# المحدِّثون الفقهاء

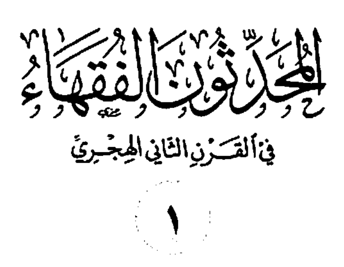
## في القرنِ الثّاني الهجريّ



بقلم
عبد الستّار الشيخ

المجلّد الأوّل




المحدثون الفقهاء
في القرن الثاني الهجري
١




**الطبعة الأولى**

**١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م**



تُطلب جميع كتبنا من:

**دار القلم - دمشق**

هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣

kalam-sy@hotmail.com

**الدار الشامية - بيروت**

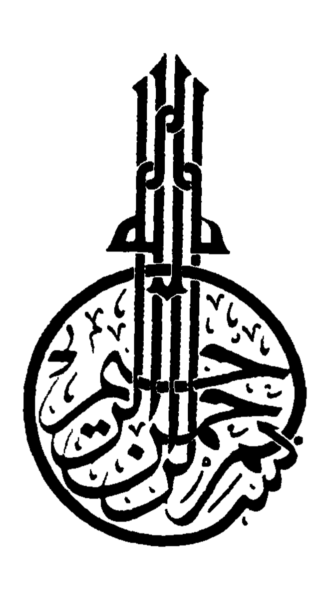
هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)

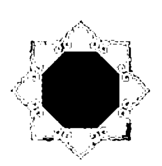
ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

**دار البشير - جدّة**

٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤





# المقدمة



إن الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يَهْدِهِ الله فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شَريكَ له، وأشهَدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه ﷺ.

أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى قد تكفَّل بحفظ الوَحْيَيْنِ (الكتاب والسُّنَّة)؛ اللذين أوحى بهما إلى رسوله ﷺ، فقَيَّضَ لذلك رجالاً أجلَّاء، علماءَ أمناءَ، بَرَرَةً أتقياء، نَذَروا أنفسَهم وأعمارَهم لحفظ القرآن الكريم والسُّنَّة المطهَّرة، فتلقَّوهما شِفاهاً، وحَفِظوهما في الصدور، ودَوَّنوهما في السطور، جيلاً بعد جيل من لَدُن عصر الرسالة إلى يوم الناس هذا، وسيبقى الأمر كذلك إلى آخر الدهر.

وغُرَّة ذلك الرَّهْط الكريم وأفضلُ أجياله المتعاقبة هُمُ الصحابةُ الكرام ﷺ؛ الذين وَرَدوا رأسَ الماء من عَيْن الحياة عَذْباً صافياً زُلالاً، وحَفِظوا السُّنَّة الشريفة بلا واسطة فتلَقَّوها من مِشْكاة النبوة خالصةً صافيةً، وكان سَنَدُهم عن نبيِّهم ﷺ صحيحاً عالياً. ثم أَلْقَوا ما تَلَقَّوه إلى التابعين لهم بإحسان، فجَرَى هؤلاء على منهاجهم القويم، واقتَفَوْا على آثارِهم

صراطَهُم المستقيمَ، ثم سَلَكَ تابعو التابعين هذا المسلكَ الرشيد، ونقلوه إلى مَنْ بعدَهم، حيث اتصلتْ حلقاتِ الإسناد والرواية؛ فحَفِظ الله تعالى بهم سنّةَ نبيِّه ﷺ، مثلَ ما حَفِظ كتابَهُ العظيم.

ولَئِــنْ كان من مزايا هذه الأمــة أن تصدَّى فرســانُ الحديث لروايته وحفْظِه وتدوينِهِ وتنقيتِه ونَفْي الدخيــلِ عنه؛ كذلك كان من مفاخِرها أن حَفِظتْ سِيَرَ أولئك الأئمة الأماجد وهَدْيَهم وحياتهم ومعاشَهم ومكابدتهم في طلب العلم وحِفْظه، ليكونَ ذلك وفاءً لهم ونشراً لفضائِلهم، وليكونوا مَعْلماً ونِبْراساً تقتدي بهم الأجيال المتلاحقة من أبناء المسلمين.

وفي هذا الميدان الرَّحْب والسَّبيل الجليل يأتي ما نكتُبه عن رجالات الإسلام عَبْر تاريخهم الطويل في مختلفِ جوانب حياة الأعلام، وأَخُصُّ منهم حَمَلَةَ السنةِ المطهرة والحديثِ الشريف.

**وأصلُ هذا الكتاب هو «المشــروعُ الكبير» الذي كنتُ ابتدأتُه تحت عنوان: «أعلام الحفَّاظ والمحدِّثين عَبْر أربعةَ عشر قرناً»**، والذي صَدَر منه تراجمُ أعلام القرن الأول الهجري، واشتمل تراجمَ «ثمانية وسبعين عَلَماً» من الصحابة والتابعين.

وبعد ذلك نَذَرْتُ وقتي وفرَّغتُ نفسي لِتتبُّعِ أخبار أعلام المحدِّثين في «القرن الثاني الهجري»؛ عَبْر رحلةٍ جادّة وممتعة استمرت خمسَ سنين دَأَباً، من القراءة والبحثِ والتنقيب والجمع والتأليف والتصنيف، مستمداً من الله سبحانه العونَ والتوفيق والتسديد، فكانت حصيلةُ ذلك «مئةً وسبعاً وأربعين ترجمة» في نحو «سبعة مجلدات».

**وكانت النيّة والخطة أن يُنْشَر هذا الجهدُ بتمامه وكماله، لكن حالَتْ**

دون ذلك ظروفٌ وموانعُ عــدَّة، ليس أقلَّها ضعفُ الإقبــال على القراءة وبخاصة الكتب الكبيرة، وما يَصرف قبيــلاً كبيراً من الناس عن الكتاب بســبب ما يزاحمه من الكتب الإلكترونية، ووســائل الإعلام المتنوعة، وقنوات التواصل الاجتماعي التي هَيْمنَتْ بشــكل خطير على الســاحة الثقافية واستولت على عقول وقلوب الكثيرين...

**لهذا وذاك ارتأى فريقٌ من العلماء والباحثين والناصحين والعارفين أن يَتمَّ اختيارُ الأعلام الكبار من ذاكم الرَّهْط الكريم الذين تمَّتْ ترجمتُهم، ممن يمكن اعتبارُهم أعمدةَ السنَّة وأركانَ الحديث، وعليهم يَدورُ تحمُّلُه وروايتُه ودرايتُه وتدوينُه ونَشْرُه،** ثم بعد هذا يُقسَــم هؤلاء (الأعلام المختارون) إلى قسمين: الأول تحت عنوان (المحدثون الفقهاء)، والثاني: (مشاهير أئمة الحديث).

ذلك لأن الموجودَ المشاهَدَ أن فريقاً كريماً من أئمة الحديث كان جُلُّ اعتنائهم واهتمامهم وتخصُّصهم ودأْبِهم هو الانصراف شبه التام للحديث النبــوي؛ طلباً له وتحمُّلاً عن الشــيوخ وحفظاً وإتقانــاً وضبطاً وتحريراً وتنقيباً وتنقيةً للرجال والأسانيد والمتون، ودرايةً بجميع ذلك؛ فكان هذا الصِّنفُ محدِّثاً صِرْفاً في الغالب، وإذا كان لــه اهتمامٌ بعلوم أخرى فهو على نحوِ محدود، دونما تبحُّرٍ فيه واشتهار به في الوسط العلمي.

بينما وجدنا فريقاً آخر من هؤلاء الأكابــر؛ بالإضافة إلى بروزهم في الحديث روايةً ودرايةً وإتقاناً وضَبْطاً وتبحُّراً بمختلف علومه وفروعه ـ قد جمعوا إلى ذلك توسُّــعاً وتعمقاً وإتقاناً واشــتهاراً في ميدان آخر هو فقه السُّنَن والآثار؛ فكانوا فرسانَ الميدانين وأئمةَ ذَيْنَك العِلْمين الجليلين، وهو ما عُرف بالمحدِّث الفقيه. بل إن كثيراً من هؤلاء كانت لهم هِممٌ كالسماء علوّاً ومثلَ الجبال رســوخاً والشمس ســطوعاً، فَتَراه عالماً راسخاً وإماماً

جَهْبذاً في علوم أخرى كالإفتاء والقضاء والتفسير والمغازي والسير والعربية والشعر، لكن غَلَب عليه الحديثُ والفقهُ فكان بحقٍّ (محدِّثاً فقيهاً).

وهؤلاء انتَظَمَهم هذا الكتابُ، ونظيرُه وشـقيقُه السِّـفْر الآخر الذي تضمن ترجمةَ مشاهير أئمة الحديث في القرن الثاني الهجري، وكل واحد من الكتابين يشتمل على تراجم (ستة عشر إماماً).

**وقد بُني الكتاب عامـةً والترجمة خاصةً وفْقَ خطَّـةٍ منهجيّة واحدة، تتناول محاورَ رئيسة أساسـية أصيلة، تسـتوعبُ حياة (العَلَم المترجَم) الشخصيةَ والعلميةَ، وتشمل:** اسمه ونسبه ونسبته وصفته وحِلْيته، وسيرته وشمائله، وعلاقته بالحكام والناس، وعقيدته، وطلبه العلم، والعلوم التي برع فيها، ونشره العلم، ومنزلته والثناء عليه، وأخباره الشخصية ومولده ووفاته وعمره، وفي الختام مصادر ترجمته.

**وفي هذا الكتاب تمَّ التركيزُ والتأكيدُ على:**

**الجانب الحديثي:** فتناولت الترجمةُ للعَلَم: طلبه العلم وتحمُّله وروايته وأشياخه وتلاميذه، وإتقانه وتثبته، ومنزلته في بعض أساتيذه، وأصحابه وأثبتهم فيه، وتدليسه وإرسـاله وجوداً وعدماً، وآراءه وأقواله في الرجال والإسناد وعلوم الحديث.

**والجانب الفقهي:** من حيـث تَميُّزه في فقه الحديـث وتعمقُه فيه، ورأيُ الأئمة في ذلك، وممن أَخذ الفقهَ، وتلاميذه فيه، وشُذور من آرائه وفقهه، وذكر مذهبه إن كان معروفاً بذلك، والتعريف بمصنفاته إذا كان من أهل التصنيف.

**وتوجَّهـتْ عنايةُ الكتاب إلى غايـةٍ مهمة جليلة؛ هـي الناحية العملية التطبيقية لدى العَلَم المترجَم، فلقد كان أولئك السادة (علماء عاملين).** لذا

كان من أبرز أهداف الترجمة تناولُ حياةِ العَلَم وهَدْيه ودَلِّه وسَمْتِه وأخلاقه وعبادته ونُبْله وورعه، ونحو ذلك مِن تمثُّلِ مبادئ الإسلام وآدابه وتطبيقها في الحياة الشخصية، فالعِلْم الذي لا ثمرةَ عمليةَ له، لا قيمةَ له، بل هو وَبَالٌ على صاحبه، وقد حَمَى اللهُ سبحانه هؤلاء الأعلامَ من ذلك وبَرَّأهم منه، فكانوا بحقٍّ (علماءَ هُداة وأئمةً ربانيِّين)، يُقتدى بهم، ويُؤتسى بِهَدْيهم، وتلكم غاية جليلة حرصنا فيما ترجمناه على إبرازها والتأكيد عليها.

**وكان من المستحسن إعطاءُ لمحةٍ تعريفية مجملة مستوعِبة عن ملامح القرن الثاني الهجري**، أعني السنين المئةَ التي لمع نجمُ بعض هؤلاء فيها، أو قضى بعضُهم الآخر جُلَّ عُمرهم أو كلَّه فيها.

فحبَّرتُ في صَدْر الكتاب (كلمةً جامعةً موجزةً)، تحدَّثتُ فيها عن أبرز معالم هذا القرن في: الناحية السياسية ورقعة الدولة، ثم نظام الحكم والإدارة والقضاء، وبعدها الحالة الدينية والمذاهب الفكرية والعَقَدية، وفي المحور الرابع فصَّلتُ القولَ في الناحية العلمية وجهود العلماء في ميادين التفسير والحديث والفقه والقضاء، والمغازي والسير والفتوح والتاريخ وأيام الناس، والعربية وعلومها، وتدوين العلوم، والترجمة والعلوم العقلية، وتلا ذلك كلامٌ موجَز عن النظام المالي والحالة الاقتصادية في الدولة الإسلامية، ثم العمارة والمدن، وخَتمتُ المقدمة ببيان الحالة الاجتماعية للشعوب الإسلامية.

**وتضمن الكتاب في تراجمه وقفاتٍ وتحقيقاتٍ، ونقداتٍ وترجيحاتٍ، وتقريرات وتوجيهات عامة وخاصة**، في مجالات الهَدْي والسلوك، والإخلاص والاحتساب، والسُّنَّة والابتداع، وعلوم الحديث والرواية والفقه والدراية، وإحقاق الحق فيما قيل في هذا العالم أو ذاك، وهذا

الخبر أو تلك الرواية، مُستشفِعاً بأقوال العلماء الأمناء، ومنهج الاعتدال في القبول والرد.

**والحق الذي يجبُ إعلانه وإشهارُه والدلالةُ عليه؛ للإفادة منه والتمسكِ به والسيرِ على هَدْيه، هو أن سِيَرَ هؤلاء السـادة والأماجد تمثِّلُ مناراتٍ هاديةً وأمثلةً باهرة على صَنْعة الإسـلام بكل امرئٍ يقبِـل عليه ويتمثَّل مبادئه وأخلاقه وآدابَه وغاياته،** وأن هؤلاء الأعلام هم حُجَجٌ على كل مَنْ يأتي بعدهم أو يتلو صحائفَ سِيَرهم، فإن كثيرين ممن عاصَرَهم وعايَشهم وأخذ عنهم؛ قد بَهَرتْهم سـيرتُهم الشخصية وأعمالُهم العلمية، فما بالك بمن جاء بعدهم مع تطاولِ القرون وتراخي الزمان، وكثرة الفتن، وتزاحم الشواغل والملهيات على قلوب الناس وعقولهم؟!

**إنها دعوةٌ صادقـةٌ خالصة للقيام في محاريب هـؤلاء الأئمة، وتلاوة سِيَرِهم والاقتداءِ بهديهم، فَهُم البحرُ الزخَّار الذي كَثُرت فوائدُه وخيراتُه، وما بَدَر منهم مما قد يُظَنّ أنه تقصيرٌ أو خطأ أو ذنبٌ؛ يَذوب في حسنات بحرِهم اللُّجِيّ، والماءُ إذا بَلَغ القُلَّتينِ لم يَحمل الخَبَث.**

واللهَ الكريمَ أسألُ أن يَنفعَ بهذا السِّفْر قارئَه وناشرَه والدالَّ عليه، وأن يجعلَه لي في الباقيات الصالحات؛ ليومٍ لا يَنفعُ فيه مالٌ ولا بنونَ إلا مَن أتى اللهَ بقلب سليم.

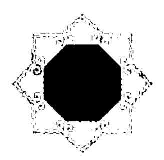
**والحمد لله رب العالمين.**

عبد الستار الشيخ

الإمارات العربية المتحدة ـ دبي

يوم الجمعة: ٢٦/جمادى الآخرة/١٤٣٨هـ

٢٠١٧/٣/٢٤م



# كلمة جامعة موجزة عن القرن الثاني الهجري



يشمل القرنُ الثاني الهجري الثلثُ الأخير من الخلافة الأُموية، وثُلثي العصر العباسـي الأول[1]، ويُعدُّ هذا القرن ـ في الجملة ـ أقوى العصور الإسلامية سياسةً، وأحكَمَها سيطرةً على شؤون الدولة وحماية بَيْضتها، وأحسنَها علماً، وأعمقَها اجتهاداً، وأطيبَها ديناً، وأزكاها خُلقاً، بعد عصر الصحابة والتابعين.

ونُلمع بهذه الكلمة الموجزة إلى أبرز معالم هـذا القرن في الناحية السياسـية، ونظام الحكم، ورقعة الدولة، والنظـام الإداري والقضائي، والحالة الدينية والمذاهب الفكرية والعَقَديَّـة، والحالة العلمية، والحالة الاقتصادية والنظام المالي، والعمارة والمدن، والحالة الاجتماعية، ويمثلُ هذا كلُّه جوانبَ الحضارة الإسلامية ومظاهرَها.

**أولاً ـ الحالة السياسية ورقعة الدولة والفتوحات:**

** يبتدئ هذا القرن بخلافة عمر بن عبد العزيز (٩٩ ـ ١٠١هـ)، ثم جاء بعده يزيد بن عبد الملك بن مـروان (١٠١ ـ ١٠٥هـ)، وقـام بالأمر بعده

(١) اصطلح المؤرخون على تقسـيم مدة الخلافة العباسـية إلى عصرين رئيسـين هما: العصر العباسي الأول ويمتد مئة سنة من ١٣٢هـ إلى ٢٣٢هـ، والعصر العباسي الثاني (٢٣٢ ـ ٦٥٦هـ).

هشـــام بن عبد الملك بن مروان (١٠٥ ـ ١٢٥هـ)، يليه الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥هـ) فكانت ولايته سنة وشـــهرين واثنين وعشرين يوماً، فبُويع بعده يزيد بن الوليد بن عبد المـلـــك المُلَقَّب بالناقص[1] (١٢٦هـ)، فما مُتِّع بالخلافة، ولا بَلَع رِيقَه، فمات شـــاباً، وكانت ولايته نحوَ ســـتة أشهر، فقام بالأمر بعده أخوه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦هـ)، فمكث ســـبعين ليلة ثـــم خُلع، واســـتُخْلِف بعده مروانُ بـــن محمد بن عبد الملك بن مروان، (١٢٧ ـ ١٣٢هـ)، حيث بُويع بدمشق في شهر صفر سنة (١٢٧هـ)، واستمرت خلافته إلى سنة (١٣٢هـ)، وبنهايته تنتهي خلافة بني أُمية، وكان يُعْرف بمروان الحِمَـــار؛ لأنه لا يَجِفُّ له لِبْدٌ في محاربة الخارجين عليه، ولصَبْرِه على مـــكاره الحرب[2]، ويُلقّب أيضاً بالجَعْدِيِّ نسبة إلى مؤدِّبه الجَعْد بنِ دِرْهم، أوّل من قال بالقَدَر وتزندق.

وقد كان حكم الأُمويين إلى عهد هشـــام بن عبد الملـــك قوياً ثابتاً مهيباً، آخذاً بناصية، الأمور، ومن بعده بـــدأ الضعف يدبّ إلى الخلافة الأُموية بالوليد بن يزيد، الذي نُقم عليه لهوه، وانحرافُه بعض الانحراف عن خُلق الشـــريعة[3]، وكثُرت الفِتـــن، وخَلع كثيرٌ من البلـــدان عمّالَها، واستلم الخلافة الراغبون من الضعفاء، منهم إبراهيم بن الوليد الذي خَلَعه مروان الحمار.

وكان مروان بطلاً شجاعاً، داهيةً مهيباً، أديباً بليغاً، جبّاراً رَزيناً، شديدَ الوطأة، يصل السَّيْر بالسُّرى، ومع كمال أدواته وقوة شخصيته، لم يُرزق

---

(١) لأنه نقص الناسَ أعطياتِهم بعد أن زادها الوليد بن يزيد.

(٢) يقال: أَصبرُ في الحرب من حمار.

(٣) سنشير إلى هذا بعد قليل، وأن الكثير منه مدسوس لا يثبت أمام النقد.

سـعادَة، بل اضطربت الأمور عليه، وأَفَلَ نجمُ دولة بنـي أُمية، وغربتْ شمسُهم، والأيام دُول.

فلم يسـتطع مـروان هذا أن يثبِّـت الخلافـة الأُموية بعـد إدبارها وانحدارها، فقد كان العبّاسـيون على أتمّ الأُهبة لدكِّ هذا الصرح، حيث كانوا يعدّون العُدّة ويُبَيِّتون لهذا الأمر بتكتّم شـديد قبل أكثر من ثلاثين سـنة من نهاية حكم الأمويين، وفي سـنة اثنتين وثلاثين ومئة جهز أبو العباس السـفاح عمَّـه عبد الله بـن علي بن عبد الله بـن عباس لحرب مروان بن محمد.

وسار مروان لحرب المُسَوِّدة[1] في مئة وخمسين ألفاً، حتى نزل بقرب المَوْصل، فَنَهد إليه عبدُ الله بن علي في جمادى الآخرة سنة (١٣٢هـ) على رأس جيش قوامه أربعون ألفاً أو أكثر، فهزم مروانَ ومزَّق جيوشه، ولجَّ في طلبه، وطوى البلاد حتى نازل دار المُلك دمشقَ، فحاصرها أياماً، وأخذها بالسيف، ولم يرقب فيهم إلًّا ولا ذِمَّة، ولا رعى رحماً ولا نَسَباً، وفرَّ مروانُ إلى فِلَسْطين، فلما سمع بأخذ دمشق سار إلى مِصْر، فوجَّه عبد الله بن علي أخاه صالح بن علي في طلب مروان، فلَاحَقَ مروانَ إلى أن أدركه بقرية من قرى الصعيد تسـمى «بُوصير»[2] من آخر الليل، ومعه حَرَمُه وثَقَلُه، فقاتل المسكينُ حتى قُتل، وانطوت سعادتُه، وانتهت خلافة بني أُمية.

** وهكـذا هلكت الخلافة الأُمويـة، وأقبلتْ سـعادة بني العباس، وابتدأت خلافتهم على يدي أبي العباس السَّـفّاح عبد الله بن محمد بن

---

(١) هم العباسيون؛ سُمّوا بذلك لأن شعارهم لبس السواد. وأول مَن سَنَّ للدولة لبس السواد هو الطاغية أبو مُسْلم الخُراساني.

(٢) من أعمال بني سويف.

علي بـــن حَبْر الأُمة عبد الله بن عبـــاس، فكان أولَ الخلفاء العباســيين، واستمرت دولته أربع سنين وتسعة أشهر ما بين سنتي (١٣٢ ـ ١٣٦هـ). ثم ولي الخلافة بعده أخوه أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (١٣٦ ـ ١٥٨هـ)، وكان فَحْلَ بني العباس هيبةً وشجاعةً، ورأياً وحَزْماً، ودَهـــاءً وجَبروتاً، ومـــات وهو مُحْرِم بمكة قبـــل التَّرْوِية بيوم رَحِمَهُ اللَّهُ، واستمرت خلافته اثنين وعشــرين عاماً. وبُويع من بعده ابنُه المهـــدي محمد بن أبـــي جعفر المنصـــور عبد الله بـــن محمد بن علي الهاشمي العباسي، فتملَّك عشر سنين وشهراً ونصفاً (١٥٨ ـ ١٦٩هـ). وولي بعد المهدي ابنُه الهادي: موسى بن محمد بن المنصور عبد الله، وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً، ما بين عامي (١٦٩ ـ ١٧٠هـ). ثم بُويع بعد الهادي أخـــوه: أمير المؤمنين الرشــيد هارون بن المهدي محمد بن المنصور، سنة (١٧٠هـ) وبقي خليفة إلى أن مات سنة (١٩٣هـ)، فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً ونصفاً، وكان من أَنْبَل الخلفاء، وأشجعِ الملوك، ذا حَجّ وجهاد، وغزْوٍ وشجاعة، ورأي وفصاحة، وقيامٍ بأعباء الخلافة. وولي بعد الرشيد ابنُه: محمد الأمين بن هارون الرشيد بن محمد المهـــدي (١٩٣ ـ ١٩٨هـ)، فقام بالأمر إلى أن قُتل ســـنة (١٩٨هـ)، فكانت مدة ولايته أربع ســـنين وأشهراً، واســـتقامت الأمور بعده لأخيه المأمون (١٩٨ ـ ٢١٨هـ).

** ومن مزايا هذا القرن في عهديه الأموي والعباسي:

أن الحكم بقي مستمراً على نظام ولاية العهد، وإهمال مبدأ الشورى في اختيار الخليفة، وبقاء منصب الخلافة منحصراً في البيت الأموي، ثم العباسي.

واعتمد الأمويون في الحكم على العرب دون غيرهم، فكان الحكم عربيّاً، وقيادات الجيش عربية، والمناصب الكبرى بيد العرب، وكل ذلك تحت الراية الإسلامية ورسالتها، والعمل في خدمتها ورفعتها والدفاع عنها.

قال الإمام أبو محمد بن حَزْم: (وانقطعتْ دولة بني أُمية، وكانت دولةَ عربية، لم يتخذوا قاعدة، إنما كان سُكْنَى كلِّ امرئٍ منهم في داره وضَيْعتِه التي كانت له قبل الخلافة، ولا أكثروا احْتجانَ الأموال، ولا بناءَ القصور، ولا استعملوا مع المسلمين أن يُخاطبوهم بالتمويل ولا التسويد[١]، ويكاتبوهم بالعبودية والمُلك، ولا تقبيل الأرض ولا رِجْلٍ ولا يَدٍ، وإنما كان غَرضُهم الطاعةَ الصحيحة من التولية والعَزْل في أقاصي البلاد)[٢].

وأما سلوك الخلفاء في هذه الحِقْبة فكان على هَدْي الإسلام إلى حد كبير، وما ذُكر عن الوليد بن يزيد ففيه تزيُّد كثير، نعم كان عنده بعض الانحراف عن أخلاق الشرع في مسلكه الشخصي، ولكن صنائع العباسيين ورواة الشيعة قد نَحَلُوه كثيراً من الحوادث التي لا تثبت أمام النقد العلمي الصحيح، واتهموه بالزندقة والفجور والمجون، وافتروا عليه أنه رمى كتاب الله ومزَّقه، ومثل هذه الأخبار لا يشكّ عاقل مُنصف أنها مدسوسة مكذوبة[٣].

---

(١) يبدو أنه يقصد «بالتمويل» قولهم: «يا مولاي»، ويقصد «بالتسويد» قولهم: «يا سيدي».

(٢) أسماء الخلفاء والولاة وذِكْر مُدَدِهم، ضمن مجموعة رسائل ملحقة بكتابه جوامع السيرة، ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦.

(٣) انظر: السُنَّة ومكانتها في التشريع للسباعي، ص ١٩٧ ـ ١٩٨، الدولة الأموية ليوسف العش، ص ٣٠٢ ـ ٣٤٣.

ـ وامتاز العصر العباسي الأول بفتوَّته، وقوة خلفائه، ومَضَاء عزيمتهم، ومحافظتهم على رقعة الدولة الإسلامية الواسعة، واستقرار أمور البلاد، وسيرها ـ بصورة عامة ـ على نهج الإسلام، وحماية حَوْزته، ورفع ألويته، وتأديب الخارجين، وقمع البِدَع، ومُقارعة الروم وإذلالهم كلما سوَّلتْ لهم أنفسهم التسلل إلى الدولة الإسلامية من الثُّغور. وعَظُمت هيبةُ الخلفاء في النفوس، ودانت لهم الأمصار، ولم يبقَ خارجاً عنهم سوى الأندلس، وبَلَغ من قوّتهم أنهم كانوا يفرضون على وزرائهم أوامر الخلافة، ولذا عُرفت الوزارة آنذاك بأنها وزارة تنفيذ.

واستطاع الخليفة أن يملك عِنَانَ الدولة، فَبَسط جناح نفوذه على أطرافها، وَسَاسَ أجناس الناس بحزمٍ وعزمٍ، واجتثّ أطماع الطامحين في منابر الحُكْم، إلا فئة قليلة لها مؤيدوها وأنصارها، تَرى أن لها الحقَّ في الخلافة لقرابتها من النبي ﷺ، فكان يَخرج على الدولة بين الحين والآخر بعضُ آل بيت النبي ﷺ من العلويين، فيقابلهم الخليفة بجيش يقضي على ثائرتهم، وأحياناً يُودَعون السجون حتى ينهي الموت حياتَهم، وأحياناً أخرى يُهادنهم ويُوادِعهم، أو يعفو عنهم ويَصِلهم بالأَعْطِيات، كما فعل هارون الرشيد، حيث خَفَّتْ في عهده الثورات، وذَبَلَتْ جذوتُها.

وقد تشتعل في أطراف الدولة حركاتُ انتقاضٍ، فتطولها يدُ الخليفة بجيشه الفتي، فيُبيد خضراءَها، ويستأصل شأْفَتها، ويُعيد ذلك المِصْر إلى سلطان الإسلام.

فاستقرَّ الأمر، وشاعَ الأمن، ومُنح الناس حريةَ القول والعمل، إلا المساس بحقِّ العباسيين في الخلافة، أو العبث بأحكام الدين والخروج على عقائد الإسلام.

ـ ومما يؤخذ على أوائل العباسيين اعتمادُهم على العنصر الفارسي الأعجمي، فمنحوا الفُرس المناصب العالية في الدولة كالوزارة وقيادة الجيش، حتى قَوي أمرهم، وعَلَا نفوذهم، إلى أن جاء المعتصم (٢١٨ ـ ٢٢٧هـ) فاستبدلهم بالأتراك، الذين ما لبثوا أن قويتْ شوكتُهم، واستبدّوا بأمور الدولة، وأساؤوا إلى العرب كسابقيهم.

ـ ومما يُنتقد عليهم ـ أيضاً ـ ملاحقتُهم للأُمويين ودعاتِهم، واستخدامُ أسلوب البطش والانتقام بصورة مريرة قاسية، حتى أعملوا فيهم السيف وأثخنوا فيهم، فلم ينجُ منهم إلا مَنْ لم تنلْه أيديهم، مع أنهم بنو عمومتهم.

** وامتاز هذا القرن بأن الخلفاء ـ عدا القليل النادر منهم كالوليد بن يزيد ـ كانوا معتزين بإسلامهم، يناصرون مَنْ نَصَره، وينكِّلون بمن خَذَلَه، ويشجعون القوَّالين بالحق، ويقدِّمون الأكفياء الأخيار الأقوياء ذوي الهمم العالية، ويؤخِّرون مَن قعدتْ بهم خلالُهم عن المعالي، وينشرون بين الناس العدل والحق والخير والفضيلة، ويطاردون الزندقة والفجور والرذيلة، ويسبقون الناس إلى جلائل الأعمال ومكارم الخصال. فكان الإسلام مهيمناً على الدولة المترامية الأطراف: فالدولة به تحكم، والقضاة بأحكامه يقضون، والسواد الأعظم به يجمع، ولأجله يقاتل، وعنه ينافح، وبأوامره يأتمر، وبنواهيه وزواجره يزدجر.

والخلفاء الأربعة: هشام بن عبد الملك، وأبو جعفر المنصور، والمهدي، وهارون الرشيد؛ يبلغ مجموع مُددِ حكمهم خمساً وسبعين سنة، أي ثلاثة أرباع القرن، وهؤلاء كانوا من خيار الولاة، تمتعوا بأجمل الخلال، وتجملوا بأكرم الخصال، وقاموا بجلائل الأعمال، ووطدوا أركان المُلك، ودانت لهم الأُمم، وكلُّهم يرجع إلى صحة إسلام وتديُّنٍ في الجملة،

وتصوّن وعدل، وصلاة وصلاح، مع الهيبة والجبروت، والحزم والعزم، والشجاعة والرأي، وحُسن المشاركة في العلم والفِقه واللغة والأدب، ونُصْرة السُّنَّة، وقمع البدعة، واستئصال الزندقة، مع ما يشوب بعضَ أيام خلافتهم من ظلمٍ حَمَلهم عليه مقارعةُ مناوئيهم وتثبيتُ أركان مُلكهم.

قال الحافظ الذَّهَبيُ في آخر تراجم «الطبقة الخامسة» من تذكرة الحفاظ: (وفي زمان هذه الطبقة كان الإسلام وأهلُه في عزٍّ تامّ، وعلم غزير، وأعلامُ الجهاد منشورة، والسُّنن مشهورة، والبِدَع مكبوتة، والقوَّالون بالحق كثير، والعُبَّاد متوافرون، والناس في بُلَهْنِيَةٍ[1] من العيش بالأمن، وكثرة الجيوش المحمدية من أقصى المغرب وجزيرة الأندلس وإلى قريب مملكة الخِطا[2] وبعض الهند وإلى الحبشة. وخلفاء هذا الزمان: أبو جعفر المنصور، وأين مثلُ أبي جعفر ـ على ظُلْم فيه ـ في شجاعته وحزمه، وكمال عقله وفهمه، وعلمه ومشاركته في الأدب، ووفور هيبته؟! ثم ابنه المهدي في سخائه، وكثرة محاسنه، وتتبعه لاستئصال الزنادقة. وولده الرشيد هارون في جهاده وحجه وعظمة سلطانه، على لَعِب ولَهْوٍ[3]، ولكن كان معظِّماً لحرماتِ الدِّين، قويَّ المشاركة في العلم، نبيلَ الرأي، محبّاً للسُّنن)[4].

---

(١) البُلَهْنِيَةُ: الرَّخاء وسَعَة العَيْش.

(٢) الخِطا: جنس من الترك كانوا يسكنون بلاد تُرْكُسْتان المتاخمة للصين.

(٣) لسنا نوافق الذهبيَّ على وصف الرشيد باللهو واللَّعِب، ولا يصحّ هذا، بل هو مما افتُري عليه، فلقد كان هذا الخليفة يحج عاماً ويغزو عاماً، واتخذ قَلَنْسُوَة مكتوباً عليها: غازٍ حاجٌّ، ويصلّي في اليوم مئة ركعة، وفي مجلسه وصحبته كبار العلماء الثقات والوعاظ الناصحون المخلصون الذين لا يسكتون على مخالفة، فأنّى يجتمع الجهاد والحج وقيام الليل والعلم مع اللهو والغناء واللعب؟!

(٤) تذكرة الحفاظ ٢٤٤/١.

## رقعة الدولة والفتوحات:

استمرت الفتوحات طيلة خلافة الأُمويين، واتسع سلطان الإسلام جداً فامتدت دولته من حدود الصين شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، ومن بحر العرب جنوباً إلى بلاد الروم وأذْرَبِيْجَان شمالاً، فشملت بلاد الحجاز، واليمن، وأواسط بلاد العرب، وبلاد الشام، والعراق، وبلاد فارس كلها، وعُمان، والبَحْرَين[1]، وكَرْمان، وسِجِسْتَان، وكابُل، وخُراسان، وبلاد ما وراء النهر[2] كبُخَارى وسَمَرْقَنْد والشَّاش والصُغْد وفَرْغَانة، وبلاد السِّنْدِ[3]، وبعض أجزاء البنجاب، ومدينة كاشغر الصينية، وبلاد الجزيرة وتتبعها إِرْمِيْنِيَة وأَذْرَبِيْجَان وبعض بلاد آسيا الصغرى، ومِصْر، وإِفْرِيْقِيَّة الشمالية كلها، وبلاد الأندلس، وجزر صِقِلِّيَّة وسَرْدينية والبليار، حتى جنوب فَرَنْسَا.

فكانت هذه البلاد كلها تحت قبضة الخليفة الأموي، وحاضرة الإسلام آنذاك دمشق ـ حرسها الله ـ والفضل في فتح هذه الأصقاع يعود لبني أُمية رحمهم الله، وجزاهم عن الإسلام خيراً، وغفر لهم زلّاتهم.

وأما العصر العباسي الأول فبقيت فيه هذه البلاد الشاسعة تحت سلطان الخليفة، ما عدا الأندلس التي استأثر بها عبد الرحمٰن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان المشهور بعبد الرحمن

---

(١) هي البلاد الواقعة بين البصرة وعُمان وتمثّل المنطقة الشرقية من السعودية، ومن أهم مدنها: الأحْساء والقَطِيْف.

(٢) تضم بلاد ما وراء النهر الأراضي الواقعة بين نهري سَيْحون وجَيْحون، وتسمّى حالياً: تُرْكُسْتَان.

(٣) وصل المسلمون إلى مصبّ نهر السِّند وفتحوا مدينة الدَّيْبُل التي تسمّى حالياً: كراتشي.

الداخل[1]، الــذي دخل الأندلس ســنة (١٣٨هـ)، وتملكها ثلاثاً وثلاثين ســنة، وبقي المُلك في عَقِبه إلى بعد ســنة أربعمئة هجريــة، وأَيس بنو العباس من مملكته، لقوَّته من جهة، ولبُعْد الشُّقَّة من جهة أخرى، فكانت الأندلس ـ وعاصمتها قُرْطُبة ـ إمارة أُموية مستقلة عن الخلافة العباسية.

ولم يضف الخلفاء العباسيون إلى رقعة الدولة الإسلامية كبير شيء، وإنما عملــوا على توطيــد أركان الدولة، وتثبيت مُلك الإســلام للبلاد المفتوحة من قَبْلهم، وتحصين الثغــور حتى لا يطمع الروم بمهاجمتها، كما عملوا على ضبط النظام في الداخل، وقمع الخارجين، وقاموا بفتح بعض البلاد، وغزو الروم والهند باستمرار.

** وتابع المســلمون فتوحاتهم في هذا القرن، واســتمرت البعوث والســرايا لغزو الروم، وغزوِ الطامعين في الانتقاض في أطراف الدولة، وحماية البلاد المفتوحة، وضبط الأمصار البعيدة عن مركز الخلافة. وبَنَوا لذلك جيشاً قوياً، يقوده أبطال أفذاذ، كما اهتموا بالبحرية فأنشؤوا أسطولاً كبيراً يمخُر عُبَاب البحر الأبيض المتوســط وغيــره، وأقاموا لذلك دوراً لصناعة السفن في مناطق متعددة.

ـ ففي العهــد الأُموي، وبعد أن تــم فتح الأندلــس[2]، تابعوا حمل الرســالة وتحرير الناس من عبادة غير الله، ووصلوا إلى «جبال البَرَانِس»

---

(١) حين انقرضت الدولة الأُموية وقامت الخلافة العباسـية، هــرب عبد الرحمٰن هذا ونجا من قبضة العباسيين، فدخل الأندلس وتملكها، ولم يتلقب بالخلافة لا هو ولا أكثر ذريته، إنما كان يقال: الأمير فلان، وأول من تلقب بأمير المؤمنين منهم: الناصر لدين الله، في حدود سنة (٣٢٠هـ) عندما بلغه ضعف خلفاء العصر، فقال: أنا أولى بإمرة المؤمنين.

(٢) تمّ فتحُ الغالبية العظمى من الأندلس عام (٩٦هـ).

على حدود بلاد الغال ـ فَرَنْسا اليوم ـ وأرسلوا حملات لفتح فرنسا، كحملة أمير الأندلس السَّمْح بن مالك الخَوْلاني، الذي وصل إلى أسوار مدينة «تولوز»، فكانت معركة هائلة انتهت باستشهاده سنة (١٠٣هـ) رَحِمَهُ اللهُ.

وتولَّى عبدُ الرحمن الغافِقِيّ قيادة الجيش بعده، وقام بحملة أخرى فدخل جنوب فَرَنْسا، وفتح بعض المدن، واشتبك مع الفِرِنْجَة في معركة على أحد روافد نهر الجارون، وانتصر عليهم نصراً مؤزّراً. واستمر بالزحف نحو «بواتييه» في الشمال، وانتشرت قواته على ضفاف نهر اللوار، فالتقى بقوات الفرنجة تحت قيادة «شارل مارتل»، وكان النصر له أولاً، لكن ما تمَّ له ما يريده ـ ولله الأمر ـ فاستشهد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في معركة بواتييه، التي يسميها المسلمون «بلاط الشهداء»، وذلك في سنة (١١٤هـ)، وبذلك توقف الفتح الإسلامي هناك، وحُرمت أوروبا من نور الإسلام وحضارته.

ـ وفي العصر العباسي الأول بقيتْ ألويةُ الجهاد مرفوعةً، ومقارعة الأعداء مستمرة، فكانت مَصَافٌّ[1] كثيرة وغزوات عديدة، يغلب عليها منازلةُ الدولة البيزنطية، وردُّ هجماتها على حدود الدولة الإسلامية، وإرغام الروم على دفع الجزية. لذا اهتم الخلفاء بتحصين الثغور على حدودهم مع البيزنطيين، وشحنوها بالمجاهدين والأسلحة والأغذية. كذلك شنّوا حملات على القُسْطَنْطينية، وأَرغموا إيرين الامبراطورة على دفع الجزية، ومن بعدها نقفور الذي تحطم غروره على يدي الخليفة المجاهد هارون الرشيد، فدفع الجزية صاغراً، ثم ما لبث أن نقض العهد، فاشتدَّ عليه الرشيد وأرغمه على دفع الجزية مضاعفة، فأعطاها عن يدٍ وهو صاغِر.

---

(١) المَصَافُّ: جمع مَصَفّ، وهو موضع الحرب الذي يكون فيه الصُّفوف.

ـ وتألَّقتْ في سماء الجهاد أسماءُ أبطال كبار، وقادة عِظام، وفاتحين مظفَّرين، يَكبُرون على كل ثناء وإطراء، وحسبهم أنهم جاهدوا في سبيل الله، وهو سبحانه يوفّيهم أجورهم ويعطيهم الحسنى وزيادة.

ومما امتازت به الفتوحات والغزوات والمَصَافُ في هذا القرن الزاهر: أن بعضَ قادة الجيش ومقدَّمي المجاهدين وليـوث المعارك؛ كانوا من أولاد الخلفـاء وأقاربهم، بل ربما خرج الخليفة نفسـه للجهاد راغباً في تغبير قدميه في سبيل الله. وبذلك بقيت جذوة الجهاد متوهجة في قلوب الناس، وكلمة الإسلام عالية، ودولته عزيزة الجانب صعبة المنال.

فمن هؤلاء: الأميـر الضِّرْغَام قائد الجيوش مَسْـلَمة بن عبد الملك الملقَّب بالجرادة الصفـراء، ومعاوية بن هشـام بن عبد الملك، وأخوه سُليمان بن هشام بن عبد الملك، ومحمد بن أبي العباس السَّفَّاح، وشيخُ بني العباس في عصره: العباس[1] بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أخو أبـي جعفر المنصـور، وهارون الرشـيد وكان كثير الغـزو، وابنه القاسم بن هارون الرشيد، وغير هؤلاء[2].

**ثانياً ـ نظام الحكم والنظام الإداري والقضائي:**

ـ كان الخليفة يُختار في عصر الراشـدين على أسـاس الشـورى، وبمجـيء الأُمويين آلت الأمـور إلى نظـام الحكم الوراثـي، واقتفى العباسيون آثارهم في ذلك.

---

(١) غزا الروم مرة في ستين ألفاً، سنة (١٥٩هـ).

(٢) وأخبار غزوهم وجهادهم في حَوْليـات كتب التاريخ مثل: الطبـري، والمنتظم، والكامل، وتاريخ الإسلام، والبداية والنهاية.

ويُشترط في الخليفة أيّاً ما كان شكل الحكم: العدالة، والعلم، وسداد الرأي، والكفاية، والشجاعة والإقدام، والنجدة، ومجاهدة العدو.

وكانت هذه الشروط متحققة في الخلفاء في الأعم الأغلب.

واستحدث العباسيون منصب «الوزير» بلقبه وعمله، وتطور مفهوم الوزارة حتى أخذ أحد شكلين:

**وزارة تنفيذ:** وتشبه في أيامنا منصب الوزير الذي يتلقى أوامره من رئيس الوزراء.

**ووزارة تفويض:** وتشبه رئاسة الوزراء في عصرنا.

**ومن صلاحيات وزير التفويض:** مباشرة الحكم، والنظر في المظالم، وتقليد الولاة، وتسيير الجيوش، وتدبير الحروب، والتصرف في أموال بيت المال، وغير ذلك[1]. ومن أشهر وزراء التفويض في العصر العباسي الأول «آل بَرْمَك».

ـ ولما كثُرت أعمال الوزير كان لا بدَّ له من رجال يساعدونه، فكان هناك نظام «الكتابة»، والكُتّاب: موظَّفون يعاونون الوزير في الإشراف على أمور وزارته وإدارة شؤونها. وهذا يُشبه أعمال وكلاء الوزارة في العصر الحالي.

ـ كذلك كان هناك نظام «الحِجَابة»، والحاجب: موظف كبير، يُشْبه كبير الأمناء في عصرنا. ومهمته إدخال الناس على الخليفة، مراعياً في ذلك مقامهم وأهمية أعمالهم.

---

(١) الأحكام السلطانية للماوردي، ص ٦٩. ولكل من وزير التنفيذ ووزير التفويض شرائطه وحدود عمله، انظر تفاصيلها في المصدر السابق: ص ٦١ ـ ٧١.

ـ وباتساع رقعة الدولة الإسلامية كان لا بدَّ من تعيين الولاة والعمال على الأمصار، ومهمة الوالي: سياسة رعيته، والصلاة بهم، وجمع الزكاة والصدقات، وتعيين القضاة، وتسيير الحجيج، وجهاد العدو إذا كانت ولايته على ثغر من الثغور.

ـ وكانت هناك الدواوين: ومفهوم الدِّيوان في بادئ الأمر[1]: سجلٌ يُكتب فيه ما يختص بشؤون الإدارة، ثم تطور مفهومه فأصبح يدل على المكان الذي يعمل فيه الكُتَّاب، وهم رجال مدنيون من أرباب الأقلام. ويشبه في زماننا دواوين الوزارات ومكاتبها.

ومن **الدواوين في ذلك العصر**: ديوان الجند، وديوان الخراج، وديوان الرسائل، وديوان البريد، وديوان الجهبذة ـ ومهمته الإشراف على أمور أهل الذمة ـ وديوان الريّ الذي يعتني بمجاري الأنهار ومصادر الماء ووسائل الريّ.

**ـ ومن النُّظم الإدارية الهامة في العصر العباسي الأول نظام الشُّرْطَة:**

وكانت في بداية الأمر ملحقة بالقضاء، ثم انفصلت عنه وأضحت مؤسسة مستقلة. وصاحبُ الشرطة يُختار من عِلْيَةِ القوم، ومن أهل العصبيَّة والقوة، وهو أشبهُ ما يكون بالمحافظ في أيامنا؛ لأنه عبارة عن رئيس الجند الذين يساعدون الوالي على استتباب الأمن، وحفظ النظام العام، والقبض على الجُناة والمفسدين.

**ـ ومن مؤسسات الدولة المهمة القضاء:**

وقد تطور النظام القضائي كثيراً، وكان القضاء في عصر الأمويين والعباسيين مستقلاً إلى حدٍّ كبيرٍ، وقد حاول بعض الخلفاء التدخل في

(١) أنشأ أول ديوان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ.

عمل القاضي فما وجدوا إلا الإباءَ والحَزْم والقيام بمهام القاضي المسلم العادل في دِينه الصُّلب في حُكْمه.

وكان القضاة علماءَ راسخين، أباةً أعزاءَ، عادلين نُزَهاءَ، يتحرّون صِدْق الشهود وعدالتهم، ولا يعطون الفرصة لشهادة الزور.

واستَحدث العباسيون نظامَ «قاضي القضاة»، وكان يُقيم في حاضِرة الدولة بغداد، ويولي قضاةً ينوبون عنه في الأقاليم والأمصار. وأول من تَلقَّب بهذا اللقب الرفيع الإمامُ المجتهد المطلَق أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رحمهما الله تعالى.

**ـ وإلى جانب القضاء كان هناك «النَّظَر في المَظَالم»:**

وسلطة صاحب المظالم فوق سلطة القاضي، فهو ينظر في كلِّ حُكْم يعجز عنه القاضي. وتختلط في منصبه سيطرة السلطة وعدالة القضاء.

ومن شروط الناظر في المظالم: (أن يكون جليلَ القَدْر، نافِذَ الأَمْر، عظيمَ الهيبة، ظاهرَ العِفَّة، قليلَ الطمع، كثيرَ الورع؛ لأنه يَحتاج في نَظَره إلى سَطْوة الحُماة، وثَبْت القضاة، فيحتاج إلى الجمع بين صفات الفريقين، وأن يكون بجلالة القَدْر نافذَ الأمر في الجهتين)[1].

وأول مَن أَفرد للظُّلَامات يوماً يتصفّح فيه قصص المُتَظلِّمين، من غير مباشرة للنظر: عبد الملك بن مروان، فإذا وَقف على ظُلَامة أمر قاضيه أن يُنْفِذ فيها أحكامَه في الحال، فكان عبد الملك هو الآمر، وقاضيه هو المباشر.

---

(١) الأحكام السلطانية، ص ١٤٨.

ثم جاء عمر بن عبد العزيز فَنَدَب نفسه للنظر في المظالم، فردَّها وراعَى السُّنن العادلة فيها. وبعده جلس لهذا العمل الجليل جماعة من خلفاء بني العباس، فكان أول مَن جلس له المهدي، ثم الهادي، ثم الرشيد، ثم المأمون، فآخر من جلس له المهتدي[١].

وكانت محكمة المَظَالم تُعقد برئاسة الخليفة أو الوالي أو مَنْ ينوب عن أحدِهما، ويعيِّن صاحب المظالم يوماً يقصده فيه المُتَظلّمون، إذا كان من الموظفين؛ ليتفرغ لأعمالِه الأخرى، وأما إذا انِفَرد بالمظالم نَظَرَ فيها طوال أيام الأسبوع.

وتنعقد محكمة المظالم في المسجد، ويُحاط صاحبُ المَظالم بخمس جماعات لا ينتظم عِقْد جلساته إلا بحضورهم، وهم:

١ ـ **الحُماة والأعوان**: لإرغام مَن يحاول الفرار من وجه القضاء.

٢ ـ **الحُكّام**: ومهمتهم الإحاطة بما يَصدر من الأحكام لردّ الحقوق إلى أهلها.

٣ ـ **الفقهاء**: يرجع إليهم صاحب المظالم فيما يُشْكِل عليه من مسائلَ شرعية.

٤ ـ **الكُتَّاب**: يدوِّنون أقوال الخصوم ويُثْبِتون ما لَهم وما عليهم.

٥ ـ **الشهود**: ومهمتهم إثباتُ ما يعرفونه عن الخصوم، والشهادةُ على أن ما أصدره القاضي من أحكام لا ينافي الحق والعدل[٢].

---

(١) الأحكام السلطانية، ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٢) تاريخ الإسلام السياسي ٢/٢٤٣ ـ ٢٤٤.

**ـ وهناك نظام الحِسْبَة:**

والحِسْبَة: هي الأمر بالمعروف إذا ظَهَر تَرْكُه، والنهي عن المنكر إذا أُظْهِر فعلُه.

وقد وضع رسول الله ﷺ أسس الحِسْبة في الإسلام، فكان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وينهى عن الغِشّ ويمنعه، وسار على هَدْيه الخلفاء الراشدون.

وتطور نظام الحِسْبة فيما بعد وأصبح يتبع القضاء، حتى جاء هارون الرشيد فأصبح في عهده للحسبة نظام خاص بها، وموظفون يقتصر عملهم عليها.

ومن أهمّ أعمال المُحتسِب أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويُحافظ على الآداب العامة والفضيلة والأمانة، ويَنظر في مراعاة أحكام الشرع، ويشرف على نظام الأسواق، ويفحص المكاييل والموازين منعاً للغش والتلاعب فيها، ويراقب الباعة والصُنَّاع لمنع الغش والتلاعب بالأسعار ويعاقب مَن يعبث بها، ويراقب الباعة والمباني والحوانيت لمنع إعاقة الطريق العام ونظام المرور، ويستوفي الديون، ويمنع التعدي على حدود الجيران، وارتفاع مباني أهل الذِّمّة على مباني المسلمين، وغير ذلك[1].

**ثالثاً ـ الحالة الدينية والمذاهب الفكرية والعَقَديَّة:**

** كان الإسلام في حياة رسول الله ﷺ غضّاً طرياً، ينزل الوحي فتُخبت له القلوب، وتخضع له العقول، وتطيعه الجوارح، وتحلّق به في

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي ٢٤٥/٢، وقد أجمل ابن خلدون أعمال المحتسب في مقدمته: ص ١٩٦. وانظر: كلاماً نفيساً للماوردي حول «أحكام الحسبة» في كتابه الفريد «الأحكام السلطانية» ص ٣٩١ ـ ٤١٣.

أعمالها وسلوكها، ونشــأ على ذلك جيلٌ فريد في أخلاقه، وسمو روحه، وشجاعته وإقدامه، وإنصافه وعدله، وصفاء قَرِيحته، ووفور عقله، ومضاء عزيمته، وكثرة إنجازاته؛ عجزت كل مبادئ الإصلاح وسُــبُل التربية أن تجيء بمثله أو ما يُدانيه.

وبقيَ الناس على مثل هــذا الهدي أو قريبٍ منه فــي عهد أبي بكر وعمر وصدر من خلافة عثمــان ﷺ، حتى جاءت الفتنــة الكبرى التي أَشاطتْ بدم ذي النورين، وجَرَت حروب، وســالت دماء، وخالَطَ نظامَ الحكم بعضُ الانحراف عن هدي النبوة، وكثرت الفتوحات، ودخلتْ في دين الله أممٌ وأجناس، فَشَــابَ ذلك وجْهَ التديّن عنــد بعض الفئات بما ينافي وحْيَ الســماء قليلاً أو كثيراً. لكن الناس عامتهم وخاصتهم كانوا ـ على الأغلب ـ لا يعرفون في حياتهم وســلوكهم ومعاملاتهم إلا كتاب الله، وسُنَّة رسوله ﷺ، وبعض اجتهادات الصحابة والتابعين، وبقوا على هذه الحال في العصر الأموي والعصر العباســي الأول. وكان تمسكهم بدينهم واعتصامهم بحبله على أحسن حال، قادتهم علماؤهم الذين كانوا على درجة رفيعة مــن الإيمان والتقوى والصــلاح، مُلازمين لكتاب الله تلاوةً واهتداءً، مشتهرين بكثرة الذِّكر، والصيام والقيام، والمحافظة على صلاة الجماعة، والحج والعمرة، والورع والزهد، والتواضع والإخلاص، والخشــية من الله والبكاء بين يديه، والبُعد عن المحرمات حتى وُصف بعضُهم بأنه لا يُحْسِــن المعصية، وكانوا على جانب كبيرمن الجرأة في الحق، ومناصحــة الحــكام ووعظهم، وإرشــادهم إلى سُــبل الهدى، وتحذيرهم من مســالك الردى، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويجاهدون في ســبيل الله، ويتخفَّفون من الدنيا، ويزهدون بما في أيدي

الحكام والناس؛ فارتفعت منزلتهم، وعَلَتْ مرتبتهم، وخشـيهم الخلفاء والأمراء، وتزلَّفوا لإرضائهم، وجلسـوا في حِلَقِهـم، واصطحبوهم في سفرهم، وزيَّنوا مجالسهم بهم، ووُضِعَتْ لهم المحبةُ في القلوب، واقتدى بهم العامة والخاصة، فأصْلَحَ الله بهم البـلاد والعباد. وأخبارُهم في هذا تفوت الحصر، ولا تتسع لها هذه المقدمة(١).

ـ وفي هذا العصر بدأ ظهور التصـوُّف والمتصوِّفين، ولم يكن هذا المصطلح معروفاً إنما كان يسـمى الزُّهد، وكان الزهد عند هؤلاء الكرام على مـا كان عليه رسـول الله ﷺ وصحابتـه: من الاجتهاد فـي العبادة والطاعة، والإخلاص فيها، وخشوع القلب لله، ومراقبته في السرّ والعلانية، وعدم إشـغال القلب بالدنيا، والتقلل من متاعها وشهواتها وملاذها، مع السعي في كسب الرزق، وتحرّي الحلال، والاجتهاد في ترك الشبهات، والرضا بالقليل، حيث شغلتْهم رهبةُ الآخرة وأهوالُ القيامة. وسلوكهم في هذا كلِّه منضبطٌ بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، خالٍ من التكلُّف وتعذيب النفس ومنعِها مما تميل إليه ولو كان مباحاً، فَزُهْدُهم كان طبعاً لا تكلُّفاً، وتديُّناً وتعبُّداً لا فلسفةً ولا مصطلحاتٍ وقواعدَ.

وهؤلاء الأبرار هم سَلَف لمن سُـمّوا فيما بعد بالصوفية، فسار على نهجهم في القرون القريبة منهم جماعة كثيرة، وطائفة أخرى ليست قليلة فَلْسَـفوا التصوف وأقاموا له اتجاهاً خاصاً، ووضعوا له أصولاً وقواعدَ، انقلبتْ مع الزمن إلى فلسفة روحية عميقة، ورموز وإشارات ومصطلحات لا يفهمها إلا خـواص الخواص، وأُلِّفـت في ذلك الكتـب، وخرجوا بفلسفتهم هذه عن روح الشرع.

---

(١) تجد ذلك في تراجمهم في كتابنا هذا، وفي غيره من كتب التراجم التي دونها أئمتنا رحمهم الله.

- ومن أكابر الزُّهاد الذين عاشوا في القرن الثاني الهجري:

رِبْعِي بن حِـرَاش (١٠١هـ)[1]، ويحيى بن وَثَّـاب (١٠٣هـ)، وعلي بن عبد الله السَّجَّاد (١١٨هـ)، وعديّ بن عدي الكِنْديّ (١٢٠هـ)، ومحمد بن واسـع الأَزْدِيُّ البَصْريّ (١٢٣هـ)، ومالك بن دينار (١٢٧هـ)، وسـعْد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عَوْف (١٢٧هـ)، وفَرْقَد بن يعقوب السَّـبَخِيُّ (١٣١هـ)، ومنصور بـن زاذان (١٣١هـ)، ومنصور بـن المُعْتمِر (١٣٢هـ)، وعطـاء الخُراسـانيُّ (١٣٥هـ)، وعطاء بن السـائب (١٣٦هـ)، وأبو حازم سَلَمة بن دينار (١٤٠هـ)، وسُليمان بن طَرْخان (١٤٣هـ)، وعبد الواحد بن زيد (بعد ١٥٠هـ)، ووُهَيْب بن الـوَرْد (١٥٣هـ)، وعُمر بـن ذَرّ الهَمْدانيُّ (١٥٦هـ)، وعبد الله بن شَوْذَب (١٥٦هـ)، وحَيْوَة بن شُريح التُّجِيبيّ المِصْري (١٥٨هـ)، وسُـليمان الخـوَّاص (١٦٠هـ)، وإبراهيم بن أَدْهـم (١٦٢هـ)، وداود بن نُصَير الطائـيّ (١٦٢هـ)، وفَتْح بن محمد بن وِشَـاح المَوْصلِيّ (١٧٠هـ)، وبِشْر بن منصور الأَزْدي السَّليمي (١٨٠هـ)، وأم عَمْرو رابعة بنت إسماعيل العَدَويَّة (١٨٠هـ)، وعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن صاحب النبي ﷺ عبد الله بن عُمر (١٨٤هـ)، وشـيخ الإسـلام الفُضَيل بن عِيَاض (١٨٧هـ)، وابنه عليّ ومـات قبله، وأبو علي شَـقيق بن إبراهيم البَلْخيَ (١٩٤هـ)، وأبو محمد سَلْم بن سالم البَلْخيّ (١٩٤هـ)، وشُعيب بن حرب (١٩٧هـ)، ومعروف الكَرْخيّ (٢٠٠هـ)، وغير هؤلاء كثير.

** ومع كثرةِ الفتوحات، وامتدادِ بلاد الإسـلام، واتسـاع سُـلطانه، وتدفُّق الناس للدخول فيه والسير تحت لوائه؛ أصبحت الأُمة الإسلامية تضمُّ خليطاً هائلاً من أجناس كثيرة، فيهم العربي، والفارسي، والهندي،

---

(١) الرقم الذي بين القوسين يشير إلى سنة الوفاة.

والرومي، والبربري، وأضرابهـم، وحَمَل كلُّ جنسٍ منهم من أُمته وبيئته كثيراً مـن وراثاته وعاداتـه وتقاليده، وآدابه ومآثره، وطبائعه وأسـاليب حياته، وعقائده وأفـكاره، وأصبحت الدولة الإسـلامية تموج بتيارات مختلفة المشـاعر والآراء والأهـواء والأفكار والمعتقـدات والعادات، تداخلتْ كلُّها لتكوّن حضـارة باهرةً بل فائِرة. أَضِـفْ إلى ذلك وصولَ العنصر الفارسي في العصر العباسي الأول إلى مِنْبر الحُكم ومركز القرار، حاملاً معه معتقداته وأفكاره بما في بعضها مـن زندقةٍ وإلحادٍ، وكذلك ما يُكِنُّه من أضغانٍ وأحقاد على الإسلام الذي مَزَّقَ مُلْكَ فارس، وطوَّح بحضارتهم، وَدكَّ صرحهم، واستباح دار مقامتهم. ولمعرفتهم التامَّة أنهم لن يستطيعوا مواجهةَ الحكم الإسـلامي الفتي القوي؛ لجؤوا إلى الدسِّ والمكيدة للإسلام، قاصدين تشتيتَ شمله بأفكارٍ وعقائدَ ولَّدوها وبثُّوها في صفوف السَّمَّاعين لهم.

واسـتطاع الإسـلام بحكَّامه الأقوياء أن يُخْضِع ذلك الخليطَ الهائل لسـلطانه، فكان هو الجامعةَ الكبرى لكل تلك الشـعوب على اختلاف أجناسها، ومنهجُه هو الذي يُنظِّم الجميع، وبه ولأجْلِه يتولَّى الخليفة أمور الناس، ويحكم القاضي بأحكام الشـرع، وينفذ الـولاة والأمراء فرائضه وسُنَنه، والسَّوَاد الأعظم من الناس هم أهل السُّنَّة، ورؤوسُ أهل السُّنَّة لهم الإكبار والتقدير والاحترام والتبجيل، وهم محطُّ القدوة والأسوة، ولهم من الهَدْي والسيرة ما لا يوازيه سيرةُ أحد غيرهم.

لكن ذلك لم يمنـعْ من ظهور البِـدَع والفِرَق، والأفـكار والأهواء والمذاهب، والمِلَل والنِّحَل، التي تخالِف هَدْي الإسـلام ومنهجه الذي جاء به رسـول الله ﷺ. وكان ابتداء ظهور البِدَع في أواخر عهد علي بن

أبي طالب ﷺ: فظهر الشيعة المشايعون لعلي، والخوارج الذين خرجوا على علي ومعاوية، ثم نشأت فرقة المُعتزلة، والجَهْمِيَّة، والمُرْجِئَة، والرَّافِضة، والنَّاصِبة، والمُجَسِّمة، وغيرها.

وتطوَّر الأمر عند أصحاب هذه البِدع، واختلفوا فيما بينهم، وانقسموا على أنفسهم فِرقاً وطوائفَ، فيهم المعتدل والمشتط.

وثمة مبتدعة كَفَرة هم من بقايا عقائد الفُرس: كالراوِندية، والمُقَنَّعِيّة، والخُرَّمِيَّة، والزَّنادِقة، والرِّزَامِيَّة، وغيرها.

وامتازت تلك البِدَع في العصر العباسي بالكثرة والشدة، وأُلِّفت فيها المؤلفات لبيان أصولها وقواعدها الفاسدة[١].

وقد كان الخلفاء الأمويون والعباسيون يُطاردون أصحاب هذه البِدع، ويفلُّون جموعَهم في حروب طاحنة، وما فتئ سيفُ الحُكم يعضُّ لحوم الرافضة والخوارج والزنادقة وأضرابهم، لاستئصالهم والقضاء على ضلالاتهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (لم يَحدث في خلافة عثمان بدعةٌ ظاهرة، فلما قُتل وتفرَّق الناس حَدَثَتْ بِدْعتان متقابلتان: بدعةُ الخوارج المكفِّرين لعلي، وبدعةُ الرافضة المدَّعين لإمامتِه وعِصْمتِه أو نبوَّتِه أو إلاهيَّتِه. ثم لمّا كان آخر عصر الصحابة في إمارة ابن الزبير وعبد الملك، حَدثتْ بدعة المُرجئة والقَدريّة. ثم لمّا كان في أول عصر التابعين في

(١) وشرح مقالات هذه الفِرَق والمذاهب يطول، ويُنظر للتعرف عليها بالتفصيل: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري، الفَرْق بين الفِرَق لعبد القاهر البغدادي، الفِصَل في المِلَل والأهواء والنِّحَل لابن حَزْم، والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتانيّ، وغيرها.

أواخر الخلافة الأُموية، حَدَثتْ بدعة الجَهْمِيّة والمُشَبِّهة المُمثِّلة، ولم يكن على عهد الصحابة شيء من ذلك)[١].

وقال الذهبي في آخر تراجم «الطبقة الرابعة» من تذكرة الحفاظ: (وفي هذا الزمان: ظهر بالبصرة عَمْرو بن عُبيد العابد، وواصِل بن عطاء الغزَّال، ودعوا الناس إلى الاعتزال والقول بالقَدَر. وظهر بِخُراسان الجَهْم بن صفوان، ودَعَا إلى تعطيل الربِّ ﷻ وخَلْقِ القرآن. وظهر بخُراسان في قُبَالتِه مُقاتل بن سُليمان المفسِّر، وبَالَغ في إثبات الصفات حتى جسَّم. وقام على هؤلاء علماء التابعين وأئمة السلف، وحذَّروا من بِدَعهم)[٢].

**رابعاً ـ الحالة العلمية:**

شهد القرن الثاني الهجري نهضة علمية جبَّارة، متنوعة شاملة، كانت امتداداً للحركة العلمية الراشِدة المرشِدة في القرن الأول، فتوسعت دائرتها، وازدادت فروعها، وتنوعت مسالكها، وتعددت تخصصاتها، وعمَّت أطراف الدولة الإسلامية، ودخلت المدن والقرى، والحواضر والبوادي، وتشرَّف بحملها الخلفاءُ والأمراء، والقادة والوزراء، والسادة والموالي، والكبير والصغير، والغني والفقير. ونذرتْ الأنفس لها جماعات كثيرة من العلماء، أَوْلَوها عناية عظيمة، فأعاروها قلوبهم، وبَذَلوا لها حُرَّ أموالهم، وتجشَّموا الصعاب، وكابدوا المشاقّ، وصبروا على اللأْواء، واستعذبوا الصعوبات، وهجروا الملذات، وأَتْهَمُوا وأَنْجَدوا، وطافوا البلاد، وقطعوا الفيافي والقِفَار، وقاموا برحلاتٍ واسعة لملاقاة الأعيان، والأَخْذ عن الكبار. وصَرفتْ كل جماعة من هؤلاء العلماء هِمَّتها

(١) منهاج السُنَّة النبوية ١٨٥/٣.

(٢) تذكرة الحفاظ ١٥٩/١ ـ ١٦٠. والجَهْم من المُعَطِّلة، ومُقاتل من المُجَسِّمة.

إلى واحدٍ من علوم الإسلام، وجمهرة أخرى عزَّ عليها التقصير في المعارف الكثيرة، فحملتْها عزيمتُها على أن تضرب في كل باب بِسَهْمٍ، وتأخذ من كل فنٍّ بنصيب.

وانصبَّ اهتمام العلماء على العلوم النقلية، وأَوْلَاها بالعناية كتابُ الله تعالى، فبرز في هذا الجانب أئمة كبار في القراءات والتفسير. ويليه السُّنَّة الشريفة، حيث نجد في هذا المضمار ما يدهش الألباب، من قيام جماهير كثيرة من الأئمة السادة رواة الآثار بحفظ الكَلِمِ النبوي. كما أقبل الجمُّ الغَفير من العلماء على الفِقه الإسلامي، والسيرة النبوية، والمغازي، والفتوح، والتواريخ، والأخبار وأيام الناس، وعلوم العربية، والشعر، والأدب، وغير ذلك كثير.

فَزَخَرت هذه الحِقْبة من الزمن بأُممٍ من المفسّرين، والقُرّاء، والمحدِّثين، والفقهاء، والأدباء، والشعراء، والنُّحاة، والقضاة، ورواة المغازي والأخبار، والقُصّاص، والوعّاظ، والمؤدِّبين، والخطباء، والبُلَغاء، والفُصَحاء.

وكثر التدوين وانتشر التصنيف لكثير من تلك العلوم، وبخاصة الحديث الشريف.

واتسعت دَوْحة الثقافة والعلم، فرافقت العلومَ النقليةَ العلومُ العقليةُ التي كانت بداياتها في النصف الثاني من هذا القرن، فكان الاتجاه إلى الترجمة عن اليونانية في كثير من أبواب العلم، كالطب، والرياضيات، والفلك، والفلسفة، والمنطق، وعلوم الطبيعة، ولم يُترجموا الأدبَ اليوناني لأن الناس كانوا معتدِّين بالأدب العربي، حريصين على نشره بين الشعوب غير العربية في البلاد المفتوحة.

وساعد على تلك الحركة العلمية الواسعة، والنهضة العظيمة، وتنوّع العلوم واتساع دائرتها؛ أمورٌ كثيرة: يأتي في مقدمتها دعوةُ القرآن الكريم والسُّـنَّة المطهرة إلـى العلم ورفع شـأن العلماء، والترغيب في نشـره والترهيب من كتمانه. وانتشـارُ الصحابة في الأمصـار في القرن الأول، فتخرَّجـت بهم جماهير غفيرة مـن التابعين ـ على اختـلاف طبقاتهم ـ وهؤلاء نقلوا علومَهم إلى أتباع التابعين وهم أكثرُ عدداً، مما وسَّع نطاق تلك العلوم. وكثرةُ المُدن الإسـلامية على رقعة ممتدة من الأندلس إلى حدود الصين، التي غَصَّتْ بالعلماء وطلاب العلم، فكان لذلك دور كبير في نشاط الحركة العلمية وفورانها. كما كان للخلفاء الدور العظيم في نشر العلم، حيث أحبوا العلماء، وقرَّبوهم منهـم وأكرموهم، وأقاموهم منابرَ هدىً للناس، وحثُّوهم على إشاعة العلم وتعليم الناس، وحضُّوهم على التصنيف، وبَذَلوا لهم المال في سبيل ذلك، ولا يخفى على المرء ما قام به خلفاء الأمويين والعباسـيين في هذا الباب. وطبيعـةُ العلماء وهَدْيُهم ومسـلكُهم من أهمّ أسـباب ازدهار العلم وقوة جَذْوته؛ فقد كانوا علماءَ عاملين على درجة كبيرة من الورع والإخلاص والزهد والتزام ما يَعْلَمون ويُعَلِّمون، فأقبل عليهم الناس ـ عامّتهم وخاصّتهم ـ ينهلون من علمهم، ويقتدون بهديهم، ممـا حَدَا بالخلفاء أن يكسـبوا ودّ العلمـاء، ويُعْلُوا منزلتهم، فبهم يستطيعون أن يُمسكوا بزمام الدولة، وتلينُ لهم العامة طاعةً ومحبةً. وثمَّة سببٌ آخر ساعد على فشـوِّ العلم وذُيوعِه، هو أن الخلفاء والأمراء وكبار رجالات الدولة كانوا ـ في الغالب ـ على درجة عالية من العلم والاهتمـام به، فقد حـرص الكثير منهـم على إقامـة المؤدِّبين لأولادهم، واستقدامِ العلماء لتعليمهم، فما يَكْبَر ذلك الابنُ ويُصبح ولياً للعهد ثم خليفـةً حتى يكون أخذ من العلم بحـظٍّ وافر. كما كان بعض

الخلفاء يحـــرص على إقامـــة المنتديـــات العلمية للمذاكـــرة والمناظرة والمباحثة وتناشُدِ الأشعار ونحو ذلك؛ مما يُثري الحركة العلمية ويرفدها، ويكون الخليفة بعد ذلك مضربَ المثل في الحرص على العلم، ومحطَّ النظر وموضعَ الأسوة والقدوة في طلبه ونشره.

**** ويأتي فـــي مقدمة جوانب الحركـــة العلمية ومجالاتهـــا الاعتناءُ بكتاب الله تعالى:**

حيـــث تطوَّر علـــم تفســـير الكتـــاب العزيـــز، ونُقل الأثـــر فيه عن رسول الله ﷺ وبعض الصحابة كابن عباس وابن مسعود، أو عن جماعة من التابعين كمجاهد وعِكْرمة وسعيد بن جُبَير والحَسن البصري وقتادة وأبي العالية الرِّيَاحِيِّ وغيرهم، ثم بدأ العلماء يفسّرون على مقتضى اللغة العربية مع الأثر.

**ومن مشاهير المفسِّرين في هذا القرن:**

الضحّاك بن مُزَاحـــم الهلالي (١٠٢هـ)، ومجاهد بـــن جَبْر (١٠٣هـ)، وعِكْرمة مولى ابن عباس (١٠٥هـ)، والحَسن البَصريّ (١١٠هـ)، وقتادة بن دِعَامة (١١٧هـ)، والسُّـــدِّي الكبير إســـماعيل بن عبد الرحمٰن (١٢٧هـ)، وعبد الله بـــن أبي نَجيـــح (١٣١هـ)، وعطاء بن أبي مُسْـــلم الخُراســـاني (١٣٥هـ)، وزيد بن أَسْـــلَم العَدَويّ (١٣٦هـ)، والربيع بـــن أنس البَكْري (١٣٩هـ)، ومحمد بن الســـائب الكَلْبي[١] (١٤٦هـ)، ومُقاتِل بن سُلَيمان[٢] (بعـــد ١٥٠هـ)، وزائدة بـــن قُدَامة (١٦١هـ)، وســـفيان بن ســـعيد الثَّوريُّ

---

(١) أحد المتروكين، مُتَّهم بالكذب.

(٢) مُجمع على تَرْكه، وفي طبقته مُقاتل بن حيَّان الحافظ الفقيه الثقة، توفي سنة (١٥٠هـ).

(١٦١هـ)، وأَسْباط بن نَصْر صاحب السُّــدِّي (١٧٠هـ)، وعبد الرحمٰن بن زيد بن أَسْــلم (١٨٢هـ)، ومحمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الرحمٰن المعروف بالسُّــدِّي الصغير[1] (١٨٩هـ)، وسـفيان بن عُيَيْنة (١٩٨هـ)، وغيرهم.

ـ واهتم العلماء بكتاب الله العزيز من جهةٍ أخرى، فحرصوا على تلقّيه مشــافهةً، وأدائِه وضبطه وحفظه بحروفه كما أُنزل، واعتنوا بحفظ أوْجُهِ القراءات المشهورة والشاذّة، ووعوها بإتقانٍ لا مزيدِ عليه، وأَفْنَوا في ذلك أعمارهم، فالصحابة الكرام عَرَضُوا على رسول الله ﷺ، ثم جاء التابعون فعرضوا عليهم، وأتبــاع التابعين قرؤوه على التابعيــن، وهكذا إلى يوم الناس هذا، وستبقى هذه السُّنَّة إلى يوم الدين.

**وتبرز في القرن الثاني الهجري جمهرة كبيرة مــن أئمة القرّاء الذين حفظ الله بهم كتابه العزيز، منهم:**

مجاهد بن جَبْر (١٠٣هـ)، ويحيى بن وَثَّاب الكوفي (١٠٣هـ)، والحَسن البَصريّ (١١٠هـ)، وطلحة بن مُصَــرِّف (١١٢هـ)، وعبد الرحمٰن بن هُرْمُز الأَعرج (١١٧هـ)، وعبد الله بن عامر اليَحْصَبِيُّ (١١٨هـ)، وعبد الله بن كثير (١٢٠هـ)، ومحمد بــن عبد الرحمٰن بــن مُحَيْصِــن السَّــهْميّ (١٢٣هـ)، ويزيد بن القعقــاع أحدُ القرّاء العشــرة (١٢٧هـ) بِخُلْف، وعاصم بن أبي النَّجُود الأَسَــديُّ أحدُ القرّاء السبعة (١٢٨هـ)، وشَــيْبة بن نِصَاح المَدَني (١٣٠هـ)، وحُمْران بن أَعْيَن الكُوفــي (١٣٠هـ)، وحُميد بن قيس الأعرج المكّــي (١٣٠هـ)، ويحيى بــن الحارث الذِّمَــارِيّ الدِّمَشــقي (١٤٥هـ)،

---

(١) تركوا حديثه وقد اتُّهم، وهو صاحب الكَلْبي.

وسُـليمان بن مِهْران الأعمش الكُوفي (١٤٨هـ)، وشِـبْل بن عبّاد المكّي (بعد ١٤٨هـ)، وأبو عَمْرو بن العلاء النَّحْوي البَصريّ (١٥٤هـ)، وحَمزة بن حَبيب الزيّات أحدُ القرّاء السـبعة (١٥٦هـ)، وعيسـى بن عُمر الهَمْداني الكُوفي (١٥٦هـ)، ومعروف بن مُشْـكان المكي (١٦٥هـ)، والمُفَضَّل بن محمد الضَّبِّيّ الكُوفـي (١٦٨هـ)، ونافع بـن عبد الرحمٰن بن أبي نُعيم المَدَني (١٦٩هـ)، وإسـماعيل بن جعفر بن أبي كَثيـر المَدَني (١٨٠هـ)، وحَفْص بـن سُـليمان الأَسَـدي الكوفي صاحـبُ عاصـم (١٨٠هـ)، وعبد الوارث بن سعيد التَّنُوري البَصْري (١٨٠هـ)، وسُليم بن عيسى بن سُليم الكوفي صاحب حمزة الزيّات (١٨٨هـ)، وعلي بن حمزة الكِسائيُّ النَّحْوي الكوفي (١٨٩هـ)، وأبو بكر بن عيّاش الأَسَدي الكوفي (١٩٣هـ)، وعثمان بن سعيد المِصْري المعروف بوَرْش (١٩٧هـ)، وأيوب بن المتوكّل البَصْري (٢٠٠هـ)، وخلْقٌ سواهم.

**** وأما الحديث الشريف:**

قد اعتنى العلماء بسُـنَّة رسـول الله ﷺ أتمَّ العناية وأكملَها، ونقلوها خَلَفاً عن سَلَف، وحفظوها ووعوها، وأدّوها كما سمعوها، وحرصوا على تلقي الحديث من أفواه الرجال، واعتمدوا في بادئ الأمر على ما طُبِعوا عليه من الحفظ الوثيق، ثم وثَّقوا حِفْظَهم بالتدوين والتصنيف، وساحوا في البلاد، ورحلوا إلى الشـيوخ والأعيان، وألحقـوا الأحفادَ بالأجداد، فأخذوا الحديث الواحد من طـرق كثيرة، وخرَّجوه مـن وجوه عديدة، وكرَّروا مذاكرتَه، وضبطوا نصَّه، وحرَّروا ألفاظه.

ولمّا ركِب الناسُ الصَّعْب والذَّلُول اهتم العلماء بالإسناد، وشعارُهم قولُ الإمام الزُّهريّ (١٢٤هـ) فيما رواه إبراهيم أبو إسحاق الطَّالَقانيّ قال:

(حدثنا بَقِيَّةُ، حدثنا عُتْبة بن أبي حَكيم، أنه كان عند إسحاق بن عبد الله بن أبي فَرْوَة، وعنده الزُّهريُّ، فجعلَ ابنُ أبي فَرْوَة يقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ، فقال له الزهريُّ: قاتَلَكَ الله يا بن أبي فَرْوَة! ما أجرأَكَ على الله؟! لا تُسنِدُ حديثَك، تُحدِّثُنا بأحاديثَ ليس لها خُطُمٌ ولا أَزِمَّة)[1].

وقول شُعبة بن الحجَّاج (١٦٠هـ): (كلُّ حديثٍ ليس فيه حدَّثَنا أو أخبرَنا، فهو خَلٌّ وبَقْل)[2].

وقول عبد الله بن المُبارك (١٨١هـ): (الإسنادُ من الدِّين، ولولا الإسنادُ لقال مَنْ شاءَ ما شاءَ). وقوله: (بَيْنَنا وبينَ القومِ القَوَائمُ؛ يعني: الإسنادَ)[3].

ومع العناية بأسانيد الآثار، اهتمَّ الأئمة بأحوال الرواة وفتَّشوا عن الرِّجال، فجَّرحوا وعدَّلوا، وبيَّنوا أحوال الضعفاء والمجروحين والمجهولين، وانتقوا رجالَهم، وكان من أئمة هذا الفن في القرن الثاني: شُعبة بن الحَجَّاج (١٦٠هـ)، والإمام مالك بن أنس (١٧٩هـ)، ووَكيع بن الجرّاح (١٩٧هـ)، ويحيى بن سعيد القَطَّان (١٩٨هـ)، وعبد الرحمٰن بن مَهْدي (١٩٨هـ)، وسفيان بن عُيَيْنة (١٩٨هـ)، وأضرابهم.

قال التابعي الجليل محمد بن سيرين (١١٠هـ): (لم يَكونوا يسألُون عن

---

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم، ص ٦، وانظر: تتمة تخريجه في ترجمة الزهري من كتابنا هذا. وابن أبي فروة متروك الحديث.

(٢) المحدث الفاصل، ص ٥١٧، الكامل لابن عدي ٧٦/١، جامع التحصيل، ص ٥٩.

(٣) مقدمة صحيح مسلم، ص ١٥، معرفة علوم الحديث، ص ٦. وانظر: الإسناد من الدين للشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ص ١٦ ـ ٢١.

الإسناد، فلما وَقَعتِ الفِتنةُ قالوا: سَمُّوا لنا رجالَكم، فَيُنْظَر إلى أهل السُّنَّة فيُؤخذ حديثُهم، ويُنظر إلى أهل البِدَعِ فلا يؤخذُ حديثُهم)[١].

وقال يحيى بن سعيد القطّان: (سألتُ سفيانَ الثوريَّ، وشعبةَ، ومالكاً، وابن عُيَينة، عن الرجل لا يكون ثَبْتاً في الحديث، فيأتيني الرجلُ فيسألُني عنه؟ قالوا: أَخْبِرْ عنه أنه ليس بِثَبْتٍ)[٢].

ومع انتشار الفِتن، وذُيوع الأهواء، وكثرة البِدَع، وتعدُّد النِّحل، وظهور عناصر غريبة لم تُعرف بسابقةٍ في الإسلام، ولا يَربطها به إلا مظلة الخلافة التي انضوت تحتها، وهي تُضمر الكيد للإسلام والحقد على مبادئه: قويتْ حركة الوَضْع والكَذِب على رسول الله ﷺ، ودسّ المكذوب المختلَق من المرويات ومحاولة خلطها بالصحيح الثابت من السُّنن، لتروج على الناس. فنَهَد العلماء والجهابذة لتزييف الأحاديث المكذوبة، وهتك الأخبار الموضوعة، وتبيين أحوال رواتها الكذابين الوضاعين، خدمةً لدين الله تعالى، فميَّزوا المقبولَ من المردود، والصحيحَ من السَّقيم، والخَرَز من الدّرّ الثمين، فكان عمل هؤلاء الأئمة منحةً ربانية لهذه الأُمة، وتحقيقاً لأمر موعودٍ به في حفظ كتاب الله تعالى؛ إذْ حفظُ السُّنَّة هو حفظ للكتاب العزيز.

قال ابن عُلَيَّة: (أخذ هارونُ الرشيد زِنْديقاً، فأَمَر بضرب عُنقِه، فقال الزنديق: لِمَ تضربُ عنقي يا أمير المؤمنين؟ قال: أُريحُ العبادَ منك. قال: فأينَ أنتَ من ألف حديث وضعتُها على رسولِ الله ـ ﷺ ـ كلَّها، ما فيها حرفٌ نَطَق به رسول الله ﷺ؟! قال: فأينَ أنتَ يا عدوَّ الله من

(١) مقدمة صحيح مسلم، ص ١٥.
(٢) مقدمة صحيح مسلم، ص ١٧.

أبي إسحاق الفَزَاري وعبدِ الله بن المبارك، يَنْخُلانها فيُخرجانها حرفاً حرفاً)(١)؟!.

ـ وحرص كثير من الخلفاء والأمراء على طلب العلم وسماع الحديث، وحضّوا أبناءهم عليه، وحثّوا العلماء على نشره:

فعُمر بن عبد العزيز رأس علماء هذا القرن، إمام حافظ، فقيه مجتهد.

ومَسْلَمة بن عبد الملك الأمير الشهير روى له أبو داود.

وأبو جعفر المنصور قال فيه أبو بكر الصُولي: (كان المنصور أعلمَ الناس بالحديث والأنساب، مشهوراً بطلبه)(٢).

وأوْصَى المنصور ابنَه المهدي بطلب الحديث ومجالسة أهله، فقال له: (يا بُنيّ لا تجلسْ مجلساً إلا وعندك من أهل الحديث مَن يحدِّثك؛ فإن الزهريَّ قال: عِلمُ الحديث ذَكَرٌ لا يحبه إلا ذُكْران الرجال، ولا يكرهه إلا مؤنَّثوهم، وصَدَقَ أخو زهرة)(٣).

وأخرج البَغَويُّ في «الجَعْدِيات»(٤)، عن حمدان الأصبهاني قال: (كنت عند شَريك، فأتاه ابنُ المهدي، فاسْتَند وسأَلَ عن حديث، فلم يلتفتْ شَريك، ثم أَعاد فعاد، فقال: كأنك تستخفُّ بأولاد الخلفاء، قال: لا، ولكن

---

(١) ذكر هذا الخبر في ترجمة أبي إسحاق الفزاري: ابن عساكر: مختصره ١١٥/٤، والذهبي: سير أعلام النبلاء ٥٤٢/٨، تذكرة الحفاظ ٢٧٣/١، وابن حجر: تهذيب التهذيب ١٣٢/١، وذكره السيوطي في ترجمة هارون الرشيد: تاريخ الخلفاء، ص ٢٩٣.

(٢) تاريخ الخلفاء، ص ٢٧٠.

(٣) البداية والنهاية ١٢٦/١٠، وبنحوه في المنتظم ٣٤٧/٧، أحداث (١٣٦هـ).

(٤) الجعديات: أجزاء حديثية للحافظ الحجة مُسْنِد بغداد أبي الحَسن علي بن الجَعْد بن عُبيد البغدادي المتوفى سنة (٢٣٠هـ). وقد طُبعت «الجعديات» محققة.

العلم أزيد عند أهله من أن يضيعوه، فَجَثَا على ركبتيه ثم سأل، فقال شَريك: هكذا يُطْلَب العلم)[١].

والمهدي الخليفة روى الحديث، وروي عنه[٢].

وقال القاضي الفاضل: (ما أعلمُ أن لملكٍ رحلةً قطُّ في طلب العلم إلا للرشيد، فإنه رحل بولديه الأمين والمأمون لسماع الموطأ على مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وكان أصل الموطأ بسماع الرشيد في خزانة المصريين)[٣].

وانتشر الحديث في الأمصار، وكثُر المحدِّثون في المدن والبلدان الإسلامية وعلى رأسها: مكة المكرّمة، والمدينة النبوية، والكوفة، والبصرة، ودمشق، وحِمْص، وبغداد، وفِلَسْطين، ومِصْر، وبلاد المغرب، والأندلس، واليَمن، وجُرْجان، وقَزْوين، وخُراسان، وغيرها كثير.

وعجَّت حواضر الدولة وأطرافُها بأُممٍ كثيرةٍ من الحفَّاظ والمحدِّثين، ومن أعيان هؤلاء: الأئمةُ الذين ترجمنا لهم في هذا القرن.

**** وفي هذا العصر شهد الفِقه فَوْرة عظيمة، وأصبحت شجرته ضخمة وارفة الظلال:**

فقد وَرِثَ علماءُ التابعين عِلمَ الكتاب والسُّنَّة وفقههما واجتهاداتِ علماء الصحابة وفتاواهم، وزادوا على ذلك اجتهاداتهم وآراءهم وأقضيتهم فيما وقع في زمنهم من حوادث وقضايا. ثم جاء مِن بعدهم أتباعُ التابعين، فأخذوا علمَ مَنْ قبلَهم، وجَمَعوا فِقه التابعين من الفقهاء السبعة وغيرهم،

---

(١) تاريخ الخلفاء، ص ٢٧٥.

(٢) تاريخ الخلفاء، ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٣) تاريخ الخلفاء، ص ٢٩٤.

فكان لهم بالأحاديث والفتــاوى التي جمعوها أكبر مرجــع يبنون عليه اجتهادهم، فنظروا فيما جدَّ من أحداث ووقائع واجتهدوا فيها؛ فتكوَّنت من ذلك ثروة فقهية ضخمة، وأضحت دَوْحة الفِقه واسعة متفرعة ممتدة الظلال متنوعة الثمار.

ومع ذلك فبكثرة الفتوحات، وتنوُّعِ الأمم والشعوب التي دخلت في دين الله، وتعقد حياتهم واختلاف بيئاتهــم وطبائعهم وعقولهم، واقتحام الحضارة كل شـــيء؛ أصبحت الوقائع الجديدة تزداد، والقضايا الطريفة تتنوع، وهــذه القضايا وتلــك الأحداث أكثر عــدداً وأغــزر تنوعاً من النصوص؛ فكان لِزاماً على الفقهاء المجتهدين أن يبحثوا عن حكم الشرع في كل حادثة تحدث.

وأكثر ما كان يعتمد عليه الاجتهادُ هو النصّ من قرآنٍ وسُنَّة، ثم أقوال الصحابة، فإن لم يَرِدْ ذلك اجتهدوا في تقريب الأشياء من نظائرها، ليُعطوا الواقعةَ التي لم يأتِ فيها نصّ حُكْمَ شـــبيهتها التي فيها نصّ، إنْ ظهرت بينهما علَّة مشتركة واضحة، وكان هذا أولَ أمر القياس.

ومن بدائِهِ الأمور أن يقع الخلاف بين المجتهدين ممَّن سلكوا سبيل السُنَّة، وهم معذورون فيه لأنه من باب خلاف المجتهد مع المجتهد في طريقة الفهم والاستنباط، وقوة الدليل أو ضعفه، وثبوته أو عدمه، ووفرة الأدلة أو قلتها، ومقتضيات البيئة والمصلحة والعُرف. ورغبة الجميع أن يصلوا إلى ما يرضي الله تعالى، فمن أصاب منهم في اجتهاده فله أجران، ومن أخطأ فله أجر.

ـ وأبــرز ما يميّز هذا القرن ـ بشــأن الفِقه ـ نشــأة المذاهب الفقهية الثلاثة: ففيه وُلد المذهب الحنفي وأكبر مجتهديــه فقيه الملّة الإمام أبو

حنيفة (١٥٠هـ)، والمذهب المالكي والمجتهد الأكبر فيه مالك الإمام (١٧٩هـ)، كما وُلد فيه المذهب القديم للإمام الشافعي (٢٠٤هـ).

**ومن أئمة الاجتهاد الذين كان لهم أتباع ومقلدون ثم فَني مذهبهم:**

الإمام عبد الرحمٰن بن عَمْرو الأَوْزاعيُّ (١٥٧هـ)، استمرَّ مذهبُه نحو مئتي سنة[١]. قال الذهبي في ترجمته من «التذكرة»: (كان أهلُ الشام ثم أهل الأندلس على مذهب الأَوْزاعيِّ مدة من الدهر، ثم فَنِي العارفون به، وبقي منه ما يوجد في كتب الخِلَاف). وقال في «السِّير»: (وله مسائلُ كثيرةٌ حسنةٌ ينفرد بها، وهي موجودة في الكتب الكبار، وكان له مذهبٌ مستقلٌّ مشهورٌ، عَمل به فقهاءُ الشام مدة، وفقهاءُ الأندلس، ثم فَنِي)[٢].

والحافظ المجتهد سفيان الثوري (١٦١هـ)، قال الذهبي في ترجمة الإمام مالك: (وكذلك اشتهر مذهبُ الأوزاعيِّ مدة، وتلاشَى أصحابُه وتفانوا. وكذلك مذهبُ سفيان وغيرِهِ ممَّن سمّينا، ولم يبقَ اليوم إلا هذه المذاهب الأربعة)[٣].

**ـ وظهر في هذا القرن الجَمُّ الغَفير من الأئمة الفقهاء في مختلف الأمصار، فمنهم:**

عمر بن عبد العزيز (١٠١هـ)، وعامر الشَّعبي (١٠٤هـ)، وسالم بن عبد الله بن عُمر (١٠٦هـ)، وطاووس بن كَيْسان (١٠٦هـ)، والقاسم بن محمد بن أبي بكر (١٠٧هـ)، وسُليمان بن يَسَار (١٠٧هـ)، والحَسن بن

---

(١) تدريب الراوي ٣٦١/٢.

(٢) تذكرة الحفاظ ١٨٢/١، سير أعلام النبلاء ١١٧/٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٩٢/٨.

يَسَار البَصْري (١١٠هـ)، ومكْحول الشامي (١١٣)، وعطاء بن أبي ربَاح (١١٤هـ)، والحَكَم بن عُتَيْبة (١١٥هـ)، وقتادة بن دِعَامة (١١٧هـ)، وحماد بن أبي سُلَيمان (١٢٠هـ) شيخُ أبي حنيفة، ومحمد بن شهاب الزُّهريّ (١٢٤هـ)، وعَمْرو بن دينار المكِّي (١٢٦هـ)، ويزيد بن أبي حبيب المِصْري (١٢٨هـ)، وأبو الزِّناد عبد الله بن ذَكْوان المَدَني (١٣١هـ)، وربيعة بن أبي عبد الرحمٰن المشهور بربيعة الرأْي (١٣٦هـ)، ويحيى بن سعيد الأنصاري المَدني (١٤٣هـ)، وعبد الله بن شُبْرُمَة الكُوفي (١٤٤هـ)، ومحمد بن عبد الرحمٰن بن أبي لَيْلى الكوفي (١٤٨هـ) وكان نظيراً لأبي حنيفة في الفِقه، وعَمْرو بن الحارث المِصْري (١٤٨هـ)، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج المكِّي (١٥٠هـ)، وأبو حنيفة النُّعمان (١٥٠هـ)، وزُفَر بن الهُذَيل (١٥٨) أكبر تلامذة أبي حنيفة، ومحمد بن عبد الرحمٰن بن المُغيرة بن الحارث بن أبي ذِئْب المَدني (١٥٩هـ)، وعبد العزيز بن عبد الله الماجَشُون المَدني (١٦٤هـ)، وسعيد بن عبد العزيز التَّنُوخي الدِّمشقي (١٦٧هـ)، والقاسم بن مَعْن بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن مسعود الكُوفي (١٧٥هـ)، والليث بن سَعْد المِصْري (١٧٥هـ)، ومالك بن أنس (١٧٩هـ)، وعُبيد الله بن عَمْرو الرَّقِّيّ (١٨٠هـ)، ومُسْلم بن خالد الزَّنْجي المكِّي (١٨٠هـ)، وعبد الله بن المُبَارك المَرْوَزِيّ (١٨١هـ)، والقاضي أبو يوسُف يعقوب بن إبراهيم بن حَبيب الكُوفي (١٨٢هـ) صاحبُ أبي حنيفة، والنعمان بن عبد السلام الأَصْبهاني (١٨٣هـ) وكان على مذهب سفيان الثوري، وعبد العزيز بن أبي حازم سَلَمة بن دينار (١٨٤هـ) ومحمد بن الحسن الشَّيْبانيّ (١٨٩هـ) صاحب أبي ضيفة، وعبد الرحمٰن بن القاسم المِصْري (١٩١هـ) صاحبُ مالك،

وصَعْصَعة بن سلام فقيه الأندلس (١٩٢)[1]، وشَبَطون زياد بن عبد الرحمٰن اللَّخْمي الأَنْدلسيّ (١٩٣هـ) صاحبُ مالك، وعبد الله بن وَهْب المِصْري (١٩٧هـ)، وآخرون.

**** ومن مظاهر النهضة العلمية في هذا القرن بروز خَلْقٌ كثيرٌ من مشاهير القُضاة، وعلماء السِّيَر والمَغازي والفُتوح والأخبار، وكبار الوعّاظ والقُصَّاص، وأعيان المؤدِّبين.**

**ـ أما القُضاة:**

فقد تكفَّل محمد بن خَلَف المعروف بوَكيع في كتابه «أخبار القضاة» بذكر أسمائهم وتواريخ ولايتهم القضاء وعزلهم عنه في مختلف أمصار الإسلام، وطرف من أخبارهم وأقضيتهم. كما حفظ لنا خليفة بن خياط في «تاريخه» أسماء جماعة منهم، حيث يذكر في نهاية كلامه عن الأحداث والوقائع في مدة خلافة كل خليفة؛ أسماء عمّال ذاك الخليفة، والولاة والقضاة في عهده، ومَن كان على الموسم، والشرطة، والخَرَاج، والرسائل، والخاتَم، وبيوت المال، والحرس، والحُجّاب، وغير ذلك.

**ـ ومن أئمة المغازي والسِّير:**

عاصم بن عُمر بن قتادة بن النعمان المَدَني (١٢٠هـ)، ومحمد بن مُسْلم بن شهاب الزُّهريُّ (١٢٤هـ)، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عَمْرو بن حَزْم (١٣٥هـ)، وموسى بن عُقبة (١٤١هـ)، ومحمد بن إسحاق بن

---

(١) وقيل: توفي سنة (١٨٠هـ). وهو من أصحاب الأوزاعي وأول من أدخل الأندلس مذهبه. انظر: بغية الملتمس، ص ٣٢٤، جذوة المقتبس، ص ٢٤٤.

يسار (١٥١هـ)، وأبو مَعْشَر نَجِيح بن عبد الرحمٰن السِّنْدي ثم المَدَني (١٧٠هـ)، وزياد بن عبد الله بن الطُّفَيل البَكَّائي الكُوفي (١٨٣هـ) راوي السيرة عن ابن إسحاق، وسَلَمة بن الفضل الرازي الأَبْرَش (١٩١هـ) روى المغازي عن ابن إسحاق، ويحيى بن سعيد بن أَبَان الأُموي الكوفي (١٩٤هـ) حمل المغازي عن ابن إسحاق، ويونُس بن بُكَير بن واصل الكوفي (١٩٩هـ).

**ـ ومن رواة الأخبار والتواريخ والفتوح وأيام الناس:**

عَوَانة بن الحَكَم الكَلْبي الكوفي (١٤٧هـ)، وحمَّاد بن سابور المعروف بحمَّاد الرَّاوية (١٥٦هـ)، وأبو مِخْنَف لُوط بن يحيى (١٥٧هـ) أخباري تالِفٌ متروكُ الحديث، وعبد الله بن عياش الهَمْداني المَنتوف (١٥٨هـ)، وشَبيب بن شيبة التَّميمي البصْري (بعد ١٦٠هـ)، وأبو بكر سُلْمى بن عبد الله الهُذَليُّ البَصْري (١٦٧هـ)، وسيف بن عُمر التَّميمي الضَّبِّيُّ الكوفي توفِّي في خلافة هارون الرشيد. وغير هؤلاء.

**ـ ومن الوعّاظ والقصَّاص[1]:**

بلال بن سَعْد بن تميم السَّكوني الدِّمشقي (بعد ١١٠هـ)، ووَهْب بن مُنَبِّه اليماني الصَّنْعَاني (١١٤هـ) بِخُلف، ومعْبد بن خالد الجَدَليّ الكوفي (١١٨هـ)، ودرَّاج بن سَمْعان أبو السَّمْح المِصْري (١٢٦هـ)، وعُمر بن ذَرّ

---

(١) القاص: هو الواعظ الذي يجلس للناس فيذكِّرهم بقصص النبيين والصالحين، ويشرحها بأسلوبٍ مشوّقٍ محببٍ، منبهاً على مواضع الأسوة والقدوة والاتّعاظ والاعتبار، وهو عمل سائغ نافع يُثاب عليه فاعلُه، بشرط أن يكون المتصدّي له عالماً بكتاب الله وسُنَّة رسوله الصحيحة، ويجتنب روايةَ الأحاديث الموضوعة والقصص الخرافية والحكايات الباطلة التي تناقض ما جاء به الكتاب والسُّنَّة.

الهَمْداني الكوفـي (١٥٦هـ)، وعبد العزيز بن أبي سُـليمان أبو مودود المَدَني (١٦٢هـ)، وصالح المُـرِّيّ واعظ أهل البصـرة (١٧٢هـ)، وابن السَّـمَّاك سـيدُ الوعاظ محمد بن صَبيح الكوفي (١٨٣هـ)، وبِشْـر بن السَّرِيّ البَصْري الأَفْوَه (١٩٥ أو ١٩٦هـ)، وسيّار بن حاتم العَنَزِيُّ (١٩٩ أو ٢٠٠هـ)، وآخرون.

**** وبَلَغت العربية الذُّروة فـي هذا القرن على يدي كبار أئمتها، كما ظهرتْ فيه طائفة كبيرة من فُحول الشعر وأعلامِه:**

**ـ فمن رؤوس النحو واللغة وعلومها:**

عبد الله بن أبي إسحاق الحَضْرمي البَصْريّ النَّحْوي (١١٧هـ) أوّلُ مَن بَعَج النحو، وعيسـى بن عُمر الثَّقفي البَصْري (١٤٩هـ)[1] شيخُ الأَصْمَعي والخليل بن أحمد وسِـيبَوَيْه، وأبو عَمْرو بن العلاء شيخ القرَّاء والعربية (١٥٤هـ)، وهارون بـن موسـى الأَزْدي البَصْريّ النَّحْـوي الأَعْور (نحو ١٧٠هـ)، والخليل بن أحمد الفَرَاهِيـدي (١٧٥هـ) بِخُلْف، من أئمة اللغة والأدب ومُنشـئ علـم العَرُوض وأسـتاذ سِـيبَوَيْه والنَّضْر بن شُـمْيل والأصمعي، وعبد الحميد بن عبد المجيد الأَخْفَش الكبير شـيخ العربية (١٧٧هـ) تخرج به سِـيبَوَيْه، وسيبَوَيْه أبو بِشْـر عَمْرو بن عثمان بن قَنْبَر الفارسـيُّ ثم البَصْري (١٨٠هـ) وهـو ذِرْوة الذِّروة، إمـام النحو وحجة العرب، عاش نحو أربعين سـنة، ويونس بن حَبِيب الضَّبِّي البَصْري إمام النحو (١٨٣هـ)، ومُعَاذ بن مُسْـلم الكوفي شـيخ النحو (١٨٧هـ)، وأبو

---

(١) هكذا أرّخه القِفْطي وابن خَلِّكان وغيرهما، ويرى الذهبي أنه عاش إلى بعد (١٦٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٧/٢٠٠.

الحَسن علي بن حَمزة الكِسَائيُّ الكوفي (١٨٩هـ) من شيوخ العربية وبحور النحو، وعلي بن المبارك المعروف بالأحمر (١٩٤هـ) تلميذ الكِسائيّ، كان يحفظ أربعين ألف بيت شاهد في النحو سوى ما كان يحفظ من القصائد وأبيات الغريب.

ـ ومن مشاهير الشعراء:

عُمير بن شُيَيْم بن عَمْرو التَّغْلِبي الملقب بالقُطَامِيّ (١٠١هـ) شاعر غزل فَحْل، وزياد بن سُلَيْم العَبْدي المُلقَّب بالأعجم لعُجمةٍ في لسانه (١٠١هـ)، وعبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري المعروف بالأحْوَص (١٠٥هـ)، وكُثَيِّر بن عبد الرحمٰن بن الأسود الخُزاعِيُّ المَدَنيّ الشهير بِكُثَيِّر عزة (١٠٧هـ) من فحول الشعر وكان يقول بتناسخ الأرواح، ونُصَيْب بن رَبَاح (١٠٨هـ) وشعره في الذِّروة، وشاعر عصره الفَرَزْدَق همَّام بن غالب بن صَعْصَعة التميمي البصري (١١٠هـ)، وشاعر زمانه جرير بن عطية بن الخَطَفَى التميمي البصري (١١٠هـ) وفضَّلَه على الفرزدق جماعة، وحمزة بن بِيض الحَنَفِي الكوفي (١١٦هـ) شاعر مجيد كثير المُجون، وذو الرُّمَّة غَيْلان بن عُقْبة المُضَري (١١٧هـ)، وعبد الله بن عُمر بن عَمْرو بن عثمان بن عفان الأُموي المُلقَّب بالعَرْجِيّ[1] (نحو ١٢٠هـ) شاعر مطبوع من الأبطال المعدودين، والكُمَيْت[2] بن زيد الأَسَديُّ الكوفي (١٢٦هـ) مقدَّم شعراء وقته، ورُؤْبَة بن العَجَّاج التَّمِيمي السَّعْدي (١٤٥هـ) لمَّا مات قال فيه

---

(١) لأنه كان يَسكن «العَرْج» وهي قرية قرب الطائف.

(٢) الكُمَيْت ثلاثة: الكميت الأكبر واسمه الكميت بن ثعلبة، شاعر مُخَضْرم أسلم زمن النبي ﷺ ولم يلقَه. وحفيده الكميت الأوسط: الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة (نحو ٦٠هـ). والكميت بن زيد المذكور هنا، والثلاثة من بني أَسَد.

الخليل: دَفَنَّا الشعر واللغة والفصاحة، وابن مَيَّادة الرَّمَّاح بن أبرد بن ثوبان الذُّبياني الغَطَفاني (١٤٩هـ) شاعر فَحْل، رقيق هجَّاء، من شعراء الدولتين الأُموية والعباسية، والشاعر المُفْلِق حماد بن عُمر بن يونس السُّوائي الواسطي أو الكُوفي المعروف بحمَّاد عَجْرَد (١٦١هـ) بِخُلْف، وأبو دُلَامة زَنْد بن الجَوْن الأسدي مولاهم (١٦١هـ) شاعر مطبوع من أهل الظرف والدُّعابة والمُجون، وبشار بن بُرْد البَصْري الضرير (١٦٧هـ) أشعر الناس في وقته، بلغ شعره نحواً من ثلاثة عشر ألف بيت، والسيد الحِمْيَرِيُّ إسماعيل بن محمد بن يزيد الحِمْيَري (١٧٣هـ) نَظْمُه في الذِّروة لكنه رافضيٌّ جَلْد، ويقول بتناسخ الأرواح، ويؤمن برجعة محمد ابن الحَنَفِيّة إلى الدنيا[1]، وابن هَرْمَة إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر الفِهْري (١٧٦هـ) شاعر مُفْلِق من شعراء الدولتين، ومروان بن سُليمان بن يحيى بن أبي حَفْصَة (١٨٢هـ) من رؤوس الشعراء، وسَلْم بن عَمْرو بن حماد (١٨٦هـ) ويُعرف بسَلْم الخاسر لأنه باع مصحفَه واشترى بثمنه ديواناً لامرئ القيس من فحول الشعراء ومن تلامذة بشار بن بُرْد، وبَكْر بن النَّطَّاح (١٩٢هـ) شاعر غزل من فرسان بني حَنيفة، والعباس بن الأحنف الحَنَفِيّ اليَمَامي (١٩٢هـ) له غزل فائق، قال فيه البحتري: أغزل الناس، وأبو الشِّيص محمد بن علي بن عبد الله بن رَزين الخُزَاعي (١٩٦هـ) شاعر مطبوع وهو ابن عم دِعْبِل الخُزاعي، ورئيس الشعراء أبو نُوَاس الحَسن بن هانئ الحَكَمي مولاهم (١٩٦هـ) شاعر العراق في عصره، نظم في جميع أنواع الشعر. وغير هؤلاء كثير جداً.

---

(١) وهذا مذهب الكَيْسَانِيّة الذين زعموا أن محمد ابن الحنفية حيٌ لم يَمُتْ وسيعود بعد الغيبة، وهذا ضلال وتخريف.

**التدوين:**

أمــا التدوين فقد كثُــر في هذا القرن وشــاعَ في مختلــف الأمصار الإســلامية، وشــمل العلوم المختلفة، فصنَّــف العلماء في التفســير، والقــراءات، والناســخ والمنســوخ، والحديــث، والفِقــه، ومغــازي رســول الله ﷺ، والســير، والتاريخ، والفتوح، والزهد، والرقائق، واللغة والنحو، وغير ذلك.

**وممن اشتهر بتدوين الحديث وجمعه في مصنفات:**

عبد الملك بــن عبد العزيز بــن جُرَيج (١٥٠هـ) بمكــة، ومحمد بن إسحاق (١٥١هـ) بالمدينة، ومَعْمَر بن راشــد (١٥٣هـ) باليمن، وسعيد بن أبي عَرُوبَة (١٥٦هـ) بالبصرة، وعبد الرحمٰن بن عَمْرو الأَوْزاعِيّ (١٥٧هـ) بالشــام، ومحمد بــن عبد الرحمٰن بــن أبــي ذِئْــب (١٥٩هـ) بالمدينة، والرَّبيع بن صَبيح (١٦٠هـ) بالبصرة، وشُعبة بن الحَجَّاج (١٦٠هـ) بالبصرة، وســفيان بن ســعيد الثَّوري (١٦١هـ) بالكوفة، وحماد بن سَلَمة (١٦٧هـ) بالبصرة، واللَّيْث بن سعْد (١٧٥) بمصر، ومالك بن أنس (١٧٩هـ) بالمدينة، وعبد الله بن المُبَارك (١٨١هـ) بخُراسان، وهُشَيْم بن بَشير (١٨٣هـ) بواسط، وجَرير بن عبد الحميد الضَّبِّيّ (١٨٨هـ) بالرَّيّ، وعبد الله بن وَهْب (١٩٧هـ) بمصر، وسفيان بن عُيَيْنة (١٩٨هـ) بمكة، وغيرهم.

وكانت طريقتُهم في جمع الحديث أنهم يَضَعُون الأحاديث المتناسبة في باب واحــد، ثم يضمُّــون جملةً مــن الأبواب بعضهــا إلى بعض، ويجعلونها فــي مصنَّفٍ واحــدٍ، ويَخْلِطُون الأحاديثَ بأقــوالِ الصحابة وفتاوى التابعين. وقــد حَملت المصنَّفــات الأولى هــذه عناوينَ مثل:

(مُصَنَّف) و(سُنَن) و(مُوَطَّأ) و(جامِع)، وجمعتْ مادتها من الأجزاء والصُّحُف التي دُوِّنتْ قبل مرحلة التصنيف[1].

**وأما العلوم العقلية:**

ـ من جهة الترجمة فلم يكنْ لها حظٌّ كبير في عهد بني أُمية، ولما جاءت الدولة العباسية تُرجمت إلى العربية بعضُ كتب أبقراط وجالينوس في الطب، وكتاب إقليدس في الهندسة، ونقل ابن المُقفَّع كتاب «كليلة ودمنة»، وزادت العناية بالترجمة في عهد هارون الرشيد.

ـ وفي مجال الجغرافية: قام كثير من الرَّحالين برحلات مهمة، وصفوا ما شاهدوه في البلدان التي اختلفوا إليها وصفاً دقيقاً مؤسَّساً على المشاهدة، وخلَّفوا ثروة جيدة هي خلاصة مشاهداتهم لكثير من الأقاليم والممالك والبلدان. وقد وصلتْ رحلاتُهم في عهد الرشيد إلى الهند وسيلان والصين، ووصلوا بحراً إلى كوبا. لكن هذه الثروة لم تظهر جلياً إلا في العصر العباسي الثاني.

ـ أما علوم الفلك والرياضيات والكيمياء، فلم يكن لها مكان ملحوظ بين العلوم التي اشتغل بها المسلمون في العصر العباسي الأول، لكنها ازدهرت بعد ذلك. ومن علماء الكيمياء المشاهير في هذا القرن: جابر بن حيّان.

ـ كما اهتمَّ العباسيون بالطب ونشرِ العلوم الطبية، فشجَّعوا الأطباء، وأَسَّسوا المدارس الطبية والمستشفيات، ودَعَوا إلى عقد المؤتمرات

---

(١) الحديث والمحدثون لمحمد أبو زهو، ص ٢٤٤، السُّنَّة ومكانتها في التشريع للسباعي، ص ١٠٥، بحوث في تاريخ السُّنَّة المشرّفة للعمري، ص ٣٠٠ ـ ٣٠٢، أصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب، ص ١٨٢ ـ ١٨٣، تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ـ المجلد الأول، الجزء الأول، ص ١٦٥ ـ ١٦٦.

الطبية. وقد أَمـر أبو جعفر المنصـور ببناء مستشـفى للعميان، ومأوىً للمجاذيـب، وملجـأً للعجائز، في بغداد. كذلك شـيَّد هارون الرشـيد مستشفًى كبيراً لتعليم الطب، وزوَّده بالمؤلفات العلمية.

**خامساً ـ النظام المالي والحالة الاقتصادية:**

** تعمل كل دولـة في سياسـتها المالية على تحقيـق التوازن بين مواردها ومصارفها، وللدولة الإسلامية دور رائد في هذا، فأَنشأتْ «بيتَ المال» الذي يُشبه «وزارة المالية» في عصرنا، ولصاحبه صلاحيات وزير المالية ومهامّه.

**والموارد التي تمد بيت المال بالأموال هي:**

١ ـ **الخَرَاج**: وهو مقدار معين من المال أو الحاصلات، يُفرض على الأرض التي فتحتها المسلمون عَنْوَة، إذا عَدَل الخليفة عن تقسيمها على المحاربين، ووَقَفَها على مصالح المسلمين، بعد أن يعوّض المحاربين عن نصيبهم فيها أو يسترضيهم.

ويُؤخذ الخَراج أيضـاً عن الأرض التي أفاءَ الله بها على المسـلمين فملكوها وصالحوا أهلها على أن يتركوهم فيها بِخَراج معلوم.

وهناك مورد الأراضي العُشْرية: وهي الأراضي التي لا يُفرض عليها الخَراج، وإنما يَدفع عنها أصحابُها عُشْر ثمارها وغلّاتها.

٢ ـ **العشـور**: ومؤدَّى هذا النظام المالي أن يؤخذ العُشْـر من سِلَع تجّار الكفار التي يقدمون بها من دار الحرب إلى دار الإسلام إذا شُرط ذلك عليهم.

٣ ـ الزكاة.

٤ ـ الجزية.

٥ ـ الفيء والغنيمة.

** وقد دَرّت هذه المواردُ أموالاً طائلة امتلأ بها بيتُ المال وفاضتْ خزائن الدولة، ووظَّفها الخلفاء في صالح المسلمين، حيث عملوا على الاهتمام بشؤون البلاد الاقتصادية، فاعتنوا بالزراعة والصناعة والتجارة، وعاش الناس في رَخَاءٍ اقتصادي، ورَخُصَت أسعار الحاجيات، حتى ذكر الخطيب البغدادي عن شاهد عِيان أنه رأى في زمن أبي جعفر المنصور: الكَبْش بدرهم، والحَمَلَ بأربعة دَوَانِق[1]، والزيت ستة عشر رَطْلًا بدرهم، والسَّمن ثمانية أرطال بدرهم... إلخ[2]، وهذا خبر عجيب!

**١ ـ ففي الزراعة:**

عُنِي خلفاء العصر العباسي بالزراعة، ونشطوا في حفر الترع والمصارف، وإقامة الجسور والقناطر، وخفَّفوا من عبء الضرائب على المزارعين وعدم إرهاقهم بها. وزُرعت الحنطة في مختلف أرجاء الدولة، وفي أصقاع كثيرة كانت هناك زراعة الذرة، والشعير، والأرز، والنخيل، والفواكه، والزيتون، وقصب السكر، والتوابل، والقُطْن، والكَتَّان، والتوت لتربية دودة القزّ، وغير ذلك.

واهتموا بتربية المواشي كالأبقار والجواميس والأغنام.

---

(١) جمع دَانِقَ، وهو: سُدس الدرهم.

(٢) تاريخ بغداد ٧٠/١.

### ٢ ـ وفي الصناعة:

كذلك كان لها اهتمام كبير من خلفاء العصر العباسي الأول، فَعُنوا باستعمال موارد الثروة المعدنية، وتمّ استخراج الفضة والنحاس والرصاص والحديد من مناجم فارس وخراسان، واستخرجوا الخزف والمرمر من تِبْرِيز، والملح والكِبْرِيت من شمال فارس، والقار والنَّفْط من بلاد الكُرْج.

واشتهرت البصرة بصناعة الصابون والزجاج، ومصر بصناعة المنسوجات، ودمشق بصناعة الأقمشة الحريرية. وأُنشئت مصانع للورق، والحرير والأَطْلَس[1]، والسجاد والبسط، والستور والمنسوجات الصوفية، والزيت، والعقاقير.

وازدهرت صناعة الزجاج والخزف في بلاد الشام، واشتهرت بغداد بالصياغة، وأقيمت فيها أسواق الحدادين والنجارين والبزازين.

كما كان هناك مصانع للسفن والمراكب وآلات الحرب التي عرفت في ذلك العصر.

### ٣ ـ وأما التجارة:

فقد سُهّلت سُبُلها، حيث أقام الخلفاء الآبار والمحاطّ في طرق القوافل، وأنشؤوا المنائر في الثغور، وبنوا الأساطيل لحماية السواحل من غارات اللصوص، ومُهِّدت الطرق، وحُفرت الأقنية للملاحة، وكثرت الأسواق التجارية في مختلف مدن الدولة الإسلامية، وأُقيمت دويلات

---

(١) الأطلس: نسيج من حرير.

غربي مصر وفي الأندلس وصِقِلِّيَّة، تقوم بدور الوسيط في تبادل التجارة بين الشرق والغرب، وكانت السفن تقطع البحر المتوسط من ميناء أَنْطاكِيَة شرقاً إلى جبل طارق غرباً في ستة وثلاثين يوماً.

وكان المسلمون في العصر العباسي الأول يصدِّرون الحنطة، والشعير، والأرز، والفاكهة، والسكر، والزجاج، والحرير، والأقمشة الصوفية والكتانية والحريرية، والزيت، والعطور، وغير ذلك.

**سادساً ـ العمارة والمدن:**

نشطت حركة العمران كثيراً في هذا القرن، وأُقيمت المساجد الكثيرة الضخمة الفخمة، وأُنشئت مدن كثيرة، وشيِّدت القصور، وبُنيت القلاع والحصون.

ووُلد فَنُّ العمارة الإسلامية في عصر الأمويين ونما وترعرع، وزاد الاهتمام به في العصر العباسي. وازدهر فنُّ النقوش الحائطية، فكُتبت بالخط العربي آيات من الكتاب العزيز، أو أبيات من الشعر، أو عبارة من عبارات التحية والتهنئة.

وأَوْلَوا المساجد اهتماماً كبيراً وعلى رأسها المسجد الحرام، ودخلت في عمارة المساجد زيادات منها المآذن والمحراب الذي يدلُّ على جهة القبلة، والإيوانات وهي أروقة تحيط بالصحن ذات أقواس مرفوعة على أعمدة أو دعائم. وكان هناك مساجد آية في الجمال وروعة الفن والزخرفة.

وتقدم فنُّ الزخرفة في العصر العباسي الأول تقدماً عظيماً، ومن أمثلة ذلك تلك القباب الأربع التي بناها المنصور على أبواب بغداد الأربعة، وكان قُطْر كل واحدة منها خمسين ذراعاً وزُخرفت القباب بالذهب، وكان يصعد إليها على الخيل.

كذلك اهتموا بإنشاء المدن وتأسيسها وإعادة بناء بعضها، وأعظم تلك المدن التي بنيت في هذا القرن: مدينة بغداد، التي أُسِّست سنة (١٤٥هـ) بأمر أبي جعفر المنصور، وتدعى «مدينة السلام» و«مدينة المنصور»، واتخذها عاصمة الخلافة.

كما شُيِّدت قصور كثيرة هي شاهد على عبقرية الفن المعماري لتلك الحِقْبة. وعَمَروا الطرق التي يسلكها الناس وبخاصة طرق الحجيج، ففي سنة (١٦١هـ) أمر المهدي بعمارة طريق مكة، فبنى بها قصوراً أوسع من القصور التي أنشأها عمه أبو العباس السَّفَّاح، واستمر العمل عشر سنين.

**سابعاً ـ الحالة الاجتماعية:**

ضمت الدولة الإسلامية في رقعتها الواسعة خليطاً هائلاً من الأعراق والأجناس، ففيها العربي، والفارسي، والهندي، والرومي، والحبشي، والبربري، وغيرهم، ولكلّ منهم مآثره وعاداته وتقاليده، وآدابه وأفكاره ومعتقداته ومشاعره، وطبيعته وطرق عيشه وأساليب حياته، فَصَهَر الإسلام هذه الألوان والأمزجة وأخضعها لهيمنته، فكان هو الجامعة الكبرى التي ينضوون تحت لوائها، ويرضخون إلى حكمها وشرعها.

وكان اعتماد الأمويين على العنصر العربي بارزاً واضحاً، ولما جاءت خلافة بني العباس اعتمدوا على الفُرس الذين قويتْ شوكتُهم وتصرفوا بأمور الدولة، فأقلق الرشيدَ أمرُهم، فبطش بهم في «وقعة البرامكة» المشهورة، ونعمَّا فعل.

* * *

هذه خلاصة شاملة مختصرة توضّح أبرز معالم الحضارة الإسلامية فــي القرن الثانــي الهجــري، في مختلــف نواحي الحضــارة، وهي بمجموعها تبرِز الصورة العامة للدولة في هذا القرن، ويمكننا القول من خلال هذا العرض: إنَّ المسلمين قد أقاموا حضارة عظيمة، متينة قوية، شاملة متنوعة، راشدة رائدة، نافعة مصلحة، كان الإسلام مخَّها، والقرآنُ محورَها ومصدرَ عزِّها وفَخْرها وقيامها وســيادتها، وأنها تَركتْ أعظمَ الأثر في القرن التالي، كما ظهرتْ بصماتُها واضحة على الأُمم الأخرى وحضاراتها[1].

وأرجو أن أكون قد وُفِّقت فيما قصدتْ إليه من تســطير هذه الكلمة،

---

(١) طالعتُ على هذه المقدمــة كتباً كثيرة، وجمعتُ أطرافها من بطــون ذخائر متنوعة، فهذَّبتُها وشذَّبْتُها، ولَمَمْتُ شَــمْلَها وألَّفتُ بينها، واختصرتُها ودوَّنت زُبْدتَها. ومادتُها قد كُتبتْ فيها آلاف الصفحات، وهي مبثوثة منتشرة في مصادر متنوعة منها كتب التواريخ العامة والمحلية، والحوليات، والتاريخ السياسي، وكُتب التراجم العامة والخاصة، والطبقات، وكتب الرجال، ومصطلح الحديث، والدراسات التاريخية المعاصرة، وغير ذلك.

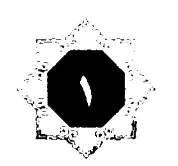
ومن الكتب التي استقيت منها هذه الكلمة الموجزة:

طبقات ابن ســعد، تاريخ خليفة، المعرفة والتاريخ للفَســوي، تاريخ الطبري، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر، تاريخ بغداد للخطيب، المنتظم لابن الجوزي، تهذيب الكمال للمزي، سير أعلام النبلاء وتاريخ الإســلام، والعبر، ودول الإسلام، ومعرفة القرّاء الكبار، وتذكرة الحفاظ: الستة للذهبي، البداية النهاية لابن كثير، الوافي بالوفيات للصفدي، تاريخ الخلفاء وبغية الوعاة للسيوطي، طبقات المفســرين للداوودي، تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، جذوة المقتبس للحميدي، بغية الملتمس للضبي، شــذرات الذهب لابن العماد، تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، تاريخ الإسلام السياسي لحسن إبراهيم حسن، الأحكام الســلطانية للماوردي، علــوم الحديث لابن الصــلاح، تدريب الراوي للســيوطي، قواعد التحديث للقاسمي، السُنَّة ومكانتها في التشريع للســباعي، أصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب، الإسناد من الدين ولمحات من تاريخ السُنَّة وعلوم الحديث لعبد الفتاح أبو غدة، بحوث في تاريخ السُنَّة المشرّفة لأكرم العمري، وغيرها.

وأسألُ الله سبحانه السـداد في القول، والإخلاصَ في العمل، وأن ينفع بهذا الكتاب مصنِّفَه وقارِئَه وناشرَه في الدنيا والآخرة، وأن يكون إسهاماً خيِّراً نافعاً للمسلمين، وهادياً لهم في التعرف إلى سِير أئمة الإسلام من المحدِّثين الفقهاء، للاقتداء بهم، والسـير على نهجهـم، لإعادة أمجاد الإسلام من جديد. اللّهمّ آمين.

* * *

**عبد الستار الشيخ**



# عامِر الشَّعْبِيُّ
## (١٩هـ ـ ١٠٤هـ)



**اسمه ونسبه ونسبته:**

عامِرُ بن شَراحيل بن عَبْد بن ذي كِبَار ـ وذو كِبَار: قَيْلٌ من أَقْيَال اليَمن ـ الهَمْدانِيُّ ثم الشَّعْبِيُّ، الكُوفيُّ.

وهو من حِمْيَر، وعِدَادُه في هَمْدان.

والشَّعْبِيُّ: نسبةٌ إلى جَبَل باليَمن، نزله حسّان بن عَمْرو الحِمْيَري وولدُه، فنُسِبوا إليه.

قال الجَوْهَريّ: (شَعْب: جبل باليَمن، وهو ذو شَعْبَيْن، نزلَه حسّان بن عَمْرو الحِمْيَري وولدُه، فَنُسبوا إليه، فَمَن كان منهم بالكوفة؛ يقال لهم: شَعْبيّون، منهم عامر الشَّعْبي الفقيه. ومن كان منهم بالشام؛ يُقال لهم: شَعْبَانيّون. ومَن كان منهم باليَمن؛ يقال لهم: آل ذي شَعْبَين. ومن كان منهم بِمِصْر والمغرب؛ يقال لهم: الأُشْعوب)[1].

**كنيته:**

يكنى أبا عَمْرو، كَنَاه بها الجميع، وثبتت مخاطبته بها في غير ما حديث.

---

(١) ابن سعد ٢٤٦/٦ ـ ٢٤٧، جمهرة الأنساب ٤٣٣، الأنساب ٣٠٦/٧، معجم البلدان ٣٤٧/٣ ـ ٣٤٨، اللباب ١٩٨/٢، وفيات الأعيان ١٥/٣ ـ ١٦، توضيح المشتبه ١١٣/٥، شذرات الذهب ١٢٦/١.

قال شُــعبةُ: حدثني سُلَيمان الشَّــيْبانيُّ قال: (ســمعتُ الشعبيَّ قال: أَخبَرني مَنْ مَرَّ مع النبي ﷺ على قبرٍ مَنْبُوذٍ، فَأَمَّهُم وصلُّوا خَلْفَه. قلتُ: مَنْ حدَّثَكَ هذا يا أبا عَمْرٍو؟ قال: ابنُ عباس ﷺ)[1].

## صفته وحِلْيَتُه:

كان الشــعبي نحيف الجســم، ضعيف البنية، ضئيــلاً، يلبس الخَزَّ والفِراء، ويرتدي القميص والإزار والمِلْحَفة، ويعتمّ، ويلبس القَلَنْسُــوَة، ويَصبغ بالحِنّاء.

** قال ابن سعد: (كان ضئيلاً نَحيفاً، وكان وُلد هو وأخ له تَوْأماً في بطن، فقيلَ له: يا أبا عَمْرو، ما لنا نراك ضئيلاً؟ قال: إني زُوحِمْتُ في الرّحِم)[2].

قال قُتيبة بن ســعيد: حدثنا أبو بكر بن شُعَيب بن الحَبْحَاب[3] قال: (رأيتُ الشعبيَّ يمشي مع أَبي، وعليه إزار من كَتّان مورَّد، فقال أَبي: يا أبا عَمْرو، أراكَ تجرُّ إزارك، فضرب الشعبي يدَه على أَلْيته، فقال: ليس هاهنا شيء يحمله، فقال له أَبي: كم أتى عليك يا أبا عَمْرو؟ فقال:

نفسي تَشَكَّى إليَّ الموتَ موجَعةً ... وقد حَملتُكِ سبعاً بعد سبعينَا
إن تُحْدِثي أملاً يا نفسُ كاذبةً ... إنّ الثلاثَ يوفِّيــن الثمانِينَا[4]

** عن وكيع بن الجراح، عن الحَسن بن صالح، عن أبيه قال: (رأيتُ على الشعبيِّ عمامة بيضاء، قد أرخى طرفها ولم يردَّها).

---

(١) أخرجه أحمد، والستة، واللفظ للبخاري. انظر: الفتح ٣٤٤/٢، ٢٠٤/٣ حديث (١٣٣٦).
(٢) ابن سعد ٢٤٧/٦، مختصر ابن عساكر ٢٥١/١١، وانظر: أخبار القضاة ٤٢٤/٢.
(٣) في الحلية: الحجاب، وهو تصحيف.
(٤) ابن سعد ٢٥٥/٦، الحلية ٣٢٤/٤، وبنحوه في تاريخ بغداد ٢٣٢/١٢.

وقال عبد الله بن إدريس: سـمعت لَيْثاً يذكُر قال: (رأيتُ الشعبي وما أدري مِلْحَفته أشدّ حمرةً أو لحيته).

وقال الفَضْل بن دُكَين: حدثنا فِطْر قال: (رأيتُ الشعبيَّ يَصبغ بالحِنَّاء).

وقال الفَضْل ـ أيضاً ـ: حدثنا أبو أُمية الزيّات قال: (رأيتُ على الشعبي مِطْرَفَ خَزٍّ أصفَر).

وعن ابن عَوْنَ قال: (رأيتُ على الشعبيّ قَلَنْسُوَةَ خَزٍّ خضراءَ).

وقال عُبَيد الله بن موسى: أخبرنا عيسى بن عبد الرحمن قال: (رأيتُ على الشعبي مِلْحَفَة حمراءَ، وإزاراً أصفرَ).

وعن الفَضْل بن دُكَين قال: حدثنا صالح بن أبي شُعيب العُكْلي قال: (سـألتُ عامراً عن لُبْس الفِرَاء ـ وعليه مُسْـتَقَة فِراء ـ قلت: ما ترى في لُبسها؟ قال: حَسَن، ليس به بأسٌ، كانوا يَرون أن دِباغَها طَهُورُها).

وعن مجالد قال: (قَدِم علينا الشـعبي، وعليه قَبَاء سَمُّور كان يصلّي فيه، وكان يصلِّي في جلود الثعالب).

وعن طارق بـن عبد الرحمٰن قال: (دخلتُ على الشـعبيِّ أَعودُه من مرضٍ كان به، فقام يصلِّي في قميص وإزار، وليس عليه رداء)[1].

**طرف من سيرته وشمائله:**

الشعبي أَحَد أئمة الدنيا، وأذكياء بني آدم، كان ذا عَقْل راجح، وفَهم

(١) أخرج هذه الأخبار جميعها ابن سعد ٢٥٢/٦ ـ ٢٥٥. قوله (مِطْرَف): هو الثوب الذي في طَرَفيه عَلَمان. (خَزّ): الخَزّ: ثيابٌ تُنْسَج من صُوف وإبْرَيْسَم ـ وهو أحسن الحرير ـ وهي مباحة، وقد لبسها الصحابة والتابعون. (مُسْتَقَة): فَرْوٌ طويل الكُمَّين، وهي تعريب مُشْتَه. (سَمُّور): حيوان ثدييٌ ليليّ من آكلات اللحوم، يُتخذ من جلدِه فرو ثمين.

**باهر، استولى على إعجاب عبد الملك بن مروان ـ وهو هو ـ فاستأثر به، ودفع بَنيه إليه ليؤدِّبهم، وأرسله إلى ملك الروم، فلما كلَّمه تحيَّر فيه كيف لم يَستَخلفْه المسلمون عليهم!**

**وهو مع هذا جمُّ التواضع، زاهد بالدنيا، واسع الحِلْم لا يزيدُه جهلُ الجاهل إلا حِلْماً، يُكرم جليسَه، ويُنزل الناس منازلَهم، ويحبّ الصحابة ويُبغض مبغضَهم، ويُناصِحُ الأمــراء والحكام، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وكانت فيه دُعابة.**

**هرب من المختار المُتنبِّئ الكذَّاب، وكان في جملة مَنْ خرج مع ابن الأشعث على الحَجَّاج، ثم قدم عليه واعتذر إليه، فَعَفَا عنه.**

**له أقوال حسنة، وأمثال وحِكَم بليغة.**

**مع عبد الملك:**

قال أبو رجاء الجوزجاني: (دخل الشعبي على عبد الملك بن مروان، فقال: يا شعبي، لقد وَخِمتُ من كل شيء، إلا في الحديث الحسن. قال: نعم يا أمير المؤمنين، إنَّ الحديث ذو شُــجون، تســلى به الهموم. قال: يا شَــعبيّ، ما العِلْم؟ قال: يا أمير المؤمنين، العلم ما يقرّبك من الجنة، ويُباعِــدُك من النار. قال: يا شــعبي، ما العَقْل؟ قــال: ما يعرّفك عواقبَ رُشْدك، ومواقعَ غيِّك. قال: متى يَعرف الرجل كمالَ عقلهِ؟ قال: إذا كان حافظاً لِلِسانِه، مُدارياً لأهلِ زمانهِ، مُقبلاً على شانِه)[1].

وقــال عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أخي الأَصْمَعــيّ، عن عمّه: (وجَّه

(١) تاريخ ابن عساكر (عاصم ـ عايذ) ١٩٨ مختصر ابن عســاكر ٢٥٦/١١. قوله (وخمت): وَخِم: أصابته التخمة.

عبد الملك بن مروان عامراً الشعبيَّ إلى ملك الروم في بعض الأمر، فاستكثرَ الشعبيَّ، فقال له: أَمِنْ أهل بيت المُلك أنت؟ قال: لا. قال: فلمّا أراد الرجوعَ إلى عبد الملك، حمَّله رقعةً لطيفة، وقال له: إذا رجعتَ إلى صاحِبك، وأَبْلَغْتَه جميعَ ما يحتاج إلى معرفته من ناحيتنا، فَادْفَعْ إليه هذه الرقعة. فلمَّا صار الشعبي إلى عبد الملك، ذَكَر له ما احتاج إلى ذِكْره، ونهض من عنده، فلما خرج ذَكَر الرقعة، فرجع، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه حمَّلني إليك رقعة، نسيتُها حتى خرجتُ، وكانت في آخر ما حَمَّلني، فَدفَعَها إليه ونَهض، فقرأها عبد الملك، فأمر بردِّه، فقال: أعلمتَ ما في هذه الرقعة؟ قال: لا. قال: فيها: عَجِبْتُ من العرب كيف مَلّكَتْ غيرَ هذا؟! أَفتدري لِمَ كتب إليَّ بهذا؟ قال: لا. قال: حَسَدَني بك، فأراد أن يُغريني بقَتْلِك. فقال الشعبي: لو كان رآك يا أمير المؤمنين ما استكثرني. فبلغ ذلك ملكَ الروم، فذكر عبد الملك فقال: لِلهِ أَبُوهُ، واللهِ ما أَردتُ إلا ذاكَ)[1].

قال مَعْن بن عيسى: حدثني عُمر بن سَلَّام: (أن عبد الملك بن مروان دفع وَلَدَه إلى الشعبي يؤدِّبهم، فقال: علِّمهم الشِّعرَ يَمْجُدوا ويَنْجُدوا، وأَطْعِمهم اللّحم تشتدَّ قلوبُهم، وجزَّ شعوَرهم تشتدَّ رقابُهم، وجالِسْ بهم عِلْيَة الرجال يُناقِضوهم الكلام)[2].

### تواضعه وخشيته، وحِلْمه وأَنَاته:

** عن عيسى بن معاذ، عن لَيْث قال: (كنتُ أسألُ الشعبيَّ، فيُعرض عنّي ويَجْبَهني بالمسألة، فقلت: يا معشرَ العلماء، يا معشر الفقهاء، تروون عنا أحاديثكم، وتَجْبَهوننا بالمسألة؟! فقال الشعبيُّ: يا معشرَ العلماء، يا معشرَ

---

(١) تاريخ بغداد ٢٣١/١٢، ابن عساكر، ص ١٩٩.

(٢) الأدب المفرد، ص ٣٨١ حديث ٨٧٣، وفي أخبار القضاة ٤٢١/٢ ـ ٤٢٢ طرف منه.

الفقهاء، لسنا بفقهاء ولا علماء، ولكنَّا قومٌ قد سَمِعنا حديثاً فنحن نحدِّثكم بما سمعنا، إنما الفقيه مَنْ وَرَعَ عن محارم الله، والعالم مَن خاف الله)[(١)].

عن سفيان الثوري، عن عبد الله بن أبي السَّفَر، عن الشعبيِّ قال: (ما أنا بعالمٍ، وما أترك عالماً، وإنَّ أبا حَصِين رجلٌ صالح)[(٢)].

عن صالح بن صالح بن حي قال: سمعت الشعبي يقول: (وَدِدْتُ أني نَجوتُ من عِلْمي كَفَافاً، لا لي ولا عليَّ)[(٣)].

عن مالك بن مِغْوَل قال: سمعتُ الشعبيَّ يقول: (لَيْتَني لم أَكُنْ عَلِمتُ من هذا العلم شيئاً)[(٤)].

وعلّق الذهبي على هذا فَأَحْسنَ، قال: (لأنّه حُجّةٌ على العالم، فينبغي أن يعمل به، وينبِّه الجاهل، فيأمره وينهاه. ولأنه مَظِنَّة ألَّا يُخلص فيه، وأن يفتخر به ويُماري به، لينال رئاسة ودُنيا فانية)[(٥)].

** قال عبد الله بن إدريس: سمعت صالح بن صالح الهَمْدانيَّ يقول: (وقفَ الشعبيّ على قوم، وهُم يَنالون منه ولا يرونه، فلما سمع كلامَهم قال لهم:

هَنيئاً مَرِيئاً غيرَ داءٍ مُخامرٍ ... لِعَزَّةَ مِن أَعراضِنا ما اسْتَحَلَّتِ)[(٦)]

---

(١) الحلية ٣١١/٤، ابن عساكر ١٧٨. قوله (تجبهني): جَبَهَهُ: رَدَّه عن حاجتهِ.

(٢) ابن سعد ٢٥٠/٦، ٣٢١، العلل لأحمد ٢٨١/١ رقم ٤٤٧، ٢٨٣ رقم ٤٥٣، ٦٥/٢ رقم ١٥٦٢، المعرفة والتاريخ ٥٩٢/٢، ٦٧١، وهو في الحلية ٣١١/٤ من طريق مالك بن مغول. وأبو حَصين هو عثمان بن عاصم الأسدي.

(٣) ابن سعد ٢٥٠/٦، سنن الدارمي ١٤٤/١ حديث ٥٣١، المعرفة والتاريخ ٥٩٢/٢، وهو في الحلية ٣١٣/٤ من طريق زُبَيْد اليامي.

(٤) أخبار القضاة ٤٢٣/٢، ابن عساكر، ص ١٧٨.

(٥) سير أعلام النبلاء ٣٠٣/٤.

(٦) ابن سعد ٢٥١/٦، ابن عساكر، ص ١٩٦، وهو في أخبار القضاة ٤٢٠/٢ من طريق آخر.

وقال أبو صالح أحمد بن منصور المَرْوَزِيُّ، عن أبي وهب محمد بن مُزاحم: (جاء رجل إلى الشعبي، فشَتَمه في ملأ من الناس، فقال الشعبي: إنْ كنتَ كاذِباً فغفرَ الله لكَ، وإنْ كنتَ صادَقاً فغفرَ الله لي)[١].

وكان الشعبي من أَوْلَع الناس بهذا البيت:

ليستِ الأحلامُ في حينِ الرِّضا     إنّما الأحلامُ في وقتِ الغَضَبْ[٢].

## حبُّه للصحابة وآل البيت، وبغضه للأهواء:

** قال الشعبي: (تفرَّق الناس منذُ وَقَع هذا الأمر ـ يعني قَتْلَ عثمان ـ على أربعة أصناف: مُحِبٌّ لعليٍّ مُبْغِض لعثمانَ، مُحِبّ لعثمان مُبغِضٌ لعليٍّ، محبٌّ لهما كلاهما، مُبغِضٌ لهما كلاهما. قيلَ: يا أبا عَمْرو، من أيِّ هذه الأصناف أنت؟ قال: محِبٌّ لهما جميعاً)[٣].

عن علي بن عاصم، عن بَيان بن بِشْر: (قال لي عامر الشعبي: أَتاني رجلٌ فقال لي: كلّ أُمهات المؤمنين أحبُّ إليَّ من عائشة. قلت: أمّا أنت فقد خالفتَ رسول الله ﷺ، كانت عائشة أحبَّهن إلى رسول الله ﷺ)[٤].

وعن الشعبي قال: (أَحِبَّ أهلَ بيت نبيّك، ولا تكنْ رافضياً، واعملْ بالقرآن، ولا تكن حَرُورياً، واعلمْ أنَّ ما أَصَابك مِن حسنة فمن الله، وما أَصابك من سيئة فمن نفسك، ولا تكنْ قَدَرياً، وأَطِع الإمام وإنْ كان عبداً حبشياً).

---

(١) ابن عساكر، ص ١٩٣.

(٢) الحلية ٣٢٧/٤، ابن عساكر، ص ١٩٤. والبيت لمسكين الدارمي.

(٣) ابن عساكر، ص ١٨٢، وانظر: الحلية ٣٢١/٤.

(٤) المستدرك ١٢/٤. وبيان بن بشر: هو الأَحْمَسِيّ، ثقة ثبت.

وفي حديث بمعناه قال: (وقِفْ عند الشُّبهات، ولا تكنْ مُرْجِئاً)[١].

## ومن أخلاقه الكريمة:

** قال الفَضْل بن دُكَين: حدثنا سفيان، عن أبي حَصِين، عن الشعبي قال: (لَوددتُ أن عطائي في بول حمارٍ، كم مَنْ قد قادَهُ عطاؤه إلى النار)[٢].

عن هُشيم، عن إسماعيل بن سالم، عن الشعبي قال: (ما مات ذو قرابةٍ لي، وعليه دَيْن، إلا وقضيتُ عنه، ولا ضربت مملوكاً لي قطّ، ولا حَلَلْت حُبْوَتي إلى شيءٍ مما ينظر الناس)[٣].

** عن يونس بن أبي إسحاق، عن طارق بن عبد الرحمٰن قال: (كنتُ جالساً على باب الشـعبيِّ، إذْ جاء جرير بن يزيد بن جرير البَجَليُّ، فَدَعا الشعبي له بوِسَادة، فقُلنا له: حَوْلَك أشياخ، وجاء هذا الغلام فدعوتَ له بوسادة؟! قال: نعمْ، إنَّ رسول الله ﷺ أَلْقى لجدِّهِ وسادةً، وقال: «إذا أَتَاكُمْ كريمُ قومٍ فَأَكْرِمُوهُ»[٤].

عن مجالِد، عن الشعبي قال: (ليس حسن الجوار أن تَكُفَّ أَذاكَ عن الجار، ولكن حسن الجوار أن تصبر على أذى الجار)[٥].

---

(١) تاريخ ابن معين ٢٨٥/٢، مختصر ابن عساكر ٢٥٥/١١، وعند ابن سعد نحوه: ٢٤٨/٦ ـ ٢٤٩.

(٢) ابن سعد ٢٥١/٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٩٨/٤ ـ ٢٩٩.

(٤) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٠٩/٤، والحافظ في المطالب العالية ٣٦/٣ حديث ٢٨١٥ وعزاه لمسـند مُسَدَّد، وقال الشـيخ حبيب الرحمن الأعظمي: إسـناده قوي. وأما الحديث المرفوع، وهو قوله ﷺ: «إذا أتاكم...» فقال شعيب الأرناؤوط والألباني: حديث حسن. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٠٩/٤ حاشية (٢)، صحيح الجامع الصغير ١١١/١ حديث ٢٦٩. قوله (ألقى لجدّه وسادة): يعني لجرير البجلي ﷺ.

(٥) ابن عساكر، ص ١٩٣.

**وكانت فيه دُعابة:**

عن عبد الرحمٰن بن أبي الزِّنَاد، عن أبيه قال: قال لي الشعبيُّ: (ألَا أُطْرِفُك عني بطريفة؟ كنتُ اليوم في المسجد في مجلس القضاء، وعندي امرأة، ليس عندي غيرها، فجاء رجل فقال لي: أيّكما الشعبي؟ فقلتُ: هذه)(١).

وعن مُجالِد، عن الشعبي قال: (إنِّي لجالسٌ يوماً، إذ أَقبل حمّال معه دَنٌّ، حتى وضعه ثم جاءني، فقال: أنتَ الشعبيّ؟ قلت: نعم. قال: أخبِرْني عن إبليس، هل له زوجة؟ قلتُ: إنّ ذاك لَعُرسٌ ما شهدتُه، قال: ثم ذكرتُ قولَ الله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي﴾ [الكهف: ٥٠]، قال: فعلمتُ أنه لا تكون ذرِّيّة إلا مِن زوجة)(٢).

عن ابن عُيَينة، عن ابن شُبْرُمة قال: (سُئل الشعبي عن لحم الشيطان، فقال: إنْ وجدتَه فَكُلْه)(٣).

**مع الأمراء:**

** (كلَّم الشعبيُّ عُمَر بن هُبيرة الفَزَاري أميرَ العراقَيْن، في قوم حَبَسهم لِيُطْلِقَهم، فأبَى، فقال له: أيها الأمير، إنْ حبستهم بالباطل فالحقُّ يُخرجهم، وإنْ حبستهم بالحق فالعفوُ يَسَعُهم. فأَطْلَقَهم)(٤).

وقال الشـــعبي لِعُمر بن هُبيرة: (عليكَ بالتُّؤَدة؛ فإنك على فِعل ما لم تفعلْ أقدرُ منك على ردِّ ما فعلتَ)(٥).

---

(١) ابن عساكر، ص ٢٣٣.
(٢) المعرفة والتاريخ ٦٠٣/٢، ابن عساكر، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣. والدَّنُّ: وعاء ضخم.
(٣) أخبار القضاة ٦٢/٣.
(٤) وفيات الأعيان ١٥/٣. والمقصود بالعراقَيْن: البصرة والكوفة.
(٥) مختصر ابن عساكر ٢٦١/١١.

** قال ابن سعد: (أخبرنا عبد الله بن إدريس قال: سمعتُ لَيْثاً يذكر عن الشعبيّ قال: أقمتُ بالمدينة مع عبد الله بن عُمر ثمانية أشهر، أو عشرة أشهر.

قال محمد بن سعد: وكان سبب مقامه بالمدينة أنه خاف من المُختار، فَهَرب منه إلى المدينة، فأقام بها)[١].

** وكان فِيمن خرج مع ابن الأشعث على الحَجَّاج بن يوسُف، وشهد وقعة الجَمَاجِم[٢].

عن الشعبي قال: (لما قدم الحجاج الكوفة قال لابن أبي مسلم: اعرض عليّ العرفــاء، فعرضهم عليه، فرأى فيهم وخْشــاً من وخْــش الناس. قال: ويحك! هؤلاء خلفاء الغزاة في عيالهم؟! قال: نعم، قال: اطْرَحْهم واغْدُ عليّ بالقبائل. فغدا عليه بالقبائل على راياتها، فجعلوا يُعرضون عليه، فإذا وقعت عينه على رجل دعاه، فدعا بالشعبيّين، فمرت به السنّ الأولى، فلم يَدْعُ منهم أحداً. ومرّت السنّ الثانية فدعاني، فقال: من أنت؟ فأخبرته، فقال: اجلس، فجلست، فقال: قرأتَ القرآن؟ قلت: نعم: قال: فرضْتَ الفرائض؟ قلت: نعم. قال: فما تقول في كذا وكذا، في قول أبي تــراب؟ فأخبرته، فقال: أصبْتَ. فقال لي: نظرتَ في العربية؟ فقلت: نعم. قال: رويتَ الشعر؟ قلت: قد نظرت في معانيه، قال: نظرتَ في الحســاب؟ قلت: نعم، فقال ابن أبي مسلم: إنّا لنحتاج إليه في بعض الدواوين، قال: رويتَ مغازي رسول الله ﷺ قلت: نعم، قال: حدثني بحديث بدر، قال: فابتدأتُ له من رؤيا عاتكة حتى أذن المؤذن الظهر، ثم دخل وقال لي: لا تبرح. فخرج فصلّى الظهر وأتممتها له، فجعلني عريفاً على الشعبيين، ومنكباً على جميع هَمْدان، وفرض لي في الشرف. فلم

(١) طبقات ابن سعد ٦/٢٤٨، وانظر: تاريخ بغداد ١٢/٢٢٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/٢٤٩، تاريخ خليفة، ص ٢٨٧.

أزل عنده بأحسن منزلة حتى كان عبد الرحمٰن بن الأشعث، فأتاني قرّاء أهل الكوفة، فقالوا: يا أبا عمرو، إنك زعيم القرّاء، فلم يزالوا حتى خرجت معهم، فقمت بين الصّفّين أذكر الحجاج وأعيبه بأشياء قد علمتها، قال: فبلغني أنه قال: ألا تعجبون من هذا الشعبي الخبيث الذي جاءني وليس في الشرف من قومه، فألحقته بالشرف، وجعلته عريفاً على الشعبيين، ومَنكِباً على جميع همدان، ثم خرج مع عبد الرحمٰن يحرض عليّ! أما لئن أمكن الله منه لأجعلنَّ الدنيا عليه أضيق من مَسْك حمل. قال: فما لبثنا أن هُزِمنا، فجئت إلى بيتي فدخلته، فمكثت تسعة أشهر، الدنيا أضيق عليّ ـ كما قال ـ من مَسْك حَمَل. فندبَ الناسَ لخُراسان، فقام قُتيبة بن مسلم فقال: أنا لها، فعقد له على خراسان، وعلى ما غلب عليه منها، وأمّن له كل خائف. فنادى مناديه: مَنْ لحق بعسكر قتيبة فهو آمن. فجاءني شيء، لم يجئني شيء هو أشد منه، فبعثتُ مولى لي، فاشترى لي حماراً، وزوّدني، ثم خرجت مع العسكر. فلم أزل معه حتى أتينا فَرْغَانة. فجلس ذات يوم وقد بَرق، فنظرتُ إليه فعرفت ما يريد. فقلت: أيها الأمير، عندي علم ما تريد، قال: ومَنْ أنت؟ قال: قلت: أعيذك ألا تسأل عن ذاك، قال: أجل. فعرف أني ممن يُخفي نفسه، فقال: فدعا بكتاب، فقال: اكتب نسخة. قلت: لستَ تحتاج إلى ذلك، فجعلت أملي عليه، وهو ينظر إليّ حتى فرغت من كتاب الفتح، قال: فحملني على بغلة، وأرسل إليّ بسَرَق من حرير، وكنت عنده بأحسنِ منزلة، فإني ليلة أتعشى معه إذا أنا برسول من الحجاج بكتاب فيه: إذا نظرت في كتابي هذا فإن صاحب كتابك عامرٌ الشعبي، فإن فاتك قطعت يدك على رجلك وعزلتك، قال: فالتفت إليّ فقال: ما عرفتك قبل الساعة، فاذهب حيث شئتَ من الأرض، فوالله لأحلفنَّ له بكل يمين، قال: قلت: أيها الأمير، إن مثلي لا يخفى، فقال: أنت أعلم. قال: فبعثني إليه مع قوم وأوصاهم بي. قال: إذا

نظرتم إلى خضراء واسط فاجعلوا في رجليه قيداً، ثم أدخلوه على الحجاج. قال: فلما دنوت من واسط استقبلني ابن أبي مسلم، فقال: يا أبا عمرو، إني لأضنّ بك عن القتل، إذا دخلت على الأمير فقل كذا وقل كذا. قال: فسكت عنه، ثم دخلت على الحجاج، فلما رآني قال: لا مرحباً ولا أهلاً يا شعبي الخبيث، جئتني ولست في الشرف من قومك ولا عريفاً ولا منكباً، فألحقتك بالشرف، وجعلتك عريفاً على الشعبيّين، ومنكباً على جميع هَمْدان، ثم خرجت مع عبد الرحمٰن تحرض عليّ! قال: وأنا ساكت لا أجيبه، قال: فقال لي: تكلّمْ. قال: قلت: أصلح الله الأمير، كلُّ ما ذكرتَ من فعلك فهو على ما ذكرتَ، وكل ما ذكرت من خروجي مع عبد الرحمٰن فهو كما ذكرتَ، ولكنا قد اكتحلنا بعدك السهر، وتَحَلَّسْنا الخوف، ولم نكن مع ذلك بررَةً أتقياء، ولا فجرة أقوياء، فهذا أوانُ حقنتَ لي دمي، واستقبلت بي التوبة. قال قد حقنتُ دمك، واستقبلتُ بك التوبة. قال: فقال ابن أبي مسلم: الشعبيُّ كان أعلمَ بي مني حيث لم يقبل الذي قلت له)[1].

قلتُ: ليتَ القُرَّاء لم يَخرجوا على الدولة الإسلامية وعلى أمير المؤمنين، بل لَزموا طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتجنَّبوا حملَ السلاح، وشَقَّ عصا الطاعة، ونقْضَ البيعة؛ فإنّ ذلك لم يجرّ على المسلمين سوى الشرور وإراقة الدماء.

---

(١) أخرجه ابن عساكر، ص ٢٠٨ ـ ٢١٠ قوله (وخشاً): الوَخْش: رُذَالة الناس وصغارهم. (أبي تراب): هي كنية علي بن أبي طالب، (منكباً): المَنْكِب: عَريف القوم. ويُقال: هو مَنْكِب العُرَفاء: رأسُهم. (مَسْك): المَسْك: هو الجلد. (برق): تحيَّر. (بِسَرق): جمع سَرَقة، وهي القطعة من جيد الحرير. (تحلسنا الخوف): أي لازمناه ولم نعارضه. وانظر: بعض أخبار الشعبي مع الحجاج، وعفوه عنه في: طبقات ابن سعد ٢٤٩/٦، تاريخ خليفة، ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨، المعرفة والتاريخ ٥٩٨/٢ ـ ٦٠١، تاريخ الطبري ٣٧٤/٦ ـ ٣٧٥، الحلية ٣٢٥/٤ ـ ٣٢٧، ابن عساكر، ص ٢١٥.

قال الإمام الحافظ ابن كثير في ابن الأشعث ومَن تابعه: (فكيف يعمدون إلى خليفة قد بُويع له بالإمارة على المسلمين مِن سنين؛ فَيَعزلونَه، وهو من صَلِيبة قريش، ويُبايعون لرجل كِنْدِيّ بيعةً لم يتفق عليها أهلُ الحَلِّ والعَقْد؟! ولهذا لمّا كانت هذه زلّةً وفَلْتةً، نشأَ بسببها شرٌّ كبير، هَلَك فيه خَلْق كثير، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون)[١].

## من أقواله وحِكَمه:

** عن داود بن أبي هِنْد، عن الشعبيّ قال: (الرجال ثلاثة: فرجلٌ، ونصفُ رجل، ولا شيء: فأمّا الرجل التام؛ فالذي له رَأْي وهو يَستشير. وأمّا نصف الرجل فالذي ليس له رأي وهو يستشير. وأمّا الذي لا شيء فالذي ليس له رأي ولا يستشير)[٢].

وقال رجل للشعبي: (إنَّ فلاناً عالمٌ. قال: ما رأيتُ عليه بَهَاء العلم. قيلَ: وما بَهاؤه؟ قال: السَّكِينة؛ إذا عَلَّم لا يُعَنِّف، وإذا عُلِّم لا يَأْنَف)[٣].

عن عطاء بن السائب، عن الشَّعبيّ قال: (ما اختلفتْ أُمَّة بعد نبيِّها؛ إلا ظَهَر أهلُ باطِلها على أهل حَقِّها)[٤].

** عن مُطَرِّف، عن الشعبيّ قال: (مَنْ زَوَّج كريمتَه من فاسقٍ، فقد قَطَعَ رَحِمَها)[٥].

عن مُجالِد، عن الشعبيّ قال: (تعايَشَ الناس بالدِّين زمناً طويلاً حتى

---

(١) البداية والنهاية ٥٤/٩.

(٢) ابن عساكر، ص ٢٢٩.

(٣) الحلية ٣٢٣/٤.

(٤) الحلية ٣١٣/٤.

(٥) الحلية ٣١٤/٤.

ذهب الدِّين، ثم تعايَشَ الناس بالمروءة زمناً طويلاً حتى ذهبتِ المروءة، ثم تعايَشَ الناس بالحياء زمناً طويلاً حتى ذهبَ الحياءُ، ثم تعايَشَ الناس بالرَّغْبَة والرَّهْبَة، وأظنّ أنه سيأتي بعد هذا ما هو أشدُّ منه)(١).

عن مالك بن مِغْوَل، عن الشعبيّ قال: (ما بَكيتُ من زمان إلا بَكيتُ عليه)(٢).

عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبيّ، وسمعتُ منه، قال: (يأتي على الناس زمان يصلُّون فيه على الحَجَّاج)(٣).

قلت: صدق الشعبي.

** روى مُجالِد، عن الشعبي قال: (نِعْمَ الشيءُ الغَوْغَاء؛ يسدُّون السَّيْل، ويُطفئون الحريق، ويَشغبون على وُلاةِ السوء)(٤).

وقال مجالد: سمعت الشعبيّ يقول: (العِلْم أكثرُ من عَدَد القَطْر؛ فَخُذْ من كلِّ شيء أحسنَه)(٥).

** ومن الأمثلة الرائعة والحكم البليغة، ما أخرجه أبو نعيم بإسناده، عن الشعبي قال: (مرض الأَسَد، فَعَادَهُ السِّبَاع ما خَلَا الثعلب، فقال الذئب: أيها الملك، مرضتَ فَعَادَكَ السباع إلا الثعلب؟! قال: فإذا حضر فأَعْلِمْني. قال: فبلَغ ذلك الثعلبَ، فجاء، فقال له الأسد: يا أبا الحُصَيْن، عادَني السباع كلُّهم فلم تَعُدْني؟ قال: بَلَغني مرض

(١) الحلية ٣١٢/٤.

(٢) الحلية ٣٢٣/٤.

(٣) تاريخ ابن معين ٢٨٦/٢. (يصلّون): أي يترحَّمون عليه ويَدْعُون له.

(٤) الحلية ٣٢٤/٤، ووقع في «تاريخ الإسلام»، ص ١٣١: (ويسدّون السُّبُل)، و(السُّبُل): تصحيف قبيح.

(٥) الحلية ٣١٤/٤، ابن عساكر، ص ١٩٣.

الملك، فكنتُ في طلب الدواء. قال: فأيَّ شــيء أصبتَ؟ قال: قالوا: خَرَزَة في ســاق الذئبَ ينبغي أن تُخْرَج، قال: فضرب الأسد بمخالبه إلى ســاق الذئب، فانســلَّ الثعلب وقعد على الطريق، فَمَرَّ به الذئب والدماء تسيلُ عليه، قال: فناداه الثعلب: يا صاحبَ الخُفِّ الأحمر، إذا قعدتَ بعد هذا عند السلطان؛ فانْظُرْ ماذا يَخرج من رأْسِك، وأما هذه فقد خَرجتْ من رِجْلك)[1].

**علمه:**

**أدرك الشعبي خلقاً كثيراً من الصحابة، وسمع من أكابرهم وعلمائهم، وكان طَلَّابة للعلم، ورَحَلَ في طلبه، وأَكْثَر من الســؤال عن آي الكتاب العزيز، والأثر الشريف، ولربَما ذَاكَرَ العلماءَ ودارسهم وهو في الطريق.**

**وقد أُوتي حافظة مدهشــة، فكان يجتزئ بالسَّمْعَة، وما استعَادَ إنساناً حديثاً سمعه منه، ولا كَتَبَ شيئاً قطّ.**

**وهو إمام الناس في زمانه، وفقيه الكوفة وعالمها، حافظ كبير، ثقة جليل، ســارت بِذِكْره الرُّكْبَان، وبَثَّ في الناس علماً غزيراً، وحَمَلَ عنه خلائق.**

**طلبه العلم وقوَّةُ حافِظَتِه:**

** عن شعبة، عن منصور بن عبد الرحمٰن الغُدَانيّ، عن الشعبي قال: (أدركتُ خمسمئةٍ من أصحاب النبي ﷺ، كلُّهم يقولون: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي).

---

(١) الحلية ٤/٣١٧.

وفي رواية: عن الشعبي قال: (أدركتُ خمسَمئةٍ من أصحاب النبي ﷺ، أو أكثرَ، كلُّهم يقول: عثمان وعلي وطلحة والزبير في الجنة)[١].

قال أحمد بن عبد الله العِجْليُّ: (سمع الشعبي من ثمانية وأربعين من أصحاب النبي ﷺ)[٢].

قال أبو الحَسن المدائنيّ في «كتاب الحكمة»: (قيلَ للشعبيّ: من أينَ لك كل هذا العلم؟ قال: بنَفْي الاغتمام، والسير في البلاد، وصبرٍ كصبر الحمار، وبكور كبكور الغُراب)[٣].

** أخرج الرَّامهُرْمُزِيُّ في «المحدِّث الفاصل» عن الشعبي: (أنه خرج إلى مكّة في ثلاثة أحاديث ذُكرتْ له، فقال: لَعلِّي أَلْقى رجلاً لقِيَ النبي ﷺ، أو مِن أصحاب النبي ﷺ)[٤].

عن عيسى الحَنَّاط[٥]، عن الشعبي قال: (لو أن رجلًا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليَمن، فحفظ كلمة تنفعه فيما يَستقبل من عُمُرِه؛ رأيتُ أن سَفَره لم يَضِعْ)[٦].

وعن حميد بن الأسود، عن عيسى الحَنَّاط قال: سمعت الشعبيَّ يقول: (إنما كان يطلبُ هذا العلمَ مَن اجتمعتْ فيه خَصْلتان: العقل والنُّسُك، فإنْ

---

(١) العلل لأحمد ٢٧١/١ رقم ٤١٤، التاريخ الكبير ٤٥٠/٦ ـ ٤٥١، التاريخ الأوسط ٤٠٠/١، أخبار القضاة ٤٢٦/٢، ٤٢٨، الحلية ٣٢٣/٤، ابن عساكر، ص ١٥٥ ـ ١٥٦.

(٢) تاريخ الثقات، ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٣) ابن عساكر، ص ١٦٣، وهو في سير أعلام النبلاء ٣٠٠/٤، وتذكرة الحفاظ ٨١/١، وفيهما ألفاظ مغايرة.

(٤) المحدث الفاصل: ٢٢٤ رقم (١١٥).

(٥) يقال فيه: الحَنَّاط والخَبَّاط والخَيَّاط. انظر: توضيح المشتبه ٣٤٥/٣ ـ ٣٤٦.

(٦) الحلية ٣١٣/٤؛ جامع بيان العلم ١١٤/١.

كان ناسـكاً ولم يكنْ عاقلاً قال: هذا أمرٌ لا يَنالُه إلا العُقلاء، فلم يطلبه، وإن كان عاقلاً ولم يكنْ ناسِـكاً قال: هذا أمرٌ لا ينالُه إلا النُسَّـاك، فلم يطلبه. قال الشعبي: ولقد رَهِبْتُ أن يكون يطلبُه اليوم مَنْ ليستْ فيه واحدَةٌ منهما، لا عَقْلٌ ولا نُسكٌ)[١].

عن محمد بن فُضَيل، عن ابن شُـبْرُمة قال: (سمعت الشعبي يقول: ما كَتبتُ سوداءَ في بيضاءَ قطُّ، وما سمعتُ من رجلٍ حديثاً قطّ فأردتُ أن يُعيده عليَّ. قال ابن شُـبْرُمة: وكنت أمشي مع الشـعبي إلى أهله، فقال: احملْني وأَحْمِلُك؛ يعني: حدِّثْني وأُحَدِّثك)[٢].

** عن محمد بن فُضَيل، عن ابن شُبْرُمة قال: سمعتُ الشعبي يقول: (ما كتبتُ سـوداءَ في بيضاءَ قطّ، ولا حدَّثَني رجلٌ بحديثٍ فأحببتُ أن يعيده عليَّ، ولا حدَّثَني رجل بحديث إلا حفظتُه)[٣].

قال ابن المبارك: أخبرنا مُجالِد، عن الشـعبي قـال: (ما مِن خطيبٍ يخطب إلا عرضتُ عليه خطبته)[٤].

عن سـفيان بن عُيَيْنة، عن ابن شُبْرُمة، عن الشـعبي أنه كان يقول: (يا شِبَاك أردُّ عليك؛ يعني: الحديث؟ ما أَردتُ أن يُرَدُّ عليَّ حديثٌ قطّ).

وفي رواية: (ما قلتُ لأحدٍ قطّ: ردَّ عليَّ)[٥].

---

(١) سنن الدارمي ١١٦/١ حديث ٣٧١، الحلية ٣٢٣/٤، ابن عساكر، ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧. وعلق الذهبي على الخبر بقوله: (أظنه أراد بالعقل الفهم والذكاء) سير أعلام النبلاء ٣٠٧/٤.

(٢) الحلية ٣٢١/٤.

(٣) ابن سعد ٢٤٩/٦، سـنن الدارمي ١٣٥/١ حديث ٤٨٢، المعرفة والتاريخ ٤٧٥/٣، أخبار القضاة ٤٢٠/٢، ٦٥/٣، الجرح والتعديل ٣٢٣/٦، تاريخ بغداد ٢٢٩/١٢، جامع بيان العلم ٨١/١.

(٤) الحلية ٣١٢/٤.

(٥) سـنن الدارمي ١٣١/١ حديث ٤٥٢، المعرفة والتاريخ ٥٩٣/٢. وشـباك هو الضبي، يروي عن الشعبي خارج الكتب الستة. من رجال التهذيب.

عن أبي بكر بن عياش، عن أبي حَصِين قال: (لم يوجد للشعبيّ كتابٌ بعد موته إلا الفرائض والجِرَاحات)(١).

** عن ابن شُبْرُمة قال: سمعت الشعبيَّ يقول: (ما سمعتُ منذ عشرين سـنة رجلاً يحدِّث بحديث؛ إلا أنا أعلمُ به منه، ولقد نسـيتُ من العِلْم ما لَوْ حَفِظَهُ رجل لكانَ به عالماً)(٢).

وقال الشعبي: (ما جلسـتُ إلى قومٍ منذ كذا وكذا سنة، فأفاضُوا في حديثٍ؛ إلا كنتُ أعلمَ به منهم)(٣).

** عن شُعبة، عن عبد الله بن أبي السَّفَر قال: قال الشعبيّ: (والله ما مِنْ آيـةٍ إلَّا قد سـأَلتُ عنهـا، ولكنّها الروايـةُ عـن الله ﷻ ـ أوْ قال: على الله ﷻ ـ)(٤).

عن شـعبة، عن تَوْبَةَ العَنْبَرِيِّ قال: قال لي الشـعبيّ: (أَرأَيتَ حديثَ الحَسـن عن النبي ﷺ ؟! وقاعدتُ ابنَ عُمر قريباً من سـنتين ـ أو سـنةٍ ونصْفٍ ـ فلمْ أَسْـمَعْه يحدِّثُ عن النبي ﷺ غيرَ هذا؛ قال: كان ناسٌ من أصحاب النبي ﷺ ، فيهم سعد، فذهبوا يأكلون من لحمٍ، فَنادَتْهُم امرأةٌ من بعض أزواج النبي ﷺ : إنَّه لحمُ ضَبٍّ، فَأَمْسَـكُوا، فقال رسـول الله ﷺ : «كُلوا ـ أو: اطْعَمُوا ـ فإنه حلالٌ ـ أو قال: لا بأسَ به، شـكَّ فيه ـ ولكنه ليس مِن طَعَامي»(٥).

---

(١) تاريخ بغداد ٢٣٢/١٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ٤٧٥/٣، تاريخ بغداد ٢٢٩/١٢، ابن عساكر، ص ١٥٨.

(٣) أخبار القضاة ٦٥/٣.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٠٣/٢.

(٥) أخرجه الشيخان، والدارمي، وأحمد في «المسند» و«العلل»، وابن ماجه، وهذا لفظ البخاري. =

** قال عبد الواحد بن زياد: حدثنا مُجالِد بن سعيد، حدثني الشعبيّ قال: (سألتُ ابنَ عمر، قلتُ: الجَزور والبقرة تُجْزِئ عن سبعة؟ قال: قال: يا شعبيّ، وَلَها سبعةُ أَنْفُس؟ قال: قلت: إن أصحاب محمد يَزعمُون أن رسول الله ﷺ سَنَّ الجَزور والبقرة عن سبعة. قال: فقال ابن عُمر لرجل: أَكَذاكَ يا فلان؟ قال: نعم. قال: ما شعرتُ بهذا)[1].

عن موسى بن عُقْبة، عن أبي إسحاق، عن عامر الشعبيِّ قال: (سألتُ عبد الله بن عباس وعبد الله بن عُمر، عن صلاة رسول الله ﷺ باللّيل، فقالا: ثلاثَ عشرةَ ركعةً، منها ثمانٍ، ويُوتر بثلاثٍ، وركعتينِ بعد الفجر)[2].

عن سفيان بن عُيَيْنة، عن داود بن أبي هِنْد، عن عامر الشعبيّ قال: (لقيتُ عبد الله بن عَمْرو بن العاص بمكة، فقلتُ: حدِّثْني ما سمعتَ من رسول الله ﷺ، ولا تُحَدِّثْني عن السَّفَطَيْن، فقال لي: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «المُسْلم مَن سَلِم المسلمون مِن لسانِه ويَدِهِ، والمُهاجِر مِنْ هَجَر ما نَهَى الله عنه»[3].

---

= انظر: الفتح ٢٤٣/١٣ حديث ٧٢٦٧، المسند ٨٤/٢، العلل ١٩٨/٢ رقم ١٩٩٩، جامع الأصول ٤٢١/٧. قال الحافظ: (قوله (أرأيت حديث الحسن): أي البصري، والرؤيا هنا بصرية، والاستفهام للإنكار، كان الشعبي ينكر على من يرسل الأحاديث عن رسول الله ﷺ، إشارة إلى أن الحامل لفاعل ذلك طلب الإكثار من التحديث عنه، وإلا لكان يكتفي بما سمعه موصولاً).

(١) أخرجه أحمد في «المسند» ٤٠٩/٥، وذكره الهيثمي في «المجمع» ٢٢٦/٣ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وذكره الحافظ في «المطالب العالية» ٢٨٥/٢، حديث ٢٢٤٩ وعزاه لأبي بكر بن أبي شيبة. وانظر: جامع الأصول ٣١٩/٣، ٣٢٣.

(٢) أخرجه ابن ماجه: حديث ١٣٦١ وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

(٣) أخرجه الخليلي في «الإرشاد» بهذا اللفظ ٥٥٣/٢ حديث ١٦٦، وأخرجه أحمد والبخاري، وأبو داود، وهو عند مسلم من غير طريق الشعبي. انظر: الفتح ٥٣/١ حديث ١٠، مسلم: حديث ٤٠، جامع الأصول ٢٤٠/١ ـ ٢٤١. وأراد بالسَّفَطين: الرَّاحِلَتَين اللّتين أصابَهما يوم اليرموك، كانتا مملوءتين كتباً من علوم أهل الكتاب.

وعن عامر الشـــعبيّ قال: (قَدِمتُ المدينة، فأتيت فاطمةَ بنت قيس، فحدَّثَتْني أنّ زوجها طلَّقها على عهد رسول الله ﷺ، فَبَعَثَه رسول الله ﷺ في سَرِيَّة، فقال لي أَخوه: اخْرُجي من الدار، فقلتُ: إنَّ لي نفقةً وسُكْنى حتى يَحلّ الأَجَل، قال: لا. قالت: فأتيتُ رسولِ الله ﷺ، فقلت: إنَّ فلاناً طلَّقني، وإنَّ أخاه أَخرجَني، ومَنَعَني السُّكْنى والنفقة، فأَرْسَل إليه فقال: «مَا لَكَ ولابنةِ آل قيسٍ»؟ قال: يا رسول الله، إنَّ أخي طلَّقها ثلاثاً جميعاً، قالت: فقال لي رســـول الله ﷺ: «انْظُري أي بنت آل قَيْــس، إنَّما النفقةُ والسُّـــكْنى للمرأة على زَوْجها ما كانتْ له عليها رَجْعَةٌ، فإذا لم يكنْ له عليها رجعة فلا نفقةَ ولا سُـــكْنى، اخْرُجِي فَانْزِلي على فلانة». ثم قال: «إنَّه يُتَحدَّثُ إليها، انْزِلي عند ابنِ أمِّ مَكْتُوم، فإنه أعمى لا يراك، ثم قال: «لا تَنْكِحي حتى أكونَ أنا أُنْكِحُــكِ». قالت: فَخَطَبني رجلٌ من قريش، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ أسْتَأْمِره، فقال: «أَلَا تَنْكِحِين مَن هو أحبُّ إليَّ منه»؟ فقلت: بلى يا رســـول الله، فأَنْكِحْنِي مَنْ أَحْبَبْتَ، قالـــت: فأَنْكَحَني مِن أسامة بن زيد.

قال: فلما أردتُ أن أخـــرج، قالت: اجْلِسْ حتـــى أُحَدِّثكَ حديثاً عن رسول الله ﷺ. قالَت: خرج رســـول الله ﷺ يوماً من الأيام، فصلَّى صلاة الهَاجِرة، ثم قعد، فَفَزِعَ الناسُ، فقال: «اجْلِسُـــوا أيها الناس، فإني لم أَقُمْ مقامي هذا لِفَزِعٍ، ولكـــن تميماً الدّاريَّ أتاني فَأَخْبَرَنـــي خبراً مَنَعَني من القَيْلُولـــة، مِن الفَـــرَح وقُـــرَّة العَيْـــن، فأحببتُ أن أَنْشُـــر عليكـــم فَرَحَ نبيِّكم ﷺ .....») الحديثَ، وذَكَر فيه قصة الجَسَّاسة والدَّجال، وفي آخره:

(قال عامر: فَلَقِيتُ المُحَرَّر بنَ أبي هريرة، فحدَّثْتُه بحديثِ فاطمة بنت قيس، فقال: أَشهدُ على أَبي أنه حدَّثني كما حدَّثَتْكَ فاطمةُ، غير أنه قال:

قال رســول الله ﷺ: «إنَّه في نحو المَشْــرِق». قال: ثم لَقِيَتُ القاسمَ بن محمد، فذكرتُ له حديث فاطمة، فقال: أشــهدُ على عائشة أنَّها حدّثَتْني كما حَدَّثَتْكَ فاطمةُ، غيرَ أنها قالت: «الحَرَمَان عليه حرامٌ: مكة والمدينة»).

وفي صدر رواية مسلم أن الشعبيَّ قال لفاطمة: (حَدِّثِيني حديثاً سَمِعْتِيه من رسول الله ﷺ، لا تُسْــنِدِيه إلى أحدٍ غيرِه. فقالت: لَئِنْ شئتَ لأفعلنَّ. فقال لها: أَجَلْ، حَدِّثيني. فقالتْ: نكحتُ ابنَ المُغيرة...) الحديث بطوله(١).

**القارئ:**

- عرض الشعبي القرآن على أبي عبد الرحمٰن السُّلَمّي، وعَلْقمة بن قيس. وروى القراءة عنه عَرْضاً محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى(٢).

- قال عامر رَحِمَهُ اللهُ: (القراءة سُنّة، فاقرؤوا كما قرأ أَوَّلُوكم)(٣).

قال سفيان الثَّوريّ: حدثني عُمر بن سعيد وغيرُه، عن الأعمش قال: (أتيتُ الشعبيَّ في شيءٍ يَسير، فقال: مِثْلُكَ يأتي في مثلِ هذا؟ ثم قال لي الشعبيّ: كيفَ تقرأُ: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٢٣]، أو ﴿رَبَّنَا﴾؟ قلت: ﴿وَاللهِ رَبَّنَا﴾. قال: وكيفَ تقــرأُ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾ [النحل: ٣٧] أو ﴿لا يُهْدَى مَنْ يُضَلُّ﴾؟ فقلت: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾. فقال الشعبيُّ: سمعتُ علقمةَ يقرؤها كذلك: ﴿وَاللهِ رَبَّنَا﴾ و﴿لا يُهْدَى مَنْ يُضَلُّ﴾)(٤).

---

(١) أخرجه أحمد ـ واللفظ له ـ ومسلم. وأخرج حديث الجساسة والدجال: أبو داود، والترمذي، وابن ماجه. انظر: المسند: حديث ٢٧١٠٠، ٢٧١٠١، مسلم: حديث ٢٩٤٢، سنن أبي داود: حديث ٤٣٢٦ و٤٣٢٧، والترمذي: حديث ٢٤٠٣، ابن ماجه: حديث ٤٠٧٤، جامع الأصول ٣٣٢/١٠.

(٢) غاية النهاية ٣٥٠/١.

(٣) غاية النهاية ٣٥٠/١.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٣٥/٢، ٦٧٦، وعمر بن سعيد هو أخو سفيان الثوري.

**المحدِّث:**

كان أبو عَمْرو أحدَ الحفَّاظ الكبار، الثقات الأثبات، سمع جماعات من الصحابة، وأَرْسَل عن بعضهم، ومُرْسَلُه صحيح عند بعض الأئمة، وحديثُه في الكتب كثير جداً.

**حدَّث عن:**

الأَشْعَث بن قيس الكِنْدي، وأنس بن مالك، والبَراء بن عازِب، وبُرَيدة بن الحُصَيْب الأَسْلَميّ، وجابر بن سَمُرة، وجابر بن عبد الله، وجَرير بن عبد الله البجَليّ، وحُبْشي بن جُنَادة، والحَسن بن علي، والحُسين بن علي، وزيد بن أَرْقم، وزيد بن ثابت، وسَعْد بن أبي وقّاص، وسعيد بن زيد، وعامرَ بن شَهْر الهمْداني، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عُمر، وعبد الله بن عَمْرو، وعبد الرحمٰن بن أَبْزَى، وعديّ بن حاتم، وعروة بن أبي الجَعْد البارِقيّ، وعروة بن مُضَرِّس، وعليّ بن أبي طالب، وعَمْرو بن حُرَيْث، وعِمْران بن حُصَين، ومحمد بن صَيْفي الأَنصاريّ، ومعاوية بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة، والنعمان بن بَشير، وأبي جُحَيْفة وَهْب بن عبد الله السُّوَائيّ، وأبي ثعلبة الخُشَنيّ، وأبي سَرِيحة الغفَارِيّ، وأبي سعيد الخُدْريّ، وأبي مسعود الأَنصاريّ، وأبي موسى الأَشعريّ، وأبي هريرة، وأسماء بنت عُمَيْس، وعائشة أمّ المؤمنين، وفاطمة بنت قَيْس، ومَيْمونة بنت الحارث أمّ المؤمنين، وأم سَلَمة أم المؤمنين، وغيرهِم من الصحابة.

**وروى عن جماعة من التابعين، منهم:**

الحارث الأَعْور، والرَّبيع بن خُثَيْم، وزِرِّ بن حُبَيْش، وسُوَيد بن غَفَلَة، وشُريح بن الحارث القاضي، وشُريح بن هانِئ، وشَقِيق بن سَلَمة،

وعبد الرحمٰن بن عبد ربِّ الكَعْبة، وعبد الرحمٰن بن أبي لَيْلى، وعِكْرمة مولى ابــن عبــاس، وعَلْقمة بن قَيْــس، وعَمْرو بــن مَيْمــون الأَوْديّ، والمُحَرَّر بن أبي هريرة، ومَسْروق بن الأَجْدَع، وخلق سواهم.

**وروى عنه:**

إبراهيم بن مُهاجر، والأَجْلَح بن عبد الله الكِنْديُّ، وإسماعيل بن أبي خالد، وأَشْعَث بن سَوَّار، وبَيَان بن بِشْر، وتَوْبة العَنْبَريُّ، وجابر الجُعْفِيُّ، وحُصَين بن عبد الرحمٰن السُّلَميُّ، والحَكَم بن عُتَيبة، وداود بن أبي هِند، وزُبَيْد اليامِــيُّ، وزكريا بــن أبي زائدة، وســعيد بن عَمْرو بن أَشْــوَع، وسعيد بن مَسروق الثوريُّ، وسَــلَمة بن كُهَيل، وأبو إسحاق سُلَيمان بن أبي سُلَيمان الشَّيبانيُّ، وسُــلَيمان الأعمش، وصالح بن صالح بن حيّ، وعاصم الأَحْــوَل، وعبد الله بن بُرَيــدة، وأبو الزِّنــاد عبد الله بن ذَكْوان، وعبد الله بــن أبــي السَّــفَر، وعبد الله بن شُــبْرُمة، وعبد الله بــن عَوْن، وعبد الملك بن سعيد بن أَبْجَر، وأبو حَصِين عثمان بن عاصم الأَسديُّ، وعُروة بن الحارث الهَمْدانيُّ، وأبو إســحاق عَمْرو بن عبد الله السَّبِيعيُّ، وعَمْرو بن منصور المِشْــرَقيُّ، وعَوْن بن عبد الله بن عُتبة بن مســعود، وغَيْلان بن جَرير، وفراس بن يحيى الهَمْدانيُّ، وفُضَيل بن عَمْرو الفُقَيْمِيُّ، وقتــادَة، ومُجالِد بن ســعيد، ومحمد بــن ســالم، ومُطَرِّف بن طَريف، ومُغِيرة بن مِقْسَــم الضّبِّيُّ، ومنصور بن المُعْتَمِر، وأبو حَنيفة النعمان بن ثابت، وأبو حَيَّانُ يحيى بن سعيد بن حيَّان التَّيْمي، وأُمم سواهم.

قال ابنُ أبي حاتم في ترجمته: (تركتُ ذِكْر مَن روى عنه لكثرتِه)[1].

---

(١) الجرح والتعديل ٦/٣٢٣.

**طبقات تلاميذه، وأثبتهم فيه:**

** قال علي بن المَدِينيّ: (أصحابُ الشعبي: أبو حَصِين، ثم إسماعيل، ثم داود بن أبي هنـد، ثم الشَّـيْباني، ومُطرِّف، وبَيَان، طبقة الشَّـيباني أَعْلاهم. ومُغِيرة كان من أصحاب الشـعبي، روى عنه فأَجَاد، وزكريا بن أبي زائدة، وعبد الله بن أبي السَّـفَر؛ طبقة. ومالك بن مِغْوَل، وأبو حَيّان التَّيْميّ، وابن أَبْجَر؛ طبقة. وأشـعث بن سَـوَّار فوق جابر وابن سـالم. ومُجالد فوق أشعث بن سَوَّار وفوق أَجْلَح الكنْدي)[١].

** قال أبو داود في سؤالاته للإمام أحمد: (قلتُ لأحمد: أصحابُ الشعبي مَنْ أحبُّ إليك؟ قال ليس فيهم عندي مثل إسماعيل. قلتُ: ثم مَنْ؟ قال: مُطرِّف. قلتُ: بَيَان؟ قـال: بَيَان من الثقـات، ولكن هؤلاء أروى عنـه. قلت لأحمد: زكريا بن أبي زائدة؟ قال: ثقة لا بأس به. قلت: هو مثل مُطرّف؟ قال: لا)[٢].

وقال عثمان بن سعيد الدَّارمِيُّ: (قلت ليحيى بن مَعِين: إسماعيل بن أبي خالد أَحَبُّ إليك في الشَّـعْبيِّ أم الشّـيْبَانيّ؟ فقال: ابنُ أبي خالد، والشـيبانيُ ثقَةٌ. قال: قلت لـه: ابن عَـوْن أحبُّ إليك في الشـعبي أو إسماعيل؟ قال: إسماعيل أعلمُ به)[٣].

وقال أبو حاتـم: (لا أُقَدِّم على ابـن أبي خالد أحـداً من أصحاب الشعبيّ، وهو ثقةٌ، أَرْوَى من بَيَان وفِراس، وأحفظ من مُجالد)[٤].

---

(١) المعرفة والتاريخ ١٦/٣ ـ ١٧. وانظر: أسماءهم الكاملة في الفقرة السابقة.

(٢) سؤالات أبي داود لأحمد، ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨، وانظر: العلل لأحمد برواية ابنه عبد الله: ٣٣٤/١ رقم ٦٠٣، ٧٤/٢ رقم ١٥٩٢، المعرفة والتاريخ ١٦٥/٢، شرح علل الترمذي ٧٠٨/٢.

(٣) الجرح والتعديل ١٧٥/٢ ـ ١٧٦، شرح علل الترمذي ٧٠٩/٢. والشيباني هو سليمان بن أبي سليمان.

(٤) الجرح والتعديل ١٧٥/٢.

**إرساله عن بعض الصحابة[1]:**

قال عباس الدُّورِيّ: سمعت يحيى بن مَعين يقول: (ما روى الشعبي عن عائشة؛ مرسَل).

وقيل ليحيى: (سمعَ الشعبيُّ من كعب بن عُجْرَة؟ قال: سمع من عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، عن كعب بن عُجْرَة).

وقال أبو زُرْعَة: (الشعبي عن عُمر: مرسل، وعن مُعاذ بن جَبَل كذلك).

وقال أبو حاتم: (لم يسمع الشعبي من عبد الله بن مسعود، ولا من ابن عُمر، ولم يدركْ عاصمَ بن عديّ، وما يمكن أن يكون سمع من عَوْف بن مالك الأَشْجَعِيّ، ولا أعلم سمع الشعبيُّ بالشام إلا من المِقْدام بن أبي كَريمة، ولا أَدري سمع من سَمُرة أم لا؛ لأنه أَدْخَلَ بينه وبينه رجلاً).

وقال إسحاقُ بن منصور: قلتُ ليحيى بن مَعِين: (الشعبيُّ: أنَّ الفَضْل ـ يعني ابن عباس ـ حدَّثه، وأنَّ أسامةَ ـ يعني ابن زيد ـ حدَّثَه؟ قال: لا شيء).

وكذلك قال أحمد بن حنبل، وعلي بن المَدِيني، وقال أبو حاتم: (لا يمكن أن يكن أدركهما).

وقال ابن معين: (الشعبي عن عَمْرو بن العاص: مرسَل).

ونَقَل الترمذيُّ عن البخاريِّ قال: (لا أعرِفُ للشَعبي سَماعاً من أمِّ هانِئ). يعني بنت أبي طالب.

وقال الدَّارَقُطْنِيُّ: (عامر لم يدركْ عُمَرَ رضي الله عنه).

(١) تاريخ ابن معين ٢/٢٨٦، ٢٨٧، سنن الترمذي ٤/٢٧٩، الجرح والتعديل ٦/٣٢٣، المراسيل، ص ١٥٩ ـ ١٦٠، سنن الدارقطني ٣/٣٠٩، معرفة علوم الحديث للحاكم، ص ١١١، جامع التحصيل، ص ٢٤٨.

**صحة سماعه من علي وابن عمر:**

** ذكر الحاكم أن الشعبي (لم يسمع من عليّ، إنما رآه رؤية)[١].

وقال الحافظ في «التهذيب»: (قال الدَّارَقُطْني في «العلل»: لم يسمع الشعبي من عليّ إلا حرفاً واحداً، ما سمع غيره).

وعقَّب عليه بقوله: (كأنَّه عَنَى ما أخرجه البخاريّ في الرجم عنه عن عليّ حين رَجَم المرأة، قال: رَجَمْتُها بِسُنَّة النبي ﷺ)[٢].

وجزم الذهبي بأنه سمع من علي؛ فقال: (سمع عليّاً، وأبا هريرة، والمغيرة)[٣].

وقال العَلَائيُّ: (روى عن علي رضي الله عنه، وذلك في صحيح البخاري، وهو لا يَكتفي بمجرد إمكان اللِّقاء)[٤].

قلت: والحديث الذي أشار إليه الحافظ بن حجر، أخرجه أحمد والبخاري وغيرهما:

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد، عن مُجالِد، حدثنا عامر قال: (كانَ لِشُراحَةَ زَوْجٌ غائِبٌ بالشام، وإنها حَمَلَتْ، فجاءَ بها مولاها إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: إنَّ هذه زَنَتْ، فاعترفتْ، فَجَلَدها يومَ الخميس مئةً، ورَجَمَها يومَ الجمعة، وحَفر لها إلى السُرَّة، وأنا شاهدٌ، ثم قال: إن الرّجْمَ سُنَّةٌ سَنَّها رسول الله ﷺ، ولو كان شهد على هذه أَحَدٌ لكان

(١) معرفة علوم الحديث، ص ١١١.

(٢) تهذيب التهذيب ٥/٦٠.

(٣) الكاشف ٢/٤٩.

(٤) جامع التحصيل، ص ٢٤٨.

أَوَّلَ مَنْ يَرمي، الشاهِدُ يَشهدُ ثم يُتْبِعُ شهادتَه حَجَرَهُ، ولكنَّها أَقَرَّتْ، فأنا أوّلُ مَنْ رماهــا. فَرَمَاها بحجر، ثم رَمَى الناسُ، وأنــا فيهم. قال: فكنتُ ـ والله ـ فِيمَن قَتَلَها).

وقال البخاريُّ: حدثنا آدم، حدثنا شــعبة، حدثنا سَلَمة بن كُهَيل قال: ســمعتُ الشــعبيَّ يُحدِّث (عن عليٍّ ﷺ حينَ رَجَمَ المرأة يومَ الجمعة، وقال: قد رجمتُها بسُنَّةِ رسول الله ﷺ)[١].

قلت: والعجيب أن الحاكم ساق الحديث في «المستدرك» وصَحَّحه، مع أنه قال في «معرفة علوم الحديث»: الشعبي لم يسمع من عليّ!

** **قال أبو حاتم: (لم يَسمع الشعبي من ابن عُمر)**[٢].

قلت: هذا لا شيء، بل ســمع منه بيقين، وصَحِبه قريباً من سنتين أو سنةٍ ونصفٍ، فماذا كان يفعل في صحبته له هذه المدة الطويلة؟!

وحديث الشعبي عن ابن عمر في الكتب الستة.

وقد ســبق حديثه عنه في «إباحة لحم الضب»[٣]، وفي رواية مسلم لهذا الحديث:

عن شُعبةَ، عن تَوْبَةَ العَنْبَرِيِّ، سَمعَ الشعبيَّ، سَمِعَ ابنَ عُمر: (أنَّ النبيَّ ﷺ كان معه ناسٌ من أصحابه، فيهم سَعْد، وأُتُوا بِلحم ضَبٍّ...) الحديث[٤].

---

(١) انظر: المسند حديث رقم ٧١٦، ٨٣٩، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٧٨، فتح الباري ١١٧/١٢، ١١٩ حديث ٦٨١٢، سنن الدارقطني ١٢٣/٣ ـ ١٢٤، المســتدرك ٣٦٥/٤، الحلية ٣٢٩/٤. وانظر: كلام ابن حجر في سماع الشعبي من علي في الفتح ١١٩/١٢.

(٢) المراسيل، ص ١٦٠.

(٣) انظر: ص ٧٨.

(٤) صحيح مسلم: حديث ١٩٤٤.

وثَمَّةَ أحاديثُ أخرى للشعبي عن ابن عُمر في «صحيح البخاري»[(١)].

**وأما سماعه من عائشة:**

قال ابن مَعين: (ما روى الشعبي عن عائشة؛ فهو مرسَل)[(٢)].

وقال أبو حاتم: (الشعبي عن عائشة؛ مرسَل، إنما يحدِّث عن مسروق عن عائشة)[(٣)].

وكذا قال يحيى القطان[(٤)].

وأما أبو داود فقال: (سمع عائشة)[(٥)].

وجاء في «المستدرك» ما يدلّ على أنه سمع منها، فأَخرج الحاكم بإسناده إلى الشعبي قال: (دخلتُ على عائشة، وعندها ابنُ أمّ مَكْتوم، وهي تقطع له الأترج، يأكُلُه بِعَسل، فقالتْ: ما زالَ هذا من آلِ محمد ﷺ، منذ عَاتَبَ اللهُ فيه نَبِيَّه ﷺ وإنما أرادت أم المؤمنين رضي الله عنها نزولَ سورة ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾)[(٦)].

**صحّة مُرْسَله:**

قال أحمد بن عبد الله العِجْليُّ: (مُرْسَل الشعبيِّ صحيحٌ، لا يُرْسِل إلا صحيحاً)[(٧)].

---

(١) انظر مثلًا: الفتح ٧/٧٥ حديث ٣٧٠٩، ٨/٢٧٧ حديث ٤٦١٩ وأطرافه.
(٢) تاريخه ٢/٢٨٦.
(٣) المراسيل، ص ١٦٠.
(٤) المعرفة والتاريخ ٢/١٥٢.
(٥) سؤالات الآجري ١/٢١٥ رقم ٢١٩.
(٦) المستدرك ٣/٦٣٤.
(٧) تاريخ الثقات، ص ٢٤٤.

وقال الحَسن بن شُجاع البَلْخي: سمعتُ علي بن المَدِيني يقول: (مرسَل الشعبي وسعيد بن المسيِّب أحبُّ إليَّ من داود بن الحُصَيْن عن عِكْرمة عن ابن عباس)[1].

وقال الآجُرّيّ، عن أبي داود: (مرسَلُ الشعبيّ أحبُّ إليَّ من مرسل النَّخَعِي)[2].

**إذا حدث عن رجل فهو ثقة:**

قال يعقوب بن شيبة: (قلت ليحيى بن مَعين: متى يكون الرجل معروفاً، إذا روى عنه كم؟ قال: إذا روى عن الرجل مثلُ ابنِ سيرين والشعبيّ، وهؤلاء أهل العلم؛ فهو غير مجهول)[3].

وقال أبو بكر بن أبي خَيْثَمة: سمعتُ يحيى بن مَعين يقول: (إذا حدَّثَ الشعبيُّ عن رجلٍ فسمَّاه؛ فهو ثقةٌ يُحْتَجُّ بحديثِهِ)[4].

**تورُّعه في التحديث، وسعة علمه:**

ـ قال عاصم الأَحول: (سألتُ الشعبيَّ عن حديث فحَدَّثَنِيه، فقلتُ: إنه يُرفع إلى النبيِّ ﷺ. فقال: لا، على مَنْ دُونَ النبي ﷺ أحبُّ إلينا، فإنْ كان فيه زيادة أو نقصان، كان على مَن دُون النبي ﷺ)[5].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٤٧/٣، شرح علل الترمذي ٥٤٣/١. وداود بن الحُصَين: أخرج له الستة، وقال الحافظ: ثقة، إلا في عكرمة.

(٢) تهذيب التهذيب ٥٩/٥.

(٣) شرح علل الترمذي ٣٧٧/١.

(٤) الجرح والتعديل ٣٢٣/٦ ـ ٣٢٤.

(٥) سنن الدارمي ٩٤/١ حديث ٢٦٦.

ـ عن علي بن مُسْهِر، عن عاصم بن سُليمان قال: (ما رأيتُ أحداً كان أعلمَ بحديثِ أهلِ الكوفة والبصرة والحِجاز والآفاق من الشَّعْبيِّ)(١).

قال إبراهيم بن موسى: أخبرنا ابن أبي زائدة، أخبرنا عاصم: (عَرَضْنَا على الشعبيِّ صحيفةَ جابر، أو صحيفةً فيها حديثُ جابر، فقال: ما مِن شيءٍ فيه إلا سمعتهُ من جابر، ولَوَدِدْتُ أنكم انقلبتم منه كَفَافاً)(٢).

**قيل إنه يحدِّث بالمعاني:**

قال ابن عون (أدركت ستة، منهم ثلاثة يشددون في الحروف، وثلاثة يرخصون في المعاني: وكان من أصحاب الحروف: القاسم بن محمد ورجاء بن حَيْوَة ومحمد بن سيرين، وكان من أصحاب المعاني: الحسن والشعبي والنخعي)(٣).

**الفقيه:**

**اشْتَهَرَ الشعبيُّ بالتورُّع في الفُتيا، وحِفْظِه للآثار النبوية وأقوال الصحابة، والتزامه بها، فكان يُفتي بالنصّ، ويَتحامى القياسَ ما لم يجدْ بُدًّا، ويَكره السؤال عمّا لم يقعْ، وكان عندما تَرِدُ عليه المسائلُ يَنقبضُ عن الفُتيا ويتَّقِيها، وكثيراً ما يقول: لا أدري، ولقد كان يُسْتَفتى والصحابة متوافِرون، حتى إن النَّخعي ـ الفقيه الشهير ـ كان يسألُه.**

---

(١) الحلية ٣١٠/٤.

(٢) التاريخ الكبير ٤٥١/٦.

(٣) سنن الدارمي ١٠٥/١ ـ ١٠٦ حديث ٣١٩، العلل لأحمد ٢٦٦/٢ رقم ٢٢٠٦، ١٩٨/٣ رقم ٤٨٥٩، المعرفة والتاريخ ٣٦٨/٢، سنن الترمذي ٧٤٧/٥، جامع بيان العلم ٩٦/١ ـ ٩٧، وهذا لفظ الفسوي.

** روى سُلَيمان التَّيميِّ، عن أبي مِجْلَز قال: (ما رأيتُ أحداً أفقهَ من الشعبيِّ؛ لا سعيد بن المسيَّب، ولا طاووس، ولا عطاء، ولا الحَسن، ولا ابن سيرين، فقد رأيتُ كلَّهم)[١].

عن علي بن القاسم، عن أبي بكر الهُذَلي قال: قال لي ابن سيرين: (الْزَمِ الشعبيَّ، فلقد رأيتُه يُسْتَفْتى، وأصحابُ رسول الله ﷺ متوافِرون)[٢].

** عن أبي إسحاق قال: (كنتُ مع الأَسود بن يَزيد جالِساً في المسجد الأَعْظم، ومَعَنا الشعبيُّ، فحدَّثَ الشعبيُّ بحديثِ فاطمة بنت قيس؛ أنَّ رسول الله ﷺ لم يجعلْ لها سُكْنَى ولا نَفَقَةً، ثم أخذَ الأسودُ كَفًّا من حَصًى، فَحَصَبَه به، فقال: وَيْلَكَ! تُحدِّثُ بمثل هذا، قال عُمر: لا نَتْرُكُ كتابَ الله وسُنَّةَ نبيِّنا ﷺ، لقولِ امرأة لا نَدْريْ لعلَّها حَفِظتْ أو نَسِيَتْ، لها السُّكْنى والنَّفَقَة، قال الله ﷻ: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ [الطلاق: ١].

وفي رواية: عن داود الأَوْدِيِّ، عن الشعبيِّ قال: (لَقِيني الأسودُ بن يزيد، فقال: يا شعبيّ، اتَّقِ اللهَ، وارْجِعْ عن حديثِ فاطمة بنت قيس، فإنَّ عُمر كان يجعلُ لها السُّكْنى والنَّفقة. فقلتُ: لا أَرْجِعُ عن شيءٍ حدَّثَتْني به فاطمةُ بنت قيس عن رسولِ الله ﷺ)[٣].

---

(١) الحلية ٣١٠/٤، ابن عساكر، ص ١٦٧، سير أعلام النبلاء ٢٩٩/٤.
(٢) الإرشاد ٥٥٦/٢، تاريخ بغداد ٢٢٩/١٢، ابن عساكر ١٦٦.
(٣) حديث فاطمة بنت قيس في قصة طلاقها. أخرجه مالك، وأحمد، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة، والدارقطني، وغيرهم. والرواية الأولى لمسلم والثانية للدارقطني. انظر: مسلم: حديث ١٤٨٠ رقم ٤٦، سنن الدارقطني ٢٣/٤، ومجموع روايات الحديث في جامع الأصول ١٢٨/٨ ـ ١٤٠. قوله (المسجد الأعظم): أي مسجد الكوفة.

عن جعفر بن عَوْن، عن محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي لَيْلى قال: (كان إبراهيمُ صاحبَ قياس، والشعبيُّ صاحبَ آثار)[1].

قال عبد الرحمٰن بن مَهْدِي: قال مالك بن مِغْوَل: قال لي الشعبيُّ: (ما حَدَّثُوك عن أصحابِ رسول الله ﷺ فَخُذْ بِه، وما حَدَّثُوكَ بِرَأْيِهم فَأَلْقِهِ في الحُشِّ).

وفي رواية عن ابن أبْجَر قال: قال الشعبيُّ: (ما حَدَّثُوك عن أصحابِ محمد ﷺ ورضي عنهم فَخذْهُ، وما قالوا بِرَأْيهم فَبُلْ عليه)[2].

عن محمد بن جُحَادة: (أن عامراً الشعبيّ سُئِل عن شيءٍ، فلم يكنْ عنده فيه شيءٌ، فقيلَ له: قُلْ بِرَأيك. قال: وما تَصنع بِرَأيي؟ بُلْ على رَأيي)[3].

** عن عبد الرحمٰن بن حمّاد الشُّعَيْثي[4]، حدثنا صالح بن مُسلم قال: (سألتُ الشعبيَّ عن مسألةٍ، فقال: قال فيها عُمر بن الخطاب كذا، وقال علي بن أبي طالب فيها كذا. فقلتُ للشعبيّ: ما تَرى؟ قال: ما تصنع بِرَأْيي بعدَ قولِهما؟! إذا أخبرتَك بِرَأيي فَبُلْ عليه)[5].

قال عبد الله بن إدريس: سمعتُ أَشْعَث قال: سمعتُ الشعبيَّ يقول: (إذا اختلف الناسُ في شيء، فانظرْ كيفَ صنع عُمر؛ فإنَّ عُمر لم يكنْ يصنع شيئاً حتى يُشاور)[6].

---

(١) أخبار القضاة ٤٢٨/٢، ابن عساكر، ص ١٧٧.

(٢) ابن سعد ٢٥١/٦، العلل لأحمد ٢٨٣/١ رقم ٤٥٤، المعرفة والتاريخ ٥٩٢/٢، الحلية ٣١٩/٤، جامع بيان العلم ٤٠/٢، ابن عساكر ١٨١.

(٣) ابن سعد ٢٥٠/٦.

(٤) وقع في الحلية: (الشعبي)، تصحيف. انظر: توضيح المشتبه ٣٤٤/٥.

(٥) الحلية ٣١٩/٤.

(٦) الحلية ٣٢٠/٤.

وعن الشعبي أنه (جاءَه رجل فسأَلَه عن شيء، فقال: كان ابن مسعود يقول فيه كذا وكذا. قال: أَخْبِرْني أنتَ بِرَأيك. فقال: أَلَا تَعْجَبُون من هذا؟! أخبرته عن ابن مسعود ويسألُني عن رَأْيي، وديني عندي آثَرُ من ذلك، واللهِ لأَن أَتَغنَّى أُغنيةً أحبُّ إليَّ مِن أنْ أُخبرك بِرأيي)[1].

** عن أبي بكر الهُذَلي قال: قال الشعبي: (يا هؤلاء، أَرأيتُم لو قُتِل الأَحْنَف بن قيس، وقُتلَ معه صبيٌّ، أَكَانتْ دِيَتُهما سواءً، أَمْ يُفَضَّل الأحنفُ لِعَقْلِه وحِلْمِه؟ قلت: بل سواء. قال: فليسَ القياسُ بشيءٍ)[2].

عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر أنه كان يقول: (ما أَبغض إليَّ أَرَأَيتَ أَرأيت، يسألُ الرجل صاحبَه فيقول: أَرَأَيتَ؟ وكان لا يُقايس)[3].

وعن إسماعيل، عن الشعبي قال: (لو أنَّ هؤلاء كانوا على عهد النبي ﷺ، لَنَزلتْ عامَّةُ القرآن: يَسْأَلُونَك، يَسألونك)[4].

** عن أبي عاصم، عن ابن عَوْن قال: (كان الشعبيُّ إذا جاءَه شيءٌ اتَّقَى، وكان إبراهيم يقول ويقول ويقول)[5].

وعن ابن عَوْن قال: (كان إبراهيمُ النَّخعي صاحبَ قياس، والشعبيُّ صاحبَ آثار. وكان الشعبيُّ مُنْبسِطاً، وكان إبراهيمُ مُنْقَبِضاً، فإذا وقعتِ الفتوى، انقبضَ الشعبي، وانْبَسَط إبراهيم)[6].

---

(١) سنن الدارمي ٦٠/١ حديث ١٠٨.

(٢) الحلية ٣٢٠/٤، وانظر: سنن الدارمي ٦٠/١ حديث ١٠٩، ٧٦ حديث ١٩٢.

(٣) تاريخ ابن معين ٢٨٦/٢، سنن الدارمي ٧٧/١ حديث ١٩٣.

(٤) سنن الدارمي ٧٧/١ حديث ١٩٥.

(٥) سنن الدارمي ٦٥/١ حديث ١٣٣، ابن عساكر، ص ١٧٦.

(٦) ابن عساكر، ص ١٧٧.

ومع هذا فكان النخعي يسأل الشعبي، ويستفيد منه، ويتأدب معه إذا اجتمعا:

عن الأعمش، عن الشعبيِّ قال: (أَلَا تَعْجَبُون مِن هذا الأَعْور، يأتيني بالليل فَيَسألني، ويُفتي بالنهار؛ يعني: إبراهيمَ النَّخعيَّ)(١).

قال سَلَمة بن كُهَيل: (ما اجتمع الشعبيُّ وإبراهيم، إلا سَكَتَ إبراهيم)(٢).

قلت: هذا من أدب علمائنا، وتوقيرهم لبعضهم، رحمهم الله تعالى.

** عن داود الأَوْدِيِّ، أن الشعبيَّ قال له: (إذا سُئلت عمّا لا علمَ لكَ به، فَقُلْ: لا عِلْمَ لي، وأنا شَرِيكُك)(٣).

عن عُمَر بن أبي زائدة قال: (ما رأيتُ أحداً أكثرَ أنْ يقول إذا سُئل عن شيءٍ: لا علمَ لي به؛ من الشعبي)(٤).

قال أحمد بن عبد الله بن يونس: حدثنا أبو شهاب، عن آدم: (أنَّ رجلاً سَأَل إبراهيمَ عن مسألةٍ، فقال: لا أَدْري؟ فمرَّ عليه عامر الشعبيُّ، فقال للرجل: سَلْ ذاكَ الشيخ، ثم ارْجِعْ فَأَخْبِرْني. فرجَع إليه قال: قالَ لا أَدْري. قال إبراهيمُ: هذا واللهِ الفِقْه)(٥).

وقال أبو وَهْب محمد بن مُزاحم: (قيلَ للشعبيِّ: أَمَا تستحي مِن كثرة

(١) أخرجه الفسوي بهذا اللفظ ٦٠٣/٢، وأخرجه من طريق ابن شُبْرُمة: أحمد في العلل ٢٠٥/٣ ـ ٢٠٦ رقم ٤٨٨٣، ووكيع في أخبار القضاة ٦٣/٣، ووقع عنده: (ويصبح بالنهار فَيَفْسُق)، ولفظة (فَيَفْسُق) تصحيف قبيح جداً صوابه (فيفتي).

(٢) ابن عساكر، ص ١٧٧.

(٣) الحلية ٣١٩/٤، وبنحوه في صفة الصفوة ٧٥/٣.

(٤) سنن الدارمي ٦٤/١ حديث ١٣٢، وبنحوه عند ابن سعد من طريق آخر ٢٥٠/٦.

(٥) ابن سعد ٢٥٠/٦.

ما تُسأل فتقول: لا أدري؟ فقال: لكنْ ملائكةُ اللهِ المقرَّبون لم يَسْتَحْيوا حيث سُئلوا عمّا لا يَعلمون، أنْ قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢])[١].

عن مُغيرة، عن الشعبي قال: (لا أدري نِصْفُ العِلْم)[٢].

**علمه بالفرائض:**

تعلَّم الشعبيّ الفرائضَ من الحارث الأَعْور، وتعلَّمها الحارثُ من عليّ بن أبي طالب.

- قال الفَضل بن دُكَين: حدثنا عبد السلام بن أبي المُسْليّ، عن الشعبيّ قال: (تعلَّمتُ الحساب من الحارِث الأعور)[٣].

وقال مُجالِد: (سمعتُ الشعبيَّ يقول للمُغِيرة بن سَعيد: أيَا مُغيرة، عمَّن تروي هذه الأحاديث؟ قال: أروي عن فلان. فقال الشعبيّ، كان ذاك كذَّاباً. قال: وأروي عن فلان. قال: كان ذاك كذّاباً. قال: أروي عن الحارث. قال: فقال الشعبيُّ: ذاكَ علَّمني الفَرَائضَ والحساب)[٤].

وقال أبو عيسى التِّرمذيُّ: (ويُروى عن الشعبي: حدَّثنا الحارث الأَعْور، وكان كذَّاباً. وقد حدَّث عنه، وأَكْثَرُ الفرائضِ التي يَرويها عن علي وغيره، هي عنه. وقد قال الشعبيُّ: الحارث الأعور علَّمني الفرائض، وكان من أَفْرَضِ الناس)[٥].

---

(١) أخبار القضاة ٤٢٢/٢، مختصر ابن عساكر ٢٥٤/١١.

(٢) سنن الدارمي ٧٤/١ حديث ١٨٠.

(٣) ابن سعد ٢٤٨/٦.

(٤) المعرفة والتاريخ ٥٨١/٢.

(٥) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٥/٥، شرح علل الترمذي لابن رجب ٥٣١/١.

عن مُغِيرة بن مِقْسَم، عن الشعبيّ قال: (حدَّثَني الحارث الأعور الهَمْدانيُّ، وكان كذَّاباً).

وفي رواية: عن مُغِيرة قال: (سمعتُ الشعبيَّ يقول: حدَّثَني الحارث الأعْور، وهو يَشهدُ أنَّه أحَدُ الكَاذِبينَ)[1].

قلت: أبَانَ الحافظُ الذهبي معنى قولَ الشعبيّ هذا في الحارث الأعور؛ فقال: (فأمَّا قول الشعبيّ. الحارث كذَّاب، فَمحمولٌ على أنه عَنَى بالكَذِب الخطأَ، لا التعمُّد، وإلَّا فلماذا يَروي عنه ويَعْتقِده بِتَعَمُّد الكَذِب في الدِّين)[2]؟!

وقال في «الميزان»: (والجمهورُ على تَوْهِين أمرِه، مع روايتهم لحديثه في الأبواب، فهذا الشعبي يكذِّبه، ثم يَروي عنه، والظاهر أنه كان يكذب في لَهْجَتِه وحكاياتِه، وأمَّا في الحديث النبوي فَلا. وكان من أوعية العلم)[3].

ومالَ الحافظُ إلى هذا، فقال في ترجمته من «التقريب»: (كَذَّبَه الشعبيّ في رَأْيه، ورُمي بالرَّفْض، وفي حديثه ضعف)[4].

ـ قال منصور: (ما رأيت أحداً أحسب من الشعبي)[5].

---

(١) العلل لأحمد ٢٤٤/١ رقم ٣٢١، ٤٤٢ ـ ٤٤٣ رقم ٩٩٠، ٤٩٥ رقم ١١٤٨، صحيح مسلم ١٩/١، المعرفة والتاريخ ١١٧/٣، واللفظ لمسلم.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥٣/٤.

(٣) ميزان الاعتدال ٤٣٧/١.

(٤) تقريب التهذيب ١٤١/١.

(٥) الجرح والتعديل ٣٢٣/٦، مختصر ابن عساكر ٢٥٣/١١. وقد أورد الدارمي طرفاً من ذلك في «كتاب الفرائض» من سننه.

**القاضي:**

كان الشعبي أحد قضاة الكوفة، ولي قضاءها للحَجَّاج، وعمر بن عبد العزيز، وابن هبيرة. وكان حازماً في القضاء، رجَّاعاً إلى الحق، يقضي بما حفظ من السنن، وأقوال الصحابة، وقضاء الصالحين.

** قال عبد الله به أحمد: أملَى عليَّ عثمانُ بن أبي شَيْبة، قال: (هؤلاء قُضاة أهل الكوفة: أوّلُ مَنْ قضَى بالكوفة عبد الله بن مسعود، ثم علي، ثم عُروة البَارِقِيُّ، ثم سَلْمان بن ربيعة، ثم شُريح بن الحارث، ثم أبو بُرْدَة بن أبي موسى، ثم عامر الشعبي، ثم القاسم بن عبد الرحمٰن، ثم مُحَارب بن دِثَار....)[١].

قال خليفة في تسمية «قضاة الكوفة» في عهد عبد الملك والوليد:

«لمّا اجتمع الناس على عبد الملك، عند قتل مصعب، أعادَ شُريحاً، ثم قَدِم الحَجَّاج فأقرَّه على القضاء، ثم استعفاه فأعفاه، وولَّى أبا بُرْدَة بن أبي موسى الأشعري، ثم استعفاه بعد الجَمَاجِم فأعفاه، فاستقضى أبا بَكْر بن أبي موسى الأشعري، فلم يزلْ قاضياً حتى مات، ثم استقضى عامرَ بن شَراحيل الشعبي)[٢].

وولَّاه قضاءَ الكوفة عبدُ الحميد بن عبد الرحمٰن بن زيد بن الخطاب، والي عمر بن عبد العزيز على العراق[٣].

وقد ذكر الطبري أنه كان قاضيها سنة (٩٩هـ) و(١٠١هـ)[٤].

---

(١) العلل لأحمد ٤٥٦/٢ رقم ٣٠٢٩.

(٢) تاريخ خليفة، ص ٢٩٦ ـ ٣١٣، وانظر: أخبار القضاة ٤١٣/٢.

(٣) ابن سعد ٢٥٢/٦، مختصر ابن عساكر ٢٦٠/١١.

(٤) تاريخ الطبري ٥٥٤/٦، ٥٨٩. وانظر: أخبار القضاة ٤١٣/٢.

قال ابن شُبْرُمة: (ولَّى ابن هُبَيرة الشعبيَّ القضاءَ، وكلَّفه أن يَسْمُر معه بالليل، فقال له الشعبي: لا أَستطيع هذا، أَفْرِدْنِي بأَحَدِ الأَمْرَيْن، لا أستطيع القضاءَ وسَمَرَ الليل)(١).

** عن ابن شُبْرَقة قال: (رأيتُ الشعبيَّ جَلَد يهودياً في المسجد، في قرية).

وعن الأسود بن شيبان قال: (رأيت الشعبي يقضي في المسجد)(٢).

قال الفَضْل بن دُكَين: حدثنا أبو أسامة قال: (قدّمتُ إلى الشعبيِّ غريماً، لي عليه دراهم، فقال: لَئِنْ لم تُعْطِه، أو جاءَ بكَ مرة أخرى؛ لأحبسنَّك ولو كنتَ ابنَ عبد الحميد)(٣).

عن صالح بن صالح بن حَيّ قال: قال الشعبيّ: (مَنْ سرَّه أن يأخذ بالوَثِيقة من القضاء؛ فليأخذْ بقضاء عُمر، فإنه كان يستشير)(٤).

عن أبي بكر بن عيَّاش، عن الأَوْدِيِّ قال: (عَجِلَ الشعبيُّ على خَصْم، فضربه سَوْطاً، ثم مشى إليه فقال: اقتصَّ)(٥).

قال الوليد بن القاسم: حدثنا عيسى بن نعيم، مولى سليمان الأعمش،

---

(١) المعرفة والتاريخ ٥٩٣/٢، ٥٤٩/٣، أخبار القضاة ٤١٤/٢.

(٢) علّقه البخاري، ووصله عبد الرزاق، وابن سعد، ووكيع، والرواية الأولى لعبد الرزاق، والثانية لوكيع. انظر: الفتح ١٥٤/١٣، ١٥٥، تغليق التعليق ٢٩٦/٥، المصنف ٤٣٦/١، طبقات ابن سعد ٢٥٢/٦، أخبار القضاة ٤٢٧/٢.

(٣) ابن سعد ٢٥٢/٦. وعبد الحميد هو ابن عبد الرحمٰن بن زيد بن الخطاب، والي العراق، وهو الذي ولّى الشعبيَّ قضاء الكوفة.

(٤) المعرفة والتاريخ ٤٥٧/١.

(٥) أخبار القضاة ٤٢٣/٢.

قال: (خاصَمْتُ إلى عامر الشعبي، فقلتُ: لي شاهدٌ واحد ويَمين، فقال: لا، إلّا شاهِدَيْن كما قال الله)[١].

** قال أبو بكر بن أبي شَيْبة: حدثنا جَرير، عن مُغيرة: (عن الشعبي في رجل اشترى من رجل بِرْذَوْناً، فأراد أن يردَّه قبل أن يتفرَّقا، فقَضَى الشعبي أنه قد وَجَب عليه البيعُ، فشهد عنده أبو الضُّحى أن شُريحاً أُتِيَ في مِثل ذلك، فردَّه على البائع، فرجَع الشعبيُّ إلى قول شُريح)[٢].

وقال ابن شُبْرُمة: (كنتُ عند الشعبي، فقَضى بين اثنين، فَبَصَّرْتُه بعدُ، فرجع إلى قولي)[٣].

## علمه بالمغازي:

عن عبد الملك بن عُمَير قال: (كان الشعبي يحدِّث بالمَغازي، فمرّ ابن عُمر، فسمعَه وهو يحدِّث بها، فقال: لَهُوَ أحفظُ لها منّي، وإنْ كنتُ قد شهدتُها مع رسول الله ﷺ).

وفي رواية: قال عبد الملك بن عُمير: (مرّ ابن عُمر بالشعبي وهو يَقرأ المغازي، قال: فقال ابن عمر: كأنّه كان شاهداً معنا)[٤].

## روايته الشعر:

أَودع الشعبي حافظتَه القوية الكثيرَ من الشعر، فكان من رواته.

---

(١) أخبار القضاة ٢/٤٢٧ ـ ٤٢٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه»، وهو عند سعيد بن منصور من وجه آخر وبلفظ آخر، وعلقه البخاري مختصراً جداً. انظر: الفتح ٤/٣٢٨، ٣٢٩، تغليق التعليق ٣/٢٢٨.

(٣) أخبار القضاة ٢/٤١٥، ٣/٦٦.

(٤) أخبار القضاة ٢/٤٢١، الإرشاد ٢/٥٥٥ ـ ٥٥٦، تاريخ بغداد ١٢/٢٣٠، ابن عساكر ١٦٤، وذكره الهيثمي في المجمع ١٠/٢٣ وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

وجالَس الشعراء، وأنشد بحضرتهم، فما مَلَكوا إلا الخضوعَ له في هذا، والشهادة بطول باعه، وأنّه يغرف من آنية شتّى. وكان يَقْرِض الشعر وقد نَيَّف على السبعين.

** عن نوح بن قيس، عن يونس بن مسلم، عن وادع الراسِبيِّ، عن الشعبيِّ قال: (ما أَرْوِي شيئاً أقلَّ من الشِّعْر، ولو شئتُ لأَنشدتُكم شهراً لا أُعيد)(١).

قال عبد الحميد بن عبد الرحمٰن الحِمَّاني: حدثني أبو حَنيفة قال: (رأيتُ الشعبيَّ يلبس الخَزَّ، ويُجالِس الشعراء)(٢).

وقال عُمر بن شَبَّة: حدثنا الأَصْمَعِيّ قال: (اجتمع الشعبي والأخطل عند عبد الملك، فلما خرجا قال الأخطل للشعبيّ: يا شعبيّ، ارفق بي فإنك تغرِف من آنيةِ شتّى، وأنا أَغرِف من إناء واحد)(٣).

وروى يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن مجالد، عن الشعبي قال: (كتب عبد الملك بن مروان إلى الحَجّاج: ابعثْ إليّ برجُلٍ من قِبَلك علَّامة. قال: فَدَعَاني الحجّاج، فبعثني إليه، فقدمتُ الشام زمن حجَّ عبد الملك واسْتَخْلَف أخاه عبد العزيز، قال: فدخلتُ على عبد العزيز، قال: أنتَ الشعبي؟ قلت: نعم. قال: قد سمعت بكَ وأنا من الغِلْمان، وأنا أحبّ أنْ ألقاكَ. قال: فكنتُ أدخل عليه أنا ومُحَرَّر بن أبي هريرة، فكان يقول: حدِّثْنا يا شعبيّ، فوالله ما من الدنيا شيءٌ إلا قد أخذناه، إلا حديثٌ

---

(١) تاريخ بغداد ٢٢٩/١٢ ـ ٢٣٠، ابن عساكر، ص ١٦٠، وهو في أخبار القضاة من وجه آخر ٤٢٠/٢. ووقع في تاريخ بغداد: (ما أدري) بدل (ما أروي)، تصحيف.

(٢) ابن سعد ٢٥١/٦.

(٣) الحلية ٣١١/٤.

حَسَن. قال: فدخل عليه الأَخْطَل ذاتَ يوم، فأقبل يُنشده ما قال فيهم من الشِّـعر، قال: فالتفتُّ إلى مُحَرَّر بن أبي هريرة، فقلتُ: قاتَلَ اللهُ النابغةَ حين يقول:

هـذا غـلامٌ حسـنٌ وجْهُـه ... مستقبلُ الخيرِ سـريعُ التَّمَامْ
فالحارثُ الأكبرُ والحارثُ الـ ... أصغرُ والحـارثُ خير الأَنامْ
ثـم لِهنـدٍ ولِهنـدٍ وقـد ... أسرعَ في الخيرات منهم إمامْ
سـتة آبـاءٍ لهـم ما هُـمُ ... همْ خيرُ مَنْ يشربُ سَرَبَ الغَمَامْ

فالتفتَ إليَّ عبد العزيز، فقال: كيف؟ فأنشـدتُه، فقال: يا أخطلُ، لِمَ لا تقولُ مثـلَ هذا؟ فقال الأخطلُ: أعوذُ بالله من شـرِّك يا شـعبيّ، واللهِ ما تعوَّذتُ من شرِّك اليوم، حتى أتيتُ البِيعةَ أتقرَّب)[١].

** قال عيسى بن عبد الرحمٰن: (رأيتُ الشعبيَّ يُنشد الشِّعرَ في مسجد الكوفة، ورأيت عليه مِلْحفة حمراءَ وإزاراً أَصْفَرَ)[٢].

قال أبو بكر بن شُـعيب بن الحَبْحَاب: (كان ابنَ سبع وسبعين سنةً، وهو يَقْرِض الشِّعْر)[٣].

**تصدّره لنشر العلم، وسؤالاتهم له:**

**بَثَّ الشـعبي في الناس علماً كثيراً، وحدَّثهم بمـا حفظه ووعاه، وفقَّههم وعلَّمهم، وأَفْتَاهـم وأجابَ عن أسـئلتهم. وكان يجلس لهم طويلاً، ويحضُّهم على تقييد العلـم وتدوينه. وكانت له حلقة عظيمة،**

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٥٩٥ ـ ٥٩٦.
(٢) المعرفة والتاريخ ٢/٥٩٣، أخبار القضاة ٢/٤٢١.
(٣) ابن سعد ٦/٢٥٥.

**أقبلَ عليها طلبةُ العلم، وحَمَلَةُ الأثَر، واستخرَجوا ما في خزائِنِ عِلْمه من كنوز ثمينة.**

** عن أشعث بن سَوَّار، عن ابن سيرين قال: (قدمتُ الكوفة وللشَّعبيِّ حَلْقَة عظيمةٌ، وأصحابُ رسول الله ﷺ يومئذٍ كثير)[(١)].

عن يونس بن أبي إسحاق قال: (كنتُ مع الشعبيِّ، والناس يَسأَلُونه من صلاة العصر إلى المغرب، فقال: لو كُنتم تُلقموني الخَبِيصَ لَكَرِهْتُه).

وفي رواية عن يونس قال: (سُئِل الشعبي من الظهر إلى العصر) فذكره[(٢)].

قال ابن سعد: أخبرنا خَلَف بن تَميم بن مالك قال: حدّثنا أَبي: (أنَّ الشعبي كان لا يَقوم من مجلِسه حتى يقول: أَشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأَشهدُ أن الدِّين كما شَرَع، وأشهدُ أن الإسلام كما وَصَفَ، وأشهدُ أن الكتاب كما أُنْزِلَ، وأنّ القول كما حَدَّثَ، وأشهدُ أن الله هو الحَقّ المُبين. فإذا ذهبَ يَنهض، قال: ذَكَر اللهُ محمداً منّا بالسلام)[(٣)].

قال عباس الدُّوريّ: حدثنا يحيى، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن إسماعيل قال: (سألتُ الشعبي، فقال: والله لوددتُ أنِّي لم أُسْأَلْ عن شيءٍ قطُّ، وما أُبالي سُئِلت عمّا أعلم، أو عمّا لا أعلم)[(٤)].

---

(١) أخبار القضاة ٤٢١/٢، الحلية ٣١٠/٤.

(٢) الحلية ٣١٨/٤، تاريخ بغداد ٢٣٠/١٢، وانظر: العلل لأحمد ٦٥/٢ رقم ١٥٦٥. و(الخبيص): الحَلْواء المَخبُوصة من التَّمر والسَّمن.

(٣) ابن سعد ٢٥٥/٦، مختصر ابن عساكر ٢٥٥/١١.

(٤) تاريخ ابن معين ٢٨٧/٢.

وقال الهيثم بن عَديّ: أخبرنا مجالد، عن الشعبي قال: (كَرِه الصالحون الأوَّلون الإكثـارَ من الحديث، ولوِ اسـتقبلتُ من أمري ما اسـتدبرتُ؛ ما حدَّثتُ إلا بما أَجمع عليه أهل الحديث)[١].

** عن شـعبة، عن أبي رَوْق قال: كان الشـعبي يقول: (الكِتابُ قَيْد العلم)[٢].

قال الفَسَويّ: حدثنا عُبيد الله بن موسـى، عن أبي كِبْران الحَسن بن عُقبة المُراديّ ـ وهو ثقة ـ عن الشعبي قال: (إذا سمعتَ منِّي شيئاً فاكْتبه ولو على جدار)[٣].

وفي رواية: عن أبي كِبْران قال: قال لي الشـعبيّ: (لا تدعَنَّ شيئاً من العلم إلا كتبتَه، فهو خير لك من موضعِه من الصحيفة، وإنك تحتاج إليه يوماً ما)[٤].

عن يحيى بن سعيد، عن مُجالد قال: (رأيتُ الشعبيّ يُملي على رجل ثلاثَ طَوَامير في الصدقات والفرائض)[٥].

** قال مروان بن معاوية: حدثنا عاصـم الأَحْول قال: (عَرَضْتُ على الشعبي أحاديثَ الفقه، فأَجَازها لي)[٦].

---

(١) تذكرة الحفاظ ٨٣/١.

(٢) تقييد العلم، ص ٩٩، جامع بيان العلم ٩٠/١.

(٣) ابن سعد ٢٥٠/٦، العلل لأحمد ٢١٦/١ رقم ٢٤٣، المعرفة والتاريخ ٨٣/٣، ٢٣٧، تقييد العلم، ص ١٠٠.

(٤) تقييد العلم، ص ١٠٠.

(٥) العلـل لأحمد ٢٩٦/٢ رقـم ٢٣١٧، وفيه (ثلاث طومـار)، والصواب ما أثبتـه، و(الطُّومار) و(الطَّامُور). الصحيفة، والجمع: طَوامِير.

(٦) العلل لأحمد ٢٣٢/٣ رقم ٥٠١٨، سـنن الدارمي ١٥٩/١ ـ ١٦٠ حديث ٦٣٢، المعرفة والتاريخ ٨٢٦/٢، شرح علل الترمذي ٥٠٥/١.

قال شُعبة: أخبَرني عاصِمٌ الأَحْول، قال: (قرأتُ على الشعبيّ كتاباً عن جابر بن عبد الله، فيه: أنَّ النبي ﷺ نَهى أن تُنْكَح المرأة على عَمَّتِها، وعلى خالتِها. قال الشعبي: سمعت هذا من جابر).

وفي رواية: قال عاصم: (عَرَضْتُ على الشعبيّ كتاباً فيه عن جابر، عن النبي ﷺ، قال: «لا تُزَوَّج المرأةُ على عَمَّتِها، ولا على خالتِها»)[1].

عن إسماعيل بن أبي خالد قال: (كنتُ أَسألُ الشعبيَّ، وأَسمعُ منه، فإذا رأى حِرْصي قال: وَيْهاً ابن أبي خالد، واشْرَبِ العلم)[2].

** عن ابن شُبْرُمة، عن الشعبي قال: (إذا فَرَّطَتِ المرأةُ في الصلاة حتى تَحيض: قَضَتْ تلك الصلاة)[3].

عن ابن عُيَيْنة، عن ابن شُبْرُمة قال: (سُئِلَ الشعبيُّ عن رجل نَذَر أنْ يطلّق امرأتَه؟ فقال: ليس بشيءٍ. قال: قال ابن شُبْرُمة: فأَنَا نَهَيْتُ الشعبيَّ، فقال الشعبيُّ: رُدُّوا عليَّ الرجل، فقال له: نَذْرُكَ في عُنُقِك إلى يوم القيامة)[4].

قال أيوب بن عائِذ الطائيّ: (قلتُ للشعبي: رجلٌ نَذَر أن يَنحر ابنَه؟ قال: لعلّك من القَيَّاسين، ما رأيتُ أحداً من الناس كان أَطْلَبَ لعلمٍ، في أفق من الآفاق؛ من مسروق، قال: لا نَذْرَ في معصية)[5].

---

(١) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والبخاري، والنسائي، والفسوي، والرواية الأولى للطيالسي والثانية للفسوي. انظر: مسند الطيالسي ٢٤٧ حديث ١٧٨٧، الفسوي ٢٧٦/٢، الفتح ١٦٠/٩ حديث ٥١٠٨، جامع الأصول ٤٩٦/١١.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٨٩/٢، ٦٨٥.

(٣) أخبار القضاة ٦٣/٣ ـ ٦٦ ـ ٦٧، وعند الدارمي بأخصر منه ٢٣٨/١ حديث ٨٨٥.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦١٣/٢.

(٥) المعرفة والتاريخ ٥٦١/٢.

قال ابن شُبْرُمة: (رأيتُ الشعبيَّ وهو داخِل المسجد، يريد إلى جرير، فأعطيتُه يدي، قلتُ له: والله لولا أنّي أصيبُ منك أفضلَ ممّا تُصيب مني، ما أعطيتُك يدي، ما تقول في قومٍ مُحْرِمِين أشار بعضُهم إلى صيدٍ، وصادَ بعضُهم؟ فقال: عَلى كل واحد منهم عِدْلُه. قال ابن شُبْرُمة: فقلت له: فإن حماداً يقول: عليهم جزاء واحد. فقام الشعبي، وكنّا نمشي، فقال: بالله يقولُه؟ قلت: نعم. قال: إنْ كان يقوله فقد جُنَّ. قال ابن شُبْرُمة: ثم أَتيتُ مجلساً كنا نجلسه، فيه هُبيرة، وشِبَاك، والحارث العُكْلي ـ ولم يكن أحدٌ من أصحابي أشدَّ عليَّ خِلافاً منه ـ وأخبرتُه بما قال الشعبي، وبما قال حماد. فقال: القولُ ما قال حماد، عليهم جزاء واحد؛ أَلَا ترى أنْ قوماً لو قَتَلوا رجلاً خَطأً، لم يكنْ عليهم إلا دِيَةٌ واحدة. فقلتُ أنا: بل القولُ ما قال الشعبيّ، على كلِّ واحد منهم جزاء؛ أَلَا تَرى أن قوماً لو قَتَلوا رجلاً خطأً، كان على كلّ واحدٍ منهم كفارة عِتْقُ رقبة. قال ابن شُبْرُمة: فَقَاسَ الشعبيُّ على الكَفّارة، وقاسَ حمّاد والحارث على الدّيَة).

وفي رواية: قال ابن شُبْرُمة: (فَبَينا نحنُ نمشي، إذ عَرَضَ لنا رجلٌ، فقال: ما تقولون في مُحْرِمَيْن اشتركا في صَيْدٍ؟ فقلتُ للشعبيّ: قُلْ فيها) الحديث[1].

** عن إسماعيل بن أبي خالد، عن حَجّاج، عن عامر، قال: (سألَه رجلٌ كان بـه النَّاصُور، فكان يَسِيلُ النهارَ أَجْمَع، فقال: كيف تأمُرني أُصلّي؟ فقال له: صلِّ، وإنْ سالَ من رَأْسك إلى قَدَمِك)[2].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٦١٣ ـ ٦١٤، أخبار القضاة ٣/٦٣ ـ ٦٤.

(٢) العلل لأحمد ٣/٣٤٠ رقم ٥٥٠٢. (الناصور) والناسور ـ بالسين والصاد ـ: قَرحة تمتدّ في أنسجة الجسم على شكل أنبوبة ضيقة الفتحة، وكثيراً ما تكون حول المقعدة، وهي قَرحة لا تزال تنتقض، وقد يستعصي شفاؤها. المعجم الوسيط ٩١٧ ـ ٩٢٥ (نَسَرَ، نَصَرَ).

عن طارق بن عبد الرحمٰن، عن عامر: (أنّه سُئل عن قوم تنازعوا في بعض الأمر، فأصاب عبدٌ حرّاً فَقَتَلَه، فعَمَد مولاه فأَعْتَقَه؟ قال عامر: ضَمِنَ مولاه الدِّيَة، وجازَ عِتْقُه)(١).

قال الإمام أحمد: حدثنا ابن نُمير قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عِمْران، عن عامر: (سُئل عن أربعةٍ شَـهِدوا أنَّ فلاناً ليس ابنَ فُلان، وشَـهِدَ أربعةٌ أنه ابنُ فُلان؟ قال: أَدْرَأُ عن هؤلاءِ العـذابَ لأنّهم أربعة، وأُصَدِّق الأربعة الآخرين)(٢).

وقال أحمد: حدثنا يحيى بن زكريا، قال: أخبرني ابن أبي خالد، عن بَيان قال: (سُئِل عامرٌ عن رجلٍ قيلَ له: أطَلَّقْتَ امرأتَك؟ فأَشار بالأصابع: أَنْ نعم. فَأَبَانَها منه)(٣).

عن إبراهيم البَصْري قال: (سُئل عامر عن المُخْتَلِعَة هل لها نفقة؟ قال: كيف يكون لها نفقة وهو يأخذ منها)(٤)؟!.

** عن إبراهيم النخعي وعامر الشعبي: (فِيمن أَتَى أهلَه وهي حائِض؟ قالا: ذَنْبٌ أَتاه، يَستغفر اللهَ ويتوب إليه، ولا يَعود)(٥).

عن صالح بن صالح الهَمْدانيِّ، عن الشعبيّ، قال: (رأيتُ رجلاً من أهل خُراسانَ سألَ الشعبيّ فقال: يا أبا عَمْرٍو، إنْ مَنْ قِبَلَنا من أهل خُراسان، يقولون

---

(١) العلل لأحمد ٣٣٩/٣ رقم ٥٤٩٨، ٣٤١ رقم ٥٥٠٧.

(٢) العلل لأحمد ٣٠٧/٣ رقم ٥٣٦٥، ٣٣٩ رقم ٥٤٩٩.

(٣) علَّقه البخاري، ووصله ابن أبي شـيبة، وأحمد في العلل واللفظ له. ولفظة (له) بعد (قيل) زيادة من عندي. انظر: الفتح ٤٣٩/٩، ٤٤١، العلل ٣٣٨/٣ رقم ٥٤٩٥.

(٤) العلل لأحمد ٣٤٢/٣ رقم ٥٥١١، ٥٥١٢.

(٥) سنن الدارمي ٢٦٩/١ حديث ١٠٩٦.

في الرجـــل إذا أَعْتَقَ أَمَتَه ثم تزوَّجَهـــا: فهوَ كالرّاكِبِ بَدَنَتَه؟ فقال الشـــعبي: حدّثني أبو بُرْدَةَ بنُ أَبي موسى، عن أبيه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مرّتين: رجلٌ مِن أهل الكتاب آمَن بِنَبِيِّـــه، وأَدْرَكَ النبيّ ﷺ فآمَن به، واتّبعه، وصدَّقه؛ فَلَهُ أجْران. وعَبْدٌ مَملوك أدَّى حقَّ الله تعالى وحقَّ سيِّده؛ فَلَه أَجْران. ورجلٌ كانت له أَمَةٌ، فَغَذَاها فَأَحْسَنَ غِذَاءَها، ثم أَدَّبَها فَأَحْسَنَ أَدَبَها، ثم أَعْتَقَها وتزوَّجها؛ فَلَهُ أَجْران». ثم قال الشعبي للخُرَاسَانِيّ: خُذْ هذا الحديث بغيرِ شيءٍ، فقد كان الرجلُ يَرْحَلُ فيما دُونَ هذا إلى المدينةِ)[1].

** عن فِراس، عن الشعبيّ قال: (لا بأسَ بالتَّعْوِيذ بالقرآن، يُعَلَّق على الإنسان)[2].

عن داود بن أبي هِند، عن الشعبي قال: (لا بأسَ ببيعِ المصاحف؛ إنّما يبيع الوَرَق وعملَ يديه)[3].

عن الحسن بن صالح بن صالح بن حَيّ، عن أبيه قال: (سألتُ الشعبيَّ عن رجُلٍ مات وترك ابنتَه، لا يُعْلَم له وارثٌ غيرها؟ قال: لها المال كلُّه)[4].

قال إسرائيل: حدثنا الأشْعث، عن الشـــعبيّ: (في امرأةٍ أَعْتَقَتْ أباها، فماتَ الأبُ، وتَرَكَ أربعَ بناتٍ هي إحداهنّ؟ قـــال: ليس عليه مِنَّةٌ، لَهُنّ الثلثان، وهي معهن)[5].

---

(١) أخرجه الستة، وأحمد، والدارمي، والفسوي، والخطيب في «الرحلة»، وهذا لفظ مسلم. انظر: الفتح ١٩٠/١ حديث ٩٧ وأطرافه، صحيح مسلم ١٥٤، المعرفة والتاريخ ٤٤٠/١ ـ ٤٤١، الرحلة في طلب الحديث ١٤٠ ـ ١٤١ رقم ٥٠، جامع الأصول ٦٠/٨ ـ ٦٢.

(٢) العلل لأحمد ٣٣٨/٣ رقم ٥٤٩٤، ٣٤٠ رقم ٥٥٠٣، ٣٤١ رقم ٥٥٠٨.

(٣) المصاحف لابن أبي داود، ص ٢٠٢.

(٤) سنن الدارمي ٤٥٨/٢ حديث ٢٩٤٨.

(٥) سنن الدارمي ٤٦٩/٢ ـ ٤٧٠ حديث ٣٠١٩.

وقال أبو نُعيم: حدثنا أبو هانئ قال: (سُئِلَ عامرٌ عن امرأة، أو رجل، توفِّي وتَرَك خالةً وعمَّــةً، ليس له وارثٌ ولا رَحِــمٌ غيرهما؟ فقال: كان عبد الله بن مسعود ينزّل الخالةَ بمنزلةِ أمِّه، وينزّل العمَّة بمنزلةِ أخيها)[1].

** وقد أورد البخاري في «تراجم أبــواب صحيحه» كثيراً من أقوال الشــعبي، وآرائه الفقهية؛ على ســبيل الاحتجاج بها. وكذلك في «سنن الدارمي» طرف صالح من فتاويه.

**أقوالهم في علمه:**

** عن أبي بكر بن عَيَاش، عن أبي حَصِين قال: (ما رأيتُ أحداً قطُّ كان أفْقَهَ من الشعبي. قلتُ: ولا شُريح؟ فغَضِب وقال: إن شُريحاً لم أَبْطُن أمرَه).

وفي رواية: فقال له أبو بكر بن عياش: (ولا شُريح؟ فقال: تريدني أن أكذب، ما رأيتُ أعلمَ من الشعبي)[2].

قال داود بن أبي هِنْد: (ما جالستُ أحداً أعلمَ من الشعبيّ)[3].

قال عاصم الأَحْول: (كان الشــعبيُّ أكثرَ حديثاً من الحَسن، وأسنَّ منه بسنتين)[4].

عن عبد الله بن المُبَارك، عن عبد الرحمٰن بن يزيد، عن مَكْحول قال: (ما رأيتُ أحداً أعلمَ بِسُنَّة ماضيةٍ من الشعبيّ)[5].

---

(١) سنن الدارمي ٤٧٥/٢ ـ ٤٧٦ حديث ٣٠٦٢.

(٢) الحلية ٣١١/٤، ابن عساكر، ص ١٧٠، وذكره الحافظ في «تهذيب التهذيب»، ٦٠/٥ وعزاه إلى تاريخ ابن أبي خيثمة. قوله (لم أَبْطُن أمره). تقول: بَطَنَ الأمرَ أو الرجلَ: خَبَرَهُ وعرف باطنَه.

(٣) العلل لأحمد ٤٦٨/٣ رقم ٥٩٩٨، المعرفة والتاريخ ٦٠٤/٢، تاريخ بغداد ٢٣٠/١٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣١٢/٤.

(٥) ابن سعد ٢٥٤/٦، المعرفة والتاريخ ٦٠٢/٢، أخبار القضاة ٤٢٧/٢، تاريخ بغداد ٢٣٠/١٢.

** قال سعيد بن أبي عَرُوبة: (كلَّمْتُ مَطَراً الوَرّاق في بيع المصاحف، فقال: أَتَنْهَوْنــي عن بيعِ المصاحف، وقد كان حَبْرَا هــذه الأمّة ـ أَوْ قال: فَقِيهَا هذه الأمَّة ـ لا يَرَيانِ به بأساً؛ الحَسنُ والشعبيُّ)(١).

عن الزهريِّ قال: (العلماءُ أربعة: سعيد بن المسيِّب بالمدينة، وعامر الشــعبي بالكوفــة، والحَســن بن أبي الحَســن بالبَصْــرة، ومَكْحول بالشام)(٢).

عن عبد الرزاق، عن ابن عُيَيْنَة قــال: (كان في الناس ثلاثةٌ بعدَ أصحاب النبي ﷺ: ابن عباس ﵄ في زمانه، والشعبيّ في زمانه، والثَّوريّ في زمانه)(٣).

**منزلته، وثناء الأئمّة عليه:**

انعقد لسان الإجماع على جلالة الشــعبي، وعلوّ قَدْرِه، ورفعة شأْنه، وأَثنَى عليه أقرانُه وتلامذَته فمن بعدَهم مِن أَئمة الدّين.

** عن زائدة، عن مجالد قال: (كنتُ مع إبراهيم في أصحاب المَلأ، فأقبل الشــعبي، فقام إليه إبراهيم، فقــال له: يا أعور، لــو أن أصحابي أبصروك، ثم جاء، فجلس في موضع إبراهيم)(٤).

قلت: هكذا فليكن العلماء، فلا يعــرف الفضلَ لذوي الفضلِ إلا أهلُ الفضل، وقد كان إبراهيم النخعي يعرف مكانة الشعبي في العلم والدين.

---

(١) المعرفة والتاريخ ٤٨/٢، مختصر ابن عساكر ٢٥٣/١١، وهو في «المصاحف» ص ٢٠١ من طريق آخر.
(٢) المعرفة والتاريخ ٣٦٢/٢، الحلية ١٧٨/٥ ـ ١٧٩، تاريخ بغداد ٢٢٨/١٢.
(٣) التاريخ الكبير ٤٥١/٦، أخبار القضاة ٤٢١/٢، تاريخ بغــداد ٢٢٩/١٢. ووقع في التاريخ الكبير: (ابن عنبسة) بدل (ابن عيينة)، وهو تصحيف.
(٤) سير أعلام النبلاء ٢٩٩/٤.

عن عاصم الأَحْول قال: (أخبرتُ الحَسن بموت الشعبيِّ، فقال: رَحِمَهُ اللَّهُ، إنْ كان من الإسلام لَبِمَكان)[١].

عن أشعث بن سَوَّار قال: (لما ماتَ الشعبيُّ انطلقتُ إلى البصرة، فدخلتُ على الحَسن، فقلت: يا أبا سعيد، هَلَك الشعبيّ. فقال: إنا لله وإنّا إليه راجعون، واللهِ إنْ كان لقديمَ السِّنّ كثيرَ العلم، وإنْ كان من الإسلام لَبِمَكان. قال: ثم أتيتُ ابنَ سيرين، فقلت: يا أبا بكر، هَلَك الشعبي. فقال: إنا لله وإنّا إليه راجعون، والله إنْ كان لقديمَ السنّ، كثيرَ العلم، وإنْ كان من الإسلام لَبِمَكان)[٢].

قال محمود بن غَيْلان: سمعتُ أبا أُسَامة يقول: (كان عمر بن الخطاب في زمانه رأسَ الناس، وهو جامع، وكان بعده ابنُ عباس في زمانِه، وكان بعد ابن عباس في زمانه الشعبيّ، وكان بعد الشعبيّ في زمانه سُفيان الثوريّ، وكان بعد الثوري في زمانه يحيى بن آدم)[٣].

** قال ابن مَعين: (الشعبي ثقة).

وسُئل أبو زرعة عن الشعبي، فقال: (كوفي ثقة)[٤].

وقال الطبريّ: (كان فقيهاً، عالماً، راويةً للشِّعر والأخبار وأيام الناس)[٥].

ووصفه ابن حِبّان بأنه كان (من الفُقهاء في الدِّين، وجلّة التابعين)[٦].

---

(١) ابن سعد ٢٥٦/٦، العلل لأحمد ٤٧٩/٣ ـ ٤٨٠ رقم ٦٠٥٣، الجرح والتعديل ٣٢٣/٦، الحلية ٣١٠/٤، تاريخ بغداد ٢٣١/١٢.

(٢) أخبار القضاة ٤٢٥/٢، الحلية ٣١٠/٤، تاريخ بغداد ٢٣٢/١٢، وبنحوه في الجرح والتعديل ٣٢٣/٦.

(٣) ابن عساكر، ص ١٦٠، وهو في «تاريخ بغداد» ٢٢٨/١٢، دون قوله: (وكان بعد الثوري...). ووقع في «تاريخ الإسلام»، ص ١٢٦: (قال أبو أمامة) تصحيف، والصواب: (قال أبو أسامة).

(٤) الجرح والتعديل ٣٢٣/٦ ـ ٣٢٤.

(٥) المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٣٦.

(٦) مشاهير علماء الأمصار، ص ١٦٣.

** وحَلَّاه الذهبيّ بقوله: (كان إماماً حافِظاً، فقيهاً مُتَفَنِّناً، ثَبْتاً مُتقناً).

واقتتح ترجمته في «السير» بقوله: (الإمام، علَّامة العصر)(١).

وأثنى عليه ابن ناصر الدين فقال: (أحد الأئمة الأعلام)(٢).

وقال الحافظ: (ثقة مشهور، فقيه فاضل)(٣).

**تنبيه:**

ساق الإمام الدَّارَقُطْني في «سننه» حديثاً عن مُجالد عن الشعبي عن جابر مرفوعاً، وقال في آخره: (تفرَّد به مُجالد عن الشعبي، وليس بالقوي)(٤).

ومراد الدَّارَقُطْنيّ بقوله: (وليس بالقوي)، هو مجالد، وأخطأَ الدكتور يوسف المرعشلي فهمَ المقصود، فقال في «فهارس سنن الدارقطني»: (الشعبي: ليس بالقوي)(٥).

وهو خطأ فاحش، فما أرادَ الدَّارَقُطْني ذلك.

**من أخباره الشخصية:**

**أُمه: كانت من سبي جَلُولاء(٦).**

وفي «تاريخ الطبري»: (ومن ذلك السَّبْي أم الشعبي، وقعتْ لرجل من بني عَبْس، فولدت، فمات عنها، فخلَف عليها شَراحيل، فولدتْ له عامراً، ونشأ في بني عَبْس)(٧).

---

(١) تذكرة الحفاظ ٧٩/١، سير أعلام النبلاء ٢٩٥/٤.

(٢) توضيح المشتبه ٣٣٧/٥.

(٣) تقريب التهذيب ٣٨٧/١.

(٤) سنن الدارقطني ١٧٠/٤.

(٥) فهارس سنن الدارقطني، ص ٣٢٩.

(٦) طبقات خليفة، ص ١٥٧، أخبار القضاة ٤٢٥/٢.

(٧) تاريخ الطبري ٢٨/٤.

**عمه قيس بن عبد:**

قال ابن أبي حاتم، عن أبيه: (قيس بن عَبْد عمّ الشعبي، روى عن ابن مسعود، روى عنه ابنُ أخيه عامر الشعبي)(١).

**ابنه عبد الله بن عامر:**

ترجم له البخاري في «تاريخه»، وذكره ابن حِبّان في «الثقات»(٢).

**ومن ولده المفضل بن محمد:**

هو المُفَضَّل بن محمد بن إبراهيم بن مفضَّل بن سعيد بن عامر بن شَراحيل الشَّعبيّ.

مقرئ محدِّث، كانت له حَلْقة بالمسجد الحرام.

توفي سنة (٣٠٨هـ)(٣).

**مولده، ووفاته، ومبلغ عمره:**

** في سنة مولده عدة أقوال:

ـ عن سفيان بن عُيَينة، عن السَّرِيّ بن إسماعيل قال: (سمعتُ الشعبي يقول: وُلدتُ سنة جَلُولاء)(٤).

وعلّق الذهبي على هذه الرواية فقال: (فهذه روايــة منكَرة، وليس السرِيُّ بمعتمد، قد اتُّهِم)(٥).

---

(١) الجرح والتعديل ١٠١/٧ت ٥٧٣، التاريخ الكبير ١٤٨/٧ت ٦٦١ وفيه: (قيس بن عبدة).

(٢) التاريخ الكبير ١٥٧/٥ت ٤٨٤، الثقات ٦/٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٥٧/١٤ ـ ٢٥٨.

(٤) ابن سعد ٢٤٨/٦، أخبار القضاة ٤٢٥/٢، تاريخ بغداد ٢٢٨/١٢.

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٩٥/٤.

ـ وقيل: ولد سنة إحدى وعشرين[١].

ـ عن علي بن مُسْــهِر، عن عاصم قال: (وُلد الشعبي لأربع بقين من خلافة عُمر)[٢].

وقال المِزّيُّ: (وُلد لستٍّ ســنين خَلَتْ من خلافة عمر بن الخطاب، على المشهور)[٣].

قلت: وهذا موافق لرواية عاصم؛ فيكون مولده على المشهور سنة (١٩هـ).

ويؤيد ذلك قولُ عاصم الأحول: (كان الشعبيّ أكثرَ حديثاً من الحَسن، وأسنَّ منه بسنتين)[٤]؛ والحسن البَصْري وُلد لسنتين بَقِيتا من خلافة عمر.

وقيل غير ذلك في سنة مولده.

** واختلفوا في سنة وفاته على أقوال أيضاً:

فقيل: توفي ســنة ثلاث ومئة، وقيل: ســنة أربع ومئة، وقيل: ســنة خمس، وقيل: سنة ست، وقيل: سنة سبع، وقيل: سنة عشر ومئة.

والذي عليه الأكثر أنه مات سنة (١٠٤هـ).

قال إســماعيل بن مُجالد، وأبو نُعيم، ومحمد بن عمْــران البَجَلي، وعُمر بن شَــبيب المُسْــليُّ، وعبد الله بن إدريس، وغير واحد: مات سنة أربع ومئة.

---

(١) تاريخ خليفة، ص ١٤٩، تاريخ الطبري ١٤٥/٤، مشاهير علماء الأمصار، ص ١٦٣.

(٢) أخبار القضاة ٤٢٥/٢، ابن عساكر ١٤٢.

(٣) تهذيب الكمال ٢٨/١٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣١٢/٤.

ووصف الذهبي وابن ناصر الدين هذا القول بأنه الأشهر(١).

**** مبلغ عمره:**

روى الواقِديّ، عن إسـحاق بن يحيى بن طلحة قال: (توفّي الشعبي بالكوفة، سنة خمس ومئة، وهو ابنُ سبعٍ وسبعين سنة)(٢).

وقال إسماعيل بن مجالد: بلغ اثنتين وثمانين سنة(٣).

وقيل: عاش تسعاً وسبعين سنة.

ومنشأ ذلك هو الاختلاف في سـنة مولده ووفاته، وباعتبار المشهور في كليهما؛ وأنه وُلد سنة (١٩هـ) وتوفّي سنة (١٠٤هـ)، فيكون عُمُره خمساً وثمانين سنة. والله أعلم.

**** وكانت وفاته بالكوفة، توفّي فجأة رَحِمَهُ اللَّهُ:**

قال زكريا بن يحيى الكِنْدي: (دخلتُ على الشـعبيّ وهو يشـتكي، فقلتُ له: كيف تَجِدُك؟ قال: أَجِدُني وَجِعاً مجهوداً، اللّهمّ إنّي أحتسب نَفْسي عندك، فإنها أعزّ الأَنْفُس عليّ)(٤).

وقال إسماعيل بن أبي خالد: (مرَّ بي الشعبي، وهو راكب على إكاف، ثم دخل داره، فصَاحوا عليه، مات فجأة)(٥).

*** * ***

---

(١) تهذيب الكمال ٣٩/١٤، سير أعلام النبلاء ٣١٨/٤، توضيح المشتبه ٣٣٧/٥.

(٢) ابن سعد ٢٥٥/٦، تاريخ بغداد ٢٣٣/١٢ ـ ٢٣٤.

(٣) التاريخ الكبير ٤٥٠/٦، تاريخ بغداد ٢٣٣/١٢.

(٤) مختصر ابن عساكر ٢٦٣/١١.

(٥) مختصر ابن عساكر ٢٦٣/١١.

## مصادر ترجمته

مسند الطيالسي ٢٤٧ حديث ١٧٨٧، ٣٤٤ حديث ٢٦٤٧، طبقات ابن سعد ٢٤٦/٦ ـ ٢٥٦، تاريخ ابن معين ٢٨٥/٢ ـ ٢٨٧، تاريخ خليفة ١٤٩، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٦، ٣١٣، ٣٣٠، طبقات خليفة ١٥٧، مسند أحمد ٩٣/١، ١٠٧، ١١٦، ١٢١، ١٣٣، ١٤٣، ٣٣٨، ٨٤/٢، ١١٩/٤، ١٢٠، ٢٤٥، ٤٠٩/٥، ٤١٦/٦ ـ ٤١٨، العلل برواية عبد الله بن أحمد عن أبيه: انظر «فهرس الأعلام»، سؤالات أبي داود لأحمد ٢٩٧ ـ ٢٩٨ رقم ٣٥٩ «أ ـ د»، سنن الدارمي: حديث ١٠٨، ١٠٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٦، ١٨٠، ١٨٢، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ٢٥٨، ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٧٣، ٣١٩، ٣٧١، ٣٩٥، ٤٠٢، ٤٥٢، ٤٨٢، ٥٣١، ٥٧٧، ٦٣٢، ٨٨٥، ٩٣٠، ٩٥٩، ٩٧٠، ٩٨٢، ٩٩١، ١٠٢٤، ١٠٩٦، ٢٢٤٤، ٢٨٩٧، ٢٩١٣ ـ ٢٩١٥، ٢٩١٧، ٢٩١٨، ٢٩٢٧، ٢٩٣٧، ٢٩٤٥، ٢٩٤٨، ٢٩٤٩، ٢٩٥٣، ٢٩٥٣، ٢٩٥٤، ٢٩٥٩، ٢٩٦٦، ٢٩٧٠م، ٢٩٧١، ٢٩٩١، ٢٩٩٦، ٣٠٠٥، ٣٠٠٧، ٣٠١٩، ٣٠٢٢، ٣٠٢٤، ٣٠٢٥، ٣٠٤٢، ٣٠٤٧، ٣٠٥١، ٣٠٥٤، ٣٠٥٦، ٣٠٥٧، ٣٠٥٩، ٣٠٦٢، ٣٠٧٠، ٣٠٨٣، ٣٠٨٥، ٣١٠٣، ٣١٢٠، ٣١٢٤، ٣١٣٦، ٣١٣٧، ٣١٣٩، ٣١٦٤، ٣١٦٥، ٣١٦٧، ٣١٧٨، ٣١٩٩، ٣٢١٠، ٣٢١٧، ٣٢٢٣، ٣٢٤٠، ٣٢٥٢، ٣٢٥٣، ٣٢٥٥، ٣٢٦٩، ٣٢٧١، صحيح البخاري: انظر: الأرقام المشار لها في «فتح الباري»، التاريخ الكبير له ٤٥٠/٦ ـ ٤٥١ ت ٢٩٦١، التاريخ الأوسط ٣٨٨/١، ٣٨٩، ٤٠٠ الأدب المفرد له ٩٠ ـ ٩١ حديث ٢٠٣، ٣٨١ حديث ٨٧٣، صحيح مسلم: حديث ١٥٤، ٢٢٠، ٤٥٠، ٩٥٤، ١٤٨٠ رقم ٤٢ و٤٣ و٤٦، ١٩٤٤، ٢٧٤٥، ٢٩٤٢، تاريخ الثقات للعجلي ٢٤٣ ـ ٢٤٤ ت ٧٥١، سنن ابن ماجه: حديث ٢٦، ٨٧، ٣٢٣، ١٣٦١، ١٩٥٦، ٢٠٢٤، سنن أبي داود: حديث ٨٤٩، ٢٩٩١، ٣١٩٦، ٣٢٠٩، ٣٥٢٤، ٣٥٢٥، ٣٦٠٥، ٥٢٢٠، المعرفة والتاريخ للفسوي ٥٩٢/٢ ـ ٦٠٤، وانظر: «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ٣٦٤، ١٠٣٧، ١١٨٠، ١٢٠١، ١٨٤١، ٣٢٧٨، العلل الملحق بالسنن ٧٣٨/٥، ٧٤٧، ٧٥٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: انظر: «فهرس الأعلام»، تايخ واسط لبحشل: انظر: «فهرس الأعلام»، سنن النسائي ٨٥/٤، ٩٨/٦، ١٣٣/٧، ١٤٧/٨ ـ ١٤٨، ٣٢٩، ٣٣٢، أخبار القضاة لوكيع ٢٢٩/٢ ـ ٢٦٤، ٤١٣ ـ ٤٢٨، ٦٠/٣ ـ ٧٢، وانظر: «فهرس الأعلام»، تاريخ الطبري ٢٨/٤، ١٤٥، ١٥/٦ ـ ١٨، ٦٩، ٩١، ٩٢، ٣٢٧، ٣٥٠، ٣٧٤ ـ ٣٧٥، ٥٥٤، ٥٨٩، وانظر: «فهرس الأعلام»، المنتخب من ذيل المذيل له ٦٣٥ ـ ٦٣٦، المصاحف لابن أبي داود ٩، ١٩٢، ٢٠١، ٢٠٢، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٣٠/١، ٢٣٩، ٢٥٩، ٣٢٢/٦ ـ ٣٢٤ت ١٨٠٢، المراسيل له ١٥٩ ـ ١٦٠ت ٣٠٠، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٦٣ت ٧٥٠، الثقات له ١٨٥/٥ ـ ١٨٦، الولاة والقضاة للكندي ٢٣ ـ ٢٤، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، سنن الدارقطني ١٨٤/١، ٣٣٠، ٣٩٨، ٧٧/٢، ١٢٣/٣ ـ ١٢٤، ١٧٨، ١٨٠، ٢٢٩، ٢٤٥، ٣٠٠، ٣٠٩، ٢٣/٤ ـ ٢٦، ٢٥٣، وغيرها، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٥٥٦/٢ ـ ٥٥٨ ت ٨٧٦، المستدرك للحاكم ٤٤٤/٢، ٥٨٧، ٥٩/٣، ٦٤، ٨٩، ١٠٥، ١٧٥، ٤٢٨، ٤٦٥، ٥٥٣، ٦٣٤، ١٢/٤، ٣٦٥، معرفة علوم الحديث له ٤٢، ١١١، رجال

صحيح مسلم لابن منجويه ٨٤/٢ ـ ٨٥ت ١٢١٤، الحلية ٣١٠/٤ ـ ٣٣٨ت ٢٧٦، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي ٥٣٢/٢ ـ ٥٣٤، ٥٥٢ ـ ٥٥٦، ٥٦٠، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣٩٣، ٣٩٥، ٤٣٣، ٥٠٠، تاريخ بغداد للخطيب ٢٢٧/١٢ ـ ٢٣٤ت ٦٦٨٠، تقييد العلم له ٩٩ ـ ١٠٠، الرحلة في طلب الحديث له ١٩٦ ـ ١٩٧، جامع بيان العلم ٨١/١، ٨٣، ٩٠، ٩٧، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١٥٧، ٤٠/٢ الإكمال لابن ماكولا ١١٩/٥، طبقات الفقهاء للشيرازي ٨٢، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٣٧٧/١ت ١٤٣٨، الأنساب للسمعاني ٣٠٦/٧ ـ ٣٠٧ «الشَّرَاحِيلي»، ٣٤١/٧ ـ ٣٤٢ «الشَّعْبي»، تاريخ ابن عساكر «عاصم ـ عايذ» ١٣٨ ـ ٢٤٧، صفة الصفوة لابن الجوزي ٧٥/٣ ـ ٧٧ت ٤١٠، المنتظم لـه ٩٢/٧ ـ ٩٤ت ٥٧٣، جامع الأصول ٣٧٠/٢، ٦٩٦، ٥٤٠/٣، ٥٨٠، ٣٤/٥، ١٣٨، ٥٤٥، ٢٣٩/٦، ٤٢١/٧، ٦١/٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٩، ١٩٨/١٠، ٣٣٢، ٧١١، ٧٩/١١، ٤٩٦، معجم البلدان ٣٤٧/٣، ٣٤٨ «شَعْب» و«شَعْبَين»، الكامل في التاريخ: انظر «فهرس الأعلام»، اللباب ١٩٨/٢ «الشَّعْباني» و«الشَّعْبي»، وفيات الأعيان ١٢/٣ ـ ١٦ت ٣١٧، مختصر ابن عساكر لابن منظور ٢٤٩/١١ ـ ٢٦٣، تهذيب الكمال ٢٨/١٤ ـ ٤٠ت ٣٠٤٢، تاريخ الإسلام ـ حوادث ووفيات «١٠١ ـ ١٢٠هـ» ص ١٢٤ ـ ١٣٢، العبر ٩٦/١، دول الإسلام ٦٤، الإعلام بوفيات الأعلام ٥٦، الكاشف ٤٩/٢ت ٢٥٥٦، تذكرة الحفاظ ٧٩/١ ـ ٨٨ت ٧٦، سير أعلام النبلاء ٢٩٤/٤ ـ ٣١٩، جامع التحصيل ٢٤٨ت ٣٢٢، الوافي بالوفيات ٥٨٧/١٦ ـ ٥٨٩ت ٦٢٩، البداية والنهاية ٤٩/٩ ـ ٥٠، ٢٣٠ ـ ٢٣١، شرح علل الترمذي لابن رجب ٣٣١/١، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٧٧، ٤٢٥، ٥٠٥، ٥٣١، ٥٣٦، ٥٣٨، ٥٤٣، ٧٠٨/٢ ـ ٧٠٩، ٨٧٨، مجمع الزوائد ٢٢٦/٣، ٤٣/٩، ١٠٠، ١٠١، ٢٣/١٠، غاية النهاية ٣٥٠/١ت ١٥٠٠، توضيح المشتبه ١١٣/٥ «الشعباني»، ٣٣٧ «الشعبي»، تهذيب التهذيب ٥٧/٥ ـ ٦٠، تقريب التهذيب ٣٨٧/١، فتح الباري ١٩٠/١، ١٩٢، ٣٤٨، ٣٤٤/٢، ١٨٦/٣، ١٩٠، ٢٠٤، ١٥٣/٤، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٢، ٣٢٨، ٣٢٩، ٤٣٧، ٤٥٢، ٤٥٤، ٢١١/٥، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٧٤، ١٤٥/٦ ـ ١٤٦، ٤٧٨، ٧٥/٧، ٧٦، ٥١٥، ٤٤٦/٨، ١٢٦/٩، ١٢٧، ١٦٠ ـ ١٦١، ٣٦١، ٣٦٦، ٣٨١، ٣٨٥، ٤٣٩، ٤٤١، ٦١٤، ٤٥/١٠ ـ ٤٦، ٥٠، ٢٠١/١١، ٢٠٣، ١١٧/١٢، ١١٩، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٥٦، ٢٥٧، ٣١١، ١٣١/١٣، ١٤٠، ١٥٤، ١٥٥، ٢٤٣ ـ ٢٤٤، المطالب العالية: حديث ٢٢٢، ١٤٣٢، ١٤٥١، ١٥٩٩، ٢٢٤٩، ٢٧٩٣، ٢٨١٥، ٢٨٥٣، ٢٨٨٦، ٣٧٢٧، ٣٨٠٢، ٣٩٨٥، ٤٢٨٢، ٤٣٠٩، ٤٤٣٣، ٤٥٢٥، ٤٥٩٨، النجوم الزاهرة ٣٢٣/١ «وفيات ١٠٤هـ»، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٠ت ٧٤، خلاصة تذهيب التهذيب ١٨٤، شذرات الذهب ١٢٦/١ ـ ١٢٨.

* * *



# الحَسَنُ البَصْرِيُّ

## (٢١هـ ـ ١١٠هـ)



**اسمه ونسبه ونسبته:**

الحَسَن بن أبي الحَسَن ـ واسمه يَسَار ـ البَصْرِيُّ، الأَنْصَارِيُّ مولاهم.

**كنيته:**

أبو سعيد، كناه بها الجميع، وخاطبه بها تلامذته وغيرهم، ثبت ذلك في غير ما حديث.

**صِفته وحِلْيَتُه:**

وُصِف الحسن بأنّه رجل تامُّ الشكل، متينُ البنية، بهيُّ الطَّلْعَة، مَلِيحُ الصورة، مِن أَحسن الناس وجهاً، يلبَس الجُبّة والطَّيْلَسَان، ويضع العِمَامة على رأسه، ويصفِّر لحيته، ويُحفي شاربَه، ويتختّم بيسارِه.

** قال موسى بن إسماعيل، عن عاصم بن سيَّار الرَّقَاشي قال: أخبرتني أَمَةُ الحَكَم، قالت: (كان الحَسَن يجيء إلى حِطَّان بن عبد الله الرَّقَاشِيّ، فما رأيتُ شاباً قطُّ كان أحسنَ وَجْهاً منه)[1].

---

(١) تهذيب الكمال ١٠٦/٦، سير أعلام النبلاء ٥٧٣/٤.

وروى محمد بن فُضِيل، عن عاصم الأَحْول قال: (قلتُ للشعبيّ: لكَ حاجة؟ قال: نعم، إذا أتيتَ البصرة فأقْرئ الحسن منّي السلام. قلتُ: ما أَعرفه. قال: إذا دخلتَ البصرة، فانظرْ إلى أجمل رجل تراه في عَينيك، وأهيبه في صَدْرِك، فأَقْرئْه منّي السلام. قال: فما عَدا أنْ دخل المسجد، فرأى الحَسن، والناسُ حوله جلوس، فأتاه وسلّم عليه)(١).

وقال هُشَيم: أخبرنا الأشعث بن سَوَّار، قال: (أردتُ أن أَقْدَم البَصْرة لألقى الحَسن، فأتيتُ الشعبيَّ فسألتهُ، فقلتُ: يا أبا عَمْرو، إنّي أريدُ أن آتي البصرة، قال: وما تصنعُ بالبصرة؟ قلتُ: أريد أن ألقى الحسن، فَصِفْه لي، قال: نعم؛ أنا أَصِفُه لك: إذا دخلتَ البصرة، فادخلْ مسجدَ البصرة، فَارْمِ ببصرِك، فإذا رأيتَ في المسجد رجُلاً ليس في المسجد مثله ـ أو: لم تَرَ مثلَه ـ فهو الحسن. قال الأشعثُ: فأَتيتُ مسجد البصرة، فما سألتُ عن الحَسن أحداً، حتى جلستُ إليه بِنَعْتِ الشعبيِّ)(٢).

وروى الأَصْمَعيّ، عن أبيه قال: (ما رأيتُ زَنْداً أعرضَ من زنْد الحَسن البَصْرِيّ، كان عَرْضُه شِبْراً)(٣).

** قال مسلم بن إبراهيم: حدثنا سَلَّام بن مِسْكين، قال: (رأيتُ الحَسن يصلّي، ويداه في طَيْلسَانِه).

وقال مبارك بن فَضَالة: (رأيتُ الحسن يَضع طَيْلسانَه على شِقّه الأيسر في الصلاة)(٤).

---

(١) تهذيب الكمال ١٠٦/٦.

(٢) تهذيب الكمال ١٠٦/٦.

(٣) وفيات الأعيان ٧٠/٢، سير أعلام النبلاء ٥٧٢/٤، وانظر: أخبار القضاة ١٢/٢.

(٤) أخرجهما ابن سعد ١٦٠/٧.

وقال حماد بن سَلَمة: (رأيتُ على الحسن ثوباً سعيدياً مصلَّباً، وعمامةً سوداء)[١].

عن هشام بن حسَّان قال: (بعثَ مَسْلَمة بن عبد الملك إلى الحَسن جُبَّة وخَمِيصة، فَقَبِلَهما، فربَّما رأيتُه في المسجد وقد سَدَل الخَميصة على الجُبَّة).

وقال عَمْرو بن عاصم: حدثنا سُليمان بن المُغِيرة قال: (رأيتُ الحَسن يلبَس الثياب اليَمنيّة، والطيالسة، والعمائم)[٢].

وقال مُسْلم بن إبراهيم: حدثنا سَلَّام بن مِسْكين، قال: (رأيتُ على الحَسن قَبَاءً مثلَ الذَّهب يتألَّق)[٣].

وقال ابن عُلَيَّة، عن يونس: (كان الحسن يلبَسُ في الشتاء قَبَاءً حِبَرةً، وطَيْلساناً كُردياً، وعمامةً سوداءَ، وفي الصيف إزارَ كَتَّانٍ، وقميصاً، وبُرْداً حِبَرة)[٤].

** قال مَعْن بن عيسى: أخبرنا محمد بن عَمْرو، قال: (رأيتُ خاتَم الحسن في يساره، فضَّة كله).

وقال سعيد بن أبي عَرُوبة: (رأيتُ الحسن يصفِّر لحيتَه).

وقال مَعْن بن عيسى: حدثنا محمد بن عَمْرو، قال: (رأيتُ الحسن لا يُحفي شاربَه كما يُحفي بعض الناس)[٥].

---

(١) ابن سعد ١٦٠/٧، وانظر: العلل لأحمد ١٩٢/٢ رقم ١٩٧٤. والسَّعِيديّ: ضَرْبٌ من بُرود اليَمن، القاموس المحيط «سعد».

(٢) أخرجهما ابن سعد ١٧٣/٧. والخَمِيصة: ثوبٌ أَسْوَدُ أو أحمرُ له أَعْلام.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥٧٥/٤. والقَبَاء: ثوبٌ يُلبس فوق الثياب أو القميص ويُتَمنطَق عليه.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥٧٥/٤.

(٥) أخرج الأخبار الثلاثة ابن سعد ١٥٩/٧ ـ ١٦٠.

**سيرته وشمائله:**

وُلد الحسن بالمدينة المنوّرة، وعاش بين الصحابة الكرام، فتأدَّب بآدابهم، واهتدى بهداهم، واقتفى أَثرهم، وسَلَك فجَّهم، ونهج مَنْهَجَهم، وأخذ عنهم العلم والعمل، فنشأ على التقوى، وترعرع على الزهد، وشَبَّ على الوَرَع، وكان من تمام فَضْل الله عليه أن أُمَّ المؤمنين أم سَلَمة كانت تلقمه ثديها، فلربَّما دَرَّ عليه اللبنُ من حنانها، فتفجرّت منه بسبب ذلك ينابيعُ الحكمة، وصدر منه أبلغُ الكلام وأعلاه.

ولقد جمع الحَسن المكارم من أطرافها، وتجمّل بالفضائل على اختلاف صنوفها، وأخذ من كل خصلة جميلة بنصيب، وضَرب في كل أمر خيِّر بِسَهم، ورَكَض في حَلَبات المجد، واحتاز الشمائل الرفيعة، والخلال النبيلة؛ فأضحى واحداً من كَمَلَةِ الرِّجال.

كان ﷺ عالماً رفيعاً، محدِّثاً جليلاً، فقيهاً مفسّراً، مجاهداً شجاعاً، سخيّاً جَوَاداً، زاهداً ناسكاً، صوَّاماً قوَّاماً، أوَّاهاً أوَّاباً، خاشعاً بكَّاءً، طويلَ الحزن، حاضرَ العَبْرة، أشبهَ الناس سريرةً بعلانية، وقولاً بفعل، جريءَ النفس، ثابت الجَنَان، قوّالاً بالحقّ، بعيداً عن الفتن منفِّراً منها، فصيحاً بَليغاً، واعظاً فَرْداً، كلامه حِكَم، وحِكَمه مواعظ، ومواعظه دُرَرٌ نُظِمن في عِقْد، نطق بها قَلْبُه فأجراها على لسانه، فكأنها لا تُشبه كلامَ الفصحاء، لأنها من البلاغة المطبوعة وليست بالكلام المتكلّف المصنوع!، إنها كلماتٌ حيّة متناسبة متناسقة، نابعة من التدين، مملوءة بالعلم، مشحونة بالصدق والنصح الشفيق، فالحسن أعظم وعّاظ عصره على الإطلاق، وأحد رؤوس الفُصَحَاء البُلَغاء في ذلك الزمان، حتى شبَّهوا كلامه بكلام الأنبياء، وعدّوه في الفصاحة مع رُؤْبَة بن العَجّاج، بل إن شيخَ العربية وإمام أئمتها أبا عَمْرو بن العَلَاء قال: إنه لم يَرَ أفصحَ من الحسن.

** عن عَوْف بن أبي جَميلة الأعرابي قال: (كان الحسن ابناً لجارية أمِّ سَلَمة زوج النبيِّ ﷺ، فَبَعَثَتْ أم سلمة جاريتها في حاجتها، فبَكَى الحسن بكاءً شديداً، فَرَقَّتْ عليه أم سلمة ﵂، فأخذته فوضعته في حَجْرِها، فألقمتْه ثَدْيَها، فدَرَّ عليه، فشرب منه، فكان يُقال: إن المبلغَ الذي بَلَغه الحسن من الحِكْمة، من ذلك اللّبن الذي شربه من أم سلمة زوج النبي ﷺ)(١).

وقال محمد بن سَلَّام الجُمَحِيُّ: حدثنا أبو عَمْرو الشَّعَّاب بإسنادٍ له، قال: (كانت أمُّ سَلَمة زوجُ النبي ﷺ تبعث أمَّ الحسن في الحاجة، فيبكي وهو صبيٌّ، فتُسكته بِثَدْيها، قال: وكانتْ أم سلمة تخرجُ الحسنَ إلى أصحاب رسول الله ﷺ، وهو صغير، وكانت أمُّه منقطعة إليها، فكانوا يَدْعُون له، فأَخْرَجَتْه إلى عُمر بن الخطاب، فَدَعَا له، فقال: اللَّهمَّ فَقِّهْهُ في الدِّين، وحَبِّبْهُ إلى الناس)(٢).

قال ابن سعد: (نشأ الحسن بوادي القُرى، وكان فصيحاً)(٣).

عن السَّرِيّ بن يحيى، عن الحسن أنه قال: (واللهِ ما من الناس رجلٌ أدرك القرن الأول، أصبح بين ظَهْرَانيْكم؛ إلا أصبحَ مغموماً وأمسى مغموماً)(٤).

وقال الحسن: (لقد أدركتُ أقواماً كانوا آمَرَ الناس بالمعروف وآخَذَهُم به، وأَنْهَى الناسِ عن منكرٍ وأَتْرَكَهم له، ولقد بَقِينا في أقوام آمَرِ الناس

(١) الحلية ١٤٧/٢، وعند ابن سعد نحوه ١٥٧/٧.
(٢) أخبار القضاة ٥/٢، وذكرها المزي في تهذيب الكمال ١٠٣/٦ ـ ١٠٤، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٦٤/٤ ـ ٥٦٥ وقال: إسنادها مرسل.
(٣) ابن سعد ١٥٧/٧.
(٤) الحلية ١٣٣/٢.

بالمعروف وأبعدِهم منه، وأنهى النـاسِ من المنكرِ وأَوْقَعِهم فيه، فكيفَ الحياة مع هؤلاء)[١]؟!

** وقال السَّريُّ بن يحيى: (كان الحَسن يصوم من السَّنَة: أيام البِيض، وأَشْهُرَ الحُرم، والإثنين والخميس)[٢].

وقـال حماد بن سَـلَمة: حدثنا حُميد، قـال: (لم يَحجّ الحسـن إلا حجَّتَين، حَجّة في أوَّل عُمْرِهَ، وأُخرى في آخر عُمْره)[٣].

قلت: لأنه كان ملازماً للجهاد ونشر العلم، كما سيأتي.

وقال محمد بن الحُسَـين البُرْجُلَانيّ[٤]: حدثني نوح بن يحيى الزراد، قال: حدثنا قثـم العابد، عن حمزة الأعمـى، قال: (ذَهبتْ بـي أُمِّي إلى الحسن، فقالت: يا أبا سعيد، ابني هذا قد أَحببتُ أن يلزمك، فلعلَّ الله أن ينفعه بك، قال: فكنتُ أَختلِفُ إليه، فقال لي يوماً: يا بُنيَّ، أَدِمِ الحُزنَ على خير الآخرة؛ لعلَّه أن يوصلَكَ إليه، وابْكِ في ساعات الخَلْوة؛ لعلَّ مولاك يطَّلع عليك فيرحمَ عَبْرَتَك، فتكونَ مـن الفائزين. قال: وكنتُ أدخل عليه منزلَه وهو يبكي، وآتيه مع الناس وهو يبكـي، وربَّما جئتُ وهو يصلِّي، فأسـمع بكاءَه ونحيبَه. قال: فقلتُ له يوماً: يا أبا سـعيد، إنك لَتُكْثِرُ من البكاء، قال: فبكى، ثم قال: يا بُنَيَّ، فما يصنعُ المؤمن إذا لم يَبْكِ؟! يا بُنَيَّ، إن البكاءُ داعٍ إلى الرحمة، فإن استطعتَ ألَّا تكون عُمُرَكَ إلا باكياً، فافعلْ،

---

(١) الحلية ١٥٥/٢.

(٢) الزهد لأحمد ٣٢١ رقم ١٥٣٤.

(٣) ابن سعد ١٧٥/٧.

(٤) البُرْجُلاني: نسبةً إلى قرية من قرى واسط يُقال لها بُرْجُلان.

لعلّه يراكَ على حالةٍ فيرحَمَك بها، فإذا أنتَ قد نجوتَ من النار)[١].

عن جعفر بن سُليمان، عن عَوْف الأعرابيِّ قال: (كان محمدٌ حَسَنَ العلم، حَسَنَ القضاء، حَسَنَ العلم بالفرائض، حَسَن العلم بالتجارة، غير أني والله ما رأيتُ رجلاً كان أَدَلَّ بطريق الجنة من الحسن)[٢].

عن حماد بن سَلَمة، عن حُمَيْد الطويل قال: (قال لي الشعبيُّ ونحن بمكّة: إنِّي أُحِبّ أنْ تُخلي لي الحَسن، قال: فقلتُ ذلك للحسن، وأنا معه في بيتٍ، قال: فقال: إذا شاء. قال: فجاء الشعبيُّ وأنا على الباب، قال: فقلتُ: ادْخُلْ عليه فإنّه في البيت وحده، قال: إنَّ أحبَّ إليَّ أن تدخلَ معي، قال: فدخلتُ، فإذا الحسن قُبَالَة القِبْلة، وهو يقول: يا بنَ آدم، لم تكن فَكُوِّنْتَ، وسألتَ فَأُعْطِيت، وسُئِلْتَ فَمَنَعْتَ، فَبئسَ ما صنعتَ، قال: ثم يذهب، ثم يرجع، ثم يقول: يا بنَ آدَمَ، لم تكن فَكُوِّنت، وسألتَ فأُعطيتَ، وسُئلت فَمَنعتَ، فبئسَ ما صنعتَ، قال: ثم يذهب، ثم يرجع، ثم يقول: يا بنَ آدمَ لم تكن فَكُوِّنتَ، وسألتَ فأُعطيتَ، وسُئِلتَ فَمَنعتَ، فبئس ما صنعتَ، قال: ثم يذهب، قال: فأعادَ ذلك مِراراً، قال: فأقبلَ عليَّ الشعبيُّ، فقال لي: يا هذا انصرفْ؛ فإنَّ هذا الشيخَ في غيرِ ما نحن فيه)[٣].

وقال موسى بن إسماعيل: سمعتُ شُعيباً صاحبَ الطَّيَالِسَة قال: (رأيتُ الحسن يقرأ القرآنَ فيبكي، حتى يتحدّر الدمعُ على لحيته)[٤].

---

(١) تهذيب الكمال ١١٥/٦، البداية والنهاية ٢٦٩/٩ وعزاه لابن أبي الدنيا.

(٢) المعرفة والتاريخ ٥٠/٢، ومحمد هو ابن سيرين.

(٣) ابن سعد ١٧٠/٧ ـ ١٧١.

(٤) ابن سعد ١٧٥/٧.

عن ضَمْرة، عن ابن شَوْذَب، عن مَطَر قال: (كان الحَسن صاحبَ لَيْلٍ)[١].

** قال سُلَيمان بن المُغيرة: حدثنا يونس بن عُبيد، قال: (أخذ الحسن عطاءَه، فجعل يقسمه، قال: فَذَكَر أهلُه حاجةً، فقال لهم: دونكم بقيَّةَ العطاء، أَمَا إنَّه لا خيرَ فيه، إلّا أن يُصنعَ به هذا)[٢].

عن حمّاد، عن ابن عَوْن قال: (لم أَرَ أسخى منهما، يعني الحسن وابن سيرين، إلَّا أن الحسن كان أشدَّهما إلحاحاً)[٣].

قال سُلَيمان بن المُغيرة: حدثنا ثابت البُنَانيُّ، قال: (ذهبتُ مع الحَسن بن أبي الحسن إلى حاجة، فأتينا على السوق، قال: فقال: ما من بقعةٍ أبغضُ إلى الله منها. قال: ثم ذَهبنا، حتى أتينا على قصر أَوس، فقال الحسن: قصر أوس، قصر أوس، قصر أوس! من يُعطي رجلاً مسكيناً كفّاً من تمر؛ خيرٌ له من أنْ يَدَعَ مثلَ هذا)[٤].

عن مُعْتَمِر بن سُلَيمان، عن يونس بن عُبيد قال: (أَمرني الحَسن أن أشتريَ له إزاراً، فدخلتُ السوق، فرأيتُ إزاراً مع رجل، فقلتُ: بكم؟ قال: بثمانيةِ دراهم، قلتُ: لا، سبعة دراهم، قال: ثمانية، قلت: لا، سبعة، قال: سبعة ونصف، قلت: لا، سبعة، فأبى أن يَبيعني، فدخلت السوق فلم أرَ شيئاً كان أمثلَ منه عندي، فرجعتُ إليه وقلتُ: هاتِ ميزانك، قال: فوضعتُ له ثمانيةً، فقال: سبعة ونصف، فقلت: إنَّ الذي أمرنا أن نشتري

---

(١) المعرفة والتاريخ ٤٣/٢.

(٢) ابن سعد ١٧١/٧.

(٣) ابن سعد ١٦٣/٧.

(٤) المعرفة والتاريخ ٤٣/٢. وقصر أوس: بالبصرة، ينسب إلى أوس بن ثعلبة بن زفر، وكان سيد قومه، وقد ولي خراسان في دولة بني أمية. انظر: معجم البلدان ٣٥٦/٤.

له هذا الإزار قال: إن اشتريتم لي شيئاً من السوق، فكان فيه كَسْر؛ فاجبروه لصاحبه، قال الرجل: هو الحسن إذاً)[١].

عن سعيد بن عامر، عن صاحب له قال: (حُبس عطاءُ الحسن، فجاءَه رجلٌ بأربعمئة درهم، فردَّهـا عليه وقال: ليس عندي مكافأتها، قال: ثم قال: مَن قعد مقعدي هذا، ثم أصاب من الناس ما يعلمون؛ لم يَرْجُ من الله وقاراً)[٢].

** عن مالك بن مِغْوَل، عن حُمَيد قال: (بينما الحسـن في يومٍ من رجب في المسجد، وهو يمصُّ ماء ويمجّه، تنفَّس تنفُّساً شديداً، ثم بَكى حتى ارتعـدتْ منكباه، ثم قال: لـو أن بالقلوب حياةً، لـو أن بالقلوب صلاحاً؛ لأَبكيتكـم من ليلةٍ صبيحتُها يومُ القيامـة، إنَّ ليلة تَمَخَّضُ عن صبيحةِ يوم القيامة، ما سـمع الخلائقُ بيوم قطُّ أكثر فيه من عورةٍ بادية، ولا عينٍ باكية، من يوم القيامة)[٣].

قال يزيد بـنَ حوْشَـب: (ما رأيتُ أَخْـوَفَ من الحَسـن وعمر بن عبد العزيز، كأنَّ النارَ لم تُخلق إلَّا لهما)[٤].

وقال جعفر بن سُـلَيمان، حدثنا إبراهيم بن عيسـى اليَشْكُرِيُّ، قال: (ما رأيتُ أحداً أطولَ حُزْناً من الحسـن، وما رأيتُه قطُّ إلا حسبتُه حديثَ عَهْدٍ بِمُصيبةٍ)[٥].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٥٠/٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ٥١/٢، وفيه (لم يرجو) بإثبات الواو؛ خطأ.

(٣) الحلية ١٤٣/٢ ـ ١٤٤، صفة الصفوة ٢٣٤/٣.

(٤) صفة الصفوة ٢٣٣/٣.

(٥) الحلية ١٣٣/٢، صفة الصفوة ٢٣٣/٣.

قال الفَسَويُّ: حدثنا محمد بن أبي أُسامة الحَلَبيّ، حدثنا ضَمْرَة، عن السَّريِّ بن يحيى قال: (ما رأيتُ الحسن مبتسماً قطُّ إلا مرة، فإنه شَكَى إلينا طعاماً أكلَه، فقال رجل في المجلس: ما آذاني طعام قَطُّ، فقال له الآخر: أنتَ لو كانت في مَعِدتك الحجارةُ لَطَحَنَتْها، فتبسم الحسن)[١].

وقال الفَسَويُّ ـ أيضاً ـ: حدثني أبو بِشْر، حدثنا سعيد بن عامر، عن أسماء بن عبيدة قال: (جالستُ الحسن في مجلسه، وجالستُه خالياً، وجالستهُ في الجماعة، فما رأيتهُ يَرغبُ في الدنيا قَطُّ، وما رأيتهُ ضاحكاً قطُّ إلا متبسِّماً، غير يوم واحد فإنه جاءه رجل فقال: يا أبا سعيد، إنَّ امرأتي طلبتْ أن أكسوها خِمَاراً من قَزٍّ، وأنا أَكره أن أكسوَها القَزَّ، فأعطيتُها ثَمنَه. فقال الحسن: تَكره أن تكسوها وتُعطيها ثَمَنه؟! وضحك)[٢].

قلت: يؤخذ من هذا أنه كان يضحك ويتبسط في الأحايين، لكن غالب أمره الخوف والخشيَة، فغلب عليه الحزن.

عن منصور بن زاذان قال: (كان ابن سيرين يَضحك حتى تَدمع عيناهُ، وكان الحسن يحدِّثُنا ويَبكي)[٣].

عن ضَمْرَة، عن حفصٍ بن عُمر قال: (بَكَى الحسن، فقيلَ له: ما يُبكيك؟ فقال: أخافُ أن يَطرحني غداً في النار ولا يُبالي)[٤].

** عن جرير بن حازم قال: (كنا عند الحسن، وقد انتصف النهار وزاد، فقال ابنه: خفُّوا عن الشيخ، فإنكم قد شَقَقْتُم عليه، فإنّه لم يَطْعَمْ

---

(١) المعرفة والتاريخ ٤٢/٢.
(٢) المعرفة والتاريخ ٤٧/٢.
(٣) المعرفة والتاريخ ٣٣/٢.
(٤) المنتظم ١٣٧/٧، صفة الصفوة ٢٣٣/٣.

طعاماً ولا شَــراباً، قال: مَهْ، وانتهرَه. دَعْهُمْ فواللهِ ما شــيءٌ أَقَرَّ لِعَيْنِي من رؤيتهم، أو مِنْهم، إنْ كان الرجلُ من المســلمين لَيَزور أخاه، فيتحدثان ويَذْكُران ويحمدان ربَّهما، حتى يمنَعَه قائلَتَه)[١].

قال سَلَّام بن مِسْكين: (دخلنا على الحسن وهو مريض، فلحظ إلينا لحظة، فقال: لو أنَّ ابنَ آدم أخذ من صحَتِه ليومِ سَقَمِه)[٢].

** عن زائدة، عن هشــام، عن الحَســن ومحمد قالا: (لا تُجالِســوا أصحابَ الأهواء، ولا تُجادِلوهم، ولا تَسْمعوا منهم)[٣].

** عن حماد بن سَلَمة، عن حُمَيد قال: (كان الحسن يَشتري كلَّ يوم لحماً بنصفِ درهم، قال: وما شممتُ مَرَقَةً قَطُّ أطيبَ ريحاً من مَرَقةِ الحسن)[٤].

عن مَعْمَر، عن قتادة قال: (دخلنا على الحسن وهو نائم، وعند رأسِه سَلَّة، فجذبناها فإذا خُبزٌ وفاكهة، فجعلنا نأكلُ، فانتبه فرَآنا، فَسَرّهُ، فتبسَّمَ وهو يقرأُ: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، لا جُنَاح عَليكم)[٥].

عن ابن شَوْذَب، عن مَطَر قال: (دخلنا على الحَسن نَعُودُه، فما كان في البيت شيء، لا فِراش ولا بِساطِ ولا وِسَادة ولا حَصِير، إلا سريرٌ مَرْمولٌ هو عليه)[٦].

---

(١) ابن سعد ١٧٠/٧.

(٢) ابن سعد ١٧٤/٧.

(٣) ابن سعد ١٧٢/٧، وسنن الدارمي ١٢١/١ حديث ٤٠١، وهو في الجرح والتعديل ٣٣/٢ دون ذكر محمد وهو ابن سيرين.

(٤) ابن سعد ١٦٧/٧.

(٥) سير أعلام النبلاء ٥٧٧/٤.

(٦) المعرفة والتاريخ ٤٨/٢، والسَّرير المرمول: الذي نُسج وجهه بالسَّعَف، ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير.

** عن حُميد الطَّويل قال: (خطبَ رجلٌ إلى الحَسن، وكنتُ أنا السفيرَ بينهما، قال: فكأنْ قد رَضِيَه، فذهبتُ يوماً أُثني عليه بين يديه، فقلتُ: يا أبا سعيد، وأزيدك أنَّ له خمسين ألف درهم. قال: له خمسون ألفاً، ما اجتمعتْ من حَلَال، قلتُ: يا أبا سعيد، إنه كما علمتُ وَرِعٌ مسلمٌ. قال: إنْ كان جَمَعَها من حلالٍ، فقد ضنَّ بها عن حقٍّ، لا والله لا جَرى بيننا وبينَه صِهْرٌ أبداً)[1].

عن الرَّبيع بن صَبِيح قال: (كان الحسن إذا أثنى عليه أحدٌ في وجْهِه كَرِه ذلك، وإذا دَعا له سرَّه ذلك)[2].

قال عفَّان بن مُسلم: حدثنا مُرَجَّى بن رجاء، قال: حدثنا غالب القَطَّان قال: (خرجَ الحسن مرّة من المسجد، وقد ذُهب بحمارِه، فأتى حماري فركبه، وكان حماري يتناول ساق صاحبه، فَخِفْتُه على الحَسن، فأخذتُ بِلِجَامِه، فقال: أَحمارُكَ هذا؟ فقلتُ: نعم، قال: وخَلْفه رِجال يمشون، فقال: لا أَبَالَكَ؛ ما يُبْقِي خَفْقُ نِعَال هؤلاءِ من قلبِ آدميٍّ ضعيف، واللهِ لولا أن يَرجع المُسلم - أو المؤمن، شكَّ مُرَجّى - إلى نفسه فيَعْلم أن لا شيءَ عنده؛ لكان هذا في فسادِ قَلْبِه سريعاً)[3].

** عن عُبيد الله بن عُمْرو، عن كلثوم بن جَوْشَن قال: (استعانَ رجلُ بالحسن في حاجةٍ، فخرج معه، وقال: إنّي استعنتُ بابن سيرين وفَرْقَد، فقالا: حتى نشهدَ الجنازة، ثم نخرج معك، قال: أمَا إنَّهما لو مَشَيَا معك لكان خيراً)[4].

---

(١) الحلية ١٥١/٢، وأخرجه ابن سعد ١٧٢/٧ من طريق آخر وبسياق أطول، وفيه أن الخاطب عنده مئة ألف درهم.

(٢) ابن سعد ١٧٧/٧.

(٣) ابن سعد ١٦٨/٧.

(٤) ابن سعد ١٦٩/٧.

قال ابن سعد: أخبرنا حجَّاج، قال: حدثنا عُمارة، قال: (كنتُ عند الحَسن، فدخل علينا فَرْقَد، وهو يأكل خَبِيصاً، فقال: تعالَ فَكُلْ، فقال: أخافُ أَلَّا أؤدّي شُكْرَه، فقال الحَسن: وَيحك، وتؤدّي شُكْرَ الماء البارد)[١]؟!

**ولقد أَحَبَّ الناسُ الحسنَ، وامتدحه الكبار، وأثنوا على سيرته ومَسْلَكِه وهَدْيِهِ:**

قال يونس بن عُبَيد: (أمَّا الحسن فلم أرَ رجلاً أقربَ قولاً مِن فعل منه، وأمَّا ابن سيرين فإنه لم يَعرض له أمران في دِينه إلا أخذ بأوثقِهما)[٢].

وقال ابن عَوْن: (إنَّما بَزَّ الناسَ الحسنُ بالزَّهادةِ في الدنيا، فأمَّا العِلْمُ فقد شارَكَه فيه الناسُ)[٣].

وقال محمد بن ذَكْوان: حدثنا خالد بن صَفْوان، قال: (لما لَقِيتُ مَسْلَمَةَ بن عبد الملك بالحِيرة، قال: يا خالد، أَخْبِرْني عن حَسَن أهل البصرة. قلتُ: أصلحُ الله الأمير، أُخْبِرُك عنه بعلم؛ أنا جارُه إلى جَنْبه، وجليسُه في مجلسَه، وأعلم مَن قِبلي به: أَشْبَهُ الناسِ سريرةً بعلانيةٍ، وأشبههُ قولاً بفعل، إنْ قعدَ على أمرٍ قام به، وإنْ قامَ على أمرٍ قعد عليه، إنْ أمرَ بأمرٍ كان أعملَ الناس به، وإن نَهَى عن شيءٍ كان أتْرَكَ الناس له، رأيتُه مستغنياً عن الناس، ورأيتُ الناسَ محتاجين إليه. قال: حسْبُكَ يا خالد، كيف يَضِلُّ قومٌ هذا فيهم)[٤]؟!

---

(١) ابن سعد ١٧٦/٧.

(٢) المعرفة والتاريخ ٣٤/٢.

(٣) المعرفة والتاريخ ٥٠/٢.

(٤) المعرفة والتاريخ ٥١/٢ ـ ٥٢، أخبار القضاة ١٢/٢، الحلية ١٤٧/٢ ـ ١٤٨، وهذا لفظ أبي نعيم في الحلية. وخالد بن صفوان، هو أحد فصحاء العرب المشهورين.

قال رَوْح بن عُبادة. حدثنا الحَجَّاج الأسود، قال: (تمنَّى رجلٌ فقال: ليتَني بِزُهْدِ الحسن، ووَرَعِ ابن سيرين، وعِبَادة عامر بن عبد قيس، وفقْهِ سعيدِ بن المسيِّب، وذَكَر مُطَرِّفاً بشيءٍ ـ قال رَوحٌ: لا أدري ما هو ـ. قال: فنظروا في ذلك، فوجدوه كاملاً كُلَّه في الحَسن)[(١)].

**جهاده:**

**لازَمَ الحسن الجهاد، وكان أحدَ الشجعان الموصوفين، حتى إنَّ المهلَّب كان إذا اشتعلت الحرب يقدِّمه للقتال.**

قال الهَيْثَم بن عُبيد الصَّيْد: حدثني أبي، قال: (قال رجلٌ للحسن: إنَّك تحدِّثنا: قال النبي ﷺ، فلو كنتَ تُسْنِد لنا؟ قال: واللهِ ما كَذَبْنَاكَ ولا كُذِبْنَا، لقد غزوتُ إلى خُراسان غزوةً، معنا فيها ثلاثُمئةٍ من أصحابِ محمد ﷺ)[(٢)].

عن مُعْتَمِر بن سُليمان، عن أبيه قال: (كان الحسن قد أفنى عُمُرَه في الغزو، وكان من أحسنِ الناس بكاءً، وكان إذا بَكَى يُبكي بِبُكائِه)[(٣)].

قال حَفْص بن عُمر بن أبي القاسم: سمعت أبا زُرْعة السَّيْباني، قال: (كنتُ أُغازي الحسنَ بن أبي الحسن إلى خُراسان)[(٤)].

عن ابن عَوْن قال: (سألتُ محمداً عن شيءٍ من أمر الطعام في الغزو، فقال: سَلِ الحَسن، فإنَّه كان يغزو)[(٥)].

---

(١) ابن سعد ١٦٥/٧، المعرفة والتاريخ ٦١/٢، وانظر ٦٠/٢ ـ ٦١ منه.

(٢) التاريخ الكبير ٤٥٢/٥ ت ١٤٧٠، وذكره ابن رجب في شرح علل الترمذي ٥٣٧/١ ـ ٥٣٨، والمزي في «تهذيب الكمال» ١٢٤/٦، والحافظ في «الفتح» ٢٥٦/٢.

(٣) العلل لأحمد ٢٢٧/٣ رقم ٤٩٩٤.

(٤) المعرفة والتاريخ ٣٨٩/٢.

(٥) المعرفة والتاريخ ٤٨/٢ ـ ٤٩، ومحمد هو ابن سيرين.

** روى أبو عُبَيد الآجُرِّيّ، عن أبي داود قال: (لم يَحُجَّ الحَسن إلا حَجَّتَين، وكان يكون بِخُراسان، وكان يُرافق مثل قَطريّ بن الفُجاءة، والمُهَلَّب بن أبي صُفرَة، وكان من الشُّجعانِ).

وقال هشام بن حسَّان: (كان الحسن أشجعَ أهلِ زمانِه)[1].

قال الفَسَويُّ: حدثنا أبو بكر، حدثنا عبد الرزاق، عن جعفر بن سُليمان، قال: (كان الحَسن من أشدِّ الناس إذا حَضر البَأْس[2]، وكان أجملَ الناس، وأَرْوَى الناس، وأسْخَى الناس، وأفصحَ الناس. قال: وكان المُهَلَّب إذا قاتل المشركين، فكان الحسن مِن الفُرسان الذين يُقدَّمون)[3].

وقال خليفة بن خياط في أحداث سنة «٤٢هـ»: (فيها وَجَّه ابنُ عامر عبدَ الرحمن بن سَمُرَة إلى سِجِسْتَان، ومعه في تلك الغَزَاة: الحسن بن أبي الحسن، والْمهَلَّب بن أبي صُفْرة، وقَطَرِيُّ بن الفُجاءَة، فافتتحَ زَرَنج وكُوَراً من كُوَر سِجِسْتان)[4].

قلت: كان عُمُر الحسن آنئذٍ إحدى وعشرين سنة.

قال ابن سعد: أخبرنا المُعَلَّى بن أَسَد، قال: حدثنا عبد المؤمن أبو عُبيدة، قال: (سمعتُ رجُلاً سأل الحسن، فقال: يا أبا سعيد، هل غزوتَ قَطُّ؟ قال: نعم، غزوةَ كابُل مع عبد الرحمٰن بن سَمُرة)[5].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٤، تاريخ الإسلام ٥٨.
(٢) في المعرفة والتاريخ: (الناس)، تصحيف.
(٣) المعرفة والتاريخ ٤٩/٢.
(٤) تاريخ خليفة، ص ٢٠٥.
(٥) طبقات ابن سعد ١٧٥/٧. و(كابل): هي عاصمة أفغانستان الآن.

وقال أيضاً: (وروى الحسن عن عبد الرحمٰن بن سَمُرة أنه غزا معه كابُل، والأَنْدُقَان، والأَنْدَغان، وزَابُلِسْتَان، ثلاث سنين)[1].

**مع الحكام والأمراء:**

**حضر الحسن الجمعة مع عثمان بن عفان، وسمع خطبته، وشهد يوم الدار، وله مواقف جريئة، وصدع ومناصحة بالحكمة، للخلفاء والأمراء.**

** قال عبد الله بن أحمد: حدَّثني زياد بن أيوب، حدثنا هُشَيْم، قال: زعمَ أبو المِقْدام، عن الحسن بن أبي الحسن قال: (دخلتْ المسجد، فإذا أنا بعثمان بن عفَّان ﷺ مُتَّكئٌ على رِدائِه، فأتاه سَقَّاءَان يَختصمانِ إليه، فقضى بينهما، ثم أَتيتُه فنظرتُ إليه؛ فإذا رجلٌ حَسَن الوَجْه، بوَجْنَتِه نَكَتات جُدَرِي، وإذا شَعْرُه قد كَسَا ذِرَاعَيْه)[2].

عن سَيْف، عن أبي عَمْرو، عن الحَسَن، قال: (قلتُ له: هل شهدتَ حَصْرَ عثمان؟ قال: نعم، وأنا يومئذٍ غلامٌ في أَتْرابٍ لي في المسجد، فإذا كَثُر اللَّغَط جَثوْتُ على رُكبتيَّ أَو قمتُ، فأقبلَ القوم حين أقبلوا، حتى نزلوا المسجد وما حولَه، فاجتمع إليهم أناسٌ من أهل المدينة، يُعظمون ما صنعوا، وأَقبلوا على أهل المدينة يتوعَّدونهم، فبينا هم كذلك في لَغطِهم حول الباب، فَطَلع عثمان، فكأنما كانت نار طفئت، فَعمد إلى المِنْبر فصعده، فحمدَ اللهَ وأَثنى عليه، فثارَ رجل فأقعدَه رجل، وقام آخر فأقعده آخر، ثم ثارَ القوم فَحَصَبُوا عثمانَ حتى صُرِع، فاحتُمل فَأُدْخِل، فصلَّى بهم عشرين يوماً، ثم مَنَعَوه من الصلاة)[3].

---

(١) ابن سعد ١٥٧/٧. وعبد الرحمٰن بن سمرة: صحابي، من مسلمة الفتح، وكان أحد الأشراف.

(٢) مسند أحمد: حديث ٥٣٧، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، تاريخ الطبري ٣٩٦/٤ ـ ٤١٨.

(٣) تاريخ الطبري ٣٥٣/٤.

وقــال حمَّاد بن زيــد: حدثنا أيوب، قال: ســمعتُ الحســن يقول: (شهدتُهم يوم ترامَوا بالحَصَى في أمرِ عثمان، حتى جعلتُ أَنظرُ فما أَرى أَدِيمَ السماء من الرَّهْج)[1].

** قال مَيْمون بن مِهْران: (بَعثَ الحَجَّاجُ بن يوسف إلى الحَسن، وقد هَمَّ به، فلما دَخل عليه فقام بين يديه، فقال: يا حَجَّاجُ، كم بينك وبين آدَم من أبٍ؟ قال: كثير. قال: فأين هُمْ؟ قال: ماتوا، قال: فَنَكَس الحَجَّاجُ رأسَه، وخَرج الحسن)[2].

وقال الحسن: (دخلتُ على الحَجَّاج، فقال: يا حَسن، ما جرَّأكَ عليَّ، ثم قعدتَ تُفَتي في مسجدِنا؟! قلتُ: المِيثاقُ الذي أخذَه الله ﷻ على بني آدم. قال: فما تقول في أَبي تُراب ـ يعني عليَّ بن أبي طالب عليه السلام ـ؟ قلتُ: وما عَسَى أن أقولَ إلا ما قال الله ﷻ، قال: وما قال الله؟ قلتُ: قال الله ﷻ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وكان عليٌّ عليه السلام ممن هَدَى الله، فغضب، ثم أكبَّ ينكتُ الأرض، وخرجتُ لم يَعْرِض لي أحدٌ، فتواريتُ حتى مات)[3].

عن فُضَيل بن جعفر قال: (خرجَ الحَسن من عند ابن هُبَيْرة، فإذا هو بالقرَّاء على الباب، فقال: ما يُجْلِسُكم ها هنا، تريدون الدخول على هؤلاء الخُبَثَاء؟! أَمَا والله ما مجالســتُهم بمجالســةِ الأبرار، تفرَّقــوا فَرَّق الله بيــن أرْوَاحِكم وأجسادِكم، قد فَرْطَحْتُم نِعَالكم، وشمَرْتُم ثيابَكم، وجَزَزْتُم شعورَكم، فَضَحْتُمُ

(١) العلل لأحمد ٥٤٨/٢ رقم ٣٥٩٧. والرَّهْج: الغُبَار.
(٢) الحلية ٨٨/٤. ونكَس رأسَه: طَأطَأه مِن خِزْيٍ.
(٣) المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٣٨.

القرَّاء فَضَحكُمُ الله. أَمَا والله لو زَهِدْتُم فيما عندهم؛ لَرَغِبُوا فيما عندكم، لكنكم رَغِبْتُم فيما عندهم؛ فَزَهِدُوا فيما عندكم، أَبْعَدَ اللهُ مَن أبعدَ)[١].

وكان الحسن كاتِباً للرَّبيع بن زياد الحارِثِيّ، والي خُراسان من جهة عبد الله بن عامر، في عهد معاوية بن أبي سفيان[٢].

** وكان مناصحاً للخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، وأرسل إليه بمواعظه، ونصائحه، وإرشاداته، وتوجيهاته، وقد ساق أبو نعيم في «الحلية» كتاباً مطوّلاً[٣] وجَّهه الحسن إلى عمر، هو قطعة أدبية رائعة، ونمط فذٌ من البيان العالي، والأدب الرفيع، والكلام الفصيح البليغ، فمنه قوله: (وإنما الدنيا إذا فَكّرتَ فيها ثلاثة أيام: يوم مضى لا ترجوه، ويوم أنت فيه ينبغي لك أن تغتنمه، ويوم يأتي لا تدري أنت مِن أهلِه أَمْ لا، ولا تدري لعلَّك تموت قبلَه. فأمّا أمس فَحكيم مؤدِّب، وأما اليوم فصديقٌ مودِّع، غير أنّ أمس وإن كان قد فَجَعَكَ بنَفْسَه فقد أَبقى في يديك حكمتَه، وإنْ كنتَ قد أَضَعْتَه فقد جاءك خَلَفٌ منه، وقد كان عنك طويلَ الغَيْبَة، وهو الآن عنك سريع الرِّحلَة، وغداً أيضاً في يديك منه أملُه. فَخُذِ الثِّقةَ بالعمل، واتْرُكِ الغُرورَ بالأمل قبل حُلولِ الأَجل، وإِيَّاكَ أن تُدْخِلَ على اليوم هَمَّ غدٍ أو هَمَّ ما بعدَه، زِدْتَ في حُزْنِك وتعبك، وأردتَ أن تجمع في يومك ما يَكفيك أيّامَك، هيهات! كَثُر الشغل، وزاد الحزن، وعَظُم التعب، وأضاع العبدُ العملَ بالأملِ. ولو أنَّ الأمل في غدِك خرجَ من

---

(١) الحلية ١٥٠/٢ ـ ١٥١، وبنحوه في صفة الصفوة ٢٣٦/٣، والمنتظم ١٣٧/٧ ووقع فيه (بغالكم) بدل (نعالكم)، انقلبت النعال إلى بغال!، ومعنى (فَرطحتُم): وَسَّعْتُم.

(٢) تهذيب الكمال ٩٧/٦، سير أعلام ٥٧٢/٤.

(٣) الحلية ١٣٤/٢ ـ ١٤٠.

قلبك، أحسـنتَ اليوم في عَمَلِك، واقتصرتَ لِهَمِّ يَوْمِك، غيرَ أنَّ الأملَ منك في الغدِ دَعَاك إلى التّفريط، ودَعَاكَ إلى المَزيد في الطلب)[1].

وكتب إلـى عمر كتاباً جـاء فيه: (يا أميـرَ المؤمنين، إنِ اسـتقمتَ استقاموا، وإنْ مِلْتَ مَالُوا. يا أميرَ المؤمنين، لو أنَّ لك عُمْرَ نوح، وسلطانَ سُـليمان، ويقينَ إبراهيم، وحكمةَ لُقْمَان؛ ما كان لـك بُدٌّ مِن أنْ تقتحمَ العَقَبة، ومِن وراء العَقَبة الجنة والنار، مَنْ أخطأتْهُ هذه دخَلَ هذه. فلمَّا أتاه الكتابُ أخذَه، فوضعَه على عينيه، ثم بَكَى)[2].

## موقفه في الفتن:

** قال عارِم بن الفَضْل: حدثنـا حمَّاد بن زيد، عن يونس قال: (كانَ الحَسن واللهِ من رؤوسِ العلماء في الفِتَن والدِّمَاء)[3].

قلت: يعني في الكف عنها.

وقال عفَّان بن مسـلم: حدثنـا زُرَيك بن أبي زُرَيْك، قال: سـمعتُ الحَسن يقول: (إن هذه الفتنة إذا أَقْبلتْ عرفَها كلُّ عالمٍ، وإذا أَدبرتْ عَرَفَها كلُّ جاهِلٍ)[4].

وقال عمرو بن يزيد العَبْديُّ: سمعتُ الحَسنَ يقول: (لو أنَّ الناس إذا ابْتُلوا من قِبَل سُلطانهم صبَروا، ما لَبِثوا أن يُفرج عنهم، ولكنَّهم يَجزعون إلى السَّيْف، فَيُوكَلُون إليه، فوالله ما جاؤوا بيوم خير قَطُّ)[5].

---

(١) الحلية ١٣٨/٢ ـ ١٣٩.

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي، ص ١٤٦ ـ ١٤٧.

(٣) ابن سعد ١٦٣/٧. و(عارم): لقب، واسمه محمد بن الفَضْل.

(٤) ابن سعد ١٦٥/٧ ـ ١٦٦.

(٥) ابن سعد ١٦٤/٧ ـ ١٦٥.

** قال سُليمان بن حَرْب: حدثنا حماد، عن أيوب قال: قال لي الحَسن: (أَلَا تعْجبُ من رَأْي سعيد بن جُبير، دخلَ عليَّ فُسْطَاطي مع فلان، وهو يُشاورني في قتال هؤلاء)(١).

وعن شَبيب بن عَجْلان الحَنَفِيّ قال: أَخبرني سَلْم بن أبي الذَّيَّال، قال: (سألَ رجلٌ الحسن وهو يسمع وأُناسٌ من أهل الشام، فقال: يا أبا سعيد، ما تقولُ في الفِتَن مثل يزيد بن المُهَلّب وابن الأَشْعَث؟ فقال: لا تَكنْ مع هؤلاء، ولا مَعَ هؤلاء. فقال رجل من أهل الشام: ولا مَعَ أميرِ المؤمنين يا أبا سعيد؟ فغضِب ثم قال بيده، فَخَطَر بها، ثم قال: ولا مَعَ أمير المؤمنين يا أبا سعيد، نعمْ، ولا مَعَ أميرِ المؤمنين)(٢).

وقال عَمْرو بن عاصم: حدثنا سَلَّام بن مِسْكين، قال: حدثني سُلَيمان بن علي الرَّبَعِيّ، قال: (لما كانت الفِتْنَة، فِتنة ابن الأشعث إذ قاتلَ الحَجَّاجَ بن يوسف، انطلق عُقَبة بن عبد الغافر وأبو الجَوْزاء وعَبد الله بن غالب، في نَفَرٍ من نظرائِهم، فدَخَلُوا على الحسن، فقالوا: يا أبا سعيد، ما تقول في قتالِ هذا الطّاغية الذي سَفَك الدَّمَ الحرام، وأخذ المال الحَرام، وتَرَكَ الصلاة، وفعل وفعل؟ قال: وذَكَروا من فِعل الحَجَّاج، قال: فقال الحسن: أَرى أَلَّا تُقاتلِوه؛ فإنها إنْ تكنْ عقوبةً من الله، فما أنتم بَرَادِّي عقوبةَ الله بأسيافِكم، وإنْ يكنْ بلاءً فاصْبِرُوا حتى يَحْكُم اللهُ وهو خيرُ الحَاكِمِين. قال: فخرجوا من عنده وهم يقولون: نُطيع هذا العِلْجَ؟! قال: وهمْ قومٌ عَرَب، قال: وخَرجوا مع ابن الأشعث، قال: فَقُتِلوا جميعاً)(٣).

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣٥/٢، ٤٨.

(٢) ابن سعد ١٦٤/٧.

(٣) ابن سعد ١٦٣/٧ ـ ١٦٤، وذكره الذهبي في تاريخه ٥٣ ـ ٥٤، ووقع فيه (نطرح) بدل (نطيع)، تصحيف.

وروى حمَّاد بن زيد، عن أبي التَّيَّاح قال: (شهدتُ الحَسن وسعيدَ بن أبي الحسن حين أَقبل ابنُ الأشعث، فكان الحسن يَنْهى عن الخروج على الحَجَّاج ويأْمُر بالكَفّ، وكان سعيد بن أبي الحسن يُحَضِّضُ)[١].

** ولقد أُكرِه الحسن على الخُروج مع ابن الأشعث، لكنّه اغتنم غَفْلَة منهم فَهَرب، فسلَّمه الله ونَجَا، ونِعِمَّا فعل.

عن حماد بن زيد، عن أيوب قال: (قيلَ لابنِ الأَشْعَث: إنْ سَرَّكَ أن يُقْتَلُوا حَوْلَك كما قُتلوا حول جَمَل عائشة، فأَخرِجِ الحَسن. فأَرْسَلَ إليه، فأَكْرَهَه)[٢].

وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا القاسم بن الفَضْل، قال: (رأيتُ الحَسن بن أبي الحسن قاعِداً في أَصْلِ مِنْبَر ابنِ الأشعث)[٣].

وقال عَفّان بن مُسْلم: حدثنا سُلَيْم بن أَخضر، قال: حدثنا ابن عَوْن، قال: (استبطأ الناس أيامَ ابن الأشعث، فقالوا له: أَخْرِج هذا الشيخ، يعني الحسن، قال ابن عَوْن: فنظرتْ إليه بين الجِسْرَيْن، وعليه عِمَامة سوداء، قال: فَغَفلوا عنه، فألقى نفسَه في بعض تلك الأنهار، حتى نَجَا منهم، وكاد يَهْلِكُ يومئذٍ)[٤].

### ما نُسب إليه من القول بالقدر:

قال الإمام النَّوويُّ: (اعلمْ أنَّ مذهب أهل الحقّ إثباتُ القَدَر، ومعناه: أن الله تبارك وتعالى قدّر الأشياء في القِدَم، وعَلِمَ سبحانه أنها ستقع في أوقاتٍ معلومة عنده ﷻ، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب

(١) ابن سعد ١٦٤/٧، وله تتمة. وسعيد هو أخو الحسن.
(٢) ابن سعد ١٦٣/٧، تاريخ خليفة ٢٨٧، المعرفة والتاريخ ٣٤/٢.
(٣) ابن سعد ١٦٥/٧.
(٤) ابن سعد ١٦٣/٧.

ما قدَّرها ﷻ. وأَنكرت القَدَرِيَّةُ هذا، وزعمت أنه ﷻ لم يقدِّرْها، ولم يَتقدَّمْ عِلْمه ﷻ بها، وأنها مُسْتَأَنَفَةُ العِلْمِ، أي: إنَّما يعلمُها سبحانه بعدَ وقوعها، وكَذَبوا على الله سبحانه وتعالى وجلّ عن أقوالهم الباطلة علوّاً كبيراً، وسُمِّيَتْ هذه الفرقةُ قدريةً لإنكارِهم القَدَر. قال أصحابُ المقالات من المتكلّمين: وقد انقرضت القَدَرِيّة القائلون بهذا القول الشنيع الباطل، ولم يَبْقَ أحدٌ من أهل القِبْلة عليه، وصارت القَدَرِيَّة في الأزمان المتأخِّرة تعتقدُ إثبات القَدَر، ولكنْ يقولون: الخيرُ من الله، والشرُّ من غيره. تعالى الله عن قولِهم)[1].

**وقد جاء في الأخبار أن الحسن كان يقول بالقَدَر، ولكنْ ثَبَتَ عنه من غير وَجْهٍ أنه رجع عن ذلك، وتبرّأ منه، وأن تلامذته عَرَضوا عليه القرآن ففسَّره كلَّه على إثبات القَدَر، وقد أورد الإمام الحافظ أبو داود في «سننه»[2] ثلاثة عشر حديثاً تدلّ على براءَتِهِ من هذه البِدْعة. فكانت منه هفوة، ثم رجع عنها، ولله الحمد.**

** قال أحمد بن علي الأَبَّار في «تاريخه»: حدثنا مؤمَّل به إهاب، حدثنا عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن قَتَادة، عن الحَسن قال: (الخَيْرُ بِقَدَر، والشَّرُّ ليسَ بِقَدْر)[3].

وقال موسى بن إسماعيل: حدثنا أبو هلال، قال: (سمعتُ حُمَيْداً وأيّوبَ يتكلَّمان، فَسَمعتُ حُميداً يقول لأيوب: لَوَدِدْتُ أنّه قُسم علينا غُرْمٌ، وأنَّ الحسن لم يتكلَّمْ بالذي تكلَّمَ به. قال أيوب: يعني في القَدَر)[4].

---

(١) شرح مسلم ١٩٠/١، شرح الحديث رقم (٨). والقدرية: هم نُفَاةُ القَدَر لا مُثبِتُوه.

(٢) سنن أبي داود ٢١/٥ ـ ٢٤ الأحاديث ٤٦١٤ ـ ٤٦٢٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥٨٣/٤، تاريخ الإسلام ٦٢.

(٤) ابن سعد ١٦٧/٧.

وقال عبد الصَّمَد بن عبد الـوارِثِ: حدثنا حمّاد، عن يونُس بن عُبيد قال: (رحمَ اللهُ الحسنَ، ما اسْتَخَفَّهُ شيءٌ ما استخفَّه القَدَر)[١].

وقال أحمد: حدثنا سُفيان بن عُيَيْنَة، عن أُمَيّ، عن العَلَاء بن بَدْر قال: (دخلتُ على الحَسن وهو على سَرير، قلتُ: وَدِدْتُ أنّكَ لم تكنْ تكلَّمتَ في القَدَر. قال: وَأَنا)[٢].

** عن حماد بن زيد، عن أيوب قال: (أنا نازلتُ الحسن في القَدَر غيرَ مرَّةٍ، حتى خَوَّفْتُه بالسُّلْطان، فقال: لا أعودُ فيه بعدَ اليوم. قال أيوب: ولا أعلمُ أحداً يستطيعُ أنْ يعيبَ الحسن إلّا به، وأدركتُ الحسن ـ واللهِ ـ ما يقولُه)[٣].

وقال سُلَيمان بن حَرْب: حدثنا حمَّاد بن زيد، عن أيوب قال: قال لي الحسن: (ما أَنَا بعائدٍ إلى شيءٍ منه أبداً)[٤].

وقال عارِم: حدثنا حمّاد بن زيد، عن أيوب قال: (كَذَبَ على الحَسن ضَرِبَان من الناس: قومٌ القَدَرُ رأيُهُمْ، فَيَنْحَلُونه الحسن لِيُنَفِّقُوهُ في الناس، وقومٌ في صُدورِهم شنآنٌ مِن بُغْضِ الحسن فيقولون: أَليسَ يقول كذا، أليس يقول كذا)[٥].

وعن حماد بن زيد، عن ابن عَوْن قال: (لو عَلِمْنَا أنَّ كلمةَ الحسن تَبْلُغُ

---

(١) أخبار القضاة ١٣/٢.
(٢) العلل لأحمد ٦٨/٣ رقم ٤٢٠٥.
(٣) ابن سعد ١٦٧/٧، المعرفة والتاريخ ٣٤/٢ ـ ٣٥، ذيل المذيل ٦٣٩.
(٤) سنن أبي داود: حديث ٤٦٢٥.
(٥) المعرفة والتاريخ ٣٤/٢، وسنن أبي داود: حديث ٤٦٢٢ من طريق سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب السَّخْتِيانيّ.

ما بَلَغَتْ؛ لَكَتَبْنَا بِرجُوعِه كتاباً وأَشْهَدْنا عليه شُهوداً، ولكنَّا قُلنا: كلمةٌ خَرجتْ لا تُحمل)[1].

وعن حماد بن زيد، عن ابن عَوْن قال: (قال لي رَجاء بن حَيْوَة: ما هَذا الذي بَلَغَنا عن الحَسن في القَدَر؟! قال: قلتُ: إنَّهم يَكْذِبون على الحسن كثيراً، إنهم يكذبون على الحسن كثيراً. قال حمّاد، رَحِم الله أبا عَوْن، لقد تَخلّص)[2].

قال الفَسَوي: حدثنا سعيد بن أَسد، حدثنا ضَمْرة، عن رَجاء، عن ابن عَوْن، عن ابن سِيرين قال: (قِيلَ له في الحسن، وما كان يَنْحَلُ إليه أهلُ القَدَر؟ فقال: كانوا يَأتون الشيخَ بكلامٍ مُجْمَلٍ، لو فسَّروه له، لَسَاءَهُم)[3].

** عن حماد بن سَلَمة، عن حُمَيْد الطَّويل قال: (قَدِمَ علينا الحسنُ مكَّة، فكلَّمني فقهاءُ أهلِ مكّة أنْ أُكَلِّمه في أنْ يجلسَ لهم يوماً يَعِظُهم فيه، فقال: نعمْ. فاجتمعوا، فَخَطَبهم، فما رأيتُ أخْطَبَ منه، فقال رجلٌ: يا أبا سعيد، مَنْ خَلَقَ الشيطان؟ فقال: سبحانَ الله! هل مِن خالقٍ غيرُ اللهِ؟! خَلَقَ اللهُ الشيطانَ، وخَلَق الخيرَ، وخَلَق الشرَّ. قال الرجلُ: قَاتَلَهُمُ اللهُ، كيف يَكْذِبونَ على هذا الشيخ)[4]؟!

عن حماد بن زيد، عن خالد الحَذَّاء قال: (غِبْتُ غيبةً لي، فَقَدِمْتُ، فأَخبروني أن الحسن تكلَّم في القَدَر، فأتيتُه فقلت: يا أبا سعيد، آدَمُ خُلق

---

(١) سنن أبي داود: حديث ٤٦٢٤.

(٢) العلل لأحمد ٢/٢٤٣ رقم ٢١٢٤ ـ واللفظ له ـ، وسنن أبي داود: حديث ٤٦٢١. وأبو عون كنية عبد الله بن عون.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢/٤٧، وأورده الذهبي في السير ٤/٥٨٢ ووقع فيه: (رجاء بن سلمة)، والصواب (رجاء بن أبي سلمة).

(٤) أخرجه أبو داود: حديث ٤٦١٨ ـ واللفظ له ـ والفسوي في المعرفة والتاريخ ٢/٤٠.

لِلجَنَّة أمْ للأرضِ؟ قال: فقال: يا أبا مَنازِل، ما كان هذا مِن مسائِلك!، قال: قلت: إني أحببتُ أنْ أَعلمَ. قال: لا، بَلْ للأرضِ. قلتُ: أرأيتَ لو اعتصمَ فلم يأكلْ من الشجرة؟ قال: لم يكنْ لِيَعْتَصِم فلا يأكلَ من الشجرة، إنما خُلق للأرض. قلت: أَرأيتَ قولَ الله ﷻ: ﴿مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ ۝ إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦٢، ١٦٣]؟ قال: الشياطين لم يكونوا يَفتنون بِضَلَالتِهم إلَّا مَن أَوْجَبَ اللهُ له أن يَصلَى الجحيمَ).

وعن حماد بن زيد، عن خالد الحَذَّاء قال: (سألَ رجلٌ الحَسنَ، فقال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩]؟ قال: أهلُ رحمتِه لا يَختلفــون، ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡ﴾: قال: خَلَقَ هــؤلاء لِجَنَّتِه، وخلقَ هؤلاء لِنَارِه)[١].

وعن حُمَيْد الطويل قال: (قرأتُ القرآنَ كلَّه على الحسن في بيت أبي خَلِيفة، ففسَّره لي أَجمعَ على الإثْبات. فسألتُه عن قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٠]؟ قال: الشِّرْكُ سَلَكَه الله في قلوبهم. وسألتُه عــن قولــه: ﴿وَلَهُمۡ أَعۡمَٰلٞ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمۡ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ [المؤمنــون: ٦٣]؟ قال: أعمالٌ سَيَعملونها[٢] لم يعملوها. قال: فســألتُه عن قول الله: ﴿مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ ۝ إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦٢، ١٦٣])[٣].

قال الفَسَويّ: حدثنا سُــلَيمان بن حَرب، حدثنا حمَاد، عن حَبيب بن

---

(١) أخرجهما أبو داود، حديث ٤٦١٤ ـ ٤٦١٦، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٢/٣٨ ـ ٣٩، ٤١ ـ ٤٢، واللفظ له.

(٢) في المعرفة والتاريخ: (سيعملوها)، خطأ.

(٣) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢/٤٠ ـ ٤١ واللفظ له، وبأخصر منه: أبو داود في السنن: حديث ٤٦١٩، ووكيع في أخبار القضاة ٢/١٤. قوله (علــى الإثبات): يعني على إثبات القدر والإيمان به.

الشَّهيد ومنصور بن زاذان، قالا: (سَأَلْنا الحسنَ عمَّا بين ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ففسَّره على الإِثْبات)[١].

** قال التِّرمذيُّ: حدثنا بِشْــر بن معاذ البَصْــري، حدثنا مَرْحُوم بن عبد العزيز العَطَّار، حدثني أَبي وعَمِّي قالا: سَمِعنا الحسنَ يقول: (إيَاكُم ومَعْبَداً الجَهنِيَّ؛ فإنَّه ضالٌّ مُضِلٌّ)[٢].

عن ابن عَوْن، عن الحسن قال: (مَنْ كَذَّب بالقَدَر فقد كَفر)[٣].

وعن أبي عامر الخَزَّاز، عن الحَســن قال: (مَنْ كَفَــر بالقَدَر فقد كَفَر بالإسلام، إنَّ الله قَدَّرَ قَدَراً، إن الله خَلَق الخَلْق بقَدَر، وقَسَم الآجال بِقَدَر، وقَسَم الأرزاقَ بِقَدَر، وقَسَم العافيةَ بِقَدَر، وأَمَر ونهى)[٤].

** قال أبــو داود: حدثنا ابن المُثَنــى، أن يحيى بن كثيــر العَنْبَريّ حدَّثَهم، قال: (كانَ قُرَّةُ بن خالد يقول لنا: يا فِتْيَان، لا تُغْلَبوا على الحَسن، فإنَّه كانَ رأْيُه السُّنَّةَ والصوابَ)[٥].

وقال أبو ســعيد بن الأَعْرابيّ: (كان يَجلس إلى الحســن طائفةٌ من هؤلاء، فيتكلَّم في الخُصُوص، حتى نَسَبَتْه القَدَرِيَّةُ إلى الجَبْر، وتكلَّم في الاكتساب، حتى نسبتْه السُّنَّة إلى القَدَر؛ كلُّ ذلك لافْتِنانِهِ وتفاوتِ الناس عنده، وتفاوتِهم في الأَخْذِ عنه، وهو بَريءٌ مِن القَدَر ومن كلِّ بِدْعَةٍ)[٦].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣٩/٢.

(٢) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٥/٥.

(٣) المعرفة والتاريخ ٤٤/٢.

(٤) المعرفة والتاريخ ٤٧/٢.

(٥) سنن أبي داود: حديث ٤٦٢٣.

(٦) سير أعلام النبلاء ٥٨٢/٤ ـ ٥٨٣، تاريخ الإسلام، ص ٦١ ـ ٦٢.

وقال الذهبيُّ في ترجمته من «الميزان»: (وقد بَدَتْ منه هَفْوة في القَدَرِ لم يَقْصِدْها لِذَاتِها، فتكلَّموا فيه، فما التُفِتَ إلى كلامِهم، لأنَّه لما حُوقق عليها تبرّأَ منها).

وقال في موضع آخر من «الميزان»: (وأَمَّا مسألةُ القَدَر فصحَّ عنه الرجوعُ عنها، وأنها كانت زَلْقَةَ لِسانٍ)[١].

**شُذور من مشكاة حِكَمه، ودُرَرٌ مِن أقوالِه ومَواعِظه:**

** قال حَفْص بن غياث: سمعتُ الأعمش يقول: (ما زال الحسن البَصْري يَعِي الحكمةَ حتى نَطَق بها، وكان إذا ذُكر عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحُسين قال: ذاكَ الذي يُشْبِه كلامُه كلامَ الأنبياء)[٢].

عن سُلَيْم بن أخضر، عن ابن عَوْن قال: (كنتُ أُشَبِّه لغةَ الحسن أو كلامَ الحسن بلغةِ أو كلام رُؤْبَة بن العَجّاج؛ يعني: في الفَصاحة)[٣].

عن سفيان، عن أيوب قال: (ما سَمِعَ كلامَ الحسنِ أحدٌ؛ إلَّا ثَقُلَ عليه كلامُ الرجال بعده)[٤].

وقال خالد بن صفوان: (ليسَ أحدٌ يتكلّم إلّا وكلامُه يحتاج بعضُه إلى بعض، إلا الحسن فإنّ الكلمة الواحدة منه تُجْزِئ. فقيلَ: يا أبا صفوان، الواحدة؟! قال: قوله: الموتُ فَضَحَ الدنيا)[٥].

---

(١) ميزان الاعتدال ٤٨٣/١، ٥٢٧.

(٢) الحلية ١٤٧/٢، وفي المعرفة والتاريخ بعضه ٤٥/٢.

(٣) ابن سعد ١٦٦/٧، المعرفة والتاريخ ٥١/٢، أخبار القضاة ٩/٢. ورؤبة: راجز من الفصحاء المشهورين.

(٤) المعرفة والتاريخ ٥١/٢، أخبار القضاة ١٣/٢.

(٥) أخبار القضاة ١٢/٢.

وقال أبو عَمْرو بن العَلَاء: (ما رأيتُ أفصحَ من الحسن البصري، ومن الحَجّاج بن يوسف الثَّقَفِيّ. فقيلَ له: فأيّهما كان أفصحَ؟ قَال: الحسن)[١].

قال عفّان بن مسلم: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا يونس قال: (قال سعيد بن أبي الحَسن يوماً: أنا أَعْرَبُ الناسِ، قال: فقال الحَسن: أنتَ؟! قال: نعم، فإنِ استطعتَ أن تأخذَ عليَّ كلمةً واحدةً، فقال: هذه)[٢].

** قال جعفر بن سُلَيمان: سمعت حَوْشَباً يقول: سمِعتُ الحَسن يَحلف بالله، يقول: (واللهِ يا بن آدم لئنْ قرأتَ القرآنَ ثم آمنتَ به، ليطولَنَّ في الدنيا حُزْنُك، ولَيشتدَّنَّ في الدنيا خَوْفُك، وليَكثُرَنَّ في الدنيا بكاؤك)[٣].

عن صالح المُرِّيّ، عن الحَسن قال: (ابنَ آدَمَ، إنَّما أنت أيّامٌ، كلَّما ذَهَبَ يومٌ ذهبَ بعضُك)[٤].

وعن الحسن قال: (يا بنَ آدم، عَمَلَكَ عَمَلَكَ، فإنَّما هو لحمُك ودَمُك، فانظرْ على أي حال تلقى عملك، إنَّ لأهل التقوى علاماتٍ يُعرفون بها: صدق الحديث، والوفاء بالعهد، وصِلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلَّة الفخر والخيلاء، وبَذْل المعروف، وقلَّة المباهاة للناس، وحُسن الخُلُق، وسعة الخَلْق، مما يقرّب إلى الله ﷻ. يا بنَ آدم، إنك ناظرٌ إلى عملِك

(١) وفيات الأعيان ٧٠/٢.

(٢) ابن سعد ١٦٦/٧ ـ ١٦٧، العلل لأحمد ١٢٦/٢ ـ ١٢٧ رقم ١٧٧١، ولفظة (قال: نعم) ليست في العلل، مما أوقع محققه الدكتور وصي الله عباس في الخطأ، حيث فهم أن الحسن كان يلحن، كما أثبت ذلك في «فهارس العلل» ص ١٢٩ فقال: (لحنه ١٧٧١)، مشيراً إلى رقم النص المذكور بالعلل، وحاشا الحسن من اللحن، بل الذي لحن هو أخوه.

(٣) الزهد لأحمد ٣١١ رقم ١٤٥٧، الحلية ١٣٣/٢ ـ ١٣٤.

(٤) الحلية ١٤٨/٢.

يوزَن خيرُه وشرُّه، فلا تَحْقِرنّ من الخير شيئاً وإنْ صَغُر؛ فإنك إذا رأيته سرَّك مكانُه، ولا تحقرنَّ من الشرِّ شيئاً؛ فإنّكَ إذا رأيتَه ساءَك مكانه، فرحم الله رجلاً كَسَب طيّباً، وأنفق قَصْداً، وقَدَّم فَضْلاً ليوم فَقْرَه وفاقَتِه. هيهاتَ هيهات، ذهبتِ الدنيا بحالِ بالها، وبقيتِ الأعمالُ قلائدَ في أعناقِكم، أنتم تسوقُون الناسَ والساعةُ تسوقُكم، وقد أُسْرِعَ بخيارِكم فما تَنتظرون؟! المعاينة؛ فَكأَنْ قَدْ. إنَّه لا كتابَ بعد كتابكم، ولا نبيَّ بعد نبيّكم، يا بنَ آدم، بِعْ دُنياكَ بآخِرَتِك تَرْبَحْهُما جميعاً، ولا تبيعنَّ آخرتَك بِدُنياكَ فَتخسَرَها جميعاً)[1].

قال المُبارك بن فَضَالة: سمعتُ الحسن يقول: (ابنَ آدم، طَإِ الأرضَ بِقَدَمِك فإنَّها عن قليلٍ قَبْرُك، إنَّك لم تزلْ في هَدْمِ عُمُرِك منذ سقطتَ من بَطْنِ أُمّك)[2].

** قال سَلَّام بن مِسْكِين: سمعتُ الحسن يقول: (أَهِينُوا هذه الدنيا، فواللهِ لأَهْنَأُ ما تكون إذا أَهنْتُمُوها)[3].

وقال هشام بن حسَّان: (سمعتُ الحسنَ يَحْلِف بالله: ما أَعَزَّ أحدٌ الدِّرهَم إلا أذلَّه الله)[4].

وقال مُبارك بن فَضَالة: سمعتُ الحسن يقول: (فَضَحَ الموتُ الدنيا، فلم يَتْرُكْ فيها لِذِي لُبٍّ فَرَحاً)[5].

---

(١) الحلية ١٤٣/٢، صفة الصفوة ٢٣٥/٣ ـ ٢٣٦. فكأن قد: أي فكأنها قد حضرت.

(٢) الحلية ١٥٥/٢.

(٣) ابن سعد ١٦٨/٧.

(٤) الحلية ١٥٢/٢.

(٥) الحلية ١٤٩/٢.

وقال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: (إنَّ المؤمنَ يُصبحُ حَزيناً، ويُمسي حَزيناً، ولا يسَعُه غير ذلك؛ لأنه بين مخافتين: بين ذَنْبٍ قد مضَى لا يدري ما اللهُ يصنعُ فيه، وبين أجَلٍ قد بَقي لا يدري ما يُصيب فيه من المَهَالِك)[1].

وقال: (يَحقُّ لمن يعلمُ أنّ الموتَ مَوْرِدُه، وأنَّ الساعةَ موعدُه، وأنَّ القيامَ بين يدي الله تعالى مشهدُه؛ أن يَطول حُزْنُه)[2].

وقال: (إنَّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ عباداً كَمَن رأى أهلَ الجنة في الجنة مُخَلَّدين، وكَمَن رأى أهلَ النار في النار مخلَّدين؛ قلوبُهم محزونةٌ، وشرورُهم مأمونةٌ، حوائجهم خفيفةٌ، وأنْفُسهم عَفيقةٌ. صبروا أياماً قصاراً تعقب راحة طويلة، أَمَّا الليل فَمُصافَّة أقدامُهم، تسيلُ دموعُهم على خدودِهم، يجأرون إلى ربِّهم: ربَّنا ربَّنا، وأمَّا النهار: فحُلمَاء علماء، بَرَرة أتقياء، كأنهم القدَاح ينظر إليهم الناظر فيحسبُهم مرضى، وما بالقوم مِن مرض، أو خُولِطوا ولقد خالط القومَ من ذِكْر الآخرة أمرٌ عظيم)[3].

** عن سفيان الثَّورِيّ، عن عِمران المِنْقَرِيِّ قال: (قلتُ للحسن يوماً في شيءٍ قاله: يا أبا سعيد، ليس هكذا يقول الفقهاء، فقال: وَيْحَكَ! ورأيت أنتَ فقيهاً قَطُّ؟! إنَّما الفقيه: الزاهِدُ في الدنيا، الرّاغِبُ في الآخرة، البَصيرُ بأمرِ دِينه، المُداوِم على عبادة ربِّه)[4].

وعن الحسن قال: (المؤمنُ مَنْ يعلمُ أنَّ ما قال الله عَزَّ وَجَلَّ كما قال،

---

(١) الحلية ١٣٢/٢.

(٢) الحلية ١٣٣/٢.

(٣) الحلية ١٥١/٢.

(٤) أخرجه الدارمي في السنن ١٠١/١ حديث ٢٩٤ ـ واللفظ له ـ وأبو نعيم في الحلية ١٤٧/٢، وانظر: طبقات ابن سعد ١٧٧/٧، والزهد لأحمد ٣١٩، رقم ١٥١٧.

والمؤمنُ أحسنُ الناس عملاً، وأشـدُّ الناس خوفاً، لو أَنفق جَبَلاً من مالٍ ما أَمِنَ دونَ أن يُعَاين، لا يَزدادُ صلاحاً وبِرّاً وعبادةً إلا ازدادَ فَرَقاً يقول: لا أنجو. والمنافقُ يقول: سَوَادُ الناس كثير، وسَيُغْفَرُ لي، ولا بأسَ عليَّ، فَيُنْسِئُ العملَ ويتمنَّى على الله تعالى)[1].

**علمه:**

**أدركَ الحسنُ جمهرةً كبيرة من الصحابة، فأرسلَ عن بعضهم، وحدَّث عن آخَرين، وسـمع منهم، وسألهم، وشهد مجالسَـهم، ووَعَى سؤالاتِ الناس لهم وإجاباتهم عليها، وحفظ القـرآنَ وهو غلامٌ، وكانتْ له كتب يَتعاهدها، ويتحفّظ علمـه. فكان أحدَ رؤوس العلمـاء، وأئمةَ الرِّواية، مفسِّراً كبيراً، محدِّثاً مكثِراً، فقيهاً مجتهداً، بحراً من البحور، واسعَ العلم، غزيرَ الاطّلاع، طار ذِكْره، وعَلَا قَدْرُه، فأقبلَ عليه الناس، وسـمعوا منه، وأخذ عنه خلائق.**

**طلبه العلم:**

** عن هشام، عن الحسن قال: (مَن طَلَب شيئاً من هذا العلم، فأرادَ به ما عند الله؛ يدركْ إن شاء الله، ومَنْ أرادَ به الدنيا فذاكَ والله حظُّه منه)[2].

قال أبو بكر الهُذَلي: (جمع الحسن القرآنَ وهو ابن اثنتي عشرةَ سنةً، ثم لم يخرجْ من سورة إلى غيرِها حتى يعرف تأويلها. وفيما أُنْزِلَتْ)[3].

وعن عيسى بن يونس، عن الفُضَيل أبي محمد قال: سمعتُ الحسن

---

(١) الحلية ١٥٣/٢.

(٢) سنن الدارمي ٩٢/١ حديث ٢٥٤.

(٣) شذرات الذهب ١٣٧/١ وله تتمة.

يقول: (أنا يومَ الدَّارِ ابنُ أربعَ عشـرةَ سـنةً، جَمعتُ القـرآن، أنظرُ إلى طلحة بن عُبَيد الله)[1].

عن سعد بن إسـحاق، عن أبان بن صالح، عن الحسن قال: (رحلتُ إلى كعب بن عُجْرَة من البصرة إلى الكوفـة، فقلتُ: ما كان فداؤكَ حين أصابَكَ الأَذى؟ قال: شاة)[2].

عن أبي عامر الخَزَّاز، عن الحسن قال: (كنّا ندخلُ على عثمان بن أبي العاص، وقد أخلَى بيتاً للحديث)[3].

** قـال البُخَاريُّ: حدثنـا عبد الله بن محمد، حدثنا سُـفيان، عن أبي موسى قال: سمعتُ الحسنَ يقول: (استقبلَ ـ واللهِ ـ الحسنُ بن عليٍّ معاويةَ بكتائبَ أمثالِ الجبالِ...) الحديثِ، وفي آخره: (فقال الحسنُ: ولقد سمعتُ أبا بَكْرة يقول: رأيتُ رسولَ الله ﷺ على المِنْبَر، والحسنُ بن عليٍّ إلى جَنْبِه، وهو يُقْبِلُ على الناس مرة وعليه أُخرى، ويقول: «إنَّ ابني هذا سَـيِّدٌ، ولعلَّ الله أنْ يُصْلِح به بين فئتينِ عظيمتينِ من المسلمين». قال أبو عبد الله: قال لي عليُّ بن عبد الله: إنَّما ثَبَت لنا سماعُ الحَسن من أبي بَكْرة بهذا الحديثِ)[4].

قال حَجَّاج بن مِنْهال: حدثنا جَرير بن حازم، عن الحسن: (حدثنا جُنْدبُ بن عبد الله في هذا المسجد، وما نَسِينَا منذُ حدَّثَنا، وما نَخشى

---

(١) التاريخ الكبير ٢٨٩/٢، وذكره الذهبي في السير ٥٧٧/٤، وقال: الفُضَيْل لا يُعرف.

(٢) الرحلة في طلب الحديث ١٤٣ رقم ٥٢.

(٣) العلل لأحمد ١١١/٢ رقم ١٧٣٢، التاريخ الكبير ٢١٢/٦.

(٤) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ: الفتح ٣٠٦/٥ ـ ٣٠٧ حديث ٢٧٠٤، وأبو داود: حديث ٤٦٦٢، والترمذي: حديث ٣٧٧٣، والنسـائي ١٠٧/٣، والحميدي: حديـث ٧٩٣. وأبو عبد الله: هو البخاري، وعلي هو ابن المديني.

أن يكونَ جُندبٌ كَذَب على النبيِّ ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «كانَ فِيمن كانَ قَبْلَكُم رجلٌ به جُرْحٌ، فَجَزِعَ، فأخذَ سِكيناً فَحَزَّ بها يَدَه، فما رَقَأَ الدَّمُ حتى مات، قال الله تعالى: بادَرَني عَبْدي بِنَفْسِه، حَرَّمْتُ عليه الجنَّة»)[1].

عن أبي الأَشْهَب، عن الحَسَن قال: (عادَ عُبيد الله بن زياد مَعْقِلَ بن يَسَار الْمزَنِيَّ في مرضه الذي مات فيه، قال مَعْقِلٌ: إنِّي محدِّثُك حديثاً سمعتُه من رسول الله ﷺ، لو عَلمتُ أنَّ لي حياة ما حَدَّثتُكَ؛ إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنَ عبدٍ يَسْترعِيهِ اللهُ رَعيّةً، يَموتُ يومَ يموتَ وهو غاشٌ لِرَعِيّتِه: إلَّا حَرّمَ الله عليه الجنة»).

وفي رواية: عن هشام قال: قال الحسن: (كنا عند مَعْقِل بن يَسار نَعُودُه، فجاءَ عُبيدِ الله بن زياد...) الحديث[2].

قال الإمام أحمد: حدثنا وَكيع، عن أبي سُفيان بن العَلَاء قال: (سمعتُ الحَسَنَ يحدِّث: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لولَا أنَّ الكِلَابَ أُمَّةٌ من الأُمَم لأمرتُ بِقَتْلِها، فاقْتُلوا منها كلَّ أسودَ بَهيم». فقال له رجلٌ: يا أبا سعيد، ممَّن سمعت هذا؟ قال: فقال: حدَّثنيه ـ وحَلَف ـ عبدُ الله بن مَغَفَّل عن النبي ﷺ منذُ كذا وكذا، ولقد حدَّثنا في ذلك المجلس)[3].

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ: الفتح ٤٩٦/٦ حديث ٣٤٦٣، ومسلم: حديث ١١٣. قوله (في هذا المسجد) هو مسجد البصرة.

(٢) أخرجه البخاري، الفتح ١٢٦/١٣ ـ ١٢٧ حديث ٧١٥٠، ومسلم ١٢٥/١ ـ ١٢٦ حديث ١٤٢، وكرّره في ١٤٦٠/٣، واللفظ له. وعبيد الله كان إذ ذاك أمير البصرة لمعاوية.

(٣) أخرجه أحمد ـ واللفظ له ـ حديث ٢٠٥٤٨، وأبو داود: حديث ٢٨٤٥، والترمذي: حديث ١٤٨٦ وقال: حديث حسن صحيح، وحديث ١٤٨٩ وقال: حديث حسن، والنسائي ١٨٥/٧، وابن ماجه: حديث ٣٢٠٥.

** عن سلمة بن تَمَّام، عن الحَسن قال: (ما قُيِّدَ العِلْمُ بِمثلِ الكتاب).

وعن الأعمش، عن الحسن قال: (إنَّ لنا كُتباً نَتعاهَدُها)[١].

وفي رواية: عن الأعمش، عن الحسن قال: (إنَّما نكتُبه لِنَتَعاهده؛ يعني: الحديث)[٢].

**القارئ:**

قرأ الحسن على: حِطَّان بن عبد الله الرَّقَاشِيِّ عن أبي موسى الأَشعريِّ، وعلى أبي العَالية عن أُبيٍّ وزَيْد وعُمر.

وروى القراءةَ عنه: يونس بن عُبيد، وأبو عَمْرو بن العَلَاء، وسَلَّام بن سَلْم الطَّويل، وغيْرهم.

ترجم له الذهبي في «معرفة القرّاء الكبار»، وابن الجزَريّ في «غاية النهاية».

**المفسِّر:**

يُعَدّ الحسن أحدَ كبار المفسِّرين من التابعين، مع سعيد بن جُبير، ومجاهد، وعِكْرمة، ومحمد بن كعب القُرَظِيّ، وأضرابهم.

وقد سَبَق قول حُمَيد الطّويل: (قرأتُ القرآنَ كلَّه على الحَسن في بيت أبي خليفة، ففسَّره لي أجمعَ على الإثْبات).

وقول حَبيب بن الشهيد ومنصور بن زاذان: (سألْنا الحسنَ عمَّا بين ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ إلى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ففسَّره على الإثْبات)[٣].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢٢٧/٣، تقييد العلم، ص ١٠١، جامع بيان العلم ٨٩/١.

(٢) تقييد العلم، ص ١٠١.

(٣) انظر ص ١٤١ ـ ١٤٢.

ونقل أقواله في التفسير: الطبري وابن كَثير والقرطبي في تفاسيرهم، ونثر الإمام البخاري بعضاً منها في تراجم أبواب الصحيح.

وقال ابن وَهْب: أخبرني السّرِيُّ بن يحيى عن الحَسن: (أنَّه كان لا يرى بِكتابِ العلم بَأساً، وقد كان أَمْلَى التفسيرَ، فَكُتب)[1].

**قطوف من تفسيره:**

ـ عن الحسن في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]: قال: (علَّمه اسمَ كلِّ شيء: هذه الخيل، وهذه البغال، والإبل، والجِنّ، والوحش، وجعلَ يسمِّي كلَّ شيء باسْمِه).

وفي رواية: (وجعل يسمِّي كلَّ شيء باسْمِه، وعُرِضَتْ عليه أُمَّةً أُمَّةً)[2].

ـ وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٢]:

قال البُخارِيّ: حدثَنا أحمد بن أبي عَمْرو، قال: حدثني أَبي، قال: حدثني إبراهيم، عن يونس، عن الحسن قال: (﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾؛ قال: حدثني مَعْقِل بن يَسَار أنها نزلتْ فيه، قال: زَوَّجْتُ أُخْتاً لي من رجل، فطلَّقها، حتى إذا انْقَضَتْ عِدَّتُها جاءَ يَخْطُبُها، فقلتُ له: زَوَّجْتُك وأَفْرَشْتُكَ وأَكْرمتُك، فَطلَّقْتَها ثم جئتَ تخطُبُها؟! لا واللهِ لا تعودُ إليك أبداً، وكان رجُلاً لا بأسَ به، وكانت المرأةُ تريدُ أن ترجع إليه، فأنزلَ الله هذه الآيَة: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، فقلتُ: الآنَ أفعلُ يا رسول الله، قال: فزوَّجها إيَّاهُ)[3].

---

(١) جامع بيان العلم ٨٩/١، ووقع فيه (السُّدِّي) بدل (السَّرِيّ)، تصحيف.

(٢) تفسير الطبري ٢١٦/١، ٢١٧، تفسير ابن كثير ٩٥/١.

(٣) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ: الفتح ١٩٢/٨ حديث ٤٥٢٩، ١٨٣/٩ حديث ٥١٣٠، وأبو داود: حديث ٢٠٨٧، والترمذي: حديث ٢٩٨١، والدارقطني ٢٢٢/٣ ـ ٢٢٣.

ـ عن قتادةَ، عن الحسن في قوله ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ [آل عمران: ٢٧]: (يعني المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، والمؤمن عبدٌ حيُّ الفؤاد، والكافر عبدٌ ميّتُ الفؤاد)(١).

ـ وعن الحسن في قول الله ﷻ: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] الآية؛ قال: (رفعه الله إليه، فهو عنده في السماء)(٢).

ـ عن عبد الأعلى، عن يونس، عن الحسن في قوله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء: ٤٣]؛ قال: (الجِمَاع).

وفي رواية عن قتادة والحسن قالا: (غِشْيان النّساء)(٣).

ـ قال عبد الرزاق: أخبرنا مَعْمر، عن الحسن وقتادة في قوله: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]؛ قالوا: (وسعت في الدنيا البر والفاجر، وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة)(٤).

ـ عن ابن أبي عَدِيّ، عن عَوْف، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]؛ قال: (ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قطّ، وإنّه لأصلُ الجنّ، كما أنَّ آدمَ عليه السلام أصلُ الإِنْس)(٥).

ـ قال ابن عُلَيَّة: أخبرنا يونس، عن الحَسن: (أَنّه قال في قوله: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦]؛ قال: القانع: الذي يَقْنع إليك يَسألُك، والمعترّ: الذي يُريك نفسَه ويتعرَّض لك ولا يَسألُك)(٦).

---

(١) تفسير الطبري ٢٢٥/٣.

(٢) تفسير الطبري ٢٩٠/٣.

(٣) تفسير الطبري ١٠٣/٥.

(٤) تفسير الطبري ٨٠/٩..

(٥) تفسير الطبري ٢٦٠/١٥، تفسير ابن كثير ١١٤/٣.

(٦) تفسير الطبري ١٦٨/١٧، تفسير ابن كثير ٢٨٠/٣.

ـ عن حزم القُطَعِيِّ قال: (سمعت كَثيراً سألَ الحسنَ، قال: يا أبا سعيد، قول الله: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤]، في الدنيا أم في الآخرة؟ قال: لا، بل في الدنيا. قال: وما ذاك؟ قال: المؤمنُ يَرى زوجتَه وولدَه يُطيعون الله).

وفي رواية: قال الحسن: (أنْ يُري اللهُ العبدَ المسلمَ من زوجتِه، ومن أخيه، ومن حَمِيه طاعةَ الله، لا واللهِ ما شيءٌ أقرَّ لِعَيْنِ المسلمِ من أنْ يَرى وَلَداً، أو وَلد وَلدٍ، أو أخاً، أو حَميماً، مُطيعاً لله ﷻ)[1].

ـ عن ابن عُلَيَّة، عن أبي رجاء، عن الحَسن في قوله: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١]؛ قال: (نضرةً في الوجوه، وسروراً في القلوب)[2].

**المحدث:**

عاصر الحسن خلقاً كثيراًمن الصحابة، فرأى عثمان والكبار، وسمع من بعضهم وأرسل عن آخرين، وكان يرسل كثيراً، ويدلِّس وهو مشهور بذلك.

** ذكر ابن حبان أن الحسن (رأى عشرين ومئة من أصحاب رسول الله ﷺ)[3].

وقال النوويّ: (رُوِّينا عن الفُضَيل بن عِياض رَحِمَهُ اللهُ قال: سألتُ هشامَ بن حسَّان كَمْ أدركَ الحسنُ من أصحابِ رسول الله ﷺ؟ قال: مئةً وثلاثين)[4].

---

(١) علقه البخاري، الفتح ٤٩١/٨، ووصله سعيد بن منصور، وأخرجه ابن المبارك في «البر والصلة»، قاله الحافظ في الفتح ٤٩/٨، وهو في تفسير الطبري ٥٢/١٩، وتفسير ابن كثير ٤٠٩/٣ ـ ٤١٠. وكثير هو ابن زياد البُرْسَانيّ، يروي عن الحسن.

(٢) علّقه البخاري، الفتح ٣١٧/٦ قبل الحديث ٣٢٤٠، وهو في تفسير الطبري ٢١٣/٢٩.

(٣) الثقات ١٢٣/٤، مشاهير علماء الأمصار، ص ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ١٦١/١ ـ ١٦٢.

قلت: مرَّ قولُ الحســن: (لقد غزوتُ إلى خُراســانَ غزوة، معنا فيها ثلاثُمئةٍ من أصحاب محمد ﷺ)[1].

روى الحسن عن:

أنسٍ بن مالــك، وجُنْدُب بن عبــد الله البَجَلِيّ، وسَــمُرَةَ بن جُنْدب الفَــزَارِيّ، وابــن عبّــاس، وابن عُمــر، وعبد الله بــن مُغَفّــل المُزَنيّ، وعبد الرحمٰن بــن سَــمُرة القُرَشِــيّ، وعُثمان بن أبي العــاص الثّقَفِيّ، وعثمان بن عفَّان، وعَمْرو بن تَغْلِب، ومَعْقِل بن يَسَار، والمُغِيرة بن شُعْبَة، وأبي بَكْرَة الثَّقَفِيّ، وأبي هُريرة، وخلق من الصحابة.

وأرسلَ عن:

أُسامة بن زيد، والأَسْــوَد بن سَــريع، وجابر بن عبد الله، وسعد بن عُبَادة، وعبد الله بن عَمْرو، وعُتْبَة بن غَــزْوان، وعُقْبة بن عامر الجُهَنِيّ، وعمَّار بن ياســر، وعمر بــن الخطاب، ومَعْقِل بن سِــنَان، وأبــي بَرْزَة الأَسْلِميّ، وآخَرين من الصحابة.

وحدَّث عنه:

أَبَان بن صالح، وإسرائيل بن موسى، وإسماعيل بن مُسْلم المكِّيُ، وأَشْعَث بن سوَّار المَكِّيُ، وأَشعَث بن عبد الله بن جابر الحُدَّانيُ، وأيوب السَّــخْتِيانيُ، وبِسْــطَام بن مُسْــلم العَوْذِيُ، وبَكْر بن عبد الله المُزَنِيُ، وتمَّام بن نَجيح الأَسَديُ، وجَرير بن حازم، وأبو الأَشْهب جعفر بن حيَّان العُطَارِدِيّ، وحَبيب بن الشهيد، وحَزْم بن أبي حَزْم القُطَعِيُ، وحُصَين بن

(١) انظر: ص ١٣٠.

نافع، وحَكِيم الأَثْرَم، وحُمَيْد الطويلِ، وخالد بن مِهْران الحَذَّاء، وداود بن أبي هندٍ، والرَّبيع بن صَبِيح، وزياد الأَعْلم، والسَّرِيَ بن يحيى، وسعيد بن إياس الجُرَيْرِيُّ، وسُلَيمان التَّيمِيّ، وسِمَاك بن حَرْب، وسِمَاك بن عَطيَّة، وسلَّام بن مسْكين، وشَبِيب بن شَيْبة المِنْقَرِيُّ، وصالح بن رستم أبو عامر الخَزَّاز، وعبّاد بن راشد، وعبد الله بن عَوْن، وعبيد الصِّيْد، وعثمان البَتِّيُّ، وعطاء بن السائب، وعلي بن زيد بن جُدْعَان، وعِمْران القَصِير، وعَنْبَسة بن سعيد البَصْرِيُّ، وعَوْف الأعرابيُّ، والفَضْل بن دَلْهَم، وقَتادة بن دِعَامة، وقُرَّة بن خالد، ومُبَارك بن فضَالة، ومَطر الورَّاق، ومَعْبَد بن هلال، ومنصور بن زاذان، وهشام بن حسَّان، ويحيى بن المُختار الصَّنْعَانيُّ، وأبو التَّيَاح[1] يزيد بن حُمَيْد الضُّبَعِيُّ، ويونس[2] بن عُبيد، وأبو ربيعة الإيادِيُّ، وخلائق.

## إرساله عن الصحابة:

** قال قتادة: (واللهِ ما حدَّثَنا الحسنُ عن بَدْرِيٍّ مُشَافَهةً، ولا حدَّثَنا سعيدُ بن المُسَيِّب عن بَدْريٍّ مُشافهةً؛ إلَّا[3] عن سعد بن مالك)[4].

وقال عبد الرحمٰن بن الحَكم: (سمعتُ جريراً يسألُ بَهْز بن أَسَد: هذا الذي يقولُ أهلُ البصرة: إنّ الحسنَ لَقِيَ سبعين بَدْرِيّاً؟ قال: هذا كلام

(١) في تهذيب الكمال ١٠٢/٦: (أبو الفتاح)، تصحيف.

(٢) في تاريخ الإسلام، ص ٤٩: (ويونس بن عون)؛ خطأ، والصواب: (ويونس، وابن عَوْن).

(٣) وقع في المعرفة والتاريخ ٣٥/٢: (ولا)، وقال المحقق في الحاشية: (في الأصل: إلا). قلت: وهو الصواب.

(٤) ابن سعد ١٥٩/٧، صحيح مسلم ٢٢/١، المعرفة والتاريخ ٢٣٣/١، ٣٥/٢، ٧٧٦، واللفظ لمسلم. ووقع عند ابن سعد: (لم يحدثنا الحسن أنه ساقه أحد)، وعبارة (ساقه أحد) مصحفة، والصواب. (شَافَهَ أحداً).

السُّوقة. ثم قال بَهْزٌ: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب قال: ما حدَّثَنا الحَسنُ عن أحدٍ من أهل بَدْرٍ مشافهةً)[١].

وقال يعقوب بن شَيْبَة: (قلتُ لابن المَدِينيِّ: يُقال عن الحسن: أخذتُ بِحُجْزَةِ سبعين بدريّاً؟ فقال: هذا باطل؛ أَحْصَيْتُ أهلَ بدر الذين يُروى عنهم، فلم يَبلغوا خمسين، منهم من المهاجرين أربعة وعشرون)[٢].

** قال العَلَائيُّ: (وُلِد[٣] لسنتين بقيتا من خلافة عُمر ﷺ، ونشأ بوادي القُرى، ورأى عثمان وعليّاً وطلحة والزبير ﷺ، وحضر يومَ الدار وهو ابن أربع عشرة سنة، فروايتهُ عن أبي بكر وعُمر وعثمان ﷺ مُرْسَلة بلا شكّ، وكذلك عن عليّ ﷺ أيضاً، لأن عليّاً خرج إلى العراق عقب بيعته، وأقام الحَسن بالمدينة، فلم يَلْقَه بعد ذلك. قال أبو زُرْعة وغيره: وفي سنن أبي داود والنَّسائي روايته عن سعد بن عُبادة؛ وهي مرسَلة بلا شكّ فإنه لم يُدْرِكْه)[٤].

قلت: ذهب جماعة من الأئمة إلى أن الحسن سمع من عثمان.

قال عبد الله بن أحمد: حدثنا شَيْبان بن أبي شَيْبَة، حدثنا مُبَارك بن فَضَالة، حدثنا الحَسن قال: (شَهِدْتُ عثمان يأمُرُ في خُطبتِه بِقَتْلِ الكِلاب وذَبْح الحَمَام)[٥].

قال الذهبي: (حفظَ كتابَ الله في خلافة عثمان، وسَمِعَه يخطب مرَّات)[٦].

---

(١) المراسيل، ص ٣٢، جامع التحصيل، ص ١٩٥.
(٢) سير أعلام النبلاء ٥٦٦/٤ ـ ٥٦٧.
(٣) يعني الحسن.
(٤) جامع التحصيل، ص ١٩٥.
(٥) مسند أحمد: حديث ٥٢١.
(٦) تذكرة الحفاظ ٧١/١.

وقال ابن حجر: (رأى عثمان، وسمع خطبته)[١].

** قال علي بن المَدِينيّ: (رأى الحسنُ أُمَّ سَلْمة ولم يسمعْ منها، ولا من أبي موسى الأِشعريِّ، ولا من الأسود بن سَرِيع، ولا من الضَّحَّاك بن سُفيان، ولا من جابر، ولا من أبي سعيد الخُدْريّ، ولا من ابن عبّاسٍ، ولا من عبد الله بن عَمْرو، ولا من عَمْرو بن تَغْلِب[٢]، ولم يسمعْ من أبي بَرْزَة الأَسْلَميِّ، ولا من عِمْران بن حُصَين، ولا من النعمان بن بَشير، ولا من أسامةَ بن زيد شيئاً، ولا من عُقْبة بن عامر، ولا من أبي ثعْلَبة الخُشَنيِّ ﷺ).

** وقال أحمد: (لم يسمعْ من سُرَاقة بن مالك). وكذا قال ابن المَدِينيّ.

وقال علي بن المَدِينيّ ـ أيضاً ـ (لم يسمع الحسن من أبي ثَعلَبة الخُشَنيّ، ولا من قيس بن عاصم شيئاً، وما أُراه سمع من عائِذ بن عَمْرو شيئاً).

وسئل أبو زرعة: الحسن عن مَعْقِل بن يسار، أو معقل بن سِنَان؟ فقال: مَعْقِل بن يَسَار أَشبه، والحسن عن مَعْقِل بن سِنان بعيد جداً).

قال العَلَائيُ: (وهذا يقتضي تثبيتَه السماع من معقل بن يسار).

قلت: وهو الصواب، وقد ذكرنا حديثه في صحيح البخاري؛ قال الحسن: حدثني مَعْقِل بن يسار[٣].

---

(١) تعريف أهل التقديس، ص ٢٩. وانظر ما قدمناه ص ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٢) بل سمع منه كما قال ابن مَعِين: تاريخه ١٠٩/٢، وأحمد وأبو حاتم: المراسيل ٤٤، ٤٦، وقال العَلَائيُ. (في صحيح البخاري عن الحَسن قال: حدثنا عَمْرو بن تَغْلِب أنَّ النبي ﷺ أتي بمالٍ أو سبْيٍ فقسمه، الحديث). جامع التحصيل، ص ١٩٥ ـ ١٩٦.

(٣) انظر: ص ١٥١.

** وقال أبو زُرْعة: (الحسن عن أبي الدرداء مرسَل).

وقال أبو حاتم: (لم يسمع الحسن من سَهْل بن الحَنْظَليّة. وسُئِل: هل سمع من محمد بن مَسْلَمة؟ فقال: قد أَدركه).

وعن أحمد بن حنبل: (لا نعرفُ للحسن سماعاً من عُتْبة بن غَزْوَان)[١].

**القول في سماعه من أبي هريرة:**

ـ عن وُهَيب، عن أيوب السَّخْتِيانيّ قال: (لم يسمع الحسن من أبي هريرة).

وعن شعبة، عن يونس بن عُبيد قال: (لم يسمع الحسن من أبي هريرة شيئاً).

وكذا قال علي بن زيد بن جدعان[٢].

ـ وقال ابن مَعِين وأحمد وأبو حاتم وأبو زُرْعة: لم يسمع من أبي هريرة[٣].

وفي صحيح البخاري: (عن الحَسن ومحمد وخِلَاس، عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ موسى كان رجُلاً حَيِيّاً سِتِّيراً، لا يُرَى من جِلْدِهِ شيءٌ استحياءً منه»...) الحديث[٤].

---

(١) انظر في جميع ما سبق: تاريخ ابن معين برواية الدوري ١١١/٢، ١١٢، المعرفة والتاريخ ٥٢/٢ ـ ٥٤، المراسيل، ص ٣١ ـ ٤٦، الجرح والتعديل ٤١/٣، جامع التحصيل، ص ١٩٥ ـ ١٩٨، تهذيب التهذيب ٢٣٢/٢ ـ ٢٣٤.

(٢) ابن سعد ١٥٨/٧، تاريخ ابن معين ١١١/٢، المعرفة والتاريخ ٣٣/١، ١٠٩/٢، سنن الترمذي ٥٥١/٤، ٦٢/٥، ذيل المذيل، ص ٦٣٧، المراسيل، ص ٣٤، ٣٥.

(٣) تاريخ ابن معين ١١٢/٢، المراسيل، ص ٣٤ ـ ٣٦، الجرح والتعديل ٤١/٣، الإرشاد للخليلي ٨٢٤/٣، جامع التحصيل، ص ١٩٦ ـ ١٩٧.

(٤) الفتح ٤٣٦/٦ حديث ٣٤٠٤.

قال الحافظ: (وأما الحسن البصري فلم يسمع من أبي هريرة عند الحفّاظ النُّقَّاد، وما وقع في بعض الروايات مما يُخالف ذلك فهو محكوم بوَهَمه عندهم. وما لَه في البخاري عن أبي هريرة سوى هذا مَقْرُوناً، وله حديث آخر في «بدء الخلق» مقروناً بابن سيرين، وثالث ذَكَره في أوائل الكتاب في «الإيمان» مقروناً بابن سيرين أيضاً)[1].

ـ قلت: لكن قال الحافظ في «التهذيب»: (ووقع في سنن النَّسَائي من طريق أيوب، عن الحسن، عن أبي هريرة في المُخْتَلَعَات؛ قال الحسن: لم أَسمعُ من أبي هريرة غيرَ هذا الحديث. أخرجَه عن إسحاق بن راهَوَيْه، عن المُغيرة بن سَلمة، عن وُهَيْب، عن أيوب، وهذا إسنادٌ لا مطعنَ من أحدٍ في رواته، وهو يؤيِّد أنَّه سمعَ من أبي هريرة في الجُمْلة)[2].

وممَّن أَثْبَتَ للحسن السماعَ من أبي هريرة: العلَّامة المحدِّث أحمد شاكر في شرحه لمسند أحمد، والمحدِّث ظفر أحمد العُثماني التهانوي في «قواعد في علوم الحديث» فبوَّب لذلك قائلاً: (ثبوت سماع الحسن من أبي هريرة وسَمُرة)[3]، وذَكَر كلامَ الحافظ المتقدم. وكذلك المحدث عبد الله الغُماري ـ كما نقل تلميذُه عبد الفتاح أبو غُدَّة ـ فذكر أن الحسن سمع من أبي هريرة (كما صرَّح به الحسنُ نفسُه في أحاديث بأسانيد جياد، منها حديث في فضل سورة الدخان)[4].

---

(١) الفتح ٤٣٧/٦. وانظر: الأحاديث الثلاثة التي أشار الحافظ إليها، في: الفتح ١٠٨/١ حديث ٤٧، ٣٥٩/٦ حديث ٣٣٢١، ٤٣٦/٦ حديث ٣٤٠٤.

(٢) تهذيب التهذيب ٢٣٥/٢. وانظر: كلامه على هذا الحديث في الفتح ٤٠٣/٩، كتاب الطلاق ـ باب الخُلْع. والحديث في سنن النسائي ١٦٨/٦.

(٣) قواعد في علوم الحديث، ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩.

(٤) قواعد في علوم الحديث، ص ٣٦٠ هامش.

وللحافظ العَلَائيّ بحثٌ قوي في هذا[١].

### ثبوت سماعه من سَمُرة بن جُنْدب:

** عن هاشم بن القاسم، عن شعبة، قال: (لم يسمع الحسن من سَمُرة).

وقال يحيى بن مَعِين: (لم يسمع الحسن من سَمُرَة شيئاً، هو كتاب).

وقال يحيى بن سعيد القَطَّان في أحاديث سَمُرة التي يَرويها الحسن عنه: (سمعنا أنها من كتاب)[٢].

** قلت: ثبت سماع الحسن من سمرة في أكثر من حديث، وإليه ذهب جمع جم من أكابر الحفاظ وأئمة الحديث:

قال البُخَارِيُّ: (قال لي عليٌّ: حدثنا قُريش بن أنس ـ وكان ثقةً ـ عن حَبيب بن الشَّهيد، قال لي محمد بن سيرين: سَلِ الحسن ممَّن سمع حديث العَقِيقة؟ فسألتُه، فقال: سمعتُه من سَمُرة. قال علي: وسَمَاعُ الحسن من سَمُرَة صحيح)[٣].

ـ وقال الترمذي: قال محمد ـ هو البُخاريّ ـ: قال عليُّ بن عبد الله (حديثُ الحَسن عن سَمُرَة بن جُنْدب حديث صحيح، وقد سَمِعَ منه)[٤].

وقال في موضع آخر: (وسَمَاعُ الحَسن من سَمُرة صحيح؛ هكذا قال عليُّ بن المَدِيني وغيرُه)[٥].

---

(١) انظر: جامع التحصيل، ص ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٢) ابن سعد ١٥٧/٧، تاريخ ابن معين ١١٠/٢، ١١١، المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٣٧.

(٣) التاريخ الكبير ٢٩٠/٢. وعلي هو ابن المَدِيني.

(٤) سنن الترمذي ٣٤١/١ ـ ٣٤٢، ٣٤٣، وانظر: التاريخ الأوسط ٣٩٣/١، والمعرفة والتاريخ ٥٢/٢.

(٥) سنن الترمذي ٥٣٨/٣ ـ ٥٣٩.

ـ وقال النَّسَـائي: (أخبرنا عَمْرو بن علي ومحمد بن عبد الأعلى، قالا: حدثنا يزيد وهو ابن زُرَيْعٍ، عن سعيد، أنبأنا قُتادة، عن الحسن، عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدب، عن رسول الله ﷺ قال: «كلُّ غُلَامٍ رَهِينٌ بِعَقِيقَتِهِ، تُذْبَحُ عنه يومَ سَابِعِه، ويُحْلَقُ رَأْسُه، ويُسَمَّى». أخبرنا هارون بن عبد الله قال: حدثنا قُريش بن أنس، عن حَبيب بن الشَّهيد قال: قال لي محمد بن سيرين: سَلِ الحَسن ممَّن سَمِعَ حديثَه في العَقِيقة؟ فسألتُه عن ذلك، فقال: سَمِعْتُه من سَمُرَة)[1].

ـ وقال الحاكم: (لا يتوهَّم مُتَوَهِّمٌ أنَّ الحسن لم يسمعُ من سَمُرة؛ فإنَّه قد سمع منه)[2].

ـ وقال الذهبيّ: (قد صَحَّ سـماعُه في حديـث العَقيقة، وفي حديث النَّهْي عن المُثْلة من سَمُرَة)[3].

وقـال في ترجمة سَـمُرة مـن «تاريخـه» وهـو يذكر الـرواة عنه: (والحسن بن أبي الحسن، وسماعُه منه ثابت؛ فالصحيح لُزوم الاحتجاجِ بروايته عنه، ولا عبرةَ بقول مَنْ قال مِن الأئمة: لم يسـمع الحسـن من سَمُرة، لأن عندهم عِلْماً زائداً على ما عندهم مِن نفْي سماعِه منه)[4].

---

(١) أخرجه النسـائي ـ واللفظ له ـ ١٦٦/٧، وأبو داود: حديث ٢٨٣٧، ٢٨٣٨، والترمذي: حديث ١٥٢٢، وابن ماجه: حديث ٣١٦٥، وأحمد ٧/٥ ـ ٨، ١٢، ١٧، ٢٢، وأخرج البخاري الفصل الثاني منه: الفتح ٥٩٠/٩ حديث ٥٤٧٢، وقال الترمذي: حديث حسـن صحيح، وصححه النووي، وعبد القادر الأرنـاؤوط: جامع الأصول ٣٨٢/١، ٤٩٨/٧، والألباني: صحيح سـنن الترمذي ٩٤/٢، وشعيب الأرناؤوط: سير أعلام النبلاء ٥٦٧/٤، ومسند أحمد: حديث ٢٠٠٨٣.

(٢) المستدرك ٢١٥/١.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥٦٧/٤. وانظر حديث النهي عن المثلة في: المسند: حديث ٢٠١٣٦، وسُنن أبي داود: حديث ٢٦٦٧.

(٤) تاريخ الإسلام ـ عهد معاوية، ص ٢٣٢، وانظر: سير أعلام النبلاء ١٨٣/٣ ـ ١٨٤.

ـ وقال العَلَائيُّ: (وأما روايتُه عن سَمُرة بن جُنْدب: ففي صحيح البخاري سماعُه منه لحديث العَقيقة. وقد رَوى عنه نسخةً كبيرة، غالبُها في السنن الأربعة، وعند علي بن المَدِينيّ أن كلَّها سماعٌ، وكذلك حَكَى الترمذيُّ عن البُخاريُّ نحو هذا)(١).

**أقوال العلماء في الاحتجاج بمرسلاته:**

** قال الترمذي: حدثنا سَوّار بن عبد الله العَنْبرِيُّ، قال: سمعتُ يحيى بن سعيد القَطّان يقول: (ما قالَ الحسنُ في حديثهِ: قال رسول الله ﷺ؛ إلا وَجَدْنا له أَصْلاً، إلا حديثاً أو حديثين)(٢).

وقال عبد الله بن عَدِي الجُرْجَانيّ: سمعت الحَسن بن عثمان التُّسْتُرِيَّ يقول: سمعتُ أبا زُرْعة يقول: (كلُّ شيءٍ قال الحسنُ: قال رسولُ الله ﷺ؛ وجدتُ له أصلاً ثابتاً، ما خلا أربعةَ أحاديث)(٣).

** قال يحيى بن مَعين: (مرسَلاتُ الحسن ليس بها بأسٌ)(٤).

وقال علي بن المَدينيّ: (مرسَلاتُ الحسن البصري التي رواها عنه الثقات صِحَاح، ما أقلَّ ما يُسقط منها)(٥).

وقال البَيْهَقيُّ: (وليس الحسن وابن سيرين بدونِ كثيرٍ من التابعين، وإنْ كان بعضُهم أقوى مرسَلاً منهما أو مِن أَحَدِهما، وقد قال الشافعي

---

(١) جامع التحصيل، ص ١٩٨ ـ ١٩٩.
(٢) العلل الملحق بالسنن ٧٥٤/٥.
(٣) الإرشاد للخليلي ٦٨٠/٢، شرح علل الترمذي ٥٣٦/١.
(٤) تاريخه ١١١/٢.
(٥) شرح علل الترمذي ٥٣٧/١، تهذيب الكمال ١٢٤/٦.

بمرسَل الحسن حين اقْتَرَنَ به ما يعضُده في مواضع، منها: النكاح بلا وليّ، وفي النهي عن بيع الطعام حتى يجري فيه الصاعان)[1].

** قال الدَّارَقُطْنِيّ: (وقد روى عاصم الأحْول، عن محمد بن سيرين ـ وكان عالماً بأبي العالية وبالحسن ـ فقال: لا تأخذوا بِمرَاسِيل الحَسن ولا أبي العالية؛ فإنَّهما لا يُباليان عمّن أَخذا)[2].

وقال ابن سعد: (ما أَرْسَل من الحديث فليس بِحُجَّة)[3].

وقال أحمد: (ليس في المُرْسَلات شيءٌ أضعفَ من مرسَلات الحسن وعطاء بن أبي رباح؛ فإنهما يأخذان عن كلِّ أَحَد)[4].

** ونقل السُّيُوطيّ كلامَ يحيى القطّان وابن المَدِينيّ وأبي زُرْعة، ثم قال: (قال شيخُ الإسلام: ولعلَّه أرادَ ما جَزَم به الحسن)[5].

وعلَّق الشيخ عبد الفتاح أبو غُدَّة على هذا فقال: وهذا التقييد ضروريٌّ، ولعلَّه يكون توفيقاً بين مَنْ قال: إنَّ مراسيل الحسن صحيحة، وقول مَن ضعَّفها[6].

**تدليسه[7]:**

قال الذهبي: (والحَسن مع جَلَالته فهو مُدَلِّس).

---

(١) شرح علل الترمذي ٥٥٠/١.

(٢) سنن الدارقطني ١٧١/١.

(٣) طبقات ابن سعد ١٥٨/٧.

(٤) جامع التحصيل ٨٧، ١٠٠، ١٠٢.

(٥) تدريب الراوي ٢٠٤/١. وشيخ الإسلام هو ابن حجر.

(٦) قواعد في علوم الحديث للتهانوي، ص ١٥٣ هامش، بتصرف.

(٧) سير أعلام النبلاء ٥٧٢/٤، تذكرة الحفاظ ٧٢/١، جامع التحصيل، ص ١٩٤، تعريف أهل التقديس، ص ٢٩.

وقال الحافظ: (وصفَه بتدليس الإسناد النَّسَائيُّ وغيره).

**روايته الحديث بالمعنى:**

قال ابن عَوْن: (أدركتُ ستة، منهم ثلاثة يشدِّدون في الحروف، وثلاثة يرخِّصُون في المعاني: وكان من أصحاب الحروف القاسم بن محمد ورجاء بن حَيْوَة ومحمد بن سيرين، وكان من أصحاب المعاني الحَسن والشَّعْبِيُّ والنَّخَعِيّ)[1].

**قوله في العرض على المحدث:**

قال يحيى بن مَعِين: حدثنا محمد بن الحسن الواسِطِيُّ، قال: حدثنا عَوْفٌ: (أنَّ رجلاً أتى الحسنَ، فقال: يا أبا سعيد، إنَّ منزلي ناءٍ، وإنَّ الاختلافَ يَشُقُّ عليَّ، ومعي أحاديث من أحاديثك؛ فإنْ لم تكن تَرى بالقراءة بأساً قرأتُ؟ قال: ما أُبالي أَقرأتَ عليَّ فَأَخْبَرتُك أنَّه حَدِيثي، أو حَدَّثْتُكَ بهِ. قال: فأقولُ: حَدَّثني الحَسنُ؟ قال: نعم، قلْ: حدَّثَني الحَسنُ)[2].

**أصحابه:**

قال علي بن المَدِينيّ: (أصحابُ الحسن: حَفْص المِنْقَرِيُّ، ثم قَتادة، وحفْص فوقه ثم قتادة بعده، ويونس، وزياد الأَعْلَم).

---

(١) ابن سعد ١٥٨/٧ ـ ١٥٩، العلل لأحمد ٢٦٦/٢ رقم ٢٢٠٦، ٣٩١ رقم ٢٧٤٦، سنن الدارمي ١٠٥/١ حديث ٣١٦، ٣١٧، ٣١٩، العلل الملحق بالسنن للترمذي ٧٤٧/٥، المعرفة والتاريخ ٣٦٨/٢ واللفظ له، وألفاظهم متقاربة.

(٢) تاريخ ابن معين ـ واللفظ له ـ ١١٠/٢، ابن سعد ١٧٣/٧، والمعرفة والتاريخ ٨٢٨/٢، وعلَّقه البخاري مختصراً، وقال الحافظ: رواه الخطيب، وأبو الفضل السليماني في «كتاب الحث على طلب العلم». الفتح ١٥٠/١.

قال عليٌّ: (وكان حفص في الحسن مثلَ ابن جُرَيْج في عطاء، وكان قيس بن سعد في عطاء مثلَ زياد الأَعْلَم في الحسن. وبعد هؤلاء أشْعَث بن عبد الملك، ويزيد بن إبراهيم وقُرّة طبقة ما أَقْرَبهما. وأبو الأَشْهَب وجَرير بن حازم طبقة، وأبو حُرّة وهشام بن حسَّان في الحسن طبقة، وسَلَّام بن مِسْكين والسَّرِيّ بن يحيى طبقة، وأبو هلال فوق مبارك، ومبارك أحبُّ إليَّ من الرَّبيع)[1].

ـ وقال أحمد: (ما أَحَدٌ في أصحاب الحسن أثبتَ من يونس، ولا أَحَدٌ أَسْنَدَ عن الحسن من قتادة. قال: وكان عَوْفٌ أقْدَمَ مجالسةً للحسن من يونس)[2].

ـ وقال عُثمان بن سعيد الدَّارمِيُّ (قلتُ ليحيى بن مَعين: يونس بن عُبيد أحبُّ إليك في الحسن أو حُميد؟ قال: كلاهما. قال عثمان: يونس أكبر بكثير.

قلتُ ليحيى: فَحميْد أحبُّ إليك فيه أو حَبيب بن الشّهيد؟ قال: كلاهما. قال عثمان: وحَبِيبٌ أحبُّ إلينا.

قال: قلتُ: سَلَّام بن مِسْكين؟ قال: ثقةٌ. قُلت: سلَّام أحبُّ إليكَ في الحسن أو المُبَارك؟ قال: سَلَّام)[3].

**الفقيه:**

**كان الحسن من كبار فقهاء عصره، حُفظت عنه آلاف المسائل الفقهية،**

---

(١) المعرفة والتاريخ ٥٣/٢، شرح علل الترمذي لابن رجب ٦٨٦/٢ ـ ٦٨٧. والربيع هو ابن صَبِيح، قاله ابن رجب.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٦٥/٢، شرح علل الترمذي ٦٨٧/٢.

(٣) شرح علل الترمذي ٦٨٧/٢.

وقد أوردَ الحافظ الدَّارِميُّ كثيراً من أقواله وآرائه في «السنن»، وبخاصة في المقدمة، وكتب الطهارة والفرائض والوصايا، واستشهد الإمامُ أبو عبد الله البخاريُّ كثيراً بأقوال الحسن الفقهية، كما تجدُ ذلك منثوراً في تراجم أبواب «الصحيح»، وكذلك نقلَ الإمامُ الترمذيُّ عنه كثيراً في «السنن» عقب الأحاديث، مع أقوال فقهاء الأمصار، كذلك نجد كتب الفقه المقارن قد أوردت آراءَه في مواضع كثيرة جداً.

والعجيب أن الحافظ أبا عبد الله محمد بن أبي نَصْر فُتُوح الحُمَيْديَّ ذَكَرَ في ترجمة الحافظ الفقيه ابن مُفَرِّج القُرْطُبيّ أنه صنَّف «فِقه الحسن البصري» في سبع مجلدات[1].

** قال سُليمان التَّيْمِيُّ: (كان الحسن يَغزو، وكان مفتي البصرة جابرُ بن زيد أبو الشَّعْثاء، ثم جاءَ الحسن فكان يُفتي)[2].

وقال يعقوب الفَسَويُّ: سمعتُ أبا سلمة التَّبُوذَكيَّ يقول: (حُفِظَتْ عن الحسن ثمانيةُ آلاف مسألة)[3].

قال أحمد بن حنبل: (ليس أحدٌ أكثرَ فتوىً من الحسن وعطاء؛ يعني: من التابعين). وقال أيضاً: (كان عطاءٌ مُفتي مَكّة، والحسن مفتي البصرة، فهذان أكْثر الناسُ عنهم آراءَهم)[4].

وروى حماد بن سَلَمة، عن الجُرَيْرِيِّ: (أن أبا سَلمة بن عبد الرحمن قال للحسن بن أبي الحسن: أَرأيتَ ما تُفتِي الناس، أشيئاً سمعتَه أم

---

(١) جذوة المقتبس، ص ٤٠ ترجمة ١٠، ونقله الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٣٩٢/١٦.
(٢) سير أعلام النبلاء ٥٧٢/٤.
(٣) سير أعلام النبلاء ٥٧٧/٤.
(٤) علوم الحديث لابن الصلاح، ص ٣٠٦.

بِرَأيك؟ فقال الحسن: لا واللهِ، ما كلُّ ما نُفتي به سمعناه، ولكن رَأْيُنَا خيرٌ لهم من رَأْيهم لأنفسِهم)[١].

**نماذج من آرائه الفقهية:**

** عن رَوْح، عن هشام، عن الحسن قال: (المُسْتَحاضَة يَغشاها زوجُها، وتغتسل وتصلِّي، وتقرأُ المُصْحَف، وتكون كالمرأة الطاهرة في كلِّ أمرِها)[٢].

عن مُعْتَمر بن سُليمان، عن أبيه، عن الحسن: (في المرأةِ تَرى الدَم أيّام طُهْرِها؟ قال: أَرى أن تغتسل وتصلِّي)[٣].

عن يونس، عن الحسن قال: (المُسْتَحاضَة تعتدّ بالأَقْراء)[٤].

عن هشام، عن الحسن: (في الرجل يطأ امرأته وقد رأت الطهر قبل أن تغتسل؟ قال: هي حائض ما لم تغتسل، وعليه الكفارة)[٥].

** قال الحسنُ (في المريضِ عندَه الماء، ولا يَجدُ مَنْ يُناوِلُه: يَتيمَّمُ)[٦].

عن يونس بن عُبَيد، عن الحسن قال: (تصلِّي الصلواتِ كلَّها بِتَيَمُّمٍ واحد مثل الوضوء، ما لم تُحْدِثْ)[٧].

---

(١) ابن سعد ١٦٥/٧. وانظر: سنن الدارمي ٧٠/١ حديث ١٦٣، المعرفة والتاريخ ٥٥٩/١ ـ ٥٦٠.

(٢) المصاحف لابن أبي داود، ص ٢١٥، وانظر: سنن الدارمي ٢٢٨/١ حديث ٨٢٠، ٨٢٣، ٨٢٦.

(٣) سنن الدارمي ٢٢٤/١ حديث ٧٩٦.

(٤) سنن الدارمي ٢٤٢/١ حديث ٩١٥، ٩١٧.

(٥) سنن الدارمي ٦٧/١، حديث ١٠٨٤.

(٦) علّقه البخاري، وقال الحافظ: (وصله إسماعيل القاضي في «الأحكام» من وجه صحيح) الفتح ٤٤١/١ قبل الحديث ٣٣٧.

(٧) علَّقه البخاري، ووصله عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، وسعيد بن منصور، وحماد بن سلمة في «مصنفه». الفتح ٤٤٦/١ قبل الحديث ٣٤٤.

قال عبد الله بن شَوْذَب، حدثنا مَطَر، قال: (سألتُ الحسن وعطاءً عن الرجل تكون معه امرأتُه في سفر، فتحيضُ ثم تَطْهُر ولا تجدُ الماء؟ قالا: تتيمَّم وتصلِّي. قال: قلتُ لهما: يَطَؤُها زوجُها؟ قالا: نعم، الصلاة أعظمُ من ذلك)(١).

عن هشام بن حسَّان، عن الحسن قال: (لا بأسَ بالصلاة في الثوب الذي ينسجه المجوسيّ قبل أن يُغْسَل)(٢).

عن هشام بن حسَّان، عن الحسن: (أنَّ أصحابَ رسول الله ﷺ كانوا يَسجدون وأيديهم في ثيابِهم، ويسجدُ الرجُل منهم على قَلَنْسُوَتِه وعِمَامتِه)(٣).

** عن عمران القطَّان، عن الحسن: (فِيمن نَسِي القنوتَ في صلاة الصبح؟ قال: عليه سجدتا السَّهو)(٤).

وعن الحسن قال: (الضَّرير إذا لم يجدْ قائِداً فلا جمعةَ عليه)(٥).

عن هشام، عن الحسن: (في رجُلٍ يصومُ ـ يعني تطوّعاً ـ فَتَأْمُره أُمُّه أنْ يُفطر؟ قال: فَلْيفطرْ، ولا قضاءَ عليه، ولهُ أجر الصوم وأجر البِرّ. قيلَ:

---

(١) سنن الدارمي ٢٨٢/١ حديث ١١٧٦.

(٢) علَّقه البخاري، ووصله نعيم بن حماد في نسخته المشهورة، قاله الحافظ في الفتح ٤٧٣/١ ـ ٤٧٤، قبل الحديث ٣٦٣، لكن وقع فيه (أبو نعيم) بدل (نعيم)، وهو سبق قلم، وجاء على الصواب في «تغليق التعليق» ٢٠٦/٢.

(٣) علَّقه البخاري، ووصله عبد الرزاق وابن أبي شيبة، انظر: الفتح ٤٩٢/١، ٤٩٣، قبل الحديث ٣٨٥، تغليق التعليق ٢١٩/٢.

(٤) سنن الدارقطني ٤١/٢.

(٥) ذكره الحافظ في «المطالب العالية» ١٦٣/١ حديث ٥٨٩ وعزاه لمسدد، وقال البوصيري: رجاله ثقات.

فَتنهاهُ أن يصلّي العِشاءَ في جماعة؟ قال: ليسَ ذلك لها، هذه فريضةٌ)[١].

عن ابن المُبارك، عن هشام بن حسَّان: (أنَّ الحسن سُئِل عن الصلاة خَلْفَ صاحبِ البِدْعة؟ فقال الحسن: صلِّ خَلْفَه، وعليه بدعتُه)[٢].

** قال الحسن: (حَدُّ اللُّوطِيّ حدّ الزَّاني)[٣].

وقال الحسن: (مَنْ زنَى بأُخْتِه فَحدُّهُ حَدُّ الزَّاني)[٤].

** قال البخاري: (باب مَن، قال لامرأته: أنتِ عليَّ حَرامٌ، وقال الحسن: نيَّتهُ).

قال الحافظ: (وهذا التعليق وصلَه البيهقي، ووقع لنا عالياً في «جزء محمد بن عبد الله الأنصاري» شيخ البخاري، قال: حدثنا الأشعث، عن الحسن؛ في الحرام: إن نَوَى يَميناً فَيَمين، وإنْ طلاقاً فَطَلَاق. وأخرجه عبد الرزاق من وجه آخر عن الحسن)[٥].

وعن الحسن قال: (لا يَجوز طلاقُ الغُلَام، ولا وصيّتُه، ولا هِبَتُه، ولا صَدَقتُه، ولا عَتَاقُه؛ حتى يحتلم)[٦].

---

(١) علّق البخاريُّ منه الجزءَ المتعلّق بصلاة العشاء، وأخرجه بالسياق الذي أوردناه الحسين بن الحسن المروزي في «كتاب الصيام له» بإسناد صحيح؛ قاله في الفتح ١٢٥/٢، قبل الحديث ٦٤٤.

(٢) علّقه البخاري، ووصله سعيد بن منصور، الفتح ١٨٨/٢، قبل الحديث ٦٩٥.

(٣) سنن الترمذي ٥٨/٤، هو قول إبراهيم النخعي، وعطاء بن أبي رباح، والثوري، وأهل الكوفة. ورأى بعضهم أن عليه الرجم أحصن أو لم يحصن، وهو قول مالك والشافعي وأحمد وإسحاق.

(٤) علّقه البخاري، ووصله ابن أبي شيبة، الفتح ١١٧/١٢، ١١٨، قبل الحديث ٦٨١٢.

(٥) الفتح ٣٧١/٩، قبل الحديث ٥٢٦٤، تغليق التعليق ٤٣٨/٤.

(٦) سنن الدارمي ٥١٧/٢ حديث ٣٢٩٣.

** عن الأَشْعَثُ، عن الحسن: (في رجُل هَلك وتركَ ابنين، وترك أَلْفَي دِرْهم، فاقتسـما الأَلْفَي دِرهم، وغابَ أحدُ الابنين، فجاء رجل فاستحقَّ على الميِّت ألفُ درهم؟ قال: يأخذُ جميعَ ما في يد الشـاهد، ويُقال له: اتبعْ أخاكَ الغائب، فَخُذْ نصفَ ما في يَدِه)(١).

عن وُهَيْب، عن يونس، عن الحسـن: (في رجُلٍ يُوصِي لِبَني فلانٍ؟ قال: غَنِيُّهم وفقيرهم، وذَكَرُهم وأُنْثَاهم؛ سواء)(٢).

قال البخاري: (وقال الحسنُ: لا يجوزُ للذِّمّيِّ وَصيَّةٌ إلا الثُّلث؛ وقالَ الله ﷻ: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩])(٣).

قال ابن المُنَيِّر: (أرادَ البخاريُّ الاستشـهاد بالآية على أن الذِّمّيَّ إذا تحاكَمَ إلينا ورثتُه، لا يُنفـذ من وصيته إلا الثلث، لأنا لا نَحكُم فيهم إلا بِحكُم الإسلام؛ لقوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ الآية)(٤).

**القاضي:**

** قال ابن سعد: أخبرنا مُعاذ بن مُعاذ، قال: حدثنا عُمر بن أبي زائدة، قال: (جئتُ بكتابٍ من قاضي الكوفة إلى إياس بن مُعَاوية، قال: فجئتُ به وقد عُزِل واستُقْضِي الحسـن، فَدَفعتُ كتابي إليه، فَقَبِلَه، ولم يَسْأَلْني عليه بَيِّنةً)(٥).

---

(١) سنن الدارمي ٤٧٧/٢ حديث ٣٠٧١.
(٢) سنن الدارمي ٥٠٦/٢ حديث ٣٢٣٣.
(٣) علَّقه البخاري في «كتاب الوصايا ـ باب الوصية بالثلث»، الفتح ٣٦٩/٥.
(٤) الفتح ٣٧٠/٥.
(٥) أخرجه ابن سعد ١٥٩/٧، ووكيع في أخبار القضاة ٨/٢ من طريقه، وانظر: العلل لأحمد ٤٣٢/١ رقم ٩٦٠، وتاريخ خليفة، ص ٣٢٤.

وقال سُليمان بن حَرْب: حدثنا حمَاد بن سَلَمة، عن يزيد الرِّشْك قال: (كان الحَسن على القضاء)[١].

وعن ضَمْرَة، عن ابن شَوْذَب قال: (لما وَلَّى عديُّ بن أَرْطَاة عاملُ عُمر بن عبد العزيز الحسنَ على القضاء بالبَصْرة، فمَا قامَ له ـ يقولُ: لم يَقْوَ عليه ـ)[٢].

قال عبد الرزاق: قلت لِمَعْمَر: (إنَّ أَبي أخبرَني أنَّ وَهْباً وُلِّيَ القضاءَ في زمن عُمر بن عبد العزيز، قال: فلمْ يُحْمَدْ فَهْمُه. فتبسَّم، ثم قال لي قولاً كأنّه لا يَرفع صوتَه: فإنَّ الحسنَ وُلّي القضاءَ في زمن عُمر، فلمْ يُحْمَدْ فَهْمُه)[٣].

قال محمد بن راشد: حدثنا عبد الكريم المُعَلِّم[٤] ـ وهو أبو أُميّة ـ قال: (أربعةٌ من قُضاة البصرة، ولم يقضِ بالبصرة مِثْلُهم: هشام بن هُبيرة، وابن أُذَيْنَة العَبْدِيّ، والحسن بن أبي الحسن البَصْري، وإياس بن مُعاوية)[٥].

** قال عَمْرو بن الهيثم أبو قَطَن: حدثنا أبو حُرَّة، قال: (كان الحسنُ لا يَأخذ على قضائِه أَجْراً)[٦].

---

(١) ابن سعد ١٥٩/٧.

(٢) أخبار القضاة ٧/٢.

(٣) العلل لأحمد ٤٣٣/١ رقم ٩٦١، المعرفة والتاريخ ٤٩/٢، أخبار القضاة ٣٠٣/٣ ـ ٣٠٤. ووهب هو ابن منبه.

(٤) هو عبد الكريم بن أبي المُخارق.

(٥) أخبار القضاة ١٥/٢. وفيه (الحسن بن الحسن)، والصواب ما أثبتُّه.

(٦) ابن سعد ١٧٢/٧. وأبو حُرّة: هو واصل بن عبد الرحمٰن البصريّ.

عن عَمْرو بن علي، عن غسان بن مُضَر، عن أبي مَسْلمة[١] قال: (أرسل عديٌّ بن أَرْطاة إلى الحسن بمئتي درهم، فردَّها، فزادَه، فقال الحسن: إنِّي لم أردَّها استقلالاً لها، ولكنِّي لا آخُذُ على القضاءِ أَجْراً)[٢].

عن سَلَّام بن مِسْكين قال: (كنَّا ننتظرُ الحسنَ، وهو عند عديٍّ بن أَرْطاة، وخرجَ علينا، وهو كَئيبٌ حزين، خَبيث النَّفْس، فقال: إنَّ هذا الرجل أَجْلَسني للناس قاضياً، فأَعْلَمْتُه كِبَرَ سِني وضَعفي، فإنَّه لا طاقةَ لي بالقضاء، فقال: أعنِّي أيّاماً حتى أُقْعِد مكانَك رجُلاً)[٣].

وقال حماد بن إسماعيل بن عُلَيَّة: حدثنا أَبي، قال: حدثنا سَوَّار بن عبد الله، قال: (لمَّا استُعمل الحسنُ على القضاء، رأيتُه يبْكي في مجلس الحُكْم)[٤].

** عن هُشَيْم، عن ابن عَوْن قال: (أَتيتُ الحسن وهو قاضٍ يومئذٍ، فسألتهُ عن الوَصِيّ يَدفع مالَ اليَتيم مُضَاربةً؟ قال: نعمْ، إنْ شاء).

عن أَشْعث، عن الحسن: (أنَّه كان لا يُجِيز شهادةَ الولد للوالد، ولا الزوج للمرأة، ولا المرأة للزوج، ويُجيز شهادة الأخ لأخيه)[٥].

وروى مُعْتَمِر بن سُليمان، عن أَبيه قال: (كان الحسنُ قاضياً، فكان يُجيز شهادةَ المسلمين بعضهم على بعض، إلَّا مَن جَرَحه الخصم)[٦].

---

(١) هو سعيد بن يزيد الأَزْدِيّ.

(٢) أخبار القضاة ٨/٢، ١١.

(٣) أخبار القضاة ٧/٢.

(٤) أخبار القضاة ٩/٢. وسوار هذا هو: سوار بن عبد الله بن قدامة، له ترجمة في تهذيب التهذيب ٢٣٦/٤ ـ ٢٣٧.

(٥) أخرجهما وكيع في أخبار القضاة ٩/٢.

(٦) أخبار القضاة ٨/٢، ١٣.

**نشره العلم:**

**نَصَب الحسن نفسَه للناس، وتصدَّر لنشـر العلم، وأَقبل الناسُ عليه؛ فحضروا مجالسه، وسمعوا منه، وسألوه واستفتوه، فَصَدَروا عن بحر لا يُبلغ قَعْرُه، ولا يُنزح ماؤه، وحَمَلوا عنه التفسيرَ، والحديث، والفِقه، والحِكَم ومداواة القلوب؛ فكان إماماً معلِّماً من طراز فريد، مبرِّزاً في علوم شتّى، لذا أَوْصَى الكبارُ بملازمتِه والسماعِ منه والأخذِ عنه، رحمه الله ورضي عنه.**

** قال حمَّاد بن زيد: سمعتُ ثابتاً يقول: (لولَا أنْ تَصنَعُوا بي ما صنَعْتُم بالحَسن؛ لحدثتكم أحاديثَ مُؤْنِقَةً، ثم قال: مَنَعُوه القائِلَةَ، مَنَعُوه النَّوْمَ)[1].

وقال عبد الصمد بن عبد الوارث: حدثنا شُعبة، قال: (رأيتُ الحسنَ قام إلى الصلاة، فَتَكابُوا عليه، فقال: لا بدّ لهؤلاء الناس من وَزَعَةٍ. قال: وكان يَقعد على المَنَارة العتيقة في آخر المسجد)[2].

وقال ابن سعد: (قَدِمَ ـ الحسن ـ مكة فأَجْلَسُوه على سرير، واجتمع الناسُ إليه فحدَّثَهم، وكان فيمن أتاه مجاهدٌ وعطاءٌ وطاووس وعَمْرو بن شُعيب، فقالوا ـ أو: قال بعضهُم ـ: لم نَرَ مثلَ هذا قطُّ)[3].

** قال أبو سعيد بن الأَعْرابيّ في «طبقات النُّسَّاك»: (كانَ عامَّة مَنْ ذَكَرنا من النُّسَّاك يأتون الحسنَ، ويَسمعون كلامَه، ويُذْعِنُون له بالفِقه في هذه المعاني خاصَّةً، وكان عَمْرو بن عُبَيْد وعبد الواحد بن زيد من

---

(١) ابن سعد ٢٣٣/٧، وثابت هو ابن أسلم البُنَانيُّ. ومُؤْنِقة: مُعْجِبَة.

(٢) ابن سعد ١٥٩/٧، وانظر: أخبار القضاة ٧/٢.

(٣) الطبقات ١٥٨/٧.

المُلَازِمين له، وكان له مجلسٌ خاصٌ في منزله، لا يكاد يتكلّم فيه إلا في معاني الزُّهْد والنُّسك وعلومِ الباطن، فإنْ سأَلَه إنسانٌ غيرَها، تَبَرَّم به وقال: إنما خَلَوْنا مع إخوانِنا نتذاكَر.

فأمّا حَلْقَته في المسجد فكان يَمُرُّ فيها الحديثُ، والفِقهُ، وعلوم القرآن، واللغة، وسائر العلوم، وكان ربَّما يُسأل عن التصوّف فيجيب.

وكان منهم مَنْ يَصحبُهُ للحديث، ومنهم مَن يصحبُهُ للقرآن والبيان، ومنهم مَنْ يصحبُهُ للبلاغة، ومنهم مَنْ يصحبُهُ للإخلاص وعلم الخصوص: كعَمْرو بن عُبَيد، وأبي جَهير، وعبد الواحد بن زيد، وصالح المُرّيّ، وشُمَيْط، وأبي عُبيدة النّاجي، وكلُّ واحدٍ من هؤلاء اشْتَهَرَ بحالٍ؛ يعني: في العبادة)[1].

قال محمد بن عبد الله الأنصاري: حدثنا الأشعث، قال: (كنا إذا أتينا الحسنَ لا نُسأل عن خبر، ولا نخبر بشيءٍ، وإنما كان في أمر الآخرة، قال: وكنا نأتي محمدَ بن سيرين فيسألنا عن الأخبار والأشعار)[2].

عن ابن شَوْذَب قال: (خرجَ ثابتٌ البُنَانِيُّ بشيءٍ، قال: فغضب محمد بن واسع، فقال: يا أَعمش، لقد أَدْرَكْنا أقواماً ما مُجَالستُك معهم إلَّا ذا، لقد رَأَيْتُنا ننتظر الحسنَ يَخرج إلينا، فيخرجُ إلينا كأنَّما عَايَنَ الآخرةَ، ثم جاءَنا يُخْبِرُنا عنها)[3].

** عن قتادةَ، عن الحسن قال: (لولا الميثاقُ الذي أَخذه الله على أَهَلِ العلم؛ ما حدَّثْتُكم بكثيرٍ ممَّا تَسألونَ عنه)[4].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥٧٩/٤، تاريخ الإسلام ٦٢.

(٢) ابن سعد ١٦٧/٧.

(٣) المعرفة والتاريخ ٤٤/٢.

(٤) ابن سعد ١٥٨/٧، وبأطول منه في المعرفة والتاريخ ٤٥/٢، وأخبار القضاة ٥٢/٣.

قال موسى بن إسماعيل: حدثنا قُرَّة، قال: (سمعتُ الحسن يقول: إنه لَيُجَالِسنا في حَلْقَتِنا هذه قومٌ ما يريدون به إلا الدنيا. وسمعتُه يقول: رحمَ الله عبداً لم يَتَقَوَّلْ علينا ما لم نَقُلْ)(١).

قال عفَّان بن مُسْلم: حدثنا حمّاد بن زيد، قال: حدثنا يونس، قال: (قال الحسنُ احْتِساباً، وسكتَ محمدٌ احْتِساباً)(٢).

** روى عبد الرحمٰن بن المبارك، عن حمَّاد بن زيد قال: سمعتُ أيوب السَّخْتِيانيَّ يقول: (كان الرجلُ يَجلس إلى الحسنِ ثلاثَ حِجَجٍ ما يَسْأَلُه عن مسألةٍ هيبةً له)(٣).

وروى أبو جَعْفر الرَّازِيُّ، عن الرَّبيع بن أنس قال: (اختلفتُ إلى الحسن عشرَ سنين، أَوْ ما شاءَ الله من ذلك؛ فليسَ من يومٍ إلَّا وأنا أَسمعُ منه شيئاً لم أسمعْه قبلَ ذلك)(٤).

** عن سَلَّام بن مِسْكين، عن عِمْران بن عبد الله الخُزَاعيِّ قال: (سألتُ ابن عُمر عن مسألةٍ، فقال: مِن أينَ أنت؟ قلتُ: من أهل العراق. قال: من أيِّها؟ قلتُ: مِن أهلِ البصرة. قال: فأينَ مولى الأنصار منكم؟ يعني: الحسنَ بن أبي الحسن)(٥).

وقال عفَّان: حدثني مُعاذ بن معاذ، قال: (جاءَ الأشعثُ بن عبد الملك

---

(١) ابن سعد ١٦٩/٧.
(٢) ابن سعد ١٦٢/٧، ١٩٥، المعرفة والتاريخ ٥٦/٢. ومحمد هو ابن سيرين.
(٣) تهذيب الكمال ١٠٧/٦، سير أعلام البنلاء ٥٧٣/٤.
(٤) الجرح والتعديل ٤٢/٣.
(٥) العلل لأحمد ٤٨٨/٣ رقم ٦٠٨٧.

إلى قَتَادة، فقال له قتادة، مِن أينَ؟ لَعلَّكَ دخلتَ في هذه المُعتزلة، فقال له رجلٌ: إنه لَزِمَ الحسنَ ومحمداً، قال: هي ها الله؛ إذاً فَالْزَمْهُما)[1].

وقال مَهْديُّ بن مَيْمُون: حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي يَعقوب، قال: سمعتُ مُوَرِّقاً يقول: (قال لي أبو قَتَادة العَدَوِيُّ: الْزَمْ هذا الشيخَ، وخُذْ عنه؛ فوالله ما رأيتُ رجلاً أشبَهَ رَأْياً بِعُمَر بن الخطاب منه)[2]. قال البخاري: يعني الحسن.

وجاء مثلُه عن حُمَيد بن هِلَال، قال: قال لنا أبو قَتَادة، فَذَكَره[3].

** عن حمَّاد بن سَلَمة، عن حُمَيد الطويل: (أنَّه أخذَ كُتُبَ الحسنِ فَنَسخها؛ ثم ردَّها عليه)[4].

قال موسى بن إسماعيل: حدثنا سَهْل بن حُصَين بن مُسلم الباهِليّ، قال: (بَعثتُ إلى عبد الله بن الحسن بن أبي الحسن: ابعثْ لي بكُتُب أبيك، فبعثَ إليَّ أنَّه لما ثَقُلَ قال: اجْمَعْها لي، فجمعتُها له، وما ندري ما يَصنع بها، فأتَيتُه بها، فقال للخادِم: اسجري التَّنُّور، ثم أَمَرَ بها فَأُحْرِقَتْ، غير صحيفة واحدة، فبعثَ بها إليَّ، ثم لَقِيتُه بعد ذلك، فأخبرنيه مشافهةً بمثل الذي أخبرَني الرسول)[5].

---

(١) العلل لأحمد ٣٣٩/١ رقم ٦٢٢. ومحمد هو ابن سيرين.

(٢) ابن سعد ١٦١/٧، التاريخ الكبير ٢٨٩/٢ ـ ٢٩٠، المعرفة والتاريخ ٥١/٢. ومُوَرِّق هو ابن مُشمرج العِجْليّ.

(٣) ابن سعد ١٦١/٧، المعرفة والتاريخ ٤٧/٢ ـ ٤٨، الجرح والتعديل ٤١/٣ ـ ٤٢.

(٤) ابن سعد ١٧٣/٧ ـ ١٧٤، العلل لأحمد ١٥٥/١ رقم ٦٦، ٥٩٧/٢ رقم ٣٨٣١، المعرفة والتاريخ ٨٩/٢.

(٥) ابن سعد ١٧٤/٧ ـ ١٧٥، المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٣٩.

**من أقوالهم في علمه:**

عن غالب القَطَّان، عن بَكْر بن عبد الله المُزَنِيِّ قال: (مَنْ سَرَّهُ أنْ يَنظرَ إلى أَفْقَهِ مَنْ رَأَيْنا؛ فَلْيَنْظُرْ إلى الحسن)[1].

وعن سَلَّام بن مِسْكين قال: سمعتُ قتادة يقول: (أعلمُ الناسِ بالحلال والحرام الحسن)[2].

وعن سـفيان بن عُيَيْنة، عن أيّوب السَّخْتِيانيِّ قال: (لو رأيتَ الحسنَ لقلتَ: إنَّكَ لم تُجالِسْ فقيهاً قطُّ)[3].

وقال حاتِم بن وَرْدان: (سـألَ رجلٌ أيّوب وأنا أَسـمعُ فقال: حديثُ الحسـن، وضَحِـك الرجل، فَغَضِـب أيوبُ واحمـرَّ وجْهُـه، وقال له: ما يُضْحِكُك؟! قال: لا شـيء. قال. ما ضَحِكْتَ لخيرٍ، أَمَا واللهِ ما رأتْ عَيْنَاكَ رجلاً قَطُّ أَفْقَهَ منه)[4].

وروى حماد بن سَـلَمة، عن حُمَيْد ويونس بن عُبَيد أنَّهما قالا: (قد رَأَيْنَا الفقهاءَ، فما رَأَيْنَا منهم أجمعَ من الحسن)[5].

عن مُعَاذ بن معاذ قال: (قلتُ للأشـعث: قد لَقِيـتَ عطاءً، وعندك مسائل، أَفَلَا سألتَه؟! قال: ما لَقِيتُ أَحَداً ـ يعني بعد الحسن ـ إلا صَغُرَ في عَيْني)[6].

---

(١) الجرح والتعديل ٤١/٣، سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٤.

(٢) ابن سعد ١٦٣/٧، الجرح والتعديل ٤٢/٣، المعرفة والتاريخ ٧٠١/١، ١٦/٢ وللخبر فيه تتمة.

(٣) الحلية ١٤٧/٢.

(٤) ابن سعد ١٦٥/٧.

(٥) ابن سعد ١٦٢/٧، ١٦٦.

(٦) تهذيب الكمال ١٠٨/٦، سير أعلام النبلاء ٥٧٣/٤.

### منزلته وثناء الأئمة عليه:

شهرة أبي سعيد تُغني عن ذِكْر ثناءِ الناس عليه، فقد كانت له هَيبة عجيبة، وجَلَالة عظيمة، ومحبّة وإكْبار وتقدير، في قلوب العامّة والخاصّة، والقريب والبعيد، فلقد كان رَحِمَهُ اللهُ من رجال الدّهْر، ومِن كبار أئمة الإسلام، والثناءُ عليه منتشر عريض طويل الذّيْل، من أقرانه وتلامذته ومعاصريه فمَنْ بعدَهم مِن علماء الإسلام.

** قال أبو هِلَال الرَّاسِبِيُّ: حدثنا خالد بن رَبَاح[1] الهُذَليُّ: (أنَّ أنس بن مالك سُئِل عن مسألةٍ، فقال: عليكم مولانا الحسن فسَلُوه. فقالوا: يا أبا حمزةَ، نسألُكَ وتقول: سَلُوا مولانا الحسن؟! فقال: إنا سَمِعْنا وسَمِع، فَحَفِظ ونَسِينا)[2].

وروى حمّاد بن زيد، عن الحَجَّاج بن أَرْطَاة قال: (سألتُ عطاءً عن القراءةِ على الجنازة، قال: ما سَمِعنا ولا عَلِمْنا أنه يُقْرَأُ عليها، فقلتُ: إنَّ الحسنَ يقول: يقْرأ عليها، قال: عليك بذاك، ذاك إمامٌ ضخمٌ يُقْتَدى به)[3].

عن منصور بن عبد الرحمٰن الغُدَانيّ قال: (كنتُ عند الشعبيّ، فَذكر الحسنَ، فقال: ما رأيتُ مِن أهلِ تلك البلاد رجُلاً قطُّ هو أفضل منه)[4].

---

(١) في طبقات ابن سعد: (رياح)، تصحيف؛ انظر: الإكمال ١٢/٤.

(٢) ابن سعد ١٧٦/٧، وإنما قال: (سلوا مولانا الحسن)؛ لكون ولاء الحسن كان للأنصار.

(٣) تهذيب الكمال ١١٠/٦، سير أعلام النبلاء ٥٧٤/٤، وانظر: قولًا آخر لعطاء في الحسن عند ابن سعد ١٧٠/٧. وقول الحسن في القراءة هو الصحيح، ففي البخاري: عن طلحة بن عبد الله بن عَوْف قال: (صلّيْتُ خلْف ابن عباس رضي الله عنهما على جَنازةٍ، فقرأ بفاتحَةِ الكتابِ، قال: لِتَعْلموا أنّها سُنَّةٌ). الفتح ٢٠٣/٣ حديث ١٣٣٥.

(٤) ابن سعد ١٦٢/٧، تاريخ ابن معين ١١٢/٢.

قال بلال بن أبي بُرْدَة: سمعت أبا بُرْدَة يقول: (ما رأيتُ رجُلاً قطُّ لم يَصْحَبِ النبيَّ ﷺ، أَشْبَهَ بأصحابِ رسول الله ﷺ؛ مِن هذا الشيخ، يَعني: الحسن)[١].

** عن هَمَّام بن يحيى، عن مَطَر الوَرَّاق قال: (كان رجلَ أهلِ البصرة جابرُ بن زيد، فلما ظَهر الحسنُ جاء رجلٌ كأنّما كان في الآخرة، فهو يُخْبِرُ عمَّا رأى وعَايَنَ)[٢].

قال حمَّاد بن سَلَمة: أخبرنا عليُّ بن زَيْد، قال: (أدركتُ عروةَ بن الزبير، وسعيد بن المسيِّب، ويحيى بن جَعْدَة، والقاسمَ بن محمد، وسالماً[٣]، في آخَرين: فلم أَرَ مثلَ الحسن، ولو أنَّ الحسنَ أدركَ أصحابَ النبيِّ ﷺ وهو رجلٌ؛ لاحتاجوا إلى رأْيِهِ)[٤].

وقال القاسم بن الفَضْل: سمعتُ عَمْرُو بن مرَّة يقول: (إنِّي لأَغْبِطُ أهلَ البصرة بِذَيْنَك الشيخين: الحسن ومحمد)[٥].

عن ثابت، عن مُطَرِّف بن الشِّخِّير قال: (ما أُحِبُّ أنْ أُؤَمِّن على دعاءِ أَحَدٍ حتى أسمعَ ما يقول، غير الحسن بن أبي الحسن)[٦].

** ورفع ابن سعد من شَأْنه جدّاً؛ فَنَعَتَه بقوله: (وكان الحسن جامِعاً، عالِماً، عالياً، رفيعاً، فقيهاً، ثقةً، مَأْمُوناً، عابِداً، ناسِكاً، كبيرَ العلم، فَصِيحاً، جميلاً، وَسيماً)[٧].

---

(١) ابن سعد ١٦٢/٧، التاريخ الكبير ٢٩٠/٢.
(٢) التاريخ الكبير ٢٩٠/٢، المعرفة والتاريخ ٤٨/٢.
(٣) في المعرفة والتاريخ: (وسالم)، خطأ.
(٤) ابن سعد ١٦١/٧، المعرفة والتاريخ ٣٢/٢ ـ ٣٣.
(٥) ابن سعد ١٦٣/٧. ومحمد هو ابن سيرين.
(٦) ابن سعد ١٦٦/٧، المعرفة والتاريخ ٣٣/٢، ٤٤.
(٧) الطبقات ١٥٧/٧.

وقال عبَّاس الـدُّورِيُّ: (سُـئل يحيى بن مَعين عن الحسـن وابن سيرين؟ قال: كان الحسـنُ أَنْبَل الرّجُلين، ورجالُ ابنِ سيرين أَنْقَى من حديث الحسن)[١].

وقال العِجْليُّ: (بَصْريٌّ، تابعيٌّ، ثقةٌ، رجلُ صالح، صاحبُ سُنَّة)[٢].

وقال الطُبرِيّ: (وكان الحسن عالماً، فقيهاً، فاضلاً، قارِئاً، لا يُشكُّ في صدْقِه)[٣].

وقال ابن حِبَّان: (وكان الحسن مِن أفْصَحِ أهل البصرة لِساناً، وأَجْملِهم وَجْهاً، وأعبدِهم عبادةً، وأحسنِهم عِشْرة، وأنقاهم بَدَناً، رحمةُ الله عليه)[٤].

** وافتتح النَّـوويُّ ترجمته بقوله: (الإمامُ المشـهور، المُجْمَع على جَلالتهِ في كل فَنّ)[٥].

وأطابَ الذهبيُّ الثناءَ عليه، فقال في «السـير»: (كان سيِّد أهلِ زمانهِ عِلْماً وعَمَلاً).

وقال في«تاريخه»: (ومَناقِبُه كثيرةٌ، ومحاسـنُه غزيرةٌ، كان رأسـاً في العلم والحديث، إماماً مجتهداً، كثيرَ الاطِّلاع، رأساً في القرآن وتفسيرِه، رأسـاً في الوَعْظ والتذكير، رأسـاً في العِلْم والعِبادة، رأسـاً في الزُّهْد والصِّدْق، رأساً في الفصاحة والبَلَاغة، رأساً في الأَيْد والشجاعة)[٦].

---

(١) تاريخ ابن معين ١١٢/٢.

(٢) تاريخ الثقات، ص ١١٣.

(٣) ذيل المذيل، ص ٦٣٧.

(٤) الثقات ١٢٣/٤.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ١٦١/١.

(٦) سير أعلام النبلاء ٥٦٥/٤، تاريخ الإسلام، ص ٤٩ ـ ٥٠.

وقال الحافظ: (ثقة، فقيه، فاضل، مشهور)[١].

## من أخباره الشخصية:

### ولاؤه[٢]:

الحسن مولى زيد بن ثابت الأنصاري، وقيل: مولى أبي اليَسَر كَعْب بن عمْرو السَّلَمِيّ.

قال ابن سعد: يُقال: إنَّه من سَبْي مَيْسان، وقع إلى المدينة فاشْتَرَتْه الرُّبَيِّع بنتُ النَّضْر عَمَّة أنس بن مالك، فأَعْتَقَتْه).

وقال أبو الحسن المَدائنيّ: قال الحسنُ: (كان أَبي وأُمّي لِرجُلٍ من بني النَّجّار، فتزوَّج امرأةً من بني سَلِمَة، فَسَاقَ أبي وأُمي في مَهْرِها، فأعْتَقَتْنا السَّلَمِيَّة).

### أبوه يسار:

من سَبْي مَيْسَان[٣]، سكن المدينة، وأُعْتِقَ، وتزوَّج بها في خلافة عُمر، فَوُلِد له بها الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر.

### أُمه خَيْرَة:

مولاة أم المؤمنين أُم سلمة رضي الله عنها.

---

(١) تقريب التهذيب ١٦٥/١.

(٢) انظر: ابن سعد ١٥٦/٧، طبقات خليفة، ص ٢١٠، التاريخ الكبير ٢٨٩/٢، أخبار القضاة ٣/٢ ـ ٤، المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٣٦، الجرح والتعديل ٤٠/٣.

(٣) كان ذلك سنة (١٤هـ) كما في تاريخ خليفة، ص ١٥٧، وتاريخ الطبري ٥٩٦/٣. وميسان: كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط.

روت عن: عائشة وأُمّ سلمة زَوْجَي النبيّ ﷺ.

وروى عنها: ابناها الحسن وسعيد، ومعاوية بن قُرَّة المُزَنيُّ، وحَفْصَة بنت سيرين، وغيرهم.

أخرج لها الجماعة سوى البخاري[١].

### أخوه سعيد بن أبي الحسن:

روى عن ابن عبّاس، وأبي بَكْرة الثَّقَفِيّ، وأبي هريرة، وآخرين.

وحدَّث عنه: أيوب السَّخْتِيَانيُّ، وخالد الحَذَّاء، وسُلَيمان الأَعمش، وسُلَيمان التَّيمِيّ، وعَوْف الأَعرابيُّ، وقتادة، وطائفة.

وحديثُه في الكتب الستة[٢]

### أخوه عمار بن أبي الحسن:

قال المِزّيُّ: (كان عمَّار من البكَّائين، حتى صار في وَجْهِهِ جُحْران من البُكاء، فيما ذكر عَمْرو بن علي)[٣].

### ابنه سعيد بن الحسن البصري:

روى علي بن محمد، عن عبد الله بن مسلم قال: (أُتِي الحسنُ بفَالُوذَج، فقال لابْنِهِ سعيد: ادنُ يا بُنيَّ فأَصِبْ منه، قال: أخافُ مَغَبَّتَه، فقال: يا بُنيَّ، لُباب القمح بِلُعاب النَّحْل بخالص السمن؛ ما غِبَّ هذا بسوءٍ قطُّ، أو قال: ما غِبَّ هذا بشرّ قطّ)[٤].

---

(١) تهذيب الكمال ١٦٦/٣٥ ت ٧٨٣٢.

(٢) تهذيب الكمال ٣٨٥/١٠ ت ٢٢٥١.

(٣) تهذيب الكمال ٩٧/٦.

(٤) المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٣٩، والفَالُوذَج: حلواءُ تُعمل من الدقيق والماء والعَسَل. مغبّته: عاقبته وآخره.

## ابنه عبد الله بن الحسن البصري:

روى عن أبيه قوله.

وروى عنه أبو هلال، وحمّاد بن زيد، وبَكَّار بن سُقَير.

ذكره ابن حبان في «الثقات»[١].

## ابن أخيه يحيى بن سعيد بن أبي الحسن:

سمع عمَّه الحسن، وروى عنه حمّاد بن سَلَمة.

ذكره ابن حبان في «الثقات»[٢].

## مولده، ووفاته، ومبلغ عمره:

### مولده:

عن يونس بن عُبَيد، عن الحَسَن قال: (قال لي الحَجَّاج: ما أَمَدُكَ يا حَسَن؟ قال: قلتُ: سنتان من خلافة عُمر. قال: فقال: واللهِ لَعَيْنُك أكبرُ من أَمَدِك)[٣].

عن ابن عُيينة، عن إسرائيل أبي موسى قال: سمعتُ الحسنَ يقول: (وُلدتُ لسنتينِ بَقيتا من خلافة عُمر)[٤].

---

(١) الثقات ٨/٧، وله ترجمة في: التاريخ الكبير ٧١/٥ ت ١٨١، والجرح والتعديل ٣٤/٥ ت ١٥١.

(٢) الثقات ٦٠٣/٧، وله ترجمة في التاريخ الكبير ٢٧٦/٨ ت ٢٩٨٢، والجرح والتعديل ١٤٩/٩ ـ ١٥٠ ت ٦٢٣.

(٣) ابن سعد ١٥٧/٧، وانظر: أخبار القضاة ٦/٢. والأَمَد: أَمَدان، الأول عند ولادة الإنسان، والثاني عند موته، وقول الحجاج من الأول.

(٤) التاريخ الكبير ٢٨٩/٢.

وقال ابن سعد: (وُلِد الحسن بالمدينة، لِسَنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب)[١].

وقال خليفة في أحداث سنة (٢١هـ): (وفيها وُلد الحسن بن أبي الحسن)[٢].

وعن الحسن قال: (قُتِلَ عثمانُ وأنا ابنُ أربع عشرة سنةً)[٣].

قلت: وهذا يتفق مع تاريخ مولده سنة إحدى وعشرين؛ لأن عثمان استشهد في الثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين.

**وفاته:**

اتفقوا على أنه توفِّي سنة عشرٍ ومئة.

قال مَعْن بن عيسى: حدثنا محمد بن عَمْرو، قال: (توفِّي الحسن سنةَ عشر ومئة، قال إسماعيل بن عُلَيّة: في رجب، وبينَه وبين محمد بن سيرين مئةُ يوم، تقدَّمَه الحسنُ)[٤].

وعن خالد بن خِدَاش، عن حمَّاد بن زيد قال: (مات الحسنُ في أوّل يومٍ من رجب سنة عشر، وصلَّيتُ عليه)[٥].

وقال مَعْن بن عيسى: حدثنا عبد الواحد بن مُيْمون مولى عُروَة بن الزبير، قال: (قال رجلٌ لابن سيرين: رأيتُ كأنَّ طائراً أَخَذَ أحسن حصاةٍ[٦]

---

(١) الطبقات ١٥٦/٧ ـ ١٥٧.

(٢) تاريخ خليفة، ص ١٤٩.

(٣) المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٣٧، وانظر: ابن سعد ١٥٧/٧، والتاريخ الكبير ٢٨٩/٢.

(٤) ابن سعد ١٧٧/٧.

(٥) العلل لأحمد ٣٠٨/١ رقم ٥٢٤.

(٦) عند ابن سعد: (آخذاً الحسن حصاه)، تصحيف.

في المسجد، فقال ابنُ سيرين: إنْ صدقتْ رُؤيَاك مات الحسن. قال: فلمْ يَلبثْ إلا قليلاً حتى مات)[١].

** قال حماد بن زيد: (مات الحسن ليلة الجمعة، قال وغسّله أيوب وحُمَيد الطَّويل، وأُخرج به حين انصرفَ الناسُ، قال: وذَهب بي أَبي معه)[٢].

وقال حُمَيد الطَّويل: (توفِّي الحسن عشيَّة الخميس، وأَصْبَحْنا يومَ الجمعة ففرغنا من أَمْره، وحَملناه بعد صلاة الجمعة، ودفنَّاه، فَتَبِع الناس كلُّهم جنازتَه، واشتغلوا به، فلم تُقَمْ صلاةُ العصر بالجامع، ولا أَعلمُ أنها تُرِكَتْ منذُ كان الإسلام إلا يومئذٍ، لأنّهم تبعوا كلُّهم الجنازة، حتى لم يَبقَ بالمسجد مَن يصلّي العصر)[٣].

وروى حمَّاد بن زيد، عن هشام بن حسَّان قال: (كنَّا عند محمد؛ يعني: ابن سيرين عشيّة الخميس، فدخل عليه رجلٌ بعد العصر، فقال: ماتَ الحسن، قال: فترحَّم عليه محمد، وتغيّر لونُه، وأَمْسَك عن الكلام، فما حدَّث بحديث ولا تكلَّم حتى غَربت الشمس، وأَمسك القومُ عنه، مما رَأَوا من وجْدِهِ عليه)[٤].

**عمره:**

عن عبد الله بن الحسن بن أبي الحسن البَصْري قال: (هَلَكَ الحسن البَصْريُّ، وهو ابن نحوٍ من ثمانٍ وثمانين سنة)[٥].

---

(١) ابن سعد ١٧٤/٧، وهو في وفيات الأعيان ٧٢/٢.

(٢) ابن سعد ١٧٧/٧ ـ ١٧٨.

(٣) وفيات الأعيان ٧٢/٢.

(٤) تهذيب الكمال ١٢٦/٦.

(٥) تهذيب الكمال ١٢٦/٦، سير أعلام النبلاء ٥٨٧/٤.

وقال السِّريُّ بن يحيى، وسعيد بن عامر، وابن حِبَّان، وآخرون: مات وهو ابن تسع وثمانين سنة[1].

قلت: ما ذكره عبد الله بن الحسن هو على وجه التقريب، وقول هؤلاء على التحديد بالنظر إلى تاريخي مولده ووفاته.

وقد أطلنا في ترجمة هذا الإمام، وترجمته تحتمل مجلداً رضي الله عنه ورحمه.

* * *

(١) أخبار القضاة ٦/٢، المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٣٩، ثقات ابن حبان ١٢٣/٤، المنتظم ١٣٨/٧.

## مصادر ترجمته:

مسند الطيالسي ٣٢٣ ـ ٣٢٤ حديث ٢٤٦٤ ـ ٢٤٧٢، مسند الحميدي: حديث ٧٩٣، ١٠٧٧، ١٢٠١، طبقات ابن سعد ١٥٦/٧ ـ ١٧٨، تاريخ يحيى بن معين برواية الدوري ١٠٨/٢ ـ ١١٣، تاريخه برواية الدارمي: رقم ٢٧٥ ـ ٢٧٨، ٢٨٣، ٣٣٤، ٣٥٥، ٩٠٦، سؤالات ابن الجنيد لابن معين: رقم ١٠٣، ١٨٠، ٢٠١، ٤٠٠، تاريخ خليفة ١٢٧، ١٤٩، ٢٠٥، ٢٨٧، ٣٢٤، ٣٤٠، طبقات خليفة ٢١٠، مسند أحمد ٧٢/١، ٧٣، ٣٣٧، ٨٤/٢، ٢١١، ٢٢٥/٤، ٤٣٢، ٢٥/٥، ٢٧، ٥٤، ٥٩، ٦٤، ٧٠، ٧١، ٢١٦/٦، العلل له: انظر «فهرس الأعلام»، التاريخ الكبير ٢٨٩/٢ ـ ٢٩٠ت ٢٥٠٣، التاريخ الأوسط ١٩٩/١، ٣٢٤، ٣٤٤، ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤١/٢، ١١٧، ١٨٠، صحيح مسلم: المقدمة: ص ٦، ٢٢ ـ ٢٥، والأحاديث ١١٣، ١٤٢، ١٩٣ رقم ٣٢٦، تاريخ الثقات للعجلي ١١٣ت ٢٧٥، سنن أبي داود، حديث ٢٨٦، ٧٧٩، ٨٣٤، ١٢٤٨، ١٣٢١، ١٦٢٢، ٢٢٠٤، ٢٢٠٥، ٢٨٩٧، ٣٠٨٦، ٤٦١٤ ـ ٤٦٢٦، المعارف ٤٤٠ ـ ٤٤١، المعرفة والتاريخ ٣٢/٢ ـ ٥٤، وانظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ١٨٢، ٥١١، ١١٧٨، ١٢٣٧، ١٣١٢، ١٤١٤، ١٤٥٦، ٢٠٨٩، ٢٣٠٥، ٢٥٧٥، ٢٧٠٣، ٣٤٨٨، العلل الملحق بالسنن ٧٣٨/٥، ٧٤٢، ٧٤٧، ٧٥٤، ٧٥٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١٥١، ٣١٥، ٤٥٦، ٦٣٢، ٦٣٦، ٦٦٩، ٦٨٥، ٧٢٢، تاريخ واسط لبحشل ١٠٧، ١٢٩، ١٦٠، سنن النسائي ١٠٧/٣، ١٤٧/٦، ١٦٨ ـ ١٦٩، ٢٧٨، ٣٢/٧، ١٦٦، ٣٠٤/٨، ٣٣٠، أخبار القضاة ٣/٢ ـ ١٥، تاريخ الطبري: ٥٩٦/٣، ١٤٥/٤، ٣٥٣، ٣٩٦، ٤١٨، ٥٢٠/٥، ٥٥٤/٦، ٥٨٧، ٥٩٤، وانظر «فهرس الأعلام»، ذيل المذيل له ٦٣٦ ـ ٦٤٠، المصاحف لابن أبي داود ١٤٦، ١٤٧، ١٥٧ ـ ١٦١، ١٧٨، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٠، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٤، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤٠/٣ ـ ٤٢ت ١٧٧، المراسيل له ٣١ ـ ٤٦ت ٥٤؛ مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٤٢ ـ ١٤٣ت ٦٢، الثقات له ١٢٢/٤ ـ ١٢٣، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٠٧، سنن الدارقطني ١٠٢/١، ١٦٥، ١٧١ ـ ١٧٢، ١٩٥، ٤١/٢، ١٥٢، ١٠٦/٣، ٢٢٣، ٢٢٤، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١٦٥/١ ـ ١٦٨ت ٢١١، المستدرك للحاكم ٢١٥/١، ١٩٣/٢، ٥٧١، ٢٨٢/٣، ٥٧٧، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١٢٩/١ ـ ١٣٠ت ٢٤٢، حلية الأولياء ١٣١/٢ ـ ١٦١ت ١٦٩، ذكر أخبار أصبهان ٣٠٥/١ ـ ٣٠٦ت ٥٢٩، الإرشاد للخليلي ١٨٩/١، ١٩٧، ٣٩٦، ٤٨٤/٢، ٦٨٠، ٨٢٤/٣، ٩٠٩، الرحلة في طلب الحديث للخطيب ١٤٣ رقم ٥٢، تقييد العلم له ١٠١، ١٠٢، جامع بيان العلم ٧٤/١ ـ ٧٥، ٨٩، ٩٧، ١٤٠، ١٦٤ ـ ١٦٥، ١٨٥، طبقات الفقهاء للشيرازي ٩١ ـ ٩٢، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٨٠/١ ـ ٨١ت ٣٠٤، الحسن البصري لابن الجوزي، صفة الصفوة له ٢٣٣/٣ ـ ٢٣٧ت ٥٠٠، المنتظم له ١٣٦/٧ ـ ١٣٨ت ٦٠٠، جامع الأصول ٥٣/٤، ٥٤، ١٣٠، ١٣٢ ـ ١٣٣، ٦٤٣، ٢٤٦/٥، ٣٩٠، ٨٣/٧، ٤٩٩، ٣٣/٩، ٦٠٧، ٢١٨/١٠، ٥١٥، ٤٤١/١١، الكامل في التاريخ: انظر «فهرس الأعلام»، تهذيب الأسماء واللغات ١٦١/١ ـ ١٦٢ت ١٢٢، وفيات الأعيان

٦٩/٢ ـ ٧٣ت ١٥٦، تهذيب الكمال ٩٥/٦ ـ ١٢٦ت ١٢١٦، تاريخ الإسـلام ـ حوادث ووفيات «١٠١ ـ ١٢٠هـ» ص ٤٨ ـ ٦٣، العبر ١٠٣/١ ـ ١٠٤، دول الإسـلام ٦٧، الكاشف ١٦٠/١ت ١٠٢٩، تذكرة الحفاظ ٧١/١ ـ ٧٢ت ٦٦، معرفة القرّاء الكبـار ٦٥/١ت ٢١، ميزان الاعتدال ٥٢٧/١ت ١٩٦٨، سير أعلام النبلاء ٥٦٣/٤ ـ ٥٨٨، جامع التحصيل ١٧، ١٩، ٤٣، ٤٤، ٧٧، ٨٦، ٨٧، ٩٥، ٩٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٢٠ت ٩، ١٣٢ ـ ١٣٣، ١٩٤ ـ ١٩٥ت ١٣٥، الوافي بالوفيات ٣٠٦/١٢ ـ ٣٠٨ت ٢٧٨، البداية والنهاية ٢٦٦/٩ ـ ٢٦٧، ٢٦٨ ـ ٢٧٤، شرح علل الترمذي لابن رجب ٣٤٧/١، ٣٥١، ٣٥٦، ٣٧٣، ٣٩٠، ٤٢٥، ٤٢٦، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٥، ٥٣٠، ٥٣٦ ـ ٥٣٩، ٥٤٢، ٥٥٠، ٥٥٦، ٥٩١/٢، ٥٩٣، ٥٩٦، ٦٨٥ ـ ٦٨٧، ٨٤٥، ٨٤٧، غاية النهاية ٢٣٥/١ت ١٠٧٤، التبيين لأسماء المدلّسين لسبط ابن العجمي ٦٣ت ١٣، تهذيب التهذيـب ٢٣١/٢ ـ ٢٣٦، تقريب التهذيـب ١٦٥/١، تعريف أهل التقديس ٢٩ت ٤٠، المطالب العالية: حديث ٣٧٠، ٥٣٩، ٥٨٩، ٧٨٦، ٩٣٩، ١٣٥١، ١٥٩٦، ٢٣٠٤، ٢٣١٧، ٢٤٩٤، ٢٤٩٥، ٢٧٣٠، ٢٨٧٣، ٣٠٨٩، ٣٣٣٥، ٣٤٠٨، ٣٦٤٢، ٣٦٥٧، ٣٦٩٦، ٣٧٣٩، ٤٢٩٤، ٤٤٥٦، ٤٥٤٦، فتح الباري ١٠٨/١ ـ ١٠٩، ١١١، ١٤٨، ١٥٠، ٢٥٠، ٤٤١، ٤٤٦، ٤٧٣ ـ ٤٧٤، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٢، ٤٩٣، ٧٣/٢ ـ ٧٤، ١٢٥، ١٧٢، ١٧٤، ١٨٨، ٢٥٦، ٤٠٣، ٤٥٤، ٥٨٨، ١٣٣/٣، ١٨٩، ٢٠٣، ٢١٨، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ١٥٣/٤، ١٥٥، ١٥٩، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٢٣، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٦٢، ٤٦٤، ١٠/٥، ٦٢، ٢٢١، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٣، ٢٦٧، ٣٠٦ ـ ٣٠٧، ٣٢٤، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٤، ٣٧٥، ٢٨٦/٦، ٢٩٦، ٣١٧، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤٩، ٤٩٦، ٤٩٩، ١٧٩/٨، ١٩٢، ٣٤٨، ٤٣٥، ٤٩٠، ٤٩١، ٦٠١، ٦٠٤، ٦٢٠، ٦٣١، ٦٧٥، ٦٩٣، ٧١٤، ١٥٣/٩، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٦، ٣٧١، ٣٨٨، ٣٩٢، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٨٢، ٤٩٤، ٤٩٧، ٥٩٠، ٥٩٣، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦١٤، ٦١٦، ٦٣٦، ١٤١/١٠، ٧٨١، ٤٥/١٢، ٤٦، ١١٧، ٣١١، ٣١٤، ٣١/١٣ ـ ٣٢، ١٢٦ـ١٢٧، ١٤٠، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٤، ٢٤٣، ٤٧٤، النجـوم الزاهـرة ٣٤٢/١، التحفـة اللطيفـة ٤٧٦/١ ـ ٤٧٨ت ٩٢٠، طبقات الحفاظ للسـيوطي ٣٥ت ٦٤، خلاصة تذهيب التهذيب ٧٧، طبقات المفسرين للداوودي ١٥٠/١ ـ ١٥١ت ١٤٤، شـذرات الذهب ١٣٦/١ ـ ١٣٨، قواعد في علوم الحديث للتهانوي ١٥٣، ٣٥٨ ـ ٣٦١، تاريخ التراث العربي لسـزكين، المجلد الأول، الجزء الرابع ـ العقائد والتصوف ٩ ـ ١٤.

* * *



# مُحَمَّدُ بْنُ سِيْرِينَ

## (٣٣هـ ـ ١١٠هـ)



**اسمه ونسبه ونسبته:**

محمد بن سِيرين، الأنصاريُّ مولاهم، البَصْريُّ.

**كنيته:**

أبو بكر، كَنَاه بها الجميع.

**صفته وحليته:**

قال يوسف بن عطيّة الصَّفَّار: (رأيتُ محمد بن سيرين، وكان قصيراً، عظيمَ البطن، له وَفْرَة، يَفْرُق شَعرَه، كثيرَ المزاح، كثيرَ الضَّحِك، يَخْضِب بالحِنّاء، وافرَ اللّحية)[1].

** قال مَهْديّ بن مَيْمون: (رأيتُ ابنَ سيرين يَلْبَس طَيْلساناً، وكان يلبَسنُ كساءً أبيض في الشتاء، وعِمامة بيضاءَ وفَرْوة).

وقال سُليمان بن المغيرة: (رأيت محمد بن سيرين يلبَس الثياب اليُمنَة[2] والطَّيالسة والعمائم).

---

(١) مختصر ابن عساكر ٢٢٠/٢٢.

(٢) اليمنة: ضرب من برود اليمن، ووقع في سير أعلام النبلاء ٦١٩/٤: «الثمينة»، تصحيف.

وقال يحيى بن خُلَيف: حدثنا أبو خَلْدة، قال: (رأيتُ محمد بن سيرين يتعمَّمُ بِعِمامةٍ بيضاء لاطيةٍ، قد أرخى ذُؤابتها من خلْفه).

وقال أبو الأشهب: (رأيتُ على ابن سيرين ثيابَ كَتَّان).

** قال معن بن عيسى: حدثنا محمد بن عَمْرو، عن محمد بن سيرين، يَذكر عن أنس بن مالك أنه قال: (سألتُه عن خِضَاب رسول الله ﷺ، فقال: إن رسول الله ﷺ لم يكن بلَغ ذلك، ولكنْ أبو بكر خَضَب بالحِنَّاء والكَتَم. قال ابن سيرين: فخضبتُ يومئذٍ بالحنَّاء والكَتَم).

وقال أبو خَلْدة: (رأيتُ ابنَ سيرين يَخْضِب بالصُّفْرة).

وروى معْن بن عيسى، عن محمد بن عَمْرو قال: (رأيتُ ابن سيرين لا يُحفي شاربَه كما يُحفي بعضُ الناس)[١].

** قال قُرَّة بن خالد: (كان نَقْشُ خاتم محمد بن سيرين كُنْيَتَه: «أبو بكر»).

وقال عفّان بن مُسْلم: حدثنا مهديّ بن مَيْمون قال: (رأيتُ على ابن سيرين حَلْقة من فضّة، ويتختّم في الشِّمال)[٢].

### سيرته وشمائله:

**ابن سيرين أحد أئمة الإسلام في العلم والعمل، يُضرب بوَرَعِه المَثَل، فكان رضي الله عنه محافِظاً على صلاة الجماعة، وإذا فاتته صلاةُ العشاء في المسجد أحيا ليلَه كلَّه، يصومُ يوماً ويُفطر يوماً، مُدِيماً للذِّكْر، وله في يومه وليلته**

(١) أخرج هذه الآثار كلها ابن سعد ٧/٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٢) أخرجهما ابن سعد ٧/٢٠٣.

سبعة أوراد، عظيمَ الخوف من الله تعالى، واسعَ الرجاء له وللمسلمين، إذا ذُكر الموت مات كلُّ عضو منه على حِدَة، لم يُر في زمانه أصلب منه في دِينه، وما عُرض عليه أمران إلا أخذ بأوثقهما وأشـدِّهما، يعظِّم كتابَ الله وأحكامه، وسُـنّةَ النبي ﷺ وهَدْيَه، ويؤنّب مَن يعارضهما، ويَكره الأهواء ويأبى مجالسة أهلها، ويبغض الجدال، ويحذِّر من الفتن والخوض فيها، ويُناصح السـلطان ولا يَقبل جوائزَ الحكام، ويحـبّ الصحابة ويجلّهم، وخاصةً الشيخين، ويحفظ لسانه عن أعراض الناس، وما ذُكر عنده أحدٌ إلا قال فيه بأحسن ما يَعلمه منه، وكان على جانب عظيم من التواضع، وينهى تلاميذه عن المشي خَلْفه، ويرحِّب بهم في بيته، ويَبذُل لهم مالَه، ويَبسطُ لهم مائدتَه، ويجود بأطيب ما عندَه، فيطعمهم الخَبيص والشهد، وبَلَغ به برُّه بأبويه أنه إذا كلَّم أمَّه بدا كأنه مريضٌ من شدّة خَفَض صوته عندها.

كانت له تجـارة، وله في هذا الباب مواقف في الـوَرَع نادرةُ المِثال، صعبةُ المَنَال، حتى أوقعه ذلك في الدَّين، ودخل بسببه السجن.

اشْتَهَرَ بتعبيرِ الرؤيا؛ فكان إماماً في ذلك، لا يُلحق شأوُه، وكان له في هذا تأييد إلهي.

وكان مع أصحابه وتلاميذه صاحـبَ ضَحِك ومُزاح، فإذا خَلَا بالليل سُمع بكاؤه ونَحِيبه.

### عبادته وخشيته، ورجاؤه:

** قال ابن عون: أنبأني يوسف، عن عبد الله بن الحارث: (أن محمداً نام عن العشاء حتى تَفَرَّطَتْ، ثم قام فصلَّاها، ثم أَحْيَا بقيّة ليله)[1].

---

(١) الحلية ٢/٢٧٢. تَفَرَّطَتْ: أي فات وقْتُها قبل أدائها.

وعن هشام بن حسان قال: (كان ابن سيرين يحيي الليل في رمضان)[١].

وعن هشام ـ أيضاً ـ قال: (ربّما سمعتُ بكاءَ محمد بن سيرين في جوف الليل، وهو يصلّي)[٢].

وقال بِشْر بن عُمر الزَّهْرانيّ: حدثتني أمّ عبَّاد امرأةُ هشام بن حسان، قالت: (كنَّا نُزولاً مع محمد بن سيرين في دارِه، فكنَّا نَسمعُ بكاءَه بالليل وضَحِكَه بالنهار)[٣].

وقال قرَّة بن خالد: (رأيتُ محمداً يَكنُس مسجدَه بثوبه)[٤].

** عن ضَمْرَة، عن ابن شَوْذَب قال: (كان ابن سيرين يصومُ يوماً ويُفطر يوماً، وكان اليوم الذي يُفطر فيه يتغدّى فلا يتعشّى، ثم يتسحّر ويُصبح صائماً)[٥].

وعن خالد الحَذَّاء قال: (كان محمد بن سيرين يصوم يوماً ويُفطر يوماً، فإذا وافقَ صومُه اليومَ الذي يُفطر يُشَكُّ فيه أنه من شعبان أو من رمضان؛ صَامَه)[٦].

وقال ابن عَوْن: (كان محمد يصومُ عاشُوراء يومين، ثم يُفطر بعد ذلك يومين)[٧].

---

(١) صفة الصفوة ٢٤٧/٣.

(٢) صفة الصفوة ٢٤٦/٣.

(٣) الحلية ٢٧٢/٢، تاريخ بغداد ٣٣٥/٥، مختصر ابن عساكر ٢٢٤/٢٢.

(٤) ابن سعد ٢٠٣/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٥/٢٢.

(٥) الحلية ٢٧٢/٢، صفة الصفوة ٢٤٤/٣ ـ ٢٤٥، وبأخصر منه عند ابن سعد ٢٠٠/٧.

(٦) ابن سعد ٢٠٠/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٤/٢٢.

(٧) سير أعلام النبلاء ٦١٥/٤، تاريخ الإسلام، ص ٢٤٣.

وقال الصَّقْر بن حَبيب: (مرَّ ابنُ سيرين بروَّاسٍ، قد أخرج رأساً من التَّنُّور، فَغُشِيَ عليه)[١].

** قال سفيان بن عُيَيْنة: حدّثني دُهَيْر الأَقطع قال: (كان محمد بن سيرين إذا ذُكِرَ الموتُ، ماتَ كلُّ عضوٍ منه على حِدَتهِ)[٢].

وقال مَهْديُّ بن مَيْمُون: (كنَّا نجلس إلى محمد، فيحدِّثُنا ونحدِّثُه، ويُكْثِر إلينا ونُكْثر إليه، فإذا ذكر الموت تغيَّر لونُه واصفرَّ وأنكرناه، وكأنَّه ليس بالذي كان)[٣].

وروى حمَّاد بن زيد، عن ابن عَوْن، عن محمد: (أنَّه كان إذا تلا هذه الآية: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤١]؛ قال: اللَّهمَّ مَحِّصْنَا ولا تَجعلْنا كافرين)[٤].

وعن حماد بن زيد، عن أيوب وهشام قالا: (ما رَأَيْنا أَحداً أعظمَ رجاءً لأهلِ القبلة من ابن سيرين)[٥].

---

(١) تاريخ بغداد ٣٣٦/٥، مختصر ابن عساكر ٢٢٥/٢٢، صفة الصفوة ٢٤٧/٣.

(٢) العلل لأحمد ١٦٥/١ ـ ١٦٦ رقم ٩٤، المعرفة والتاريخ ٥٩/٢، الحلية ٢٧٢/٢، صفة الصفوة ٢٤٧/٣، مختصر ابن عساكر ٢٢٧/٢٢، سير أعلام النبلاء ٦١٠/٤. و«دهير الأقطع»: هكذا ضبطه ابن ماكولا في الإكمال ٣٤٠/٣ بضم الدال وفتح الهاء، وساق الخبر المذكور، وهو كذلك في: الجرح والتعديل ٤٤٥/٣ ت ٢٠١٩، وفي العلل لأحمد، وصفة الصفوة في الموضعين المشار إليهما قبل، ووقع في المصادر الأخرى المذكورة: «زهير» بدل «دهير».

(٣) صفة الصفوة ٢٤٧/٣.

(٤) ابن سعد ٢٠٠/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٧/٢٢.

(٥) ابن سعد ١٩٧/٧.

**تلاوته القرآن، وذِكْره الله تعالى، ودعاؤه:**

قال عبد الله بن عَوْن: (كان محمد يَكره أن يقرأ القرآن إلا كما أُنزل، يَكره أن يَقرأه ثم يتكلّم، ثم يعود فيقرأ)(١).

وروى حمَّاد بن زيد، عن أنس بن سيرين قال: (كان لمحمد بن سيرين سبعةُ أورادٍ يقرؤها بالليل، فإذا فَاتَه منها شيءٍ قَرَأَه من النهار)(٢).

وقال موسى بن المُغيرة: (رأيتُ محمد بن سيرين يدخلُ السوق نِصْف النهار، يكبّر ويسبِّح ويَذْكُر الله تعالى، فقال له رجلٌ: يا أبا بكر، في هذه الساعة؟! قال: إنَّها ساعةُ غفلةٍ)(٣).

وعن أبي عَوَانة قال: (رأيتُ محمد بن سيرين مرَّ في السوق، فجعلَ لا يمرُّ بقومٍ إلَّا سبَّحوا وذَكَروا الله تعالى)(٤).

وقال مَهْديُّ بن مَيْمون: أخبرنا الجُرَيْرِيُّ، قال: (كُنَا عند محمد بن سيرين، فلما أَرَدْنا القيامَ قُلنا: دعوةً يا أبا بكر. قال: اللَّهمَّ تقبَّلْ منّا أحسنَ ما نَعمل، وتجاوزْ عنَّا في أصحابِ الجنَّة، وَعْدَ الصِّدْقِ الذي كانوا يُوعَدون)(٥).

**تواضعه، وحلمه، وإخلاصه، وضبطه لسانه:**

** روى حمَّاد بن سَلَمة، عن ثابت البُنَانِيِّ قال: (قال لي محمد بن سيرين: يا أبا محمد، إنَه لم يكنْ يَمنعني مِن مُجَالسَتِكم إلا مخافةُ الشُّهْرةِ،

---

(١) ابن سعد ٢٠١/٧.

(٢) ابن سعد ٢٠٠/٧، الحلية ٢٧١/٢ ـ ٢٧٢، صفة الصفوة ٢٤٦/٣ ـ ٢٤٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٤/٢٢.

(٣) الحلية ٢٧٢/٢، صفة الصفوة ٢٤٥/٣.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٣/٢، الحلية ٢٧٢/٢، تاريخ بغداد ٣٣٧/٥، المنتظم ١٤٠/٧، صفة الصفوة ٢٤٣/٣.

(٥) الحلية ٢٧٢/٢ ـ ٢٧٣.

فلم يزلْ بي البلاء حتى أَخذ بِلِحْيتي فَأَقِمْــتُ على المَصْطَبة، فقيل: هذا محمد بن سيرين أَكل أموال الناس. وكان عليه دَيْنٌ كثيرٌ)[١].

وعن ابن عَوْن قال: (خرجتُ مع محمد لمَّا خرج إلى ابن هُبَيْرة، فلمّا حضرتِ الصلاة قــال لي: تَقَدَّمْ فَصَلِّ بنا، قــال: فصلّيتُ، قال: فقلتُ له: أليس كنتَ تقــول: لا يتقدَّمُ إلَّا مَنْ جَمَعَ القرآن، فكيــف قَدَّمْتَني؟ قال: وقلتُ: صنعت شيئاً كرهه محمد لنفسه، قال: فذكرتُ له ذلك، فقال: إنِّي كرهتُ أن أَتقدَّمَ، فيقولَ الناس: هذا محمد يؤمُّ الناس)[٢].

عن سفيان بن عُيَيْنَة، عن عاصمٍ قال: (لم يكن ابن سيرين يترك أحداً يمشي معه يسأله عن شيء)[٣].

عن بِسْطام بن مُسلم قال: (كان محمد بن سيرين إذا مَشَى معه الرجلُ قام، فقال: أَلَكَ حاجةٌ؟ فإنْ كانت له حاجة قَضَاها، وإنْ عاد يمشــي معه قام، فقال: أَلَك حاجة)[٤]؟

وعن ابن عَوْن قال: (شــاورتُ محمــداً في بنــاءٍ أردتُ أن أَبنيه في الكَلَّاء، قال: فأشار عليَّ، وقال: إذا أَردتَ أساسَ البناء فآذِنّي حتى أجيءَ معك، قال: فأتيتهُ، قال: فبينما نحن نمشي، إذ جاءَ رجل فمشَى معه، فقام، فقال: أَلَكَ حاجة؟ قال: لا، قال: أَمَّا لَا فاذْهَبْ، ثم أقبلَ عليَّ، فقال: أنتَ أيضاً فاذهبْ، قال: فذهبتُ حتى خالفتُ الطريق)[٥].

---

(١) ابن سعد ١٩٩/٧، المعرفة والتاريخ ٦١/٢، الحلية ٢٧١/٢، تاريخ بغداد ٣٣٥/٥.

(٢) ابن سعد ٢٠٣/٧.

(٣) تاريخ ابن معين ٥٢٠/٢، العلل لأحمد ٤٤٧/٢ رقم ٢٩٨٣، الحلية ٢٦٧/٢.

(٤) سنن الدارمي ١٤٣/١ حديث ٥٢٥، صفة الصفوة ٢٤٣/٣.

(٥) سنن الدارمي ١٤٣/١ حديث ٥٢٨. الكَلاَّء: شاطئ النهر. قام: توقف عن المشي.

** عن مُعْتَمِر بن سُليمان، عن ابن عَوْن قال: (كان محمد من أَرْجَى الناس لهذه الأُمة، وأشدِّ الناس إزراءً على نفسه)[١].

وروى حماد بن زيد، عن غالب القَطَّان قال: (خُـذوا بِحِلْمِ محمد، ولا تأخذوا بغَضَب الحَسن)[٢].

وحدث عبدُ رَبِّه القَصَّاب قال: (واعدتُ محمد بن سيرين أن أشتريَ له أضاحِيَ، فنسيتُ موعدَه بِشُغْلٍ، ثم ذكرتُ بعدُ، فأتيتُه قريباً من نصف النهار، وإذا محمد يَنتظِرُني، فسـلَّمتُ عليه، فرفع رأسَه، فقال: أَمَا إنه قد نقبل أَهْوَنَ دِيناً منك، فقلت: شُغِلتُ، وعَنَّفني أصحابي في المجيء إليك، وقالوا: قد ذَهب، ولم يقعد إلى السـاعة، فقال: لو لم تجِئْ حتى تغربُ الشمس، ما قمتُ من مقعدي هذا، إلَّا إلى صلاةٍ أو حاجة لا بُدَّ منها)[٣].

وعن حماد بن زيد، عن هشام بن حسّان قال: سمعتُ محمداً يقول: (ما حسدتُ أحداً قطُّ بَرّاً ولا فاجراً)[٤].

وفي رواية عن ابن سيرين قال: (ما حسدتُ أحداً قطُّ على شيءٍ؛ إنْ كان من أهل النار، فكيف أحسدُه على شيءٍ من الدنيا ومصيرُه إلى النار؟ وإنْ كان من أهل الجنة، فكيف أحسد رجلاً مِن أهلِها أوجبَ الله له رِضْوانَه؟!)[٥].

** قال جَرير بن حازم: (سمعتُ محمد بن سـيرين يحدِّثُ رجلاً، فقال: ما رأيتَ الرجل الأسودَ؟ ثم قال: أَستغفرُ الله، ما أُراني إلا قد اغتبتُ الرجل)[٦].

---

(١) تاريخ بغداد ٣٣٥/٥، مختصر ابن عساكر ٢٢٤/٢٢.
(٢) ابن سعد ١٩٥/٧.
(٣) مختصر ابن عساكر ٢٢٨/٢٢.
(٤) ابن سعد ١٩٦/٧، المعرفة والتاريخ ٥٧/٢.
(٥) مختصر ابن عساكر ٢٢٦/٢٢.
(٦) ابن سعد ١٩٦/٧، الحلية ٢٦٨/٢، صفة الصفوة ٢٤٢/٣.

قال حماد بن زيد: حدثنا طَوْق بن وَهْب الطّاحيّ، قال: (دخلتُ على محمد بن سيرين، وقد كنتُ اشـتكيتُ، فقال: ائْتِ فلاناً فاسْتَوْصِفْه، فإنّه حسـنُ العِلْم بالطِّبِّ، ثم قال: ولكن ائْتِ فلاناً فإنّه أعلـمُ منه، ثم قال: أَستغفر الله، ما أُراني إلا قد اغْتَبْتُه)[1].

وحدّث أحمد بـن أبي الحَواريِّ، عن عبد الله بن السَّـرِيّ قال: (قال محمد بن سيرين: إنِّي لأعرفُ الذي حَمل عليَّ الدَّيْنَ ما هوَ، قلتُ لرجلٍ منذ أربعين سـنة: يا مُفْلِس، فحدَّثتُ به أبا سـليمان الدَّارَانيَّ، فقال لي: يا أحمد، قَلَّتْ ذُنُوبُهم، فَعَرَفوا مـن أين يُؤْتَوْن، وكَثُرَتْ ذُنوبي وذُنوبك، فليسَ ندري مِن أين نُؤْتَى)[2].

عن ابن عَوْن قال: (كانـوا إذا ذَكروا عند محمد رجلاً بِسـيِّئةٍ، ذَكَره محمد بأحسن ما يعلم)[3].

### صلابته في دِينه، وتمسّكه بالسُّنَّة، وموقفه من الأهواء والفتن:

** قال حماد بن زيد: حدَّثَتْنا أُمُّ هشـامٍ ـ يعني ابن حسَّـان ـ قالت: (ما رأيتُ أحداً أشحَّ على دِينه من محمد بن سيرين)[4].

عن ضَمْرَة، عن رجاء بن أبي سَلَمة قال: سمعتُ يونس بن عُبيد يصف

---

(١) ابن سـعد ١٩٦/٧، المعرفة والتاريخ ٦١/٢ ـ ٦٢، صفة الصفوة ٢٤٢/٣، مختصر ابن عسـاكر ٢٢٥/٢٢. و«طوق بن وهب»: هكذا جاء اسمه في المعرفة والتاريخ، وصفة الصفوة، ومختصر ابن عسـاكر، وكذا في التاريخ الكبير ٣٦٧/٤ت ٣١٧٠، والجـرح والتعديل ٥٠٢/٤ت ٢٢٠٧ وصححه، ووقع عند ابن سعد: «طلق بن وهب».

(٢) الحلية ٢٧١/٢، صفة الصفوة ٢٤٦/٣، مختصر ابن عساكر ٢٣٠/٢٢.

(٣) ابن سعد ٢٠٠/٧، صفة الصفوة ٢٤٢/٣.

(٤) العلل لأحمد ٤٦٩/٢ رقم ٣٠٧٨.

الحسن وابن سيرين: فقال: (أَمّا الحَسن؛ فإنِّي لم أَرَ رجلاً أقربَ قولاً من فعل من الحسن. وأَمّا ابن سيرين؛ فإنَّه لم يَعْرِضْ له أمران في دِينه، إلَّا أَخذ بأوثقهما)[١].

وقال الأشعث: (أنا أَصِفُهما لكم ـ يعني الحسنَ وابن سيرين ـ كنا نَدخلُ على الحسن، فإنَّما هو النارُ، وأمرُ الآخرةِ والموتِ، وكنا ندخلُ على ابن سيرين، فكان يَمزح ويَضحكُ ويتحدّث، فإذا أردتَه على شيءٍ من أمرِ دِينه، كنتَ إلى أنْ تنالَ السماء أقربَ منك إلى ما تريد)[٢].

وروى حمّاد بن زيد، عن أنس بن سيرين قال: (لم يَبلغ محمداً حديثانِ قطُّ، أحدُهما أشدُّ من الآخَر، إلَّا أَخذ بأشدِّهما. قال: وكان لا يَرى بالآخَر بأْساً، وكان قد طُوّقَ ذلك)[٣].

قال حماد بن زيد: أخبرنا أيوب، قال: (رأيتُ الحَسنَ في النوم مقيَّداً، ورأيتُ ابن سيرين مقَيّداً في النوم). قال الحافظ الخَطيب: (رُوي في الحديثِ عن رسول الله ﷺ أنَّه عَبَرَ القيدَ في النوم ثَباتاً في الدِّين)[٤].

** عن قتادة قال: (حدَّثَ ابنُ سيرين رجلاً بحديثٍ عن النبيِّ ﷺ، فقال رجل: قال فلانٌ كذا وكذا، فقال ابنُ سيرين: أُحَدِّثُكَ عن النبيِّ ﷺ، وتقولُ: قال فلان وفلان كذا وكذا؟! لا أُكَلِّمُكَ أبداً)[٥].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣٤/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٦٨٣ ـ ٦٨٤، الحلية ٢٦٨/٢، صفة الصفوة ٢٤٤/٣.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٢٤/٢٢.

(٣) ابن سعد ١٩٨/٧.

(٤) تاريخ بغداد ٣٣٦/٥ ـ ٣٣٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٨/٢٢، وهو عند ابن سعد ١٩٧/٧ دون ذكر الحسن. وانظر: حديث «القيد في المنام» في: فتح الباري ٤٠٤/١٢ ـ ٤٠٥ الحديث ٧٠١٧.

(٥) سنن الدارمي ١٢٨/١ حديث ٤٤١.

عن عثمان بن سَعْد، عن ابنِ سيرين قال: (صنعتُ سيفي على سيفِ سَمُرة بن جُنْدب، وزَعَم سَمُرة أنه صَنَعَ سيفَه على سيفِ رسول الله ﷺ، وكان حَنَفِيّاً)[١].

وعن أسماء بن عُبَيد قال: (دَخل رجلانِ من أصحابِ الأهواء على ابن سيرين، فقالا: يا أبا بكر، نحدثك بحديثٍ؟ قال: لا. قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟ قال: لا، لَتَقُومانِ عنّي أو لأقومنَّ. قال: فخرجا، فقال بعضُ القوم: يا أبا بكر، وما كانَ عليك أنْ يقرآ عليك آيةً من كتاب الله تعالى؟! قال: إنِّي خَشِيتُ أنْ يَقرآ عليَّ آيةً، فيحرِّفانِها، فيقرّ ذلك في قلبي)[٢].

** عن هشام، عن الحسن وابن سيرين أنَّهما قالا: (لا تُجَالِسوا أصحابَ الأهواء، ولا تُجادِلوهم، ولا تَسمعوا منهم)[٣].

وقال ابن عَوْن: (كان محمد يَرى أنَّ أهلَ الأهواءِ أسرعُ الناس رِدَّةً، وأنَّ هذه نَزَلَتْ فيهم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام: ٦٨])[٤].

** عن أيوب، عن محمد بن سيرين قال: (هاجَتِ الفتنة، وأصحابُ رسول الله ﷺ عشرة آلاف، فما خَفَّ فيها منهم مئةٌ، بل لم يبلغوا ثلاثين)[٥].

---

(١) أخرجه الترمذي ١٩٧/٤ - ١٩٨ حديث ١٦٨٣، وقال: هـذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقد تكلم يحيى بن سعيد القطان في عثمان بن سعد الكاتب، وضعَّفه من قبل حفظه. وانظر: جامع الأصول ٦٤٢/٩. قوله (وكان حنفياً) أي: على صفة سيوف بني حنيفة، قوم مسيلمة الكذاب.

(٢) سنن الدارمي ١٢٠/١ - ١٢١ حديث ٣٩٧.

(٣) سنن الدارمي ١٢١/١ حديث ٤٠١.

(٤) سير أعلام النبلاء ٦١٠/٤.

(٥) العلل لأحمد ١٨٢/٣ رقم ٤٧٨٧.

قال أحمد بن محمد الصَّفَّـار: حدثنا مَرْحوم بـن عبد العزيز، قال: سـمعتُ أَبي يقول: (لمَّا كانت فتنة يزيد بن المهلَّب، انطلقتُ أنا ورجل إلى ابن سيرين، فقلنا: ما تَرى؟ فقال: انظُروا إلى أَسْعَدِ الناس حين قُتل عثمان، فاقتدوا به. قلنا: هذا ابن عُمر كَفَّ يَدَه)(١).

**موقفه من القول بالقَدَر:**

قال عثمان البَتِّيّ: (دخلتُ على ابن سيرين، فقال: يا عثمان، ما يقولُ الناس في القَدَر؟ فقلتُ: منهم مَنْ يُثْبِتُـه، ومنهم مَن يقول ما قد بَلَغَك. فقال: لِمَ تردُّ القَدَرَ عليَّ؟! إنَّه مَن يُرِدِ الله به خيراً يوفِّقْهُ لطاعتِه ومحابِّه مِن الأعمال، ومَنْ يُرِدْ به غيرَ ذلك يُعَذِّبْه غيرَ ظالم)(٢).

وروى حماد بن زيد، عن يحيى بن عَتيق: (أنَّ أعرابياً دخل على ابن سيرين، فجعل يَسألُه عن أشياءَ مِن أمرِ دِينه، فجعل يُجِيبه، وثَمَّ سَلْم بن قُتَيْبة، فقال رجل: سَـلْهُ ما يقول في القَدَر، فقال: يا أبا بكر، ما تقول في القَدَر؟ قال: أيُّ القوم أمَرك بهذا؟ ثم سـكت سـاعةً، ثم قال محمدٌ: إنَّ الشيطان ليس له على أحدٍ سُلطان، ولكنْ مَنْ أطاعَه أَهْلَكَه)(٣).

وقال ابن عَوْن: (جاءَ رجل إلى محمد، فَذكَر له شيئاً من القَدَر، فقال محمـد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، قال: ووضعَ إصبعي يديه في أُذُنيه، وقال: إمَّا أنْ تخرجَ عنِّي وإمّا أنْ أَخرجَ عنكَ قال: فخرجَ الرجل. قال: فقال محمـد: إنَ قلبي ليس بيدي، وإنّي

(١) الحلية ٢/٢٧٦.

(٢) ابن سعد ٧/١٩٩ ـ ٢٠٠. وانظر معنى القول بالقدر: ص ١٣٦.

(٣) ابن سعد ٧/١٩٧.

خِفْتُ أن يَنْفُثَ في قلبي شيئاً، فلا أَقدر على أن أُخْرِجَه منه، فكان أحبَّ إليّ ألّا أَسمع كلامَه)[١].

**جوده وكرمه، وضحكه ومزاحه:**

** عن ابن عَوْن قال: (ما أَتينا محمداً في يوم عيدٍ قطُّ إلا أَطعمنا فيه خَبِيصاً أو فالوذَقاً، وكان لا يَخرج يوم الفِطْر حتى يأمر بزكاةِ رمضان، فَتُطيَّبُ ويُرْسَلُ بها إلى المسجدِ الجامع، ثم يخرج إلى العيد)[٢].

وعن حَبيب بن الشهيد قال: (دخلتُ على ابن سيرين في يوم حارّ، فرأَى في وجهي اللَّغْبَ، فقال: يا جارية، هاتِ لحبيب غَدَاءً، هاتِ، هاتِ، حتى قال ذلك مِراراً، قلتُ: لا أريده، قال: هاتِ، فلما جاءتْ به، قلتُ: لا أُريده، قال: كُلْ لُقمةً، وأنتَ بالخِيار، فلما أَكلتُ لقمةً نَشِطتُ، فأكلتُ حتى شَبعتُ)[٣].

وقال أبو خَلْدة: (دخلنا على محمد بن سيرين، فقال: ما أَدري ما أُتْحِفكم به كُلَّكم، في بيته خبز ولحم، يا جاريةُ هاتِ تلك الشَّهْدَة، فجاءتْ بها، فجعل يَقطع ويأكلُ ويُطعمنا)[٤].

وعن ابن عَوْن قال: (دخلتُ على محمد بن سيرين، وبين يديه شَهْدَة، فقال: هَلُمَّ فكُلْ، فإنّ الطعام أَهْوَنُ مِن أَن يُقْسَم عليه)[٥].

---

(١) ابن سعد ١٩٧/٧.

(٢) ابن سعد ٢٠١/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٩/٢٢، بأخصر منه في الحلية ٢٦٩/٢. والخَبِيص: الحَلْواء المَخْبُوصة من التَّمر والسَّمن. قوله (فالُوذَقاً): الفالُوذُ، والفالوذَق: مُعَرَّبان، حلواء تُعمل من الدقيق والماء والعَسَل. ويُقال فيه: الفالُوذَج.

(٣) الحلية ٢٦٩/٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٩/٢٢. واللغب: التعب والإعياء.

(٤) الحلية ٢٦٩/٢. والشَّهْدة: القِطعة من الشَّهْد، وهو عَسَل النحل ما دام لم يُعصر من شمعه.

(٥) الحلية ٢٦٨/٢ ـ ٢٦٩.

وقال قُرَّة بــن خالد: (أكلتُ في بيت محمد بن ســيرين طعاماً، فلما شَــبعتُ أخذتُ المَنْدِيل ورفعتُ يدي، فقال لي محمد: إنَّ الحســن بن عليّ رضي الله عنهما قال: الطعام أهونُ مِن أنْ يُقْسَم عليه)(١).

وعن هشام قال: (كان آلُ ابن سيرين لا يَدخل عليهم داخِل إلا قرَّبوا له طعاماً، حتى إذا كان آخِراً، وخَفَّت حالُهم، كانوا يشترون من ذلك البُسْرِ المطبوخ أو المغلي، فإذا دَخَل داخِلٌ قدَموا إليه ذلك البُسْر)(٢).

وروى الأَصْمَعِيُّ عن ابن عَوْن: (عن محمد بن ســيرين؛ أنَّه حين رَكِبه الدَّيْنُ خَفَّفَ مطعمه، حتى كنتُ آوي لــه، وكان أكثر ما يَأْتَدِم به السمك الصغار).

وفي روايــة: قال الأَصْمَعيّ: حدثنــا أبو هِلال الرّاسِــبِيّ قال: (دَعَانا محمد بن سيرين إلى الغداء، وكان أُدْمُه هذا السمك الصغار، فما قام منّا إلا أبو عطارد)(٣).

** عن السَّــرِيّ بن يحيى وابن شَــوْذَب قالا: (كان ابنُ سيرين ربَّما ضَحِك حتى يَستلقي ويمدَّ رجليه)(٤).

عن حماد بــن زيد، عن غالب القَطّــان قال: (أَتيتُ محمــداً ـ وذَكَر مُزَاحَه ـ فسألتُه عن هشامٍ، فقال: توفِّي البارحةَ، أما شعرتَ؟! فقلتُ: إنَّا لِلهِ وإنَّا إليهِ راجِعُون! فَضَحِكَ)(٥).

---

(١) الحلية ٢/٢٦٨ ـ ٢٦٩.

(٢) الحلية ٢/٢٧٠. والبُسر: تَمْر النخل قبل أن يُرْطِب.

(٣) الحلية ٢/٢٧٠.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢/٦٣، ٦٤، الحلية ٢/٢٧٤.

(٥) ابن سعد ٧/٢٠٢ ـ ٢٠٣، وتصحفت كلمة «مزاحه» إلى «مزاجه».

وعن ضَمْرة، عن ابن شَوْذَب قال: (كان ابن سيرين يُمازح أصحابَه، ويقول: مرحباً بالمدرفشين؛ يعني: إنكم تشهدون الجنائز، وتحملون الموتى)[١].

وقال ابن عَوْن: (كان محمدٌ يكون عند المصِيبة كما كان قبل ذلك، يتحدَّث ويَضحكُ، إلا يومَ ماتت حَفْصَة، فإنّه جعل يُكَشِّرُ، وأنتَ تعرف في وجهه)[٢].

**برُّه بأبويه:**

قال محمد بن عَمْرو: (سمعتُ محمد بن سيرين يقول: كاتَبَ أنسُ بن مالك أَبِي أبا عَمْرة على أربعين ألف درهم. فأدَّاها محمدُ بن سيرين)[٣].

وقال هشام بن حسان: حدَّثَتْني حَفْصَة بنت سيرين، قالت: (كانت أم محمد امرأةً حِجازيَةً، وكان يُعْجِبُها الصِّبْغُ، وكان محمد إذا اشترى لها ثوباً اشترى أَلْيَن ما يَجدُ، لا يَنظر في بقائِه، فإذا كان كل يوم عيد صَبَغَ لها ثيابَها. قالت: وما رأيتُه رافعاً صوته عليها قطُّ، وكان إذا كَلَّمها كَلَّمَها كالمُصْغِي إليها بالشيء)[٤].

وعن ابن عَوْن: (أن محمداً كان إذا كان عند أُمِّه، لو رآه رجلٌ لا يَعْرِفُه ظنَّ أنَّ به مرضاً، من خَفْضِه كلامه عندها)[٥].

وقال هشام بن حسَّان: حدّثَني بعضُ آل سيرين، قال: (ما رأيتُ محمد بن سيرين يكلِّم أُمَّه قطُّ إلا وهو يتضرَّع)[٦].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣٣/٢، الحلية ٢٧٤/٢.
(٢) مختصر ابن عساكر ٢٢٦/٢٢. وحفصة هي أخته.
(٣) سير أعلام النبلاء ٦١٤/٤، تاريخ الإسلام ٢٤٢.
(٤) ابن سعد ١٩٨/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٦/٢٢.
(٥) ابن سعد ١٩٨/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٦/٢٢.
(٦) الحلية ٢٧٣/٢.

وعن ابن عَوْن قال: (دخلَ رجل على محمدٍ، وهو عند أُمِّه، فقال: ما شأنُ محمدٍ، أَيَشْتَكي شيئاً؟ قالوا: لا، ولكنْ هكذا يكون إذا كان عند أُمِّه)[١].

**ورعه:**

** عن حمَّاد بن زيد، عن أيّوب قال: قال أبو قِلَابة: (وَأَيُّنا يُطِيق ما يُطيق محمد؟! محمد يَركَبُ مِثْلَ حدِّ السِّنَان)[٢].

وقال ابن عَوْن: (كان محمدٌ يَركَبُ مِثْلَ حدِّ السَّيف)[٣].

وقال بَكْربن عبد الله المُزَنِيُّ: (مَنْ سَرَّهُ أنْ ينظر إلى أَوْرعِ أهل زمانِه؛ فَلْينظرْ إلى محمد بن سيرين، فواللهِ ما أَدْرَكْنا مَنْ هو أورع منه).

وفي رواية عن بِكْرٍ ـ أيضاً ـ قال: (مَنْ سرَه أن ينظر إلى أَوْرَع مَن أدركْنا في زمانِنا؛ فلينظرْ إلى ابن سيرين، فإنَّه كان يَدَعُ الحَلَال تأثُّماً)[٤].

وقال هشام بن حسَّان: (ما رأيتُ أحداً أفضلَ مِن الحسن، ولا أورعَ من ابن سيرين)[٥].

وعن هشام بن حسَّان، عن العَلَاء بن زياد أنَّه كان يقول: (لو كنتُ مُتَمَنِّياً لَتَمنَّيْتُ فقهَ الحسن، ووَرَع ابن سيرين، وصوابَ مُطَرِّف، وصلاةَ مُسْلم بن يَسَار)[٦].

---

(١) الحلية ٢/٢٧٣، صفة الصفوة ٣/٢٤٥.

(٢) ابن سعد ٧/١٩٨، العلل لأحمد ٢/٤٦٩ رقم ٣٠٧٥، التاريخ الكبير ١/٩١، المعرفة والتاريخ ٢/٥٧، الحلية ٢/٢٦٧، تاريخ بغداد ٥/٣٣٧.

(٣) ابن سعد ٧/١٩٨.

(٤) الحلية ٢/٢٦٦، مختصر ابن عساكر ٢٢/٢٢٣.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٦٨٣.

(٦) المعرفة والتاريخ ٢/٦٠ ـ ٦١.

** قال هشام بن حسَّان: (تَركَ محمد بن سـيرين أن يُفْتِيَ في شيءٍ ما يرون به بأساً، قال: وكان يَتَّجِرُ، فإذا ارتابَ في شيء في تجارته تَرَكَه، حتى ترك التجارة)[1].

وروى هشـام بن حسَّـان، عن بعضِ أهل محمد بن سيرين أنه قال: (ما رَابَه شيءٌ إلَّا تركَه، منذ نشأ؛ يعني: محمداً)[2].

** عن هشام، عن ابن سيرين: (أنَّه اشترى بَيْعاً، فأَشرف فيه على ربح ثمانين ألفاً، فَعَرَض في قلبه منه شيءٍ، فتركه. قال هشام: واللهِ ما هو بِرِباً)[3].

وروى ضَمْرة، عن السَّـرِيّ بن يحيى قال: (لقد تَرَكَ ابنُ سيرين ربح أربعين ألفاً في شيء دَخَلَه. قال السَّـريُّ: فسمعتُ سُليمان التَّيْمِيَّ يقول: لقد تركه في شيءٍ ما يَختلف فيه أحدٌ من العلماء)[4].

وقال سعيد بن عامر: سمعت هشام بن حسَّان يقول: (تَرَكَ محمد بن سيرين أربعينَ ألف درهم في شيءٍ ما يَرون به اليوم بأساً)[5].

** قال مَيْمون بن مِهْرَان: (قدمتُ الكوفة وأنا أريد أن أشتريَ البَزَّ، فأتيتُ محمد بن سـيرين، وهو يومئذٍ بالكوفة، فسـاوَمْتُه، فجعل إذا باعَني صِنْفاً من أصناف البَزّ قال: هل رضيتَ؟ فأقول: نعم، فَيُعيدُ ذلك عليَّ ثلاث مرَّات، ثم يدعو رجلين فيُشْـهِدُهما على بيعنا، ثم يقول: انقلْ متاعَكَ. وكان لا يشتري ولا يبيع بهذه الدراهم الحَجَّاجِيَّة. فلما

---

(١) تاريخ بغداد ٣٣٦/٥، مختصر ابن عساكر ٢٢٣/٢٢.

(٢) ابن سعد ١٩٧/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٣/٢٢.

(٣) ابن سعد ١٩٩/٧، الحلية ٢٦٦/٢، صفة الصفوة ٢٤٤/٣.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٤/٢، الحلية ٢٦٦/٢، صفة الصفوة ٢٤٤/٣، مختصر ابن عساكر ٢٣١/٢٢.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٤/٢، صفة الصفوة ٢٤٤/٣، مختصر ابن عساكر ٢٣١/٢٢.

رأيتُ وَرَعَه، ما تَركتُ شيئاً من حاجتي أجدُه عنده إلا اشتريتُه، حتى لفائفَ البزِّ)[١].

وحَدَّث عبد الرحمٰن بن فَرُّوخ القَطّان قال: (كان ابن سيرين يذكر أوزانَه، لكي لا تنقصَ إذا احْتَكَّتْ)[٢].

وقال عبد الله بن عَوْن: (كان ابن سيرين إذا وقع عنده درهم زائف أو سُتُّوق؛ لم يشترِ به، فمات يوم مات، وعنده خمسمئة سُتُّوقَة وزُيُوف)[٣].

وعن ابن عَوْن: (أن محمد بن سيرين كان إذا استسلف مالاً وَزَنه بشيءٍ وخَتَمه، فإذا قَضَاه وَزَنَه بذلك الوزن، ثم دفعه إليه. قال محمد: الوزن يزيد وينقص)[٤].

وروى حمّاد بن زيد، عن ابن عَوْن قال: (كان لابن سيرين منازل لا يكريها إلَّا من أهل الذِّمَّة، فقيلَ له في ذلك؟ قال: إذا جاءَ رأسُ الشهر رُعْتُه، وأَكْرَهُ أن أُرَوِّعَ مُسلماً)[٥].

### الدَّين الذي ركبه، وسببه:

قال المَدَائِنيّ: كان سبب حَبْس ابن سيرين في الدَّيْن أنَّه اشترى زَيْتاً بأربعين ألفَ درهم، فوجد في زِقٍّ منه فأرة، فقال: الفأرة كانت في المعصرة، فصبَّ الزيت كلَّه. وكان يقول: عَيَّرْتُ رجلاً بشيءٍ مُذْ ثلاثين سنة، أَحْسِبُني عُوقِبتُ به. وكانوا يَرون أنه عيَّر رجلاً بالفقر، فابْتُلِيَ به)[٦].

---

(١) ابن سعد ٢٠٢/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٣/٢٢.

(٢) تاريخ ابن معين ٥٢١/٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٤/٢٢.

(٣) ابن سعد ٢٠٢/٧. والسُّتُّوق من الدراهم: الزَّيْف البهْرَج الذي لا قيمةَ له.

(٤) ابن سعد ٢٠١/٧.

(٥) الحلية ٢٦٨/٢.

(٦) تاريخ بغداد ٣٣٥/٥، المنتظم ١٣٩/٧، مختصر ابن عساكر ٢٣٠/٢٢.

وقال ابن سعد: (سألتُ محمدَ بن عبد الله الأنصاريَّ عن سبب الدَّيْن الذي رَكِبَ محمدَ بن سيرين حين حُبِسَ له؟ فقال: كان اشترى طعاماً بأربعين ألف درهم، فأُخْبِرَ عن أصلِ الطعام بشيء كَرِهَه، فتركه أو تصدَّق به، وبقي المال عليه، فَحُبِسَ به حبسته امرأةٌ، وكان الذي حَبَسه مالك بن المنذر)[1].

**قال قُريش بن أنس: حدثنا عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يَسَار، قال: (لمّا حُبس ابن سيرين في السِّجْن، قال له السَّجَّان: إذا كان الليلُ فاذْهَبْ إلى أهلك، فإذا أصبحتَ فَتَعَالَ، فقال ابنُ سيرين: لا واللهِ، لا أُعِينُك على خيانة السلطان)[2].

عن هشام بن حسَّان، عن محمد بن سيرين: (أنَّ أنس بن مالك توفِّي ومحمد بن سيرين محبوسٌ في دَينٍ عليه، قال: وأَوْصَى أنسٌ أن يغسِّله محمد، قال: فَكُلِّمَ له عُمر بن يزيد، فتكلَّم فيه، فأُخرج من السِّجن، فغسَّلَه، قال: ثم رجع محمد إلى السجن حتى عاد فيه، قال: فلم يزلْ محمد بن سيرين يَشكرها لآل عمر بن يزيد حتى مات).

وفي رواية أن ابن سيرين قال: (أنا محبوسٌ، قالوا: قد اسْتَأْذَنَّا الأمير، فَأَذِنَ لك، قال: إنَّ الأمير لم يَحْبِسْني، إنَّما حَبَسَني الذي له الحقُّ، فَأَذِنَ له له صاحبُ الحقِّ، فخرج فغسَّله)[3].

---

(١) ابن سعد ١٩٨/٧، المنتظم ١٣٩/٧، مختصر ابن عساكر ٢٣٠/٢٢. وانظر: رواية أخرى عند ابن سعد ١٩٩/٧.

(٢) تاريخ بغداد ٣٣٤/٥، مختصر ابن عساكر ٢٣١/٢٢.

(٣) ابن سعد ٢٥/٧، العلل لأحمد ٢٠٦/١ رقم ٢١٥، الحلية ٢٦٧/٢، صفة الصفوة ٢٤٤/٣. وعمر بن يزيد: أحد الشجعان الرؤساء المقدمين في أيام بني مروان.

**مع الحكام والأمراء:**

روى سعيد بن عامر، عن هشام قال: (ما رأيتُ أحداً أصلبَ عند سُلْطانٍ من محمد بن سيرين)[١]

عن جعفر بن مرزوق قال: (بَعث ابن هُبَيْرة إلى ابن سيرين والحَسن والشَّعْبيّ، قال: فَدَخلوا عليه، فقال لابن سيرين: يا أبا بكر، ماذا رأيتَ مُذْ قربتَ من بابنا؟ قال: رأيتُ ظلماً فاشياً. قال: فَغَمَزه ابنُ أخيه بِمَنْكِبِهِ، فالتفتَ إليه ابنُ سيرين فقال: إنك لستَ تُسأل، إنما أُسأل أنا، فأرسلَ إلى الحسن بأربعة آلاف، وإلى ابن سيرين بثلاثة آلاف، وإلى الشعبيّ بألفين، فأما ابن سيرين فلم يأخذْها)[٢].

وعن جعفر بن أبي الصَّلْت قال: (قلتُ لمحمد بن سيرين: ما مَنَعَكَ أَنْ تَقبل من ابن هُبيرة؟ قال: فقال لي: يا أبا عبد الله، أو: يا هذا، إنَّما أَعطاني على خيرٍ كان يظنُّه بي، ولئن كنتُ كما ظَنَّ بي؛ فما يَنبغي لي أن أقبل، وإنْ لم أكن كما ظنَّ؛ فَبِالحَريِّ ألَّا يجوز لي أن أَقبل)[٣].

عن رجاء بن أبي سَلَمة، عن ابن عَوْن قال: (أَرسل ابن هُبَيرة إلى ابنِ سيرين، فأتاه، فقال له: كيف تركتَ أهلَ مِصْرِكَ؟ قال: تركتُهم والظُّلْمُ فيهم فاشٍ، قال ابن عَوْن: كأنَّ محمداً رأى أنها شهادةٌ يُسألُ عنها، فَكَرِه أن يَكْتُمَها)[٤].

---

(١) تاريخ ابن معين ٥٢١/٢.

(٢) الحلية ٢٦٨/٢، صفة الصفوة ٢٤٥/٣ ـ ٢٤٦. وابن هُبيرة هو: عُمر بن هبيرة الفَزَاريّ الشامي، أميرُ العراقين.

(٣) صفة الصفوة ٢٤٦/٣.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢٦/٢، الحلية ٢٦٤/٢، مختصر ابن عساكر ١٦١/١٩ في ترجمة عمر بن هبيرة.

وعن ابن عَوْن: (أنَّ عمر بن عبد العزيز بَعثَ إلى الحسن فَقَبِل، وبعث إلى ابن سيرين فلم يَقْبَلْ)[1]. يعني: جائزة السلطان وعطاءه.

**وكان عنده وسوسة في أمر الطهارة:**

** قال مَهْدِيّ بن مَيْمون: (رأيتُ محمداً إذا توضَّأ فَغَسل رِجْلَيه، بَلَغ الوضوء عَضَلَة ساقَيْه)[2].

وروى حماد بن زيد، عن ابن عَوْن: (أنَّ محمداً كان يَغتسل كلَّ يوم)[3].

وقال سُلَيمان بن حَرْب: حدثنا عُمارة بن مهْران، قال: (كنّا في جنازة حَفْصَة بنت سيرين، فَوُضِعَت الجنازةُ، ودخل محمدٌ صِهْرِيج ابن برثم يتوضَّأ، فقال الحسن: أينَ هو؟ قالوا: يتوضأ، قال: صبّاً صبّاً، دَلْكاً دَلْكاً، عذابٌ على نفسه وعلى أهله)[4].

**ومن أخباره:**

** قال مَهْديّ بن مَيْمون: (سمعتُ محمداً ومَارَاهُ رجلٌ في شيءٍ فقال له محمد: إنِّي قد أَعلمُ ما تُريد، وأنا أَعلمُ بالمِرَاء منك، ولكنْ لا أُريد أن أُماريك)[5].

وعن هشام بن حسَّان، عن ابن سيرين قال: (ما أَتيتُ امرأةً في نومٍ

---

(١) ابن سعد ٢٠٢/٧.

(٢) ابن سعد ٢٠٣/٧.

(٣) ابن سعد ٢٠٠/٧.

(٤) المعرفة والتاريخ ٥٨/٢. والصِّهْرِيج: حوض كبير للماء.

(٥) ابن سعد ١٩٥/٧.

ولا يَقْظَةٍ إلا أمَّ عبد الله؛ يعني: زوجتَه). قال: وقال ابن سيرين: (إنِّي أَرى المرأةَ في المنام، فأعرفُ أنها لا تحلُّ لي، فَأَصْرِفُ بَصَري عنها)[1].

وقال محمد بن عَمْرو: سـمعتُ محمد بن سيرين يقول: (عَقَقْتُ عن نَفْسي بعد أن كنتُ رجلاً بِبُخْتِيَّة)[2].

** عن أيوب قال: (كان ابنُ سيرين إذا أُخْبِر بموتِ أحدٍ من إخوانه، كأنَّه سَقَط منه عضوٌ من أعضائِه أو رُكن من أركانه)[3].

وعن ابن عَوْن قال: (جاء ناسٌ إلى محمـد، فقالوا: إنَّا قد نِلْنَا منكَ، فَاجْعَلْنا في حِلٍّ، فقال: لا أُحِلُّ لكم شيئاً حَرَّمَه اللهُ عليكم)[4].

وروى حمَّاد بن زيد، عن أيوب، عن محمد بن سيرين قال: (ما أَظُنُّ رجُلاً يَنتقصُ أبا بكر وعُمر، يُحبُّ النبيَّ ﷺ)[5].

### تعبيره الرؤيا:

كان ابن سـيرين مشـهوراً بتعبير الرؤيا، إماماً في ذلك، وله في هذا عجائب يطول ذكرها، وأُثر عنه كتاب «تعبير الرؤيا»، ونُسب إليه غيره[6]، ونَجتزئ بطرفٍ ممَّا جاء عنه في هذا الباب؛ إتماماً لجوانب الترجمة.

قال ابن سيرين: (رأيتُ يوسفَ النبيَّ على نَبيِّنا وعليه ﷺ في النوم،

---

(١) تاريخ بغداد ٣٣٦/٥، مختصر ابن عساكر ٢٢٤/٢٢

(٢) ابن سعد ٢٠٤/٧، وتصحفت فيه كلمة (عققت) إلى (عففت).

(٣) المعرفة والتاريخ ٥٩/٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٧/٢٢.

(٤) ابن سعد ٢٠٠/٧، الحلية ٢٦٣/٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٥/٢٢.

(٥) أخرجه الترمذي ٦١٩/٥ حديث ٣٦٨٥، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٦) انظر: تاريخ التراث العربي لسـزكين، المجلد الأول ـ الجزء الرابـع «العقائد والتصوف»: ص ٩٨ ـ ٩٩.

فقلتُ له: عَلِّمْنِي تعبيرَ الرُّؤْيا، قال: افتحْ فاكَ، ففتحتُه، فَتَفَلَ فيه، فأصبحتُ فإذا أنا أعْبُر الرُّؤيا)[1].

وحَدّث ضَمْرة، عن ابن شَوْذَب قال: (جاءَ رجلٌ يَسأل الحسن عن رُؤْيا، فقال: أخطأتَ قريباً، ذاكَ ابنُ سيرين الذي يَعبُر الرُّؤْيَا كأنّه من آلِ يعقوب)[2].

** روى عبد الرزاق، عن معمر قال: (قال رجل لابن سيرين: رأيتُ في المنام حمامــةً الْتقَمَتْ لؤلؤةً، فخرجت منها أعظمَ ممّــا دَخَلَتْ، ورأيْتُ حمامة أخرى التَقَمَتْ لؤلؤةً، وخرجتْ منهــا أصغرَ ممّا دخلتْ، ورأيتُ حمامة أخرى التقمتْ لؤلؤةً، فخرجتْ مثلَما دخلتْ سواءً. قال ابن سيرين: أمَّا الحمامة التي التَقَمتِ اللؤلؤة فخرجَتْ أعظم ممّا دخلتْ، فهو الحَسن يســمعُ الحديث فيُجَوِّده بمنطقه. وأمَّا التي خرجَــتْ أصغرَ ممَّا دخلتْ، فذاكَ محمد بن سيرين يَسمع الحديث فيشكُّ فيه وينقص منه. وأما التي خرجَتْ كما دخلَتْ؛ فذاكَ قتادة أحفظُ الناس)[3].

وروى ابن المُبارك، عن عبد الله بن مسلم المَرْوَزِيِّ قال: (كنتُ أُجالِسُ ابنَ سيرين، فتركتُ مجالستَه، وجالستُ قوماً من الإباضِيَّةِ، فرأيتُ فيما يَرى النائم كأنّي مع قومٍ يحملون جنازةَ النبيِّ ﷺ، فأَتيتُ ابنَ سيرين، فذكرتُ له ذلك، فقال: مَا لَكَ، جالستَ أقواماً يُريدون أن يَدْفِنُوا ما جاءَ به محمد ﷺ)[4]؟!.

وعن هشام بن حسَّان قال: (قصَّ رجلٌ على ابن سيرين، قال: رأيتُ كأن بيدي قَدَحاً من زجاج فيه ماء، فانكَسَر القدحُ وبقي الماء. فقال له:

---

(١) شذرات الذهب ١٣٩/١.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٣١/٢٢، وانظر أخبار القضاة ٥٣/٣.

(٣) العلل لأحمد ٣١٥/٢ رقم ٢٣٩٥، مختصر ابن عساكر ٢٣١/٢٢.

(٤) مختصر ابن عساكر ٢٣٢/٢٢.

اتَّقِ الله، فإنَّكَ لم تَرَ شيئاً. فقال له الرجل: سبحانَ الله، أقصُّ عليك الرُّؤْيا، وتقول: لم تَرَ شيئاً؟! فقال له ابن سيرين: إنّه مَنْ كذَب، فليس عليَّ مِن كَذِبِهِ شيءٌ؛ وإنْ كنتَ رأيتَ هذا، فَستَلِدُ امرأتُك، وتموتُ، ويبقى ولَدُها. فلما خرج قال الرجل: واللهِ ما رأيتُ هذه الرّؤيا. قــال: وقد عَبَرَها. قال هشــام. فما لَبثَ الرجلُ غيرَ قليل، حتى ولدت امرأتُــه غلاماً، وماتَتْ، وبقي الغلامُ)[1].

قال هشام: (وجاء رجلٌ إلى ابن سيرين، فقال: إنِّي رأيتُ كأنّي وجاريةً لي سوداءُ نأكلُ في قصعةٍ من صَدْر سمكة. قال: فقال له ابنُ سيرين: يَخِفُّ عليك أن تُهيّئ لي طعاماً وتدعوني إلــى منزِلك؟ قال: نعم. قال: فهيّأ له طعاماً، ودَعَاه، فلما وُضِعَت المائدةُ، إذا جاريةٌ له ســوداءُ مُمْتَشِطَة، قال: فقال له ابنُ سيرين: هل أَصبتَ من جاريتكِ هذه شيئاً؟ قال: لا، قال: فإذا وَضَعتِ القصعةَ، فَخُــذْ بيدِها، فأَدْخِلْها المَخْدَع، فَأَخــذ بيدِها، فَأَدْخَلَها المَخْدَع، فصاحَ: يا أبا بكر، رجلٌ واللهِ!! قال ابنُ ســيرين: هذا الذي كان يُشارِكُك في أَهْلِك)[2].

عن مُغيرة بن حَفْصٍ قال: (سُئل ابنُ سيرين، فقال: رأيتُ كأن الجوزاء تقدَّمَتِ الثُّرَيَّا، فقال: هذا الحسن يموتُ قَبْلي، ثم أَتْبَعُه، وهو أرفَعُ منّي)[3].

** عن خالد بن دِينار قال: (كنتُ عند ابن ســيرين، فأتاه رجلٌ فقال: يا أبا بكر، رأيتُ في المنام كأنّي أشــرب من بلبلة لها مثقبان، فوَجَدتُ

---

(١) مختصر ابن عساكر ٢٣٢/٢٢.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٣٢/٢٢.

(٣) المعرفة والتاريخ ٤٦/٢، مختصر ابن عساكر ٢٣٢/٢٢، وبنحوه في الحلية ٢٧٧/٢. وتصحفت كلمة (قبلي) إلى (فبكي)، في مختصر ابن عساكر.

أحدَهما عَذْباً والآخر مِلْحاً. قال ابن سـيرين: اتَّـقِ اللهَ، لك امرأةٌ وأنت تُخَالِف إلى أختِها)[١].

وعن أيوب، عن أبي قِلَابة: (أنَّ رجلاً قال لأبي بكر: رأيتُ كأنِّي أبولُ دَمَاً. قال: تأتي امرأتَك وهي حائضٌ؟ قال: نعم. قال: اتَّقِ اللهَ ولا تَعُدْ)[٢].

عن سُـليمان، عن حَبيب: (أنَّ امرأة رأتْ في المنام أنها تَحْلُب حيَّةً، فقصَّت على ابن سـيرين، فقال ابن سـيرين: اللبن فِطْـرة، والحيّة عدوٌّ وليستْ من الفِطْرة في شيءٍ، هذه امرأةٌ يَدخلُ عليها أهلُ الأهواء)[٣].

وقال أبو بكر بـن عيّاش: حدثنـا مُغِيرة بن حَفْص، قـال: (رأى الحَجَّاجُ بن يوسُف في منامِه رُؤيا: كأنّ حَوْرَاوَيْن أتتاه فأَخذ إحداهما وفَاتَتْهُ الأُخرى، فكتب بذلك إلى عبد الملك، فكتب إليه عبد الملك: هَنيئاً يا أبا محمد. فبَلَغ ذلك ابن سيرين، فقال: أخطأتْ إسْتُه الحُفْرة، هذه فِتنتان يُدْرِكُ إحداهمـا وتفوتُه الأُخرى. قال: فـأَدركَ الجَمَاجِم، وفاتَتْه الأُخرى)[٤].

عن يحيى بن يَمان، عن الحارث بن ثَقْف[٥] قال: (قال رجل لابن سيرين: إنِّي رأيتُ كأنِّي أَلْعَقُ عسلاً من جامٍ من جوهر. فقال: اتَّقِ اللهُ وعاوِدِ القرآنَ، فإنك رجل قرأتَ القرآنَ ثم نسـيتَه. قال: وقال رجل

(١) الحلية ٢/٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٢) الحلية ٢/٢٧٧. وهذا التعبير مروي أيضاً عن أبي بكر الصديق ﷺ.

(٣) الحلية ٢/٢٧٧.

(٤) الحلية ٢/٢٧٧. قوله «حوراوين»: مثنى حورية.

(٥) في الحلية: «مشقف»، وذكر ناشر الحلية أن اللفظة في نسخة أخرى من الحلية: (ثقف). قلت: وهو الصواب، وانظر ترجمته في: التاريخ الكبير ٢/٢٦٦ت ٢٤١١، والجرح والتعديل ٣/٧٠ت ٣٢١، والثقات لابن حبان ٦/١٧٣، ولسان الميزان ٢/١٤٨ت ٦٥٧.

لابن سيرين: رأيتُ كأنِّي أَحرثُ أرضاً لا تُنْبِت. قال: أنتَ رجلٌ تعزلُ عن امرأتِك)[١].

** عن هشام بن حسَّان قال: (جاءَ رجلٌ إلى ابن سيرين وأنا عنده، فقال: إنِّي رأيتُ كأنِّي على رأسي تاجٌ من ذَهَب. فقال له ابن سيرين: اتَّقِ الله فإنَّ أباكَ في أرض غُرْبة، وقد ذَهَبَ بَصرُه، وهو يريد أن تأتيهِ. قال: فما رادَّه الرجل الكلام، حتى أدخل يَدَه في حُجْزَتِه، فأخرجَ كتاباً من أبيه يذكر فيه ذهابَ بَصَرِه، وأنه في أرضِ غُرْبة، ويأمر بالإتيان إليه).

و(قال رجل لابن سيرين: رأيتُ في المنام كأنِّي أَغْسِلُ ثوبي وهو لا يَنَقَى. قال: أنتَ رجلٌ مُصَارِمٌ لأخيكَ. قال: وقال رجلٌ لابن سيرين: رأيتُ كأنِّي أَطِيرُ بين السماء والأرض. قال: أنت رجل تُكْثِرِ المُنى)[٢].

وعن تَمَّام بن نَجِيح قال: (كنت جالساً عند محمد بن سيرين، إذ جاءَهُ رجلٌ فقال: إنِّي رأيتُ الليلة أنَّ طائراً نزلَ من السماء على ياسمينة، فَنَتَف منها، ثم طَارَ حتى دخل في السماء. فقال ابن سيرين: هذا قَبْضُ العلماء. قال تَمَّام: فلم تمضِ تلك السنة حتى مات الحسن وابن سيرين ومَكْحول وستّة من العلماء بالآفاق، ماتوا تلك السنة)[٣].

و(أتاه رجل فقال: رأيتُ رجلاً عُرْيَاناً واقِفاً على مَزْبَلْةٍ، وبيده طُنْبُور يضرب به. فقال له ابنُ سيرين: لا تَصْلُح هذه الرُّؤْيا في زمانِنا هذا إلا للحسن البَصْريِّ. فقال: الحَسنُ هو واللهِ الذي رأيتُ، فقال: نعم؛ لأنَّ

---

(١) الحلية ٢/٢٧٨.

(٢) أخرجهما أبو نعيم في الحلية ٢/٢٧٨.

(٣) جامع بيان العلم ١/١٨٩. وفي وفاة مكحول أقوال، أرجحها سنة «١١٣هـ».

المَزْبَلَةَ: الدُّنيا، وقد جعلها تحت رجليــه، وعُرْيَه: تجرُّدَه عنها، والطُّنْبُور يَضرب به: هي المواعظ التي يَقرع بها آذانَ الناس)(١).

وقال له آخر: (رأيتُ كأنّي أَرى اللؤلؤة في الحَمْأَة. فقال له: أنتَ رجل تَضعُ القرآن والعِلْمَ عندَ غير أهلِه ومنْ لا يَنتفعُ به)(٢).

**من أقواله وحِكمه:**

** عن حبيب، عن ابن سـيرين قـال: (إذا أرادَ الله تعالى بعبدٍ خيراً، جَعَل له واعِظاً مِن قَلْبه يأمُرُه ويَنهاه)(٣).

وقال ابن عَـوْن: قال محمد: (لو يَعلمُ الـذي يتكلَّم أنّ كلامَه يُكتب عليه؛ لَقَلَّ كلامُه)(٤).

وعن ابن سيرين قال: (التَّقِيُّ عن الخَطَّائِين مشغول، وإنَّ أكثرَ الناسِ خطايا أكثرهم ذِكْراً لخطايا الناس)(٥).

وقال: (ظُلَمٌ لأَخيكَ أنْ تَذْكُرَ منه أَسْوأَ ما تَعلم، وتكتُمَ خَيْرَه)(٦).

** عن أيوب قال: كان محمد بن سـيرين يقول: (لا تُكْرِمْ أخاكَ بما يشقُّ عليكَ)(٧).

---

(١) البداية والنهاية ٢٧٥/٩.
(٢) البداية والنهاية ٢٧٥/٩.
(٣) الحلية ٢٦٤/٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٨/٢٢.
(٤) ابن سعد ١٩٧/٧.
(٥) مختصر ابن عساكر ٢٢٦/٢٢.
(٦) صفة الصفوة ٢٤٥/٣.
(٧) الحلية ٢٦٤/٢.

وقال ابن عَوْن: سمعتُ محمد بن سـيرين يقول: (ثلاثةٌ ليس معهم غُرْبة: حسنُ الأَدب، وكَفُّ الأذى، ومُجانَبةُ الرَّيْب)(١).

وقال الأَصمَعِيُّ: لقيتُ ابن أبي عطارد ـ وهو شـيخ هَرِم ـ فقلت له: ما حفظتَ عن أبيك عن ابن سـيرين؟ قال: حَدَّثَنـي أَبي، أن محمد بن سيرين قال له: (انْكِح امرأةً تنظرُ في يدِك، ولا تَنْكِح امرأةً تكون أنتَ تنظرُ في يدِها)(٢).

**علمه:**

**أدرك ابن سيرين جماعة من الصحابة، فسمع منهم، وسألهم، وروى عنهم، وأخذ عن طائفة من كبار التابعين، فوعى علماً غزيراً، وكان أحد أوعية العلم، محدثاً ثبتاً، رفيعاً عالياً، فقيهاً جليلاً ورعاً، ممن يشـدِّد في الرواية، ويؤدي الحديث بحروفه. وهو أحد الذين سبقوا في التفتيش عن الرجال، واهتموا بالإسـناد، وسـألوا عن الرواة، مع التحري الشديد في التحديث والفتوى.**

**طلبه العلم:**

** عن ابن عَوْن، عن محمد بن سـيرين قال: (سـألتُ ابن عُمر عن الضَّحَايا أَواجبةٌ هي؟ قال: ضَحَّى رسولُ الله ﷺ، والمسلمونَ مِن بعدِه، وجَرَتْ بهِ السُّنَّةُ)(٣).

---

(١) الحلية ٢/٢٧٦.

(٢) الحلية ٢/٢٦٥.

(٣) أخرجه ابن ماجه: حديث ٣١٢٤، وانظر جامع الأصـول ٣/٣١٧ ـ ٣١٨ حديث ١٦٢٤ والتعليق عليه. وحسنه شعيب الأرنؤوط في تحقيق سنن ابن ماجه.

عن أيوب السَّخْتِيَانيِّ، عن محمد بن سيرين قال: (قلتُ لأنسٍ: هلْ قَنَتَ رسولُ الله ﷺ في صلاةِ الصُّبْح؟ قال: نعمْ، بعدَ الرّكوعِ يَسيراً)(١).

عن سَلَمة بن عَلْقمة، عن محمد بن سيرين قال: (كان يُقال: لا يَبيعُ حاضِرٌ لبادٍ، قال محمد: فَلَقِيتُ أنس بن مالك، فقلتُ: نُهِيتُم أنْ تَبيعوا أو تبتاعوا لهم؟ قال: نُهينا أن نبيعَ لهم، أو نَبْتَاع لهم. قال محمدٌ: وصدقَ، إنَّها كلمةٌ جامعةٌ)(٢).

عن أيّوبَ، عن ابن سيرين قال: (مكثتُ عشرينَ سنةً يحدِّثُني مَنْ لا أَتَّهِمُ: أنَّ ابن عُمر طلَّق امرأتَه ثلاثاً وهي حائِضٌ، فَأُمِرَ أنْ يُراجِعَها، فجعلتُ لا أَتَّهِمُهُمْ، ولا أَعْرِفُ الحديثَ، حتى لَقِيتُ أبا غَلَّاب يونسَ بن جُبَيْر الباهِلِيَّ، وكان ذا ثَبَتٍ، فحدَّثني أنَّه سألَ ابنَ عُمر، فحدَّثَه أنَّه طلَّق امرأتَه تطليقةً وهي حائِضٌ، فَأُمِرَ أن يَرْجِعَها، قال: قلتُ: أَفَحُسِبتْ عليه؟ قال: فَمَهْ، أَوَ إنْ عَجَزَ واسْتَحْمَقَ)(٣).

** عن محمد بن سيرين قال: (صلَّيتُ صلاة مع عَبِيدة السَّلْمانيِّ بالمَدائن، فلما قَضَى صلاته دعا بِغَداء، فأُتي فيما أُتي به بخبز ولبن

---

(١) أخرجه البخاري: الفتح ٤٨٩/٢ حديث ١٠٠١، ومسلم: حديث ٦٧٧ رقم ٢٩٨، وأبو داود: حديث ١٤٤٤، والنسائي ٢٢٠/٢، وابن ماجه: حديث ١١٨٤، وهذا لفظ مسلم.

(٢) علّقه البخاري مختصراً: قبل الحديث ٢١٦٠، ووصله أبو عوانة في صحيحه؛ قاله الحافظ في «الفتح» ٣٧٣/٤، و«تغليق التعليق» ٢٥٢/٣. وانظر سنن أبي داود: عقب الحديث ٣٤٤٠.

(٣) أخرجه مالك، وأحمد، والستة، واللفظ المسلم، انظر: صحيح مسلم، حديث ١٤٧١ رقم ٧، جامع الأصول ٦٠٠/٧ ـ ٦٠٥ حديث ٥٧٦١، الفتح ٣٤٦/٩ ـ ٣٥١ شرح الحديث ٥٢٥١. قال النووي: (قوله «قلت: أَفَحُسِبت عليه؟ قال: فَمَهْ، أَوَ إنْ عَجَز واسْتَحمق»: معناه: أفيرتفع عنه الطلاق وإن عجز واستحمق؟! وهو استفهام إنكار، وتقديره: نعم تحسب، ولا يمتنع احتسابها لعجزه وحماقته. قال القاضي: أي إنْ عجز عن الرجعة وفَعَلَ فِعْلَ الأحمق، والقائل لهذا الكلام هو ابن عمر صاحب القصة، وأعادَ الضمير بلفظ الغَيبة). شرح مسلم ٣٢٦/٥.

وســمن، فأَكل وأكلنا معه، ثم حدَّثَنا حتى حَضَرت العصر، ثم قام عَبِيدة فأذَّن وأقامَ، ثم صلَّى بنا العصر لم يتوضَّأ، لا هو ولا أحدٌ ممَّن أكل معه فيما بين الصلاتين)[١].

عن يحيى بن عَتِيق، عن محمد بن ســيرين قال: (كنــتُ أَلْقَى عَبِيدة بأطراف فأسأله)[٢].

عن ابن عَوْن، عن محمد قال: (قلتُ لِعَبيدَةَ: أَكْتُبُ ما أَســمعُ منكَ؟ قال: لا. قلتُ: أَجيءُ بكتابٍ تقرؤه عليَّ؟ قال: لا)[٣].

عن قُريش بن أنس قال: قال لي ابن عَوْن: (واللهِ ما كتبتُ حديثاً قطُّ. قال ابن عون: قال ابن سيرين: لا واللهِ ما كتبتُ حديثاً قطُّ)[٤].

وقال ابن عَوْن: سمعت محمداً يقول: (لو كنتُ متَّخِذاً كتاباً، لاتَّخذتُ رسائلَ النبيِّ ﷺ)[٥].

وروى حماد بن زيد، عن يحيى بن عَتِيق: (أنَّ محمد بن سيرين كان لا يَرى بَأْساً أن يكتب الحديث، فإذا حفظه مَحَاه)[٦].

** عن أيوب، عن ابن ســيرين قال: (قدمتُ الكوفة، فقعدتُ إلى شُــرَيحٍ، وأنا أرى أنَّه أَعْلَمُهم حين اســتُقضي، فكان الرجلُ إذا جاءه يســألُه عن الشــيء لا يدري؛ قال: ســلوا عنها عَبيدة. فأَتيتُ عَبِيدَةَ،

---

(١) تاريخ بغداد ٣٣١/٥ ـ ٣٣٢، وفيات الأعيان ١٨٢/٤.

(٢) العلل لأحمد ٧٨/٢ رقم ١٦٠٩، ٣٧٥ رقم ٢٦٧٣، جامع بيان العلم ٨٧/١.

(٣) سنن الدارمي ١٣٣/١ حديث ٤٧٠، تقييد العلم، ص ٤٥، ٤٦، جامع بيان العلم ٨٠/١.

(٤) سنن الدارمي ١٣٣/١ حديث ٤٧٤.

(٥) ابن سعد ١٩٤/٧، سنن الدارمي ١٣١/١ حديث ٤٥٧.

(٦) ابن سعد ١٩٤/٧ ـ ١٩٥.

فجلســتُ إليه، وأنا أرى أنه أَفْقَهُهُم، فكان إذا أُتي في شيءٍ لا يدري ما هو؛ قال: سَلُوا عَلْقَمة)[١].

عن أشــعث، عن ابن ســيرين قال: (قدمتُ الكوفة وللشــعبيِّ حَلْقَةٌ عظيمةٌ، وأصحابُ رسول الله ﷺ يومئذٍ كثيرٌ)[٢].

قال البُخَاريُّ: (محمد بن ســيرين أبو بكر، مولــى أنس بن مالك، الأنصاريُّ البصريُّ، حَجَّ زمنَ ابن الزُّبير، فَسَمع ابنَ الزُّبيرِ، ودَخَلُ الكوفةَ فسمع عَلْقَمَة والرَّبيع بن خُثَيْم، وسمعَ زيدَ بن ثابت)[٣].

وقال أحمد بن عبد الله العِجْليُّ في ترجمة ابن سيرين: (وهو مِن أَرْوَى الناس عن شُريح وعَبِيدة، وإنَّما تأَدَّبَ بالكوفيِّين من أصحاب عبد الله)[٤].

قال السّرِيُّ بن يَحيى: سمعتُ ابنَ سيرين يقول: (يرحمُ الله شُريحاً؛ إنْ كان لَيُدْني مجلِسي)[٥].

قلتُ: حَمَل ابنُ ســيرين عن شُــريح القاضي عِلْماً جَمّاً في الأحكام والقضاء بين الناس[٦].

قــال ابن عَــوْن: (كان بَصَرُ محمــدٍ بالعِلْــم كبصرِ التاجِــر الأَرِيب بتجارتهِ)[٧].

---

(١) أخبار القضاة ٣٣٦/٢، ٤٠٠.
(٢) أخبار القضاة ٤٢١/٢.
(٣) التاريخ الأوسط ٤٠٦/١، وانظر تاريخ ابن معين ٥٢٠/٢ ـ ٥٢١.
(٤) تاريخ الثقات، ص ٤٠٥. وعبد الله هو ابن مسعود الصحابي الجليل ﷺ.
(٥) ابن سعد ١٩٤/٧، المعرفة والتاريخ ٢٦/٣ وفيه زيادة: (كان أَصَمَّ ـ يعني محمداً ـ).
(٦) انظر: أخبار القضاة ٣٢٦/٢ ـ ٣٨١.
(٧) تاريخ ابن معين ٥٢١/٢، الجرح والتعديل ٢٨٠/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٢/٢٢.

**المحدِّث:**

قال الفُضَيل بن عِيَاض: (قلتُ لهشام بن حسَّان: كم أدركَ الحسنُ من أصحاب النبيِّ ﷺ؟ قال: عشرين ومئة. قلتُ: فابنُ سيرين؟ قال: ثلاثين)(١).

**حدَّث عن:**

أنس بن مالك، وجُنْدب بن عبد الله البَجَلِيِّ، والحَسن بن عليٍّ بن أبي طالب، ورافع بن خَدِيج، وزيد بن ثابت، وسَلْمان بن عامر الضَّبِّيِّ، وسَمُرَة بن جُنْدب، وعبد الله بن الزُّبير، وعبد الله بن عبَّاس، وعبد الله بن عُمر، وعبد الله بن يزيد الخَطْمِيِّ، وعثمان بن أبي العاصَ الثَّقَفِيِّ، وعَدِيِّ بن حاتم الطَّائِيِّ، وعِمْران بن حُصَيْن الخُزَاعِيِّ، ومُعاوية بن أبي سفيان، وأبي بَكْرة الثَّقَفِيِّ، وأبي سعيد الخُدْرِيِّ، وأبي قتادة الأَنصارِيِّ، وأبي هُريرة، وأم عَطِيّة الأَنصاريَّةِ، وطائفةٍ من الصحابة.

**وروى عن:**

أخيه مَعْبَد بن سِيرين، وأخيه يحيى بن سيرين، وحُميد بن عبد الرحمٰن الحِمْيَرِيِّ، والرَّبيع بن خُثَيْم، وشُريح القاضي، وعبد الله بن شَقِيق العُقَيْلِيِّ، وعبد الله بن عَتِيك، وعبد الرحمٰن بن بِشْر بن مسعود الأَنصاريِّ، وعبد الرحمٰن بن أبي بَكْرة الثَّقَفِيِّ، وعَبِيدَة السَّلْمَانيِّ، وعِكْرمة مولى ابن عباس، وعَلْقمة بن قَيْس، وقيس بن عُبَاد، ومسلم بن يَسَار، ويونس بن جُبَيْر، وأبي العالية الرِّيَاحِيِّ، وأبي العَجْفَاء السُّلَمِيِّ، وأختهِ حَفْصَة بنتِ سيرين، وقَمِير امرأة مَسْروق بن الأَجْدَع، وخَلْقٍ من التّابعين.

---

(١) مختصر ابن عساكر ٢٢٠/٢٢.

**وروى عنه:**

أسماء بن عُبَيد الضُّبَعِيُّ، وأَشعث بن سَوَّار، وأَشعث بن عبد الملك، وأيوب السَّخْتِيَانِيُّ، وثابت البُنَانِيُّ، وجَرير بن حازم، وحَبيب بن الشَّهِيد، وخالد الحَذَّاء، وداود بن أبي هِنْدٍ، والسَّرِيُّ بن يحيى، وسَلَمة بن عَلْقَمة، وسُلَيمان التَّيْمِيُّ، وعاصم الأَحْول، وعامر الشَّعْبِيُّ، وعبد الله بن شُبْرُمَة، وعبد الله بن عَوْن، وعبد الرحمٰن بن عَمْرو الأَوزاعيُّ، وعلي بن زيد بن جُدْعَان، وعَوْف الأعرابيُّ، وغالب القَطَّان، وقَتادة، وقُرَّة بن خالد السَّدوسِيُّ، ومالك بن دِينار، ومنصور بن زاذان، ومَهْدي بن مَيْمون، وهشام بن حسَّان، ويحيى بن عَتِيق، ويزيد بن إبراهيم التُّسْتَرِيُّ، ويونس بن عُبيد، وأبو هِلال الرَّاسِبِيُّ، وجماعةٌ سواهم.

وحديثه في دواوين السُّنَّة كلها.

**القول في سماعه من بعض الصحابة:**

ـ قال أبو حاتم: (لم يسمع ابن سيرين من عائشة شيئاً، ولم يَلْقَ أبا ذَرٍّ، ولا أَظُنُّه سمع من أبي الدَّرداء، ذاك بالشام وهذا بالبصرة، ولا أَعلم سمع من أبي بَرْزَة، وابنُ سيرين عن كَعْب بن عُجْرَة مرسَل)[١].

ـ قال ابن المَدِيني وأحمد: (لم يسمعْ من ابن عباس شيئاً. قال أحمد: كلُّها يقول: نُبِّئْتُ عن ابن عباس).

وعن شُعبة، عن خالد الحَذَّاء قال: (كلُّ شيءٍ قال محمدٌ: نُبِّئْتُ[٢] عن ابن عباس؛ إنَّما سمعه من عِكْرمة، لَقِيه أيّام المُخْتَار بالكوفة)[٣].

---

(١) المراسيل، ص ١٨٧ ـ ١٨٨، جامع التحصيل، ص ٣٢٤.

(٢) في تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٨٥/٢: (يثبت)، وهو تصحيف.

(٣) انظر في سماعه من ابن عباس: ابن سعد ١٩٤/٧، تايخ ابن معين ٥٢٠/٢، ٥٢١، العلل لأحمد =

**قلت: حديثه عن ابن عباس عند البخاري والترمذي والنسائي.**

وقد رد العلّامة أحمد شاكر تعليلهم بأن ابن سيرين يقول: نبئت عن ابن عباس، وأن أحاديثه عن ابن عباس إنما سمعها من عكرمة ولم يسمع من ابن عباس شيئاً، فقال: (هذا ليس بتعليل، ولا دليل على الجزم به، فابن سيرين عاصر ابن عباس طويلاً، فهو على السماع حتى يتبين خلافه. وقد صحح الأئمة روايته عن ابن عباس)[١].

ـ قال شُعبة: (قالت أُمّي لهشام بن حسَّان: عن من يحدِّث محمدٌ من أصحابِ النبي ﷺ؟ قال: عن ابن عُمر، وأبي هريرة. قالت: وسمع منهم؟ قال: نعم)[٢].

وقال ابن المَدِيني وأحمد: (سمع من أبي هريرة، وابن عُمر، وجُنْدب، وأنس)[٣].

ـ قال البخاري: سمع زيد بن ثابت.

وقال شيخه ابن المَدِينيّ: لم سمعْ منه، إلا أنَّه قد رآه[٤].

ـ ونقل العَلَائيُّ عن الدَّارَقُطْنِيِّ قال: (لم يسمع ابن سيرين من عِمْران بن حُصَين)[٥].

= ٤٨٧/١ رقم ١١٢٣، ٥٣٤/٢ رقم ٣٥٢٦، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٨٤/٢ ـ ٦٨٥، تاريخ بغداد ٣٣٤/٥، المراسيل، ص ١٨٦ ـ ١٨٧، جامع التحصيل، ص ٣٢٤.

(١) مسند أحمد الحديث ١٨٥٢.

(٢) ابن سعد ١٩٣/٧.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٠/٢، تاريخ بغداد ٣٣٤/٥.

(٤) التاريخ الأوسط ٤٠٦/١، المعرفة والتاريخ ٦٠/٢.

(٥) جامع التحصيل، ص ٣٢٤.

وقال يحيى بن معين وأحمد: (سمع من عمران بن حصين)[1].

**حديثه عن أبي هريرة:**

** قال علي بن المَدِينيّ: (أصحاب أبي هريرة هؤلاء الستّة: سعيد بن المُسَيِّب، وأبو سَلَمة، والأَعرج، وأبو صالح، ومحمد بن سيرين، وطاووس، وكان همَّام بن مُنَبِّه يشبه حديثُه حديثَهم إلا أَحْرفاً)[2].

قال عبد الله بن أحمد: (سمعتُ أَبي يقول: محمد بن سيرين في أبي هريرة لا يُقَدَّم عليه أحدٌ. قلتُ: فأبو صالح ذَكْوان؟ قال: محمد بن سيرين - يعني فوقه - وأبو صالح أكبرُ منه، لا أقدِّم عليه أحداً. قلت: سعيد بن المسيَّب؟ قال: جميعاً حَسْبُك بهما، سعيد أكبر من أبي سَلَمة)[3].

قال أحمد: (سمع محمد بن سيرين من أبي هريرة بالمدينة)[4].

** قال سُلَيمان بن حَرْب: حدثنا سُلَيم بن أخضر، عن ابن عَوْن قال: (كان محمد لا يرفع من حديث أبي هريرة إلا ثلاثة أحاديث: «أنَّ النبيَّ ﷺ صلَّى إحدى صلاتي العشاء»، و«قام رجل فقال: يا رسول الله، أَيُصلّي أحدُنا في الثوب الواحد؟ فقال: أَوَ كُلُّكُم يَجدُ ثوبين»، و«افتخر الرجالُ والنساء أَيُّهم أكثرُ في الجنة». قال سُليمان في هذا: لا يجيء إلا بالرفع)[5].

---

(١) العلل لأحمد ٥٣٤/٢ رقم ٣٥٢٦، الجرح والتعديل ٢٨٠/٧.

(٢) تاريخ بغداد ٣٣٣/٥، مختصر ابن عساكر ٢٢١/٢٢.

(٣) العلل لأحمد ٣٥١/١ - ٣٥٢ رقم ٦٦٤، ٥٦٢ رقم ١٣٤٤، الجرح والتعديل ٢٨٠/٧ - ٢٨١. وأبو سلمة هو ابن عبد الرحمٰن بن عوف، الزهري، الإمام الحافظ.

(٤) العلل ٢٤٠/١ رقم ٣١٤، ٥١٣ رقم ١١٩٨.

(٥) أخرجه الفسوي بهذا اللفظ ٢٢/٣، وابن سعد ١٩٣/٧ - ١٩٤، والخطيب في تاريخه ٣٣٣/٥، وعندهما بعض المغايرة. ووقع في تاريخ بغداد: (سَلْم بن أخضر)، والصواب: سُلَيم.

**قلتُ: جاءَ عن محمد بن سيرين ما يُخالف ذلك؛ فعن خالد الحَذَّاء: قال: قال محمد بن سيرين: (كلُّ شيءٍ حدَّثْتُ عن أبي هريرة فهو مرفوعٌ)[1].**

**وكيف يكون ابن سيرين من مقدَّمي أصحاب أبي هريرة، ثم لا يرفع من حديثه إلا ثلاثة أحاديث؟! وقد ثبت لابن سيرين عن أبي هريرة من الأحاديث المرفوعة أكثر من العدد المذكور في الرواية السابقة؛ فمن ذلك:**

١ ـ عن أيّوبَ، عن محمدٍ، عن أبي هريرةَ: «أنَّ نبيَّ اللهِ سُليمانَ عليه السلام كان له ستُّون امرأةً، فقال: لأَطُوفنَّ الليلةَ على نِسائي، فَلْتَحْمِلْنَ كلُّ امرأةٍ، وَلْتَلِدْنَ فارساً يقاتِلُ في سبيل الله، فطافَ على نسائِه، فما وَلَدَتْ منهنَّ إلا امرأةٌ، وَلَدَتْ شِقَّ غلامٍ»! قال نبيُّ الله ﷺ: «لو كان سُلَيمانُ اسْتَثْنَى، لحملتْ كلُّ امرأةٍ منهنَّ، فولِدتْ فارساً يُقاتل في سبيل الله»[2].

٢ ـ قال هشام بن حسّان[3]: حدثنا ابنُ سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «إذا نَسِيَ فَأَكَلَ وشَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَه، فإنَّما أَطْعَمَه اللهُ وسَقَاه»[4].

٣ ـ عن سَلَمة بن عَلْقمة، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: (قال أبو القاسم ﷺ: «في الجُمعةِ ساعةٌ لا يُوَافِقُها عبدٌ مسلمٌ قائمٌ يُصلِّي؛ فسألَ اللهَ خيراً إلا أعطاهُ». وقال بيدِهِ، ووضَعَ أُنْمُلَتَهُ على بَطْنِ الوُسطى والخِنْصَر، قلنا: يُزَهِّدُها)[5].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢٢/٣.

(٢) أخرجه البخاري: الفتح ٤٤٦/١٣ حديث ٧٤٦٩، ومسلم ١٢٧٥/٣ حديث ١٦٥٤.

(٣) ذكر الحافظ في الفتح ١٥٦/٤ أنه هشام الدَّسْتُوائيّ، وهو سَبْق قَلَم منه رحمه الله، فليس لهشام الدستوائي رواية عن ابن سيرين في واحد من الكتب الستة. والصواب: هشام بن حسّان القُرْدُوسيّ، فلعلّ «الدستوائي» مصحّفة عن «القردوسي».

(٤) أخرجه البخاري: الفتح ١٥٥/٤ حديث ١٩٣٣، ومسلم ٨٠٩/٢ حديث ١١٥٥.

(٥) أخرجه البخاري: الفتح ٤٣٦/٩ حديث ٥٢٩٤، ومسلم ٥٨٤/٢ حديث ٨٥٢ رقم ١٤.

٤ ـ عن محمد بن سيرين؛ أنَّه سمعَ أبا هريرة يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا اقتربَ الزَّمانُ لم تَكَدْ رُؤْيا المؤمـــنِ تَكْذِبُ، ورُؤْيا المؤمنِ جزءٌ من سِتَّةٍ وأربعين جُزءاً مِن النبوَّة» الحديث بطوله(١).

٥ ـ عن أيوب، عن محمد بن ســيرين، عن أبي هريرة قــال: (نادَى رجلٌ النبيَّ ﷺ، فقال: أيُصَلِّي أَحَدُنا في ثوبٍ واحدٍ؟ فقال: «أَوَ كُلُّكُمْ يَجدُ ثَوْبَيْنِ»(٢))؟

٦ ـ عن أيوب، عن محمد قال: (إمَّا تَفَاخَروا وإمّا تَذَكَرُوا: الرِّجَالُ في الجَنَّةِ أكثرُ أم النِّسَاء؟ فقال أبو هريرة: أَوَ لَمْ يقلْ أبو القاسم ﷺ: «إنَّ أوّلَ زُمْرةٍ تدخلُ الجنّةَ في صـــورةِ القمر ليلةَ البَدْر؛ والتـــي تَليها على أَضْوَأ كوكبٍ دُرِّيٍّ في السماءِ، لكلِّ امرئٍ منهم زوجتانِ اثنتانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهما مِن وراءِ اللَّحْم، وما في الجَنَّة أَعْزَبُ»)(٣)؟

### تشدده في الحديث والإسناد، وتفتيشه عن الرجال:

** عن عاصم الأَحْول، عن ابنِ سيرين قال: (لم يكونوا يَسْألونَ عن الإسنادِ، فلمَّا وقعتِ الفِتْنَةُ قالوا: سَمُّوا لنا رِجَالَكم، فَيُنْظَرُ إلى أهلِ السُّنَّة فَيُؤَخذُ حديثُهم، ويُنْظَرُ إلى أهلِ البِدَعِ فلا يُؤْخَذُ حَدِيثُهم)(٤).

عن هشام، عن محمد بن ســيرين قال: (إنَّ هذا العِلْمَ دِينٌ؛ فَانْظُروا عمَّن تَأخُذُون دِينَكُم).

---

(١) أخرجه البخاري: الفتح ٤٠٤/١٢ حديث ٧٠١٧، ومسلم ١٧٧٣/٤ حديث ٢٢٦٣.

(٢) أخرجه البخاري: الفتح ٤٧٥/١ حديث ٣٦٥، ومسلم ٣٦٨/١ حديث ٥١٥ رقم ٢٧٦.

(٣) أخرجه مسلم بهذا اللفظ ٢١٧٨/٤ حديث ٢٨٣٤، وساقه من طرق أخرى، وأخرجه البخاري من طرق ليس فيها ابن سيرين؛ انظر الفتح ٣١٨/٦ حديث ٣٢٤٥ وأطرافه.

(٤) العلل لأحمد ٥٥٩/٢ رقم ٣٦٤٠، ســنن الدارمي ١٢٣/١ حديث ٤١٦، مقدمة صحيح مسلم ص ١٥، علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٤٠/٥، الحلية ٢٧٨/٢.

وفي رواية: عن هشـــام، عن محمد قال: (انْظُــروا عمَّن تأخذونَ هذا الحديثَ؛ فإنَّه دِينُكُم)(١).

قال يعقوب بن شَيْبة: (قلتُ ليحيى بن مَعِين: تَعرفُ أحداً من التابعين كان يَنتقي الرِّجالَ، كما كان ابنُ سيرين يَنْتَقِيهم؟ فقال برأسه؛ أي: لا).

قال يعقوب: (وســـمعتُ عليَّ بن المَدِينيّ يقــول: كان ممّن يَنظر في الحديـــث، ويفتّش عن الإسْـــناد، ولا نعرف أ حــداً أَوَّلَ منه، محمد بن سيرين، ثم كان أيوب وابن عَوْن، ثم كان شُعبة، ثم كان يحيى بن سعيد، وعبد الرحمٰن)(٢).

عن أيوب السَّــخْتِيانيِّ قال: (كان الرَّجُلُ يحدِّث محمد بن ســيرين بالحديثِ، فيقول: إنِّي واللهِ ما أَتَّهِمُكَ، ولا أَتَّهِمُ ذاكَ ـ يعني الرجلَ الذي من أصحابِ النبيِّ ﷺ ـ ولكنْ أَتَّهِمُ مَن بينَكما)(٣).

وعن ابن سيرين قال: (إنَّ الرجلَ لَيُحَدِّثُني بالحديثِ لا أتَّهِمُه، ولكنْ أَتَّهِمُ من حدَّثَه. وإنَّ الرجــل ليحدِّثني بالحديث عن الرجــل، فما أَتَّهِمُ الرجل، ولكنْ أَتَّهْمُ من حدَّثَني)(٤).

** قال ابن عَوْن: (كان محمدُ بن ســيرين إذا حَدَّثَ كأَنَّه يتَقِي شيئاً، كأنَّه يحذَر شيئاً)(٥).

---

(١) ابن سعد ١٩٤/٧، سنن الدارمي ١٢٤/١ حديث ٤١٩، ٤٢٤، ١٢٥ حديث ٤٢٩، مقدمة صحيح مسلم ص ١٤، الحلية ٢٧٨/٢.

(٢) شرح علل الترمذي لابن رجب ٣٥٥/١. يحيى هو القَطّان، وعبد الرحمن هو ابن مهدي.

(٣) العلل لأحمد ١٥٥/١ رقم ٦٥، ٥٣٣/٢ رقم ٣٥٢٠.

(٤) شرح علل الترمذي لابن رجب ٣٦٢/١.

(٥) ابن سعد ١٩٤/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢١/٢٢.

قال خالد بن خِدَاش: حدثنا مَهْديُّ بن مَيْمُون، قال: (كان محمد بن سيرين يتمثّل الشِّعْر، ويَذْكُر الشيءَ ويَضْحَك، حتى إذا جاء الحديثُ من السُّنَّة كَلَح، وانضمَّ بعضهُ إلى بعضٍ)(١).

** قال ابن عَوْن: (أدركتُ ستَّةً، منهم ثلاثة يشدِّدون في الحروف، وثلاثة يرخِّصُون في المعاني، وكان من أصحاب الحروف: القاسم بن محمد، ورجاء بن حَيْوَة، ومحمد بن سيرين، وكان من أصحاب المعاني: الحَسن، والشَّعبيّ، والنَّخَعِيّ)(٢).

وقال ابن عَوْن: (كان ممَّن يَتَّبِعُ أنْ يحدِّثَ بالحديثِ كما سَمعه: محمد بن سيرين، والقاسم بن محمد، ورجاء بن حَيْوَة، وكان ممَّن لا يَتَّبع ذاكَ: الحسن، وإبراهيم، والشعبيّ. قال ابنُ عَوْن: قلتُ لمحمدٍ: إنَّ فُلاناً لا يَتَّبع ذاكَ، قال: أمَا إنَّه لو اتَّبَعَه كان خيراً له)(٣).

عن هشام بن حسَّان: (عن ابن سيرين؛ أنَّه كان إذا حدَّث لم يُقَدِّمْ ولم يؤخِّرْ، وكان الحسن إذا حَدَّثَ قَدَّمَ وأَخَّر)(٤)

**أصحابه وأثبتهم فيه:**

قال محمد بن عبد الرحمٰن: (سألتُ ابن المَديني: مَنْ أَثبتُ الناس في محمد بن سيرين؟ فقال: أيوب، ثم ابن عون، ثم سَلَمة بن عَلْقمة، ثم حَبيب بن الشَّهيد، ثم يحيى بن عَتيق، ثم هشام بن حسَّان. وما قال يزيد بن إبراهيم التُّسْتَريُّ: سمعت محمدَ بن سيرين؛ أَثبتُ عندي من خالد

(١) الحلية ٢/٢٧٤.
(٢) المعرفة والتاريخ ٢/٣٦٨، علل الترمذي الملحق بالسنن ٥/٧٤٧ جامع بيان العلم ١/٩٦ ـ ٩٧.
(٣) العلل لأحمد ٢/٣٩١ رقم ٢٧٤٦، ٣/١٩٨ رقم ٤٨٥٩، سنن الدارمي ١/١٠٥ ـ ١٠٦ حديث ٣١٩.
(٤) سنن الدارمي ١/١٠٥ حديث ٣١٦.

الحَذَّاء. ألفاظُ عاصم الأَحْوَل وخالد الحذَّاء في محمدٍ واحدة، لا تُشبِه ألفاظُهما ألفاظَ أصحابهم)(١).

وقال علي بن المَدِينيّ: سمعت يحيى بن سعيد القَطَّان يقول: (هشام بن حسَّان في ابن سيرين، أحبُّ إليَّ من عاصمٍ - يعني الأحول - وخالد - يعني الحذَّاء - في ابن سيرين)(٢).

وقال عثمان بن سعيد الدَّارِميُّ: (سألتُ يحيى بن مَعِين، قلتُ: هشام بن حسَّان أحبُّ إليك أم جَرير بن حازم؟ فقال: هشام أحبُّ إليَّ. فقلتُ: فهشامٌ أحبُّ إليك في ابن سيرين أم يزيد بن إبراهيم؟ قال: كِلَاهما ثِقتانِ)(٣).

وقال عثمان أيضاً: (سمعتُ أبا الوليد الطَّيَالِسيَّ يقول: يزيدُ بن إبراهيم أَثبتُ عندنا من هشام بن حَسَّان)(٤).

وقال عثمان: (وسألتُ يحيى عن يحيى بن عَتيق؟ فقال: ثقةٌ. قلتُ: هو أحبُّ إليكَ في ابن سيرين أو هشام بن حسَّان؟ قال: ثقةٌ وثقةٌ. قال عثمانُ: يحيى خَيْر)(٥).

وقال الدَّارَقُطْنِيُّ: (أَثْبَتُ أصحابِ ابن سيرين: أيوب، وابن عَوْن، وسَلَمة بن عِلْقَمة، ويونس بن عُبيد)(٦).

---

(١) المعرفة والتاريخ ٥٩/٢ - ٦٠.

(٢) الجرح والتعديل ٥٥/٩ ت ٢٢٩، ترجمة هشام بن حسان.

(٣) تاريخ الدارمي: الترجمتان ٨٤٧، ٨٤٨، الجرح والتعديل ٥٦/٩.

(٤) تاريخ الدارمي ت ٨٤٩، شرح علل الترمذي ٦٨٩/٢.

(٥) تاريخ الدارمي: ت ٩٠٣، ٩٠٤، شرح علل الترمذي ٦٨٩/٢.

(٦) شرح علل الترمذي ٦٨٩/٢.

**الفقيه:**

**الإمام ابن سيرين أحد الفقهاء الورعين الأَجِلَّاء، وصفه بالفِقه الأئمة: ابن سعد، والطبري، والخطيب، وذكره الحافظ النسائي في فقهاء أهل البصرة، وترجم له الإمام الشيرازي في «طبقات الفقهاء».**

**وكان في فقهه على جانبٍ عظيمٍ من الورع والتحري، ينقبض عند الفتيا، ولا يقول برأيه إلا شيئاً سمعه.**

قال سُلَيمان بن حَرْب: حدثنا سُلَيم بن أَخضر، عن ابن عَوْن قال: (قال لي عَمْرو بن سعيد ـ وجعل يَتعجّب من فِقه ابن سيرين ـ قال: اليوم الشُّفْعَة لا تورث)[1].

عن رجاء بن أبي سلمة، عن ابن عون قال: (ما لقيت أكَفَّ من ثلاثة: رجاء بن حَيْوَة بالشام، والقاسم بن محمد بالحجاز، وابن سيرين بالعراق. يقول: لم يُجاوِزوا ما عَلِموا، ولم يتكلَّفوا أن يقولوا بِرَأْيِهم)[2].

قال ابن شُبْرُمَة: (دخلتُ على محمد بن سيرين بواسِط، فلم أَرَ أَجْبَنَ عن فُتْيا منه، ولا أجرأَ على رؤْيا منه)[3].

** عن هشام بن حسّان، عن محمد بن سيرين، عن أبي عُبيدة بن حُذَيفة قال: قال حُذيفة: (إنَّما يُفتي الناسَ أحدُ ثلاثةٍ: رجلٌ عَلِمَ ناسِخَ القرآن من منسوخه، قالوا: ومَنْ ذاكَ؟ قال: عمر بن الخطاب، قال: وأميرٌ لا يَخاف، أو أحمقٌ متكلّف. ثم قال محمد: فلستُ بواحدٍ من هذين، وأَرجو ألَّا أكونَ الثالث)[4].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٥٧/٢. وعمرو بن سعيد هو القرشي البصري.
(٢) المعرفة والتاريخ ٥٤٨/١، ٣٦٨/٢.
(٣) مختصر ابن عساكر ٢٢٢/٢٢، سير أعلام النبلاء ٦١٤/٤.
(٤) سنن الدارمي ٧٣/١ حديث ١٧٢.

قال محمد بن عبـد الله الأَنصاريُّ: حدثنا الأَشـعث، عن محمد بن سيرين، قال: (كُنَّا إذا جلسـنا إليه حدَّثَنا، وتحدَّثْنا، وضَحِك، وسأل عن الأخبار، فإذا سُئِل عن شيءٍ من الفِقْه والحلال والحرام؛ تغيَّر لونُه وتبدّل، حتى كأنَّه ليس بالذي كان)[١].

** عن عاصم الأَحْول قال: (كان ابن سـيرين إذا سُئِل عن شيءٍ قال: ليس عندي فيه إلا رَأْيٌ أَتَهِمُه، فيُقال له: قُلْ فيه على ذلك بِرَأْيِك، فيقول: لو أعلمُ أن رأْيي يثبتُ لقلتُ فيه، ولكنِّي أخافُ أن أَرى اليوم رأياً، وأَرى غداً غيرَه؛ فأحتاج أن أتبع الناسَ في دورهم)[٢].

عن أشعث، عن ابن سيرين: (أنّه كان لا يقول بِرَأيه إلا شيئاً سَمِعه)[٣].

عن حماد، عن أيوب قال: قال محمد: (أَرى أقواماً يَجترئون على أن يُفتوا بِرَأْيهم، إنِّي لأحسَب القرآن لو كان ينزلُ، نَزَل بخلافِ ما يُفتون)[٤].

**طرف من فقهه:**

** عن هشـام: (أن الحسـن ومحمداً كان رأيهما ألَّا يجهرا ببسم الله الرحمن الرحيم)[٥].

عن مَهْدي بن مَيْمون، عن ابن سيرين: (أنه كان يغسل موضع الخاتم إذا توضأ)[٦].

---

(١) ابن سعد ١٩٥/٧، المعرفة والتاريخ ٦٠/٢، الحلية ٢٦٤/٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٢/٢٢.

(٢) جامع بيان العلم ٤٠/٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٢/٢٢، وبنحوه في الحلية ٢٦٨/٢.

(٣) العلل لأحمد ٤٩٠/٣ رقم ٦١٠١، سنن الدارمي ٥٩/١ حديث ١٠٤.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٣/٢.

(٥) العلل لأحمد ٤٣٣/٣ رقم ٥٨٤٠، مصنف ابن أبي شيبة ٤١٠/١.

(٦) علَّقه البخاري في صحيحه قبل الحديث ١٦٥، ووصله في التاريخ الكبير ٢٦٢/١ ت ٨٣٨، وابن =

عن سفيان الثَّوريّ، عن هشام بن حسّان، عن ابن سيرين: (أنه كان لا يَرى بالتجارة بالعَاجِ بأْساً)[١].

وقال ابن أبي شَيْبة في «مصنَّفه»: حدثنا حَفْص، عن أشعث، عن محمد بن سيرين، وعن الحَكَم وحمّاد، عن إبراهيم، قال: (لا بأسَ بأجرِ السِّمْسَار، إذا اشترَى يداً بيدٍ).

وقال ابن سيرين: (إذا قال: بِعْهُ بكذا، فما كان مِن رِبْحٍ فَلَكَ أوْ بيني وبينَك؛ فلا بأسَ به)[٢].

وفي (كتاب الشهادات ـ باب شهادة الإماء والعَبيد)، قال البُخَاريّ: (قال ابن سيرين: شهادتُه جائِزةٌ، إلا العبد لسيّدِه)[٣].

وقال النَّسَائي: أخبرنا عَمْرو بن زُرَارة، قال: أنبأنا إسماعيل، قال: حدثنا ابن عَوْن، قال: (كان محمد يقول: الأرضُ عندي مِثْلُ مالِ المُضَاربة: فما صَلُحَ في مالِ المُضَاربة صَلُح في الأرض، وما لم يَصْلُحْ في مالِ المُضاربة لم يصلحْ في الأرض. قال: وكان لا يَرى بأساً أن يَدفع أرضَه إلى الأَكَّارِ، على أن يَعمل فيها بنَفْسه وولدِه وأعوانِه وبَقَرِه، ولا يُنْفِقَ شيئاً، وتكونُ النفقةُ كلها من ربِّ الأرض)[٤].

= أبي شيبة في مصنفه ٣٩/٢، وذكر الحافظ أن الإسنادين صحيحان، وحمله على أن الخاتم كان واسعاً بحيث يصل الماء إلى ما تحته بالتحريك. الفتح ٢٦٧/١، تغليق التعليق ١٠٦/٢.

(١) علّقه البخاري قبل الحديث ٢٣٥، ووصله عبد الرزاق في المصنف. انظر: الفتح ٣٤٢/١، ٣٤٣، تغليق التعليق ١٤٢/٢.

(٢) علّقهما البخاري قبل الحديث ٢٢٧٤، ووصلهما ابن أبي شيبة. انظر: الفتح ٤٥١/٤، تغليق التعلق ٢٨٠/٣، ٢٨١.

(٣) علقه البخاري قبل الحديث ٢٦٥٩، ووصله عبد الله بن أحمد بن حنبل في «المسائل» بمعناه. قاله في الفتح ٢٦٧/٥.

(٤) سنن النسائي ٥٢/٧ ـ ٥٣. والأكَّار: الزَّرّاع.

عن حمَّاد بن زيد، عن أيوب، عن محمد قال: (كنتُ في حَلْقَة فيها عبد الرحمٰن بن أبي لَيْلى، وكان أصحابُه يُعظِّمونه، فَذَكَر آخِرَ الأَجَلَيْن، فحَدَّثْتُ بحديثِ سُـبَيْعَة بنت الحارث عن عبد الله بن عُتْبة، فَضَمَّزَ لي بعضُ أصحابه، قال محمد: فَفَطِنتُ له؛ فقلتُ: إنِّي إذاً لجريءٌ إنْ كَذَبْتُ على عبدِ الله بن عُتْبة وهو في ناحية الكوفة، فاستحيا وقال: لكنَّ عَمَّه لم يقلْ ذاكَ. فَلَقِيتُ أبا عطيّة مالكَ بن عامر، فسألتُه، فذهبَ يحدِّثُني حديث سُبَيْعَة، فقلتُ: هل سمعتَ عن عبدِ الله فيها شيئاً؟ فقال: كنّا عند عبد الله، فقال: أَتجعلون عليها التَّغْليظَ ولا تجعلون عليها الرُّخصةَ؟! لَنَزلَتْ سورةُ النِّســاء القُصْرى بعد الطُّولى ﴿وَأُولَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤])[1].

**القاضي:**

عن جعفر بن سُـلَيمان، عن عَوْف الأعرابيّ قال: (كان محمدٌ حَسَنَ العِلْم بالتجارة، حسنَ العِلْم بالقضاء، حسنَ العِلْم بالفَرائِض)[2].

وقال حمَّاد بن زيد: سمعت عثمانَ البَتِّيّ[3] يقول: (لم يكنْ بهذه النُّقْرَة أحدٌ أعلمَ بالقضاء من محمد بن سيرين)[4].

---

(١) أخرجه البخاري موصولًا ومعلقاً، الفتح ١٩٣/٨ حديث ٤٥٣٢، ٦٥٤ حديث ٤٩١٠، وهذا لفظه، والنسائي ١٩٦/٦ ـ ١٩٧. قوله (ضمَّز): معناه: أشار إليه أن اسكت، ضمز الرجل إذا عضّ على شفتيه. (كنا عند عبد الله): هو ابن مسعود. (سورة النســاء القصرى بعد الطولى): أي سورة الطلاق بعد سورة البقرة، والمراد بعض كل منهما.

(٢) التاريخ الكبير ٩١/١، المعرفة والتاريخ ٥٠/٢، الجرح والتعديل ٢٨٠/٧، مختصر ابن عســاكر ٢٢٢/٢٢.

(٣) في طبقات الحفاظ للسيوطي، ص ٣٩: (التيمي)، وهو تصحيف.

(٤) ابن سعد ١٩٦/٧، تاريخ بغداد ٣٣٧/٥، مختصر ابن عساكر ٢٢١/٢٢. والمراد بالنقرة: البصرة.

**نشره العلم:**

**بثَّ ابنُ سيرين علمَه في الناس، وحَمَل عنه خلقٌ من الجَهَابذة والمحدِّثين، وسأله الناس واسْتَفْتَوه، وأوصَى بعضُ الكبار بملازمتِه والأخذِ عنه.**

قال حماد بن زيد: حدثنا شُعيب بن الحَبْحَاب، قال: قال لنا الشَّعْبِيُّ: (عليكم بذاكَ الأصمّ؛ يعني: محمدَ بنَ سيرين)[1].

وقال عفَّان: حدَّثني معاذ بن معاذ، قال: (جاءَ الأشعثُ بن عبد الملك إلى قَتَادة، فقال له قتادة: من أينَ؟ لعلَّك دخلتَ في هذه المعتزلة؟! فقال له رجلٌ: إنَّه لَزِم الحَسن ومحمداً، قال: هي ها الله إذاً فَالْزَمْهُما)[2].

قال أحمد بن حنبل: حدثنا عبد الرزاق، عن مَعْمَر قال: كان أيوب يقول: (إنّه ليعزُّ عليَّ أن أسمعَ لمحمدٍ حديثاً لم أسمعه منه)[3].

** قال معاذ بن معاذ: حدثنا ابن عَوْن، قال: (كلَّموا محمداً في رجل ـ يعني يحدِّثُه ـ فقال: لو كان رجلاً من الزِّنج، لكان عندي وعبدُ الله بن محمد في هذا سواء)[4].

قال ابن عَوْن: (سمعتُ محمداً يقول في شيءٍ راجعْتُه فيه: إنِّي لم أقلْ لك: ليس به بأسٌ، وإنّما قلتُ لك: لا أَعلمُ به بأساً)[5].

---

(١) ابن سعد ١٩٥/٧، العلل لأحمد ٤٦٩/٢ رقم ٣٠٧٧، التاريخ الكبير ٩١/١، المعرفة والتاريخ ٥٦/٢، الجرح والتعديل ٢٨٠/٧، تاريخ بغداد ٣٣٦/٥.

(٢) العلل لأحمد ٣٣٩/١ رقم ٦٢٢.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٣٧/٢، تاريخ بغداد ٣٣٧/٥.

(٤) سنن الدارمي ١٢٢/١ حديث ٤٠٥، مختصر ابن عساكر ٢٢٦/٢٢.

(٥) ابن سعد ١٩٦/٧، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٨٣/٢، الحلية ٢٦٣/٢، صفة الصفوة ٢٤٣/٣.

** عن هشام بن حســـان، عن محمد بن سيرين: (في الذي يقع على امرأتِه وهي حائِضٌ؟ قال: يَستغْفرُ الله)[١].

وقال البُخَاريُّ: حدثنا سُلَيمان بن حَرْب، حدثنا حمَّاد، عن سَلَمة بن عَلْقمة قال: (قلتُ لمحمدٍ: في سَــجْدتي السَّــهْوِ تَشــهُّدٌ؟ قال: ليس في حديث أبي هريرة).

قال الحافظ ابن حجر: (قوله «قلت لمحمد»: هو ابن ســيرين، وفي رواية أبي نُعَيم في المُسْتَخْرَج: سألتُ محمد بن سيرين. قوله: «قال: ليس في حديث أبي هريرة»: في رواية أبي نُعَيم: «فقال: لم أحفظْ فيه عن أبي هريرة شيئاً، وأَحَبُّ إليَّ أن يَتشهَّد»)[٢].

وسُئِل عن الجمع بين المرأةِ وبنتِ زَوْجِها، فقال: لا بأس به[٣].

**منزلته وثناء الأئمة عليه:**

**ابن سيرين إمامٌ كبيرٌ، وتابعيٌّ جليلٌ رفيعٌ، نَسِيجُ وَحْدِه، وقَريع دَهْرِه، متَّفق على توثيقه ورِفعة شأَنه، أَثنى عليه الكبار، وامتدحه الأئمة مِن أقرانه وتلامذته فَمَن بعدَهم مِن علماء الإسلام، وأحبَّه الناس عامَّتهم وخاصَّتهم.**

---

(١) سنن الدارمي ٢٦٩/١ حديث ١١٠٣.

(٢) الفتح ٩٨/٣ حديث ١٢٢٨.

(٣) علَّقه البخــاري مختصراً حديث ٥١٠٥، وقال الحافظ: (وصَلَه ســعيد بن منصور عنه بســند صحيح. وأخرجه ابن أبي شَيْبة مطوّلاً من طريق أيوب، عن عِكْرمة بن خالد: «أن عبد الله بن صَفْوان تزوّج امرأة رجل من ثَقِيف وابنتَه ـ أي: من غيرها ـ قال أيوب: فَسُئل عن ذلك ابنْ سيرين فلم يَرَ به بأساً، وقال: نُبِّئت أن رجُلاً كان بمصرَ اســمه جَبَلَة، جَمَع بين امرأة رجل وبنته من غيرها». وأخرج الدارقطني من طريق أيوب أيضاً عن ابن سيرين: «أن رجلاً من أهل مصر كانت له صحبة، يُقال له: جَبَلَة» فذكره). الفتح ١٥٣/٩ ـ ١٥٥.

** قال عاصم الأَحول، وذُكر محمــد عند أبي قِلَابة؛ فقال: (اصرفوه حيث شِئْتُم، فَلَتجِدُنَّه أشدَّكم وَرعاً، وأمْلَكَكُم لِنَفْسه)[١].

وعن حماد، عن أبي خُشَــيْنَة: (أنَّ أبا قِلَابة ذُكِرَ عندَه محمدٌ يوماً في شيء، فقال: ذاك أخي حقّاً)[٢].

قال حمّاد بن زيــد: حدثنا عاصــم الأَحْول، قال: ســمِعتُ مُوَرِّقاً العِجْلِيَّ يقول: (ما رأيتُ رجــلاً أَفْقَه في وَرَعِه، ولا أَوْرَعَ في فقْهه، مِن محمدِ بن سيرين)[٣].

وقال عَمْرو بن مرَّة: (إنِّي لأَغْبِطُ أهل البصرة بِذَيْنِكَ الشيخين: الحَسن ومحمد)[٤].

** روى مُعاذ بن معاذ، عن ابن عَوْن قال: (لم أَرَ في الدنيا مثلَ ثلاثة: محمد بن سيرين بالعراق، والقاسم بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حَيْوَة بالشام، ولم يكن في هؤلاء مثل محمد)[٥].

وقال القاضي الفقيه الصَّدوق سَوّار بن عبد الله: (الحَسن وابنُ سيرين سيّدا أهلِ البصرة عَرَبهم ومَوَاليهم، غَضِب مَنْ غَضِب ورَضِي مَنْ رضي)[٦].

---

(١) ابن سعد ١٩٦/٧، التاريخ الكبير ٩٠/١ ـ ٩١، المعرفة والتاريخ ٥٦/٢، تاريخ بغداد ٣٣٤/٥.
(٢) العلل لأحمد ٤٦٩/٢ رقم ٣٠٧٦.
(٣) ابن ســعد ١٩٦/٧، التاريخ الكبير ٩٠/١، المعرفة والتاريخ ٥٦/٢، الحلية ٢٦٦/٢، تاريخ بغداد ٣٣٤/٥.
(٤) مختصر ابن عساكر ٢٢١/٢٢.
(٥) تاريخ بغداد ٣٣٦/٥، وذكره المزي فــي تهذيب الكمال ٣٥٢/٢٥، وانظــر: تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٧٧/٢ رقم ٢٠٥٥.
(٦) أخبار القضاة ٦٦/٢، وبأخصر منه عند ابن سعد ١٩٦/٧ ـ ١٩٧.

وروى قُريش بن أنس، عن حَبِيب بن الشَّهيد قال: (كنتُ عند عَمْرو بن دِينار، فذُكر طاووسٌ، فقال: واللهِ ما رأيتُ مثلَه قطُّ. فأَصْغَى إليَّ أيوبُ، وهو جالس إلى جَنْبي، فقال: والله لو كان رأى محمداً، ما حَلَفَ على هذا)[١].

عن هشام بن حسَّان[٢] قال: (حدَّثني أَصْدَقُ مَنْ أدركتُ مِن البشر؛ محمدُ بن سيرين)[٣].

عن خُلَيْف بن عُقْبة قال: (كان ابنُ سيرين نَسِيجَ وَحْدِه)[٤].

** قال مالك بن أنس: (ما بالعراقِ أحدٌ أقدِّمه على أيوب ومحمد بن سيرين في زمانِهما)[٥].

ورفع ابن سعد من شأنه جداً، فقال: (وكان ثقةً، مأْمُوناً، عالِياً، رفيعاً، فقيهاً، إماماً، كثيرَ العِلْم، وَرِعاً)[٦].

عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين أنه قال: (محمد بن سيرين ثقة)[٧].

---

(١) العلل لأحمد ٥٩٢/٢ رقم ٣٨٠٩، الجرح والتعديل ٢٨٠/٧، وذكر أحمد في العلل ـ أيضاً ـ من طريق حماد بن زيد قال: (كنا عند عَمْرو بن دينار...) فذكره، رقم ٣٨١١. وأيوب هو السختياني.

(٢) في تاريخ الإسلام، ص ٢٤٠: (هشام بن هشام)، و(هشام) الثانية تصحيف، والعجيب أن المحقق يعزو إلى مصادر قد جاء الاسم فيها على الصواب.

(٣) المعرفة والتاريخ ٥٩/٢، الجرح والتعديل ٢٨٠/٧، تاريخ بغداد ٣٣٤/٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ٦٠٨/٤، تاريخ الإسلام ٢٤١.

(٥) مختصر ابن عساكر ٢٢١/٢٢.

(٦) طبقات ابن سعد ١٩٣/٧.

(٧) الجرح والتعديل ٢٨١/٧.

وقال الإمام أحمد: (محمد بن سيرين من الثِّقات)[١].

وأثنى عليه العِجْليّ فقال: (بصري، تابعي، ثقة)[٢].

وسئل أبو زرعة الرازي عنه، فقال: (بصري ثقة)[٣].

وقال عبد الرحمٰن بن يوسف بن خِراش: (محمد بن سيرين، ويحيى بن سيرين، ومَعْبد بن سيرين، وأنس بن سيرين، وحَفْصَة بنت سيرين؛ هؤلاء الإخوة كلُّهم ثقات)[٤].

وحلّاه الإمام الطَّبريُّ بقوله: (كان ابنُ سيرين فقيهاً، عالماً، وَرِعاً، أديباً، كثيرَ الحديث، صَدُوقاً، شَهد له أهلُ العلم والفضل بذلك، وهو حُجَّة)[٥].

** قال ابن حِبَّان: (كان محمدُ بن سيرين مِن أَوْرَعِ أهلِ البصرة، وكان فقيهاً، فاضِلاً، حافظاً، متقناً)[٦].

وأَثنى عليه الخطيب فقال: (كان محمدٌ أحدَ الفقهاء من أهل البصرة، والمذكورين بالوَرَع في وقتِه)[٧].

وافتتح النَّووِيُّ ترجمتَه بقوله: (التابعيّ، الإمام في التفسير والحديث والفقه وعَبْرِ الرؤيا، والمقدَّم في الزُهْد والوَرَع)[٨].

---

(١) الجرح والتعديل ٢٨١/٧.
(٢) تاريخ الثقات، ص ٤٠٥.
(٣) الجرح والتعديل ٢٨١/٧.
(٤) تاريخ بغداد ٣٣٣/٥، مختصر ابن عساكر ٢٢١/٢٢.
(٥) سير أعلام النبلاء ٦١١/٤.
(٦) الثقات ٣٤٩/٥، وانظر: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٤٣ ت ٦٤٣.
(٧) تاريخ بغداد ٣٣١/٥.
(٨) تهذيب الأسماء واللغات ٨٢/١.

أطاب الذهبي الثناء عليه في مواضع مـــن كتبه، وقال في «التذكرة»: (كان فقيهاً، إماماً، غزيـــرَ العلم، ثقةً، ثَبْتاً، علاَّمة في التَّعبيرِ، رأْســاً في الوَرَع)[١].

وقال الحافظ: (ثقةٌ، ثبْت، عابــد، كبيرُ القَــدْر، كان لا يَرى الرواية بالمعنى)[٢].

### من أخباره الشخصية:

### أبوه سيرين أبو عمرة:

كان سيرين من أهل جَرْجَرَايا[٣]، وقَدِم عَيْن التَّمْر[٤]، وفي سنة اثنتي عشرة للهجرة أتاها خالد بن الوليد بجيشه، فحاصر أهلها، حتى نزلوا على حُكْمه، فكان سيرين مِن جُملة السَّبْي، وصار إلى أنس بن مالك، ثم كاتبه وعَتَقَ، وتزوَّج بالمدينة.

** قال هُدْبة بن خالد: سمعتُ أخي أميَّةَ بن خالد يقول: (وكان سيرين مولى أنس بن مالك، أبو محمد بن سيرين، من أهل جَرْجَرَايا)[٥].

وقال أبو العَيْناء محمد بن القاسم: حدَّثَنا ابنُ عائشة، قال (كان سيرين أبو محمد بن سيرين من أهل جَرْجَرَايا، وكان يعمل القدور النحاس، فجاء إلى عَيْن التَّمر يعمل بها، فَسَبَاه خالد بن الوليد)[٦].

---

(١) تذكرة الحفاظ ٧٨/١.

(٢) تقريب التهذيب ١٦٩/٢.

(٣) بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي.

(٤) بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة.

(٥) تاريخ بغداد ٣٣٢/٥.

(٦) تاريخ بغداد ٣٣٢/٥.

وفي «تاريخ خليفة» في أحداث سنة (١٢هـ): (قال أبو عبيدة وعلي بن محمد وغيرهما: أتى خالد بن الوليد عين التَّمْر، فحاصرَهم حتى نزلوا على حُكْمه، فقتل وسَبَى، فمن ذلك السَّبي: سيرين أبو محمد بن سيرين...)[١].

** روى حماد بن زيد، عن عُبيد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك قال: (هذه مكاتبةُ سيرين عندنا: هذا ما كاتَبَ عليه أنسُ بن مالك فتاه سيرين، على كذا وكذا ألفاً، وعلى غُلامَيْن يعملان عمله)[٢].

قال ابن الجوزيّ: (قال علماءُ السّير: كان خالد بن الوليد قد بعث بِسِيرينَ إلى عُمر، عند مصيرِه إلى العراق، فوَهَبَه لأبي طَلْحة الأنصاري، فوهَبَه أبو طلحة لأنس بن مالك، فكاتبه أنس على أربعين ألفاً، أدّاها)[٣].

قال محمد بن عَمْرو: سمعتُ محمد بن سيرين يقول: (كاتَبَ أنسُ بن مالك أبي أبا عَمْرة على أربعين ألف درهم، فأدَّاها)[٤].

** قال سعيد بن عامر: (كان سِيرين أبو محمد قَيْناً حدّاداً)[٥].

عن أيوب السَّخْتِيانيِّ، عن محمد بن سيرين: (أن أباه عرس بالمدينة، فدعا الناس سبعاً)[٦].

---

(١) تاريخ خليفة، ص ١١٨. وانظر: الأخبار السابقة في: طبقات ابن سعد ١٩٣/٧، تاريخ الطبري ٣٧٧/٣، المنتظم ١٣٨/٧، صفة الصفوة ٢٤١/٣، مختصر ابن عساكر ٢١٨/٢٢، ٢١٩.

(٢) المعرفة والتاريخ ٥٧/٢، تاريخ بغداد ٣٣٢/٥، المنتظم ١٣٩/٧، مختصر ابن عساكر ٢١٩/٢٢.

(٣) المنتظم ١٣٩/٧.

(٤) سير أعلام النبلاء ٦١٤/٤، تاريخ الإسلام ٢٤٢.

(٥) مختصر ابن عساكر ٢١٩/٢٢.

(٦) المعرفة والتاريخ ٢٧/٣.

**أمه:**

قال بكّار بن محمد: حدَّثني أَبي: (أنَّ أمَّ محمد بن سيرين صفيَّةَ، مولاة أبي بكر بن أبي قُحَافَة، طيَّبَها ثلاثٌ من أزواج النبي ﷺ، فَدَعَوْنَ لها، وحَضَر إمْلَاكَها ثمانيةَ عشرَ بدرياً، منهم أُبيُّ بن كعب، يدعو وهم يُؤَمِّنونَ)[١].

**إخوته:**

قال هُشَيْم: حدثنا مَنْصور بن زاذان، عن ابن سيرين قال: (نزل بنا أبو قتادة، فَبَيْنا هو على سَطْحٍ لنا، قال: ونحن عشرة مِن وَلَدِ سيرينَ، فانقضَّ كوكبٌ من السماء، فَأَتْبَعْنَاه أبصارَنا، فَنَهانا أبو قتادة عن ذلك)[٢].

عن حماد، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين قال: (حَجَّ بنا أبو الوليد، ونحن سبعةٌ وَلَدُ سيرين، فمرَّ بنا على المدينة، فَأَدْخَلَنا على زيد بن ثابت، فقال له: هؤلاء بنو سيرين، قال: فقال زيدٌ: هذان لأُمٍّ، وهذان لأُمٍّ، وهذان لأُمٍّ، وهذا لأُمٍّ. قال: فما أخطأ. وكان يحيى بن سيرين أخا محمد لأمه)[٣].

وذكر ابن قُتَيبة أنَّه وُلِدَ لِسيرينَ ثلاثةٌ وعشرون ولداً، من أُمَّهات أولادٍ شتى[٤]. ومن هؤلاء:

أنس، ومَعْبد، ويحيى، وحَفْصَة، وكريمة، وقد حُمل عنهم العلم، ووثَّقهم الأئمة، وقال ابن كثير: (وكلُّهم تابعيّون ثقات أجلّاء)[٥].

وحفصة: من سيِّدات التابعين.

---

(١) ابن سعد ١٩٣/٧، صفة الصفوة ٢٤٢/٣، المنتظم ١٣٩/٧، مختصر ابن عساكر ٢١٩/٢٢ ـ ٢٢٠.
(٢) سير أعلام النبلاء ٦١١/٤. وانظر: حديث ابن سيرين عن أبي قتادة في المسند رقم ٢٢٥٤٩.
(٣) المعرفة والتاريخ ٥٨/٢، تاريخ بغداد ٣٣٢/٥ ـ ٣٣٣، مختصر ابن عساكر ٢٢٠/٢٢.
(٤) المعارف، ص ٤٤٢.
(٥) البداية والنهاية ٢٦٧/٩.

**زوجه وأولاده:**

روى ضَمْرة، عن ابن شَــوْذَب قال: (تزوَّج ابنُ ســيرين عربيّة، وكَرِه الموالي لما يَدْخُلُهم من السَّبْي)(١).

وروى ابن ســعد، عن بكّار بن محمد قال: (وُلِدَ لمحمدِ بن سيرين ثلاثون ولداً من امرأة واحدة، لم يَبْقَ منهم غيرُ عبد اللهِ بن محمد)(٢).

**عبد الله بن محمد بن سيرين:**

ترجم له البخاري، وابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في «الثقات»(٣).

**مولده، ووفاته، ومبلغ عُمرُه:**

ـ قال خالد بن خِدَاش: حدثنا حمّاد بن زيد، عن أنس بن سيرين قال: (وُلِدَ محمد بن سيرين لســنتين بَقِيتا من خلافة عثمان، ووُلِدْتُ أنا لسنةٍ بَقِيَت مِن خلافته)(٤).

وجاء مِثلُه عن ابن عُلَيّة، وجَزَم به البُخاريّ(٥).

ـ وقيل: وُلد لسنتين بقيتا من خلافة عمر(٦).

وقال أبو حسان الزيادي: وُلِدَ سنةَ إحدى وثلاثين، في خلافة عثمان(٧).

والقول الأول أصحّ.

---

(١) المعرفة والتاريخ ٦٣/٢.

(٢) ابن سعد ١٩٣/٧، ذيل المذيل ٦٤٠، مختصر ابن عساكر ٢٢٠/٢٢.

(٣) التاريخ الكبير ١٨٨/٥ت ٥٩٠، الجرح والتعديل ١٥٧/٥ت ٧٢٠، الثقات ٤١/٧ ـ ٤٢.

(٤) ابن سعد ١٩٣/٧، ذيل المذيل ٦٤٠.

(٥) التاريخ الكبير ٩١/١، التاريخ الأوسط ٣٩١/١، ٤٠٦، تاريخ بغداد ٣٣٣/٥.

(٦) سير أعلام النبلاء ٦٠٦/٤، ٦٠٧.

(٧) مختصر ابن عساكر ٢١٧/٢٢.

**وفاته:**

اتفقوا على أنه توفِّي سنة عشر ومئة، بعد الحَسن البَصْري بمئةِ يوم.

روى ضَمْرة بن ربيعة، عن السَّرِيّ بن يحيى قال: (مات الحَسن سنة عشرٍ ومئة، ومات ابن سيرين بعد الحسن بمئةِ ليلة)[١].

وقال حماد بن زيد: (ماتَ الحَسنُ في أوّل يوم من رجب سنة عشر، وصلَّيتُ عليه. ومات محمد لِتَسْع مَضَيْنَ من شوّال سنة عشر)[٢].

وقال حمّاد أيضاً: (مات محمد يوم الجمعة، وغسَّله أيوب وابن عَوْن، ولا أدري مَنْ حَضَر معهم)[٣].

قال ابن سـعد: (أخبرنا عبد الله بن جعفر الرَّقِّيّ، حدثنا عُبيد الله بن عَمْرو، عـن أيوب، عن محمد بن سـيرين، عـن أُم سُـلَيم قالت: كان رسولُ الله ﷺ يَقيلُ في بيتي، فكنت أَبْسُط له نِطْعاً، فَيَقِيل عليه، فَيَعرق، فكنتُ آخذُ سكّاً، فأعجِنُه بِعَرَقِه. قال محمد: فاستوهبتُ من أم سُلَيم من ذلك السّـكِّ، فوهبتْ لي منه. قال أيوب: فاستوهبتُ من محمد من ذلك السّكِّ، فوهب لي منه؛ فإنه عندي الآن. قال: فلما مات محمد حُنِّط بذلك السّكِّ. قال: وكان محمد يُعجبه أن يُحَنَّط الميت بالسُّكِّ)[٤].

---

(١) العلل لأحمد ٤٦٩/٢ رقم ٣٠٧٩، ٤٨٢/٣ رقم ٦٠٦٣ب، التاريخ الكبير ٩٠/١، التاريخ الأوسط ٣٩٠/١، وهو عند ابن سعد ٢٠٦/٧، وتاريخ بغداد ٣٣٧/٥ من طرق أخرى.

(٢) العلل لأحمد ٣٠٨/١ رقم ٥٢٤، تاريخ بغداد ٣٣٧/٥ ـ ٣٣٨.

(٣) ابن سعد ٢٠٦/٧.

(٤) أخرجه ابن سـعد ٤٢٨/٨ واللفظ له، وذكره بأخصر منه الحافظ في المطالب العالية ١٧٦/٣ حديث ٣١٨٢ وعزاه لأبي يعلى. والحديث في الصحيحين دون قصة ابن سيرين مع أم سليم. انظر: الفتح ٧٠/١١ حديث ٦٢٨١ ومسلم. حديث ٢٣٣١، ٢٣٣٢. والسُّكُّ: طِيبٌ معروفٌ يُضَاف إلى غيرهِ من الطِّيب ويُستعمَل.

قال ابن حِبَّان: (وقبرُه بِإزاءِ قبر الحسن بالبصرة مشهور يُزار، وقد زرتُهما غيرَ مرّة)[١].

## وَصِيّتُه، ووفاءُ دَيْنِه:

روى ابن عَوْن، عن محمد بن سيرين، أنه أَوْصَى: (ذِكْرُ ما أَوْصَى به ـ أو: هذا ذِكْرُ ما أَوْصَى بـه ـ محمد بن أبي عَمْرة بَنِيـه وأهلَ بيته أن: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]. وأوصاهم بما وصّى به ﴿إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢] وأوصاهم ألَّا يرغبوا أن يكونوا موالي الأنصار وإخوانَهم في الدِّين، فـإنَّ العفاف والصِّدْق خيرٌ وأبقى وأكرم من الزِّنا والكذِب. وإنْ حَدَثَ به حَدَثٌ في مرضي هذا قَبل أن أغيِّر وصيتي هذه... ثم ذَكَر حاجته)[٢].

وحدَّث ابن عَوْن قال: (لما توجَّه محمد بن سيرين إلى ابن هُبَيْرة، دَعَا بوصيّته، فَنَظَر فيها، فلما أَتى على ذِكْرِ دَيْنِهِ بكى)[٣]؟

قال ابن سعد: أخبرنا بكّار بن محمد السِّيْرِينيُّ[٤]، قال: حدَّثني أَبي، عن أبيه عبدِ الله بن محمد بن سيرين قال: (لمَّا ضَمِنْتُ عن أبي دَيْنَه، قال لي: بالوَفَاء؟ قلتُ: بالوفاء، فَدَعا لي بخيرٍ).

---

(١) مشاهير علماء الأمصار، ص ١٤٣، الثقات ٣٤٩/٥.

(٢) ابن سعد ٢٠٥/٧، سنن الدارمي ٤٩٧/٢ حديث ٣١٨٢، مختصر ابن عساكر ٢٣٣/٢٢.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٣١/٢٢.

(٤) هو بكّار بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سيرين السِّيريني، من وَلَد ابن سيرين، والسِّيْرِينيّ: نسبة إلى محمد بن سيرين. انظر: الأنساب ٣٥٩/٣ ـ ٣٦٠، وترجمة بكار هذا في: سير أعلام النبلاء ٣٩٧/١٠.

وقال ابن سعد: أخبرنا بكّار بن محمد، قال: حدَّثَنا أَبي، قال: (قَضَى عبدُ الله بن محمد بن سيرين عن أبيه ثلاثينَ ألفَ دِرْهم، فما ماتَ عبدُ الله بن محمد حتى قَوَّمْنا مالَهُ ثلاثَمئةِ ألف درهم، أو نحواً من ثلاثمئة ألف)[١]!

**عمره:**

روى ابن سعد، عن بَكّار بن محمد قال: (توفِّي محمد بن سيرين وقد بَلَغ نيِّفاً وثمانين سنة)[٢].

وقال ابن قُتَيبة، وابن حِبَّان، وابن مَنْجَوَيه: توفِّي وهو ابن سبع وسبعين سنة[٣].

قلت: وهذا أدنى إلى الصواب، بالنظر إلى تاريخ مولده ووفاته.

**رؤى وبشائر:**

قال عبد الرحمٰن بن محمد المُحَاربي: حدثنا الحَجَّاج بن دِينار، قال: (كان الحَكَم بن جَحْل[٤] صديقاً لابن سيرين، فلما مات ابن سيرين حَزِن عليه، حتى جَعَل يُعَاد كما يُعَاد المريض، فحدَّث بعدُ قال: رأيت أخي في المَنام - يعني ابنَ سيرين - فرأيتُه في قصر، فَذَكَر من هيئته وأنه على أفضل حال، فقلت له: أيْ أخي؛ قد أراكَ في حال يَسُرُّني، فما صَنَعَ الحسن؟ قال: رُفِعَ فَوْقي بتسعين درجة. فقلتُ: وممَّ ذاكَ؟ قال بِطُولِ حُزْنِه)[٥].

(١) طبقات ابن سعد ٢٠٥/٧.
(٢) ابن سعد ٢٠٦/٧، مختصر ابن عساكر ٢٣٣/٢٢.
(٣) المعارف، ص ٤٤٢، الثقات ٣٤٩/٥، رجال صحيح مسلم ١٧٩/٢.
(٤) وقع في الحلية ومختصر ابن عساكر: (حجل) بتقديم الحاء، وهو تصحيف.
(٥) الحلية ١٣٢/٢، مختصر ابن عساكر ٢٣٤/٢٢.

عن حماد بن زيد، عن هشام بن حسَّان، عن حَفْصَة ابنة راشد قالت: (كان مروان المُحَلِّمِيّ لي جاراً، وكان ناصِباً مُجتهداً، قالت: فماتَ، فوجدتُ عليه وَجْداً شديداً، فرأيتُه فيما يرى النائم، فقلتُ: يا أبا عبد الله ما صَنَعَ بكَ ربُّك؟ قال: أَدْخَلني الجنة. قلتُ: ثُمّ ماذا؟ قال: ثم رُفِعْتُ إلى أصحاب اليمين. قلتُ: ثُمّ ماذا؟ قال: ثُمّ رُفعت إلى المُقَرَّبين. قلت: فَمَن رأيتَ ثَمَّ من إخوانك؟ قال: رأيتُ ثَمَّ الحسنَ، ومحمدَ بن سيرين، ومَيمون بن سِيَاه)[1].

وقال سعيد بن سُليمان بن خالد النَّشِيطِيُّ: أخبرنا حماد بن سَلَمة، عن أبي محمد ـ قال حماد: وكان من خيار الناس، وكان مؤذّن سكّة الموالي[2] ـ قال: (اشتكيتُ شكاةً، فَأُغْمِيَ عليَّ، فَأُرِيتُ كأنّي أُدْخِلتُ الجنة، فسألتُ عن الحسن بن أبي الحسن، فقيلَ لي: هيهاتَ ذاك يسجد على شجر الجنة. قال: وسألتُ عن ابن سيرين، فقيلَ لي فيه قولاً حسناً، أحسن مما قيل لي في الحسن)[3].

رحم الله الجميع.

* * *

---

(١) تاريخ بغداد ٣٣٨/٥، مختصر ابن عساكر ٢٣٤/٢٢.

(٢) جاء الخبر في مختصر ابن عساكر ٢٣٤/٢٢ هكذا: (وقال حماد، وكان من خيار الناس، وكان مؤذن سكة الموالي، قال: اشتكيت...) وهو اختصار مُخِلّ قَلَب المعنى، وأوْهَم أن الذي رأى الرؤيا هو حماد، وليس كذلك.

(٣) تاريخ بغداد ٣٣٨/٥، مختصر ابن عساكر ٢٣٤/٢٢.

## مصادر ترجمته:

موطأ مالك ٦٤٨/٢، ٧٧٤، طبقات ابن سعد ١٩٣/٧ ـ ٢٠٦، تاريخ يحيى بن معين ٥٢٠/٢ ـ ٥٢١، تاريخ خليفة ١١٨، ٣٤٠، طبقات خليفة ٢١٠، مسند أحمد ٢٢٠/١، ٤٢٩، ٢٩٠/٣، ٤٣٧/٤، العلل له: انظر «فهرس الأعلام»، سنن الدارمي: حديث ١٠٤، ١٤٠، ١٤١، ١٧٢، ١٨٩، ٢٠٨، ٣١٦، ٣١٩، ٣٤١، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٠٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٤١، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧٤، ٥٢٥، ٥٢٨، ٦٤٤، ٨٢٨، ٨٦٦، ١١٠٣، ٢١٥٠، ٢٧٦٨، ٢٩٠٠، ٣٠٢٦، ٣٠٩٨، ٣٠٩٩، ٣١٥٣، ٣١٨٢، ٣١٨٣، ٣٢٤٤، صحيح البخاري: انظر الأرقام المشـار إليها في «فتح الباري»، التاريخ الكبير ٩٠/١ ـ ٩٢ت ٢٥١، التاريخ الأوسط ٣٦٥/١، ٣٩٠، ٣٩١، ٤٠٦، ٤٧/٢، صحيح مسلم: المقدمة: ص ٦، ١٤، ١٥، والأحاديث: ٦٧٧ رقم ٢٩٨، ١٤٧١ رقم ٧، ١٤٩٦، ٢٢٦٣، ٢٣٤١، ٢٨٣٤، تاريخ الثقات للعجلي ٤٠٥ت ١٤٦٤، سـنن ابن ماجه: حديث ٣١٢٤، سـنن أبي داود: حديث ١٤٤٦، ٣١٤٧، ٤٣٧١، المعارف لابن قتيبة ٣٠٩، ٤٢٥، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢ ـ ٤٤٣، ٥٥٠، ٥٧٦، ٥٨٤، ٦١٤، المعرفة والتاريخ ٥٤/٢ ـ ٦٤، وانظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ١٨٢، ٤٦٠، ١٦٨٣، ٢٣٦٧، ٣٦٨٥، العلل الملحق بالسنن ٧٤٠/٥، ٧٤٧، ٧٤٩، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١٥٥، ٢٦٣ ـ ٢٦٤، ٦٥٥، ٦٧١، ٦٧٧، ٦٨٣، ٦٨٤ ـ ٦٨٥، ٧٢١، ٧٢٣، سـنن النسـائي ٢٠٠/٢، ١٨٠/٣ ـ ١٨١، ١٥/٤، ٣٢، ٤٦ ـ ٤٧، ١٩٦/٦ ـ ١٩٧، ٥٢/٧، ١٦٦، ١٣٢/٨، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٢٨، أخبـار القضـاة ٣٢٦/٢ ـ ٣٨١، وانظر «فهرس الأعلام»، تاريخ الطبري: انظر «فهرس الأعـلام»، المنتخب من ذيل المذيل ٦٤٠، المصاحف لابـن أبي داود: انظر «فهرس الأعلام»، الجـرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٨٠/٧ ـ ٢٨١ت ١٥١٨، المراسـيل له ١٨٦ ـ ١٨٨ت ٣٤٣، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٤٣ت ٦٤٣، الثقات له ٣٤٨/٥ ـ ٣٤٩، الأسامي والكنى للحاكم الكبير ١٠١/٢ت ٤٧١، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٠٧، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٦٤٩/٢ ـ ٦٥٠ت ١٠٤٠، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١٧٨/٢ ـ ١٧٩ت ١٤٤٠، حلية الأولياء ٢٦٣/٢ ـ ٢٨٢ت ١٩٣، الإرشاد للخليلـي ١٩٠/١، ٤٨٥/٢، ٥٣٤، ٥٥٦، تاريخ بغداد للخطيب ٣٣١/٥ ـ ٣٣٨ت ٢٨٥٧السـابق واللاحق له ١٤١، تقييد العلم لـه ٤٥، ٤٦، ٦٠، ٦١، ١٠١، جامع بيان العلم ٦٠/١ ـ ٦١، ٧٨، ٨٠، ٨٧، ٩٧، ١٠١، ١٨٥، ١٨٩، ٤٠/٢، الإكمال ٤١٠/٤، طبقات الفقهاء للشـيرازي ٩٢ ـ ٩٣، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٤٣٩/٢ت ١٦٨٢، المنتظم لابن الجوزي ١٣٨/٧ ـ ١٤٠ت ٦٠٢، صفة الصفوة له ٢٤١/٣ ـ ٢٤٨ت ٥٠٤، جامع الأصول ٤٦٩/٢، ٩٧/٣، ٧٠٢/٤، ١٢٠/٥، ٣٩٠، ٦٠٢/٧، ١١٤/٨ ـ ١١٥، ٦٤٢/٩، ٥٤/١٠، ٩٩/١١، ١٣٢، ٢٤٠، الكامـل في التاريخ ٣٩٥/٢، ٤٦٢/٣، ٤٨٨، ٢٤٢/٤، ٣٦٠، ١٥٥/٥، تهذيـب الأسـماء واللغـات ٨٢/١ ـ ٨٤ت ١١، وفيـات الأعيان ١٨١/٤ ـ ١٨٣ت ٥٦٥، مختصر ابن عسـاكر لابن منظور ٢١٧/٢٢ ـ ٢٣٤ «اختصرت هذا الجزء على نهج ابـن منظور: وفاء تقي الديـن»، تهذيب الكمـال ٣٤٤/٢٥ ـ ٣٥٥ت ٥٢٨٠، تاريخ

الإسـلام - حوادث ووفيات «١٠١ - ١٢٠هـ» ص ٢٣٩ - ٢٤٩، العبر ١٠٣/١، دول الإسـلام ٦٧، الإعلام بوفيات الأعلام ٥٨، الكاشف ٤٦/٣ت ٤٩٧٥، تذكرة الحفاظ ٧٧/١ - ٧٨ت ٧٤، سير أعلام النبلاء ٦٠٦/٤ - ٦٢٢، جامع التحصيـل ٣٢٤ - ٣٢٥ت ٦٨٣، الوافي بالوفيات ١٤٦/٣ت ١٠٩٥، البداية والنهاية ٢٦٧/٩، ٢٧٤ - ٢٧٦، شـرح علل الترمذي لابـن رجب ٣٥٥/١، ٣٥٦، ٣٦١ - ٣٦٢، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣٢، ٤٤١، ٤٤٥، ٤٤٦، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٥٦، ٦٨٨/٢ - ٦٨٩، ٨٥٨، مجمـع الزوائد ١١٧/٢، ٢٠٢، ٢٠٧/٤، ٢٢١، ٢٢٥، ٣٣١/٥، ١١/٧، ٩٠/٩، ٣٢٤، غاية النهاية ١٥١/٢ - ١٥٢ت ٣٠٥٧، تهذيب التهذيب ١٩٠/٩ - ١٩٢، تقريب التهذيب ١٦٩/٢، المطالب العالية: حديث ٧٩، ١٨٧، ٥٩٥، ١٠٩٨، ٢٢٠٤، ٢٤٧٧، ٢٦٢٤، ٢٨٠٨، ٣١٥٠، ٣١٨٢، ٣١٩٠، ٣٩٢١، ٣٩٣٢، ٤٠٧٩، فتح الباري ١٠٩/١، ٢٦٧، ٢٧٣، ٣٤٢، ٤٢٤، ٥٦٥، ٥٦٧، ١١٦/٢، ٤٨٩ - ٤٩٠، ٩٨/٣ - ١٠٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٥، ٣٦٧، ١٥٣/٤، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٧٢ - ٣٧٣، ٤٠٥، ٤١٩، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٦٢، ١٠/٥، ١٠٧، ٢٤٩، ٢٦٣، ٢٦٧، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٩٤، ١٢٥/٦، ٧١/٧، ١٩٣/٨، ٦٥٤، ٦٥٥، ١٥٣/٩، ١٥٥، ٥٩٠، ٧/١٠، ٩٩، ٣٥١، ١١٩/١١، ٢٥٦/١٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٩١، ٤٠٤ - ٤٠٥، النجوم الزاهرة ٣٤٢/١ - ٣٤٣ «وفيات ١١٠هـ»، طبقات الحفاظ للسـيوطي ٣٨ - ٣٩ت ٧٢، خلاصة تذهيب التهذيب ٣٤٠، شذرات الذهب ١٣٨/١ - ١٣٩، تاريخ التراث العربي لسزكين - المجلد الأول، الجزء الرابع: ص ٩٧ - ٩٩.





# مَكْحُول الشَّامِيُّ

(... ـ ١١٣هـ)



**اسمه ونسبه ونسبته(١):**

مَكْحول بن أبي مُسلم ـ واسمه شهراب ـ بن شاذِل بن سَنَد بن سَرْوَان بن بزدك بن يغوث بن كِسرى، الكَابُلِيُّ مولداً، الهُذَلِيُّ ولاءً، الشَّامِيُّ مَوْطِناً.

الكَابُلِيُّ: نسبةً إلى كابُل، وهي اليوم عاصمة أفغانستان.

الهُذَلِيُّ: نسبةً إلى هُذَيْل القبيلة المشهورة، وهو مولًى لهم، فقد سُبي من كابُل، فَوَقَع إلى سعيد بن العاص، فوهَبه لامرأةٍ من هُذيل، فأَعتقتْه بِمِصر، ثم تحوَّل إلى دمشق فسكنها.

الشامي: نسبة إلى الشام، وهي البلاد المعروفة، حرسها الله.

**كنيته:**

ـ يُكْنى أبا عبد الله؛ كَنَاه بها: أحمد في «العلل»، والبُخَاريُّ في

(١) الإكمال ١/٥، تهذيب الأسماء واللغات ١١٣/٢، وفيات الأعيان ٢٨٠/٥ ـ ٢٨١، مختصر ابن عساكر ٢٢٤/٢٥، توضيح المتشبه ٢٦١/٥، وانظر: الأنساب ٢٦٦/٧، اللباب ١٧٨/٢، تهذيب الكمال ٤٦٨/٢٨، سير أعلام النبلاء ١٥٧/٥، توضيح المشتبه ٢٦٢/٥، شذرات الذهب ١٤٧/١.

«التاريخ الكبير» و«التاريخ الأوسـط»، والتِّرمذِيُّ في «السنن»، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، والسَّمْعَانيُّ في «الأنساب»، وابن الجوزي فـي «المنتظم»، وابن خَلّكان فـي «وفيات الأعيـان»، والذهبي في غير كتاب، وغيرهم.

وخاطبه بها كثيرون:

عن موسـى بن يَسَـار قال: قال رجاءُ بن حَيْوَة في مسألةٍ لمكحول: (تَكلَّمْ يا أبا عبد الله)[١].

وكتب الحَسـن إلى مَكْحـول: (واعْلَـمْ ـ رَحِمَنَـا اللهُ وإيَّـاكَ ـ أَبا عبد الله...)[٢].

ـ وقيل: كُنيته أبو أيوب، وقيل: أبو مسلم.

والأول أَصحّ وأَشْهَر، وقال المِزِّيُّ: (والمحفوظ أبو عبد الله)[٣].

**طرف من سيرته وشمائله:**

**مكحول واحدٌ من أئمة السّلَف الذين جمعوا بين العلم والعمل، فكان حسنَ السَّـمْت في العبادة، كثيرَ الصيام، شديدَ الخشـية، طويلَ الحُزْن، واسعَ الرَّجاء، زاهداً ورعاً، جواداً كريماً، يَبذلُ عطاءَهُ في الجهاد ووجوهِ الخير، معتزاً يدينه، جريءَ الجَنَان في مواقفه من الأمراء والحكام، صَدَرَتْ منه هفوةٌ فتكلَّم بالقَدَر ثم رجع وتَابَ، وله كلماتٌ حسنة وحِكَم نفيسة، وكانت في لسانه عُجْمَة.**

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٣٢/١.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٣١/٢٥، وانظر ٢٣٢/٢٥ منه، والحلية ١٧٩/٥.

(٣) تهذيب الكمال ٤٦٥/٢٨.

** قال أبو مُسْهِر: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: (لم يكنْ عندنا أحدٌ أحسنَ سَمْتاً في العبادة من مَكْحول، وربيعة بن يزيد)[١].

عن أبي عبد الله الشامي، عن مكحول قال: (أفضلُ العبادة بعد الفرائض: الجوع والظمأ)[٢].

عن بُرْد بن سِنَان، عن مَكْحول: (أنَّه كان يصوم يومَ الإثنين والخميس، وكان يقول: وُلد رسولُ الله ﷺ يوم الإثنين، وبُعث يوم الإثنين، وتوفِّي يوم الإثنين، وتُرفع أعمالُ بني آدم يوم الإثنين والخميس)[٣].

عن محمد بن مهاجر، عن بَرَكَة الأَزْدِيّ قال: (وضَّأْتُ مكحولاً، فأَتيتُه بالمِنْديل، فأبى أنْ يمسحَ به وجهه، ومسحَ وجْهَه بِطَرَف ثَوْبه، وقال: الوضوءُ بركةٌ، وأنا أُحِبُّ أَلَّا تعدو ثوبي)[٤].

عن الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر قال: (كنتُ أَدخلُ أنا ومكحول المسجدَ وقد صلَّى الناس، فَيُؤذِّن مكحول ويُقيم، ويتقدَّم فيصلِّي بهم)[٥].

** عن أبي المَلِيح الرَّقِّيِّ، عن أبي هريرة ـ رجلٍ من أهل الشام ـ قال: (جَلَسْنا إلى مكحول فَرَأَيْناه مُغتمّاً، فأقبلنا نحدِّثُه، فما زادنا على أنْ قال:

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣٧٤/٢، ٤٠٠، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٢٦/١، مختصر ابن عساكر ٢٢٨/٢٥. وربيعة هذا: هو ربيعة بن يزيد الإيادي، الدمشقي، القصير، تابعي صغير، حديثه في الكتب الستة، وكان من كبار العُبّاد، خرج غازياً ومات شهيداً سنة (١٢٣هـ).

(٢) الحلية ١٨١/٥.

(٣) الحلية ١٨٠/٥.

(٤) الحلية ١٧٨/٥.

(٥) المعرفة والتاريخ ١٤١/١، ٣٩٧/٢.

بأيِّ وجهٍ تَلْقَــوْن ربَّكم؟! زهَّدَكُم في أمرٍ فَرَغِبتم فيــه، ورَغَّبَكم في أمرٍ فَزَهِدْتُم فيه، فبأيِّ وجهٍ تلقَوْن ربَّكم)[١]؟!.

قال عُمر بن سعيد الدِّمَشقِيُّ: حدثنا ســعيد بن عبد العزيز: (أنَّه رأى على مكحولٍ خاتماً من حديد، قد لوى عليه فَصَّه، حتى لم يكن يُرَى من الحديد شيءٌ، نَقْشُه: ربِّ باعِدْ مَكحولاً من النار)[٢].

وقال عُمر بن سعيد الدِّمَشــقِيُّ: حدثنا ســعيد بن عبد العزيز، قال: ســمعتُ مكحولاً يقول: (رأيتُ رجلاً يصلِّي، ولَّما رَكَع وســجد بَكَى، فاتَّهمتُه أنه يُرائي ببكائِه، فَحُرِمْتُ البكاءَ سنة)[٣].

روى الأَوزاعيُّ وغيره، عن مكحول قال: (لأنْ أُقَدَّمَ فَتُضرب عُنقي أحبُّ إليَّ مِن أنْ أَلِيَ القضاء، ولأنْ أَلِيَ القضــاءَ أحبُّ إليَّ مِن أنْ أَلِيَ بيتَ المال)[٤].

وقال عَمْرو بن مَيْمُون: (كنتُ مع أَبــي ونحن نطوفُ بالكعبة، فلقي أبي شيخٌ، فعَانَقَه أَبي، ومع الشــيخ ـ قال ـ نحوٌ منِّي، فقال له أَبي: مَنْ هذا؟ قال: ابني. فقال: كيف رضاك عنه؟ قال: ما بقيتْ خَصْلَةٌ يا أبا أيوب مِن خِصال الخير إلا وقد رأيتُها فيه، إلَّا واحدة. قال: وما هي؟ قال: كنتُ أحبُّ أن يموتَ فأؤجَر فيه، قال: ثم فارَقَه أَبي. قال: فقلتُ لأَبي: مَنْ هذا الشيخ؟ قال: هذا مكحول)[٥].

---

(١) مختصر ابن عساكر ٢٥/٢٢٩.

(٢) ابن سعد ٧/٤٥٣، مختصر ابن عساكر ٢٥/٢٢٨. ولفظة (فَصّه) تصحَّفت عند ابن سعد إلى: (فضّة).

(٣) الحلية ٥/١٨٤، مختصر ابن عساكر ٢٥/٢٢٨.

(٤) الحلية ٥/١٧٩، مختصر ابن عساكر ٢٥/٢٢٨، وانظر: أخبار القضاة ١/٢٤.

(٥) مختصر ابن عساكر ٢٥/٢٢٩. وأبو أيوب: كُنية مَيْمون بن مِهْران والد عَمْرو بن ميمون.

(وكان مكحولٌ الغالب عليه الحُزْن، فدخلوا عليه في مرض مَوْتِه وهو يَضحك، فقيلَ له في ذلك، فقال: ولِمَ لا أَضحكُ وقد دَنَا فراقُ مَنْ كنتُ أَحذرُه، وسرعةُ القدومِ على مَنْ كنتُ أَرْجُوه وأُؤَمِّلُه)[١].

** قال عُمر بن سعيد: حدثنا سـعيد بن عبد العزيز: (أنَّ مكحولاً كان فيمن افْتُرِض في العطاء، وكان يأخذُه ويتقوَّى به على جهاد عدوِّ الله)[٢].

وقال أبو مُسْهِر: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: (نزل يَعيش بن الوليد على مكحول، فأكرمه وهيَّأ له طعاماً، فأَطعمه، وأَطعمَ الناسَ، فـكان يزيد بـن يزيد بن جابـر ممَّـن يَخْدُم ذلـك اليـوم توقيراً لمكحول)[٣].

وروى الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز: (أنَّ مكحولاً أُعْطِي مرَّةً عشرة آلاف دينار، فكان يُعطي الرجلَ من أصحابه خمسين ديناراً ثمن الفرس)[٤].

## من أقواله وحِكمه:

** عن المُغيرة بن زياد البَجَليِّ، عن مكحول قال: (مَنْ لم ينفعْه عِلْمُه ضرَّه جهلُه، اقرأ القرآنَ ما نَهَاكَ، فإذا لم يَنْهَكَ فلستَ تقرؤُهُ)[٥].

---

(١) مختصر ابن عساكر ٢٣٢/٢٥.

(٢) ابن سعد ٤٥٤/٧.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشـقي ٣٧٨/١. ويزيد بن يزيد بن جابر: أحد الأئمة الأعلام، ومن كبار أصحاب مكحول.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٦٢/٥، تاريخ الإسلام ٤٨٠.

(٥) الحلية ١٧٧/٥.

عن الوليد بن مسلم، عن ابن جابر قال: قال مكحول: (مِن فِقْهِ الرجُل ممشاهُ ومَدْخَلُه مع أهلِ العلم)(١).

عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثَوْبان، عن أَبيه؛ أنَّه سمعَ مكحولاً يقول: (مَنْ أحبَّ رجُلاً صالحاً فإنَّما أحبَّ الله، ومَنْ ذَهب إلى علمٍ يتعلَّمُه فهو في طريق الجنة حتى يرجع)(٢).

وعن عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر قال: سمعتُ مكحولاً يقول: (لا يأتي على الناس ما يُوعَدُون حتى يكون عالِمهم فيهم أَنْتَنَ من جيفةِ حمار)(٣).

وروى الأَوزاعيُّ وغيره، عن مكحولٍ قال: (إنْ لم يكن في مجالسةِ الناس ومخالطتِهم خيرٌ؛ فالعُزْلَةُ أَسلمُ)(٤).

** عن مكحول قال: (أَرَقُّ الناسِ قُلوباً أَقَلُّهم ذُنُوباً)(٥).

وعنه قال: (إيَّاك ورفيق السّوءِ، فإنَّ الشرَّ للشرِّ خُلق)(٦).

وروى العَلاء بن الحارث، عن مكحولٍ قال: (أربعٌ مَنْ كُنَّ فيه كُنَّ له، وثلاثٌ مَن كُنَّ فيه كُنَّ عليه:

أمَّا الأربعُ اللَّائي مَن كُنَّ فيه كُنَّ له: فالشكر والإيمان، والدعاء، والاستغفار؛ قال الله ﷻ: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]، وقال الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٨٠/١.
(٢) الحلية ١٨٠/٥.
(٣) الحلية ١٨١/٥.
(٤) مختصر بن عساكر ٢٢٨/٢٥.
(٥) الحلية ١٨٠/٥، مختصر ابن عساكر ٢٢٨/٢٥.
(٦) مختصر ابن عساكر ٢٢٨/٢٥.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، وقال الله ﷻ: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧]. وأمّا الثلاث اللائي من كُنَّ فيه كُنّ عليه: فالمَكر، والبَغي، والنُّكْث؛ قال الله ﷻ: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح: ١٠]، وقال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]، وقال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يونس: ٢٣])[١].

**عجمة لسانه:**

كان في لسان مكحول عجمة ظاهرة، ويبدل بعض الحروف بغيره.

عن معْقِل بن عبد الأعلى القُرشِيّ قال: سمعتُ مكحولاً يقول لرجل: (ما فَعَلَتْ تلك الهاجة)[٢]؟ يريد: الحاجة.

وقال نوح بن قَيس: (سألَه بعضُ الأمراء عن القَدَر، فقال: أَسَاهِرٌ أنا؛ يريد: أَسَاحِرٌ أنا؟)[٣].

وروى ضَمْرة بن ربيعة، عن عُثمان بن عطاء قال: (كان مكحولٌ رجلاً أَعجميّاً، لا يستطيع أن يقول: قُلْ، يقول: كُلْ، فكلُّ ما قال بالشام قُبِلَ منه)[٤].

**مع الخلفاء والأمراء:**

قال أبو مُسْهِر: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: (كانوا يؤخِّرون الصلاةَ في أيام الوليد بن عبد الملك، ويَستحلفون الناسَ أنّهم ما صلّوا،

---

(١) الحلية ١٨١/٥ ـ ١٨٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٩/٢٥ ـ ٢٣٠.

(٢) ابن سعد ٤٥٤/٧، المعارف ٤٥٣.

(٣) المعارف ٤٥٣، وفيات الأعيان ٢٨١/٥.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٧/٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٧/٢٥. وانظر المقصود في هذا فيما أوضحه الخطيب البغدادي: ص ٢٧٤، فقرة «منزلته».

فأُتيَ عبدُ الله بن أبي زكريا، فاسْتُحْلِفَ أنه ما صلَّى، فَحَلَفَ أنه ما صلَّى ـ وقد صلَّى ـ، وأُتي مكحولٌ، فقال: فَلِمَ جِئْنا إذاً؟! فَتُرِك)[1].

وروى الوليد بن مسلم، عن ابن جابر قال: (أقبلَ يزيدُ بن عبد الملك بن مروان إلى مكحولٍ في أصحابه، فلمَّا رأيْناه هَمَمْنا بالتَّوسِعَةِ له، فقال مكحولٌ: مكانَكم، دَعُوهُ يجلس حيثُ أَدرك، يتعلَّم التواضُعَ)[2].

### قوله بالقدر ورجوعه عنه:

**عن ضَمْرة، عن علي بن أبي حَمَلَة[3] قال: (كنَّا بأرضِ الرُّوم، والناس يمرُّون في الغَلَس، وفينا رجلٌ يقصُّ يكنى أبا شيبة، فَدَعا، فقال فيما يقول: اللَّهمَّ ارْزُقْنا طيِّباً، واستعمِلْنا صالحاً. فقال مكحول ـ وهو في القوم ـ: إنَّ الله لا يرزقُ إلا طيِّباً. ورجاء بن حَيْوَة، وعديُّ بن عديٍّ ناحيةً، لا يعلمُ بهما مكحول، فقال أحدُهما لصاحبِه: أسمعتَ الكلمة؟ قال: نعم. فقيلَ لمكحولٍ: إنَّ رجاء بن حَيْوَة وعديَّ بن عديّ قد سَمعَا قولَك، فشقَّ ذلك عليه، فقال له عبدُ الله بن زيد الدمشقي: أنا أكفيك رجاءَ[4]. فلما نزل الناسُ العسكرَ، جاء عبد الله بن زيد حتى دنا من منزل رجاء، كأنه يطلب أصحابه، فنظر إليه رجاء ـ وكان يعرفه ـ فعدل إليه، فقال له: إني أطلب أصحابي، قال: نحن أصحابك، فجاء حتى نزل، فأجرى ذِكرَ مكحولٍ، فقال له رجاء: دَعْ عنك مكحولاً؛ أليسَ هو صاحبَ الكلمة؟! فقال له عبد الله بن زيدٍ: ما تقولُ ـ رحمك الله ـ في رجلٍ قَتَل يهوديّاً، فأَخذ منه

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٤٠٠، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٣٤١ ـ ٣٤٢.

(٢) الحلية ٥/١٨٤، مختصر ابن عساكر ٢٥/٢٢٩.

(٣) في سير أعلام النبلاء ٥/١٦٢: (علي بن حملة)، خطأ.

(٤) في تاريخ الإسلام، ص ٤٨٢: (رحماً)، تصحيف.

ألفَ دينار، فكان يأكلُ منه حتى مات؛ أَرزْقٌ رَزَقه اللهُ إيَّاه؟ قال رجاءٌ: كلٌّ مِن عند الله. قال عليٌّ: وأنا شهدتُهما حين تكلَّما)[١].

وقال ابن أبي حَمَلَة لمكحول: (يُجالِسك غَيْلان، فقال: إنَّما لنا مجلس، فلا أَستطيعُ أن أقولَ لهذا: قُمْ، ولهذا: اجلسْ)[٢].

عن عاصم بن رجاء بن حَيْوَة قال: (جاءَ مكحولٌ إلى أبي فقال: يا أبا المِقْدَام، إنَّهم يريدون دَمي، فقال له: قد حَذَّرْتُك القُرشيين ومجالستَهم، ولكنهم أَدْنَوْكَ وقَرَّبُوك[٣]، فحَدَّثْتَهم أحاديث، فلمّا أَفْشَوْها عليك كَرِهْتَها. فما زادَ على أن راح، فجاءَ أولئك الذين يَعيبون مكحولاً، فأخذوا في ذِكْرِ مكحولٍ، فقال أَبي: دَعُوا عنكم ذِكْرَ مكحولٍ، فقد كنتم حديثاً وأنتم تُحسنون ذِكْرَه. فَكَفُّوا)[٤].

قال الفَسَويُّ: حدثنا أبو بكر بن عبد الملك، قال: قال عبد الرزاق: (وكان مكحولٌ يقوله، وابنُ أبي ذِئْب، وبكّار اليَمَامِيّ؛ يعني: القَدَر)[٥].

** قال عبد الله بن أحمد: حدثني أَبي، قال: حدثنا حَجَّاج، قال: حدثنا لَيْثٌ، قال: أخبرني إبراهيم بن أبي عَبْلَة، قال: (وقفَ رجاءُ بن حَيْوَة على مكحولٍ وأنا معه، فقال: يا مكحول، بَلَغني أنك تكلَّمتَ في شيءٍ من القَدَر،

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣٩٠/٢، مختصر ابن عساكر ٢٣٠/٢٥، سير أعلام النبلاء ١٦٢/٥ ـ ١٦٣، تاريخ الإسلام ٤٨١ ـ ٤٨٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦٣/٥. وغَيْلان هو ابن مُسْلم الدمشقيّ، كان يقول بالقَدَر ويُجاهر به.

(٣) في المعرفة والتاريخ ٣٦٩/٢: (آذَوْك وخوَّنوك)، أظنه تصحيفاً، وما أثبته من تاريخ أبي زرعة الدمشقي، وهو أحسن.

(٤) المعرفة والتاريخ ٣٦٩/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٣٠/١ ـ ٣٣١، سير أعلام النبلاء ١٦٣/٥. والسبب في محاولتهم قتله هو اتهامه بالقَدَر.

(٥) المعرفة والتاريخ ٤٠٠/٢.

واللهِ لو أعلـمُ ذلك لكنتُ صاحبَـك من بين الناس. قـال: فقال مكحولٌ: لا واللهِ، أَصلحكَ الله، ما ذاكَ من شَأْني ولا قولي. أو نحو ذلك)[١].

وروى إبراهيم بن عبد الله بن نُعيم، عن أبيه قال: (سـأَلَني مكحولٌ خَلاءً، فأخليتُه، فتشهَّد ثم ذَكَر أنه رُفع إلى الضَحّاك بن عبد الرحمٰن أنَّه رأسُ القَدَريّة، فأَمر الضَّحّاك الحاجبَ أَلَّا يُدخله كما يُدخلني في الخاصة، فتبرّأ مكحولٌ من ذلك، وسـأل أَبي أنْ يُعْلِمَ الضّحّاكَ ذلك، ففعلَ، حتّى رددته إلى منزلته)[٢].

وعن رجاء بن أبي سَـلَمة، عن أبي رَزين قال: (لمَّا أكثـرَ الناسُ على مكحولٍ في القَدَر، قلتُ: لأسألنَّه عن شـيءٍ، قلتُ: ما تقولُ في رجلٍ عنده جاريةٌ، وعليه دَيْنٌ، ولا مالَ له غيرها؛ أَترى له أن يَعْزِل عنها؟ قال: لا يفعلُ، لا يفعلُ؛ فإنَّ الله تعالى لم يخلُق نَفْساً إلا وهي كائنةٌ، فلا عليه أَلَّا يفعل)[٣].

** روى مروان بن محمد، عن الأَوزاعيِّ قال: (لم يَبْلُغْنا أنَّ أحداً من التابعين تكلَّم في القَدَر إلَّا هذين الرجُلين: الحسن ومكحول، فكشفنا عن ذلك، فإذا هو باطل)[٤].

قلت: يعني أن الحسن ومكحولاً رجعا عن ذلك.

وعن أبي مُسْـهِر، عن سـعيد بن عبد العزيز قال: (لم يكنْ مكحولٌ قَدَرِياً)[٥].

---

(١) العلل لأحمد ٣/٢٨٠ ـ ٢٨١ رقم ٥٢٤٧.

(٢) تاريخ الإسلام ٤٨٢.

(٣) الحلية ٥/١٧٨.

(٤) تهذيب الكمال ٢٨/٤٧٢، سير أعلام النبلاء ٥/١٥٩.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٣٣٠.

** قال يحيى بن مَعِين: (كان قَدَرِيّاً ثم رجع عنه)[١].

وقال الجُوزَجَاني: (يُتَوهَّم عليه القَدَر، وهو سعي عليه)[٢]:

### علمه:

كان مكحول طَلاَّبَة للعِلْم، شـابَّ الذاكرة، قويَّ الحافظة، طافَ على أهل العلم بمصر فاستوعَب ما عندهم، ثم رحل إلـى الحجاز والعراق والشام، واستوطن دمشق، وسمع من بعض الصحابة، وأخذ عن الجمِّ الغَفِير من التابعين، وكان إماماً حافظاً، فقيهاً كبيراً، جلس للناس وحدَّثَهم، وبَثَّ فيهم علماً كثيراً، وأخذ عنه خلائق.

### طلبه العلم:

** قال يونس بن بُكَير: أخبرنا محمد بن إسحاق بن يَسَار القُرشيُّ، عن مكْحولٍ قال: (طُفْتُ الأمصارَ كلَّها أطلبُ العلم، ما لقيتُ رجلاً أعلمَ من سعيد بن المسيّب)[٣].

قال الذهبيُّ بعد أنْ ذَكَر الفصلَ الأول من هذا الخبر: (هذا القولُ منه على سبيلِ المبالغة لا على حقيقته)[٤].

قال مروان بن محمد الدِّمَشْقِيُّ: حدثنا يحيى بن حَمزة، قال: سمعتُ أبا وَهْب يقول: سمعتُ مكحولاً يقول: (كنتُ عبداً بمصرَ لامرأةٍ من بني

---

(١) تاريخ الإسلام ٤٨٠، تهذيب التهذيب ٢٦٠/١٠.

(٢) تهذيب التهذيب ٢٦٠/١٠.

(٣) العلل لأحمد ٤٠٠/٢ رقم ٢٧٨٦، ٣٢٠/٣ رقم ٥٤٢٤، الجرح والتعديل ٤٠٧/٨، مختصر ابن عساكر ٢٢٦/٢٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٥٨/٥.

هُذَيْل، فأعتقتْنــي، فما خرجتُ من مصرَ وبها عِلْــمٌ إلَّا حَوَيتُ عليه فيما أُرَى، ثم أتيتُ الحجاز فما خرجتُ منها وبها عِلْــمٌ إلا حَوَيتُ عليه فيما أُرَى، ثم أتيتُ العراق فما خرجتُ منها وبها علمٌ إلا حويتُ عليه فيما أُرى، ثم أتيتُ الشام فَغَرْبَلْتُها، كلُّ ذلك أسألُ عن النَّفَلِ، فلم أجدْ أحداً يُخبرني فيه بشيءٍ، حتى لقيتُ شــيخاً يقالُ له: زياد بن جارية التَّمِيمِيُّ، فقلت له: هل سمعتَ في النَّفَل شــيئاً؟ قال: نعم، سمعتُ حَبيب بن مَسْلَمَة الفِهْرِيَّ يقول: شهدتُ النبيَّ ﷺ نَفَّل الرُّبُعَ في البَدْأَةِ، والثُّلُثَ في الرَّجْعَةِ)[١].

عن الوليد بن مسلم، عن ابن جابر، عن مكحولٍ قال: (لا يُؤخذُ العِلْمُ إلا عمَّن شُهد له بالطَّلَب)[٢].

وقال سعيد بن عبد العزيز: قال مكحولٌ: (ما اسْتَوْدَعْتُ صدري شيئاً سمعتُه، إلا وجدتُه حين أُريد)[٣].

** روى الوليد بن مُسْلم، عن سعيد وابن جابر؛ أنَّهما سَمِعَا مكحولاً يقول: (رأيتُ أنسَ بن مالك في مسجد دمشق، فقلتُ: رجلٌ من أصحابِ

---

(١) أخرجه أبو داود: حديث ٢٧٥٠، وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه ٣٢٨/١ ـ ٣٢٩، والحاكم في المســتدرك ١٣٣/٢، وابن عســاكر: مختصره ٢٢٥/٢٥ ـ ٢٢٦، وأخرجه دون القصة أحمد في المسند: الأحاديث ١٧٤٦٢ ـ ١٧٤٦٩، وابن ماجه حديث ٢٨٥٣، وصححه عبد القادر الأرناؤوط في جامع الأصول ٦٧٩/٢، والألباني: صحيح سنن أبي داود ٥٢٥/٢ حديث ٢٣٨٩، وصحيح سنن ابن ماجه ١٣٩/٢ حديث ٢٣٠٢، وشــعيب الأرناؤوط في تحقيق سنن أبي داود، وغيرِه. قال الإمام الخطابي: البدأة: هي ابتداء سفر الغزو إذا نهضت سرية من جملة العسكر فأوقعت بطائفة العدو، فما غنموا كان لهم منه الربع، ويشــركهم سائر العسكر في ثلاثة أرباعه، فإن قفلوا من الغزاة ثم رجعوا فأوقعوا بالعدو ثانية، كان لهم مما غنموا الثلث، لأن نهوضهم بعد القفل أشق، والخطر فيه أعظم.

(٢) الحلية ١٧٩/٥، وانظر: تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٨٠/١.

(٣) تاريخ الإسلام ٤٨٠، سير أعلام النبلاء ١٦١/٥.

النبيّ ﷺ لا أُسَلِّمُ عليه ولا أَسْأَلُه؟! فسلَّمتُ عليه، وسألتُه عن الوضوء مِن حَمْلِ الجنازة، أو مِن شـهود الجنازة؟ فقال: كُنّا في صلاةٍ، ورَجَعنا إلى صلاةٍ، فما بَالُ الوضوءِ فيما بين ذلك؟)[١].

عن معاوية بن صالح، عـن العَلَاء بن الحارث، عـن مكحولٍ قال: (دخلنا على واثِلَةَ أنا وأبو الأَزْهَر، فقُلنا له: يا أبا الأَسْقَع، حدِّثْنا بحديثٍ سمعتَه من رسول الله ﷺ. فقال: إنَّما سَـمِعْنَا الحديثَ مرّةً أو ثنتين، إذا حدَّثْنَاكُم بالحديثِ على معناه فَحَسْبُكم)[٢].

** روى مالك، عن يحيى بن سعيد، عن عبد الرحمٰن بن القاسم: (أنَّه سمعَ مكحولاً الدمشقيَّ يسـألُ القاسمَ بن محمد عن العُمْرَى، وما يقولُ الناس فيها؟ فقال القاسـمُ بن محمـد: ما أَدركتُ النـاس إلَّا وهُمْ على شروطِهم في أموالِهم، وفيما أُعْطوا)[٣].

قال الوليد بن مُسلم. حدثني تَميم بن عَطيّة العَنْسِيُّ[٤]، قال: سمعتُ مكحولاً يقول: (قَدِمْتُ الكوفةَ، فاخْتَلَفْتُ إلى شُريحٍ ستة أشهرٍ، ما أَسألُه عن شيءٍ، أَكتفي بما أسمَعُه يَقضي به)[٥].

وقال رجاء بن أبي سَلَمة: (سألتُ الوليدَ بن هشام عمَّا غيَّرتِ النار؟ فقال: إنِّي لستُ بالذي أُسْـأَل. قال: قلتُ: على ذلك؟ قال: كان مكحولٌ

(١) ابن سعد ٤٥٣/٧، المعرفة والتاريخ ٤٠١/٢، ٤٢٨، مختصر ابن عساكر ٢٢٦/٢٥.

(٢) العلل لأحمد ١٥٨/١ رقم ٧٥، علل الترمذي الملحق بالسـنن ٧٤٦/٥، شـرح علل الترمذي ٤٢٥/١، وأخرجه الحاكم في المستدرك بأطول منه ٥٦٩/٣.

(٣) الموطأ ٧٥٦/٢.

(٤) في طبقات ابن سـعد ٤٥٣/٧: (نمير بن عقبة العبسي)، وهو تصحيف. وتميم بن عطية: من رجال التهذيب، أخرج له الترمذي.

(٥) ابن سعد ٤٥٣/٧، المعرفة والتاريخ ٦٠٣/٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٦/٢٥.

ـ وكان ما علمتَ فقيهاً ـ يتوضأ، فَحَجَّ فَلقِي مَنْ أَثبتَ له الحديثَ أنه ليس فيه وُضوء، فَتَركَ الوضوءَ)[١].

**المحدِّث:**

## أرسل مكحول:

عن النبي ﷺ وعن جماعة من الصحابة لم يدركهم: كأُبيٍّ بن كعب، وثوبان، وعبادة بن الصامت، وأبي ثعلبة الخشني، وأبي هريرة، وأم المؤمنين عائشة، وأم أيمن.

## وحدَّث عن:

أنس بن مالك، وشُرَحْبِيل بن السِّمْط[٢]، وأبي أُمامة صُدَيٍّ بن عَجْلَان، ومحمود بن الرَّبيع، وواثِلَة بن الأَسْقَع، وأبي سعيد[٣] الزُّرَقيِّ، وأبي هِنْد الدَّارِيِّ، وغيرِهم من الصحابة.

## وروى عن:

جُبير بن نُفَيْر، وخالد بن اللَّجْلَاج، وزياد بن جارية التَّمِيمِيِّ، وسعيد بن المسيِّب، وسُليمان بن يَسَار، والضَّحَّاك بن عبد الرحمٰن بن عَرْزَب، وطاووس بن كَيْسان، وعبد الله بن مُحَيْرِيز، وأخيه عبد الرحمٰن بن مُحَيْرِيز، وعِرَاك بن مالك، وعُرْوَة بن الزُّبير، وعِكْرمة مولى ابن عباس، وعَنْبَسَة بن

---

(١) مختصر ابن عساكر ٢٢٧/٢٥.

(٢) شرحبيل بن السمط: صحابي، جزم ابن سعد بأن له وفادة، وقال البخاري: له صحبة، وكذا أبو أحمد الحاكم، والذهبي في «تاريخه»، وغيرهم، وترجم له الحافظ في «الإصابة» في القسم الأول من حرف الشين، ١٤٢/٢ ت ٣٨٧٠.

(٣) وقيل: أبو سعد.

أبي سُفيان، وقِبيصة بن ذُؤَيْب، وكَثير بن مرة الحَضْرَميّ، ونافع بن محمود بن الرَّبيع، ونُعَيم بن زياد الأَنْمَاريّ، وورّاد كاتب المغيرة بن شعبة، ووقّاص بن رَبيعة، وأبـي إدْريس الخَوْلانـيّ، وأبي أسـماء الرَّحَبيّ، وأبي سَـلَمة بن عبد الرحمٰن بن عَوْف، وأبي سَلّام الأَسْوَد، وأبي عائشة جَليس أبي هريرة، وأبي مُسْلم الخَوْلانيّ، وأم الدَّرْداء الصُغْرى، وخَلْق سواهم من التابعين.

**وحدَّث عنه:**

إبراهيم بن سُلَيمان الأَفْطَس، وأسـامة بن زيد اللَّيْثيُّ، وإسماعيل بن أُمية القُرَشـيُّ، وأيوب بن موسـى القُرَشِـيُّ، وبُرْد بن سِـنَان الشَّاميُّ، وتَمِيم بن عَطيَّة العَنْسِـيُّ، وثابت بن ثَوْبان، وثَوْر بـن يَزيد الحِمْصِيُّ، والحَجَّاج بـن أَرْطاة، وأبو مُعَيْـد حَفْص بن غَيْلان، وحُميد بن مسـلم القُرشـيُّ، وحُميد الطَّويل، ورَبيعة بن أبي عبد الرحمٰن، وزيد بن واقد، وسـعيد بن عبد العزيز التَّنُوخِيُّ، وسُلَيمان بن موسى، وصالح بن رُسْتم الهاشِميُّ، وصَفْوان بن عَمْرو الحِمْصِيُّ، وعامر بن عبد الواحد الأَحْول، وعبد الله بن عَوْن، وعبد الله بن العَلَاء بـن زَبْر، وعبد الرحمٰن بن عَمْرو الأَوْزاعـيُّ، وعبد الرحمٰن بن يزيد بن جابـر، وعبد العزيز بن عُمر بن عبد العزيز، وعِكْرمة بن عمّـار اليَمَاميُّ، وعليّ بن أبي حَمَلَة، وعليّ بن حَوْشَب، والعَلَاء بن الحارث، ومحمد بن إسحاق بن يَسَار، ومحمد بن راشـد المَكْحُوليُّ، ومحمد بن عبد الله الشُّـعَيْثيُّ، ومحمد بن عَجْلان، ومحمد بن مسـلم بن شـهاب الزُّهْريُّ، ومعاوية بن يحيـى الصَّدَفيُّ، ومُهَاجر بن حَبيب الحِمْصِـيُّ، والنُّعْمان بن المُنْذِر، وهِشـام بن الغَازَ، والوَضِين بن عطاء، ويحيى بن سَـعيد الأنصاريُّ، ويزيد بن عبد العزيز التَّنُوخيُّ أخو سعيد، ويزيد بن يزيد بن جابر، وخلائق كثيرون.

أخرج له البخاريُّ في كتاب «القراءة خلف الإمام» وغيرِه، ومسلمٌ، والأربعة.

وعِدَادُه في أوساط التابعين، ذَكَره خليفة في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام، وعدَّه ابن سعد في الطبقة الثالثة منهم.

**سماعه من بعض الصحابة وإرساله عن آخرين.**

** قال يحيى بن مَعين: (سمع مكحولُ من وَاثِلَة بن الأَسْقَع، وسمع من فَضَالة بن عُبيد، وسمع من أنس بن مالك، ولم يلقَ ثَوْبَان)[(١)].

وقال أحمد بن حنبل: (مكحول لم يسمعْ من زيد شيئاً، إنّما هو بَلَغه)[(٢)].

وقال الترمذيُّ: (مكحولٌ قد سمع من وَاثِلَة بن الأَسْقَع، وأنسِ بن مالك، وأبي هِنْد الدَّاريِّ، ويُقال: إنَّه لم يسمعْ مِن أحدٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ إلَّا مِن هؤلاء الثلاثة)[(٣)].

وقال أبو حاتم: (سألتُ أبا مُسْهِر: هل سمعَ مكحولٌ من أحدٍ من أصحاب النبي ﷺ؟ فقال: سمع من أنس بن مالك. فقلتُ له: سمع من أبي هِنْد الداريِّ؟ فقال: مَنْ رواه؟ قلت: حَيْوَة بن شُريح، عن أبي صَخْر، عن مكحولٍ؛ أنه سمعَ أبا هند الدَّاريَّ يقول: سمعتُ النبي ﷺ. فكأنَّه لم يَلتفتْ إلى ذلك. فقلتُ له: فَوَاثِلَة بن الأَسْقَع؟ فقال: مَنْ رواه؟ فقلتُ: حدثنا أبو صالح كاتبُ اللَّيْث، حدثني معاوية بن صالح، عن العَلَاء بن الحارث، عن مكحول قال: دخلتُ أنا وأبو الأزهر على وَاثِلَة بن الأَسْقَع. فكأنَّه أَوْمَأَ برأْسِه، كأنه قَبِلَ ذلك)[(٤)].

---

(١) تاريخ ابن معين ٥٨٤/٢.

(٢) المراسيل، ص ٢١١.

(٣) سنن الترمذي ٦٦٢/٤.

(٤) الجرح والتعديل ٢٩١/١ ـ ٢٩٢، ٤٠٨/٨.

وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أَبي يقول: (مكحولٌ لم يسمعْ من معاوية، ودخل على واثلة بن الأَسْقَع)[١].

وسمعتهُ يقول: (لم يسمعْ مكحولٌ مِن وَاثِلَة بن الأَسْقَع، ولا مِن أَبَي ذرٍّ)[٢].

وسألتُ أَبي عن: (مكحول عن واثلة؟ فقال: مكحول لم يسمعْ من واثِلَة، دَخَلَ عليه)[٣].

وقال ابن أبي حاتم: (سألت أبا زُرْعة: هل لَقِيَ مكحولٌ أبا هريرة؟ قال: لا، لم يلقَ مكحولٌ أبا هريرة). وقال أبو زُرْعة: (مكحولٌ عن أبي بكر الصّدّيق مرسَل. ومكحول عن سعْد مرسَل، وعن أبي عُبيدة بن الجراح مرسَل، وعن عُمر مرسَل، وعن عثمان مرسَل، وعن ابن عُمر مرسَل)[٤].

وقال أبو بكر البَزّار: (روى مكحولٌ عن جماعةٍ من الصحابة: عن عُبَادة، وأمِّ الدرداء، وحذيفةَ، وأبي هريرة، وجابر، ولم يسمعْ منهم، وإنَّما أَرْسَل عنهم، ولم يقلْ في حديثٍ عنهم: حَدَّثَنا)[٥].

وقال يعقوب بن شَيْبَة: (روى مكحول عن سعد بن أبي وقّاص، وجماعة من الصحابة، لم يسمع منهم)[٦].

وقال الدَّارَقُطْني: (مكحولٌ لم يسمعْ من أَبي أُمامة شيئاً).

وقال في موضع آخر: (مكحول لم يسمع من أبي هريرة)[٧].

---

(١) المراسيل، ص ٢١٢.
(٢) المصدر السابق، ص ٢١٣.
(٣) المصدر السابق، ص ٢١٣.
(٤) المصدر السابق، ص ٢١٢ ـ ٢١٣.
(٥) تهذيب التهذيب ٢٥٩/١٠.
(٦) سير أعلام النبلاء ١٦١/٥.
(٧) سنن الدارقطني ٢١٨/١، ٥٧/٢.

** قال أبو زُرْعَة الدِّمَشقيُّ: حدثنا محمد بن المبارك الصُّوْريُّ، قال: حدثنا الهَيْثم بن حُميد، عن حَفْص بن غَيْلان ـ وكان ثقةً ـ عن مكحولٍ قال: (دخلتُ أنا وابن أبي زكريا وسُليمان بن حَبيب على أبي أُمَامة بحِمْصَ، فسلَّمْنا عليه)[١].

وقال يعقوب الفَسَويُّ: حدثنا أبو الأسود النَّضر بن عبد الجبار المُرَاديُّ الرجل الصالح، أخبرنا ابن لَهِيعَة: عن أبي صَخْر، عن مكحولٍ قال: سمعتُ أبا هِند الدّاريَّ يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ قام مقامَ رياءٍ وسمعةٍ؛ راءى اللهُ به وسمَّع»[٢].

عن حَفْص بن غِياث، عن بُرْد بن سِنَان، عن مكحولٍ، عن وَاثِلَة بن الأَسْقَع قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُظْهِرِ الشَّمَاتةَ لأخيكَ، فَيرحَمَهُ اللهُ ويَبتليك»[٣].

### إرساله عن بعض التابعين:

** قال البُخاريُّ: (لم يسمعْ مكحول من عَنْبَسَة بن أبي سُفيان)[٤].

وقال أبو مُسْهِر: (لم يسمعْ مكحولٌ من عنبسةَ بن أبي سفيان، ولا أَدري أَدركَهُ أم لا)[٥].

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٢٧/١.

(٢) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٤٤٠/٢، وأحمد (٢٢٣٢٢)، والدارمي (٢٧٤٨)، وابن سعد ٤٢٢/٧، وقال شعيب الأرنؤوط، صحيح لغيره.

(٣) أخرجه الترمذي ٦٦٢/٤ حديث ٢٥٠٦، وقال: حديث حسن غريب. وقال عبد القادر الأرناؤوط: حديث حسن بشواهده. جامع الأصول ٧٢٦/١١.

(٤) سنن الترمذي ١٣٠/١.

(٥) تاريخ ابن معين ٥٨٤/٢.

وسُـئِل أبو زرعة الرازي عن حديث أم حَبيبة في مَسّ الفَرْج، فقال: (مكحولٌ لم يسمعْ من عنبسة بن أبي سفيان شيئاً)[١].

وكذا قال النّسائي[٢].

ـ قال أبو زُرْعة الدِّمشقِيُّ: قلت لأحمد بن صالح في حياة أبي مُسْهِر: (فقد قال مكحولٌ: حدَّثنا مَسْروقٌ؟ فأَنكر أن يكون سمع منه)[٣].

وقال الذّهبيُّ: (روى عن طائفة من قُدماء التابعين، ما أحسِبُه لقِيَهم؛ كأبي مُسْلم الخوْلانيّ، ومسروقٍ، ومالك بن يَخَامِر)[٤].

ـ قلت صَحَّحَ حديثَ مكحولٍ عن عَنْبَسة عن أمِّ حَبيبة جماعةٌ من الأئمة:

قال الهَيْثَم بن حُمَيد: حدثنا العَلَاء بـن الحارث، عن مكحولٍ، عن عَنبَسةَ بن أبي سُـفيان، عن أمِّ حَبيبة قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ مسَّ فَرْجَه فَلْيَتَوضّأْ»[٥].

قال أبو زُرْعة الدِّمشـقيُّ: حدثنـي محمد بن زُرْعـة الرُّعَيْني، قال: (سألتُ مروان بن محمد عن مكحولٍ، سَمِعَ من عنبسة بن أبي سفيان؟ فلم يُنكرْ ذلك)[٦].

قال الحافظ في «التلخيـص»: (وأمّا حديث أم حَبيبـة فصحَّحه أبو زُرْعَة، والحاكم، وأَعَلَّه البُخاريُّ بأن مكحولاً لم يسمعْ من عَنْبَسة بن أبي

(١) المراسيل، ص ٢١٢ ـ ٢١٣.
(٢) تهذيب الكمال ٤٧٠/٢٨.
(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٢٩/١.
(٤) سير أعلام النبلاء ١٥٦/٥.
(٥) أخرجه ابن ماجه ١٦٢/١ حديث ٤٨١.
(٦) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٢٨/١.

سفيان، وكذا قال يحيى بن مَعين، وأبو زُرْعة، وأبو حاتم، والنَّسَائي: إنه لم يســمع منه. وخالفَهم دُحَيْم ـ وهو أَعرفُ بحديث الشاميين ـ فأثبتَ سماعَ مكحول من عنبسة. وقال الخَلَّال في «العلل». صحَّحَ أحمد حديثَ أمِّ حَبيبة، أخرجه ابن ماجه مــن حديث العَلَاء بن الحارث عن مكحول، وقال ابن السَّكن: لا أعلَمُ به عِلّة)[1].

**تدليسه:**

قال ابن حِبَّان في ترجمة مكحول: (ربّما دَلَّس)[2].

وأَطْلَق الذهبيُّ فقال: (يُرْسِل كثيراً ويدلِّس).

وقال في موضع آخر: (هو صاحب تَدْليس)[3].

وتعقَّب الحافظُ ذلك فقال: (وصفَهُ بذلك[4] ابن حِبَّان، وأَطْلَق الذهبيّ أنه كان يدلِّس، ولم أَرَهُ للمتقدِّمين، إلَّا في قول ابن حِبّان)[5].

**كثرة تحديثه عن ابن المسيِّب والشعبيِّ:**

عن إسماعيل بن أُمية، عن مكحول قال: (عامَّةُ ما أُحَدِّثُكم عن عامر الشعبيّ وسعيد بن المسيِّب)[6].

---

(١) التلخيص الحبير ١٢٤/١، وانظر: سنن الترمذي ١٣٠/١.

(٢) الثقات ٤٤٧/٥.

(٣) تذكرة الحفاظ ١٠٧/١، ميزان الاعتدال ١٧٧/٤.

(٤) أي بالتدليس.

(٥) تعريف أهل التقديس، ص ٤٦ ت ١٠٨.

(٦) العلل لأحمد ٤٤٩/٢ رقم ٢٩٩٥، مختصر ابن عساكر ٢٢٦/٢٥.

**أصحابه «أَرْفَعُهم، وأَنْبَلُهم، وأَعلمُهم بحديثه»:**

قال أبو زُرْعَة الدِّمشقي: (قلتُ لعبد الرحمٰن بن إبراهيم[1]، وسألتهُ عن ثابت بن ثَوبان والعَلَاء بن الحارث، أَيُّهما أَثبتُ؟ فقال: العَلَاء أفقهُ حديثاً، وثابت بن ثَوْبان قليلُ الحديث).

قلتُ له: (إنَّ أبا مُسْهِر قال: أَنْبَلُ أصحاب مكحول: ثابت بن ثوبان، والعلاء بن الحارث، وأَعدتُ عليه تقدُّمَ سِنِّ ثابت بن ثوبان، ولُقِيِّه سعيدَ بن المسيِّب، فلم يَدْفَعْه عن ثقة وتقدُّمٍ، وقدَّم العلاءَ عليه لِفِقْهِه).

قلتُ له: (فيزيد بن يزيد فوق العلاء بن الحارث؟ قال: نعم. قال: قلت: فَسُليمان بن موسى فوق يزيد؟ قال: نعم. قلتُ: وهو المقدَّم من أصحابِ مكحول؟ قال: نعم. قلت: فَمَنْ بعدَ العلاء بن الحارث؟ قال: زَيْد بن واقِد. قلتُ: فعبدُ الرحمن بن يزيد بن جابر؟ قال: بعدَه. قلتُ: فما تقولُ في أبي مُعَيْد حَفْص بن غَيْلان؟ فقال: ثقة. قلت: فما تقولُ في الوَضِين بن عَطَاء؟ قال: ثقة. قلتُ: فأينَ هو من أبي مُعَيْد؟ قال: فوقَه، لِسِنِّه ولُقِيِّه. قلتُ: فَمَن بعدَ عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر من أصحابِ مكحول؟ قال: الأَوْزاعيُّ، وسعيد بن عبد العزيز. قلتُ له: سعيد أكثرُ مجالسةً لمكحولٍ من الأوزاعيِّ؟ قال: ذاكَ بَيِّنٌ في حديثهِ، كان الأوزاعي ربَّما غابَ).

قال أبو زُرْعة: (وكنتُ أَرى أبا مُسْهِر يقدِّم كلَّ التقديم مِن أصحاب مكحولٍ ثلاثةً: سُليمان بن موسى، ويزيد بن يزيد بن جابر، والعلاء بن الحارث)[2].

---

(١) هو الحافظ الثقة المتقن المشهور بدُحَيْم.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٩٣/١ ـ ٣٩٤، شرح علل الترمذي ٧٢٧/٢ ـ ٧٢٩، وانظر: المعرفة والتاريخ ٣٩٤/٢ ـ ٣٩٧.

وقال الفَسَويُّ: (سألتُ أبا سعيد عبد الرحمٰن بن إبراهيم[١]: أيُّ أصحابِ مكحول أعلى؟ قال: سُلَيمان بن موسى، ويزيد بن يزيد بن جابر، والعلاء بن الحارث. قلتُ له: الأَوزاعيُّ كان قليلَ المجالسة لمكحول؟ قال: أَجَل. قلتُ له: أبو مُعَيْد[٢]؟ قال: هو دون هؤلاء، ولكن زيد بن واقِد وبُرْد بن سِنَان مِن كبارِهم)[٣].

وقال الفَسَويُّ أيضاً: (سألتُ هشامَ بن عمَّار، قلتُ له: أيُّ أصحابِ مكحول أَرْفَع؟ قال: سُليمان بن موسى. قلت له: فَمَن يليه؟ قال: العَلَاء بن الحارث. قلت له: فسعيد بن عبد العزيز؟ فقال: نعم، هؤلاء الثلاثة أَعْلَى أصحاب مكحول)[٤].

**الفقيه:**

**مكحول أحد كبار الفقهاء، ومن أَبْصَرِهم بالفُتْيا، وعدَّه جمعٌ من الأئمة أفقهَ أهل الشام، وكان شديدَ التحرّي في الفَتْوى، ويُكثر أن يقول: لا أدري.**

** قال أبو مُسْهِر: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول: (أنَّه كان إذا سُئِل لا يُجيب حتى يقولَ: لا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله، هذا رَأيي، والرّأْيُ يُخطئ ويُصيب)[٥].

(١) هو الحافظ دُحَيم، يكنى أبا سعيد.

(٢) في المعرفة والتاريخ ٣٩٥/٢: (أبو معبد)، وهو تصحيف.

(٣) المعرفة والتاريخ ٣٩٤/٢ ـ ٣٩٥.

(٤) المعرفة والتاريخ ٣٩٦/٢.

(٥) المعرفة والتاريخ ٣٩٩/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٢٦/١، مختصر ابن عساكر ٢٢٧/٢٥.

وروى إسماعيل بن عيَّاش، عن تَمِيم بن عَطِيّة العَنْسِي[١] قال: (كثيراً ما كنتُ أَسمعُ مكحولاً يُسأل، فيقولُ: نَدَانم)[٢].

** قال هشام بن خالد: سمعتُ مروان بنُ محمد يحدِّث عن سعيد بن عبد العزيز، قال: (كان مكحولٌ أفقهَ من الزُّهْريِّ، وكان مكحول أَفْقَهَ أهلِ الشام)[٣].

وقال أبو مُسْهِر: حدثنا سعيدُ بن عبد العزيز، قال: (لم يكنْ أحدٌ في زَمَن مكحول أبصرَ بالفُتْيا منه)[٤].

وقال عبد الرحمٰن بن أبي حاتم: سمعتُ أَبي يقول: (ما أعلمُ بالشامِ أفقهَ من مكحول)[٥].

** قال أبو زُرْعَة: حدثنا أبو مُسْهِر، قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: (جَلَس مكحولٌ وعطاء بن أبي رَبَاح يُفْتِيان الناسَ، فكان لمكحولٍ الفَضلُ عليه، حتى بَلَغَا جزاءَ الصَّيْد؛ فكان عطاءٌ أَنْفَذَ في ذلك منه)[٦].

وقال عبد الرحمٰن بن زيد بن أَسْلَم: (لمَّا مات العَبادِلَة: عبد الله بن عبَّاس، وعبد الله بن الزُّبير، وعبد الله بن عُمر، وعبد الله بن عَمْرو بن

---

(١) في سير أعلام النبلاء ١٦١/٥: (العبسي)، وهو تصحيف.

(٢) سنن الترمذي ٦٦٢/٤، الحلية ١٧٩/٥، مختصر ابن عساكر ٢٢٨/٢٥. (ندانم): كلمة فارسية معناها: لا أدري.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٤٠/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٤٥/١. ووقع في سير أعلام النبلاء ١٦١/٥: (قال شعبة. كان مكحول...)، ولفظة (شعبة) تصحيف، والصواب: (سعيد).

(٤) المعرفة والتاريخ ٤٠٠/٢.

(٥) الجرح والتعديل ٤٠٧/٨ ـ ٤٠٨.

(٦) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٢٦/١، مختصر ابن عساكر٢٢٧/٢٥.

العاص؛ صارَ الفِقْهُ في البُلدان كُلِّها إلى المَوَالي، وكان فقيهَ أهلِ مكّة عطاءُ بن أبي رَبَاح، وفقيهَ أهلِ الكوفة إبراهيمُ، وفقيهَ أهل اليَمن طاووسٌ، وفقيهَ أهل الشام مكحولٌ، وفقيهَ أهل اليَمَامة يحيى بنُ أبي كَثير، وفقيهَ أهل البَصْرة الحَسنُ، وفقيهَ أهل خُراسان عطاءٌ الخُرَاسانِيُّ، إلَّا المدينة فإنَّ الله خَصَّها بِقُرَشِيٍّ؛ فكانَ فقيهَ أهلِ المدينة سعيدُ بن المسيِّب غيرَ مُدَافَعٍ)[١].

** وذَكَر ابن النَّديم كتابين لمكحول، هما: كتاب السنن في الفِقه، وكتاب المسائل في الفِقه.

ونقل ذلك عنه فؤاد سزكين[٢].

**نشره العلم:**

**بَثّ مكحول علمَه في الناس، فحدَّثهم وفقَّههم وأَفْتاهم، وكان له مجلس يُفتي فيه، وأَقبل عليه المحدِّثون والفقهاء، يَنهلون من عِلْمه، ويسألونه ويستفتونه، وكان له أصحاب كثيرون.**

** قال أبو مُسْهِر: حدثني صَدَقة بن خالد، عن ابن جابر قال: (قال خالد بن اللَّجْلَاج لمكحول: سَلُوا هذا عمَّا كان، وعمَّا لم يكن)[٣].

عن مكحول قال: (ما علمتُ بعد أن سُئِلتُ أكثرَ ممَّا علمتُ قبل أن أُسْأَل)[٤].

---

(١) مختصر ابن عساكر ٢٢٧/٢٥، وذِكْرُ إبراهيم النَّخَعي في المَوَالي خطأ، بل هو عربيّ. وانظر: «علوم الحديث» لابن الصلاح ص ٤٠٢ ـ ٤٠٤، «النوع الرابع والستون».

(٢) الفهرست، ص ٣١٨ «الفن السادس من المقالة السادسة»، تاريخ التراث العربي ـ المجلد الأول، الجزء الثالث: ص ٢٠.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٨٠/١.

(٤) المعرفة والتاريخ ٣٦٢/٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٧/٢٥.

وروى علي بن حَوْشَب قال: سمعتُ مكحولاً يقول: (قَدِمتُ دمشقَ وما أنا بشيءٍ من العلم أعلمَ منِّي بكذا ـ لبابٍ ذَكَره من أبوابِ العلم ـ قال: فأَمسك أهلُها عن مسألتي، حتى ذَهَب)[١].

** قال سعيد بن عبد العزيز: (إنَّما العِلْم عندنا ما سمعنا من الزُّهْريِّ، ومكحولٍ، فأمَّا سوى ذلك فهو هكذا؛ يعني: ضعيفًا)[٢].

وروى أبو مُسْهِر، عن سعيد بن عبد العزيز قال: (كنَّا نَجلس بالغَدَوات مع يزيد بن أبي مالك وسُلَيمان بن موسى، وبعد الظهر مع إسماعيل بن عُبيد الله وربيعة بن يزيد، وبعد العصر مع مكحولٍ فيه)[٣].

قال موسى بن يَسَار: (كان رجاءُ بن حَيْوَة، وعديُّ بن عديٍّ، ومكحولٌ في المسجد، فسأَل رجلٌ مكحولاً عن مسألةٍ، فقال مكحولٌ: سَلُوا شيخَنا وسيِّدَنا رجاءَ بن حَيْوَة)[٤].

وفي رواية: (قال رجاءُ بن حَيْوَة في مسألةٍ لمكحول: تكلَّمْ يا أبا عبد الله) فَذَكر نحوه[٥].

قلتُ: هكذا فَلْيكنِ العلماءُ، فَرَحِم الله أئمتَنا ما أعظمَ تواضعهم وإجلالهم لبعضهم.

** قال أبو مُسْهِر: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: (رأيتُ يزيدَ يَعْرِضُ على الزُّهريِّ، ورأيتُ عبد العزيز بن أبي السائب يَعْرِض على مكحول)[٦].

---

(١) جامع بيان العلم ١/١٠٧.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٢٧٥.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢/٤١٠.

(٤) مختصر ابن عساكر ٨/٣١٢.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٣٣٢.

(٦) المعرفة والتاريخ ٢/٨٢٨ ـ ٨٢٩، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٣٦٥.

وقال محمد بن شُعيب: أخبرني الوليد بن أبي السائب، قال: (رأيتُ مكحولاً، ونافعاً، وعطاء؛ تُقرأ عليهم الأحاديث)[١].

** قال أبو زُرْعَة الدِّمشقيُّ: حدثنا الوليد بن عُتْبة ومحمود بن خالد، قالا: حدثنا الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبد العزيز قال: (سُئِل مكحولٌ عن الرجل يدركُ من الجمعة ركعةً؟ فقال: ما أفتيتُ في هذه المسألة مذ ثلاثين سنة).

قال أبو زُرْعة: (فَدَلَّتْنا مقالتُه هذه على أنه يُفتي من أيام عبد الملك)[٢].

قال يحيى بن حمزة: (حدثنا النعمان بن المنذر، عن مكحول قال: (إذا كان الوَرَثة مَحَاويج، فلا أَرى بأساً أن يُرَدَّ عليهم من الثُّلث. قال يحيى: فذكرتُ ذلك للأَوزاعيِّ فأُعجبَه)[٣].

وقال مران بن محمد: (حدثنا سعيد، عن مكحول قال: إذا تصدَّق الرجلُ على بعض وَرَثَتِه، وهو صحيح، بأكثرَ من النِّصْف؛ رُدَّ إلى الثُّلث، وإذا أَعطى النِّصف جازَ له ذلك. قال سعيد: وكان قضاةُ أهل دمشق يَقْضُون بذلك)[٤].

وعن حَفْص، عن مكحول: (في الرجل يُوصي للرجل بدنانيرَ في سبيل الله، فيموتُ الموصَى له قبل المُوصِي؟ قال: هي جائزة لورثة الموصَى له، قبل أن يخرج بها من أهله. قال: هي إلى أولياء المتوفى الموصِي، ينفذونها في سبيل الله)[٥].

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٦٩/١.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٣١/١.

(٣) أخرجه الدارمي في سننه ٥٠٤/٢ حديث ٣٢٢١.

(٤) المصدر السابق ٥٠٧/٢ حديث ٣٢٣٦.

(٥) المصدر السابق ٥١٨/٢ حديث ٣٣٠١.

عن النعمان بن المُنذر، عن مكحول قال: (اجتمعتُ أنا والزهريُّ، فَتَذَاكَرْنا التَّيَمُّمَ، فقال الزهريّ: المسحُ إلى الآباط، فقلتُ: عن مَنْ أخذتَ هذا؟ قال: عن كتاب الله؛ إن الله تعالى يقول: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾[1] [المائدة: ٦]، فهي يَدٌ كلُّها. قلتُ: فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] فَمِنْ أينَ تُقطع اليدُ؟ قال: فَخَصَمْتُه)[2].

## منزلته، وثناء الأئمة عليه:

تبوّأ مكحول منزلة سامقة وبخاصّة عند أهل الشام، وأَثنى عليه أئمة الإسلام مِن معاصِريه فَمَن بعدَهم.

** قال عُثمان بن عطاء: (كان مكحولٌ رجلاً أَعجميّاً لا يَستطيع أن يقول: قُلْ، يقول: كُلْ، فكلُّ ما قال بالشَام قُبِلَ منه).

وعلّق الحافظ أبو بكر الخطيب على هذا فقال: (أرادَ عثمان أن مكحولاً كان عندهم ـ مع عُجْمَة لِسانه ـ بمحلِّ الإمامة، وموضع الأمانة، يَقْبلون قولَه، ويَعملون بِخَبَرِه، ولم يُرِدْ أنّهم كانوا يَحْكُون لفظَه)[3].

وقال إبراهيم بن عبد الله بن العَلَاء بن زَبْر[4]: حدثنا أَبي، عن الزّهريِّ قال: (العلماءُ أربعةٌ: سعيد بن المسيِّب بالمدينة، وعامر الشعبيُّ بالكوفة، والحسن بن أبي الحسن بالبَصْرة، ومكحول بالشام)[5].

---

(١) لعل المراد هو قوله تعالى: ﴿فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [المائدة: ٦].

(٢) الحلية ٥/١٧٩.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٥/٢٢٧، تهذيب الكمال ٢٨/٤٧١.

(٤) في الحلية ٥/١٧٨ (زيد)، تصحيف.

(٥) الحلية ٥/١٧٨ ـ ١٧٩، مختصر ابن عساكر ٢٥/٢٢٦.

وقال سعيد بن عبد العزيز: كان سُليمان بن موسى يقول: (إذا جَاءَنا العِلْمُ من الحجاز عن الزهريِّ قَبِلْنَاهُ، وإذا جاءَنا من العراق عن الحسن قَبِلناه، وإذا جاءَنا من الجزيرة عن مَيْمُون بن مِهْرَان قَبِلناه، وإذا جاءَنا من الشام عن مكحول قَبِلناه).

قال سعيد: (فكان هؤلاء الأربعة علماءَ الناس في خلافة هشام)(١).

** قال محمد بن عبد الله بن عمّار المَوْصِلِيُّ: (مكحولٌ إمامُ أهلِ الشام)(٢).

وقال العَجْلِيُّ: (تابعي ثقة)(٣).

وقال ابن خِرَاش: (مكحول شاميٌّ صدوق)(٤).

وأثنى عليه ابن حِبَّان بقوله: (كان مِن فقهاءِ أهل الشام وصالحيهم وجمّاعيهم للعلم)(٥).

** وافتتح الذهبي ترجمته في «تاريخه» بقوله: (فقيهُ الشام، وشيخُ أهل دمشق).

وقال في «التذكرة». (عالمُ أهلِ الشام، أبو عبد الله بن أبي مُسلم الهُذَليّ، الفقيه، الحافظ)(٦).

---

(١) المعرفة والتاريخ ٤٠٤/٢، ٤١٠، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣١٥/١، مختصر ابن عساكر ٢٢٦/٢٥ ـ ٢٢٧. والمقصود بالجزيرة: المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات.

(٢) تهذيب الكمال ٤٧٢/٢٨، سير أعلام النبلاء ١٥٩/٥.

(٣) تاريخ الثقات، ص ٤٣٩.

(٤) تهذيب الكمال ٤٧٢/٢٨، سير أعلام النبلاء ١٥٩/٥.

(٥) مشاهير علماء الأمصار ١٨٤.

(٦) تاريخ الإسلام ٤٧٨، تذكرة الحفاظ ١٠٧/١.

وقال ابن كثير: (تابعيٌّ جليلُ القَدْر، إمامُ أهل الشام في زمانِه)[١].

وقال الحافظ: (ثقة، فقيه، كثير الإرسال، مشهور)[٢].

**من أخباره الشخصية:**

**سباؤه:**

قال أبو مُسْهِر: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول قال: (رحمَ اللهُ الحَسن، قد فَقُهَ قبلَ أن أُسْبَى من أرضي)[٣].

وكان مكحول مِن سَبْي كابُل، وقد فُتحت سنة أربع وأربعين[٤].

**ولاؤه[٥]:**

**اختُلف في ولاء مكحول:**

فقيل: (إنّه مولى امرأةٍ من هُذَيْل. وقيل: مولى امرأةٍ من آل سعيد بن العاص الأُمويّ. وقيل كان عَبْداً لسعيد بن العاص، فَوَهَبه لامرأة من هُذيل، فأَعتقتْهُ. وقيل: كان نوبياً. وقيل: كان من سَبْي كابُل. وقيل: كان من الأبناء ولم يُمْلَك).

وقال الإمامُ الحافظ المُتقن محمد بن المنذر الهَرَويُّ الملَقَّب بشَكَّر:

---

(١) البداية والنهاية ٣٠٥/٩.

(٢) تقريب التهذيب ٢٧٣/٢.

(٣) أخبار القضاة ١٣/٢.

(٤) تاريخ خليفة، ص ٢٠٦، تاريخ الإسلام ـ حوادث ووفيات «٤١ ـ ٦٠هـ» ص ١٢.

(٥) طبقات خليفة، ص ٣١٠، التاريخ الكبير ٢١/٨، التاريخ الأوسط ٤١٦/١، الجرح والتعديل ٤٠٧/٨، الأنساب ٣٨٧/٣، اللباب ١٧٨/٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٤/٢٥، ٢٢٥، تهذيب الكمال ٤٦٨/٢٨ ـ ٤٦٩، ٤٧٢، توضيح المشتبه ٢٦١/٥ ـ ٢٦٢.

(أصلُه من هَرَاة، وهو مكحول بن أبي مسلم، كان يكون بدمشق، فقيه الشام، واسـم أبيه أبي مسلم: شهراب بن شاذل بن سَـند بن سَرْوان بن بزدكُ بن يغوث بن كسـرى. وكان جدُّه شـاذِل من أهل هَرَاة، فتزوَّج ابنةً لملكٍ مِن ملوك كابُل، ثـم هَلَك عنها وهي حامـل، فانصرفتْ إلـى أهلِها، فولدتْ شهراب، فلم يزلْ في أخوالِه بكابُل، حتى وُلِدَ له مكحولٌ، فلما ترعرع سُبِي من ثَمَّة، فَوَقَع إلى سعيد بن العاص، فوهبَه لامرأة من هُذَيل، فأَعْتَقَتْه).

وقد جزم البُخاريُّ بأنه مولى امرأةٍ من هُذيل، وذَكره خليفة بن خيّاط بصيغة الجزم كذلـك، وأوردَ الأقوالَ الأُخرى بصيغـة التمريض، وقال الذهبي في «السير»: (اختُلف في ولاء مكحول، فقيل: مولى امرأة هُذَليّة، وهو أصحّ)[1].

قلت: وجاء عن مكحول نفسه ما يؤيد ذلك:

قال أبو مُسْهِر: حدثنا سـعيد بن عبد العزيز، عن مكحول: (أنَّه كان يَرْمي ويقول: أنا الغُلَام الهُذَليُّ)[2].

عن الوليد بن مسـلم، عن عبد الله بن العَلَاء بن زَبْر قال: سـمعت مكحولاً يقول: (كنتُ عَبْداً لسعيد بن العاص، فَوَهَبني لامرأةٍ من هُذَيْل، فَأَنْعَم الله عليَّ بها؛ يعني: بمصر)[3].

** وكانت داره بدمشق، عند طرف سوق الأحد[4].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٥٧/٥.

(٢) التاريخ الكبير ٢١/٨، التاريخ الأوسط ٤١٦/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٢٨/١، مختصر ابن عساكر ٢٢٥/٢٥.

(٣) التاريخ الكبير ٢١/٨ ـ ٢٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٢٨/١، مختصر ابن عساكر ٢٢٥/٢٥.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ١١٣/٢، تهذيب الكمال ٤٦٥/٢٨.

**وفاته وعمره:**

**** في وفاته عدة أقوال:**

ـ قال أبو نُعيم، وقَعْنَب بن مُحَرَّر، وعبد الرحمٰن بن إبراهيم دُحَيْم، وغيرُهم: مات سنة اثنتي عشرة ومئة.

ـ وقال أبو مُسْهِر، وسُليمان بن عبد الرحمٰن، وأبو عُبيدِ، وخليفة، وآخرون: مات سنة ثلاث عشرة ومئة.

قال خليفة: حدثنا مَن سمع الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، قال: (مات مكحول سنة ثلاث عشرة ومئة)[1].

وقال أبو زُرْعَة الدمشقيُّ: حدثني أَبي، قال: حدثنا عبد الله بن راشد، عن خالِه ـ وقد أدرك مكحولاً ـ قال: (توفِّي مكحولٌ سنةَ ثلاث عشرة ومئة)[2].

وفيها أرَّخه الذهبي في «الكاشف» و«العبر» و«دول الإسلام» وغيرها، وابن كثير في «البداية والنهاية»، وابن تَغْرِي بَرْدِي في «النجوم الزاهرة».

ـ وقال الحسن بن محمد بن بكَّار: مات سنة ثلاث عشرة أو أربع عشرة ومئة.

ـ وقال ابن سعد: مات سنة ست عشرة ومئة.

وقال عمر بن سعيد الدمشقي وابن يونس: توفي سنة ثماني عشرة ومئة.

---

(١) تاريخ خليفة، ص ٣٤٥.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٢٤٦، ٢/٦٩٤.

واستبعده الذهبي.

قلت: لعل أقرب الأقوال هو القــول الثاني؛ لأن فيه اثنين ممن أدرك مكحولاً. والله أعلم.

** قال مروان بن محمــد: حدثني عبدُ ربِّه بن صالــح، قال: (دخل أصحابُنا على مكحول في مرضــه الذي مات فيه، فقيل له: أَحْسَــنَ الله عافيتَك يا أبا عبد الله، فقال مكحــول: اللّحاقُ بمن ترجو خيرَه، خيرٌ من المقام عند مَن لا تأمنُ شرَّه)(١).

**عمره:**

فتحت كابل سنة (٤٤هـ)، وكان مكحول من جملة السَّبْي، وبين هذا التاريخ وبين سنة وفاته (١١٣هـ): زهاء سبعين سنة، وكان مكحول قد وُلد وترعــرع قبل أن يُســبى؛ فيكون عمره نيفاً وســبعين ســنة، ولعله ناهز الثمانين، والله أعلم.

* * *

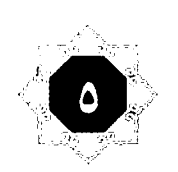
(١) الحلية ٥/١٧٧، مختصر ابن عساكر ٢٥/٢٣٢.

## مصادر ترجمته:

موطأ مالك ٧٥٦/٢، طبقات ابن سعد ٤٥٣/٧ ـ ٤٥٤، تاريخ يحيى بن معين ٥٨٤/٢، تاريخ خليفة ٢٠٦، ٣٤٥، طبقات خليفة ٣١٠، مسند أحمد ٤٩٩/٣، ١٥٩/٤ ـ ١٦٠، العلل له: رقم ٧٥، ١٠٦، ١٥٠، ٢٩٥، ١١٩٤، ١٢٦٨، ٢٣٤٧، ٢٧٨٦، ٢٩٩٥، ٥٢٤٧، ٥٤٢٤، سنن الدارمي: حديث ٨٤، ٢٨٩، ٥٨٩، ٩٠٥، ٩٦٠، ٩٧٥، ٢٩٦٨، ٣١٢٩، ٣١٨٤، ٣٢٠٤، ٣٢٢١، ٣٢٣٦، ٣٣٠١، ٣٣٩٧، التاريخ الكبير ٢١/٨ ـ ٢٢ ت ٢٠٠٨، التاريخ الأوسط ٤١٦/١، ٤٥٠، تاريخ الثقات للعجلي ٤٣٩ ت ١٦٢٨، سنن ابن ماجه: حديث ٤٨١، ٢٨٥١ ـ ٢٨٥٣، سنن أبي داود: حديث ٨٢٣ ـ ٨٢٥، ١١١١، ٢٧٤٨ ـ ٢٧٥٠، ٢٩٠٧، ٤٦٣٨، ٤٦٤٠، المعارف لابن قتيبة ٤٥٢ ـ ٤٥٣، المعرفة والتاريخ ٣٨٩/٢ ـ ٣٩٠، ٣٩٤ ـ ٣٩٧، ٣٩٩ ـ ٤٠١، ٤١٠، وانظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ٨٤، ٢٥٠٦، العلل الملحق بالسنن ٧٤٦/٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٣٨/١ ـ ٢٣٩، ٣٢٥ ـ ٣٣٢، ٣٩٣ ـ ٣٩٧، ٦٩٤ ـ ٦٩٥، وانظر «فهرس الأعلام»، أخبار القضاة ٢٤/١، ٨٨، ١٣/٢، ٤٢٧، ٢٠٥/٣، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٩١/١ ـ ٢٩٢، ٤٠٧/٨ ـ ٤٠٨ ت ١٨٦٧، المراسيل له ٢١١ ـ ٢١٣ ت ٣٨٢، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٨٣ ـ ١٨٤ ت ٨٧٠، الثقات له ٤٤٦/٥ ـ ٤٤٧، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٠٨، ١٠٩، ١١١، سنن الدارقطني ٢١٨/١، ٣١٨ ـ ٣٢٠، ٣٦٩، ٥٧/٢، ٤/٣، ٢٣٢/٤، المستدرك للحاكم ١٣٣/٢، ٥٦٩/٣، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢٧٥/٢ ـ ٢٧٦ ت ١٦٨٣، حلية الأولياء ١٧٧/٥ ـ ١٩٣ ت ٣١٦، الفهرست لابن النديم ٣١٨، الإرشاد للخليلي ١٩١/١، ٤٦٦/٢. الرحلة في طلب الحديث ١٩٨ ـ ١٩٩ رقم ٩٦، ٩٧، جامع بيان العلم ١٠٧/١، ١٩٤، ١٩٧، الإكمال ١/٥، طبقات الفقهاء للشيرازي ٧٠، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٥٢٦/٢ ت ٢٠٤٨، الأنساب ٢٦٦/٧ ـ ٢٦٧ «الشامي»، المنتظم لابن الجوزي ١٧٢/٧ ـ ١٧٣ ت ٦٢٠، جامع الأصول ٦٧٩/٢، ٣٤/٦، ٣٥٢/٩، ٦١٣ ـ ٦١٤، اللباب في تهذيب الأنساب ١٧٨/٢ «الشامي»، تهذيب الأسماء واللغات ١١٣/٢ ـ ١١٤ ت ١٦٦، وفيات الأعيان ٢٨٠/٥ ـ ٢٨٣ ت ٧٣٩، مختصر ابن عساكر لابن منظور ٢٢٤/٢٥ ـ ٢٣٢، تهذيب الكمال ٤٦٤/٢٨ ـ ٤٧٥ ت ٦١٦٨، تاريخ الإسلام ـ حوادث ووفيات «١٠١ ـ ١٢٠هـ» ص ٤٧٨ ـ ٤٨٢، العبر ١٠٧/١، دول الإسلام ٦٩، الإعلام بوفيات الأعلام ٥٨، الكاشف ١٥٢/٣ ت ٥٧٢٠، تذكرة الحفاظ ١٠٧/١ ـ ١٠٨ ت ٩٦، ميزان الاعتدال ١٧٧/٤ ـ ١٧٨ ت ٨٧٤٩، سير أعلام النبلاء ١٥٥/٥ ـ ١٦٤، جامع التحصيل ١٢٧ ت ٥٣، ٣٥٢ ـ ٣٥٣ ت ٧٩٦، البداية والنهاية ٣٠٥/٩، شرح علل الترمذي لابن رجب ٣٣٢/١، ٤٢٥، ٤٤٣، ٥٠٨، ٥٩١/٢، ٧٢٧ ـ ٧٢٩، التبيين لأسماء المدلّسين ٢١٢ ت ٨٠، توضيح المشتبه ٢٦١/٥ ـ ٢٦٢، تهذيب التهذيب ٢٥٨/١٠ ـ ٢٦٠، تقريب التهذيب ٢٧٣/٢، تعريف أهل التقديس ٤٦ ت ١٠٨، المطالب العالية: حديث ٦٨٥، ١٥١٣، ١٩٨٤،

٢٥٠٦، ٢٥١٤، ٣٠٤٦، ٣٢١٨، ٣٢٢٨، النجوم الزاهرة ٣٤٨/١ «وفيات ١١٣هـ»، حسن المحاضرة للسيوطي ١١٩/١، طبقات الحفاظ له ٤٩ت ٩٤، خلاصة تذهيب التهذيب ٣٨٦ ـ ٣٨٧، شذرات الذهب ١٤٦/١ ـ ١٤٧، تاريخ التراث العربي لسزكين ـ المجلد الأول، الجزء الثالث في الفِقه ١٩ ـ ٢٠.

* * *



# عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاح

## (٢٦هـ - ١١٤هـ)



### اسمه ونسبه ونسبته:

عطاء بن أبي رَبَاح - واســـمه أَسْلم[1] - القُرَشِـــيُّ مولاهم، الفِهْرِيُّ، الجَنَدِيُّ، المَكِّيُّ.

من مُوَلَّدي الجَنَد البلدة المشهورة باليَمن، ونشأ بمكة المكرّمة.

### كنتيه:

يكنى أبا محمد، كناه بها الجميع، وخاطبه بها تلاميذه وغيرهم.

### صِفَتُه وحِلْيَتُه:

**كان عطاء أسودَ اللون، أعورَ، أعرجَ، أشلَّ، أَفْطَس، ثم عَمي بأَخَرَة، مُفَلْفَل الشـــعر، يلبس الثياب البســـيطة، ويخضب بالحنَّاء، إذا رآه مَنْ لا يعرفه اقتحمتْه عينُه وحســـبه من عامة الناس، مع أنه سيِّد فقهاء مكة في زمانه.**

---

(١) في «غاية النهاية» ٥١٣/١: «عطاء بن أبي رباح بن أســـلم»، وهو خطأ، فَأَسْلَم هو والد عطاء لا جدّه، وكنيته أبو رباح.

** قال عثمان بن عطاء الخُراسانيُّ: (انطلقتُ مع أَبي وهو يريد هشام بن عبد الملك، فلما قربنا إذا شيخ أسود على حمار، عليه قميص دَرِيس، وجبَّة دَنِسَة، وقَلَنْسُوَة لاطِيَة دَنِسة، ورِكاباه من خشب، فضحكتُ وقلت لأبي: مَن هذا الأعرابي؟ قال: اسكتْ، هذا سيِّد فقهاء أهل الحجاز، هذا عطاء بن أبي رباح)[١].

وقال سُليمان بن رفيع: (دخلتُ المسجد الحرام، والناس مجتمعون على رجل، فاطَّلعتُ فإذا عطاء بن أبي رباح جالسٌ كأنه غُراب أسود)[٢].

وقال ابن سعد: (وسمعتُ بعض أهل العلم يقول: كان عطاء أسودَ، أعورَ، أفطسَ، أشلَّ، أعرجَ، ثم عَمِي بعد ذلك)[٣].

وقال أبو عُبيد الآجُرّيُّ، عن أبي داود: (كان عطاء بن أبي رباح أبوه نُوبيّ، وكان يعمل المَكَاتِل، وكان عطاء أعورَ، أشلَّ، أفطسَ، أعرجَ، أسودَ، ثم عَمِي بعدُ، وعطاء قُطِعَتْ يدُه مع ابن الزبير)[٤].

وروى ضَمْرة بن ربيعة، عن عُثمان بن عطاء الخُرَاسانيِّ قال: (كان عطاء أسودَ شديدَ السَّواد، ليس في رأسه شعر إلا شعرات في مُقَدَّم رأْسِه، فَصِيحاً إذا تَكَلَم، فما قال بالحجاز قُبِلَ منه)[٥].

---

(١) مختصر ابن عساكر ٦٥/١٧. قوله (دريس): الدَّريس: هو الخَلَق البالي من الثياب وغيرها. (دنسة): وسخة. (لاطية): من لَطَى الشيء إذا لَزِق. (رِكَاباه): الرِّكاب للسَّرْج: ما تُوضع فيه الرِّجْل.

(٢) وفيات الأعيان ٢٦٢/٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٤٧٠/٥.

(٤) مختصر ابن عساكر ٦٧/١٧، تهذيب الكمال ٧٦/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨٠/٥.

(٥) المعرفة والتاريخ ١٧/٢ ـ ١٨، مختصر ابن عساكر ٦٧/١٧، تهذيب الكمال ٧٩/٢٠.

وقال الفَسَويّ: حدثني أحمد بن الخليل، حدثنا يحيى بن أبي بُكير، حدثنا أيوب بن ثابت قال: (رأيت عطاء وكان أشلَّ أَفْزَر)[1].

وقال إبراهيم بن إسحاق الحربيّ: (كان عطاء بن أبي رباح عبداً أسودَ لامرأةٍ من أهل مكة، وكان أنفُه كأنه باقلّاة)[2].

** قال الفَضْل بن دُكَين: حدثنا فِطْر، قال: (رأيتُ عطاء يصفِّر لحيتَه)[3].

وقال أبو المَلِيح الرّقّيُّ: (رأيتُ عطاء بن أبي رباح يَخْضِب بالحِنَّاء)[4].

**طرف من سيرته وشمائله:**

**نشأ عطاء بمكّة مهبط الوحي ومنبع النور، وأَخذ عن جماعة من الصحابة العلمَ والعمل، وتأثَّر بأقرانه من جِلَّة التابعين وأكابرِهم، وتفيّأ ظلالَ الإيمان الذي يُضفيهِ المسجد الحرام على الناس هناك، ونَهَل من المَعِين الذي تربَّتْ عليه القرونُ الفاضلة التي أثنى عليها النبي ﷺ بقوله: «خيرُ الناس قَرْني، ثم الذين يَلُونهم، ثم الذين يَلُونهم»[5]، فتعلَّق قلبُه بالبيت العتيق، وتفاعلتْ روحه مع آي الذِّكر الحكيم والكَلِم النبويّ الغالي، فأكْثَرَ من الحج والاعتمار، وهجر فِراشَه ولزم المسجد، وأقبلَ على الصلاة والنوافل حتى بدتْ آثارُ السجود على وجهه، وما تركَ ذلك**

---

(١) المعرفة والتاريخ ٧٠١/١. والأَفْزَر: هو الأحدب الذي في ظهره عُجْرة عظيمة.

(٢) صفة الصفوة ٢١٢/٢، مختصر ابن عساكر ٦٧/١٧. والباقِلّاة: واحدة الباقِلّاء والباقِلّى، وهي الفول.

(٣) طبقات ابن سعد ٤٧٠/٥.

(٤) طبقات ابن سعد ٤٦٩/٥، مختصر ابن عساكر ٦٧/١٧، تهذيب الكمال ٧٦/٢٠.

(٥) أخرجه أحمد والشيخان والترمذي من حديث ابن مسعود.

حتى عندما كبر وشاخ، وكان على سَنن الصالحين وهَدْي الصحابة في الالتزام بالسُّنَّة، والبُعْد عن الابتداع، ولزوم الزهد والورع، والخوفِ والخشية، والأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر، وقول الحق، وأدبِ الحديث، وفَهْمِ روح الشرع.

وكان يَقبل عطايا السلطان، لكن مع عزّة نفْس، وإعزاز للعلم، وحِفْظٍ لكرامة العلماء ومنزلتِهم، وله مع الحكام مواقف باهرة واجَهَهم بها، وناصَحَهم وأَرْشَدهم للالتزام التام بهدي الإسلام، والحرصِ على مصالح العباد، والعدل بينهم والاستعداد ليوم المعاد، والوقوف بين يدي الله للمساءلة والحساب؛ فَقابَلُوه بالسمع والطاعة، والتبجيل والتقدير، ورفعوا من شأنه، وأَعْلَوا منزلتَه، وأَجْلَسُوه معهم على سرير الحكم، وهو الرجل الذي لو رآه من لا يعرفه لحسبه أعرابيّاً من عامة الناس، ولم يأبَهْ به، لكنه ارتفعَ بدينه، وعظُم بإخلاصه، وسَمَا بزهدِه وورعه، وسَادَ بعلمِه وفقهه، فأنزله اللهُ منزلةَ أوليائه وأحبابه، وذلك فَضْلُ الله يُؤتيه من يشاء، ومن يُصدق اللهَ يَصْدُقْه، ومَن يَحْفَظْه في أوامره يَجِدْه تجاهه.

** قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أَبي، حدثنا ابن نُمير، حدثنا عُمر بن ذَرّ قال: (ما رأيتُ قطُّ مثلَ عطاء، وما رأيتُ على عطاء قميصاً قطُّ، وما رأيتُ عليه ثوباً يَسوى خمسة دراهم)[1].

وقال يحيى بن سعيد: سمعت ابن جُريج يقول: (كان المسجد فراشَ عطاء بن أبي رباح عشرينَ سنة)[2].

---

(١) حلية الأولياء ٣/٣١١، صفة الصفوة ٢/٢١٢، مختصر ابن عساكر ١٧/٧١.

(٢) حلية الأولياء ٣/٣١٠، صفة الصفوة ٢/٢١٢.

وعن ابن جُريج قال: (كان عطاء بعدما كَبِرَ وضَعُف يقوم إلى الصلاة، فيقرأ مئتي آية من سورة البقرة، وهو قائمٌ، ما يَزولُ منه شيء ولا يتحرك)(١).

عن جرير بن حازم، عن قيس بن سَعْد، عن عطاء (أنّه كان يُوتر بثلاثٍ، لا يجلس فيهنّ، ولا يتشهد إلا في آخرهنّ)(٢).

وقال ابن عُيَيْنة: (قلتُ لابن جُريج: ما رأيتُ مصلّياً مثلك، قال: فكيفَ لو رأيتَ عطاءً)(٣)؟!

قال عبد الرزاق: (أَخذ أهلُ مكة الصلاةَ من ابن جُريج، وأخذها ابنُ جُريج عن عطاء، وأخذها عطاء من ابن الزبير، وأخذها ابن الزبير من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأخذها أبو بكر الصديق عن النبيِّ ﷺ، وأخذها النبيُّ ﷺ عن جبريلَ عليه السلام).

قال عبد الرزاق: (وما رأيتُ أحداً أحسنَ صلاةً من ابن جُريج، كان يصلِّي ونحن خارجون فيُرَى كأنَّه أُسْطُوَانةٌ، وما يَلتفتُ يميناً ولا شمالاً)(٤).

قال مَعْن بن عيسى: حدثنا أبو مُعاوية المَغربي قال: (رأيتُ عطاء بن أبي رباح بين عينيه أَثرُ السجود)(٥).

وعن الأَوزاعيّ قال: (ما رأيتُ أحداً أخشعَ للهِ من عطاء، ولا أَطْولَ حُزْناً من يحيى بن أبي كثير)(٦).

---

(١) المعرفة والتاريخ ٧٠٣/١، حلية الأولياء ٣١٠/٣، صفة الصفوة ٢١٣/٢، مختصر ابن عساكر ٦٨/١٧.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٠٥/١.

(٣) الحلية ٣١٠/٣، صفة الصفوة ٢١٣/٢، مختصر ابن عساكر ٦٨/١٧.

(٤) مختصر ابن عساكر ٦٨/١٧.

(٥) طبقات ابن سعد ٤٦٩/٥.

(٦) صفة الصفوة ٢١٣/٢.

** روى أبــو حفص الأبَّار، عن ابــن أبي ليلى قــال: (دخلتُ على عطاء بن أبي رباح، فجعل يســألني، فكأنَّ أصحابَه أنكروا ذلك وقالوا: تَسألُه؟! قال: ما تُنْكِرون؟ هو أعلمُ منّي. قال ابن أبي ليلى ـ وكان عالماً بالحج ـ: قد حَجَّ زيادةً على سبعين حجّة. وقال: وكان يوم مات ابنَ نحوِ مئة سنة، ورأيتُه يشربُ الماء في رمضان، ويقول: قال ابن عباس: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ [البقرة: ١٨٤]، إنِّي أُطْعِمُ أكثرَ من مِسْكين)[1].

قلت: كان عطاءٌ في آخر عُمره يُفْطِر في رمضان من الكِبَر والضعف، ويُفدي عن إفطاره، ويتأوّلُ الآية الكريمة ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾ على مذهب شيخه ابن عباس.

وقد ذكر ابن كثير عند تفســير هــذه الآية ما يوضِّح ذلــك، فقال: (قال الحافظ أبــو بكر بن مَرْدُوَيْــه: حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا الحُســين بن محمد بن بَهْرام المخرمي، حدثنا وهْب بن بقية، حدثنا خالد بن عبد الله، عن ابن أبي ليلى قال: دخلتُ علــى عطاء في رمضان، وهو يأكلُ، فقال: قال ابن عباس: نزلت هذه الآيــة: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، فكان مَنْ شاء صام، ومَن شاء أفطر وأَطعم مســكيناً، ثم نزلتْ هذه الآية فنسخت الأولى، إلا الكبير الفاني إنْ شاء أَطعم عن كلِّ يوم مسكيناً وأفطر)[2].

عن ضَمْرة، عن عُمر بن الورد قال: قال لي عطاء: (إنِ اســتطعتَ أنْ تخلوَ بنفسك عشيةَ عَرَفة فافعلْ)[3].

---

(١) مختصر ابن عساكر ٦٩/١٧، تهذيب الكمال ٧٨/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨١/٥ ـ ٨٢.

(٢) تفسير ابن كثير ٢٦٧/١، وانظر: فتح الباري ١٧٩/٨ ـ ١٨٠ حديث ٤٥٠٥.

(٣) الحلية ٣١٤/٣.

عن طلحة بن عَمْرو، عن عطاء: (في قوله تعالى: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧] قال: لا يُلهيهم بيع ولا شراء عن مواضع حقوق الله التي فرضها الله تعالى عليهم أن يؤدّوها في أوقاتها)[١].

عن أبي بكر الهُذَليّ، عن عطاء بن أبي رباح قال: (ما قالَ عبدٌ قطُّ: يا ربّ يا ربّ يا ربّ، ثلاث مرات، إلا نَظَر اللهُ إليه. قال: فَذَكرتُ ذلك للحسن، فقال: أَمَا تقرؤونَ القرآن؟ ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ۞ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۞ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٣ ـ ١٩٥])[٢].

** عن أبي هِزَّان قال: (قلتُ لعطاء: ما مجلسُ الذِّكْر؟ قال: مجلس الحلال والحرام، وكيف تُصلّي، وكيف تصوم، وكيف تَنْكِح، وكيف تطلّق وتبيع وتشتري)[٣].

وقال يَعْلى[٤] بن عُبيد الطَّنافِسيُّ: (دخلنا على محمد بن سُوقة، فقال: يا بن أخي، أحدِّثكم بحديثٍ لعلَّه ينفعكم، فقد نفعني، قال لنا عطاء بن أبي رباح: إنَّ من قَبلكم كانوا يعدُّون فضولَ الكلام ما عدا: كتاب الله، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو أن تنطِق في معيشتك التي لا بُدَّ لك منها. أَتُنْكِرون أنَّ عليكم حافظينَ كِراماً كاتبين: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۞ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧، ١٨]، أَمَا

---

(١) الحلية ٣/٣١٢.

(٢) الحلية ٣/٣١٣.

(٣) الحلية ٣/٣١٣.

(٤) في المنتظم ٧/١٦٥: (معلى)، وهو تصحيف.

يَستحي أحدُكم لو نُشِــرتْ صحيفتُه التي أملَى صَدْرَ نهارِه وليس فيها شيءٌ من أمرِ آخرته)[١]؟!.

وعن عطاء قال: (لو ائْتُمِنتُ على بيتِ مالٍ لكنتُ أميناً، ولا آمَنُ نفسي على أَمَةٍ شَوْهَاء)[٢].

قال مَهْديّ بن مَيْمون: حدثني معاذ بن ســعد[٣] الأعور، قال: (كنا عند عطاء، فحدَّثَ رجل بحديث، فاعترضه رجل، فغضــب عطاء فقال: ما هذه الأخلاق، ما هذه الطِّباع؟ والله إنّ الرجل ليُحدِّثُ بالحديث لأنا أعلمُ به منه، ولَعَسى أن يكون سمعَه منّي؛ فَأَنْصِتُ إليه وأُرِيه كأنّي لمّ أسمعْه قبل ذلك)[٤].

** قال ابن جُرَيج: (رأيتُ عطاءً يَطوف بالبيت، فقال لقائِدِه: امسكوا واحفظوا عنّي خمساً: القَدَر خيرُه وشــرُّه حُلْوُه ومُرُّه من الله تعالى، ليس للعبد فيه مشيئةٌ ولا تفويض، وأهلُ قِبْلَتنا مؤمنون حَرامٌ دماؤُهم وأموالُهم إلا بحقِّها، وقتال الفئةِ الباغية بالأيدي والنِّعَال لا بالسلاح، والشهادةُ على الخوارج بالضلالة)[٥].

وقال مَعْقِل بن عُبيد الله الجَزَريُّ: (قلتُ لعطاء بن أبي رباح: إنَّ هاهنا قوماً يَزعمون أنّ الإيمــان لا يزيد ولا ينقص؟ فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٧]، فما هذا الهُدى الذي زادهم الله؟! فقلتُ:

---

(١) الحلية ٣/٣١٤ ـ ٣١٥، المنتظم ٧/١٦٥ ـ ١٦٦، صفة الصفوة ٢/٢١٣، مختصر ابن عساكر ١٧/٧٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/٨٧ ـ ٨٨.

(٣) وقال بعضهم: معاذ بن سعيد.

(٤) طبقات ابن ســعد ٥/٤٦٩، الحلية ٣/٣١١، المنتظم ٧/١٦٥، صفة الصفوة ٢/٢١٤، وأخرجه ابن عساكر من طريق يعقوب بن عطاء، بأطول منه، انظر: مختصر ابن عساكر ١٧/٧٣.

(٥) الحلية ٣/٣١٢، البداية والنهاية ٩/٣٠٨، وتصحف فيها (ابن جريج) إلى (ابن جرير)، وكذا في الصفحة ٣٠٩. وقد ذكر في الخبر أموراً أربعة ولم يذكر الخامس.

ويزعمون أن الصلاة والزكاة ليستا من دين الله، فقال: وتَلا ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥])[1].

قال الحافظ التِّرمِذيُّ: حدثنا يحيى بن موسى، حدثنا أبو داود الطَّيَالِسيُّ، حدثنا عبد الواحد بن سُلَيْم قال: (قَدِمْتُ مكّةَ، فلقيتُ عطاءَ بنَ أبي رباح فقلتُ له: يا أبا محمد، إنَّ أهلَ البصرة يقولون في القَدَر! قال: يا بُنيَّ أتقرأُ القرآنَ؟ قلتُ: نعم، قال: فاقرأ الزُّخْرُفَ، قال: فقرأتُ: ﴿حمٓ ۞ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۞ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۞ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ١ ـ ٤]. قال: أَتدري ما أُمُّ الكتابِ؟ قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلمُ، قال: فإنَّه كتابٌ كَتبه اللهُ قبلَ أن يَخْلُقَ السمواتِ وقبلَ أن يَخْلُقَ الأرضَ؛ فيه: إنَّ فرعونَ من أهل النار، وفيه: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]. قال عطاء: لَقِيتُ الوليدَ بن عبادة بن الصّامتِ صاحبِ رسولِ الله ﷺ، فسألتُه: ما كانتْ وصيَّةُ أَبيكَ عند الموت؟ قال: دَعَاني فقال لي: يا بُنيَّ، اتَّقِ اللهَ، واعلمْ أنَّكَ لن تَتَّقِيَ اللهَ حتى تُؤمن باللهِ، وتُؤمن بالقَدَرِ كلِّه خيرِه وشَرِّه، فإنْ مِتَّ على غيرِ هذا دخلتَ النار، إنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «إنَّ أول ما خَلَقَ اللهُ القَلَم، فقال: اكتبْ، فقال: ما أَكتبُ؟ قال: اكتبِ القَدَرَ ما كان وما هو كائن إلى الأبد»)[2].

---

(١) الحلية ٣/٣١٤.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/٤٥٧ ـ ٤٥٨ حديث ٢١٥٥ وقال: هذا حديث غريب، و٥/٤٢٤ حديث ٣٣١٩ وقال: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/٢٢٨ حديث ١٧٤٩، ٣/١٢٣ حديث ٢٦٤٥. وحسنه شعيب الأرنؤوط في تحقيق سنن الترمذي: حديث ٢٢٩٤ و٣٦٠٧.

**مع الخلفاء:**

** قال إسماعيل بن عَيّاش: (قلتُ لعبد الله بن عثمان بن خُثَيم: ما كان معاشُ عطاء؟ قال: صِلَة الإخوان، ونَيْل السلطان)[١].

وقال وَهْب بن جرير بن حازم، عن أبيه: (رأيتُ يدَ عطاء شَلَّاء، ضُرِبتْ أيام ابن الزُّبير. قال وَهْب: قال أَبي: وحدثني أبو عَمْرو بن العلاء، قال: سمعتُ رجلاً قال لعطاء: يا أبا محمد، واللهِ إنك يومئذٍ لَخَنْشَلِيلٌ بالسَّيف. فقال: إنهم دخلوا علينا)[٢].

وعطاء قُطعت يدُه مع ابن الزبير.

** قال عبّاس[٣] بن الفَرَج الرِّياشِيُّ: سمت الأَصْمَعِيَّ يقول: (دخلَ عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالسٌ على سَريره، وحواليه الأشراف من كل بَطْن، وذلك بمكّة في وقت حجِّه في خلافته، فلما بَصُرَ بهِ قامَ إليه، فسلَّم عليه، وأَجْلَسه معه على السرير، وقَعَدَ بين يديه، وقال له: يا أبا محمد حاجَتك؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، اتَّقِ اللهَ في حَرَم الله وحَرَم رسولِه فَتَعاهَدْه بالعِمَارةَ؛ واتَّقِ الله في أولادِ المهاجرين والأنصار فإنَّك بهم جلستَ هذا المجلس، واتَّقِ اللهَ في أهل الثُّغور فإنهم حِصْنُ المسلمين، وتَفَقَّدْ أمورَ المسلمين فإنك وحْدَك المسؤولُ عنهم، واتَّقِ الله فِيمن على بابك فلا تَغْفُلْ عنهم ولا تُغْلِقْ دونَهم بابَك. فقال له: أَفْعَلُ. ثم نهضَ وقامَ، فَقَبض عليه عبدُ الملك فقال: يا أبا محمد، إنَّما

---

(١) مختصر ابن عساكر ٧٢/١٧، تهذيب الكمال ٨٠/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨٤/٥.

(٢) تهذيب الكمال ٧٦/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨١/٥. والخنشليل: الجيد الضرب بالسيف.

(٣) إمام علّامة، أديب نحوي، كان من بحور العلم، وكان راوياً للأصمعي. انظر: تهذيب الكمال ٢٣٤/١٤، سير أعلام النبلاء ٣٧٢/١٢.

سألتَنا حوائجَ غيرِك، وقد قضيناها، فما حاجتُك؟ فقال: ما لي إلى مخلوقٍ حاجة. ثم خرج، فقال عبد الملك: هذا وأَبيكَ الشَّرفُ، هذا وأَبيكَ السُّؤْدُد)[1].

وقال سعيد بن منصور الرَّقِّيُّ: حدثني عثمان بن عطاء الخُراسَانِيُّ، قال: (انطلقتُ مع أَبي وهو يريد هشامَ بن عبد الملك، فلما قَرُبنا إذا بشيخ أسودَ على حمار، عليه قميص دَرِيسٌ، وجبَّة دَنِسة، وقَلَنْسُوة لاطِيَة دَنِسَة، ورِكابَاهُ من خشب، فضحكتُ وقلت لأبي: مَن هذا الأعرابي؟ قال: اسكتْ؛ هذا سيِّد فقهاءِ أهل الحجاز، هذا عطاءُ بن أبي رباح. فلما قَرُب نزل أَبي عن بغلته، ونزل هو عن حماره، فاعتنقا وتساءَلا، ثم رَكِبا فانطلقا إلى باب هشام. فلما رجع أَبي قلتُ: حَدِّثْني ما كان منكما، قال: لما قيلَ لهشامٍ: عطاء بن أبي رباح بالباب، أَذِن له، وما دخلتُ إلا بسببه، فلما رآه هشام قال: مرحباً مرحباً، هاهنا، هاهنا، فرفَعَه حتى مسَّتْ ركبتُه ركبتَه، وعنده أشرافُ الناس يتحدَّثون، فسكتوا. فقال هشام: ما حاجتُك يا أبا محمد؟ قال: يا أمير المؤمنين، أهلُ الحرمين أهلُ الله، وجيرانُ رسول الله ﷺ، تقسم فيهم أعطياتهم وأرزاقهم. قال: نعم، يا غلام اكتبْ لأهل المدينة وأهل مكة بعطاءَيْن وأرزاقِهم لِسَنة. ثم قال: هل مِن حاجة غيرها يا أبا محمد؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، أهلُ الحجاز وأهلُ نجد، أصلُ العرب ومادّة الإسلام، تردّ فيهم فضولَ صدقاتهم، قال: نعم، اكتبْ يا غلام بأن تُردَّ فيهم صدقاتُهم. قال: هل من حاجة غيرها يا أبا محمد؟ قال: نعم يا أمير

(١) المنتظم ١٦٦/٧، مختصر ابن عساكر ٦٩/١٧، تهذيب الكمال ٨٠/٢٠ ـ ٨١، سير أعلام النبلاء ٨٤/٥ ـ ٨٥.

المؤمنين، أهلُ الثغور يَرمون من وراءِ بَيْضَتِكم، ويُقَاتلون عدوَّكم، قد أَجريتم لهم أرزاقاً تُدِرُّها عليهم، فإنهم إنْ يهلِكوا غُزِيتُم. قال: نعم، اكتبْ بحملِ أرزاقِهم إليهم يا غلام. هل من حاجة غيرها يا أبا محمد؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، أهلُ ذِمَّتِكم لا تُجبى صغارهم، ولا تُتَعتع كبارُهم، ولا يُكَلَّفون ما لا يُطيقون؛ فإنَّ ما تَجبُونه معونةٌ لكم على عدوِّكم، قال: نعم، اكتُبْ يا غلام بألَّا يُحَمَّلوا ما لا يُطِيعون. هل من حاجة غيرها يا أبا محمد؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، اتَّقِ اللهَ في نفسك؛ فإنك خُلقتَ وحدَك، وتموتُ وحدَك، وتُحشر وحدَك، وتُحَاسَب وحدَك، لا واللهِ ما معك ممّن ترى أحد. قال: وأَكَبَّ هشام، وقام عطاء، فلما كنا عند الباب إذا رجل قد تَبِعَه بكيس، ما أدري ما فيه أَدَرَاهم أم دَنانير، وقال: إنَّ أميرَ المؤمنين أَمَرَ لك بهذا. قال: لا أَسأَلُكم عليه أجراً، إن أجري إلا على رب العالمين. ثم خرج عطاء، ولا واللهِ ما شَرب عندهم حُسْوَةً من ماءٍ فما فوقه)[1].

**علمه:**

**أدرك عطاءٌ مئتين من صحابة رسول الله ﷺ، شَافَه جماعةً منهم وسألهم وحفظ عنهم، وأَرسلَ عن آخرين، ولازَمَ الحَبْرَ ابنَ عباس، وأخذ عنه الحديث والفِقه، وكان من كبار تلامذته، وخَلَفَه في مجلس الفُتيا في المسجد الحرام.**

---

(١) المنتظم ١٦٧/٧ ـ ١٦٨، مختصر ابن عساكر ٦٥/١٧ ـ ٦٧. قوله (الثغور): جمع ثَغر، وهو الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار. (يرمون من وراء بيضتكم): أي يدافعون عن بلادكم. وبيضة القوم: حَوْزَتهم وحماهم. (لا تتعتع كبارهم): أي لا يصيبهم أذى يُقْلِقُهم ويُزعجهم. (أكبّ): أطرق برأسه يديم النظر إلى الأرض. وكان استخلاف هشام من سنة ١٠٥هـ ـ ١٢٥هـ.

**حَمَل عِلْماً جمّاً، وروى حديثاً كثيراً طيّباً مبارَكاً فيه، وكان مِن أوعيةِ العلم في زمانِه، وَفَـاقَ أهلَ مكة في الفتوى، وانتهـتْ إليه الفُتيا بها مع مجاهد، واشْتَهَر بمفتي الحرَم. وجلس في حلقته يحدّث الناس ويُفقّههم ويُفتيهم، وأَقبـل عليه طلبةُ العلم، ورواةُ الآثـار، وتَكاثَر الناس عليه في المواسـم، وسـارتْ بعلمه الرُّكْبَان، وحمل الحديثَ عنه خلائق، وكان يُنَادَى في زمان بني أُميّة: لا يُفتي في الحج إلا عطاء.**

وقد كان بمكة مـع عطاء من أئمـة التابعين: مجاهـد، وطاووس، وعُبيد بن عُمَير اللَّيْثيّ، وابن أبي مُلَيْكَـة، وعَمْرو بن دِينار، وأبو الزُّبَير المَكّيُّ، وآخرون.

**طلبه العلم:**

** روى سفيان الثَّوريُّ، عن سَلَمة بن كُهَيْل قال: (ما رأيتُ أحداً يريد بهذا العلم وجه الله غير هؤلاء الثلاثة: عطاء، وطاووس، ومجاهد)[١].

عن مطرِّف، عن خالد بن أبي نَـوْف[٢]، عن عطاء بن أبي رباح قال: (أدركـتُ مئتي نَفْس من أصحـاب النبيِّ ﷺ في هذا المسـجد، إذا قال الإمام: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، سمعتُ لهم رجَّةً بآمين)[٣].

وعن يعقوب بن عطاء قال: (ما رأيتُ أَبي يتحفَّظ في شيءٍ ما يتحفّظ في البيوع)[٤].

---

(١) طبقات ابن سـعد ٣٨٦/٢، ٤٦٨/٥، المعرفة والتاريخ ٧٠٢/١، الحلية ٣١١/٣، المنتظم ١٦٥/٧، مختصر ابن عساكر ٧٠/١٧.

(٢) في التاريخ الكبير ٤٦٤/٦: (ثور)، وهو تصحيف. وخالد من رجال التهذيب.

(٣) التاريخ الكبير ٤٦٤/٦، وذكره بأخصر منه الدارقطني في المؤتلف والمختلف ١٠٣٤/٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٤٦٨/٥.

** روى سفيان بن سعيد الثَّوريُّ، عن عُمر[١] بن سعيد، عن عطاء: (في قول الله ﷻ ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [هود: ٧٣] قال: كنتُ عند عبد الله بن عباس، إذ جاءه رجلٌ فسلَّم عليه، فقلتُ: وعليكم السَّلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته، فقال ابن عباس: انتهِ إلى ما انتهتْ إليه الملائكة)[٢].

عن الأعمش، عن عطاء بن أبي رباح قال: (صلَّى بنا ابنُ الزُّبير في يوم عيد في يوم جُمعة أوَّلَ النهار، ثم رُحْنا إلى الجمعة، فلم يَخرجْ إلينا، فصلَّينا وُحْداناً، وكان ابنُ عباس بالطائف، فلما قَدِمَ ذَكَرنا ذلك له، فقال: أصابَ السُّنَّة).

وفي رواية: عن ابن جُرَيج قال: قال عطاء: (اجتمعَ يومُ جُمعة ويومُ فِطْر على عهد ابن الزبير، فقال: عِيدانِ اجْتمَعَا في يومٍ واحدٍ، فجمعهما جميعاً، فصلّاهما ركعتين بُكْرةً، لم يَزِدْ عليهما حتى صلَّى العصر)[٣].

** عن حَجَّاج بن أَرْطاة ومحمد بن عبد الرحمٰن بن أبي لَيْلى، عن عطاء قال: (كُنّا نكونُ عند جابر بن عبد الله، فيحدِّثنا، فإذا خرجنا مِن عنده تَذَاكَرْنَا حديثَه، قال: فكان أبو الزُّبير أَحْفَظَنا للحديث)[٤].

عن قَتَادة، عن عطاء بن أبي رباح قال: (قلتُ لجابرٍ: هل صفَّ النبيُّ ﷺ على النَّجَاشِيِّ؟ قال: نعم، وكنتُ في الصفّ الثاني).

---

(١) في المستدرك ٣٤٤/٢: (عمرو)، وهو تصحيف، انظر: ترجمته في تهذيب الكمال ٣٦٤/١٢.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٤٤/٢ وقال: حديث غريب صحيح للثوري، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه أبو داود: حديث ١٠٧١ و١٠٧٢، وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

(٤) طبقات ابن سعد ٤٨١/٥، العلل لأحمد ١٣٩/١ رقم ٢٢، سنن الدارمي: حديث ٦١٥، علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٦/٥، المعرفة والتاريخ ٢٢/٢، ٢٣.

وفي رواية: عن ابـن جُرَيْجٍ قال: أخبرَني عطاءٌ: (أنَّه سـمعَ جابرَ بن عبد الله ﵄ يقول: قال النبيُّ ﷺ: «قد تُوفِّي اليومَ رجلٌ صالحٌ من الحَبَش، فَهَلُمَّ فَصَلُّوا عليه». قال: فَصَفَفْنا، فصلَّى النبيُّ ﷺ عليه ونحنُ صُفوف)[١].

قلت: لقي عطاءٌ جابراً ﵁ في سنة جاور فيها جابرٌ بمكة[٢].

** عـن الأَوزاعيِّ، عن عطاء بـن أبي رباح قال: (زُرْتُ عائشـةَ مع عُبيد بن عُمَيْر اللَّيْثيِّ، فسألناها عن الهجرة؟ فقالتْ: لا هجرةَ اليومَ، كان المؤمنون يَفِرُّ أحدُهم بِدِينه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ، مخافةَ أن يُفْتَنَ عليه، فأمَّا اليومَ فقد أَظهرَ اللهُ الإسلام، واليومَ يَعبُدُ ربَّه حيث شاء، ولكنْ جهادٌ ونيَّةٌ).

وفي رواية: قال عطاءٌ: (ذهبتُ مع عُبَيد بن عُمَيْر إلى عائشـةَ ﵂ وهي مُجـاوِرةٌ بِثَبِير، فقالتْ لنـا: انْقَطعتِ الهجرةُ مُـنْذُ فَتَح الله على نبيِّه ﷺ مكة)[٣].

قال أبو داود: حدثنا محمود بن خالد، حدثنا محمد بن شُعيب، عن النُّعْمان بن المنْذر، عن عطاء بن أبي رباح: (أنَّه سـألَ عائشـةَ ﵂: هل رُخِّصَ للنّسـاء أنْ يُصَلّين على الدّواب؟ قالتْ: لم يُرَخَّصَ لهنَّ في ذلك في شدّةٍ ولا رَخَاء. قال محمد: هذا في المكتوبة)[٤].

---

(١) أخرجه البخاري، الفتح ١٨٦/٣ حديث ١٣٢٠، ومسـلم: حديث ٩٥٢، والنسـائي ٦٩/٤ ـ ٧٠، والطيالسي ٢٣٤ حديث ١٦٨١، والرواية الأولى له، والثانية للبخاري.

(٢) انظر: صحيح مسلم ١٠٢٣/٢ حديث ١٤٠٥ رقم ١٥، وسنن ابن ماجه ١٠٨٨/٢ حديث ٣٢٦٩.

(٣) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ، الفتح ١٩٠/٦ حديـث ٣٠٨٠، ٢٢٦/٧ حديث ٣٩٠٠، وأخرجه مسلم مختصراً، حديث ١٨٦٤. وثَبِير: جبل بالمزدلفة.

(٤) سـنن أبي داود: حديث ١٢٢٨، قال عبد القادر الأرناؤوط: إسـناده حسـن. جامع الأصول ٤٨١/٥ ـ ٤٨٢. وصححه الألباني.

**القارئ:**

قال ابن الجَزريّ في ترجمة عطاء: (وردتْ عنه الرِّوايةُ في حُروف القرآن، روى القراءةَ عن أبي هريرة، عَرَضَ عليه أبو عَمْرو)[١].

**المحدِّث:**

روى عطاء عن جماعة من الصحابة، وعن طائفة من التابعين ممن هم أكبر منه، وعن بعض أقرانه، وعمن هو أصغر منه.

**فحدَّث عن:**

جابر بن عبد الله، وجابر بن عُمَير الأنصاريّ، وزَيْد بن أَرْقم، وعبد الله بن الزُّبير، وعبد الله بن السّائب المَخْزُوميّ، وعبد الله بن عبَّاس، وعبد الله بن عُمر، وعبد الله بن عَمْرو، وعَقيل بن أبي طالب، وعُمر بن أبي سَلَمة، ومعاوية بن أبي سُفيان، وأبي سعيد الخُدْرِيّ، وأبي هُريرة، وعائشة وأم سَلَمة زَوْجَي النبيّ ﷺ، وآخَرين من الصحابة.

**وروى عن:**

إياس بن خليفة البَكْريّ، وحَبيب بن أبي ثابت ـ وهو أصغر منه ـ وذَكْوان أبي صالح السَّمَّان، وسعيد بن المسيِّب، وشَهر بن حَوْشَب، وصالح أبي الخليل ـ وهو أصغر منه ـ وصفوان بن يَعْلى بن أُمَيَّة، وطارق بن المُرَقِّع، وعائش بن أنس البَكْريّ، وعبد الله بن عُبيد الله بن أبي مُلَيْكة ـ وهو من أقرانه ـ وعبد الله بن عِصْمة الجُشَمِيّ، وعُبَيد بن عُمَيْر، وعُروة بن الزبير، وعمَّار بن أبي عمَّار ـ وهو من أقرانه ـ ومجاهد بن

---

(١) غاية النهاية ٥١٣/١. وأبو عَمْرو: هو الإمام المقرئ الشهير أبو عمرو بن العلاء.

جَبْر، ومحمد بن علـي ابن الحَنَفِيَّة، وموسـى بن أنس بن مالك ـ وهو أصغر منه ـ والوليد بـن عُبَادة بن الصَّامت، ويوسـف بن ماهَك، وأبي الزُّبير المَكّي ـ وهو أصغر منه ـ وأبي العبَّاس الشاعر الأعمى، وأبي مُسلم الخَوْلانيّ، وخَلْق سواهم.

**وروى عنه:**

ابنه يعقوب بن عطاء، وأَبَان بن صالح، وإبراهيم بن مَيْسَرة الطَّائِفيُّ، وأُسامة بن زيد اللَّيثيُّ، وإسماعيل بن مُسلم المَكّيُّ، والأَسود بن شَيبان، وأيوب السَّخْتِيَانيُّ، وأَيوب بن موسى القُرشيُّ، وبُديل بن مَيْسَرة، وبُرْد بن سِـنَان، وجَرير بن حازم، وجَعْفر بن إياس، وجعفر بن محمد بن علي، وحَبيب بن أبي ثابت، وحَبيب بن الشَّهيد، وحَبِيب المُعلِّم، والحَجَّاج بن أَرْطَاة، وحُسـين بن ذَكْوان المُعَلِّم، والحَكَم بـن عُتَيْبة، وخالد بن يزيد المِصْـريُّ، وخُصَيْف بـن عبد الرحمٰن الجَـزَريُّ، ورَقَبَة بـن مَصْقَلَة، وسَلَمة بن كُهَيْل، وسُليمان بن أبي مُسـلم الأَحْول، وسُلَيمان بن مِهْران الأَعمش، وطَلْحة بن عَمْرو المَكِّيُّ، وعبد الله بـن عبد الرحمٰن بن أبي حُسـين المَكِّيُّ، وعبد الله بن عثمان بن خُثَيْـم، وعبد الله بن أبي نَجيح المَكّيُّ، وعبد الرحمٰن بن عَمْرو الأَوْزاعيُّ، وعبد العزيز بن رُفَيْع المَكّيُّ، وعبد الكريم بن مالك الجَزَريُّ، وعبد الملك بن أبي سُلَيمان العرزَميُّ، وعبد الملك بن عبد العزيز بـن جُرَيْج، وعبد الملك بن مَيْسـرة الزَّرَّاد العَامِريُّ، وعبد الواحد بن سُـلَيم البَصْريُّ، وعُثمان بن الأسود المكّيُّ، وعطاء الخُراسَـانيُّ، وعِكْرِمة بن عمَّـار، وعُمَارة بن ثَوْبـان، وعُمر بن سـعيد بن أبي حُسـين المَكّيُّ، وعَمْرو بن دينار، وعَمْرو بن شُـعيب، وعِمْران بن مُسلم القَصِير، وفِطْر بن خَليفة، وقَتَادة بن دِعَامة، وقيس بن

سعد المكّيُّ، وكَثير بن شِنْظِير الأَزْدِيُّ، ولَيث بن سعد المِصْريُّ، ولَيْث بن أبي سُـليم الكُوفيُّ، ومجاهد بن جَبْر ـ وهو من شـيوخه ـ ومحمد بن إسـحاق بن يَسـار المَدَنيُّ، ومحمد بن سـعيد الطَّائِفِـيُّ، ومحمد بن عبد الرحمٰن بن أبي لَيْلى، ومحمد بن مُسْلم بن شهاب الزُّهْريُّ، ومُسْلم البَطِين، ومَطَر الوَرَّاق، ومَعْقِل بـن عُبيد الله الجَزريُّ، ومَنصور بن زاذان الوَاسِـطيُّ، ومنصور بن المُعْتَمِر الكُوفيُّ، وأبو حَنيفة النُّعمان بن ثابت الكُوفيُّ، والنُّعمان بن المُنذر الشَّاميُّ، وهمَّام بن يَحيى، ويحيى بن أبي كَثير اليَمَامـيُّ، ويزيد بن أبي حَبيـب المِصْريُّ، ويعقوب بـن القَعقَاع الأَزْدِيُّ، وأبو إسحاق السَّبِيعيُّ، وأبو الزُّبير المكِّيُّ، وأبو عَمْرو بن العَلاء، وخلائق كثيرون.

وحديثه في دواوين السنة كلها.

ذكره ابن سعد وخليفة في الطبقة الثانية من تابعي أهل مكة.

**مراسيله:**

** أَرسـل عن النبيِّ ﷺ: فمن ذلك: ما أخرجه أبو داود، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، أخبرنا محمد بن إسحاق، عن عطاء بن أبي رباح: (أنَّ رسولَ الله ﷺ قَضَى في الدِّيَة على أهلِ الإبل مئةً من الإبل، وعلى أهلِ البقر مِئتي بقرة، وعلى أهل الشَّاءِ ألفَي شاة، وعلى أهل الحُلَل مئتي حُلَّة، وعلى أهل القمح شيئاً لم يحفظه محمد)[1].

---

(١) سـنن أبي داود ٦٨٠/٤ حديث ٤٥٤٣. وانظر: أمثلة أخرى في: سنن أبي داود، حديث ٣١٨٨، سنن النسائي ٢٧٣/٦، ١٣٢/٧ ـ ١٣٣، ٦٨/٨، سنن الدارقطني ١٠١/١، ٢٥٢/٢، ٤١/٣، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٥٥/٣، ٣٢١، المطالب العالية: حديث ٩٥٢، ١١٣٩، ١٢١٦، ١٥٧٠، ٢٤٥٢، ٢٩٢٤.

** قال علي بن المَدِينيّ: (عطاء بن أبي رباح رأى أبا سعيد الخُدْريَّ يطوف بالبيت ولم يسمعْ منه، ورأى عبد الله بن عُمر ولم يَسمع منه، ولم يسمع من زيد بن خالد الجُهنيّ، ولا من أم سَلمة، ولا من أم هانِئ، ولا من أم كُرْزٍ شيئاً)(١).

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: (عطاء لم يسمع من أسامة ولا من عثمان شيئاً)(٢).

وقال أبو زُرْعَة الرَّازيُّ: (عطاء بن أبي رباح عن أبي بكر الصديق مرسل، وعن عثمان مرسل، ولم يسمع عطاء من رافع بن خَدِيج)(٣).

وقيل لأحمد بن حنبل: (سمع عطاء من جُبير ـ ابن مُطْعِم ـ؟ قال: لا يشبه)(٤).

وقال علي بن المَدِينيّ: سمعت يحيى القَطَّان يقول: قال شُعْبة: (عامر الشَّعبِيّ عن عليٍّ، وعطاء ـ يعني ابن أبي رباح ـ عن عليّ؛ إنما هي من كتاب)(٥).

وقال الحافظ المِزِّيُّ: (روى عن أَوْس بن الصَّامِت، يُقال: مرسَل، وعَتَّاب بن أَسيد مرسَل، وعثمان بن عفَّان كذلك، والفَضْل بن العبَّاس، وقيل: لم يسمع منه)(٦).

---

(١) المراسيل، ص ١٥٥، جامع التحصيل، ص ٢٩٠.
(٢) المراسيل، ص ١٥٦.
(٣) المراسيل، ص ١٥٥، جامع التحصيل، ص ٢٩٠.
(٤) المراسيل، ص ١٥٥، جامع التحصيل، ص ٢٩٠.
(٥) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٣٠، وانظر، ص ٢٤٤.
(٦) تهذيب الكمال ٢٠/٧٠ ـ ٧٢.

** قال يحيى بن سـعيد القَطَّان: (لم يسـمع عطاء من ابن عُمر، رآه رؤية)[١].

وكذا قال أحمد بن حنبل[٢].

وأما البُخاريُّ فَجَزم بأنَّه سـمع منه، فقال: (سـمعَ أبا هريرة، وابنَ عباس، وأبا سعيد، وجابراً، وابن عُمر ﷺ)[٣].

قلت: الظاهـر صحة ما ذَهَـب إليه البخـاريُّ، ويؤيِّـدُه ما جاء في «المسـتدرك» عن الهَيثم بن حُمَيد قال: أخبرَني أبـو مُعَيْد[٤] حَفْص بن غَيْلان، عن عطاء بن أبي رَبَاح قال: (كنتُ مع عبد الله بن عُمر، فأتاه فتىً يسألُه عن إسدالِ العِمَامَة، فقال ابنُ عُمر: سَأُخْبرِك عن ذلك بعلمٍ إنْ شاء الله تعالى...) الحديث بطوله[٥].

وستأتي أحاديث أخرى تؤيد ذلك أيضاً[٦].

**قول العلماء في مراسيله:**

ـ قـال علي بن المدينيّ: سـمعت يحيى بن سـعيد القطَـان يقول: مُرْسَلات مجاهدٍ أحبُّ إليَّ من مُرسلات عطاءٍ بكثير، كان عطاء يأخذ عن كلِّ ضَرِب)[٧].

---

(١) تاريخ ابن معين ٤٠٣/٢.
(٢) المراسيل، ص ١٥٤.
(٣) التاريخ الكبير ٤٦٤/٦.
(٤) في المستدرك: (أبو معبد)، تصحيف. انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٧٠/٧ رقم ١٤١٦.
(٥) المستدرك ٥٤٠/٤ ـ ٥٤١، وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي، وأخرجه ابن ماجـه بأخصر منه ١٣٣٢/٢ حديـث ٤٠١٩، وقال الألباني في «صحيح سـنن ابن ماجه» ٣٧٠/٢: حسن، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيق سنن ابن ماجه: حسن لغيره.
(٦) انظر: ص ٣١٣ ـ ٣١٥.
(٧) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٤٣.

وقال علي بن المَدِينيّ: سمعت يحيى القَطّان يقول: (مُرسَلات سعيد بن جُبَير أحبُّ إليَّ من مُرسَلات عطاء. قلت: مُرسلات مجاهد أحبُّ إليك أو مُرسلات طاووس؟ قال: ما أَقربَهما)(١).

ـ قال الفَضْل بن زياد: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: (مُرْسَلات سعيد بن المسيِّب أصحُّ المُرسَلات، ومُرسلات إبراهيم النَّخعِيّ لا بأسَ بها، وليس في المرسلاتِ شيءٌ أضعفَ من مُرسلات الحَسن وعطاء بن أبي رباح؛ فإنَهما يأخذان عن كلّ أحدٍ)(٢).

وقال الآجُرّيُّ: (قلتُ لأبي داود: مراسيل عطاء أو مراسيل مجاهد؟ قال: مراسيل مجاهد، عطاء كان يحمل عن كلِّ ضَرْب. قلتُ لأبي داود: مراسيل الحَسن أو مراسيل عطاء؟ قال: مراسيل عطاء)(٣).

**عطاء من كبار أصحاب ابن عباس:**

قال عبد الله بن أحمد: سمعتُ أَبي يقول: (هؤلاء أصحاب ابن عبّاس: مجاهد، وطاووس، وسعيد بن جُبير، وعطاء، وجابر بن زَيْد، وعِكْرِمة آخر هؤلاء.

قال أَبي: أَصحابُ ابن عبّاس هم المُحدِّثونَ والمُفْتُون)(٤).

---

(١) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٤/٥، تقدمة الجرح والتعديل ٢٤٤، المراسيل، ص ٤، شرح علل الترمذي ٥٢٩/١ ـ ٥٣٠؛ جامع التحصيل، ص ٣٣، ٩٩.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٣٩/٣ ـ ٢٤٠، جامع التحصيل ١٠٠، شرح علل الترمذي ٥٣٩/١.

(٣) سؤالات الآجري لأبي داود ٢٢٠/١ رقم ٢٣٧، ٢٣٨.

(٤) العلل لأحمد ٢٢٦/١ رقم ٢٧٦، ٢٩٤ رقم ٤٧٧، ٥٠٠/٢ رقم ٣٢٩٦، وانظر: المعرفة والتاريخ ٧١٣/١ ـ ٧١٤.

**أصحاب عطاء وأثبتهم فيه:**

قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: (أَثبتُ الناس في عطاء: عَمْرو بن دينار، وابن جُريْج. قال: ولقد خالَفَه حَبيبُ بن أبي ثابت في شيءٍ من قول عطاء، أو حديث عطاء، فكان القول ما قال ابن جُريج)[١].

وقال الفَضْل بن زياد: (سمعتُ أبا عبد الله وقيلَ له: مَنْ أَثبتُ الناس في عطاء؟ قال: عَمْرو، وابن جُريج. قيلَ له: فَمَن تُقَدِّم منهما؟ قال: عَمْرو بن دينار)[٢].

وقال أبو زرعة الدمشقيُّ: (قلت لأحمد بن حنبل: من أثبت الناس في عطاء بن أبي رباح؟ قال: عمرو بن دينار، وابن جريج. قلت: فقيس بن سعد؟ قال: ما بلغني إلا خير[٣]، روى عنه حماد بن سلمة، وجرير بن حازم)[٤].

ـ قال عبّاس الدُّورِيُّ: سُئل ابن مَعِين: (قَيْس بن سَعْد عن عطاء أَثْبَتُ، أو ابن جُريج عن عطاء؟ فقال: ابن جُريج عن عطاء أَثبتُ)[٥].

ـ وقال الحافظ في ترجمة قيس بن سعد المَكّي: (وسُئِل أبو داود عن قيس وابنِ جُرَيْج في عطاء؟ فقال: كان قيس أَقْدَمَ، وابنُ جُريج يُقَدَّم)[٦].

---

(١) العلل لأحمد ٤٩٦/٢ رقم ٣٢٧٢، ٢١٩/٣ رقم ٤٩٥٠، ونحوه في: سؤالات أبي داود لأحمد ٢٢٩ رقم ٢١٤.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢١/٢. وأبو عبد الله هو الإمام أحمد.

(٣) في تاريخ أبي زرعة: (الأخير)، ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٥٢/١ ـ ٢٥٣ رقم ٣٢١، ٤٥٠ رقم ١١٢٧.

(٥) تاريخ ابن معين ٣٧٢/٢.

(٦) تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨.

ـ قال علي بن المَدِينيّ: (كان حَفْص في الحَسن مثلَ ابن جُريج في عطاء، وكان قيس بن سعد في عطاء مثلَ زياد الأَعْلَم في الحَسن)(١).

**ما قيل في اختلاطه:**

روى محمد بن عبد الرحيم، عن علي بن المَدِينيّ قال: (كان عطاء اخْتَلَطَ بأَخَرةٍ، فَتَركه ابنُ جُريج وقيس بن سعد)(٢).

وقال يعقوب بن سُفيان الفَسَويُّ: (سمعت سُلَيمان بن حَرْب يَذْكُر عن بعض مشيخته، قال: رأيتُ قيس بن سعد قد ترك مجالسةَ عطاء. قال: فسأَلتهُ عن ذلك؟ قال: إنَّه نَسِي أو تغيَّر، فَكِدْتُ أن أُفسد سَمَاعي منه)(٣).

وتعقَّب الذَّهَبِيُّ ذلك فقال في «الميزان»: (لم يَعْنِ التَّرْكَ الاصطلاحي، بل عَنَى أنهما بطَّلا الكتابةَ عنه، وإلا فعطاء ثَبْتٌ رِضاً)(٤).

وقال في «السير»: (قلتُ: لم يَعْنِ عليٌّ بقوله: تَرَكَه هذان، التَّرْكَ العُرفيَّ، ولكنه كَبِرَ وضَعُفَتْ حواسُّه، وكانا قد تكفَّيا منه، وتفقّها وأَكْثَرا عنه، فَبَطَّلا، فهذا مرادُه بقوله: تركاه)(٥).

ونقل الحافظ هذه الحكاية بصيغة التمريض، وعقب عليها، فقال: (قِيل إنَّه تغيَّر بأَخَرَةٍ، ولم يكن ذلك منه)(٦).

---

(١) المعرفة والتاريخ ٥٣/٢. والحَسن هو البَصْري. وحَفْص هو ابن سُليمان المِنْقَريّ.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٥٣/٢، مختصر ابن عساكر ٧٣/١٧، تهذيب الكمال ٨٣/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨٦/٥ ـ ٨٧.

(٣) المعرفة والتاريخ ٤٦٧/٣ ـ ٤٦٨.

(٤) ميزان الاعتدال ٧٠/٣.

(٥) سير أعلام النبلاء ٨٧/٥.

(٦) تقريب التهذيب ٢٢/٢.

**الفقيه المفتي:**

** قال ابن أبي حازم: قال ربيعة: (فَاقَ عطاءٌ أهلَ مكة في الفَتْوى)[١].

وقال محمد بن سعد: سمعتُ بعضَ أهل العلم قول: (كان عطاءٌ أسودَ، أعورَ، أَفْطَسَ، أشلَّ، أعرجَ، ثم عَمِي بعد ذلك، فانتهتْ فتوى أهل مكة إليه وإلى مجاهد في زمانهما، وأكثرُ ذلك إلى عطاء)[٢].

وقال عبد الله بن إبراهيم بن عُمر بنَ كَيْسان: أخبرَني أَبي، قال: (أَذْكُرُهم في زمان بني أُميَّة يأمُرون في الحَاجِّ صائحاً يصيح: لا يُفتي الناسَ إلا عطاءُ بن أبي رباح، وإنْ لم يكن عطاءٌ فعبدُ الله بن أبي نَجِيح)[٣].

** قال أحمد بن محمد الشافعي: (كانت الحَلْقَة في الفُتيا بمكَّة في المسجد الحرام لابن عبَّاس، وبعد ابن عباس لعطاء بن أبي رباح)[٤].

وقال يعقوب الفَسَويُّ: حدثنا يوسف بن محمد المكّي، حدثنا أصحابنا: (أنَّ مُفتيَ مكة بعد عطاء كان ابنَ أبي نَجِيح)[٥].

وقال ابن سعد في ترجمة «قيس بن سعد المكّي» ـ وهو من تلاميذ عطاء ـ: (وكان قد خَلَفَ عطاءَ بنَ أبي رباح في مجلسه، وكان يُفتي بقوله، وكان قد استقلَّ بذلك، ولكنه لم يُعمَّر)[٦].

---

(١) الجرح والتعديل ٣٣٠/٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٤٧٠/٥.

(٣) التاريخ الكبير ٤٦٤/٦، المعرفة والتاريخ ٧٠٢/١، طبقات فقهاء اليمن ٥٩، صفة الصفوة ٢١٣/٢.

(٤) الحلية ٣١١/٣، صفة الصفوة ٢١٢/٢.

(٥) المعرفة والتاريخ ٧٠٢/١.

(٦) طبقات ابن سعد ٤٨٣/٥.

** قال ابن سعد في ترجمة «سُلَيمان بن موسى الأَشْدَق»: (قال مُعْتَمِر بن سُليمان، عن بُرْد قال: كانوا يجتمعون على عطاءٍ في المواسم، فكان سُليمان بن موسى هو الذي يَسألُ لهم)[1].

وقال سعيد بن عبد العزيز: (كان عطاءُ بن أبي رباح إذا جاء سُلَيمان بن موسى، يقول: كُفُّوا عن المسألةِ، فقد جاءَكم مَن يَكْفِيكم المسألة)[2].

**شذرات من فقهه:**

ذكر عبد الرزاق وابن أبي شَيْبَة في «مُصَنَّفَيْهما» الكثيرَ الطيِّبَ من أقوال عطاء، وأَورد الإمام البخاريُّ طرَفاً صالحاً من أقواله وآرائه الفقهية في تراجم أبواب «صحيحه»، وكذا الدَارِميُّ في «سننه» وبخاصة في كتابي الطهارةَ والوضوء.

والمُتتبِّع لكتب فِقه المذاهب المتبوعة، والفقه المقارَن؛ يجدُ كثيراً جداً من النقول عن هذا الإمام العَلَم، حيث يُوردون قولَه على سبيل الاحتجاج به، والاستشهاد برأيه، والتلفت إلى فتواه، شأنه في هذا شأن كبار علماء التابعين؛ كابن المسيِّب، وسعيد بن جُبَير، وعروة بن الزبير، ومجاهد، والشعبي، ومن في هذه الحلبة.

وأوشِّح الترجمة هنا بِذِكْر طرَفٍ من آرائه واجتهاداته، التقطتُها من ثنايا كتب السُّنَّة، وبخاصة صحيح البخاري، وشرحه فتح الباري، ومصنَّفَي عبد الرزاق وابن أبي شيبة، وسنن الدارمي.

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/٤٥٧.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢/٤٠٥.

** عن عطاء قال: (أقصى الحيض خمس عشرة، وأدنى الحيض يوم)[١].

- عن عطاء بن السَّائب، عن عطاء بن أبي رباح: (قال في المُسْتَحاضَة: يُجامعها زوجُها، تَدَعُ الصلاةَ أيام حَيْضها، فإذا حَلَّتْ لها الصلاةُ فليطأها)[٢].

عن ابن جُرَيْج، عن عطاء: (في امرأةٍ تَرَكَها الحيضُ ثلاثين سنةً، ثم رأتِ الدَّمَ؟ فَأَمر فيها بشأنِ المُسْتَحَاضَة).

وفي رواية: عن ابن جُريج، عن عطاء: (في الكبيرةِ تَرى الدم؟ قال: هي بمنزلة المُسْتَحَاضَة، تَفعلُ كما تفعلُ المُسْتَحَاضَة)[٣].

- عن ابن جُريج، عن عطاء قال: (الكُدْرَة والصُفْرة والدَّم في أيام الحَيْض بمنزلة الحَيْض)[٤].

- عن حَجَّاج، عن عطاء والحَكَم قالا: (إذا رأتِ الحاملُ الدَّمَ توضّأتْ وَصَلَّتْ)[٥].

- وعن عطاء: (في الحائض تَنَاوَلُ من المسجد الشيءَ؟ قال: نعم إلا المصحف)[٦].

- وقال مَطَر الوَرَّاق: (سألتُ الحَسَن وعطاءً عن الرجل تكون معه

(١) علقه البخاري، الفتح ٤٢٤/١، قبل الحديث ٣٢٥، ووصله الدارمي ٢٣١/١ حديث ٨٤٢، ٨٤٥، والدارقطني ٢٠٨/١.

(٢) سنن الدارمي ٢٢٨/١ حديث ٨٢٤، وانظر: ٨٢٦.

(٣) سنن الدارمي ٢٣٢/١ حديث ٨٥٠، ٨٥١..

(٤) سنن الدارمي ٢٣٤/١ حديث ٨٦٢.

(٥) سنن الدارمي ٢٤٥/١ حديث ٩٣٧. وكذا قال الحسن وإبراهيم النخعي، وغيرهما.

(٦) سنن الدارمي ٢٨١/١ حديث ١١٦٩.

امرأتُه في سفر، فتحيضُ ثم تَطْهُر، ولا تجدُ الماء؟ قالا: تتيمَّم وتصلِّي. قال: قلتُ لهما: يَطَؤُها زوجُها؟ قالا: نَعَم؛ الصلاةُ أعظمُ من ذلك)[١].

** عن عبد الكريم بن مالك الجَزَريِّ، عـن عطاء قال: (ليس في القُبْلَة وُضوء)[٢].

- عن ابن جُريج، عن عطاء قال: (إذا كنتَ في الحَضَر، وحَضَرتِ الصلاةُ، وليس عندك ماء، فانتظرِ الماء، فإنْ خشيتَ فَوْتَ الصلاة، فَتيمَّمْ وصَلِّ)[٣].

وعن ابن جُريج، عن عطاء قال: (إذا أصابتِ الرجلَ الجنابةُ، فَلْيَنتظرِ الماءَ، فإنْ خَشِـيَ فواتَ الصـلاة، ولم يأتِ مـاء، فَلْيَتمسَّـحْ بالتراب ولْيُصَلِّ)[٤].

- روى عبد الـرزاق، عن ابن جُرَيج قال: قال لي عطاءٌ: (حقٌّ وسُـنَّةٌ مسـنونةٌ ألَّا يؤذِّن المُؤذِّن إلا متوضِّئاً. قال: هو مـن الصلاة، وهو فاتِحةُ الصلاة، فلا يؤذِّن إلا متوضئاً).

ولابن أبي شَيْبَة من وجه آخر عن عطاء: (أنَّه كَره أن يؤذِّن الرجلُ وهو على غير وضوء)[٥].

---

(١) سنن الدارمي ٢٨٢/١ حديث ١١٧٦.

(٢) سنن الدارقطني ١٣٧/١، ١٤٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٦/١.

(٤) علقه البخاري، الفتـح ٤٤١/١، قبل الحديث ٣٣٧، ووصله عبد الـرزاق في «مصنفه» ٢٤٣/١ حديث ٩٣٠، وانظر: تغليق التعليق ١٨٣/١.

(٥) علقه البخاري، الفتح ١١٤/٢ قبل الحديث ٦٣٤، ووصله عبد الرزاق في «مصنفه» ٤٦٥/١ حديث ١٧٩٩، وابن أبي شـيبة في «مصنفه» ٢٤٠/١، وانظر: تغليق التعليـق ٢٧٣/٢. وورد في ذلك حديث مرفوع، قال الحافظ في «الفتح» ١١٥/٢: في إسـناده ضعف. ووقع في «الفتح» ١١٤/٢: (عن ابن جرير قال: قال لي عطاء...)، ولفظ (ابن جرير) تصحيف صوابه (ابن جريج).

ـ قال ابن جُريج: (قلتُ لعطاءٍ: المريضُ يكون مُسْتَلْقِياً، لا يَستطيع أن يجلس؟ قال: فَلْيُصَلِّ مُنحرِفاً، فإنْ لم يستطعْ فليصلِّ مُستلقياً، يُومِئ برأسِه. قال: قلتُ: أَيَضعُ يديه على ركبتيه إذا ركع وسجد؟ قال: لا، ولكن ليُومئ برأسِه ويديه، وللتكبير بيديه)[1].

** أخرج البخاريُّ تعليقاً عن عطاء قال: (إذا كنتَ في قريةٍ جامعةٍ، فَنُودِيَ بالصلاةِ من يوم الجمعة؛ فَحَقٌّ عليك أن تشهدَها، سمعتَ النِّداءَ أَوْ لم تَسْمَعْه).

ووصله عبد الرزاق وزادَ فيه: (قال ابن جُريج: قلتُ لعطاءٍ: ما القريةُ الجامعةُ؟ قال: ذاتُ الجماعةِ، والأمير، والقاضي، والدُّور المجتمعة الآخذ بعضها ببعض مثل جُدَّة)[2].

ـ وفي قول الله جلَّ ذِكْرُه: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]؛ قال عَبْد بن حُمَيْد: حدثنا رَوْح، عن ابن جُرَيْج قال: (قلتُ لعطاءٍ: هلْ من شيءٍ يَحْرُم إذا نُودِي بالأُولى سوى البيع؟ فقال عطاء: إذا نُودِي بالأولى حَرُمَ اللَّهو، والبيعُ، والصِّناعاتُ كلُّها، هي بمنزلةِ البيع، والرُّقادُ، وأنْ يأتي الرجلُ أهلَه، وأنْ يكتبَ كتاباً)[3].

ـ عن ابن جُريج، عن عطاء قال: (مَنْ فاتَه العيدُ فَلْيُصَلِّ ركعتين).

---

(١) علقه البخاري، الفتح ٥٨٧/٢ قبل الحديث ١١١٧، ووصله عبد الرزاق في «مصنفه» ٤٧٤/٢ حديث ٤١٣٢.

(٢) الفتح ٣٨٥/٢ قبل الحديث ٩٠٢، تغليق التعليق ٣٥٤/٢، مصنف عبد الرزاق ١٦٨/٣ حديث ٥١٧٩.

(٣) علقه البخاري، الفتح ٣٩٠/٢ ـ ٣٩١ قبل الحديث ٩٠٧، تغليق التعليق ٣٦١/٢، ووصله عبد بن حميد في «تفسيره»، وعبد الرزاق في «مصنفه» ١٧٩/٣ حديث ٥٢٢٩. وبقول عطاء قال الجمهور.

وفي رواية عن عطاء قال: (يصلِّي ركعتين ويُكَبِّر)[(١)].

** عن ابن جُريج، عن عطاء في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦]؛ قال: (الإحصار من كل شيء يحبسه)[(٢)].

ـ قال عبد الرزاق: أخبرنا ابن جُريج، قال: (قلتُ لعطاءٍ: أيمضغُ الصائمُ العِلْكَ؟ قال: لا. قلتُ: إنه يَنفث رِيق العِلْك، ويَزْدَرِدُه ولا يَمصّه. قال: وقلتُ لعطاء: أيَتسوَّك الصائمُ؟ قال: نعم. قيلَ له: أيزدرِدُ ريقَه؟ قال: لا. قلت: فَفَعَلَ أيَضُرُّه؟ قال: لا، ولكن يُنْهى عن ذلك. قال: وقلتُ لعطاءٍ: إنسان استنثر، فدخل الماءَ في حلْقِه؟ قال: لا بأسَ بذلك).

وقال سعيد بن منصور في «السنن»: حدثنا ابنُ المبارك، أخبرني ابنُ جُرَيج، عن عطاء، قلتُ له: (الصائمُ يَتمضمضُ ثم يَزْدَرِدُ ريقَه وهو صائم؟ قال: لا يضرُّه وماذا بقي في فِيهِ)[(٣)]؟!

**نشره العلم:**

**كانت لعطاءٍ حلقةٌ مشهورة في المسجد الحرام، مَكَث فيها سنواتٍ كثيرة يحدِّث الناس ويفقِّههم ويُفتيهم، ويُجيب على سؤالاتِهم، وأقبلَ عليه العامة والخاصة وطلَبةُ العلم، يَستخرجون ما في خَزائِن علمه من**

---

(١) علقه البخاري، الفتح ٤٧٤/٢، ٤٧٥ قبل الحديث ٩٨٧، ووصله الفريابي، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٨٨/٢.

(٢) علقه البخاري، ووصله سفيان الثوري وعبد بن حميد وابن جرير في تفاسيرهم. انظر: الفتح ٣/٤، أول كتاب المحصَر، تغليق التعليق ١٢٢/٣.

(٣) أخرج الرواية الأولى عبد الرزاق في مواضع من «مصنفه»، وأخرج الثانية سعيد بن منصور وعبد الرزاق وبنحوها ابن أبي شيبة، وعلق الآثار جميعها البخاري في «صحيحه». انظر: الفتح ١٥٩/٤ ـ ١٦٠ كتاب الصيام ـ باب ٢٨، تغليق التعليق ١٦٨/٣ ـ ١٦٩، مصنف عبد الرزاق ١٧٤/٤، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٥، مصنف ابن أبي شيبة ٤٥٣/٢ ـ ٤٥٤. ومعنى (يزدرد): يبتلع.

كنوز، وتكاثر الناس عليه في المواســم، فَصَدَر الجميعُ وقد ظَفِر كلٌّ منهم بما يَروي غُلَّته ويَشفي عِلَّته، فقد كان هذا الإمام بحراً لا تُكَدِّرُه الدِّلاء، ولربَّما جاء السائل يَسأل، فَيُرْشَد إلى أحدِ علماء الوقت، فيقول: أين عطاء؟

وكان ﷺ طويلَ الصَّمْت، عميقَ الفكر، فإذا قال كأنه مؤيَّدٌ، متحرِّياً في الفتيا، بما اســتنار عليه الدليل أو أمكن فيه الاجتهــاد، ويقول: هذا رأيي، وما لم يكن له به علم جهر بذلك فقال: لا أدري.

ولقد عرف له ذلك علماء عصره، فأرشدوا الناس إلى ملازمته، والأخذ عنه، والركون إلى فتواه، وأثنى عليه في هذا شيخاه الصحابيان الجليلان: ابن عمر، وابن عباس.

** عن سُفيان الثَّوريِّ، عن عُمر بن ســعيد بن أبي حُسين، عن أمِّه: (أنها أَرسلتْ إلى ابن عباس تسألُه عن شيء، فقال: يا أهل مكَّةَ، تجتمعونَ عليَّ وعندكم عطاء)[1]؟!.

وقال قَبِيصة بن عُقْبة: حدثنا سُفيان، عن عُمر بن سعيد، عن أمِّه قالت: (قَدِمَ ابن عُمر مكّة، فســألُوه، فقال: أَتجمعون لي يا أهلَ مكة المسائلَ، وفيكم ابنُ أبي رباح)[2].

وقال أبو عاصم الثَّقَفِيُّ: ســمعت أبا جعفر الباقر يقولُ للناس ـ وقد اجتمعوا عليه ـ: (عليكم بعطاء، هو واللهِ خيرٌ لكم منِّي)[3].

---

(١) تهذيب الكمال ٧٧/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨١/٥.

(٢) المعرفة والتاريخ ٧٠٣/١، الجرح والتعديل ٣٣٠/٦، الحلية ٣١١/٣، مختصر ابن عساكر ٦٨/١٧.

(٣) تهذيب الكمال ٧٧/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨١/٥.

وعن مَحْبُوب بن مُحْـرِز القَوَارِيريّ، عن حَبيب بن جُرَيّ[1] قال: قال لنا أبو جعفر ـ يعني محمد بن علي بن حُسين ـ: (خُذوا من حديثِ عطاء ما استطعتم)[2].

وروى سُفيان الثَّوريُّ، عن أَسْـلَم المِنْقَرِيّ قال: (جاء أعرابيٌّ فسأَلَ، فأَشاروا إلى سعيد بن جُبَير، فجعلَ الأعرابيّ يقول: أين أبو محمد؟ فقال سعيد بن جُبَير: ما لنا هاهنا مع عطاء شيءٌ)[3]!

** قال أحمد بن حنبل: حدثنا سفيان بن عُيَيْنة، قال: قال إسماعيل بن أميَّة: (كان عطاء يُطيلُ الصّمْت، فإذا تكلَّم يُخَيَّل إلينا أنه يُؤيَّد؛ يعني: إنَّ الله ﷻ يؤيِّده ويُلْهِمه الصواب)[4].

عن يحيى بن سُـلَيْم الطَّائِفِيّ، عن محمد[5] بن عبد الله بن عَمْرو بن عثمان بن عَفَّان قال: (ما رأيتُ مُفْتياً خيراً من عطاءِ بن أبي رباح، إنَّما كان في مجلسه ذِكْرُ الله لا يَفْتُر، وهم يَخُوضون، فإن تكلّم أو سُئِلَ عن شيءٍ أَحْسَن الجوابَ)[6].

---

(١) وقع في تهذيب الكمال ٧٧/٢٠: (حبيب بن جَزْء)، وهو تصحيف، انظر ترجمته في: التاريخ الكبير ٣١٤/٢ت ٢٥٩٣، الجرح والتعديل ٩٧/٣ت ٤٥٦، الثقات ١٧٨/٦.

(٢) الجرح والتعديل ٣٣٠/٦ ـ ٣٣١.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٨٦/٢، ٤٦٨/٥، العلل لأحمد ١٧٦/١ رقم ١٢٣، المعرفة والتاريخ ٧٠٣/١، الجرح والتعديل ٣٣٠/٦. وذكر محقق «علل أحمد» الدكتور وصي الله عباس أن المقصود بعطاء هنا هو عطاء بن السائب، وهذا خطأ منه، وقد ذكر هذا الخبر في «ترجمة عطاء بن أبي رباح» الأئمةُ: ابن سعد، وابن أبي حاتم، والمزي، والذهبي، وغيرهم.

(٤) طبقات ابن سعد ٣٨٦/٢، ٤٦٨/٥، العلل لأحمد ٨١/٣ رقم ٤٢٧١، الجرح والتعديل ٣٣١/٦، الحلية ٣١٣/٣.

(٥) كان يُلقَّب بالدِّيباج لحسن وجهه.

(٦) طبقات ابن سعد ٤٦٨/٥ ـ ٤٦٩، مختصر ابن عسكر ٦٩/١٧ ـ ٧٠.

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن مصعب، قال: سمعت الأَوزاعيَّ يقول: (كان عطاءٌ أسودَ، مُمَزِّجاً، فكُنَّا إذا جئناه نَهَابُ أن نسألَه، حتى يمسَّ عارِضَيْه أو يَلتفت أو يتنحنح، قال: فَنَدْنُوا منه حينئذٍ ونسألُه)[١].

وقال أحمد: حدثنا الضَّحّاك بن مَخْلَد، عن ابن جُرَيج قال: (كنّا نجتمعُ على عطاءٍ خمسين، فما بقي منهم؛ يعني: أحداً)[٢].

** روى سفيان، عن ابن جُريج قال: (كان عطاءٌ إذا حدَّث بشيءٍ، قلتُ: عِلْمٌ أو رأيٌ؟ فإنْ كان أثراً قال: عِلْمٌ، وإنْ كان رأْياً قال: رأْيٌ)[٣].

عن أبي خَيْثَمة، عن عبد العزيز بن رُفَيْع قال: (سُئِلَ عطاءٌ عن شيء، فقال: لا أدري. فقيلَ له: أَلَا تقول فيها برأيك؟ قال: إنِّي أستحيي مِن الله أن يُدَانَ في الأرض برأيي)[٤].

** قال محمد بن شُعيب: أخبرني الوليد بن أبي السَّائب، قال: (رأيتُ مكحولاً، ونافعاً، وعطاءً، تُقرأ عليهم الأحاديث)[٥].

وقال ابن جُرَيج: (كنتُ أسألُ عطاءً عن كلِّ شيء يُعجبني، فلمَّا سألتُه عن البقرة وآل عمران، أو عن البقرة، فقال: أَعْفِني عن هذا، أَعْفِني عن هذا)[٦].

وعن ابن جُرَيج (عن عطاءٍ قال: رأيتُ أبا سعيد، وأبا هريرة، وابن

---

(١) العلل لأحمد ٤٩٢/١ رقم ١١٤١ ومعنى (ممزجاً): لا يثبت على خُلق، إنما هو ذو أخلاق.

(٢) العلل ٤٩٧/١ رقم ١١٥٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٨٦/٢، ٤٦٩/٥، وتصحف هنا (ابن جريج) إلى (أبي جريج).

(٤) سنن الدارمي ٦٠/١ حديث ١٠٧، مختصر ابن عساكر ٧٢/١٧.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٦٩/١.

(٦) العلل لأحمد ١٣١/٢ رقم ١٧٨٢.

عُمر، وجابر بن عبد الله، إذا اسْـتَلَموا الحَجَر قبَّلوا أيديهم، فقلتُ: وابن عباس؟ فقال: وابن عباس ـ حسبتُه كثيراً ـ)[١].

** قال عبد الرزاق: أخبرنا ابن جُرَيْج، قـال: (قلتُ لعطاءٍ: أيُّ حينٍ أَحبُّ إليكَ أن أُصَلِّي العِشـاءَ، التي يقولها الناس العَتَمَةَ، إماماً وخِلْواً؟ قال: سـمعتُ ابن عباس يقول: أَعْتَمَ نبيُّ الله ﷺ ذاتَ ليلةٍ العِشـاءَ، قال: حتى رَقَدَ ناسٌ واسـتيقِظُوا، ورَقَدُوا واسْـتَيْقَظُوا، فقام عُمر بن الخطاب فقال: الصلاةَ. فقال عطاءٌ: قال ابنُ عباس: فخرجَ نبيُّ الله ﷺ، كأنِّي أَنظرُ إليه الآنَ، يَقْطُرُ رأسُه ماءً، واضِعاً يَدَه على شِقِّ رأْسِه، قال: «لولا أنْ يَشُقَّ على أُمَّتي، لأَمَرْتُهم أنْ يُصَلُّوها كذلكَ».

قال: فاسْتثبتُّ عطاءً كيف وَضع النبيُّ ﷺ يَدَه على رأْسِه، كما أَنبأَهُ ابنُ عباس، فَبَـدَّدَ لي عطاءٌ بين أصابعه شـيئاً من تَبدِيدٍ، ثـم وَضع أطرافَ أصابعه على قَرْنِ الرأْسِ، ثم صَبَّها، يُمِرُّها كذلك على الرأسِ، حتى مَسَّتْ إبهامُهُ طـرفَ الأُذنِ مما يَلي الوَجْهَ، ثـم على الصُّدْغِ وناحيـةِ اللِّحْيةِ، لا يُقَصِّرُ ولا يَبْطِشُ بشـيء إلا كذلك. قلتُ لعطاءٍ: كـم ذُكِر لكَ أَخَّرَها النبيُّ ﷺ لَيْلَتَئِذٍ؟ قال: لا أدري.

قال عطاءٌ: أَحَبُ إليَّ أن أُصَلِّيها، إمامـاً وخِلْواً، مؤخَّرة، كما صلَّاها النبيُّ ﷺ لَيْلَتَئِذٍ، فإنْ شَقَّ عليك ذلك خِلْواً، أو على الناس في الجماعة، وأنتَ إمامُهم؛ فَصَلِّها وَسَطاً، لا مُعَجَّلَةً ولا مُؤَخَّرَةً)[٢].

---

(١) سنن الدارقطني ٢/٢٩٠.

(٢) أخرجه البخاري، الفتح ٢/٥٠ حديث ٥٧١، ١٣/٢٢٤ حديث ٧٢٣٩، ومسلم ١/٤٤٤ حديث ٦٤٢، والنسائي ١/٢٦٥ ـ ٢٦٦، وهذا لفظ مسـلم. قوله (وخلواً): أي منفرداً. (فبَدَّد): أي فرّق. (قرن الرأس): جانبه. (لا يقصر ولا يبطش): أي لا يبطئ ولا يستعجل.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا ابن جُرِيج: (أخبرَني عطاءٌ، عن جابرِ بن عبد الله، قال: سمعتُه يقول: إنَّ النبيَّ ﷺ قامَ يوم الفِطْر فصلَّى، فبدأ بالصلاة قبل الخُطْبة، ثم خَطَب الناسَ، فلما فرغَ نبيُّ الله ﷺ نزلَ، وأَتى النّساءَ فَذَكَّرهُنَّ وهو يتوكّأ على يدِ بلال، وبلالٌ باسِطٌ ثوبَه، يُلْقِينَ النساءُ صدقةً. قلتُ لعطاءٍ: زكاةَ يومِ الفِطْر؟ قال: لا، ولكنْ صدقةً يَتصدَّقْنَ بها حينئذٍ، تُلْقِي المرأةُ فَتَخَهَا، ويُلْقِينَ ويُلْقِينَ. قلت لعطاء: أَحَقّاً على الإمامِ الآن أن يأتي النساءَ حين يَفْرُغُ فَيُذَكِّرَهُنَّ؟ قال: إي لَعَمْري، إنَّ ذلك لَحَقٌّ عليهم، ومَا لَهُم لا يَفعلونَ ذلك)[1]؟!

عن ابن جُرَيج قال: (أخبرَني عطاءٌ أنَّه رأَى ابنَ عُمر يصلِّي بعد الجُمعة، فَيَنْمَازُ عن مُصَلَّاه الذي صلَّى فيه الجمعة قليلاً غيرَ كثير، قال: فيركعُ ركعتين، قال: ثم يَمشي أَنْفَسَ من ذلك، فيركع أربعَ ركعاتٍ. قلتُ لعطاءٍ: كم رأيتَ ابنَ عُمر يَصنعُ ذلك؟ قال: مِراراً).

وفي رواية: (فقيلَ له؟ فقال: كانَ رسولُ الله ﷺ يفعلُ ذلك)[2].

**طرف من سؤالاتهم له:**

** عن عبد الكريم بن مالك الجَزرِيّ قال: (سألتُ عطاءً عن المرأةِ تغتسلُ من الحيض فَتَرى الصُّفْرة؟ قال: تَوَضَّأُ وتَنضحُ)[3].

---

(١) أخرجه البخاري، الفتح ٤٥١/٢ حديث ٩٦١، ٤٦٦ حديث ٩٧٨، ومسلم ٦٠٣/٢ حديث ٨٨٥، وأبو داود: حديث ١١٤١، والنسائي ١٨٦/٣ ـ ١٨٧، وهذا لفظ مسلم. قوله (فَتَخَها): جمع فَتَخَة، وهي الخَواتِيم الكِبار.

(٢) أخرجه أبو داود ـ واللفظ له ـ: حديث ١١٣٠، ١١٣٣، واختصره الترمذي: حديث (٥٣١) بتحقيق الشيخ شعيب، وصححه هو والألباني. قوله (فينماز): أي يفارق مقامه الذي صلّى فيه. (أنفس من ذلك): أي أبعد قليلاً.

(٣) أخرجه الدارمي ٢٣٦/١ حديث ٨٧٥، ومن طريق آخر ٢٣٧ حديث ٨٧٨.

عن ابن جُرَيج، عن عطاءٍ، قال: (قلتُ له: أَكان ابنُ الزُّبير يؤمِّن على أَثر أُمِّ القرآن؟ قال: نعم، ويُؤَمِّن مَنْ وَراءَه حتى إنَّ للمسجدِ لَلَجَّةً. ثم قال: إنَّما آمين دُعاء، وكان أبو هريرة يَدخل المسجد، وقد قام الإمام قبلَه، فيقول: لا تسبقني بآمين)[1].

قال وَكيع: حدثنا أبو حَنيفة قال: (سألتُ عطاءَ بن أبي رباح عن الصلاة خَلْف وَلَد الزّنا؟ فقال: وما بأسٌ بذلك، ربَّما يكون أكثرَ صلاةً مِنَّا)[2].

** روى عبد الرزاق، عن ابن جُرَيج قال: (قلتُ لعطاءٍ: الطَّوافُ الذي تَقطعُه عليَّ الصلاة وأعتدُّ به؛ أَيُجزئُ؟ قال: نعم، وأحبُّ إليَّ ألَّا يعتدَّ به. قال: فأردتُ أن أركعَ قبل أن أُتِمَّ سَبْعي؟ قال: لا، أَوْفِ سبعَك إلَّا أن تُمنع مِن الطواف)[3].

وعن ابن جُريج قال: (قلتُ لعطاءٍ: مِن أيِّ وَجَع يُفْطِرُ في رمضان؟ قال: منه كله. قلتُ: يَصومُ حتى إذا غُلب أَفطر؟ قال: نعم، كما قال الله)[4].

** قال إبراهيم بن مَيْمون الصّائغ: (سُئل عطاءٌ عن امرأةٍ من أهل العَهْد أَسلمتْ، ثم أسلمَ زوجُها في العِدَّة؛ أهيَ امرأتُه؟ قال: لا، إلَّا أنْ تشاءَ هي، بنكاحٍ جديدٍ وصَدَاق)[5].

---

(١) علقه البخاري، الفتح ٢/٢٦٢ قبل الحديث ٧٨٠، ووصله عبد الرزاق في «مصنفه» ٢/٩٦ حديث ٢٦٤٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٢/١٢٠، وأبو يوسف القاضي في «كتاب الآثار» ٥٦، والخليلي في «الإرشاد» ١/٣١٩ ـ ٣٢٠ حديث ٥٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٥/٥٣ ـ ٥٤ حديث ٨٩٧١ و٨٩٧٢، وعلق البخاري نحوه؛ الفتح ٣/٤٨٤، كتاب الحج ـ باب ٦٨.

(٤) علقه البخاري؛ الفتح ٨/١٧٩ قبل الحديث ٤٥٠٥، ووصله عبد الرزاق في «مصنفه» ٤/٢١٩ حديث ٧٥٦٨.

(٥) علقه البخاري، ووصله ابن أبي شيبة من وجه آخر عن عطاء بمعناه، الفتح ٩/٤٢٠، ٤٢١، قبل الحديث ٥٢٨٨.

عن ابن جُريج قال: (ســألتُ عطاءً عن ابن الماء، أَصَيْدُ برٍّ أم صَيْد بحرٍ؟ وعن أشباهه؟ فقال: حيث يكون أكثر فهو صيدُه. قال: وسأله إنسان عن حِيتان بُرْكَة القُشيري ـ وهي بئر عظيمة في الحَرَم ـ أتُصادُ؟ قال: نعم. قال: وسألتُه عن صيدِ الأنهــار، وقِلَات المياه؛ أَليسَ من صيدِ البحــر؟ قال: بلى، وتَلَا: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [فاطر: ١٢])[١].

وقال الأَسود بن شَيْبان السَّدُوسِيُّ: (سمعتُ عطاءً سأَله رجلٌ، فقال: إنّا نَركب أَسْفَاراً، فَتَبْرَزُ لنا الأَشربةُ في الأسواق، لا ندري أوْعِيَتَها؟ فقال: كلُّ مُسْكرٍ حَرامٌ. فذهبَ يُعِيد، فقال: كلُّ مسكرٍ حَرامٌ. فذهبَ يُعيد، فقال: هو ما أَقولُ لك)[٢].

وقال إبراهيم بن طَهْمَان: (سمعتُ رجلًا سألَ عطاء بن أبي رباح عن وَلَد المُتَلاعِنَيْن لِمن ميراثُه؟ قال: لأُمِّه وأهلها)[٣].

## منزلته وثناء الأئمة عليه:

اتفق الأئمة على توثيق عطاء وجلالته وإمامته ورفعة شأنه، وأثنى عليه أقرانه وتلامذته ومن بعدهم من علماء الإسلام.

** قال بِشْــر بن السَّــريّ، عن عُمر بن ســعيد، عن أُمِّه: (أنّها رأتِ النبيَّ ﷺ في منامِها، فقال لها: سيِّدُ المسلمين عطاءُ بن أبي رباح)[٤].

---

(١) علقه البخاري؛ الفتــح ٦١٤/٩، ٦١٦، قبل الحديث ٥٤٩٣، ووصلــه عبد الرزاق في «مصنفه» ٤٥٣/٤ حديث ٨٤٢٢، والفاكهي في «أخبار مكة». قوله (قِــلَات): جمع قَلْت، هو النُّقرة في الصخرة، أو الجبل، يُسْتَنقع فيها الماء إذا انْصَبَّ السَّيْل.

(٢) أخرجه النسائي ٢٩٩/٨.

(٣) أخرجه الدارمي في السنن ٤٥٩/٢ حديث ٢٩٥٢.

(٤) تهذيب الكمال ٧٧/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨١/٥.

قال أَسْلَم المِنْقَرِيّ: (كنتُ جالساً مع أبي جعفر، إذ مرَّ عليه عطاءُ بن أبي باح، فقال: ما بقيَ على ظهرِ الأرض أحدٌ أعلمَ بمناسِـك الحجِّ من عطاء بن أبي رباح)[١].

وقال عبد العزيز بن أبي حازم: سـمعتُ أَبي يقول: (ما أدركتُ أحداً أعلمَ بالحَجِّ من عطاء بن أبي رباح)[٢].

وقال ابن وَهْب: حدثنا مالكٌ، قال: قـال عَمْرو بن دينار، ومجاهدٌ، وغيرُهما من أهل مكة: (لم يزلْ شـأنُنا مُتَشـابهاً مُتَناظِرين، حتى خرجَ عطاء بن أبي رباح إلى المدينة؛ فلمَّا رجع إلينا استبانَ فَضْلُه علينا)[٣].

** روى همَّام، عن قَتَادة قال: (قال لي سُليمان بن هشام: هل بالبلد ـ يعني مكةَ ـ أحدٌ؟ قلتُ: نعـم، أَقْدَم رجلٍ في جزيرة العرب عِلْماً. قال: مَنْ؟ قلت: عطاء بن أبي رباح)[٤].

قال ابن سعد: أخبرنا موسى بن إسـماعيل، قال: سمعت يزيد بن زُرَيْع يقول، عن ابن أَبي عَرُوبة ـ قال ابن سعد: أحسبه عن قتادة ـ قال: (إذا اجتمعَ لي أربعةٌ لـم ألتفتْ إلى غيرِهم، ولم أُبَـالِ مَن خَالَفَهم: الحَسن، وسعيد بن المسـيَّب، وإبراهيم، وعطاء، قال: هؤلاء الأربعة أئمَّةُ الأمصار)[٥].

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٨٦/٢، ٤٦٨/٥، العلل لأحمد ٤٤٤/٣ رقم ٥٨٨٨، المعرفة والتاريخ ٧٠٣/١، الحلية ٣١١/٣. وأبو جعفر هو الباقر محمد بن علي بن الحسين.

(٢) المعرفة والتاريخ ٧٠٢/١.

(٣) المعرفة والتاريخ ٤٤٣/١.

(٤) تهذيب الكمال ٧٩/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨٣/٥.

(٥) طبقات ابن سعد ١٧٠/٧.

قال أبو المَلِيح الرَّقِّيُّ: (مات عطاءٌ سنة أربع عشرة ومئة، فلمَّا بَلَغ موتُه مَيْموناً قال: ما خَلَّفَ بعدَه مثلَه)[١].

** قال الأَوْزاعيُّ: (مات عطاء بن أبي رباح يوم مات وهو أرْضَى أهل الأرض عند الناس، وما كان أكثرهم من يتهدَّى إليه)[٢].

قال أبو يحيى الحِمَّانيُّ: سمعتُ أبا حَنيفة يقول: (ما رأيتُ فِيمن رأيتُ أَفْضَلَ من عطاءٍ، ولا لقيتُ فِيمن لقيتُ أَكْذَبَ من جابر الجُعْفِيِّ)[٣].

قال رجل لابن جُرَيج: (لولَا هذانِ الأَسْوَدانِ لم يكنْ لنا فِقْه، قال: مَنْ؟ قال: عطاء ومجاهد. فقال ابنُ جريج: فَضَّ الله فَاكَ، تقولُ لهما الأَسْوَدان)[٤]؟!

وقال الإمام الشافعيّ: (ليسَ في التابعين أحدٌ أكثرَ اتِّباعاً للحديثِ من عطاء)[٥].

** قال ابن سعد: (كان ثقةً، فقيهاً، عالماً، كثيرَ الحديث)[٦].

وقال يحيى بن مَعين، وأبو زُرْعَة الرَّازيّ: ثقة[٧].

وأثنى عليه العِجْليُّ بقوله: (مكيٌّ، تابعيٌّ، ثقةٌ، وكان مفتيَ أهلِ مكة في زمانِه)[٨].

---

(١) طبقات ابن سعد ٤٧٠/٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٤٧/١ رقم ٢٩٩، ٤٤٩ رقم ١١٢١. وميمون هو ابن مِهْران.

(٢) المعرفة والتاريخ ٧٠٢/١، وبنحوه في تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٤٩/١ رقم ١١٢٠، ٧٢١/٢ رقم ٢٣٠٠، والحلية ٣١١/٣، ومختصر ابن عساكر ٧٠/١٧.

(٣) الكامل لابن عدي ١١٣/٢، وبأخصر منه في علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٤١/٥.

(٤) مختصر ابن عساكر ٧٠/١٧.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ٣٣٣/١.

(٦) طبقات ابن سعد ٤٦٨/٥.

(٧) الجرح والتعديل ٣٣١/٦.

(٨) تاريخ الثقات، ص ٣٣٢.

وامتدحه ابن حِبَّان فقال: (وكان من ساداتِ التابعين، وكان المقدَّمَ في الصالحين، مع الفِقهِ والوَرَع).

وقال في موضع آخر: (وكان من ساداتِ التابعين فِقْهاً وعِلْماً وورعاً وفَضْلاً)[١].

وقال النّوويُّ: (اتَّفَقوا على توثيقه وجلالتِه وإمامتِه)[٢].

** وأثنى عليه الذهبيُّ في مواضع من كتبه؛ فافتتح ترجمته في «السير» بقوله: (الإمامُ شيخ الإسلام، مُفتي الحرم).

ونعته في «دول الإسلام» بأنه: (فقيهُ الحجاز، وشيخ العَصْر).

وقال في «الميزان»: (سيِّد التابعين عِلْماً وَعَملاً وإتْقاناً في زمانه بمكَّة... وكان حُجَّةً إماماً كبيرَ الشأن)[٣].

ووصفه ابن كَثير بأنه: (أحدُ كبار التابعين الثِّقات الرُّفَعاء)[٤].

وقال الحافظ: (ثقةٌ، فقيهٌ، فاضِل، لكنه كثيرُ الإرسال)[٥].

### من أخباره الشخصية:

### ولاؤه:

قال ابن سعد: (وكان عطاءٌ من مولَّدي الجَنَد ـ من مَخَاليف اليَمن ـ نشأ بمكَّة، وهو مولى آل أبي مَيْسَرة بن أبي خُثَيم الفِهْريّ)[٦].

---

(١) مشاهير علماء الأمصار، ص ١٣٣، الثقات ١٩٩/٥.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ٣٣٤/١.

(٣) سير أعلام النبلاء ٧٨/٥، دول الإسلام ٦٩، ميزان الاعتدال ٧٠/٣.

(٤) البداية والنهاية ٣٠٦/٩.

(٥) تقريب التهذيب ٢٢/٢.

(٦) طبقات ابن سعد ٤٦٧/٥.

وقال أبو زُرْعَة الدّمشــقي: حدثنا أحمد بن خالد الذهبي، أنَّه ســمع محمد بن إسحاق يقول في حديثه: (عطاء بن أبي رباح مولى حَبيبة ابنة مَيسرة).

ثم قال: حدثنا ابن أبي عُمر، عن ابن عُيَيْنة: (أنَّ حبيبةَ ابنة مَيْسَرة امرأةٌ من بني فِهْر)(١).

وقال خليفة: (مولى لبني جُمَح، ويُقال: لبني فِهْر)(٢).

## أبوه أبو رباح، واسمه أسلم:

قال أبو عُبيد الآجُرّيُّ، عن أبــي داود: (كان عطاء بن أبي رباح أبوه نُوبي، وكان يعمل المَكَاتِل)(٣).

## أُمه بركة:

قال ضَمْرة بن ربيعة: سمعتُ إنســاناً يقول: (أُمّ عطاء بَرَكة وأبوه أبو رباح أَسْوَدان)(٤).

## ابنه يعقوب بن عطاء:

روى عن: أبيه عطاء، وخالِه عبد الله بن كَيْســان، وعَمْرو بن شُعيب، وطائفة.

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٤٩/١ ـ ٤٥٠ رقم ١١٢٣، ١١٢٥.

(٢) طبقات خليفة، ص ٢٨٠. وانظر: التاريخ الكبير ٤٦٣/٦ ـ ٤٦٤، المعرفة والتاريخ ١٥٨/٢، ٧٢/٣، المؤتلف والمختلف الدارقطني ١٠٣٣/٢، الإكمال ١٢/٤، مختصر ابن عساكر ٦٧/١٧، وفيات الأعيان ٢٦١/٣، وغير ذلك.

(٣) تهذيب الكمال ٧٦/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨٠/٥.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٨/٢، المعارف، ص ٤٤٤.

وحدَّث عنه: سفيان بن عُيَيْنة، وشُعبة بن الحَجَّاج، والضَّحَّاك بن مَخْلَد، وعبد الله بن المُبارك، وعبد الرزاق بن هَمَّام، وآخرون.

ضعَّفه أحمد، وابن مَعين، وأبو زُرْعَة الرَّازيُّ، والنَّسَائيُّ.

وقال أبو حاتم: ليس عندي بالمَتين، يُكْتَبُ حديثُه.

أخرج له النسائي[1].

**ابنه خلاد بن عطاء:**

روى عن أبيه. وروى عنه يمان بن المغيرة[2].

**أخو زوجته عبد الله بن كَيْسان:**

أبو عُمر عبد الله بن كَيْسَان القُرشيُّ التَّيْمِيُّ، مولى أسماء بنت أبي بكر الصديق.

روى عن ابن عُمر، ومولاته أسماء.

وحدث عنه: صِهْرُه عطاءٌ ـ وهو من أقرانه ـ وعبدُ الملك بن أبي سُلَيمان، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيج، وعَمْرو بن دِينار، وجماعة سواهم.

وهو قليل الحديث، روى له الجماعة[3].

---

(١) تهذيب الكمال ٣٥٣/٣٢ ت ٧٠٩٧.

(٢) التاريخ الكبير ١٨٦/٣ ت ٦٣١، الجرح والتعديل ٣٦٦/٣ ت ١٦٦٤.

(٣) تهذيب الكمال ٤٧٩/١٥ ت ٣٥٠٧.

### مولده، ووفاته، ومبلغ عُمُرِه:

### مولده:

وُلد في خلافة عثمان بن عفان.

ـ ذكر أحمد بن يونُس الضَّبِّيُّ: (أن عطاءً وُلد سنة سبع وعشرين).

وعليه مشى ابن حبان[١].

ـ وروى أبو حفص الباهلِيُّ، عن عُمر بن قيس: (سـألتُ عطاء متى وُلدتَ؟ قال: لعامين خَلَوَا من خلافة عثمان)[٢].

وروى سفيان بن عُيَيْنَة، عن عُمر بن قيس قال: قال عطاءٌ: (أَذْكُرُ قَتَلَ عثمان ﷺ، حين جاء الرسول، وأنا أشتدُّ مع الصّبيان)[٣].

قلت: اســتخلف عثمان في غرة المحرم ســنة (٢٤هـ)، فيكون مولد عطاء في صدر سنة (٢٦هـ)، وهو قريب من قول ابن يونس المتقدم.

### وفاته:

اختلف في وفاته على أقوال، أصحها سنة أربع عشرة ومئة:

** قال حَيْوَة بن شُرَيْح، عن عبَّاس بن الفَضْل، عن حمَّاد بن سَلَمة: (قَدِمتُ مكةَ سنة مات عطاء بن أبي رباح، سنةَ أربع عشرة ومئة)[٤].

---

(١) مشـاهير علماء الأمصار ١٣٣، الثقات ١٩٩/٥، مختصر ابن عسـاكر ٦٧/١٧، تهذيب الكمال ٨٤/٢٠.

(٢) مختصر ابن عساكر ٦٧/١٧، تهذيب الكمال ٨٤/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨٧/٥.

(٣) التايخ الكبير ٤٦٤/٦، وعند ابن سعد بأخصر منه ٤٦٧/٥ ـ ٤٦٨.

(٤) التاريخ الكبير ٤٦٤/٦، التاريخ الأوسط ٤٢١/١، المعرفة والتاريخ ٤٤٧/٣.

وفي رواية: عن عفَّان قال: حدثنا حمَّاد بن سَلَمة، قال: (قدمتُ مكّةَ وعطاء بن أبي رباح حيٌّ، قال. فقلت: إذا أَفطرتُ دخلتُ عليه، قال: فمات في رمضان...)[١].

وقال عبد الله بن جعفر الرَّقِّيُّ: حدثنا أبـو المَلِيح الرَّقِّيُّ، قال: (ماتَ عطاءٌ سنة أربع عشرة ومئة)[٢].

وفيها أرَّخه: ابن زَبْر، وابن حِبَّان، والذَّهَبيُّ في غير كتاب، وصحَّحه في «تاريخه»، وقال في «التذكرة»: (مات على الأصحِّ في رمضان، سـنة أربع عشرة ومئة). وكذلك أرَّخه ابن كثير في وفيات سنة (١١٤هـ)، وقال: (الجمهور على أنه مات في هذه السـنة)، وقـال الحافظ في «التقريب»: (مات سنة أربع عشرة ـ أي ومئة ـ على المشهور).

ـ وقـال ابن جُريج، وابـن عُيَيْنَـة، والفَضْل بن دُكَيْـن، والواقديُّ، وعَمْرو بن علي، وأحمد: مات سنة خمس عشرة ومئة[٣].

ـ وقال خليفة فـي «تاريخه»: (وفي سـنة خمس عشـرة ومئة مات عطاء بن أبي رباح، ويقال: سنة ست عشرة).

وأما في «طبقاته» فقال: (مات سنة سبع عشرة ومئة)[٤].

وعقَّب الذهبيُّ على هذا القول الأخير قائلاً: (فهذا خطأ، وابن جُريج وابن عُيَيْنة أعلمُ بذلك)[٥].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٤٧١/٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٤٧٠/٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٤٧/١، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١١٠..

(٣) طبقات ابن سعد ٤٧٠/٥، العلل لأحمد ١٧٣/٢رقم ١٩٠٨، ٤٧٢/٣ رقم ٦٠١٦، التاريخ الكبير ٤٦٤/٦، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١١١، رجال صحيح البخاري ٥٦٧/٢، تهذيب الكمال ٨٥/٢٠.

(٤) تاريخ خليفة ٣٤٦، طبقاته ٢٨٠.

(٥) سير أعلام النبلاء ٨٨/٥.

ـ وكانت وفاته بمكة المكرّمة.

## عُمُره:

ـ قد مرَّ قولُ ابن أبي ليلى: (كان يومَ مات ابنَ نحو مئة سنة)[١].

وهذا يقتضي أنه وُلد في صدر خلافة عمر، وهو بعيد يناقض ما قدمناه عن عطاء نفسه في سنة مولده.

وعلّق الذهبيُّ على هذا بقوله: (مَنْ قال: عاش مئةَ سـنة؛ فقد وَهِمَ، والله أعلم)[٢].

ولكنه خالف قولَه هذا، فقال في ترجمة عطاء من «التذكرة»: (وُلد في خلافة عثمان، وقيل: في خلافة عُمر، وهو أشبه)[٣].

فهذا يعني أنه عاش نحو مئة سنة، وليس بصواب.

ـ وفي قول أنه عاش أَزْيَدَ من تسعين سنة[٤].

ـ وقال الواقديُّ، وعَمْرو بن علي: (كان له يوم مات ثمان وثمانون سنة)[٥].

قلت: وهذا القول يتَّفق مع أصحِّ الأقوال في سَـنَتَي مولده (٢٦هـ)، ووفاته (١١٤هـ)، والله تعالى أعلم.

* * *

(١) انظر: ص ٢٨٧.

(٢) تاريخ الإسلام، ص ٤٢٤.

(٣) تذكرة الحفاظ ٩٨/١.

(٤) تهذيب الكمال ٨٤/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨٧/٥.

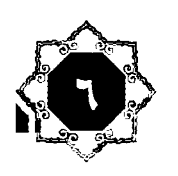
(٥) طبقات ابن سعد ٤٧٠/٥، رجال صحيح البخاري ٥٦٧/٢، تهذيب الكمال ٨٥/٢٠.

## مصادر ترجمته:

طبقات ابن سعد ٣٨٦/٢، ٤٦٧/٥ ـ ٤٧٠، تاريخ يحيى بن معين ٤٠٢/٢ ـ ٤٠٣، تاريخ خليفة ٣٤٦، طبقات خليفة ٢٨٠، العلل لأحمد: انظر «فهرس الأعلام»، سؤالات أبي داود السجستاني لأحمد: رقم ٢١٤، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٦٨، سنن الدارمي: حديث ١٠٧، ١٦٢، ٥٠٦، ٥٧٦، ٦١٥، ٦٤٤، ٨٠٦، ٨٢٤، ٨٢٦، ٨٤٢، ٨٤٥، ٨٤٧، ٨٤٩ ـ ٨٥٢، ٨٦٢، ٨٧٠، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٨، ٨٨٧، ٨٩١، ٩٠٠، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٦٢، ٩٦٥، ٩٦٧، ٩٧٤، ٩٩٩، ١٠٠٤، ١٠٢٧، ١٠٣٦، ١٠٨٣، ١٠٨٧، ١٠٨٩، ١١١٤، ١١١٧، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٦٩، ١١٧٥ ـ ١١٧٧، ٢٩٥٢، ٣٠٠٣، ٣١٤٢، ٣١٧١، ٣٢٢٩، ٣٢٤١، صحيح البخاري، انظر: فتح الباري، التاريخ الكبير للبخاري ٤٦٣/٦ ـ ٤٦٤ت ٢٩٩٩، التاريخ الأوسط له ٤٢١/١، ٤٢٣، ٤٤١، صحيح مسلم: حديث ٤٨٥، ٦٤٢، ٨٨٥، ٨٨٦، ١٢١٦ رقم ١٤١ و١٤٣، ١٢٤٥، ١٣٣٠، ١٣٣٣ رقم ٤٠٢، ١٤٠٥ رقم ١٥، ١٤٦٥، ١٥٣٦ رقم ٨٢ و٨٣، ١٥٩٦ رقم ١٠٤، ١٩٧٢ رقم ٣٠، ٢٠٦٩، ٢٥٧٦، تاريخ الثقات للعجلي ٣٣٢ت ١١٢٧، سنن ابن ماجه: حديث ٣٢٦٩، سنن أبي داود: حديث ١٠٧١، ١٠٧٢، ١١٣٣، ١٢٢٨، ٣١٨٨، ٣٤٧١، ٤٥٤٣، المعارف ٤٤٤، ٥٤٧، ٥٧٨، المعرفة والتاريخ ٧٠١/١ ـ ٧٠٣، وانظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ٥٢٣، ١٤١٤، ١٤٥٦، ٢١٥٥، ٣٣١٩، العلل الملحق بالسنن ٧٤١/٥، ٧٥١، ٧٥٤، ٧٥٦، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٧٥، ٣١٥، ٣١٧، ٣٢٦، ٣٦٩، ٤٢٩، ٤٤٨ ـ ٤٥٠، ٤٦٠، ٥١٠، ٥١٤، ٦١٤، ٦٢٨، ٦٧٢، ٦٨٣، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٥، تاريخ واسط لبحشل ١١٢، ١١٣، ١٧٥، ٢٧٦، سنن النسائي ٢٦٥/١ ـ ٢٦٦، ٢٦٦/٥، ٢٧٢، ٥٣/٦، ٢٧٣، ٣٢/٧، ١٣٢، ٦٨/٨، ٨٢ ـ ٨٣، ٢٩٩، ٣٣٢، أخبار القضاة ٦٠/١، ٤٩/٣، المصاحف لابن أبي داود ٩٩، ١٩٦ ـ ١٩٧، الجرح والتعديل ٣٣٠/٦ ـ ٣٣١ ت ١٨٣٩، تقدمته ٣٩، ١٣٠، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، المراسيل ١٥٤ ـ ١٥٦ت ٢٩٢، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٣٣ت ٥٨٩، الثقات له ١٩٨/٥ ـ ١٩٩، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١١٠، ١١١، سنن الدارقطني ٦٧/١، ١٠١، ١٣٧، ١٤٢، ٢٠٨، ١٤٢/٢، ١٥٠، ٢٣٤، ٢٥٢، ٢٩٠، ٤١/٣، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٥٥، ٣٢١، ٤٣/٤، ٦٦، ١٨٣، ٢٨٨، المؤتلف والمختلف له ١٠٣٣/٢ ـ ١٠٣٤، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٥٦٦/٢ ـ ٥٦٧ت ٨٩٢، المستدرك للحاكم ٢٩٠/١، ٣٠٥، ٣٤٤/٢، ٥٤٠/٤، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١٠٠/٢ ـ ١٠١ت ١٢٥١، حلية الأولياء ٣١٠/٣ ـ ٣٢٥ت ٢٤٤، الإرشاد للخليلي ١٩٧/١، ٣١٩ ـ ٣٢٢، ٣٣٤، ٣٨١، ٨٨٥/٣، الإكمال ١٢/٤، طبقات الفقهاء للشيرازي ٥٧، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٣٨٥/١ت ١٤٧٢، طبقات فقهاء اليمن للجعدي ٥٨ ـ ٥٩، صفة الصفوة لابن الجوزي ٢١١/٢ ـ ٢١٤ت ٢٠٩، المنتظم له ١٦٥/٧ ـ ١٦٨ت ٦١٥، جامع الأصول ٢١/٢، ١٣/٣، ٤٢، ١٣١، ٢٦٤، ٣٥٧، ٤٣٨/٤، ٦١٠، ٢٤٣/٥ ـ ٢٤٤، ٤٨١، ٤٠/٦ ـ ٤١، ١٣٠، ١٣١ ـ ١٣٢، ١٤٥، ٢٢٥، ٤٣٤، ١٠٦/١٠ ـ ١٠٧، ٦٠٧/١١، الكامل في التاريخ ١١٠/١، ١٧٩/٥، تهذيب الأسماء واللغات ٣٣٣/١ ـ ٣٣٤ت ٤٠٩، وفيات

الأعيان ٢٦١/٣ ـ ٢٦٣ت ٤١٩، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٦٥/١٧ ـ ٧٤، تهذيب الكمال ٦٩/٢٠ ـ ٨٦ت ٣٩٣٣، تاريخ الإسلام ـ حوادث ووفيات «١٠١ ـ ١٢٠هـ» ص ٤٢٠ ـ ٤٢٤، العبر ١٠٨/١ ـ ١٠٩، دول الإسلام ٦٩، الكاشف ٢٣١/٢ت ٣٨٥٢، تذكرة الحفاظ ٩٨/١ت ٩٠، ميزان الاعتدال ٧٠/٣ت ٥٦٤٠، سير أعلام النبلاء ٧٨/٥ ـ ٨٨، جامع التحصيل ٢٠، ٣٣، ٩٧، ٩٩، ١٠٠، ٢٩٠ت ٥٢٠، نكت الهِمْيَان ١٩٩ ـ ٢٠٠، البداية والنهاية ٣٠٦/٩ ـ ٣٠٩، شرح علل الترمذي لابن رجب ٣٦٩/١، ٤٩٩، ٥٢٩ ـ ٥٣٠، ٥٣٢ ـ ٥٣٤، ٥٣٩، ٥٥٠، ٥٥٦، ٥٥٨/٢ ـ ٥٥٩، ٦٠٠، ٨٠١ ـ ٨٠٤، ٨١٤، ٨٦٩، العقد الثمين ٨٤/٦، غاية النهاية ٥١٣/١ت ٢١٢٠، تهذيب التهذيب ١٧٩/٧ ـ ١٨٣، تقريب التهذيب ٢٢/٢، المطالب العالية: حديث ٣٢٧، ٨٤٥، ٩٦٧، ١٠٧٥، ١١٣٩، ١٢١٦، ١٢٩٦، ١٣٠٢، ١٣٥٢، ١٥٧٠، ٢٢٤٦، ٢٣٧٦، ٢٤٥٢، ٢٩٢٤، فتح الباري ٢٧٢/١، ٢٨٠، ٣٥٣، ٣٩١، ٤٢٤، ٤٤١، ٤٠/٢، ١١٤، ٢٦٢، ٣٨٥، ٣٩٠، ٣٩١، ٤٧٤، ٤٧٥، ٥٨٧، ٣١٥/٣، ٣٦٧، ٣٩٦، ٤٧٩ ـ ٤٨١، ٤٨٤، ٥٠٦، ٥٥٧ ـ ٥٥٨، ٦٠٠، ٣/٤، ٦٣، ١٥٣، ١٥٥ ـ ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩ ـ ١٦٠، ٣٢٨، ٣٥٤، ٣٧٠، ٤٢٣، ٤٥١، ١٠/٥، ٦٦، ١٨٤، ١٨٦، ٢٤٩، ٢٦٣، ٣٢٤، ٣٧٤، ٣٩٤، ١٩٠/٦، ٢٢٦/٧، ١١٢/٨ ـ ١١٣، ١٧٩، ١٨٨، ١٩٣، ١١٢/٩، ١٧٨، ٣٨٨، ٤٢٠، ٤٩٣، ٦٠٣، ٦٠٩، ٦١٤، ٦٤٠، ١١٤/١٠، ٧/١١، ٥٩٣، ٢٢٤/١٣، ٢٢٩، النجوم الزاهرة ٣٥٠/١ «وفيات ١١٤هـ»، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٥ ـ ٤٦ت ٨٨، خلاصة تذهيب التهذيب ٢٦٦، شذرات الذهب ١٤٧/١ ـ ١٤٨، تاريخ التراث العربي لسزكين ـ المجلد الأول، الجزء الأول في علوم القرآن والحديث ٧٣ ـ ٧٤.





# قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ
## (٦٠ أو ٦١هـ - ١١٧ هـ)



**اسمه ونسبه ونسبته:**

قَتَادة بن دِعَامة بن قَتَادة بن عَزيز بن عَمْرو بن ربيعة بن عَمرو بن الحارث بن سَدُوس بن شَيْبَان بن ذُهْل بن ثَعْلَبة[1]، من بَكْر بن وائل، السَّدُوسِيُّ، البَصْرِيُّ، الضَّرير الأكْمَهُ.

السَّدُوسِيُّ: بفتح السّين وضَمّ الدال؛ نسبةً إلى سَدُوس بن شَيْبَان بن ذُهْل بن ثَعْلَبة بن عُكَابَة بن صَعْب بن عَليّ بن بَكْر بن وائل[2].

**كنيته:**

يُكنى أبا الخَطَّاب، كَنَاه بها الجميع.

قال أبو أحمد الحاكم: أخبرنا أبو القاسم البَغَويُّ، قال: حدثني

---

(١) وقيل في نسبه غير هذا؛ انظر: طبقات خليفة، ص ٢١٣، التاريخ الكبير ١٨٥/٧ - ١٨٦، الجرح والتعديل ١٣٣/٧، ثقات ابن حبان ٣٢١/٥ - ٣٢٢، الأسامي والكنى للحاكم الكبير ٢٩١/٤، جمهرية أنساب العرب ٣١٨، الأنساب ٥٨/٧، تهذيب الأسماء واللغات ٥٧/٢، وفيات الأعيان ٨٥/٤، تهذيب الكمال ٤٩٨/٢٣ - ٤٩٩.

(٢) المؤتلف والمختلف ١٢٨٧/٣، جمهرة أنساب العرب ٣١٧، الإكمال ٢٦٩/٤، الأنساب ٥٧/٧، اللباب في تهذيب الأنساب ١٠٩/٢.

أحمد بن منصور ـ يعني الرَّماديّ ـ أخبرنا عبد الــرزاق، عن مَعْمَر قال: (دخلتُ على قَتَادةَ، قلتُ: يا أبا الخَطّاب)[1].

**طرف من سيرته وشمائله:**

كان قتادة أحدَ العُلماء العاملين، راسخَ الإيمان، عميق اليقين، مُلازماً للسُّنّة، متجمّلاً بأخلاق الإســلام، تلاءً لكتاب الله، متفكّراً بآيِهِ، يحضُّ على ملازمتِه وإعمار القلوب به، رُمي بشيءٍ من القَدَر، وكانت له كلمات رائقة ومواعظ حَسَنة.

** عن سَلَّام بن أبي مُطيع، عن قتادةَ: (أنَّه كان يَخْتِم القرآنَ في كلِّ ســبع ليالٍ مرّةً، فإذا جاء رمضان خَتَم في كلِّ ثــلاثِ ليالٍ مرةً، فإذا جاء العشرُ ختم في كلِّ ليلةٍ مرةً)[2].

وعن سَــلَّام بن أبي مُطيع قال: (كان قتادةُ يقول: أَعْمِروا به قلوبكم، وعَمِّروا به بيوتكم. قال: أُراه يعني القرآن)[3].

وروى عبد الله بن واقد، عن قتادةَ قــال: (ما جالَسَ القرآنَ أحدٌ، فقامَ عنه إلَّا بزيادة أو نقصان، ثم قــرأ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢])[4].

** عن شيْبان بن عبد الرحمٰن: (عن قتادةَ، حدَّثنا أنسُ بن مالك: أنَّ رجُلاً قال: يا رسول الله، كيفَ يُحْشَر الكافِرُ على وجهه يومَ القيامة؟! قال:

---

(١) الأسامي والكنى ٢٩٢/٤.

(٢) الحلية ٣٣٨/٢ ـ ٣٣٩، صفة الصفوة ٢٥٩/٣.

(٣) سنن الدارمي ٥٣٠/٢ حديث ٣٣٤٢.

(٤) سنن الدارمي ٥٣٠/٢ حديث ٣٣٤٤، وانظر تفسير ابن كثير ٧٨/٣.

أَليسَ الذي أمْشاه على رجْلَيْه في الدنيا، قادراً على أنْ يُمْشِيَهُ على وجهه يومَ القيامةِ»؟! قال قتادةُ: بلى وعزَّةِ ربِّنا)[١].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ٥]؛ قال قتادة: (إنَّ الله تبارك وتعالى إنَّما خَلق هذه النجومَ لثلاثِ خِصال: جعلها زينةً للسماء، وجعلها يُهْتَدى بها، وجعلها رُجوماً للشياطين، فمَن تعاطَى فيها غير ذلك، فقد فال رأيُه، وأخطأ حظَّه، وأضاعَ نَصِيبه، وتكلَّف ما لا عِلْمَ لهُ به. وإنَّ ناساً جَهَلةً بأمر الله قد أحْدَثُوا في هذه النجوم كَهَانةً: مَنْ غَرَس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ومَنْ سافَر بنجمِ كذا وكذا كان كذا وكذا، ولَعَمري ما من النجوم نجمٌ إلا يُولد به الطويل والقصير، والأحمر والأبيض، والحسن والدَّميم. قال: وما عِلمُ هذه النجوم، وهذه الدابَّة، وهذا الطائر؛ بشيءٍ من هذا الغيب؟! وقضى الله أنه ﴿لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥])[٢].

** قال همَّام بن يحيى: حدثنا قَتَادةُ، قال: (كنا نأتي أنسَ بن مالك، وخبَّازُه قائمٌ، قال: كُلُوا، فما أعلمُ النبيَّ ﷺ رأى رغيفاً مرقَّقاً حتى لَحِقَ بالله، ولا أرى شاةً سَمِيطاً بعينِه قطُّ)[٣].

---

(١) أخرجه البخاري، الفتح ٤٩٢/٨ حديث ٤٧٦٠، ٣٧٧/١١ حديث ٦٥٢٣، ومسلم: حديث ٢٨٠٦، واللفظ له.

(٢) علّقه البخاري بأخصر من هذا، ووصله عبد بن حميد في «تفسيره»، انظر: الفتح ٢٩٥/٦، تغليق التعليق ٤٨٩/٣. وهو عند الطبري وابن أبي حاتم وابن كثير في تفاسيرهم، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول ٥٨٠/١١. قوله (فال رأيه): أي أخطأ وضَعُفَ.

(٣) أخرجه البخاري (٥٣٨٥) و(٥٤٢١)، واللفظ له، وابن ماجه (٣٣٠٩)، وأحمد (١٢٢٩٦)، وغيرهم. سميطاً: مشوية.

عن جَرير بن حازم، عن قتادةَ قال: (سـألتُ أنسَ بن مالك ﷺ عن شَعَر رسول الله ﷺ، فقال: كان شَعَرُ رسول الله ﷺ رَجِلاً، ليس بالسَّبِط ولا الجَعْدِ، بين أُذُنَيْه وعاتِقِه).

وفي روايةٍ عن حُمَيْد: (أنَّ أنسـاً سُئِل عن شَـعَر النبيِّ ﷺ، فقال: ما رأيتُ شَعَراً أَشْبَه بِشَعَر النبي ﷺ من شَعَر قتادةَ. فَفَرح يومئذٍ قتادةُ)[1].

** روى عبد الرزاق، عن مَعْمَر قال: (صَكَّ رجلٌ ابناً لِقَتادة، فاستعدَى عليه عند بلال بن أبي بُرْدَة، فلم يَلتفتْ إليه، فَشَكاه إلى القَسْريِّ، فكتب إليه: إنك لم تُنْصِـف[2] أبا الخطَّـاب، فَدَعاه ودَعَا وجـوه أهل البصرة يتشفَّعون إليه، فأبَى أن يُشَفِّعَهم، فقال له: صُكَّه كما صَكَّك، فقال لابْنِه: يا بُنيَّ، احْسُـر عن ذِرَاعَيْك، وارْفَعْ يديك وشـدَّ، قال: فَحَسَر عن ذِراعَيْه، ورَفَع يديه، فأمسك قتادةُ يدَه، وقال: قد وَهَبْنَاه لله، فإنه كان يُقال: لا عفوَ إلا بعد قُدرة)[3].

وقال عاصِمٌ الأَحْوَل: (جلستُ إلى قتادةَ، فَذْكَر عَمْرو عُبَيد، فَوَقَع فيه ونالَ منه، فقلتُ لـه: أبا الخطّاب، ألاَ أرى العلماء يَقَـع بعضُهم في بعض، فقال: يا أُحَيْول، أَلاَ تدري أن الرجُل إذا ابتدعَ بدعةً فَيَنبغي لها أن تُذكر حتى يُحْذَر؟!)[4].

ورُوي أنَّ قتادة كان يُبغض عليّاً ﷺ، ولا يصحُّ، وحَاشاه من ذلك.

قال عفَّان: قال لنا قَيْس بن الربيع: (قدمَ علينا قتادةُ الكوفةَ، فأردنا أن

---

(١) أخرجه البخاري، الفتح ٣٥٦/١٠ حديث ٥٩٠٥، ومسلم: حديث ٢٣٣٨، والنسائي ١٨٣/٨، وابن ماجه: حديث ٣٦٣٤، وأحمد: حديث ١٣٢٣٨، والرواية الأولى للبخاري، والثانية لأحمد.

(٢) في الحلية ٣٤٠/٢: (تصنف) تصحيف.

(٣) أخبار القضاة ٣٩/٢، الحلية ٣٤٠/٢.

(٤) الحلية ٣٣٥/٢.

نأتيه، فقيل لنا: إنه يُبغض علياً ﷺ، فلم نأتِــه، ثم قيلَ لنا بعدُ: إنّه أبعدُ الناس من هذا، فأخذنا عن رجل عنه)(١).

## من أقواله وحكمه:

** عن مَطَر الوَرَّاق، عن قَتادةَ قال: (من يتقِ الله يكنْ معه، ومَنْ يكن اللهُ معه فَمَعه الفئةُ التي لا تُغلب، والحارسُ الذي لا ينام، والهادي الذي لا يُضلّ)(٢).

وقال حُسين بن محمد: حدثنا شَيْبان، عن قتادةَ، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]؛ قال: كَفى بالرَّهْبة علْماً، اجْتَنبُوا نقضَ الميثاق، فإنَّ الله قدّم فيه وأوعد، وذكَره في آي من القــرآن تقدمةً ونصيحةً وحجَّة، إياكم والتكلُّفَ والتَّنطُّعَ والغُلوَّ والإعجاب بالأنفس، تواضعُوا لله، لعلَّ الله يرفعكم)(٣).

قال إبراهيمُ أبو إســماعيل القَنَّاد(٤): ســمعت قتادة يقول: (منع البِرُّ النومَ، وكانوا يُنامون قبل الإســلام، فلما جاءَ الإسلام أخذوا ـ والله ـ من نومِهم وليلِهم ونهارِهم وأموالهم وأبدانهم؛ ما تقرَّبوا به إلى ربِّهم)(٥).

** قال عبد الرزاق: حدثنا مَعْمَر، عن قتادة قال: (ما كَثُرت النِّعْمة على قومٍ قطُّ، إلا كثُرت أعداؤها)(٦).

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٧٢/٥.

(٢) الحلية ٣٣٩/٢ ـ ٣٤٠، صفة الصفوة ٢٥٩/٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٧٦/٥، وفي الحلية الجملة الأولى منه ٣٣٥/٢.

(٤) في الحلية ٣٣٨/٢: (القتاد)، تصحيف، وهو إبراهيم بن عبد الملك البَصْريّ القَنَّاد، من رجال التهذيب.

(٥) الحلية ٣٣٨/٢.

(٦) العلل لأحمد ١٧٤/١ رقم ١١٦.

وقال قتادةُ: (إنَّ الذَّنْبَ الصغير يجتمــع إلى غيرهِ مثله على صاحبه حتى يُهلكه، ولَعَمري إنَّا لَنَعلم أنَّ أهيبَكم للصغير من الذَّنْب أَوْرَعُكم عن الكبير)[١].

وقال: (مَن أَطاعَ الله في الدنيا، خَلَصتْ له كرامةُ الله في الآخرة)[٢].

وروى أبو هلال، عن قَتَادة قال: (الكلامُ يُشْــبَعُ منه كما يُشبــع من الطعام)[٣].

**قوله بالقدر:**

** قال يعقوب الفَسَويُّ: حدثنا سعيد بن أَسد، حدثنا ضَمْرة، عن ابن شَوْذَب قال: (ما كانَ قتادةُ يرضَى حتى يَصيح به صياحاً؛ يعني: القَدَر).

وقال الفَسَــويُّ: حدثنا أبو عُمير، قال: سمعتُ ضَمرة يقول، عن ابن شَوْذَب قال: (سمعتُ قتادةَ يَصيح بالقَدَر في مسجدِ البَصْرة صِيَاحاً)[٤].

وقال وكيع: (كان سعيد بن أبي عَرُوبة وهشــام الدَّسْتُوائيُّ وغيرهما يقولون: قال قتادةُ: كلُّ شيءٍ بقَدَر إلا المعاصي)[٥].

وقال عَنْبَســة بن عبد الواحد، عن حَنْظَلة بن أبي سُفيان قال: (كنتُ أَرى طاووساً إذا أتاه قتادةُ يسألُه يَفِرُّ منه، قال: وكان قتادةُ يُتَّهَمُ بالقَدَر)[٦].

** قال ابن سعد: (كان يقول بشيءٍ من القَدَر)[٧].

---

(١) الحلية ٢/٣٣٦.

(٢) الحلية ٢/٣٤٠.

(٣) تهذيب الكمال ٢٣/٥١٢، سير أعلام النبلاء ٥/٢٧٤.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢/٢٨٠، ٢٨١.

(٥) سير أعلام النبلاء ٥/٢٧٧، وتاريخ الإسلام ٤٥٥.

(٦) تهذيب الكمال ٢٣/٥٠٩، سير أعلام النبلاء ٥/٢٧٥.

(٧) طبقات ابن سعد ٧/٢٢٩.

** وروى ابن طهمان، عن يحيى بن مَعين قال: (سَــلَّام بن مِسْكين، وقَتَادة، وسَعيد، والدَّسْتُوائيّ؛ يذهبون إلى القَدَر)[1].

وقال العِجْليُّ في ترجمة قتادة: (وكان يقول بشــيءٍ من القَدَر، وكان لا يدعو إليه، ولا يتكلَّم فيه)[2].

وأما أبو داود فقال: (لم يَثبتْ عندنا عن قتادةَ القولُ بالقَدَر)[3].

** قلت: لم يكنْ قتادة يرى رأيَ القَدَرية المعتزلة ويَذهب إلى مذهبهم الفاســد الرديء، ويدلُّ على ذلك وقوعُه في عَمْرو بــن عُبيد، وذَمُّه له، وتحذيره من بدعته[4].

وذكر ابن خَلّكان في ترجمــة قتادة أنه (دخل مســجد البَصْرة، فإذا بِعَمْرو بن عُبيد ونفر معه، قد اعتزلوا من حَلْقة الحسن البَصْريّ، وحلَّقوا وارتفعتْ أصواتهم، فَأَمَّهُم وهو يظنُّ أنها حَلْقة الحسن، فلما صار معهم عرف أنها ليست هي، فقال: إنما هؤلاء المُعْتَزِلة، ثم قام عنهم، فمذ يومئذٍ سُمُّوا المُعْتَزِلة)[5].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفَّان، قال: حدثني مُعَاذ بن مُعاذ، قال: (جاء الأَشعثُ بن عبد الملك إلى قتادةَ، فقال له قتادةُ: مِن أينَ، لعلَّك دخلتَ في هذه المُعتزِلة؟! فقال له رجلٌ: إنَّه لَزِمَ الحَســن ومحمداً، قال: هي ها الله إذاً فَالْزَمْهُما)[6].

---

(١) سؤالات ابن طهمان: الترجمة ٢٩٩.

(٢) تاريخ الثقات، ص ٣٨٩.

(٣) هدي الساري ٤٣٦.

(٤) تقدم قريباً ص ٣٣١.

(٥) وفيات الأعيان ٤/٨٥.

(٦) العلل لأحمد ١/٣٣٩ رقم ٦٢٢. والحسن هو البصري، ومحمد هو ابن سيرين.

** وقتادةُ فوق ذلك إمامٌ كبيرٌ، ثقةٌ حجَّة، أجمعَ النقاد والجهابِذة على الاحتجَاج به، وأخرج الأئمة حديثه في كتبهم.

قال علي بن المديني: (قلتُ ليحيى بن سعيد: إنَّ عبد الرحمٰن يقول: اتركْ كلَّ مَنْ كان رأساً في بِدْعَةٍ يدعو إليها. قال: كيف تَصنعُ بقتادةَ، وابن أبي روّاد، وعُمر بن ذَرّ، وذكَــر قوماً، ثم قال يحيى: إنْ تَرَكَ هذا الضَّربَ تَرَك ناساً كثيراً)[1].

وقال أبو الفتــح نَصْر بن المغيرة: (سُــئِل ســفيان بن عُيَيْنة: يُغتابُ صاحبُ هوىً؟ قال: يُذكَرَ منه هَوَاه، ولا يَغْتابُهُ فيما سِوى ذلك)[2].

وقال الذّهبيُّ: (وكان يَرَى القَدر ـ نسأل الله العفوَ ـ ومع هذا فما توقَّف أحدٌ في صِدْقه وعدالته وحِفْظه، ولعــلَّ الله يَعْذِرُ أمثالَه ممَّن تَلَبَّس ببدعةٍ يُريد بها تعظيمَ الباري وتنزيهَــه، وبَذَلَ وُسْــعَه، واللهُ حَكَمٌ عَدْلٌ لطيف بعبادِه، ولا يُسأل عما يَفعل. ثم إنَّ الكبيرَ من أئمة العلم إذا كَثُرَ صوابُه، وعُلِمَ تحرِّيه للحقّ، واتَّســعَ علمُه، وظهر ذكاؤه، وعُرف صلاحُه وورعُه واتِّباعُــه، يُغفَر لــه زَلَـلُه، ولا نُضلِّله ونطرحه، وننســى محاســنه، نعم ولا نقتدي به في بِدْعَتِه وخطئِه، ونرجو له التوبة من ذلك)[3].

**علمه:**

**وُلد قتادةُ ضريراً، ولم يمنعْه ذلك من الإقبال على العلم، فلمَّا ترعرع شَرَع في طلب العلم، وأقبل عليه بعقلٍ بصيرٍ، وأدبٍ منقطعِ النظير، ولَزِم أَنساً فروى**

---

(١) تهذيب الكمال ٢٣/٥٠٩ ـ ٥١٠.
(٢) تهذيب الكمال ٢٣/٥١٠.
(٣) سير أعلام النبلاء ٥/٢٧١.

**عنه الكثير الطَّيّب، وجالس أكابرَ أئمة عصره، وسمع منهم وروى عنهم؛ كابن المسيِّب، والحسن البصري، وابن سيرين، وعطاء بن أبي رَبَاح، وأبي العالية، وعِكْرمة مولى ابن عباس، وجابر بن زيد، فَوَعَى علماً جمّاً، وروى حديثاً كثيراً جدّاً، فكان رَحِمَهُ اللَّهُ أحدَ أوعيةِ العلم، بحراً لا يُنزف، مفسِّراً شهيراً، حافظاً ثبتاً، فقيهاً جليلاً، وممَّن يُضرب به المثل في قوة الحفظ وسرعته ومتانته، فقد كان يجتزئ بالسمعة، ويحفظ ما يسمعه لأول مرة، شهد له بذلك شيوخُه وأقرانُه.**

**قوة حافظته:**

** قال عبد الرزاق: أخبرنا مَعْمَر، قال: سمعتُ قتادة يقول: (ما سَمِعتْ أُذَناي شيئاً قطُّ إلا وَعاه قلبي)[1].

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا مَعْمر: (عن قتادةَ قال: ما قلتُ لرجلٍ قطُّ أَعِدْ عليَّ. وكان قتادةُ يقول: إذا أُعِيدَ الحديث في مجلس ذهب نورُه)[2].

عن يحيى بن حمّاد الشَّيباني[3] قال: حدثنا أبو عَوَانة، عن قتادةَ قال: (لَزِمتُ سعيد بن المسيِّب أربعةَ أيام يحدِّثُني، فقال يوماً: ليس تكتب! فهل يصير في يَدِك شيءٌ ممَّا أحدِّثك به؟!

قلتُ له: إن شِئتَ حدَّثتُك بما حَدَّثْتَني به. قال: فأَعَدْتُها عليه، قال: فبَقِي ينظرُ إليَّ، ويقول: أنتَ أهلٌ أن تُحدَّثَ! فسَلْ، فأقبلتُ أسْألُه)[4].

---

(١) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٤٨/٥، الحلية ٣٣٤/٢، شرح علل الترمذي ٤٣٢/١.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧، العلل لأحمد ١٧٣/١ رقم ١١٤، التاريخ الكبير ١٨٦/٧، الجرح والتعديل ١٣٤/٧، الحلية ٣٣٤/٢، جامع بيان العلم ١٦٩/١.

(٣) هو خَتَن أبي عَوَانة، من رجال التهذيب.

(٤) الحلية ٣٣٣/٢ ـ ٣٣٤.

** عن غالب القَطّان، عن بكْر بن عبد الله المُزني قال: (مَنْ سـرَّه أن ينظُرَ إلى أَحفظِ مَن أَدْرَكْنا في زمانه، وأجدرِ أن يؤدِّي الحديث كما سمعَه؛ فلينظرْ إلى قتـادة. ما رأيتُ الـذي هو أحفظ منه، ولا أجـدر أن يؤدّي الحديث كما سمعه)[1].

قال الصَّعْق بن حَـزْن: حدثنا زيد أبـو عبد الواحد، قال: سـمعتُ سعيد بن المسيِّب يقول: (ما أتاني عراقيٌّ أحفظُ من قتادة)[2].

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، عـن مَعْمَر قال: (قال رجلٌ لابن سـيرين: رأيتُ في المنام حمامةً التقمتْ لؤلؤةً، فخرجتْ منها أعظمَ ممَّا دَخلتْ، ورأيتُ حمامةً أخرى التقمتْ لؤلؤةً، وخرجتْ منها أصغرَ ممَّا دَخلـتْ، ورأيتُ حمامة أخرى التقمتْ لؤلـؤةً، فخرجتْ مثل ما دخلتْ سَـواءً. فقال ابنّ سـيرين: أَمَّا الحمامةُ التـي التقمتِ اللؤلؤة فخرجتْ أعظمَ ممَّا دخلتْ؛ فهو الحسـنُ يَسـمع الحديـث فَيُجوِّدُه بِمَنْطِقه. وأمَّا التي خرجتْ أصغَرَ ممَّا دخلت؛ فذاك محمد بن سيرين يَسمع الحديث فيشكُّ فيه ويُنْقِصُ منه. وأمّا التي خرجتُ كما دخلتْ؛ فذاك قتادةُ أحفظ الناس)[3].

## طلبه العلم:

عن رَوْح بن القاسـم، عن مَطَر الـوَرَّاق قال: (كان قتادةُ إذا سـمع

(١) الجرح والتعديل ١٣٣/٧، الحلية ٣٣٣/٢، شرح علل الترمذي ٤٤١/١.

(٢) الجرح والتعديل ١٣٣/٧.

(٣) العلل لأحمد ٣١٥/٢ رقم ٢٣٩٥، مختصر ابن عسـاكر ٢٣١/٢٢ ترجمة ابن سـيرين، تهذيب الكمال ٥٠٧/٢٣، واختصره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٣٤/٧، وأبو نعيم في الحلية ٣٣٤/٢.

الحديثَ يختطِفه اختطافاً قال: وكان إذا سمع الحديث لم يحفظْه، أخَذَه العَوِيلُ والزَّويلُ حتى يحفظَه)[١].

وعن مَطَر الوَرَّاق قال: (كان قتادةُ عَبْدَ العِلـمِ، وما زالَ قتادةُ متعلِّماً حتى مات)[٢].

وروى عبد الرزاق، عن مَعْمَر قال: قال قتادةُ (جالستُ الحسن اثنتي عشرة سنةً، أصلِّي معه الصبح ثلاث سنين، قال: ومثلي أخذ عن مِثْلِه)[٣].

** روى عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن قتادةَ: (أنّه أقام عند سـعيد بن المسّـيب ثمانية أيام، فقـال له في اليـوم الثامن: ارتحلْ يـا أعمى فقد أنْزَفْتَني)[٤].

قال ابن سـعد: أخبرنا عَمْرو بـن عاصِم الكِلابيُّ، قـال: (حدثنا سَلَّام بن مِسْـكين قال: حدّثني عِمران بن عبد الله، قال: لمَّا قَدِم قتادةُ على سعيد بن المسيِّب، جعلَ يُسائله أياماً، وأكْثَرَ، قال: فقال له سعيد: أَكُلُّ ما سألتَني عنه تحفظه؟ قال: نعم، سألتُك عن كذا فقلتَ فيه كذا، وسـألتُك عن كذا فقلتَ فيه كذا، وقال فيه الحسن كذا، قال: حتى رَدَّ عليه حديثاً كثيراً، قال. يقول سـعيد: ما كنتُ أَظنُّ أنَّ الله خَلَقَ مِثْلَك! وقال سَلاَّم بن مِسْكين: فحدّثْتُ به سعيد بن أبي عَرُوبة، فكان يحدِّث

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢٨٢/٢، الحلية ٣٣٥/٢. ومعنى (العويل والزويـل): أي القَلَق والانزِعاج، بحيث لا يَستقر على المكان.

(٢) الحلية ٣٣٥/٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧، المعرفة والتاريخ ٢٧٩/٢، وهو في التاريخ الكبير ١٨٦/٧ لكن فيه: (ثلاث عشرة سنة) بدل (اثنتي عشرة سنة).

(٤) ابن سعد ٢٣٠/٧، تاريخ أبي زرعة الدمشـقي ٦١٤/١، الحلية ٣٣٤/٢، وهو في التاريخ الكبير ١٨٦/٧ لكن فيه (ثلاثة أيام) بدل (ثمانية أيام).

به. قال سلاَّم: وكانتْ مسائلُ قد دَرَسَها قبل ذلك عند الحسن وغيره، فسأله عنها)[١].

وروى أبو هلال الراسِبيُّ، عن قتادة قال: (أَقَمتُ مع سعيد بن المسيِّب ثمانيةَ أيّام أسألُه، قال: ما تسألُني إلا عن شيءٍ يُخْتَلَف فيه؟ قال: قلتُ: نعم، إنما أسألك عمَّا يُختْلَف فيه)[٢].

وقال ابن مَعين: حدثنا سعيد بن عامر، عن همَّام، عن قتادة قال: (قال لي سعيد بن المسيِّب: ما رأيتُ أحداً أَسْأَلَ عمَّا يُخْتَلَف فيه منك، قال: قلتُ: إنّما يَسألُ مَنْ يَعْقِل عمَّا يُختلَفُ فيه، فأمّا ما لا يُختلف فيه فَلِمَ يُسألُ عنه؟)[٣].

** روى عبد الرزاق عن مَعْمَر قال: سمعتُ قتادة يقول: (ما في القرآن آيةٌ إلا قد سمعتُ فيها شيئاً)[٤].

وروى عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن قتادةَ قال: (مَنْ طَلَبَ العلمَ جُملةً ذَهَب منه جملةً، إنّما كنّا نطلب العلم حديثاً وحديثين)[٥].

وعن عبد الرزاق، عن مَعْمَر قال: (قال قتادةُ لسعيد بن أبي عَرُوبة[٦]، يا أبا النَّضْر، خُذِ المُصْحَف، قال: فَعَرَض عليه سورةَ البقرة،

(١) طبقات ابن سعد ٢٣٠/٧.

(٢) تهذيب الكمال ٥٠٦/٢٣.

(٣) تاريخ ابن معين ٤٨٥/٢، الحلية ٣٣٤/٢.

(٤) الجرح والتعديل ١٣٤/٧، تهذيب الكمال ٥١١/٢٣.

(٥) تهذيب الكمال ٥١٢/٢٣.

(٦) في سير أعلام النبلاء ٢٧٢/٥: (لسعيد بن المسيب)، وهو خطأ، فابن المسيب كنيته أبو محمد، وأما أبو النضر فكنية ابن أبي عروبة.

فلم يُخْطِئ فيها حرفاً واحداً، قال: فقال: يـا أبا النَّضْر أَحْكَمتُ؟ قال: نعم، قال: لَأَنا لصحيفةِ[١] جابر بن عبد الله أحفظُ منِّي لسـورة البقرة. قال: وكانتْ قُرِئَتْ عليه)[٢].

قال عبد الرحمٰن بن يونس، عن سفيان بن عُيَيْنة قال: (كان قتادة يقصُّ بصحيفة جابر، وكان كَتَبها عن سُليمان اليَشْكُرِيِّ)[٣].

وقال الفَسَويُّ: سمعتُ سُليمان بن حرب، قال: (كان سُلَيمان اليَشكري جاور بمكة سـنة، جاور جابرَ بن عبد الله، وكَتَب عنـه صحيفة، ومات قديماً، وبقيت الصحيفة عند أمه، فطَلَب أهلُ البصرة إليها أن تُعيرهم، فلم تفعلْ، قالوا: فأمكِنينا منها حتى نقرأه، فقالت: أمَّا هذا فَنَعم. قال: فَحَضَر قتادةُ وغيره، فقـرؤوه، فهو هذا الـذي يقول أصحابنا: حدَّث سُـلَيمان اليَشْكُري، أو نحو هذا من الكلام)[٤].

** عن هَمَّام، عن قتادةَ قال: (سـألتُ أَنساً: كم اعْتَمَرَ رسولُ الله ﷺ؟ قال: أربعاً: عمرتُه التي صدَّه عنها المشركون في ذي القَعْدة، وعمرتُه أيضاً في العـام المُقبل في ذي القَعْدة، وعمرتُه حين قَسَـمَ غنيمـةَ حُنيْنٍ من الجِعْرانةِ في ذي القَعْدة، وعمرتُه مع حَجْته)[٥].

---

(١) عند ابن سعد: (لا بالصحيفة)، تصحيف.

(٢) طبقات ابن سـعد ٢٢٩/٧، التاريخ الكبير ١٨٦/٧، المعرفة والتاريـخ ٢٧٨/٢ ـ ٢٧٩، الحلية ٣٣٤/٢.

(٣) تهذيب الكمال ٥٠٨/٢٣.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢٧٩/٢. وانظر مثالًا لرواية قتادة من صحيفة جابر في: مسند أحمد: حديث ١٤٨٥٤، سنن الترمذي ٦٠٣/٣ ـ ٦٠٤ حديث ١٣١٢، المستدرك ٥٦/٢.

(٥) أخرجه أحمد ـ واللفظ له ـ: حديث ١٣٥٦٥، والبخاري؛ الفتح ٦٠٠/٣ حديث ١٧٧٨، ومسلم: حديث ١٢٥٣، وأبو داود: حديث ١٩٩٤، والترمذي: حديث ٨١٥.

وقال جَرير بن حازمٍ الأَزدِيّ: حدَثنا قتادةُ، قال: (سألتُ أنس بن مالك عن قراءةِ النبيّ ﷺ، فقال: كان يَمُدُّ مَدّاً).

زاد في رواية: (ثم قرأَ بسمِ اللهِ الرحمٰن الرحيم، يَمُدُّ ببسمِ الله، ويمدُّ بالرحمٰنِ، ويمدُّ بالرحيمِ)[1].

وسؤالات قتادةَ لأنس كثيرة جدّاً مبثوثة في كتب السُّنَّة المطهرة.

** قال قتادةُ: (قلتُ لسعيد بن المسيَّب: رجُلٌ به طِبٌّ، أو يُؤَخَّذُ عن امرأتِه؛ أَيُحَلُّ عنه أو يُنَشَّرُ؟ قال: لا بأسَ بهِ، إنَّما يُريدون بهِ الإصلاحَ، فأمَّا ما ينفعُ الناسَ فلم يُنْهَ عنه)[2].

قال يزيد بن زُرَيْع: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قال: (كتبْنا إلى إبراهيمَ بن يزيد النَّخعيّ نســأله عن الرَّضاع؟ فكتَبَ: إنَّ شُريحاً حدثنا أنَّ عليّاً وابن مســعود كانا يقولان: يُحَرِّم من الرَّضاع قليلُه وكثيرُه. وكان في كتابه أنَّ أبا الشَّعْثَاء المُحارِبيَّ حدَّثنا، أنَّ عائشة حدَّثَتْه، أنّ نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ: «لا تُحَرِّمُ الخَطْفَةُ والخَطْفَتانِ»)[3].

---

(١) أخرجه البخاري؛ الفتح ٩/٩٠ ـ ٩١ حديث ٥٠٤٥ و٥٠٤٦، وأبو داود: حديث ١٤٦٥، والنسـائي ٢/١٧٩، وابن ماجه: حديث ١٣٥٣، وهذا لفظ البخاري.

(٢) علقه البخاري ـ واللفظ له ـ ووصله أبو بكر الأثرم في «كتاب السنن»، والطبري في «تهذيب الآثار» و«التفسـير». انظر: الفتح ١٠/٢٣٢ ـ ٢٣٤، قبل الحديث ٥٧٦٥، تغليق التعليق ٥/٤٩ ـ ٥٠. قوله (طب): أي سـحر. (يؤخذ): أي يحبس عن امرأته ولا يصل إلى جماعها. (يُحلّ عنه): يُرقّى ويعوَّذ ويُعالج حتى يذهب ما به من سِـحر ونحوه. (يُنشر) من النشرة، وهي ضرب من الرُّقية والعلاج يُعالج به من يُظن أن به سِحراً أو مسّاً من الجن.

(٣) أخرجه النسـائي ٦/١٠١ ـ ١٠٢، وقال الشـيخ عبد القادر الأرناؤوط: إسـناده صحيح. جامع الأصول ١١/٤٨١.

**القارئ:**

قال ابن الجَزَرِيّ: (قتادةُ بن دِعَامة: أبو الخَطَّاب السَّدُوسِيُّ البَصْريُّ الأَعمى، المفسِّر، أَحَد الأئمة في حُروف القرآن، وله اختيار رويناه من كتاب الكامل وغيره، روى القراءة عن أبي العالية وأنس بن مالك... روى عنه الحروف أَبان بن يزيد العَطّار)[1].

**المفسِّر:**

قتادة أحد كبار أئمة المفسرين، وقد حفظت لنا كتب التفسير بالمأثور ما جاء عن قتادة في هذا الباب، كما تجد ذلك واضحاً في تفسير الطبري، والقرطبي، وابن كثير[2]، كذلك أورد الإمام البخاري طرفاً منها في كتاب التفسير من «صحيحه».

- ففي قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧]؛ قال قتادة: (استحوذ عليهم الشيطان إذ أطاعوه، فختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة، فهم لا يبصرون هدىً، ولا يسمعون، ولا يفقهون، ولا يعقلون).

- قال ابن جرير الطبري: حدثنا بِشر بن معاذ، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦]: قد والله رأيتموهم خرجوا من الهدى إلى الضلالة، ومن الجماعة إلى الفُرْقة، ومن الأمن إلى الخوف، ومن السُّنَّة إلى البِدْعة).

---

(١) غاية النهاية ٢/٢٥.

(٢) وهذا الفصل مأخوذ من تفسيرَي الطبري وابن كثير، وأشير إلى رقم الآية اكتفاء بذلك عن رقم الجزء والصفحة في ذينك التفسيرين، حيث يُعْلَم ذلك مِن مظانه عند تفسير تلك الآية.

قال عبد الـــرزاق حدثنا مَعْمَر، عن قتـــادة: (﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣]؛ قال: أُشْرِبوا حُبَّه، حتى خَلَص ذلك إلى قلوبهم).

ـ وفي قولـــه تعالـــى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤] قـــال قتادة (قوله: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾، يقول: شديد القسوة في معصية الله، جدل بالباطل، وإذا شـــئت رأيته عالِم اللســـان، جاهل العمل، يتكلم بالحكمة، ويعمل بالخطيئة).

ـ عن الحُسين بن واقد، عن مَطَر، عن قتادةَ قال: (أُصيب النبيُّ ﷺ يوم أُحُد، وكُسِـــرتَ رَباعِيَتُه وفُرِق حاجبُه، فوَقع وعليه دِرْعان، والدم يسيل، فمرَّ به سالم مولى أبي حذيفة، فأَجْلَسه ومسح الدم عن وجْهه، فأفاق وهو يقول: «كيف بقومٍ فَعَلـــوا هذا بنبيِّهم وهو يَدْعُوهـــم إلى الله؟! فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨] الآية).

ـ وفي قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦]؛ قال قتادة: (جموع كثيرة).

عن سعيد، عن قتادةَ: (قولُه: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [المائدة: ٣٢]... الآية: مَن قتلها على غير نفسٍ، ولا فسادٍ أَفْسَدَتْه؛ ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾، عَظُم والله أجْرُها، وعَظْمَ وِزْرُها، فأحيها يا ابن آدم بمالِك، وأحيها بعفوك إن استطعتَ، ولا قوة إلا بالله).

ـ قال عبد الرزاق: أخبرنا مَعْمَر، عن قتادة: (في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام: ٦٨]؛ قال: نَهاه

اللهُ أن يجلس مع الذين يَخوضون في آيات الله يكذِّبون بها، فإنْ نسي فلا يقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين).

- عن محمد بن ثَوْر، عن مَعْمَر، عن قتادة: (﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]؛ قال: جادَلهم المشركون في الذَّبيحة، فقالوا: أمَّا ما قتلتم بأيديكم فتأكلونه، وأما ما قتل الله فلا تأكلونه؟! يعنون الميتة، فكانت هذه مجادلتهم إياهم).

- وفي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَـٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧]؛ روى سعيد بن أبي عَروبة، عن قتادة قال: (أتاهم ﴿مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ فأَخْبَرَهم أنه لا بعثَ ولا جنةَ ولا نار، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: من أمر الدنيا فزَّينها لهم ودَعَاهم إليها، ﴿وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ﴾: من قبل حسناتهم بطَّأهم عنها، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾: زيّن لهم السيئات والمعاصي، ودَعَاهم إليها، وأَمَرهم بها. أتاك يا بن آدم مِن كل وجه، غير أنه لم يأتِك مِن فوقك، لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله).

- وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الأنفال: ٣]، قال قتادة: إقامة الصلاة: المحافظة على مواقيتها، ووضوئها، وركوعها، وسجودها. ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾؛ قال: فأنفقوا مما أعطاكم الله، فإنما هذه الأموال عَوَاريّ وودائع عندك يا بن آدم، أَوْشَكْتَ أن تفارقها).

- وفي قوله سبحانه: (﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ [التوبة: ٣٦]؛ يقول قتادة: (أمَّا قوله: ﴿ فَلَا

تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ فإن الظلم في الأشهر الحُرُم أعظمُ خطيئة ووِزْراً مِن الظلم فيما سواها، وإنْ كان الظلم على كل حال عظيماً، ولكن الله يعظم من أمره ما شاء، وقال: إن الله اصطفى صفايا من خلقه: اصطفى من الملائكة رسلاً، ومن الناس رسلاً، واصطفى من الكلام ذِكْرَه، واصطفى من الأرض المساجد، واصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم، واصطفى من الأيام يوم الجمعة، واصطفى من الليالي ليلة القدر، فعظموا ما عظم الله، فإنما تعظم الأمور بما عظمها الله به عند أهل الفهم وأهل العقل).

ـ عن سعيد، عن قتادة: (قوله: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ [هود: ١٥]: أي لا يُظلمون؛ يقول: مَن كانت الدنيا همَّه وسَدَمَه[1] وطِلْبَتَه ونيَّتَه، جازاه الله بحسناته في الدنيا، ثم يُفْضي إلى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء. وأما المؤمن فَيُجازى بحسناته في الدنيا، ويُثاب عليها في الآخرةِ. ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾: أي في الآخرة لا يظلمون).

ـ عن سعيد، عن قتادة: (قوله: ﴿ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ ﴾ [يوسف: ٦٧]: خشي نبيُّ الله ﷺ العينَ على بنيه، كانوا ذوي صورة وجمال).

ـ وفي قوله تعالى: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ [إبراهيم: ٣١]؛ قال قتادة: (إن الله تبارك وتعالى قد عَلِم أن في الدنيا بُيوعاً وخِلالاً يتخالُّون بها في الدنيا، فَلْينظرْ رجل مَن يخالِل، وعلامَ يُصاحِب؛ فإنْ كان لله فَلْيداوِمْ، وإنْ كان لغير الله فإنها ستنقطع).

---

(١) قوله (سَدَمَه): السَّدَم هو الولوع بالشيء واللَّهَج به.

- عن سعيد، عن قتادة: (قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠] الآية؛ إنه ليس من خُلُق حَسَن كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسونه إلا أمر الله به، وليس من خُلُق سيِّئ كانوا يَتَعايَرُونه بينهم إلا نَهى الله عنه وقدَّم فيه، وإنما نهى عن سفاسِف الأخلاق ومذامِّها).

- عن سعيد، عن قتادة: (﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]: لا تقلْ رأيتُ ولم ترَ، وسمعتُ ولم تسمع؛ فإن الله تبارك وتعالى سائِلك عن ذلك كلِّه).

- قال عبد الرزاق: أخبرنا مَعْمَر، عن قتادة (في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]؛ قال: هو المَرُّ عليها).

- وعن مَعْمَر، عن قتادة (في قوله: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: ٨٣]؛ قال: تُزعجهم إزعاجاً في معاصي الله).

- عن سعيد، عن قتادة: (قوله: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ من ذنبه، ﴿وَءَامَنَ﴾ به، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فيما بينه وبين الله، ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢] ثم لزم الإسلام حتى يموت عليه).

- عن مَعْمَر، عن قتادة: (﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [الأنبياء: ٨٧]؛ قال: ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل).

- وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]؛ قال قتادة: (والله ما تمنَّى أن يرجعَ إلى أهل ولا إلى عشيرة، ولكنْ تمنَّى أن يرجع فيعمل بطاعةِ الله، فانْظروا أُمنيَّة الكافر المفرِّط فاعْمَلوا بها، ولا قوة إلا بالله).

ـ وفي قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]؛ يقول قتادة: (ابن آدم، واللهِ إنَّ عليك لَشُهوداً غير متهمة من بَدَنك، فَراقبهم، واتّق الله في سرائرك وعلانيتك، فإنه لا يَخفى عليه خافية، الظّلمة عنده ضوء، والسّرُّ عنده علانية. فمن استطاع أن يموت وهو بالله حَسَنُ الظنّ فليفعلْ، ولا قوة إلا بالله).

ـ وفي قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]؛ قال قتادة: (أمَرَ اللهُ أن يُهاب نبيُّه ﷺ، وأن يُبَجَّلَ، وأن يُعَظَّم، وأن يُسَوَّد).

ـ عن سعيد، عن قتادة: (﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [الأحزاب: ١٩]: أمَّا عند الغنيمة فأشحُّ قوم، وأسوؤه مُقَاسَمَةً: أعطُونا، أعطُونا، فإنّا قد شهدنا معكم. وأمَّا عند البأس: فأجبنُ قومٍ، وأخذلُه للحقّ).

ـ عن سعيد، عن قتادة: (﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٠]: إنه غفور لِذُنوبهم، شكورٌ لحسناتهم).

ـ وفي قوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ [يس: ١٢]، قال قتادة: ﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ يعني خُطَاهم. قال: لو كان الله ﷻ مُغْفِلاً شيئاً من شأنك يا بن آدم، أَغْفَلَ ما تُعفي الرياح من هذه الآثار، ولكن أحصى على ابن آدم أَثَره وعمَله كلَّه، حتى أحصى هذا الأثرَ فيما هو من طاعة الله أو من معصيته، فَمَن استطاع منكم أن يكتَب أثرَه في طاعة الله فليفعلْ).

ـ وفي قوله سبحانه: (﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [ص: ٤٥]؛ قال قتادة: (قوله ﴿أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾: يقول: أُعْطُوا قوةً في العبادة، وبَصَراً في الدِّين).

ـ عن سعيد، عن قتادة: (قوله: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [غافر: ١٥]: يوم يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض، والخالق والخلق).

ـ عن سعيد، عن قتادة: (﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ [الزخرف: ٢٨]؛ قال: شهادة أن لا إله إلا الله والتوحيد، لم يَزلْ في ذُرِّيّته مَنْ يقولها مِن بعده).

ـ عن سعيد، عن قتادة: (﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ [ق: ٣٤]: خلدوا والله فلا يموتون، وأقاموا فلا يَظْعَنُون، ونَعِمُوا فلا يَبْأسون).

ـ وفي قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمٰن: ٢٩]؛ قال قتادة: (لا يستغني عنه أهلُ السموات والأرض، يُحيي حيّاً، ويُميت ميتاً، ويُربّي صغيراً، ويفكُّ أسيراً، وهو مُنتهى حاجات الصالحين وصريخُهم، ومُنتهى شكواهم).

ـ عن سعيد، عن قتادة: (قوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقعة: ٦]: كيبيس الشجر، تذروه الرياح يميناً وشمالاً).

ـ عن أبي هلال، عن قتادة: (﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾؛ قال: لا تصدّع رؤوسَهم. ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ [الواقعة: ١٩]؛ قال: لا تغلب على عقولهم).

ـ عن سعيد، عن قتادة: (قوله ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٤]: كانوا على خُدْعة من الشيطان، والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار).

ـ عن سعيد، عن قتادة: (قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]: والسَّعيُ يا بن آدم أن تسعى بقلبك وعملك، وهو المضيّ إليها).

- عن مَعْمَر، عن قتادة: (في قوله: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦]؛ قال: مُروهم بطاعة الله، وانْهَوْهم عن معصيته).

- عن سـعيد، عن قتادة: (قوله: ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: ٢٧]: تمنَّى الموت، ولم يكن في الدنيا شيءٌ أَكْرَهَ عنده من الموت).

- عن سـعيد، عن قتادة: (﴿فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا﴾: أي ظُلماً، أن يُظلم من حسـناته فينقص منها شـيئاً، أو يُحمل عليه ذَنْب غيره، ﴿وَلَا رَهَقٗا﴾ [الجن: ١٣]: ولا مأثماً).

- عن سـعيد، عن قتادة: (قولـه ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾ [التكوير: ١٠]: صحيفتُك يا بن آدم تملي مـا فيها، ثم تُطْوى، ثم تُنْشَـر عليك يوم القيامة).

- عن سـعيد، عن قتادة: (قولـه ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾ [المطففين: ٢٧]: شراب شريف، عين في الجنة يَشربها المقرَّبون صِرْفاً، وتُمزج لسائر أهل الجنة).

- وفي قوله تعالى: ﴿وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾ [الفجر: ١٩]؛ قال قتادة: (﴿وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾ أي الميراث. ﴿أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾: أي شديداً.

- عن سعيد، عن قتادة: (قوله: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ﴾ [الليل: ١٢]؛ يقول: على الله البيان، بيانُ حلال وحرامه، وطاعته ومعصيته).

وإيرادُ أقوال قتادة في تفسير آي الكتاب العزيز شيءٌ يطول، وقد حفظ لنا الإمـام الطبري في تفسـيره العظيم الكثير الطيّب عـن قتادة، يمكن جمعها وإفرادها في كتاب مستقل.

**المحدِّث:**

**حدَّث عن:**

أنس بن مالك، وأبي الطُّفَيْل عامر بن وَاثِلة اللَّيثيِّ، وعبد الله بن سَرْجِس، من الصحابة.

وعن بديل بن مَيْسَرة العُقَيليِّ ـ وهو من أقرانه ـ وبُشَيْر بن كعب العَدَويِّ، وبَكْر بن عبد الله المُزَنيِّ، وجابر بن زيد، وجُرَيّ بن كُلَيب السَّدُوسيِّ، والحسن البَصْريِّ، وخالد بن دُرَيْك، وخالد بن عُرْفُطة، وخِلاس الهَجَريِّ، وخَيْثَمة بن عبد الرحمٰن، ورُفيع أبي العالية الرَّياحِيِّ، وزُرارة بن أَوْفَى، وسالم بن أبي الجعد، وسعيد بن أبي بُرْدة بن أبي موسى الأشعري ـ وهو من أقرانه ـ وسعيد بن المُسيِّب، وشهْر بن حَوْشب، وصالح أبي الخليل، وصَفْوان بن مُحرِز، وعبَّاس الجُشميِّ، وعبد الله بن شَقيق العُقَيليِّ، وعبد الله بن فَيْروز الداناج، وعبد الله بن مَعْبَد الزِّمّانِي، وعبد الرحمٰن بن مَسْلَمة الخُزاعيِّ، وعَزْرة بن عبد الرحمٰن، وعطاء بن أبي رباح، وعُقْبة بن صُهْبان، وعِكْرمة مولى ابن عباس، وعَمْرو بن شُعيب ـ وهو من أقرانه ـ وقَزَعَة بن يحيى، وكثير بن أبي كثير، ومحمد بن سيرين، ومُطرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير، ومورِّق العجليِّ، وموسى بن سَلَمة بن المُحَبَّق، ونَصْر بن عاصم اللَّيْثي، والنّضر بن أنس بن مالك، وأبي مِجْلز لاحق بن حُميد، ويونس بن جُبير، وأبي إسحاق السَّبيعيِّ، وأبي أيوب المَرَاغيِّ، وأبي بُرْدة بن أبي موسى الأشعري، وأبي الجوزاء الرَّبَعيِّ، وأبي حسَّان الأعرج، وأبي رافع الصائغ، وأبي الصّدّيق الناجيِّ، وأبي عثمان النَّهْديِّ، وأبي قِلابة الجَرميِّ، وأبي المُتوكِّل النَّاجيِّ، وحَفْصَة بنت سيرين، ومُعاذة العَدَوية، وخلائق سواهم من التابعين.

**وروى عنه:**

أَبَان بن يزيد العَطَّار، وأيوب السَّخْتيانيُّ، وجرير بن حازم، وحَجَّاج بن حَجَّاج الباهِليُّ، وحُسين بن ذكْوان المُعَلِّم، وحمَّاد بن سَلَمة، وخالد بن قيس الحُدَّانيُّ، وسعيد بن أبي عَرُوبة، وسُليمان الأعمش، وسُليمان التَّيْميُّ، وسَلَّام بن أبي مُطيع، وشُعبة بن الحجّاج، وشَيْبان بن عبد الرحمٰن النَّحْويُّ، والصَّعْق بن حَزْن، وعاصم بن سُليمان الأحْوَل، وعبد الرحمٰن بن عَمْرو الأَوزاعيُّ، وعُمر بن إبراهيم العَبْديُّ، وعَمْرو بن الحارث المصريُّ، وقُرَّة بن خالد السَّدوسيُّ، والمثنّى بن سعيد الضُّبَعيُّ، ومِسْعَر بن كِدَام، ومطر الوَرَّاق، ومَعْمَر بن راشِد، ومنصور بن زاذان، وموسى بن خَلَف العَمّيُّ، وهشام الدَّستُوائيُّ، وهمَّام بن يحيى، وأبو عَوانة الوَضَّاح بن عبد الله، ويزيد بن إبراهيم التُّسْتَريُّ، ويعقوب بن القَعْقاع الأزديُّ، ويونُس الإسكاف، وأبو هِلال الرَّاسبيُّ، وأُممٌ سواهم.

وحديثه في دواوين السُّنة كلها.

**منزلته ودرجته في حديثه عن بعض شيوخه:**

ـ قال عبد الرحمٰن بن أبي حاتم: سمعتُ أبي يقول: (أكثر أصحاب الحسن: قتادة، وأثبتُ أصحاب أنس: الزُّهريُّ ثم قتادة)[١].

ـ وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبا زُرْعَة يقول: (قتادةُ من أعلى أصحاب الحَسن، قيلَ له: يونُس بن عُبَيد؟ قال: ثم يونس)[٢].

---

(١) الجرح والتعديل ١٣٥/٧.

(٢) الجرح والتعديل ١٣٥/٧.

قال ابن المدينيّ: (أصحابُ الحَسن: حَفْص المِنْقَريُّ، ثم قتادة، وحَفْص فوقَه ثم قتادة بعده، ويونس وزياد الأعلم)(١).

وقال أحمد: (ما أحدٌ في أصحاب الحَسن أثبت من يونس، ولا أحد أسند عن الحسن من قتادة)(٢).

ـ وقال عثمان الدَّارِميُّ: (قلتُ ليحيى: الزُّهريُّ أحبّ إليك في سعيد بن المسيِّب أو قتادة؟ فقال: كلاهما)(٣).

ـ وقال ابن أبي حاتم: (سألتُ أبي قلتُ: قتادةُ بن مُعَاذَةَ أحبُّ إليك أو أيوب عن مُعَاذة؟ فقال: قتادة إذا ذكر الخبر، وقتادةُ أحبُّ إليَّ من يزيد الرِّشْك؟)(٤).

## أصحابه وأثبتهم فيه:

قال ابن المدينيّ: (أصحابُ قتادة ثلاثة: سعيد، وهشام، وشعبة؛ فأما سعيد فأتقنهم، وأما هشام فأكثرهم، وأما شعبة فأعلمهم بما سمع وما لم يسمع. وقال: ليس بعد هؤلاء أحد مثل همام من كتابه)(٥).

وروى عفّان، عن همام قال: قال قتادة: (أرواهم عنّي حديثاً مطر، وأرواهم للحديث على وجهه سعيد بن أبي عُروبة)(٦).

---

(١) المعرفة والتاريخ ٥٣/٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٦٥/٢، شرح علل الترمذي ١٨٧/٢.

(٣) تاريخ الدارمي: الترجمة ١٦.

(٤) الجرح والتعديل ١٣٥/٧.

(٥) المعرفة والتاريخ ١٤١/٢، تاريخ بغداد ٢٦٥/٩، ونحوه قول أبي زرعة الرازي: الجرح والتعديل ٦٦/٤ ت ٢٧٦، ٦١/٩ ت ٢٤٠، وقول أحمد: علله ٣٥٢/١ رقم ٦٦٦. وسعيد هو ابن أبي عروبة، وهشام هو الدستوائي، وهمام هو ابن يحيى بن دينار العَوْذيّ.

(٦) المعرفة والتاريخ ٢٨٦/٢. ومطر هو الوراق.

وروى عبد الرحمٰن بن الحكم بن بشير، عن أبي داود الطَّيالِسيِّ قال: (كان سعيد بن أبي عَرُوبة أحفظ أصحاب قتادة)[١].

وقال أبو بكر بن أبي خَيْثَمة: سـمعت يحيى بن مَعِين يقول. (أَثبتُ الناس في قتادةَ: ابن أبي عَروبة، وهشام الدَّسْتُوائيُ، وشُعبة، فمن حدَّثك من هؤلاء الثلاثة الحديث[٢]، فلا تبالي ألَّا تسمعه من غيره)[٣].

وقال أيضاً: سمعتُ يحيى بن معين يقول: قال شعبةُ: (هشام الدَّسْتُوائيُ أعلمُ بحديثِ قتادةَ منِّي، وأكثرُ له مجالسةً منِّي)[٤].

وقال ابن أبي خَيْثَمة ـ أيضاً ـ: سـمعتُ يحيى بن معين يقول: (همَّام في قتادة أحبُّ إليَّ مِن أبي عَوَانة، همَّام ثم أبو عَوانة، ثم أبَان العَطَّار، ثم حمَّاد بن سَلَمة)[٥].

## اهتمامه بالإسناد، ومنزلته فيه، والقول في حديثه عن بعض شيوخه:

** قال عبـد الرزاق: أخبرنـا مَعْمَر، قال: (كنَّا نجالِـس قتادة ونحن أحداث، فنسأله عن السَّند، فيقول مشيخةٌ حوله: مَهْ، إنَّ أبا الخطاب سَنَدٌ، فَيَكْسِرُونا عن ذلك)[٦].

---

(١) الجرح والتعديل ٦٥/٤ ت ٢٧٦.

(٢) يعني عن قتادة.

(٣) الجرح والتعديل ٦٥/٤ ت ٢٧٦.

(٤) الجرح والتعديل ٥٩/٩ ت ٢٤٠.

(٥) الجرح والتعديل ١٠٩/٩ ت ٤٥٧. وانظر نقولًا أخرى عن الأئمة في «أصحاب قتادة» عند ابن رجب في شرح علل الترمذي ٦٩٤/٢ ـ ٦٩٩.

(٦) طبقات ابن سـعد ٢٣٠/٧، المعرفة والتاريخ ٢٧٨/٢. ومعنى (سـند): أي إن قوله يغني عن الإسناد.

وقال وكيع: قال شُعبة: (كان قتادة يغضب إذا وَقَفْتُه على الإسناد، قال: فحدَّثتُه يوماً بحديث، فأعجبه، فقال. مَنْ حَدَّثك؟ فقلتُ: فلان عن فلان، قال: فكان بعدُ)[١].

وقال أحمد بن حَنْبَل: سمعت يحيى بن سعيد القطّان، قال شُعبةُ: (كنتُ أجالس قتادة، فيذكُر الشيءَ، فأقولُ: كيف إسنادُه؟ فيقول المشيخةُ الذين حَوْله: إنَّ قتادة سَنَدٌ، فأسكتُ، فكنتُ أُكثِر مجالستَه، فربَّما ذكرَ الشيءِ، فَأَذْكُره، فعرَف مكاني، ثم كان بعدُ يُسندُ لي)[٢].

وقال عفَّان بن مُسْلم: حدثنا حمّاد بن سَلمة، قال: (كنَّا نأتي قتادةَ، فيقول: بَلَغنا عن النبيِّ ﷺ، وبَلَغنا عن عُمر، وبَلَغنا عن عليٍّ، ولا يكادُ يُسْند، فلمَّا قَدِم حمَّاد بن أبي سُليمان البصرة جعل يقول: حدثنا إبراهيم وفلان وفلان، فبلغ قتادةَ ذلك فجعل يقول: سألتُ مُطرِّفاً، وسألتُ سعيدَ بن المسيِّب، وحدَّثَنا أنسُ بن مالك، فَأَخبرَ بالإسناد)[٣].

وقال عفَّان بن مُسْلم: حدثنا همَّام، قال: (قَدِمَ علينا أبو داود الأعمى، فجعلَ يقول: حدَّثَنا البَراء، قال: وحدَّثنا زيدُ بن أرقم، فَذَكرنا ذلك لِقتادةَ، فقال: كَذَب، ما سَمِع منهم، إنَّما كان ذلك سائلاً يتكفَّفُ الناس زَمَنَ طاعون الجارف)[٤].

وقال يزيد بن هارون: أخبرنا همَّام، قال: (دخل أبو داود الأعمى على

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٢٨٠. ومعنى (فكان بعد): أي يُسْنِد.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٦٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/٢٣٠ ـ ٢٣١، المعرفة والتاريخ ٢/٢٨٢.

(٤) مقدمة صحيح مسلم: ص ٢١. قوله (طاعون الجارف): سُمي بذلك لكثرة من مات فيه من الناس، وكان ذلك سنة تسع وستين بالبصرة.

قتادة، فلمَّا قام قالوا: إن هذا يَزعمُ أنّه لَقِيَ ثمانيةَ عشر بَدْريّاً، فقال قتادةُ: هذا كان سائلاً قبلَ الجارِف، لا يَعْرِضُ في شيءٍ من هذا، ولا يتكلم فيه، فوالله ما حدثنا الحسن عن بَدْريّ مُشافهةً، ولا حدَّثنا سعيد بن المسيِّب عن بَدْرِيٍّ مشافهةً، إلاَّ عن سَعْد بن مالك)[١].

** قال علي بن المَدِيني: (نظرتُ فإذا الإسنادُ يدور على ستة: الزُّهريِّ، وعَمْرو بن دينار، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير، وأبي إسحاق الهَمْدانيِّ، والأعمش، ثم صار عِلْم هؤلاء الستة إلى أصحاب الأصناف ممَّن صنَّف، فمن أهل الحجاز: مالك، وابن جُرَيْج، وسفيان بن عُيَيْنة، ومحمد بن إسحاق)[٢].

وقال عليّ بن المَدِينيّ: (كان هؤلاء الستة ممّن يعتمد عليهم الناس في الحديث: الزُّهريُّ لأهل المدينة، وعَمْرو بن دينار لأهل مكة، وأبو إسحاق والأعمش لأهل الكوفة، ويحيى بن أبي كثير وقتادة لأهل البصرة)[٣].

** قال عبد الله بن إدريس: قال لي شُعبة: (نَصَصْتُ على قتادة سبعين حديثاً كلُّها يقول: سمعتُ من أنسٍ، إلا أربعة)[٤].

وقال ابن أبي حاتم. حدثنا صالح بن أحمد، حدثنا علي بن المديني قال: (سمعتُ يحيى ـ القطّان ـ يقول: كلُّ شيء حدثنا شعبةُ عن قتادةَ عن

---

(١) مقدمة صحيح مسلم ص ٢٢. وانظر: المعرفة والتاريخ ٧٧/٢، ٧٧٦. ومعنى (لا يعرض في شيء من هذا): أي لا يعتني بالحديث.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٣٤، ١٢٩، ٢٣٤.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٢١/١.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٧٠.

أنس فهو على السَّماع من أنسٍ، إلا حديث إقامة الصف. قال: قلتُ ليحيى: شعبةُ أجمل لك هذا؟ قال: نعم)[١].

ـ قال ابن المِدينيّ: (سمعتُ يحيى بن سعيد القَطان، قال: قال شعبةُ: لم يسمعْ قتادة من أبي العالية إلا ثلاثة أشياء، قلتُ ليحيى: عُدَّها، قال: قول عليٍّ ﷺ: «القضاة[٢] ثلاثة»، وحديث: «لا صلاة بعد العصر»، وحديث يونس بن متّى)[٣].

وقال أبو داود: (قال شُعبةُ: إنَّما سمع قتادةُ من أبي العالية أربعةَ أحاديث: حديث يونس بن مَتَّى، وحديث ابن عُمر في الصلاة، وحديث: «القُضاة ثلاثة»، وحديث ابن عباس: «حدثني رجالٌ مَرْضِيُّون منهم عُمر، وأرْضاهُم عندي عُمر»)[٤].

ـ قال عليُّ بن المدينيِّ: (ذكرتُ ليحيى بن سعيد حديث ابن أبي عَرُوبة عن قتادة عن أبي مجلز قال: كتب عُمر إلى عثمان بن حُنيف... الحديث الطويل في الجزية ـ فقال يحيى: هذا مُلزَق عن أبي مجلز، قلتُ ليحيى: ليس هو من صحيح حديث قتادة؟ قال: لا)[٥].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٣٩.

(٢) في المعرفة والتاريخ ١٤٨/٢: (فذكر حديث العضاة)، ولفظة (العضاة) تصحيف، والصواب (القضاة).

(٣) سؤالات ابن الجنيد، ص ٧١ رقم ٣١٩، سنن أبي داود ١٣٩/١ ـ ١٤٠ حديث ٢٠٢، المعرفة والتاريخ ١٤٨/٢، تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٢٧، المراسيل، ص ١٧١، تهذيب الكمال ٥١٢/٢٣ ـ ٥١٣، تهذيب التهذيب ٣١٩/٨.

(٤) سؤالات ابن الجنيد، ص ٧١ رقم ٣١٩، سنن أبي داود ١٣٩/١ ـ ١٤٠ حديث ٢٠٢، المعرفة والتاريخ ١٤٨/٢، تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٢٧، المراسيل، ص ١٧١، تهذيب الكمال ٥١٢/٢٣ ـ ٥١٣، تهذيب التهذيب ٣١٩/٨.

(٥) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٣٦.

**إرساله**[(١)]:

** قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: (قتادة لم يسمعْ من أبي موسى، وقتادة عن أبي هريرة مرسَل، وقتادة عن عائشة مرسَل).

وقال أبو زُرْعَة الرَّازيُّ: (قتادة عن مَعْقِل بن يَسَار مرسَل).

وقال أحمد بن حَنْبل: (ما أعلمُ قتادة سمع من أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا من أنس بن مالك. قيل له: فعبد الله بن سَرْجس؟ فكأنَّه لم يَرَهُ سماعاً).

قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: (لم يلقَ قتادةُ من أصحاب النبي ﷺ إلا أنساً وعبد الله بن سَرْجس). وعقَّب على قول أبيه هذا، فقال: (لم يذكر أبا الطفيل لأنه كان صبياً في عهد النبي ﷺ).

وقال التِّرمذيُّ: (قتادةُ لم يدركْ النُّعمان بن مُقَرِّن، ومات النُّعمان بن مُقَرِّن في خلافة عُمر).

** قال يحيى بن معين: (لم يَسمعْ قتادة من مجاهد ولا من أبي قِلاَبة شيئاً، ولَم يسمع من سعيد بن جُبَيْر، ولا من إبراهيم النَّخَعِيِّ، ولا من سُلَيمان اليَشْكُري، ولا من سُلَيمان بن يَسَار، ولا من سِنَان بن سَلَمة، ولا من حُميد بن عبد الرحمٰن، ولا أعلم سمع من أبي بُرْدَة).

---

(١) انظر: تاريخ يحيى بن معين ٤٨٤/٢ ـ ٤٨٥، سؤالات ابن الجنيد ٥١ رقم ١٩٣، ٦٨ رقم ٣٠٦، ٨٥ رقم ٤٠٢، العلل لأحمد ٣٦٢/١ رقم ٦٨٩، ٢٢٦/٣ ـ ٢٢٧ رقم ٤٩٨٧ ـ ٤٩٩٠، ٢٨٤ رقم ٥٢٦٣، سنن الترمذي ٣١١/٣ حديث ٩٨٢، ١٦٠/٤ حديث ١٦١٢، المعرفة والتاريخ ١٢٤/٢، ١٤١، ٦٦١، المراسيل، ص ١٦٨ ـ ١٧٥، تهذيب الكمال ٥١٣/٢٣ سير أعلام النبلاء ٢٧٠/٥، ٢٧٧، جامع التحصيل ٣١٢ ـ ٣١٤.

وقال أحمد بن حَنْبل: (لم يسمعْ قتادة من عبد الله بن الحارث الهاشمي شيئاً لأنَّه قديم سمع منه عَوْف، ولم يسمعْ من مجاهد بينهما أبو الخليل، ولا من سعيد بن جُبَير، يقول: كتب إليَّ سعيد بن جُبَير. قيل له: فطاووس؟ قال: رآه طاووس فتعوَّذ منه. قيل له: فالقاسم وسالم وعُروة؟ قال: لم يسمعْ منهم. قيل له: فعبد الله بن مُغفَّل؟ قال: لم يسمعْ منه).

وقال ابن خلَّاد: سمعتُ يحيى بن سعيد يقول: (لم يسمعْ قتادة من مُسْلم بن يَسَار).

وقال البُخاريُّ: (لم يسمعْ قتادة من سُلَيمان بن قَيْس اليَشْكُريّ، ولا نعرف له سماعاً من زَهْدَم الجَرْميّ، ولا من بَشير بن نَهِيك).

وقال الآجُرّيُّ، عن أبي داود: (حدث عن ثلاثين رجلاً لم يسمع منهم. قيلَ: سمع من أبي سَلَمة؟ قال: لا). وقال الآجُرّيُّ، عن أبي داود: (لم يسمع من حُضَيْن بن المُنْذِر).

وقال الحافظ البَرْدِيجي: (سمع قتادة من سعيد بن المسيّب، ولا يصحُّ له سماعٌ من أبي سَلَمَة بن عبد الرحمٰن، ويحدِّث عن سعيد بن جُبَير ويُدخل بينَه وبين سَعيد عروةَ. قال: ولم يسمعْ من الشَّعبيّ، يحدِّث عن عروةَ عن الشعبيّ، ولا من عروة بن الزبير وقد روى عنه حديثين، ولم يسمع من مجاهد).

** قال عبد الله بن أحمد: (سمعتُ أبي يقول: قال شعبةُ: لم يسمعْ قتادة من أبي رافع شيئاً. قال أَبي: أَدْخَلَ بينَه وبين أبي رافع خِلاساً والحسن)[1].

---

(١) العلل لأحمد ٥٢٨/١ رقم ١٢٤١، المراسيل، ص ١٦٩ ـ ١٧٠.

وقال أبو داود: حدثنا حُسين بن مُعاذ، حدثنا عبد الأعلى، حدثنا سعيد، عن قتادةَ، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إلى طعامٍ، فجاءَ مع الرسول، فإنَّ ذلك لهُ إذْنٌ»[١]. قال أبو علي اللؤلؤيُّ: سمعتُ أبا داود يقول: (قتادة لم يسمعْ من أبي رافع شيئاً).

**قلتُ: الصحيحُ أن قتادةَ سمع من أبي رافع الصَّائغ؛ فقد رَدَّ الحافظان الذَّهبيُّ وابنُ حَجر إعلالَ أبي داود للحديث بأنَّ قتادة لم يسمعْ من أبي رافع.**

قال الذهبيُّ: (قلتُ: بل سمع منه؛ ففي صحيح البخاري حديث سُليمان التَّيْمي. عن قتادةَ، سمعتُ أبا رافعٍ، عن أبي هريرة حديث: «إنَّ رَحْمَتي غَلَبَتْ غَضَبي»)[٢].

وقال الحافظ: (وقد ثَبَتَ سماعُه منه في الحديث الذي سيأتي في البخاري في «كتاب التوحيد»، من رواية سُليمان التَّيْمي عن قتادةَ أن أبا رافع حدَّثه)[٣].

**والحديث الذي أشار إليه الذهبي وابن حجر هو:**

قال البُخاريُّ: حدثني محمد بن أبي غالب، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا مُعْتَمِرٌ، سمعتُ أَبي يقول: حدثنا قتادةُ، أن أبا رافع

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» ٣٧٦/٥ حديث ٥١٩٠، والبخاري في «الأدب المفرد»: حديث ١٠٧٥، وعلّقه في «صحيحه» بصيغة الجزم: الفتح ٣١/١١. وسعيد هو ابن أبي عروبة.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٨٣/٥.

(٣) فتح الباري ٣١/١١ ـ ٣٢، ونحوه في: تغليق التعليق ١٢٢/٥ ـ ١٢٣.

حدَّثه، أنه سمع أبا هريرة ﷺ عنه يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله كتب كتاباً قبلَ أنْ يَخْلُق الخَلْقَ: إنَّ رَحْمَتي سَبَقَت غضبي، فهو مكتوب عنده فوق العَرْشِ»[١].

- وقال أبو بكر بن خَلّاد: سمعت يحيى القطّان يقول: (قتادةُ لم يصحّ سماعُه من مُعَاذة)[٢].

قلت: حديثه عنها عند الشيخين، والبخاريُّ لا يكتفي بالمعاصرة بل يشترط اللقيّ، وقد جزم أبو نَصْر الكَلابَاذِيُّ بأن قتادة سمع من مُعاذة العَدوية[٣].

** قال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سِنَان الواسِطيُّ، قال: (كان يحيى بن سعيد القَطّان لا يَرى إرسالَ الزُّهريِّ وقتادةَ شيئاً، ويقول: هو بمنزلةِ الرِّيح، ويقول: هؤلاء قوم حُفَّاظ، كانوا إذا سمعوا الشيءَ عَلِقُوه)[٤].

**تدليسه:**

قتادة مشهور بالتدليس، وَصَفَه به غيرُ واحد من الأئمة.

قال أبو داود الطّيالسيُّ، عن شُعبة: (كنتُ أعرف حديث قتادة ما سمع ممّا لم يَسمعْ، فإذا جاء ما سَمع قال: حدَّثنا أنس بن مالك، وحدثنا الحسن، وحدثنا سعيد[٥]، وحدثنا مُطَرِّف، وإذا جاء ما لم يَسمعْ كان يقول: قال سعيد بن جُبَير، وقال أبو قِلاَبَة)[٦].

---

(١) فتح الباري ٥٢٢/١٣ حديث ٧٥٥٤.

(٢) العلل لأحمد ٢٢٧/٣ رقم ٤٩٩٠، المراسيل ١٧٤، جامع التحصيل، ص ٣١٣.

(٣) رجال صحيح البخاري ٦٢٠/٢.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل ٢٤٦، شرح علل الترمذي ٥٣٤/١.

(٥) عند أحمد في «العلل» وأبي زرعة في «تاريخه»: (سعيد بن المسيب).

(٦) طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧، العلل لأحمد ٢٤٢/٣ رقم ٥٠٦٨، المعرفة والتاريخ ٢٠٩/٣، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٥٦/١.

قال عبد الرحمٰن بن مَهْديّ: سمعتُ شُعبةَ يقول: (كنتُ أنظرُ إلى فم قتادة، فإذا قال للحديث: «حدثنا»، عُنيتُ بــه فَوَقفْتُه عليه، وإذا لم يقلْ: «حدثنا»، لم أُعْن به. وإنَّه حدثنا عــن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «سَوُّوا صُفُوفكُم فإنَّ تســويةَ الصّفّ من تَمامِ الصَّلاة»، فَكرِهتُ أن أُوقفَه عليه، فيفسده عليَّ، فلم أُوقِفْه عليه)[١].

**الفقيه:**

قتادة أحدُ الفقهاء الكبار الجِلَّة، كان حافظاً للسُنَّة، وأقوالِ الصحابة، شــديد التحري والالتزام بالحق، ولــه آراء كثيرة جداً فــي أبواب الفِقه المختلفة، وقد حفظ لنا الكثير الطيِّب منها الإمامان عبد الرزاق وابن أبي شــيبة في «مصنفيهما»، كذلك نثر الإمام البخاريُّ طرفاً صالحاً منها في تراجم أبواب «صحيحه».

** قال سُــفيان بن عُيَيْنة: كان مَعْمَر يقول: (لم أرَ من هؤلاء أفقهَ من الزُّهريّ، وحمّاد، وقتادة)[٢].

وقــال علي بن المدينــيّ: (الذين أفْتَــوا: الحكَم، وحمَّــاد، وقتادة، والزُّهري، والزهري عندي أَفْقَهُهم)[٣].

قال أبو عَوَانة: سمعتُ قتادة يقول: (ما أَفتيتُ برأيي منذ ثلاثين سنة)[٤].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٦١، ١٦٩ ـ ١٧٠، الجرح والتعديل ٣٧٠/٤، وبنحوه في الإرشاد للخليلي ٤٨٧/٢ حديث ١٣٨، وحديث «سَوُّوا صفوفكم» أخرجه أحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

(٢) الجرح والتعديل ١٣٤/٧، ومثله في تقدمة الجرح والتعديل، ص ٤٢ لكنه من قول سفيان.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٤٨/٢، ٤٤٨/٣.

(٤) العلل لأحمد ٢٣٣/٣ رقم ٥٠٢١، ســنن الدارمي ٦٠/١، حديث ١٠٦، الحلية ٣٣٥/٢، وهو في الجرح والتعديل ١٣٤/٧ لكن فيه: (منذ عشرين سنة).

وقال عبد الصمد بن عبد الوارث: حدثنا أبو هلال، قال: (سألتُ قتادةَ عن مسألةٍ، فقال لا أدري، فقلتُ: قُلْ برأْيك، قال: ما قلتُ برأيي منذ أربعين سنة. فقلتُ: ابنُ كم هو يومئذٍ؟ قال: ابن خمسين سنة)[١].

قلت: فهذا يدل على تحريه، والتزامه الآثار الشريفة، وكثرة محفوظه لها.

**شذور من فِقهه:**

ـ عن مَعْمر، عن قتادة قال: (مَنْ نسي شيئاً من أعضاء وضوئه، فإن لم يَجِفَّ وضوؤُه فليغسل الذي ترك، وإن كان قد جفَّ أعادَ الوضوء والصلاة في الوقت)[٢].

ـ وعن مَعْمَر، عن قتادة قال: (ما لا تأكل لحمه لا تتوضأ بفَضْلِه، قال قتادة: ولم أسمعْ أحداً يختلف فيما أُكل لحمه من الدوابّ أن يُتوضأ بفضَلْه ويُشرب منه)[٣].

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة قال: (إذا رَعَفَ الإنسان فلم يُقلع؛ فإنه يسدّ مَنْخَره ويصلّي، وإنْ خاف أن يَدخل جوفه، فلْيُصلِّ وإنْ سالَ؛ فإنّ عُمر قد صلّى وجُرحه يَثْعَب دماً)[٤].

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة: (في الدُّود يخرج من الإنسان مثل حَبّ القَرْع؟ قال: ليس عليه منه وضوء)[٥].

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧، المعرفة والتاريخ ٢٨٠/٢.

(٢) مصنف عبد الرزاق: حديث ١١٧.

(٣) مصنف عبد الرزاق: حديث ٣٧٢.

(٤) المصدر السابق: حديث ٥٧٤. ومعنى (يثعب): أي يجري.

(٥) المصدر السابق: حديث ٦٢٩.

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة قال: (إذا رأتِ المرأةُ الطُّهر في وقتِ صلاة، فلم تغتسلْ حتى يذهب وقتُها؛ فَلْتُعِدْ تلك الصلاةِ، تَقضيها)[١].

ـ عن مَعْمَر، عن حمَّــاد وقتادة قالا: (إذا حاضــتْ بعد العصر وهي صائمةٌ أفطرتْ وقَضَتْ)[٢].

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة قــال: (في الثَّوب يُصيبه الــدَّمُ؛ قال: إنْ كان فاحشــاً انصرَفَ، وإن كان قليلاً لم يَنصرِفْ، قــال: وكان يقول: موضع الدِّرهم فاحِش)[٣].

ـ عن مَعْمَر، عن قتــادة قال: (إنْ قام في قُعــود، أو قعد في قيام، أو سلَّم؛ سجدَ سجدتي السهو)[٤].

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة: (في رجلٍ يُفْطِر أياماً في سَفَرٍ، ثم يموت قبل أن يُقيم؟ قال: يُطْعَم عنه عن كل يومٍ مسكين)[٥].

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة قال: (إنْ رميتَ صيداً فماتَ في يدِك فَكُلْه، فإنْ أخذتَه وأردتَ أن تستبقيه فماتَ في يَدِك فلا تَأْكُلْه)[٦].

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة، قال لي: (المَوْقُوذَةُ، والمُتَردِّيَةُ، والنَّطِيحَةُ، وما أَكَلَ السَّــبُعُ منها؛ قال: إذا ذَكَّيْتَها وعينُها تَطْــرِف، أو قائمةٌ من قوائِمها؛ فلا بأسَ بأَكْلِها)[٧].

---

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٢٨٨.
(٢) المصدر السابق: حديث ١٢٩٥.
(٣) المصدر السابق: حديث ١٤٥٦، ١٤٦٧.
(٤) المصدر السابق: حديث ٣٤٩٧.
(٥) المصدر السابق: حديث ٧٦٥٥.
(٦) المصدر السابق: حديث ٨٥٢٩.
(٧) المصدر السابق: حديث ٨٦٣٥.

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة، قال: (التَّسليمُ على أهل الكتاب إذا دخلتم عليهم بيوتهم: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [طه: ٤٧])[١].

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة، قال: (لا بأسَ بأكلِ طعام المجوسي، ما خلا ذبيحتَه؛ يعني: الجُبْن وأشباهَه)[٢].

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة: (في امرأةٍ نُكحت في عدَّتها، فَبَنى بها زوجُها، وحملت منه؟ قال: يفرَّق بينهما، وتعتدُّ حتى تضعَ حملها، ثم تقضي بقية عدَّتها من الأول)[٣].

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة: (في رجل تزوَّج امرأة، فَسَاق إليها الصَّدَاق قبل أن يَدخل بها، ثم طلَّقها قبل أن يَدخل بها، فأصاب المتاعَ حريق؟ قال: هي ضامِنةٌ، تردُّ عليه نصفَ ما أعطاها)[٤].

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة قال: (تعتدُّ المُسْتَحاضة ثلاثة أشهر)[٥].

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة: (في رجلٍ قال لامرأتِه: أنتِ حُرَّة؟ قال: إنْ نوى طلاقاً، فهو طلاق)[٦].

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة قال: (إن قال: أنتِ طالقٌ ثُلث تطليقة، أو رُبع تطليقة، أو خُمس تطليقة، أو سُدس تطليقة، فهي واحدة)[٧].

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ٩٨٤١.
(٢) المصدر السابق: حديث ١٠١٥٥.
(٣) المصدر السابق: حديث ١٠٥٥٢.
(٤) المصدر السابق: حديث ١٠٨٨٨.
(٥) المصدر السابق: حديث ١١١٢٩.
(٦) المصدر السابق: حديث ١١١٩٩.
(٧) المصدر السابق: حديث ١١٢٥١.

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة: (فــي رجل قال: امرأتُه عليه حرامٌ كأمِّه؟ قال: هي ظِهار)[١].

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة قال: (إذا قال الرجل لامرأتِه: أنتِ طالقٌ إنْ شِــئتِ، قال: إنْ قالت: قد شــئتُ، طلِّقت واحدة، وإنْ قالت: لم أَشَأْ، فليس بشيءٍ)[٢].

ـ عن مَعْمَر، عن الزُّهريِّ وقتادةَ قالا: (لا يَجوزُ بيعُ الصبي حتى يحتلم)[٣].

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة: (فيمن نَذَر أن يمشي إلى مكّة ثم عجز؟ قال: يَركب، ويهدي بَدَنة)[٤].

ـ عن مَعْمَر، عن قتــادة: (في رجلٍ بَعث بهديةٍ مــع رجل إلى آخر، فهلك المُهدي قبل أن يصل للــذي أُهديت له؟ قال: فهــي لورثة الذي أَهداها، إلَّا أن يدفعها إلى وصيٍّ أو جريٍّ)[٥].

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة قال: (إذا قال الرجلُ لعبدِه: إصبعك، أوظفرك، أو عضو منك حرٌّ؛ عتق كلُّه)[٦].

ـ عن مَعْمَر، عن الزُّهريِّ وقتادة قالا: (الدِّيَةُ مِن البقر مئتا بقرة. وقال قتادة: تُؤخذ الثَّنِيَّة فصَاعداً)[٧].

---

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ١١٣٨٩.

(٢) المصدر السابق: حديث ١٢٠٠٤.

(٣) المصدر السابق: حديث ١٥٣٢٧.

(٤) المصدر السابق: حديث ١٥٨٧٨.

(٥) المصدر السابق: حديث ١٦٤٤١. والجريّ: الوكيل.

(٦) المصدر السابق: حديث ١٦٧١١.

(٧) المصدر السابق: حديث ١٧٢٤١. والثنية من البقر: ما دخل في السنة الثالثة.

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة قال: (في الأُذُن إذا استُؤصِلَتْ نصْف الدِّيَة، فما قُطع منها فبحساب ذلك، يُقدر بالقرطاس. قال قتادة: وإذا ذَهَب السمع فنصف ديتها، قال: وقضى فيها أبو بكر بخمسة عشر من الإبل)(١).

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة قال: (في اليدين الدِّيَةُ كاملة، وفي الرِّجْلَين الدِّيَة كامِلة)(٢).

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة: (في رجل وصَبيّ قتلا رجلاً عَمْداً؟ قال: يُقتل القاتل، وتكون الدِّيَةُ على أهلِ الصبيِّ، إنَّ عَمْد الصبيّ خَطأ)(٣).

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة: (في رجُلٍ سَرَق، وشَرب خمراً، ثم قَتَل: تُقام عليه الحدود، ثم يُقتل)(٤).

ـ عن مَعْمَر، عن قتادة قال: (إذا سَرَق السارق قُطعت يَدُه، فإن سرق الثانية قُطعت رِجْله، فإنْ سرق الثالثة قُطعت يَدُه، فإنْ سرق الرابعة قْطعت رِجْله)(٥).

ـ عن مَعْمَر، عن الزُّهريِّ وقتادة قالا: (في الثُّلث الذي يكون للإخوة من الأُم هم فيه سواء، الذَّكر والأُنثى. قال مَعْمر: والناس عليه)(٦).

**نشره العلم:**

بثَّ قتادة في الناس علماً غزيراً، وكان لــه مجلس يدرِّس فيه القرآن

---

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٧٣٩٧.

(٢) المصدر السابق: حديث ١٧٦٨٥.

(٣) المصدر السابق: حديث ١٨١٢٦.

(٤) المصدر السابق: حديث ١٨٢٢٤.

(٥) المصدر السابق: حديث ١٨٧٧٢.

(٦) المصدر السابق: حديث ١٩٠٠٧.

العظيم، والسُّنَّة الشريفة، وكانوا يأتونه في بيته فيحدِّثهم، ويسألونه فيجيبهم ويفقِّههم، ولربَّما كتب عنه بعضهم وقيَّدوا حديثه.

** قال أبو عَوَانة: (شهدتُ قتادة يدرِّس القرآن في رمضان)[١].

وقال أبو زُرْعَة الدِّمشقيّ: حدثني عبد الرحمٰن بن إبراهيم، عن أحمد بن حنبل قال: (لمَّا مات الحَسن، جلس قتادة بعده، فأقام ثماني سنين، فمات سنة ثمان عشرة ومئة، ثم جلس بعده مَطر، ثم جلس بعده سعيد بن أبي عَرُوبة)[٢].

وقال مُعاذ بن هشام: حدثني أبي ـ هشام الدَّسْتُوائِيُّ ـ قال: (كنَّا نجلس إلى قتادة فيحدِّثُنا، فإذا نَهَض أخذ بعضُنا على بعض)[٣].

وقال علي بن المدِينيّ: حدثنا وَهْب بن جرير، عن أبيه قال: (كَتَب إليَّ يعلى بن حكيم أنْ سَلْ قتادة عن حديث ثم اكتب إليَّ، فأتيتُه، فقال: ائتِ سعيد بن أبي عَرُوبة، فقد أخذ حديثي يُملي عليك، ثم ائتني بها، فأتيتُ سعيداً فأمْلاَها عليَّ، ثم جئتُ به قتادة، فما غيَّر منها إلا حرفين)[٤].

قال عليٌّ: (كان يجيءُ كلُّ رجل منهم له زميل عند قتادة، فكان زميل سعيد مطراً، وزميل هشام الدَّسْتُوائيِّ أبا عَمْرو بن عامر)[٥].

** قال ابن أبي حاتم: حدثنا صالح بن أحمد بن حَنْبل، حدثنا علي بن المَدِينيّ، سمعتُ عبد الرحمٰن بن مَهْديّ قال: حدثنا حمّاد بن

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٧٣/٥.
(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٠١/١، ٤٥١ ومَطَر هو ابن طَهْمان الورّاق.
(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٦٩/١.
(٤) المعرفة والتاريخ ٨٩/٢.
(٥) المعرفة والتاريخ ٨٩/٢.

زيد، عن أبي مَسْلَمة قال: (سـمعتُ أبا قِلابة، وسألَه رجلٌ عن شيء فلم يَقُلْ فيه شيئاً، فقال: مَن أَسألُ، أسأل فلاناً؟ قال: لا، قال: أَسألُ فلاناً؟ قال: لا، قال: أَسألُ قتادة؟ قال: نعمْ، سَلْ قتادة)(١).

قال موسى بن إسماعيل أبو سَلَمة التَّبوذَكيُّ: حدثنا أبو هِلال، قال: (قالوا لقتادة: نكْتُبُ ما نَسـمعُ منك؟ قال: وما يَمنعك أن تكتبَ وقد أخبركَ اللطيف الخبير أنه يكتب: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢])(٢).

عن الأوزاعيِّ قال: (كان قتادة يَكره الكتابة، فإذا سـمع وقع الكتاب أَنْكَره، والتمسه بيده)(٣).

وقال عفَّان: قال أبو عَوَانة: (كان قتادة يقول لي: لا تكتبْ عنِّي شيئاً)(٤).

قلت: لعلَّه يُريد بذلك حَـضَّ تلامذته على الحفـظ، فقد كان قتادة مطبوعاً عليه، لا أنه يكره الكتابة مطلقاً؛ ليتفق ذلك مع الخبر الأول.

** عن مَعْمَر، عن قتادة: (في رجل نَسِـي فَأَدْخل يدَه في الماء الذي يَغتسل فيه وهو جُنُب قبل أن يَغسلهما؟ قال: بِئْسَ ما صنع، ويَغتسل به)(٥).

وعن مَعْمَر، عن قتادة: (في رجلٍ صلَّى من المكتوبة ركعة، ثم سمع الإقامة؟ قال: يَصِلُ إليها أخرى، ثم يأتي الإمام فيصلِّي معه في جماعة، وإنْ كان في المسجد دَخل معهم)(٦).

(١) الجرح والتعديل ١٣٣/٧.
(٢) طبقات ابن سعد ٢٣٠/٧، تقييد العلم، ص ١٠٣.
(٣) سنن الدارمي ١٣١/١ حديث ٤٥٤.
(٤) شرح علل الترمذي ٦٩٤/٢.
(٥) مصنف عبد الرزاق: حديث ٣٠٦.
(٦) المصدر السابق: حديث ١٩٧٦.

وعن مَعْمَر، عن قتادة: (في الرَّجُل يَنهض ليقـوم أَيَديه يرفعُ قبل أَمْ رُكبتيه؟ قال: ينظرُ أهونَ ذلك عليه)[1].

وعن مَعْمَر، عن قتادة، قال: سـألتُه قلتُ: (الرَّجلُ يصلِّي فَيَرى صبيّاً على بئرٍ يَتخوَّف أن يسقط فيها؛ أينصرفُ؟ قال: نعم. قلتُ: فَيَرى سارقاً يُريد أن يأخذ بغلته؟ قال: ينصرفُ)[2].

وعن مَعْمر، عن قتادة: (في رجل نَسِـي سجدة في أوَّل صلاته، حتى صلَّى ثلاث ركعات أو أربعاً؟ قال: إذا ذَكَرها خَرَّ ساجداً، وإذا ذَكَرها بعد ما يركع، مَضَى في ركوعِه وسجد ثلاث سجدات)[3].

وعن مَعْمَر، عن الحَسن وقتادة: (في رجل أَمَّ قوماً فَأَحْدَث في صلاته؟ قالا: يقدِّم رجلاً يصلِّي بهم ما بَقِي من صلاتِهم)[4].

وعن مَعْمَر، عن قتادة، قال: (سُئل عن رجل كان عنده ظَبْي، فخشي أن يَنفلت، فرماه بِسَهمٍ؟ فقال: يأْكُلُه)[5].

وقال مَعْمَر: (سمعتُ رجلاً يسألُ قتادة عن رجل كان يُعلِّم صقراً له، فبينما هو يحـوم حوله، رأى طائراً فانقضَّ حوله، وسـمَّى الرجلُ؟ قال: لا تأكله إلا أن تدرك ذَكَاته، لأنه لم يُرسلْه هو)[6].

وعن مَعْمر، عن قتادة: (في رجلٍ تزوَّج امرأةً، ثم لم يَدخلْ بها حتى

---

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ٢٩٦٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه: حديث ٣٢٩١، وعلَّقه البخاري بمعناه؛ الفتح ٨١/٣.

(٣) مصنف عبد الرزاق: حديث ٣٥٢٦.

(٤) المصدر السابق: حديث ٣٦٧١.

(٥) المصدر السابق: حديث ٨٤٨٠.

(٦) المصدر السابق: حديث ٨٥٠٦.

ذَهبَ أرضاً أُخرى، فتزوَّج امرأةً أخرى، ودَخَلَ بها، فإذا هي أُمُّ التي تزوَّج؟ قال: يُفرَّق بينه وبينهما، ولا تحِلُّ له واحدةٌ منهما أبداً)(١).

**علمه بالعربيَّة والشعر والأنساب وأيام الناس:**

قال أحمد: حدثنا عليّ بن ثابت، قال: قال سعيد بن أبي عَرُوبة: (كان قتادة ربَّما حدثني بالحديث، فينشد بعده بيت شعر أو بيتين)(٢).

وروى عبد الله بن محمد التَّوَّزِيُّ، عن الإمام أبي عُبَيدة مَعْمَر قال: (ما كُنَّا نَفْقِد في كلِّ أيامٍ راكباً من ناحية بني أُميّة، يُنِيخُ على بابِ قتادة، يَسأله عن خبرٍ أو نَسَبٍ أو شِعْرٍ، وكان قتادةُ أَجْمَع الناس)(٣).

وروى ابن دُرَيْد، عن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن قُرَيْب الباهِليّ - ابن أخي الأَصْمَعِيّ - عن عمِّه الأَصْمَعِيّ، عن محمد بن سَلَّام الجُمَحِيّ، عن عامر بن عبد الملك المِسْمَعِيّ قال: (لقد كان الرجُلانِ من بني مروان يختلفان في بيتِ شعرٍ، فيُرسلان راكباً إلى قتادة يسألُه، قال: ولقد قَدمَ عليه رجل من عند بعض الخلفاء من بني مروان، فقال لقتادة: مَنْ قتل عَمْراً وعامراً؟ فقال: قتلهما جَحْدَر بن ضَبِيعَة بن قَيْس بن ثعلَبة، قال: فَشَخَص بها، ثم عادَ إليه فقال: أَجَلْ، قتلهما جَحْدَر، ولكنْ كيف قتلهما جميعاً؟ فقال: اعْتَوَراهُ، فَطَعن هذا بالسِّنان وهذا بالزُّجِّ، فَعَادَى بينهما)(٤).

---

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٠٥٢٣.

(٢) العلل لأحمد ٣٠٨/٣ رقم ٥٣٧٢.

(٣) معجم الأدباء ١٠/١٧، وفيات الأعيان ٨٥/٤.

(٤) معجم الأدباء ١٠/١٧. السِّنان: نَصْل الرُّمح. الزج: الحديدة التي في أسفل الرمح. فَعَادَى بينهما: والَى وتابع، يصرعُ أحدَهما على إثر الآخر.

قال الذّهبيُّ: (وقد كان قتادة ـ أيضاً ـ رأساً في العربية، والغَريب، وأيام العرب، وأنسابها؛ حتى قال فيه أبو عَمْرو بن العَلَاء: كان قتادة من أَنْسَبِ الناس)[1].

**منزلته وثناء الأئمة عليه:**

قتادة إمامٌ كبير، ثقةٌ جليل، أثنى عليه أشياخُه وتلاميذُه ومَن بعدهم مِن أئمة الإسلام، وقد عِيب عليه تدليسُه.

** قال سعيد بن المسيِّب: (ما كنتُ أَظنُّ أنَّ الله خَلَق مِثْلَك)[2].

وقال هدبة: حدثنا حمَّاد بن زيد، قال: (كنَّا ننتظر قتادة أن يَقْدَم فنسمع منه، فمات بواسط، فما رأيتُ أيوبَ حَزِن على أحدٍ ما حَزِن عليه)[3].

وقال عبد الرحمٰن بن مَهْديّ: قالي لي شُعبة: (لم أَرَ مثل عَمْرو بن دينار ولا الحَكَم ولا قتادة؛ يعني: في الثَّبْت)[4].

وقال مَطَر الورَّاق: (كان قتادةُ فارسَ العِلْم)[5].

وروى عبد الرزاق، عن مَعْمَر قال: (قيلَ للزُّهريِّ: أَقتادةُ أَعلمُ عندكم أم مَكْحول؟ قال: لا، بل قتادة، ما كان عند مكحول إلا شيءٌ يَسير)[6].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٧٧/٥ ـ ٢٧٨، تاريخ الإسلام ٤٥٥.

(٢) مرَّ مطوَّلًا، فقرة «طلبة العلم»، ص ٣٣٨.

(٣) التاريخ الكبير ١٨٦/٧ ـ ١٨٧.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٣٩، ١٤٧.

(٥) الحلية ٣٣٤/٢.

(٦) طبقات ابن سعد ٢٣٠/٧، العلل لأحمد ٣٠٤/٢ رقم ٢٣٤٧، التاريخ الكبير ١٨٦/٧، المعرفة والتاريخ ٢٧٨/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦١٣/١، الجرح والتعديل ١٣٤/٧.

** روى أبو داود الطَّيالسيُّ، عن شُـعبة قال: (حدَّثتُ سفيانَ الثَّوريَّ بحديث قتادة عن أبي حسَّان، عن ابن عبَّاس: «أنَّ النبيَّ ﷺ أَهَلَّ»، فقال سفيانُ: وكان في الدنيا مثل قتادة؟!)[1].

وقال هُشَيْم: (إذا ذُكِر قتادةُ في حديث، فاتركوا حديثَ الناس)[2].

وقال ابن أبي حاتم: حدثني أبي، حدثنـا عَمْرو بن عليّ، قال: قلتُ لعبد الرحمٰن بن مَهْدِيّ: حُمَيْد الطّويل في حديث؟ فقال: قتادةُ أحفظُ من خمسين مثل حُمَيد. فسمعتُ أبي يقول: صَدَقَ ابنُ مَهْدي)[3].

وقال ابن سعد: (كان ثقةً، مأموناً، حُجَّةً في الحديث)[4].

وعن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن مَعِين أنه قال: (قتادة ثقة)[5].

وقال ابن أبي حاتم: سـمعتُ أبي يقول: (سـمعتُ أحمد بن حَنْبل، وذُكِرَ قتـادة، فأَطْنَب في ذِكْره، فجعل يَنْشـر من عِلْمِـه وفِقْهِه ومعرفتِه بالاختلاف والتفسـير وغير ذلك، وجعـل يقول: عالمٌ بتفسـير القرآن، وباختلاف العلماء، ووصفه بالحِفْظ والفِقه، وقال: قلّما تجد مَنْ يَتَقدَّمُه، أمَّا المِثْل فلعلّ)[6].

وقال ابن أبي حاتم ـ أيضاً ـ: حدثنا محمد بن حَمُّويَه بن الحَسـن، قال: سمعتُ أبا طالب، قال: سـمعت أحمد بن حنبل، يقول: (كان قتادةُ

(١) العلل لأحمد ٢٤٢/٣ ـ ٢٤٣ رقم ٥٠٦٩، الجرح والتعديل ١٣٤/٧، تقدمة ٧٥.
(٢) تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٢٦٧ ت ١٠٩١.
(٣) الجرح والتعديل ١٣٤/٧.
(٤) طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧.
(٥) الجرح والتعديل ١٣٥/٧.
(٦) الجرح والتعديل ١٣٤/٧ ـ ١٣٥.

أحفظَ أهل البصرة، لا يسمعُ شيئاً إلا حفظه، وقُرئَ عليه صحيفةُ جابر مرَّة واحدة فحفظها، وكان سُـليمان التَّيْمـيّ وأيوب يحتاجـون إلى حفظه يسألونه، وكان من العُلماء)[١].

وقال أحمد بن عبد الله العِجْليُّ: (بصريّ، تابعي، ثقة)[٢].

وقال ابن أبي حاتم: (كان قتادةُ بارعَ العلم، نَسِـيجَ وَحْدِهِ في الحفظ في زمانِه، لا يتقدَّمُه كبيرُ أحدٍ)[٣].

** قال ابن حِبّان: (كان من عُلماء الناس بالقـرآن والفِقْه، وكان من حفَّاظ أهل زمانِه)[٤].

وأثنى النَّـوويُّ عليه بقوله: (وأَجْمَعوا على جلالتِـه وتوثيقه وحِفْظِه وإتقانِه وفضله)[٥].

وأَطَاب الذَّهبـيُّ الثناءَ عليه، فقال في «السـير»: (حافظُ العصر قُدوةُ المفسِّرين والمحدِّثين... وكان من أدعية العلم، وممَّن يُضربُ به المثل في قوة الحفظ).

وقال في «الميزان»: (حافظٌ ثقةٌ ثَبْت، لكنه مدلِّس، ورُمي بالقَدَر ـ قاله يحيى بن مَعين ـ ومع هذا فاحتجَّ به أصحابُ الصِّحاح، لا سيما إذا قال: حدثنا)[٦].

---

(١) الجرح والتعديل ١٣٤/٧ ـ ١٣٥.
(٢) تاريخ الثقات، ص ٣٨٩.
(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٢٧.
(٤) الثقات ٣٢٢/٥، وانظر: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٥٤.
(٥) تهذيب الأسماء واللغات ٥٧/٢.
(٦) سير أعلام النبلاء، ٢٦٩/٥ ـ ٢٧٠، ميزان الاعتدال ٣٨٥/٣.

وقال ابن رجب الحَنْبَليُّ: (أَحدُ الأئمة الإعلام، والحُفَّاظ الثِّقات، المُتَّفَق على صحة حديثهم، وإليه المنتهى في الحفظ والإتقان)(١).

وقال الحافظ في «التقريب»: (ثقة ثَبْت).

وقال في «هدي الساري»: (التابعيّ الجليل(٢)، أحد الأثبات المشهورين، كان يُضْرَب به المَثَل في الحفظ، إلَّا أنه كان ربما دلَّس)(٣).

**من أخباره الشخصية:**

**أبواه:**

كان أبوه أعرابيّاً وُلِد بالبادية، وأُمُّه سُرِّيَّةٌ من مُوَلَّداتِ الأَعراب(٤).

**ابنه الخَطَّاب:**

وَرَد ذِكْره في «أخبار القضاة»، في قصة الرجل الذي صكَّ وجهه(٥).

**ولد قتادة أكمه:**

أشار إلى ذلك جماعة من الأئمة الذين ترجموا له(٦).

---

(١) شرح علل الترمذي ٤٤٠/١.

(٢) في هدي الساري: (الخليلي)، تحريف.

(٣) تقريب التهذيب ١٢٣/٢، هدى الساري، ص ٤٣٦.

(٤) المعارف، ص ٤٦٢، معجم الأدباء ٩/١٧.

(٥) مرّ من فقرة: «سيرته وشمائله»، ص ٣٣١.

(٦) مشاهير علماء الأمصار، ص ١٥٤، معجم الأدباء ٩/١٧، وفيات الأعيان ٨٥/٤، سير أعلام النبلاء ٢٧٠/٥.

## مولده ووفاته وعمره:

### مولده:

قال يحيى بن مَعين، وخليفة: وُلد قتادة سنة ستين. وجزم به الذهبي[١].

وقال عمرو بن علي، وابن منجويه: وُلد سنة إحدى وستين[٢].

### وفاته:

ـ قال حماد بن زيد، وأبو نُعيم، وابن معين، وخليفة بن خيّاط، وسعيد بن بَشير، وموسى بن إسماعيل، وابن المديني، والهيثم بن عديّ، وغيرُ واحد: مات سنة سبع عشرة ومئة[٣].

وفيها أرَّخَه ابن قُتيبة، وابن حِبَّان، وابن خَلِّكان، والذهبيُّ في أكثر من كتاب، وابن كثير، وابن الجَزَرِيّ، وغيرهم.

ـ وقال إسماعيل بن عُلَيّة: توفي قتادة سنة ثماني عشرة ومئة[٤].

### عمره:

ـ قال أبو حاتم: (توفِّي بواسِط في الطاعون وهو ابن ست أو سبع وخمسين، بعد موت الحَسن بسبع سنين)[٥].

---

(١) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ٦٧، تاريخ خليفة، ص ٢٣٢، سير أعلام النبلاء ٢٧٠/٥.

(٢) رجال صحيح البخاري ٦٢٠/٢، رجال صحيح مسلم ١٥٠/٢، تهذيب الكمال ٥١٧/٢٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٣١/٧، تاريخ خليفة، ص ٣٤٨، طبقات خليفة، ص ٢١٣، التاريخ الكبير ١٨٦/٧، المعرفة والتاريخ ٤٤٧/٣، رجال صحيح البخاري ٦٢٠/٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٣١/٧، تهذيب الكمال ٥١٧/٢٣.

(٥) الجرح والتعديل ١٣٣/٧.

وقال الذَّهبيُّ: (مات وله سبع وخمسون سنة)[١].

ـ وقال عَمْرو بن علي، وابن المدِينيّ، وابن حبَّان، وابن مَنْجوَيْه: مات سنة سبع عشرة ومئة، وهو ابن ست وخمسين سنة[٢].

قلت: القــولان متقاربان، ومردّهمــا إلى الخلاف في سَــنَتَي مولده ووفاته.

ـ وفي عمره قول ثالث: قال أحمد: (كان له خمس وخمسون سنة يوم مات)[٣].

والقول الأول أدنى إلى الصواب، والله أعلم.

وكانت وفاته بواسط رحمه الله تعالى.

* * *

(١) تاريخ الإسلام ٤٥٥، التذكرة ١/١٢٤، وانظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ١١٢.

(٢) التاريخ الكبير ٧/١٨٦، الثقات ٥/٣٢٢ ومشــاهير علماء الأمصــار، ص ١٥٤، رجال صحيح البخاري ٢/٦٢٠، رجال صحيح مسلم ٢/١٥٠، تهذيب الكمال ٢٣/٥١٧.

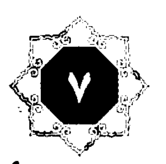
(٣) الجرح والتعديل ٧/١٣٥.

## مصادر ترجمته:

مسند الطيالسي ٢٦٤ ـ ٢٧٠، حديث ١٩٥٩ ـ ٢٠١٩، مصنف عبد الرزاق: انظر: «فهرس الأعلام»، طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧ ـ ٢٣١، تاريخ يحيى بن معين برواية الدوري ٤٨٤/٢ ـ ٤٨٥، سؤالات ابن الجنيد لابن معين: رقم ١٩٣: ٣٠٦، ٣١٩، ٤٠٢، ٦٨٣، تاريخ خليفة ٢٣٢، ٣٤٨، طبقات خليفة ٢١٣، مسند أحمد ٧٤/١، ١٢٨/٣، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٣٥، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٧، ١٩٢، ٢٠٣، ٢١٤، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٩، ٢٩١، العلل له: انظر «فهرس الأعلام»، سنن الدارمي: حديث ١٠٦، ٤٥٤، ٧٩٥، ٨٨١، ٩٤٨، ٩٩٧، ١١٢٩، ١١٦٨، ١٧٨٧، ٣٠٨١، ٣١٤١، ٣٢٦١، ٣٣٤٢، ٣٣٤٤، ٣٣٥٢، ٣٤٧٢، التاريخ الكبير ١٨٥/٧ ـ ١٨٧ ت ٨٢٧، التاريخ الأوسط ٤٢٦/١، ٤٢٧، ٦٩/٢، صحيح البخاري: انظر فتح الباري، صحيح مسلم: المقدمة ٢١، ٢٢، والأحاديث: ٣٩٩، ١٢٥٣، ٢٠٧٩، ٢٣٣٨، ٢٦٩٠، ٢٨٠٦، ٢٨٧٠، تاريخ الثقات للعجلي ٣٨٩ت ١٣٨٠، سنن ابن ماجه: حديث ٨٤٤، ١٣٥٣، سنن أبي داود: حديث ٢٠٢، ٢٨٦، ٣٢٨، ٧٠٣، ٧٨٠، ٧٨٧، ١٤٦٥، ١٥١٩، ٢٢٠٤، ٢٩٩٣، ٣٩٤٩، ٣٩٥٠، ٤٠٦٠، ٤٤٧٩، ٥٠٩٢، ٥٠٩٣، ٥١٩٠، المعارف لابن قتيبة ٤٦٢، ٥٨٨، ٦٢٥، المعرفة والتاريخ ٢٢١/١، ٢٣٣، ٦٢١، ٦٤٠، ٦٤٢، ٥٣/٢، ٧٧، ٨٩، ١٢٤، ١٤١، ١٤٤، ١٤٨، ١٥١، ١٦٥، ٢٥٧، ٢٧٧ ـ ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٠٢، ٣٦٩، ٦٣٣ ـ ٦٣٤، ٦٤٧، ٦٦١، ٧٧٦، ٨٢٠، ١٧/٣، ٣٠، ٢٠٩، ٢٦٧، ٢٦٨، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٦٩، وانظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ١٤٠، ٢٥١، ٨١٥، ١٠٨٢، ١١٧٨، ١٣١٢، ١٥٠٤، ١٧٧٢، ١٧٨٨، ٢٧٢٩، ٣١٥٧، العلل الملحق بالسنن ٧٤٨/٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١٥١، ٣٠٠، ٣٠١، ٤٠٠، ٤٥١، ٤٥٦، ٤٦٩، ٤٨٢، ٥٠١، ٥٣٣، ٥٤٠، ٦١٣، ٦١٤، ٦٦٩، ٦٧٠، ٧٢١، تاريخ واسط لبحشل ٣٩، ٥٠، ١٠٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٤٢، سنن النسائي ٦٤/٢، ١٧٩، ٥٩/٦، ١٠١، ١٤٧، ٣٢/٧، أخبار القضاة: انظر «فهرس الأعلام»، تاريخ الطبري: انظر «فهرس الأعلام»، المنتخب من ذيل المذيل ٦٤٣، المصاحف لابن أبي داود ١٣١، ١٥٩، ١٧٨، تقدمة الجرح والتعديل ٣٤، ٤٢، ٧٥، ١٢٧، ١٢٩، ١٤٧، ١٦١، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٥، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٦، الجرح والتعديل ١٣٣/٧ ـ ١٣٥ ت ٧٥٦، المراسيل ١٦٨ ـ ١٧٥ت ٣٢١، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٥٤ ت ٧٠٢، الثقات له ٣٢١/٥ ـ ٣٢٢، الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم ٢٩١/٤ ـ ٢٩٢ ت ١٩٨٤، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٦٧، ١١٢، ١١٣، سنن الدارقطني ١٦٤/١، ١٨٤، ٢١٢/٢، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٢٦٧ ت ١٠٩١، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٦١٩/٢ ـ ٦٢٠ ت ٩٨٤، المستدرك للحاكم ٥٠٠/٢، ٥٦٩، ٣/٣، ٣/٤، ٣٣ ـ ٣٤، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١٤٩/٢ ـ ١٥١ ت ١٣٧٨، حلية الأولياء ٣٣٣/٢ ـ ٣٤٥ ت ١٩٨، الإرشاد للخليلي ٤٨٧/٢، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣١٨، السابق واللاحق للخطيب ١٤١، تقييد العلم له ١٠٣، طبقات الفقهاء للشيرازي ٩٤ ـ ٩٥، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٤٢٢/٢ ـ ٤٢٣ ت ١٦٢٢، الأنساب ٥٨/٧

«السدوسي»، المنتظم لابن الجوزي ١٨٤/٧ ت ٦٣١، صفة الصفوة له ٢٥٩/٣ ت ٥١٣، جامع الأصول ٢٣٧/٢، ٤٦٢، ٦٩٧، ٤٥٢/٣، ٣١٩/٤ ـ ٣٢٠، ٣٣٤، ٦٨٦، ٣٥٩/٥، ٥٠٩، ٦١٧/٦، ٢٩٦/٧، ٣٨١، ١٧٠/٩، ٤٢٦/١٠، ١٧٤/١١، ٢٣٥، ٤٨١، ٥٨٠، معجم الأدباء لياقوت ٩/١٧ ـ ١٠، اللباب في تهذيب الأنساب ١٠٩/٢ «السدوسي»، إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣٥/٣ ـ ٣٧، تهذيب الأسماء واللغات ٥٧/٢ ـ ٥٨ ت ٦٦، وفيات الأعيان ٨٥/٤ ـ ٨٦ ت ٥٤١، تهذيب الكمال ٤٩٨/٢٣ ـ ٥١٧ ت ٤٨٤٨، تاريخ الإسلام ـ حوادث ووفيات «١٠١ ـ ١٢٠هـ» ص ٤٥٣ ـ ٤٥٥، العبر ١١٢/١، دول الإسلام ٧٠، الإعلام بوفيات الأعلام ٦٠، الكاشف ٣٤١/٢ ت ٤٦٢١، تذكرة الحفاظ ١٢٢/١ ـ ١٢٤ ت ١٠٧، ميزان الاعتدال ٣٨٥/٣ ت ٦٨٦٤ سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥ ـ ٢٨٣، جامع التحصيل: ١٢٤ ت ٤٠، ١٣٠، ٣١٢ ـ ٣١٤ ت ٦٣٣، نكت الهميان ٢٣٠ ـ ٢٣١، البداية والنهاية ٣١٣/٩ ـ ٣١٤، شرح علل الترمذي لابن رجب ٤٣٢/١، ٤٤٠ ـ ٤٤٢، ٥٣٤، ٥٨٢/٢، ٥٩٢ ـ ٥٩٥، ٦٠٠، ٦٥٤، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٩٤ ـ ٦٩٩، ٧٨٣ ـ ٧٨٦، ٨٤٥، مجمع الزوائد ٥/٢، ٧٧، ١٩٥، ٣٠٣/٦، ١٣٠/٨، غاية النهاية في طبقات القراء ٢٥/٢ ـ ٢٦ ت ٢٦١١، التبيين لأسماء المدلسين ١٦٤ ت ٦٠، تهذيب التهذيب ٣١٥/٨ ـ ٣١٩، تقريب التهذيب ١٢٣/٢، تعريف أهل التقديس ٤٣ ت ٩٢، هدي الساري ٤٣٦، فتح الباري ١٥٥/١، ٣٧٧، ٢٥٥/٢، ٢٥٧، ٨١/٣، ٩٧، ٩٨، ١٤٠، ٢٣٢، ٦٠٠، ١٥٨/٤، ١٦٠، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠٩، ٣١٠، ٤٦٤، ١٠/٥، ٢٤٩، ٢٥٥، ١٦٢/٦، ٢٩٥، ٣٨١، ٥٦٤، ٢٧٩/٧، ٣٠٠ ـ ٣٠١، ٣٧٤، ٤٥٨ ـ ٤٥٩، ١٦١/٨، ٣٠٦، ٣٥٧، ٤٣٥، ٥٢٠، ٥٦٨، ٥٧١، ٦٠١، ٦١٧، ٦٢٠، ٦٦١، ٧٢٥، ٤٧/٩، ٩٠، ٩١، ٣٨٨، ٣٩٢، ٣٩٤، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٣٩، ٥٣٠، ٥٤٩، ٥٥١، ٢٣٢/١٠، ٣٥٦ ـ ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٩٣، ٥٩٤، ٧/١١، ٣١ ـ ٣٢، ٥٤، ١٠٢، ١٧٣، ٢٨٢، ٣٧٧، ٤١٨، ٩٦/١٢، ٤٢٢/١٣، ٥٢٢، ٥٢٦، طبقات الحفاظ للسيوطي ٥٤ ـ ٥٥ ت ١٠٤، خلاصة تذهيب التهذيب ٣١٥، طبقات المفسرين للداوودي ٤٧/٢ ـ ٤٨ ت ٤١٥، شذرات الذهب ١٥٣/١ ـ ١٥٤، قواعد في علوم الحديث للتهانوي ١٥٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٦١، ٤١٢، ٤٢٣، ٤٣١، تاريخ التراث العربي لسزكين ـ المجلد الأول، الجزء الأول «علوم القرآن والحديث» ٧٥ ـ ٧٦.





# ابن شِهَاب الزُّهْرِيُّ
## (٥٠ أو ٥١هـ - ١٢٤هـ)



**اسمه ونسبه ونسبته:**

محمد بن مسلم بن عُبيد الله بن عَبد الله - الأصغر - بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زُهْرة بن كِلَاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لؤيّ بن غالب، القُرَشِيُّ، الزُّهْرِيُّ، المَدَنيُّ، نزيلُ الشام[1].

الزُّهْرِيُّ: نسبةً إلى زُهْرة بن كِلَاب بن مرَّة بن كعب بن لؤي، قبيلة كبيرة من قريش، ومنها آمنة أم سيدنا رسول الله ﷺ، وخلقٌ كثيرٌ من الصحابة وغيرهم.

واشْتَهَرَ الزهريُّ بابن شهاب: نسبةً إلى جدِّ جدِّه لشهرته.

**كنيته:**

يكنى أبا بكر، كناه بها الجميع.

---

(١) طبقات ابن سعد - القسم المتمم للمدنيين، ص ١٥٧، نسب قريش، ص ٣ - ٢٧٤، الأسامي والكنى للحاكم الكبير ١٠٥/٢، رجال مسلم لابن منجويه ٢٠٥/٢، جمهرة أنساب العرب، ص ١٣٠، مختصر ابن عساكر ٢٢٧/٢٣، وغير ذلك، وفي طبقات خليفة، ص ٢٦١ ما يخالف هذا.

قال صالح بن مالك الخوارزميُّ: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سَلَمة الماجِشُون، قال: (قلتُ للزهريِّ: يا أبا بكر)[١].

وحدَّث الزهريُّ مالكَ بن أنس يوماً بحديث، فلم يحفظْه، فقال له مالك: (يا أبا بكر، أَعِدْه عليَّ)[٢].

**صفته وحِلْيتُه:**

كان الزهري رجلاً قصيراً أعمشَ، له جُميمة، قليلَ اللحية، خفيفَ العارِضَين[٣]، يخضِب شعره، ويحب الطِّيب، لا يُغالي في لبس الثياب غالية الثمن، ويلبسها وقد غُسلت بالأُشْنان.

قال ابن وهْب: حدثني يعقوب بن عبد الرحمٰن، قال: (رأيتُ ابن شهابٍ رجلاً قصيراً[٤]، قليلَ اللحية، له شُعيرات طوال، خفيفَ العارِضَيْن)[٥].

وقال محمد بن أبي عُمر: قال سفيان ـ هو ابن عُيَينة ـ: (رأيتُ الزهري أحمرَ الرأس واللِّحية، وفي حمرتها انكفاءٌ قليل، كأنه يجعل فيه كَتَماً. قال سفيان: كان الزهري أُعَيْمِش، وعليه جُميمة)[٦].

---

(١) الأسامي والكنى للحاكم ١٠٥/٢.

(٢) العلل لأحمد ٧٢/٢ رقم ١٥٨٦.

(٣) العارِض: صَفْحة الخَدّ، وهما عارِضان، يقال: هو خفيف العارِضَيْن: أي شَعْر العارِضَيْن.

(٤) في المعرفة والتاريخ: (فقراً)، تصحيف.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٣٣/١، مختصر ابن عساكر ٢٣١/٢٣، سير أعلام النبلاء ٣٣٢/٥.

(٦) المعرفة والتاريخ ٦٢٠/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٥٣٤/١ ـ ٥٣٥، مختصر ابن عساكر ٢٣١/٢٣. وانكفاء اللون: تغيُّره. والكَتَم: نَبْتٌ يُخضب به الشعر، ويُصنع منه مداد للكتابة. والجُمَيْمة: تصغير الجُمَّة، وهي ما تَرامَى من شعر الرأس على المَنكِبَيْن.

وقال سفيان: (رأيتُ ابن جُدْعان جلس عند الزهري، وكان ابن جُدْعان يُعجبه الطِّيب، فقال: يا أبا بكـر، ألَا أَمرتَ بثوبيك هذين فأُجمرا، وكان الزهري قد غسلهما، فوجد ابن جُدعان ريح الغُسَالة، وربما قال: ريح الحُرُض)[١].

وقال عُقيل بن خالد: (كانت له قُبَّة مُعَصْفَرة، وعليه مِلْحَفة مُعَصْفَرة، وتحته مجلس مُعَصْفَر)[٢].

وروى مُفَضَّل بن فَضَالة، عن عُقيل بن خالد قال: (رأيتُ على ابن شهاب خاتماً نقشُه: محمد يَسأل الله العافية)[٣].

وقال محمد بن قدامة: (سمعت مَعْناً القَزّاز يقول لابن أخي الزُّهريّ: هل كان الزهريُّ يتطيّب؟ قال: كنتُ أشـمّ ريحَ المِسـك من سوط دابّة الزهري)[٤].

## سيرته وشمائله:

**أدرك الزهريُّ جماعة من الصحابة، وعاصَرَ أكابر التابعين وأئمتهم في العلم والورع، والزهد والعبادة، والجرأة في الحق، والتمسك بأوامر الشرع الحنيف، وعلى رأسهم سعيد بن المسيِّب، فأخذ عنهم العلم والعمل؛ فكانت سيرته من أطهرِ سِيَر عظماء الرجال وأرفعِها وأزكاها.**

---

(١) العلل لأحمد ١٥٢/٣ رقم ٤٦٧١، المعرفة والتاريخ ٦٢٠/١، ٧٤١/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشـقي ٥٣٥/١. والحرض: الأُشنان. ورماد إذا أُحرق ورُشَّ عليه الماء انعقد وصار كالصابون، تُنظَّف به الأيدي والملابس.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٢٤/١، ٦٢٦، مختصر ابن عساكر ٢٣٥/٢٣.

(٣) الحلية ٣٧١/٣.

(٤) الحلية ٣٧١/٣.

كان رحمه الله ورضي عنه راسخَ الإيمان بالقَدَر لأنه نظام التوحيد، شديدَ التمسك بالسُّنَّة الشريفة، آمراً أصحابه بذلك لأنه سبيل النجاة، مُقبلاً على الصلاة والإكثار من النوافل حتى ظهر أثرُ السجود على وجهه، يصوم التطوع في السفر، وحجَّ كثيراً بصحبة الخلفاء والأمراء.

وضرب في السخاء والجود شأواً لا يُلْحق فيه، فلقد وُصف بأن الدراهم عنده بمنزلة البعر، فكان يبسط يمينه بالنفقة وبَذْلِ المال، ويقدِّم لأصحابه العسل وألوان الطعام، وأكثر من النفقة على الفقراء والمعوزين وذوي الحاجات، حتى كان يدَّان للمُضِيِّ في هذا السبيل، فَعِيبَ عليه ذلك وعُوتب فيه، فما رفع به رأساً، ولا ألقى له بالاً.

وكان على جانب كبير من الزهد والتواضع، له أقوال حسنة، وحِكَم بليغة، صاغها عقل عالم فذّ، وصَدَرتْ من قلب أُشرب الحديث النبوي.

## التزامه بالسُّنَّة والهدي النبوي:

** روى يونس بن يزيد، عن ابن شهاب قال: (الإيمانُ بالقَدَر نظام التوحيد، فَمَن وحَّد ولم يؤمن بالقدر، كان ذلك ناقضاً توحيده)[1].

وروى الوليد بن مسلم، عن الأَوْزاعيّ، عن الزهري قال: (الاعتصام بالسنة نجاة)[2].

وقال محمد بن الصَّبَّاح: حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن الزهري: (أنه رَوى أن النبي ﷺ قال: «لا يَزْني الزَّاني حينَ يَزْني وهُوَ مُؤْمِنٌ»، فسألتُ الزهريَّ عنه ما هذا؟ فقال: مَن الله العلمُ، وعلى

(١) سير أعلام النبلاء ٣٤٣/٥، تاريخ الإسلام ٢٣٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٣٧/٥.

رســوله البلاغُ، وعلينا التَّســلُمُ، أَمِرُّوا أحاديثَ رســول الله ﷺ كما جاءتْ)[١].

** قال إســماعيل بن أُمَيَّة: (قلــتُ للزُّهريِّ: إن عطاءً يقــول: تُجْزِئُهُ المكتوبةُ من ركعتَيِ الطَّوَافِ؟ فقال: السُّــنَّةُ أَفضــلُ، لم يَطُفِ النبيُّ ﷺ سُبُوعاً قطُّ إلا صلَّى ركعتينِ)[٢].

عــن يونسَ بن يزيد، عن ابن شــهابٍ، عــن عروة بــن الزُّبير (عن عائشةَ ﵂ قالت: كان رســولُ الله ﷺ إذا أَوَى إلى فراشِه نَفَثَ في كفَّيْهِ بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وبالمُعَوِّذَتَيْن جميعاً، ثم يَمسح بهما وَجْهَه ومَا بَلَغَتْ يَداهُ من جَسَدِه. قالت عائشة: فلمَّا اشْتَكَى كان يَأْمُرني أن أفعلَ ذلك به). قال يونسُ: كنتُ أَرى ابنَ شهابٍ يَصنع ذلك إذا أتى إلى فِراشِه[٣].

## عبادته وطرف من أخلاقه:

** قال مَعْن بن عيسى: حدثني المُنْكَدِر بن محمد، قال: (رأيتُ بين عيني الزهري أثر السجود، ليس على أنفه منه شيء)[٤].

---

(١) أخرجه أبو نعيم فــي الحلية ٣٦٩/٣ بهذا اللفظ، وعلقه البخــاري في صحيحه بأخصر منه: الفتح ٥٠٣/١٣ كتاب التوحيــد ـ باب ٤٦، وعزاه الحافظ للحميدي فــي «النوادر» وابن أبي عاصم في «كتــاب الأدب»، انظر: الفتح ٥٠٤/١٣، تغليق التعليــق ٣٦٥/٥ ـ ٣٦٦. وأخرج أبو زرعة الدمشقي منه: (أمروا أحاديث رســول الله ﷺ كما جاءت)؛ تاريخه ٦٢٠، ٦٢١. وحديث «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» أخرجه الشيخان وغيرهما.

(٢) علقه البخاري بصيغة الجزم: الفتح ٤٨٤/٣ قبل الحديث ١٦٢٣، ووصله عبد الرزاق في مصنفه: حديث ٨٩٩٤.

(٣) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ: الفتح ٢٠٩/١٠ حديث ٥٧٤٨ وأطرافه في: الفتح ١٣١/٨ حديث ٤٤٣٩، ومسلم: حديث ٢١٩٢، أبو داود: حديث ٣٩٠٢، وابن ماجه: حديث ٣٥٢٩.

(٤) طبقات ابن سعد ـ القسم المتمم للمدنيين، ص ١٨٢.

وقال مَعْن بن عيسى: حدثنا مَخْرَمة بن بُكَير، قال: (لقيتُ ابنَ شهاب وأنا أَذهبُ إلى مصر وهو مُقبِل من الشام بعض الطريق، فرأيتُه يصلّي في مِمْطَر ليس عليه رداء)[١].

عن ابن أخي الزهري، عن عمّه: (أنــه كان يُصلّي وراء رجل يَلْحَن، فكان يقول: لــولا أن الصلاة في جماعــة فَضَلَتْ على الفَــذّ ما صلّيتُ وراءَه)[٢].

** روى الليث بن سَعْد، عن معاوية بن صالح، أن أبا جبلة حدَّثه قال: (كنتُ مع ابن شهاب في سفر، فَصَام يومَ عاشــوراء، فقيلَ له: لِمَ تصومُ وأنتَ تُفطِر في رمضان في السفر؟ قال: إن رمضانَ له عِدَّة من أيام أُخَر، وإنَّ عاشوراء يَفوتُ)[٣].

قال عبد الرزاق: أنبأنا مَعْمَر، عن الزُّهريِّ قال: (كَتب عبدُ الملك إلى الحَجَّاج: اقْتَدِ بابنِ عُمر في مناسِــكك، قال: فأَرْسَــل إليه يوم عَرَفة: إذا أَردتَ أن تَرُوحَ فآذِنَّا، قال: فجاءَ هو وســالمٌ، وأنــا معهما، حين زاغتِ الشمسُ، فقال: ما يَحْبِسُه؟! فلم يَنْشَبْ أن خرجَ الحجَّاجُ، فقال: إنَّ أمير المؤمنين كَتَب إلــيَّ أَنْ أقتديَ بك، وآخُذَ عنك، قال: إنْ أردتَ السُّــنَّةَ؛ فأَوْجِزِ الخطبةَ والصلاة. قال الزهريُّ: وكنتُ يومئــذٍ صائماً، فلقيتُ من الحَرِّ شِدَّة)[٤].

---

(١) طبقات ابن سعد، ص ١٨١. والمِمْطَر: ثوبٌ لا ينفُذ منه الماء يُلْبَس في المَطَر.

(٢) الحلية ٣/٣٦٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥/٣٤٢، تاريخ الإسلام ٢٣٥.

(٤) أخرجه مالك، والبخاري، وأبو داود، النســائي، وابن ماجه، وعبد الرزاق واللفظ له، وذكره الذهبي في السير، انظر: جامع الأصول ٣/٢٤٥ ـ ٢٤٧ حديث ١٥٣٧، الفتح ٣/٥١١ حديث ١٦٦٠، سير أعلام النبلاء ٥/٣٢٧.

وعند ابن سعد في خبر طويل: (وحَجَّ هشامٌ سنة ست ومئة، وحَجَّ معه الزهري، فصيَّره هشام مع وَلَده يعلِّمهم ويُفَقِّههم ويُحدِّثُهم ويحجُّ معهم، فلم يفارقْهم حتى مات بالمدينة)[١].

وقال أبو جعفر الطبري في أحداث سنة (١١٩هـ): (وحجَّ بالناس في هذه السنة أبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك، وحَجَّ معه ابنُ شهاب الزهري في هذه السنة)[٢].

وقال محمد بن أبي عُمر: قال سفيان بن عُيَينة: (قَدِمَ علينا الزهريُّ مكة في سنة ثلاث وعشرين ومئة، فأقام إلى هلال المحرَّم، ثم خرج فاعتمر من الجِعْرَانة)[٣].

** عن سفيان بن عُيَيْنة قال: (قال ربيعة للزهريِّ في آخر زمانه: لو أنكَ سكنتَ المدينة، وجلستَ في مسجد رسول الله ﷺ فأَفتيتَ الناس. فقال: إنِّي لو فعلتُ ذلك لَوَطِئ الناسُ عَقِبي، ولا يَنبغي لي أن أفعلَ ذلك حتى أزهدَ في الدنيا وأَرْغَبَ في الآخرة).

زاد سفيان في رواية أخرى، فقال: (ومَنْ كان مثل الزهري)[٤]؟!

قال ابن وَهْب: سمعتُ اللَّيث يحدِّثُ: (أن ابن شهاب كان يقول: ما استودعتُ قلبي شيئاً قطُّ فنسيتُه. قال: وكان يَكره أكل التفاح وسُؤْرَ الفأر، ويقول: إنه يُنسِي. قال: وكان يَشرب العسلَ، ويقول: إنَّه يُذَكِّر)[٥].

---

(١) طبقات ابن سعد، ص ١٦٢، وهشام هو ابن عبد الملك بن مروان.

(٢) تاريخ الطبري ١٣٨/٧.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٨٧/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٣٦، ٥٧٤.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٣٥/١، ٦٤٢، الحلية ٣٧١/٣، مختصر ابن عساكر ٢٣٨/٢٣.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٢٥/١، ٦٣٥، مختصر ابن عساكر ٢٣٢/٢٣، تهذيب الكمال ٤٣٤/٢٦، سير أعلام النبلاء ٣٣٢/٥. ووقع في المعرفة والتاريخ: (وسوس العار) بدل (وسؤر الفأر).

قال الفَسَويُّ: حدثني محمد بن أبي السَّريّ، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن مَعْمَر قال: (سألتُ الزهريّ عن عثمان وعلي أيُّهما أَفْضلُ؟ فقال: الدَّمُ الدَّمُ، عثمان أَفضلُهما. قال: وكان يقول: أبو بكر وعمر، ويَسكت)[١].

## جوده وسخاؤه:

** قال عَمْرو بن دينار: (ما رأيتُ أحداً الدِّينار والدِّرهم أهونُ عليه من ابن شهاب، وما كانتِ الدنانيرُ والدراهمُ عنده إلا بمنزلةِ البَعْر)[٢].

قال الليث بن سعد: (وكان ابن شهاب مِن أَسْخَى مَن رأيتُ، كان يُعطي كلَّ مَن جاء وسأَلَه، حتى إذا لم يبقَ معه شيءٌ فَيَستلفُ من عَبيده، فيقول لأحدِهم: يا فلان أَسْلِفْني كما تَعرفُ، وأُضْعِفُ لك كما تَعلمُ، فَيُسلفونه، ولا يَرَى بذلك بأساً. وربما جاءه سائلٌ فلا يجدُ ما يعطيه، فيتغيَّر عند ذلك وجْهُه، ويقول للسائل: أَبْشِرْ فسوفَ يأتي الله بخير. قال: فَقَضَى الله لابن شهاب على قَدْر صبره واحتماله؛ إمَّا رجلاً يَهدي له ما يَسَعُهم، وإما رجلاً يَبيعه فَيُنْظِرُه. قال: وكان يُطْعِمُ الناسَ بالثريد في الخَصْب وغيره، ويسقيهم العسل. وكان ابن شهاب يَسْمُر على العسل كما يَسْمُر أهلُ الشراب على شرابهم، ويقول: اسْقُونا وحدِّثُونا)[٣].

قال إبراهيم بن المنذر الحِزَاميُّ: حدثنا داود بن عبد الله بن أبي الكرام الجَعْفَريُّ، قال: سمعت مالك بن أنس يقول: (كان ابن شهاب مِن أسخَى الناس، فلما أصاب تلك الأموال قال له مولى له وهو يَعِظُه: قد رأيتَ

---

(١) المعرفة والتاريخ ٨٠٦/٢.

(٢) سنن الترمذي ٤٠٢/٢ عقب الحديث ٥٢٣، المعرفة والتاريخ ٦٣٤/١ ـ ٦٣٥، الحلية ٣٧١/٣، مختصر ابن عساكر ٢٣٤/٢٣ ـ ٢٣٥.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٢٤/١، ٦٢٥ ـ ٦٢٦، صفة الصفوة ١٣٨/٢ ـ ١٣٩، مختصر ابن عساكر ٢٣٥/٢٣.

ما مرَّ عليك من الضِّيق والشدّة، فانظرْ كيف تكون وأَمْسِكْ عليك مالَكَ. فقال ابنُ شهاب: وَيْحَكَ! إنِّي لم أرَ الكريم تحكمُه التَّجارِب)[١].

** قال ابن وهب: (حدثني مالك، عن ابن شهاب أنه كان يشقُّ الزِّقَّ الذي فيه العسل، فيلعق الناس. قال مالك: ولم يكن ابن المسيِّب ولا غيره يفعل مثل هذا)[٢].

وقال أبو مُسْهِر: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: (كنَّا نأتي الزهريَّ بالرَّاهب، فكان يقدِّم إلينا مِن الألوان كذا وكذا)[٣].

قال محمد بن إدريس الشافعيُّ: (إنَّ رجاء بن حَيْوَة عاتَبَ ابنَ شهاب في الإسراف، وكان يَدّانُ، فقال: لا آمَنُ أن يَحبسَ هؤلاء القوم أيديهم عنك، فتكون قد حملتَ على أمانتك، فوعده، يُقْصِر، فمرَّ بعد ذلك وقد وُضع الطعام ونُصِبتْ موائدُ العسل، فوقف به رجاء فقال: يا أبا بكر، هذا الذي افترقنا عليه؟! فقال له ابن شهاب: انزلْ، فإن السَّخِيَّ لا تؤدِّبُه التجارِب)[٤].

وأخرج ابن عساكر عن الشافعيِّ قال: حدثني عمِّي، قال: (ونزلَ ابنُ شهاب بماءٍ من المياه، فالتمس سَلَفاً فلم يجد، فأمر براحلته فَنُحِرتْ، ودَعَا إليها أهل الماء، فمرَّ به عمُّه، فدعاه إلى الغداء، فقال له: يا بن أخي، إن مروءةَ سنةٍ تذهبُ بِذُلِّ الوجه ساعة. فقال له: يا عمِّ انزلْ فاطْعَمْ، وإلا فَامْضِ راشداً)[٥].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٦٣١/١، مختصر ابن عساكر ٢٤١/٢٣ ـ ٢٤٢. وانظر خبراً نحوه في تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٣٧.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٣١/١

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٣٧. والراهب: محلة قبلي دمشق. سير أعلام النبلاء ٣٤١/٥.

(٤) مختصر ابن عساكر ٢٤٢/٢٣. وقوله (هؤلاءِ القوم): يعني خلفاء بني أمية.

(٥) مختصر ابن عساكر ٢٤٠/٢٣، سير أعلام النبلاء ٣٤٠/٥.

قال: (ونزل ابن شــهاب بماءٍ من المياه، فَشَكَى إليه أهلُ الماء أنَّ لنا ثمانيَ عشرة امرأةً عُمْرِيَّةً[١] ـ يعني لهنَّ أعمارٌ ـ ليس لهنّ خادِم، فاستسلفَ ابنُ شهاب ثمانية عشر ألفاً، وأَخْدَمَ كلَّ واحدةٍ منهنَّ خادماً بألف)[٢].

عن عُقَيل بن خالد قال: (كان الزهريُّ يَخــرج إلى الأعراب يفقّههم ويَعِظُهم، فجاءه أعرابيٌّ وقد نَفِد ما في يده، فمدَّ الزهريُّ يدَه إلى عِمامتي فأخذها فأعطاها الرجل، وقال: يا عُقيل، أُعطِيك خيراً منها)[٣].

** قال عبد العزيز بن عبد الله الأُوَيْسيّ: (حدثنا إبراهيم بن سَعْد، عن أبيه: أن هشــام بن عبد الملك قضى دَيْنَ ابنِ شهاب ثمانين ألف درهم، قال: وسمعتُ أَبي وهو يُعاتِب ابنَ شهاب في الدَّيْنِ، ويقول له: قد قضى عنك هشــام بن عبد الملــك ثمانين ألف درهــم، وقد عرفــتَ ما قال رسول الله ﷺ في الدَّيْن، قال ابنُ شهاب لأبي: إني أعتَمد على مالي، والله لو بقيتْ لي هذه المَشْــرُبة، ثم مُلِئَتْ إلى ســقفها[٤] ذَهَباً أو وَرِقاً ـ قال إبراهيم: أنا أشكّ أي ذلك قال[٥] ـ ما رأيتُه عِوَضاً من مالي. قال إبراهيم: وهما إذ ذاك في مَشْرُبة)[٦].

---

(١) في مختصر ابن عساكر ٢٤١/٢٣: (عِمْرَنَّة)، تصحيف.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٤١/٢٣، سير أعلام النبلاء ٣٤٠/٥، تاريخ الإسلام ٢٤٦. وانظر قصة أخرى نحوها عند: ابن سعد ١٨٠ ـ ١٨١، المعرفة والتاريخ ٤٤٧/٣ ـ ٤٤٨.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٤٢/٢٣ ـ ٢٤٣.

(٤) في المعرفة والتاريخ ٦٣٠/١: (ملئت لي أسفلها)، تصحيف، وما أثبته من طبقات ابن سعد.

(٥) هكذا في المعرفة والتاريخ، وعند ابن ســعد ـ القســم المتمم للمدنيين، ص ١٨٣ ـ: (قال إبراهيم: أنا أشك)، وعلّق محققه الدكتور زياد محمد منصور على هذا فقال: (أراد أنه يشك بأن الزهري قال ذلك) انتهى. وهذا ليس بشيء؛ بل المراد أن إبراهيم شك أي الكلمتين قالها الزهري: (ذهباً) أو (ورقاً).

(٦) طبقات ابن سعد، ص ١٨٢ ـ ١٨٣، المعرفة والتاريخ ٦٣٠/١. المشربة: الغرفة.

قال علي بــن حُجْر: حدثنــا الوليد بن محمد المُوَقَّــرِيُّ، قال: (قيلَ للزهْرِيِّ: إنَّ الناس لا يَعيبون عليك إلا كثرة الدَّيْن، قال: وكم دَيْنِيَ؟! إنما دَيْني عشرون ألف دينار، وأنامَلِيٌّ المحيا والممات؛ لي خمسةُ أعينٍ كلّ عين منها ثمن أربعيــن ألف دينار، وليس يَرِثُني إلا ابــنُ ابني هذا، وما أُبالي ألَّا يرث عنِّي شيئاً)[١].

وقال يعقوب الفَسَــوِيُّ: حدثني محمد بن أبي أسامة الحَلَبِيُّ، حدثنا ضَمْرة، عن رجاء بن أبي سَــلَمة قال: (قَضَى هشــامُ بن عبد الملك عن الزهري أربعةَ آلاف دينار، ثم قال: لعلك عائدٌ للدَّيْن يا بنَ شهاب؟! قال: لا يا أمير المؤمنين، سمعتُ سعيد بنَ المسيِّب يقول: لا يُلْدَغ المؤمنُ من جُحْرٍ مرَّتين). قال رجاء: (فحدَّثني يونس، عن الزهري أنه عاد إلى الدَّيْن، ولكن كانت له عقدة وفاء لِدَيْنِهِ).

وفي رواية: قال رجاء: (حدثني يونس، أنَ الزهريَّ عادَ، قال: فكان في ضِيَاعِه ما قَضَى دَيْنَه)[٢].

وقال الوليد بن مسلم: (حدثنا ســعيد بن عبد العزيز، أنبأنا الزُّهْرِيُّ، قال لهشام: اقضِ دَيْني، قال: وكم هو؟ قال: ثمانية عشر ألف دينار، قال: إنِّي أخــافُ إنْ قضيتُها عنك أن تعــود، فقال: قال النبــيُّ ﷺ: «لا يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِن جُحْرٍ مَرَّتيْنِ»، فقضاها عنه. قال سعيد: فما مات الزهريُّ حتى استدان مثلَها، فبِيعتْ شَغْب، فَقُضِي دَيْنُه)[٣].

---

(١) مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٤١، سير أعلام النبلاء ٥/٣٤٠.

(٢) المعرفــة والتاريخ ١/٦٣٠ ـ ٦٣١، ٦٣٢، وانظــر خبراً آخر نحوه عند ابن عســاكر، مختصره: ٢٣/٢٤١. وحديث (لا يُلْدغ المؤمنُ من جُحْرٍ مرَّتين): أخرجه من حديث أبي هريرة: البخاري: رقم ٦١٣٣، ومسلم: رقم ٢٩٩٨، وأبو داود: رقم ٤٨٦٢، وابن ماجه رقم ٣٩٨٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥/٣٤٢، تاريخ الإسلام ٢٣٤. و(شغب): وادٍ أو ضيعة كانت للزهري، وانظر الكلام عليها في آخر الترجمة.

**مع الخلفاء:**

**اشْتَهَر الزهري بقُرْبه من خلفاء بني أُميَّة رحمهم الله تعالى، فاتصل بعبد الملك بن مروان، ومن بعده بالوليد بن عبد الملك، وسُليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، وكان في ذلك يريد الخير لهم، وتسديد مسلكهم، وإسداء النصيحة لهم، فيما فيه مصلحة الأمة وصلاح أمر الرعية. وسار في علاقته معهم على سَنَن صلحاء العلماء الذين اعتزُّوا بدينهم، وحفظوا مكانة العلم رفيعة شامخة، متأثراً في ذلك أشد التأثر بشيخه الإمام الصلب ابن المسيِّب، والإمام الحافظ المربي عُبيدِ الله بن عبد الله بن عتبة، وغيرهما. فما حُفظت عليه مُداهَنَة، ولا رُئي منه استخذاء أو ضعف، ولا شُوهد منه سكوتٌ على منكر أو غَضُّ الطَّرْف على مخالفة، ولم يكن يُحسِّن للأمراء ما قد يَتَقَحَّمون فيه من ظلم أو عَسْف، أو يمدحهم بما ليسوا له بأهل، بل كان ناصحاً مرشداً، صَدّاعاً بالحق قَوّالاً به، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر.**

وتولَّى تأديبَ أولاد هشام بن عبد الملك، فحملهم على التزام تعاليم الإسلام، وهذه حسنة كبيرة من محاسنه، ففي تربيته لأولاد الخليفة خير كثير للإسلام؛ لأنه قام بتهذيبهم وتأديبهم وتعليمهم وفق آداب السُّنَّة والهَدْي النبوي، فآتت جهودُه ثمارَها يانعة، والتاريخ يحدثنا أن أولاد هشام كانت لهم غزوات مظفَّرة في بلاد الروم، ولهم أيادٍ بيضاء في نشر الإسلام في أصقاع كثيرة، أَفَليس من الإنصاف أن نردَّ بعضَ ذلك إلى الإمام الزهري وتربيته لهم؟! ثم أليس هذا خيراً من أن يتولى شؤونهم ثُلَّة من الماجنين والخُلعاء وذوي الأهواء والأطماع الهابطة؟!

والمالُ الذي جاء الزهريَّ من بعض الخلفاء ما تَأَثَّلَه، ولا ادَّخَره لنفسه ولا لأهل بيته ـ وهو الجواد الكريم ـ بل صرفه على الفقراء والمحتاجين وأضيافه وتلاميذه، وتلك لَعَمري الحق منقبة له ومفخرة.

كما كان لاتصاله بالخلفاء الأثر الكبير في حفظ الحديث النبوي وتدوينه، حيث حضَّه عبد الملك على طلب العلم وأن يأتي الأنصار في منازلهم، وأمره هشام أن يملي على أولاده، فأملى عليهم ثم أملى على الناس، وطلب إليه عمر بن عبد العزيز أن يدوِّن العلم، ففعل، حتى حُملت دفاتره ـ فيما بعد ـ على الدواب لكثرة ما دوَّن، وهذه حسنةُ المحاسن وغُرَّة المحامد والفضائل.

ولم يبتَغِ الزهري بقُرْبه من الخلفاء مالاً ولا جاهاً، أما المال فكان عنده بمنزلة البَعْر، وأما الجاه فابن شهاب أحدُ الأفذاذ الذين ذاع صيتُهم، فقد طبَّقت شهرتُه الآفاق، وتَبَجَّح بالتلمذة له والسماع منه كبارُ العلماء، وكانت له المنزلة السامقة عند الأُمة في جيله ومَنْ تلاه إلى يومنا هذا.

وقد عاب بعضُهم عليه مداخلته للحكام، وليس في ذاك منقصة ما دام العالم قويّاً في دينه، محافظاً على كرامة العلم، ماضياً في النصح والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتصحيح المسار والإرشاد إلى الحق والعدل وخير الأُمة، وكذلك كان الزهري.

وهذا ابن عُمر، وابن عباس، والحَسن بن علي وغيرهم، قد وفدوا على معاوية، ورجعوا يحملون هداياه، وكانت تصل إليهم عطاياه. وكذلك عمل بعض كبار التابعين: فوفد عروة بن الزبير على عبد الملك وابنه الوليد، ونال منهما الإكرام والعطاء. وكان في مجلس شورى عمر بن

عبد العزيز عشرة من أئمة الدِّين، منهم طائفة من الفقهاء السبعة. وتردَّد أبو حنيفة على المنصور، وكان مالك يقبل عطايـا خلفاء بني العباس، وأبو يوسف مِن أشـدِّ الناس ملازمةً للرشـيد، وغير هؤلاء. ولم يَطعن فيهم ـ لمخالطتهم السلطان ـ مَنْ يُعْتَدُّ بقوله.

وممَّن طَعَن عليه في هذا الباب قديماً: عَمْرو بن عُبيد ومكحول.

ـ قال عُمر بن رُدَيْح: (كنتُ أَمشي مع ابن شهاب الزهريِّ، فرآني عَمْرو بن عُبيد، فلقيني بعدُ، فقال: مَالَكَ ولمنديلِ الأُمراء؛ يعني: ابنَ شهاب)[1]!

قلتُ: مَنْ عَمْرو بن عبيد هذا حتى نسـمع قولَه في الزهري الإمام؟! فَعَمْرو معتزليٌّ مشهور، داعيةٌ إلى بدعته، تَركَهُ الأئمة وطعنوا بحديثه، بل قال يونس بن عُبيـد: (كان عَمْرو بن عُبيد يَكْذِب فـي الحديث)[2]. وله ترجمة مُظْلِمة في كتب الرجال والجرح والتعديل.

ـ عن علي بن حَوْشَب الفَزَاريِّ قال: سمعتُ مكحولاً وذكر الزهري، فقال: (أي رجل هو، لولا أنه أفسدَ نَفْسَه بصحبةِ الملوك)[3]!

قلتُ: غَفَر الله لمكحول، فما بمثل ذلك يجرَّح الأثبات، ولئن داخَلَ الزهريُّ الخلفاءَ فما يلحقه من ذلك عاب، وهو الإمام الثبت الحجة الذي أطبقت الأُمة على جلالته وتوثيقه وإتقانه ورفعة محله، فلعلها كانت من مكحول فلتة لسان[4].

---

(١) مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٤٠.

(٢) الجرح والتعديل ٦/٢٤٦ ت ١٣٦٥.

(٣) المعرفة والتاريخ ١/٦٤٢، مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٤٠.

(٤) ومن الذين طعنوا في الزهري: المستشرق اليهودي جولدتسيهر، وليس ذلك بغريب منه، وقد ردَّ عليه العلّامة مصطفى السباعي رحمه الله في كتابه القيم «السُّنَّة ومكانتها في التشريع» ص ٢١٣ ـ ٢٢٥.

وهذه سيرة الإمام الزهري مع الخلفاء بين أيدينا تؤكد ما ذكرناه، ولقد شهد للزهريِّ بأنه ما داهَنَ حاكماً قطُّ الإمامُ الأوزاعيُّ، وهو الذي اشْتَهَرَ بالصَّدْع بِمُرِّ الحقِّ أمام الحكام لا يخاف في الله أحداً:

عن أيوب بن سويد قال: سمعت الأوزاعي يقول: (ما أَدْهَنَ ابنُ شهاب لملكٍ قطُّ دخل عليه)[1].

** قال الحافظ الفَسَويُّ: حدثني سعيد بن عُفَير، قال: حدثني عطَّاف بن خالد، عن عبد الأعلى بن[2] عبد الله بن أبي فَرْوَة، عن ابن شهاب أنه قال: (أصابَ أهل المدينة حاجةٌ زمان فتنة عبد الملك بن مروان، فعمَّت أهلَ البلد، فقد خُيِّل إليَّ أنه قد أصابنا من ذلك ـ أهلَ البيت ـ ما لم يُصِبْ أحداً من أهل البلد؛ لخبرتي بأهلي، فتذكرت هل من أحد أَمُتُّ إليه برحم أو مودَّة، أرجو إنْ خرجتُ إليه أن أُصيبَ منه شيئاً، فما علمت أحداً أخرج إليه، ثم قلت: إنما الرزق بيد الله، ثم خرجت حتى قدمتُ دمشق، فوضعتُ رَحْلي، ثم غدوتُ إلى المسجد فاعتمدتُ إلى أعظم مجلس رأيتُه في المسجد وأكثره أهلاً، فجلست إليهم، فبينما نحن على ذلك خرج رجل من عند عبد الملك بن مروان كأَحْشمِ الرجال وأجملِهم[3] وأحسنِهم هيئةً، فأقبل إلى المجلس الذي أنا فيه، فتحثحثوا له حتى أَوْسَعوا له، فجلس ثم قال: لقد جاء أميرَ المؤمنين اليوم كتابٌ ما جاءه مثلُه منذ استخلفه الله، قالوا: وما هو؟ قال: كتب إليه عاملُه

(١) المعرفة والتاريخ ٦٣٩/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤١٠/١.

(٢) في الحلية ٣٦٧/٣: (عن عبد الأعلى عن عبد الله بن أبي فروة) خطأ، والصواب ما أثبتناه، وجاء على الصواب في المعرفة والتاريخ. وانظر ترجمة (عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة) في تهذيب الكمال ٣٥٨/١٦ ت ٣٦٨٦.

(٣) في المعرفة والتاريخ: (وأجمله وأحسنه)، وما أثبته من الحلية.

بالمدينة هشامُ بن إســماعيل يذكر أن ابناً لمصعب بن الزبير من أم وَلَد مات، فأرادتْ أمُّه أن تأخذ ميراثَها منه، فمنعها عروةُ بن الزبير وزَعَم أن لا ميراثَ لها، فتوهَّم أميرُ المؤمنين في ذلك حديثاً ســمعه من سعيد بن المســيِّب يذكره عن عُمر بن الخطاب في أُمهات الأولاد، لا يَحفظ أمير المؤمنين ذلك الحديث. قال ابن شــهاب: فقلتُ: أنا أحدِّثُكَه. فقام إليَّ قَبِيصَةُ[1] حتى أخذ بيــدي، ثم خرج بي معه حتى دخــل بي الدار على عبد الملك، ثم جاء البيت الذي فيه عبد الملك فقال: السَّلام عليك، فقال له عبد الملك مُجيباً: وعليكم السَّــلام، فقال: أَدْخُلُ؟ قال: ادخلْ، فدخلَ وهو آخِذٌ بيــدي، فقال: هذا يا أميــر المؤمنين يحدِّثُــك الحديثَ الذي سمعتَ من سعيد بن المســيِّب في أُمَّهاتِ الأولاد. قال: إيهٍ، قال: قلت: سمعتُ سعيدَ بن المسيِّب يذكر أن عمر بن الخطاب أَمَر بأُمهات الأولاد أن يُقَوَّمْنَ في أموال أبنائهن بقيمة عَدْل ثم يُعْتَقن، فمكث بذلك صَدْراً من خلافته، ثم توفِّي رجل من قريش كان له ابن لأمٍّ ولدٍ، قد كان عمر يُعْجَبُ بذلك الغلام، فمرَّ ذلك الغلامُ على عمر في المسجد بعد وفاة أبيه بليالٍ، فقال له عمر: ما فعلــتَ يا بن أخي فــي أُمِّك؟ قال: قد فعلــتُ يا أمير المؤمنين خيراً؛ خيَّرني إخوتي أن يَسْتَرِقُّوا أمّي أو يُخْرِجُوني من ميراثي من أبي، فكان ميراثي من أبي أهونَ عليَّ من أن تُســترقَّ أُمي. قال عمر: أَوَلســتُ إنما أَمرتُ في ذلك بقيمة عَدْل؟! ما أرى رأياً أو آمر بشيء إلا قلتم به، ثم قام فجلس علــى المنبر، فاجتمع إليه الناس، حتى إذا رضي جماعتَهم قال: يا أيها الناس، إنّي قد كنتُ أَمرتُ في أمهات الأولاد بأمرٍ

(١) هو قَبِيصة بــن ذُؤَيْــب الخُزاعيُّ، إمام كبيــر، ومحدث فقيــه جليل، كان آثَــرَ الناس عند عبد الملك بن مروان، له ترجمة في كتابي «أعلام الحفاظ والمحدثين»: ١٨/٤ ـ ٢٩.

قد علمتُموه، ثم قد حَدَثَ لـي رأيٌ غير ذلك، فأيُّما امرئٍ كانت عنده أمُّ ولد فَمَلَكها بيمينه ما عاش، فإذا مات فهي حرّة لا سبيلَ لأحد[1] عليها. ثم قال عبد الملك[1]: مَنْ أنت؟ قلتُ: أنا محمد بن مسلم بن عُبيد الله بن شهاب. قال: أَمَا والله إن كان لك لأبٌ نَعَّارٌ[2] في الفتنة مؤذٍ لنا فيها. قال: قلتُ: يا أمير المؤمنين قُلْ كما قال العبد الصالح. قال: أَجلْ؛ ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ [يوسف: ٩٢]. قال: قلت: يا أمير المؤمنين افرضْ لي فإني منقطع من الدِّيوان. قال: إن بلدك لبلد ما فرضتُ لأحدٍ فيها منذ كان الأمر. ثم نظر إلى قَبِيصة، وأنا وهو قائمان بين يديه، فكأنه أَوْمأَ إليه أن افرضْ له، قال: قد فَرَضَ لك أمير المؤمنين. قلت: وصِلَةٌ يا أمير المؤمنين ـ وَصَلَكَ الله ـ تَصِلْنا بها؛ فإني والله لقد خرجتُ من أهلي وإنَّ فيهم لحاجةً ما يعلمُها إلا الله، ولقد عمَّتِ الحاجة أهلَ البلد. قال: وقد وَصَلك أمير المؤمنين. قلت: وخادِمٌ يا أمير المؤمنين يخدمنا، فإني والله لقد تركت أهلي وما لهم من خادم إلا أختي، إنها التي تخبز لهم وتعجن وتطبخ لهم. قال: وقد أخدمك أمير المؤمنين. قال ابن شهاب: ثم كتب إلى هشام بن إسماعيل أنِ ابعثْ إلى ابن المسيِّب فَسَلْه عن الحديث الذي سمعه يحدث في أُمهات الأولاد عن عمر بن الخطاب. فكتب إليه هشام مثل حديثي، ما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً).

وأخرجه ابن سعد بأطول من هذا، وفيه: قال الزهريُّ: (ولزمتُ عسكر عبد الملك، وكنت أَدخل عليه كثيراً. قال: وجعل عبد الملك فيما يُسائِلني

---

(١) لفظتا (لأحد) و(عبد الملك) ليستا عند الفسوي، وأثبتهما من الحلية.

(٢) نَعَّار: يقال: رجل نَعَّارٌ في الفِتن: أي خرَّاج فيها سَعَّاءٌ. وفي المعرفة والتاريخ ٤٢٤/١: (تعارٌ)، وفي الحلية ٣٦٨/٣: (يغار)، كلاهما تصحيف. وفي طبقات ابن سعد ١٥٩: (قوم يُغَارون)، والصواب: (قوم نَعّارون). وإنما قال له ذلك لأن أباه مسلم بن عبيد الله كان مع عبد الله بن الزبير.

يقول: مَنْ لقيتَ؟ فجعلت أسمّي له وأخبره بمن لقيتُ من قريش لا أَعْدُوهم، فقال عبد الملك: فأين أنت عن الأنصار؟! فإنـك واجدٌ عندهم علماً، أين أنت عن ابن سيّدهم خارجة بن زيد بن ثابت، أين أنت عن عبد الرحمٰن بن يزيد بن جارية؟ قال: فسـمَّى رجالاً منهم، قال: فقدمتُ المدينة، فسألتُهم وسـمعت منهم ـ يعني الأنصار ـ وجدت عندهم علماً كثيراً. قال: وتوفِّي عبد الملك بـن مـروان، فَلَزمتُ الوليدَ بـن عبد الملك حتـى توفِّي، ثم سُـليمان بن عبد الملك، وعُمر بـن عبد العزيز، ويزيد بـن عبد الملك ـ فاسـتقضَى يزيد بن عبد الملك على قضائه الزهريَّ، وسُـليمانَ بن حَبيب المحاربي جميعاً ـ. قال: ثم لزمتُ هشام بن عبد الملك)(١).

** قال ابن عبد ربه: (دخل الزهري على الوليد بن عبد الملك، فقال له: ما حديثٌ يحدِّثُنا به أهل الشام؟ قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: يحدثوننا أن الله إذا استرعَى عبداً رعيته كَتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات، قال: باطِلٌ يا أمير المؤمنين؛ أَنبيٌّ خليفة أكرمُ على الله أم خليفةٌ غير نبيٍّ؟ قال: بل خليفةٌ نبيٌّ. قال: فإن الله يقول لنبيِّه داود: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦]؛ فهذا وعيدٌ يا أمير المؤمنين لنبيٍّ خليفةٍ، فما ظَنُّك بخليفةٍ غير نبيّ؟! قال: إن الناس ليغوننا عن ديننا)(٢).

---

(١) طبقات ابن سعد ـ القسـم المتمم للمدنيين، ص ١٥٧ ـ ١٦٢، المعرفة والتاريخ ٦٢٦/١ ـ ٦٢٩، الحلية ٣٦٧/٣ ـ ٣٦٩، واقتبسه ابن عساكر: مختصره ٢٢٧/٢٣ ـ ٢٢٩، وابن الجوزي: المنتظم ٢٣١/٧ ـ ٢٣٤، والذهبي: سـير أعـلام النبـلاء ٣٢٩/٥، ٣٣٠ ـ ٣٣١، تاريخ الإسـلام، ص ٢٣١ ـ ٢٣٣، وابن كثيـر: البداية والنهاية ٣٤٥/٩ ـ ٣٤٧. وأخرجـه بأخصر منه: أبو زرعة في تاريخه ٤٠٨/١. وكانت وفادة الزهري على عبد الملك سنة (٨٢هـ): المعرفة والتاريخ ٤٣٢/٣.

(٢) العقد الفريد ٤٦/١.

وروى ابن عُيَينةٍ عن الزهريّ قال: (كنت عند الوليد بن عبد الملك، فتَلَا هذه الآية: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]، قال: نزلتْ في علي بن أبي طالب ـ كرَّم الله وجهه ـ. قال الزهري: أصلحَ الله الأمير، ليس كذا أخبرني عروة عن عائشة ﵂، قال: وكيف أخبرك؟ قال: أخبرني عروة، عن عائشة ﵂: أنها نزلتْ في عبد الله بن أُبيّ بن سَلُول المنافق)[1].

** عن يعقوب بن شَيْبة، عن الحَسن بن علي الحلواني قال: حدثنا الشافعي، حدثنا عمّي قال: (دخل سُليمان بن يَسَار على هشام بن عبد الملك، فقال له: يا سُليمان، مَن الذي تولَّى كِبْرَهُ منهم؟ فقال له: عبدُ الله بن أُبَيّ بن سَلُول. فقال له: كَذَبْتَ، هو عليُّ بن أبي طالب. فقال سُليمان: أميرُ المؤمنين أعلمُ بما يقول، فدخل ابنُ شهاب، فقال له: يا بنَ شهاب، مَنِ الذي تولَّى كِبْرَه منهم؟ فقال لـه: عبد الله بن أُبَيّ. فقال له: كَذبتَ، هو عليّ بن أبي طالب. فقال الزهريُّ: أنا أَكْذِبُ، لا أَبَا لَكَ، فواللهِ لو نادى منادٍ من السماء: إنَّ الله قد أحلَّ الكذبَ، ما كذبتُ، حدَّثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيِّب، وعُبيد الله بن عبد الله، وعَلْقمة بن وقَّاص، كلُّهم عن عائشةَ ﵄: أنَّ الذي تولَّى كِبْرَه منهم عبد الله بن أُبيّ. فلم يَزَلِ القوم يُغرون به، فقال له هشام: ارحلْ، فوالله ما كان ينبغي لنا أن نحمل عن مثلك. فقال له ابن شهاب: ولِمَ ذاك؟! أنا اغتصبتُك على نَفْسي، أو أنتَ اغتصبتني على نفسي؟! فَخَلِّ عنّي. فقال له: لا، ولكنك استدنتَ ألفي ألف. فقال: قد علمتَ أنتَ وأبوك قبلك أنّي ما استدنتُ هذا المال عليك ولا على أبيك. فقال هشام: إنَّا إن نُهَيِّج الشيخ يهتمّ الشيخ،

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ـ واللفظ له ـ ٣٦٩/٣، والفسوي نحوه ٣٩٣/١، والبخاري بأخصر منه نحوه: الفتح ٤٣٥/٧ حديث ٤١٤٢.

فأَمر فقضى عنه من دَيْنه ألف ألــف، فأُخبر بذلك، فقال: الحمدُ لله الذي هذا هو مِن عندِه)[١].

قال الحافظ في «الفتــح»: (وكأنَّ بعضَ مَنْ لا خيــرَ فيه من النَّاصِبة تقرَّب إلى بني أُميّة بهــذه الكذبة، فحرّفوا قول عائشــة إلى غير وجهه، لِعِلْمِهم بانحرافهم عن عليّ، فَظَنّوا صحتها، حتى بيَّن الزهري للوليد أن الحق خلاف ذلك، فجــزاه الله تعالى خيــراً. وقد جاء عــن الزهري أن هشام بن عبد الملك كان يعتقد ذلك أيضاً)[٢].

قلتُ بعض أصحاب الأهواء وذوي الزَّيغ ممن يضطغن على الصحابة، لَفَّق هذه الأُخلوقة وبثّها في الناس، فصدَّقها مَنْ صدقها، ولما بيَّن الزهري للوليد وهشام كذبها رجعوا إلى قوله.

وانظر إلى هذا الموقف الفذّ للزهري وهو يزأر بوجه الخليفة، فيقول له: (أنا أكذب لا أبالك)؟! وهي كلمة لا يقولها رجل عادي لآخر مثله أو فوقه بقليل؛ فما ظن بمن يُجابِه بها رجلاً دانت له أطراف الدولة الإسلامية، دونما خوف ولا وَجَل، إن هذا يدلُّ على أن علاقة الزهري بالحكام لم تكن علاقة ضعيف بقوي، أو محتاج بمتفضّل، بل هي صلة العالم الحق حامل ميراث النبوة، المعتز بدينه، فيجهر بكلمة الحق دونما مواربة أو مداهنة أو مسالمة.

ثـم تأمَّل قولَه: (أنا اغتصبتُك على نفسي)، فكأنه يفخر على الخليفة بأنه المحتاج إليه، وأما هو فليس على صحبتهم بحريص.

---

(١) مختصر ابن عســاكر ٢٤٠/٢٣، وذكره الحافظ في الفتح ٤٣٧/٧ شــرح الحديث ٤١٤٢، وعزاه ليعقوب بن شيبة في «مسنده»، واقتبسه الذهبي في: سير أعلام النبلاء ٣٣٩/٥ وتاريخ الإسلام ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٢) فتح الباري ٤٣٧/٧.

وأما قولـه: (الحمد لله الذي هذا هو من عنـده)؛ ففيه تأديبٌ للحاكم وتعليم له بأن هذا المال مال الأُمة، ومن بيت مال المسلمين، وليس لأمير المؤمنين في بذله تفضُّل ولا مِنَّة. وفيه توجيه للعلماء ومَن يتصل بالحكام؛ أن ينظروا لعلاقتهم بهم وللمال الذي يأخذونه منهم، هذه النظرة الحصيفة.

ثم في هذا الموقف ما كان عليه حكام المسلمين من رضوخ للحق إذا استبان لهم وجهه، واحترامهم للعلماء إذا رأوا فيهم العزة والأنفة والصدع بالحق، بخلاف ما إذا وجدا منهم التزلُّف والمُداهنة والاستخذاء والمداراة والتهالك على الدنيا، فَرَحِم الله الوليد وهشاماً، ورحم الله الزهري، وأينَ مثلُ الزهري؟!

وقد مرَّ أن هشام بن عبد الملك حَجَّ سنة ست ومئة، وحج معه الزهري؛ (فصيَّره هشام مع وَلَدِه، يعلِّمُهم ويُفَقِّهُهم ويحدِّثُهم ويحجَّ معهم، فلم يفارقهم حتى مات بالمدينة)[1].

وهي مدة طويلة تبلغ زُهَاءَ ثماني عشرة سنة.

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عُمر، قال: حدثني محمد بن عبد الله[2]، عن الزهريِّ: (أن هشاماً استعمل ابنَه أبا شاكر - واسمه مَسْلَمة بن هشام - على الحج سنة ست عشرة ومئة، وأَمر الزهريَّ أن يسير معه إلى مكة، ووضع عن الزهريِّ من ديوان مال الله سبعة عشر ألف دينار. فلما قَدِم أبو شاكر المدينة، أشار عليه الزهري أن يصنع إلى أهل المدينة خيراً، وحضَّه على ذلك، فأقام بالمدينة نصف شهر، وقسَّم الخُمُس على

(١) طبقات ابن سعد، ص ١٦٢.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب الزهري، ابن أخي الزهري.

أهل الديوان، وفعل أموراً حسـنة، وأمره الزهري أن يُهِلَّ من مسجد ذي الحُلَيْفَـة إذا ابتَعَثَـتْ بـه ناقتُه، وأَمَره محمد بن هشـام بن إسـماعيل المخزومي[١] أن يُهِلَّ من البَيْدَاء، فأهلَّ من البيداء. ثم استعملَ هشامُ بن عبد الملـك على الحج سـنة ثلاث وعشـرين ابنَه يزيد بن هشـام بن عبد الملك، وأمر الزهريَّ فحجَّ معه تلك السنة)[٢].

** وكان لابن شهاب منزلةٌ رفيعة عند عمر بن عبد العزيز، فقد أَدْنَاه منه، وأثنى عليه جداً، ووجَّه طلابَ العلم وحَمَلَة السُنَّة إليه للأخذ عنه، كذلك أَمَره بتدوين السُنَّة وجمع العلم.

قال أبو زُرْعة الدِّمشـقي: حدثني محمد بن عثمـان التَّنُوخيُّ، قال: حدثنا إسـماعيل بن عيَّاش، عن عَمْرو بن مُهاجر قال: (كان مع عُمر بن عبد العزيز: سـالم بن عبد الله بن عُمر، وأبو قِلَابـة، ومحمد بن كعب، وعِرَاك بن مالك، وابن شهاب)[٣].

وروى الليث بن سَـعْد، عن ابن شـهاب: (أنَّه كان قاعداً على مَيَاثِرِ عُمر بن عبد العزيز، في إمارته على المدينة، ومعه عروة بن الزبير، فَأَخَّر عُمر العصرَ شـيئاً، فقال لـه عروة: أَمَـا إنَّ جبريـلَ نَزَلَ فصلّـى إمامَ رسولِ الله ﷺ، فقال له عُمر: اعلمْ ما تقولُ يا عروة، قال: سمعتُ بَشير بنَ أبي مسعود يقول: سمعتُ أبا مسعودٍ يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

---

(١) كان والي مكة والمدينة لهشام بن عبد الملك. انظر: تاريخ خليفة، ص ٣٥٧.

(٢) طبقات ابن سعد، ص ١٦٤ ـ ١٦٥، وعند الفسـوي بعضه ٤٤٧/٣، وعلَّق محقِّقُه الدكتور أكرم العمري هنا تعليقاً غريباً، وظنَّ أن في النص تصحيفاً، وقال: (وأبو شاكر: أحسبه تصحيفاً ولم أهتد إليه)، كذا قال.

(٣) تاريخ أبي زرعة ٤٢١/١، ٧١٤/٢، ووقع في ٤٢١/١: (عُمر بن مهاجر)، والصواب (عَمْرو)، انظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٢٥٢/٢٢ ت ٤٤٥٦.

«نَزَلَ جبريـلُ فأَمَّنِي، فَصَلَّيْتُ معه، ثم صَلَّيتُ معـه، ثم صَلَّيتُ معه، ثم صَلَّيتُ معه، ثم صَلَّيتُ معه»، يَحْسُبُ بأصابِعِه خمسَ صلواتٍ)[١].

## من أقواله وحِكَمه:

عن يونس بن يزيد، عـن الزهري قال: (كان مَنْ مضـى مِن علمائنا يقولون: الاعتصام بالسُّنَّة نجاة، والعلم يُقبض قبضاً سريعاً، فَنَعْش العلم ثباتُ الدين والدنيا، وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كلِّه)[٢].

وعن مَعْمَر، عن الزهري قال: (ما عُبد الله بشيءٍ أفضل من العلم)[٣].

وعن ابن وهب، عن يونس، عن الزهري قال: (العلم وادٍ، فإذا هبطتَ وادياً فعليك بالتؤدة حتى تخرج منه، فإنك لا تُقطع حتى يُقطع بك)[٤].

وروى محمد بن إسـحاق، عن الزهري قال: (إنَّ للعلم غوائلَ، فمِن غوائِله أن يُترك العالم حتـى يُذهب بعلمه، ومن غوائله النِّسـيان، ومن غوائله الكَذِب فيه وهو أشدُّ غوائله)[٥].

وقال الزهري: (ما طَلَب الناس شيئاً خيراً من المروءة، ومِن المروءة تَرْكُ صحبة مَن لا خيَر فيه ولا يُستفاد منه عقل، فتركُه خيرٌ من كلامِه)[٦].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق: حديث ٢٠٤٤، وأحمد: حديث ١٧٠٨٩، ومالك ٣/١، والبخاري: الفتح ٣/٢ حديث ٥٢١، ومسلم: حديث ٦١٠، وأبو داود: حديث ٣٩٤، والنسائي ٢٤٥/١ ـ ٢٤٦، وابن ماجه: حديث ٦٦٨ واللفظ له. قوله (مياثر): جمع مِيثَرة، وهي الفراش المحشو.

(٢) سنن الدارمي ٥٨/١ حديث ٩٦، الحلية ٣٦٩/٣. ونَعْشُ العلم: بقاؤه وارتفاعه.

(٣) الحلية ٣٦٥/٣، ونحوه في مصنف عبد الرزاق ٢٥٦/١١ حديث ٢٠٤٧٩.

(٤) الحلية ٣٦٢/٣.

(٥) الحلية ٣٦٤/٣.

(٦) مختصر ابن عساكر ٢٤٣/٢٣.

**علمه:**

ابن شهاب أحدُ كبار علماء الأُمة، وجهابذة الحفاظ، وفرسان الرواية، وفقهاء المحدِّثين، أدرك جماعة من الصحابة فأخذ عن بعضهم، وطاف على كبار التابعين، ولازَمَ أعيانهم، واغترف من معين علمهم، فَجَثَا بين يدي بحور العلم: سعيد بن المسيِّب، وعروة بن الزبير، وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، وأبي سَلَمة بن عبد الرحمٰن، وأَكْثَرَ من صحبة ابن المسيِّب فلازمه زهاء عشر سنين، وحَمَل عن خارجة بن زيد، وسالم بن عبد الله بن عُمر، وسُليمان بن يَسَار، وعطاء بن أبي رباح، وعمر بن عبد العزيز، والقاسم بن محمد، وعَمْرة بنت عبد الرحمٰن، وغيرهم من أساطين المحدثين وفقهاء التابعين.

وكان الزهري طلَّابة للعلم، مُتَجشِّماً للمصاعب في سبيله، حريصاً على لُقِيّ العلماء والطواف عليهم، فَجَالَ في بلاد الحجاز والشام، وأخذ عن أقرانه ومَن هم أكبر منه، ولربَّما سأل ربّات الحِجَال.

وساعده على ذلك لسان سَؤُول وقَلْب عقول:

فكان يأتي مجلس العالم، فيقعد في مقدمته، ويشدّ ثوبه، ويسأل عما يريد، ويَصطحب معه الألواح فيدوِّن ما يسمعه، ولربَّما سمع من أحد الشيوخ حديثاً، ثم يعمد إلى مَنْ حدَّث ذلك الشيخَ فيسمع منه لمزيد التثبت وطلباً للعلوّ في السند، وإذا فرغ من السماع لجأ إلى المذاكرة لترسيخ حفظه، بل كان أحياناً يوقظ جاريته فَيُسمعها ما حفظه ـ ولا شأنَ لها بذلك ـ كي يستذكر هو، وإذا خَلَا في بيته انصرف إلى كتبه، حتى كانت زوجه تضيق ذَرْعاً بذلك، وتعدُّ كتبه أشدَّ عليها من ثلاث ضرائر.

ولقد تَعِب الزهريُّ كثيراً وصبر في تحصيل العلم، فيحدثنا أنه تبع ابنَ المسيِّب ـ ذات مرة ـ ثلاثة أيام في طلب حديث واحد، ويقول عن نفسه: (والله ما نَشَر أحد العلم نشري، ولا صَبَر عليه صبري).

وهو في طلبه العلم يُبَجّل أشياخَه ويحترمهم ويتأدَّب معهم، فكان يَخدم عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة، ويستقي له الماء، ولربَّما جاء عروةَ بن الزبير فيقف ببابه، ثم ينصرف إجلالاً له.

ومع هذا الجدّ في الطلب فقد رَزق اللهُ الزهريَّ ذكاءً حادّاً، وذاكرة مدهشة، وحافظة متينة باهرة، فكان يجتزئ بالسمعة، ويحفظ كلَّ ما يسمع، وما استعادَ عالماً حديثاً قطّ، ولا استفهمه، وما اسْتَوْدَعَ قَلْبَه شيئاً قطُّ فنسيه.

فأعانه ذلك على حفظ حديث الحجاز والشام، فكان يختلِف بين هذين المِصْرَيْن الكبيرين ـ وفيهما من المحدِّثين مَنْ فيهما ـ فما يَستطرف حديثاً يسمعه؛ فغدا بذلك أعلمَ حُفَّاظ زمانِه لحديث رسول الله ﷺ، واعتنى العلماء والخلفاء بما عنده من علم، فبَادَر عمر بن عبد العزيز وأمره بأن يدوِّن الحديث النبوي، ففعل. وإنك لا تكادُ تجد باباً من أبواب العلم إلا وتجد للزهري فيه رواية.

**طلبه العلم:**

** قال عبد الرحمٰن بن أبي الزِّناد: أخبرني أَبي، قال: (كنتُ أَطوف أنا وابن شهاب على المشيخة، ومع ابن شهاب الألواح والصُّحُف، فكنا نضحك به)[1].

---

(١) طبقات ابن سعد، ص ١٦٦، العلل لأحمد ١٧١/١ رقم ١٠٨، المعرفة والتاريخ ٦٣٩/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤١٢.

ونقل الذهبيُّ هـذا الخبر، وعقَّب عليه فقال: (قلـت: وكان الزهري حافظاً لا يحتاج إلى أن يكتب، فلعلَّه كان يكتب ويحفظ ثم يمحوه)[1].

قال الفَسَـويُّ: حدثنـي عبد العزيز بن عبـد الله الأُوَيْسِـيُّ، حدثنا إبراهيم بن سـعْد، عن عكرمة قال: (كنا نأتي الأعرجَ ويأتيه ابنُ شهاب، قال: فنكتب ولا يَكتب ابن شـهاب. قال: فربَّما كان الحديث فيه طول، قال: فيأخذ ابن شـهاب ورقة مـن ورق الأعـرج ـ وكان الأعرج يكتب المصاحف ـ فيكتب ابن شهاب ذلك الحديث في تلك القطعة، ثم يقرؤه ثم يمحوه[2] مكانَه، وربما قام بها معه فيقرؤها ثم يمحوها)[3].

قال مُطَرِّف بن مازن: حدثني سُليمان بن داود، أنه سمع مَعْمراً يقول: (إنَّ الزهريَّ ربَّما كَتب الحديث في ظَهْر نَعْلِه مخافةَ أن يَفوته)[4].

وروى يعقوب بن إبراهيم بن سَعْد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عَوْف، عن أبيه قال: قال أَبي: (ما سَبَقَنا ابنُ شهاب بشيء من العلم، إلا أنا كنا نأتي فَيَسْتَنْتِلُ ويشدُّ ثوبه على صدره ويَسأل عمَّا يريد، وكنّا تمنعنا الحَدَاثة)[5].

---

(١) تاريخ الإسلام، ص ٢٢٨.

(٢) غيَّر محقق «المعرفة والتاريخ» الدكتور أكرم العمري هذه الكلمة وأثبت بدلًا منها: (يمحو)، ثم قال في الحاشية: (في الأصل: يمحوه) انتهى. قلت: كان ينبغي أن يُثبت كلمة الأصل كما هي ويعلّق في الحاشية، فقد يبدو للقارئ ما استغلق على المحقق! وكلمة الأصل (يمحوه) هي الصواب، والمعنى: أن الزهري كان يمحو ما كتبه بعد أن يقرأه ويحفظه وقبل أن يغادر مجلسه، وليس المراد: يمحو مكان الكتابة، وإن كان ذلك حاصلاً.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٣٣/١، تقييد العلم ٥٩ من طريق الفسوي.

(٤) تقييد العلم، ص ١٠٧.

(٥) طبقات ابن سـعد ٣٨٩/٢، والقسـم المتمم للمدنيين ١٦٨، المعرفـة والتاريخ ٦٣٨/١. قوله (يسـتنتل): أي يتقدم. اللسـان ٦٤٤/١١ (نَتَلَ). ووقع في الطبقات ٣٨٩/٢: (قال يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: إنا)، وقوله (قال إنا) خطأ، والصواب (قال أبي)، فالقائل هو سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف.

وقال عبد الملك بن الماجِشون، عن إبراهيم بن سعْد: (قلتُ لأَبي: بما فَاقَكُم الزهريُّ؟ قال: كان يأتي المجالس من صُدورها ولا يأتيها من خَلْفها، ولا يُبْقي في المجلس شاباً إلا ساءَلَه، ولا كَهْلاً إلا سَاءَلَه، ولا فتًى إلا ساءَلَه، ثم يأتي الدار من دور الأنصار فلا يُبقي فيها شابّاً إلا ساءَلَه، ولا كهلاً إلا ساءَلَه، ولا عجوزاً إلا ساءَلَها، ولا كَهْلة إلا ساءَلَها، حتى يُحاول ربّاتِ الحِجَال)[١].

** قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عُمر، قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن عبد العزيز، قال: سمعت الزهريَّ يقول: (نشأتُ وأنا غلامٌ لا مالَ لي مُقْطعاً من الدِّيوان، وكنتُ أتعلَّم نَسَب قومي من عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر العُذْرِيّ[٢]، وكان عالماً بنَسَب قومي وهو ابن أختهم وحليفهم، فأتاه رجل فسأله عن مسألة من الطلاق، فَعَيي بها وأشارَ له إلى سعيد بن المسيِّب، فقلت في نفسي: أَلَا أُراني مع هذا الرجل المسنّ، يَعْقِل أن رسول الله ﷺ مَسَح على رأْسِه، وهو لا يدري ما هذا، فانطلقتُ مع السائل إلى سعيد بن المسيِّب، فسأله، فأَخبره، فجلستُ إلى سعيدٍ وتركتُ عبد الله بن ثعلبة، وجالست عروة بن الزبير، وعُبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وأبا بكر بن عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام حتى فَقُهْت)[٣].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٩١/١، تهذيب الكمال ٤٣٨/٢٦، تهذيب التهذيب ٣٩٧/٩.

(٢) وقع في طبقات ابن سعد ـ القسم المتمم للمدنيين: (العَدَويّ)، تصحيف، والصواب ما أثبتناه، فعبد الله ليس عدوياً بل من بني عُذْرة، قبيلة معروفة، وكان حليفاً لبني زهرة، رأى النبي ﷺ وهو صغير. من رجال التهذيب.

(٣) طبقات ابن سعد ـ القسم المتمم للمدنيين، ص ١٥٧ ـ ١٥٨ في خبر طويل جداً، وبنحوه في الطبقات ٣٨٢/٢، وأخرج الخبر بأخصر منه: البخاري في التاريخ الأوسط ٣٦٧/١، والفسوي ٣٥٩/١، ٤٧٢ ـ ٤٧٣.

وروى عبد الرحمٰن بن مَهْدي، عن مالك بن أنس، عن الزهري قال: (جالستُ سعيدَ بن المسيِّب عشرَ سنين كيومٍ واحد)[١].

وقال عبد الرزاق: حدثنا مَعْمَر، قال: سمعت الزهريَّ يقول: (مَسَّتْ رُكبتي ركبةَ سعيد بن المسيِّب ثمان سنين)[٢].

**** وقد لمح الحكام والعلماء عبقرية الزهري وذكاءَه الخارق، وجدَّه في الطلب وحرصَه على سماع السُّنَن؛ فحضُّوه على ذلك وشجعوه، ودَلّوه على أوعية الحديث وبحور العلم، فأصغى إلى نصيحتهم، وأسْرَع في تلبيتها بالتلقّي من أولئك الكبار.**

ـ فهذا عبد الملك بن مروان يقول لابن شهاب: (اذهبْ فاطلبِ العلمَ، ولا تَشَاغَلْ عنه بشيءٍ؛ فإنِّي أَرى لك عيناً حافظة وقلباً ذكيّاً، وائتِ الأنصار في منازلهم. قال الزهريُّ: وكنتُ أخذتُ العلم عنهم بالمدينة، فلمّا خرجتُ إليهم إذا علمٌ جَمٌّ)[٣].

ـ وروى أيوب بن سُوَيد، عن يونس، عن الزهريّ قال: قال لي القاسم بن محمد: (يا غلام، أراكَ تحرِصُ على طلب العلم، أَفَلَا أدلُّك على وِعائِه؟ قلت: بلى، قال: عليكَ بِعَمْرةَ بنتِ عبد الرحمٰن، فإنّها كانتْ في حَجْر عائشة، فأتيتُها، فوجدتُها بحراً لا يَنْزِفُ)[٤].

---

(١) طبقات ابن سعد القسم المتمم للمدنيين ١٦٥، ٣٨٣/٢، العلل لأحمد ١٨٣/١ رقم ١٤٧.

(٢) العلل لأحمد ١٨٣/١ رقم ١٤٨، المعرفة والتاريخ ٦٣١/١، الحلية ٣٦٢/٣، وهو في تاريخ أبي زرعة من طريق مالك عن الزهري ٤١٢/١. وقد جاء عن الزهري أنه (لازم ابن المسيِّب ست سنين): تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤١١/١، الحلية ٣٦٧/٣، وفي رواية أخرى: (جالسته سبع حجج): المعرفة والتاريخ ٣٥٩/١. وهذا محمول على أنه قال ذلك في أزمنة متعددة، وفقاً للمدة التي أمضاها مع شيخه ابن المسيب.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٣٠/٢٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥٠٨/٤، ٣٤٧/٥، تاريخ الإسلام، ص ٢٤١. وعمرة بن عبد الرحمٰن لها ترجمة في كتابي «أعلام الحفاظ والمحدثين ٣٨٨/٤ ـ ٤٠٠.

ـ وقال الفَسَويُّ: حدثني حَرمَلة، قال: أخبرنا ابن وهْب، قال: حدثني ابن لَهِيعَة، عن عُقَيْل بن خالد قال: سمعتُ ابن شهاب يقول: (قدمتُ مِصْرَ على عبد العزيز بن مروان، وأنا أُحَدِّث عن سعيد بن المسيِّب، قال: فقال لي إبراهيم بن عبد الله بن قارِظ: ما أَسْمَعُك تحدِّثُ إلا عن ابن المسيِّب؟! فقلت: أَجَلْ، فقال: لقد تركتَ رجُلَين من قومك لا أَعلمُ أحداً أكثرَ حديثاً منهما: عروةُ بن الزبير، وأبو سَلَمة بن عبد الرحمٰن. قال: فلما رجعتُ إلى المدينة وجدتُ عروة بئراً لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ)[١].

وقال عبد الرزاق: أخبرنا مَعْمَر، قال: سمعتُ الزهريَّ يقول: (أدركتُ من قريش أربعة بحور: سعيد بن المسيِّب، وعروة بن الزبير، وأبا سَلَمة بن عبد الرحمٰن، وعُبيد الله بن عبد الله)[٢].

وقال الفَسَوي: حدثنا سعيد بن عُفَير، قال: حدثني يعقوب بن عبد الرحمٰن، عن أبيه، عن ابن شهاب قال: (كنتُ أطلب العلم من ثلاثة: سعيد بن المسيِّب وكان أفقهَ الناس، وعروة بن الزبير وكان بحراً لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ، وعُبيد الله بن عبد الله وكنتُ لا أَشاءُ أن أقعَ منه على علمٍ ما لا أَجِدُه عند غيرِه إلا وقعتُ)[٣].

**** وكان ابن شهاب يتأدب مع أشياخه، ويبجلهم ويحترمهم ويخدمهم، ويوصي طلاب العلم أن يتعلموا الأدب قبل أخذ العلم:**

---

(١) المعرفة والتاريخ ١/٥٥١.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/٣٨٢، العلل لأحمد ١/١٨٣ ـ ١٨٤ رقم ١٤٩، المعرفة والتاريخ ١/٤٧٩، ٥٥٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٤٠٧. وقوله (من قريش): لعلَّه على التغليب، وإلا فَعُبيد الله هُذَليّ، وليس قُرشياً.

(٣) المعرفة والتاريخ ١/٥٥٢.

روى عبد الرزاق، عن مَعْمر قال: (سمعتُ الزهريَّ يقول: إنْ كنتُ لآتي بابَ عروة، فأجلس ثم أنصرف ولا أَدخل، ولو أَشاءُ أن أدخلَ لَدَخلتُ؛ يعني: إعظاماً له)[1].

قال الفَسَوي: حدثني محمد بن أبي زكير، قال: أخبرني ابن وهب، عن مالك قال: سمعتُه يحدّث قال: (كان عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة من علماء الناس، كثيرَ العلم، وكان ابن شهاب يَخْدِمُه، حتى إنْ كان لَيُناوِله الشيءَ، وكان ابنُ شهاب يَصحب عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود حتى إنْ كان لَينزع له الماء)[2].

وعن مالك بن أنس، عن الزهريِّ قال: (خدمتُ عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة، حتى أنْ كان خادِمُه ليخرج، فيقول: مَنْ بالباب؟ فتقول الجارية: غُلامُك الأُعَيمش ـ فتظنُّ أنّي غلامُه ـ وإنْ كنتُ لأخدِمه، حتى لأستقي له وَضُوءَه)[3].

وروى الأَوزاعيُّ، عن الزهري قال: (كنّا نأتي العالمَ، فما نتعلم من أدبه أحبّ إلينا من علمه)[4].

** وعَلَاوةً على تطوافِ الزهريِّ على كبار العلماء وملازمته بحور الرواية؛ فإنَّه جَمَع إلى ذلك كثرةَ السؤال عمَّا لم يسمعْه، أو ما يَظنّ أنه فاته؛ ليتحصَّل له العلم من أطرافه، وصَبَر على ذلك صبراً جميلاً:

---

(١) طبقات ابن سعد ١٧٠، العلل لأحمد ١٨٦/١ رقم ١٥٧، سنن الدارمي ١٥٠/١ حديث ٥٦٩، المعرفة والتاريخ ٦٣٨/١، الحلية ٣٦٢/٣.

(٢) المعرفة والتاريخ ٥٦١/١.

(٣) الحلية ٣٦٢/٣، نحوه عند ابن عساكر، مختصره: ٢٣٢/٢٣.

(٤) الحلية ٣٦٢/٣.

عن مالك بن أنس، عن الزهري قال: (تبعتُ سعيدَ بن المسيِّب في طلب حديثٍ ثلاثةَ أيام)[١].

قال ابن وَهْب: (أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي إدريسَ الخَوْلانِيِّ؛ أنه سمع أبا ثَعْلَبة الخُشَنِيَّ يقول: نَهَى رسولُ الله ﷺ عن أكلِ كلِّ ذِي نابٍ من السِّبَاعِ. قال ابن شهاب: ولم أسمعْ ذلك من علمائِنا بالحجاز، حتى حدَّثني أبو إدريس، وكان مِن فقهاءِ أهل الشام)[٢].

وروى مالك، عن ابن شهاب أنه قال: (سألتُ سعيد بن المسيِّب عن كِراءِ الأرض بالذَّهَب والوَرِق، فقال: لا بأسَ به)[٣].

وروى مالك ـ أيضاً ـ عن ابن شهاب: (أنَّه سألَ سالم بن عبد الله بن عُمر عن كِراء المَزَارع، فقال: لا بأسَ بها بالذَّهَب والوَرِق. قال ابنُ شهاب: فقلتُ له: أرأيتَ الحديثَ الذي يُذْكَرُ عن رافع بن خَدِيجٍ؟ فقال: أَكْثَرَ رافعٌ، ولو كان لي مزرعةٌ أَكْرَيْتُها)[٤].

وروى ابن عُيَيْنة (عن الزهريِّ، عن عروة، عن عائشةَ: أنَّ الصلاةَ أوَّلَ ما فُرِضَتْ ركعتينِ، فَأُقِرَّتْ صلاةُ السَّفر، وأُتِمَّتْ صلاةُ الحَضَر. قال الزهري: فقلتُ لِعروةَ: ما بالُ عائشةَ تُتِمُّ في السفر؟ قال: إنَّها تَأَوَّلتْ كما تأَوَّلَ عثمانُ)[٥].

---

(١) الحلية ٣/٣٦٢.

(٢) أخرجه مالك ٢/٤٩٦، والحميدي: حديث ٨٧٥، وأحمد: حديث ١٧٧٣٨، والبخاري: الفتح ٩/٦٥٧ حديث ٥٥٣٠، ١٠/٢٤٩ حديث ٥٧٨٠ و٥٧٨١، ومسلم: حديث ١٩٣٢. وأبو داود: حديث ٣٨٠٢، وغيرهم، وهذا لفظ مسلم.

(٣) الموطأ ٢/٦٢٥، ٧١١.

(٤) الموطأ ٢/٧١١.

(٥) أخرجه البخاري: الفتح ٢/٥٦٩ حديث ١٠٩٠، وأطرافه في الحديث ٣٥٠، ومسلم ـ واللفظ له ـ: حديث ٦٨٥ رقم ٣، وأخرجه غيرهما من غير طريق الزهري.

**** ومن مظاهر اهتمام الزهري بطلبِ الحديث حرصُه على العلوّ في السند، والتثبت من الرواية؛ فلربما سمع الحديث من أكثر من واحد، وقد يحدِّثه شيخٌ له بحديث، فيذهبُ إلى شيخِ شيخه فيتثبَّت منه، ويعلو بالإسناد درجة:**

عن عُقَيل، عن ابن شهاب قال: (أَخبرَني مالكُ بن أَوْسِ بن الحَدَثانِ، وكان محمدُ بن جُبَير بن مُطْعِم ذَكَر لي ذِكْراً من حديثه، فانطلقتُ حتى دخلتُ على مالكِ بن أَوْسٍ فسألتُه، فقال مالكٌ: انطلقتُ حتى أدخلَ على عُمر، إذْ أتاه حاجِبُه يَرْفَأَ فقال: هلْ لكَ في عثمانَ وعبدِ الرحمن والزبير وسَعْدٍ يَستأذنون؟ قال: نعم، فَأَذِنَ لهم. قال: فَدَخلوا وسلَّموا فجلَسوا. ثم لَبِثَ يَرْفأ قليلاً، فقال لِعُمَر: هلْ لكَ في عليٍّ وعبَّاسٍ؟ قال: نعم، فأَذِنَ لهما. فلما دَخَلا سلَّما وجَلَسا. فقال عبّاسٌ: يا أميرَ المؤمنين، اقضِ بيني وبين هذا......) الحديث بطولهُ[1].

قال الحافظ: (وفي صَنيع ابن شهاب ذلك أصلٌ في طَلَب غلوِّ الإسنادِ؛ لأنه لم يقتنع بالحديث عنه[2] حتى دخل عليه ليشافهه به. وفيه حرصُ ابن شهاب على طلب الحديث وتحصيله)[3].

قال البخاريُّ: حدثنا سعيد بن عُفَير، قال: حدثنا اللَّيْث، قال: حدثني عُقَيْل، عن ابن شهاب قال: (أخبرني محمود بن الرَّبيع الأنصاريُّ: أن

---

(١) أخرجه البخاري ـ واللفظ له ـ: الفتح ٩٣/٦ حديث ٢٩٠٤، ١٩٧ حديث ٣٠٩٤، ٥٠٢/٩ حديث ٥٣٥٨، وغير موضع، ومسلم: حديث ١٧٥٧، وغيرهما. انظر: جامع الأصول ٦٩٧/٢ ـ ٧٠٧حديث ١٢٠٢.

(٢) يعني: عن مالك بن أوس.

(٣) الفتح ٢٠٤/٦ شرح الحديث ٣٠٩٤.

عِتْبَانَ بن مالك ـ وهو من أصحاب رســول الله ﷺ، ممَن شَهد بَدْراً من الأنصار ـ أنه أَتَى رسولَ الله ﷺ فقال: يا رســولَ الله، قد أَنْكَرتُ بَصَري، وأنا أُصَلِّي لِقَومي، فإذا كانت الأمطارُ سالَ الوادي الذي بيني وبينهم، لم أستطعْ أنْ آتيَ مســجدَهم فأُصلِّيَ بهم، ووَدِدْتُ يا رسول الله أنك تأتِيني فتصلِّي في بيتي، فَأَتَّخِذَه مُصَلًّى. قال: فقال له رسول الله ﷺ: «سَأَفْعَلُ إنْ شاءَ اللهُ»...) الحديث، وفي آخره: (قال ابنُ شهاب: ثم سألتُ الحُصَيْنَ بن محمد الأَنصاريَّ ـ وهو أحدُ بني ســالمٍ، وهو مِن سَرَاتِهم ـ عن حديثِ محمود بن الرَّبيع، فَصَدَّقهُ بذلك)[1].

**** وفوق ذلك فقد كَلِف الزهري بالحديث، وأَدَامَ مذاكرتُه والاشتغال بكتبه وما دوَّنه؛ ليمنع عنه عوارض نسيان لفظه أو جملة منه، فيبقى حديثه على صفائه ونقائه وتمامه.**

روى الوليد بن مسلم، عن الأوزاعيِّ، عن الزهري قال: (إنما يُذْهِبُ العلمَ: النِّسيانُ وتركُ المذاكرة)[2].

و(كان الزهريُّ ينصرف من عند عــروة أو الأَعرج أو بعض العلماء، وقد سمع منهم، فيقول لجاريةٍ له فيها لُكْنة: حدَّثنا عروة، حدثنا الأعرج، حدثنا فلان، فإذا أَكْثَر عليها قالت: والله ما أدري ما تقول، فيقول: اسكتي لَكاع، فإنِّي لستُ أريدك، إنما أُريد نفسي)[3].

قال الدَّارِميُّ: (أخبرنا مروان بن محمد، قال: سمعتُ اللَّيْث بن سعد

---

(١) الفتح ٥١٨/١ حديث ٤٢٤، ٥١٩ حديث ٤٢٥، ٥٤٢/٩ ـ ٥٤٣ حديث ٥٤٠١، وغير موضع، وأخرجه مسلم من غير طريق الزهري: حديث ٣٣.

(٢) سنن الدارمي ١٥٨/١ حديث ٦٢١، الحلية ٣٦٤/٣، مختصر ابن عساكر ٢٣٩/٢٣.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٣٢/٢٣.

يقول: تذكَّر ابن شهاب ليلةً بعد العشاء حديثاً، وهو جالس متوضّئاً، قال: فما زال ذلك مجلسَه حتى أصبح. قال مروان: جعل يتذاكر الحديث)[١].

وفي رواية عن الليث قال: (وُضِعَ الطَّشْتُ بين يدي ابن شهاب، فتذكَّر حديثاً، فلم تزلْ يدُه في الطَّشْتِ حتى طلع الفجر، حتى صحّحه)[٢].

وقال ابن خَلِّكان في ترجمة الزهريِّ: (وكان إذا جلس في بيته وَضَعَ كُتبه حوله، فيشتغل بها عن كلِّ شيء من أمور الدنيا، فقالت له امرأتُه يوماً: واللهِ لهذه الكُتب أشدُّ عليَّ من ثلاثِ ضرائر)[٣].

**** وبمثلِ هذه الهمّةِ العالية، والجِدِّ المتواصل، والدأب المستمر، والاختلاف إلى مجالس الشيوخ والأعيان؛ استطاع الزهري أن يَستوعب أكثر حديث الحجاز والشام، حتى إنْ كان لَيَخْتَلِف بين هذين الصُّقْعَين الكبيرين ـ وفيهما من علماء الإسلام والمحدِّثين الجمُّ الغفير ـ فلا يكاد يسمع حديثاً جديداً.**

قال عبد الرزاق: سمعتُ عُبيد الله بن عُمر بن حفص بن عاصم بن عُمر بن الخطاب، قال: (لما نشأتُ فأردتُ أن أطلب العلم، فجعلتُ آتي أشياخَ آلِ عُمر رجُلاً رجلاً فأقول: ما سمعتَ من سالمٍ؟ فكلَّما أتيتُ رجلاً منهم قال: عليكَ بابنِ شهاب؛ فإنَّ ابن شهاب كان يلزمه، قال: وابنُ شهاب بالشأم حينئذٍ، قال: فلزمتُ نافعاً، فجعلَ الله في ذلك خيراً كثيراً)[٤].

---

(١) سنن الدارمي ١/١٥٧ حديث ٦١٦.

(٢) الحلية ٣/٣٦١.

(٣) وفيات الأعيان ٤/١٧٧ ـ ١٧٨.

(٤) طبقات ابن سعد ٢/٣٨٨، المعرفة والتاريخ ١/٦٣٨، الجرح والتعديل ٨/٧٣.

عن شُعيب بن أبي حمزة، عن الزهريِّ قال: (مكثتُ خمساً وأربعين سنة، أَخْتَلِفُ من الحجاز إلى الشام ومن الشـام إلى الحجاز، فما كنتُ أَسمعُ حديثاً أَسْتَطْرِفُه)(١).

**حِدَّة ذكائِه وقوةُ حافظته:**

**كان العربُ مطبوعين على الحفظ مختصَّين به، بما وَهَبهم الله تعالى من مقدرة على ذلك، فَوَعَوا ديوانَ أشـعارِهم ووقائعَ حروبهم وأيامهم، وفي تاريخ المحدِّثين جمهرة كثيرة اشْتَهَروا بالحفظ الباهر، ومن هؤلاء إمامنا ابن شهاب الزهري، فقد امتنَّ الله عليه بأن رزقه ذكاءً وقَّاداً، وذاكرةً شـابَّة، وحافظة متينة؛ فكان يحفظ كل ما يسمع، وما قال لمحدِّث: أَعِدْ عليَّ، ولا اسـتفهمه في حديث قطُّ، ولقد امتُحن في حفظه، فكان يُعيد حديثَه كما هو، ولربَّما اسـتعانَ بالكتابة من أجلِ المذاكرة حَسْـب، ثم يمحو بعد ذلك ما كَتَبه.**

** قال إبراهيم بن المُنذر: حدثني مَعْن ـ ابن عيسـى ـ عن ابن أَخي ابن شهاب قال: (جَمَعَ ابن شهاب القرآنَ في ثمانين يوماً)(٢).

وقال ابن وَهْب: سـمعتُ اللَّيْث ـ ابن سعد ـ يحدِّث: أن ابن شهاب كان يقول: (ما استودعتُ قلبي شيئاً قطُّ فنسيتُه)(٣).

---

(١) المعرفة والتاريخ ٦٣٦/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٠٩، الحلية ٣٦٢/٣.

(٢) التاريخ الكبير ٢٢٠/١، المعرفة والتاريخ ٦٣٣/١، ٤٤٩/٣، وذكره النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» ٩١/١ عن البخاري، وقال: وهذا إسناد في نهاية من الصحة، ومعناه أن الزهري حفظ القرآن في ثمانين ليلة.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٢٥/١، ٦٣٥، الجرح والتعديل ٧٢/٨، الحلية ٣٦٣/٣ ـ ٣٦٤.

وفي رواية: قال ابن شهاب: (ما استودعتُ حِفْظي شيئاً فَخَانَني)[١].

وقال مالك بن أنس: (أَخذتُ بِلِجام بغلة الزهريِّ، فسألتُه أن يُعيد عليَّ حديثاً، فقال: ما اسْتَعَدْتُ حديثاً قَطُّ)[٢].

وقال مالكٌ ـ أيضاً ـ: (حدَّثني ابن شهاب بحديثٍ فيه طُول، وأنا آخِذُ بِلِجام دابَّتهِ، فقلتُ له: أَعِدْ عليَّ، فقال: لا، قلتُ له: أرأيتَ أنتَ أَمَا كنتَ تحبّ أن يُعَادَ عليك؟ قال: لا، فقلت له: كنتَ تكتبُ؟ قال: لا)[٣].

وقال أحمد بن سنان الواسِطيُّ: (سمعتُ عبد الرحمٰن بن مَهْدي يقول: سمعتُ مالكَ بن أنس يقول: حدَّث الزهريُّ يوماً حديثاً، فلما قام قمتُ فأخذت بِعِنَان دابَّتهِ فاستفهمتُه، قال: تَستفهِمُني! ما استفهمتُ عالماً، ولا رَدَدْتُ على عالمٍ قطُّ. قال: فجعل عبدُ الرحمن بن مهدي يَعْجَب: فَذَيْكَ الطِّوَال، وتلكَ المغازي!)[٤].

وقال بِشْر بن المُفَضَّل: حدثنا عبد الرحمٰن بن إسحاق، عن الزهريِّ قال: (ما استعدتُ حديثاً قطُّ، ولا شَككْتُ في حديثٍ إلا حديثاً واحداً، فسألتُ صاحبي، فإذا هو كما حفظتُه)[٥].

وعن ابن شهاب أنَّه كان يقول: (إنِّي لأَمُرُّ بالبَقِيع فَأَسُدُّ أُذُنَيَّ مخافةَ أن يَدخل فيهما شيءٌ من الخَنَا، فواللهِ ما دَخَل أُذنيَ شيءٌ قطّ فنسيتُه)[٦].

---

(١) التاريخ الكبير ٢٢١/١.

(٢) التاريخ الكبير ٢٢١/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤١٠/١.

(٣) العلل لأحمد ٢٧/٢ رقم ١٥٨٦، التاريخ الكبير ٢٢١/١، المعرفة والتاريخ ٦٢١/١ ـ ٦٢٢، وبأطول منه عند الدارمي ١٣١/١ حديث ٤٥٣.

(٤) الجرح والتعديل ٧٢/٨، وبنحوه عند ابن عساكر؛ مختصره: ٢٣٣/٢٣.

(٥) طبقات ابن سعد ١٦٦، العلل لأحمد ١٨٦/١ ـ ١٨٧ رقم ١٦٠، الحلية ٣٦٣/٣.

(٦) جامع بيان العلم وفضله ٨٣/١.

** عن حماد بن زيد، عن مَعْمَر - ابن راشد - عن الزهريِّ قال: (سَمَرتُ مع عُمر بن عبد العزيز ليلةً فحدَّثْتُه، فقال: كلُّ ما ذكرتَ الليلةَ قد أَتى على مسامعي، ولكنك حفظتَ ونسيتُ)[١].

وقال مالك بن أنس: (حَدَّثَ الزهريُّ بمئةِ حديث، ثم التفتَ إليَّ فقال: كم حفظتَ يا مالك؟ قلتُ: أربعينَ حديثاً، قال: فَوضَعَ يدَه على جبهته، ثم قال: إنَّا للهِ كيفَ نَقصَ الحفظُ)[٢].

وروى الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبد العزيز: (أنَّ هشام بن عبد الملك سأل الزهريَّ أن يُمْلِي على بعض ولده، فَدَعَا بكاتب، فأَمْلَى عليه أربعمئة حديث، ثم خرج الزهري من عند هشام، قال: أينَ أنتم يا أصحابَ الحديث؟ فَحدَّثَهم بتلك الأربعمئة الحديث. ثم أقام هشام شهراً أو نحوه، ثم قال للزهري: إن ذلك الكتاب الذي أَمْلَيْتَ علَينا قد ضاع، قال: فلا عليكَ، ادْعُ بكاتبٍ، فدعا بكاتب، فحدَّثَه بالأربعمئة الحديث، ثم قابَلَ هشامٌ بالكتاب الأول، فإذا هو لا يُغادِرُ حرفاً واحداً)[٣].

**القارئ:**

** ترجم له ابن الجَزَريّ في «غاية النهاية»، فقال: (وَرَدَتْ عنه الروايةُ في حُروف القرآن، قرأ على أنس بن مالك... وروى عنه الحروف: عثمان بن عبد الرحمٰن الوَقَّاصِيُّ، وعَرَضَ عليه نافع بن أبي نُعَيم)[٤].

---

(١) طبقات ابن سعد ١٦٥، ونحوه عند الفسوي ٥٧٢/١.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٣٣/٢٣.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٤٠/١، مختصر ابن عساكر ٢٣٤/٢٣، تهذيب الكمال ٤٣٨/٢٦، شرح علل الترمذي ٤٤٣/١ ـ ٤٤٤.

(٤) غاية النهاية ٢٦٢/٢ ـ ٢٦٣.

روى إسحاق المُسـيِّبي المُقرئ، عن نافع بن أبي نُعيم: (أنَّه عَرَضَ القرآن على الزهريِّ)[١].

** عن مَعْمَر (عن الزهريِّ، عن سـعيد بن المسيِّب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَسِيَ صلاةً فَلْيُصَلِّها إذا ذَكَرَها؛ فإنَّ الله تعالى يقـول: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِلذِّكْـرَى﴾ [طه: ١٤]». قلتُ للزهـريِّ: هَكذا قرأها رسولُ الله ﷺ؟ قال: نعم)[٢].

عن يونس، عن ابن شهاب: (حدَّثني عُبَيدُ الله بن عبد الله بن عُتْبة، أنَّ ابن عبَّاسٍ حدَّثَه، أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «أَقْرَأَنِي جبريلُ عليه السلام على حَرْفٍ، فراجعتُه، فلم أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ فيزيدُني، حتى انتهى إلى سبعةِ أَحْرُفٍ». قال ابنُ شهاب: بَلَغني أن تلك السبعةَ الأحرفَ إنَّما هي في الأمْرِ الذي يكون واحداً، لا يَخْتَلِفُ في حلالٍ ولا حرامٍ)[٣].

**المحدِّث:**

**يُعتبر الزهري أحد كبار أئمة الحفاظ وفرسان الحديث وحَمَلَة الحجة في القرن الثاني الهجري، وأحد الرؤوس الذين حفظ الله بهم السُنَّة النبوية، وعَلَماً خفاقاً من أعلام الحديث في عصره.**

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٤١/٥، تاريخ الإسلام ٢٢٩.

(٢) أخرجه النسائي بهذا اللفظ ٢٩٦/١ ـ ٢٩٧، وأخرجه بأطول منه: مسلم: حديث ٦٨٠، وأبو داود: حديث ٤٣٥، وابن ماجه: حديث ٦٩٧، وهو عند الترمذي: حديث ٣١٦٣ وليس فيه قول ابن شهاب في قراءة الآية. وانظر الفتح ٧٠//٢ حديث ٥٩٧.

(٣) أخرجه مسلم بهذا اللفظ: حديث ٨١٩، وأخرجه البخاري: الفتح ٣٠٥/٦ حديث ٣٢١٩ وليس عنده قول ابن شهاب، وأخرج أبو داود قول ابن شهاب فقط: حديث ١٤٧٦.

شـافه جماعة من الصحابـة[1]، وروى عـن أُممٍ من كبـار التابعين وأئمتهم، من بحور العلم وحفاظ السُـنَّة، وقد ذكـر المِزِّيُّ في «تهذيب الكمال» أسماء (١٥٦) شيخاً لابن شهاب.

وروى عنه خلائق من التابعين وأتباع التابعين، منهم جماعة كثيرة من أسـاطين الحديث وناقلـة الأخبار، كأيوب السـختياني، وابـن عيينة، والأوزاعي، وابن جريج، والليث بن سعد، ومالك الإمام، وأضرابِهم. بل قد روى عنه بعضُ أشـياخه كعطاء بن أبي رباح، وعمر بن عبد العزيز، وطائفة من أقرانه كعِرَاك بن مالك، وعَمْرو بن دينار، وأبي جعفر الباقر، وأبي الزُّبير المكّي.

وعدَّه أصحابُ الصنعة الحديثية مِن أحسـنِ الناس سـوقاً للحديث، وأنصِّهم له، كما عَدُّوا إسناده من أصحِّ الأسانيد.

وتفرَّد برواية نحو من تسعين حديثاً لا يُشارِكُه فيها أحدٌ، عدَّها النُّقَّاد من جياد الأسانيد.

وهو أحد الأئمة الذين فَحَصوا الأخبار، ونقـدوا المرويات، وأكَّدوا الاهتمام بالإسناد. وكان يُمْلي الحديث على طلاب العلم، ويَعْرِضُون عليه فَيَسمع منهم، وقال بأنَّ القراءةَ على العالم والسماعَ منه: سواء.

وكان يُرْسِل كثيراً، ولم يعتدّ العلماء بمرسلاته لأنه كان حافظاً، ومثْلُه يُمكنه وَصْلَ ما يُرْسِلُه، ومراسيلُه كالمُعْضَل من الحديث.

(١) قال الحُميدي: قال سفيان ـ ابن عُيَينة ـ: (كان لفظُ الزهريّ إذا حَدَّثنا عن أنسٍ وسَهْلٍ ـ ابن سَعْد ـ: سمعتُ، سمعتُ). مسـند الحميدي: حديث ١١٩٠. وقد أَخذ عن أنس مشافهةً (٩٩) حديثاً، يمكن إحصاؤها من «تحفة الأشراف» للمِزّي.

**وللزهريِّ فَضْلُ السابقةِ في جَمْعِ الحديث الشريف وتَدْوِينِه في الصُّحُف، بإرشادٍ وأمرٍ من الخليفة الزاهد الحافظ المجتهد عمر بن عبد العزيز، وما ماتَ الوليد بنُ يزيد[1] إلا ودفاترُ الزهري حُمِلَت على الدواب لكثرتها.**

**ذكر جماعة من أساتيذه وتلامذته:**

**حدَّث عن:**

أنس بن مالك، والسائب بن يزيد، وسَهْل بن سَعْد الساعِديِّ، ومحمود بن الرَّبيع؛ «عند الستة»، وسُنَين[2] أبي جَمِيلة «عند البخاري»، وأبي الطُّفَيْل عامر بن واثِلَة «عند مسلم وابن ماجه»، وعبد الله بن ثَعْلَبة بن صُعَير «عند البخاري وأبي داود والنَّسائي»، وعبد الله بن عامر بن ربيعة «في الصحيحين»، وعبد الله بن عُمر بن الخطاب «عند النسائي»، وعبد الرحمٰن بن أَزْهر الزُّهريِّ «عند أبي داود»، ومحمود بن لَبيد «عند ابن ماجه»، وأبي أمامة أَسْعَد بن سَهْل بن حُنَيف «عند الجماعة عدا الترمذي»، وغيرهم من الصحابة[3].

**وروى عن:**

إبراهيم بن عَبد الله بن حُنَيْن، وإسماعيل بن محمد بن سَعْد بن أبي وقَّاص، وجعفر بن عَمْرو بن أُمية الضَّمْرِيِّ، وحَبيب مولى عُروة بن الزُّبير،

---

(١) كانت وفاته سنة (١٢٦هـ).

(٢) في الحلية ٣/٣٧٢: (وسُفيان أبو جَميلة)، والصواب: (سُنَيْن). وفي تهذيب الأسماء واللغات ١/٩٠: (سمع شبيباً أبا جميلة)، والصواب: (سُنَيْناً) بالسين المهملة.

(٣) انظر الحلية ٣/٣٧٢.

والحَسن بن محمد ابن الحَنَفِيَّة، وحُصَيْن بن محمد الأنصاريِّ السالِمِيّ، وحمزة بن عبد الله بن عُمر، وحُمَيد بن عبد الرحمٰن بن عوف، وخارجة بن زيد، وخالد بن المُهاجِر بن خالد بن الوليد، وسالم بن عبد الله بن عُمر، وسعيد بن المسيِّب، وسُليمان بن أَرْقم ـ وهو أصغر منه ـ وسُليمان بن يَسَار، وسنَان بن أبي سِنَان، والضَّحَّاك الهَمْدانيّ المِشْرَقيّ، وطاووس بن كَيْسان، وطلحة بن عبد الله بن عَوْف، وعامر بن سعد بن أبي وقَّاص، وعبَّاد بن تَميم، وعبد الله بن عبد الله بن عُمر، وعبد الله بن كَعْب بن مالك، وعبد الله بن مُحَيْرِيز، وعبد الرحمٰن بن كَعْب بن مالك، وعبد الرحمٰن بن هُرْمُز الأَعرج، وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة، وعُبَيد الله بن عبد الله بن عُمر، وعُبَيد بن السَّبَّاق، وعروَة بن الزبير، وعطاء بن أبي باح، وعَلْقمة بن وقَّاص، وعُمر بن عبد العزيز، وعَمْرو بن شعيب، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وقَبِيصة بن ذُؤَيْب، ومالك بن أَوْس بن الحَدَثان، ومحمد بن جُبَير بن مُطْعِم، ومحمد بن المُنْكَدر ـ وهو من أقرانه ـ ومحمد بن النعمان بن بَشير، ونافع بن جُبير بن مُطْعِم، ونَبْهان مولى أم سَلمة، ويحيى بن عروة بن الزبير، وأبي إدريس الخَوْلانيّ، وأبي سَلَمة بن عبد الرحمٰن، وعَمْرة بنت عبد الرحمٰن، وخلائق سواهم.

وذَكَر الإمامُ مسلمٌ أنه روى عن رجالٍ لم يَرْوِ عنهم غيرُه، وعَدَّ منهم زُهَاءَ خمسين نفساً[1].

**وروى عنه:**

أَبَان بن صالح، وإبراهيم بن سَعْد الزُّهْرِيُّ، وإبراهيم بن أبي عَبْلَة،

(١) المنفردات والوحدان، ص ١٢١ ـ ١٢٤ ت ١٠٨.

وإسحاق بن راشـد الجَزَريُّ، وإسـماعيل بن أُميَّة، وأيوب السَّخْتيانيُّ، وبُرْد بن سِـنَان، وبُكْر بن وائل، وجعفر بن بُرْقَان، والحارث بن فُضيْلٍ، وحَفْص بن الوليد الحَضْرميُّ، وحميد بن قَيس الأَعْرج، وزياد بن سَعْد، وسالم الأَفْطَس، وسعيد بن عبد العزيز، وسفيان بن عُيَيْنة، وسُلَيمان بن أَرْقم، وسليمان بن كثير العَبْديُّ، وسُهَيل بن أبي صالح، وشعيب بن أبي حَمْزَة، وصالح بن كَيْسان، وأخوه عبد الله بن مُسْلم بن شهاب الزهريُّ، وعبد الرحمٰن بن إسـحاق المَدَنيُّ، وعبد الرحمٰن بن خالد بن مُسـافر، وعبد الرحمٰن بن عَمْرو الأَوْزاعيُّ، وعبد العزيز بن أبي سَلَمة الماجِشون، وعبد الملك بن جُرَيْج، وعُبَيد الله بن عُمر العُمَريُّ، وعطاء بن أبي رَبَاح ـ وهو من شيوخه ـ وعُقَيْل بن خالد الأَيْليُّ، وعُمر بن عبد العزيز ـ وهو من شـيوخه ـ وعَمْرو بن الحارث المِصْريُّ، وعَمْرو بن دينار ـ وهو من أقرانه ـ وفُلَيْح بن سُليمان، واللَّيث بن سَعْد، ومالك بن أنس، ومحمد بن إسـحاق، ومحمد بن أبـي حَفْصَة، وابـن أخيه محمد بـن عبد الله بن مُسْـلم بن شـهاب الزُّهْريُّ، ومحمد بـن عبد الرحمٰن بن أبـي ذِئْب، ومحمد بن عَمْرو بـن طَلْحة، ومَعْقِل بن عُبَيد الله الجَـزَرِيُّ، ومَعْمَر بن راشـد، ومنصور بن المُعْتَمِـر، وموسـى بن عُقْبة، وهشـام بن عُروة، وهُشَيم بن بَشِير، ويزيد بن رُومان، ويونُس بن يزيد الأَيْليُّ، وأُممٌ سواهم.

## درجة الزهري في بعض شيوخه:

ـ قال ابن أبي حاتم: سمعتُ أَبي يقول: (أَثْبَتُ أصحابِ أنس: الزهريُّ، ثم قَتَادة، ثم ثابت البُنَانيُّ)[1].

(١) الجرح والتعديل ٤٤٩/٢، وبأخصر منه في ٧٤/٨.

ـ وقال عباس الدُّورِيُّ: سمعت يحيى بن مَعين يقول: (الزهريُّ أَثبتُ في عروة من هشام بن عروة في عروة)(١).

وقال ابن الجُنَيْد: (سمعت يحيى بن مَعين يقول: منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة أحبُّ إليَّ من هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة. قيل له: فالزهريُّ، عن عروة، عن عائشة؟ قال: هما سواء، ومنصور أحبُّ إليَّ، لأن الزهريَّ كان سُلْطانياً)(٢).

وروى إسحاق بن منصور، عن يحيى بن مَعين أنه قال: (الزهريُّ ويحيى بن سعيد أَثبتُ في القاسم بن محمد من عبد الرحمٰن بن القاسم ومن أَفْلَح بن حُميد)(٣).

**طبقات أصحاب الزهري، وأثبتُهم فيه، وأكثرهم روايةً عنه:**

** قال الحافظ ابن رجب في بحث «شرط الترمذي في الرجال مع عرض لشرط غيره من الأئمة»(٤):

(أصحابُ الزهريِّ خَمْسُ طبقات:

الطبقة الأولى: جَمعت الحفظ والإتقان، وطولَ الصحبة للزهري، والعلمَ بحديثه والضَّبطَ له؛ كمالك، وابن عُيينة، وعُبيد الله بن عُمر، ومَعْمر، ويونس، وعُقيل، وشُعيب، وغيرهم. وهؤلاء مُتَّفق على تخريج حديثهم عن الزهري.

---

(١) تاريخ ابن معين ٥٣٩/٢، وانظر تاريخ الدارمي: الترجمة ٧٥٠.

(٢) سؤالات ابن الجنيد، ص ٨٠ ـ ٨١ الترجمة ٣٦٤.

(٣) الجرح والتعديل ٧٢/٨ ـ ٧٣.

(٤) شرح علل الترمذي ٦١١/٢.

الطبقة الثانيـــة: أهل حِفْظ وإتقان، لكنْ لم تَطُـــلْ صحبتُهم للزهريِّ، وإنّما صَحِبُوه مدةً يسيرة، ولم يُمارسوا حديثَه، وهم في إتقانه دونَ الطبقة الأولى؛ كالأوزاعـيِّ، والليـث، وعبد الرحمٰن بن خالد بن مُسـافر[1]، والنعمان بن راشد ونحوِهم. وهؤلاءِ يخرِّج لهم مسلم عن الزهري.

الطبقة الثالثة: لازَموا الزهري، وصَحِبوه، ورووا عنه، ولكن تُكلِّم في حفظهم؛ كسـفيان بن حُسـين، ومحمد بـن إسـحاق، وصالح بن أبي الأَخْضـر، وزَمْعةٍ بن صالح، ونحوهـم. وهؤلاء يخرِّج لهـم أبو داود، والتِّرمذيُّ، والنَّسائيُّ، وقد يخرِّج مسلم لبعضهم متابعةً.

الطبقة الرابعـة: قوم رَوَوْا عـن الزهريِّ، من غيـر مُلَازمة ولا طُولِ صحبة، ومع ذلك تُكُلِّم فيهم؛ مثل: إسحاق بن يحيى الكَلْبيِّ، ومعاوية بن يحيى الصَّدَفيِّ، وإسـحاق بن أبي فَـرْوَة، وإبراهيم بن يزيـد المكيِّ، والمُثَنّى بن الصَّبَّاح، ونحوهم. وهؤلاء قد يخرِّج الترمذي لبعضهم.

الطبقة الخامسة: قومٌ من المَتروكين والمجهولين؛ كالحَكَم الأَيْليِّ[2]، وعبد القدوس بن حبيب، ومحمد بن سـعيد المَصْلُوب، وبَحْر السَّقَّاء، ونحوِهم. فلم يخرِّج لهم الترمذي، ولا أبو داود، ولا النَّسـائي، ويخرِّج ابن ماجه لبعضهم)[3].

** قال الوليد بن مسلم: (سـمعتُ الأوزاعيَّ يُفَضِّل محمد بن الوليد الزُّبَيْدِيَّ على جميع مَنْ سمع مِن الزهريِّ)[4].

---

(١) هؤلاء الثلاثة أخرج لهم البخاري ـ أيضاً ـ عن الزهري.

(٢) هو الحَكَم بن عَبْد الله بن سَعْد الأيلي. انظر: ميزان الاعتدال ٥٧٢/١ ت ٢١٨٠.

(٣) شرح علل الترمذي ٦١٣/٢ ـ ٦١٥.

(٤) العلل لأحمد ١٦٩/١ رقم ١٠٢، الجرح والتعديل ١١٢/٨.

وقال عبد الله بن أحمد: (سألت أَبي: أيُّما أَثبتُ أصحاب الزهريِّ؟ فقال: لكلٍّ واحــد منهم علَّــة، إلا أن يونسَ وعُقَيــلاً يؤدِّيان الألفاظَ وشعيبَ بن أبي حمزة وليس هم مثل مَعْمَر، مَعْمر يُقارِبُهم في الإسناد. قلتُ: فمالكٌ؟ قال: مالكٌ أثبتُ في كلّ شيءٍ، ولكن هؤلاء الكثرة، كم عند مالك؟! ثلاثمئة حديث أو نحــو ذا، وابن عُيينة نحو من ثلاثمئة حديث. ثم قال: هؤلاء الذيــن رووا عن الزهري الكثير: يونُس وعُقيل ومَعْمَر. قلت له: شــعيبٌ؟ قال: شــعيب قليل، هؤلاء أكثر حديثاً عن الزهري. قلتُ: فصالح بن كَيْسان روايتُه عن الزهري؟ قال: صالحٌ أكبرُ من الزهريِّ، قد رأى صالحٌ ابنَ عُمر. قلت: فهؤلاء أصحاب الزهري، قلت: أثبتُهم مالك؟ قال: نعم، مالك أثبتُهــم، ولكن هؤلاء الذين قد بَقَروا عِلْمَ الزهري: يونــس وعُقَيل ومَعْمَر. قلت لــه: فَبَعْدَ مالكٍ مَن تَرى؟ قال: ابن عُيَيْنة)[(١)].

وقال الحسين بن الحسن الرَّازي: (سألتُ يحيى بن مَعين فقلتُ: مَنْ أَثبتُ أصحاب الزهري في الزهريِّ؟ فقال: مالك بن أنس، قلت: ثم من؟ قال: مَعْمَر)[(٢)].

وقال أبو بكر بن أبي خَيْثمة: ســمعتُ يحيى بن مَعين يقول: (مَعْمَر ويونس عالمان بالزهري، ومَعْمر أثبتُ في الزهري من ابن عُيَيْنَة)[(٣)].

وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجُنَيْد: (سُــئِل يحيى بــن مَعين، وأنا أسمع: مَنْ أَثبتُ مَنْ روى عن الزهريِّ؟ فقال: مالك بن أنس، ثم مَعْمَر،

---

(١) العلل لأحمد ٣٤٨/٢ ـ ٣٤٩ رقم ٢٥٤٣. وانظر: رقم ٢٥٤٣ب، و١٧٢/١ رقم ١٠٩.

(٢) الجرح والتعديل ٢٠٥/٨، وتقدمته، ص ١٦.

(٣) الجرح والتعديل ٢٥٧/٨.

ثم عُقَيل، ثم يونُس، ثم شُعيب، والأوزاعيُّ، والزُّبَيْديُّ، وسفيان بن عُيَيْنة، وكل هؤلاء ثقاتٌ)[1].

** قال عبد الرزاق: سمعتُ ابن المبارك يقول: (ما رأيتُ أحداً أروى عن الزهري من مَعْمر، إلا ما كان من يونُس؛ فإن يونس كَتَب كلَّ شيء)[2].

وقال الإمام أحمد: سمعتُ عثمان بن عُمر، قال: سمعتُ يونُس بن يزيد يقول: (ليس أحدٌ أروى عن الزهريِّ من عُقَيل بن خالد)[3].

وقال المُفَضَّل بن غسّان الغَلَابيُّ: (عند شعيب بن أبي حمزة عن الزهريِّ نحو ألف وسبعمئة حديث)[4].

**عدد أحاديثه، وعدد ما تفرَّد به:**

** قال البخاريُّ، عن علي بن المَدِينيّ: (له نحو ألفي حديث)[5].

وقال أبو عُبيد الآجُرِّيُّ، عن أبي داود: (أَسْنَدَ الزهريُّ أكثرَ من ألف حديث عن الثقات. وحديثُ الزهريِّ كلّه: ألفا حديث ومئتا حديث، النصف منها مُسْنَد، وقدر مئتين عن غير الثقات، وأما ما اختلَفوا عليه

(١) سؤالات ابن الجنيد ٤٤ الترجمة ١٥٦. وانظر أقوال الأئمة في (أثبت أصحاب الزهري وأوثقهم فيه) في شرح علل الترمذي لابن رجب ٦٧١/٢ ـ ٦٧٦. و(أصحاب الزهري الذين ضُعِّفوا فيه) في المصدر السابق ٨٠٨/٢ ـ ٨٠٩.

(٢) العلل لأحمد ١٧٢/١ رقم ١٠٩، والمعرفة والتاريخ ١٩٩/٢ وعنده (عقيل) بدل (معمر)، وبنحوه في الجرح والتعديل ٢٤٨/٩.

(٣) العلل لأحمد ١٧٢/١ رقم ١١٠، المعرفة والتاريخ ١٩٩/٢ ـ ٢٠٠.

(٤) تهذيب الكمال ٥١٧/١٢ ت ٢٧٤٧.

(٥) تهذيب الكمال ٤٣١/٢٦، سير أعلام النبلاء ٣٢٨/٥.

فلا يكون خمسين حديثاً، والاختلاف عندنا ما تفرَّد قوم على شيء، وقوم على شيء)[١].

** عن يونُس، عن ابن شهاب: (أخبرَني حُمَيد بن عبد الرحمٰن بن عَوْف؛ أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ منكم، فقال في حَلِفِه: باللَّاتِ، فَلْيَقُلْ: لا إلهَ إلَّا اللهُ. ومَنْ قال لصاحِبِه: تعالَ أُقَامِرْكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ»)[٢].

قال الإمام مُسلمٌ بعد أن ساق هذا الحديثَ: (هذا الحرفُ ـ يعني قولَه: «تَعَالَ أُقَامِرْكَ، فَلْيَتصدَّقْ» ـ لا يَرويه أحدٌ غيرُ الزهريِّ. قال: وللزهريِّ نحوٌ من تسعينَ حديثاً يَرويهِ عن النبيِّ ﷺ لا يُشارِكُهُ فيه أَحَدٌ بأسانيدَ جِيَادٍ)[٣].

**إرساله:**

أرسلَ الزهريُّ عن النبي ﷺ كثيراً، وفي «موطأ مالك» و«مصنف عبد الرزاق» الكثير من ذلك، كما احتوت السنن الأربعة بعضَ الأحاديث التي أرسلَها الزهري عنه ﷺ. والأغلبُ في هذه الأحاديث أن يكون سقط من إسنادها اثنان: الصحابي وأحد كبار التابعين؛ فيكون الحديث مُعْضَلاً.

كما أَرْسَلَ عن بعضِ الصحابة، منهم: جابر بن عبد الله، ورافع بن خَدِيج، وعُبَادة بن الصَّامت، وعبد الرحمٰن بن أَزْهَر الزُّهريُّ، والمِسْوَر بن مَخْرَمَة، وأبو سعيد الخُدْري، وأبو هريرة.

---

(١) تهذيب الكمال ٤٣١/٢٦، تهذيب التهذيب ٣٩٦/٩.

(٢) أخرجه البخاري: الفتح ٦١١/٨ حديث ٤٨٦٠، ومسلم: حديث ١٦٤٧، وأبو داود: حديث ٣٢٤٧، والترمذي: حديث ١٥٤٥، والنسائي ٧/٧، وابن ماجه: حديث ٢٠٩٦، وغيرهم، واللفظ لمسلم.

(٣) صحيح مسلم ١٢٦٨/٣ حديث ١٦٤٧، واقتبس قولَه ابنُ الصلاح في «علوم الحديث» ٧٨ (النوع الثالث عشر).

وأرسل ـ أيضاً ـ عن طائفة من التابعين(١).

**سماعه من ابن عمر:**

اختلف في سماع الزهري من ابن عمر، والظاهر أن سمع منه شيئاً قليلاً.

ـ قال ابن الجُنَيد: (قال رجل ليحيى بن مَعين، وأنا أسمع: الزهريُّ سَمِع من ابن عُمر؟ قال: لا، قال: فرآهُ رؤيةً؟ قال: يُشبِه)(٢).

وقال أبو حاتم: (الزهريُّ لم يصحَّ سماعُه من ابن عُمر)(٣).

وقال أبو طالب أحمد بن حميد: (قلتُ لأحمد بن حنبل: الزهريُّ سَمِع من ابن عُمر؟ قال: لا)(٤).

ـ قال علي بن المَدِينيّ: (قد سَمِع الزهريُّ من ابن عُمر حديثينِ)(٥).

وقال عبد الرزاق: (قلت لمَعْمَر: هل سمع الزهريُّ من ابن عُمر؟ قال: نعم، سَمِع منه حديثين)(٦).

وقال الذَّهَبيُّ: (روى عن ابن عُمر، وجابر بن عبد الله شيئاً قليلاً، ويَحْتَمِلُ أن يكون سمع منهما)(٧).

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٣٩، المراسيل، ص ١٨٩ ـ ١٩٣، جامع التحصيل، ص ٣٣١ ـ ٣٣٢، تهذيب التهذيب ٣٩٨/٩.

(٢) سؤالات ابن الجنيد ٤٨ الترجمة ١٧٧.

(٣) المراسيل، ص ١٩٢.

(٤) المراسيل، ص ١٩٠.

(٥) المراسيل، ص ١٩٠.

(٦) تهذيب الكمال ٤٣٢/٢٦، شرح علل الترمذي ٨٤٩/٢.

(٧) سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥.

قلتُ جاء عن الزهريِّ أنه حَجَّ مع ابن عُمر وابنه سالم، وقد قدَّمنا حديثه في ذلك[١].

**أقوال العلماء في مرسلاته:**

ـ قال الإمام الشافعيُّ: (يقولون: إنَّا نُحابي، ولو حَابَيْنا أحداً لَحَابَيْنا الزهريَّ، وإرسالُ الزهريِّ عندنا ليس بشيءٍ، وذلك أنَّا نَجِدُه يَروي عن سُليمان بن أرقم)[٢].

وقال يحيى بن مَعين: (مُرْسَل الزهري ليس بشيءٍ)[٣].

وقال أحمد بن سِنَان الواسِطيّ: (كان يحيى بن سعيد القطَّان لا يَرى إرسالَ الزهري وقتادة شيئاً، ويقول: هو بمنزلةِ الرِّيح، ثم يقول: هؤلاء قوم حفَّاظ، كانوا إذا سمعوا الشيء عَلِقوه)[٤].

ـ وخالفَهم أحمد بن صالح المِصْريُّ؛ فروى الفَسَويُّ في «المعرفة» قال: (سمعت جعفر بن عبد الواحد الهاشمي يقول لأحمد بن صالح: قال يحيى بن سعيد: مُرْسَل الزهري شبه لا شيء، فغضب أحمد وقال: ما ليحيى ومعرفة علم الزهري؟! ليس كما قال يحيى)[٥].

ـ قال الحافظ العَلَائيُّ: (اختُلف في مراسيل الزهريّ، لكن الأكثر على تضعيفها).

---

(١) ص ٣٨٤. وانظر كلام الحافظ على هذا الحديث في: فتح الباري ٥١١/٣ حديث ١٦٦٠، وتهذيب التهذيب ٣٩٨/٩ ـ ٣٩٩.

(٢) جامع التحصيل ٤١، ١٠١. وسليمان بن أرقم؛ قال غير واحد: متروك!

(٣) تاريخ ابن معين ٥٣٩/٢.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٤٦، المراسيل، ص ١٣، جامع التحصيل، ص ٣٣، ٨٧، ١٠١.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٨٦/١، جامع التحصيل، ص ١٠١.

ثم ساق أقوالَ الأئمة: الشافعي، وابن مَعين، ويحيى القطان، وأحمد بن صالح المصري، وعقَّب على ذلك بقوله: (والظاهر أن قول الأكثر أولى بالاعتماد)[١].

وقال الحافظ الذَّهَبيُّ: (مراسيل الزهريِّ كالمُعْضَلِ؛ لأنه يكن قد سَقط منه اثنان، ولا يَسوغ أن نظنَّ به أنه أَسقطَ الصحابيَّ فقط، ولو كان عنده عن صحابيّ لأَوْضَحه ولمَا عجز عن وَصْلِه، ولو أنه يقول: عن بعض أصحاب النبي ﷺ. ومَنْ عَدَّ مرسلَ الزهريِّ كمرسلِ سعيد بن المسيِّب وعروة بن الزبير ونحوِهما؛ فإنه لم يَدْرِ ما يقول، نعمْ مرسلُه كمرسل قتادة ونحوه)[٢].

**تدليسه:**

قال الذهبي في ترجمته من «ميزان الاعتدال»: (كان يدلِّس في النادر)[٣].

وذكر الحافظ العَلَائيّ ثمانية وستين نفساً وُصِفُوا بالتدليس، ثم قال: (هذه أسماء مَن ظَفِرت به أنه ذُكِر بالتدليس، ثم لِيُعلم بعد ذلك أن هؤلاء كلَّهم ليسوا على حدِّ واحد بحيث إنه يُتوقَّف في كل ما قال فيه واحدٌ منهم؛ (عن) ولم يصرِّح بالسماع؛ بل هم على طبقات:

**أولها:** مَنْ لم يُوصف بذلك إلا نادراً جداً، بحيث إنه لا يَنبغي أن يُعَدَّ فيهم؛ كيحيى بن سعيد الأنصاري، وهشام بن عروة، وموسى بن عُقْبة.

**وثانيها:** من احْتَمَل الأئمة تدليسَه، وخرَّجوا له في الصحيح وإنْ لم يصرِّح بالسماع؛ وذلك إمَّا لإمامته، أو لقلَّةِ تدليسه في جَنْب ما رَوَى، أو

(١) جامع التحصيل، ص ١٠١ ـ ١٠٢.
(٢) سير أعلام النبلاء ٥/٣٣٩.
(٣) ميزان الاعتدال ٤/٤٠.

لأنه لا يدلِّس إلا عن ثقة، وذلك كالزهريِّ، وسُليمان الأعمش، وإبراهيم النَّخَعيّ... ففي الصحيحين وغيرهما لهؤلاء الحديثُ الكثيرُ ممَّا ليس فيه التصريحُ بالسماع)[١].

وأَغْرَبَ الحافظ ابن حجر فَذَكر الزهريَّ في (المرتبة الثالثة: مَنْ أكثرَ من التدليس فلم يحتجّ الأئمة من أحاديثهُم إلا بما صرَّحوا فيه بالسماع، ومنهم مَن رَدَّ حدِيثَهم مطلقاً، ومنهم مَن قَبلَهم)[٢].

**عنايته بالإسناد:**

قال خالد بن نزار: سمعت مالكاً يقول: (أوَّلُ مَن أَسْنَدَ الحديثَ ابنُ شهاب)[٣].

روى بَقيَّة بن الوليد، عن عُتْبة بن أبي حَكِيم قال: (سمع الزهريُّ إسحاق بن عبد الله بن أبي فَرْوَة يقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ، فقال الزهريُّ: قَاتَلَكَ اللهُ يا بن أبي فَرْوَة، تَجِيئُنا بأحاديثَ ليست لها خُطُمٌ ولا أَزِمَّة).

وفي رواية: قال الزهريُّ: (أَلَا تُسْنِد حديثك يا بن أبي فرْوَة؟! ما هذه الأحاديث التي ليست لها خُطم ولا أَزِمَّة)[٤].

(١) جامع التحصيل، ص ١٢٩ ـ ١٣٠، وانظر تتمة كلامه فهو بحث نفيس.

(٢) تعريف أهل التقديس، ص ١٣، ٤٥ الترجمة ١٠٢.

(٣) الجرح والتعديل ٧٤/٨، وتقدمته، ص ٢٠.

(٤) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٤/٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٥٠٥، الكامل لابن عدي ٣٢٧/١، معرفة علوم الحديث ٦، الحلية ٣٦٥/٣، شرح علل الترمذي ٥٢٩/١، ٥٣٢، وهو عند ابن عساكر: مختصره ٢٣٤/٢٣ وذكر للقول مناسبة أخرى حيث خاطب الزهريُّ بقوله هذا أهلَ الشام، وبأخصر منه عند ابن سعد ١٧٩.

وقال الشافعيُّ: قال سفيان بن عُيَيْنة: (حدَّثَ الزهريُّ يوماً بحديثٍ، فقلتُ: هاتِهِ بلا إسنادٍ، فقال الزهريُّ: أَتَرْقى السَّطْحَ بلا سُلَّمٍ)[١]؟!.

قال أبو حاتم الرازيُّ: حدثنا محمد بن عبد الرحمٰن ـ من ولد عامر بن ربيعة المدني ـ حدثني يعقوب بن محمد بن عيسى، قال: (كان ابنُ شهاب إذا حدَّث أَتَى بالإسناد، ويقول: لا يَصلح أن يُرْقَى السطحُ إلا بدرجة)[٢].

**إتقانُه روايةَ الحديثِ، وضَبْطُهُ نَصَّه، وحُسْنُ سَوْقِه له:**

كان ابن شهاب مُتقناً لحديثِه، ضابطاً لألفاظِه، يأتي بالحديث على وجهه، حسنَ السِّياقة له جداً، وقد أَثنى عليه الجهابذةُ في هذا، وامتدحه أشياخُه وأقرانه ومَنْ بعدهم من أئمة الحديث، وعدُّوه أَنَصَّ أهل عَصْره للحديث وأحسنَهم سياقاً له.

** عن عَمْرو بن مَيْمون، عن عُمَر بن عبد العزيز قال: (ما رأيتُ أحداً أحسنَ سَوْقاً للحديث إذا حدَّث من الزهريِّ)[٣].

قال سفيان بن عُيَيْنَة: سمعتُ عَمْرو بن دينار يقول: (ما رأيتُ أحداً أَنَصَّ للحديث من الزُّهْرِيِّ)[٤].

وفي رواية: عن عَمْرو بن دينار قال: (ما رأيتُ أحداً أَبْصَرَ بحديثٍ من الزهريِّ)[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٤٧/٥، شرح علل الترمذي ٣٦١/١.

(٢) الجرح والتعديل ١٦/٢.

(٣) الجرح والتعديل ٧٢/٨، مختصر ابن عساكر ٢٣٤/٢٣.

(٤) سنن الترمذي ٤٠٢/٢، والعلل الملحق بالسنن ٧٤٨/٥، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤١٠، والجرح والتعديل ٧٣/٨.

(٥) ابن سعد ١٧٤، الجرح والتعديل ١٨/٢، الحلية ٣٦٠/٣، وهو كذلك في المعرفة والتاريخ ٦٣٤/١ =

** روى ابن عُيَينة، عن عَمْرو بن دينار قال: (جالستُ ابنَ عباس، وابنَ عُمر، وجابراً، وابنَ الزبير، فلم أَرَ أحداً أَنْسَقَ للحديث من الزهريِّ)[١].

وقال ابن أبي حاتم: حُدِّثت عن أحمد بن حنبل، عن عبد الرزاق، عن ابن عُيَينة قال: (محدِّثو الحجاز: ابن شهاب، ويحيى بن سعيد، وابن جُرَيج: يَجيئون بالحديث على وجْهه)[٢].

وقال علي بن الحسن الهِسِنْجانيّ: سمعت أحمد بن سعيد الدارِميّ يقول: قال ابن المبارك: (حديثُ الزهريِّ عندنا كأخذٍ باليد)[٣].

**الزهري وعلوم الحديث:**

عَرَضَ على الزهري جماعةٌ من الأئمة، وسمع الكثيرون منه، وكان يَرى العَرْض والسَّماع سواء، ويَرى صحة الإجازة، ولربَّما دَفَع إلى بعضهم صحيفة وقال له: ارْوِها عنِّي، وهذا ما يُسمى بالمُنَاوَلة.

** عن مَعْمَر قال: سمعتُ الزهريَّ يقول: (القراءةُ على العالِم، والسماعُ منه، سواءٌ إن شاء الله)[٤].

وقال الواقِديُّ: حدثنا محمدُ بن عبد الله ابنُ أخي الزهري قال:

---

= لكن محققه الدكتور أكرم العمري غيَّر لفظة (أبصر) إلى (أنص) مع أن الروايتين واردتان!!

(١) سير أعلام النبلاء ٣٣٥/٥، تاريخ الإسلام ٢٤١.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٤٣.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٧٤.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤١٥. وانظر: علوم الحديث لابن الصلاح، ص ١٣٧ ـ ١٣٩ (النوع الرابع والعشرون ـ القسم الثاني من أقسام الأخذ والتحمل: وهو القراءة على الشيخ)، تدريب الراوي ١٢/٢ ـ ١٦، وغيرهما من كتب «مصطلح الحديث».

(ســمعتُ عَمّي ما لا أُحصي يقول: ما أُبالي قرأتُ علــى المحدِّث، أو حدَّثَني كلاماً، أقول فيه: حدَّثنا)[١].

** قال الترمذيُّ: (وقد أَجازَ بعضُ أهــل العلم «الإجازة»، وإذا أجاز العالم لأحدٍ أن يروي لأحدٍ عنه شيئاً من حديثه؛ فَلَه أن يَروي عنه).

ثم ساقَ ما يؤيِّد ذلك عن بعض العلماء ومنهم الزهري، فقال: (حدَّثنا الجارود بن معاذ، حدثنا أنس بن عِيَاض، عن عُبيد الله بن عُمر، قال: أَتيتُ الزهريَّ بكتابٍ، فقلتُ: هذا مِن حديثك، أَرويه عنك؟ قال: نعم)[٢].

** عن أبي ضَمْرة أنس بن عِياض اللَّيْثــيِّ، عن عُبيد الله بن عُمر بن حَفْص قال: (أَشْــهَدُ على ابن شــهاب أنه كان يُؤتى بالكتاب مِن كُتبه، فيتصفَّحه ويَنظر فيه، ثم يقول: هذا حديثي أَعَرِفُه؛ خُذْه عنّي)[٣].

وفي رواية: عن عبيد الله بن عمر قال: (دفعت إلى ابن شهاب كتاباً، نظر فيه فقال: اروه عني)[٤].

وقال مَعْمَر: (سمعتُ إبراهيم بن الوليد ـ رجلاً من بني أُميَّة ـ يَسأل الزهريَّ، وعَرَضَ عليه كتاباً من علم، فقال: أُحَدِّثُ بهذا عنك يا أبا بكر؟ قال: نعم، فَمَن يحدِّثكموه غيري)[٥].

---

(١) طبقات ابن سعد، ص ١٧٣ ـ ١٧٤.

(٢) العلل الملحق بالسنن ٧٥٢/٥، ٧٥٣، شرح علل الترمذي ٥٠١/١.

(٣) المعرفة والتاريخ ٨٢٣/٢، وبنحوه عند: ابن سعد ١٧٣، وتاريخ ابن معين ٥٣٨/٢ وعندهما زيادة: (ما قرأه ولا قرئ عليه).

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤١٥.

(٥) طبقات ابن سعد ١٧٢، المعرفة والتاريخ ٨٢٨/٢. ويسمى علماء مصطلح الحديث هذا النوع من التحمل: (عَرْض المُنَاوَلة). انظر: معرفة علوم الحديث، ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧، علوم الحديث لابن الصلاح، ص ١٦٦، تدريب الراوي ٤٤/٢ ـ ٤٧.

** روى عُمر بن عبد الواحد، عـــن الأوزاعيّ قال: (دَفَعَ إليَّ الزهريُّ صحيفةً، فقال: ارْوِها عنّي)[١].

** وقد عرض على الزهري جمع من كبار الأئمة:

قال علي بن المَدِينيّ: (أوّلُ مَنْ عُرِضَ عليه: نافعٌ، والزهريّ)[٢].

ـ عن خالد بن الحارث قال: ســـمعتُ ابن أبي ذِئْب يقول: (عَرَضْتُ على الزهريّ)[٣].

ـ وقال عبد الـــرزاق: قال لي عُبَيْـــد الله بن عُمـــر: (ما أَخَذْنا ويحيى ومالكٌ عن ابن شـــهاب إلا عِراضـــة، وكان مالكٌ يقرأ لَنا وكان حســـنَ القراءة)[٤].

ـ وقال أبو مُسْهر: حدثنا ســـعيد بن عبد العزيز، قال: (رأيتُ يزيد بن يزيد بن جابر يَعْرِض على الزهري)[٥].

ـ وقـــال عبد الله بـــن أحمد بن حنبـــل: حدثنـــي أَبي، قـــال: حدثنا مسكين بن بكير، قال: أخبرنا ســـعيد ـ يعني ابن عبد العزيز ـ قال: (كان سُليمان بن موسى يَعْرِضُ على الزهريِّ، أو على مكحول، وكان الزهري يُعْرَضَ عليه؛ يعني: الحديث)[٦].

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٦٥، ٤١٥، ٧٢٣، ويسمى هذا: المناولة. انظر: علوم الحديث لابن الصلاح، ص ١٦٥ ـ ١٦٦، تدريب الراوي ٤٤/٢ ـ ٤٥.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٥٧/٢.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٣٨/٢.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٥٨/٣.

(٥) المعرفة والتاريخ ٨٢٥/٢.

(٦) العلل لأحمد ١٩٥/٣ رقم ٤٨٤١.

**كتابته الحديث وتدوينه له:**

جاءتْ عن الإمام الزهري بعضُ الأخبـار التي تدلُّ على أنه لم يكن يكتب العلم بل يكره ذلك، وفي المقابل هناك آثار أخرى تُفيد بأنه كان يكتب كلَّ ما سمع، وليس ثمة تعارض بين الأمرين، فابن شهاب كان حادَّ الذكاء، وثيقَ الحفظ، يعتمد على ذاكرته في الحفظ، ويحض طلاب العلم على ذلك، لكنه كان يكتب ليتحفَّظ ما يسمع ثم يمحوه.

وعلى رأس القرن الأول الهجري سالت الأحاديث وكثُرتْ، وخَشِي الزهري من اختلاط السُّنَّة بما يَشوب صفاءَها ويشوِّه نقاءَها، فاعتنى بالإسناد، وفَحْصِ الرواية وتدوينها، ووجد على ذلك عوناً كبيراً، بل أمراً متوجِّهاً من الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، يحضُّه فيه على جَمْع السُّنَّة وتدوينها؛ فَنَهَد إلى ذلك، وقام بحركةٍ جَمْعٍ جامعةٍ، وعملٍ دؤوب، وجهدٍ متواصل جبّار، لجمع السُّنن والآثار[1]. فكان له فخر السَّبْق في تدوين السُّنَّة وحِفْظِها بشمول واستقصاء، وسَنَّ بذلك سُنَّة حسنة لمن جاء بعده من أئمة الحديث الذين تفنَّنوا في الجمع والتصنيف والتبويب.

واستمرتْ رغبةُ الخُلفاء بعد عمر بن عبد العزيز في قيام الزهري بكتابة الحديث، فهذا هشام بن عبد الملك يحضُّه عل أن يُملي على بنيه ويكتب لهم، فيستجيب له، ويُعلن في الملأ أن هشاماً أمره بذلك، فلا بدَّ أن يعمَّ هذا الخيرُ كلَّ طالبِ علم، فأصبحوا يكتبون عنده وبين يديه، حتى صرح أحد تلامذته ـ وهو أبو المَلِيح الرَّقِّيُّ ـ بأنهم ما طمعوا أن يكتبوا عند الزهري إلا عندما أمره هشام أن يكتب لبنيه.

---

(١) كان هناك تدوين للسّنّة قبل الزهري، انظر ما كتبناه في ترجمة: عبد الله بن عَمْرو، وعُمر بن عبد العزيز، وعَمْرو بن شُعَيب.

** قال أبو مُسْهر: حدثني يزيد بن السِّمْط، قال: سمعتُ قُرَّة بن عبد الرحمٰن بن حَيْوَئيل، قال: (لم لكن للزهري كتاب إلا كتاب فيه نَسَب قومِه)(١).

وقال الإمام أحمد: حدثنا نوح بن يزيد، حدثنا إبراهيم بن سَعْد، عن ابن أخي ابن شهاب الزهري قال: سمعتُه - يعني ابنَ شهاب - يقول: (لولا أحاديثُ تأتينا من قِبَل المَشْرِق نُنكرها لا نعرفها؛ ما كتبتُ حديثاً، ولا أَذِنْتُ في كتابِهِ)(٢).

** عن عبد الرحمٰن بن أبي الزِّناد، عن أبيه قال: (كنَّا نكتبُ الحلال والحرام، وكان ابنُ شهاب يكتبُ كلَّ ما سمع، فلما احْتِيجَ إليه علمتُ أنه أعلمُ الناس)(٣).

قال عبد الرزاق: أخبرنا معْمَر، قال: أخبرني صالح بن كَيْسان، قال: (اجتمعتُ أنا والزهريُّ - ونحن نطلب العلم - فقُلنا: نكتبُ السُّنَن، فكتبنا ما جاءَ عن النبي ﷺ، قال: ثم قال الزهري: نكتبُ ما جاء عن أصحابه فإنه سُنَّة، قال: فقلتُ أنا: لا، ليس بِسُنَّة فلا نكتبه. قال: فكتبَ ولم أَكْتُبْ، فَأَنْجَحَ وضَيَّعْتُ)(٤).

** قال الفَسَويُّ: حدثني عبد العزيز بن عبد الله - الأُوَيْسيُّ - حدثنا إبراهيم بن

---

(١) المعرفة والتاريخ ٦٤١/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤١٠، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٣٣/٥، وتاريخ الإسلام ٢٣٧ وفيه (قرة بن حويل)، و(حويل) تصحيف.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٣٧/١، تقييد العلم ١٠٧ - ١٠٨، وبألفاظ مقاربة عند ابن سعد ١٦٦. قوله (المشرق): أي العراق.

(٣) جامع بيان العلم ٨٨/١.

(٤) مصنف عبد الرزاق: حديث ٢٠٤٨٧، طبقات ابن سعد ٣٨٨/٢ - ٣٨٩، والقسم المتمم للمدنيين ١٦٨، المعرفة والتاريخ ٦٣٧/١، ٦٤١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤١٢، الحلية ٣٦٠/٣ - ٣٦١، جامع بيان العلم ٩٢/١، تقييد العلم ١٠٦ - ١٠٧، مختصر ابن عساكر ٢٣٢/٢٣.

سَعْد ـ الزهريُّ ـ: (إنَّ أولَ مَن وضع للناس هذه الأحاديث ابنْ شهاب)[١].

وروى محمد بن الحَسن بن زَبَالة، عن عبد العزيز بن محمد الدَّراوَرْدِيِّ قال: (أولُ مَنْ دوَّن العلم وكتبه ابنُ شهاب)[٢].

وروى محمد بن الحَسن بن زَبَالة ـ أيضاً ـ عن مالك بن أنس قال: (أوَّلُ مَن دوَّن العلم ابنُ شهاب)[٣].

وفي «جامع بيان العلم» عن ابن شهاب أنه قال: (أَمَرَنا عُمر بنُ عبد العزيز بِجَمْعِ السُّنن، فكتبناها دفتراً دفتراً، فبعث إلى كلِّ أرضٍ له عليها سُلطان دفتراً)[٤].

قال عبد العزيز بن عبد الله الأُوَيْسيُّ: حدثنا إبراهيم بن سَعْد، قال: سمعتُ ابنَ شهاب يحدِّث أَبي، قال: (أَرْسَلَ إليَّ هشامُ بن عبد الملك: أن اكتبْ لبنيَّ بعضَ أحاديثك. فقلتُ: لو سألتَني عن حديثين ما تابعتُ بينهما، ولكنْ إن كنتَ تريدُه فادْعُ كاتباً، فإذا اجتمع إليَّ الناس يسألوني كتبتُ لهم ما تريد. قال: فأرسل كاتباً، ومكث سنة، ما يأتي يوم إلا ملأتُه. قال: فلقيني بعضُ بني هشام، فقال لي: يا أبا بكر، ما أُرانا إلا قد أَنقصناك، قال ابن شهاب: فقلتُ له: إنَّما كنتُ في عَزَازِ[٥] الأرض، إنما هبطتُ بطونَ الأودية الآن[٦]).

---

(١) المعرفة والتاريخ ٦٣٣/١.

(٢) جامع بيان العلم ٨٨/١، سير أعلام النبلاء ٣٣٤/٥.

(٣) الحلية ٣٦٣/٣، جامع بيان العلم ٩١/١.

(٤) جامع بيان العلم ٩١/١ ـ ٩٢.

(٥) في الحلية: (غراز)، وفي سير أعلام النبلاء: (عرار)، كلاهما تصحيف. والعَزَاز. ما صَلُب من الأرض واشتدَّ وخَشُنَ، وإنما يكون في أطرافها. وفي حديث الزهري أن شيخَه عُبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة قال له: (إنك بَعْدُ في العَزَازِ، فَقُمْ): أي أنتَ في الأطرافِ من العِلْم لم تتوسَّطه بعدُ. انظر: النهاية ٢٢٩/٣، اللسان ٣٧٦/٥ (عزز).

(٦) غيَّر محقق المعرفة والتاريخ لفظة (الآن) إلى: (اليوم).

وفي رواية: (فبَعثَ إليَّ كاتِبَيْن، فاختلفا إليَّ سنةً)(١).

وروى الوليد بن مسـلم قال: (كان الزهريُّ لا يَترك أحداً يكتبُ بين يديه، فأَكْرَهَه هشامُ بن عبد الملك، فأمْلَى على بنيه، فلمَّا خرج من عنده دخل المسجد، فاستند إلى عمود من عُمُدِه، ثم نادى: يا طلبةَ الحديث، قال: فلما اجتمعوا إليه، قال: إني كنتُ منعتكم أمراً بَذَلْتُه لأميرِ المؤمنين آنفاً، هَلُمَّ فاكْتُبوا. قال: فكتبَ عنه الناس من يومئذٍ)(٢).

وقال داود بن رُشَيْد: حدثنا أبو المَلِيح(٣)، قال: (كنَّا لا نَطمع أن نكتبَ عند الزهـري، حتى أَكره هشـامٌ الزهـريَّ فكتب لبنيـه، فكتب الناس الحديث)(٤).

وقال عبد الـرزاق: حدثنا مَعْمَر، عن الزهريِّ قـال: (كنَّا نَكْرَهُ كتابَ العِلْم حتـى أَكْرَهَنـا عليه هـؤلاء الأمـراءُ، فَرَأَيْنا أَلَّا نمنعَـه أحداً من المسلمين)(٥).

---

(١) المعرفة والتاريخ ٦٣٢/١، الحلية ٣٦١/٣، مختصر ابن عساكر ٢٣٣/٢٣ ـ ٢٣٤، وذكره مختصراً جداً ابن عبد البـر في جامع بيان العلم ٩٣/١ وفيه: (أقام شـهاب بن عبد الملك كاتبين...) و(شهاب) خطأ، والصواب (هشام).

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٣٤/٢٣، سير أعلام والنبلاء ٣٣٤/٥.

(٣) هو الحَسن بن عُمر ـ ويقال: ابن عَمْرو ـ الرَّقِّيُّ، من رجال التهذيب.

(٤) الحلية ٣٦٣/٣.

(٥) مصنف عبد الرزاق: حديث ٢٠٤٨٦، طبقات ابن سعد ٣٨٩/٢، والقسم المتمم للمدنيين ١٦٩، سـنن الدارمي ١٢٢/١ حديث ٤٠٤، المعرفـة والتاريخ ٦٤١/١، الحليـة ٣٦٣/٣، تقييد العلم، ص ١٠٧، جامع بيان العلم ٩٢/١، مختصر ابن عساكر ٢٣٤/٢٣. وقد حَرَّف المستشرق اليهودي جولدتسيهر قول الزهري هذا إلى (إن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة أحاديث)، ليتوصل من ذلك إلى أن الأمويين اسـتغلوا الزهري في وضع الأحاديث. انظر الرد عليه في «السُّنَّة ومكانتها في التشريع)، ص ١٢ ـ ٤٤، ١٨٧ ـ ٢٣٥.

وروى عبد الرزاق، عن مَعْمَر قال: (كنَّا نرى أنَّا قد أَكْثَرنا عن الزهريِّ، حتى قُتِل الوليد بن يزيد، فإذا الدفاترُ قد حُمِلَتْ على الدوابِّ من خزائِنه؛ يعني: من عِلْم الزهري)[1].

**الفقيه:**

**جمع الزهريُّ بين الحديث والفِقه، لذا وُصف بأنه محدِّث فقيه، بل كان من كبار فقهاء عصره، بحيث كان يُقرن بربيعة الرَّأْي. وقد ذَكر الإمام البخاري بعضَ آرائه الفقهية في تراجم أبواب «الصحيح»، وكذلك الإمام مالك في «الموطأ» وأَكْثَرَ من سؤالاتِه للزهريِّ في مختلف أبواب الفِقه، وأما تلميذُه مَعْمَر بن راشد فأَكْثَرَ عنه جداً، وذلك مدوَّن في «مصنف عبد الرزاق» والجامع الملحق به، كما يظهر ذلك بأدنى تأمل.**

**وقد عَرف الأئمة منزلة الزهري هذه، فامتدحوه وأثنوا عليه في هذا الباب، وعدُّوه من أفقه أهل عصره.**

**ويمتاز فقهُ الزهري بالتزامِه بالأثرِ الشريف وأقوالِ الصحابة، أو الاجتهاد في ضوئهما. وقد ذَكَر الحافظ ابن القيِّم أن فتاوى الزهري جُمعت في ثلاثة أسفار[2]، وليس ذلك ببعيد ـ فيما نحسب ـ إذا تأملنا المدَّة التي مَكَث فيها ابن شهاب في نشر العلم، مع ما يتبوّؤه من منزلة رفيعة في قلوب العامة والخاصة، جعلت الأكابر يُقْبلون للأخذ عنه، فحفظوا عِلْمَه وفقهه، كابن عُيَينة، ومالك، ومَعْمر، والأوزاعي، وابن جُرَيج.**

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٨٩/٢، والقسم المتمم للمدنيين ١٧٠، المعرفة والتاريخ ٤٧٩/١، ٦٣٧ ـ ٦٣٨، الحلية ٣٦١/٣. والوليد قُتل سنة (١٢٦هـ).

(٢) إعلام الموقعين ٢٣/١ فصل «فقهاء المدينة المنوّرة».

** عن رجاء بن أبي سَلَمة، عن أبي رزين قال: سمعتُ الزهريَّ يقول: (أَعْيَا الفقهاءَ وأعجزَهم أن يعرفوا ناسخَ حديثِ رسول الله ﷺ من منسوخِه)[١].

وقال اللَّيث بن سَعْد: (جئتُ ابنَ شهاب يوماً بشيءٍ من الرَّأي، فَقَبَض وجْهَه، وقال: الرّأْي! ـ كالكارِهِ له ـ ثم جئتُه بعد ذلك يوماً آخر بأحاديثَ من السُّنَن، فتهلَّل وجْهُه، وقال: إذا جئتَني فائْتِني بمثل هذا)[٢].

** وقال ابن وَهْب: حدثني مالك، قال: (قال لي ربيعة: قلتُ لابنِ شهاب: اجلسْ للناس في المسجد، كأنه يقول: لِتُفتيهم)[٣].

وعن الليث بن سعد قال: (كَتَب مالكُ بن أنس: حَضَرْتُهم بالمدينة وغيرها، ورأْسُهم في الفُتيا يومئذٍ: ابن شهاب، وربيعة بن أبي عبد الرحمٰن)[٤].

وقال علي بن المَدِيني: سمعتُ سفيان ـ ابن عُيَينة ـ يقول: (لم أَرَ من هؤلاء أفقهَ من: الزهري، وحماد، وقتادة)[٥].

وعن أيوب بن سُويد، عن الأوزاعيِّ قال: (ما أَدْهَنَ ابنُ شهاب لملكٍ قَطُّ دخل عليه، ولا أدركتْ خلافةُ هشام أحداً من التابعين أفقهَ منه)[٦].

وقال علي بن المَدِيني: (الذين أَفْتَوا: الحَكَم، وحماد، وقتادة، والزهري، والزهريُّ عندي أَفْقَهُهم)[٧].

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٦٢٠، الحلية ٣/٣٦٥، مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٣٨.
(٢) المعرفة والتاريخ ١/٦٢٥، مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٣٧.
(٣) المعرفة والتاريخ ١/٦٣٤.
(٤) المعرفة والتاريخ ١/٦٧١.
(٥) الجرح التعديل ٨/٧٤، وتقدمته، ص ٤٢.
(٦) المعرفة والتاريخ ١/٦٣٩، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤١٠.
(٧) المعرفة والتاريخ ٢/١٤٨، ٣/٤٤٨.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أَبي يقول: (قلتُ لإبراهيم بن موسى: ابنُ شهاب الزهري عندك فقيهٌ؟ فقال: نعم فقيه، وجعل يُفخِّم أمرَه)[١].

وسُـئِل الإمام أحمد فقيلَ له: (إذا اجتمـعَ رَأْيُ الزهريِّ وقتادة أيُّهما أحبُّ إليك؟ قال: رأْيُ الزهري أَعْجَبُ إليَّ)[٢].

**شذور من أقواله الفقهية وآرائه:**

** عن مالك، عن ابن شـهاب أنه كان يقول: (مِن قُبْلةِ الرجُلِ امرأتَهُ الوضوءُ)[٣].

قال مَعْمَر: (سمعتُ الزهريَّ يقول: التَيممُ بمنزلةِ الماء، يقول: يصلّي به ما لم يُحْدِثْ)[٤].

عن مَعْمَر، عن الزهري وقتادة قالا: (مَنْ نَسي الإقامة حتى صلَّى، لم يُعِدْ صلاته)[٥].

عن مالك، عن ابن شهاب أنه كان يقول: (إذا أدرك الرجلُ الركعة فكبَّر تكبيرةً واحدةً؛ أَجزأتْ عنه تلك التكبيرةُ)[٦].

عن مَعْمَر، عن الزهري وقتادة: (في مسافرٍ يُدرِكُ من صلاة المُقيمين ركعةً؟ قالا: يصلّي بصَلاتِهم، فإنْ أَدركهم جلوساً صلّى ركعتين)[٧].

---

(١) الجرح والتعديل ٧٤/٨.
(٢) المعرفة والتاريخ ١٦٥/١.
(٣) الموطأ ٤٤/١.
(٤) مصنف عبد الرزاق: حديث ٨٣٤.
(٥) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٩٥٩.
(٦) الموطأ ٧٧/١.
(٧) مصنف عبد الرزاق: حديث ٤٣٨٤.

** عن مَعْمر، عن الزهري قال: (الزكاةُ في الحُلِيِّ في كلّ عام)[١].

عن مَعْمَر، عن الزهري: (في الخضر والفاكهة، إذا بلغ ثَمَنُه مئتي درهم ففيه خمسة دراهم)[٢].

عن مالك، عن ابن شهاب أنه قال: (مَن أَهْدَى بَدَنةً، جزاءً أو نَذْراً أو هَدْيَ تمتُّع، فأُصِيبتْ في الطريق؛ فعليه البَدَلُ)[٣].

عن مَعْمَر، عن الزهري قال: (إذا اشترى الرجلُ أُضحيته فمرِضتْ عنده، أو عَرَض لها مرض؛ فهي جائزة)[٤].

عن معْمَر، عن الزهري: (في قوم اشتركوا في صَيْدٍ وهمْ مُحْرِمون؟ قال: عليهم كفَّارة واحدة)[٥].

** عن مَعْمَر، عن الزهري وقتادة: (في رجلٍ تزوَّج امرأة، فجامَعَها فأَصابها، ثم انطلقَ إلى أرض أخرى، فتزوَّج امرأة أخرى وأصابها، فإذا هي أختُها؟ قالا: يُفَرَّق بينَه وبين الآخرة، ولها صَدَاقُها بما أَصَاب منها. قال قتادة: ويَعتزِلُ امرأته الأولى حتى تنقضي عدَّةُ هذه الآخرة)[٦].

عن مالكٍ: (أنه سمع ابنَ شهاب يقول في الرجُلِ يقول لامرأتِه: بَرِئْتِ منِّي وبَرِئْتُ منكِ: إنَّها ثلاثُ تطليقاتٍ بمنزلةِ البَتَّة)[٧].

---

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ٧٠٥٤.
(٢) مصنف عبد الرزاق: حديث ٧١٩٢.
(٣) الموطأ ٣٨١/١.
(٤) مصنف عبد الرزاق: حديث ٨١٦١.
(٥) مصنف عبد الرزاق: حديث ٨٣٥٢.
(٦) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٠٥٢٦.
(٧) الموطأ ٥٥٢/٢.

قال الزهري في الأَسير يُعْلَمُ مكانُه: (لا تَتَزوَّجُ امرأتُه، ولا يُقْسَمُ مالُه. فإذا انقطعَ خَبَرُه فَسُنَّتُه سُنَّةُ المَفقود)[1].

عن مَعْمَر، عن الزهري قال: (إذا صامَ المُظَاهِرُ في غُرَّة الهلال صام شهرين، إن كانا ستين يوماً، أو تسعة وخمسين يوماً، أو ثمانية وخمسين يوماً، فإذا لم يَصُمْ في غُرَّة الهلال عَدَّ ستين يوماً)[2].

عن مَعْمَر، عن الزهري: (في الذي يتزوَّج أُختَه من الرَّضاعة ولا يَعلمُ حتى يَدْخلَ بها، ثم يَقذفها، ثم يَعلم ذلك؟ قال: لا مُلَاعَنَةَ بينهما، ويُفرَّقُ بينهما، ويُجلد، ويُلْحَق به الولَدُ)[3].

** قال الزهريُّ: (لا بأسَ بِذَبيحةِ نصارى العرب، وإنْ سَمِعْتَه يُسَمِّي لغيرِ الله فلا تَأْكُلْ، وإنْ لم تَسْمَعْهُ فقد أَحَلَّه اللهُ وعَلِمَ كُفْرَهُم)[4].

** عن مَعْمر، عن الزهريِّ: (في قومٍ اجْتَمَعُوا على رجلٍ، فأَمْسَكَه بعضهم، وفَقَأَ عينَه بعضُهم؟ قال: تُفْقَأُ عينُ الذي فقأَ عينَه، ويُعاقَب الآخَرون عقوبةً موجِعةً مُنَكِّلَة، فإنْ أَحبَّ الدِّيَةَ فهي عليهم جميعاً)[5].

---

(١) علَّقه البخاري في «كتاب الطلاق ـ باب حكم المفقود في أهله وماله»: الفتح ٤٣٠/٩. قال الحافظ: (وَصَلَه ابن أبي شيبة من طريق الأوزاعي... وأما قوله (فَسُنَّتُه سُنَّة المفقود): فإن مذهبَ الزهري في امرأةِ المفقود أنها تَرَبّصُ أربعَ سنين). الفتح ٤٣١/٩.

(٢) مصنف عبد الرزاق: حديث ١١٥٢١.

(٣) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٢٤٦٨.

(٤) علقه البخاري في «كتاب الذبائح والصيد ـ باب ذبائح أهل الكتاب» الفتح ٦٣٦/٩، ووصله عبد الرزاق: حديث ٨٥٧١، ١٢٧١٦، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول ٥٠٠/٤ حديث ٢٥٩٧، ولم يقف عليه محققه المحدث عبد القادر الأرناؤوط، رحمه الله تعالى.

(٥) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٨٠٩٣.

عن مَعْمَر، عن الزهري قال: (مَنْ قُتِل في زحام فإن دِيَته على الناس، على مَنْ حَضَر ذلك، في جمعةٍ أو غيرها)[1].

عن مَعْمر، عن الزهري: (في قوم شَرِبوا فَسَكِروا، فَقَتل بعضُهم بعضاً؟ قال: نَرى أن السُكْرَ لا يُبْطِل شيئاً من القَوَد، يُقتل بعضُهم ببعضٍ، ويَقتصّ بعضُهم من بعض)[2].

عن مَعْمر، عن الزهري: (في رجلٍ أَشَلّ اليد سَرَق؟ قال: تُقطع يدُه وإنْ كانت شلَّاءَ)[3]

**القاضي:**

روى الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبد العزيز قال: (جعلَ يزيد بن عبد الملك الزهري قاضياً مع سُليمان بن حَبيب)[4].

قال أبو مُسْهِر عبد الأعلى بن مُسْهِر: حدثني يحيى بن حمزة، عن ابن أبي غَيْلان الفِلَسْطِينيّ؛ أن الزهريَّ قال: (ثلاثٌ إذا كُنَّ في القاضي فليس بقاضٍ: إذا كَرِهَ اللَّوائمَ، وأحبَّ المحامدَ، وكَرِه العَزْلَ)[5].

عن ابن أخي الزهري قال: (أجابَ الزهريُّ بعضَ خلفاء بني مروان في الخُنْثى، فقال الشاعر عند قضائه بذلك:

ومُهِمَّةٍ أَعْيَا القضـاةَ عياؤُها تذرُ الحليمَ يشكُ شَكَّ الجاهلِ

---

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٨٣١٤.

(٢) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٨٣٣٠.

(٣) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٨٧٧٦.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٠٢، ٤١٣، مختصر ابن عساكر ٢٣٦/٢٣.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٠٦، أخبار القضاة ٨٠/١، مختصر ابن عساكر ٢٣٦/٢٣.

عجَّلْتَ قبل حَنِيذِها بِشِــوائِها وأَبَنْتَ مِفْظَعَها بِحُكْمٍ فاصلِ
فَتَركْتَهــا بعــدَ العَمَايَةِ سُــنَّةً للمُقْتدينَ وللإمــام العادلِ[1]

## علمه بالأنساب:

قال عبد الله صالح: سمعتُ اللَّيثَ بن سَعْد، يقول: (ما رأيتُ عالماً قطُّ أَجْمَعَ من ابن شهاب، ولا أكثرَ عِلْماً منه: ولو سمعتَ من ابن شهاب يحدِّث في الترغيب؛ فتقول: لا يُحْسِــنُ إلَّا هذا. وإنْ حَدَّث عن العرب والأنســاب؛ قلتَ: لا يُحســن إلا هذا. فإنْ حدَّث عــن الأنبياء وأهلِ الكتاب؛ قلتَ: لا يُحســن إلا هذا. وإنْ حَدَّث عن القرآن والسُّنَّة؛ كان حديثَه، ثم يتلوه بدعاءٍ جامع يقول: اللَّهمَّ إنِّي أسألُك مِن كلِّ خير أحاط به عِلْمُك في الدنيا والآخرة، وأَعوذُ بكَ مِن كلِّ شرٍّ أحاطَ به عِلْمُك في الدنيا والآخرة)[2].

وقال ابن حزم في مقدمة «الجمهرة»: (وكان سعيد بن المسيِّب، وابنُه محمد بن ســعيد، والزهريُّ؛ مِن أعلم الناس بالأَنساب، في جماعة من أهل الفضــل والفِقه والإمامة؛ كمحمد بن إدريس الشــافعي، وأبي عُبيد القاسم بن سَلَّام، وغيرهما)[3].

## عِلمُه بالمَغَازي والسِّيَر:

اشتمل علم الزهري على علوم كثيرة، منها التبحُّر في سيرة النبي ﷺ ومغازيه وسُنَنه وأيَّامِه، واشْتَهَر بذلك حتى وصفه الإمام الطبريُّ بأنه (كان

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٦١٢، واقتبسه ابن عساكر؛ مختصره: ٢٣٦/٢٣.
(٢) المعرفة والتاريخ ٦٢٣/١، الحلية ٣٦١/٣، مختصر ابن عساكر ٢٣٥/٢٣، صفة الصفوة ١٣٧/٢.
(٣) جمهرة أنساب العرب، ص ٥.

مقدَّماً في العلم بمغازي رسول الله ﷺ وأخبار قريش والأنصار، راويةً لأخبارِ رسول الله ﷺ وأصحابه)[١].

وكثير من ذلك أخذه عن عروة بن الزبير، وبعضه عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة عن ابن عباس، وبعض آخر عن عبد الرحمٰن بن كعب بن مالك، وغيرهم، وأرسل عنه ﷺ كثيراً في هذا الباب.

وفي كتب السُّنَّة والتاريخ والسِّيَر شيء كثير عنه في هذا المجال[٢].

وقد ذكر حاجي خليفة في «كشف الظنون»[٣] أن ابن شهاب صنَّف في «المغازي»، وكذلك محمد بن جعفر الكتاني في «الرسالة المستطرفة»[٤]، وفؤاد سزكين في «تاريخ التراث العربي»[٥] وأفاد بأن «المغازي» لابن شهاب توجد له مخطوطة في مجموعة محفوظة في «المكتبة الظاهرية» بدمشق.

ومن الثابت تاريخيّاً أن الزهري قام بجمعِ الحديث النبويِّ، وكُتُبه ودفاتِرُهُ قد حُمِلَت على الدوابِّ عندما مات الوليد بن يزيد،

---

(١) ذيل المذيل، ص ٦٤٥.

(٢) انظر مثلًا: مصنف عبد الرزاق ـ كتاب المغازي ٣١٣/٥ ـ ٤٦٩، موطأ مالك ٥٤٣/٢ ـ ٥٤٥، جامع الأصول ٣٨٢/٢، ٦٤٦، ٦٦١، ٦٧٣، ٣٤٤/٨، ٤٣٠، ٥١١/١١ ـ ٥١٢، البخاري: كتاب المغازي، أحاديث كثيرة، مسلم: حديث ٢٣١٣، ٢٧٦٩، سنن أبي داود: الأحاديث ٢٩٦٦ ـ ٢٩٧١، ٢٩٧٦ ـ ٢٩٨٠، ٢٩٨٢، ٣٠٠٠، ٣٠٠٤، ٣٠١٦ ـ ٣٠١٩، ٣٠٨٣، ٣١٣٥ ـ ٣١٣٧، سنن النسائي ١٥٠/٦ ـ ١٥٤، المعرفة والتاريخ ٢٥٠/٣، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٢ ـ ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٢.

(٣) كشف الظنون ١٧٤٧/٢.

(٤) الرسالة المستطرفة، ص ١٠٦ ـ ١٠٧، ١٠٩.

(٥) تاريخ التراث العربي ـ المجلد الأول، الجزء الثاني، ص ٧٨.

فلا يَمنع أن يكــون بعض تلــك الدفاتر تضمَّن طرفــاً من مغازي رسول الله ﷺ وسُــنَنه وأيَّامِه؛ لأنها جزءٌ من السُّنَّة العملية المطهرة. وقد لا يكون ذلــك على النمط الخاص الذي نجده في ســيرة ابن إسحاق، ومغازي الواقدي، ونحوهما، مرتَّباً مبوَّباً، لكنه في الجملة يتناول المغازي والسِّيَر.

ومحاولةُ نَفْي جمع ابن شهاب للسُّنَن وتدوينه لها وللسيرة، ليس لها مســتند ثابت ولا دليــل ناهض، فقد اســتجاب الزهــري لأمر عمر بن عبد العزيز في تدوين العلم، ووُزِّعَت الدفاتــرُ في حياته على الأمصار، وكان الزهري يُناوِل بعضَ تلاميذه كُتبــاً أو صُحُفاً ليرووها عنه، وكانت زوجُه تضيق ذَرْعاً بكتبه عندما ينشرها بين يديه، وقولُ صالح بن كَيْسان بأن ابن شهاب كان يكتب الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة، وقول مالك وغيره: (أوَّلُ مَن دوَّن العلم ابن شهاب)، وقول الزهري: (كنا نكره كتابَ العلمِ حتــى أَكْرَهنا عليه هؤلاء الأمراء)، كل هــذا أدلّةٌ قويةٌ على أن ابن شهاب جمع العلم ـ والســيرة جزء منه ـ ودوَّنه، ولا يُنافي ذلك كراهيتَه للكتابة، فهــذا كان في بداية الأمر، وليحضَّ طــلاب العلم على الحفظ خشية ضعف الذاكرة.

والقــولُ بأن الزهــريّ هــو أولُ من جمع السُّــنَن ودوَّنها بشــمولٍ واستقصاء، وبصورة رسمية صادرة من الخليفة: هو ما ذهب إليه الجَهابِذةُ وعلماءُ الحديث، وأَثبتوه في كتبهم، ولم يُعملوا فيه نقداً. وإليه ذهب مَنْ تلاهم من العلماء والمصنِّفين إلى يوم الناس هذا[1].

---

(١) انظر ما كتبه فؤاد سزكين حول تصانيف الزهري، في تاريخ التراث العربي ـ المجلد الأول ج ٥٦/١ رقم ٤ و٥، ج٢٥/٢، ٧٧ ـ ٧٩.

**نشره العلم:**

تصدَّر ابن شهاب لنشر العلم، وحَمَل عنه خلائق كثيرون في الحجاز والشام، وقَصَدَه طلابُ العلم من الأمصار، وازْدَحَموا على بابه، وأخذ عنه جَمْعٌ من جهابذة الحديث وحَمَلةِ الآثار، ورواة السّيرة، وفقهاء الأمصار، وحملوا عنه الحديث والفِقه والمغازي. وصَبَرَ نَفْسَه لهم حتى قال: (ما نَشَرَ أحدٌ العلم نَشْري، ولا صَبَرَ عليه صَبْري)، فحدَّث الناس وفَقَّههم، وأفتاهم وأجاب على سؤالاتهم، ولربَّما خرج إلى الأعراب يعلِّمهم أمور دينهم ويبصِّرهم فيه، بل دخل عليه بعضُهم وهو مريض، فلم يضنَّ عليه بالحديث، غير آبهٍ لما هو فيه من عِلَّة، وكان إذا دخل المدينة المنوّرة انصرفتْ القلوب إليه، فلا يحدِّث بها أحد حتى يخرج منها.

وتفنَّن رضي الله عنه في نشر العلم؛ فبثَّه بطرق كثيرة منها: الإملاء، والعَرْض، والمُناولة، والمُكاتَبة، وتوَّج ذلك بالتدوين، حتى انتشر عِلْمُه في الآفاق، وسارتْ به الرُّكبان، وافتخر بالأخذ عنه الأعيان، ولَازَمَه بعضُهم سنين طويلة حتى احتوى ما بين جنبيه، وهو البحر الزخَّار الذي لا تُكَدِّرهُ الدِّلَاء.

** قال اللَّيث بن سَعْد: (سمعتُ ابن شهاب يبكي على العلم بلسانه، ويقول: يَذهبُ العلم وكثير ممَّن كان يعمل بـه، فقلت له: ووضعتَ من عِلْمِك عند مَنْ ترجو أن يكون خَلَفاً في الناس بعدَك؟ قال: واللهِ ما نَشَر أحدٌ العلمَ نَشْري، ولا صَبَرَ عليه صبري، ولقد كنَّا نَجْلِسُ إلى ابن المسيِّب فما يَستطيع أحدٌ منا أن يسأله عن شيء، إلا أن يَبتدي الحديثَ، أو يأتي رجل فيسأله عن أمر قد نزل به)[1].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٦٢٤/١، وبأخصر منه في ٤٧١/١، ٦٢٣، الحلية ٣٦٦/٣، جامع بيان العلم ١٥٠/١.

قال عُقيل بن خالد: (كان الزهريُّ يَخرج إلى الأعراب يُفقِّههم ويَعِظُهم)[١].

** عن إسماعيل بن أبي أُوَيْس[٢] قال: سمعتُ خالي مالكَ بنَ أنس، يقول: (إنَّ هذا العلمَ دِينٌ، فانظروا عمّن تأخذُون دِينكُم، لقد أَدْرَكنا في هذا المسجد سبعينَ ـ وأشارَ إلى مسجد رسول الله ﷺ ـ ممن يقول: قال فلان، قال رسول الله ﷺ، فما أخذتُ عنهم شيئاً، وإنَّ أحدَهم لوِ ائتُمِنَ على بَيْتِ مالٍ لكان به أميناً، لأنَّهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، ويَقْدَم علينا محمدُ بن مسلم بن شهاب الزهريُّ وهو شابٌّ، فنزدحمُ على بابه)[٣].

قال الواقِديُّ: حدثنا عبد الرحمٰن بن عبد العزيز، قال: (دخل عُبيد الله بن عُمر ومالك بن أنس على الزهري، وعينا[٤] الزهري بهما رطوبة وهو منكبّ، على وجهه خرقة سوداء، فقالا: كيف أصبحتَ يا أبا بكر؟ فقال: لقد أصبحتُ وأنا مُعْتَلٌّ من عينيَّ، فقال عُبيد الله: جئناكَ لِنَعْرِضَ عليك شيئاً من حديثك، فقال: لقد أصبحتُ وأنا معتلٌّ، فقال

---

(١) سنن الدارمي ١٥٦/١ حديث ٦٠٤، الحلية ٣٣/٣، مختصر ابن عساكر ٢٤٢/٢٣.

(٢) في سير أعلام النبلاء ٣٤٣/٥: (ابن أبي يونس)، خطأ، وهو إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك، ابن أخت مالك بن أنس. من رجال التهذيب.

(٣) صفة الصفوة ١٣٦/٢، تهذيب الكمال ٤٣٨/٢٦ ـ ٤٣٩، سير أعلام النبلاء ٣٤٣/٥. وقول مالك عن الزهري: (وهو شاب)، فيه بُعد؛ فلم يكن الزهري شاباً حينما رآه مالك، إذ بين مولد ابن شهاب (سنة ٥١هـ) ومولد مالك (سنة ٩٣هـ) أَزْيَدُ من أربعين سنة، ومالك أخذ عنه العلم وعُمُر الزهريّ نيّف وخمسون، ولذا قال الذهبي: (كأنّ مالكاً انخدع بخِضاب الزهري فظنَّه شاباً). سير أعلام النبلاء ٣٤٤/٥.

(٤) في الطبقات (وعيني)، خطأ، وهذا يسمى «عطف التوهم»، والصواب ما أثبته، والواو حالية، و«عينا»: مبتدأ.

عُبيد الله: اللّهمّ غفراً، والله ما كنا نصنع بك هذا حين كنا نأتي سالم بن عبد الله، ثم قال عُبيد الله: اقـرأْ يا مالك، فرأيتُ مالكاً يَقرأ عليه. فقال الزهري: حَسْبُكَ عافاك الله. ثم عاد عُبيد الله فقرأ. قال عبد الرحمٰن: فرأيتُ مالكاً يقرأ على الزهري)[1].

قال عبد الرزاق: قال مالك: (مرَّ بنا ابن شهاب على بِرْذَوْن، قال: فقمتُ إليه فسألتهُ عن أحاديثَ، فحدَّثَني بها. قال: فقال لي: قد حدَّثتُك إنْ حفظتَ، قال: قلت: أُعيد عليك؟ قال: هاتِ. قال: فأعدتُ عليه)[2].

قال أحمد: حدثنا شعيب بن حَرْب، قال: قال مالك بن أنس: (كنَّا نجلِس إلى الزهري وإلى محمد بن المُنْكَدِر، فيقول الزهري: قال ابن عُمر كذا وكذا، فإذا كان بعد ذلك جَلَسنا إليه، فقلنا له: الذي ذكرتَ عن ابن عُمر مَنْ أَخبرك به؟ قال: ابنُه سالم)[3].

** قال الحُمَيْديُّ: حدثنا سفيان ـ ابن عُيَيْنة ـ قال: (أَتينا الزهري في دار ابن الجَوَّارِ[4]، فقال: إنْ شئْتُم حدّثتُكم بعشرين حديثاً، وإنْ شئْتُم حدَّثتُكم بحديث السَّقيفة؟ ـ وكنْتُ أصغرَ القوم، فاشتهيتُ ألَّا يحدِّث به لِطُوله ـ فقال القوم. حدِّثْنا بحديث السَّقيفة. فحدَّثنا به الزهري عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود، عن ابن عباس عن عُمر، فحفظتُ منه أشياء، ثم حدثّني بقيتَه بعد ذلك مَعْمَر)[5].

---

(١) طبقات ابن سعد ـ القسم المتمم للمدنيين، ص ١٧٤.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٢١/١.

(٣) طبقات ابن سعد ١٧٩، العلل لأحمد ٢٩٤/١ رقم ٤٧٦، المعرفة والتاريخ ٨٣٠/٢.

(٤) في المعرفة والتاريخ ٧٢٨/٢. (ابن الخرار)، تصحيف، وما أثبته من مسند الحميدي وهو الصواب. انظر: الإكمال ٢٠٢/٣.

(٥) مسند الحميدي: حديث ٢٦، المعرفة والتاريخ ٧٢٨/٢ ـ ٧٢٩.

قال الفَضْل بن زياد: (سألتُ أحمد: أين كتب هُشَيم عن الزهريِّ؟ قال: بمكَّة، ثم رجع الزهري، فمات بعد قليل)(١).

قال سفيان بن عُيَينة: (رأيتُ الزهريَّ، وجاءه محمد بن إسحاق، فقال له: يا محمد، أينَ كنتَ لم أَرَكَ؟ قال: لا أَقْدِرُ عليك مع بوَّابك هذا، فَدَعا الزهري بوّابَه فقال: إذ جاء هذا فلا تمنعه)(٢).

قال عبد الوهاب بن عطاء: حدثنا الحَسن بن عُمارة، قال: (أتيتُ الزهري بعد أن ترك الحديثَ، فألفيتُه على باب داره، فقلتُ: إنْ رأيتَ أن تُحَدِّثني، فقال: أمَا علمتَ أني تركتُ الحديث؟ فقلتُ: إمَّا أن تحدِّثني، وإما أن أُحدِّثُك، فقال: حدِّثْني، فقلتُ: حدَّثَني الحَكَم بن عُتَيْبة، عن يحيى بن الجزَّار، قال: سمعتُ علياً يقول: ما أَخذ الله على أهل الجهل أن يتعلَّموا، حتى أَخذ على أهل العلم أن يُعلِّموا. قال: فحدَّثَني بأربعين حديثاً)(٣).

** قال الحجاج بن أبي مَنيع الرُّصَافيُّ: (أقامَ الزهري بالرُّصَافة عشرينَ سنةً إلا أربعة أشهر، خلافةَ هشام كلّها، إلا أن يكون حجٌّ، فاسْتَمْكَنوا منه)(٤).

قال أبو زُرْعَة الدِّمشقي: (حدثني حَيْوة بن شُريح، قال: حدثنا بقيَّة، قال: سمعتُ الزُّبَيْدِيَّ يقول: أقمتُ مع الزهريِّ بالرُّصَافة عشرَ سنين)(٥).

---

(١) المعرفة والتاريخ ١٣٩/٢، تاريخ بغداد ٨٧/١٤.
(٢) المعرفة والتاريخ ٧٤٢/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٥٣٧.
(٣) مختصر ابن عساكر ٢٣٩/٢٣، سير أعلام النبلاء ٣٣٨/٥.
(٤) المعرفة والتاريخ ٦٣٦/١. والرُّصَافة: رُصَافة الشام، بناها هشام بن عبد الملك، وتقع في سورية شرق حلب.
(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٣٢. والزُّبيدي هو محمد بن الوليد.

قال عبد الله بن سالم: سمعتُ أخي محمد بنَ سالم يقول: (كنتُ أقرأ بالرُّصَافة على ابن شـــهاب، فقال لي: اقرأْ على هـــذا ـ يعني: محمد بن الوليد الزُّبَيْديَّ ـ فقد احتوى على ما بين جنبيَّ من العِلْم)[١].

قال الليث بن سعد: (كتبتُ من علم ابن شهاب علماً كثيراً، وطلبتُ ركوب البريد إليه إلى الرُّصَافة، فخفتُ ألَّا يكون ذلك لله ﷻ، فتَركتُ ذلك)[٢].

** قال عبد الرزاق (قال زياد بن سَعْد للزهريِّ: إنّ حديثَك لَيُعْجِبني، ولكن ليست معي نفقة فأتبعك، قال: اتبعني أحدِّثْك وأُنفقْ عليك)[٣].

قال مالك بن أنس: (كان الزهريُّ إذا دخلَ المدينة لم يحدِّث بها أحدٌ من العلماء حتى يخرج الزهري)[٤].

**سؤالاتهم له:**

أكثرَ الأئمةُ من سؤال ابن شـــهاب في الحديث والفقه، وعلى رأْسهم مالك بن أنس ومَعْمَر بن راشـــد، فكان رَحِمَهُ الله يُجيبهم بما وعاه من علم، ويجتهد فيما لم يتصل عِلْمُه فيه بأَثَر، بيدَ أنه ما كان يتكلَّف الإجابة، فإذا سُئل عما لا يعرفه قال: ما سمعت فيه شيئاً، أو: لم يبلغني فيه علم أقول به.

روى ابن وَهْب، عن موسى بن عُلَيّ: (أنَّه سأَلَ ابنَ شهاب عن شيء، فقال ابن شهاب: ما سمعتُ فيه بشـــيءٍ ممَّا نَزل بنا. فقلتُ: إنَّه قد نزل

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٣٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ١/١٦٧، ٢/٤٤٤، تاريخ بغداد ١٣/٥.

(٣) المعرفة والتاريخ ١/٦٤٣، مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٤٣.

(٤) مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٣٦.

ببعض إخوانك، فقال: ما سمعتُ فيه بشيءٍ، وما نَزل بنا، وما أَنا بقائلٍ فيه شيئاً)[١].

قال نافع بن مالك ـ عمُّ مالك بن أنس ـ: (قلتُ للزهريِّ: أَمَا بَلغَك أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ طلَب شيئاً مِن هذا العلم الذي يُراد به وجه الله، يَطلب به شيئاً مِن عَرَض الدنيا، دخل النار»؟ فقال الزهري: لا، ما بَلَغني هذا عن رسول الله ﷺ. فقلتُ له: كلُّ حديثِ رسول الله ﷺ بلغَكَ؟ قال: لا. قلتُ: فَنِصْفُه؟ قال: عسى. قلتُ: فهذا في النصف الذي لم يَبْلُغْك)[٢].

وسؤالات العلماء لابن شهاب مدوَّنة في كُتب السُّنَّة، وقد سأله مالكٌ فأكْثَر وأَثبتَ طرفاً من ذلك في «الموطأ»، وأما مَعْمَر فأَكْثَرَ عنه جداً كما تجد ذلك مبسوطاً في «مصنف عبد الرزاق».

**اهتمامُ العلماء بعلم الزهري، وجَمْعُهم له:**

ـ قال الذهبي: (قد جمع أحمد بن صالح المِصْري علمَ الزهريِّ)[٣].

وأحمد بن صالح: هو الإمام الكبير، حافظ الديار المِصْرية في زمانه، توفِّي سنة (٢٤٨هـ)، اجتمع في رحلته إلى بغداد بالإمام أحمد بن حنبل، فرحَّب به، وقال له: (بَلَغني أنك جمعتَ حديثَ الزهريِّ، فتعالَ نُذاكِر ما رَوَى الزهري عن أصحاب رسول الله ﷺ، فجعلا يتذاكران...) إلخ[٤].

(١) المعرفة والتاريخ ٦٣٤/١.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٣٩/٢٣.

(٣) تاريخ الإسلام، س ٢٤٧.

(٤) الكامل لابن عدي ١٨١/١ ت ٢١، تاريخ بغداد ١٩٧/٤ ت ١٨٨٦، سير أعلام النبلاء ١٦٩/١٢ ـ ١٧٠.

ـ وجمعه الحافظ البـارعُ، إمامُ أهلِ الحديث بِخُراسـان، محمد بن يحيى الذُّهْلِيُّ، المتوفى سنة (٢٥٨هـ)، ويسمى بـ«الزهريات».

قال محمد بن يحيى الذُّهْلي: (لما جمعتُ حديث الزُّهريِّ، عَرِضْتُ على علي بن المَديني، فَنَظَر فيه، فقال: أنت وارثُ الزهري)(١).

وقال الذهبي في ترجمته: (جَمَعَ علمَ الزهري، وصنَّفه، وجوَّده)(٢).

وقال في ترجمة الزهري من «تاريخه»: (ألَّف محمد بن يحيى الذُّهْلِيُّ حديثَ الزهري، فَأَتْقَنَ واسْتَوْعَب، وهو في مجلدين)(٣).

وينقل الحافظ في «فتح الباري» من «الزهريات» كثيراً.

ـ وجَمَع حديثَه الحافظُ الرَّحَّال أبو بكر محمد بن إسماعيل بن مِهْران الإِسْمَاعِيلِيُّ المتوفَّى سنة (٢٩٥هـ).

قال الذهبي في ترجمته: (وقد جَمَعَ حديثَ الزهريِّ وجَوَّدَه)(٤).

ـ وصنَّف حديثَه الحافظُ الكبير، الثَّبْت الجوَّال، أبو عليّ الحُسين بن محمد الماسَرْجِسِيّ، المتوفَّى سنة (٣٦٥هـ).

ترجم له أبـو عبد الله الحاكم فـي «تاريخه»، وقـال: (جَمَعَ حديثَ الزهريِّ جمعاً لم يَسْـبِقْهُ إليه أحـدٌ، وكان يحفظُ حديـثَ الزهري مثلَ الماء)(٥).

---

(١) الإرشاد للخليلي ٤١٠/١.
(٢) سير أعلام النبلاء ٢٧٤/١٢. انظر: الرسالة المستطرفة ١١٠.
(٣) تاريخ الإسلام، ص ٢٤٧.
(٤) سير أعلام النبلاء ١١٨/١٤. وانظر: الرسالة المستطرفة، ص ١١١.
(٥) الأنساب ٨٤/١١ «الماسرجسي»، سير أعلام النبلاء ٢٨٨/١٦. وانظر: الرسالة المستطرفة، ص ١١١.

**ثناء الأئمة عليه، وأقوالهم في علمه:**

تبوَّأ الإمام الزهري مكانة سامقة عند المسلمين منذ عصره وإلى يومنا هذا، فأثنى عليه أشياخه وأقرانه وتلاميذه ومَن بعدهم من أئمة الإسلام، وبَجَّلوه ورفعوا من شأنه، وامتدحوه بما هو له أهل، وعَدُّوه أَحدَ أركان الحديث وأئمة الرواية.

** عن يونس، عن ابن شهاب قال: (قَدِمْتُ دمشق زمان تحرّك ابن الأَشْعَث، وعبدُ الملك يومئذٍ مشغول، فأَدْخَلَني قَبِيصَة بن ذُؤَيْب عليه، فقال: إنْ كان أبوك لَنَعَّاراً بالفتنة، ثم قال: ما مات رجلٌ تَرَك مِثْلك)[1].

روى عبد الرزاق، عن معْمر قال: (قال عُمر بن عبد العزيز لجلسائِه: هل تأتون ابنَ شهاب؟ قالوا: إنَّا لَنفعل. قال: فائْتُوه، فإنَّه لم يبقَ أحدٌ أعلمُ بِسُنَّة ماضية منه. قال مَعْمَر: وإن الحَسن وضُرَباءَه لأحياءٌ يومئذٍ)[2].

وروى الأوزاعيُّ عن سُليمان بن حَبيب المُحارِبيِّ قال: قال لي عُمر بن عبد العزيز: (ما أتاك به الزهري يُسنده فاشْدُدْ به يديك)[3].

** روى اللَّيث بن سَعْد، عن جعفر بن ربيعة قال: (قلتُ لِعِرَاك بن مالك: مَنْ أفقهُ أهل المدينة؟ قال: أَمّا أَعْلَمُهم بقضايا رسول الله ﷺ وقضايا أبي بكر وعمر وعثمان، وأَفْقَهُهُم فقهاً، وأَعْلَمُهم بما مَضَى من أمر الناس: فسعيدُ بن المسيِّب، وأمّا أَغْزَرُهم حديثاً: فعروةُ بن الزبير، ولا تشاءُ أن

---

(١) التاريخ الأوسط ٣٢٣/١ ـ ٣٢٤، المعرفة والتاريخ ٦٢٩/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٠٨ ـ ٤٠٩. وعبد الملك هو ابن مروان. وذكر الذهبي هذا الخبر في «السير» ٣٣٧/٥، و«تاريخ الإسلام» ٢٣٤، ونسب القول لابن المسيِّب، والصواب ما أثبتناه.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٣٩/١، الجرح والتعديل ١٨/٢، ٧٢/٨، الحلية ٣٦٠/٣.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤١١.

تُفَجِّر من عُبيد الله بن عبد الله بحــراً إلا فَجَّرتَه. قال: ثم يقول لك عِرَاك: وأَعْلَمُهم عندي جميعاً ابن شهاب؛ فإنه جَمَع عِلْمَهم جميعاً إلى علْمِه)[١].

عن سـعيد بن بَشـير، عن قتادة قال: (ما بقي أحدٌ أعلَم بالسُّنَّة من الزهري ورجلٍ آخر؛ يعني: نَفْسِه)[٢].

وعن قتادة قال: (إنَّ أعلمَ مَن بقي بالحلال والحرام: الزهري)[٣].

عن سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول قال: (ما بَقِي على ظَهْرِها أحدٌ أعلمُ بسُنَّةٍ ماضية من ابن شهاب الزهري)[٤].

وعن أبي بكر بن أبي مريم قال: (قلتُ لمكحول: مَنْ أَعلمُ الناس؟ قال: ابنُ شـهاب. قلتُ: ثم مَن؟ قال: ابن شهاب. قلتُ: ثم مَن؟ قال: ابنُ شهاب)[٥].

روى عبد الرحمٰن بن القاسـم، عـن مالك قال: (قَدِم ابنُ شـهاب المدينة، فأخذَ بيدِ ربيعة ودخلا إلى بيت الديوان، فما خَرَجا إلى العصر، خرجَ ابن شهاب وهو يقول: ما ظننتُ بالمدينة مثلَ ربيعة، وخرج ربيعة وهو يقول: ما ظننتُ أنَّ أحداً بَلَغ من العلم ما بَلَغَ ابن شهاب)[٦].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٤٧١/١، مختصر ابن عساكر ٢٣٨/٢٣.
(٢) المعرفة والتاريخ ٦٤٠/١، الجرح والتعديل ٧٣/٨.
(٣) المعرفة والتاريخ ٦٤٢/١.
(٤) طبقات ابن سعد ٣٨٩/٢، والقسم المتمم للمدنيين، ص ١٧٨، العلل لأحمد ١٧٠/١ ـ ١٧١ رقم ١٠٦، المعرفـة والتاريـخ ٦٣٩/١ ـ ٦٤٠، ٦٤٢، تاريخ أبي زرعة الدمشـقي، ص ٤١١، الجرح والتعديل ٧٣/٨، الحلية ٣٦٠/٣.
(٥) المعرفة والتاريخ ٦٣٦/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤١١، مخصر ابن عساكر ٢٣٦/٢٣.
(٦) مختصر ابن عسـاكر ٢٨٨/٨ «ترجمة ربيعة الرأي»، وذكره الذهبي في ترجمة الزهري: سير أعلام النبلاء ٣٤٣/٥، تاريخ الإسلام، ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

** قال مُطَرِّف بن عبد الله اليَسَاري: سمعت مالك بن أنس يقول: (ما أدركتُ بالمدينة فقيهاً محَدِّثاً غير واحد، فقلتُ له: مَنْ هو؟ فقال: ابن شهاب الزهري)[١].

وقال مالك: (بَقِيَ ابنُ شهاب ومَا لَهُ في الدنيا نظير)[٢].

قال ابن الطّباع: سمعتُ سفيان ـ ابن عُيَينة ـ يقول: (لم يكن في الناس أحدٌ أعلمَ بالسُّنَّة منه؛ يعني: الزُهريَّ)[٣].

وقال محمد بن أبي عُمر العَدَني: قال سفيان بن عُيَيْنة: (كانوا يَرون أن الزهريَّ مات، يوم مات، وليس أحدٌ أعلمَ بالسُّنَّة منه)[٤].

روى عبد الرزاق، عن مَعْمَر قال: (كان الزهريُّ في أصحابِه مثلَ الحَكَم بن عُتَيْبة في أصحابه)[٥].

وروى عبد الرزاق، عن مَعْمَر قال: (لم أَرَ مثلَ الزهري في الوجْه الذي كان فيه؛ يعني: في الحديث، ولم أَرَ مثلَ حمَّاد بن أبي سُليمان في وجْهه؛ يعني: في الفُتيا)[٦].

عن وُهَيب قال: سمعتُ أيوب[٧] يقول: (ما رأيتُ أحداً أعلمَ من

(١) طبقات ابن سعد ٣٨٨/٢، القسم المتمم للمدنيين، ص ١٦٧.

(٢) الجرح والتعديل ٧٢/٨، تقدمته، ص ٢٠.

(٣) الجرح والتعديل ٧٣/٨ ـ ٧٤، تقدمته، ص ٤٢.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٢١/١، ٦٣٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٥٣٦، الحلية ٣٦٠/٣.

(٥) طبقات ابن سعد ـ القسم المتمم للمدنيين، ص ١٧٠، المعرفة والتاريخ ٦٣٩/١.

(٦) طبقات ابن سعد ـ القسم المتمم للمدنيين، ص ١٧٢، المعرفة والتاريخ ٦٣٧/١، الجرح والتعديل ٧٤/٨ ولم يذكر حماداً، الحلية ٣٦١/٣ وفيه (حماد بن أبي سلمة) خطأ.

(٧) هو أيوب السختياني أبو بكر الإمام العلم، وليس أيوب بن موسى كما ظن الدكتور زياد منصور في تعليقه على «طبقات ابن سعد ـ القسم المتمم ١٧٨» فأيوب بن موسى كنيته أبو موسى.

الزهريِّ. قـال: فقال صَخْر بـن جُوَيْرية: يا أبا بكر، ولا الحَسَـن؟ قال: ما رأيتُ أعلمَ من الزهري)(١).

عـن إبراهيم بـن سـعد، عـن أبيـه سَـعْد بن إبراهيم بـن عبد الرحمٰن بن عَوْف قال: (ما أَرى أحداً بعد رسـول الله ﷺ جَمَع ما جمع ابنُ شهاب)(٢).

قال الوليد بن مسلم: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: (ما ابنُ شهاب إلا بَحْر)(٣).

** قال أحمد بن سـنان: كان يحيى بن سعيد القَطَّان يقول: (الزهريُّ حافظٌ، كان إذا سمع الشيء عَلِقَه)(٤).

وقال ابن سـعد: (قالوا: وكان الزهـري ثقةً، كثيـرَ الحديث والعِلْم والرواية، فقيهاً جامعاً)(٥).

وقال علي بن المَدِينيّ: (لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم من ابن شـهاب، ويحيى بن سـعيد، وأبي الزِّنـاد، وبُكَير بـن عبد الله بن الأَشَجّ)(٦).

---

(١) طبقات ابن سـعد ١٧٨، العلل لأحمد ١٧١/١ رقم ١٠٧، التاريخ الكبير ٢٢٠/١ ـ ٢٢١، المعرفة والتاريخ ٦٣٧/١، الجرح والتعديل ٧٣/٨، وبأخصر منه عند أبي زرعة، ص ٤١١ وفي الحلية ٣٦٠/٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٨٨/٢، والقسم المتمم للمدنيين، ص ١٦٧، التاريخ الكبير ٢٢١/١، مختصر ابن عساكر ٢٣٦/٢٣.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٣٩/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤١١.

(٤) الجرح والتعديل ٧٣/٨.

(٥) طبقات ابن سعد ـ القسم المتمم للمدنيين، ص ١٨٦.

(٦) الجرح والتعديل ٧٤/٨.

وقال ابن المَدِيني ـ أيضاً ـ: (نظرتُ فإذا الإسنادُ يدور على ستة: الزهريِّ، وعَمْرو بن دينار، ويحيى بن أبي كثير، وأبي إسحاق الهَمْداني، والأعمش)[١].

وقال أحمد بن عبد الله العِجْليّ: (مدني، تابعي، ثقة)[٢].

وقال ابن أبي حاتم: (سُئِل أبو زرعة عن الزهريِّ وعَمْرو بن دينار، فقال: الزهريُّ أَحْفَظُ الرَّجُلين)[٣].

** قال ابن حِبّان: (كان مِن أَحْفَظِ أهل زمانِه، وأحسنِهم سياقاً لمتون الأخبار، وكان فقيهاً فاضلاً)[٤].

وأثنى عليه الحافظ ابن عساكر فقال: (أحد الأعلام من أئمة الإسلام)[٥].

وافتتح الذهبيُّ ترجمته في «السير» بقوله: (الإمام العلم، حافظ زمانه)[٦].

ووصفه ابن رجب بأنه: (أحدُ الأئمة الأعلام الحُفَّاظ الأثبات)[٧].

ونعته ابن الجَزَرِيّ بقوله: (أحد الأئمة الكبار، وعالم الحجاز والأمصار)[٨].

وقال الحافظُ في «التقريب»: (الفقيه الحافظ، متَّفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة)[٩].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٣٤ ـ ١٨٧ ـ ٢٣٤. وانظر قولًا آخر له في المعرفة والتاريخ ٦٢١/١.

(٢) تاريخ الثقات، ص ٤١٢.

(٣) الجرح والتعديل ٧٤/٨.

(٤) الثقات ٣٤٩/٥.

(٥) مختصر ابن عساكر ٢٢٧/٢٣.

(٦) سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥.

(٧) شرح علل الترمذي ٤٤٢/١.

(٨) غاية النهاية ٢٦٢/٢.

(٩) تقريب التهذيب ٢٠٧/٢.

واستهلَّ ترجمته في «التهذيب» بقوله: (أبو بكر الحافظ المَدَنيُّ، أحدُ الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام)[١].

**من أخباره الشخصية:**

**أبوه:**

مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب:

اشترك مع عبد الله بن الزبير في حروبه ضد الأمويين.

ترجم له الحافظ في «الإصابة» في القسم الرابع من حرف الميم: (مَنْ ذُكر في الصحابة غلطاً)، فقـال: (روى عن النبي ﷺ في قصة أبي رِغَالٍ، فذكره بعضُهم في الصحابة، وجزم غيرُ واحدٍ بأنه لا صحبةَ له ولا رؤية. وقال البخاري وأبو حاتم: حدِيثُه مُرْسَل، وكذا قال أبو أحمد العسكري)[٢].

روى عنه ابنه محمد.

**أُمه:**

عائشة بنت عبد الله الأكبر بن شهاب[٣].

وفي قول: هي ابنة أُهْبان بن أَقْصى بن عُزْرَة بن صَخْر، من بني الدِّيل[٤].

---

(١) تهذيب التهذيب ٣٩٥/٩.

(٢) الإصابة ٤٩٦/٣ ت ٨٥٧٢، وانظر: المراسيل، ص ١٦٩ ت ٣٨٠، الجرح والتعديل ١٨٨/٨ ت ٨٢٦، جامع التحصيل، ص ٣٤٤ ت ٧٦١. وانظر قصة أبي رغال ـ من غير طريق والد الزهري ـ في: مسند أحمد: حديث ١٤١٦٠، سنن أبي داود: حديث ٣٠٨٨، البداية والنهاية ١٣٧/١، ١١/٥ وانظر ١٧١/٢، مجمع الزوائد ١٩٤/٦، ٣٨/٧، فتح الباري ٣٨٠/٦ ـ ٣٨١ شرح الحديثين ٣٣٨٠ و٣٣٨١.

(٣) طبقات ابن سعد ١٥٧.

(٤) طبقات خليفة، ص ٢٦١، نسب قريش، ص ٢٧٤، الأسامي والكنى للحاكم الكبير ١٠٥/٢، الثقات ٣٥٠/٥.

**أخوه عبد الله بن مسلم بن عُبيد الله بن عبد الله بن شهاب:**

كان أكبر من أخيه محمد صاحب الترجمة.

روى عن أنس بن مالك، وعبد الله بن ثَعْلبة بن صُعَير، وعبد الله بن عُمر، وأخيه محمد بن مسلم بن شهاب، وآخرين.

وحدَّث عنه: ابنه محمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب، وأخوه محمد بن مسلم الزهري، وبُكَير بن عبد الله بن الأشج، ومَعْمَر بن راشد، وطائفة.

قال ابن معين: ثقة. وقال النسائي: ثقة ثَبْت.

استشهد به البخاري، وروى له الباقون سوى ابن ماجه.

**ابن أخيه محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري:**

روى عن أبيه عبد الله بن مسلم، وعمِّه ابن شهاب فأكْثَر، وصالح بن عبد الله بن أبي فَرْوَة.

وحدَّث عنه: إبراهيم بن سعد، وعبد الله بن مَسْلَمة القَعْنَبِيُّ، وعبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدِيُّ، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم.

أخرج له الجماعة.

**مولده، ووفاته، ومبلغ سِنّه:**

**مولده:**

ـ قال أحمد بن صالح، وعبد الرحمٰن بن إبراهيم المعروف بِدُحَيْم: مولد ابن شهاب سنة خمسين للهجرة[1].

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٥٨٤، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ٦١، تهذيب الكمال ٢٦/٤٤٠.

قال أبو زُرْعة الدِّمشقي: (قلتُ لعبد الرحمٰن بن إبراهيم: مَنْ أخبرك أن الزهريَّ وُلد سنة خمسين؟ قال: بعضُ الزهريين)[١].

ـ وقال خليفة بن خياط: (وُلد سنة إحدى وخمسين)[٢].

وهذا القولان متقاربان، والجمع بينهما سهل.

ـ وقال يحيى بن بكير: (مولد ابن شهاب سنة ست وخمسين)[٣].

ـ وأما الواقدي فقال: (وُلد الزهري سنة ثمان وخمسين)[٤].

قلت: أقرب الأقوال هو القــول الأول؛ لأنه من خبر بعض الزهريين، ورهط الرجل أدرى به من غيرهم.

**وفاته[٥]:**

في وفاته ثلاثة أقوال، أصحها سنة أربع وعشرين ومئة.

ـ قال ضَمْرة بن ربيعة: مات سنة ثلاث وعشرين ومئة.

ـ وقال يحيى بن سعيد القَطَّان وابن مَعين: (مات سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومئة).

---

(١) تاريخ أبي زرعة، ص ٦١٣.

(٢) تاريخ خليفة، ص ٢١٨.

(٣) المعرفة والتاريخ ٤٣٢/٣.

(٤) طبقات ابن سعد ١٨٥.

(٥) طبقات ابن ســعد ١٨٥، تاريخ خليفة، ص ٣٥٦، طبقاته، ص ٢٦١، تاريخ ابن معين ٥٣٩/٢، العلل لأحمد ١٥١/٣ رقــم ٤٦٦٧، التاريخ الكبيــر ٢٢١/١، التاريخ الأوســط ٤٦٣/١، المعرفة والتاريخ ١٨٧/١، ٤٤٩/٣، تاريخ أبي زرعة الدمشــقي، ص ٤٣٦ ـ ٥٧٤، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ١١٩ ـ ١٢٠، تهذيب الكمال ٤٤١/٢٦ ـ ٤٤٢.

وقال أبو عُبيد: (مات سنة ثلاث، ويُقال: سنة أربع وعشرين ومئة). قال: (وهذا أثبتُ مِن قول مَن قال: سنة ثلاث وعشرين).

وقال إبراهيم بن سَعْد، وابن أخي الزهري، والهيثم بن عدي، والواقدي، وخليفة بن خياط، وابن المَديني، وأبو نُعَيم، ويحيى بن بُكَير، وعَمْرو بن علي، ومحمد بن سعد، وأبو عُمر الضرير، وغيرهم: مات سنة أربع وعشرين ومئة.

زاد الواقديُّ وخليفة وغيرهما: مات ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خَلَتْ من شهر رمضان.

قال سفيان بن عُيَينة: (قَدِمَ علينا الزهريُّ مكةَ في سنة ثلاث وعشرين ومئة، فأقام إلى هلال المحرَّم، ثم خرج فاعْتَمر من الجِعْرَانة، وقال: لا يتبعني أحد، وأنا يومئذٍ ابن ست عشرة سنة وثلاثة أشهر، وُلدت في النصف من شعبان سنة سبع ومئة، ومات الزهري سنة أربع وعشرين ومئة)[1].

وقال مَعْن بن عيسى: قال لي ابنُ أخي ابن شهاب: (مات ابن شهاب في سنة أربع وعشرين ومئة)[2].

ـ وقال عُبَيد الله بن عَمْرو الرَّقِّيُّ، وأبو مُسْهِر، والحَسن بن محمد بن بكَّار، وابو سعيد بن يونس: (مات سنة خمس وعشرين ومئة)[3].

---

(١) العلل لأحمد ١٥١/٣ رقم ٤٦٦٧، المعرفة والتاريخ ١٨٧/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٣٦، ٥٧٤.

(٢) المعرفة والتاريخ ٤٤٩/٣.

(٣) تهذيب الكمال ٤٤٢/٢٦.

ووصف الذهبي هذا القول بأنه شاذ[١].

قلت: الصحيح أنه توفيِّ سنة (١٢٤هـ)، لأن من القائلين به ثلاثة من تلاميذه منهم ابن أخيه. وسفيان من أخصّ تلاميذه، وقد ضبط سنة وفاته، فهو القول المتعيِّن، والله أعلم.

**عمره:**

ـ قال الزبير بن بكار، والواقدي، وأبو سليمان بن زبر: مات وهو ابن اثنتين وسبعين سنة[٢].

ـ وفي رواية عن الواقدي: مات وهو ابن خمس وسبعين سنة[٣].

قلت: وهذا يتناقض مع قول الواقدي بأن الزهري ولد سنة (٥٨هـ) وتوفي سنة (١٢٤هـ)؛ إذ مقتضاه أن يكون عمره (٦٦) سنة.

ـ وفي قول ثالث: عاش أربعاً وسبعين سنة. واختاره الذهبي[٤].

قلت: وهذا القول أدنى إلى الصواب؛ بالنظر إلى أنه ولد سنة (٥٠هـ) وتوفي على الصحيح سنة (١٢٤هـ).

**مكان وفاته وقبره:**

قال ابن سعد: أخبرنا الحُسَين بن المتوكِّل العَسْقَلَانيّ، قال: (رأيتُ

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٥٠/٥.

(٢) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ١١٩، البداية والنهاية ٣٤٤/٩. وهكذا نقل عن الواقدي: الكلاباذي في «رجال صحيح البخاري» ٦٧٨/٢، والمزي في «تهذيب الكمال» ٤٤١/٢٦، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٣٥٠/٥. وانظر الحاشية التالية.

(٣) طبقات ابن سعد ١٨٥، وهكذا نقل عنه ابن كثير في البداية والنهاية ٣٤٤/٩.

(٤) تاريخ الإسلام، ص ٢٤٩، العبر ١٢١/١، دول الإسلام، ص ٧٤.

قبر الزهريّ بأَدَامى، وهي خلف شَـغْب وبَدَا، وهي أولُ عَمَل فلسطين وآخر عَمَـل الحجاز، وبها ضَيْعة الزهري الـذي كان فيها. ورأيت قبره مُسَنَّماً مُجصَّصاً أبيض)[1].

وأَدَامى في نواحي «أَيْلة» وهي العقبة اليوم؛ لأن العقبة هي أول عمل فلسطين وآخر عمل الحجاز.

وأما «شَـغْب» و«بَدا» فواديان، وقيل: قريتان، والأول أرجح ويؤيده قول كُثيّر عزَّة:

وأنتِ التي حَبَّبْتِ شَغْباً إلى بَدا إليّ وأَوْطَاني بلادٌ سِـوَاهُما
حَلَلْـتِ بهـذا حَلَّةً ثـم حَلَّةً بهذا، فَطابَ الواديانِ كِلاهُما[2]

وأَوْصَى أن يُدفن على قارِعة الطريق، حتى يمرَّ به مارٌّ فيدعو له[3].

رحـمَ الله الإمامَ أبا بكر ابن شـهاب الزهـري، وطيَّب ثَـرَاه، ونوَّر مَضْجَعه، ورَفَعَ منزلتَه، فلقد بقي يخدم السُّنَّة النبوية زُهاء خمسين سنة.

* * *

(١) طبقات ابن سعد ١٨٦. وانظر «شغب» و«بدا» في «معجم ما استعجم» و«معجم البلدان».
(٢) معجم البلدان ٣/٣٥١، وفيات الأعيان ٤/١٧٩.
(٣) طبقات ابن سعد، ص ١٨٥، المعارف، ص ٤٧٢، الثقات ٥/٣٥٠، البداية والنهاية ٩/٣٤٤.

## مصادر ترجمته:

موطأ مالك ٣/١، ٣٨، ٤٤، ٦٠، ٧٧، ٨٧، ٩٢، ١٠٣ ـ ١٠٦، ١١٤، ١٤٥، ١٧٨، ٢٢٥ ـ ٢٢٧، ٢٤٦، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨١، ٣١٣، ٣١٧، ٣٣٨، ٣٦٤، ٣٧٦، ٣٨١، ٤٢٥، ٤٨١/٢، ٤٨٦، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤١، ٥٤٣ ـ ٥٤٤، ٥٥٢، ٥٥٧، ٥٦١، ٥٦٣، ٥٦٥ ـ ٥٦٧، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٨١، ٥٨٤ ـ ٥٨٦، ٥٩٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٢٥، ٦٤٣، ٦٥٢، ٦٨٦، ٧١١، ٧٢١، ٧٥٩، ٧٧٥، ٧٨٥، ٨٢١، ٨٢٥، ٨٤٠، ٨٤٢، ٨٥٠، ٨٥٢، ٨٥٤، ٨٥٧، ٨٥٩، ٨٦٥، ٨٦٧، ٨٩٢ ـ ٨٩٣، ٩١٣، ٩٤٨، مصنف عبد الرزاق: انظر «فهرس الأعلام»، مسند الحميدي: الحديث ٢٦، ١٤٣، ٢١٩، ٦٢٠، ٨٦٤، ٨٧٥، ٨٩٨، ٩٠٢، ٩٥٣، ١٠٩٥، ١١٨١، ١١٨٤، ١١٩٠، طبقات ابن سعد ٣٨٢/٢ ـ ٣٨٣، والقسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ١٥٧ ـ ١٨٦ت ٧٠، تاريخ ابن معين ٥٣٨/٢ ـ ٥٣٩، سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين: رقم ١٧٧، ٣٦٤، ٨٠١، نسب قريش لمصعب ٣، ٢٧٤، تاريخ خليفة ٢١٨، ٣٥٤، ٣٥٦، طبقات خليفة ٢٦١، مسند أحمد ١٥٢/٢، ٢٦٩، ١٢٠/٤، ١٩٤، ١٩٤/٦، العلل ومعرفة الرجال له: انظر «فهرس الأعلام»، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ١، ٣، ٧، ٢٩ج، ١٤٢، ١٥٨، ١٩٢، ٢٠٩، ٢٤٥، ٥٧٠، التاريخ الكبير ٢٢٠/١ ـ ٢٢١ت ٦٩٣، التاريخ الأوسط ١٤٣/١ ـ ١٤٥، ١٩٤، ٣١١، ٣١٢، ٣٢٣ ـ ٣٢٤، ٣٥٤ ـ ٣٥٧، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٤٥٩، ٤٦٣، ٤١/٢، صحيح البخاري: انظر فتح الباري، صحيح مسلم: المقدمة ٧، والأحاديث ٥٧، ٢٢٦، ٣٩٤ رقم ٣٦، ٦١٠ رقم ١٦٦ و١٦٧، ٦٨٠ رقم ٣٠٩، ٦٨٥ رقم ٣، ٨١٩، ٩٠١ رقم ٣ ـ ٥، ٩٠٢، ١٠٨٣ رقم ٢٢، ١١١٣ رقم ٨٨، ١٢٧٧ رقم ٢٦١، ١٤٠٦ رقم ٢٤ ـ ٢٧، ١٤٣٢ رقم ١٠٨، ١٦٤٧، ١٩٣٢، ٢٣١٣، ٢٣٥٩ رقم ١٣٦، ٢٦٠٥، ٢٧٦٩، ٢٧٧٠، المنفردات والوحدان لمسلم ١٢١ ـ ١٢٤ت ١٠٨ الأرقام ٢١٦ ـ ٢٦٦، تاريخ الثقات للعجلي ٤١٢ ـ ٤١٣ت ١٥٠٠، سنن ابن ماجه: حديث ٦٦٨، ٦٩٧، ١٧٩٨، ٢٠٥٠، ٣٢٣٢، سنن أبي داود: حديث ٣٢٠، ٣٩٤، ٤٣٥، ١٠٩٨، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٨، ١١٩٠، ١٤٧٦، ١٥٦٨، ١٥٧٠، ٢٠٧٢، ٢١٠٨، ٢٢٤٥، ٢٤٢٣، ٢٩٦٦ ـ ٢٩٧١، ٣٠١٦ ـ ٣٠١٩، ٣٠٨٣، ٣٥٨٦، ٤٠٠٠، المعارف ٤٧٢، المعرفة والتاريخ ٦٢٠/١ ـ ٦٤٣ وانظر «فهرس العلام»، سنن الترمذي: حديث ٥٤، ٥٢٣، ٦٢١، ١٠٠٩، ١١٠٢، ١٥٥٥، ١٨٩٥، ٢٦٣٨، ٢٩٢٨، ٢٩٦٥، العلل الملحق بالسنن ٧٤٨/٥، ٧٥٣، ٧٥٤، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٠٦ ـ ٤١٩، ٤٣٢ ـ ٤٣٧، ٥٠٨ ـ ٥٠٩، ٥١٧ ـ ٥٢١، ٥٣٣ ـ ٥٣٨، ٥٧٣ ـ ٥٧٤، ٦١٢ ـ ٦١٥، وانظر «فهرس الأعلام»، تاريخ واسط لبحشل: انظر «فهرس الأعلام»، سنن النسائي ٢٢٥/١، ٢٩٦ ـ ٢٩٧، ١٥٠/٣، ٢٤٢/٥، ٢٧٦ ـ ٢٧٧، ١٢٥/٦ ـ ١٢٦، ١٥٠، ١٩٤ ـ ١٩٦، ٤٤/٧ ـ ٤٥، ٥٧، ٥٩/٨ ـ ٦٠، ١٧١ ـ ١٧٢، أخبار القضاة لوكيع ٨٠/١، ١٦٦، تاريخ الطبري ١٣٨/٧، ٢٥٣ وانظر «فهرس الأعلام»، المنتخب من ذيل المذيل ٦٤٥، الجرح والتعديل: تقدمته ١٥ ـ ١٧، ٢٠، ٣٤، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ١٨٧، ٢٣٤، ٢٤٦، ٢٧٢، ٢٧٤، ١٦/٢، ١٨، ٢٥، ٧١/٨ ـ ٧٤ت ٣١٨، المراسيل ١٨٩ ـ ١٩٣ت ٣٤٧، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٠٩ت

٤٤٤، الثقات له ٣٤٩/٥ ـ ٣٥٠، الكامل في الضعفاء لابن عدي ٥٦/١ ـ ٥٩، الأسامي والكنى للحاكم الكبير ١٠٥/٢ت ٤٧٦، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٦١، ١١٨ ـ ١٢٠، سنن الدارقطني ١٣٦/١، ٢٥٠، ١١٦/٢، ٢٧٥، ١١٩/٣، ٢٦٥، ٢٧٠، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٢٧٦ ـ ٢٧٧ت ١١٣٧، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٦٧٧/٢ ـ ٢٧٨ت ١٠٩٦، المستدرك للحاكم ٣٩٣/١، ٤٧٨، ١١٣/٣، ٥٥٩، ١١/٤، ٣٥، ٤٩، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢٠٥/٢ ـ ٢٠٧ت ١٥١٠، الحلية ٣٦٠/٣ ـ ٣٨١ت ٢٤٨، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي: انظر «فهرس الأعلام»، جمهرة الأنساب لابن حزم ٥، ١٣٠، السابق واللاحق للخطيب ٣١١ ـ ٣١٣ت ١٦١، تقييد العلم لـه ٥، ٦، ٢٠، ٤٩، ٥٠، ٥٩، ١٠٦ ـ ١٠٨، ١٤٠، جامع بيان العلم وفضله ٧٠/١، ٧٧، ٨٣، ٨٨، ٩١ ـ ٩٣، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٧، ١٢٥، ١٢٦، ١٥٠، طبقات الفقهاء للشيرازي ٤٧ ـ ٤٨، معجم ما استعجم ٨٠٢/٢ «شَغْب»، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٤٤٩/٢ ـ ٤٥٠ت ١٧١٢، الأنساب ٣٢٨/٦ «الزهري»، صفة الصفوة لابن الجوزي ١٣٦/٢ ـ ١٣٩ت ١٧٨، المنتظم له ٢٣١/٧ ـ ٢٣٥ت ٦٧١، جامع الأصول ٢٥٠/٢، ٣٨٢، ٤٨٣، ٤٨٥ ـ ٤٨٦، ٤٩٩، ٥٠٣، ٦٤٦، ٦٦١، ٦٧٣، ٦٧٤، ١٨٥/٣، ١٨٩، ٢٢٠، ٢٧٣ ـ ٢٧٤، ٣٢٣، ٥٣٠، ٥٧٠، ٥٩٢، ٤٣/٤، ٤٤٧، ٤٥٠، ٥٠٠، ٥٩١ ـ ٥٩٢، ٦٣٠، ١٨٥/٥، ١٩٤، ٧٤٢، ٥٠/٦، ١٣٩، ٢٩٤، ٣٤٩، ٤١٥، ٤٦٦، ٤٩٦/٧، ٣٤٣/٨، ٣٤٤، ٤٣٠، ٤١/٩، ١٠٨، ١٢٦، ٣٤٣، ٣٦٥، ٢٣٤/١٠، ٦٨٦، ٧١٣، ٢٥/١١، ١٢٢، ١٤٠، ٢٣٧، ٣٢٧، ٤٤٦ ـ ٤٥٠، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥١١ ـ ٥١٢، ٥٢٠، معجم البلدان ١٢٥/١ «أَدَامَى»، ٣٥١/٣ «شَغْبَى»، ٣٥٢ «شَغْب» اللباب في تهذيب الأنساب ٨٢/٢ «الزهري»، علوم الحديث لابن الصلاح. انظر «فهرس الأعلام»، تهذيب الأسماء واللغات ٩٠/١ ـ ٩٢ت ٢٤، وفيات الأعيان ١٧٧/٤ ـ ١٧٩ت ٥٦٣، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٢٢٧/٢٣ ـ ٢٤٣، تهذيب الكمال ٤١٩/٢٦ ـ ٤٤٣ت ٥٦٠٦، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ١٨١/١ ـ ١٨٣ت ٩٥، تاريخ الإسلام ـ حوادث ووفيات «١٢١ ـ ١٤٠هـ» ص ٢٢٧ ـ ٢٤٩، العبر ١٢١/١ ـ ١٢٢، دول الإسلام ٧٤، الكاشف ٨٥/٣ت ٥٢٣٨، تذكرة الحفاظ ١٠٨/١ ـ ١١٣ت ٩٧، ميزان الاعتدال ٤٠/٤ت ٨١٧١، سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥ ـ ٣٥٠، جامع التحصيل ١٩، ٢٠، ٣٣، ٤٠ ـ ٤١، ٤٣، ٥٣، ٥٤، ٥٩، ٧٤، ٧٥، ٨٧، ١٠١، ١١٣، ١٣٠، ٣٣١ ـ ٣٣٢ت ٧١٢، الوافي بالوفيات ٢٤/٥ ـ ٢٦ت ١٩٩٠، مرآة الجنان ٢٦٠/١ ـ ٢٦١، البداية والنهاية ٣٤٠/٩ ـ ٣٤٨، شرح علل الترمذي لابن رجب ١١٤/١، ١٣٠ ـ ١٣١، ٣٦١، ٤٤٢ ـ ٤٤٤، ٤٥٧ ـ ٤٥٨، ٥٠١، ٥٠٨، ٥٢١، ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٩١/٢، ٥٩٥، ٦١٣ ـ ٦١٥، ٦٥٨، ٦٧١ ـ ٦٧٦، ٧٩٠ ـ ٧٩٣، ٨٠٨ ـ ٨٠٩، ٨٣٨ ـ ٨٤١، ٨٤٩، ٨٥٥، وانظر «فهرس الأعلام»، غاية النهاية ٢٦٢/٢ ـ ٢٦٣ت ٣٤٧٠، التبيين لأسماء المدلّسين لسبط ابن العجمي ١٨١ت ٦٧، تهذيب التهذيب ٣٩٥/٩ ـ ٣٩٩، تقريب التهذيب ٢٠٧/٢، تعريف أهل التقديس ٤٥ت ١٠٢، فتح الباري ٢٢/١، ٢٠٨، ٢٧٢ ـ ٢٧٣، ٣٤٢، ٤٦٨، ٤٧٣، ٥١٩، ٥٩٠، ١٣/٢، ١٨٨، ٣٣٤ ـ ٣٣٥، ٣٩٠، ٤٢٩،

٥٥٧، ٥٦٩، ٤٨/٣، ١٤٠، ٣٧٥، ٤٥٠، ٤٨٤ ـ ٤٨٥، ٥١١، ٥١٣، ٥٨٤، ١٨١/٤، ٢٥٠، ٢٩٤، ٣٩٨، ١٠/٥، ٢١٦، ٢٥٥، ٢٦٣، ٢٦٩ ـ ٢٧٠، ٤٠٥، ١٩٧/٦، ٢٠٤، ٢٧٦، ٤٧٧، ٣١٤/٧، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٣ ـ ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٤ ـ ٣٣٥، ٣٤٠، ٤٢٨، ٤٣١، ٤٣٥ ـ ٤٣٧، ٤٧١، ٣/٨، ١٤، ٢٢، ٢٤، ١٥٤/٩، ١٦٠، ٣٥٦، ٣٦١، ٣٨٨، ٤٣٠ ـ ٤٣٢، ٤٤٦، ٤٥٢، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٦، ٤٨٤، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٤٢ ـ ٥٤٣، ٦٣٦، ٦٥٣، ٦٥٧، ٦٦٨ ـ ٦٦٩، ٧٨/١٠، ١٤٣، ١٦٦، ١٩٥، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٦٤، ٣٠٢، ٣١٨، ٣٢١، ٥٣٠، ٧/١١، ٩٢، ١٥١ ـ ١٥٢، ٥٨٣، ٥٨٤ ـ ٥٨٥، ٦/١٢، ١٢١، ١٢٩، ١٣٦ ـ ١٣٧، ١٨٠، ٢٦٧، ٣٢١، ١٤٠/١٣، ٣٣٠، ٥٠٣، ٥٠٤، المطالب العالية: حديث ٢١٧، ٤٧٧، ٩١١، ١٧١٦، ١٧٥٣، ١٧٥٤، ١٧٥٦، ١٨٥٨، ٢٠٩٢، ٢٠٩٨، ٢٤٤٢، ٣٠٢٤، النجوم الزاهرة ٣٧٦/١، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٩ ـ ٥٠ ت ٩٥، خلاصة تذهيب التهذيب ٣٥٩، شذرات الذهب ١٦٢/١ ـ ١٦٣، الرسالة المستطرفة ٤، ١٠٦ ـ ١٠٧، ١٠٩، ١١٠ ـ ١١١، السُنَّة ومكانتها في التشريع ١٥، ١٠٤ ـ ١٠٥، ١٥٨ ـ ١٥٩، ١٩١ ـ ١٩٢، ٢٠٦ ـ ٢٢٦، قواعد في علوم الحديث للتهانوي ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ٢١٤، ٢٩٩ ـ ٣٠٠، ٣٣٤، تاريخ التراث العربي لسزكين ـ المجلد الأول، الجزء الثاني «التدوين التاريخي» ص ٧٤ ـ ٧٩.

* * *



# رَبِيعَةُ الرَّأْي

## (... ـ ١٣٦هـ)



**اسمه ونسبه ونسبته:**

رَبيعة بن أبي عبد الرحمٰن ـ واسمُه فَرُّوخ ـ القُرشِيُّ، التَّيْمِيُّ مولاهُم، المَدَنيُّ، المشهور بربيعة الرَّأْي.

والتَّيْمِيُّ: نسبةً إلى تَيْم قُريش، وهو تَيْم بن مُرَّة بن كَعْب بن لؤيّ بن غالب.

وربيعة مولى لهم وليس من أنفسهم، كان مولى آل المُنْكَدِر التَّيْمِيِّين.

**واشتهر بربيعة الرأي**[١]:

عُرِف ربيعة بذلك واشْتَهَر به؛ لأنه كان فقيهاً مجتهداً، بصيراً بالرأي والقياس، كثيرَ الاشتغال بالاجتهاد[٢].

**كنيته:**

يكنى أبا عثمان، كناه بها ابن سعد في «الطبقات»، والبُخاريُّ في «التاريخ الكبير»، ومُسلم في «الكنى»، وأبو زُرْعَة الدمشقي في «تاريخه»،

---

(١) ويقال أيضاً: (الرايي). انظر: الأنساب ٦٣/٦، اللباب ١٢/٢ ـ ١٣.

(٢) الأنساب ٦٣/٦، اللباب ١٣/٢، تهذيب الأسماء واللغات ١٨٩/١، تذكرة الحفاظ ١٥٧/١، الفتح ١٧٨/١.

والطَّبريُّ في «المنتخب من ذيل المذيل»، وأبو حاتم في «الجرح والتعديل»، وابن زَبْر في «تاريخه»، والكَلَابَاذِيُّ في «رجال البخاري»، وأبو نُعَيم في «الحلية»، والخطيب في «تاريخه»، والأَمير في «الإكمال»، والحافظ في «التقريب»، وغيرهم.

وخاطبه بها تلاميذُه والناسُ؛ قال عبد العزيز بن عبد الله الماجِشُون: (يا أبا عثمان، إنَّا قد تعلَّمنا منك)[1].

ـ وقيل: كُنيته أبو عبد الرحمٰن[2].

والأول أكثر وأشهر.

**سيرته وشمائله:**

**نشأ ربيعة في العبادة والخير، ومَكَث دَهْراً يصلِّي الليل والنهار، وكان أحدَ العلماء العاملين، وَرِعاً زاهداً، صاحبَ مروءة، كريماً جواداً، واسعَ النفقة على إخوانه وأصحابه، لا يقبل جوائز الحكام، محبّاً للصحابة وخاصةً الشيخين، مُناصحاً لتلاميذه، على منهج السَّلف في العقيدة، يكره الأهواء وينفر منها.**

**وكان بينه وبين أبي الزِّناد منافسة وعداوة، رحم الله الإمامين.**

**عبادته وزهده، وأخبار متفرقة عنه:**

** روى زيد بن بِشْر، عن عبد الله بن وَهْب، عن عبد الرحمٰن بن

---

(١) مختصر ابن عساكر ٢٨٥/٨. وانظر: المعرفة والتاريخ ٦٤٩/١، جامع بيان العلم ١٨٠/٢، الحلية ٢٦١/٣، مختصر ابن عساكر ٢٨٩/٨.

(٢) طبقات خليفة، ص ٢٦٨، الثقات ٢٣٢/٤، تاريخ بغداد ٤٢٠/٨، تهذيب الكمال ١٢٣/٩.

زيد بن أَسْلَم قال: (مَكَث ربيعةُ بن أبي عبد الرحمٰن دَهْراً طويلاً عابداً، يصلِّي الليل والنهار، صاحبَ عبادةٍ، ثـم نزع ذلك إلى أن جالَس القومَ، فجالَس القاسم، فنطق بِلُبٍّ وعَقْلٍ)[١].

عن ابن وَهْب، عن مالكٍ قال: (نشأ ربيعةُ حين نشأ في العبادة والخير، ثم صحب القاسم بنَ محمد، وكان ربيعة يُنفق على مَن يَصحبه)[٢].

قال الواقِديُّ: أخبرني سُليمان بن بلال، قال: (دخلتُ منزلَ ربيعة وهو يريد الحج، فهو يتجهز لذلك، فرأيتُ رحَاءَيْن يَطحنان السُّكّر)[٣].

** قال ابن وَهْـب: حدثني بَكْر بن مُضَر، عـن عُمَارة بن غَزِيَّة قال: (سمعت رجُلاً ســألَ ربيعةَ، فقال: يا أبا[٤] عثمان، ما رأسُ الزَّهَادةِ؟ قال: جَمْعُ الأشياءِ من حِلِّها، ووضعُها في حقِّها)[٥].

وقال ابن وَهْب: حدثني سُلَيمان بن بلال: (عن ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن؛ أن رجُـلاً قال له: انْعَتْ لي أبـا بكر وعُمر ﵄، فقال ربيعـة: ما أَدري كيف أنعتُهما لك؛ أَمَّا هُما فقد سَبَقَا مَنْ كان معهما، وأَتْعَبَا مَنْ كان بعدَهما)[٦].

وقال يونس بن يزيد: (ســألتُ ربيعةَ بن أبي عبد الرحمٰن: ما مُنْتهَى الصَّبر؟ قال: أن يكونَ يومَ تُصِيبه المصيبةُ مثلَه قبل أن تُصيبه)[٧].

---

(١) المعرفة والتاريـخ ٦٦٩/١، تاريخ بغداد ٤٢٢/٨ ـ ٤٢٣، مختصر ابن عســاكر ٢٨٦/٨، تهذيب الكمال ١٢٨/٩.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٢٨.

(٣) طبقات ابن سعد، ص ٣٢٢.

(٤) في الحلية: (يا أبى)، خطأ.

(٥) الحلية ٢٥٩/٣.

(٦) الحلية ٢٦٠/٣.

(٧) الحلية ٢٦١/٣ ـ ٢٦٢.

** عــن العَلاء بن كَثيــر، عن ربيعة بــن أبي عبد الرحمٰــن؛ أنه مَرَّ بمالك بن أنس، فقال: (يا مالك، ما أقول لك نَفَاسةً، إنَّه بَلَغني أنه سيكون في هذه الأمة أئمةٌ في الدِّين يَضِلُّون ويُضِلُّون، فاتَّقِ الله أن تكون منهم)(١).

قال ابن وَهْب: حدثنا مالك، قال: (كان يحيى بن سعيد أعرفَ شيءٍ بحقِّ ربيعة. قال: وكان ربيعةُ يقول له، وهو يُمازِحُه في شيءٍ من القضاء، ـ يسمع ذلك يحيى ـ: هذا خيرٌ لكم مما تَحوزُون من الدنيا)(٢).

** قال ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن: (المروءة سِتُّ خِصَال، ثلاثٌ في الحَضَر، وثلاثٌ في السَّفَر، فأمَّا الثلاث التي في الحَضَر: فتلاوةُ القرآن، وعِمَارةُ مساجد الله، واتخاذُ الإخوان في الله. وأمَّا الثلاث التي في السَّفَر: فبذلُ الزادِ، وحُسْنُ الخُلُق، وكثرةُ المُزَاح في غيرِ معصية)(٣).

قال مالك بن أنس: (كان ربيعة يلْبَس العَمائم)(٤).

قال إسـماعيل بن عبد الله بن أبي أُوَيْس: (سـمعتُ مالكَ بن أنس، وذُكر عنده لُبْسُ الخَزِّ، فقال: كان ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن يَلْبَس قُلَيسِيَّة ظِهَارتها وبِطَانتها من خَزٍّ، وكان لا يَرى بلُبْس الخَزِّ بأْسـاً. فقيل له: ولِمَ يجعلُ بطانتها خَزّاً وهي لا تَظهر، وغيرُ الخَـزِّ يُجْزِئه؟ فقال مالك: يريد بذلك الدَّفَا واللِّين)(٥).

---

(١) الحلية ٣/٢٦١. نفاسة: حسداً.

(٢) المعرفة والتاريخ ١/٦٦٨، تاريخ بغداد ٨/٤٢٣، مختصر ابن عساكر ٨/٢٨٧. ويحيى بن سعيد هو الأنصاري.

(٣) مختصر ابن عساكر ٨/٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٤) طبقات ابن سعد، ص ٣٢١.

(٥) طبقات ابن سعد، ص ٣٢٠ ـ ٣٢١. والقُلَيسِيَّة: تصغير القَلَنْسُوة. اللسان ٦/١٨١ «قلس». والخَزُّ المعروف أوَّلًا: ثيابٌ تُنْسَجُ من صُوف وإبْرَيْسَم، وهي مُباحةٌ، وقد لَبسها الصحابة والتابعون. =

## جوده وكرمه:

قال ابن وَهْب: (أَنفقَ ربيعةُ على إخوانِه أربعين ألفَ دينار، ثم جعلَ يَسألُ إخوانَه في إخوانِه، فقال أهلُه: أَذْهَبْتَ مالَكَ، وأنت دائبٌ تُخلِق جاهك؟ قال: فقال: لا يزالُ هذا دَأبي ودَأْبَهم، ما وَجَدْتُ أحداً يُعطيني على جاهي)(١).

وقال عبد الله بن وَهْب، عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أَسْلَم: (وصارَ ربيعةُ إلى فِقْهٍ وفَضْلٍ وعَفافٍ، وما كان بالمدينة رجلٌ واحدٌ، كان أسخَى نَفْساً بما في يدِهِ، لِصَديقٍ أو لابن صديق أو لباغٍ يبتغيه؛ منه. كان يَستصحبُه القومُ، فيأبَى صحبةَ أحدٍ، إلا أحداً لا يتزوَّدُ معه، ولم يكنْ في يدِهِ ما يَحْمِل ذلك)(٢).

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عُمر، قال: أخبرني ابن أبي سَبْرة وعبد الله بن جعفر، قالا: (كان ربيعة إذا مَرِض فجلَس في بيته، وَضَع المائدة لِعُوَّادِه، فلا تزالُ موضوعةً، فكلَّما دخل إليه قومٌ يَعودونه قال: أَصِيبوا أصيبوا، فلا يزالُ كذلك حتى يَخرج، وذلك بِكُلْفة)(٣).

## مع الخلفاء:

- روى ابن وَهْب، عن مالكِ بن أنس قال: (لما قَدِمَ ربيعةُ بن أبي عبد الرحمٰن على أمير المؤمنين أبي العبَّاس، أَمر له بجائزةٍ، فأَبَى أن

---

= وإن أريد بالخَزّ النوع الذي جميعُه معمولٌ من الإبْرَيْسَم؛ فهو حرامٌ. والإبْرَيْسَم: أحسنُ الحَرير. انظر النهاية في غريب الحديث ٢/٢٨.

(١) تاريخ بغداد ٨/٤٢٤، وانظر: وفيات الأعيان ٢/٢٩٠. تخلق: تبذل.

(٢) المعرفة والتاريخ ١/٦٦٩، تاريخ بغداد ٨/٤٢٤، مختصر ابن عساكر ٨/٢٨٦ ـ ٢٨٧. ووقع في تاريخ بغداد: (لا يتردد) بدل (لا يتزود)، هو تصحيف.

(٣) طبقات ابن سعد، ص ٣٢٢.

يَقْبَلَها، فأَعْطاه خمسةَ آلاف درهم يَشتري بها جاريةً حين أَبَى أن يَقْبَلها، فأَبَى أن يَقْبَلَها)[١].

ـ قال الخَطيب البغداديُّ في ترجمته: (قَدِم على أبي العباس السَّفَّاح الأَنْبَار، وكان أَقْدَمَهُ ليولِّيه القضاءَ)[٢].

ـ وقال ابن عساكر: (استقدَمَه الوليدُ بنُ يزيد لِيَستفتيَهُ في الطَّلاق قبل النِّكاح، مع جماعة مـــن فقهاء المدينة، وأَمَره بالمُقَـــامِ عنده ليعلِّم ولدَه عُثمانَ بنَ الوليد)[٣].

وقال يعقوب الفَسَـــويُّ: حدثنا سعيد بن أَسَـــد، حدثنا ضَمْرَة، حدثنا سُـــلَيمان بن عبد العزيز ابن أخي رُزَيْق بن حُكَيْم الأَيْلـــيُّ، قال: (مرَّ بنا ربيعةُ، وأبو الزِّنـــاد، وصفوان بن سُـــلَيْم، وزيد بن أَسْـــلَم، ومحمد بن المُنْكَدِر، في أشياخٍ من أهل المدينة، وأَرسلَ إليهم الوليدُ بنُ يزيد يسألُهم عن يمينٍ حَلَف بها)[٤].

ـ وقال الفَسَويُّ: حدثني سَـــلَمة، حدثنا عبد الرزاق، عن مَعْمَر قال: (كَتب الوليدُ بن يزيد إلى أُمـــراء الأَمْصار أن يَكتبـــوا إليه بالطلاق قبل النكاح، وكان قد ابتُلـــي بذلك، فكَتب إلـــى عامِلِه باليَمـــن، فَدَعا ابنَ طاووس، وإســـماعيلَ بنَ شـــروس، وسِـــمَاكَ بن الفَضَلِ، فأَخبرَهم ابنُ

---

(١) المعرفة والتاريخ ٦٦٩/١، الحلية ٢٥٩/٣، تاريخ بغداد ٤٢٥/٨، المنتظم ٣٥١/٧، صفة الصفوة ١٥١/٢.

(٢) تاريخ بغداد ٤٢١/٨.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٨٣/٨.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٩٨/١، وذكر رواية أخرى في ٥٣٨/٣، وساقها البخاري مطولة في التاريخ الأوسط ٤٦٤/١ ـ ٤٦٥.

طاووس عن أبيه، وإسماعيلُ بن شروس عن عطاء بن أبي رباح، وسِمَاك عن وهْب بن مُنَبِّه؛ أنهم قالوا: لا طلاقَ قبل النِّكاح. قال: ثم قال سِمَاكٌ من عنده: إنَّما النِّكاحُ عِقدةٌ تُعقد، والطلاقُ يَحُلُّها، وكيف تُحَلُّ عقدةٌ قبل أن تُعْقَدَ؟! فأُعْجِب الوليدُ من قولِه، وأَخَذَ به، وكَتب إلى عاملِه على اليمن أن يَستعملَهُ على القضاء)[١].

واقتبسه ابنُ عساكِر وزاد في آخره: (وحَبَس الوليدُ ربيعةَ، وضَمَّ إليه ابنَه عثمانَ، وجعلَه قائِماً بأَمْرِه)[٢].

## عقيدته:

ـ قال سفيان بن عُيَيْنة: (سُئِلَ ربيعةُ بن أبي عبد الرحمٰن: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]؛ كيف اسْتَوى؟ فقال: الاستواءُ غير مجهولٍ، والكَيْفُ غيرُ معقولٍ، ومن الله الرِّسالة، وعلى الرسول البَلَاغِ، وعلينا التصديقُ)[٣].

ـ قال يونس بن عبد الأعلى: حدثنا أنس بن عياض: (أن ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن وقف على قوم وهم يَتذاكَرون شأن القَدَر، فقال: لَئِن كُنتم صادقين، وأَعُوذُ بالله أن تكونوا صادقين، لَمَا في أيديكم أعظمُ ممَّا في يَدَي ربِّكم، إنْ كان الخيرُ والشَّرُّ بأيديكم)[٤].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٤٥٠/٣، السنن الكبرى للبيهقي ٣٢١/٧، وبنحوه في مصنف عبد الرزاق ٤٢٠/٦ حديث ١١٤٦٩، وذكره الحافظ في تغليق التعليق ٤٤٦/٤، والفتح ٣٨٤/٩ ـ كتاب الطلاق، باب لا طلاق قبل نكاح، وانظر المسألة مفصلة فيه.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٨٤/٨ ـ ٢٨٥.

(٣) تاريخ الثقات للعجلي ١٥٨، تذكرة الحفاظ ١٥٨/١، تاريخ الإسلام، ص ٤٢٢.

(٤) الحلية ٢٦٠/٣، مختصر ابن عساكر ٢٨٨/٨.

وقال يونس بن عبد الأعلى: حدثنا أنس بن عِيَاض: (أن غَيْلَان وَقَف على ربيعة، فقال: يا ربيعةُ، أنتَ الذي تزعمُ أن الله ﷻ يُحبّ أنْ يُعْصى؟! فقال: وَيْلَكَ يا غَيْلَان، أفأنتَ الذي تزعمُ أن الله يُعْصَى قَسْراً؟!)[١].

وفي ترجمة غَيْلان عند ابن عساكر: (قال غَيْلان لربيعةَ بن أبي عبد الرحمٰن: أَنْشُدُكَ اللهَ، أَتَرى اللهَ يُحِبُّ أن يُعْصَى؟ فقال ربيعة: أَنْشُدُكَ الله، أَتَرى الله يُعْصَى قَسْراً؟ فكأنَّ ربيعة أَلْقَم غَيْلان حَجراً)[٢].

## ذِكْرُ حكايةٍ باطلةٍ تُروَى في سيرة ربيعة:

قال الخطيبُ البغداديُّ: أخبرنا أبو القاسم الأزهَرِيُّ، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان، أخبرنا أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد المالِكيُّ الدِّينَوريُّ القاضي ـ قراءةً عليه بمصرَ ـ حدثنا يحيى بن أَبي طالب، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء الخَفَّاف، حدَّثَني مَشْيَخةُ أهلِ المدينة: (أنَّ فَرُّوخاً أبا عبد الرحمٰن أبا[٣] ربيعة خَرَج في البُعُوثِ إلى خُراسانَ أيامَ بني أُميَّة غازِياً، وربيعةُ حَمْلٌ في بَطْن أُمِّه، وخلَّفَ عند زوجته أمِّ ربيعة ثلاثينَ ألفَ دينار، فَقَدِمَ المدينةَ بعد سبعٍ وعشرينَ سنةً، وهو راكب فرساً، في يده رُمْح، فنَزَل عن فرسه، ثم دَفَع الباب برُمْحِه، فَخَرج ربيعةُ فقال له: يا عدوَّ الله، أَتَهْجُمُ على منزلي؟! فقال: لا، وقال فَرُّوخ: يا عدوَّ اللهِ، أنتَ

---

(١) الحلية ٣/٢٦٠، مختصر ابن عساكر ٨/٢٨٨. وغَيْلان هو ابن أبي غَيْلان القَدَرِيّ، قتله هشام بن عبد الملك، لإصراره على مذهبه الباطل. له ترجمة مطولة عند ابن عساكر، انظر مختصره ٢٠/٢٣٩ ـ ٢٤٨.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٠/٢٤٣.

(٣) في تاريخ بغداد: (أبو)، وكذا في الأنساب ومختصر ابن عساكر وتهذيب الكمال، والصواب ما أثبتناه.

رجلٌ دخلتَ على حُرْمَتي، فَتواثَبَا وتَلَبَّبَ كلُّ واحدٍ منهما بصاحبِه حتى اجتمع الجيران.

فبلغ مالكَ بن أنس والمَشْيَخَةَ، فأتَوْا يُعِينون ربيعةَ، فجعل ربيعة يقول: واللهِ لا فَارقْتُكَ إلا عند السلطان، وجعل فَرُّوخ يقول: والله لا فارقتُك إلا بالسلطان، وأنت مع امرأتي، وكَثُر الضَّجيجُ، فلما بَصُروا بمالكٍ سكت الناس كلُّهم. فقال مالك: أيُّها الشيخُ، لكَ سَعَةٌ في غيرِ هذه الدار، فقال الشيخ: هي داري، وأنا فَرُّوخ مولى بني فلان، فسمعت امرأته كلامَه، فَخَرَجَتْ، فقالتْ: هذا زَوْجي، وهذا ابني الذي خَلَّفْتَه وأنا حامِلٌ به، فاعْتَنَقا جميعاً وبكيا. فدخل فَرُّوخ المنزلَ، وقال: هذا ابني؟ قالت: نعم، قال: فأخرِجي المالَ الذي لي عندَكِ، وهذه معي أربعةُ آلافِ دينار، فقالتْ: المال قد دَفَنْتُه، وأنا أخْرِجُهُ بعدَ أيام.

فخرج ربيعةُ إلى المسجد، وجَلَس في حَلْقَتِه، وأتاه مالكُ بن أنس، والحَسن بن زيد، وابنُ أبي عليٍّ اللَّهَبِيُّ[1]، والمُسَاحِقِيُّ[2]، وأشرافُ أهل المدينة، وأَحْدَقَ الناسُ به. فقالت امرأتُه: اخرجْ صلِّ في مسجدِ الرسول، فخرج فصلَّى، فنَظَر إلى حَلْقةٍ وافرةٍ، فأتاه فَوَقَف عليه، فَفَرَّجوا له قليلاً، ونَكَسَ ربيعةُ رأْسَه يُوهِمه أنه لم يَرَه، وعليه طويلةٌ، فَشَكَّ فيه أبو عبد الرحمٰن، فقال: مَنْ هذا الرجلُ؟ فقالوا له: هذا ربيعةُ بن أبي عبد الرحمٰن، فقال أبو عبد الرحمٰن: لقد رَفَعَ اللهُ ابْني، فرجَع إلى منزله، فقال لوالدتهِ: لقد رأيتُ وَلَدَكِ في حالةٍ ما رأيتُ أحداً من أهلِ العلم

(١) هو علي بن أبي علي اللهبي، حجازي من ولد أبي لهب. انظر: التاريخ الكبير ٢٨٨/٦ وفيه (علي بن علي)، الجرح والتعديل ١٩٧/٦، الأنساب ٤٤/١١.

(٢) هو عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المدني. انظر: التاريخ الكبير ١٠٩/٦، الجرح والتعديل ٣٢/٦، الأنساب ٢٩١/١١.

والفِقْه عليها، فقالت أمُه: أيُما أحَبُ إليك: ثلاثونَ ألف دينار، أو هذا الذي هو فيه من الجاه؟ قال: (لا والله إلّا هذا، قالت: فإنّي قد أنْفَقْتُ المال كلَّه عليه، قال: فواللهِ ما ضَيَّعْتِهِ)[1].

واقْتَبَس هذه الحكَايةَ عن الخطيب: السَّمعانيُّ، وابنُ عساكر، وابنُ الجَوْزيّ، والمِزِّيُّ، وسَكَتوا عليها، ونَقَلها الذَّهَبيُّ وأَبْطَلَها وكَشَف عن زَيْفِها وكَذِبِها، ونَقَلَ خلاصةَ كلامِهِ السَّخَاوِيُّ في «التحفة اللطيفة»، وكذلك طَعَن في صِحَّتها العلّامة عبد الرحمٰن المُعَلِّمي في تعليقه على «الأنساب» وأَبَانَ أنَّ في إسنادِها بعضَ المُتَّهَمِين بالوَضْع.

قال الذَّهبيُّ في «تاريخه» بعد أن ساقها: (قلت: حِكايةٌ مُعْجِبَةٌ، لكنها مكذوبَةٌ؛ لوجوهٍ:

منها: أنَّ ربيعةَ لم يكنْ له حَلْقَةٌ وهو ابنُ سبعٍ وعشرين سنةً، بل كان ذلك الوقت شيوخُ المدينةِ مثلَ القاسمِ، وسالمٍ، وسُلَيمان بن يَسَارٍ، وغيرِهم من الفُقهاء السبعة.

الثاني: أنَّه لمَّا كان ابنَ سبعٍ وعشرين سنةً، كان مالكٌ فَطِيماً أوْ لم يُوْلَد بعدُ.

الثالث: أنَّ الطَّويلة[2] لم تكنْ خَرَجَتْ للناس، وإنَّما أخرجها المنصورُ، فما أظنُّ ربيعةَ لَبِسَها، وإنْ كان قد لَبِسَها فيكون في آخِرِ عُمُره، وهو ابنُ سبعين سنةً لا شاباً.

---

(١) تاريخ بغداد ٤٢١/٨ ـ ٤٢٢، الأنساب ٦٤/٦ ـ ٦٦، مختصر ابن عساكر ٢٨٥/٨ ـ ٢٨٦، صفة الصفوة ١٤٨/٢ ـ ١٥٠، المنتظم ٣٤٩/٧ ـ ٣٥٠، وفيات الأعيان ٢٨٩/٢ ـ ٢٩٠، تهذيب الكمال ١٢٦/٩ ـ ١٢٧، سير أعلام النبلاء ٩٣/٦ ـ ٩٤، تاريخ الإسلام، ص ٤١٨ ـ ٤١٩.

(٢) أي القَلَنْسُوَة.

الرابع: كان يَكفيه في السَّبْع والعشرين سنةً ألفُ دينار أو أكثرُ)[١].

وذكر نحوه في «سير أعلام النبلاء».

**علمه:**

**ربيعةُ الرَّأْي أحدُ أوعية العلم، وأئمة الاجتهاد، وأعلام الإسلام، كان إماماً جليلاً، فقيهاً كبيراً، حافظاً للسُّنَّة والفقه، وإليه كانت الفتوى بالمدينة، وإذا تَدَارَؤوا في مسألة أَحالوا عليه، فهو صاحبُ المُعْضِلات، والغَوَّاص على المعاني، ومستنبط الأحكام من النصوص.**

**روى عن بعض الصحابة، وأَرْسَل عن آخرين، وحَمِل عن جماعة من التابعين، وحديثُه في الكتب كثير.**

**طلبه العلم:**

** عن سعيد بن أبي هِلَال، عن ربيعةَ بنِ أبي عبد الرحمٰن قال: (سمعتُ أنسَ بن مالكٍ يَصِفُ النبيَّ ﷺ، قال: كان رَبْعَةً من القَوْمِ، ليسَ بالطَّويلِ ولا بالقَصيرِ، أَزْهَرَ اللَّونِ، ليسَ بأبيضَ أَمْهَقَ ولا آدَمَ، ليسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ ولا سَبْطٍ رَجِلٍ. أُنْزِلَ عليه وهو ابنُ أربعينَ، فَلَبِثَ بمكَّةَ عشرَ سِنينَ يُنْزَلُ عليهِ؛ وبالمدينةِ عشرَ سنينَ، وقُبِضَ وليس في رأْسِه ولِحْيَتِهِ عشرونَ شَعَرةً بيضاءَ. قال ربيعةُ: فَرَأيتُ شَعَراً من شَعَرِهِ فإذا هو أَحْمَرُ، فسألتُ، فقيلَ: احْمَرَّ مِن الطِّيبِ)[٢].

---

(١) تاريخ الإسلام، ص ٤١٩.

(٢) أخرجه البخاري ـ واللفظ لـه ـ: الفتح ٥٦٤/٦ حديث ٣٥٤٧، ومالـك ٩١٩/٢، وأحمد: حديث ١٣٥١٩، ومسلم: حديث ٢٣٤٧، والترمذي: حديث ٣٦٢٣، وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه، ص ١٦١، والطبري في تاريخه ١٨٠/٣، وأبو نعيم في الحلية ٢٦٢/٣ ـ ٢٦٣ وذكر اثنين وعشرين =

وروى ابــن أبي خَيْثَمة، مــن طريق أبي بكر بن عيَّــاش قال: (قلتُ لربيعة: جالستَ أنســاً؟ قال: نعم، وســمعتُه يقول: شابَ رسول الله ﷺ عشرين شيبةً هاهنا؛ يعني: العَنْفَقَة)[١].

روى مالكٌ، عن ربيعةَ بنِ أبي عبد الرحمٰن أنه قال: (سألتُ سعيد بن المُســيِّب: كَمْ في إِصْبَعِ المرأة؟ فقال: عَشْــرٌ من الإبــل. فقلتُ: كَمْ في إِصْبَعَيْن؟ قال: عِشرون من الإبل. فقلت: كَمْ في ثلاثٍ؟ فقال: ثلاثونَ من الإبل. فقلتُ: كَمْ في أَرْبعٍ؟ قال: عِشــرونَ من الإبل. فقلتُ: حين عَظُمَ جُرْحُها واشتدّتْ مُصِيبتُها نَقَص عَقْلُها؟! فقال سعيدٌ: أَعِراقيٌّ أنتَ؟ فقلت: بل عالمٌ مُتَثَبِّتٌ، أو جاهِلٌ مُتعلِّمٌ. فقال سعيد: هي السُّنَّة يا بنَ أخي)[٢].

**المحدِّث:**

**روى عن:**

أَنَس بن مالك، والسَّائب بن يزيد، الصحابيين.

وعن بُشَــيْر بن يســار الأَنصاريّ، والحارث بــن بلال بن الحارث المُزَنِــيّ، وحَنْظَلة بن قَيْس الزُّرَقــيّ، ورَبيعة بن عبد الله بــن الهُدَيْر[٣]، وسالم بن عبد الله بن عُمر، وســعيد بن المُسَيِّب، وسُــلَيمان بن يَسَار،

= نفساً رووه عن ربيعة. وانظر: المعرفة والتاريخ ٣٤٨/٣، ٣٥٣، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ١٤٧ ـ ١٥٠ ـ ١٥٣. قوله (أزهر اللون): أي أبيض مشرب بحمرة. (أمهق): خالص البياض. (آدم): شديد السمرة. (قطط): شديد الجعودة. (سبط) مسترسل الشعر. (رَجلٌ): بين الجُعُودة والسبوطة.

(١) الفتح ٥٧٠/٦ شرح الحديث ٣٥٤٧، والعَنْفَقة: شُعيرات بين الشَّفَة السفلى والذَّقَن.

(٢) الموطأ ٨٦٠/٢، وفي المعرفة والتاريخ فصل منــه ٧٥٩/٢، وذكره الحافظ في الفتح ٢٢٦/١٢ ـ كتاب الديات، باب دية الأصابع. قوله (نقص عقلها): أي ديتها.

(٣) له رؤية.

وسُهَيْل بن أبي صالح، وعبد الله بن دِينار، وعبد الله بن عَنْبَسة، وعبد الله بن يزيد مولى المُنْبَعِث، وعبد الرحمٰن بن أبي لَيْلى، وعبد الرحمٰن بن هُرْمُز الأَعْرج، وعبد الملك بن سعيد بن سُوَيْد الأنصاريّ، وعطاء بن يَسَار، والقاسم بن محمد بن أبي بَكر، ومحمد بن يحيى بن حَبَّان، ويَزيد مولى المُنْبَعِث، وغيرِهم.

**وحدَّث عنه:**

سُلَيمان التَّيْمِيُّ، وسُهَيل بن أبي صالح، وعَبد ربِّه بن سعيد الأنصاريُّ، ويحيى بن سعيد الأنصاريُّ، وهم من أقرانِه.

وإسماعيل بن أُمَيَّة القُرَشيُّ، وإسماعيل بن جَعْفَر الأَنصارِيُّ الزُّرَقيُّ، وأبو ضَمْرَة أَنس بن عِيَاض اللَّيْثيُّ، وحمَّاد بن سَلَمة، وداود بن خالد بن دِينار، وسعيد بن أبي هِلَال، وسُفيان الثَّوريُّ، وسفيان بن عُيَيْنة، وسُلَيمان بن بلال، وشعبة بن الحَجَّاج، وعبد الله بن طَرِيف المِصْرِيُّ، وعبد الله بن المُبارَك، وعبد الرحمٰن بن عَمْرو الأَوْزاعِيُّ، وعبد العزيز بن عبد الله الماجِشُون، وعبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدِيُّ، وعَبِيْدَةَ بن حسَّان السِّنْجَارِيُّ، وعُمَارة بن غَزِيَّة الأَنصارِيُّ، وعَمْرو بن الحارث المِصْرِيُّ، وفُلَيْح بن سُلَيمان، واللَّيْث بن سَعْد، ومالك بن أنس، ومُجَمِّع بن يَعْقوب الأَنْصاريُّ، ومِسْعَر بن كِدَام، ومَطَر الوَرَّاق، ونافِع بن عبد الرحمٰن بن أبي نُعَيم القارئ، ويحيى بن أيوب المِصْريُّ، وأبو بكر بن عيَّاش، وخَلْق سِواهم.

وحديثه في دواوين السُّنَّة كلِّها.

**ربيعة من التابعين:**

سمع ربيعة من أُنس بن مالك والسائب بن يزيد الصحابيين.

ترجم له ابن حِبَّان فـي التابعين من «الثقات» وفي «مشـاهيره» في مشاهير علماء التابعين بالمدينة.

وذكر أنه من التابعيـن: العِجْليُّ، والخَليليُّ، وقـال النَّووِيُّ: (تابعيٌّ جليل)[١]، وقال الحافظ: (من الخامسة)[٢]، وهم طبقة صغار التابعين.

**إرساله:**

أرسلَ عن أبي بكر[٣]، وعُمر[٤]، والزُّبير بن العَوَّام[٥]، وعبد الرحمٰن بن عَوْف[٦]، وغيرهم.

**أصحابه:**

قال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحُسَين بن الجُنَيْد، قال: (سمعتُ أحمد بن صالح، يقول: قال مالك بن أنـس: كان أصحاب ربيعة أربعة: عبد الرحمٰن بن عطاء أضاعَ نفسَـه، وكَثِير بن فَرْقَد تقدَّم موتُه، والثالث أَخذ في الأَغاليط، قال أحمد: يعني عبدَ العزيز بن أبي سَلَمة، كان صاحبَ حِجَاج وكَلَام، وسَكَتَ مالكٌ عن الرابع وهو نفسه. قال أحمد: ولم يكنْ بينهم مثل مالك بن أنس)[٧].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١٨٩/١.

(٢) تقريب التهذيب ٢٤٧/١.

(٣) الموطأ ٤٧١/٢.

(٤) الموطأ ٧٢٠/٢، ٨٣١.

(٥) الموطأ ٧٨٢/٢، ٨٣٥.

(٦) الموطأ ٥٧٢/٢.

(٧) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٤. وعبد العزيز بن أبي سَلَمة هو الماجِشُون.

**إتقانُه، وما قيل عن تغيُّرِه بأَخَرَةٍ:**

** قال أبو داود: (حدثنــا أحمد بن أبي بكر أبــو مُصْعَب الزُّهرِيُّ، حدثنا الدَّرَاوَرْدِيُّ[1]، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن، عن سُــهَيْل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة: (أنَّ النبيَّ ﷺ قَضَى باليَمين مع الشاهِدِ).

قال أبو داود: (وزادَني الرَّبيع بن سُــلَيمان المؤذِّن في هذا الحديث، قال: أخبرَني الشــافِعيُّ، عن عبد العزيز قال: فذكرتُ ذلك لسُهَيْلٍ، فقال: أخبرَنــي ربيعةُ ـ وهو عنــدي ثقةٌ ـ أنِّــي حدَّثْتُه إيَّــاهُ، ولا أَحْفَظُه. قال عبد العزيز: وقد كانَ أصابتْ سُهَيْلاً عِلَّةٌ أَذْهَبَتْ بعضَ عَقْله، ونَسِيَ بعضَ حديثهِ، فكان سُهَيْلٌ بعد يحدِّثُهُ عن ربيعةَ، عنه، عن أبيه).

وقال أبو داود: (حدثنا محمد بن داود الإسْــكَنْدَرانيُّ، حدثنا زياد ـ يعني ابنَ يونــس ـ حدثني سُــلَيمان بن بلال، عن ربيعة، بإسنــاد أبي مُصْعب[2] ومعناه، قال سُليمان: فلقيتُ سُهَيْلًا، فسألتُه عن هذا الحديث، فقال: ما أَعْرِفُه، فقلتُ له: إنَّ ربيعةَ أخبرَني به عنك، قال: فإنْ كان ربيعةُ أَخْبَرَكَ عنِّي؛ فحدِّثْ بهِ عن ربيعة عنِّي)[3].

قلت: وهذا الحديث من باب «مَنْ حَدَّثَ ونَسِي» وللخطيب البغدادي فيه كتاب[4].

---

(١) هو عبد العزيز بن محمد الدراوردي.

(٢) هو أحمد بن أبي بكر، شيخ أبي داود، المتقدم في الحديث السابق.

(٣) أخرجه أبو داود ـ واللفظ له ـ: حديث ٣٦١٠، ٣٦١١، والترمذي: حديث ١٣٤٣ وقال: حسن غريب، وابن ماجه: حديث ٢٣٦٨، وذكره الخليلي في الإرشاد ٢١٧/١ ـ ٢١٨، وابن أبي حاتم في العلل ٤٦٣/١ ونقل تصحيحه عن أبيه وأبي زرعة الرازي، وذكره الحافظ في الفتح ٢٨٢/٥، كتاب الشهادات ـ باب ٢٠، وقال: رجاله مدنيون ثقات.

(٤) انظر: علوم الحديث لابن الصلاح، ص ١١٧ ـ ١١٨ «النوع ٢٣ ـ المسألة ١١»، تدريب الراوي ٣٣٥/١ ـ ٣٣٦.

** ذكر الحافظ ابـن الصَّلَاح في «النوع الثاني والسـتين: معرفة مَنْ خَلَطَ في آخِرِ عُمُرِه من الثِّقات» جماعـةً ممَّن رُمي بالاخْتِلاط، ثم قال: (ربيعة الرأي بن أبي عبد الرحمٰن أسـتاذُ مالك قيل: إنَّـه تغيَّر في آخِرِ عُمُره، وتُرِكَ الاعتمادُ عليه لذلك)[1].

ولأَجْلِ هذا أورده سِبْط ابن العَجَميِّ في كتابه «الاغتباط بمعرفة من رُمي بالاختلاط»[2]، ونقل كلام شـيخه الحافظ العِرَاقيّ في رَدّ كلام ابن الصَّلَاح.

**قلتُ: وقد رَدَّ الأئمةُ هذا القولَ من ابن الصلاح، وأَبَانُوا بأنّ الكلامَ في ربيعة كان من قِبَل الرأي، لا مِن قِبَل اختلاطَه.**

- فذكره الذهبيّ في «الميزان»، وصـدَّره برمز «صحّ»، ثم قال: (وثَّقَه أحمد وغيره، وقال أبو عَمْرو بن الصَّلَاح: قيـل إنه تغيَّر في الآخر. ولم أذكره إلَّا لأنَّ أبا حاتم بن حِبَّـان ذَكَره في «ذيل الضُّعَفـاء»، وذَكَره أبو العبَّاس النَّبَاتيُّ[3]. وقد احتجَّ به أصحابُ الكتب كلِّها)[4].

- وقال الحافظ العِراقيُّ في «التقييد والإيضـاح»: (وما حكاه المصنِّف - ابن الصَّلَاح - من تغيُّر ربيعةَ في آخِرِ عُمُرِه، لـم أَرَه لغيرِه، وقد احتجَّ به الشـيخان، ووثَّقه أحمد بن حنبل، وأبو حاتم الرازي، ويحيى بن سـعيد،

---

(١) علوم الحديث، ص ٣٩٤.

(٢) الاغتباط، ص ٥٧ - ٥٨ ت ٣٩.

(٣) هو الإمام الحافظُ الناقِدُ، الطَّبيبُ العَشَّاب، أبو العبَّاس أحمد بن محمد بن مُفَرِّجٍ الإشبِيليُّ؛ ذيَّل على «الكامل لابن عَديّ» في مجلد كبير سـمّاه «الحافل في تكملة الكامل»، واختصر «الكامل» في مجلدين. سير أعلام النبلاء ٥٨/٢٣، تذكرة الحفاظ ١٤٢٥/٤، الرسالة المستطرفة ١٤٥، الأعلام للزركلي ٢١٨/١.

(٤) ميزان الاعتدال ٤٤/٢.

والنَّسَـــائي، وابن حِبَّان، وابن عبد البر، وغيرهم. ولا أعلـــم أحداً تكلَّم فيه باختلاطٍ ولا ضَعْفٍ، إلا أن النَّبَاتيَّ أورده في «ذيل الكامل»، وقال: إن البُسْتِيَّ ـ وهو ابن حِبَّان ـ ذَكَره في الزيادات مُقتصِراً على قول ربيعة لابن شهاب: إنَّ حالي ليستْ تُشبه حالَكَ، أنا أقولُ برأيي مَن شاء أَخذه...)[1] إلخ.

ـ ولم يَذكره الحافظ في «هدي الساري» في فصل «مَن طُعِن فيه من رجال البخاري»، فكأنَّه لم يَلتفتْ إلى قول ابن الصلاح. والله أعلم.

**الفقيه:**

**اشْـــتُهِرَ ربيعةُ بكثرةِ اجتهاداته الفقهية، واشتغالِه بالقياس، واستنباطه الأحكام، ونَظَرِه في المسائل؛ حتى قيلَ له: ربيعة الرَّأْي، وكان يُفتي مع وجود مثل القاسم وسالم، ونَطَق بِلُبٍّ وعَقْل، وصَدَر عن علمٍ جَمٍّ، وفَهْم ثاقبٍ، حتى أصبح رئيسَ الفُتيا بالمدينة، وأُعجب أهلُها برأيه، وتخرَّج به جماعة من الأئمة، وعلى رأْسِهم مالكٌ إمام دار الهجرة، الذي كان يحتجُّ برأي شيخِه ويقول: (أدركتُ أهلَ العلم ببلدنا) ويريد ربيعة وابن هرمز.**

** قال ابن وَهْب: حدثني عبد الرحمٰن بن زيد بن أَسْلَم، قال: (مَكَث ربيعةُ بن أبـــي عبد الرحمٰن دهراً طويـــلاً عابداً، يصلّـــي الليل والنهار، صاحبَ عبادة، ثم نَزَع ذلك إلى أنْ جالَس القوم، فجالَس القاســـمَ فَنَطَقَ بلُبٍّ وعَقْل. وكان القاسم إذا سُئل عن شـــيءٍ قال: سَلُوا هذا ـ لربيعة ـ. قال: فإنْ كان شيئاً في كتاب الله أخبرهم به القاسم، أو في سُنَّة نبيِّه ﷺ، وإلا قال: سَلُوا هذا ـ لربيعة أو سالم ـ)[2].

---

(١) التقييد والإيضاح، ص ٤٥٥. وسنذكر قول ربيعة لابن شهاب في موضعه من الترجمة.

(٢) المعرفة والتاريـــخ ٦٦٩/١، تاريخ بغداد ٤٢٢/٨ ـ ٤٢٣، مختصر ابن عســـاكر ٢٨٦/٨، تهذيب الكمال ١٢٨/٩.

وروى ابن وَهْــب، عن مالكٍ قــال: (كان هذا الأَمرُ من بعد ســالم والقاسم إلى ربيعةَ)[١].

روى ضمرة بن ربيعة، عن رجاء بن أبي سَــلَمَة، عن ابن عون قال: (جلستُ إلى القاسم بن محمد، وكان مَنْ لا يَعرفُ القاسمَ يَظُنُّ أن ربيعةَ صاحبُ المجلس، يَغْلِب عليه بالكلام)[٢].

وقال ابن وهب: حدثنا مالكٌ، عن يحيى بن سعيد قال: (كان القاسمُ لا يَكادُ يردُّ على أَحدٍ شيئاً في مجلسه، ولا يَعيب عليه. قال: فتكلَّم ربيعةُ يوماً في مجلس القاســم فأَكْثَرَ، فلمَّا انصرفَ القاسم، وهو مُتَّكِئٌ عليَّ، فالتفتَ إلــيَّ فقال: لا أَبَا لغيــرِك، أَتَرى الناسَ كانــوا غافلين عمَّا يقولُ صاحِبُنا هذا؟!)[٣].

وروى اللَّيْــث، عــن يحيى بن ســعيد قــال: (كان ربيعةُ بن أبي عبد الرحمٰن ربَّما تكلَّم بشيءٍ من الفُتيا في مجلس القاسم بن محمد، قال: فيلتفتُ إليَّ القاســم، فيقول لي: أَفَضَلَّ النــاسُ إنْ كان ما يقول ربيعة حَقّاً)[٤].

قلتُ: كان القاســمُ من فقهاء هذه الأُمَّة، لكنَّــه كان قليلَ الفُتيا، كثيرَ التحرُّج منها، كافّاً عنها ما لم يجدْ بُدّاً.

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٢٨، وبأطول منه عند ابن عساكر، مختصره ٢٨٧/٨. ويعني بالأمر: الفتيا.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٧١/١.

(٣) المعرفة والتاريخ ٥٤٧/١.

(٤) المعرفة والتاريخ ٥٤٧/١ ـ ٥٤٨.

** عن ابن وَهْب، عن مالكٍ أنَّه حدَّثَه قال: (كان ربيعةُ أَعْجَلَ شيءٍ فُتيا، وأَعْجَلَه جواباً، وكان يقول: مَثَلُ الذي يَعْجَلُ بالفُتيا قبلَ أن يتثبَّت؛ كمثلِ الذي يأخذُ شيئاً من الأرض، ولا يدري ما هو)(١).

قال يعقوب الفَسَوِيُّ: أخبرني ابن بُكَيْر، عن اللَّيْث بن سَعْد قال: كَتب مالكُ بن أنس: (حضرتُهم بالمدينة وغيرها، ورأْسُهم في الفُتْيا يومئذٍ: ابنُ شهاب، وربيعة بن أبي عبد الرحمٰن)(٢).

وقال اللَّيْث بن سَعْد في رسالته إلى الإمام مالك: (ثم اختَلَفَ الذين كانوا بعدهم(٣)، فحضرتُهم بالمدينة وغيرها، ورأْسُهم(٤) يومئذٍ في الفُتيا ابنُ شهاب وربيعةُ بن أبي عبد الرحمٰن، فكان من خلافِ ربيعةَ لبعض ما مَضَى ما عرفتَ وحضرتَ، وسمعتُ قولَك فيه، وقولَ ذوي الرأي من أهل المدينة: يحيى بن سعيد، وعُبَيد الله بنِ عُمر، وكَثير بن فَرْقَد، وغيرِ كثير ممَّن هو أَسَنُّ منه، حتى اضطَرَّكَ ما كرهتَ من ذلك إلى فراقِ مجلِسِه. وذاكرتُك أنت وعبدَ العزيز بنَ عبد الله(٥) بعضَ ما نعِيبُ على ربيعةَ من ذلك، فكُنْتُما لي مُوافِقَيْنِ فيما أنكرتُ، تَكْرَهانِ منه ما أَكرَهُ...)(٦).

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٢٨، تاريخ الإسلام، ص ٤٢١.
(٢) المعرفة والتاريخ ٦٧١/١.
(٣) أي: بعد الصحابة وكبار التابعين كابن المُسَيَّب ونُظَرائِه.
(٤) في المعرفة والتاريخ: (ورايتهم)، تصحيف.
(٥) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سَلَمة الماجِشُون.
(٦) المعرفة والتاريخ ٦٩٠/١، وأورد الفسوي نص الرسالة بطولها في المعرفة والتاريخ ٦٨٧/١ ـ ٦٩٥، واقتبسها ابن القيم في إعلام الموقعين ٩٤/٣ ـ ١٠٠. ولكلام الليث في ربيعة تتمة فيها الثناء عليه ستأتي في موضعها.

** قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أَبي، يقول: قال سفيان بن عُيَيْنة: (ثلاثةٌ يُعجبون بِرَأْيهم: بالبصرة عُثمان البَتّي، وبالمدينة ربيعة الرَّأي، وبالكوفة أبو حَنيفة)[١].

وقال أبو داود: (سمعتُ أحمد سُئِل عن قول مالكٍ: أدركتُ أهلَ العلم ببلدِنا، قال: ربيعةُ، وابنُ هُرْمُز)[٢].

وقال عبد العزيز الدَّرَاوَرْدِيُّ: (إذا قال مالكٌ: على هذا أدركتُ أهلَ العلم ببلدنا، والأمرُ عندنا؛ فإنَّه يريد ربيعةَ وابنَ هُرْمُز)[٣].

** وقد كان بعض العلماء يتقون ربيعة وأضرابه من أهل الرأي؛ لإغراقهم في الاجتهاد والقياس، ولكن ربيعة كان حافظاً للسُّنَّة والآثار، متحرياً في الفتوى، متخوفاً من أن يقول بغير علم ـ كما سيأتي بيانه ـ وما أخطأ فيه فهو مغمور في بحر علمه، وللمجتهد إذا أخطأ أجر.

قال علي بن المَدِيني: قال سفيان: قال ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن: (إذا بَشِع القياسُ فَدَعْه؛ يعني: إذا شَنُعَ)[٤].

وقال الليث بن سَعْدُ: (رأيتُ ربيعةَ بن أبي عبد الرحمٰن في المنام، فقلتُ له: يا أبا عثمان، ما حَالُكَ؟ فقال: صِرْتُ إلى خيرٍ، إلا أنِّي لم أُحْمَد على كثيرٍ ممَّا خَرجَ منِّي من الرَّأْي)[٥].

---

(١) العلل ١٣٧/٣ رقم ٤٥٩٦، ١٥٦ رقم ٤٦٩٦.

(٢) سؤالات أبي داود لأحمد ٢٢٣رقم ٢٠٠.

(٣) ترتيب المدارك ١٩٥/١، وبنحوه في الإرشاد للخليلي ٢٠٩/١ دون ذكر ابن هرمز.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٧٢/١، وانظر ٦٧٣.

(٥) جامع بيان العلم ١٨٠/٢.

وقال سُلَيمان بن حَرْب: حدثنا حمَّاد، عن أيوب قال: (كنتُ عند يحيى بن سعيد بالمدينة، فسأَلَه رجلٌ عن شيءٍ، فلم يُجِبْهُ، فقال: سَلْ هذا ـ يعني ربيعةَ ـ. قال: فنهيتُه، وقلتُ له: تُرْشِده إلى هذا يُفْته بِرَأيه)(١).

وقال سُلَيمان بن حَرْب: (كان أيوب يَرْغَب عن هؤلاء الثلاثة: ربيعة، والبَتِّي، وأبي حنيفة)(٢).

وقال ابن سعد: (وكانوا يَتَّقونه لموضِعِ الرأي)(٣).

**من أقواله الفقهية:**

** قال يعقوب الفَسَويُّ: حدثنا إبراهيم بن المُنذر، حدثنا مُطَرِّف بن عبد الله الهِلَاليُّ، حدثني ابنُ أخي يزيد بن هُرْمُز، قال: (جاءَ ابنَ هُرْمُز رجلٌ يسأَلُه عن بولِ الحمار، فقال ابنُ هُرْمُز: نَجِس. قال: فإنَّ ربيعةَ لا يَرى به بأساً، قال: لا عليكَ ألَّا تَذْكُر مساوئ ربيعة، فلربَّما تكلَّمْنا في المسألةِ فخَالَفْنَا فيه ربيعةَ، ثم لعلَّنا نرجعُ إلى قولِه بعد سنةٍ)(٤).

ـ عن مالك: (أنَّه رأَى ربيعةَ بن أبي(٥) عبد الرحمٰن يَقْلِسُ مِرَاراً، وهو في المسجد، فلا يَنْصرِف، ولا يتوضَّأ، حتى يصلِّي)(٦).

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢٠/٣. وحماد هو ابن زيد، وأيوب هو السَّخْتِيَانيُّ، ويحيى بن سعيد هو الأنصاري.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٠/٣.

(٣) طبقات ابن سعد، ص ٣٢٤، تاريخ بغداد ٤٢٦/٨. وانظر فصل «ما جاء في ذم القول في دين الله بالرأي والظن والقياس على غير أصل، وعيب الإكثار من المسائل دون اعتبار» في جامع بيان العلم ١٦٢/٢ ـ ١٨٤.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٧٢/١، سير أعلام النبلاء ٩٦/٦، تاريخ الإسلام، ص ٤٢٠ ـ ٤٢١.

(٥) لفظة (أبي) سقطت من «الموطأ»، طبعة فؤاد عبد الباقي، والصواب إثباتها.

(٦) الموطأ ٢٥/١. قوله (يَقْلِس): القَلَس والقَلْس: ما خَرج من الجَوْف مِلْءَ الفمِ أو دونه، وليس بِقَيْءٍ، فإن عاد فهو القَيْء.

ـ عن ابن وَهْب، عن الدَّرَاوَرْدِيِّ قال: (وذَكر ربيعةُ أن تفسيرَ حديثِ النبيِّ ﷺ: «لا وُضوءَ لِمن لم يَذْكرِ اسمَ الله عليه»؛ أنَّه الذي يتوضَأُ أو يَغتسلُ، ولا يَنوي وُضوءاً للصلاةِ ولا غُسلاً للجَنَابة)[1].

ـ وقال عبد الله بن وَهْب: أخبرنا اللَّيْثُ، عن ربيعةَ: (أنَّه كانَ لا يَرى على المُسْتَحاضَة وُضوءاً عند كلِّ صلاة، إلا أنْ يُصيبها حَدَثٌ غيرُ الدَّمِ فَتَوضَّأُ)[2].

قال الخَطَّابي: (وقولُ ربيعة شاذٌّ، ليس عليه العمل)[3].

** عن مالكٍ، عن ثَوْر بن زيد الدِّيلِيِّ، عن عِكْرمة مولى ابنِ عباس، قال: لا أَظُنُّه إلا عن عبدِ الله بنِ عباس، أنه قال: (الذي يُصِيبُ أهلَه قبل أن يُفيضَ، يَعْتَمِرُ ويُهْدِي).

وعن مالكٍ: (أنَّه سمعَ ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن يقول في ذلك، مثلَ قولِ عكرمةَ عن ابن عباس)[4].

ـ عن مالكٍ؛ أنَّه سمعَ ربيعةَ بن أبي عبد الرحمٰن يقولُ: (يَنْكِحُ العبدُ أربعَ نِسْوَةٍ)[5].

ـ قال ابن وَهْب: سمعت اللَّيْث بن سعد، يحدِّث: (عن ابن شُبْرُمة: سألتُ ربيعةَ بن أبي عبد الرحمٰن، عن المرأة يطلِّقها زوجُها وهو

---

(١) أخرجه أبو داود: حديث ١٠٢. وصححه الألباني، وقال شعيب: إسناده قوي.

(٢) أخرجه أبو داود: حديث ٣٠٦. وصححه الألباني، وقال شعيب: رجاله ثقات.

(٣) معالم السنن ١٢٦/١، وانظر مسألة وضوء المستحاضة لكل صلاة في: الموطأ ٦٢/١ ـ ٦٣، سنن الدارمي ٢١٦/١ ـ ٢١٧، ٢١٩ ـ ٢٢٦، فتح الباري ٤٢٦/١ ـ ٤٢٧ شرح الحديث ٣٢٧.

(٤) الموطأ ٣٨٤/١.

(٥) الموطأ ٥٤٣/٢.

مريض[١]؟ قال ربيعة: تَرِثُه ولو تزوَّجتْ عشرةَ أزواج، فأَنْكَر ذلك)[٢].

ـ قال عبد الرزاق: أخبرنا مَعْمَر، عن قتادة وربيعة بن أبي عبد الرحمٰن، قالا: (لا تجوزُ شهادةُ اليهود على النصارى، ولا تَجوزُ شهادةُ النصارى على اليهود)[٣].

**نشره العلم:**

**تصدَّر ربيعةُ لنَشْر العلم، وكانت له حَلْقَةٌ في المسجد النبوي، يجلس فيها وجوهُ الناس وعلماؤهم، ورُئِي في مجلِسِه أربعون معتمّاً، قد أَحْدَقُوا به، وأَصَاخُوا إلى حديثه وفِقهه. وأخذَ عنه جماعة من أكابر علماء الإسلام، أصبحوا أعمدةَ الفِقه وأركانَ الرِّواية؛ كأبي حَنيفة، ومالك، والثوريِّ، والأَوْزَاعيِّ، واللَّيْث بن سعْد، ويحيى بن سعيد الأنصاريِّ، وكان هذا الأخير يحدِّث في الحَلْقة إذا غابَ ربيعةُ، فإذا حَضَر كَفَّ إجلالاً له! فَرَحِم اللهُ تلكَ النفوس العالية.**

** بَوَّبَ الإمامُ البخاريُّ في «كتاب العلم» من صحيحه، فقال: (بابُ رَفْعِ العلمِ، وظُهُورِ الجهل.

وقال ربيعةُ: لا يَنْبَغِي لأحدٍ عندَهُ شيءٌ من العِلْمِ أن يُضَيِّع نَفْسَه)[٤].

---

(١) أي مرض الموت.

(٢) أخبار القضاة ٨٣/٣. وقد جاء مثلُ قول ربيعة عن عثمانَ بن عفان وعليِّ بن أبي طالب، وابن شهاب. انظر الموطأ ٥٧١/٢ ـ ٥٧٢.

(٣) مصنف عبد الرزاق ٣٥٧/٨ حديث ١٥٥٢٨.

(٤) الفتح ١٧٨/١، قال الحافظ: (وصله الخطيب في الجامع، والبيهقي في المدخل، من طريق عبد العزيز الأُوَيْسِيّ عن مالك عن ربيعة) انتهى. قلت: الأثر في الجامع لأخلاق الراوي، رقم ٧٣٣.

قال الحافظ في شــرح هذا الأثر: (ومرادُ ربيعةَ: أن مَنْ كان فيه فَهْمٌ وقابليةٌ للعلم؛ لا يَنبغي له أن يُهمل نفسَه فيتركَ الاشتغال، لِئلّا يؤدِّي ذلك إلى رَفْع العلم. أو مُرادُه: الحث على نشــر العلم فــي أهله؛ لئلا يموت العالِمُ قبل ذلك، فيؤدي إلى رفع العلم. أو مرادُه: أن يُشهِر العالمُ نَفْسَه، ويتصدَّى للأخذ عنه؛ لئلَّا يضيِّع علمَه. وقيل: مرادُه تعظيمُ العلم وتوقيرُه، فلا يُهين نفسَــه بأن يجعله عَرَضاً للدنيا. وهذا معنى حَسَن، لكن اللائقُ بتبويب المصنِّف ما تقدَّم).

** قال مُصْعَب بن عبــد الله الزُّبَيْرِيُّ: (وكان ربيعــةُ صاحبَ الفَتْوى بالمدينــة، وكان يَجلس إليه وجــوهُ الناسِ بالمدينــة، وكان يُحْصَى في مجلسه أربعون مُعْتَمّاً، وعنه أخذ مالك بن أنس)[١].

وقال مُطَرِّف بن عبد الله اليَسَــارِيُّ الهِلَاليُّ: سمعتُ مالك بن أنس، يقول: (كنَّا نَعُدُّ فــي حَلْقةِ ربيعةَ ثلاثيــن رجُلاً مُعْتَمّاً، ســوى مَنْ ليس بِمُعْتَمّ)[٢].

وفي روايــة: عن مالك قــال: (لقد رأيتُ في مجلــسِ ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن بِضْعَةً وثلاثينَ رجُلاً مُعْتَمّاً)[٣].

قال محمد بــن عُمر الوَاقِــديُّ: (كانت له مروءةٌ وسَــخاءٌ، مع فقهه وعلمه. وكانت له حَلْقَةٌ في مسجد رسول الله ﷺ، وكان ربَّما اجتمع هو وأبو الزِّنَاد في حَلْقَة، ثم افترقا بعدُ، فجلس هذا في حَلْقة وهذا في حَلْقة.

---

(١) تاريخ بغداد ٤٢١/٨، مختصر ابن عساكر ٢٨٥/٨، تهذيب الكمال ١٢٨/٩.

(٢) طبقات ابن سعد، ص ٣٢١.

(٣) أخبار القضاة ٢٠٢/١، ووقع فيه: (ربيعة بن عبد الرحمٰن)، خطأ.

ولقد ذُكر لي أنَّ أبا جعفر محمد بن علي بن حُسين، كان يجلس مع ربيعة في حَلْقَتِه، فأما جعفر بن محمد فلم يزلْ يجلس مع ربيعة)[١].

** قال أحمد بن عِمْران: سمعت أبا بكر بن عيَّاش، يقول: (دخلتُ المسجدَ، فإذا ربيعةُ جالسٌ، وقد أَحْدَقَ به غِلْمان أهلِ الرَّأْي، فسألتُه: أَسمعتَ من أنسٍ شيئاً؟ قال: حديثين)[٢].

قال ابن وَهْب: (حدثني مالكٌ، قال: كان ابن خَلْدَة[٣] الأنصاريُّ قاضياً، وكان يجلس معه ربيعةُ في أُناسٍ من أهل العلم، يأتونه الخُصَمَاء يختصمون إليه، فيقولون[٤] له: قد آذَيْتَنا بِخُصَمَائِك هؤلاء، فيقول لهم: دَعُوني أتحدَّثُ معكم، فإذا جاءَني الخَصْم حوَّلْتُ وجهي إليه. قال مالك: وكان إذا جاءَه الخَصْمُ ـ وهو معهم في المجلس ـ حوَّلَ وجْهَه عنهم حتى يَفْرُغ. قال مالك: وكان الناس يومئذٍ أيسرَ شأناً. قال مالك: ومَنْ كان في مجلس ربيعة يومئذٍ ومَنْ حوله، كأنه يرفع به وبمن يجلس فيه)[٥].

وقال ابن وَهْب: سمعتُ مالكاً، يقول: (كنا نَجلس إلى ربيعةَ وغيرِه، فإذا أَتَى ذو السِّنِّ والفَضْل، قالوا له: هاهُنا، حتى يجلس قريباً منهم. قال: وكان ربيعة ربَّما أتاه الرجُلُ ليس له ذلك السِّنّ، فنقول له: هاهُنا، فلا يَرضى ربيعة حتى يُجلسه إلى جَنْبه، كأنّه يفعلُ ذلك لِفَضْلِه عنده)[٦].

---

(١) طبقات ابن سعد، ص ٣٢٢. وأبو جعفر هو المعروف بالباقر، وجعفر هو المعروف بالصادق.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩٣/٦.

(٣) هو عُمر بن خَلْدَة الزُّرَقِيُّ الأنصارِيُّ. انظر: تهذيب الكمال ٣٢٨/٢١ ت ٤٢٢٧.

(٤) أي جلساء ابن خلدة.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٧١/١.

(٦) المعرفة والتاريخ ٦٧٠/١ ـ ٦٧١، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧٩٨.

قال أحمد بن صالح: حدثنا عَنْبَسة بن خالد، عن يونس بن يزيد قال: (شـــهدتُ أبا حَنيفة في مجلس ربيعة، فكان مجهودُ أبي حَنيفة أنْ يفهمَ ما يقولُ ربيعة)[١].

** عن اللَّيْـــث، عن عُبَيد الله بـــن عُمر قال: (كان يحيى بن ســـعيد يحدِّثُنا، فَيَسِـــحُ علينا مثلَ اللُّؤلؤ ـ ويُشـــير عُبيد الله بيديه إحداهما على الأخرى ـ قال عُبيد الله: فإذا طَلَع ربيعةُ، قطعَ يحيى حديثَه؛ إجلالاً لربيعة وإِعْظاماً له)[٢].

وفي رواية: عن ابن وَهْب قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن زيد بن أَسْلَم، قال: (كان يحيى بن سعيد يُجالِسُ ربيعةَ بنَ أبي عبد الرحمٰن، فإذا غابَ ربيعةُ حدَّثَهم يحيى أَحْسَنَ الحديث، وكان يحيى بن سعيد كثيرَ الحديث، فإذا حَضَر ربيعةَ كَفَّ يحيى إِجْلالاً لربيعةَ، وليس ربيعةُ بأَسَنَّ منه، وهو فيما هو فيه، وكان كلُّ واحدٍ منهما مُجلًّا لصاحِبِه)[٣].

وقال مالكٌ: (كان ربيعة يتحدَّث كثيراً، ويقول: الســـاكتُ بين النائم والأَخرس. وكان يوماً في مجلسه وهو يتكلَّم، فوقف عليه أعرابيٌّ دخل من البادية، فأطالَ الوقوفَ والإنصاتَ إلى كلامه، فظنَّ ربيعةُ أنه قد أَعْجَبَه كلامُه، فقال له: يا أعرابيّ، ما البلاغـــةُ عندكم؟ فقال: الإيجاز مع إصابة المعنى، فقال: وما العِيُّ؟ فقال: ما أنتَ فيه منذ اليوم، فخجل ربيعة)[٤].

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٢٨، ٥٠٧، تاريخ بغداد ٤٢٢/٨، المنتظم ٣٤٩/٧، صفة الصفوة ١٥١/٢، مختصر ابن عساكر ٢٨٨/٨.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٤٨/١، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧١١. فَيَسُحُّ: أي يَصُبُّ حديثَه صَبّاً كثيراً متتابعاً.

(٣) تاريخ بغداد ٤٢٣/٨.

(٤) وفيات الأعيان ٢٨٨/٢ ـ ٢٨٩، تاريخ الإسلام ٤٢٣، الوافي بالوفيات ٩٤/١٤.

قال ابن وَهْب: حدَّثني مالكٌ عن ربيعةَ، قال: (قال لي حين أرادَ الخروجَ إلى العراق: إنْ سَمعتَ أنِّي حدَّثْتُهم شيئاً أو أَفْتَيْتُهم، فلا تَعُدَّني شيئاً. قال: فكان كما قال، لمَّا قَدِمها لَزِمَ بيتَه، فلم يَخرجْ إليهم ولم يُحدِّثْهم بشيء، حتى رَجَع)[1].

قلت: هذا عجيبٌ، لماذا لا يحدِّثُ بالعراق وفيها من طلَّاب العِلْم وحَمَلةِ الحُجَة ورواةِ الآثار الجَمُّ الغَفِيْرُ، أفَما يستحقّون التحديث؟!

** قال أبو بكر الحُمَيْديُّ: حدثنا سفيان بن عُيَينة، قال (حدثنا يحيى بن سعيد قال: سمعت يزيد مولى المُنْبَعِث، يقول: جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ، فسأَلَهُ عن اللُّقَطَة، فقال النبيُّ ﷺ: «اعْرِفْ عِفَاصَها ووعَاءَها، ثم عَرِّفها سنةً، فإن اعْتُرِفَتْ، وإلا فاخْلِطْها بمالِكَ». قال: وسأَلَهُ عن ضالَّةِ الغَنَم، فقال: «لكَ، أو لأَخِيكَ، أو للذِّئْبِ». وسأَلَه عن ضالَّة الإبِل، فَغَضِب حتى احمَّرتْ وَجْنَتاه، فقال: «مالَكَ ولَها؟! معها السقاء والحِذَاءُ، تَرِدُ الماءَ، وتأكُلُ الكَلأَ، حتى يأتيا ربُّها». قال سفيان: فَبَلَغني أن ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن يسنده عن زيد بن خالد، فأتيته فقلت له: الحديث الذي تحدثه عن يزيد مولى المنبعث في اللقطة وضالة الإبل والغنم، هو عن زيد بن خالد عن النبي ﷺ؟ فقال: نعم. وكنت أكرهه للرأي، فلذلك لم أسأله عنه، ولولا أنه أسنده ما سألته عن إسناده)[2].

---

(١) المعرفة التاريخ ٦٧٠/١، تاريخ بغداد ٤٢٥/٨، المنتظم ٣٥١/٧، صفة الصفوة ١٥١/٢، وبأخصر منه في تاريخ ابن معين ١٦٣/٢، وبلفظ آخر في تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٦٤١. والحلية ٢٦٠/٣.

(٢) أخرجه الحميدي ـ واللفظ له ـ ٣٥٧/٢ حديث ٨١٦، ومالك ٧٥٧/٢، والبخاري: الفتح ٤٣٠/٩ حديث ٥٢٩٢ مع الحديث ٩١ وأطرافه، ومسلم: حديث ١٧٢٢، وغيرهم. والعِفَاص: الوِعاءُ الذي تكون فيه النَفقةُ من جلْد أو خِرْقَةٍ أو غير ذلك.

**وَرَعُه وتحرِّيه في التحديث والفُتْيا، وخَوْفُه من القَوْل بغير عِلْم:**

** قال يعقوب الفَسَويُّ: حدثنا هشام بن خالد السَّلاميُّ، قال: حدثنا أبو مُسْهِر، قال: حدثنا مالك بن أنس، قال: حدثني ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن، قال: (قال لي ابن خَلْدَة ـ وكان نِعْمَ القاضي ـ: يا ربيعةُ، أراكَ تُفتي الناس، فإذا جاءَكَ الرجلُ يسألُك، فلا تكن هِمَّتُك أن تُخْرِجَه ممَّا وقع فيه، ولتكن هِمَّتُك أن تتخلَّص مما سألك عنه).

وفي رواية: قال ابن خَلْدَة: (يا ربيعةُ، إنَّ الناس قد أَطَافُوا بك، فليكنْ هَمُّك أن تتخلَّص منهم قبل أن تخلِّص بينهم).

وفي رواية أخرى: قال ربيعةُ: (قال لي ابنُ خَلْدَة الزُّرَقيُّ: إنِّي أَرى الناسَ قد ملَّكُوك أمرَ أنفُسِهم، فإذا سُئِلتَ عن المسألةِ؛ فاطْلُبِ الخلاصَ منها لنَفْسِك ثم للذّي سأَلَك)[1].

** قال الحُمَيديُّ: حدثنا سفيان بن عُيَينة، قال: (كان ربيعةُ بن أبي عبد الرحمٰن يوماً جالساً، فغطَّى رأسه ثم اضْطجع، فَبَكَى، فقيلَ له: ما يُبكيك؟ قال: رِياءٌ ظاهِرٌ، وشهوةٌ خفيَّة، والناسُ عند علمائِهم كالصِّبْيان في حُجُور أُمهاتِهم، ما أَمَرُوهم به ائْتَمَروا، وما نَهَوْهُم عنه انْتَهَوْا)[2].

روى ضَمْرَة بن ربيعة، عن صَدَقة بن يزيد قال: (سألتُ ربيعة بن أبي

---

(١) المعرفة والتاريخ ٥٥٦/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٢٧، أخبار القضاة ١٣٢/١، الحلية ٢٦٠/٣ ـ ٢٦١، مختصر ابن عساكر ٢٨٧/٨، وذكره المِزّيُّ في ترجمة عُمر بن خَلْدة، تهذيب الكمال ٣٢٩/٢١.

(٢) الحلية ٢٥٩/٣، مختصر ابن عساكر ٢٨٨/٨، وبنحوه في صفة الصفوة ١٥٢/٢ وتصحفت فيه كلمة (رياء) إلى (رثاء)، وبأخصر منه في طبقات ابن سعد ٣٢١، والمعرفة والتاريخ ٦٦٩/١.

عبد الرحمٰن عن شيءٍ من الحديث، فقال: علمتَ أنِّي وجدتُ الرَّأْيَ أهونَ عليَّ من الحديث)[١].

وقال عبد الله بن وَهْب: حدثني بَكْر بن مُضَر، قال: (قال الوليد بن يزيد لربيعةَ: لِمَ تركتَ الرِّوايةَ؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، تقادَمَ الزمانُ، وقَلَّ أهلُ القناعة)[٢].

** قال ابن وَهْب: حدَّثَني مالك: (أن ربيعةَ قال لابن شهاب ـ وكلَّمه في شيءٍ من العِلْم فقال ـ: يا ابن شهاب، إنكَ تحدِّثُ الناس عن رسول الله ﷺ، وأنا أُخْبِرُهم برأيي، فإنْ شاؤوا أَخذوه، وإنْ شاؤوا تركوه، فانْظُر ما تحدِّث الناسَ به)[٣].

وعن الليث قال: قال ربيعةُ لابن شهاب: (يا أبا بكر، إذا حَدَّثْتَ الناسَ برأْيِكَ فأخبِرْهُم أنه رأيُك، وإذا حَدَّثْتَ الناس بشيءٍ، من السُّنَّة فأخبِرْهم أنه سُنَّة، لا يَظنُّوا أنه رأيُك)[٤].

** عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سَلَمة الماجِشُون ـ وكان يجلسُ إلى ربيعة يأخذُ عنه ـ: (أنه قال لربيعةَ في مرضه الذي ماتَ فيه: يا أبا عثمانَ، إنَّا قد تَعَلَّمْنا منكَ، وربَّما جاءنا مَنْ يَستفتينا في الشيء لم نَسمعْ فيه شيئاً، فترى أنَّ رَأْيَنا له خيرٌ من رأْيِهِ لنَفْسِه فنُفتيه؟ فقال ربيعة: أَجْلِسُوني، فجلس ثم قال: وَيْحَكَ يا عبدَ العزيز لأَنْ

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٦٣٧، وبنحوه في تاريخ الإسلام، ص ٤٢١ وسير أعلام النبلاء ٩٠/٦.

(٢) طبقات ابن سعد، ص ٣٢٣، المعرفة والتاريخ ٦٧٠/١.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٧٠/١، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠٢٥، وبنحوه في التاريخ الكبير ٢٨٦/٣ ـ ٢٨٧.

(٤) جامع بيان العلم ١٧٧/٢، وبأخصر منه في المعرفة والتاريخ ٦٣٤/١.

تموتَ جاهِلاً خيرٌ لك مِن أن تقولَ في شـــيءٍ بغير علم، لا، لا، لا؛ ثلاثَ مرَّات)[١].

وقال ابن وَهْب: حدَّثني مالكٌ، أخبرَني رجلٌ: (أنه دَخَل على ربيعة، فوجَدَهُ يبكي، فقال: ما يُبكيك؟ وارْتَاعَ لبكائــهِ، فقال له: أَدَخَلَتْ عليك مُصيبةٌ؟ قال: لا، ولكنِ اسْـتُفْتِيَ مَنْ لا عِلْمَ له، وظَهَرَ في الإســلام أمرٌ عظيمٌ)[٢].

**ثناء الأئمة عليه، وأقوالهم في علمه:**

**ربيعةُ إمامٌ كبير، جليلُ القَدْر، رفيعُ الشأن، ثقةٌ مأمونٌ، اتَّفَق الجَهَابذة على توثيقه ورفعة محلِّه، وزكَّاه شيخُه القاسم بن محمد، وأَثنى عليه أقرانُه وتلاميذُه ومَن بعدَهم من أئمة الإسلام، واحتجَّ به أربابُ الصِّحَاح كلُّهم، وما جاء عن ابنِ عُيَيْنَة من كلامٍ في حقِّه؛ فإنَّما كان لكثرةِ فتواه بالرأي.**

** قال القاسمُ بن محمد بن أبي بكر: (ما يَسُرُّني أنَّ أمِّي وَلَدتْ لي أخاً ممَّن تَرون من أهل المدينة إلَّا ربيعةَ الرَّأْي)[٣].

- وروى ابنُ القاسم، عن مالكٍ قال: (قَدِمَ ابنُ شهاب المدينة، فأخذَ بيد ربيعةَ ودخلا إلى بيــت الدِّيوان، فما خَرَجا إلـــى العصر، خرجَ ابنُ شـــهاب وهو يقول: ما ظَننتُ أنَّ بالمدينة مثلَ ربيعة، وخرجَ ربيعةُ وهو يقول: ما ظَننتُ أن أحداً بَلَغ من العِلْم ما بَلَغَ ابنُ شهاب)[٤].

---

(١) مختصر ابن عســاكر ٢٨٥/٨، تهذيب التهذيب ٢٢٤/٣، وذكره ابن عبد البر في التمهيد ونقله عنه العراقي في التقييد والإيضاح ٤٥٦.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٧٠/١.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٨٨/٨.

(٤) مختصر ابن عساكر ٢٨٨/٨، سير أعلام النبلاء ٩٥/٦، تاريخ الإسلام، ص ٤٢٠.

ـ قال يحيى بن عبد الله بن بُكَير: حدثني اللَّيث، عن يحيى بن سعيد قال: قال لي: (ما رأيتُ أحداً أفْطَنَ من ربيعةَ بنِ أبي عبد الرحمٰن)[١].

وروى الليث بن سَـعْد ـ أيضاً ـ عن يحيى بن سعيد قال: (ما رأيتُ أحداً أَسَدَّ عَقَلاً من ربيعة)[٢].

ـ قال معاذ بن معاذ العَنْبَرِيُّ: (سمعتُ سوَّار بنَ عبد الله العَنْبَرِيَّ يقول: ما رأيتُ أحداً أعلمَ من ربيعة الرَّأْي، قلتُ: ولا الحسنَ وابنَ سِيرين؟ قال: ولا الحسنَ وابنَ سِيرين)[٣].

ـ وقال اللَّيْـث: قال لي عُبَيْـد الله بن عُمر في ربيعـةَ: (هو صاحِبُ مُعْضِلاتِنا، وعالِمُنا، وأفْضَلُنا)[٤].

ـ قال الفَسَويُّ: حدثنا إبراهيم بن المُنذر، حدثني ابن وهب، حدثني عبد العزيز بن أبي سَلَمة، قال: (لمّا جئتُ العراقَ، جاء أهلُ العراق فقالوا: حدِّثْنا عن ربيعةَ الرَّأي، قال: فقلتُ: يا أهلَ العراق، تقولون: ربيعة الرأي، لا واللهِ ما رأيتُ أحداً أَحْوَطَ لِسُنَّةٍ منه)[٥].

وفي رواية: قـال عبد العزيز الماجِشُـون: (واللهِ ما رأيتُ أحداً أحْفَظُ لِسُنَّةٍ منه)[٦].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٦٦٨/١، تاريخ بغداد ٤٢٣/٨، صفة الصفوة ١٥٠/٢. ويحيى هو الأنصاري.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٢٣، المعرفة والتاريخ ٦٧١/١، تاريخ بغداد ٤٢٣/٨، صفوة الصفوة ١٥٠/٢، مختصر ابن عساكر ٢٨٧/٨، ووقع عند ابن سعد: (أشدّ) بدل (أسَدّ)، أظنها مصحّفة.

(٣) تاريخ بغداد ٤٢٣/٨، صفة الصفوة ١٥٠/٢، مختصر ابن عساكر ٢٨٧/٨، تهذيب الكمال ١٢٩/.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٦٨/١، تاريخ بغداد ٤٢٣/٨، صفة الصفوة ١٥٠/٢.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٧٢/١، تاريخ بغداد ٤٢٤/٨، مختصر ابن عساكر ٢٨٨/٨.

(٦) تهذيب الكمال ١٢٩/٩، سير أعلام النبلاء ٩٢/٦، تذكرة الحفاظ ١٥٨/١.

ـ وفي رسالة الليث بن سَعْد إلى الإمام مالك ـ وقد ذَكَرنا طَرَفاً منها ـ قال: (ومع ذلك ـ بحمدِ الله ـ عند ربيعةَ خيرٌ كثيرٌ، وعَقْلٌ أَصيلٌ، ولِسانٌ بَلِيغٌ، وفَضْلٌ مُستَبِينٌ، وطريقةٌ حَسَنةٌ في الإسلام، ومودَّةٌ صادقةٌ لإخوانِه عامَّةً ولنا خاصةً، رحمةُ الله عليه وغَفَر له وجزاه بأحسنَ من عَمَلِه)[١].

وقال الليث أيضاً: (وكان صاحبَ مُعْضِلات أهلِ المدينة، ورئيسَهُم في الفُتْيا)[٢].

ـ قال مُطَرِّف بن عبد الله اليَسَـارِيُّ: سـمعتُ مالك بن أنس، يقول: (ذهبتْ حلاوةُ الفقهِ منذُ مات ربيعةُ بن أبي عبد الرحمٰن)[٣].

** قال سفيان بن عُيَيْنة: (كنَّا إذا رَأَيْنا رجُلاً من طَلَبة الحديث يَغْشَى أحدَ ثلاثةٍ؛ ضحِكْنا منه، لأنَّهم كانوا لا يُتْقِنُون الحديثَ ولا يحفظُونه: ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن، ومحمد بن أبي بكر بن حَزْم، وجعفر بن محمد)[٤].

**قلتُ: لم يقلْ أحدٌ غير ابن عُيَينة أن ربيعةَ غيرُ مُتْقِن، أو أنَّ في حفظه شيئاً، وما قَدَّمْنَاه في ترجمته وما سيأتي من ثناء الأئمة عليه؛ يؤكِّد ما نقول ويُعارِض قول سـفيان. وإنما تجنَّبَ ابنُ عُيَيْنة الروايةَ عن ربيعة لموضع الرأيِ، كما صرَّح هو بذلك، ومع هذا فقد اضطره الأمرُ إلى أن يأتي ربيعة فيسأَلَه عن إسناد حديث اللُّقَطَة.**

**وقولُ سفيان بأنهم كانوا يضحكون ممَّن يأتي ربيعةَ ليأخذ عنه؛ هو قولٌ عجيبٌ، فقد روى عنه وسمع منه: حماد بن سَلَمة، والثوريُّ، وشُعبة،**

---

(١) المعرفة والتاريخ ٦٩٠/١، إعلام الموقعين ٩٦/٣.

(٢) طبقات ابن سعد، ص ٣٢٣، المعرفة والتاريخ ٦٧١/١، مختصر ابن عساكر ٢٨٧/٨.

(٣) طبقات ابن سعد، ص ٣٢١، تاريخ بغداد ٤٢٦/٨ ـ ٤٢٧، المنتظم ٣٥١/٧، مختصر ابن عساكر ٢٩١/٨.

(٤) مختصر ابن عساكر ٢٩٠/٨، سير أعلام النبلاء ٩١/٦، تاريخ الإسلام ٤٢٣.

**والأَوزاعيُّ، وعَمْرو بن الحارث، واللَّيْثُ، ومالكٌ، ومِسْعَرٌ، ويحيى بن سعيد الأَنصاريُّ، وغيرُهم من الجَهَابِذة، أَفَيُضْحَك من صنيع هؤلاء بأخذِهم عن ربيعة؟!**

- وروى أبو زُرْعَة الدِّمَشْقِيُّ، عن محمد بن أبي عُمر، عن ابن عُيَيْنة قالَ: (لم يَزَلْ أمرُ الناس معتدلاً حتى ظَهَر أبو حَنيفة بالكوفة، والبَتِّي بالبَصْرة، وربيعةُ بالمدينة، فنَظَرْنا، فوجدناهم من أبناءِ سَبَايا الأُمم)[1].

وسَاقَ ابنُ عساكر في ترجمة ربيعة هذا الخبرَ مصدَّراً بحديث مرفوع؛ فقال: (روى سفيانُ بسندِه حديثاً عن النبيِّ ﷺ، قال: «لم يَزَلْ أمرُ بني إسرائيلَ مُعْتَدِلاً مستقيماً، حتى نشأَ فيهم أبناءُ سَبَايا الأُمَم، فقالَوا بالرَّأْيِ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا». قال سفيانُ: فَنَظَرْنا، فإذا أَوَّلُ مَن تكلَّم بالرَّأْيِ بالمدينةِ ربيعةُ بن أبي عبد الرحمٰن، وذَكَر آخرَ بالكوفةِ، وبالبَصْرة البَتِّيُّ. فوَجَدْناهُم من أبناءِ سَبَايا الأُمَم)[2].

قلت: والحديث المرفوعُ أخرجه عن عبدِ الله بن عَمْرو: ابنُ ماجَه، والطَّبَرانيُّ في «المعجم الكبير»، والبزار؛ وقال الحافظ البُوصِيريّ: إسنادُه ضعيف، وكذا ضعَّفه الألبانيُّ، وشعيب الأرنؤوط، وذكره الهَيْثَمي في «المجمع» ونَقَلَ عن ابن القَطَّان أن إسنادَه حَسَن[3].

---

(١) تاريخ أبي زرعة، ص ٥٠٨.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٩٠/٨، وأخرج الخطيبُ الحديث من طرق في ترجمة أبي حنيفة: تاريخ بغداد ٤١٣/١٣ ـ ٤١٥. قوله: (وذكر آخر بالكوفة): هو الإمام أبو حنيفة.

(٣) سنن ابن ماجه: حديث ٥٦، ضعيف سنن ابن ماجه ص ٦ حديث ٩، ضعيف الجامع الصغير ٦٨٦ حديث ٤٧٦٠، مجمع الزوائد ١٨٠/١.

ولو سَلَّمنا أنَّ الحديثَ المرفوعَ حسنُ الإسـناد؛ فلا يَصِحُّ بحالٍ أن نَحْملَه على علماءِ الإسـلام، وقياسُ حالِ مجتهدي الأُمَّة الإسلامية على حالِ علماء بني إسرائيل؛ هو قياسٌ ظاهرُ الفَسَاد، والمجتهدُ عندنا ـ الذي مَلَك آلاتِ الاجتهاد ـ إنْ أصابَ فلهُ أجران، وإنْ أخطأ فلَهُ أجْرٌ، وهذا حالُ ربيعةَ، وعثمان البَتِّيِّ، وأبي حَنيفة، وأضرابِهم من أئمة الدِّين.

وكون ربيعة وغيره من الموالي لا يحطُّ من قَدْرِه ومنزلتِه قِيدَ شعرة، وابنُ عيينة بجلالتِه ورفعةِ محلّـه أَجَلُّ قَدْراً من أن يَجهلَ قولَ الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقـولَ النبيِّ ﷺ: «لا فَضْلَ لعربيٍّ على أَعْجَمِيٍّ، ولا لِعَجميٍّ على عَربيٍّ، ولا لأَحْمَرَ على أَسْـوَدَ، ولا أَسْوَدَ على أَحْمَرَ؛ إلا بالتقوى»[1].

وما غَمز أحدٌ من العلماء ـ قبلَ سفيان ولا بعده ـ ربيعةَ بشيءٍ، إلا أنَّه كثيرُ الاهتمام بالرأي[2].

** قال أبو بكر الحُمَيْديُّ: (كان ربيعة حافِظاً)[3].

ـ وقال ابن سعد: (كان ثقةً، كثيرَ الحديث)[4].

ـ وروى أبو زُرْعة الدِّمَشْـقي، عن أحمد بن حنبل قال: (ربيعةُ ثقةٌ، وأبو الزِّنَاد أعلمُ منه)[5].

---

(١) مسند أحمد: حديث ٢٣٤٨٩. وانظر ما ذكره ابن كثير عند تفسير الآية السابقة.

(٢) وانظرْ أمثلـةً لمحدِّثين ثقات نالَهم الجَرْحُ بسـببِ أنَّهم من أهل الرَّأي؛ في تعليق الشـيخ عبد الفتاح أبو غُدَّة على كتاب الانتقاء لابن عبد البر، ص ٣٣١ ـ ٣٣٤.

(٣) الجرح والتعديل ٤٧٥/٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٣٢٤.

(٥) تاريخ أبي زرعة، ص ٤١٢ ـ ٤١٣، وانظر: تاريخ بغداد ٤٢٥/٨.

ـ وقال العِجْليُّ: (مَدَنيٌّ، تابعيٌّ، ثقةٌ)[١].

ـ وقال يعقوب بن شَيْبة: (ثقةٌ ثَبْتٌ، أحدُ مُفْتي المدينة)[٢].

ـ وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أَبي، يقول: (ربيعةُ بن أبي عبد الرحمٰن مَدِيني ثقةٌ)[٣].

ـ وقال عبد الرحمٰن بن يوسف بن خِرَاش: (ربيعةُ بن أبي عبد الرحمٰن، مَدِينيّ، رجلٌ جليلٌ من جِلَّتهم)[٤].

ـ وقال النَّسَائي: (مَدِيني ثقةٌ)[٥].

** قال ابن حبان: (من فقهاءِ أهلِ المدينة، وحُفَّاظِهم، وعُلمائِهم بأيَّام الناس، وفُصَحائِهم)[٦].

ـ ووَصَفه الدَّارَقُطْنِيُّ بأنه: (فقيهُ أهلِ المدينة)[٧].

ـ وأطاب الخَلِيليُّ الثناءَ عليه فقال: (من الأئمة بالمدنية، تابعيٌّ، ثقةٌ، إمامٌ، أستاذُ مالك، مُفتي وقتِه)[٨].

ـ ونعته الخَطيب بأنه: (كان فقيهاً، عالماً حافظاً للفقه والحديث)[٩].

---

(١) تاريخ الثقات، ص ١٥٨.

(٢) تهذيب الكمال ١٢٥/٩، سير أعلام النبلاء ٩١/٦.

(٣) الجرح والتعديل ٤٧٥/٣.

(٤) تاريخ بغداد ٤٢٥/٨.

(٥) تاريخ بغداد ٤٢٥/٨.

(٦) مشاهير علماء الأمصار، ص ١٣٢.

(٧) المؤتلف والمختلف ١١٢٠/٢.

(٨) الإرشاد ٢٠٨/١.

(٩) تاريخ بغداد ٤٢١/٨، واقتبسه السمعاني في الأنساب ٦٤/٦، وابن عبد الهادي في طبقاته ٢٤٥/١.

** قال ابن الجَوْزِيّ: (كان عالماً، فقيهاً، ثقة)[١].

ـ وقال النَّــوَوِيُّ: (اتَّفق العلماءُ من المحدِّثيــن وغيرِهم على توثيقِه وجلالتِه، وعِظَمِ مرتبتهِ في العلم والفَهْم)[٢].

ـ وافتتح الذَّهَبيُّ ترجمته في «السِّــيَر» بقوله: (الإمامُ، مُفتي المدينة، وعالمُ الوقت... وكان من أئمة الاجتهاد).

وقال فــي «تاريخه»: (وربيعــةُ مُجْمَعٌ على توثيقِــه، نَصَّ على ذلك أحمدُ بن حنبل وغيرُه).

وحَلَّاه في «التذكــرة» بقوله: (وكان إماماً، حافظــاً، فقيهاً مجتهداً، بَصيراً بالرَّأي)[٣].

ـ وقال الحافظ: (ثقةٌ، فقيهٌ مشهور)[٤].

**من أخباره الشخصية:**

**ولاؤه:**

قال ابن سعد، وخليفة، والخطيب، وغيرهم: ربيعة مولى آل المُنْكَدِر التَّيْمِيِّينَ[٥].

وقال مُصْعَــب الزُّبَيْرِيُّ: (ربيعة بــن أبي عبد الرحمٰن، واســمُ أبي عبد الرحمٰن: فَرُّوخ، وكان مولى آل الهُدَيْر من بني تَيْم بن مُرَّة)[٦].

---

(١) المنتظم ٣٤٩/٧.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١٨٩/١ ـ ١٩٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ٨٩/٦، تاريخ الإسلام ٤٢١، تذكرة الحفاظ ١٥٧/١.

(٤) تقريب التهذيب ٢٤٧/١.

(٥) طبقات ابن سعد، ص ٣٢٠، طبقات خليفة، ص ٢٦٨، تاريخ بغداد ٤٢١/٨، وفيات الأعيان ٢٨٨/٢.

(٦) المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٥٠، تاريخ بغداد ٤٢١/٨، تهذيب الكمال ١٢٧/٩ ـ ١٢٨.

قلت: لا تعارض بين القولين، فالهُدَيْر هو جَدُّ المُنْكَدِر والدِ محمد بن المُنْكَدر[١].

**ابن خالته عُمر بن عبد الله المَدَنيُّ:**

عُمر بن عبد الله المَدَنيُّ، مولى غُفْرَة بنت رَبَاح أخت بلال بن رَبَاح، هو ابن خالةِ ربيعةِ فيما قالَه يحيى بن بُكَير.

روى عن: إبراهيم بن محمد بن عليّ بن أبي طالب، وأيوب بن خالد بن صَفْوان الأنصاريِّ، وسالم بن عبد الله بن عُمر، ومحمد بن كَعْب القُرَظِيّ، وأبي الأسود الدُّؤَليّ، وأبي سَلَمة بن عبد الرحمٰن، وغيرهم.

وحدث عنه: إسماعيل بن عيَّاش، وزكريا بن مَنْظور، وابن لهِيعَة، وعيسى بن يونُس، واللَّيْث بن سَعْد، ومحمد بن شُعَيب بن شَابُور، وآخرون.

روى له أبو داود والترمذي[٢].

**وفاته:**

ـ قال ابن سعد: قال محمد بن عُمر الوَاقديُّ: (توفِّي ربيعةُ بن أبي عبد الرحمٰن بالمدينة، سنةَ ستٍّ وثلاثين ومئة، في آخرِ خلافة أبي العبَّاس)[٣].

---

(١) الأنساب ٣١٣/١٢.

(٢) انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ـ القسم المتمم للمدنيين، ص ٣٤٣ ت ٢٥٢، تهذيب الكمال ٤٢٠/٢١ ـ ٤٢٣ ت ٤٢٧١، ومصادر ترجمته ثَمّ.

(٣) طبقات ابن سعد، ص ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

قلت: مات أبو العبَّاس السَّفَّاح في ذي الحجة سنة (١٣٦هـ)، وفيها استُخْلِف أبو جعفر المنصور.

وفي هذه السَّنَة ـ أَعني سنة ١٣٦هـ ـ أرَّخ وفاتَه: إبراهيمُ بن المُنْذر، ويحيى بن بُكَير، ويحيى بن مَعين، وخليفة في «تاريخه»، وعَمْرو بن علي الفَلّاس، وابن نُمير، والتِّرمذيُّ، والطَّبَريُّ، وغيرهم[١].

وفيها أرَّخَه: ابن الجَوْزِيّ في «المنتظم» و«صفة الصفوة»، والنَّوَوِيُّ في «تهذيب الأسماء»، وابن كثير في «البداية والنهاية» والذَّهبيُّ في غير كتاب، وابن ناصر الدين في «توضيح المُشْتَبِه»، والحافظ في «تقريب التهذيب» وقال: إنه الصحيح.

ـ وخالَفَ خليفةُ بن خياط قولَه، فقال في «طبقاته»: مات سنة ثلاثين ومئة[٢].

ونقله عنه الخَطيب البَغْدادِيُّ، وردَّه فقال: (كذا قال، وقولُ مَنْ قال: سنة ستٍّ وثلاثين؛ أَصَحُّ)[٣].

ـ وقيل: توفِّي سنة ثلاث وثلاثين ومئة، وقيل: سنة اثنتين وأربعين ومئة[٤].

---

(١) تاريخ خليفة، ص ٤١٥، المعرفة والتاريخ ١/١١٦ ـ ١١٧، المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٥٠، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ١٣٢، ورجال البخاري للكلاباذي ١/٢٤٨ لكن تصحف فيه (١٣٦) إلى (١٣٩)، تاريخ بغداد ٨/٤٢٦، تهذيب الكمال ٩/١٣٠.

(٢) طبقات خليفة، ص ٢٦٨.

(٣) تاريخ بغداد ٨/٤٢٦.

(٤) الثقات ٤/٢٣٢، تقريب التهذيب ١/٢٤٧.

والصحيح الأول.

** واخْتُلِف في موضع وفاته[1]:

فقالت طائفة: مات بالمدينة.

وقال آخرون: مات بالأَنْبار.

فالله أعلم.

* * *

(١) طبقات ابن سعد، ص ٣٢٣، تاريخ ابن معين ١٦٣/٢، المعارف، ص ٤٩٦، المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٥٠، تاريخ بغداد ٤٢١/٨، ٤٢٥، ٤٢٦ وفيات الأعيان ٢٩٠/٢، تهذيب الكمال ١٣٠/٩.

## مصادر ترجمته:

موطأ مالـــك ٢٥/١، ١٦٨، ٢٤٨، ٣٢٩، ٣٨٤، ٤٧١/٢، ٥٢٠، ٥٤٣، ٥٦٠، ٥٧٢، ٧٢٠، ٧٧٤، ٧٨٢، ٨٣١، ٨٣٥، ٨٥٢، ٨٥٦، ٨٥٩، ٨٦٠، ٩٦٤، مصنف عبد الرزاق: حديث ٥٣٦٦، ٥٦٨٤، ١٤٢٥٧، ١٥٥٢٨، ١٨٩٨٢، مســند الحميدي: حديث ٨١٦، طبقات ابن ســعد ـ القسم المتمم للمدنيين ٣٢٠ ـ ٣٢٤ ت ٢٢٥، تاريخ يحيى بن معين برواية الدوري ١٦٣/٢، تاريخ خليفة ٤١٥، طبقات خليفة ٢٦٨، مسند أحمد١٦١/١، ٢٤٠/٣، ١١٦/٤، ١١٧، ٢٨٥/٥، العلل له: رقم ١٦٣٤، ٤٥٩٦، ٤٦٩٦، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ١٤٨، ٢٠٠، صحيح البخاري: انظر فتح الباري، التاريخ الكبير ٢٨٦/٣ ـ ٢٨٧ت ٩٧٦، التاريخ الأوســط ٤٦٤/١، ٢٧/٢، صحيح مسلم: حديث ١٧٢٢، ٢٣٤٧، تاريخ الثقات للعجلي ١٥٨ت ٤٣١، سنن ابن ماجه: حديث ٢٥٠٤، سنن أبي داود: حديث ١٠٢، ٣٠٦، ٣٠٦١، ٣٦١٠، ٣٦١١، المعارف ٤٦٢، ٤٩٦، المعرفة والتاريخ ٦٦٨/١ ـ ٦٧٣، انظر «فهرس الأعلام»، ســنن الترمذي: حديث ١٣٤٣، ٣٦٢٣، تاريخ أبي زرعة الدمشــقي: انظر «فهرس الأعلام»، تســمية فقهاء الأمصار للنســائي ١٠٧ت ١٩، أخبار القضاة ١٣٢/١، ١٤٥، ١٧٤، ٢٠٢، ٦٨/٢، ٨٣/٣، ٢٤٢، تاريــخ الطبــري ٢٩١/٢، ٣١٢، ٣٨٣، ١٨٠/٣، ٣٧٥/٧، المنتخب من ذيل المذيــل ٦٥٠، الجــرح والتعديــل ٤٧٥/٣ت ٢١٣١، تقدمته ٢٤، مشــاهير علمــاء الأمصار ١٣١ ـ ١٣٢ت ٥٨٨، الثقات ٢٣١/٤ ـ ٢٣٢، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٣٢، ١٣٣، المؤتلف والمختلف للدارقطنــي ١١٢٠/٢، رجال صحيح البخاري للكلابــاذي ٢٤٨/١ت ٣٣٢، رجال صحيح مســلم لابن منجويه ٢٠٥/١ت ٤٣٤، حلية الأولياء ٢٥٩/٣ ـ ٢٦٦ت ٢٤١، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلــي ٢٠٨/١ ـ ٢٠٩، ٢١٧، ٢١٨، ٢٩٧، ٣٥٥، ٤٠٣، جمهرة أنســاب العرب لابن حزم ١٣٥، تاريخ بغداد ٤٢٠/٨ ـ ٤٢٧ت ٤٥٣١، الســابق واللاحق ٢٣١، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧١١، ٧٣٣، ٧٧٠، ٧٩٨، ١٠٢٥، جامع بيان العلم ١٧٧/٢، ١٨٠، ١٨١، ١٨٧، الإكمــال ١٣١/٤، طبقات الفقهــاء ٥٠، الجمــع بين رجــال الصحيحين لابن القيســراني ١٣٥/١ ـ ١٣٦ت ٥٣١، الأنســاب ٦٣/٦ ـ ٦٦ «الرايــي»، صفة الصفــوة ١٤٨/٢ ـ ١٥٢ت ١٨٣، المنتظم ٣٤٩/٧ ـ ٣٥١ت ٧٣٢، جامع الأصــول ٥٠٩/٣، ٦٥٩/٥، ٨٣/٨، ٦٠٣/٩، ٦١٥ ـ ٦١٦، ١٩٣/١٠، ٢٢٨/١١، ٦٤٤، اللبــاب في تهذيب الأنســاب ١٣/٢ «الرايي»، علــوم الحديث لابن الصلاح ١١٧ ـ ١١٨، ١٦٦، ٣٩٤، تهذيب الأسماء واللغات ١٨٩/١ ـ ١٩٠ت ١٦٦، وفيات الأعيان ٢٨٨/٢ ـ ٢٩٠ت ٢٣٢، مختصــر ابن عســاكر لابــن منظــور ٢٨٣/٨ ـ ٢٩١، تهذيب الكمال ١٢٣/٩ ـ ١٣٠ت ١٨٨١، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٢٤٥/١ ـ ٢٤٦ت ١٤٣، تاريخ الإســلام ـ حوادث ووفيات «١٢١ ـ ١٤٠هـ» ص ٤١٧ ـ ٤٢٣، العبر ١٤١/١، دول الإســلام ٨٣، الكاشف ٢٣٨/١ت ١٥٦٣، تذكرة الحفاظ ١٥٧/١ ـ ١٥٨ت ١٥٣، ميزان الاعتدال ٤٤/٢ت ٢٧٥٣، ســير أعلام النبلاء ٨٩/٦ ـ ٩٦، الوافــي بالوفيات ٩٤/١٤ ـ ٩٥ت ١١٨، مــرآة الجنان ٢٨٣/١،

الاغتباط بمن رمي بالاختلاط لسبط ابن العجمي ٥٧ ـ ٥٨ ت ٣٩، توضيح المشتبه ٩٨/٤، ٢٥٩، تهذيب التهذيب ٢٢٣/٣ ـ ٢٢٤، تقريب التهذيب ٢٤٧/١، فتح الباري ١٧٨/١ قبل الحديث ٨٠، ٥٦٤/٦ حديث ٣٥٤٧، ٤٣٠/٩ حديث ٥٢٩٢ مع الحديث ٩١ وأطرافه، بحر الدم ١٥٠ ت ٢٩٥، التحفة اللطيفة ٥٧/٢ ـ ٥٩ ت ١٢٤٧، طبقات الحفاظ للسيوطي ٧٥ ـ ٧٦ ت ١٤٧، تدريب الراوي ٣٣٥/١ ـ ٣٣٦، ٤٦/٢، ٣٧٥ ـ ٣٧٦، خلاصة تذهيب التهذيب ١١٦، شذرات الذهب ١٩٤/١، تاريخ التراث العربي لسزكين ـ المجلد الأول، الجزء الثالث «الفقه» ٩، ١٠، ١١، ١٢، ٢١، ٢٣ ـ ٢٤.





# ابْنُ جُـرَيْـجٍ
## (٨٠هـ - ١٥٠هـ)



**اسمه ونسبه ونسبته:**

عبد الملك بن عبد العزيز بـن جُرَيْج، القُرشِـيُّ، الأُمَوِيُّ مولاهُم، المكِّيُّ.

**كنيته:**

قال عبـد الـرزاق: (كان له كُنيتـان: أبو الوليـد، وأبـو خالد)[1]. وعبد الرزاق من تلاميذ ابن جريج.

وكَنَـاه بهما: أحمـد، والبخـاري، ومسـلم، وأبو أحمـد الحاكم، والكَلَاباذِيّ، والخطيب، وابن الصّـلَاح، والمِزِّيُّ، والذهبي، وابن ناصر الدين، وغيرهم.

**سيرته وشمائله:**

ابن جُرَيْج واحدٌ من كبار أئمة الإسـلام، ملأتْ شهرتُه الآفاق، وذاعَ صِيتُه في الأمصار، نشأ بمكة المكرمة مهبط الوحي وقلعة الإيمان ومصدر

---

(١) التاريخ الأوسط ٧٦/٢.

**النور، وتربى على أعين أئمة التابعين وأفاضلهم، فأخذ عنهم العلم والعمل، فكان صاحبَ تعبُّدٍ وتهجّد، من أحسنِ الناس صلاةً، وأشدِّهم خشيةً، وأصدقِهم لهجةً، يَسْرُد الصوم، ويُنفق ما بين يديه في سبيل الله، ويلبس ما حَسُن من الثياب، ويتضمَّخُ بالطِّيْب ويتجمَّل، حتى وُصف بأنه من ملوك القـرَّاء، وكان عَفَّ النفس ألمَّت به مُلمَّة أحوجَتْه إلى المال، ورَكِبه الدَّين، فسعى إلى أبي جعفر ولَمَّح له فلم يُعْطِه، فقصد مَعْن بنَ زائدة فأكرمه. وقد أُخذ عليه أنه كان يرى جواز نكاح المتعة ويفعَلُه، لكنْ جاء عنه أنه رجع عن ذلك.**

** قال أحمد بن حنبل: حدثنا عبد الرزاق، قال: (أهلُ مكة يقولون: أَخذ ابن جريج الصلاة عن عطاء، وأخذها عطاءٌ عن ابنِ الزبير، وأخذها ابنُ الزبير عن أبي بكر، وأخذها أبو بكر عن النبي ﷺ. قال عبد الرزاق: وكان ابنُ جريج حَسَنَ الصلاة)[1].

وقال أحمد بن حنبل: قال عبد الرزاق: (ما رأيتُ أحداً أَحْسَنَ صلاةً من ابن جُرَيج)[2].

وقال محمود بن غَيْلان: سمعتُ عبد الرزاق، يقول: (كنتَ إذا رأيتَ ابنَ جُرَيْج عَلمتَ أنه يخشى الله. قال: وما رأيتُ مُصَلّياً قطُّ مثْلَه)[3].

وقال يحيى بن سعيد القطّان: (كان من أحسنِ الناس صلاةً)[4].

---

(١) مسند أحمد حديث ٧٣، تاريخ بغداد ٤٠٤/١٠، صفة الصفوة ٢١٦/٢، المنتظم ١٢٤/٨، وفيه: (أبو الزبير) بدل (ابن الزبير)، وهو تصحيف.

(٢) مسند أحمد ١٢/١ حديث ٧٣، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٢٠، تاريخ بغداد ٤٠٣/١٣.

(٣) تاريخ بغداد ٤٠٣/١٠، صفة الصفوة ٢١٦/٢.

(٤) التاريخ الكبير ٤٢٣/٥.

** قال أبو عاصم النَّبيل: (كان ان بن جُريج مـــن العبَّاد، كان يصومُ الدهر سوى ثلاثةِ أيام من الشهر. وكان له امرأةٌ عابدة)[١].

روى عبد الرزاق بن هَمّام، عن ابن جُريج قال: (أَخبرني عطاءٌ، أن أبا هريرة قال: ثلاثٌ لا أَدعُهُنَّ حتى ألقى أبا القاسم: أن أبيتَ كلَّ ليلة على وِتْر، وأن أصومَ من كلِّ شهر ثلاثة أيام، وصلاةُ الضُّحى. قال ابن جُريج: قلتُ لعطاء: أرأيت إن زدتُ على ثلاثة أيام؟ فقال: فهو خير)[٢].

وروى عبد الرزاق: (عن ابن جُريج قال: الاغتسالُ يوم الفطر حَسَن، لأنه يوم عيد، ولسَتُ أن أَدَعَ أن أغتســـلَ في يوم الفطر. قلت: أَفَيُتَحرَّى الغُسلُ فيه كما يُتحرَّى الغُسل من الجنابة؟ قال: لا)[٣].

** روى سُليمان بن النّضْر الشِّيرازِيُّ، عن مَخْلَد بن الحُسين قال: (ما رأيتُ خَلْقاً مِن خَلْق الله أصدق لهجةً من ابن جُريج)[٤].

وعن عبد الرزاق قـــال: (كان ابن جُريج يَخْضِب بالسَّــواد، ويتغلَّى بالغَالية، وكان من ملوك القُرَّاء، وخرجنا معه فأتاه سائل فأعطاه ديناراً)[٥].

قال الترمذيُّ: (حدثني عبد الرحيم بن حازم البَلْخيُّ، قال: ســـمعتُ المكّيَّ بنَ إبراهيم، يقول: كنَّا عند ابن جُريج المكّيِّ، فجاء سائلٌ فسألَه، فقال ابنُ جُرَيجٌ لخازِنه: أعْطِهِ ديناراً، فقال: ما عندي إلا دينارٌ إنْ أعطيتُهُ

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٣٣/٦، تذكرة الحفاظ ١٧٠/١.

(٢) مصنف عبد الرزاق: حديث ٤٨٤٩.

(٣) مصنف عبد الرزاق: حديث ٥٧٤٩.

(٤) تهذيب الكمال ٣٥١/١٨، سير أعلام النبلاء ٣٣٠/٦.

(٥) تذكرة الحفاظ ١٧١/١، ســير أعلام النبــلاء ٣٣٣/٦. والغَاليَة: أخلاطٌ من الطِّيب كالمِســك والعَنبر.

لجعْتَ وعيالُكَ، قال: فغضبَ، وقـال: أَعْطِه. قال المكّيُّ: فنحن عند ابن جُريج، إذ جاءه رجلٌ بكتابٍ وصُرَّةٍ وقد بعـث إليه بعضُ إخوانه، وفي الكتاب: إني قد بعثتُ خمسين ديناراً. قال: فحَلَّ ابنُ جُريج الصُّرَّة فَعَدَّها فإذا هي أَحَدٌ وخمسـون ديناراً، قال: فقال ابنُ جريج لخازِنه: قد أعطيتَ واحداً، فَرَدَّه الله عليك وزادَك خمسين ديناراً)[1].

** قال: أبو داود السِّجِسْتانِيُّ: سـمعتُ أحمدَ، قال: (قدِمَ ابنُ جُرَيج على أبي جعفر، وكان صار عليه دَيْن، فقال: جمعتُ حديث ابن عباس ما لم يجمعْه أحدٌ. فلم يُعْطِه شيئاً)[2].

وفي رواية عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سـمعتُ أَبي، يقول: (قدِمَ ابنُ جُرَيج على أبي جعفر، فقال له: إني قد جمعتُ حديثَ جدِّك عبد الله بن عباس وما جمعه أحدٌ جَمْعي ـ أو نحو ذا ـ قال: فلم يُعْطِه شيئاً، فضمَّه إلى سُـليمان بن مُجَالد ـ رجل كان يكون مـع أبي جعفر ـ قـال أبي: وكان حَجَّاج[3] مؤدِّباً لِسُليمان بن مجالد، فأمَّا سُليمان بن مجالد فأَحْسَن إلى ابنِ جريج ـ يعني أعطاه وأكرمه ـ فقال له ابـنُ جريج: ما أدري ما أجزيك به، ولكن خُذْ كُتبي هذه فانسخوها، فبعضُها سَمَاعٌ وبعضها عَرْضٌ)[4].

وفي تاريخ القاضي تاج الدين عبد الباقي: (أن ابنَ جُريج قَدِم وافداً على مَعْن بن زائدة لِدَيْن لَحِقَه، فأقام عنده إلى عاشر ذي القعدة. فمرَّ بقومٍ تغنّي لهم جاريةٌ بشعر عُمر بن أبي ربيعة:

---

(١) سُنن الترمذي ٣٨٠/٤ عقب الحديث ٢٠٣٥.

(٢) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٢٠، تاريخ بغداد ٤٠٠/١٠.

(٣) هو حَجَّاج بن محمد المِصِّيصِيُّ الأعْوَر، إمامٌ حافظ، سمع من ابن جُريج فأكْثَر وأتْقَن.

(٤) العلل: رقم ٢٣٨٤. وللخبر تتمة ستأتي في فقرة «المفسر».

هَيْهَاتَ مِن أَمةِ الوهَّابِ مَنْزِلُنَا إذا حَلَلْنَا بِسيفِ البحرِ من عَدنِ
واحْتَلَّ أهْلُكَ أجْيَاداً فليسَ لنا إلَّا التَّذكُّرُ أو حَظٌّ مِنَ الحَزَنِ
باللهِ قُولي لَهُ في غَيْـرِ مَعْتَبَةٍ ماذا أَرَدْتَ بِطُولِ المُكْثِ في اليَمَنِ
إنْ كنتَ حَاوَلْتَ دُنْيا أو ظَفِرْتَ بها فَمَا أَخَذْتَ بتَرْكِ الحجِّ من ثَمَنِ

قال: فبَكى ابنُ جريج وانتحب، وأصبح إلى مَعْن وقال: إنْ أردتَ بي خيراً فَرُدّني إلى مكة، ولستُ أريدُ منك شيئاً، قال: فاستأجَر له أدلَّاءَ، وأعطاهُ خمسمئةِ دينارٍ، ودَفَع إليه ألفاً وخمسمئة. فوافى الناس يوم عَرَفة)[١].

** قال أبو غسان زُنَيْج[٢]: سمعتُ جَريراً الضَّبِّيَّ، يقول: (كان ابن جُريج يَرى المُتعةَ، تزوَّج بستين امرأة)[٣].

وقيل: (إنه عَهِد إلى أولاده في أسمائهن، لئلَّا يغلَط أحدٌ منهم ويتزوَّج واحدةً مما نكحَ أبوه بالمتعة)[٤].

قال محمد بن عبد الله بن عبد الحَكَم: سمعتُ الشافعيَّ، يقول: (استمتع ابنُ جريج بتسعين امرأةً، حتى إنه كان يَحتقِن في الليل بأوقية شَيْرَج طَلَباً للجِمَاع)[٥].

قلتُ: كان ابنُ جريج يَرى جوازَ نكاح المُتعة، ثم رجع عن ذلك، قال

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٣٥/٦ ـ ٣٣٦، وفي وفيات الأعيان بسياقٍ مغايرٍ ١٦٤/٣.
(٢) في تاريخ الإسلام: (ربيح)، تصحيف. وهو محمد بن عَمْرو بن بَكْر بن سالم، من رجال التهذيب.
(٣) سير أعلام النبلاء ٣٣١/٦، تاريخ الإسلام ٢١١.
(٤) سير أعلام النبلاء ٣٣١/٦.
(٥) سير أعلام النبلاء ٣٣٣/٦، تذكرة الحفاظ ١٧٠/١ ـ ١٧١. والشَّيْرَجُ: زيتُ السِّمْسِم.

الحافظ: (وقد نقلَ أبو عَوَانة في «صحيحه» عن ابنِ جُريج أنه رَجَع عنها بعد أن رَوَى بالبصرة في إباحتِها ثمانيةَ عشر حديثاً)[1].

**علمه:**

**أدرك ابنُ جُرَيْج صغارَ الصحابة، لكن لـم يأخذْ عنهم، ولا ثَبَتَ له حرفٌ عن واحد منهم، وطلـب العلم عند التابعين وبكّر في ذلك، فلازَمَ الإمام الحافظ فقيه الحرم عطاء بنَ أبي رباح أزيدَ من ثماني عشرة سنةً، وحَمل عنه ما لا يُوصف كثرةً، ثم لازَمَ الحافـظَ المتقن عَمْرو بن دينار سبعَ سنين، واستنزف ما عنده، وأخذَ عن كثير من أئمة الحديث وبحور الرواية، كأيوبَ السَّخْتِيَانيِّ، وزيد بن أَسْـلَم، وصالح بن كَيْسان، وابن أبـي مُلَيْكة، وعبد الكريم الجَـزَريِّ، وعُبيد الله بن عُمر، وابن شـهاب الزهريّ، وأبي الزُّبير المَكّيِّ، وهشـام بن عروة، ويحيى بن سعيد، ومَن في هذه الحَلْبة، وروى عن أقرانِه، وينزل فيروي عمَّن هو أصغر منه، بل إنه روى عن ستٍّ من عجائز الحرم، وبقي يطلب العلم حتى شاخ.**

**وجدَّ واحتهَدَ، وتَعِبَ ونصِـب، فحصَّل علماً غزيـراً، وفقهاً كثيراً، وحديثاً وفيراً، حتى غدا واحداً من أكابر علماء الأُمة وكبار الأئمة. فكان إماماً جليلاً، مُقرئاً مفسّـراً، حافظاً مكثِراً، فقيهاً مُفتياً، تصدَّر للإفتاء في الحرم المكي بعد شيخه عطاء، وروى وحدَّث، وتخرَّج به أئمة. وله الباع الطويل والفضل الكبير في حفظ الكثير من السُّنن والآثار، حيث دوَّنها في كتبه، فـكان أوّلَ من صنَّف بمكة، وكانت تصانيفُـه متقنةً مجوَّدةً، حتى سموّها بكُتُب الأمانة.**

---

(١) الفتح ١٧٣/٩. وآخِرُ الأمرين في نكاح المتعة هو النهيُ عنها وتحريمُها، ولم يُخالف في ذلك إلا الرافضة. انظـر تفصيل ذلك في: فتح البـاري ١٦٦/٩ ـ ١٧٤، كتاب النـكاح ـ باب نهي رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة أخيراً.

**وقد عدَّه الأئمةُ أثبتَ الناس في عطاء، ومن أثبتهم في نافع وعَمْرو بن دينار. واشْتَهَر بالتدليس، وقد عِيبَ عليه ذلك.**

**وتكلَّم بعضهم في سماعِه من الزهري وهشام بن عروة، والصحيحُ أنه حمل عنهما وسمع منهما الشيء الكثير، كما سيأتي بيان ذلك.**

### طلبه العلم

** قال علي بن المديني: حدثنا عبد الوهاب بن هَمّام ـ أخو عبد الرزاق ـ عن ابن جُريج قال: (أتيتُ عطاءً وأنا أريدُ هذا الشــأنَ، وعنده عبد الله بن عُبيد بن عُمير، فقال لي عبد الله بن عُبيد: قرأتَ القرآن؟ قلتُ لا، قال: فاذهْب فَاقْرَأ القرآنَ ثم اطْلُب العلم. قال: فذهبتُ، فَغَبَرْتُ[1] زماناً حتى قرأتُ القرآن، ثم جئتُ إلى عطاء وعنده عبد الله بن عُبيد، فقال: تعلَّمتَ القرآن ـ أو: قرأت القرآن ـ؟ قلتُ: نعم، قال: تَعَلَّمْتَ الفريضةَ؟ قلتُ: لا، قال: فَتَعلَّم الفريضة، ثم اطْلُب العلم. قال: فطلبتُ الفريضة، ثم جئــتُ، فقال: تعلَّمتَ الفريضة؟ قلتُ: نعم، قال: الآن فاطْلُب العلم. قال: فلزمتُ عطاءً سبعَ عشرة سنة)[2].

وقال علي بن المديني: سمعتُ عبد الوهاب بنَ هَمَّام ـ يعني أخا عبد الرزاق ـ قال: قال ابن جُريج: (كنتُ أَتتبَّعُ الأشعارَ الغريبة[3] والأنسابَ، فقيل لي: لو لَزِمْتَ عطاءً، فلزمتُه ثمانيَ عشرةَ سنةً، أو تسعَ عشرة سنةً إلا أشهراً، أو ما شاء الله من ذلك)[4].

---

(١) أي: مكثت. وفي تاريخ بغداد: (فعبرت)، تصحيف.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٥٥/٢، تاريخ بغداد ٤٠١/١٠ ـ ٤٠٢.

(٣) في سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام: (الأشعار العربية)، وهو تصحيف، وهل هناك أشعار غير عربية في بيئتهم آنذاك؟!

(٤) الجرح والتعديل ٣٥٦/٥، واختصره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٣١/٦، وتاريخ الإسلام، ص ٢١١.

وروى عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: (اختلفتُ إلى عطاءٍ ثمانيَ عشرة سنة، وكان يبيتُ في المسجد عشرين سنة)[١].

وقال يحيى بن أيوب: سمعتُ مَسْعَدة بن اليَسَع، يقول: (سمعتُ ابنَ جُريج يقول: لم يَغْلِبْني[٢] على يَسَار عطاء عشرين سنة أحدٌ، قيل له: ما يمنعكَ من يمينه؟ قال: كانتْ قريش تغلبُني عليه)[٣].

وعن ابن جُريج قال: (أقمتُ على عطاء إحدى وعشرين حِجَّةً، يخرجُ أبواي إلى الطائف وأُقيمُ أنا، تخوُّفاً أن يفجعَني عطاء بنَفْسِه)[٤].

**قلتُ: توفّي عطاء سنة (١١٤هـ)، فعلى فَرْضِ أن ابن جُريج قد لَازَم عطاءً حتى وفاته، فيكون أول ملازمته له نحو سنة (٩٦هـ)، ولمَّا كان مولدُ ابن جريج سنة (٨٠هـ)، فيكون له من العُمُر عند بداية طلبه العلم على عطاء نحو (١٦) سنة، وكان قد أخذ قبل ذلك القرآن والفرائض، فيؤخذ من هذا أنه بكّر في الطلب، وقولُ الذهبي في «العبر» أن ابن جريج (لم يطلب العلم إلَّا في الكهولة)[٥]، غير صحيح كما يتضح بأدنى تأمل.**

** قال عبد الله بن المبارك: حدثنا سفيان، عن ابن جُريج قال: (لم أستخرج الذي استخرجتُ من عطاءٍ إلا بِرِفْقي به)[٦].

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أَبي، قال: حدثنا عبد الوهاب بن هَمَّام، قال: سمعتُ ابنَ جُريج، قال: (كنتُ أسألُ عطاءً عن كل

(١) تاريخ بغداد ٤٠٢/١٠، تهذيب الكمال ٣٤٧/١٨، سير أعلام النبلاء ٣٢٧/٦.

(٢) في التعديل والتجريح: (يبلغني)، تحريف.

(٣) التعديل والتجريح ١٠٠٧/٢ ـ ١٠٠٨، سير أعلام النبلاء ٣٣٤/٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٣٦/٦.

(٥) العبر ١٦٣/١.

(٦) جامع بيان العلم ١٢١/١، ١٥٦، ١٥٧.

شيءٍ يُعجبني، فلما سـألتُهُ عن البقرة وآل عمران ـ أو عن البقرة ـ فقال: أَعْفِني من هذا، أَعْفِني من هذا)[١].

قال ابن وَهْب: حدثنا سفيان بن عُيَيْنة، عن ابن جريج قال: (كان عطاء يحدِّثُنـا بالحديث، فيقول: قال ابـن عباس، فأقول له: أَسَـمِعْتَه من ابن عباس؟ فيقول: خرج به إلينا أصحابُنا من عندِه)[٢].

قال عبد الرزاق، عن ابن جريـج: (كنتُ إذا رَدَدْتُ على عطاء، وَضَع يده على رأْسِه، ثم قال: نعم ـ مَدَّ بها صوته ـ)[٣].

**قلتُ: مَن يَصحبُ عطاءً هذه المدة الطويلة لا بدَّ أن يكون حَمل عنه الكثير جداً، وقد كان كذلك، فقد سمع منه وسأله وسمع سؤالات الناس له، فوَعَى عنه علماً جَمّاً في أمور الإسـلام كلِّها وأبواب الفقه بتفاصيلها وفروعها، فسألَهُ عن أمور الطهارة، والنجاسات، والوضوء، والمسح على الخفين والعمامة، والتيمم، والغُسْـل، والحيض والاستحاضة، وتفاصيل أحكام الصلاة، وقَصْرهـا، وجَمْعِها، والتطوع في السـفر، والتطوع على الدابة، والصلوات المسنونة، والسُـنن الراتبة، وصلاة الجمعة، والجنائز، وفضائل القرآن، وأحكام الزكاة والصيام، وأعمـال الحج، وأمور الجوار والاعتكاف، والذبائح، والصيد، والجهاد، وأحكام أهل الكتاب، والنكاح، والطلاق، وغير ذلك، مما هو مبسـوطٌ في مصنَّفَيْ عبد الرزاق وابن أبي شيبة، ومسـند أحمد، والكتب الستة، وغيرها من كتب السُنَّة، وهو شيءٌ يدعو للإعجاب والإكبار، ويتعجَّبُ الناظر فيه من كثرتِه.**

---

(١) العلل: رقم ١٧٨٢.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٥١.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢/٢٦. ومعنى (رددت): أي رددتُ عليه الحديث، وراجعته فيه.

وقد كنتُ اعتزمت أن أسوق طرفاً من عيون مسائل هذا الإمام لشيخه عطاء لأزيِّن بها الترجمة، لكني خشيتُ أن تطول الترجمة، فضربت عن ذلك صَفْحاً، مكتفياً بالإشارة.

** قال محمد بن يحيى بن أبي عُمر العَدَنيُّ: حدثنا سفيان بن عُيينة، قال: سمعتُ ابنَ جُريج، يقول: (جالستُ عَمْرو بنَ دينار بعدما فرغتُ من عطاءٍ سبعَ سنين)(١).

قال أبو بكر الحُميدي: حدثنا سفيان بن عُيينة، حدثنا ابن جُريج قال: (أتيتُ نافعاً فَطَرح لي حقيبته، فجلستُ عليها، فأمْلَى عليَّ في ألواحي، قال: سمعتُ عبد الله بن عُمر، يقول: قال رسول الله ﷺ «إذا تَبَايَعَ المُتَبايعان فكلُّ واحدٍ منهما بالخِيَار من بيعِهِ ما لم يتفرَّقا أو يكونُ بيعُهم عن خِيَارٍ». قال: وكان ابنُ عُمر إذا تبايَعَ البيعَ فأراد أن يَجبَ مَشَى قليلاً ثم رَجَع)(٢).

قال علي بن المديني: (قال يحيى بن سعيد: قال ابن جُريج: طرح إليَّ نافع حقيبة، فمنها ما قرأتُ ومنها ما سألتُ، قال يحيى: فما قال: «سألتُ وقلتُ» فهو مما سأله، والقراءةُ: «أخبرني نافع». ثم قال يحيى: هو أثبتُ من مالك في نافع)(٣).

قلت: حديثه عن نافع في الكتب الستة وغيرها، وحديثه عنه وفير، وسؤالاته له كثيرة.

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٢٥، تاريخ بغداد ١٠/٤٠٢ ـ ٤٠٣.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢/٧٠٤ ـ ٧٠٥. والحديث أخرجه مسلم من طريق ابن جريج وغيره: حديث رقم ١٥٣١، والنسائي ٧/٢٤٨، وأخرجه من غير طريق ابن جريج: البخاري (٢١٠٧)، وأبو داود (٣٤٥٤) والترمذي (١٢٤٥)، والنسائي ٧/٢٤٨، وابن ماجه (٢١٨١).

(٣) تاريخ بغداد ١٠/٤٠٦.

** قال سفيان بن عُيَينة: (قال لي ابن جريج: دُلّني وأَدُلُّكَ على المشايخ إذا قدِموا الموسمَ. فَقَدِمَ يحيى بن يحيى الغسَّانيُّ، فسمعتُ منه ولم أُعْلِمْه، فلما انقضى الموسم اجتمعنا نتذاكر، فذكرتُ يحيى بن يحيى الغسَّانيَّ، فقال: متى سمعتَ منه؟ قلت: كان حضر الموسم، فقال: حدَّثني فلانٌ، وحدَّثني فلان، وقال: مَن خَنَس يحيى بن يحيى خُنِس منه مثلُ هؤلاء)[1].

قال عبد الرزاق: حدَّثَنا مَعْمَر، قال: (دخلتُ أنا وابنُ جريج مسجداً، ومعي ألواح ومعه ألواح، فجعل يكتبُ عنّي وأكتبُ عنه).

وقال عبد الرزاق: أخبرنا مَعْمر، قال: (كان ابنُ جريج يأخذُ بيدي، فنذهبُ إلى منزله، فيكتبُ عنِّي، وأكتبُ عنه)[2].

قلت: مَعْمر بن راشد من أقران ابن جريج، وابن عُيَيْنة من تلاميذهما.

قال أبو زُرْعة الدِّمشقي: قال لي أحمدُ بن حنبل: (ابنُ جريج روى عن ستِّ عجائزَ من عجائزِ المسجد الحرام، وكان صاحبَ عِلْم)[3].

** قال الحافظ الذهبي: (ما زال يطلبُ العلمَ حتى كَبِرَ وشاخَ)[4].

قال يعقوب بن سفيان الفَسَويُّ: سمعتُ يوسفَ بن محمد، أو غيره من المَكِّيِّين، قال: (خَرج ابنُ جريج إلى باديتهم طرف مكة، فَصَنَّف كُتُبه على

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٤٨٤. وانظر مثالًا آخر للتنافس بين ابن جريج وابن عُيينة في الاستئثار بالسماع من بعض الشيوخ؛ في: مسند الحميدي ٣٧٧/٢ حديث ٨٥٣ والمعرفة والتاريخ ٧٠٧/٢، والجامع لأخلاق الراوي رقم ١٤٨٢.

(٢) أخرجهما الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٧١٥، ١٧١٦.

(٣) تاريخ بغداد ٤٠٢/١٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٣٢/٦، تاريخ الإسلام ٢١٢.

وَرق العُشَر، ثم حوَّلها في البياض، فكان إذا قدِمَ مكة محدِّثٌ، حَمل إليه كتابَه، فيقول: أَفِدْني ما كان في هذه الأبواب)[١].

**القارئ:**

قال ابن الجزري في ترجمته في «غاية النهاية»: (روى القراءةَ عن عبد الله بن كثير، روى عنه القراءة: سَلَّام بن سُليمان، ويحيى بنُ سعيد الأنصاريُّ، والثوريُّ)[٢].

**المفسِّر:**

** قال سفيان: قال ابنُ جريج ـ وهو ابنُ أربعين سنة ـ: (اقرأْ عليَّ القرآنَ حتى أُفسِّرَه لك)[٣].

قال حَجَّاج بن محمد: قال ابنُ جريج: (نَزَل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء: ٥٩] في عبد الله بن حُذافة بن قيس بن عديٍّ السَّهْميِّ؛ بعثه النبي ﷺ في سَرِيَّة. أَخْبَرنِيهِ يعْلى بنُ مُسْلم، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس)[٤].

** قال الداودي في ترجمته من «طبقات المفسرين»: (روى تفسيرَه عنه: حجَّاج بن محمد المِصِّيصيُّ الحافظ، سَمِعَه منه في الإملاء)[٥].

(١) المعرفة والتاريخ ٢٦/٢، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٢٠. والعُشَر: من العِضَاه وهو من كبار الشجر، وله صمغٌ حُلوٌ، وهو عريضُ الورق ينبت صُعُداً في السماء. اللسان ٥٧٤/٤ «عشر».

(٢) غاية النهاية ٤٦٩/١.

(٣) الجرح والتعديل ٣٥٧/٥.

(٤) أخرجه أحمد: حديث (٣١٢٤)، والبخاري (٤٥٨٤)، ومسلم (١٨٣٤) ـ واللفظ له ـ وأبو داود (٢٦٢٤)، والترمذي (١٦٧٢)، والنسائي ١٥٤/٧ ـ ١٥٥.

(٥) طبقات المفسرين ٣٥٨/١.

وقال أبو بكر الأَثْرَم: (سمعتُ أحمدَ بن حنبل ذَكَر حجَّاج بن محمد، فقال: كان مرّةً يقول: أنبأنا ابنُ جريج، وإنما قرأ على ابن جريج، ثم تَرَكَ ذاك فكان يقول: قال ابنُ جريج. وكان صحيحَ الأَخْذ. وقال أحمد: الكُتب كلُّها قرأها على ابن جريج، إلا كتاب «التفسير»، فإنه سَمِعَه إملاءً من ابن جريج، ولم يكنْ مع ابن جريج كتابُ «التفسير»، فأمْلَاه)[1].

وقال أبو مُسْلم المُسْتَمْلِي: (خرج حجَّاجٌ الأَعْور من بغداد إلى الثغر في سنة تسعين[2]، وسألتُه في درب الحجارة وهو في السفينة فقلتُ: يا أبا محمد، هذا «التفسير» سمعتَه من ابن جريج؟ فرأيتُ عينَه قد انقلبتْ، فقال: سمعتُ «التفسير» من ابن جريج، وهذه الأحاديث الطِّوال، وكلُّ شيءٍ قلتُ: «حدَّثنا ابنُ جريج»، فقد سمعتُه)[3].

قال الحافظ أبو يَعْلى الخَليليُّ: (وهذه التفاسيرُ لكتابِ الله الطِّوالُ، التي أَسندُوها إلى ابنِ عباس: غيرُ مَرْضِيةٍ، ورواتُها مجاهيل، كتفسير جُوَيْبر عن الضَّحَّاك عن ابن عباس. وعن ابن جُريج في التفسير جماعةٌ رووا عنه؛ وأطولها ما يرويه بَكْر بن سَهْل الدِّمْيَاطيُّ، عن عبد الغني بن سعيد، عن موسى بن محمد، عن ابن جريج، وفيه نَظَرٌ. وروى محمد بنُ ثَوْر، عن ابن جُريج نحوَ ثلاثةِ أجزاء كبار، وذلك صحَّحوه. وروى الحجَّاج بن محمد، عن ابن جريج نحوَ جزءٍ، وذلك صحيحٌ متفق عليه)[4].

---

(١) تاريخ بغداد ٢٣٧/٨، واقتبسه المزي في تهذيب الكمال ٤٥٤/٥ ت ١١٢٧ وانظر: علل أحمد برواية عبد الله، رقم ٢٣٨٤. وحَجّاج بن محمد هو حَجّاج الأعور.

(٢) أي ومئة.

(٣) تاريخ بغداد ٢٣٧/٨.

(٤) الإرشاد ٣٩١/١ ـ ٣٩٢.

وقال في موضع آخر: (التفسيرُ الذي جَمعه السُّدِّيُّ رواه عنه أَسْبَاط بن نَصْر، وأَسْبَاط لم يتَّفقوا عليه، غيرَ أن أمثلَ التفاسير تفسيرُ السُّدِّيّ. فأمَّا ابنُ جريج فإنه لم يقصِد الصحة، وإنما ذكر ما روي في كلِّ آية من الصحيح والسقيم)[1].

**المحدِّث:**

**روى عن:**

أبيه عبد العزيز بن جُريج، وأَبَان بن صالح، وإبراهيم بن أبي بكر الأَخْنَسِيّ، وإسماعيل بن أُميَّة القُرشِيّ، وإسماعيل بن محمد بن سعْد بن أبي وقَّاص، وأيوب السَّخْتيانيّ، وجعفر بن محمد الصَّادق، والحارث بن عبد الرحمٰن بن أبي ذُباب، وحبيب بن أبي ثابت، والحسن بن مُسْلم بن يَنَّاق، وحُمَيْد الطَّويل، وخُصَيْف بن عبد الرحمٰن الجَزَريّ، وزياد بن سَعْد الخُراسَانيّ، وزيد بن أَسْلَم، وسالم أبي النَّضْر، وسعيد بن الحُوَيْرث المَكّيّ، وسُليمان بن بَابَيْه المكّيّ، وسُليمان بن أبي مُسْلم الأحْول، وسُليمان بن موسى الدِّمشقيّ، وسُهَيل بن أبي صالح، وأبي قَزَعة سُويد بن حُجَيْر الباهِليّ، وصالح بن كَيْسان، وعامر بن مُصْعَب، وعبد الله بن طاووس، وعبد الله بن عبد الرحمٰن بن يُحَنِّس، وعبد الله بن عُبيد الله بن أبي مُلَيْكة، وعبد الله بن عُبيد بن عُمير، وعبد الله بن كثير بن المُطَّلب، وعبد الله بن كَثير القارِئ، وعبد الله بن كَيْسان التَّيْميّ، وعبد الحميد بن جُبَيْر بن شَيْبة، وعبد الرحمٰن بن سابِط الجُمَحِيّ، وعبد الرحمٰن بن عبد الله بن أبي عمَّار، وعبد الكريم بن مالك الجَزَرِيّ، وعَبْدَة بن أبي لُبَابة، وعُبيد الله بن أبي يزيد، وعثمان بن السَّائب المكّيّ،

---

(١) الإرشاد ٣٩٨/١.

وعُثمان بن أبي سُـــليمان، وعطاء بن أبـــي رَبَاح، وعطاء الخُراســـانيِّ، وعِكْرمة بن خالد المخْزُومـــيِّ، وعُمر بن عبد الله بـــن عُروة بن الزُّبير، وعُمر بن عطاء بن أبي الخُوَار، وعَمْرو بن دينار، وعَمْرو بن أبي سُفيان الجُمَحِيِّ، وعَمْرو بن مُسْلم الجَنَدِيِّ، والعلاء بن عبد الرحمٰن الحُرَقيِّ، والقاســـم بن أبي بَزَّة المكْيِّ، وكثير بن كثير بـــن المُطْلب، ومجاهد بن جَبْر، ومحمد بن عبَّاد بن جعفر المخْزُوميِّ، ومحمد بن عُمر بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزُّهريِّ، وأبي الزُّبير محمد بن مُسْلم بن تَدْرُس المَكّيِّ، ومحمد بن المُنْكَدِر، ومحمد بن يوسُف الكِنْديِّ المدَنيِّ، ومُزَاحم بن أبي مُزَاحم، ومُظاهِر بن أَسْلم، والمُغيرة بن حكيم الصَّنْعانيِّ، ومنصور بن عبد الرحمٰن الحَجَبيِّ، وموســـى بن عُقْبة، ونافع مولى ابن عُمر، وهشام بن حسَّان، وهشـــام بن عُروة، ويحيى بن سعيد الأنصاريِّ، ويحيى بن عبد الله بن صَيْفـــي، ويَعْلَى بن حَكيم، ويَعْلى بن مُسْلم، ويوسُف بن ماهِك، ويونس بن يوسف، وأبي بَكْر بن عُبيد الله بن أبي مُلَيْكة، وحُكَيْمة بنت أُميمة بنتُ رقيقة، وخلْقٍ كثير.

**وروى عن:**

عُبيد الله بن عُمـــر العُمَريِّ، ومَعْمَر بن راشـــد، والنُّعمان بن راشـــد الجَزَريِّ، وهم من أقرانه.

وعن: إســـماعيل بن عُلَيَّة، وزُهير بن معاوية، وسعيد بن أبي أيوب المِصْريِّ، ويحيى بن أيوب المِصْريِّ، وهم أصغر منه.

**وحدَّث عنه:**

ابناه عبدُ العزيز ومحمد، والأَخْضَر بن عَجْلان، وإسماعيل بن عُلَيّة،

وإســماعيل بن عيَّاش، وأبو ضَمْرة أنس بنُ عِيَاض، وأبو مالك بِشْر بن الحَسن بن بشْــر البَصْريّ، وبِشْــر بن منصور السَّــلِيميُّ، وثور بن يزيد الحِمْصِيُّ، وحجَّاج بن محمد المِصِّيصيُّ الأعور، وحفص بن غياث، وأبو أسامة حماد بن أســامة، وحماد بن زيد، وحماد بن سَــلَمة، وحماد بن مَسْعدة، وخالد بن الحارث، ورَوْح بن عُبَادة، وزهير بن محمد التَّميميُّ، وزيد بن حِبَّان، وسفيان الثوريُّ، وسفيان بن عُيينة، وأبو خالد سُليمان بن حَيَّان الأحْمر، وشُعَيب بن إسحاق الدِّمشــقيُّ، وأبو عاصم الضَّحَّاك بن مَخْلَد، وعبد الله بــن إدريس، وعبد الله بــن داود الخُرَيْبيُّ، وعبد الله بن المبارك، وعبد الله بن وَهْب، وعبد الرحمٰن بن عَمْرو الأوزاعيُّ وهو من أقرانِه، وعبد الرزاق بن هَمَّام، وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفِيُّ، وعُبيد الله بن موسى، وعثمان بن الهيثم المؤذِّن، وعلي بن مُسْهِر، وعيســى بن يونس، والليث بن سَعْد، ومحمد بن بَكْر البُرْسَــانيُّ، ومحمد بن جعفر غُنْدَر، ومحمد بن عبد الله الأنصاريُّ، ومخْلد بــن يزيد الحَرَّانــيُّ، ومُفضَّل بن فضالــة المِصْريُّ، ومَكّيُّ بن إبراهيم، والنَّضر بن شُميل، وهشــام بن سُليمان المخْزوميُّ، وهشــام بن يوســف الصَّنعانيُّ، وهمَّام بن يحيى، ووكيع بــن الجرَّاح، والوليد بن مُسلم، ويحيى بن أيوب المِصْريُّ، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، ويحيى بن سعيد الأُمويُّ، ويحيى بن سعيد القطان، وأممٌ سواهم.

وحديثه في كتب السُّنَّة كلها.

**إدراكه صغار الصحابة، ورؤيته صفية بنت شيبة:**

** ذكر علي بن المديني: (أن ابن جريج لم يَلْقَ أحداً من الصحابة)[1].

---

(١) جامع التحصيل، ص ٢٨٠.

وقال الذهبيُّ: (أدرك صغارَ الصحابة، لكن لم يحفظْ عنهم)[١].

وقال في موضعٍ آخر: (يغلِبُ على الظنِّ أنه قد رأى أبا الطُّفيل الكِنانيَّ بمكة، لكن لم نسمعْ بذلك، ولا رَأَيْنا له حرفاً عن صحابي)[٢].

قلتُ: لأنَّ أبا الطُّفيل ﷺ آخرُ الصحابة موتاً، وقد توفِّي بمكة سنة (١١٠هـ)، وابن جُريج بها، وعُمُره آنذاك ثلاثون سنة.

** وقد رأى ابنُ جريج صفيَّةَ بنتَ شيْبَةَ، وهي صحابيةٌ على الصحيح.

فقد ترجم الحافظُ لصَفيَّةَ في «الإصابة» في القسم الأول من حرف الصاد، فقال: (مُخْتَلَفٌ في صحبتها، وأَبْعَدَ مَنْ قال: لا رؤيةَ لها، فقد ثَبَتَ حديثُها في «صحيح البخاري» تعليقاً قال: قال أبانٌ بن صالح، عن الحَسن بن مُسْلم، عن صفيَّةَ بنتِ شَيْبةَ قالت: سمعتُ النبي ﷺ. وأخرج ابن مَنْدَه، من طريق محمد بن جعفر بن الزبير، عن عُبيد الله بن عَبد الله بن أبي ثَوْر، عن صفية بنت شيبة قالت: «واللهِ لَكَأنِّي أنظرُ إلى رسول الله ﷺ حين دَخَل الكعبة»، الحديث)[٣].

وإيرادُ الحافظِ لها في «القسم الأول من حرف الصاد»؛ مصيرٌ منه إلى أنها صحابيةٌ. والحديثُ المشار إليه ـ والذي علَّقه البخاري ـ هو في «الصحيح»: كتاب الجنائز، باب الإذخر[٤]، علَّقه بصيغة الجزم، ووصله في «التاريخ الكبير»[٥]، وابن ماجَه في «السُّنن»؛ عن صفيّة بنتِ شيبة

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٦٩/١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٢٧/٦.

(٣) الإصابة ٣٣٩/٤ ت ٦٥٣.

(٤) فتح الباري ٢١٣/٣.

(٥) التاريخ الكبير ٤٥١/١ ـ ٤٥٢.

قالت: (سمعتُ النبيَّ ﷺ يَخْطُبُ عامَ الفتح، فقال: «يا أيها الناسُ، إنَّ الله حَرَّم مكةَ يوم خَلَق السموات والأرضَ...») الحديث[1].

وأخرج أبو داود ـ واللفظ له ـ وابنُ ماجه، عن صفيَّة بنتِ شَيْبةَ قالت: (لما اطْمَأَنَّ رسولُ الله ﷺ بمكّة عام الفتح، طافَ على بعيرٍ يَستلمُ الرُّكْنَ بِمِحْجَنٍ في يدِه. قالتْ: وأنا أنظرُ إليه)[2].

ـ قال عبدُ الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: قال ابن جُريج: (ورأيتُ صفيَّةَ بنتَ شَيْبة مُختضبةً، عليها ثيابٌ مُعَصْفَرة)[3].

وعليه فابنُ جريج من التابعين، لرؤيته هذه الصحابية.

**كثرة حديثه:**

** قال عبد الرحمٰن بن مَهْدي: قال سفيان الثوريُّ: (أَعْيَاني حديثُ ابن جريج أن أحفظَه، فنظرتُ إلى شيء يُجمع فيه المعنى، فحفظتُه، وتركتُ ما سوى ذلك)[4].

وقال يعقوب بن شَيْبة: سمعتُ يحيى بن مَعين، يقول: (أصحابُ الحديث خمسةٌ: مالك، وابنُ جُريج، والثوريُّ وشعبةُ، وعفَّان)[5].

---

(١) سُنن ابن ماجه: حديث (٣١٠٩). ونظراً الفتح ٢١٤/٣، ٢٣٩/٩ شرح الحديث (٥١٧٢)، وتغليق التعليق ٤٨٦/٢.

(٢) سُنن أبي داود: (١٨٧٨)، وابن ماجه: (٢٩٤٧). وحسَّنَه المِزّيُّ، كما نقل الحافظ في الفتح ٢٣٩/٩ شرح الحديث (٥١٧٢).

(٣) العلل: رقم ٥٢٨.

(٤) تاريخ بغداد ٤٠٤/١٠.

(٥) تاريخ بغداد ٢٧٤/١٢، وأخرجه الفسوي عن ابن معين: المعرفة والتاريخ ٤٧٢/٣.

وقال علي بن المَدينيّ: (نظرتُ فإذا الإسنادُ يدور على ستّة: الزهريّ، وعَمْرو بن دينار، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير، وأبي إسحاق الهَمْدانيّ، والأعمش. ثم صار علمُ هؤلاء الستة إلى أصحابِ الأصناف ممَّن صَنَّف، فمن أهل الحجـاز: مالكٌ، وابنُ جريج، وسـفيان بن عُيينة، ومحمد بن إسحاق)[1].

وهذه شـهادة غالية عالية من هذا الإمام الناقـد الجِهْبِذ، ومَن تأمَّل مصنَّفَ عبد الرزاق، ومصنفَ ابن أبي شـيبة، ومسـند أحمد، والكتبَ الستة؛ تبرهَنَ له صدقُ هذا القول.

قال الذهبي: (ورواياتُ ابن جريج وافرة في الكتب الستة، وفي مسند أحمد، ومعجم الطبراني الأكبر، وفي الأجزاء).

وقال في موضعٍ آخر: (قال بعضُ الحفاظ: لابن جريج نحوٌ من ألف حديث، يعني المرفوعَ، وأما الآثارُ والمقاطيعُ والتفسير؛ فشيءٌ كثير)[2].

قلتُ: قول: (له من الحديث المرفوع نحوُ ألف حديث)، فيه نظرٌ، بل حديثه أكثرُ من ذلك بكثير، ولربّما زادَ على ألفَيْ حديث مرفوع، وبرهان ذلك:

قولُ ابن جريج لأبي جعفـر المنصور: (إني قد جمعتُ حديث جدِّك عبد الله بن عباس، وما جمعه أحدٌ جمعي)، ومسـند ابن عباس (١٦٦٠) حديثاً.

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٣٤، ٢٣٤، وبنحوه في: المحدث الفاصل: رقم ٨٩٤، ٨٩٥، تاريخ بغداد ٤٠١/١٠، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٦٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٣٢/٦، ٣٣٦.

وقد ضَمَّ ابــنُ جريج إلى ذلك حديثاً كثيراً مــن أحاديث جمهرة من الصحابة، منهم: عبد الله بن عمر أخذه عــن نافع، وجابر بن عبد الله من طريق أبي الزبير، وأبو هريرة من طريق الزهري عن أصحاب أبي هريرة، وغير ذلك كما يتضح باستقراء دواوين السُّنَّة.

## درجة حديثه في بعض شيوخه:

### حديثه عن عطاء:

ـ قال عبد الرزاق: (قيلَ للثوريِّ: مَا لَكَ لم ترتحلْ إلى الزهريِّ؟ قال: لم تكنْ عندي دراهم، ولكن قد كَفَانا مَعْمَــرٌ الزهريَّ، وكَفَانا ابنُ جريج عطاءً)[١].

ـ وقال أبو بكر محمد بن خلّاد: (ســمعتُ يحيى بن سعيد القطّان، يقول: كان عند عبد الملك بن أبي سُــليمان أحاديثُ فيها شــيءٌ يُقْطَع فَيْوصِلُه ويُوصَل فيقطعُه. وقدَّم ابنَ جريج في حديثِ عطاء)[٢].

ـ وقال عباس الدُّورِيُّ: (سمعتُ يحيى بن مَعين وسُئل عن: قَيْس بن سَــعْد عن عطاء أثبتُ، أو ابنُ جريج عن عطاء؟ فقال: ابنُ جريج عن عطاء أَثبتُ)[٣].

ـ وقال أبو حاتم الرَّازيُّ: سمعتُ علي بن المديني، يقول: (ما كانَ في الأرض أحدٌ أعلمَ بعطاء من ابنِ جريج)[٤].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٧٦، وبنحوه في المعرفة والتاريخ ٢/٦٥٦ ـ ٦٥٧.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٩٤٩، تاريخ بغداد ١٠/٤٠٦.

(٣) تاريخ الدوري ٢/٣٧٢، الجرح والتعديل ٥/٣٥٧.

(٤) الجرح والتعديل ٥/٣٥٧.

ـ وقال عبد الله بن أحمد: سـمعتُ أَبي، يقول: (أَثْبَتُ الناس في عطاء عَمْرو بنُ دينار، وابنُ جريج. قـال: ولقد خالَفَه حَبيبُ بن أبي ثابت في شـيءٍ من قول عطاء، أو حديث عطاء، فكان القول ما قال ابن جريج)(١).

وقال أبو داود: سـمعتُ أحمدَ، قال: (ليس أحـدٌ أثبتَ في عطاء من عَمْرو بن دينار، ثم ابن جريج)(٢).

وفي رواية المَيْمُونيّ، عن أحمد قال: (ما رأَيْنَا أحداً أثبتَ في عطاء من عَمْروٍ وابن جريج)(٣).

وقال الفَضْل بن زياد: (سمعتُ أبا عبد الله ـ أحمد بن حنبل ـ وقيلَ له: مَن أثبتُ الناسِ في عطاء؟ قال: عَمْرو، وابـنُ جريج. قيل له: فمن تُقدِّم منهما؟ قال: عَمْرو بنَ دينار)(٤).

**حديثه عن نافع:**

ـ قال علي بن المديني: سـمعتُ يحيى بن سعيد القطّان، يقول: (لم يكنْ أحدٌ أثبتَ في نافعٍ من ابن جريج فيما كتب، وهو أثبتُ من مالكٍ في نافعٍ). وقال مرَّةً: (لم يكن ابنُ جريج عندي بدون مالك في نافعٍ)(٥).

---

(١) العلل: رقم ٣٢٧٢، ٤٩٥٠، ٥١٢٣.

(٢) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢١٤.

(٣) سؤالات الميموني: رقم ١٦٧.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢١/٢، وهو في تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٥٢ دون قوله: (فمن تقدّم... إلخ). وقد عرَّف المحقق بابن جريج بالحاشية فقال: (روى عن صغار الصحابة). انتهى. وهو خطأ.

(٥) الجرح والتعديل ٣٥٧/٥، تاريخ بغداد ٤٠٥/١٠، وأخرج البخاري الجملة الأولى منه: التاريخ الكبير ٤٢٣/٥، التاريخ الأوسط ٧٦/٢.

وقال ابن المديني: (سألتُ يحيى بن سعيد: مَن أثبتُ أصحاب نافع؟ قال: أيوب، وعُبيد الله، ومالك بن أنس، وابنُ جريج أثبتُ من مالكٍ في نافع)[١].

ـ وعَدَّهُ عليُّ بنُ المديني والنَّسائيُّ في «الطبقة الثانية» من أصحاب نافع[٢].

**حديثه عن عمرو بن دينار:**

ـ قال علي بن المديني: (قلتُ ليحيى القطَّان: سفيانُ بن عُيينة في عَمْرو بن دينار أَثبتُ من ابنِ جريج؟ فقال: لا، ابنُ جريج أثبتُ). قال عليٌّ: (فذاكرتُ سفيانَ أمر ابن جريج في عَمْرو، فقال: كان يَمرُّ بي فيقول: لقد غَلَبْتنا على وِسادة عَمْرو. قال: ولم أَرَه سألَهُ عن شيءٍ قطُّ، قد كان فَرَغ قَبْلي)[٣].

ـ قال علي بن المديني: (كان أصحاب ابن عباس ستة: عطاء، وطاووس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وجابر بن زيد، وعكرمة. فكان أعلمَ الناس بهؤلاء عَمْرو بنُ دينار، ولَقِيَهم كلَّهم، وأعلمَ الناس بعَمْرو وهؤلاء: سفيانُ بنُ عُيَيْنة، وابنُ جريج)[٤].

ـ قال أبو داود: سمعتُ أحمدَ، يقول: (أثبتُ الناس في عَمْرو بن دينار: ابنُ عُيينة، ثم ابنُ جريج)[٥].

ـ قال الدَّارَقطْنيُّ: (أَرْفَعُ الرواةِ عن عَمْرو بن دينار: ابنُ جريج، وابن عُيَينة، وشعبةُ، وحماد بن زيد)[٦].

---

(١) تاريخ بغداد ٤٠٦/١٠، تهذيب الكمال ٣٤٨/١٨.
(٢) شرح علل الترمذي ٦١٥/٢، ٦٦٧، الطبقات للنسائي ص ٥٧.
(٣) المعرفة والتاريخ ١٤٩/٢ ـ ١٥٠، تاريخ بغداد ٤٠٣/١٠.
(٤) علل ابن المديني، ص ٤٧، المعرفة والتاريخ ٧١٣/١ ـ ٧١٤.
(٥) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٢٠.
(٦) شرح علل الترمذي ٦٨٥/٢.

### حديثه عن ابن أبي مُليكة:

قال عَمْرو بن علي: (ســمعتُ يحيى بنَ سعيد القَطَّان يقول: أحاديثُ ابن جريج عن ابن أبي مُلَيْكة كلُّها صِحَــاح. وجعل يحدِّثُني بها ويقول: حدَّثنا ابنُ جريج، قال: حدثني ابنُ أبي مليكة، فقال في واحدٍ منها: عن ابن أبي مليكة، فقلتُ: قلْ: حدثني، قال: كلُّها صحَاح)[1].

## القول في سماعه من بعض أشياخه:

### سماعه من الزهري:

** قال سفيان بن عُيينة: (كنتُ عند الزهري، ومعه سَعْد بن إبراهيم، فجاءه ابنُ جريج يريد أن يَعْرِضَ عليه كتاباً، فقال: إن ســعداً كلّمني في ابنه. قال: أفأحدِّث عنك؟ قال: نعم)[2].

قال أبو زُرْعة الرَّازيُّ: أخبرني بعــضُ أصحابنا، عن قُريش بن أنسٍ، عن ابن جُريج قال: (ما سمعتُ من الزهريِّ شــيئاً، إنما أعطاني الزهري جزءًا، فكتبتُه، وأجازهُ لي)[3].

وقال عَمْرو بن علي: سمعتُ يحيى بن سعيد القطَّان، يقول: (كان ابنُ جريج لا يُصَحِّحُ أنه سَمِع من الزهريِّ شيئاً، قال: فَجَهَدْتُ به في حديث: «أنَّ ناساً من اليهود غَزَوا مع رسول الله ﷺ، فَأَسْهَمَ لهم»، فلم يُصَحِّحْ أنه سمع من الزهري)[4].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٤١.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٦٦٨، المعرفة والتاريخ ٦٨١/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٥٣٣ ـ ٥٣٤، أخبار القضاة ١٦٦/١، المحدث الفاصل: رقم ٥٠٠، وألفاظهم متقاربة.

(٣) الجرح والتعديل ٣٥٧/٥ ـ ٣٥٨.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٤٥.

وقال علي بن المديني: (ابن جُريج لم يسمع من ابن شهاب شيئاً، إنما عُرِض له عليه. قال: وقال يحيى: قال لي سفيان بن حبيب: بلى قد سَمِع منه كذا وكذا. فأتيتُه، فسألتُه عنه. فقال: ما أدري سمعتُه أو قرأتُه)(١).

وقال عثمان بن سعيد الدّارميُّ: (قلتُ ليحيى بن مَعين: ابنُ جريج؟ قال: ليس بشيءٍ في الزهري)(٢).

** قال الذُّهْلِيُّ: (وابن جريج إذا قال: حدَّثني وسمعتُ، فهو محتجٌّ بحديثه، داخلٌ في الطبقة الأولى من أصحاب الزهري)(٣).

قلتُ: حديث ابن جريج عن الزهري في الصحيحين وغيرهما من كُتب السُّنّة، وفيها عشرات الأحاديث له عن الزهري، فيها التصريح بالتحديث، فيقول: (أخبرنا، وحدثنا)، وهذا يُناقض ما تقدَّم، إلا على القول بأن الجزء الذي ناوَله الزهريُّ إياه وأجازَهُ له فيه كل تلك الأحاديث. وقوله فيها: (حدثنا)، جارٍ على مذهب جماعةٍ من المتقدِّمين في إطلاق (حدثنا) على المُناوَلة المقرونة بالإجازة.

بل في بعض تلك الأحاديث التصريحُ بالسماع، فيقول: (سمعتُ، وسألتُه)، ومن ذلك:

- روى عبد الرزاق، عن مَعْمَر وابن جريج: (أنهما سَمِعا ابن شهاب يحدِّثُ عن عروة عن عائشة، وعن سعيد بن المُسيّب عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفَّاه الله)(٤).

---

(١) المعرفة والتاريخ ١٣٩/٢.

(٢) تاريخ الدارمي: ت ١٣، الجرح والتعديل ٣٥٧/٥.

(٣) تهذيب التهذيب ٣٦٠/٦.

(٤) مصنف عبد الرزاق: حديث ٧٦٨٢.

- روى عبد الرزاق، عن مَعْمَر قال: (سمعتُ الزهريَّ وسُئل: إلى كم يُنْفَى الزاني؟ قال: نَفَى عُمر من المدينة إلى البصرة، ومن المدينة إلى خيبر).

وروى عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: (سمعتُ ابن شهاب يحدِّث بهذا الحديث)[١].

- روى عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: (أخبَرني ابنُ شهاب وسألتُه: عن رجل طلَّق امرأته ثلاثاً في وَجَعٍ، كيف تعتدُّ إنْ مات؟ وهل ترِثهُ؟ قال: قَضَى عثمانُ في امرأة عبد الرحمٰن أنها تعتدُّ، وترِثُهُ، وإنه ورَّثها بعد انقضاء عِدَّتها، وإن عبد الرحمٰن طاوَله وجعُه)[٢].

والأحاديث التي يقول ابن جريج فيها: (حدثني، حدثنا، أخبرني، أخبرنا ابن شهاب) كثيرة جداً[٣].

**سماعه من هشام بن عروة:**

روى علي بن المديني، عن يحيى بن سعيد القطَّان قال: (جاءَ ابنُ جريج إلى هشام بن عروة بكتاب، فقال: هذا حديثُك، أرويه عنك؟ فقال: نعم، قال يحيى: فقلتُ في نفسي: لا أدري أيُّهما أعجبُ أمراً؟!)[٤].

---

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٣٣٢١، ١٣٣٢٢.

(٢) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٢١٩٣.

(٣) انظر - مثلًا - الأحاديث التالية في «مصنف عبد الرزاق»: ٤١٢، ٤١٨، ٦٦٨، ٧٤٨، ٧٦٦، ١٠٧٣، ١٥٨٩، ٢٠٤٥، ٢٤٩٦، ٢٥١٨، ٣٤٥٠، ٣٤٦٤، ٣٩٥٨، ٤٠٧٩، ٤١٦٧، ٤٢٦٧، ٤٤٦٩، ٤٤٧٢، ٤٦١٥، ٤٧٢٣، ٤٨٦٤، ٥٠٩٥، ٥٤١٤، ٦٣٠٦، ٧٣٩٧، ٧٧٤٧، ٧٨٨٤، ١٠٥٤٠، ١١٠٧١، ١٢٠٢٢، ١٢٠٦١، ١٢٤٤٦، ١٣٣١٠، ١٣٣٣٦، وغيرها.

(٤) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٣/٥، شرح علل الترمذي ٥٠١/١ - ٥٠٢، وبنحوه من طريق آخر في: المعرفة والتاريخ ٨٢٤/٢، المحدث الفاصل: رقم ٤٨٤، وابن سعد من طريق الواقدي ٤٩٢/٥.

وهذه الطريقةُ من طُرق التَّحمُّل تسمَّى: (الإعلامُ)، وقد أجاز هشامٌ ابنَ جريج بالرواية، فالرواية من هذه الصحيفة جائزة.

وقد ذَهَب كثيرٌ من المحدثين والفقهاء والأصوليين إلى جواز الرواية بالإعلام من غير إجازة، بل أجازوا الروايةَ به وإنْ مَنعَ الشيخُ الروايةَ بذلك، فلو قال الشيخُ للراوي: «هذه روايتي ولكن لا تَرْوِها عنّي» أو: «لا أُجيزها لك»، جازَ له مع ذلك روايتُها عنه[1].

وهنا فإنَّ هشاماً قد أجازَ ابن جريج أن يروي ذلك الكتاب عنه، فروايتُه جائزة بلا ريب.

قلت: هذه الحادثة تُفيد أن ابن جريج قد روى تلك الصحيفة عن هشام بطريقة «الإعلام»، ولا تعني أنه لم يجلس إليه بعد ذلك ولا سمع منه البتّة، فقد جاءت أحاديث كثيرة لابن جريج عن هشام بالتحديث والسماع، وحديثُه عنه في الصحيحين.

روى عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: حدثني هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة «أنَّ رسول الله ﷺ وإياها كانا يغتسلان من الإناء الواحد، كلاهُما يَغْرِف منه، وهما جُنُب»[2].

**سماعه من مجاهد:**

قال علي بن المديني: حدثنا يحيى بن آدم، عن ابن المبارك، عن ابن جريج، عن مجاهد: (سَمِعَه يقرأ: ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤][3].

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح، ص ١٧٥ ـ ١٧٦، الباعث الحثيث، ص ١٢١، أصول الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب، ص ٢٤١ ـ ٢٤٢.

(٢) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٠٣٤. وانظر الأحاديث: ٦٠٢، ٩٥٧، ٩٩٩، ١٠٩٤، ١٢٥١، ٤١٤٩، ٦٧٣٥، ٦٩٥٠، ٧٨٤٥، ٩٦٤٧، ٩٩٣٢، ١٠٨٧٩، ١١٧٣٤، ١١٧٦٠، ١٢٠١٩، ١٢٠٤٣، ١٢٠٧٩، ١٢٢٦٨، وغيرها.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢١/٢.

وقال ابن عُيَيْنَــة: حدثنا ابن جريج، قال: (ســمعتُ مجاهــداً يقرأ: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١].

وقال ابن عُيينة: ما سمعتُ ابن جريج في شيء قال: «سمعتُ مجاهداً» إلا في هذا)[١].

هذا ما سمعه ابن جريج من مجاهد، سمع منه حرفين في القراءات[٢].

**سماعه من طاووس:**

قال عَمْرو بن علي: سمعت يحيى بن سعيد القطَّان يقول: (لم يَسمع ابنُ جريج من طاووس[٣]، إلاَّ حديثاً فــي مُحْرِمٍ أصابَ ذَرَّاتٍ، قال: فيها قبضاتٌ من طعام)[٤].

وقال المِزِّيُّ في ذِكْر مَنْ روى ابــن جريج عنهم: (وعن طاووس بن كَيْسان مسألة).

قلت: الأثر أخرجه عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابنُ جريج، قال: (سمعتُ طاووساً وسأَلَه رجلٌ، فقال: إني احتككتُ وأنا مُحْرِم فقتلتُ ذَرَّاتٍ؟ فقال: تَصَدَّقْ بقبضات)[٥].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢١/٢. وانظر: صحيح مسلم، حديث ١٤٧١ رقم ١٤، وتفسير الآية عند القرطبي وابن كثير وغيرهما.

(٢) انظر: تاريخ الدوري ٣٧٢/٢، ســؤالات ابــن الجنيد: رقــم ٤٠٥، ٦٣٦، ٦٣٧، تقدمة الجرح والتعديل ٢٤٥، المؤتلف والمختلف للدارقطني ٥٣٢/١، تاريخ بغداد ٤٠٠/١٠

(٣) في تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٤٥: (ابن طاووس)، وقال المحقق في الحاشــية: (م: «من طاووس). انتهى. قلت: وهذا هو الصواب لأنه سمع من عبد الله بن طاووس الشيء الكثير. و(م) هي نسخة الجرح والتعديل المحفوظة في دار الكتب المصرية.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦، وانظر: تاريخ الدوري ٣٧٢/٢.

(٥) المصنف: حديث ٨٤٣٠. والذرات هي النمل الأحمر الصغير.

### سماعه من عبد الله بن طاووس:

سمع ابن جريج من عبد الله بن طاووس الكثير الطيب[١]، وحديثه عنه عند مسلم وأبي داود والنسائي.

## أصحاب ابن جريج[٢]:

ـ قال يحيى بن مَعين: قال لي المُعَلَّى الرازيُّ: (قد رأيتُ أصحابَ ابن جريج بالبصرة، ما رأيتُ فيهم أثبتَ مـــن حجَّاج بن محمد). قال يحيى: (وكنتُ أتعجَّبُ منه، فلما تبيَّنتُ ذلك إذا هو كما قال، كان أَثْبَتَهم في ابن جريج)[٣].

ـ قال عباس الدُّوريُّ: قال يحيى بن مَعيـــن: (ابنُ عُلَيَّةَ عَرَضَ كُتُبَ ابن جريج على عبد المجيد بن عبد العزيز بـــن أبي روَّاد، فأَصْلَحها له. فقلتُ: ليحيى: ما كنتُ أظنُّ أن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روَّاد هكذا، قال: كان أعلمَ الناس بحديثِ ابن جريج، ولكنه لم يكن يَبْذُل نفسَه للحديث)[٤].

ـ قال أبو زُرْعَة الدِّمشـــقي: (قلتُ لأحمدَ بنِ حنبل: كان عبد الرزاق يحفظُ حديث مَعْمَر؟ قال: نعم. قيل له: فمَـــن أثبتُ في ابن جريج: عبد الرزاق أو محمد بن بَكْر البُرْسانيُّ؟ قال: عبد الرزاق)[٥]..

---

(١) انظر ـ مثلًا ـ الأحاديث التالية في مصنف عبد الرزاق: ٣٢٨، ٩٨٥، ٩٨٩، ١٢٤٤، ١٥٢٠، ١٥٩٢، ٢٦٤٢، ٣٤٤٦، ٤١٩٢، ٤٢٥٥، ٥٥٥٧، ٦١٩١، ٦٨٦٢، ٦٨٩٥، ٦٩٠٦، ٦٩١٣، ٦٩٤٩، ٧٩٩٠، ١٠٢٨٨، ١٠٣١٥، ١٠٥٦٣، ١٠٧٥٧، ١٠٨٢٨، ١٠٩٦١، ١١١٧٧، ١١٢١٦، ١١٣٣٧، ١١٤٠١، ١١٦٠٠، ١١٧٦٦، ١١٨٣٨، ١١٩١٣، ١١٩٤٩، ١٢٧٦٤، ١٢٨٥٤، ١٣٠٠٥، ١٣٠٩٧، وغيرها

(٢) انظر: شرح علل الترمذي ٦٨٢/٢ ـ ٦٨٤.

(٣) تهذيب الكمال ٤٥٥/٥، شرح علل الترمذي ٦٨٢/٢.

(٤) تاريخ الدوري ٣٧٠/٢.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٥٧.

- قال عباس الدُّورِيُّ: سمعتُ يحيى بن مَعين، يقول: (هشام بن يوسُف أثبتُ من عبد الرزاق في حديث ابن جريج، وكان أقرأَ لِكُتُب ابن جريج من عبد الرزاق)[١].

**حفظه وإتقانه:**

- روى عبد الرزاق، عن ابن عُيينة قال: (محدِّثُو الحجاز: ابنُ شهاب، ويحيى بن سعيد، وابن جريج، يَجيئون بالحديث على وَجْهه)[٢].

- قال أحمد بن حنبل: (ابن جُريج ثَبْتٌ صحيحُ الحديث، لم يحدِّثْ بشيءٍ إلا أَتْقَنَه)[٣].

- وقال أحمد بن حنبل: (كان ابنُ جريج الذي يحدِّث من كتابٍ أصحَّ، وكان في بعضِ حفظه إذا حدَّث حِفظاً شيءٌ)[٤].

**تدليسه:**

وَصَف ابنَ جريج بالتدليس غيرُ واحد من العلماء، وكان يدلِّس بلفظ: (قال، وعن، وأُخبِرت)، ورواياتُه عن عطاء كلُّها على السماع ولو بلفظ: (عن)، و(قال)؛ كما صرّح بذلك ابن جريج نفسه. وتدليسُه قليلٌ في جنب ما روى، ولذا صنَّفه العَلَائيُّ في «المرتبة الثانية من المدلِّسين».

** قال أبو بكر بن أبي خَيْثَمة: حدثنا إبراهيم بن عَرْعَرة، حدثنا

---

(١) الجرح والتعديل ٧١/٩ ت ٢٧١.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٤٣.

(٣) الجرح والتعديل ٣٥٧/٥.

(٤) تاريخ بغداد ٤٠٥/١٠، وفيه: (سَيِّى) بدل (شيء)، وهو تصحيف.

يحيى بن ســعيد القطّان، عن ابنِ جريج قال: (إذا قلتُ: «قال عطاءٌ» فأنا سمعتُه منه، وإن لم أقلْ: سَمِعتُه)[١].

وروى عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: (إذا قلتُ لكم: «قلت»، فإنما أَعني عطاءً)[٢].

ورُوي عن أحمد بن حنبل قال: (كلُّ شــيءٍ يقــول ابن جريج: «قال عطاء»، أو «عن عطاء»، فإنه لم يَسْمَعْه من عطاء)[٣].

**قلتُ: في هذا النقل عن الإمام أحمد نظر، والصواب تقديمُ قول ابن جريج، فهو مُصــدَّق فيه بلا ريب، وهو أَثبتُ النــاس في عطاء كما قال أحمد وغيرُه، وقد لَازَم عطاءً ثماني عشرة سنة، وسَمِع منه ما لا يُحصى، ومن سَبَر حديثَه عَلِمَ صحَّة قوله.**

قال محمود بن غَيْلان: حدثنا عبد الرزاق، قال: (قَدِم أبو جعفر ـ يعني الخليفة ـ مكةَ، فقال: اعْرِضُوا عليَّ حديثَ ابن جريج، قال: فَعَرَضوا عليه حديثَ ابن جريج، فقال: ما أَحْسَــنَها لولا هذا الحشوُ الذي فيها؛ يعني: بَلَغني، وحُدِّثْتُ)[٤].

قال جعفر بن عبــد الواحد: قال لنا يحيى بن ســعيد القطّان: (كان ابن جُريج صدوقاً، إذا قال: «حدَّثني» فهو سَمَاعٌ، وإذا قال: «أخبرنا» أو «أخبرني» فهو قراءةٌ، وإذا قال: «قال» فهو شِبْهُ الرِّيح؛ يعني: لم يَسْمَعه ولم يَقرأْهُ)[٥].

---

(١) التعديل والتجريح ١٠٠٨/٢، تهذيب التهذيب ٣٦٠/٦.
(٢) المعرفة والتاريخ ٢٦/٢.
(٣) شرح علل الترمذي ٦٠٠/٢، بحر الدم ٢٧٨ ت ٦٤١.
(٤) تاريخ بغداد ٤٠٤/١٠.
(٥) المحدث الفاصل: رقم ٤٩٢، تهذيب الكمال ٣٥١/١٨، شرح علل الترمذي ٥١٦/١.

** قال أبو داود: سمعتُ أحمدَ بن حنبل، يقول: (إذا قال ابنُ جريج: «أخبرني» في كلِّ شيءٍ؛ فهو صحيح)[١].

وقال أبو بكر الأثْرَم: قال لي أبو عبد الله: (إذا قال ابنُ جريج: «قال فلان، وقال فلان» و«أُخْبِرتُ»؛ جاء بمناكير، فإذا قال: «أَخبرني» و«سمعتُ» فَحَسْبُك به)[٢].

وقال أبو الحسن المَيْمونيُّ، عن أحمد بن حنبل: (إذا قال ابنُ جريج: «قال»؛ فاحْذَرْه، وإذا قال: «سمعتُ» أو «سألتُ»؛ جاء بشيءٍ ليس في النَّفس منه شيءٌ)[٣].

- قال عثمان بن سعيد الدَّارميُّ: سمعتُ أحمد بن صالح المِصْريَّ، يقول: (ابنُ جريج، إذا أخبر الخبرَ فهو جيد، وإذا لم يُخْبر فلا يُعْبَأُ به)[٤].

- قال أبو عبد الله الحاكم: (سُئِل الدَّارَقُطْنيُّ عن تدليس ابن جريج؟ فقال: يُتجنَّب تدليسُه، فإنه وَحِشُ التدليس، لا يُدَلِّس إلا فيما سَمِعه من مجروحٍ، مثل إبراهيم بن أبي يحيى، وموسى بن عُبيدة، وغيرهما)[٥].

وقال الدَّارَقُطَني في موضعٍ آخر: (ربَّما حدَّث عن الضُّعَفاء ودلَّس أسماءهم، مثل أبي بكر بن أَبي سبرة، وإبراهيم بن أبي يحيى، وغيرهما)[٦].

---

(١) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٢٠.

(٢) تاريخ بغداد ٤٠٥/١٠.

(٣) تهذيب الكمال ٣٤٨/١٨، سير أعلام النبلاء ٣٢٨/٦ - ٣٢٩.

(٤) تاريخ بغداد ٤٠٥/١٠.

(٥) سؤالات الحاكم للدارقطني: رقم ٢٦٥.

(٦) المؤتلف والمختلف ٥٣٢/١.

ـ قال أبو يَعْلى الخَليليُّ: (وابنُ جريج يدلِّسُ في أحاديثَ، ولا يَخْفَى ذلك على الحُفَّاظ)[١].

** قال الذَّهَبيُّ: (كان ابن جريج ثبْتاً، لكنه يدلِّس). وقال أيضاً: (يدلِّس بلفظة: «عن» و«قال»). وقال في موضعٍ آخر: (كان ربَّما دَلَّس)[٢].

وترجم له في «المدلِّسين»: العَلَائيُّ، وسبْط ابن العَجَمي، والحافظ.

وقد ذكره الحافظ في «المرتبة الثالثة من المدلِّسين»، وهم: (مَنْ أكثرَ من التدليس، فلم يَحتجَّ الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرَّحُوا فيه بالسَّماع)[٣].

وأما الحافظ العَلائيُّ فذكره في «المرتبة الثانية»، وأصحابُها: (مَن احتمَلَ الأئمة تدليسَه، وخرَّجوا له في الصحيح، وإنْ لم يُصَرِّح بالسماع؛ وذلك: إما لإمامتِه، أو لِقلَّةِ تدليسه في جَنْب ما روى، أو لأنه لا يدلِّس إلا عن ثقة)[٤].

**قلتُ: الأرجحُ ـ والله أعلم ـ عَمَلُ العلائيِّ، فقد خرَّج لابن جريج صاحِبَا الصحيح وإنْ لم يصرِّح بالسماع، وذلك لإمامتِه، وقلَّةِ تدليسه في جنب ما روى، ومن استقرأ حديثَه تبرهَنَ له ذلك. فما روى بالعَنْعَنَة و«قال» و«أُخبرت»؛ قليلٌ قياساً بما جاء فيه التصريح بالتحديث، فيقول: «حدثني، حدثنا، أخبرني، أخبرنا، سألت، سُئِل وأنا أسمع» ونحو ذلك.**

---

(١) الإرشاد ٣٥٣/١.

(٢) تذكرة الحفاظ ١٧٠/١، سير أعلام النبلاء ٣٣٢/٦، تاريخ الإسلام، ص ٢١٢.

(٣) جامع التحصيل، ص ١٣٠، تعريف أهل التقديس، ص ١٣.

(٤) جامع التحصيل، ص ١٣٠.

**وأكثرُ ما يقول فيه: «أُخبرت عن» و«حُدِّثت عن»، غالبه يكون عمَّن لم يَلْقَه؛ كبعض الصحابة مثل عمر وابن مسعود وأنس، وبعض التابعين كابن المسِّيب. وهؤلاء لا يَخفى إرسالُه عنهم على أهل الفن.**

**إرساله:**

ـ قال علي بن المديني: (لم يسمع ابنُ جريج من المُطَّلب بن عبد الله بن حَنْطَب، كان يأخذ أحاديثَه من ابن أبي يحيى عنه)(١).

وذكر ابن المديني ـ أيضاً ـ أصحابَ ابن عباس، ثم قال: (ولم يَلْقَ ـ يعني ابن جريج ـ منهم جابر بن زيد، ولا عِكْرمة، ولا سعيد بن جُبير)(٢).

ـ قال عبدُ الله بن أحمد: قال أَبي: (وبعضُ هذه الأحاديث التي كان يُرسِلُها ابنُ جريج أحاديث موضوعةٌ. كان ابن جريج لا يُبالي من أين يأخذُه؛ يعني قولَه: أُخْبِرت، وحُدِّثتُ عن فلان)(٣).

ـ قال ابن أبي حاتم، عن أبيه: (لم يَسمع ابنُ جريج من أبي الزِّنَاد شيئاً، يُشْبه أن يكون ابنُ جريج أَخَذه من إبراهيم بن أبي يحيى)(٤).

وقال أيضاً: (سمعتُ أبي يُسألُ عن ابن جريج: سَمِع من أبي سفيان طَلْحة بن نافع؟ قال: ما أُراه، رأيتُ في موضع بينه وبين أبي سفيان: أبا خالد، شيخاً له)(٥).

---

(١) جامع التحصيل، ص ٢٨٠.

(٢) جامع التحصيل، ص ٢٨٠.

(٣) العلل: رقم ٣٦١٠.

(٤) المراسيل، ص ١٣١، ١٣٣، جامع التحصيل، ص ٢٨٠.

(٥) المراسيل، ص ١٣٣ ـ ١٣٤، جامع التحصيل، ص ٢٨٠.

ـ قال البخاريُّ: (لم يسمع ابن جريج من عَمْرو بن شُعيب شيئاً).

وقال أيضاً: (لم يسمع من عِمْران بن أبي أنس، يقول: حُدِّثْتُ عن عمران)[1].

## من آرائه وأقواله في علوم الحديث:

ـ قال عبد الرزاق: (كان سفيانُ، ومالكٌ، وابنُ جريج، ومَعْمَر، والزهريُّ، وأيوب، ومنصورٌ: لا يَرَوْنَ بالقراءة على العالم بأساً)[2].

وروى عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: (قلتُ لعطاء بن أبي رباح: أقرأُ عليك، فكيف أقولُ؟ قال: قُلْ: «حدَّثَنا عطاءٌ»)[3].

قال ابن رجب في «شرح علل الترمذي»، وهو يتحدّث عن أنواع التحمُّل: (المسألة الثانية: فيما يقول مَنْ عَرَض الحديث إذا حَدَّث به، القول الأول: وهو الرُّخصَةُ في أن يقول مَن عَرَض على العالم: «حَدَّثنا»، وهو مرويٌّ عن الحسن، والزهري، ومنصور، والثوري، ومالك، وابن جريج، وأبي حنيفة)[4].

ـ قال الواقِديُّ: (سألتُ ابنَ جريج عن قراءة الحديث على المحدِّث؟ فقال: ومِثْلُك يَسأل عن هذا؟! إنما اختَلَف الناسُ في الصحيفة يأخذُها ويقول: أُحَدِّثُ بما فيها، ولم يَقْرَأها، فأمَّا إذا قرأَها فهو سواءٌ)[5].

---

(١) جامع التحصيل، ص ٢٨٠.
(٢) المحدث الفاصل: رقم ٤٦١. وانظر ٤٥٦.
(٣) علل الترمذي الملحق بالسُنن ٧٥١/٥، المحدث الفاصل: رقم ٤٦٥.
(٤) شرح علل الترمذي ٥١٥/١.
(٥) طبقات ابن سعد ٤٩٢/٥.

ـ قال إبراهيمُ بن المنذر: حدَّثنا عبد الله بن الحارثِ المَخْزوميُّ، قال: (كَتَبَ ابنُ جريج إلى ابن أبي سَــبْرَة، فكتَبَ إليه بأحاديثَ من أحاديثه، وخَتَم عليها)[١].

وأخرج هذا الخبرَ بأطول منه ابنُ سعد من طريق الواقدي، وفيه قول أبي بكر بن أبي سَــبْرَة: (فَكَتبتُ له ألفَ حديث، ودفعتُها إليه، ما قرَأها عليَّ ولا قرأتُها عليه)[٢]، وكان ابن جريج يحدِّث بها.

قلت: هذه الطريقةُ من التحمُّل تسمَّى: (المُكَاتَبة)، وابنُ أبي سبرة رَمَوْه بالوَضْع، وليس لابن جريجٍ عنه حديثٌ واحد في واحدٍ من الكتب الستة.

**ابن جريج الفقيه:**

ابن جريج أحد الفقهاء الكبار المشاهير، ذكره النسائي في فقهاء أهل مكة، وترجم له الشيرازي في «طبقات الفقهاء».

ـ قال يوسف بن محمد المَكّي: (كان ابنُ جريج مُفتي مكة بعد عطاء وابن أبي نَجيح)[٣].

ـ وقال النَّووِيُّ في ترجمته من «تهذيب الأسماء واللغات»: (واعلَمْ أنَّ ابنَ جريج أحدُ شــيوخنا وأئمتِنا في سلســلة الفِقه، كما سَــبَق في أول الكتاب، فإن الشــافعيَّ أخذ الفِقه عن مُسْــلم بن خالد الزَّنْجيِّ، عن ابنِ جريج، عن عطاء، عن ابن عباس)[٤].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٨٢٥/٢.

(٢) طبقات ابن سعد ـ القسم المتمم للمدنيين، ص ٤٥٩، وذكره المزي في ترجمة ابن أبي سيرة من تهذيب الكمال ١٠٤/٣٣.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٥/٢.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٧/٢ ـ ٢٩٨.

ـ وقال الذَهبيُ: (وقد كان شيخَ الحرم بعد الصحابة: عطاءٌ، ومجاهدٌ، وخَلَفهما: قيس بن سعد، وابنُ جريج، ثم تفرَّد بالإمامة ابنُ جريج، فدوَّن العلمَ، وحَمل عنه الناسُ، وعليه تفقّه مُسْلم بن خالد الزَّنْجِيُ، وتفقَّه بالزَّنجِي الإمامُ أبو عبد الله الشافعيُ. وكان الشافعي بصيراً بعلم ابن جريج، عالماً بدقائقِهِ، وبعلمِ سفيان بن عُيينة)[1].

**نشره العلم:**

نَبَغ ابنُ جريج في العلم وسَادَ، وتصدّى لنشرِ ما وَعاه، ودوَّن العلم، وصنَّف الكُتب، وصار مَحَطَّ أنظار الناس، فَرَحل إليه أكابرُ الأئمة والطلاب، فبَذَل لهم نفسه وكتبه، وحدَّث بمكة والبصرة واليمن، وحمَلَ عنه خلائق كثيرون، وأخذوا عنه التفسير، والحديث، والآثار، والفِقه، فلقد كان رَحِمَهُ اللهُ بحراً لا تُكَدِّرُه الدِّلاء.

** قال حمزة بن بهرام: حدثنا طلحة بن عَمْرو المكي، قال: (قلتُ لعطاء: مَن نسألُ بعدَك يا أبا محمد؟ قال: هذا الفتى إنْ عاش؛ يعني: ابن جريج)[2].

وفي رواية عن طلحة قال: (قيل لعطاء: مَنْ تَرى صاحب مجلسك من بعدِك؟ قال: هذا، وأشار إلى ابن جريج)[3].

قال أبو عاصم الضَحَّاك بن مَخْلَد النَّبِيل: قال ابنُ جريج:

خَلَتِ الدِّيارُ فَسُدْتُ غيرَ مُسَوَّدِ ومِنَ الشَّقَاءِ تَفَرُّدي بالسُّؤْدُدِ[4]

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٣٢/٦. وقيس بن سعد المكي الفقيه من رجال التهذيب، توفي سنة (١١٩هـ).

(٢) تاريخ بغداد ٤٠٢/١٠، تهذيب الكمال ٣٤٧/١٨.

(٣) الجرح والتعديل ٣٥٦/٥.

(٤) تاريخ بغداد ٤٠٣/١٠.

قال إسحاق بن سَيَّار النَّصيبيُّ: سمعتُ أبا عاصم النَّبيل، يقول: (رأيتُ سفيانَ وشعبة وابنَ عَوْن ومالِكاً وابنَ جريج؛ يَدْعُو أحدُهم الرجل، فيحدِّثُه بأربعمئة حديث أو أقل أو أكثر، ويَدَعُ أصحابَه)(١).

روى أحمد بن حنبل، عن يحيى بن سعيد القطَّان قال: (رأيتُ معه - يعني سفيانَ الثوريَّ - خُرْجاً عن ابن جريج)(٢).

قال علي بن محمد الطَّنَافِسيُّ: حدثنا محمد بن أبي خالد، قال: (لما أَتى ابنُ المبارك ابنَ جريح، فاستَنْطقَه فَسَمِع كلامَه، فقال له: أين نشأت؟ قال: بِخُراسانَ، قال: ما ظننتُ خراسانَ تُخْرِج مِثْلك. قال: وأَمْكَنه من كُتُبه)(٣).

قال أبو داود السِّجِسْتانيُّ: سمعتُ أحمدَ، يقول: (كنتُ أَرى يحيى سَمِع من ابن جريج من كُتُبه، فقال: نسختُه من نسخة. قد قرأ منه مراراً. وقال: كنَّا نَنسخُه من كتاب في رِقاعٍ، فَيَقرأُ علينا كلَّ يوم خمسين)(٤).

** قال عُبيد الله بن محمد العَيْشِيُّ: حدثنا بَكْر بن كُلثوم السُّلَمِيُّ، قال: (قَدِم علينا ابنُ جريج البصرةَ، فاجتمَعَ الناسُ عليه، فحدَّثَ عن الحسن البصري بحديثٍ، فأنكَرَهُ الناس عليه، فقال: ما تُنكِرون عليَّ فيه؟! لزمتُ عطاءَ عشرين سنة، ربَّما حدَّثني عنه الرجلُ بالشيء الذي لم أسمعْهُ منه. قال ابنُ عائشة(٥): إنما سمَّى غُنْدَراً ابنُ جريج في ذلك اليوم،

(١) المحدث الفاصل: رقم ٧٨٦، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٧٣.

(٢) تاريخ بغداد ٤٠٤/١٠. والخُرْجُ: وعاءٌ من شَعَر أو جِلْد، ذو عِدْلَين، يُوضع على ظهر الدابّة لوضع الأمتعةِ فيه.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٦٤.

(٤) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٥٤٠. ويحيى هو ابن سعيد القطان.

(٥) هو عبيد الله بن محمد العيشي، يعرف بالعيشي وبابن عائشة، لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله

كان يُكْثِر الشَّـغب عليه، فقال: اسـكُتْ يا غُنْدَرُ. وأهلُ الحجاز يُسَمُّون المُشَغِّب غُنْدَراً)[١].

قال عبد الله بن أحمد: (سـمعتُ أبي، يقول: (لمَّـا قَدِم ابنُ جريج البصرة، قام مُعاذ بن معاذ فَشَـغَبَ، وقال: لا نكتـبُ إلا إملاءً. قلتُ: فكَتَب إملاءً؟ قال: نعم، كتبوا إملاء. قال أبي: إنما سَمِع معاذٌ بالبصرة سَمَاعاً قليلاً)[٢].

قال الذهبـي: (قد قَدِم عبدُ الملك بن جريج إلـى العراق قبل موته، وحدَّث بالبصرة، وأكثروا عنه)[٣].

وروى ابن سعد، عن الواقِديِّ، عن ابن جُريج قال: (قدمتُ بلداً داثِراً، فنثرتُ لهم عَيْبَةَ عِلْم؛ يعني: اليمن)[٤].

**تدوينه العلم وتصنيفه الكتب:**

**يُعدُّ ابنُ جريج من الروَّاد في تصنيـف الكتب بصورةٍ موضوعيةٍ في القرن الثاني، حيث كانـت طريقتُه ومن عاصره وجاء بعدَه في هذا القرن (أنهم يَضَعُون الأحاديث المتناسبة في بابٍ واحدٍ، ثم يضمُّون جملةً من الأبواب بعضها إلى بعـض، ويجعلونها في مصنَّـف واحد، ويخلطون الأحاديث بأقـوال الصحابة وفتاوى التابعين). وقـد حملت المصنفات**

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٢٥٠، وذكره المزي في ترجمة غُنْدر محمد بن جعفر: تهذيب الكمال ٨/٢٥ ت ٥١٢٠، واختصره ابن الصلاح في «علوم الحديث» ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠، النوع (٥٢).

(٢) العلل: رقم ٢٥٤٤

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٣٤/٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٤٩٢/٥. والعَيْبَة: وعاءٌ من أدَمٍ ونحوِه يكونُ فيه المتاع.

الأولى هذه عناوين مثل: «مُوَطَّأ» و«جامع» و«مُصَنف» و«سُنَن»، وجُمعت مادتها من الأجزاء والصُحُف التي دوِّنت قبل مرحلة التصنيف[1].

قال أبو بكر محمد بن خلاد: سمعتُ يحيى القطان، يقول: (كنا نسمّي كتب ابن جريج كتب الأمانة)[2]. وقد كان حجاج بن محمد المصيصي الأعور سمع من ابن جريج كتبه، ورواها عنه الناس، وكذا نَسَخَها يحيى بن سعيد القطان، ونسخُوها ببغداد زمن المنصور، وحُفظت كتبه ونُقِلت، وهي في التفسير والحديث والآثار.

** قال محمد بن أبي عُمر: حدثنا سفيان بن عُيَيْنة، قال: سمعتُ ابنَ جريج، يقول: (ما دَوَّنَ العلمَ تدويني أحدٌ)[3].

قال محمد بن حماد الطِّهْرانيُّ[4]: أخبرنا عبد الرزاق، قال: (كان ابن جريج إذا سُئِل عن شيءٍ، قال: اكتب، فما قُيِّد العلمُ بشيءٍ مثل الكتاب)[5].

وقال الطِّهْرَانيُّ أيضاً: سمعتُ عبد الرزاق، يقول: (أولُ مَن صنَّف الكتب ابن جريج)[6].

---

(١) تاريخ التراث العربي لسزكين: المجلد الأول، ج١/١٦٥ ـ ١٦٦، الحديث والمحدثون لمحمد أبو زهو ٢٤٤، بحوث في تاريخ السُنة المشرفة للدكتور أكرم العمري ص ٣٠١ ـ ٣٠٢. وانظر ما كتبته في مقدمة هذا الكتاب ص ٥١ ـ ٥٢.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٠٥١، تاريخ بغداد ١٠/٤٠٤.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢/٢٥، تاريخ بغداد ١٠/٤٠٢.

(٤) من رجال التهذيب، وهو محدث حافظ ثقة، ووقع في «تقييد العلم»: (محمد بن حمدان)، و(حمدان) خطأ. و(الطهراني) بالطاء المهملة، وضبطها الخزرجي في الخلاصة ص ٣٣٣: (الظهراني) بالظاء، وهو سهو، وكذا تصحفت في ميزان الاعتدال ٣/٥٢٧.

(٥) تقييد العلم، ص ١١٢ ـ ١١٣، وبنحوه من طريق آخر في المحدث الفاصل رقم ٣٥٧.

(٦) الجرح والتعديل ٥/٣٥٧، تقدمته، ص ١٨٤.

قال عبد الله بن أحمد: (قلتُ لأَبي: مَنْ أوَّل مَن صنَّف الكتب؟ قال: ابنُ جريج، وابن أبي عَرُوبة)[١].

** قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: (رأيت سُنَيداً عند حجَّاج بن محمد وهو يَسمعُ منه كتاب «الجامع»، يعني لابن جريج)[٢].

ـ وله «تفسير القرآن»[٣]، وقد سَمِعَه منه في الإملاء حجَّاج بن محمد الأعور، كما مرةَ ذِكْره.

ـ وله كتاب «السُّنَن»[٤]. قال ابن النَّديم ـ ونقَلَه عنه الداووديّ ولم يُشر إلى ذلك ـ: (له كتاب السُّنَن، ويحتوي على مثل ما تحتوي عليه كُتب السُّنَن، مثل الطهارة والصيام والصلاة والزكاة، وغير ذلك).

ـ وله «مناسك الحج»[٥].

### منزلته وثناء الأئمة عليه:

أثنى على ابن جريج شيخُه الجليل عطاء بن أبي رباح، وتلميذاه الإمان الكبيران، يحيى بن سعيد القطان وعبد الرزاق الصَّنْعاني، ووثَّقه الأئمة النقّاد، واحتجَّ به أصحابُ الصِّحَاح، وما أُخِذ عليه إلا تدليسه.

** روى إسماعيل بين عيّاش، عن المُثَنَّى به الصَّبَّاح وغيره، عن عطاء بن أبي رباح قال: (سيِّدُ شباب أهل الحجاز ابنُ جريج، وسيِّد

---

(١) العلل: رقم ٢٣٨٣، تاريخ بغداد ٤٠١/١٠.

(٢) العلل: رقم ٣٦١٠.

(٣) طبقات المفسرين ٣٥٨/١، كشف الظنون، ص ٤٣٧.

(٤) الفهرست، ص ٣١٦، طبقات المفسرين ٣٥٩/١، كشف الظنون، ص ١٠٠٨، الرسالة المستطرفة، ص ٣٤.

(٥) كشف الظنون، ص ١٨٣١.

شباب أهل الشام سُليمان بن موسى، وسيِّد شباب أهل العراق حَجَّاج بن أرْطاة)[١].

ـ قال جعفر بن عبد الواحد: قال لنا يحيى بن سعيد القطَّان: (كان ابنُ جريج صدوقاً)[٢].

ـ قال عبد الرزاق الصَّنْعاني: (كنتَ إذا رأيتَ ابنَ جُريج عَلِمْتَ أنه يخشى الله)[٣].

** قال إسماعيل بن داود المِخْراقيُّ: سمعتُ مالك بنَ أنس، يقول: (كان ابنُ جريج حاطِبَ لَيْل)[٤].

هكذا جاء في بعض المصادر، وفي مصادر أخرى: قال مالك: (كان ابنُ جريج صاحِبَ ليل)[٥].

وبين الكلمتين بَوْنٌ شاسِع.

ـ قال محمد بن المِنْهال: كان يزيد بن زُرَيْع يقول: (كان ابنُ جريج صاحبَ غُثاء)[٦].

**قلت: إن صحت الكلمة الأولى عن مالك، فمراده ومراد يزيد بن زريع أن ابن جريج قد أكثر من رواية المقاطيع، وأنه لا يبالي عمن يحدث في قوله: «أُخبرتُ» و«حُدِّثْتُ»، والله أعلم.**

---

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٠٢٦، تاريخ بغداد ٤٠٣/١٠.
(٢) المحدث الفاصل: رقم ٤٩٢. وقد مرَّ مطولًا أول فقرة «تدليسه».
(٣) تاريخ بغداد ٤٠٣/١٠. وقد مر بأطول منه أول فقرة «سيرته وشمائله».
(٤) تاريخ بغداد ٤٠٤/١٠، تهذيب الكمال ٣٤٩/٨، سير أعلام النبلاء ٣٢٩/٦.
(٥) صفة الصفوة ٢١٦/٢، المنتظم ١٢٤/٨.
(٦) تاريخ بغداد ٤٠٤/١٠.

** قال ابن سعد: (وكان ثقةً، كثيرَ الحديث جدّاً)[١].

- روى إسحاق بن منصور، عن يحيى بن مَعين: (وسُئل عن ابن جريج أين يقعُ من قيس بن سَعْد وعبد الملك بن أبي سُليمان؟ قال: هو أثبتُ منهما)[٢].

وقال عثمان بن سعيد الدَّارميُّ: (قلتُ ليحيى بن مَعين: ابنُ جريج أَحَبُّ إليك أو عبد الملك بن أبي سُليمان؟ فقال: كلاهما ثقتان)[٣].

وقال أحمد بن سَعد بن أبي مريم: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: (ابنُ جريج ثقةٌ في كلِّ ما روى من الكتاب)[٤].

- قال أبو طالب: قال أحمد بن حنبل: (ابن جريج ثَبتٌ صحيحُ الحديث)[٥].

وقال عبد الله بن أحمد: (سمعتُ أبي، يقول: مالكٌ وابنُ جريج حافِظان. وذكَرهما ثانيةً فقال: هما مُسْتَثْبتان)[٦].

وقال أبو الحسن المَيْموني: قال أبو عبد الله: (كان ابنُ جريج من أوعية العلم)[٧].

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: قال أبي: (كان عبدُ الملك بن أبي

(١) طبقات ابن سعد ٤٩٢/٥.
(٢) الجرح والتعديل ٣٥٧/٥.
(٣) الجرح والتعديل ٣٥٧/٥.
(٤) تاريخ بغداد ٤٠٥/١٠.
(٥) الجرح والتعديل ٣٥٧/٥.
(٦) العلل برواية عبد الله: رقم ٥١٤٠.
(٧) العلل برواية الميموني: رقم ١٤١، تاريخ بغداد ٤٠٢/١٠.

سُــليمان من الحفَّاظ، إلَّا أنه يُخالف ابنَ جريج في أشــياءَ، وابنُ جريج أثبتُ عندنا منه)[١].

- قال أحمد بن عبد الله العِجْليُّ: (ابن جريج مكيٌّ ثقةٌ)[٢].

- قال ابن أبي حاتم: (سُئل أبو زُرْعة عن ابن جريج، فقال: بَخٍ، من الأئمة).

- وقال أيضاً: (سألتُ أبي عن ابن جريج، فقال: هو صالحُ الحديثِ)[٣].

- قال عبد الرحمٰن بن يوسف بن خِرَاش: (ابنُ جريج كان صدوقاً مكيّاً)[٤].

** ترجــم له ابن حِبَّــان في «الثقــات»، وفي «مشــاهير علماء الأمصار» فقال فيه: (من فقهاء أهلِ مكة وقرَّائهم، ممَّن جَمع وصنَّف وحَفِظ وذَاكَر)[٥].

- وأثنى عليه الدَّارَقُطْني بقوله: (ثقةٌ حافظ)[٦].

- وقال النَّوويُّ: (وأقوال أهلِ العلم من السَّلَف والخَلَف في الثناءِ عليه وذِكْر مناقبه أكثرُ من أن تُحْصَر)[٧].

- وافتتح الذهبيُّ ترجمته في «السِّيَر» بقوله: (الإمام العلَّامة، الحافِظُ، شيخ الحَرم، صاحبُ التصانيف، وأوَّل مَن دوَّن العلم بمكة).

---

(١) تاريخ بغداد ٤٠٦/١٠، شرح علل الترمذي ٥٦٩/٢.

(٢) تاريخ الثقات، ص ٣١٠، تاريخ بغداد ٤٠٧/١٠.

(٣) الجرح والتعديل ٣٥٨/٥.

(٤) تاريخ بغداد ٤٠١/١٠.

(٥) مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٣٠.

(٦) المؤتلف والمختلف ٥٣٢/١.

(٧) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٧/٢.

وقال في «التذكرة»: (ابنُ جريج الإمام الحافظ، فقيهُ الحرم، صاحبُ التصانيف، أحدُ الأعلام).

ورَمَز له في «الميزان» بعلامة (صح)، وقال: (أحدُ الأعلام الثقات، يدلِّس، وهو في نَفْسه مُجْمَعٌ على ثقتِه)[1].

- قال الحافظ في ترجمته في «المُدلِّسين»: (مشهورٌ بالعلم والثَّبْت، كثيرُ الحديث).

وقال في «التقريب»: (ثقةٌ، فقيهٌ، فاضِلٌ، وكان يدلِّس ويُرسِل)[2].

**من أخباره الشخصية:**

### أصله وولاؤه[3]:

ابن جريج مولى أُمية بن خالد، وقيل: مولى عبد الله بن أُمية بن عبد الله بن خالد بن أَسيد بن أبي العِيص بن أمية الأُمويُّ. وقيل: كان جُريج عبداً لأمّ حَبيب بنت جُبير زوجة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسيد بن أبي العِيص، فنُسب ولاؤه إليه. وأصلُه روميٌّ.

### أبوه عبد العزيز بن جريج[4]:

روى عن: ابن عباس، وعائشة أم المؤمنين، وسعيد بن جُبير، وعبد الله بن عُبيد الله بن أبي مُلَيْكة، وغيرهم.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٢٥/٦ ـ ٣٢٦، تذكرة الحفاظ ١٦٩/١، ميزان الاعتدال ٦٥٩/٢.

(٢) تعريف أهل التقديس، ص ٤١ ت ٨٣، تقريب التهذيب ٥٢٠/١.

(٣) طبقات ابن سعد ٤٩١/٥ ـ ٤٩٢. تاريخ بغداد ٤٠٠/١٠، وفيات الأعيان ١٦٣/٣، تهذيب الكمال ٣٣٩/١٨، وانظر: طبقات خليفة ٢٨٣، تاريخ الدوري ٣٧١/٢، التاريخ الأوسط ٧٦/٢.

(٤) تهذيب الكمال ١١٧/١٨ ـ ١٢٠ ت ٣٤٣٨.

وروى عنه: ابنُه عبد الملك، وخُصَيْف بن عبد الرحمٰن الجَزَرِيُّ.

أخرج حديثه أصحابُ السُّنَن الأربعة.

**أخوه محمد بن عبد العزيز بن جريج**[1]:

سمع سالم بن عبد الله، وإبراهيم بن هشام قولهما، روى عنه داود العطار.

**أولاده:**

ذكروا لابن جريج ثلاثة أولاد، هم: عبد العزيز، ومحمد، والوليد.

**عبد العزيز بن عبد الملك:**

ذكر المِزِّيُّ أنه روى عن أبيه[2].

**محمد بن عبد الملك**[3]:

روى عن أبيه، وروى عنه رَوْح بن عُبَادة.

روى له ابن ماجه في كتاب «التفسير».

**الوليد بن عبد الملك:**

ذكره ابن حبان في ترجمة أبيه من «الثقات»[4].

---

(١) التاريخ الكبير ١٦٧/٢، الجرح والتعديل ٧/٨، المؤتلف والمختلف للدارقطني ٥٣٣/١، الإكمال ٦٧/٢.

(٢) تهذيب الكمال ٣٤٥/١٨ ترجمة ابن جريج.

(٣) تهذيب الكمال ٢١/٢٦ ـ ٢٢ ت ٥٤٢٥.

(٤) الثقات ٩٤/٧.

**مولده ووفاته وعمره:**

**مولده:**

قال ابن سعد: (وُلد عبد الملك بن عبد العزيز عام الحُجَاف، سنة ثمانين)[١].

وكذا قال ابن قُتيبة في «المعارف»، ونقله عنه الذهبي في «السير»[٢].

**وفاته:**

ـ قال يحيى بن سعيد القطّان، ومكّي بن إبراهيم، ومؤمَّل بن إسماعيل، وأبو نُعيم، والواقِديُّ، وغيرهم: مات ابن جريج سنة خمسين ومئة. زاد مؤمَّل: قبل أن يجيء الحاجّ. وقال الواقِدي: في أول عشر ذي الحجة[٣].

قال خالد بن نزار الأَيْليُّ: (خرجتُ بكُتُب ابن جُريج سنة خمسين ومئة لأوافِيَه، فوجدتُه قد مات)[٤].

وكذا قال خليفة بن خياط، وأحمد بن حنبل، والترمذي، والهيثم بن عدي، وغيرهم[٥].

---

(١) طبقات ابن سعد ٤٩٢/٥. والجحاف: سيل وقع بمكة سنة (٨٠هـ).

(٢) المعارف، ص ٤٨٨، سير أعلام النبلاء ٣٣٣/٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٤٩٢/٥، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٣١١، ٥٢٢٧، التاريخ الكبير ٤٢٣/٥، التاريخ الأوسط ٧٦/٢، ٧٧، ٨٧، المعرفة والتاريخ ١٣٥/١، ١٣٦.

(٤) تذكرة الحفاظ ١٧٠/١، تاريخ الإسلام ٢١٢.

(٥) تاريخ خليفة، ص ٤٢٥، طبقاته، ص ٢٨٣ وفيه (خمس ومئة) تصحيف، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٣، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٦٠، ثقات ابن حبان ٩٣/٧، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٤٧.

ـ وقال علي بن المديني: مات سنة تسع وأربعين ومئة[١].

وكذا قال عمرو بن علي[٢].

قال الذهبي: (وهذا وَهَم)[٣].

ـ وفي روايــة عن علي بن المدينــي وابن بكير: توفي ســنة إحدى وخمسين ومئة[٤].

قلت: الصحيح أنه توفي سنة (١٥٠هـ)، لأنه قول جماعة من تلاميذه، منهم يحيى القطان، ومكي بن إبراهيم، والواقدي.

**عمره:**

ـ قال الذهبي: (عاشَ ســبعين ســنةً، فَسِنُّه وسِــنُّ أبي حنيفة واحد، ومولدُهما وموتُهما واحد)[٥].

قلت: وهذا واضح بالنظر إلى سَنَتَيْ مولده ووفاته.

ـ قال الذهبي: (وقد أخطأ مَن زَعَم أنه جاوز المئة، بل ما جاوز الثمانين)[٦].

وقال الواقِديُّ: (مات وهو ابن ستٍّ وسبعين سنة)[٧].

---

(١) التاريخ الأوســط ٧٦/٢، التعديل والتجريح ١٠٠٧/٢، ســير أعلام النبلاء ٣٣٤/٦، ووقع في التاريخ الكبير ٤٢٣/٥: (مات سنة سبع وأربعين)، فلعل (سبع) مصحفة.

(٢) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٤٦، تاريخ بغداد ٤٠٧/١٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٣٤/٦، تذكرة الحفاظ ١٧٠/١.

(٤) التاريخ الأوسط ٧٦/٢، تاريخ بغداد ٤٠٧/١٠.

(٥) سير أعلام النبلاء ٣٣٤/٦.

(٦) سير أعلام النبلاء ٣٣٢/٦، تاريخ الإسلام، ص ٢١٢.

(٧) طبقات ابن سعد ٤٩٢/٥.

قلت: وهذا لا يصحُّ مع قول ابن سـعد أنه وُلد سـنة ثمانين، وقول شيخه الواقدي: توفِّي سنة خمسين ومئة، فالصحيح أنه مات عن سبعين سنة، والله تعالى أعلم.

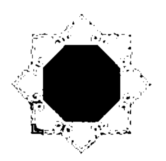
* * *

## مصادر ترجمته:

مســند الحميدي: حديث ٢٤٠، ٨٥٣، مصنف عبد الرزاق: انظر «فهــرس الأعلام» والأرقام المثبتة أقل بكثير ممــا لابن جريج في المصنــف، طبقات ابن ســعد ٤٩١/٥ ـ ٤٩٢، تاريخ الدارمي عن ابن معين: ت ١٠، ١٣، تاريخ الدوري ٣٧١/٢ ـ ٣٧٣، سؤالات ابن الجنيد: رقم ١٨٣، ٤٠٥، ٤٣٧، ٦٣٦، ٦٣٧، سؤالات ابن طهمان : ت ـ ١، الرواة من الإخوة والأخوات لابن المديني: رقم ٧٦٦، تاريخ خليفة ٤٢٥، طبقات خليفة ٢٨٣، مســند أحمد ١٢/١، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٦٦، ٣٦٧، ٢٠٨/٥، وغيرها، العلل لأحمد برواية ابنه عبد الله: انظر «فهرس الأعلام»، العلل برواية المروذي: رقم ٥، العلل برواية الميموني: رقم ١٤١، ١٦٧، ســؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٣، ٤٨، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٤١، ٤٤٥، ٥٤٠، ٥٧٠، التاريخ الكبير ٤٢٢/٥ ـ ٤٢٣ ت ١٣٧٣، التاريخ الأوسط ٧٦/٢، ٧٧، ٨٧، صحيح مســلم: حديث ٤٨٥، ١٣٣٠، ١٥٣١، رقم ٤٥، ١٨٣٤، تاريخ الثقات للعجلي ٣١٠ ت ١٠٣٣، سُنن أبي داود: حديث ٢٦٢٤، الرواة من الإخوة والأخوات له: رقم ٥١٧، المعارف لابن قتينة ٤٨٨ ـ ٤٨٩، المعرفة والتاريخ: انظر «فهرس الأعلام»، سُــنن الترمذي: حديث ١١٠٢، ١٦٧٢، عقب ٢٠٣٥، العلل الملحق بالسُنن ٧٣٨/٥، ٧٥١، ٧٥٣، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: انظر «فهرس الأعلام»، الجرح والتعديل ٣٥٦/٥ ـ ٣٥٨ ت ١٦٨٧، تقدمته ٣٤، ٤٣، ١٧٦، ١٨٤، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٥، ٢٦٤، ٣٢٣، المراسيل ١٣٣ ـ ١٣٤ ت ٢٣٣، مشاهير علماء الأمصار ٢٣٠ ت ١١٤٦، الثقات ٩٣/٧ ـ ٩٤، المحدث الفاصــل: رقم ٣٥٧، ٣٥٨، ٤٥٦، ٤٦١، ٤٦٥، ٤٨٤، ٤٩٢، ٥٠٠، ٥٢٤، ٥٨٦، ٦٥٢، ٦٨٦، ٧٨٦، ٨٩٢، ٨٩٥، الأســامي والكنــى للحاكم الكبيــر ٢٥٦/٤ ت ١٩٣٢، تاريــخ مولد العلمــاء ووفياتهــم ١٤٦، ١٤٧، المؤتلف والمختلف للدارقطني ٥٣٢/١، ســؤالات الحاكم للدارقطني ١٧٤ ـ ١٧٦ ت ٢٦٥، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٤٧٩/٢ ـ ٤٨٠ ت ٧٣٠، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٤٣٧/١ ـ ٤٣٨ ت ٩٨٢، الفهرســت ٣١٦، الإرشــاد في معرفة علماء الحديث: انظر «فهرس الأعلام»، تاريخ بغداد ٤٠٠/١٠ ـ ٤٠٧ ت ٥٥٧٣، السابق واللاحق ٢٦٩ ـ ٢٧٠ ت ١٢٤، تقييد العلم ١١٢، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٠٤، ٦٢١، ٦٧٣، ١١٥١، ١٢٥٠، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٧١٥، ١٧١٦، ١٩٢٠، جامع بيان العلم ١٢١/١، ١٥٦، ١٥٧، التعديل والتجريح للباجــي ١٠٠٧/٢ ـ ١٠٠٨ ت ٩٦٤، الإكمال ٦٦/٢ ـ ٦٧، طبقات الفقهاء للشــيرازي ٦٠، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٣١٤/٢ ت ١١٩٢، صفة الصفوة ٢١٦/٢ ـ ٢١٧ ت ٢١١، المنتظم ١٢٤/٨ ـ ١٢٥ ت ٨٠٠ «وفيات ١٥٠هـ»، الكامل في التاريخ ٥٩٤/٥، علوم الحديــث لابن الصــلاح ١١٧، ١٣٦، ١٤٠، ١٧٥، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٧٢، تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٧/٢ ـ ٢٩٨ ت ٥٥٩، وفيات الأعيان ١٦٣/٣ ـ ١٦٤ ت ٣٧٥، تهذيب الكمال ٣٣٨/١٨ ـ ٣٥٤ ت ٣٥٣٩، طبقــات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٢٦٢/١ ـ ٢٦٤ ت ١٥٤، تاريخ الإسلام ـ حوادث ووفيات «١٤١ ـ ١٦٠هـ» ص ٢١٠ ـ ٢١٢، العبر ١٦٣/١ ـ ١٦٤، دول

الإسلام ٩٢، الكاشف ١٨٥/٢ ت ٣٥٠٨، تذكرة الحفاظ ١٦٩/١ ـ ١٧١ ت ١٦٤، من تكلم فيه وهو موثق ١٢٥ ت ٢٢٢، ميزان الاعتدال ٦٥٩/٢ ت ٥٢٢٧، سير أعلام النبلاء ٣٢٥/٦ ـ ٣٣٦، جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للعلائي ١٢٣ ت ٣٣، ١٣٠، ٢٨٠ ت ٤٧٢، البداية والنهاية ١٠٧/١٠، شرح علل الترمذي ٣٤٠/١ ـ ٣٤٣، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥١٣، ٥١٥، ٥١٦، ٥٦٩/٢، ٦٠٠، ٦١٥، ٦٦٧، ٦٧٦، ٦٨٢ ـ ٦٨٥، ٨٢٥، ٨٢٧، وانظر «فهرس الأعلام»، العقد الثمين ٥٠٨/٥، غاية النهاية في طبقات القراء ٤٦٩/١ ت ١٩٥٩، التبيين لأسماء المدلسين ١٣٩ ت ٤٩، توضيح المشتبه ٢٩٨/٢، تهذيب التهذيب ٣٥٧/٦ ـ ٣٦٠. تقريب التهذيب ٥٢٠/١، فتح الباري: قبل الأحاديث ٤٦٨، ٢٥٦٠، ٥٢٨٨، ٥٤٩٣، ٥٥١٠، ٦٨٢١، بحر الدم فيمن تكلّم فيه الإمام أحمد بمدحٍ أو ذمّ ت ٦٤١، طبقات الحفاظ للسيوطي ٨١ ت ١٥٧، خلاصة تذهيب التهذيب ٢٤٤، طبقات المفسرين للداوودي ٣٥٨/١ ـ ٣٥٩ ت ٣٠٦، كشف الظنون ٤٣٧، ١٠٠٨، ١٨٣١، شذرات الذهب ٢٢٦/١ ـ ٢٢٧، الرسالة المستطرفة ٩، ٣٤، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان «الترجمة العربية» ١٥١/٣ ـ ١٥٢، تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ـ المجلد الأول، الجزء الأول «القرآن والحديث» ١٦٦ ـ ١٦٧، معجم المؤلفين ١٨٣/٦ ـ ١٨٤.





# الفهرس



## ١ ـ عامِر الشَّعْبِيُّ

## ٢ ـ الحَسَنُ البَصْرِيُّ

## ٣ ـ مُحَمَّدُ بْنُ سِيْرِينَ

## ٤ ـ مَكْحُول الشَّامِيُّ

## ٥ ـ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاح

## ٦ ـ قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ

## ٧ ـ ابن شِهَاب الزُّهْرِيُّ

## ٨ ـ رَبِيعَةُ الرَّأْي

## ٩ ـ ابْنُ جُـرَيْـجٍ

* * *

# المحدِّثون الفقهاء

## في القرن الثاني الهجري



بقلم
عبد الستار الشيخ

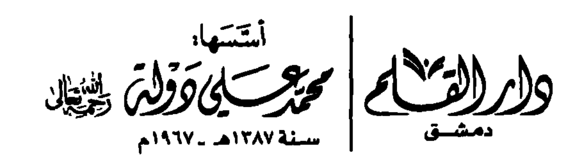
المجلد الثاني



# المحدثون الفقهاء

في القرن الثاني الهجري

٢




الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٨م



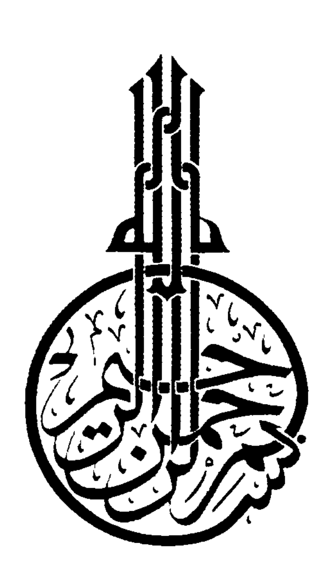
تُطلب جميع كتبنا من:

دار القلم ـ دمشق
هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣
kalam-sy@hotmail.com

الدار الشامية ـ بيروت
هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)
ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير ـ جدّة
٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤





# الأَوْزَاعِـيُّ

## (٨٨هـ ـ ١٥٧هـ)



**اسمه ونسبه ونسبته:**

عبد الرحمٰن بن عَمْرو بن يُحْمِد، الأَوزاعِيُّ، الشـاميُّ، الدِّمَشْـقيُّ، الإمام العَلَم، الفقيه الحافظ المشهور.

والأوزاعيُّ: نسبةٌ إلى الأَوزاع، والأَوْزاع: بُطون من العرب من قبائل شـتى، نزلوا قرية بدمشـق قرب باب الفَراديس ـ باب العَمـارة حالياً ـ فنُسبت المحلّة إليهم، ونُسب الإمام الأوزاعي إليهم لسكناه فيهم.

والأوزاعيُّ: عربيٌّ، حِمْيَري، سَـيْبانيّ، وهو ابـن عَمّ يحيى بن أبي عَمْرو السَّيْبانيّ لحّاً.

قال البخاري: (عبد الرحمٰن بن عَمْرو الأَوزاعيُّ، ولم يكن منهم، كان نزل فيهم، والأوزاع من حِمْيَر)[(١)].

وقـال الهيثم بن خارجة: سـمعتُ أصحابنا يقولـون: (ليس هو من الأَوْزَاع، هو ابن عمّ يحيى بن أبي عَمْرو السَّيْباني لَحّاً، إنما كان يَنزل قرية الأوزاع). قال الهيثم: (قرية بدمشق إذا خرجتَ من باب الفَرَاديس)[(٢)].

---

(١) التاريخ الكبير ٣٢٦/٥، التاريخ الأوسط ٩٧/٢.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٥٤/٣٥. ومعنى (ابن عمه لَحّاً): أي لازق النَّسب، ونصب (لَحّاً) على الحال.

وقال أبو أحمد الحاكم في كتاب «الكنى»: (أبو عَمْرو عبد الرحمٰن بن عَمْرو بن يُحْمِد الأَوزاعيُّ السَّيْبانيُّ، ابن عمّ يحيى بن أبي عَمْرو السَّيْبانيّ، والأوزاع من حِمْيَر، وقد قيل: إن الأوزاع قرية بدمشق إذا خرجتَ من باب الفَراديس، وعرضتُ هذا القول على أحمد بن عُمير ـ وكان علّامة بحديث الشام وأنساب أهلها ـ فلم يَرضه، وقال: إنما قيل: أوزاعيٌّ، لأنه من أوزاع القبائل)[1].

وقال ضَمْرَة بن ربيعة: (الأوزاعيُّ حِمْيَري، والأوزاع من قبائل شتى).

وقال أبو سُليمان بن زَبْر: (سمعتُ أبا بكر بن أبي خَيْثمة، وذَكره في كتاب «التاريخ»، قال: الأوزاع بَطْن من هَمْدان. ولم يَنسب هذا القول إلى أحد، وليس هو بصحيحٍ، وقول ضمْرة أصحُّ، لأنه اسمٌ وقع على موضع مشهور بِرَبَض دمشق يُعرف بالأوزاع، سكنه في صدر الإسلام بقايا من قبائل شتى).

وقال الأَصْمَعيُّ: (الأوزاع: الفِرَق، تقول: وزَّعتُ الشيءَ على القوم إذا فرَّقته عليهم، وهذا اسم جمع لا واحدَ له).

وقال الرياشي: (والأوزاع بُطون من العرب، يَجمعهم هذا الاسم).

قال أبو سُليمان بن زَبْر: (وهذا تصديقٌ لما قاله ضَمْرة بن ربيعة).

وقال العباس بن الوليد: (إنما سُمِّي الأوزاعي لأنه كانت هجرتُه معهم فنُسِب إليهم، وهو سَيباني من بني سَيبان)[2].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٥٣/٣٥، مختصره ٣١٤/١٤، تهذيب الكمال ٣١٢/١٧. وأحمد بن عمير: هو ابن جَوْصَا، الإمام الحافظ محدث الشام. انظر: سير أعلام النبلاء ١٥/١٥.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٥٤/٣٥ ـ ١٥٥، مختصره ٣١٤/١٤، تهذيب الكمال ٣١٢/١٧ ـ ٣١٣. والكلام في هذا طويل، وفيما ذكرناه كفاية.

## كنيته:

يكنّى أبا عمرو، كناه بها الجميع، وخاطبه بها الناس.

## صفته وحليته:

قال أبو مُسْهِر: حدثنا صَدقة بن خالد، قال: (رأيتُ على الأَوزاعيِّ قَلَنْسُوة سوداءَ، في أيام ابن سُراقة)[1].

وقال محمد بن عبد الرحمٰن السُّلَمي: (رأيتُ الأوزاعيَّ وكان فوقَ الرَّبْعَة، خفيفَ اللِّحية، به سُمرة، وكان يَخضِب بالحِنّاء)[2].

وقال الوليد بن مَزْيَد: (رأيتُ الأوزاعيَّ يَعْتَمُّ، فلا يُرخي لها شيئاً)[3].

## سيرته وشمائله:

**عاصَر الأوزاعي الدولتين الأُموية والعباسية، وشهد عهود جماعة من خلفاء بني أُمية وبني العباس، وعايَنَ زوالَ عرش الأمويين وإقبالَ أيام العباسيين، وعايش ما اعْتَوَر الحكم من تقلبات، وما وقع في زمن الدولتين من فتن وحروب، ومدٍّ وجَزْر، ورفْع وخفْض، وكان له في ذلك مواقفُ تنبئ عن جلالة العالم المسلم وثباته ومناصحته وقوله بالحق.**

**وامتازت الحقبة التي عاشها الأوزاعي بالازدهار العلمي والحضاري المدني، وتمثل ذلك بكثرة العلماء من بعض صغار الصحابة، وأكابر**

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٦٣، ٧٢٤. وابن سراقة: هو عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة، كان أمير دمشق في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك. انظر: مختصر ابن عساكر لابن منظور ١٠٤/١٦ ـ ١٠٥.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٥٨/٣٥، مختصره ٣١٥/١٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣٢/٧.

التابعين وأئمة أتباع التابعين، ونبوغ جماعة من المفسـرين والمحدثين والفقهاء والأدباء والكتّاب، وانتشار التدوين، وحركة التعريب، مع ازدهار العمران والإدارة، وغير ذلك مما يميز ذاك العصر.

نشأ الأوزاعي يتيماً، فَرَعَتْه أُمُّه وربَّتْه في حَجْرها، ثم تولاه صديق لأبيه، فَحَدَب عليه وأَحْسَن كفالته، وضمَّه للديوان، ثم خرج في بعث إلى اليَمامَة، فالتقى هناك بشـيخه الجليل الإمام الحافظ يحيى بن أبي كثير، الذي لم يملك أن يَكتم إعجابه بهذا الفتى، فحرص عليه، ونَفَحه من علمه، وحضَّه على اللحاق بالبصرة للسـماع من الحسـن البصري وابن سيرين.

واتجهت همة الشـاب إلى العلم، وتعلَّقت نفسُـه بالعبادة، وتطلعت روحه إلى معالي الأمـور، فأخذ من ذلك بالنصيـب الأوفر، فجمع بين العبادة والعلم والورع والزهد والقول بالحق، وقد شبَّهه مَنْ رآه يصلي بأن صلاته تشـبه صلاة عمر بن عبد العزيز، وإذا وقف بيـن يدي ربه كأنه أعمى من الخشـوع، وبعد الفراغ من صلاته يُقْبل علـى الذِّكر والدعاء، ولربما اجتمع بإخوانه وتلامذته فيفيض معهم في ذِكْر المعاد، ويجتهد في العبادة حتى إنه وهو في طريق الحج كان لا يضطجع في المحمل، ويكثر من النوافل وتلاوة القرآن والحج.

وجَمع الأوزاعي إلى ذلك كله: السـخاء والكرم، والتواضع والحلم، والرأفة بالناس واللِّين لهم، والتواضع لتلاميذه وطلاب العلم، وإرادة الخير لكل أحد، حتى إنه كتب إلى أحد الأمراء بشأن ذِمِّي ليَرْفَع الحرج عنه.

وتميّزت سـيرته مع الخلفـاء والأمـراء بالصفاء والنقـاء، والجرأة

والإقدام، والنصيحة الصادقة الخالصة، بعيداً عن المخاتلة والمواربة، أو التزلّف والمُداهنة، ومجانبة المناوأة والخروج، وهذا هو المنهج الأحمد والطريق الأقوم.

فاتجهت إليه القلوب، وتعلقت به النفوس، وأصغى إليه الخلفاء والولاة، وطلبوا منه المناصحة، واستجابوا لتوجيهاته وآرائه، وأرسلوا إليه بالأعطيات والجوائز، فترفَّع عنها، ولربما قَبِلَها إبقاءً على كرامة الخلفاء، لكنه ما أدخلها بيته بل وضعها في الفقراء والمحاويج.

ومن خصائص سيرة هذا الإمام: صلابتُه في عقيدته، وتمسُّكه بالسُّنَّة، وبُعْدُه عن الأهواء، ومقارعتُه للبدع، ومحاجَّتُه لأصحابها، وحضُّه الناس على التمسك بهدي الصحابة الذين تربوا على عين رسول الله ﷺ، فمن اقتدى بهم فقد اهتدى.

أحبّ الأوزاعيَّ الخلفاءُ والأمراءُ، وفخَّموا أمره، ورَفَعوا شأنه، وأرادوه على القضاء فاستعفى، ونَدَبُوه للفُتيا فأجاب مدة من الزمن.

واشْتَهَر ببلاغته، ورفعة بيانه، وفصاحة لسانه، وعلوّ أسلوبه، فكان من الكتاب المترسِّلين، وممن يُضرب ببيانه وفصاحته المَثَل. وله مواعظ وأقوال ورسائل تُؤْثَر، هي غاية في دقة البيان وروعة التعبير وسمو المعاني وشدة التأثير، لأنها صدرت من قلب مصدِّق بها عامل بمضمونها، فالكلمةُ تستمدّ تأثيرها من قلب صاحبها لا من قلمه.

رُئيت له رؤى ومنامات تبشِّر بمآلٍ كريم وخاتمة صالحة إن شاء الله، هو بها حقيق وجدير، فلقد كان الأوزاعي من رجال الدهر وأئمة الإسلام الكبار.

**بداية أمره:**

قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: (سمعتُ أَبي، يقول: كان مولدُ الأوزاعي بِبَعْلَبَكّ، ومنشؤُه بالبِقَاع، ثم نقلتْه أمُّه إلى بيروت، فما رأيتُ أبي يتعجب من شيء مما رآه في الدنيا، تعجُّبَه منه، فكان يقول: سُبحانَك تفعلُ ما تشاء! كان الأوزاعي يتيماً فقيراً في حَجْر امرأة تنقُلُه من بلد إلى بلد، وقد جرى حُكْمك فيه بأن بلَّغْتَه حيث رأيته. ثم يقول: يا بني، عجزتِ الملوك أن تؤدِّب أنفسها وأولادَها أدَبَه في نفسه، ما سمعتُ منه كلمة قطُّ فاضلةً إلا احتاج مستمعُها إلى إثباتها عنه، ولا رأيتُه ضاحكاً حتى يُقَهْقِهَ، ولا يَلتفت إلى شيء إلا باكياً، ولقد كان إذا أخذ في ذِكْر المَعَاد أقول في نفسي: أتُرى في المجلس قلبٌ لم يبكِ؟! ولا يُرى ذلك فيه)[1].

وقال الفَسَويُّ: سمعت عباس بن الوليد بن مَزْيَد عن شيوخهم قالوا: قال الأوزاعي: (مات أبي وأنا صغير، فذهبتُ ألعبُ مع الصِّبيان، فمرَّ بنا فلان ـ وذكر شيخاً من العرب جليلاً ـ قال: ففرَّ الصِّبيان حين رأوه، وثَبَتُّ أنا، فقال: ابن مَن أنت؟ فأخبرتُه، فقال: ابنَ أخي، يرحمُ الله أباك. فذهبَ بي إلى بيته، فكنتُ معه حتى بلَغْتُ، فألحقني في الديوان، وضَرب علينا بعثاً إلى اليَمامَة، فلما قدمتُ اليمامة ودخلنا مسجدَ الجامع، فلما خرجنا قال لي رجل من أصحابنا: رأيتُ يحيى بن أبي كثير مُعْجَباً بك، يقول: ما رأيتُ في هذا البعث أهيأ من هذا الشاب، قال: فجالستُه وكتبتُ عنه أربعة عشر كتاباً، أو ثلاثة عشر، فاحترق كله)[2].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٣٥/١٥٧ ـ ١٥٨، مختصره ١٤/٣١٥، وفي تقدمة الجرح والتعديل الجزء الأخير منه، ص ٢١٧.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢/٤٠٩، تاريخ ابن عساكر ٣٥/١٥٨.

## عبادته وخشيته، ورقته وبكاؤه:

** قال صفوان بن صالح: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: (رأيتُ الأوزاعي يَثْبتُ في مصلَّاه يذكر الله حتى تطلع الشمس، ويُخبرنا عن السَّلَف: أن ذلك كان هَدْيَهم، فإذا طلعتِ الشمس قام بعضهم إلى بعض، فأفاضُوا في ذِكْر الله، والتفقُّهِ في دِينه)[1].

قال عبد الملك بن محمد الصَّنْعانيُّ: (كان الأوزاعي لا يُكلِّم أحداً بعد صلاة الفجر حتى يذكرَ الله، فإن كلَّمه أحدٌ أجابَه)[2].

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعتُ عبيدة بن عثمان، يقول: (مَن نظر إلى الأوزاعي اكتفى بما يَرى عليه من أثرِ العبادة، كنتَ إذا رأيتَه قائماً يصلي كأنما تنظرُ إلى جسدٍ ليس فيه روح)[3].

وقال إبراهيم بن سعيد الجَوْهريُّ: حدثنا بِشْر بن المنذر، قال: (رأيتُ الأوزاعيَّ كأنه أعمى من الخشوع)[4].

** قال إسحاق بن خالد: سمعت أبا مُسْهِر، يقول: (ما رُئي الأوزاعيُّ باكياً قطُّ، ولا ضاحكاً حتى تبدوَ نواجِذُه، وإنما كان يتبسم أحياناً، كما روي في الحديث[5]، وكان يُحيي الليل صلاةً وقرآناً وبكاءً)[6].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٨٥/٣٥، سير أعلام النبلاء ١١٤/٧.

(٢) الحلية ١٤٣/٦، تاريخ ابن عساكر ١٩٦/٣٥، صفة الصفوة ٢٥٧/٤. وعبد الملك بن محمد الصَّنْعاني: من أصحاب الأوزاعي، ونسبته إلى صَنْعاء دمشق، وهو من رجال التهذيب.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢١٨.

(٤) تاريخ ابن عساكر ١٩٦/٣٥، مختصره ٣٢٦/١٤، وهو في الحلية ١٤٣/٦، وصفة الصفوة ٢٥٧/٤، من طريق بشر بن الوليد.

(٥) يريد ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: (ما رأيتُ النبيَّ ﷺ مُسْتَجْمِعاً قطُّ ضاحكاً حتى أرى منه لَهَوَاتِه، إنما كان يتبسَّمُ). أخرجه البخاري: حديث ٤٨٢٨، ٦٠٩٢، ومسلم: حديث ٨٩٩، وغيرهما.

(٦) تاريخ ابن عساكر ١٩٧/٣٥، مختصره ٣٢٧/١٤.

قال عُمير بن عفان: حدثتني أُمي، قالت: (دخلتُ على امرأةِ الأوزاعي، فرأيتُ الحصير الذي يصلّي عليه مبلولاً، فقلت: يا أختي، أخافُ أن يكون الصبيُ بالَ على الحصير، فبكتْ وقالت: ذلك دموعُ الشيخ)(١).

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: حدَّثني إسحاق بن حماد النُّميري، عن أُمِّه، وكانت تداخِل أهــلَ الأوزاعي، قالت: (دخلتُ عليها بعد صلاة الصبح، وإذا في المسجد بَلَلٌ، قلت: جُويرية! ثَكِلَتْكِ أمُّك، أراكِ غفلتِ عن بعض الصِّبيان حتى بالَ في مسجد الشــيخ، فشُغلت عني، فكررتُ عليها المسألة، فلما كررتُ عليها قالت: هكذا يُصبح كل يوم)(٢).

ورآه شيخُه يحيى بن أبي كثير وهو قائم يصلِّي، فأعجبتْه صلاتُه، فقال يحيى لجلسائِه: (ما رأيتُ مُصلِّياً قَطُّ أَشْبَهَ صلاةً بعمر بن عبد العزيز من هذا الفتى)(٣).

قلت: وصــلاةُ عمر بن عبد العزيــز قد أَثنى عليهــا أنسُ بن مالك، وشَبَّهها بصلاةِ النبيِّ ﷺ.

** قــال صفوان بن صالــح المــؤذِّن: كان الوليد بن مُسْــلم يقول: (ما رأيتُ أكثرَ اجتهاداً في العبادة من الأوزاعيِّ)(٤).

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد، أَخبرني أَبي، قال: (كان الأوزاعيُّ من العبادة على شيءٍ لم يُسمع بأحدٍ قَوِيَ عليه، ما أَتى عليه زوالٌ قَطُّ إلا وهو فيه قائم يصلِّي)(٥).

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٩٦/٣٥، مختصره ٣٢٦/١٤.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢١٨، تاريخ ابن عساكر ١٩٦/٣٥ ـ ١٩٧.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٨٦، تاريخ ابن عساكر ١٥٩/٣٥.

(٤) تاريخ ابن عساكر ١٩٥/٣٥.

(٥) تاريخ ابن عساكر ١٩٤/٣٥، مختصره ٣٢٦/١٤.

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعت عُقْبة بن عَلْقمة، يقول: (لقيتُه ـ يعني الأوزاعيَّ ـ يوم الجمعة رائحاً إلى الجمعة على باب المسجد، فسلَّمتُ عليه، ثم دخل فاتبعتُه، فأحصيتُ عليه قبل خروج الإمام صلاتَه أربعاً وثلاثين ركعةً، كان قيامه وركوعه وسُجودُه حَسَناً كلُّه)(١).

وقال سَلَمه بن سَلَّام: (نزل الأوزاعي على أبي، ففرشْنا له فراشاً، فأصبح على حاله، ونزعتُ خفَّيْه، فإذا هو مبطَّن بثعالب)(٢).

وقال محمد بن سِمَاعة الرَّمْليُّ: سمعت ضَمْرة بن رَبيعة، يقول: حَججنا مع الأوزاعيِّ سنة خمسين ومئة، فما رأيتُه مُضطجعاً على المَحْمِل في ليلٍ ولا نهارٍ قَطُّ، كان يصلِّي، فإذا غَلَبه النوم استند إلى القَتْب)(٣).

وقال عَوْن بن حكيم: (حَججتُ مع الأوزاعي، وكان حَجّاجاً)(٤).

**حلمه وتواضعه وسخاؤه، وتمسكه بالحق، وأشياء أخرى من كريم أخلاقه:**

** قال أبو أسامة حماد بن أسامة: (رأيتُ الأوزاعيَّ وسفيانَ الثوري يطوفان بالبيت، فلو قيل لي: اخْتَر أَحدَ الرجُلين للأمة، لاخترتُ الأوزاعي، لأنه كان أحلمَ الرجلين)(٥).

وقال الوليد بن مُسْلم: سمعتُ صَدَقة بن عبد الله، يقول: (ما رأيتُ أحداً أحلمَ ولا أكملَ ولا أجملَ فيما حَمل من الأوزاعي)(٦).

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢١٨.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٩٥/٣٥.

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٩٥/٣٥. والمحمل. شِقّان على البعير يُحمل فيهما العديلان.

(٤) تاريخ ابن عساكر ١٦٩/٣٥ وهو طرف من خبر سيأتي بطوله.

(٥) تقدمة الجرح والتعديل ٢٠٦، تاريخ ابن عساكر ١٧٤/٣٥.

(٦) تاريخ ابن عساكر ١٧٧/٣٥، مختصره ٣٢٠/١٤.

وقال عبد الحميد بن حَبيب بن أبي العشرين: (قلتُ لمحمد بن شُعيب بن شابور: أَنشدكَ الله ومقامَك بين يديه، لقيتَ أفقهَ في دين الله من الأوزاعيّ؟ قال: اللّهمّ لا. قلت: فأورعَ منه؟ قال: لا. قلت: فأَحْلَمَ منه؟ قال: لا)[١].

** قال أبو إسحاق الفَزَاريُ: (ما رأيتُ أحداً كان أشدَّ تواضعاً من الأوزاعي، ولا أَرْحَمَ بالناس منه، وإن كان الرجل ليُناديه، فيقول: لبيك)[٢].

وقال الوليد بن مُسْلم: (شيَّعَنا الأوزاعيُّ وقتَ انصرافنا من عنده، فأَبْعَد في تشييعنا حتى مشى معنا فَرْسَخين أو ثلاثة، فقلنا له: أيها الشيخ، يَصعب عليك المشيُ على كِبَر السّنّ، فقال: امشوا واسكتوا، لو علمتُ أن لله طبقة أو قوماً يُباهي الله بهم، أو أفضلَ منكم؛ لمشيتُ معهم وشيَّعْتُهم، ولكنكم أَفضلُ الناس)[٣].

وروى إسحاق بن حماد النُّميريُّ البَيْروتي، عن محمد بن شُعيب أنه قال: (ما رأيتُ ولا جلستُ إلى مثلِ الأوزاعي قَطُّ، إنْ كان آخرُ مجالِسه لَكَأوّلِها، وذلك لم أره في أحدٍ قطُّ. فقال النُّميري: يا أبا عبد الله، وكانتْ فيه ثَمّ خَلّةٌ، قال: وما هي؟ قال: ولا فارقهُ جليسٌ له إلا وهو يرى أنه كان أحظَى أهلِ المجلس عنده، قال: صدقتَ، كذلك كان)[٤].

وقال أبو عُمير ابن النحّاس الرَّمْلي: قال ضَمْرة بن ربيعة: (صلَّيتُ إلى جانب الأوزاعي بمكة، فلما قام حرَّكني، فذهبتُ معه إلى منزله، فأتانا

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٨٥.
(٢) تاريخ ابن عساكر ١٧٢/٣٥ ـ ١٧٣، مختصره ٣٢٠/١٤.
(٣) تاريخ ابن عساكر ١٩١/٣٥. والفرسخ: يقدر بثلاثة أميال، أو ٥٥٤٤ متراً.
(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٩٤/٤.

بثريدٍ عليه فول مسلوق، فلما خرجنا قال لي: غابَ الشَّفَقُ؟ قلتُ: يا أبا عَمْرو، أيّ شيء الشفق؟ قال: بقية بياض النهار)(١).

وقال الوليد بن مُسْلم: (رأيتُ الوليدَ بنَ سُليمان بن أبي السائب، أتى الأوزاعيُّ مُسَلِّماً عليه في منزل عون بن حكيم، فلما رآه الوليدُ نَهَض إليه، فرأيتُ الأوزاعيَّ يَعزم عليه ألا يفعل، إجلالاً له)(٢).

** قال أبو هزّان: (كان الأوزاعيُّ من أسخَى الناس، وإن كان الرجل لَيعرِّض بالشيء، فينقلب الأوزاعي، فيُعالج الطعام فيدعوه)(٣).

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعتُ أصحابنا، يقولون: (صار إلى الأوزاعي أكثر من سبعين ألف دينار ـ يعني من السلطان ـ من بني أمية وبني العباس، فلما مات ما خلَّف إلا سبعةَ دنانير، بقيةً من عطائه، وما كان له أرضٌ ولا دار). قال العباس: (نَظَرنا فإذا هو أَخرجها كلَّها في سبيل الله والفقراء)(٤).

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعت أبي وعُقْبة بن علقمة يذكران، قالا: (ما رَأَيْنا أحداً أسرعَ رجوعاً إلى الحق إذا سمعه من الأوزاعي)(٥).

** عن موسى بن أَعْيَن قال: قال لي الأوزاعيُّ: (يا أبا سعيد، كنا نمزح ونضحك، فأما إذ صِرْنا يُقتدى بنا، ما أَرى يَسَعُنا التبسُّم)(٦).

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢١٦ ـ ٢١٧.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٤٦.

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٩٩/٣٥، مختصره ٣٢٨/١٤.

(٤) تاريخ ابن عساكر ١٩٨/٣٥، مختصره ٣٢٧/١٤.

(٥) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤، تاريخ ابن عساكر ١٧٦/٣٥ ـ ١٧٧.

(٦) الحلية ١٤٣/٦، تاريخ ابن عساكر ٢٠٦/٣٥، صفة الصفوة ٢٥٧/٤.

وقال محمد بن شعيب بن شابور: (مَن نَظَر في كتب الأوزاعي يَظنُّ أنه كان صاحبَ كلام، وما رأيتُ رجلاً قَطُّ أطولَ سكوتاً منه)[١].

** قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد البَيْروتيُّ: سمعت إبراهيمَ بن أيوب، يقول: (أقبلَ الأوزاعيُّ من دمشقَ يريد الساحل ـ أو أَقبل من الساحل يريد دمشق ـ فنزل بأخٍ له في القرية التي نشأ فيها وهي الكَرْك، فقدَّم الرجل عَشاءَه، فلما وَضع المائدة بين يديه، ومَدَّ الأوزاعي يده ليتناول منه، قال الرجل: كُلْ يا أبا عَمْرو، واعْذِرْنا فإنك أتيتنا في وقتٍ ضيقٍ، فردَّ يده في كُمِّه، وأَقبل عليه الرجُل يَسألُه أن يأكل من طعامه، فأبى، فلما طال على الرجل رَفع المائدة، وباتَ، فلما أَصبح غداً، وتبعه الرجل فقال: يا أبا عَمْرو، ما حَمَلَك على ما صنعتَ؟ واللهِ ما أَفدتُ بعدك مالاً، وما هو إلا المال الذي تعرفُ، فلما أكثر عليه قال: ما كنتُ لأُصيبَ طعاماً قَلَّ شكرُ الله عليه، أو كُفِرتْ نعمةُ الله عنده. وكان تلك الليلة صائماً. قال أبو محمد: يعني فلم يُفطر)[٢].

وقال العباس بن الوليد: حدثني عبد الغفار بن عفان، قال: (نزل الأوزاعي بالقاع[٣] بأهل بيت من أهل الذمة، فَرَفَقُوا به فخَدَمُوه، فقال لرجلٍ منهم: ألكَ حاجةٌ؟ قال: فشكا إليه ما ألزم من الخَرَاج، فكَتب له إلى عامل الخَراج وهو ابن الأزرق، وكان غلاماً لأبي جعفر على الخَرَاج. قال: فلما دفعتُ إليه، وضعه على عينيه فقال: حاجتك؟ فذكرها، فقضاها له. فلما انصرف ذَكر لامرأته، فقالت: وَيْحَكَ! أهدِ له هدية، وكان صاحبَ

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢١٧.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢١٠. وأبو محمد هو ابن أبي حاتم.

(٣) هكذا في تقدمة الجرح والتعديل، ولعل الصواب: (بالبِقَاع)، ويؤيد ذلك أن النصراني طلب من الأوزاعي أن يكتب إلى والي بَعْلَبَكّ. والبِقَاعُ: أرض واسعة بين بَعْلَبَكّ وحِمْص ودِمشقَ.

نَحْل، فملأ قُمْقُماً له من نحاسٍ شَهَداً، وأَقبل به إلى الأوزاعي، فلما رآه الأوزاعي قال: أَلَكَ حاجةٌ؟ قال: فأَمر بقبضه، وسأله عن خَراجه، فأخبره أنه قد بقي عليه ثمانيةُ دنانير، قال: فتجدُها؟ قال: قد عَسُرَتْ عليَّ في أيامي هذه، قال: فدَخل الأوزاعي منزلَه، وأخرج إليه الدنانير، فقال: اذهَبْ حتى تؤدِّيها عنك، فأبى، قال: فَخُذْ قُمْقُمَكَ، قال: يا أبا عَمْرو، وأيُّ شيء ذاك؟ إنما ذاك من نحلي، قال: أنت أعلمُ، إنْ شئتَ قَبِلنا منك وقَبِلْتَ منا، وإلَّا رَدَدْنا عليك كما رَدَدْتَ علينا، قال: فأخذ النصراني الدنانير، وأخذ الأوزاعي القُمْقُم)[1].

** قال عُقْبة بن عَلْقمة: سمعت موسى بن يَسَار ـ وكان صَحِب مكحولاً أربع عشرة سنة ـ يقول: (ما رأيتُ أحداً أَبْصَرَ ولا أَنْفَى للغِلِّ عن الإسلام أو السُّنَّة من الأوزاعي)[2].

وقال محمد بن عَجْلان: (ما أَعلمُ مكانَ أحدٍ أنصحَ للمسلمين من الأوزاعي)[3].

**جهاده ورباطه:**

قال خيثمة بن سُليمان: حدثنا العباس بن الوليد، قال: سمعت أَبي، يقول: سمعت الأوزاعي، يقول: (جئتُ إلى بيروت أُرابِطُ فيها، فلقيتُ سوداءَ عند المقابر، فقلت لها: يا سوداء، أين العِمَارةُ؟ فقالت لي: أنت في العمارة، وإنْ أردتَ الخَراب فبين يديك).

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢١٠ ـ ٢١١، وأسند الحكاية مختصرة: أبو نعيم في الحلية ١٤٣/٦، وابن عساكر من طريقه: ١٩٨/٣٥ ـ ١٩٩.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٠٦، تاريخ ابن عساكر ١٧٨/٣٥.

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٧٩/٣٥، مختصره ٣٢١/١٤.

وفي روايــة: (فقالــت: إنْ أردتَ العمارة فهي هذه ـ وأشــارت إلى القبور ـ وإنْ كنتَ تريدُ الخَرابَ فأمامَك ـ وأشــارت إلى البلد ـ فعزمتُ على الإقامةِ بها)[١].

وقال العباس بــن الوليد بــن مَزْيَــد: حدثني ابنُ أخــي امرأة الأوزاعي، قال: (لما قَدِم أبو جعفر أمير المؤمنين الشــامَ يريد بيت المقدس، كَتب إلى الأوزاعيِّ يلقاه بدمشق، فلما نزل أبو جعفر دمشق استبطأه، وقَدِمِ الأوزاعيُّ إلى دمشق، فَتَركَ إتيانَ أبي جعفر وأتى ابنَه المهدي، فسلَّم عليه، وهنَّأَهُ بما أُسْنِد إليه، ودَعَا له، وحدَّثَه بالحديث عن رســول الله ﷺ: «إنكم سَــتُجنِّدون أجناداً وتُفتــح لكم مدائنٌ وحصونٌ، فمن أَدركَ ذلك فَاســتطاعَ أن يَحْبِسُ نَفْسَه في حِصْن من تلك الحصونِ فليفعلْ»، وقد حَبستُ نَفْسي في بعضها، ورجوتُ أن يُدْرِكَني أَجَلي فيها، وقد كَتَب إليَّ أميرُ المؤمنين أَلقاهُ، ولستُ أدري كيف يكون التخلّصُ منه إنْ لقيتُه، ولكني رأيتُ في لقائك خَلَفاً من لقائِه، وفي إِذْنِك خَلَفاً من إذْنِه، قــال: وتَرَى ذلك؟ قال: نعم، قال: فأمَر له بجائزة)[٢].

قال ابن عساكر: (كان يســكن دمشــق خارج باب الفَرَاديس بمحلّة الأَوْزَاع، ثم تحوَّل إلى بيروتَ فسكنها مُرابطاً إلى أن مات بها)[٣].

وقال ابن كثير: (لا خلاف أنه مات ببيروت مرابطاً)[٤].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٢٠٣/٣٥، مختصره ٣٢٩/١٤، البداية والنهاية ١١٨/١٠.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ٢١٤، وللخبر تتمة.

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٤٧/٣٥.

(٤) البداية والنهاية ١٢٠/١٠.

**جرأته وصلابته وهيبته، ومواقفه من الخلفاء والأمراء، ورسائله إليهم، ونصائحه لهم:**

**مع عبد الله بن علي[1]:**

قال أبو بكر محمد بن عبد الله بن الغَمْر الطَّبَرانيُّ: حدثني أبو سعيد هاشم بن مَرْثَد[2]، قال سمعتُ أحمد بن الغَمْر، يقول: سمعتُ عبد الله بنَ أبي السائب، يقول: (قلتُ لأبي عَمْرو الأوزاعيّ: يا أبا عَمْرو رضي الله عنك، أخبِرْني عن تفسير حديث رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمانٌ، المتمسِّكُ فيه بدينه كالقابض على الجَمْر» متى هو؟ قال الأوزاعيُّ: إنْ لم يكن زمانَنا هذا فلا أدري متى هو. قال أبو سعيد: فقلت لأبي عبد الله أحمد بن الغمر: يا أبا عبد الله، أَخْبِرْني عن قول الأوزاعيّ: زمانُنا هذا وما بعده أشدُّ منه كما جاءت به الآثار. قال: لمَّا جاءتِ المحنةُ التي نزلتُ به ـ لمَّا نزل عبدُ الله بن علي حماةَ ـ بَعث إلى الأوزاعيّ، فأُشخص إليه، قال: فنزل على ثَوْر بن يزيد الحِمْصيّ، قال الأوزاعيُّ: فلم يَزَلْ ثورٌ يتكلَّم في القَدَر من بعد صلاة العشاء الآخرة إلى أن طلع الفجر ـ والأوزاعيُّ ساكتٌ ما أجَابَه بحرفٍ ـ فلما انفجر الفجر، قام فتوضأ لصلاة الصبح، ثم صلَّى وركب، فأتى حماةَ، فدخل الآذِنُ، فأَذِنَ للأوزاعي. قال: فدخلتُ على عبد الله وهو على سريره، وفي يده خَيْزُرَانة ينكتُ بها الأرض، وحوله المسوِّدة بالسيوف المُصْلَتَة، والعُمد الحديد، والسيف والنِّطع بين يديه، فسلَّمتُ، فنَكَت في الأرض، ثم رفع رأْسَه إليَّ ثم قال: يا أوزاعيُّ، أَتُعِدُّ

(١) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس، عم السفاح والمنصور.

(٢) في مختصر ابن عساكر: (مزيد)، وهو تصحيف. انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٠، توضيح المشتبه ٦/١٣.

مقامَنا هذا ـ أو مسيرَنا ـ رِباطاً؟ فقلت: جاءتِ الآثارُ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ كانتْ هِجْرَتُه إلى اللهِ ورسُـولهِ، فَهِجْرَتُه إلى اللهِ ورسُولهِ، ومَنْ كانتْ هجرتُه لامرأةٍ يتزوَّجُها، أو دُنْيا يُصِيبُها، فهجرتُه إلى ما هَاجَر إليه». قال: فَنَكت بالخَيْزُرَانة نَكْتاً هو أشـدّ من النكت الأول، وجعل مَنْ حوله يعضّون على أيديهم، ثم رفع رأسه، فقال: يا أوزاعيُّ، ما تقول في دماءِ بني أُميّة؟ قلتُ: جاءتِ الآثار عن رسول الله ﷺ أنه: «لا يَحِلُّ دَمُ امرئٍ مُسْلمٍ إلا بإحدى ثلاثٍ: الزاني بعد إِحْصان، والمرتدّ عن الإسلام، والنَّفْس بالنَّفس». فنَكَت بالخَيْزُرانة نكتاً هو أشدّ من ذلك، وأطرق مَليّاً، ثم رفع رأسه، فقال: يا أوزاعيُّ، ما تقول في أموالِ بني أُمية؟ فقلت: إنْ كانت لهم حراماً فهي عليك حرام، وإن كانت لهم حلالاً فما أَحلَّها الله لك إلا بحقّها. قال: فنكت بالخَيْزُرَانةِ نَكتاً هو أشـدّ من ذلـك، وأَطرق مَليّاً، ثم رفع رأسـه فقال: يا أوزاعي، هممتُ أن أولّيك القضـاءَ، فقلت: أَصلَحَ الله الأمير، وقد كان انقطاعي إلى سَلَفك ومَن مضى من أهلِ بيتك، وكانوا بحقِّي عارفين، فإن رأى الأمير أن يَستتم ما ابتدأه آباؤه فليفعلْ، قال: كأنك تريد الإِذْنَ؟ فقلت: إن ورائي لَحُرُماً بهم حاجة إلى قيامي بهم، وستري لهم، قال: فذاك لك. قال: فخرجتُ، فركبتُ دابَتي وانصرفت، قال: فلم أَعلمْ حين وصلتُ إلى بيروت إلا وعثمان على البريد، قال: قلت: بَدَا للرجل فيَّ، فقال: إنَّ الأمير غَفَل عن جائزتك، وقد بَعث لك بمئتي دينار).

قال أحمد: قال ابن أبي العشـرين ـ يعني عبد الحميد ـ: (فلم يَبرح الأوزاعيُّ مكانَـه حتى فرَّقها فـي الأيتام والأرامل والفقـراء، ثم وَضع الرسائل في رَدِّ ما سَمع من ثور بن يزيد في القَدَر)[1].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٢١٠/٣٥ ـ ٢١١، مختصره ٣٣٢/١٤ ـ ٣٣٣، سير أعلام النبلاء ١٢٢/٧ ـ ١٢٣.

وقال سُليمان بن عبد الرحمٰن بن عيسى: حدثنا أبو خُلَيْد عُتْبة بن حمَّاد القارئ، حدثنا الأوزاعي، قال: (بعث إليَّ عبد الله بن علي، فأَعْظَمني ذلك واشتدَّ عليَّ، قال: فقدِمتُ عليه، فدخلتُ عليه، والناس سِمَاطان قيام في أيديهم الكافركوبات، قال: فأدناني، ثم سألَني قال: يا عبد الرحمٰن، ما تقول في مَخْرَجِنا هذا وما نحن فيه؟ فقلتُ: أَصْلَح الله الأميرَ، قد كان بيني وبين داود بن علي[1] مودَّة، قال: لَتُخْبِرَنِّي، قال: فتفكَّرت، ثم قلت: واللهِ لأَصْدُقَنَّه، فاستبسلتُ للموت، فقلت له: حدَّثني يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن إبراهيم، عن عَلْقمة بن وقّاص، سمع عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: «الأعمالُ بالنِّيَّة، وإنما لامرئٍ ما نَوَى، فمن كانت هجرتُه إلى اللهِ ورسولِه، فهجرتُه إلى الله ورسولهِ، ومَنْ كانتْ هجرتُه إلى دُنيا يُصِيْبها، أو امرأة يتزوَّجها، فهجرتُه إلى ما هَاجَر إليه». قال: وبيدهِ قضيبٌ يَنكتُ به الأرض، ثم قال: يا عبد الرحمٰن، ما تقول في قَتْل أهلِ هذا البيت؟ قال: فَوَرَدَ عليَّ أمرٌ عظيم، واستبسلتُ للموت، فقلت: والله لأصدقنَّه، فقلت: أَصْلَح الله الأمير، قد كان بيني وبين داود مودَّة، قال: فقال: هِيْه، لَتُحَدِّثَنِّي، فقلتُ: حدثني محمد بن مروان، عن مُطرِّف بن الشِّخير، عن عائشةَ قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يَحِلُّ قَتْلُ المسلم إلا في ثلاث: التاركُ لِدِينِه، أو رجلٌ قَتَل نَفْساً فَيُقتلُ بها، أو رجلٌ زَنَى بعد إحْصَان». قال: ثم أَطْرَق هَوْناً، ثم قال: أَخْبِرْني عن الخلافة، وصيةٌ لنا من رسول الله ﷺ؟ فَوَرَد عليَّ أمرٌ عظيم، واستبسلتُ للموت، فقلت: لأصدقنَّه، فقلت: أصلَح الله الأمير، كان بيني وبين داود مودَّة، ثم قلت: لو كانت وصيةً من النبي ﷺ، ما تَرَكَ

(١) هو أخو عبد الله بن علي، روى عنه الأوزاعي وغيره، وهو من رجال التهذيب.

عليٌ بن أبي طالب أحداً يَتقدَّمُه. قال: ثم سكت سكتةً، فقال: ما تقول في أموال بني أُمية، أحلالٌ هي لنا؟ قال: فاستبسلتُ إلى الموت، ثم قلت: والله لأصدقنَّه، فقلت: أصلح الله الأمير، قد كان بيني وبين داود مودَّة، قال: لَتُخْبِرَنِّي، قلت: إن كانت لهم حلالاً، فهي عليك حَرامٌ، وإنْ كانت عليهم حَراماً، فهي عليك أَحْرَمُ. ثم أَمر بي، فأُخْرِجتُ)[1].

**قلت: قد كان عبد الله بن علي ملكاً جبَّاراً، عَسُوفاً، صعبَ المِرَاس، وأَبادَ خلقاً، وزرع الرعب والخوف بين يديه لمن يدخل عليه، كما وَصف الأوزاعي ذلك، ومع هذا فإن هذا الإمام العظيم يَستبسل للموت، ويَصْدَعُه بمرِّ الحق، ويقولُه دونما مواربةٍ أو مُداهنة أو تزلّفٍ أو مُخادعة لا كجماعةٍ كثيرة من علماء السوء، الذين يزيِّنون للحاكم الباطل، ويُحسِّنون له ما يتقحَّم به من ظلم وعَسْف وجَبَروتٍ، بل يَقلبون الحقَّ باطلاً، ويتلاعبون بآياتِ الله وحديث نبيِّه، فَبُعْداً لهم وسُحْقاً، فهلَّا سكتوا إنْ جَبُنُوا عن قولِ الحقّ.**

## مع أبي جعفر المنصور:

قال عبد الوهاب بن نَجْدَة الحَوْطِيُّ: حدثنا أبو الأَسْوار محمد بن عُمر التَّنُوخيّ، قال: (كتب أبو جعفر أمير المؤمنين إلى الأوزاعيِّ: أما بعدُ، فقد جعلَ أميرُ المؤمنين في عُنقك ما جَعَل الله لرعيَّته قِبلَك في عُنقه، فأَطْلِعْه طِلْعَهم، واكتُبْ إليه بما رأيتَ فيه المصلحةَ لهم، وبما أَحَببتَ وبَدَا لك.

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٣٥/٢١١ ـ ٢١٢، سير أعلام النبلاء ٧/١٢٤ ـ ١٢٥. وخبر الأوزاعي مع عبد الله بن علي له روايات كثيرة، انظر: تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢١١ ـ ٢١٤، الحلية ٦/١٤١، الإرشاد في علماء الحديث ١/٤٥٧، البداية والنهاية ١٠/١١٨. قوله (سماطان): أي صفَّان. (الكافركوبات): جمع الكافركوب، وهي المقرعة. (استبسلت للموت): وطَّنت نفسي عليه.

قال فكتب إليه الأوزاعيُّ: أما بعدُ، فقد بَلَغني كتابُ أمير المؤمنين، يُعْلِمني أنه قد جعل في عُنُقي ما جَعَل الله لرعيَّته في عُنقه، ويَأمُرني أن أُطْلِعَه طِلْعَهم، وأكتبَ إليه بما رأيتُ فيه المصلحةَ لهم، وبما أحببتُ وبَدَا لي. فعليكَ يا أميرَ المؤمنين بتقوى الله وطاعته، وتَوَاضَعْ يَرْفَعْكَ اللهُ يوم يَضَعُ المتكبِّرين في الأرض بغير الحق، واعْلَمْ أن قرابتَك من رسول الله ﷺ لن تزيدَ حقَّ الله عليك إلا عِظَماً، ولا طاعتَه إلا وجوباً، ولا الإياسَ فيما خَالفَ ذلك منه إلا إنكاراً، والسلام)[١].

قال أحمد بن علي الأَبَّار: حدثنا يحيى بن أيوب، حدثنا الحَواري بن أبي الحَواري، قال: (دخل الأوزاعي على أبي جعفر، فلما أراد أن ينصرف، استعفى من لُبْس السَّواد، فأجابه. فلما خرج الأوزاعي، قال أبو جعفر للرَّبيع: الْحَقْه فاسأله لِمَ استعفى من لُبْس السواد، ولا يَعلم أني أمرتُك. فَلَحِقه الرَّبيع، فقال: يا أبا عَمْرو، رأيتُك استعفيتَ أمير المؤمنين من السَّواد، فما بأسٌ بالسَّوَاد؟ قال: يا بن أخي، لم يُحْرِمْ فيه مُحْرِمٌ قَطُّ، ولا يُكَفَّنُ فيه ميت قطُّ، ولم تُزَيَّن فيه عروس قطُّ، فما أَصنع بِلُبْسِه؟!)[٢].

وقال سَلْم بن جُنَادة: حدثنا أبو سعيد الثعلبي، قال: (لمَّا خرج إبراهيم ومحمد على أبي جعفر المنصور، أرادَ أهلَ الثغور أن يُعينوه عليهما، فأَبَوا ذلك، فَوَقَع في يدِ ملك الروم الألوفُ من المسلمين أَسرى، وكان ملك الروم يُحب أن يُفادي بهم، ويأبَى أبو جعفر. فكتب الأوزاعيُّ إلى أبي جعفر كتاباً:

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٢١٣/٣٥، مختصره ٣٣٣/١٤. وأَطْلَعَه طِلْعَهم: أَعْلَمَه أَمْرَهم.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٢١٩/٣٥، سير أعلام النبلاء ١٢٦/٧. والربيع هو ابن يونس، حاجب المنصور ثم وزيره.

أما بعدُ، فإنَّ الله تعالى استرعاكَ أَمْرَ هذه الأُمة لتكونَ فيها بالقِسط قائماً، وبنبيِّه ﷺ في خَفْضِ الجَناح والرأفة متشبِّهاً، وأسألُ الله تعالى أن يُسَكِّن على أمير المؤمنين دَهْماءَ هذه الأمة، ويرزُقَه رحمتَها، فإن سائحةَ المشركين غَلبتْ عامَ أول، وموطئَهم حريمَ المسلمين، واستنزالهم العَوَاتق والذَّراري من المَعَاقل والحصون، وكان ذلك بذنوب العِباد، وما عَفَا الله عنه أكثرُ، فبِذُنوبِ العباد استُنْزِلت العَوَاتق والذراري من المَعَاقل والحصون، لا يَلْقَون لهم ناصراً، ولا عنهم مُدافعاً، كاشفاتٍ عن رؤوسهن وأقدامهن، فكان ذلك بمرأىً ومَسْمَع وحيث يَنظر الله إلى خَلْقه، وإعراضِهم عنه، فَلْيتَّقِ اللهَ أميرُ المؤمنين، ولْيَبْتَغِ[1] بالمُفاداة بهم من الله سبيلًا، وَلْيَخْرُجْ من مَحَجَّة الله تعالى؛ فإن الله تعالى قال لنبيِّه: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ﴾ ﴿وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٧٥، ٩٨][2]. واللهِ يا أمير المؤمنين ما لهم يومئذٍ فيءٌ موقوف، ولا ذِمّةٌ تؤدِّي خَراجاً إلا خاصة أموالهم، وقد بَلَغني عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنِّي لأسمعُ بُكاءَ الصَّبِيّ خَلْفي في الصلاة، فأتجوَّزُ فيها، مخافةَ أن تُفْتَتَنَ أُمُّه»[3]، فكيف بتخليتهم يا أمير المؤمنين في أيدي عدوِّهم، يَمتهنونهم، ويتكشَّفون منهم ما لا نستحلُّه نحن إلا بنكاح؟! وأنت راعي الله، واللهُ تعالى فوقك ومستوفٍ منك، يوم تُوضع ﴿ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]! فلما وَصل إليه كتابُه أَمر بالفِداء)[4].

---

(١) في الحلية: (وليتبع)، وفي تاريخ الإسلام: (وليسع)، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) هكذا جاء في الحلية وتاريخ الإسلام، وفيه مزج بين الآيتين ٧٥ و٩٨ من سورة النساء.

(٣) أخرجه البخاري: حديث ٧٠٩، ومسلم: حديث ٤٧٠، والترمذي: حديث ٣٧٦، من حديث أنس ﷺ.

(٤) الحلية ٦/١٣٥ ـ ١٣٦، تاريخ الإسلام، ص ٤٩٣.

قال محمد بَن مصعب القَرْقَسَانيُّ: حدَّثني الأوزاعيُّ عبد الرحمٰن بن عَمْرو، قال: (بَعث إليَّ أبو جعفر المنصور أميرُ المؤمنين وأنا بالساحل، فلما وصلتُ إليه وسلَّمتُ عليه بالخلافة، ردَّ عليَّ، واستجلَسَني، ثم قال:

ما الذي بطَّأَ بك عنَّا يا أوزاعيُّ؟

قلتُ: وما الذي تُريد يا أمير المؤمنين؟

قال: أُريد الأخذَ عنكم، والاقتباسَ منكم.

قلت: فانظُرْ يا أمير المؤمنين ألَّا تجهلَ شيئاً مما أقول لك.

قال: وكيف أجهلهُ، وأنا أسأَلُك عنه، وفيه وجَّهْتُ إليك، وأقدمتُك له؟!

قلت: أن تسمعَه ولا تعملَ به.

يا أمير المؤمنين، مَن كَرِه الحقَّ فقد كَرِه الله، إن الله هو الحقُّ المُبين.

فصاحَ بي الربيع، وأهوى بيده إلى السيف، فانتَهَره المنصور وقال: هذا مجلسُ مثوبةٍ لا مجلس عقوبة. فطابتْ نفسي، وانبسطتُ في الكلام، فقلت:

يا أمير المؤمنين، حدَّثني مكحول، عن عَطيَّة بن بُسْر[1] قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيَّما عبدٍ جاءتْهُ موعظةٌ من الله في دينه، فإنما هي نعمةٌ من الله سِيقت إليه، فإن قَبِلها يُشكر، وإلا كانت حجّةً من الله عليه، ليزدادَ بها إثماً، ويزدادَ الله عليه سُخْطاً».

يا أمير المؤمنين، حدَّثني مكحول، عن عَطَيَّة بن بُسْر قال: قال رسول الله ﷺ: «أيُّما والٍ بات غاشّاً لرعيَّتِه حَرَّم الله عليه الجنة».

---

(١) صحابي صغير ﷺ.

يا أمير المؤمنين، من كَرِه الحقَّ فقد كَره الله ﷻ، إن الله هو الحق المبين.

يا أمير المؤمنين، إن الذي لَيَّن قلوبَ أمتكم لكم، حين وَلَّوْكُم أمورهم لقرابَتِكم من رسول الله ﷺ، فقد كان بهم رؤوفاً رحيماً، مواسياً لهم بنفسه في ذات يده وعند الناس؛ لحقيقٌ أن يقوم له فيهم بالحق، وأن يكون بالقِسْط له فيهم قائماً، ولعوراتهم ساتراً، لم تُغْلَق عليه دونهم الأبواب، ولم تَقُم عليه دونَهم الحُجَّاب، يَبتهج بالنِّعمة عندهم، ويَبتئس بما أَصابهم من سوء.

يا أمير المؤمنين، قد كنتَ في شغلٍ شاغلٍ من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحتَ تملِكُهم، أحمرَهُم وأسودَهُم، ومسلمَهم وكافرَهُم، فكلٌّ له عليك نصيبٌ من العدل، فكيف بك إذا اتبعك منهم فِئام[1] وراء فِئام، ليس منهم أحدٌ إلا وهو يَشكو شكوة ـ أو: يشكو بليّة ـ أَدْخَلْتَها عليه، أو ظُلامة سُقْتَها إليه؟!

يا أمير المؤمنين، حدّثني مكحول، عن عروة بن رُوَيْم[2] قال: «كانت بيدِ رسول الله ﷺ جَريدة[3] رطبة يَسْتاكُ بها، ويَرْدَع بها المنافقين، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد، ما هذه الجريدةُ التي كسرتَ بها قرونَ أُمَّتِك، وملأتَ بها قلوبَهم رُعْباً؟!». فكيف بمن شَقَّق أبشارَهُم[4]، وسَفَك دماءهم، وخَرَّبَ ديارهم، وأَجْلَاهم عن بلادِهم، وغَيَّبَهم الخوفُ منه؟!

يا أمير المؤمنين، حدَّثني مكحول، عن زياد بن جارية، عن حَبيب بن

(١) الفئام: الجماعة من الناس.
(٢) من صغار التابعين، ثقة، يرسل كثيراً.
(٣) الجريدة: سعفة طويلة رطبة.
(٤) البشَرة: هي ظاهر الجلد، وجمعُها: بَشَر، وجمع الجمع: أَبْشار.

مَسْلَمة[١]: «أن رسول الله ﷺ دعا إلى القِصاص من نَفْسه في خَدْشَة خَدَشَها أعرابياً لم يتعمده، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد، إن الله لم يبعثك جباراً ولا متكبراً، فدعا النبيُّ ﷺ الأعرابيَّ، فقال: اقتصَّ مني، فقال الأعرابي: قد أحللتُك بأبي أنت وأمي، وما كنتُ لأفعلَ ذلك أبداً، ولو أتيتَ على نفسي، فدعا اللهَ له بخير».

يا أمير المؤمنين، رُضْ نَفْسَك لنفسك، وخُذْ لها الأمانَ من ربك، وارغَبْ في جنة عرضها السموات والأرض، التي يقول فيها رسول الله ﷺ: «لَقَابُ قوسِ أحدِكم من الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها».

يا أمير المؤمنين، إن المُلْكَ لو بقي لمن قبلك لم يَصِلْ إليك، وكذلك لا يبقى لك كما لم يبقَ لغيرك.

يا أمير المؤمنين، تدري ما جاءك في تأويل هذه الآية عن جَدِّك[٢]: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: ٤٩]؟ قال: الصغيرة: التبسُّم، والكبيرة: الضحك. فكيف بما عملَتْه الأيدي وأَحْصَتْه الألْسُن؟!

يا أمير المؤمنين، بَلَغني أن عمر بن الخطاب قال: لو ماتت سَخلةٌ على شاطئ الفرات ضيعةً، لخفتُ أن أُسأل عنها، فكيف بمن حُرِم عَدْلُك وهو على بِساطك؟!

يا أمير المؤمنين تدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جَدِّك: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [ص: ٢٦]؟ قال:

(١) صحابي صغير رضي الله عنه.

(٢) يعني: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

يـا داود، إذا قعد الخصمان بيـن يديك، فكان لك فـي أحدهما هوى، فلا تَتَمنينَّ في نفسك أن يكون الحقُّ له، فَيَفْلُج[١] على صاحبه، فأمحوك من نبوَّتي، ثم لا تكـون خليفتي، ولا كرامة. يـا داود، إني إنما جعلتُ رسلي إلى عبادي رِعاءً كرِعاء الإبل، لعلمِهم بالرعاية، ورفقِهم بالسياسة، ليَجْبُروا الكَسيرَ، ويَدلُّوا الهزيلَ على الكَلأ والماء.

يا أمير المؤمنين، إنك قد بُليتَ بأمرٍ عظيم، لو عُرِض على السموات والأرض والجبال لأَبَيْنَ أن يَحملنَه، وأشفقنَ منه.

يا أمير المؤمنين، حدثني يزيد بن جابر[٢]، عن عبد الرحمن بن أبي عَمْرة الأنصاري: أن عمر بن الخطاب اسـتعمل رجلاً من الأنصار على الصدقة، فرآه بعد أيام مُقيماً، فقال له: ما مَنَعَك من الخروج إلى عملك؟ أما علمتَ أن لك مثلَ أجر المجاهد في سـبيل الله؟! قال: لا، قال عمر: وكيف ذلك؟ قال: لأنه بَلَغني أن رسول الله ﷺ قال: «ما من والٍ يلي شيئاً من أمور الناس، إلا أُتي به يوم القيامة، يده مغلولة إلى عنقه فيوقف على جسر في النار، فينتفض به ذلك الجسـر انتفاضة تزيل كل عضو منه عن موضعه، ثم يعاد، فيحاسب؛ فإن كان محسناً نجا بإحسانه، وإن كان مسيئاً انخرق به ذلك الجسـر، فهوى به في النار سبعين خريفاً». فقال له عمر: ممَّن سـمعتَ هذا؟ قال: من أبي ذَرّ وسَلْمان، فأرسل إليهما عمر، فقالا: نعم، سمعناه من رسول الله ﷺ. فقال عمر: واعُمَراه! من يتولاها بما فيها؟ فقال أبو ذر: مَن سَلَتَ[٣] الله أَنْفَه، وألْصَق خده بالأرض.

---

(١) أي: يظفر ويفوز.

(٢) هو يزيد بن يزيد بن جابر، ووقع في «الحلية»: (يزيد بن مزيد عن جابر)، و(مزيد) تحريف (يزيد)، و(عن) تحريف (بن).

(٣) سَلَت الله أَنْفَه: أي: جَدَعه وقطعه.

قال: فأخذ أبو جعفر المِنْديل، فوضعه على وجهه، ثم بكى وانتحب حتى أبكاني.

ثم قلت: يا أمير المؤمنين، قد سأل جَدُّك العباسُ رسولَ الله ﷺ إمارة على مكة أو الطائف، فقال له النبيّ ﷺ: «يا عباسُ، يا عمَّ النبيّ، نفسٌ تُنْجِيها خيرٌ من إمارة لا تُحْصِيها»، نصيحةً منه لعمِّه، وشفقةً منه عليه، وأنه لا يُغْني عنه من الله شيئاً؛ إذا أُوحي إليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فقال: «يا عباسُ عمَّ النبيِّ، يا صفيةُ عمَّة النبيِّ، ويا فاطمةُ بنت محمد، إني لستُ أُغْني عنكم من الله شيئاً، لي عَمَلي، ولكم عملُكم».

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يُقيم أمرَ الناس إلا حَصيفُ العقل، أَرِيبُ العُقْدة[1]، لا يُطَّلَع منه على عَوْرة، ولا يَحْنِق على جِرَّة[2]، ولا تأخذُه في الله لومةُ لائم.

وقال علي رضي الله عنه: السلطان أربعةُ أمراء: فأمير ظَلَف نَفْسَه[3] وعمَّالَه، فذلك كالمجاهدِ في سبيل الله، يدُ الله عليه باسطة بالرحمة. وأمير ظَلَفَ نفسَه وأَرْتَعَ عمَّالَه لضعفِه، فهو على شَفَا هلاك، إلا أن يَرحم الله. وأمير ظَلَفَ عمالَه وأرْتَع نفسَه، فذلك الحُطَمَة[4] الذي قال رسول الله ﷺ: «شَرُّ الرِّعاءِ الحُطَمَةُ»، فهو الهالك وحدَه. وأمير أَرْتَعَ نفسَه وعمَّالَه، فهلكوا جميعاً.

---

(١) الحصيف: المُحْكَم العقل. الأريب: العاقل. والعُقْدة: المراد بها هنا: الرأي والتدبير.

(٢) أي: لا يحقد على رعيَّته.

(٣) أي: منعها عن هواها وعما لا يَجْمُل بها.

(٤) هو العنيف برعاية الإبل في السّوق والإيراد والإصْدار، ضَرَبه مثلًا لِوَالي السوء.

وقد بَلَغني يا أمير المؤمنين، أن جبريل عليه السلام أتى النبيَّ ﷺ فقال: «أتيتُك حين أَمر الله بمنافيخ النار، فَوُضِعت على النار لتسعَّر إلى يوم القيامة. فقال النبيّ ﷺ: يا جبريلُ، صِفْ لي النار، فقال: إن الله أمر بها، فأُوقد عليها ألف عام حتى احمرَّت، ثم أُوقد عليها ألف عام حتى اصفرَّت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودَّت، فهي سوداء مُظلمة لا يُضيء لَهَبُها ولا جمرُها. والذي بعثك بالحق، لو أن ثوباً من ثياب أهل النار ظهر لأهل الأرض لماتوا جميعاً، ولو أن ذَنْوباً[1] من شرابها صُبَّ في مياه الأرض جميعاً لَقَتل من ذاقه، ولو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكرها الله عز وجل وُضِع على جبال الأرض لذابتْ وما استقلَّت[2]، ولو أن رجلاً دخل النار ثم أُخرج منها لمات أهل الأرض من نَتَن ريحه وتشويه خلقه وعَظْمه. فبكى النبيّ ﷺ، وبكى جبريل لبكائه، فقال: أتبكي يا محمد، وقد غَفَر الله لك ما تقدَّم من ذَنْبَك وما تأخر؟! قال: أفلا أكون عبداً شكوراً، ولمَ بكيتَ يا جبريل، وأنت الروح الأمين أمينُ الله على وحيه؟! قال: أخاف أن أُبتلى بمثل ما ابتُلي به هاروتُ وماروتُ، فهو الذي منعني من اتكالي على منزلتي عند ربي فأكون قد أَمِنت مَكْرَه. فلم يزالا يبكيان، حتى نُودي من السماء: أن يا جبريل ويا محمد، إن الله قد أَمَّنكما أن تعصياه فيعذبكما.

وقد بلغني يا أمير المؤمنين، أن عمر بن الخطاب قال: اللهمَّ إن كنتَ تعلم أنّي أبالي إذا قعد الخصمان بين يدي على من مال الحق من قريب أو بعيد؛ فلا تُمهِلْني طَرْفة عين.

---

(١) الذُّنوب: الدَّلو العظيمة.

(٢) أي: وما ارتفعت.

يا أمير المؤمنين، إن أشدَّ الشدة القيامُ لله بحقِّه، وإن أكرمَ الكرم عند الله التقـوى، وإنه من طلب العـزّ بطاعة الله رَفَعَه الله وأعـزَّه، ومن طلبه بمعصية الله أذلَّه الله ووضعه.

وهذه نصيحتي، والسلام عليك.

ثم نهضتُ، فقال لي: إلي أين؟

فقلت: إلى البلد والوطن بإذن الله وإذن أمير المؤمنين إن شاء الله.

قال: قد أَذِنتُ لك، وشـكرتُ لك نصيحتـك، وقبِلْتُها بقَبُولها، والله الموفق للخير والمعينُ عليه، وبه أستعين، وعليه أتوكّل، وهو حسبي ونعم الوكيل. فلا تُخْلِني من مطالعتك إياي بمثلها، فإنك المقبولُ القول، غيرُ المُتَّهم في النصيحة.

قلت: أفعلُ إن شاء الله.

قال محمد بن مصعب: فأَمَر له بمالٍ يسـتعين به على خُروجه، فلم يَقبلْه، وقال: أنا في غَنَاءٍ، وما كنتُ لأبيـعَ نصيحتي بعَرَض من أعراض الدنيا كلِّها.

وعَرف المنصور مذهَبَه، فلم يَجِدْ عليه في رَدِّه)[1].

**مع أمير الساحل:**

قال عبد الحميد بن حَبيب بن أبي العشـرين: (لمَّا سـوَّيْنَا على الأوزاعي تراب قبره، قام والي الساحل عند رأسه، فقال: رحمك الله

---

(١) الحلية: ١٣٦/٦ ـ ١٤٠؛ تاريخ ابن عسـاكر: ٢١٣/٣٥ ـ ٢١٨؛ مختصـره: ٣٣٤/١٤ ـ ٣٣٨؛ العقد الفريد: ١٦٢/٣.

أبا عَمْرو، فوالله لقد كنتُ لك أشــدَّ تقيَّةً من الذي ولَّاني، فمن ظُلِم بعدك فَلْيَصْبِر)(١).

**قلت: للإمام الأوزاعي رسائل كثيرة مشحونة بالعطف على المسلمين، والرأفة بهم، والإشــفاق علــى صغارهم وكبارهم، وهــي غاية في أدب المناصحة مع الخلفاء والولاة والأمراء، وتتَّسِــم بالجرأة والصلابةِ وعدمِ المداهنة، مع التذكير بالمصير والوقوف بين يدي الله، والمسؤولية التامة عند الحساب لمن قصَّر في حقِّ الرعية، أو فرَّط في أمر الأمة.**

وقد ســاق طرفاً من ذلك الإمامُ ابن أبي حاتم رحمه الله، في تقدمة كتابه العظيم «الجرح والتعديل»(٢).

## عقيدة الأوزاعي:

** قال أبو بكر البَيْهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحاكم، أخبرني محمد بن علي الجَوْهــريُّ، أخبرنــا إبراهيم بن الهيثــم، أخبرنــا محمد بن كثير المِصِّيصِيُّ، سمعت الأوزاعيَّ، يقول: (كُنَّا والتابعون متوافِرون نقول: إنَّ الله تعالى فوق عَرْشِه، ونُؤْمِنُ بما وردتْ به السُّنَّة من صفاته)(٣).

وســأل الوليدُ بن مُسْــلم الإمامَ أبــا عَمْرو الأوزاعيَّ عــن أحاديثِ الصِّفات، فقال: (أَمِرُّوها كما جاءت)(٤).

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٠٧، تاريخ ابن عساكر ٢٢٠/٣٥.

(٢) انظر: تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٨٧ ـ ٢٠٢.

(٣) الأســماء والصفات، ص ٤٠٨، ســير أعلام النبلاء ١٢٠/٧ ـ ١٢١، مختصر العلو ١٣٧، تذكرة الحفاظ ١٨١/١ ـ ١٨٢، وقال الذهبي هنا: هذا إسناد صحيح.

(٤) مختصر العلو ١٣٨، وانظر: جامع بيان العلم ١١٨/٢.

وروى أبو إسحاق الثَّعْلَبِيُّ المفسّر، قال: (سُئل الأوزاعيُّ عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فقال: هو على عَرْشِه كما وَصف نَفْسَه)[١].

وقال أبو إسحاق الفَزَارِيُّ: قال الأوزاعي: (اصبِرْ نَفْسَك على السُّنَّة، وقِفْ حيث وَقَف القوم، وقُلْ بما قالوا، وكُفَّ عما كَفُّوا عنه، واسْلُكْ سبيلَ سَلَفك الصالح، فإنه يَسَعْكَ ما وَسِعَهم. ولا يَستقيم الإيمانُ إلا بالقول، ولا يَستقيم القولُ إلا بالعمل، ولا يَستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بالنية موافقةً للسُّنَّة. وكان من مَضَى من سَلَفنا لا يُفَرِّقون بين الإيمان والعمل، العملُ من الإيمان، والإيمانُ من العمل. وإنما الإيمان اسمٌ جامع كما يَجمع هذه الأديانَ اسْمُها، ويُصدِّقُه العمل، فَمَن آمن بلسانه وعَرف بقلْبِه وصدَّق ذلك بعمله: فتلك العروةُ الوُثقى التي لا انفصام لها، ومَنْ قال بلسانه ولم يعرف بِقَلْبِه ولم يُصَدِّقْه بعملِه؛ لم يُقبل منه، وكان في الآخرة من الخاسرين)[٢].

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: حدَّثنا أَبي، قال: سمعتُ الأوزاعيَّ، يقول: (عليكَ بآثار مَنْ سَلَف وإنْ رَفَضَك الناس، وإياكَ وآراءَ الرِّجال وإنْ زَخْرَفُوه لكَ بالقول، فإنَّ الأمرَ يَنْجلي وأنتَ على طريقٍ مستقيم)[٣].

** قال الأوزاعي: (ما ابتدعَ رجلٌ بدعةً إلا سُلِبَ الورعَ)[٤].

---

(١) مختصر العلو، ص ١٣٨. والآية في غير سورة من التنزيل الحكيم.

(٢) الحلية ١٤٣/٦ ـ ١٤٤. وانظر قولًا طويلًا للأوزاعي في «الإيمان»، في الحلية ٢٥٤/٨ ـ ٢٥٥، ترجمة أبي إسحاق الفزاري.

(٣) تاريخ ابن عساكر ٢٠٠/٣٥، سير أعلام النبلاء ١٢٠/٧، مختصر العلو، ص ١٣٨.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢٥/٧.

وروى ابن المبارك، عن الأوزاعي قال: (قال إبليسُ لأوليائِه: مِن أيِّ شـــيءٍ تأتون بني آدم؟ فقالوا: من كلِّ شـــيء، قال: فهل تأتونهم من قِبَل الاستغفار؟ فقالوا: هَيْهات، ذاك شيء قُرِن بالتوحيد، قال: لأَبُثَّنَّ فيهم شيئاً لا يَستغفرون الله منه. قال: فَبَثَّ فيهم الأهواءَ)(١).

وروى ضَمْرة بن ربيعة، عن يحيى بن أبي عَمْرو السَّيْبانيِّ قال: قال لي الأوزاعي: (يا أبا زُرْعَة، هَلَك عُبَّادُنا وخيارُنا في هذا الرأي؛ يعني: القَدَر)(٢).

وروى الهيثم بن عمران، عن الأوزاعي قال: (قَدِمَ علينا إسماعيل بن عُبيد الله بيـــروت مُرابطاً زمنَ مـــروان، قال الأوزاعي: فقـــال لي: لعلَّك منهم؟! قلت: لا يا أبا عبد الحميد؛ يعني: قَدريّاً)(٣).

وقد مرّ أنه سمع ثور بن يزيد الحمصي ينادي بالقدر، فكتب الرسائل في الرد عليه.

وناظَر غيـــلانَ القَدَريَّ، وأقام عليه الحُجَّة وغَلَبه، فَضَرب هشـــامُ بن عبد الملك رأسَ غيلان هذا(٤).

### تمسكه بالسُّنَّة وآثار الصحابة وحبُّه لهم:

** قال سُليمان بن داود الشَّاذَكوني: سمعتُ سفيان بن عُيينة، يقول: (اجتمع الأوزاعيُّ والثوريُّ بمِنَى، فقال الأوزاعـــي للثوريِّ: لِمَ لا تَرفع

---

(١) سنن الدارمي: حديث ٣٠٨.

(٢) المعرفة والتاريخ ٣٩٠/٢ ـ ٣٩١. وأبو زرعة كنية يحيى بن أبي عمرو.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٥٤، وإسماعيل بن عبيد الله هو ابن أبي المهاجر، من شيوخ الأوزاعي.

(٤) انظر ترجمة غيلان في: مختصر ابن عســاكر ٢٤٤/٢٠ ـ ٢٤٦، والخبر طريف، وفيه قوة حجة الأوزاعي.

يديك في خَفْضِ الركوعِ ورفْعِه؟ فقال الثوري: حدثنا يزيد بن أبي زياد[١]، فقال الأوزاعي: أَروي لك عن الزهريِّ، عن سالم، عن أبيه، عن النبيِّ ﷺ، وتعارِضُني بيزيد بن أبي زياد؟! - يريد: رجلٌ ضعيفُ الحديث، وحديثُه مخالفٌ للسُنَّة - قال: فاحمرَّ وجه سفيان الثوري. فقال الأوزاعي: كأنك كرِهْتَ ما قلتُ، قال الثوري: نعم، فقال الأوزاعي: قُمْ بنا إلى المَقام نَلْتَعِنُ أيُّنا على الحق. قال: فتبسَّم الثوري لمَّا رأى الأوزاعيَّ قد احتدَّ، وقال: أنت المُقدَّم)[٢].

وقال عامر بن يِسَاف: سمعتُ الأوزاعي، يقول: (إذا بَلَغَك عن رسول الله ﷺ حديثٌ، فإيَّاكَ أن تقُول بغيره، فإنه كان مبلِّغاً عن الله)[٣].

وقال بَقيَّة بن الوليد: سمعتُ الأوزاعيَّ، يقول: (ندورُ مع السُنَّة حيثما دارتْ)[٤].

وروى أبو إسحاق الفَزَاري[٥]، عن الأوزاعيِّ قال: (اصْبِرْ نَفْسك على السُنَّة، وقِفْ حيث وَقَف القومُ، وقُلْ فيما قالوا، وكُفَّ عما كَفُّوا، واسْلُك سبيلَ سَلَفِك الصالح، فإنه يَسَعُك ما يَسَعُهم)[٦].

---

(١) وتتمة الحديث: (عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، عن البراء: أن رسول الله ﷺ كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أذنيه، ثم لا يعود). أخرجه أبو داود: حديث ٧٤٩، ٧٥٠. والحديث ضعيف لضعف يزيد.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٧٠/٣٥، مختصره ٣١٩/١٤. والخبر ضعيف، فيه الشاذكوني.

(٣) تذكرة الحفاظ ١٨٠/١، تاريخ الإسلام ٤٩١.

(٤) مقدمة الكامل لابن عدي، ص ٨٨، تاريخ ابن عساكر ٢٠٠/٣٥.

(٥) في تاريخ ابن عساكر: (الفراوي) تصحيف.

(٦) تاريخ ابن عساكر ٢٠٠/٣٥، مختصره ٣٢٨/١٤، وهو في الحلية بأطول منه، وقد سقناه في الصفحة ٣٣.

** قال بَقيَّة بن الوليد: قال لــي الأوزاعيُ: (يا بقيَّةُ، العلمُ ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ، وما لم يَجِئْ عن أصحاب محمد ﷺ فليس بعلم. يا بقيَّة، لا تَذكرْ أحداً مــن أصحاب محمد نبيِّك ﷺ إلا بخير، ولا أحداً من أمتك، وإذا ســمعتَ أحداً يقعُ في غيرهِ، فاعلمْ أنه إنما يقول: أنا خيرٌ منه)[١].

وروى بقية، والوليد بن مَزْيَد، عن الأوزاعــي قال: (لا يجتمعُ حُبُّ عليّ وعثمانَ إلا في قلب مؤمن)[٢].

**خوفه من القضاء:**

حاول بعض خلفاء بني أُمية أن يولّوا الأوزاعيَّ القضاء فأَبى، فألَحُّوا عليه فجلس مجلساً واحداً، ثم استعفَى فأُعفي. وجاء بنو العباس فأرادوه على القضاء، فأبى عليهم واعتذر إليهم، فتركوه.

عن أبي مُسْهِر، عن ســعيد بن عبد العزيز: (أنَّ يزيد بن الوليد ولَّى عبدَ الرحمن بن عَمْرو الأوزاعيَّ بعد مــوت الحارث بن محمد، فَجَلَس مجلساً واحداً، ثم استعفَى فأُعْفِي)[٣].

وقال عُبيد بن أبي السائب: سمعت أبي يذكر: (أن مكحولاً أَخذ بيدي وأنا في الأسطوان الثاني، فقال: ما أَحْرَصَ ابنَ أبي مالكٍ على القضاء، لو خُيِّرت بين القضاء وبين ضَرْب عُنقي؛ لاخترّتُ ضربَ عُنقي، قال: فقدِمَ علينا الأوزاعي، وقــد بُعث إليه ليولّــى القضاء، قال: فذكــرتُ له قولَ

---

(١) جامع بيان العلم ٣٦/٢، تاريخ ابن عساكر ٢٠١/٣٥.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٢٠١/٣٥، مختصره ٣٢٨/١٤.

(٣) أخبار القضاة ٢٠٧/٣، سير أعلام النبلاء ١١٦/٧.

مكحول، ثم لقيتُه بعد ذلك، وقد رُزِق العافيــةَ، قال: فقال لي: إنْ كنتَ ممَّن سَدَّدَ لي رأيي، قال: فظننتُ أنه قد أجمع لما كان أجمع به)[١].

وقد مرَّ آنفاً أن عبد الله بن علي أرادَ أن يولِّي الأوزاعيَّ القضاءَ، فاعتذر الأوزاعي عن ذلك، واستعفى فأُجيب.

قال سُليمان بن عبد الرحمٰن: قال عُقْبة بن عَلْقَمة: (أرادوا الأوزاعيَّ للقضاء، فامتنع وأبى، فتركوه. قال: فقلتُ لعقبةَ: هُمْ كانوا يُكْرِهون الناسَ على ما يريدون، فكيف لم يُكْرهوا الأوزاعي؟! فقال: هَيْهَات، إنه كان في أنفسهم أعظمَ قَدْراً من ذلك)[٢].

**فصاحته وترسُّله، ومواعظه ونصائحه، وحِكَمُه وأقواله:**

** قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: أخبرني أبي، قال: (ما سمعتُ من الأوزاعي كلمةً قَطُّ إلا احتاج مستمعُها إلى إثباتِها)[٣].

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعتُ أَبي، يقول: (ما سمعتُ كلامَ متكلِّم إلا وإذا كررتَه خَلَقَ، غيرَ كلامِ الأوزاعيِّ؛ فإنك كلَّما كررتَ النظر فيه زادَ حلاوة)[٤].

وقال أبو زُرْعة الدِّمشــقي: (كان الأوزاعيُّ فصيحــاً، وكانت صنعته الكتابة والترسُّل، فَرَسَائِلُه تُؤْثَر)[٥].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٢٠٥/٣٥، وبنحوه في تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٧٢٤. وابن أبي مالك: هو يزيد بن عبد الرحمٰن بن أبي مالك، الفقيه قاضي دمشق، من رجال التهذيب.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٢٠٥/٣٥ ـ ٢٠٦، مختصره ٣٣٠/١٤.

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٧٧/٣٥.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٨٥.

(٥) تاريخ ابن عساكر ١٥٥/٣٥، تهذيب الكمال ٣١٣/١٧.

وروى منصور بن أبي مُزَاحم، عن أبي عُبيد الله كاتبِ المنصور قال: (كانتْ ترِدُ على المنصور مـن الأوزاعي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ كُتـبٌ يتعجَّب منها، ويَعْجَز كُتَّابُه[١] عن الإجابة، فكانتْ تُنسـخ في دفاتر، وتُوضع بين يدي المنصور، فيُكثر النظَرَ فيها استحساناً لألفاظِها. فقال لسُليمان بن مجالد ـ وكان من أحظى كتَّابه عنده، وأشدِّهم تقدُّماً في صنعتِه ـ: ينبغي أن تُجيبَ الأوزاعيَّ عن كتبه جواباً تاماً، فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أُحْسِنُ ذلك، وإنما أردُّ عليه ما أُحْسِنُ، وإنَّ له نظماً في الكُتُب لا أظنُ أحداً من جميع الناس يَقدِرُ على إجابتِهِ عنه، وأنا أستعينُ بألفاظه على مَن لا يعرفُها ممَّن نُكاتِبُه في الآفاق)[٢].

وفي ثنايا الترجمة طَرَف من رسـالة البليغـة، وكلامه العالي، وبيانه السامي.

**من مواعظه ونصائحه:**

قال يحيى بن عبد الملك بن حُميد بـن أبي غَنِيّة[٣]: كَتب الأوزاعي إلى أخٍ له: (أما بعدُ، فإنه قد أُحِيطَ بكَ من كلِّ جانب، واعْلَم أنه يُسَـارُ بك[٤] في كل يوم وليلـة، فاحْذَرِ الله والمَقام بيـن يديه، وأن يكون آخر عهدك به، والسلام)[٥].

وروى أبو صالح كاتب الليث، عن الهِقْل بن زياد، عن الأوزاعيِّ،

---

(١) في تاريخ الإسلام، ص ٤٨٨: (ولعجز كتابةً)، وهو تصحيف، وما أكثره في هذا الكتاب.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٩٠/٣٥، مختصره ٣٢٤/١٤، سير أعلام النبلاء ١١٥/٧.

(٣) في صفة الصفوة: (عتبة)، تصحيف.

(٤) في مختصر ابن عساكر: (يشار بك)، تصحيف.

(٥) الحلية ١٤٠/٦، تاريخ ابن عساكر ٢٠٧/٣٥ ـ ٢٠٨، مختصره ٣٣٠/١٤، صفة الصفوة ٢٥٥/٤.

أنه وَعظ فقال في موعظته: (أيُّها الناس، تَقَوَّوْا بهذه النِّعم التي أصبحتُم فيها على الهَرب من ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴾ [الهمزة: ٦، ٧]، فإنكم في دارِ الثواءُ فيهــا قليل، وأنتم فيها مرحَّلون، خلائف بعد القرون الذين اســتقبلوا من الدنيا أنفســها وزهرتها، فهم كانوا أطولَ منكم أعماراً، وأمدَّ أجســاماً، وأَعْظَمَ آثاراً. فجدَّدُوا الجبال، وجَابُوا الصخور، ونَقَّبوا في البلاد، مؤيَّدين ببطشٍ شديد، وأجسادٍ كالعماد، فما لبثتِ الأيام والليالي أن طَوَتْ مدَّتَهــم، وعَفَّتْ آثارَهم، وأَخْوَتْ منازلَهم، وأَنْسَــتْ ذِكْرَهم، فما تُحِسَّ منهم من أحدٍ، ولا تَسْمَعُ لهم رِكْزاً[1]، كانوا بِلَهْوِ الأمــل آمنين، ولميقاتِ يومٍ غافلين، ولصباحِ قومٍ نادمين. ثم إنكم قد عَلمتُم الذي نزل بساحتهم بَيَاتاً من عقوبة الله ﷻ، فأصبح كثيرٌ منهم في ديارهم جاثِمينَ، وأصبح الباقون يَنظرون في آثار نِقْمَةٍ وزوالِ نِعْمَةٍ، ومَســاكنَ خاويــة، ﴿فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [الذاريات: ٣٧]، وعبرة لمن يخشى. وأصبحتُم من بعدهم في أجلٍ منقوصٍ، ودنيا مقبوضة، في زمان قد ولَّى عفوُه، وذَهَب رخاؤُهُ، فلم يبقَ منه إلا حُمةُ شَــرٍّ، وصُبَابةِ كَدَر، وأهاوِيلُ غِيَــر، وعقوباتُ عِبَر، وأَرْسَــالُ فِتَن، وتتابعُ زلازل، ورُذالة خَلَف، بهم ظَهَر الفساد في البر والبحر، فلا تكونوا أشــباهاً لمن خَدَعَه الأملُ، وغــرَّه طولُ الأَجَل، وتبلَّغ بالأماني، نسألُ الله أن يجعلنا وإياكم ممَّن وَعَى نُذُرَه، وانتهى، وعَقَل مثواه، فمهَّد لنفْسَه)[2].

---

(١) الركز: الصوت الخفي، وقيل: هو الصوت ليس بالشديد، وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾، سورة مريم، الآية: ٩٨.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٢٠٨/٣٥ ـ ٢٠٩، مختصره ٣٣١/١٤، سير أعلام النبلاء ١١٧/٧ ـ ١١٨. وانظر مواعظ ونصائح أخرى في: المعرفة والتاريخ ٣٩١/٢ ـ ٣٩٢، تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢١٨ ـ ٢١٩.

**من أقواله وحِكَمِه:**

روى عَمْرو بن أبي سَلَمَة، عن الأوزاعيّ قال: (مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الموت كَفَاه اليَسير، ومَن عَلِم أن مَنْطِقَه من عَمله قلَّ كلامُه)[١].

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: أخبرني أَبي، قال: سمعت الأوزاعيَّ، يقول: (إذا أرادَ اللهُ بقومٍ شرّاً فَتَح عليهم الجَدَل، ومَنَعَهم العَمل)[٢].

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعتُ أَبي، يقول: سمعتُ الأوزاعيَّ، يقول: (إنَّ المؤمنَ يقول قليلاً ويَعملُ كثيراً، وإنَّ المنافقَ يقولُ كثيراً ويعملُ قليلاً)[٣].

قال أحمد بن أبي الحَواري: (سمعت مروان بن محمد الطَّاطَرِيّ، يقول: قال الأوزاعي: (مَنْ أَطالَ قيامَ الليل، هوَّن الله عليه وقوفَ يوم القيامة). قال أحمد: قال لي مروان: (ما أَحْسَبُ[٤] الأوزاعيَّ أَخذه إلا من هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلًا طَوِيلًا ۝ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٦، ٢٧])[٥].

وقال عطاء بن مسلم الخفَّاف: سمعت الأوزاعي، يقول: (لُؤْمٌ بالرجل ودناءةُ نفْسٍ يفوتُه وقتُ الصلاة بكسب دَانِق)[٦].

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: أخبرني أَبي، قال: سمعتُ الأوزاعي،

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢١٨، الحلية ١٤٣/٦، ابن عساكر ٢٠٦/٣٥ ـ ٢٠٧، مختصره ٣٣٠/١٤.
(٢) تاريخ ابن عساكر ٢٠١/٣٥ ـ ٢٠٢، مختصره ٣٢٨/١٤.
(٣) الحلية ١٤٢/٦، تاريخ ابن عساكر ٢٠٦/٣٥، مختصره ٣٣٠/١٤.
(٤) في تاريخ ابن عساكر: (ما أحب)، تصحيف.
(٥) تاريخ ابن عساكر ١٩٥/٣٥، مختصره ٣٢٦/١٤، صفوة الصفوة ٢٥٧/٤ ـ ٢٥٨.
(٦) تاريخ ابن عساكر ٢٠٨/٣٥، مختصره ٣٣١/١٤.

يقول: (ليسَ ساعةٌ من ساعات الدنيا إلا وهي مَعروضةٌ على العبد يوم القيامة، يوماً فيوماً، وساعةً فساعةً، ولا تمرُّ به ساعةٌ لم يذكرِ الله تعالى فيها إلا تقطَّعَتْ نَفْسُه عليها حسراتٍ، فكيفِ إذا مرَّ به ساعةٌ مع ساعةٍ، ويومٌ مع يومٍ، وليلةٌ مع ليلةٍ؟!)(١).

وقال الأوزاعي: (العافيةُ عشرة أجزاءٍ، تسعةٌ منها صَمْتٌ، وجزءٌ منها الهرب من الناس)(٢).

وروى زافِر بن سُليمان، عن مُسْتَلم بن سعيد، عن الأوزاعي قال: (لا يكون في آخرِ الزمان شيءٌ أعزَّ من أخٍ مؤنسٍ، أو كسبِ درهمٍ من حِلِّه، أو سُنّةٍ يُعمل بها)(٣).

**رؤى وبشائر:**

** قال الحَكَم بن موسى: حدثنا الوليد بن مُسْلم، قال: (ما كنتُ أَحْرِصُ على السماع من الأوزاعي، حتى رأيتُ رسولَ الله ﷺ في المنام، فقيل لي: إنه هاهنا في غار ـ أو شبه غار ـ فدخلتُ، فإذا رسول الله ﷺ، والأوزاعي جالسٌ إلى جنبه، فقلت: يا رسول الله، عمَّن أحملُ العلم؟ قال لي: «عن هذا»، وأشار إلى الأوزاعي)(٤).

وقال عمرو بن أبي سلمة: سمعت الوليد بن مسلم يحدث، قال: (رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام، فسلَّمتُ عليه، وإذا شيخٌ جالس إلى جَنْب النبي ﷺ، وإذا الشيخُ قد أقبل على النبي ﷺ يحدِّثُه، والنبي ﷺ مُقْبِل

---

(١) الحلية ١٤٢/٦، صفة الصفوة ٢٥٥/٤ ـ ٢٥٦.

(٢) صفة الصفوة ٢٥٧/٤.

(٣) تاريخ ابن عساكر ٢٠٢/٣٥، مختصره ٣٢٩/١٤، وفي صفة الصفوة ٢٥٨/٤ من وجه آخر بنحوه.

(٤) تاريخ ابن عساكر ١٩١/٣٥ ـ ١٩٢، مختصره ٣٢٤/١٤.

على الشيخ يَسمع حديثه، فسلَّمت على النبي ﷺ، فردَّ عليَّ السلام، ثم جلست إلى بعض جلسائه، فقلتُ للذي جلستُ إليه: مَن الشيخ الذي قد أقبل عليه النبيُّ ﷺ وهو يَسمعُ حديثَه؟ قال: وما تعرفُ هذا؟ قلت: لا، قال: هذا عبد الرحمٰن بن عمرو، قلت: إنه لَذو منزلةٍ من رسول الله ﷺ، قال: أجلْ. ثم حانَتْ مني التفاتةٌ، فإذا أنا بالأوزاعي قائم في مصلَّى النبي ﷺ)[1].

وقال يونس بن عبد الأعلى: حدثنا بِشْر بن بِكْر، قال: (رأيتُ في النوم أنّي دخلتُ الجنة، فرأيت الأوزاعيَّ وسفيانَ الثوري، ولم أَرَ مالك بن أنس، فقلتُ: فأينَ مالكٌ؟ قالوا: وأينَ مالك؟! وأين مالك؟! رُفِعَ مالكٌ، قال: فما زال يقول: وأين مالك، رُفع مالك، حتى سقطتْ قَلَنْسُوته)[2].

وقال العباس بن الوليد: حدثني محمد بن عبد الرحمٰن السُّلَمي، حدثني محمد بن عبد الرحمٰن الأوزاعي، قال: قال لي أبي: (يا بُنيَّ، إني أُريد أن أحدِّثكَ بحديثٍ أسرُّك به، ولا أفعلَ حتى تعطيني مَوْثقاً أنك لا تُحدِّثُ به ما كنتُ حياً، قال: فقلتُ: أفعلُ يا أبتِ، قال: إني رأيتُ كأني واقفٌ على باب من أبواب الجنة، وإذا أحدُ مِصْرَاعَي الباب قد زَالَ عن موضعه، وإذا برسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ يُعالِجون رَدَّه، فَرَدُّوه ثم تَرَكوه، فزَالَ، ثم أَعادُوه ثم تركوه، فَزَالَ، فلما كان في الثالثة قال لي رسول الله ﷺ: «يا عبدَ الرحمن، أَلَا تُمْسِكُ معنا»؟! فأمسكتُ معهم حتى ردُّوه وثَبَتَ).

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٠٩، تاريخ ابن عساكر ١٩٢/٣٥، مختصره ٣٢٤/١٤ ـ ٣٢٥.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٨، وبأخصر منه في: تاريخ ابن عساكر ٢٢٨/٣٥، مختصره ٣٤٠/١٤، وفيه: (بشر بن أبي بكر)، خطأ.

وفي رواية بنحوه، وفي آخره: قال العباس بن الوليد: (ونَرى ذلك ممَّا كان يَذُبُّ عن السُّنَّة)[١].

قال عَمْرو بن ابي سَلَمة التِّنِّيسِيُّ: حدثنا الأوزاعي، قال: (رأيتُ كأنَّ مَلَكَيْنِ عَرَجَا بي، وأوقفاني بين يدي ربِّ العـزَّة، فقال لي: أنتَ عبدي عبدُ الرحمن الذي يأمرُ بالمعروف ويَنهى عن المنكر؟ فقلت: بعزَّتِكَ أيْ ربِّ أنتَ أعلمُ. قال: فهبَطا بي حتى ردَّاني إلى مكاني).

ورُويت الحكاية من وجه آخر بنحو ذلك، وفي آخرها: (فقلتُ: يا ربِّ أَمِتْني على الإسلام، فقال: وعلى السُّنَّة)[٢].

**علمه:**

**رَحَل الأوزاعـي في طلب العلم، وسـمع من أهل الشـام والحجاز والكوفة والبصرة، وأخذ عن أئمة الحديث وأوعية العلم، كعطاء بن أبي رباح وعَمْرو بن شُـعيب وقتادة والزهري ويحيى بن أبـي كثير، وجَدَّ واجتهد، وتَعِب في الطلب، فحصَّل علماً غزيراً، ووعَى حديثاً كثيراً، مع التحري في الأخذ والأداء، والضبط لمـا حمل، والإتقان لما روى، حتى عـدَّه النقاد من الحفَّاظ الذيـن يَدور عليهم الإسـناد، وحديثه من أصحِّ الأسانيد، وأصح أسانيد الشاميين.**

**وتكلَّم الأوزاعي في الرجال جرحاً وتعديلاً، وله كلام قيم في عدد من أنواع علوم الحديث، ونَقـل مَنْ صنَّف من الأئمة في هـذا الباب أقواله وحفظوها واحتجّوا بها.**

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩، تاريخ ابن عساكر ١٩٣/٣٥ ـ ١٩٤، مختصره: ٣٢٥/١٤.

(٢) الحلية ١٤٢/٦، تاريخ ابن عساكر ١٩٢/٣٥ ـ ١٩٣، مختصره ٣٢٥/١٤، صفة الصفوة ٢٥٨/٤.

**وجَمَعَ إلى ذلك فقهَ الحديث والآثـار، وعدَّه الشـافعي من فقهاء المحدثين، ولا ريبَ في هذا، وآراؤه وأقواله الفقهية كثيرة جداً، فقد ذكروا أنه أجاب في ثمانين ألف مسألة، وكان له مذهبٌ مستقلّ عَمِل بِهِ الناس في الشـام والأندلس قرابةَ مئتي سـنة، ثم فَنِي، وبَقيتْ أقوالُه مدونةً في كتب الفِقه الكبيرة.**

**وتولَّى منصب الإفتاء مدَّة من الزمن، وله فَضْل السَّـبْق في التدوين، فهو أول من دوَّن العلم بالشام، وصنَّف الكتب في السُّنَن والفِقه، وجلس للناس يحدِّثهم ويُفقِّههم، ونَشَر علماً طيباً مباركاً فيه، وتكاثُرَ عليه طلبة العلم وأئمة الرواية، وحمل عنه خلق كثير، وجمع أصحابُه علمه وحديثه ودوَّنوه ونَقَلوه لمن بعدهم.**

**وغدا الأوزاعي أحدَ كبار أئمة الإسلام وفقهاء الأُمة، وأَثنى عليه الكبار في هذا، وهو من الـرؤوس الذين أَثْرَوا الفِقه الإسـلامي، ويعدّ مع أبي حنيفـة والثوري ومعمر ومالـك ومن في هذه الحلبـة، رضي الله عنهم، وجزاهم عن الإسلام خير الجزاء.**

**طلبه العلم:**

** قال الحَسن بن جرير: حدثني محمد بن أيوب بن سُوَيْد، عن أبيه: (أنَّ الأوزاعيَّ خرج في بَعْثٍ إلى اليَمامة، فلما وصل إليها دخل مسجدَها، فاستقبل سـارية يصلِّي إليها، وكان يحيى بن أبي كَثير قريباً منه، فجعل يحيى ينظرُ إلى صلاته، فأعجبتْه، وقال: ما أشبهَ صلاة هذا الفتى بصلاة عمر بن عبد العزيز. قال: فقام رجل من جلساء يحيى، فانتظر حتى إذا فَرَغ الأوزاعي من صلاته، أخبره بما قـال يحيى، فجاء الأوزاعي حتى جلس

إليه، فسـأله عن بلدِه وعن حالِه، وجَرى بينهما كلام، فَتَركَ الأوزاعي الدِّيوان، وأقام عند يحيى مدةً يكتب عنه، ويَسمع منه، فقال له يحيى: ينبغي لك أن تُبادر إلى البصرة، لعلَّك أن تُدرِكَ الحسنَ البصري ومحمد بنَ سيرين، فتأخذَ عنهما. فانطَلَقَ إليهما، فوجد الحسنَ قد مات قبل دخوله بشهرين، وابن سيرين حي، فأخبرنا الأوزاعي: أنه أتى بابه وهو مريض، قال: فكنا ندخل فنعودُه ونحن قيام لا نتكلّم، وهو أيضاً لا يتكلم، فلبِثْنا أياماً، فخرج إلينا الرجل الذي كان يوصلنا إليه، فقلنا له: ما خَبر الشيخ؟ قال: تركْتُه قد لَزِقَ لسانُه بحنكِه، وهو يقول: لا إله إلا الله. ومات من يومه ذلك، وكان به البَطَن)[١].

وفي رواية عن الأوزاعي قال: (فجالستُ يحيى بنَ أبي كثير، وكتبتُ عنه أربعةَ عشر كتاباً ـ أو ثلاثة عشر ـ فاحترق كلُّه)[٢].

قال ابن سعد: (وكان مكتبه باليَمامة، فلذلك سمع من يحيى بن أبي كَثير وغيره من مشايخ أهل اليمامة)[٣].

وروى محمد بن كَثير، عن الأوزاعي قال: (رحلتُ إلى الحَسن وابن سيرين، فوجدتُ الحسن قد مات، ووجدتُ محمد بنَ سيرين مريضاً، فَدَخلنا عليه نعودُه، فمَكَث أياماً ثم مات)[٤].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٥٩/٣٥، مختصره ٣١٥/١٤ ـ ٣١٦، وجاء مختصراً في تقدمة الجرح والتعديل ١٨٦. والبَطَن: هو داء البَطْن.

(٢) مرّ بتمامه ص ٥٦٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧، وانظر: علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥١٦.

(٤) مقدمة الكامل لابن عدي، ص ٨٩، الرحلة في طلب الحديث: رقم ٧٠. وانظر رواية أخرى في تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤، ٧٢٢ ـ ٧٢٣.

** روى محمد بن كَثير، عن الأوزاعي قال: (جالستُ القاسمَ بنَ مُخَيْمِرة حين احتلمتُ)(١).

وقال الوليد بن مُسْلم: سمعتُ الأوزاعي، يقول: (كنا نَسمعُ الحديث فنعرضُه على أصحابنا كما يُعرض الدِّرهم الزَّيْفُ على الصَّيارفة، فما عَرفوا أخذنا، وما تركوا تَركنا).

وفي رواية: ( فما عَرفوا منه أخذنا، وما أنكروا منه تركنا)(٢).

قال أحمد: حدثنا محمد بن مصعب، قال: سمعت الأوزاعي، يقول: (كان عطاء أَسْوَدَ مُمَزِّجاً، فكنّا إذا جئناه نَهَابُ أن نسألَه، حتى يَمَسَّ عارِضَيْه أو يَلتفت أو يتنحنح، قال: فندنوَ منه حينئذٍ ونسألَه)(٣).

وروى عُمر بن عبد الواحد، عن الأوزاعي قال: (دَفَعَ إليَّ يحيى بن أبي كَثير صحيفةً فقال: ارْوِهَا عنِّي، ودَفَع إلَيَّ الزهري صحيفةً فقال: ارْوِها عنِّي)(٤).

وروى عباس الدُورِيّ، عن يحيى بن مَعين قال: (الأوزاعي يُقال: إنه أَخذ الكتاب من الزُّبَيْدي كتابَ الزهريِّ، وسَمِعَه من الزهريِّ)(٥).

** قال الوليد بن مُسْلم: حدثنا الأوزاعيُّ، قال: (سألتُ الزهريَّ: أيُّ

---

(١) التاريخ الأوسط ٤٠١/١، التعديل والتجريح ٩٧١/٢.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ٢٠/٢ ـ ٢١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٦٥، ٧٢٢.

(٣) العلل برواية عبد الله: رقم ١١٤١. قوله (مُمَزِّجاً): رجلٌ مَزَّاج ومُمَزِّجٌ: لا يثبتُ على خُلقٍ، إنما هو ذو أخلاق.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٦٥، ٤١٥، ٧٢٣، المحدث الفاصل: رقم ٥٠٥، جامع بيان العلم ٢١٩/٢.

(٥) تاريخ الدوري ٣٥٣/٢، الجرح والتعديل ٢٦٧/٥.

أزواج النبيِّ ﷺ استعاذَتْ منه؟ قال: أَخبرني عروةُ، عن عائشةَ ﵂: أن ابنةَ الجَوْنِ لمَّا أُدْخِلتْ على رسول الله ﷺ، ودَنَا منها، قالت: أَعُوذُ باللهِ منك، فقال لها: «لقد عُذْتِ بعظيمٍ، الْحَقِي بأهْلِكِ»)[١].

وقال الوليد بن مُسْلم: أَخبرني أبو عَمْرو ـ يعني الأوزاعيَّ ـ (أنَّه سأَلَ الزهريَّ عن صلاة رسول الله ﷺ بمكةَ قبل الهجرة إلى المدينة، قال: أخبرني عروة، عن عائشة قالت: فَرَضَ الله ﷻ الصلاةَ على رسوله ﷺ أوَّلَ ما فَرَضها رَكْعتين ركعتين، ثم أُتِمَّتْ في الحَضَر أربعاً، وأُقِرَّتْ صلاةُ السَّفَر على الفريضة الأولى)[٢].

** روى ضَمْرة بن ربيعة، عن الأوزاعيِّ قال: (حَججتُ، فَلَقِيتُ عَبْدة بن أبي لُبابة بمِنًى، فقال لي: هل لَقِيتَ الحَكَم؟ قال: قلتُ: لا، قال: فَاذْهَبْ فالْقَهُ، فما بين لابَتَيْها أفقهُ منه، قال: فلقيتُه، فإذا برجلٍ حَسَنِ السَّمْت مَقْنَعٍ).

زاد في رواية: (فسألته عن صَيْدِ المعْراض، فقال: ما خَزَق. قال الأوزاعي: ونحن نأَكل ما خَزَق وما لم يَخْزِق)[٣].

---

(١) أخرجه البخاري: الفتح ٣٥٦/٩ حديث ٥٢٥٤ والنسائي ١٥٠/٦، وابن ماجه: حديث ٢٠٥٠، وابن حبان: حديث ٤٢٦٦.

(٢) أخرجه النسائي بهذا اللفظ ٢٢٥/١، ومن غير طريق الأوزاعي: البخاري: الفتح ٤٦٤/١ حديث ٣٥٠، ومسلم: حديث ٦٨٥، وأبو داود: حديث ١١٩٨. وانظر أسئلة أخرى سألها شيخه الزهري: سنن الدارمي: حديث ٩١٨، ٩١٩، ١١٨٠.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٠٢٤، المعرفة والتاريخ ٧٩٤/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٩٦، تاريخ ابن عساكر ١٦٠/٣٥. والحكم: هو ابن عتيبة الحافظ الفقيه. قوله (مقنع): يقال: فلان مَقْنَعٌ في العلم وغيره أي رِضاً. والمِعْراض: سَهْم بلا ريشٍ ولا نَصْل، وإنما يُصيب بعَرْضِه دون حَدِّه. وانظر روايات الحديث في: جامع الأصول ٢٤/٧، وشرحه في الفتح: ٥٩٩/٩، أول كتاب الذبائح والصيد.

**المحدِّث:**

**روى عن:**

إبراهيم بن طَرِيف الشـاميّ، وأُسـامة بن زيد اللَّيثيّ، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طَلْحة، وإسماعيل بن عُبيد الله بن أبي المُهاجر، وأَسِيد بن عبد الرحمٰن الخَثْعَميّ، وبُرْد بن سِنَان، وبلال بن سَعْد، والحارث بن يزيد الحَضْرَميّ، وحسَّـان بن عَطيَّـة، وحِصْن الدّمشـقيّ، وحَفْص بن عِنان اليَماميّ، والحَكَم بـن عُتَيْبة، وربيعة بن أبـي عبد الرحمٰن، وربيعة بن يزيد، وسُـليمان بن حَبيـب المُحاربيّ، وسُـليمان بن مِهْران الأعمش، وسُليمان بن موسـى الدِّمَشْقيّ، وشـدَّاد أبي عمَّار[1]، وعبد الله بن عامر الأَسْـلميّ، وعبد الله بن عُبيد بـن عُمير، وعبد الرحمٰن بن القاسـم بن محمد بن أبي بكر، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج، وعَبْدة بن أبي لُبَابة، وعطاء بن أبي ربـاح، وعطاء بن صُهَيْب، وعطاء بن أبي مُسْـلم الخُرَاسَـانيّ، وعَلْقمة بن مَرْثَد، وعَمْرو بن سـعْد الفَدَكـي، وعَمْرو بن شُعيب، وعَمْرو بن قَيْس السَّـكُونيّ، وعُمير بن هانئ، وغَيْلان بن أنس، وقتادة بن دِعَامة، وقُرَّة بنِ عبد الرحمٰن بن حَيْوِيل، ومحمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمـيّ، وأبي جعفر محمد بن علي بن الحُسـين، ومحمد بن مُسْـلم بن شـهاب الزُّهريّ، ومحمد بن الوليد الزُّبَيديّ، والمطلب بن عبد الله بن حَنْطب، ومَكْحول الشاميّ، ونافع مولى ابن عُمر، ونَهِيك بن يَرِيم، وهارون بن رِئاب، والوليد بن هشـام المُعَيْطيّ، ويحيى بن سعيد الأنصـاريّ، ويحيى بن أبـي عَمْرو السَّـيْبَانيّ، ويحيى بن أبـي كَثير،

---

(١) في تاريخ الإسلام، ص ٤٨٤: (شـداد بن عمار)، وفي الوافي ٢٠٧/١٨ (شداد، وأبي عمار)، وكلاهما خطأ.

ويَعيش بن الوليد بن هشــام المُعَيْطيِّ، وأبي كَثير السُحَيْمِيِّ، وأبي يَسَار القُرشِيِّ، وخلقٍ كثير.

**وحدث عنه:**

قتادة بن دِعامَة، ومحمد بن مُسْلم بن شهاب الزهريُّ، ويحيى بن أبي كَثير، وهؤلاء من شيوخه.

وأبو إســحاق إبراهيم بن محمد الفَزَاريُّ، وإسماعيل بن عبد الله بن سَــمَاعة، وإســماعيل بن عيَّاش، وأبو ضَمْرة أنس بن عيــاض اللَّيْثيُّ، وبِشْر بن بَكْر التِّنِّيسيُّ، وبَقيَّة بن الوليد، والحارث بن عَطيَّة، ورِفْدة بن قُضَاعة الغَسّانيُّ، وســعيد بن عبد العزيز، وســفيان بن حَبيب البَصْريُّ، وسفيان الثوريُّ، وسَلَمة بن كُلْثوم، وسَهْل بن هاشم البَيْروتيُّ، وشُعبة بن الحَجَّاج، وشُعيب بن إسحاق الدِّمَشقيُّ، والضَّحَّاك بن مَخْلَد، وضَمْرة بن ربيعة، وعبد الله بن كَثير القارئ، وعبد الله بن المبارك، وعبد الحميد بن حَبيب بن أبي العشــرين، وعبد الرحمٰن بن أبي الزِّناد، وعبد الرزاق بن همَّام، وأبو المُغيرة عبد القدوس بن الحجَّــاج الخَوْلانيُّ، وعُبيد الله بن موسى العَبْســيُّ، وعُقبة بن عَلْقمة البَيْروتيُّ، وعُمارة بن بِشْر، وعُمر بن عبد الواحد السُّلَميُّ، وعَمْرو بن أبي سَلَمة التِّنِّيسيُّ، وعيسى بن يونُس، وفُدَيْك بن سُــليمان، ومالك بن أنس، ومُبَشِّــر بن إســماعيل الحَلَبيُّ، ومحمد بن حرب الخَوْلانيُّ، ومحمد بن شُعيب بن شابور، ومحمد بن كَثير المِصِّيصِيُّ، ومحمد بن مصعب القَرْقَسَــانيُّ، ومحمد بن يوســف الفِرْيَابــيُّ، ومَخْلَد بن يزيــد الحَرَّانيُّ، ومِسْــكين بن بُكيــر الحَرَّانيُّ، والمُعَافَى بن عِمران المَوْصِليُّ، والمُفَضَّل بن يونس الجُعْفيُّ، وموسى بن أَعْيَن الجَــزَريُّ، والهِقْل بن زياد، ووكيع بن الجــرَّاح، والوليد بن مَزْيَد

البَيْروتيُّ، والوليد بن مُسْلم الدمشقيُّ، ويحيى بن حمزة الحَضْرميُّ، ويحيى بن سعيد القطان، ويزيد بن السِّمْط الصَّنْعاني، وأممٌ سواهم.

وحديثه في كتب السُّنَّة كلها.

## درجة حديثه في بعض شيوخه:

** قال عثمان بن سعيد الدَّارميُّ: (سألتُ يحيى عن الأوزاعيِّ، ما حالُه في الزهريِّ؟ فقال: ثقةٌ. قلتُ له: أينَ يقع من يونس؟ فقال: يونس أَسْنَدُ عن الزهريِّ، والأوزاعيُّ ثقة، ما أقلَّ ما روى الأوزاعي عن الزهري)(١).

وقال ابن الجُنَيد: (سُئل يحيى بن مَعين، وأنا أسمعُ: مَنْ أَثبتُ مَنْ روى عن الزهريِّ؟ فقال: مالك بن أنس، ثم مَعْمَر، ثم عُقيل، ثم يونس، ثم شُعيب، والأوزاعيُّ، والزُّبيديُّ، وسفيان بن عُيينة، وكل هؤلاء ثقاتٌ). قلت ليحيى: (أيُّهما أَثبتُ: سفيان أو الأوزاعي؟ فقال: سفيان ليس به بأسٌ، والأوزاعيُّ أثبتُ منه، والزُّبيدي أثبتُ منه؛ يعني: من سفيان بن عيينة)(٢).

ـ قال علي بن المَدِينيّ: (أثبتُ الناس في الزهريِّ: سفيانُ بن عُيينة، وزياد بن سَعْد، ثم مالك، ومَعْمر، ويونس من كتابه، والأوزاعيُّ مُقارِب الحديث)(٣).

** قال يحيى بن مَعين: (ليس أحدٌ في يحيى بن أبي كَثير مثلَ هشام الدَّسْتُوائيِّ والأوزاعيِّ، وعليُّ بن المبارك بعد هؤلاء)(٤).

---

(١) تاريخ الدارمي: ترجمة ٢٢، ٢٣.

(٢) سؤالات ابن الجنيد: رقم ١٥٦، ١٥٧، وانظر: ٥٤٥، وتاريخ ابن عساكر ١٨٠/٣٥، ١٨١.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٣٨/٢، تاريخ ابن عساكر ١٨٣/٣٥.

(٤) تاريخ الدوري ٦١٨/٢.

ـ وقال زكريا السَّــاجيّ: حدثنــي أحمد بن محمد، قال: (ســمعت أحمد بن حنبل، وذَكَر أصحابَ يحيى بن أبي كثير، فقال: هشامٌ يَرجع إلى كتاب، والأوزاعيُّ حافظ. وذكر غيرهما)[١].

ـ وقال أبو حاتم: (سألتُ علي بن المَديني: مَنْ أَثبتُ أصحابِ يحيى بن أبي كَثير؟ قال: هشام الدَّسْتُوائيّ. قلت: ثم مَن؟ قال: ثم الأوزاعيُّ، وحُسين المعلِّم، وحجَّاج الصَّوَّاف. وأُراه ذكر عليَّ بن المبارك)[٢].

ـ وقال أبو عُبيد الآجُرِّيُّ: (سألتُ أبا داود عن أصحاب يحيى بن أبي كثير، أَعني مَنْ أَعلاهُم عن يحيى؟ فقال: هشام الدَّسْتُوائيّ، والأوزاعي)[٣].

**أصحابه وأثبتهم فيه[٤]:**

قال الآجُرِّيُّ: (ســألتُ أبا داود عن أصحاب الأوزاعيّ، فقال: هِقْل، ســمعتُ أحمد بن حنبل يقول: ليس أحدٌ يتقدَّم هِقْلَ بن زياد. قيل لأبي داود: بقيَّة في الأوزاعيِّ؟ قال: لا. ثم قال: أصحابُ الأوزاعي: ابن سَمَاعة، والوليد بن مَزْيَد، وعُمر بن عبد الواحد، قيل له: محمد بن شُــعيب في الأوزاعي؟ قال: ثَبْتٌ. قلت لأبي داود: فابنُ كَثير، أَعني المِصِّيصِيَّ؟ قال: ابن كَثير دونَ بقيّة. قيل لأبي داود: فابنُ المبارك؟ قال: ابنُ المبارك وأبو إسحاق الفَزَاريُّ في الغُرباء من عِلْيَتِهم)[٥].

---

(١) مقدمة الكامل لابن عدي، ص ٨٨، تاريخ ابن عساكر ١٧٩/٣٥، ولكن المحقق ضبطه هكذا: (فقال هشام: نرجع إلى كتاب الأوزاعي حافظ)، وهو خطأ!

(٢) الجرح والتعديل ٦٠/٩ ـ ٦١.

(٣) سؤالات الآجري: رقم ١٠٤٣.

(٤) للحافظ أبي زرعة الدمشقي كتاب «تسمية أصحاب الأوزاعي». انظر: تاريخه، ص ٧٦.

(٥) سؤالات الآجري: رقم ١٥٩٨.

ـ قال أبو زُرْعة الدِّمَشقيُّ: (سألتُ أبا مُسْهِر، قلت: مَنْ أَنْبَلُ أصحابِ الأوزاعي؟ قال: الهِقْل بن زياد. قلت: فابنُ سَمَاعة؟ قال: بعدَه)[1].

وقـال مروان بن محمـد الطَّاطَـرِيُّ: (كان أعلمَ النـاس بالأوزاعيّ وبمجلِسِه وحديثِه وفُتياهُ عشرةُ أنفُس، أولهم هِقْل بن زياد)[2].

ـ وقال أبو حاتم: حدثنا دُحَيْم، قال: (كان أبو مُسْـهِر يُقدِّم يزيدَ بن السِّمْط ويزيدَ بن يوسف من أصحاب الأوزاعي)[3].

ـ وقال أحمد بن أبي الحَوَاري: قال لي مروان بن محمد: (إذا كَتبتَ حديثَ الأوزاعي عن الوليد بن مُسْلم؛ فما تُبالي مَن فَاتَك)[4].

**إرساله، والقول في سماعه من نافع:**

** قال ابن حِبَّان: (لم يَسمع الأوزاعي من ابن سيرين شيئاً)[5].

وقال الدَّارَقُطْنيُّ: (الأوزاعيُّ دَخل على ابن سـيرين في مرضه، ولم يَسمع منه)[6].

** قال ابن معين: (لم يَسمع الأوزاعي من نافع، وقد سمع الأوزاعي من عطاء)[7].

---

(١) تاريخ أبي زرعة، ص ٣٨٣، تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٨٩.
(٢) الجرح والتعديل ١٢٣/٩.
(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٨٨.
(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٣٨٤، وبنحوه في الجرح والتعديل ١٧/٩.
(٥) الثقات ٦٣/٧.
(٦) سنن الدارقطني ٦٤/١، جامع التحصيل ٢٧٤.
(٧) تاريخ الدوري ٣٥٤/٢.

وقال أبو زُرْعة الدِّمشــقي: (لا يَصِحُّ عندنا للأوزاعي عن نافع شيءٌ. وقد سمعتُ أبا مُسْهِر، يقول: حدَّثني ابن سَمَاعة، قال: أخبرنا الأوزاعي، قال: حدَّثني رجلٌ، عن نافع)[١].

قلت: وقد ردَّ جماعةٌ من الأئمة ذلك، وصحَّحوا سماعَ الأوزاعي من نافع، وأخرج له البخاري في «صحيحه» عن نافع، وهو لا يَكتفي بمجرّد المعاصَرة، وقال الكَلَاباذِيُّ في ترجمته: (سمع الزهريَّ، ونافعاً، وعطاءً، وإسحاقَ بن عبد الله بن أبي طلحة، ويحيى بن أبي كثير)[٢].

ـ أخرج البخاري في «كتاب الاستسـقاء» بإسناده: (عن ابن المبارك، عن عُبيد الله بن عُمر، عن نافع، عن القاسـم بن محمد، عن عائشة: (أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: «صَيِّباً نافِعاً». ثم قال البخاريُّ: تابَعَه القاسمُ بن يحيى عن عُبَيد الله، ورواه الأوزاعيُّ وعُقَيلٌ عن نافع)[٣].

وأخرجه النَّسـائي في «عمل اليوم والليلة»[٤] مـن طريق الوليد بن مُسْلم، عن الأوزاعي قال: حدثني نافع، عن القاسم بن محمد، عن عائشة.

وكذا أخرجه البيهقي في «السـنن الكبرى»[٥]، وفيـه تصريح الوليد بالسماع من الأوزاعي، والأوزاعي من نافع.

وأخرجه ابن ماجه من طريق ابن أبي العِشْرين قال: (حدَّثنا الأوزاعيُّ، أَخبرني نافعٌ، أن القاسمَ أخبره)[٦].

---

(١) تاريخ أبي زرعة، ص ٧٢٣.

(٢) رجال صحيح البخاري ٤٥٠/١

(٣) الفتح ٥١٨/٢ حديث ١٠٣٢.

(٤) السنن الكبرى: حديث (١٠٦٨٨)، وانظر كتابي «الأوزاعي»: ص ٢٠٠ ـ ٢٠٣.

(٥) السنن الكبرى ٣٦١/٣.

(٦) سنن ابن ماجه: حديث ٣٨٩٠.

وقد روى هذا الحديثَ جماعةٌ عن الأوزاعيِّ فذكروا بينه وبين نافع واسطة: فرواه بعضهم عن الأوزاعيِّ عن رجلٍ عن نافع، ورواه آخر: عن الأوزاعي عن الزُّبيدي عن نافع، ورواه ثالث: عن الأوزاعي عن الزهري عن نافع[1].

وهذا لا يطعن في سماع الأوزاعي من نافع، حيث يكون أخذه عنه بواسطة، ومن دون واسطة، ونظائر هذا كثير معروف.

قال ابن التركماني بعد استعراض ما أورده البيهقي عن سماع الأوزاعي من نافع: (وبهذا يَظهر ضَعْفُ كلامِ ابن معين، ولو صحَّ الطريق الذي فيه الواسطة؛ لا يَلزم من ذلك عدمُ سماع الأوزاعي منه، بل يُحمل على أنه سمعه منه، ثم من رجل عنه)[2].

ونَصَر ذلك الحافظ في «الفتح» و«تغليق التعليق»[3].

**حفظه وإتقانه وتحريه:**

قال عَمْرو بن علي: (الأوزاعيُّ ثَبْتٌ لِمَا سَمع).

وقال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: (قلتُ لأَبي: كان الأوزاعيُّ يحفظ القرآن؟ قال: ثَكِلَتْكَ أمُّك! وأيُّ شيءٍ كان لا يحفظُ الأوزاعي؟!)[4].

وقال أبو زُرْعة الدِّمَشقيُّ: حدثني الوليد بن عُتْبة، قال: (قلت للفِرْيابيِّ: كان الأوزاعي يحفظ؟ قال: نعم)[5].

---

(١) تغليق التعليق ٣٩٥/٢.

(٢) الجوهر النقي بهامش السنن الكبرى ٣٦٢/٣.

(٣) الفتح ٥١٩/٢، شرح الحديث (١٠٣٢)، تغليق التعليق ٣٩٤/٢ ـ ٣٩٦.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٠٤.

(٥) تاريخ أبي زرعة، ص ٢٦٦، ٧٢٤.

وقال عَمْرو بن أبي سَلَمة: (قلتُ للأوزاعيِّ: يا أبا عَمْرو، الحَسن أو رجلٌ عن الحَسن؟ قال: رجلٌ عن الحَسن. قلت: فنافعٌ، أو رجلٌ عن نافع؟ قال: رجلٌ عن نافع. قلت: فَعَمْرو بنُ شُعيب، أو رجلٌ عن عَمْرو بنِ شعيب؟ قال: عَمْرو بن شُعيب)(١).

قلت: يعني أنه أخذ عن نافع والحسن بواسطة، وقوله في حديثه عن نافع محمول أن بعضه بواسطة وبعضه مباشرة، كما بيّنا سابقاً.

قال الهيثم بن عمران: (سمعتُ الأوزاعي، وسألَه مُنيب فقال: أَكُلُّ ما جاءنا عن النبي ﷺ نَقْبلُهُ؟ فقال: نَقْبل فيه ما صدَّقه كتابُ الله ﷻ، فهو منه، وما خالَفَه فليس منه. قال له مُنيب: إنَّ الثقاتِ جاؤوا به، قال: فإنْ كان الثقات حَملوه عن غير الثقات؟!)(٢).

## الأوزاعي أَحَدُ من يدور عليهم الإسناد، وحديثه من أصح الأسانيد:

قال علي بن المديني: (نظرتُ فإذا الإسنادُ يَدور على ستة: الزهريُّ، وعَمْرو بن دينار، وقتادة، ويحيى بن أبي كَثير، وأبو إسحاق الهَمْداني، والأَعمش، ثم صار علمُ هؤلاء الستة من أهل الشام إلى عبد الرحمٰن بن عمرو الأوزاعي)(٣).

قال الحاكم وتابعه عدد من العلماء: (أَثبتُ أسانيدِ الشاميين: الأوزاعيُّ، عن حسَّان بن عطيَّة، عن الصحابة ﷺ)(٤).

---

(١) تاريخ أبي زرعة، ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦، ٧٢٣.

(٢) تاريخ أبي زرعة، ص ٢٧١.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٨٧، وبأطول منه في جامع بيان العلم ٢/٢٠٥ ـ ٢٠٦. وله روايات أخرى ذكرنا بعضها في ترجمة الأئمة الستة المذكورين.

(٤) معرفة علوم الحديث، ص ٥٦، نكت الحافظ على ابن الصلاح ١/٢٥٨، تدريب الراوي ١/٨٤.

## كثرةُ حديثه، وسعةُ علمِه، وقوة حُجَّته:

** قال الإمام الذهبي: (ذكر بعض الحفاظ أن حديثَ الأوزاعي نحوُ الألف، يعني المسند، أما المرسَل والموقوف فألوف. وهو في الشاميين نَظير مَعْمر لليَمانيين، ونظيرُ الثوري للكوفيين، ونظير مالك للمدنيين، ونظير الليث للمصريين، ونظير حماد بن سَلَمة للبصريين)[١].

قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعتُ أبا مُسْهِر، يقول: (لقد حَرَصتُ على جَمْع علم الأوزاعي، حتى كتبتُ عن إسماعيل بن سَمَاعة ثلاثةَ عشر كتاباً، حتى لقيتُ أباك فوجدتُ عنده علماً لم يكن عند القوم)[٢].

وقد جمع حديثَ الأوزاعي ابنُ جَوْصَا[٣]، كما أفاد الكَتاني في «ثَبَته» عند ترجمته لأبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السُّمَيْساطي[٤].

** قال عبد الرحمٰن بن القاسم: (جئتُ يوماً إلى منزل مالك بن أنس، فوجدتُ سفيان الثوريَّ وعبد الرحمٰن بن عَمْرو الأوزاعيّ خارجَين من عنده، فدخلت إلى مالك فقلت له: أبا عبد الله، لَقِيت الساعةَ الأوزاعي والثوري خارجَين من عندك، فقال لي: أما أحدُهما فمن الراسخين في العلم، يريد: عبد الرحمٰن بن عَمْرو الأوزاعي)[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣٢/٧.

(٢) الجرح والتعديل ١٨/٩.

(٣) الإمام الحافظ محدث الشام أحمد بن عُمير بن يوسف بن موسى بن جَوْصَا، توفي سنة (٣٢٠هـ).

(٤) ثَبَت عبد العزيز الكتاني، مطبوع مع «تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر» ص ٣٥٩ «وفيات ٤٥٣». وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧١/١٨.

(٥) تاريخ ابن عساكر ١٦٨/٣٥، مختصره ٣١٨/١٤.

وروى يحيى بن سعيد القطَّان: (عن مالك بن أنس قال: اجتمع عندي الأوزاعي وسفيان الثوري وأبو حنيفة، فقلت: فأيُّهم وجدتَه أكثرَ علماً؟ قال: كان أرجَحهم الأوزاعيُّ)[١].

قال القاسم بن سَلَّام: أخبرني عبد الرحمٰن بن مَهْدي، قال: (ما كان بالشام أحدٌ أعلمَ بالسُّنَّة من الأوزاعي)[٢].

وقال ابن مهدي أيضاً: (كان الأوزاعي إماماً في السُّنَّة)[٣].

** قال العبَّاس بن نَجِيح: حدثنا عَوْن بن حَكيم، قال: (خرجتُ مع الأوزاعي حاجّاً، فلما أَتينا المدينة، أتى الأوزاعيُّ المسجدَ، وبَلَغ مالكاً مقدمُه، فأتاه مسلِّماً عليه، فجلسا من بعد صلاة الظهر يتذاكران العلمَ، فلم يَذكرا باباً من أبوابه إلا غَلَب الأوزاعيُّ عليه فيه، ثم حضرتْ صلاة العصر، فصلَّيا، ثم جلسا وعاوَدَا المذاكرة، كلُّ ذلك يَغلِب عليه الأوزاعيُّ فيما يتذاكران، فلما اصفرَّت الشمس، ناظَرَه في باب المُكاتَب والمُدَبَّر، فخانقه[٤] مالك بن أنس فيه).

وفي رواية: قال عَوْن بن حَكيم: (حَججتُ مع الأوزاعي وكان حَجَّاجاً...) وفي آخرها: (فلما صلَّيا المغرب، قلتُ لأصحابه: كيف رأيتم صاحبنا مع صاحبكم؟ فقالوا: لو لم يكن في صاحبكم إلا سَمْتُه؛ لأقررنا بفضله)[٥].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٦٧/٣٥، مختصره ٣١٨/١٤.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٨٤.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٠٣.

(٤) في رواية: (فخالفه).

(٥) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٨٤ ـ ١٨٥، تاريخ ابن عساكر ١٦٩/٣٥، مختصره ٣١٨/١٤.

**من أقواله وآرائه في علوم الحديث:**

ـ قال الوليد بن مسلم: سمعت الأوزاعي، يقول: (كان هذا العلم سَنيّاً[1] شريفاً إذ كان من أفواه الرِّجال؛ يتلاقَوْنَه ويتذاكرونه، فلما صار في الكُتُب ذَهَب نورُه، وصار إلى غير أهله).

وفي رواية: عن ابن المبارك، عن الأوزاعي قال: (ما زال هذا العلم عزيزاً يتلقّاه الرجال، حتى وَقَع في الصُّحُف، فحمَلَه ـ أو دخل فيه ـ غيرُ أهله)[2].

ـ قال عَمْرو بن أبي سَلَمة: (قلتُ: للأوزاعيِّ في المُنَاوَلة، أقول فيها: حدَّثنا؟ قال: إنْ كنتُ حدَّثْتُك فقلْ. فقلت: أقولُ: أخبرَنا؟ قال: لا. قال: قلت: فكيف أقولُ؟ قال: قلْ: قال أبو عَمْرو، وعن أبي عَمْرو)[3].

ـ قال الوليد بن مُسْلم: قال الأوزاعيُّ في كُتُب الأَمانة ـ يعني المُنَاوَلة: (يُعمل به، ولا يُتحدَّث به)[4].

ـ قال عمر بن عبد الواحد: (دَفَعَ إليَّ الأوزاعيُّ كتابي، بعدما نَظَر فيه، فقال: ارْوِه عنِّي)؟

وفي رواية: (دَفَعَ إليَّ الأوزاعي كتاباً...)[5].

---

(١) في جامع بيان العلم وتقييد العلم: (شيئاً)، وهو تصحيف.

(٢) سنن الدارمي: حديث ٤٦٧، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٦٤، الكامل لابن عدي، ص ٨٩، جامع بيان العلم ٨١/١، تقييد العلم ٦٤، علوم الحديث لابن الصلاح، ص ١٨٢ ـ ١٨٣.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٦٤، ٧٢٣، المحدث الفاصل: رقم ٥٠٢، جامع بيان العلم ٢١٨/٢.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٦٤، المحدث الفاصل: رقم ٥٠٣، تاريخ ابن عساكر ١٨٧/٣٥، وبنحوه في تاريخ الدوري ٣٥٤/٢.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٦٤، ٧٢٣، المحدث الفاصل: رقم ٥٠٤، وانظر: رقم ٤٨٨.

ـ قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: حدَّثني أَبي، قال: (قلتُ للأوزاعيِّ: ما قرأتُه عليك، وما أَجَزْتَه لي، ما أقول فيهما؟ فقال: ما أجزتُ لك وحْدَك فقلْ فيه: «خَبَّرني»، وما أجزتُــه لجماعةٍ أنت فيهم فقلْ فيه: «خَبَّرَنا»، وما قرأتَ عليَّ وحْدَك فقلْ «أَخْبَرَني»، وما قُــرئ عليَّ في جماعةٍ أنت فيهم فقل فيه: «أخبرَنا»، وما قرأتُه عليك وحدك فقلْ فيه: «حدَّثني»، وما قرأتُه على جماعةٍ أنت فيهم فقل فيه «حدَّثنا»)[1].

ـ روى بقية، عن الأوزاعي قــال: (مَثَلُ الذي يكتب ولا يُعارِضُ مَثَل الذي يَدخل الخَلَاء ولا يَستنجي)[2].

ـ قال عُقْبة بن عَلْقمة: ســمعتُ الأوزاعيَّ، يقــول: (ما أَذهب العلمَ ذَهَابُ الإسنادِ)[3].

ـ قال الوليد بن مُسْلم: ســمعتُ الأوزاعيَّ، يقول: (لا بأسَ بإصلاحِ الخطأ واللَّحْن والتصحيفِ في الحديث)[4].

وقال الوليد مُسْلم: ســمعت الأوزاعي، يقول: (أَعْرِبوا الحديث، فإنَّ القومَ كانوا عرباً)[5].

وقال بِشْر بن بَكْر التِّنِّيسيُّ: (سُئل الأوزاعي فقيل: يا أبا عَمْرو، الرجلُ يَسمعُ الحديثَ عن النبيِّ ﷺ فيه لَحْنٌ، أَيُقيمُه على عَربيَّتِه؟ قال: نعم، إنَّ رسول الله ﷺ لا يتكلَّم إلا بعربيّ)[6].

---

(١) المحدث الفاصل: رقم ٤٨٩، وبأخصر منه: رقم ٥٠١.

(٢) جامع بيان العلم ٩٣/١. وانظر: علوم الحديث لابن الصلاح، ص ١٩١.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٣١٧.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشــقي، ص ٢٦٥، ٧٢٢، المحدث الفاصل: رقم ٦٦٣، جامع بيان العلم ٩٤/١، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠٦٧، ١٠٦٨.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٦٥، ٧٢٢، المحدث الفاصل: رقم ٦٦٣، جامع بيان العلم ٩٤/١.

(٦) تاريخ ابن عساكر ١٩٠/٣٥، مختصره ٣٢٣/١٤.

**علمه بناقلة الآثار ورواة الأخبار وكلامه فيهم:**

قال ضمرة بن ربيعة: قال الأوزاعي: (خُذْ دِينَك عمَّن تثِق به وترضَى به)[1].

وروى أيوب بن تميم القاري، عن الأوزاعي: (أنه كان إذا حَدَّث عن إسماعيل بن عُبيد الله قال: وكان مأموناً على ما حَدَّث)[2].

وقال الوليد بن مُسْلم: سمعت الأوزاعي، يقول: (ما أُصيب أهلُ دمشق بأعظمَ من مصيبتهم بإبراهيم بن جِدَار العُذْري، وبأبي يزيد الغَوْثي[3]، ويالمُطْعِم بن المِقدام الصَّنْعاني).

قال ابن أبي حاتم: (فقد بانَ بأن الأوزاعيَّ رضيهم، إذ وَصف من أمرهم ما ذكرنا)[4].

قال خالد بن نزار: (قلتُ للأوزاعيِّ: حسَّان بن عَطيّة عن مَنْ؟ قال: فقال لي: مِثلُ حسّان كنا نقول له: عن مَنْ؟!)[5].

وقال الأوزاعي: (مات عطاء بن أبي رباح يوم مات؛ وهو أرضَى أهل الأرض عند الناس)[6].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل ٩٢/٢.

(٢) الجرح والتعديل ١٨٣/٢، تقدمته، ص ٢٠٥.

(٣) في الجرح والتعديل ٩١/٢: (وبأبي مرثد الغنوي)، وهو خطأ وتصحيف فاحش، فهذا صحابي من رجال التهذيب، «وما أثبته من من تقدمة الجرح، ص ٢٠٤، وهو الصواب، انظر: الجرح والتعديل ٤٥٩/٩، والتاريخ الكبير «الكنى» ٨١/٨.

(٤) الجرح والتعديل ٩١/٢ ت ٢٣٧، تقدمته، ص ٢٠٤.

(٥) مقدمة الكامل لابن عدي، ص ٨٨.

(٦) المعرفة التاريخ ٧٠٢/١، وبنحوه في تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٧٢١.

وقــال الأوزاعــي: (ما أَدْهَنَ ابنُ شــهاب لملــكٍ قطُّ دَخــل عليه، ولا أدركتْ خلافةُ هشامٍ أحداً من التابعين أفقهَ منه)[١].

وقال عمر بــن عبد الواحد: (قلــتُ للأوزاعــيّ: حُدِّثْنا عــن عَطَاءٍ الخُراسانيّ أنه صلَّى خلف عمر بن عبد العزيز، وأنه كبَّر يوم النحر، فقال الأوزاعي: إنَّ عطاءَ لثقةٌ، وما أَعرف هذا)[٢].

وقال الوليد بن مُسْــلم: (ســمعت الأوزاعي يُفضّل محمد بنَ الوليد الزُّبيديَّ على جميع مَن سمع من الزهري)[٣].

وقال خالد بن نزار: (سأَلَني الأوزاعيُّ فقال لي: أنت من أهل أَيْلَة، أينَ أنتَ عن أبي يزيد ـ يعني يونس بنَ يزيد الأَيْليَّ ـ؟! وحَضَّني عليه)[٤].

**الفقيه:**

قال ابن أبي حاتم: ســمعتُ أَبي يقول، وسُــئل عن الأوزاعي فقال: (الأوزاعي فقيه متَّبع لِمَا سَمع)[٥].

وقال أبو زُرْعة الدِّمَشقيُّ: (إليه فَتْوى الفِقه لأهلِ الشام، لفضْلِه فيهم، وكثرةِ روايته)[٦].

وروى رجاء بن أبي سَلَمة، عن أبي رَزين اللَّخْميّ قال: (أول ما سُئل

(١) المعرفة والتاريخ ٦٣٩/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤١٠.
(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩.
(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٣٦١، تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٠٥.
(٤) الجرح والتعديل ٢٤٨/٩، تقدمته، ص ٢٠٦.
(٥) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٨٦.
(٦) تاريخ ابن عساكر ١٥٥/٣٥.

الأوزاعي عن الفِقه سنة ثلاث عشرة ومئة، وهو يومئذٍ ابنُ خمس وعشرين سنة، ثم لم يَزَل يُفتي بعد ذلك بقيَّةَ عُمْرِه، إلى أن توفي رَحِمَهُ اللهُ)[(١)].

وقال أبو مُسْهِر: حدَّثني هِقْل بن زياد، قال: (أجابَ الأوزاعيُّ في سبعين ألف مسألة، أو نحوها)[(٢)].

وفي رواية عن الهِقْل بن زياد قال: (أَفتى الأوزاعي في سبعين ألف مسألة، وسُئل يوماً عن مسألة فقال: ليس عندي فيه خبر ـ أي أن الذي أفتيتُها كلَّها كان عندي أخبار ـ)[(٣)].

قال أبو مُسْهِر: (لمَّا توفِّي مَكْحول جَلَسوا إلى يزيد بن يزيد بن جابر، وكان طويلَ السكوت، فلما رأوا سُكوتَه جَلَسوا إلى سُليمان بن موسى، فلما توفي سُليمان بن موسى جلسوا إلى العلاء بن الحارث، فلما وُلّي ابن سُرَاقة قال: مَن فقيهُ الجند؟ قالوا: قَيْس الأعمى، قال: لقد ضاع جندٌ فقيهها قيس الأعمى، قال: فَبَعث إلى الأوزاعي، فأَقْدَمَه من بيروت، فكان يُفتي بها ـ يعني بدمشق ـ)[(٤)].

وقال الإمام الحافظ أبو يَعْلى الخَليليُّ: (أجابَ الأوزاعيُّ عن ثمانينَ ألفَ مسألةٍ من الفقه من حفظه)[(٥)].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٤٠٨/٢ ـ ٤٠٩، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٦٢، ٧٢١، تاريخ ابن عساكر ١٦١/٣٥ ـ ١٦٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٤٣/١ ـ ١٤٤، ٤٠٨/٢، تاريخ أبي زرعة، ص ٢٦٣، ٧٢١، تقدمة الجرح والتعديل ١٨٤، تاريخ ابن عساكر ١٦٢/٣٥.

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٦٢/٣٥، مختصره ٣١٨/١٤.

(٤) المعرفة والتاريخ ٣٩٣/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٨٣، تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٨٧.

(٥) الإرشاد في معرفة علماء الحديث ١٩٨/١.

**مذهبه وانتشاره:**

** قال الرَّبيع بن سُليمان: سمعت الشـافعيَّ، يقول: (ما رأيتُ رجلاً أَشْبَه فقهه بحديثه من الأوزاعي)[١].

قال إبراهيم الحَرْبيُّ: (سُئل أحمد بن حنبل عن مالك بن أنس، فقال: حديثٌ صحيحٌ ورأيٌ ضعيفٌ. وسُئل عن الأوزاعيِّ، فقال: حديثٌ ضعيفٌ، ورأيٌ ضعيفٌ. وسُئل عن الشافعي، فقال: حديثٌ صحيحٌ، ورأيٌ صحيحٌ. وسُئل عن آخَر، فقال: لا رأيَ ولا حديثَ).

قال البَيْهقيُّ: (قولُه في الأوزاعي «حديث ضعيـف»، يريدُ به بعضَ ما يَحتجُّ به، لا أَنّه ضعيفٌ في الرواية، والأوزاعيُّ ثقةٌ في نَفْسه، لكنه قد يَحتجّ في بعض مسـائله بحديث مَن عَسَاه لم يقف على حالِه، ثم يَحتجُّ بالمراسيل والمقاطيع، وذلك بَيِّنٌ في كُتُبه)[٢].

وأجاب الذهبي[٣] بمثل قول البيهقي.

**** وكان للأوزاعي مذهبٌ مسـتقلٌّ، اسـتمرَّ بعد وفاته زُهَاءَ قرنين، وانتشر انتشاراً واسعاً في بلاد الشام: سورية ولبنان، والأردن، وفلسطين، وعَمل الناس به في بلاد المَغرب والأندلس، ثم فَنِيَ القائلونُ به، وانتشر مكانه مذهب مالك والشافعي.**

قال الذهبي في ترجمته في «السـير»: (وله مسائلُ كثيرةٌ حَسَنةٌ ينفرد بها، وهي موجودة في الكتب الكبار، وكان له مذهبٌ مسـتقلٌّ مشهورٌ، عَمل به فقهاءُ الشام مدة، وفقهاءُ الأندلس، ثم فَنِي).

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٨٣/٣٥.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٨٤/٣٥، مختصره ٣٢١/١٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ١١٤/٧.

وقال في «تاريخه»: (ولقد كان مذهبُ الأوزاعي ظاهِراً بالأندلس إلى حدود العشرين ومئتين، ثم تناقَصَ واشْتَهر مذهبُ مالك بن يحيى اللَّيثي. وكان مذهــبُ الأوزاعي أيضاً مشــهوراً بدمشــق إلى حــدود الأربعين وثلاثمئة، وكان القاضي أبو الحســن ابن حَذْلَم له حَلْقة بجامع دمشق، يَنتصر فيها لمذهب الأوزاعي)(١).

وقال تاج الدين السُّبْكِيُّ: قال الأســتاذ أبو منصور البَغداديّ: (وقبل ظهور مذهب الشــافعي في دمشــق، لم يكن يلي القضاءَ بها والخطابةَ والإمامةَ إلا أوزاعيٌّ، على رأي الإمامِ الأوزاعيِّ)(٢).

وقال ابن كثير: (وقد بَقي أهلُ دمشق وما حولها من البلاد على مذهبِه نحواً من مئتين وعشرين سنة)(٣).

ونقل ابن حجر عن أبــي عبد الملك القرطبي فــي «تاريخه» قوله: (كانت الفتيا تــدور بالأندلس على رأي الأوزاعــي إلى زمن الحكم بن هشام المتوفى سنة «٢٠٦»)(٤).

وقال الذهبــي في ترجمة ابــن حَذْلم: (الإمــامُ العلَّامة، مفتي دمشــق، وبقيَّةُ الفقهــاء الأَوْزَاعيَّة، القاضي أبو الحَســن أحمدُ بن سُــليمان بن أيوب بن داود بن عبد الله بن حَذْلَم الأَسديُّ الدمشقيُّ الأوزاعيُّ)(٥).

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١٧/٧، تاريخ الإسلام ٤٩٨.

(٢) مقدمة طبقات الشافعية الكبرى، ص ٣٢٦.

(٣) البداية والنهاية ١١٥/١٠، الباعث الحثيث، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٤) تهذيب التهذيب ٢١٩/٦، وفيه وفاة الحكم سنة (٢٥٦)، خطأ.

(٥) سير أعلام النبلاء ٥١٤/١٥.

وقال أبو الحُسين محمد بن عبد الله بن جعفر الرازيُّ: (أحمد بن سُليمان بن حَذْلم، آخِرُ مَنْ كانت له حَلْقة في جامع دمشق، يدرِّس فيها مذهبَ الأوزاعي)[1]. ووفاة ابن حَذْلم سنة (٣٤٧هـ).

**طرف من فقهه وسؤالات الناس له[2]:**

** قال سُليمان بن عبد الرحمٰن: حدثنا الوليد بن مُسْلم، سمعتُ الأوزاعي، يقول: (ما أخطأتْ يدُ الحاصِدِ، أو جَنَتْ يدُ القاطِفِ، فليسَ لصاحبِ الزَّرع عليه سبيلٌ، إنما هو للمارَّة وابنِ السَّبيل)[3].

وقال الوليد بن مَزْيَد: سمعتُ الأوزاعيّ، يقول: (لا يَنبغي للإمام أن يخُصَّ نفْسَه بشيءٍ من الدُّعاء، فإنْ فَعَل فقد خانَهم)[4].

وقال البخاري في «كتاب صلاة الخوف ـ باب الصلاة عند مُنَاهَضَة الحُصون ولقاءِ العَدوِّ»: (وقال الأوزاعي: إنْ كان تهيَّأ الفتحُ، ولم يَقْدِروا على الصلاة، صلَّوا إيماءً كلُّ امرئٍ لنفسه، فإنْ لم يَقْدِروا على الإيماء أخَّروا الصلاة حتى يَنكشفَ القتالُ أو يَأْمَنوا فيُصلُّوا ركعتين، فإنْ لم يَقْدِروا صلَّوا ركعةً وسجدتينِ لا يُجْزِئُهُم التكبيرُ، ويُؤَخِّروها حتى يأْمَنوا)[5].

---

(١) ثَبَت عبد العزيز الكَتَاني «مطبوع مع تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر» ٢٩١ «وفيات ٣٤٧هـ».

(٢) كتبت فصلًا مطوَّلًا في كتابي «الإمام الأوزاعي»، أوردت فيه (١٢٢) مسألة في أبواب الفقه المختلفة. انظر: ص ٢٧٠ ـ ٣٢٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ١١٦/٧.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢٩/٧.

(٥) الفتح ٤٣٤/٢.

** قال الوليد بن مَزْيَد: (سُئل الأوزاعيُّ عن إمام ترك سجدة ساهياً حتى قام وتفرَّق الناس؟ قال: يسجدُ كلُّ إنسانٍ منهم سجدةً وهم متفرِّقون)[١].

وقال أبو تَوْبة الرَّبيع بن نافع الحَلَبِيُّ: سمعت سَلَمة بن كُلْثوم الشاميَّ، يقول: (كتب أبو حنيفة إلى الأوزاعي تسعين مسألة، فما أجاب منها إلا بمسألتين)[٢].

وقال عبد الرزاق: (سألتُ الأوزاعيَّ عن الخِصَاء، فقال: كانوا يَكرهون خِصاءَ كلِّ شيء له نَسْل)[٣].

وعن شُعيب بن إسحاق، عن الأوزاعي: (في رجلٍ يَغشى امرأتَه وهي حائضٌ، أو رأتِ الطُّهْر ولم تغتسلْ؟ قال: يَستغفر الله، ويتصدَّق بِخُمس دينار)[٤].

** قال الوليد بن مُسْلم: (سألتُ أبا عَمْرو الأوزاعيَّ عن إسْهامِ مَنْ لم يشهدِ الفتحَ والقتالَ من المَدَد؟ فقال: لا يُسْهَمون، ألا تَرَى إلى الطائفتين تدخُلان من دَرْب واحدٍ أو دربين مختلفين، فتغنَمُ إحداهُما ولا تَغنَمُ الأخرى، وإحداهما قوةٌ للأخرى، فلا تُشْرِكُ إحداهما الأخرى، غَنِما جميعاً أو غَنِمَ أحدُهما، بذلك مضَى الأمرُ فيهم)[٥].

وقال عمرو بن عثمان: حدَّثنا الوليد بن مُسْلم، عن الأوزاعيِّ، وسألتُه عن انقطاع فضيلةِ الهجرة إلى الله ورسوله؟ فقال: (حدَّثنا عطاءُ بنُ أبي

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١٦/٧.

(٢) تاريخ الإسلام، ص ٤٩٢.

(٣) مصنف عبد الرزاق: حديث ٨٤٤٧.

(٤) سنن الدارمي: حديث ١١١٦.

(٥) صحيح ابن حبان ١٤٢/١١ ـ ١٤٤ حديث ٤٨١٤، ٤٨١٥، وللحديث تتمة.

رباح، قال: انطلقتُ أنا وعُبيد بن عُمير، حتى دَخَلنا على عائشة، فسألَها عُبيد بن عُمير عن الهجرة، فقالت: لا هجرةَ بعـدَ الفتح ـ أو قالت: بعدَ اليوم ـ إنما كان الناس يَفِرُّونَ بدينهم إلى الله ورسوله مِن أنْ يُفْتَنُوا، وقد أَفشى اللهُ الإسلامَ، فحيثُ شاءَ العبدُ عَبَد ربَّه)(١).

**تصنيفه الكتب:**

** قـال عبد الرزاق: (أولُ مَـن صنَّف الكُتبَ ابـنُ جريج، وصنَّف الأوزاعي حين قدِمَ على يحيى بن أبي كثير كُتُبَه)(٢).

وقال هشام بن عمَّار: سمعتُ الوليد بن مُسْلم، يقول: (احترقتْ كُتُب الأوزاعيِّ زمن الرَّجْفَة، ثلاثة عشر قُنْداقاً، فأتاهُ رجل بنُسَخِها، قال: يا أبا عَمْرو، هذه نسخةُ كتابِك، وإصلاحك بيدِك، فما عَرَض لشيءٍ منها حتى فارق الدنيا)(٣).

** ذكر ابن النَّديم للأوزاعي كتابين هما: «السُّنَن» و«المسائل»(٤).

وله أيضاً كتاب «السِّـيَر»، فـي أحكام الجهاد والقتـال والغنائم، والمعاملة مع أهـل الحرب، وأهل العهـد، والمرتدين، وأهل البغي، ونحو ذلك.

---

(١) صحيح ابن حبان ٢٠٩/١١ حديث ٤٨٦٧.

(٢) الجرح والتعديل ٢٦٦/٥، تقدمته، ص ١٨٤، مقدمة الكامل لابن عدي، ص ٨٨، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩١٩، وانظر «أوائل من صنف في الأمصار» في المحدث الفاصل: رقم ٨٩٢، ٨٩٥.

(٣) ثقات ابن شاهين: ت٧٨٧، تاريخ ابن عساكر ١٨٩/٣٥، مختصره ٣٢٣/١٤، وبنحوه في سؤالات الآجري: رقم ١٥٩٤. والقنداق: صحيفة الحســاب. والرجفة: زلزلة عظيمة أصابت الشام سنة (١٣٠هـ)، وهلك فيها خلق.

(٤) الفهرست، ص ٣١٨.

وقد صنَّــف الأوزاعيُّ هذا الكتــاب ورَدَّ فيه على «سِــيَر الإمام أبي حنيفة»، فقام صاحبُه الإمام القاضي أبو يوسف فصنَّف كتابَ «الردّ على سِير الأوزاعي»، وقد طُبع ذلك كلّه في كتاب تضمَّن قولَ أبي حنيفة ثم قولَ الأوزاعي وردَّ أبي يوسف.

وجاء الشافعي فضمَّن ذلك في كتابه العظيم «الأُم»، وردَّ عليه بما يراه موافقاً للدليل[١].

وحفظ لنا ابن أبي حاتم وغيره شيئاً كثيراً من رسائل الأوزاعي، وذكر ما انتهى إليه في «تقدمة الجرح والتعديل».

**نشره العلم:**

**تصدَّر الإمام الأوزاعي للفِقه والفُتْيا والتحديث، وبَثَّ في الناس علماً كثيرًا، وتكاثَر عليه طلاب العلم، وحَمل عنه خَلْق كثير من أمصار الإسلام وعلماء البلدان، وأخذ عنــه طائفةٌ من الجهابذة، بــل حدَّث عنه بعض أشياخه، وتفنَّنوا في تحصيل علمه، فتارة يستمعون إليه، وأخرى يَعْرِضون عليه، وحيناً يَنظر في كُتُبهم ثم يُناوِلهم إياها ويأذَن لهم بروايتها. وكان لا يقبل الجائزة على الحديث، ويتحرَّى في الأداء، ويحثّ تلاميذه على تعلُّم القرآن قبــل الحديث، ويحضُّهم على الضبط والإتقان، وإذا سُــئل أجاب، وإذا تكلم جَلّى[٢] وملأ القلوب وأمتع الأسماع.**

** قال بقية بن الوليد: سمعت الأوزاعي، يقول: (تَعلَّمْ ما لا يُؤخذُ به، كما تتعلَّم ما يُؤخذ به)[٣].

---

(١) الأم ٣٠٣/٧ ـ ٣٣٦ طبعة الشعب، القاهرة، ٣٣١/٧ ـ ٣٦٩، دار المعرفة، بيروت.

(٢) يقال: جَلاَ الأمرَ، وجَلَّاه، وجَلَّى عنه: كشَفَه وأظهره، وقد انْجَلى وتجَلَّى. لسان العرب «جلا».

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٦٣، ٧٢٢، المحدث الفاصل: رقم ٤٥٤.

وقال بقية: (كنا عند الأوزاعيِّ، فجاء شابٌّ، فقال: يا أبا عَمْرو، معي ثلاثون حديثاً، قال: فجعل الأوزاعي يحدِّثُه ويَعدُّها، قال: فلما جازَ الثلاثين، قال له: يا بنَ أخي، تعلَّم الصَّدقَ قبل أن تعلَّمَ الحديث)(١).

وقال الوليدَ بن مُسْلم: (كنا إذا جالَسْنا الأوزاعيَّ، فرأى فينا حَدَثاً، قال: يا غلامُ، قرأتَ القرآن؟ فإنْ قال: نعم، قال: اقرأ: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِيٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ﴾ [النساء: ١١]، وإن قال: لا، قال: اذهَبْ تعلّم القرآن قبل أن تطلب العلم)(٢).

** قال الوليد بن مسلم: (كان الأمر لا يتبيَّن على الأوزاعي حتى يتكلّم، فإذا تكلم جَلَّى وملأ القلب)(٣).

روى ضِمَام بن إسماعيل، عن الأوزاعي: (أنه كان إذا حَدَّث فقيلَ له: عمَّن سمعتَه؟ قال: ليس لك حَملتُه، إنما حملتُه لنَفْسي عن مَنْ أَثق به)(٤).

قال محمد بن عبد الوهاب بن هشام بن الغاز: (كنَّا عند أبي إسحاق الفَزَاريِّ يوماً، فَذُكِر الأوزاعي، فقال: إنَّ ذاكَ رجلٌ كان شأنُه عَجَباً، قال: فقال بعضُ أهل المجلس: وما كان عَجَبُه يا أبا إسحاق؟ قال: يُسأل عن الشيء عندنا فيه الأثر، فيقول: ما عندي فيه شيء، وأنا أكره التكلّف، ولعله يُبتلى بلَجَاجة السائل، حتى يردّد عليه الجوابَ، فلا يَعدو الأثرَ الذي عندنا، فقال بعض أهل المجلس: هذا شبيهٌ بالوحي يا أبا إسحاق،

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٦١.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٨١، تاريخ ابن عساكر ١٨٧/٣٥.
(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٦٢٣، ٧٢٤ ـ ٧٢٥، تاريخ ابن عساكر ١٧٧/٣٥.
(٤) تاريخ ابن عساكر ١٨٦/٣٥.

قال: فأَغْضَبه ذلك، وقال: من هذا تعجبُ؟! كان والله يردُّ الجواب كما هو عندنا في الأثر، ولا يُقدِّم منه مؤخَّراً، ولا يؤخِّر منه مقدَّماً)[١].

** قال رِشْدِين بن سَعْد: (مرَّ إبراهيم بن أُدْهم ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ بالأوزاعي وحوله الناس، فقال: على هذا عهدتَ الناس، وكأنَّك معلم وحولك الصِّبيان، والله لو أن هذه الحَلْقة على أبي هريرة لَعَجَز عنهم. قال: فقام الأوزاعي وترك الناس)[٢].

وقال محمد بن عيسى بن الطبَّاع: (أَهْدَوا للأوزاعيِّ هديةً أصحابُ الحديث، فلما اجتمعوا قال لهم: أنتم بالخِيار، إنْ شئتم قَبِلتُ هديتكم ولم أحدِّثْكم، وإنْ شئتُم حدَّثْتُكم ورددتُ هديتكم)[٣].

وعن سعيد بن سالم صاحب الأوزاعي قال: (قَدِم أبو مَرْحوم من مكة على الأوزاعيِّ، فأَهدى له طَرَائفَ، فقال له: إنْ شئتَ قبِلتُ منك ولم تسمعْ مني حرفاً، وإنْ شئتَ فَضُمَّ هديتك واسمعْ)[٤].

وروى أبو هِزان، عن الأوزاعي: (أنه ذَكر الخَرْدَل، وكان يُحبُّه أو يَتداوى به، فقال رجل من أهل صَفُّورِية: أنا أَبعثُ إليك منه يا أبا عَمْرو، فإنه ينبت عندنا كثير، بريّ. قال: فبعث إليه منه بصرَّة، وبَعث بمسائلَ، فبعث الأوزاعي بالخَرْدل إلى السوق، فباعَه، وأَخذ ثمنَه فلوساً، فصرَّها في رُقعته، وأجابَه في المسائل، وكتب إليه: إنه لم يحملْني على ما صنعتُ شيءٌ تكرهه، ولكنْ كانت معه مسائل، فخِفْتُ أن يكون كهيئةِ الثَّمن لها)[٥].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٨٤، تاريخ ابن عساكر ١٧٢/٣٥، مختصره ٣٢٠/١٤.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٨٩/٣٥، مختصره ٣٢٣/١٤.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٨٤١، تاريخ ابن عساكر ١٩٨/٣٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٣٢/٧.

(٥) تاريخ ابن عساكر ١٩٨/٣٥، مختصره ٣٢٧/١٤. وصفورية: قرية في قضاء الناصرة من فلسطين، شمال غرب الناصرة، على بعد نحو سبعة كيلومترات.

** قال نَصْر بن مَرْزُوق المِصْريّ: سمعت عَمْرو بنَ أبي سَلَمة، يقول: (قلت للأوزاعيِّ: منذُ أربعة أيام لم أسمعْ منك إلا ثلاثين حديثاً، قال: وتستقلُّ ثلاثين حديثاً في أربعة أيام؟! لقد سار جابر بن عبد الله إلى مِصْر، واشترى راحلةً وركبها، حتى سأل عُقْبة بن عامر عن حديث واحد، وانصرف إلى المدينة، وأنت تستقلُّ ثلاثين حديثاً في أربعة أيام)[١].

وقال عبد الله بن أحمد الغَزَّاء: حدَّثني سعيد بن رَحْمة، عن محمد بن مصعب القَرْقَساني قال: (كنتُ آتي الأوزاعي فيحدِّثُ بثلاثين حديثاً، فإذا تفرَّق الناس عَرَضْتُها عليه، فلا أُخْطِئ فيها، فيقول الأوزاعي: ما أتاني أحفظُ منك)[٢].

وقال الأوزاعي: (ما عُرِض عليَّ كتابٌ أصحُّ من كُتُب الوليد بن مزيد)[٣].

**منزلته وثناء الأئمة عليه:**

**من اشْتَهرت عدالتُه بين أهل العلم من أهل الحديث وغيرهم، وشاعَ الثناءُ عليه بالثقة والأمانة؛ استُغني بذلك عن بيِّنة شاهدةٍ بعدالتِه، وثَبتتْ عدالتُه بالاستفاضة. ومن أمثال هؤلاء؛ الأئمة: أبو حنيفة، والأوزاعي، وشعبة، والسفيانان، والليث، ومالك، والشافعي، وأحمد، ووكيع، وابن معين، وابن المديني، ومَنْ جَرى مجراهم في نَبَاهةِ الذِّكر، واستقامة الأمر، فلا يُسأل عن عدالة هؤلاء وأمثالهم[٤].**

(١) مختصر ابن عساكر ٢٢١/١٩.
(٢) تاريخ بغداد ٢٧٧/٣.
(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٠٥، الجرح والتعديل ١٨/٩.
(٤) علوم الحديث لابن الصلاح، ص ١٠٥.

**وما نذكره في هذه الفقرة إنما هو لإتمام جوانب الترجمة، فالأوزاعي لا يُسأل عنه بل هو يُســأل عن الناس، والأقوال مستفيضة في الثناء عليه وإجلاله ورفعة محلِّه وعلو مرتبته، أثنى عليه معاصروه وأقرانه وتلاميذه، ومَنْ بعدهم من علماء الأُمة.**

** قال الوليد بن مُسْــلم: حدثنا الأوزاعيُّ، قال: (كَتب إليَّ قتادة من البصرة: إنْ كانت الدار فَرَّقتْ بيننا وبينك، فإن أُلْفَةَ الإسلام بين أهلها جامعة)[1].

- روى محمود بن خالد بن يزيد السُّــلَميُّ، عن أبيــه قال: قال لي سفيان الثوريُّ - وذكر ثَوْر بن يزيد، والمطْعِم بن المِقْدام، والأوزاعيّ -: (أين كانا منه؟!)[2].

وروى أبو تَوْبة الحَلَبي، عن سَلَمة بن كلثوم الشاميّ قال: (جاء سفيان الثوري فدخل على الأوزاعي، فجلســا من الأولى إلى العصر، قد أطرق كلُّ واحد منهما توقيراً لصاحبه)[3].

وقال العباس بن الوليد: حدَّثني رجل من ولد الأَحنف بن قَيْس، قال: (بَلَغ ســفيانَ الثوريَّ وهو بمكة مَقْدَمُ الأوزاعيِّ، فخرج حتى لَقِيه بذي طُوَىً، قال: فلما لقيَهُ حَلَّ رَسَــنَ البعير من القِطــار، فوضَعَه على رقبته، فجعل يتخَّلل به، فإذا مرَّ بجماعة قال: الطريقَ للشيخ)[4].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٢٠٣/٣٥، مختصره ٣٢٩/١٤.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٦٦، تارخ ابن عساكر ١٦٩/٣٥.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٨٤ ـ ٢٠٨.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٠٨، تاريخ ابن عساكر ١٦٥/٣٥، مختصره ٣١٧/١٤. (ذو طوى): وادٍ من أودية مكة، وهو اليوم في وســط عمرانها. (القِطارُ). هو أن تُشَــدَّ الإبلُ على نَسَقٍ، واحداً خَلْفَ واحد.

وقال سليمان بن أحمد الواسطي: حدثنا عثمان بن عاصم ـ أخو علي بن عاصم ـ قال: (رأيت شيخاً بين الصفا والمروة على ناقة، وشيخاً يقوده، واجتمع أصحاب الحديث عليه، فجعل الشيخ الذي يقود يقول: يا معشر الشباب، كفوا حتى نَسُلَّ[1] الشيخ، فقلت: من هذا الراكب؟ قالوا: هذا الأوزاعي، فقلت: من هذا الذي يقوده؟ قالوا: هذا سفيان الثوري)[2].

ـ قال أحمد بن حنبل: (دَخل سفيان والأوزاعي على مالكٍ، فلما خَرجا قال مالك: أَحدهما أكثَرُ علماً من صاحبِه ولا يَصْلح للإمامة، والآخَر يَصلُح للإمامة ـ يعني الأوزاعي للإمامة ولا يصلح سفيان ـ)[3].

وقال سَلَمة بن سعيد: قال مالكٌ ـ وذُكر عنده الأوزاعي ـ: (كان إماماً يُقتدى به).

وقال إسحاق بن عَبَّاد الخُتُّليّ: حدثنا أَبي، قال: (حَججتُ في بعض السِّنين، فرأيتُ شيوخاً: أحدُهم راكب، والآخَر يَسوق به، وآخَر يقود به، يقولون: أَوْسِعوا للشيخ. فقلت: مَن الراكب؟ ومن القائد؟ ومن السائق؟ فقالوا: الراكب الأوزاعيُّ، والقائد مالكٌ، والسائقُ الثوريُّ، قال: فقلتُ: لولا أَنهم رأوا أَنّه أَفْضَلُهم، ما فَعَلوا به ذلك)[4].

---

(١) في تاريخ ابن عساكر ومختصره: (نسأل) وما أثبته من تقدمة الجرح، وهو أحسن، ومعناه: حتى نخرجه من الزحام.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨، تاريخ ابن عساكر ١٦٥/٣٥ ـ ١٦٦، مختصره ٣١٧/١٤.

(٣) المعرفة والتاريخ ٧٢٢/١، ٧٢٦، تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٠٣.

(٤) تاريخ ابن عساكر ١٦٥/٣٥.

ـ قال محمد بن شُعيب بن شابور: (قلتُ لأُميَّة بن يزيد بن أبي عثمان: أينَ الأوزاعيُّ من مكحول؟ فقال: هو عندنا أرفعُ من مكحول. فقلت له: إنَّ مكحولاً قد رأى أصحابَ رسول الله ﷺ، قال: وإنْ كان قد رآهم، فأين فضلُ الأوزاعي في نَفْسه؛ وقد جَمع العبادة، والورع، والعلم، والقول بالحق؟!)[١].

** قال الوليد بن مُسْلم: قال لي سعيد بن عبد العزيز: (هل رأيتَ أبا عَمْرو الأوزاعيَّ؟ قلتُ: نعم، قال: فاقْتَدِ بهِ، فَلَنِعْمَ المُقْتَدَى به)[٢].

وقال عبد الحميد بن بكّار: (كنتُ عند سعيد بن عبد العزيز، فجاءه رجلٌ فقال: يا أبا محمد، متى إبَّان الرَّوَاح إلى الجمعة؟ فقال له: أتيتَ بَيْروت؟ قال: نعم، قال: فرأيت ابن عَمْرو؟ قال: نعم، قال: فقد كَفَاكَ مَن كان قَبْله).

وفي رواية: (فاقتدِ به، فقد كَفَاكَ مَنْ كان قبله)[٣].

ـ قال محمد بن عثمان: سألتُ سعيدَ بن بَشير عن الأوزاعيِّ، فقال: (ما رأيتُ أحداً أَشبَهَ بأهل العلم منه)[٤].

ـ قال محمد بن صالح ابن أخت نعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك، يقول: (لو قيل لي: اختر لهذه الأُمة، لاخترتُ سفيانَ الثوري والأوزاعيَّ، ولو قيل لي: اختَرْ أحدَهما، لاخترتُ الأوزاعيَّ لأنه أوفقُ الرجُلين)[٥].

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٦٢، ٧٢٠، تاريخ ابن عساكر ١٦٤/٣٥، مختصره ٣١٧/١٤.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٦٣، ٧٢٢، تاريخ ابن عساكر ١٧٠/٣٥، وبنحوه ص ١٧١.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٨٦ ـ ١٨٧، وبنحوه في تاريخ ابن عساكر ١٧١/٣٥.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٦٦، ٧٢٤، تاريخ ابن عساكر ١٧٠/٣٥.

(٥) تاريخ ابن عساكر ١٧٣/٣٥، سير أعلام النبلاء ١١٣/٧.

وقال ابن المبـارك لأبي حَمزة السُّـكَّريّ: (يا أبا حمـزة، لو رأيتَ الأوزاعيَّ لرأيتَ قُرّة عينٍ ريحانة)[١].

ـ قال يوسف بن سعيد المِصِّيصيُّ: حدثنا علي بن بَكّار، قال: سمعتُ أبا إسحاق الفَزَاريَّ، يقول: (ما رأيتُ مثلَ رجُلين: الأوزاعي والثوري، فأما الأوزاعي فكان رجلَ عامة، وأما الثوري فكان رجلَ خاصّة نفْسـه، ولو خُيِّرتُ لهذه الأمّة، لاخترتُ لها الأوزاعي). قال علي بن بكّار: (فقلت في نَفْسي: لو خُيِّرتُ لهذه الأمّة، لاخترتُ لها أبا إسحاق الفَزَاريّ)[٢].

وروى عبد الله بـن داود الخُرَيْبي، عـن بهيـم[٣] العِجْلي، عن أبي إسحاق الفَزَاري قال: قال الأوزاعيُّ: (إذا مات سفيان وابن عَوْن، استوى الناس). قال أبو إسحاق: (قلتُ في نفسي: وأنت الثالث ـ يعني الأوزاعيَّ ـ). قال ابن أبي حاتم: (يعني أن الأوزاعيَّ قَرينُ الثوري وابن عَوْن)[٤].

ـ قال إبراهيم بن موسـى: سـمعت عيسـى بن يونس، يقول: (كان الأوزاعي حافظاً)[٥].

ـ قال بَقِيَّة بـن الوليد: (إنَّا لَنَمْتَحِن[٦] النـاس بالأوزاعيّ، فمن ذَكَره بخيرٍ عَرَفْنا أنه صاحبُ سُنَّة، ومَن طَعَن عليه عرفنا أنه صاحبُ بِدْعة)[٧].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٧٣/٣٥.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٧١/٣٥، مختصره ٣١٩/١٤، وبأخصر منه ١٧١ ـ ١٧٢، وتاريخ أبي زرعة، ص ٢٦٦.

(٣) في تقدمة الجرح والتعديل ص ٢٠٣: (الهيثم)، خطأ، وانظر: ص ٢٨٣، وترجمته في الجرح والتعديل ٤٣٦/٢.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٠٣، ٢٨٣.

(٥) التاريخ الكبير ٣٢٦/٥، التاريخ الأوسط ٩٧/٢.

(٦) صحّفها محقق (المعرفة والتاريخ) إلى: (أنا الممتحن)، وقلده محقق تاريخ ابن عساكر، وفي مختصره: كما أثبتناه، وهو الصواب.

(٧) المعرفة والتاريخ ٤٠٨/٢، تاريخ ابن عساكر ١٧٦/٣٥، مختصره ٣٢٠/١٤.

ـ قال سَهْل بن عثمان العَسْكري: (سمعتُ وَكيعاً وسُئل: من أفضل من أدركتَ؟ قال: كان عندنا سفيان ومِسْعَر، وبالبصرة ابن عَوْن، وبالشام الأوزاعي)(١).

** قال إبراهيم بن عُمر(٢) بن أبي الوزير: سمعتُ سفيان بن عُيَينة، يقول: (كان الأوزاعي إماماً ـ يعني إمامَ زمانِه ـ)(٣).

ـ قال عَمْرو بن علي: سمعت عبد الرحمٰن بن مَهْدي، يقول: (الأئمةُ في الحديث أربعةٌ: الأوزاعي، ومالك، وسفيان الثوري، وحماد بن زيد)(٤).

وقال ابن مَهْدي أيضاً: (أئمة الناس في زمانهم أربعة: سفيان الثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، وحماد بن زيد بالبصرة)(٥).

وقال عبد الرحمٰن بن مهدي: (إذا رأيتَ الشاميَّ يحبُّ الأوزاعيَّ وأبا إسحاق الفَزَاريَّ؛ فَارْجُ خيرَه)(٦).

وقال: (إذا رأيتَ الشاميَّ يحبُّ الأوزاعيَّ وأبا إسحاق الفَزَاريَّ؛ فهو صاحبُ سُنَّة)(٧).

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٧٤/٣٥.

(٢) وقع في الجرح والتعديل ٢٦٦/٥: (عَمْرو)، وصوَّبه المحقق، وذكر أن (عمر) خطأ. قلت: بل هو الصواب، و(عَمْرو) خطأ، وإبراهيم بن عمر هذا من رجال التهذيب.

(٣) الجرح والتعديل ٢٦٦/٥، تقدمته، ص ٢٠٣، تاريخ ابن عساكر ١٧١/٣٥.

(٤) الجرح والتعديل ٢٦٦/٥ ـ ٢٦٧، تقدمته، ص ٢٠٣.

(٥) تقدمة الجرح والتعديل ١١/١، ١١٨، ٢٢/٢، وبنحوه في مقدمة الكامل لابن عدي، ص ٨٨، وانظر عدة روايات في تاريخ ابن عساكر ١٧٤/٣٥ ـ ١٧٥.

(٦) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢١٧.

(٧) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢١٧، ٢٨٤، وانظر رواية أخرى: ص ٢٨٥، ومطولة عند ابن عساكر ١٧٥/٣٥ ـ ١٧٦.

ـ روى نَصْر بـــن علي، عـــن عبد الله بـــن داود الخُرَيْبِـــيّ قال: (كان الأوزاعيُّ أفضلَ أهل زمانه)[١].

** قال ابن ســـعد: (وكان ثقةً مأمونـــاً، صدوقاً فاضلاً خيِّـــراً، كثيرَ الحديث والعلم والفِقه، حَجّةً)[٢].

ـ قال أبو زُرْعة الدِّمشـــقيُّ: (وقلـــتُ ليحيى بن مَعيـــن ـ وذكرتُ له الحُجَّة ـ فقلت له: محمد بن إسحاق منهم؟ فقال: كان ثقَةً، إنما الحجَّة: عُبيد الله بن عمر، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز)[٣].

وقال القاسم بن العباس المَعْشَريُّ: ســـمعت يحيى بن مَعين، يقول: (العلماءُ أربعة: الثوري، وأبو حنيفة، ومالك، والأوزاعي)[٤].

ـ قال أبو زُرْعة الدِّمشـــقيُّ: ســـمعتُ أحمد بن حنبـــل، يقول: (كان الأوزاعي من الأئمة)[٥].

وسأله عن الأوزاعي في يحيى بن أبي كثير، فقال أحمد: (الأوزاعي إمام)[٦].

وسأله ابنهُ عبد الله عن جماعة من المحدِّثين، ومنهم الأوزاعي، فقال أحمد: (كلهم ثقات)[٧].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٧٤/٣٥.
(٢) طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧.
(٣) تاريخ أبي زرعة، ص ٤٦٠ ـ ٤٦١، تاريخ ابن عساكر ١٨٠/٣٥.
(٤) تاريخ ابن عساكر ١٧٩/٣٥.
(٥) تاريخ أبي زرعة، ص ٤٣٩، تاريخ ابن عساكر ١٧٩/٣٥.
(٦) مقدمة الكامل، ص ٨٨، تاريخ ابن عساكر ١٧٩/٣٥.
(٧) العلل برواية عبد الله: رقم ٢٥٣٨.

ـ قال محمد بن إبراهيم بن شُعيب: قال عَمْرو بن علي الفَلَّاس: (الأوزاعيّ ثَبْتٌ لِما سَمع)[١].

وقال أبو حَفْص الفَلَّاس أيضاً: (الأئمة خمسة: الأوزاعي بالشام، والثوري بالكوفة، ومالك بالحَرَمين، وشعبة وحماد بن زيد بالبصرة)[٢].

ـ قال أحمد بن عبد الله العِجْليُّ: (شاميٌّ ثقةٌ، من خِيار الناس)[٣].

ـ قال يعقوب بن شَيْبة: (الأوزاعي ثقة ثَبْت)[٤].

ـ قال أبو عُبيد الآجُرِّيُّ: سمعت أبا داود، يقول: (كان للأوزاعيِّ قَدْرٌ في الناس)[٥].

ـ قال النِّسائي في «الكنى»: (أبو عَمْرو الأوزاعيُّ إمامُ أهل الشام وفقيههم)[٦].

** قال الطَّبَري: (وكان يَسكن بيروت ـ ساحل من سواحل الشام ـ وكان في زمانِه أحدَ مُفتِي تلك الناحية ومحدِّثيهم وذوي الفضل منهم)[٧].

ـ وترجم له ابن أبي حاتم ترجمة رائقة، وأثنى عليه فقال: (من العلماء الجَهَابذة النُّقّاد من أهل الشام)[٨].

---

(١) الجرح والتعديل ٢٦٧/٥، تقدمته، ص ٢٠٤.
(٢) تاريخ ابن عساكر ١٨١/٣٥، شرح علل الترمذي ٤٦١/١.
(٣) تاريخ الثقات، ص ٢٩٦.
(٤) تاريخ ابن عساكر ١٨١/٣٥.
(٥) سؤالات الآجري: رقم ١٥٨٣.
(٦) تهذيب التهذيب ٢١٨/٦.
(٧) المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٥٦.
(٨) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٠ ـ ١٨٤.

ـ وأَطابَ ابن حِبَّان الثنـاءَ عليه فقال: (أحدُ أئمة الدنيـا فِقْهاً وعِلْماً وورعاً وحِفْظاً وفَضْلاً وعِبادةً وضَبْطاً مع زَهَادة).

وقال في «الثقـات»: (وكان مـن فقهاء الشـام وقُرَّائهـم وزُهَّادِهم ومُرابطيهم)[١].

ـ وقال الحاكـم: (الأوزاعي إمـام عَصْره عموماً، وإمامُ أهلِ الشـام خصوصاً)[٢].

ـ وافتتح أبو نُعيم ترجمته بقوله: (العَلَم المنشور، والحَكَم المشهور، الإمام المبجَّل، والمِقْـدام المُفَضَّل، عبد الرحمٰن بن عَمْـرو أبو عَمْرو الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ. كان واحدَ زمانه، وإمامَ عَصْره وأوانِه، كان ممَّن لا يَخاف في الله لومة لائم، مِقْوَالاً بالحق، لا يَخاف سطوةَ العَظَائم).

ثم قال: (وهو أحدُ أئمةِ الدِّين وأعلامِ الإسلام)[٣].

ـ وقـال الحافظ أبـو يَعْلـى الخَلِيليُّ: (أبـو عَمْـرو الأوزاعي إمامٌ بلا مُدَافَعَة وَرَعاً وعِلْماً)[٤].

ـ وقال ابن عساكر: (إمام أهل الشام في الحديث والفقه)[٥].

** وأثنـى عليـه النَّووِيّ فقـال: (كان إمـامَ أهل الشـام في عصره بلا مُدافَعة ولا مُخَالَفة).

---

(١) مشاهير علماء الأمصار ٢٨٥، الثقات ٦٣/٧.

(٢) تذكرة الحفاظ ١٨٠/١.

(٣) الحلية ١٣٥/٦، ١٤٤.

(٤) الإرشاد في معرفة علماء الحديث ١٩٨/١.

(٥) تاريخ ابن عساكر ١٤٧/٣٥.

ثم قال: (وقد أجمع العلماء على إمامة الأوزاعي وجلالتِه، وعلوِّ مرتبته، وكمالِ فضله، وأقاويل السلف رحمهم الله كثيرةٌ مشهورة، مصرِّحة بوَرَعه، وزهدِه وعبادتِه، وقيامِه بالحق، وكثرةِ حديثه، وغزارةِ فقهه، وشدِّةِ تمسُّكِه بالسُّنَّة، وبراعتِه في الفَصَاحة، وإجلالِ أعيانِ أئمة عصره من الأقطار له، واعترافِهم بمرتبته)[1].

ـ وقال المزي في صدر ترجمته: (إمام أهل الشام في زمانه في الحديث والفقه)[2].

ـ وأثنى عليه الذهبي في مواضع من كتبه، فقال في «السير»: (شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام).

وقال في الكاشف: (شيخ الإسلام، الحافظ الفقيه الزاهد، وكان رأساً في العلم والعبادة)[3].

ـ وقال ابن كثير: (الإمام الجليل، علَّامة الوقت، فقيه أهل الشام وإمامهم)[4].

ـ ووصفه ابن رجب بأنه: (إمام أهل الشام، وأحد الأئمة الأعلام)[5].

ـ وقال الحافظ: (ثقة جليل)[6].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٨/١، ٢٩٩.

(٢) تهذيب الكمال ٣٠٨/١٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠٧/٧، الكاشف ١٥٨/٢ ـ ١٥٩.

(٤) البداية والنهاية ١١٥/١٠.

(٥) شرح علل الترمذي ٤٦٠/١ ـ ٤٦١.

(٦) تقريب التهذيب ٤٩٣/١.

**من أخباره الشخصية[(١)]:**

**والده:**

روى الحافظ ابن عساكر بإسناده عن محمد بن كثير، قال: (سمعتُ الأوزاعيَّ يوماً، وذَكر أباه، فبكى بكاءً خفيفاً لم يَنتبه له إلا من قَرُب منه وتأمَّله، ثم دَعَا له، وجعــل يترحَّم عليه، ثم قال: حدثني أَبي، قال: كنا أُغَيْلَمة أترابًا نلعب فــي ميدان الأوزاع برَبَض مدينة دمشــق، فمرَّ بنا راكب مسرع، فاعترضه رجل، فسأله وأنا أسمع، فقال: من أين جئتَ؟ قال: من المدينة، قال: هل وراءك من خبر؟ قال: نعم، قُتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب)[(٢)].

**ابنه محمد:**

قال ابن أبي حاتم في ترجمته: (سألتُ العباسَ بن الوليد عنه، فقال: أدركتُه، وأدركتُ أهلَ زمانه، وهم لا يَشكُّون أنه من الأبدال)[(٣)].

وترجم له ابن عساكر في «تاريخه»[(٤)].

قال محمد بن عبد الرحمٰن السُّــلَمي: (كان للأوزاعــيِّ ابنٌ يُقال له: محمد، وكان من أَعْبَدِ خَلْقِ الله)[(٥)].

---

(١) انظر مزيداً من ذلك في كتابي «الإمام الأوزاعي»: ص ٥٥ ـ ٦١.

(٢) مختصر ابن عساكر ٣٢٠/١٩ ـ ٣٢١.

(٣) الجرح والتعديل ٣١٨/٧، تقدمته، ص ٢٠٨.

(٤) مختصر ابن عساكر ١٠/٢٣.

(٥) مختصر ابن عســاكر ١٦/٢٣، وذكر الســلمي عن محمد بن الأوزاعي عن أبيه قصة ذكرناها ص ٤٢.

وأنجب الأوزاعي ثلاث بنات:

وقد ورد ذِكْرهن في قصة للأوزاعي مع المهدي بن المنصور، وكانت زوجةُ المهدي سألَتْه سؤالاً، فأفتاها، فأرادتْ إكرامَه، وفي تلك القصة: (فسألتْ عن ولدِه، فأُخبِرتْ بأن للأوزاعي ثلاثَ بنات، قال: فأَخرجتْ إليه ثلاث دُرّات، هديةً لهن)[١].

**ابن ابنته عبد الله بن إسماعيل بن يزيد البيروتي:**

ترجم له ابن أبي حاتم، وذكر أن أباه أبا حاتم سمع منه ببيروت[٢].

وترجم له الحافظ ابن عساكر[٣].

**عمه أبو عَمْرو السَّيْبَاني:**

روى عن عمر بن الخطاب، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، وغيرهم من الصحابة.

وحدَّث عنه: ابنُه يحيى، وحُميد الحِمْصيُّ، وعُمر بن عبد الملك الفِلَسْطِينيّ.

روى له البخاري في «الأدب المفرد».

**ابن عمه يحيى بن أبي عَمْرو السَّيْباني:**

روى عن: رَوْح بن زِنْباع، وعبد الله ابن الدَّيلميّ، وعبد الله بن مُحيريز، وجماعة.

وحدَّث عنه: إبراهيم بن أبي عَبْلة، وإسماعيل بن عيَّاش، وابن المبارك، وآخرون.

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢١٥، والخبر طويل.

(٢) الجرح والتعديل ٤/٥.

(٣) تاريخ ابن عساكر «عبادة ـ عبد الله بن ثوب» ٣٨٧، مختصره ٣٢/١٢.

أخرج حديثه البخـاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود، والنسـائي، وابن ماجه.

## مولده ووفاته وعمره:

### مولده:

ـ وُلد سنة (٨٨هـ)، قاله ضَمْرة بن ربيعة، وسعيد بن عبد العزيز، وأبو مُسْهِر، وابن سعد، وابن زَبْر، وغيرهم[١].

وقال العباس بن الوليد، وأبو داود: ولد عام فُتحت طُوَانة[٢].

وهذا موافق للأول، لأن طوانة فتحت سنة (٨٨هـ)[٣].

وكان مولده بِبَعْلَبَكّ، في حياة الصحابة.

قال ضَمْرة بن ربيعة: سمعت الأوزاعيَّ، قال: (كنتُ محتلماً أو شَبيهاً به في خلافة عمر بن عبد العزيز)[٤].

ـ ونقل محمد بن شعيب عن الأوزاعي أنه ولد سنة ثلاث وتسعين، وهذا خطأ وشاذ[٥].

---

(١) طبقات ابن سـعد ٤٨٨/٧، تاريخ أبي زرعة الدمشـقي، ص ٢٦٢، ٧٠٣، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٨٨، تاريخ ابن عساكر ١٥٥/٣٥ ـ ١٥٦، ٢٢٨.

(٢) سؤالات الآجري: رقم ١٢٠، المعرفة والتاريخ ١٤٣/١. وطُوَانة: بلد بثغور المِصِّيْصَة، وهي في تركيا اليوم.

(٣) تاريخ خليفة، ص ٣٠٢، تاريخ الطبري ٤٣٤/٦.

(٤) التاريخ الكبيـر ٣٢٦/٥، التاريخ الأوسـط ٤٠١/١، ٩٦/٢، المعرفة والتاريـخ ١٤٣/١، الجرح والتعديل ٢٦٦/٥.

(٥) تاريخ ابن عساكر ١٥٦/٣٥، سير أعلام النبلاء ١٠٩/٧ ـ ١١٠.

**وفاته:**

في وفاته عدة أقوال، والصحيح أنها كانت سنة (١٥٧هـ).

ـ قال يحيى بن سعيد القطان: (قدمتُ مكة سنة أربع وأربعين ومئة، وقد مات إسماعيلُ بن أمية وعبد الله بن عثمان، وقَدِم علينا حَجَّاج بن أَرْطاة في تلك السنة. ورأيتُ الأوزاعي وثَوْراً سنة خمسين ومئة)[١].

وهذا يفيد أن يحيى القطان رأى الأوزاعي حياً سنة (١٥٠هـ)، ووقع في تاريخ ابن عساكر والبداية والنهاية: (ورأيت الأوزاعي وتوفي سنة خمسين ومئة)[٢]، وكلمة (توفي) تصحيف.

ـ قال علي بن المديني: مات سنة إحدى وخمسين ومئة.

وعقب الذهبي على هذا فقال: هذا خطأ[٣].

ـ قال هشام بن عمَّار: حدثنا الوليد بن مُسْلم، قال: مات الأوزاعيُّ سنةَ ستّ وخمسين ومئة[٤].

وهذه الرواية عن الوليد فيها وَهم من هشام، كما قال الذهبي[٥].

ـ قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: أخبرني أَبي، قال: (كانت وفاة الأوزاعي يوم الأحد، لِلَيلتين بقيتا من صفر، سنة سبع وخمسين ومئة)[٦].

---

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٦٨٣، المعرفة والتاريخ ١٢١/١.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٢٢٣/٣٥، البداية والنهاية ١٢٠/١٠ وسقط منها كذلك لفظ (يحيى).

(٣) تاريخ ابن عساكر عساكر ٢٢٣/٣٥، سير أعلام النبلاء ١٢٧/٧.

(٤) تاريخ ابن عساكر ٢٢٤/٣٥.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٢٧/٧.

(٦) المعرفة والتاريخ ١٤٣/١.

وكذا قال الوليد بن مُسْلم، وسعيد بن عبد العزيز، وأبو مُسْهِر، ودُحَيْم، والعباس بن الوليد بن مَزْيَد، وغيرهم[١].

وفيها أَرَّخه ابن سعد، وخليفة، وابن معين، وأبو عبيد القاسم بن سلَّام، وعلي بن عبد الله التميمي، والطبري، وابن حبان، وغيرهم.

وصحَّحه الذهبي وابن كثير[٢].

وكانت وفاته ببيروت، مات مرابطاً رضي الله عنه.

**عمره:**

قال أبو مسهر، وابن سعد، وأبو زُرْعة الدِّمشقي، وابن حِبَّان: مات وهو ابن سبعين سنة[٣].

**آخر العهد به:**

** قال العباس بن الوليد: حدثنا عُقْبة بن عَلْقمة، قال: (آخِرُ ما سمعتُ من الأوزاعي، أنَّا جلسنا إليه ليلةَ هَلَك فيها من الغدِ، إذ أذَّن المؤذِّن، وكان مؤذِّناً حَسَنَ الصوت، فقال: ما أحسنَ صوتَه! لقد بَلَغني أن داود عليه السلام كان إذا أَخذ في بعض مزاميره، عكفتِ الوحوش والطيرُ حولَه حتى تموت عطشاً، وإنْ كانت الأنهار لَتَقِف، ثُم وَجَم ساعة، ثم قال: كلُّ أمرٍ لا يُذكر فيه المَعَاد لا خيرَ فيه. وأُقيمت الصلاة، فكان آخرَ العهد به)[٤].

---

(١) التاريخ الكبير ٣٢٦/٥، التاريخ الأوسط ٩٦/٢ ـ ٩٧، المعرفة والتاريخ ١٤٣/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٦٢، ٧٠٣، تاريخ ابن عساكر ١٥٦/٣٥ ـ ١٥٧، ٢٢٤ ـ ٢٢٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢٧/٧ ـ ١٢٨، البداية والنهاية ١٢٠/١٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٥٤، الثقات ٦٣/٧، تهذيب الكمال ٣١٣/١٧.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠.

وقال قَبِيصة بن عُقْبة: (قال رجلٌ لسفيانَ: يا أبا عبد الله، رأيتُ كأنَّ ريحانةً قُلِعتْ من الشـــام ـ أُراه قال ـ فَذُهِبَ بها في السماء، قال سفيان: إنْ صدقتْ رؤياك فقد مات الأوزاعي.. قال: فجاءه نَعِيُ الأوزاعيِّ في ذلك اليوم سواء)[١].

** قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: سمعتُ عُقْبة بن عَلْقمة، قال: (كان سببُ موت الأوزاعي أنه اخْتَضب بعد انصرافه من صلاة الصبح، ودَخل في حمام له في منزله، وأَدخلتْ معه امرأتُـــه كانوناً فيه فَحْم، لئلّا يُصيبَه البَرْد، وغلّقت الباب من بَرّا، فلما هَاج الفحمُ صَفرت نَفْسُه، وعالَج الباب ليفتحه فامتنع عليه، فأَلْقى نفسه، فوجدناه متوسّداً ذراعه إلى القِبْلة)[٢].

وفي رواية: (أنَّ امرأته أَغلقت عليه باب حمام، فمات فيه، ولم تكنْ عامدة لذلك، فأَمرها سعيد بن عبد العزيز بِعِتْقِ رَقَبة)[٣].

قال أحمد بن عيســى المِصْــريّ: حدثني خَيْران بـــن العلاء ـ وكان الأوزاعيُّ يروي عنه، وكان من خيار وأصحـــاب الأوزاعي ـ قال: (دخل الأوزاعي الحمَّام، وكان لصاحـــب الحمام حاجةٌ، فأَغلـــق الباب عليه، وذَهَب، قال: ثم جاء ففتح الباب، فوجده مَيْتاً، قد وضع يده اليمنى تحت خدِّه، وهو مستقبل القبلة)[٤].

قلت: الرواية الأولى أولى بالقبول، لأن سعيداً أمر زوج الأوزاعي أن تعتق رقبة، ولو لم يكن توفي فـــي حمام منزلها لما أمرها بذلك. ويؤيده

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢١٠، وبنحـــوه من طريق آخر في: تاريخ الدوري ٣٥٤/٢، وعلل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٠١٧، وانظر ثقات العجلي ٢٩٦ ـ ٢٩٧. وسفيان هو الثوري.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٠٢.

(٣) تاريخ ابن عساكر ٢٢٣/٣٥.

(٤) تاريخ ابن عساكر ٢٢٢/٣٥.

أيضاً قول عقبة بــن علقمة أنه كان معه في آخر ليلة لــه، وأنه دخل بعد صلاة الصبح حمام منزله فمات فيه.

**جنازته:**

قال العباس بن الوليد بن مَزْيَد: حدَّثني سالم بن المنذر، قال: (لمَّا سمعتُ الصَّيْحَة[1] بوفاة الأوزاعيِّ خرجتُ، وأولُ مَن رأيتُ نصرانيٌّ قد ذَرّ على رأْسِهِ الرَّماد، فلم يَزَل المســلمون من أهل بيروت يَعرفــون ذلك له. وخرجتْ في جنازته أربعُ أُمَم، ليس منها واحدة مع صاحبتها، وخَرجنا يَحمله المسلمون، وخرجتِ اليهود في ناحية، والنصارى في ناحية، والقِبْط في ناحية)[2].

**تركته:**

قال أبو مُسْهِر: (ما خَلَّف ذَهَباً ولا فِضَّة، ولا عَقَاراً ولا متاعاً، إلا ستَّةَ دنانير، فَضَلَت من عطائه، وكان قد اكْتتَب في ديوان الساحل)[3].

وقال العباس بــن الوليد بــن مَزْيَد: ســمعتُ أصحابنا، يقولــون: (صارَ إلى الأوزاعي أكثرُ من سبعين ألف دينار ـ يعني من السُّلطان، من بني أُميَّة وبني العباس ـ فلما مات ما خلَّف إلا سبعةَ دنانير، بقيةً من عطائه، وما كان له أرض ولا دار)[4].

رحم الله الإمام الأوزاعي، ورفع درجته، وأعلى مقامه، فلقد كان أحد كبار الأئمة المجتهدين والعلماء العاملين.

* * *

(١) في سير أعلام النبلاء: (الضجّة)، تصحيف.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ٢٠٢، سير أعلام النبلاء ١٢٧/٧.

(٣) تاريخ ابن عساكر ٢٢٣/٣٥، سير أعلام النبلاء ١٢٧/٧، البداية والنهاية ١٢٠/١٠، وفيه: (إلا ستة وثمانين) بدل: (إلا ستة دنانير)، وهو تصحيف.

(٤) تاريخ ابن عساكر ١٩٨/٣٥.

## مصادر ترجمته:

طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧، تاريخ الدارمي: رقم ٢٢، ٢٣، تاريخ الدوري ٣٥٣/٢ ـ ٣٥٤، سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين: رقم ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ٥٤٥، سؤالات ابن طهمان ليحيى بن معين: رقم ٤٠٠، تاريخ خليفة ٤٢٨، طبقات خليفة ٣١٥، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥١٦، ١١٤٠، ١١٤١، ٢٣٦١، ٢٤٠٧، ٢٥١٦، ٢٥٣٨، ٢٦٨٣، ٣٥٨٩، ٣٨١٤ ـ ٣٨١٦، ٤٨٤٢، ٥٠١٧، ٥٠٢٤، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٤، ٢٨٠، ٣٢٨، سنن الدارمي: حديث ١٨٧، ٣٠٨، ٤٥٥، ٤٦٧، ٩٠٠، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩١٨، ٩١٩، ٩٦٠، ١١١٦، ١١٨٠، ٢٣٩٠، ٣٢١٦، ٣٢٢١، التاريخ الكبير ٣٢٦/٥ت ١٠٣٤، التاريخ الأوسط ٤٠١/١، ٥٩/٢، ٩٦ ـ ٩٧، تاريخ الثقات للعجلي ٢٩٦ ـ ٢٩٧ت ٩٧٠، سنن ابن ماجه: حديث ٢٠٥٠، سؤالات الآجري أبا داود السجستاني: رقم ١٢٠، ١٠٤٣، ١٥٥٠، ١٥٥٢، ١٥٥٥، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٩٠، ١٥٩٤، ١٥٩٨، ١٦١٢، ١٦١٤، ١٧٧٥، المعارف ٤٩٦ ـ ٤٩٧، المعرفة والتاريخ ٣٩٠/٢ ـ ٣٩٤، ٤٠٨ ـ ٤٠٩، ٤٦٤ ـ ٤٦٧، ٤٧٢ ـ ٤٧٤، ٤٧٩، ٧٩٤، وانظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ٣٣٠٩، العلل الملحق بالسنن ٧٣٩/٥، ٧٥٠، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: انظر «فهرس الأعلام»، سنن النسائي ٢٢٥/١، أخبار القضاة ٢٠٧/٣، المنتخب من ذيل المذيل ٦٥٦، الجرح والتعديل ٢٦٦/٥ ـ ٢٦٧ت ١٢٥٧، تقدمته ١٠/١، ١١، ٢٨، ٨٤، ١١٨، ١٨٤ ـ ٢١٩، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢١/٢، ٢٢، ٢٩، المراسيل ١٣٠ ـ ١٣١ت ٢٢٦، مشاهير علماء الأمصار: ت١٤٢٥، الثقات ٦٢/٧ ـ ٦٣، المحدث الفاصل: رقم ٤٥٤، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٥٠١ ـ ٥٠٥، ٦٦٣، ٨٩٥، مقدمة الكامل لابن عدي ٨٧ ـ ٨٩، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٨٨، ١٥٤، ٢٩١، سنن الدارقطني ٦٤/١، ١٦٤/٣، ٢٣٣، الثقات لابن شاهين ٢١٨ت ٧٨٧، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٤٥٠/١ ـ ٤٥١ت ٦٧٠، معرفة علوم الحديث ٥٦، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٤١٢/١ ـ ٤١٣ت ٩٢٣، الحلية ١٣٥/٦ ـ ١٤٨ت ٣٥٤، الفهرست ٣١٨، الإرشاد في معرفة علماء الحديث ١٩٧/١، ١٩٨، ٤٥٤، ٤٥٧، وانظر «فهرس الأعلام»، جمهرة أنساب العرب ٤٣٥، ٤٣٧، السابق واللاحق ٢٦٢ ـ ٢٦٣ت ١١٤، الرحلة في طلب الحديث: رقم ٧٠، تقييد العلم ٦٤، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٨١، ٣٣٤، ٦٦١، ٨٤١، ١٠٦٤، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٧٧٤، ١٩١٩، جامع بيان العلم ٨١/١، ٩٣، ٩٤، ٣٦/٢، ١١٨، ١٧٧، ١٧٨، ٢٠٦، ٢١٨، ٢١٩، وغيرها، التعديل والتجريح للباجي ٩٧١/٢ ـ ٩٧٢ت ٩٠٦، طبقات الفقهاء ٧١، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٢٨٦/١ت ١٠٧٨، الأنساب ٣٨٤/١ «الأوزاعي»، تاريخ ابن عساكر ١٤٧/٣٥ ـ ٢٢٩ت ٣٩٠٧، صفة الصفوة ٢٥٥/٤ ـ ٢٥٩ت ٧٩٠، المنتظم ١٩٦/٨ ـ ١٩٨ت ٨٤٨ «وفيات ١٥٧هـ» اللباب ٩٢/١ ـ ٩٣ «الأوزاعي»، علوم الحديث لابن الصلاح ١٠٥، ١٤٠، ١٦٧، ١٧١، ١٨٢، ٢١٨، ٢٥٤، ٣٠٩، ٣٦٩، تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٨/١ ـ ٣٠٠ت ٣٥٥، وفيات الأعيان ١٢٧/٣ ـ ١٢٨ت ٣٦١، مختصر ابن عساكر لابن منظور ٣٠٣/١٤ ـ ٣٤٠، تهذيب الكمال

٣٠٧/١٧ ـ ٣١٦ت ٣٩١٨، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٢٧٧/١ ـ ٢٨٠ت ١٦٤، تاريخ الإسلام ـ حوادث ووفيات «١٤١ ـ ١٦٠هـ» ص ٤٨٣ ـ ٤٩٨، العبر ١٧٤/١ ـ ١٧٥، دول الإسلام ٩٥، الكاشف ١٥٨/٢ ـ ١٥٩ت ٣٣٢١، تذكرة الحفاظ ١٧٨/١ ـ ١٨٣ت ١٧٧، سير أعلام النبلاء ١٠٧/٧ ـ ١٣٤، جامع التحصيل ٢٧٤ت ٤٤٦، الوافـي بالوفيات ٢٠٧/١٨ ـ ٢٠٩ت ٢٥٢، البداية والنهاية ١١٥/١٠ ـ ١٢٠، الباعث الحثيث ٢٣٤ «النوع ٦٠»، شـرح علل الترمذي ٤٦٠/١ ـ ٤٦٢، تهذيب التهذيب ٢١٦/٦ ـ ٢١٩، تقريب التهذيب ٤٩٣/١، فتح الباري ٤٣٤/٢ كتاب الخوف، باب ٤، ٤٣٦ بـاب ٥، ٣٥٦/٩ حديث ٥٢٥٤، بحر الـدم ٢٦٤ت ٦٠٩، طبقات الحفاظ للسـيوطي ٨٥ ـ ٨٦ت ١٦٨، تدريب الراوي ٣٦١/٢ «النوع ٦٠»، خلاصة تذهيب التهذيب ٢٣٢، شذرات الذهب ٢٤١/١ ـ ٢٤٢، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣٠٧/٣ ـ ٣٠٨، تاريخ التراث العربي ـ المجلد الأول، ج٢٤٣/١ ـ ٢٤٥.





# سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ

## (٩٧هـ ـ ١٦١هـ)



**اسمه ونسبه ونسبته:**

سفيان بن سعيد بن مَسْروق بن حَبيب بن رافع بن عَبد الله بن موهبة بن أُبيّ بن عبد الله بن مُنْقِذ بن نَصْر بن الحارِث بن ثَعْلَبة بن عامر بن مِلْكان بن ثَوْر بن عبد مَناة بن أُدّ بن طابِخَة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان(١).

**والثَّوْرِيُّ**: نسبة إلى ثَوْرِ بن عبد مَناة بن أُدّ بن طابِخَة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان.

وثَوْر بن عبد مَنَاة: هو ثَوْر أَطْحَل، وأَطْحَل: جبلٌ بمكة كان يَسكنه ثورُ بنُ عبد مَناة، فنُسب إليه.

وقد جعلهما كذلك واحداً ابنُ الكلبيّ والجمهور، وفرّق الأميرُ ابن

---

(١) هكذا نسبه ابن سعد، والهَيْثم بن عديّ، وابن حَزْم، وآخرون، وكذا نَسَبَه ابن أبي الدُنيا عن محمد بن خَلَف التَّيْمي غير أنه أسقط مُنقذاً والحارث، وزادَ بعد مسروق حمزةَ، والباقي سواء. انظر: طبقات ابن سعد ٣٧١/٦، المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٥٧، جمهرة أنساب العرب ٢٠١، تاريخ بغداد ١٥٤/٩، الأنساب ١٤٦/٣، تهذيب الأسماء واللغات ٢٢٢/١، وفيات الأعيان ٣٨٦/٢، سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٧ ـ ٢٣٠.

ماكولا فـي «إكماله» بينهما، وتبعه السـمعانيُّ في «الأنسـاب»، فَظَنَّهما بَطْنين، وهُما واحد. وردَّ عليه ابنُ الأثير في «اللباب»، فشفى وكفى(١).

وقيل: هو من ثَوْر هَمْدان. وليس بشيء(٢).

**كنيته:**

يكنّى أبا عبد الله، كناه بها الجميع، وخوطب بها.

**سيرته وشمائله:**

يحار المرء من أين يبدأ الحديث عن سـفيان الثوري، فسيرتُه مليئة زاخرة بجلال الأعمال وأكرم الخصال، وَصَفَتْها باسـتيعابٍ أخبارٌ كثيرة مسطَّرة في الكتب التي ترجمت له. فأي جانب تريده تجد الثوري مبرزاً فيه، وأي باب تلجه تلقى الثوري إماماً فيـه، وأي مكرمة تقصدها تجده لامعاً فيها، وأي خصلة خير تحبها تراه متربعاً في صدرها، فلقد كان هذا السيد رأساً في صحة عقيدته ومتابعته للسُّـنَّة، رأساً في العبادة والتهجد والقيام، رأساً في الخشوع والخشية، رأساً في الخوف والرجاء، رأساً في الزهد، رأساً في الورع، رأساً في علاقته بالناس والحكام والأمراء، أمَّاراً بالمعروف نهَّاء عن المنكر، رأسـاً في طلب العلم، رأسـاً في الحديث والآثار، رأساً في الفقه، رأساً في الحفظ، رأساً في التحديث ونشر العلم.

لقد كان ولا ريب أمةً في فرد، شَغَل الناسَ والخلفاءَ والعامة، في بلده الكوفة ثم في غيرها من أمصار الإسـلام، فطارَ ذِكْرُه في البصرة وبغداد

---

(١) التاريخ الكبير ٩٣/٤، المعارف ٤٩٧، تقدمة الجرح والتعديل، ص ٥٥، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٠١، الأنساب ١٤٦/٣ ـ ١٤٧، اللباب ٢٤٤/١ ـ ٢٤٥، توضيح المشتبه ٦٣٧/١ ـ ٦٣٨.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٢٩/٢، تهذيب الكمال ١٥٥/١١، سير أعلام النبلاء ٢٣٠/٧.

والحجاز واليمن وغيرها، وزاحَمَ اسمُهُ كبارَ معاصريه أمثال أبي حنيفة والأوزاعي وشعبة ومالك، ومَن في هذه الحلبة من الأكابر.

وأَجْمَعُ ما وُصف به في هَدْيه وسيرته وأخلاقه وشمائله أنه شُبِّهَ بمنصور بن المُعْتَمر، وكان منصور يُشَبَّه بإبراهيم النَّخَعيِّ، وإبراهيمُ بعلقمةَ بن قيس، وعلقمةُ بابن مسعود، وابنُ مسعود بالنبيِّ ﷺ.

فصلاتُه قَبَس من هدي النبوة، ومَثيلٌ لما كان عليه عُبَّاد الصحابة والتابعين؛ يصلّي بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، ويطيل السجود، ويقيم جزءاً كبيراً من الليل، ويصلّي حتى تتورَّم قدماه، وإذا شَبع من طعام يوماً قام الليل كله إلى الفجر. وحَجّ سنين عدداً، ورابط في بعض الثغور.

وكان دائمَ الذَكر للآخرة والموت، وكثيراً ما كان يَنهض في الليل مذعوراً وينادي: النار النار، شغلني ذِكْرُها عن النوم والشهوات، حتى يَظنَّ من يراه ـ وهو لا يعرفه ـ أنه مجنون. ويتلو الآية التي فيها ذِكْر الآخرة فيذعر منها، ويخرج من البيت مولياً يسير في السِّكك.

أقبلت عليه الدنيا فصرف وجهه عنها، وزَهد بها زُهْد القادرين لا تزهّد الكسالى العاطلين، فلقد كان يتّجر بمالِه، ويُعطيه للناس مضاربةً، فيأكل من ربحها، فأكل ألذَّ الطعام كما أكل الجَشْبَ منه، وكان يحضُّ الناس على الكسب ويقول: (اسْعَ وائتِ بالمال من حِلِّه ولا عليك أن تصلّي في الصف الأخير)، ويقول: (المال ترسُ المؤمن)، ولما أنكر عليه أحدُهم إمساكَ الدنانير، قال له: (اسكتْ، لولاها لَتَمَنْدَلَ بنا الملوك). لذا تراه يرفض أَعطيات الحكام، لأن من أخذ هباتهم وأَكَل طعامهم، ذَلَّ

لهم، وسَكَت عن ظُلمهم. وترفَّع عن هدايا الناس، ولربما قَبِلها إذا كانت من عزيز عليه لا يُخشـى من جانبـه مَنٌّ ولا أذىً، مع إسـراعه في ردِّ الجميل إليه.

وموقفُه من الخلفاء والأمراء كان على منهج صالحي العلماء ومتيقِّظي الأئمة، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويغلظ عليهم إذا حادوا وظلموا، لا يخـاف لومة لائم، ولا يبالي بإهانة، ولا يرهب سـجناً، مع بُعْده عن عَتَباتهم والجلوس في كنفهم، وشعارُه: (إذا دعوك لتقرأ عليهم: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ﴾، فلا تُجِبْهم)، لأنه مِخْلَب يُمسـك بمن رَكَن إليه فيخدش في دينه أو جسمه.

دخل على أبـي جعفر المنصور ـ ومـا أدراك ما أبـو جعفر ـ فأمره بملازمة هدي عمر بـن الخطاب في الرعيـة، وإنفاق الأمـوال، فأراده المنصور أن يلازم مجالسـته، فتأبَّى عليه، فطارده، فهرب سـفيان، فأمر المنصور بنصب الخشـب بمكة ليصلبه، فدعا عليه سفيان، فمات قبيل تنفيذ ما أراد.

وحاول معه المهدي أن يوليه القضاء، وكَتب له الكتاب بذلك، فأخذه وألقاه بدجلة، وهرب واختفى منه، فلاحقه المهدي، فمات سفيان قبل أن يظفر به.

وكانت عقيدة سفيان على طريقة الصحابة وسَـلَف الأُمة، لا يُخرج مُتَشـابِه القرآن إلى التأويل، ويقول فـي آيات الصفـات: (أَمِرُّوها كما جاءت)، وحذَّر مـن البدع والجلوس إلى المبتدعين، وكان تبّاعاً للسُّـنَّة حتى إنه ليقول: (إن استطعتَ ألَّا تحكّ رأسـك إلا بأثر، فافعل) وله في

**الزهد والورع وأمور الحياة حِكَم روائع ونصائح بدائع، قالها عفو خاطره، مما أملاه قلبه الزاهد وفؤاده القانت.**

## صلاته واجتهاده فيها:

** قال عبد الرحمٰن بن مهدي: (ربما كنا مع سفيانَ فيقول: النهار يَذهب ونحن في غير عمل. ثم يقوم فَزِعاً، فما نراه يومنا)[1].

وقال مؤمَّل بن إسماعيل: (قَدِم سفيان مكة، فكان يصلّي الغداةَ، ويجلس يَذكُر الله حتى ترتفع الشمس، ثم يَطوف سبعة أسابيع، يصلّي بعد كل أُسبوع ركعتين يُطوّلهما، ثم يصلّي إلى نصف النهار، ثم ينصرف إلى البيت، فيأخذ المصحف فيقرأ، فربما نام كذلك، ثم يخرج لنداء الظهر، ثم يتطوع إلى العصر، فإذا صلّى العصر أتاه أصحاب الحديث، فاشتغل معهم إلى المغرب، فيصلي، ثم يتنفّل إلى العشاء، فإذا صلّى فربما يقرأ ثم ينام. أقام بمكة نحواً من سنة على هذا)[2].

وقال الحُسين بن عَوْن: سمعت يحيى بن سعيد القَطّان، يقول: (ما رأيتُ رجلاً أَفضلَ من سفيان، لولا الحديثُ، كان يصلي ما بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء صلاة، فإذا سَمع مُذاكرة الحديث، ترك الصلاة وجاء)[3].

وقال يحيى بن سعيد القطان: (كان سفيانُ الثوري ما شئتَ من صلاة وقراءة، فإذا جاء الحديث فكأنه ليس الذي كان)[4].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٩٤، وبنحوه في الحلية ٣٦٤/٦.

(٢) تاريخ الإسلام، ص ٢٣٥، وبأخصر منه في سير أعلام النبلاء ٢٧٧/٧. قوله (سبعة أسابيع): الأسبوع هنا: الطواف الكامل حول الكعبة مرة واحدة، أي: طاف سبع مرات.

(٣) الحلية ٦٣/٧.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٦٥.

وقال أحمد بن سعيد الرِّبَاطيُّ: حدثنا غياث بن واقد ـ من أهل إصْطَخر ـ قال: (طاف سفيان ذات ليلة فأَكْثَرَ الطوافَ، ثم صلّى فأطال الصلاة، ثم اضطجع، فقلتُ: هذه ضجعتُه حتى يُصبح، فما كان إلا قليلاً حتى هَبَّ من نومه، ثم أَخذ نحوَ الجبل الذي كان يأوي إليه، فأصاب إبهامَ قَدمه حجر، فدميتْ، فاضطجع ثم قال: أفٍّ لها ما أكثرَ كَدَرَها، عَجباً لمن يُحبّها)[1].

** قال إسحاق بن إبراهيم الحُنَيْنيُّ: (كنا في مجلس الثوري، وهو يَسأل رجلاً رجلاً عما يصنع في ليله، فيخبره، حتى دار على القوم، فقالوا: يا أبا عبد الله، قد سألتنا فأخبرناك، أنت كيف تصنع في ليلك؟ فقال: لها عندي أول نومة تنام ما شاءت لا أمنعها، فإذا استيقظتُ فلا أُقيلها أبداً)[2].

قال محمد بن يوسف الفِرْيابيُّ: (كان سفيان الثوري يُقيمنا بالليل، يقول: قوموا يا شباب صَلُّوا ما دُمتم شباباً). وفي رواية: (كان سفيان الثوري يصلي، ثم يَلتَفت إلى الشباب فيقول: إذا لم تصلّوا اليوم فمتى؟!)[3].

وروى عبد الرحمٰن بن مهدي، عن زائدة بن قُدامة قال: قال سفيان: (إذا جاء الليل فرِحتُ، وإذا جاء النهار حزنتُ)[4].

وقال يوسف بن موسى القطَّان: سمعت أبا يزيد المَعْنيَّ، يقول: (كان سفيان الثوري إذا أصبح، مدَّ رِجْليه إلى الحائط ورأْسَه إلى الأرض، كي يرجعَ الدم إلى مكانه، من قيام الليل)[5].

---

(١) الحلية ٣٧٥/٦.
(٢) الحلية ٦٠/٧، صفة الصفوة ١٤٩/٣.
(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٩٦، الحلية ٥٩/٧.
(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٨٥.
(٥) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٩٥.

** قال أبو سعيد الأَشَجّ: حدثنا أبو خالد الأحمر، قال: (أكلَ سفيانُ ليلةً فشَبِع، فقال: إن الحمار إذا زِيدَ في عَلفِه زِيدَ في عملِه فقام حتى أصبح)[١].

وقال سُليمان بن قريش: حدثنا عبد الرزاق، قال: (أَضاف سفيانُ برجلٍ من أهل مكة، فَقَرَّب إليه الطعام، فأكل أكلاً جيداً، ثم قَرَّب إليه التمر، فأكل أكلاً جيداً، ثم قرَّب إليه الموز، فأكل أكلاً جيداً، ثم قام فشدَّ وسطَه فقال: يُقال: أَشْبِع الحمار ثم كُدَّه. فلم يَزَلُ منتصباً حتى أَصبح)[٢].

وقال أحمد بن حنبل: حدثنا عبد الرزاق، قال: (قَدِم علَيْنا الثوري صنعاء، فطبختُ له قِدْر سِكْبَاج، فأكل، ثم أتيتُه بزَبيب الطائف، فأكل، ثم قال: يا عبد الرزاق، اعلف الحمار وكُدَّه. ثم قام يصلي حتى الصَّباح)[٣].

** قال عبد الله بن وَهْب: (رأيتُ الثوريَّ في المسجد الحرام بعد المغرب، صلَّى، ثم سَجَد سجدةً، فلم يَرفع رأْسَه حتى نُودي بصلاة العشاء)[٤].

وقال أحمد بن يونس: حدثنا علي بن فُضيل، قال: (رأيتُ سفيانَ الثوريَّ ساجداً حول البيت، فطفتُ سبعةَ أسابيع قبل أن يَرفع رأسه)[٥].

وقال أبو مُسْهِر: حدثنا مُزاحم بن زُفَر، قال: (صلَّى بنا سفيان الثوري

---

(١) المعرفة والتاريخ ٧٢٧/١، تقدمة الجرح والتعديل ٨٦، تاريخ بغداد ١٥٨/٩.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٩٦، وانظر: الحلية ٣٨٩/٦، وخبراً آخر في: تقدمة الجرح والتعديل، ص ٨٥، والحلية ٣٨٩/٦.

(٣) تاريخ بغداد ١٥٨/٩. والسِّكْبَاجُ: طعام يُعمل من اللحم والخَلّ مع التوابل.

(٤) الحلية ٥٧/٧.

(٥) الحلية ٥٧/٧.

المغرب، فقرأ حتى بَلَغ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، بكى حتى انقطعتْ قراءته، ثم عاد فقرأ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[1].

## تلاوته القرآن، وحجه ونفقته ورباطه، واهتمامه بأمر المسلمين:

** قال أحمد بن عمران الأَخْنَسيُّ: حدثنا الوليد بن عُقْبة، قال: (كان سفيان الثوري يُديم النَّظرَ في المُصْحَف، فيومَ لا يَنظر فيه يأخذُه فيضعُه على صدره)[2].

وقال أحمد بن حنبل: (سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي، قال: حَجَّ سفيان سنة إحدى وخمسين ومئة، وحجَّ سفيان سنة ثنتين، وسنة ثلاث. قال ابن مهدي: وحججتُ أنا سنة أربع، وحَجَّ سنة أربع، وحَجَّ سنة خمسٍ وست وسبع وثمانٍ وتسع، فيها كلِّها ألقاهُ فيها فأسمع ـ يعني من سفيان ـ)[3].

وقال محمد بن يوسف الفِرْيابيُّ: (قَدِم سفيان الثوري بيتَ المقدس، فأقام ثلاثة أيام، وصلى عند باب الرحمة، وعند محراب داود ﷺ، ورابَط بعَسْقَلانَ أربعين يوماً. وصحبتُ سفيان من عَسْقَلان إلى المدينة، فكان يُخرج النفقة ونُخرج معه جميعاً، فيدفَعُها إلى رجل لِيُنفق علينا، فكنا إذا وضعنا سُفْرَتَنا لم يَردَّ أحداً من السُّؤَّال إلا أعطاه، حتى لا يبقى شيء، فكان بعضُنا إذا رآه يَصنع ذلك يأخذ خبزَه ويتنحَّى فيأكل)[4].

---

(١) الحلية ١٧/٧.

(٢) الحلية ١٩/٧، وانظر رواية أخرى في تقدمة الجرح والتعديل، ص ٨٦.

(٣) العلل برواية عبد الله: رقم ٤٥٧٩، وبنحوه في الإرشاد ٥١٠/٢.

(٤) الحلية ٢٥/٧. والسُّؤَّال: جمع السائل الفقير.

** قال بِشر بن الحارث: (سمعتُ يحيى بن يَمان، يقول: تقاوم سفيان وإبراهيم بن أدهم ليلة إلى الصبح، فكانا يتذاكران. فقيل: يا أبا نَصْر، في أي شيء؟ قال: في أمور المسلمين)[1].

وقال أبو سعيد الأَشَـجّ: حدثنا يحيى بن يَمان، قال: (كثيراً ما كنتُ أرى سفيان الثوري مُقنَّع الرأس، يَشتدُّ في إِثْر جنازة العَبْد والأَمَة)[2].

**ورعه، وخوفه ورجاؤه، وخشيته من تبعة الحديث والعلم:**

** قال يحيى بن معين: سـمعت سـفيان بن عُيينة يقول: عن سفيان الثوري أنه قال: (ما تريدُ إلى شيء إذا بَلَغْتَ فيه الغاية، تمنَّيتَ أن تَنْفَلِت منه كَفَافاً؟!)[3].

وقال ضَمْرة بن ربيعة: سـمعت سـفيان الثوري، يقول: (وَدِدْتُ أني أَنْفَلِت من هـذا الأمر لا لي ولا عَليّ، أنا اليوم أَطلـبُ العلم، فهذا لأيِّ شيءٍ هو؟!)[4].

وقال أبو الأحوص سلام بن سليم: (سمعت الثوري يقول: وددت أني قرأت القرآن، ثم وقفت. وسمعته يقول: وددت أني أنفلت من هذا الأمر لا لي ولا عليّ. قال سفيان: وما أدركت أحداً أرضاه إلا قال ذلك)[5].

---

(١) الحلية ٥٠/٧. وأبو نصر هي كنية بشر بن الحارث الحافي.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٠٢ ـ ١٠٣، الحلية ٥٠/٧.

(٣) تاريخ الدوري ٢١٥/٢، جامع بيان العلم ١٥٨/٢.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٥/٣، تقدمة الجرح والتعديل، ص ٦٢.

(٥) جامع بيان العلم ٥/٢. وقد جاء هذا الخبر من عدة طرق وبألفاظ متقاربة، انظر: تقدمة الجرح والتعديل، ص ٦١، مقدمة الكامل في الضعفاء ٨١، ٨٢، ٨٥ الحلية ٣٦٣/٦، ٣٦٩، ٥٧/٧، ٦٣. ومعنى (هذا الأمر): أي الحديث.

وقال يحيى القطّان: سـمعت الثوري، يقول: (ما أُنكر نَفْسـي إلا إذا جلستُ للحديث)[١].

وقال أبو داود الطَّيَالِسيُّ: سمعت الثوري، يقول: (ما أخافُ على شيءٍ أن يُدخلني النار إلا الحديث)[٢].

وقال سفيان: (لو لم أَعلم لكان أقلَّ لحزني)[٣].

وقال سفيان أيضاً: (مَن ازداد علماً ازداد وَجَعاً)[٤].

وروى أبو أسامة، عن سفيان قال: (وَدِدْتُ أنها قُطعت من هاهنا ولم أروِ الحديث)[٥].

وروى سـفيان بن عُيينة، عن سـفيان الثوري قال: (كنـتُ إذا رأيتُ الرجال يجتمعون إلى أحد غَبَطتُه، فلما ابْتُلِيـتُ بها، وَدِدْتُ أني نجوتُ منهم كَفَافاً، لا عليَّ ولا لي)[٦].

وقال يحيى بن يَمان: سمعت سـفيان، يقول: (فتنةُ الحديث أشدُّ من فتنةِ الذهب والفضة)[٧].

---

(١) الحلية ٦٤/٧.

(٢) الحلية ٣٦٦/٦، وانظر نحوه في: تاريخ أبي زرعة الدمشـقي ٤٦٧، تقدمة الجرح والتعديل، ص ٦١، مقدمة الكامل ٨١.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٦٢، الحلية ٣٦٣/٦.

(٤) الحلية ٣٦٣/٦.

(٥) جامع بيان العلم ١٠/٢. قوله (وددت أنها): أي يده.

(٦) الحلية ٣٦/٧، وانظر خبراً مقارباً في جامع بيان العلم ١٧٥/١.

(٧) المعرفة والتاريخ ٧٢٧/١، مقدمة الكامل ٨٣، الحليـة ٣٦٣/٦، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٨٠٥.

وقال أبو أسامة: سمعت سفيان الثوري، يقول: (ليس طلبُ الحديث من عدّة الموت، لكنه علَّةٌ يتشاغل به الرجل)[(١)].

**قلت: يقول سفيان هذه الكلمات خشية ما يدخل على المحدث وطالب الحديث من الآفات التي تشوبه، وتخرج به عن الإخلاص، كالشغف بتطلب العالي وكثرة الشيوخ والفرح بالألقاب والثناء وحب التفرد، وما إلى ذلك من الأغراض النفسانية التي قد تدخل على العالم وطالب العلم. وهذا من سفيان في غاية الورع، طلباً منه للإخلاص والنجاة، وتعليماً للناس أن يسلكوا جانب الإخلاص ويرجوا الخلاص[(٢)].**

قال يحيى بن سعيد القطان: (ما أَخشى على سفيان بن سعيد شيئاً في الآخرة إلا حُبَّه للحديث)[(٣)].

وعن سفيان قال: (وددتُ أن عِلْمي نُسخ من صدري، ألستُ أريد أن أُسألَ غداً عن كل حديثٍ رويتُه: أَيْشٍ أردتَ به؟). قال يحيى القَطَّان: (كان الثوريُّ قد غَلبتْ عليه شهوةُ الحديث، ما أخافه عليه إلا من حبّه للحديث)[(٤)].

وعقَّب الذهبي على هذا فقال: (قلت: حُبُّ ذاتِ الحديث والعملُ به لله مطلوبٌ من زاد المَعاد، وحُبُّ روايته وعواليه والتكثُّر بمعرفته وفهمه مذموم مَخُوف، فهذا الذي خاف منه سفيان، والقَطَّان، وأهلُ المراقبة، فإن كثيراً من ذلك وبالٌ على المحدِّث).

(١) الحلية ٦/٣٦٤ جامع بيان العلم ١٥٨/٢.
(٢) للذهبي تعليق طيب على هذا، انظر: تذكرة الحفاظ ٢٠٥/١، تاريخ الإسلام، ص ٢٣٣.
(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٩٧١.
(٤) سير أعلام النبلاء ٢٥٥/٧ ـ ٢٥٦.

** قال وكيع بن الجراح: ســمعت ســفيان الثوري، يقول: (ما شيءٌ أخوفَ عندي من الحديث، ولا شيءَ أفضلُ منه لمن أرادَ به ما عند الله)[١].

وقال محمد بن يوسف الفِرْيابيُّ: سمعت الثوري، يقول: (ما من عملٍ أفضلُ من طَلَب الحديث إذا صحَّت النية فيه)[٢].

وقال عبد الرحمٰن بن مَهْدي: (ربما كنَّا عند سفيان، فكأنه قد أُوقِفَ للحساب، فلا نَجْترئُ نسألُه عن شيءٍ، فَنُعَرِّضُ له بذِكْر الحديث، فإذا جاء به الحديث، ذَهَبَ ذلك الخشوع، فإنما هو: حدثنا، حدثنا)[٣].

وقال عبد الرحمٰن بن مهدي: (سمعتُ سفيانَ الثوري يقول: لولا الحديثُ مَن كنَّا؟! وسمعت الثوري يقول: ما أرجو شيئاً غيرَ هذا ـ يعني الحديث ـ)[٤].

وقال عبد الله بن داود الخُرَيْبِيُّ: قال سفيان الثوري: (إنما يُطْلَب العلم ليُتَّقى اللهُ به، فمن ثَمَّ فَضُلَ، فلولا ذلك لكان كسائر الأشياء)[٥].

وقال ســفيان: (ليس طَلَــبُ العلم فلان عن فلان، إنمــا طَلَب العلم الخشية لله ﷻ)[٦].

وروى أبو عاصم النَّبيل، عن سفيان الثوري قال: (كان الرجلُ إذا أراد أن يَكتب الحديث، تأدَّب وتعبَّد قبل ذلك بعشرين سنة)[٧].

---

(١) المحدث الفاصل: رقم ٢٥، وبنحوه في سنن الدارمي: حديث ٣٢٦.

(٢) الحلية ٣٦٦/٦، وبنحوه من طريق آخر في المحدث الفاصل: رقم ٣٧.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٦٥، الحلية ٣٧١/٦، ٧٣/٧.

(٤) مقدمة الكامل في ضعفاء الرجال، ص ٨٢.

(٥) الحلية ٣٦٢/٦.

(٦) الحلية ٣٧٠/٦.

(٧) الحلية ٣٦١/٦.

وقال سفيان: (كان يُقال: أولُ العلم الصَّمتُ، والثاني الاستماعُ له وحِفْظُه، والثالث العملُ به، والرابع نشرُه وتعليمُه)[١].

** روى وكيع، عن سفيان قال: (ما عالجتُ شيئاً قطُّ أشدَّ عليَّ من نفسي، مرة عليَّ، ومرةً لي)[٢].

قال عُبيد الله بن سعيد اليَشْكُرِيُّ: سمعت أبا[٣] أسامة، يقول: (كان مَنْ يرى سفيانَ الثوري يراه كأنه في سفينة يَخافُ الغرق، أكثرُ ما تسمعُه يقول: يا ربِّ سَلِّمْ سَلِّم)[٤].

وقال أبو سعيد الأشَجّ: حدثنا أبو أسامة، قال: (كثيراً ما كنتُ أسمع سفيان يقول: اللّهمّ سَلِّمْ سَلِّمْ، ربِّ بارِكْ لي في الموت وفيما بعد الموت)[٥].

وقال أحمد بن عبد الله بن يونس: سمعت سفيان الثوري ما لا أُحصي، يقول: (اللّهمّ سَلِّم سَلِّم، اللّهمّ سَلِّمْنَا منها إلى خير، اللّهمّ ارزقنا العافية في الدنيا والآخرة)[٦].

وقال عثَّام بن علي: سمعت سفيان الثوري، يقول: (لقد خِفتُ اللهَ خوفاً، عَجَباً لي! كيف لا أموت؟ لكنْ لي أَجَلٌ أنا بالِغُه، ولقد خِفْتُ اللهَ خوفاً وَدِدتُ أنه خُفِّفَ عنّي، منه ما أخافُ أن يَذهب عقلي)[٧].

---

(١) الحلية ٣٦٢/٦، وبالصفحة نفسها رواية أخرى.

(٢) الحلية ٥/٧، ٦٢، وانظر رواية أخرى في الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٩٩.

(٣) سقطت لفظة (أبا) من الحلية، وأبو أسامة هو حماد بن أسامة الإمام العَلَم الثبت.

(٤) الحلية ٢١/٧.

(٥) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٨٥.

(٦) الحلية ٣٩٢/٦

(٧) صفة الصفوة ١٤٨/٣، سير أعلام النبلاء ٢٧٦/٧.

وقال حماد بن دُلَيْل: سمعتُ سفيان الثوري، يقول: (إنِّي لأسألُ اللهَ أن يُذهِب عنِّي من خوفه)[١].

وقال أبو أسامة: (اشتكى سفيان، فذهبتُ بمائِه في قارورة، فأريتُه الدَّيْرانيّ ـ يعني المُتَطبِّب ـ فنظر إليه، فقال لي: بـولُ مَن هذا؟! ينبغي أن يكون هذا بولَ راهبٍ، هذا بولُ رجلٍ قد فتَّتَ الحزنُ كبدَه، ما أَرى لهذا دواء)[٢].

** قال عبد الرحمٰن بن مهدي: (باتَ سفيان الثوري عندي، فلما اشتدَّ به الأمرُ جعل يبكي، فقال له رجلٌ: يا أبا عبـد الله، أراكَ كثيرَ الذُّنوب؟ فرفع شيئاً من الأرض فقال: والله لَذُنوبي أهونُ عندي مِن ذا، إني أَخاف أن أُسْلَب الإيمان قبل أن أموت)[٣].

وقال عطاء الخَفَّـاف: (ما لقيتُ سـفيانَ الثوري إلا باكيـاً، فقلت: ما شأنُكَ؟ قال: أخافُ أن أكونَ في أُمِّ الكتاب شقياً)[٤].

وقال عبد الرزاق: (اجتمع سـفيان الثوري ووُهَيْب بـن الوَرْد، فقال سفيان لِوُهَيب: يا أبا محمد، تحبُ أن تموتَ؟ قال وُهَيب: أُحبُ أن أعيشَ لَعَلّي أتوب، ثم قال وهيب لسفيان: يا أبا عبد الله، فأنت تحب أن تموت؟ قال سفيان ـ وهو مقابل البيت ـ: وربِّ هذه البَنِيَّة وَدِدْتُ أني مِتُّ الساعةَ، أَظَلَّتْكَ أمورٌ عظائم، أَظَلَّتْكَ أمورٌ عظائم، أظلَّتك أمور عظائم)[٥].

---

(١) الحلية ٢٠/٧

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٩٢، تاريخ بغـداد ١٥٨/٩، وللخبر روايات كثيرة، انظر: المعرفة والتاريخ ٧٢٦/١، الحلية ١٤/٧، ٢٣، صفة الصفوة ١٥٠/٣.

(٣) الحلية ١٢/٧، صفة الصفوة ١٥٠/٣.

(٤) الحلية ٥١/٧.

(٥) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٠٢، وانظر الحلية ١٨/٧. قوله (البنية): أي الكعبة.

وقال حماد بن سَلَمة: (كان سفيان الثوري عندنا بالبصرة، وكان كثيراً يقــول: ليتني قد مِــتُّ، ليتني قد اســترحتُ، ليتني في قبــري. فقال له حماد بن سلمة: يا أبا عبد الله، ما كثرةُ تمنّيك للموت، واللهِ لقد آتاك الله القرآن والعلم؟! فقال سفيان ـ يعني لحماد بن سلمة ـ: يا أبا سَلَمة، وما يُدريني لَعلّي أدخل في بدعة، لَعَلّي أَدخل فيما لا يَحلُّ لي، لعلي أدخل في فتنةٍ، أكون قد مِتُّ فَسَبقتُ هذا)[١].

وروى يحيى بن يَمان، عن سفيان الثوري قال: (ما أُحبُّ أن حسابي جُعِل إلى والدتي، ربِّي خيرٌ لي من والدتي)[٢].

** قال عبد الرحمٰن بن مهدي: (قدِمَ سفيان الثوري البصرة، والسلطان يطلبه فصار في بعض البساتين، فأجَّر نفسه على أن يحفظ ثمارها، فمرَّ به بعض العَشَّارين، فقال له: مَنْ أنت يا شــيخ؟ قال: من أهل الكوفة، قال: أخبرني أَرُطَبُ البصرة أحلى أم رُطَب الكوفة؟ قال: أما رطبُ البصرة فلم أَذُقَه، ولكن رطب الســابرية بالكوفة حلوٌ، فقال: ما أكذَبَك من شــيخ! الكلاب والبر والفاجر يأكلون الرُّطَب الساعةَ، وأنت تزعمُ أنك لم تَذُقْه؟! فرجع إلى العامل فأخبره بما قال لِيُعَجِّبَه، فقال: ثَكِلَتْك أُمُّك، أَدْرِكْه، فإنْ كنت صادقاً فإنه ســفيان الثوري، فَخذْهُ لتتقرب به إلــى أمير المؤمنين المهدي، فرجع في طلبه، فما قَدَر عليه)[٣].

قال قُتيبة بن سعيد: (لولا سفيان الثوري لمَات الوَرع)[٤].

---

(١) تاريخ بغداد ١٧١/٩.

(٢) كتاب المحتضرين لابن أبي الدنيا: رقم ٢١.

(٣) الحلية ١٣/٧. والعَشّــار: هو الذي يأخذ العُشرَ، وهو زَكاةُ ما سَقَتْه السماء، وعُشر أموال أهل الذّمّة في التجارات. انظر: النهاية ٢٣٩/٣ «عشر». قوله (العامل): أي الوالي.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٩٦، مقدمة الكامل، ص ٨٣، الحلية ٢٠/٧، تاريخ بغداد ١٦٢/٩.

وعن أبي السَّري قال: (قيل لفُضَيل بن عياض في بعض ما كان يَذهب إليه من الورع: مَنْ إمامُك في هذا؟ قال: سفيان الثوري)[(١)].

## رقته وخَشيتُه، وكثرة ذِكره للموت وتفكره بالآخرة:

** قال خالد بن صقر السَّدوسي: (كان أبي خاصّاً بسفيان الثوري، قال أَبي: فاستأذنتُ على سفيان في نَحْر الظَّهيرة، فأذنتْ لي امرأة، فدخلتُ عليه وهو يبكي، وهو يقول: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾ [الزخرف: ٨٠]، ثم يقول: بلى يا رب، بلى يا رب. وينتحب، وينظر إلى سقف البيت ودموعُه تسيل. فمكثتُ جالساً ما شاء الله، ثم أقبل إليَّ، فجلس معي، فقال: منذُ كم أنت هاهنا؟ ما شعرتُ بمكانك)[(٢)].

قال أبو زُبَيْد[(٣)] عَبْثَر بن القاسم: (قرأ سفيان ليلةً: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦]، فخرج فارّاً على وجْهِه حتى لحقوه، واجتمعتْ بنور ثورٍ على سفيان وهو شابّ، يُناشدونه مما كان فيه من العبادة ـ أنِ اقْصِرْ عن هذا)[(٤)].

وعن عَبْثَر قال: (قام سفيان يصلي قبل الزَّوال، فمرَّ بهذه الآية: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۞ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ [المدثر: ٨ ـ ٩]، فخرج نادّاً، فما لحقوه إلا في الحمراء، فردّوه)[(٥)].

** قال أبو سعيد الأَشجّ: حدثنا أبو نُعيم، قال: (كان سفيان الثوري إذا

---

(١) الحلية ٣/٧.

(٢) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا: رقم ٢٩٥، ولابن قدامة ٣٥٨ ـ ٣٥٩.

(٣) في الحلية: (أبو زيد)، خطأ.

(٤) الحلية ٦٠/٧.

(٥) صفة الصفوة ١٤٨/٣.

ذكَر المــوت لا يُنْتَفع به أياماً، فإذا سُــئل عن الشــيء قــال: لا أدري، لا أدري)[١].

وقال عباس الدُّورِيّ: حدثنا قَبيصة بن عُقْبة، قال: (ما جلستُ مع ســفيانَ مجلســاً إلا ذكرتُ الموت، وما رأيتُ أحــداً كان أكثرَ ذِكْراً للموت منه)[٢].

وقال أبو داود الحَفَريّ: (رأيتُ سفيانَ الثوري يوماً وقد اضطجع على شِقّه الأيمن، ويقول: هكذا نكون في القبر)[٣].

** قال عبد الرحمٰن بن مهدي: (ما عاشَرتُ في الناس رجلاً هو أرقّ من سفيان، وكنت أَرمقُه الليلة بعد الليلة، فما كان ينام إلا في أول الليل، ثم ينتفض فَزِعاً مَرْعوبــاً ينادي: النارَ النارَ، شــغلني ذِكْر النار عن النوم والشــهوات، كأنه يُخاطب رجلاً فــي البيت. ثم يدعو بمــاء إلى جانبه فيتوضأ، ثم يقول على إِثْر وُضوئه: اللَّهمَّ إنك عالمٌ بحاجتي غيرُ مُعلَّم بما أطلب، وما أطلب إلا فَكاكَ رقبتي من النار. اللّهمَّ إن الجَزع قد أرَّقني من الخوف فلم يُؤمّني، وكل هذا من نعمتك الســابغة عليَّ، وكذلك فعلتَ بأوليائك وأهلِ طاعتك. إلهي قد علمــتَ أنْ لو كان لي عُذْرٌ في التخلّي ما أقمتُ مع الناس طَرْفة عَيْن. ثم يُقْبل على صلاته، وكان البكاء يَمنعه من القراءة، حتى إني كنتُ لا أستطيع ســماعَ قراءته من كثرةِ بكائِه. وما كنتُ أَقْدِر أن أنظرَ إليه استحياءً وهيبةً منه)[٤].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٨٥، الحلية ٣٨٧/٦، ٥٨/٧.

(٢) تاريخ بغداد ١٥٧/٩، وانظر رواية أخرى من طريق آخر في تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٠٣.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٩٩.

(٤) الحلية ٦٠/٧، صفة الصفوة ١٤٩/٣، وفي تاريخ بغداد ١٥٧/٩ الفصل الأول منه.

وقال يوسف بن أَسْباط: (قال لي سفيان ـ وقد صلّينا العِشاء الآخرة ـ: ناوِلْني المِطْهَرة أتوضّأُ، فَناوَلْتُه، فأخذها بيمينهِ ووضع يسارَه على خَدِّه، ونمتُ، فاستيقظتُ وقد طلع الفجر، فنظرتُ إليه فإذا المِطْهَرة بيمينِه ويسارُه على خدِّه، فقلت: يا أبا عبد الله، هذا الفجرُ قد طَلَع، فقال: لم أَزَلْ منذ ناولْتَني هذه المِطْهرةَ أتفكّر في أمرِ الآخرة حتى السَّاعةِ)(١).

وقال يوسف بن أسباط: (كان سفيان من شدَّة تفكّره يبولُ الدَّمَ)(٢).

وقال محمد بن عصام بن يزيد: سمعت أَبي، يقول: (ربَّما كان سفيان يأخذ في التفكر، فينظرُ إليه الناظر فيقول: مجنون)(٣).

## تجارته ونظرته للمال، وتورعه عن قبول الهدايا والأعطيات:

** روى ابن سعد، عن الواقدي قال: (كان سفيان يأتي اليمن فيتَّجر، وكان يفرِّق ما عنده على قوم من إخوانه، يُبْضِعون له به، ويُوافي الموسم كل عام، فيلقاهم ويحاسِبهم ويأخذ ما ربحوا، وكان ما بيديه نحواً من مئتي دينار)(٤).

وروى أن سفيان أخذ من رجل أربعة آلاف درهم مُضاربةً، فاشترى بها متاعاً مما يُباع باليمن، فأخذه معه، فربح فيه نفقته(٥).

قال يعقوب بن سفيان الفَسَوي: سمعت زيد بن المبارك الصَّنْعَاني، قال: (قدم سفيان صنعاءَ في تجارة، فاشترى فضة، فأقام بها ثلاثاً وأربعين ليلة)(٦).

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٩٠، الحلية ٥٣/٧، تاريخ بغداد ١٥٧/٩، صفة الصفوة ١٤٨/٣.
(٢) الحلية ٢٣/٧، صفة الصفوة ١٤٩/٣.
(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٩١، الحلية ٣٩٢/٦.
(٤) طبقات ابن سعد ٣٧٢/٦.
(٥) تاريخ الإسلام، ص ٢٣٦، سير أعلام النبلاء ٢٧٧/٧.
(٦) المعرفة والتاريخ ١٦/٣.

** قال يوسف بن أَسْباط: (سُئل سفيان الثوري عن مسألة وهو يشتري شيئاً، فقال: دَعْني، فإن قلبي مع درهمي)[١].

وقال عبد الله بن محمد الباهِليّ: (جاء رجل إلى الثوري، فقال: يا أبا عبد الله، تُمْسِكُ هذه الدنانير؟! فقال: اسكُتْ، لولا هذه الدنانيرُ لَتَمندلَ بنا هؤلاء الملوك)[٢].

وقال رَوَّاد بن الجَرَّاح: سمعت سفيان الثوري، يقول: (كان المال فيما مضى يُكره، فأما اليوم فهو تُرْس المؤمن)[٣].

وقال يوسف بن أَسْباط: قال لي سفيان الثوري: (لأَن أُخَلِّفَ عشرةَ آلاف درهم يُحاسِبُني الله ﷻ عليْها، أَحَبُّ إليَّ مِن أن أحتاجَ إلى الناس)[٤].

** قال محمد بن يوسف الفِرْيابيّ: سمعت سفيان، يقول: (يُعجبني أن يكون صاحبُ الحديث مَكفيّاً، فإن الآفاتِ إليهم أَسرعُ، وألسنةَ الناس إليهم أسرعُ)[٥].

وقال يحيى بن يَمان: سمعت سفيان الثوري، يقول: (العالمُ طبيبُ هذه الأُمة، والمال داؤها، فإذا كان الطبيب يَجرُّ الداءَ إلى نفسه، فكيف يُعالج غيره؟!)[٦].

---

(١) الحلية ٥٥/٧.

(٢) الحلية ٣٨١/٦.

(٣) الحلية ٣٨١/٦، وتحرَّف فيها اسم (روَّاد) إلى (داود).

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٨٩ ـ ٩٠، جامع بيان العلم ١٩/٢، وهو في الحلية ٣٨١/٦ من طريق حذيفة المَرْعَشِيِّ.

(٥) الحلية ٣٦٩/٦.

(٦) جامع بيان العلم ١٤/٢، وبنحوه في الحلية ٣٦١/٦.

وقال شُـعيب بن حَرْب: قال لي الثوري: (يا أبـا صالح احفظ عنِّي ثلاثاً: إن احتجتَ إلى شِسْعٍ فلا تَسألْ، وإن احتجتَ إلى ملح فلا تسألْ، واعلم أن الخبز الذي تأكلُه بملح عُجن، وإن احتجت إلى ماء فاستعمل كفَّيْك، فإنه يَجري مجرى الإناء)(١).

وقال شُعيب بن حَرْب: سمعت سفيان الثوري، يقول: (انظُرْ دِرْهَمَك من أين هو، وصَلِّ في الصف الأخير)(٢).

وقال شـعيب بن حرب أيضاً: (قلت لسفيان الثوري: ما تقولُ في رجلٍ قَصَّار، إذا كَسَبَ درهماً كان فيه ما يَقُوته ويَقوت عيالَه ولـم يُدرك الصلاة في جماعة، وإذا كَسَـب أربعَ دَوَانيـق أدرك الصلاة في جماعـة ولـم يكن فيه ما يَقُوته ويَقُوت عيالَه، أيهما أَفضل؟ قال: يَكْسِب الدرهم ويصلّي وحده)(٣).

وقال أبو الأحوص سَلَّام بن سُـلَيم: قال لي سفيان الثوري: (عليك بعمل الأبطال: الكسب من الحلال، والإنفاق على العيال)(٤).

** قال محمد بن عُبيد: (كان سفيان الثوري إذا أَبطأَتْ عليه بضاعتُه، نَقَضَ جذوعَ بيته فباعها، فإذا رجعتْ بضاعته أعادها)(٥).

وقال الحُسـين بن منصور: (بعث مَعْن بن زائدة إلى سفيان بثلاثمئة دينار، قال: فقال للرسـول: قُمْ إلى ذاك الطَّاق انظرْ ما عليه، قال: فوجد

---

(١) الحلية ٣٨٢/٦.

(٢) الحلية ٦٨/٧.

(٣) الحلية ١٦/٧ ـ ١٧. والدَّانَقُ: سُدس الدرهم.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٨٥، الحلية ٣٨١/٦، وهو في الجامع لأخلاق الراوي ـ رقم ٤٨ ـ من طريق الفريابي.

(٥) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٩٩.

أربعة دوانيق، قال: هذه عندي منذ ثلاثة أشهر، لا أدري ما أَصنعُ بها، فما أصنعُ بدنانيرك؟!)[١].

وقال القاسم بن عثمان الجُوعِيّ: سمعت حُسين بن روح، قال: (أتى سفيانَ الثوري رجلٌ فقال: إني مررتُ بفلان، فأعطاني صُرَّة فيها ألفُ دينار أعطيك إياها، قال: يقول له سفيان: فمررتَ بأُختي فأَعْطَتْك شيئاً من دقيقة؟ قال: نعم، قال: فائْتِني بِصُرَّة الدقيق، ورُدَّ صُرَّة الدنانير. قال: فكان يَختبِزُ منها أقراصاً ويأكل)[٢].

وقال يحيى بن سُلَيم الطَّائِفيّ: (بعث محمد بن إبراهيم الهاشِميُّ إلى سفيان الثوري بمئتي دينار، فأبَى أن يَقْبَلها، فقلت: يا أبا عبد الله، كأنك لا تراها حلالاً؟ قال: بلى، ما كان آبائي وأجدادي إلا في العطيّة، ولكن أكره أن أَذِلّ لهم)[٣].

وقال محمد بن عثمان بن أبي صفوان الثقفي: سمعت أَبي، يقول: (قَدِم علينا معاوية وعبد الوهاب ابنا عبد المجيد، وكانا يُلْطِفان سفيانَ ويُهْدِيان إليه، قال: فرأيتُ سفيانَ يوماً في الحنَّاطين، فقال: إن ابْنَي عمَّتِك هذين أَلْطفاني وأَكْثَرا مِنَ اللَّطَف، وقد ذهبتُ إلى صاحب بضاعتي فأخذتُ دينارين أُريد أن أَشتري بهما لهما حِنْطة فأهديهما لهما. فاشترى لهما حنطة، وأهداها إليهما)[٤].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٨٤٥.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٠١.

(٣) الحلية ٤٠/٧. ومحمد بن إبراهيم ولي دمشق لابن عمه المهدي، ثم للرشيد.

(٤) الحلية ٥٩/٧. وانظر خبراً آخر مطولًا في: الحلية ٣/٧ ـ ٤، تاريخ بغداد ١٦١/٩، ففيه تحرُّجه من قبول الهدية حتى من أصدقائه. اللَّطَف: الهدية، والجمع: أَلْطاف.

**زهده الفذّ وطريقته فيه، وتواضعه:**

** روى وكيع، عن سفيان قال: (ليس الزهد في الدنيا بأكل الجَشْب ولبس الخشن، إنما الزهد في الدنيا قِصَر الأمل)(١).

وقال يحيى بن يَمان: سمعت سفيان، يقول: (بالفقر تُخَوِّفوني؟! إنما يَخاف سفيانُ أن تُصَبَّ عليه الدنيا صَبّاً)(٢).

وقال بِشْر بن الحارث الحافي: (قيل لسفيان الثوري: أيكونُ الرجلُ زاهداً ويكون له المال؟ قال: نعم، إنْ كان إذا ابْتُلي صَبر، وإذا أُعطِي شكر)(٣).

وروى داود بن يحيى بن يمان، عن أبيه قال: (قلت لسفيان الثوري: يا أبا عبد الله، أين تَطيبُ العبادة؟ قال: حيث جُوالِق من خبزٍ بدرهمٍ، حتى لا يمدّ أحدْ عينَه إلى أحد)(٤).

** قال خَلَف بن تَميم: سمعت سفيان الثوري، يقول: (لولا أن أُسْتَذَلَّ لسكنتُ بين قوم لا يعرفونني)(٥).

وقال خَلَف بن تَميم: سـمعت سـفيانَ الثوري، يقول: (أَصبتُ قلبي يَصلح بين مكة والمدينة، بين قومٍ غرباءَ، أصحابِ بُتُوتٍ وعَباء)(٦).

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٠١، الحلية ٣٨٦/٦. والجَشْبُ من الطعام: هو الغليظ الخشن.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٩٤.

(٣) الحلية ٣٨٧/٦ ـ ٣٨٨.

(٤) الحلية ١٨/٧. والجوالق: وعاء معروف، وهو معرَّب.

(٥) الحلية ٦/٧.

(٦) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٩٥، الحلية ٦/٧، سير أعلام النبلاء، ٢٦٩/٧. ووقع في التقدمة: (خالد) بدل (خلف)، خطأ، و(قوم ولى أصحاب بيوت وغنـا)، وفيه عدة تصحيفات، لذا وضع المحقق علامة اسـتفهام في نهاية الخبر. وفي الحلية: (عباد) بدل (عباء)، تصحيف. قوله (بُتوت): جمع بَتّ، وهو كساء غليظ من صُوف أو وَبَر.

وقال وكيع: (كان سفيان الثوري يلبس الفرو، ويلبس العباء، ومات وله بضاعة مئة وخمسون ديناراً)[١].

وقال قَبيصة بن عُقْبة: (رأيت على الثوري كساءً ما يساوي درهماً، ورأيت عليه نعلين مخصوفتين قوَّمْتُهما ديناراً)[٢].

وقال يحيى بن أيوب المَقَابِريّ: سمعت علي بن ثابت، يقول: (رأيتُ الثوريَّ في طريق مكة، فقوَّمتُ كلّ شيء عليه، حتى نعليه: درهماً وأربعة دَوَانيق)[٣].

** قال الأَصْمَعيّ: (بِلَغني أن سفيان الثوري كان يَصنع غدَاءَه وعَشاءه رغيفين، فإذا جاءه السائل أَعطاه نصف رغيف، فإذا جاءه بعد ذلك قال: الله يُوسِعكم)[٤].

وروى سَعْد بن إبراهيم بن سَعْد، عن أبيه قال: (كنت مع سفيان الثوري في المسجد الحرام، فكوَّم كَوْمةً من الحصا فاتكأ عليه، ثم قال: يا إبراهيمُ، هذا خير من أَسرَّتهم)[٥].

وعن زيد بن الحُبَاب قال: (نَفِدتْ نفقةُ سفيان الثوري بمكة، فقدِم عليه رجل من قومه، فقال لسفيان: لك معي عشرةُ دراهم، قال: من أين؟ قال: من غَزْلِ فُلانة، قال: ائتني بهم، فإني منذ ثلاث أستفُّ الرَّمل)[٦].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٠٥.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٠٠.

(٣) الحلية ٣٧٨/٦، تاريخ بغداد ١٦٢/٩، صفة الصفوة ١٤٧/٣.

(٤) الحلية ٧/٧.

(٥) الحلية ٢١/٧ ـ ٢٢.

(٦) الحلية ٦٣/٧.

وقال سفيان بن عُيَيْنة: (جاعَ سفيان الثوري جوعاً شديداً، مَكَث ثلاثة أيام لا يأكلُ شيئاً، فمرَّ بدارٍ فيها عُرْس، فَدَعَتْه نفْسُه إلى أن يَدخلَ، فعَصَمه الله، ومضَى إلى منزل ابنتهِ، فأتَتْه بقرصٍ فأكله، وشرب ماء فتَجشَّى، ثم قال:

سَيَكْفِيكَ عمَّا أُغْلِقَ البابُ دُونَه وضَنَّ به الأقوامُ مِلْحٌ وجَرْدَقُ
وتَشْربُ من ماءِ فُراتٍ وتَغْتذِي تُعَارِضُ أصحابَ الثَّرِيد المُلَبَّقِ
تَجَشَّى إذا ما هُمْ تَجَشَّوْا كأنَّما ظَلِلْتَ بأنواعِ الخَبِيصِ تَفَتَّقُ)[1]

قال يحيى بن يَمان: (ما رَأَيْنا مثلَ سفيان، ولا رأى سفيانُ مثلَه، أَقبلت الدنيا عليه، فَصَرفَ وجهه عنها)[2].

** قال عبد الرحمٰن بن يعقوب بن إسحاق المَكّي: حدثني شيخٌ من أهل هَرَاة، يقال له: عبد الله الهَرَوِيُّ ـ رجلُ صِدْقٍ ـ قال: (دخلتُ زمزم في السَّحَر، فإذا بشيخٍ يَنزع الدَّلو الذي يلي الرُّكْن، فلما شَرِب أَدخَل الدلو، فأخذتُه فشربتُ فَضْلَه، فإذا هو سَوِيقُ لوزٍ لم أَذُقْ سَوِيقَ لوزٍ أطيبَ منه. فلما كان في القابلة رَصَدْتُه، فلما كان في ذلك الوقت دخل فسَدَل ثوبَه على وجْهه، فنزع بالدلو مما يلي الركن، ثم شرب وأَدْخَل الدلو، فأخذتُ فضْلَه فشربتُ، فإذا ماءٌ مضروبٌ بعسلٍ، لم أَشرب عسلاً قطُّ أطيبَ منه. قال: فأردتُ أن آخذَ بطرفِ ثوبه، أنظرَ من هو، ففاتني. فلما كانت الليلة الثالثة، قعدتُ قُبَالةَ باب زمزم، فلما كان في ذلك الوقت دخل قد سَدَل

---

(١) الحلية ٦/٣٧٣. قوله (جَرْدَق): هو الغليظ من الخبز، فارسي معرَّب. (المُلَبَّق): المُلَيَّن بالدَّسم. وفي البيت إقواء، وهو مخالفة القافية بضمٍّ وكَسْر. (الخَبِيص): الحلْواء التي يُخلط فيها التمر بالسَّمْن. (تفتق): أي تتسع خواصرك من كثرة شبعك منه.

(٢) الحلية ٧/٣، ٦٨، تاريخ بغداد ٩/١٥٦.

ثوبَه على وجْهِه، فدخلتُ فأخذتُ بطرف ثوبه، فلما شرب من الدلو أَرْسَلَه، قلت: يا هذا، أسألُك بربِّ هذه البَنِيَّة، مَنْ أنتَ؟ قال: تَكْتُم عَليَّ حتى أموتَ؟ قلت: نعم، قال: أنا سفيان بن سعيد، فأرسلتُه وشربتُ من الدلو، فإذا لَبنٌ مضروبٌ بسُكَّر، لم أَرَ لبناً قَطُّ أطيبَ منه. قال: وكانت الشَّرْبةُ تكفيني إذا شربتُها إلى مثلِها، لا أجدُ جوعاً ولا عطشاً)[1].

وقال وكيع بن الجراح: قال سفيان الثوري: (الْزَموا الصوامع في آخر الزمان، إن صوامعكم بيوتكم) قال وكيع: (ورُئي سفيانُ الثوري يأكل الطَّبَاهِج، وقال: إني لم أَنْهَكُم عن الأكل، ولكن انظُرْ مَن أين تأكل، وارتحِلْ وانظرْ على مَن تدخل، وتكلَّمْ وانظرْ كيف تتكلَّم. كيف أَنهاكم عن الأكل والله تعالى يقول: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ﴾؟! [الأعراف: ٣١])[2].

**قلت: هذا فقهٌ عظيم من إمام جليل، فالزهدُ الحقُّ هو أن يتأبَّى الإنسان الخضوعَ والخنوعَ أمام أكبر محبوب للنفس ومرغوبٍ لها، أَلَا وهو المال، الذي تُدقّ في سبيله أعناقُ عظماء الرجال، وأن يكون المال إذا جاءه في يده، ولا يدخل إلى قلبه فيستولي على مشاعره، ويوجِّه حركاته وسكناته. وليس الزهد بأن يَمنع الإنسان نفسه من الطعام المريء، والفِراش الوَطيء، والمركب الهنيء، ولا أن يَحْرِمها من سُكْنى الدار الواسعة والأخذ من طيبات الدنيا بأنواعها، بل مِلَاكُ ذلك كله أن يكون الإنسان فيما يتطلع إليه ويكسبه وينفقه، في طاعة الله ووفق منهجه، وإذا مُنع من بُحْبُوحَة الدنيا، وُجِد على أتمّ الرضى، وطَلَب الصبرَ والأجرَ من الله تعالى. هذه**

---

(١) الحلية ٧/٧٣. وهَرَاة: هي من مدن أفغانستان المهمة في الوقت الحاضر.

(٢) الحلية ٧/٧٠. قوله (الطُباهِج): هو اللَّحم المُشَرَّح، معرَّب.

فلسفةُ سفيان في الزهد، وبها يَجتمعُ شَمْلُ هذه الأخبار التي أوردناها في هذه الفقرة.

قال القاسم بن عثمان الجُوْعِيُّ الدِّمَشْقيُّ: (قلت ليَمان بن معاوية الأَسْودِ العابد: رأيتَ إبراهيمَ بن أَدْهَم؟ فضحك وقال: وأكبرَ من إبراهيمَ! قلتُ: مَن؟ قال: سفيان الثوري)(١).

** قال محمد بن عُبيد: (جاء رجلٌ لسفيان الثوري، فقال: يا أبا عبد الله، رأيتُ في المنام كأن رجلاً على أعلى الكعبة، فقال له سفيان: هذا رجل مشهور ـ يعني بالصلاح ـ فقال له الرجل: أنت هو، قال: فنَكَس سفيان رأْسَه)(٢).

وقال عثمان بن عاصم ـ أخو علي بن عاصم ـ: (رأيتُ شيخاً بين الصفا والمروة على ناقةٍ، وشيخاً يقودُه، واجتمع أصحابُ الحديث عليه، فجعل الشيخ الذي يقود يقول: يا معشر الشباب، كُفّوا حتى نَسُلَّ الشيخَ. فقلت: مَن هذا الراكب؟ قالوا: هذا الأوزاعي، قلت: فمن هذا الذي يقوده؟ قالوا: سفيان الثوري)(٣).

وقال يحيى بن أيوب المَقَابِريُّ: سمعت علي بن ثابت الجَزَرِيّ، يقول: (ما رأيتُ سفيانَ في صدر المجلس قطُّ، إنما كان يقعدُ إلى جانب الحائط، ويَستند إلى الحائط، ويجمع بين ركبتيه)(٤).

---

(١) الحلية ٦/٧. والقاسم الجوعي ويمان العابد هما من كبار أولياء الله العبّاد الزهاد.

(٢) مقدمة الكامل في ضعفاء الرجال، ص ٨٦.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨، تاريخ ابن عساكر ١٦٥/٣٥ ـ ١٦٦ «ترجمة الأوزاعي». ومعنى (نَسُلّ الشيخ): أي نخرجه من الزحام.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١١٧، صفة الصفوة ١٤٧/٣ ـ ١٤٨.

## أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر:

قال الوليد بن شجاع بن الوليد: قال أَبي: (كنتُ أَخرج مع سفيان الثوري، فما يكادُ لسانُه يَفْتُر عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذاهباً وراجعاً)[١].

وقال يحيى بن أبي غَنِيَّة: (ما رأيتُ رجلاً قطُّ أَصْفَقَ وجهاً في الله ﷻ من سفيان الثوري)[٢].

وقال يحيى بن يمان: (لَقِيني سفيان الثوري عند جبل بني فَزَارة، فقال: أَتدري من أين جئتُ؟ قلت: لا، قال: جئتُ دارَ الصيادلة، فنهيتُهم عن بيع الدَّاذِيِّ، إني لأَرى الشيءَ يَجِبُ عليَّ أن آمُرَ فيه وأَنْهى عنه، فلا أفعلُ، فأبول دَماً)[٣].

## مع الخلفاء والأمراء والولاة:

قال علي بن المَدِيني: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي، قال: (ما سمعتُ سفيانَ يَسبُّ أحداً من السلطان قطُّ في شدَّتِه عليهم)[٤].

وقال العِجْليُّ: (كان سفيانُ من أقوى الناس بكلمةٍ شديدة عند سلطان يُتَّقى)[٥].

---

(١) الحلية ١٣/٧.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٠٨، مقدمة الكامل ٨٣، الحلية ١٣/٧.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٢٤، الحلية ١٤/٧ ـ ١٥. والداذي: حَبّ على شكل حَبّ الشعير، يوضع منه مقدار رطل في فَرَق من الماء فيصبح مُسْكِراً، والفَرَق: مكيالٌ ضخم يُعادل (١٠) كجم. وقال في القاموس: الدَّاذِيّ: شَراب الفُسّاق. انظر اللسان والقاموس: (دوذ).

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٩٧.

(٥) تاريخ الثقات، ص ١٩٢.

وقال الذهبي: (كان قوَّالاً بالحق، شديدَ الإنكار)[1].

** قال عبد الله بن المبارك: (قيل لسفيان الثوري: لو دخلتَ عليهم؟ قال: إني أخشـــى أن يَســـألني الله عن مقامي ما قلت فيه، قيل له: تقول وتتحفّظ، قال: تأمروني أن أَســـبح في البحر ولا تبتـــلّ ثيابي؟!). وقال سفيان: (ليس أخافُ ضَرْبَهم، ولكني أخاف أن يَميلوا عليَّ بدُنياهم، ثم لا أَرى سيئتَهم سيئةً)[2].

وقال أبو إسحاق الفَزَاريُّ: سمعت سفيان الثوري، يقول: (إني لأَلَقى الرجلَ أُبغضُه، فيقول لي: كيف أصبحتَ؟ فَيَلينُ له قلبي، فكيف بمن أكل ثريدَهُم، ووَطِئَ بساطَهم؟!)[3].

وقال عبد الله بن المبارك: (كَتَب إليَّ سفيان بن سعيد: إلى عبد الله بن المبارك، أمَّا بعدُ: فانْشُر في الناس مما عَلَّمَك الله، وإيَّاكَ والسلطانَ)[4].

وروى الوليد بن مُسْلم، عن ســـفيان الثوري، قال: (لا يأمرُ السلطانَ بالمعروف إلا رجلٌ عالمٌ بما يأمرُ، عالمٌ بما يَنهى، رفيقٌ فيما يأمر، رفيق فيما يَنهى، عَدْلٌ فيما يأمر، عَدْلٌ فيما يَنهى)[5].

وقال يوسف بن أَسْباط: قال سفيان الثوري: (إنْ دَعَاكَ هؤلاءِ الملوك تقرأُ عليهم ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فلا تُجِبْهُم، فإنّ قُرْبَهم مَفْسَدةٌ للقلب)[6].

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢٠٦/١.

(٢) الحلية ٤٢/٧، وانظر ٤٤.

(٣) الحلية ١٧/٧.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٦٣.

(٥) الحلية ٣٧٩/٦.

(٦) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٨٦، ٨٩، وبنحوه من طريق آخر في الحلية ٣٨٧/٦.

قلت: دأبُ الحكَّام وديدنُهم أن يجرّوا العلماء إلى عَتَباتهم، ليتزيَّنوا بهم، وليُضْفُوا على أعمالهم وتصرفاتهم هالةَ الحق والعدل، وأنهم قائمون بأمر الله، وآيةُ ذلك مجالسةُ هؤلاء العلماء لهم.

وقد وَقَع ويقع في شُـرُكِهم ـ على مدار التاريخ ـ كثيرٌ من العلماء، فكَسَـب الحكام من ورائهم الكثير، وتَلَطَّختْ سِيَرُ كثير من العلماء بما لا يليق بهم باعتبارهم ورثة الأنبياء.

ولقد شخَّص سفيان الداء ووصف الدواء، وأَعْلَم الناسَ بعامة والعلماءَ بخاصة، أن عتبـة الأمراء مِخْلَبٌ قويّ ونابٌ فتَّاك لا يَسـلم منه إلا آحادُ الرجال. وهذا سـفيان ـ وهو هو ـ قد خشي على نفسـه أن تُدنَّس سيرتُه الطاهرة بمواقف شائنة، لا يستطيع فيها أن يَصْدعَ بمرِّ الحق، لو أنه جالَسَ السـلطان ووطئ فِراشَـه وأَكل طعامه ونال من مكرمته، فآثَـرَ البُعْد عنه ومناصحتَهُ بشدَّة فيما فيه صالح الأمة ونجاة الحاكم.

وليس هذا الموقف مطَّرداً وقاعدةً لا يصحُّ الخروجُ عليها، بل هذا في حال السـلطان الجائر، والحاكم المتجبِّر، والوالي الفاسق المستهتر الذي لا يخاف الله ولا يَرْقُبه في عِبَاده، فأما مَنْ كان مِن خلفاء العدل والرحمة والخوف من الله تعالى، ويُداخله شـيءٌ من تقصيـر وذنوب لا تَخْرج به ـ في الجملة ـ عن جادة الإسـلام، ونصرة الحـق، وإقامة منارات الدين، والقيام بأمر الحكم على وجهه؛ فأمثال هؤلاء تكون مداخلتُهم ومعاونتُهم، على حماية بَيْضَة الدِّين ورعايةِ شؤون المسلمين، من أفضلِ أعمال البِرّ، ولنا في مواقـف كثير من علماء الإسـلام أكبرُ مَثَلٍ وأوضـحُ دليل، في مداخلتهم للحكام ومناصحتهم لهم، من أمثال: عروة بن الزبير مع جماعة من الفقهاء في مجلس عمر بـن عبد العزيز إبان إمرتـه على الحرمين،

وعامر الشعبي مع عبد الملك بن مروان، والزهري مع عبد الملك بن مروان وبنيه، ورجاء بن حَيْوَة في وزارته لسُليمان بن عبد الملك، وأبي معاوية الضَّرير والقاضي أبي يوسف في مجلس هارون الرشيد، وكذلك فَعَل الحسنُ البصري وأبو الزّناد والأوزاعي ومالك وغيرهم.

## مع أبي جعفر المنصور:

** قال عبد الرزاق: (أخذ أبو جعفر بتلباب الثوري، وحوَّل وجهه إلى الكعبة، فقال: بربِّ هذه البَنِيَّة أيُّ رجل رأيتَني؟ قال: بربِّ هذه البنية، بِئْسَ الرجلُ رأيتُك. وأَطْلَق يده)[1].

وقال يحيى بن يمان: سمعت سفيان الثوري، يقول: (ما يريدُ منّي أبو جعفر؟! فوالله لئن قمتُ بين يديه لأقولنَّ له: قُمْ من مَقامك، فغيرُك أولى به منك)[2].

وقال النَّضْر بن زُرَارة: (طلبَ أبو جعفر الثوريَّ، حتى قدِمَ عليه، فأُدخل عليه، قال: فأقبل على سفيان بالمَلَامة، فقال: تبغضنا وتبغض دعوتنا وتبغض عِتْرَةَ رسول الله ﷺ؟! قال: والثوري يقول: سَلَام سَلَام، قال: ثم رفع الثوري رأسه، فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ٦ ـ ١٤]، قال: فَنَكس أبو جعفر رأسه، وجعل يَنْكُتُ بقضيبٍ في يده الأرضَ. فقال سفيان: الوضوءَ الوضوءَ، ثم قام فخرج عنه)[3].

---

(١) الحلية ٧/٤٢.

(٢) الحلية ٧/٤٢.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١١٣ ـ ١١٤.

وقال محمد بن يوسف الفِرْيابي: سمعت سفيان الثوري، يقول: (أُدخلت على أبي جعفر بمنًى، فقلت له: اتَّقِ الله، فإنما أُنْزِلْتَ هذه المنزلة، وصِرْتَ في هذا الموضع، بسيوف المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعاً! حجَّ عمر بن الخطاب فما أنفق إلا خمسةَ عشر ديناراً، وكان ينزل تحت الشجر. فقال لي: فإنما تريدُ أن أكونَ مِثْلَكَ؟ قال: قلت: لا تكن مِثْلي، ولكن كُنْ دون ما أنت فيه، وفوق ما أنا فيه، فقال لي: اخرُجْ)[١].

وقال محمد بن سَهْل بن عَسْكر: سمعت عبد الرزاق، يقول: (بَعث أبو جعفر الخَشَّابين حين خرج إلى مكة، فقال: إنْ رأيتُم سفيان الثوري فاصْلِبُوه. قال: فجاءَ النجَّارون، فنصبوا الخشَبَ، ونُودي سفيان، وإذا رأسُه في حِجْر الفُضَيل بن عِيَاض، ورجلاه في حِجْر ابن عُيينة، فقالوا له: يا أبا عبد الله، اتَّقِ الله ولا تُشْمِتْ بنا الأعداءَ، قال: فتقدَّم إلى الأستار، ثم دخله ثم أخذه وقال: بَرِئْتُ منه إنْ دَخَلَها أبو جعفر. قال: فمات قبل أن يَدخل مكة، فأُخبر بذلك سفيان، فلم يَقلْ شيئاً)[٢].

## مع المهدي:

** قال عبد الله بن خُبَيْق[٣]: (حدثنا عُبيد بن جَنَّاد، حدثنا عطاء بن مسلم الخَفَّاف، قال: لمَّا استُخلِف المهدي بعث إلى سفيان، فلما دخل، خَلَع خاتَمَه فرمى به إليه، فقال: يا أبا عبد الله، هذا خاتَمِي، فاعمل في هذه

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٠٦، الحلية ٤٣/٧، الإرشاد ٥٦٦/٢ ـ ٥٦٧ وفيه أن ذلك كان سنة (١٥٠هـ). وكرر ابن أبي حاتم هذا الخبر في تقدمة الجرح ١١٣، وفي آخره: (قال أبو نعيم: إنما دخل على المهدي في ولاية عهده بمنى لا على أبي جعفر).

(٢) الحلية ٤١/٧ ـ ٤٢، تاريخ بغداد ١٥٩/٩، وذكر الذهبي هذه الحكاية في السير ٢٥١/٧، وعقب عليها بقوله: هذه كرامة ثابتة.

(٣) انظر: تكملة الإكمال لابن نقطة: رقم ١٨٥٣، وشيخه عبيد: رقم ١٠١٦.

الأُمة بالكتاب والسُّـنَّة، فأخذ الخاتَم بيده وقال: تأذنُ في الكلام يا أمير المؤمنين؟ ـ قال عُبيد: قلت لعطاء: يا أبا مَخْلَد، قال له: يا أمير المؤمنين! ـ قال: نعم، قال: أتكلَّم على أني آمِنٌ؟ قال: نعم، قال: لا تبعثْ إليَّ حتى آتيك، ولا تُعْطِني شيئاً حتى أسألَك. قال: فغضب من ذلك، وهَمَّ به، فقال له كاتِبُه: أليس قد أمَّنْتَـه يا أمير المؤمنين؟ قال: بلى. فلما خَرج، حَفَّ به أصحابه فقالوا: ما منعك يا أبا عبد الله، وقد أَمرك أن تعمل في هذه الأُمة بالكتاب والسُّنَّة؟ قال: فاستَصْغَر عقولهم، ثم خرج هارباً إلى البصرة)[١].

وروى محمد بن مسعود، عن سفيان الثوري قال: (أُدخلت على المهدي بِمنًى، فلما سـلَّمتُ عليه بالإِمْرَة، قال لي: أيها الرَّجُل، طَلَبناك فأَعْجَزْتَنا، فالحمدُ لله الـذي جاء بك، فارفع إلينا حاجتـك. فقلت: قد ملأتَ الأرض ظُلماً وجَوْراً، فاتَّقِ الله، وليكنْ منك في ذلك عِبرة، قال: فطَأْطَأَ رأسَـه، ثم رفعه وقال: أرأيتَ إن لم أسـتطع رفعه؟ قلت: تُخَلِّيـه وغيرَك. قال: فطأطأَ رأسه، ثم قال: ارفع إلينا حاجتك، قال: قلت: أبناءُ المهاجرين والأنصار ومَنْ تَبِعهم بإحسان بالباب، فاتَّقِ الله وأَوْصِلْ إليهم حقوقهم. قال: فطأطأ رأسه، فقال أبو عُبيـد الله[٢]: أيها الرجل، ارفع إلينا حاجتـك، فقلت: وما أَرْفَعُ؟! حدَّثني إسـماعيل بن أبي خالد، قال: حَجَّ عمر بن الخطاب، فقال لخازِنه: كم أنفقتَ؟ قال: بضعةَ عشرَ ديناراً. وأَرى هنا أموراً لا تُطِيقها الجبال)[٣].

---

(١) الحلية ٤٠/٧ ـ ٤١، وانظر ٣٧٨/٦.

(٢) في الحلية: (أبو عبد الله) وهو تصحيف، وأبو عُبيد الله هو معاوية بن عُبيدالله بن يَسَار، كاتب المهدي ووزيره، وهو أحدُ رجال الكمال حَزماً ورأياً، وعبادةً وخيراً. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٩٦/١٣، وسير أعلام النبلاء ٣٩٨/٧.

(٣) الحلية ٤٤/٧ ـ ٤٥، وبأطول منه من طريق آخر في تقدمة الجـرح والتعديل ١١٠ ـ ١١١، انظر: ثقات العجلي، ص ١٩٢ ـ ١٩٣، الحلية ٣٧٧/٦، تاريخ بغداد ١٦٠/٩.

وعن عبد الله بن نُمير: (أن سفيان ذَهَب إلى المهدي وهو بِمنى، فلمّا رآه صاح بأعلى صوته: ما هذه الفَسَاطِيط؟! ما هذه السُّرَادِقات؟! حَجَّ عمر بن الخطاب، فسألَ: كم أنفقنا في حِجَّتنا هذه؟ فقيل كذا وكذا ديناراً ـ ذكر شيئاً يَسيراً ـ فقال: لقد أَسرفنا)[١].

** قال ابن سعد: (وطُلب سفيان، فخرج إلى مكة، فكَتَب المهدي أمير المؤمنين إلى محمد بن إبراهيم ـ وهو على مكة ـ يَطلُبه، فبعث محمد إلى سفيان فأَعْلَمه ذلك، وقال: إن كنتَ تريد إتيانَ القوم فاظهَرْ حتى أبعثَ بك إليهم، وإن كنتَ لا تريدُ ذلك فَتَوارَ. قال: فتوارى سفيان، وطَلَبه محمد بن إبراهيم، وأَمر منادياً فنادى بمكة: مَنْ جاء بسفيان فله كذا وكذا. فلم يَزِلْ متوارياً بمكة، لا يَظهر إلا لأهلِ العلم ومَن لا يخافه)[٢].

وأخرج ابن سعد بإسناده، عن أبي شهاب الحَنَّاط قال: (بعثَتْ أختُ سفيان الثوري معي بجِرابٍ إلى سفيان وهو بمكة، فيه كَعْك وخُشْكَنَانَج، فقدمتُ مكة، فسألت عنه، فقيل لي: إنه ربما قعد دُبُرَ الكعبة مما يلي باب الحَنَّاطين، قال: فأتيتُه هناك ـ وكان لي صديقاً ـ فوجدتُه مستلقياً، فسلّمتْ عليه، فلم يُسائِلْني تلك المُساءَلةَ، ولم يُسلِّم عليَّ كما كنت أعرفُ منه، فقلت له: إن أختك بَعَثَتْ إليك معي بجراب فيه كعك وخُشْكَنَانَج، قال: فَعَجِّلْ به عليَّ، واستوى جالساً، فقلت: يا أبا عبد الله، أتيتُك وأنا صديقك، فسلَّمتُ عليك، فلم تَرُدَّ عليَّ ذاك الردّ، فلما أخبرتُك أني أتيتُك بجراب

(١) الحلية ٤٨/٧ ـ ٤٩ وهو خبر طويل اختصرته. والفسطاط: بيت من شَعَر، أو ضَرْب من الأبنية في السَّفَر دون السُّرَادق. والسُّرادِق: كل ما أحاط بشيءٍ من حائط أو مِضْرَب أو خِبَاء. اللسان (فسط) و(سردق).

(٢) طبقات ابن سعد ٣٧٢/٦. ومحمد بن إبراهيم هو ابن عم المهدي، له ترجمة في تاريخ بغداد وسير أعلام النبلاء.

كعكٍ لا يُساوي شيئاً، جلستَ وكلَّمتني؟! فقال: يا أبا شهاب، لا تَلُمْني، فإنَّ هذه لي ثلاثةَ أيامٍ لم أذُقْ فيها ذَوَاقاً، فعَذَرْتُه)[1].

قال أبو أحمد الزُّبَيرِيّ: (كنتُ في مسجد الخَيْف مع سفيان الثوري، والمنادي يُنادي: مَنْ جاء بسفيان فله عشرةُ آلاف)[2].

وقال عبد الرحمٰن بن مَهْدي: سمعت سفيان الثوري، يقول: (طُلِبتُ في أيام المهدي، فهربتُ، فأتيت اليمن، فكنت أَنزل في حيّ حيّ، وآوي إلى مسجدهم، فَسُرِق في ذلك الحي، فاتَّهَمُوني، فأتوا بي مَعْنَ بن زائدة ـ وكان قد كُتِبَ إليه في طَلَبي ـ فقيل له: إن هذا قد سَرق منا، فقال: لِم سرقتَ متاعَهم؟ فقلت: ما سرقتُ شيئاً، فقال لهم: تَنَحَّوا لأُسائِله، ثم أقبل عَليَّ فقال: ما اسمُك؟ قلت: عبدُ الله بن عبد الرحمٰن، قال: يا عبد الله بن عبد الرحمٰن، نشدتُك بالله لَمَا نَسَبْتَ لي نَسَبَك، قلت: أنا سفيان بن سعيد بن مَسْروق، قال: الثوريُّ؟ قلت: الثوريُّ، قال: أنت بغيةُ أمير المؤمنين؟ قلت: أَجَل، فأَطْرَقَ ساعةً ثم قال: ما شئتَ فأقِمْ، وارْحَلْ متى شئتَ، فوالله لو كنتَ تحت قدمي ما رفعتُها)[3].

وساق ابن سعد خبراً طويلاً، ذَكَر فيه أن سفيان خرج من مكة خائفاً، وذَهَب إلى البصرة، فاختفى بها، ونزل قرب منزل يحيى بن سعيد القطان، ثم حوَّله يحيى إلى جواره، وفتح بينه وبينه باباً، وكان يأتيه بمحدِّثي أهل

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٧٢/٦ ـ ٣٧٣، وبأخصر منه في الحلية ٦٧/٧. وانظر خبرين آخرين في تقدمة الجرح والتعديل، ص ٩١، ٩٢ ـ ٩٣. ومعنى (خُشْكَنَانَج): الخبز اليابس. وهو فارسي معرَّب. المعرب للجواليقي، ص ٢٨٣.

(٢) الحلية ٤/٧.

(٣) الحلية ٤/٧.

البصرة، يُسلِّمون عليه ويَسمعون منه، ولم يزل بالبصرة حتى مات[١].

قال حماد بن زيد: (كان يَلْقاني جعفر بن سُليمان بن علي والي البصرة، فيقول لي: تُراني لا أعرفُ أين سفيان؟! هو عند فلان في بيت كذا ـ لا يُخطئ ـ ويقول: لا، عَلِمَ اللهُ أنِّي لا أهيِّج سفيان)[٢].

** قال إبراهيم الفَرَّاء: (كَتَب سفيانُ الثوري إلى المهديِّ مع جَبَّر[٣]: طَرَدْتَني وشَرَّدْتَني وخوَّفْتَني، واللهُ بيني وبينك، وأرجو أن يَخِيرَ الله لي قبل رجوع الكتاب. قال: فَرَجَع الكتاب وقد مات)[٤].

وقال عصام بن يزيد المعروف بِجَبَّر: (كَتب معي سفيان بكتاب أمانِهِ إلى المهدي، فقلت: يا أبا عبد الله، إنْ رأيتَ أن تعفيني، فقال: تَرى هؤلاء الذين عندي، ما أحدٌ منهم أدفع إليه هذا الكتاب، إلا هو يرى أني قد أَسديتُ إليه خيراً، فانطلِقْ فقلْ ما تعلمُ، واسكت عما لا تعلم. قال: وكتب معي إلى المهدي، فحملتُ الكتاب، وصِرْتُ إلى أبي عُبيد الله، وقلت: رسولُ سفيان، فأَمر بي فأُنزِلت، وسأل عني في سِرٍّ، وقال: بكِّر بالغَدَاة للدخول على أمير المؤمنين، فاستعفيتُ، قال: لا بدّ. ثم بكَّرتُ، فدخلت

(١) طبقات ابن سعد ٣٧٣/٦ ـ ٣٧٤، وانظر خبراً آخر في: ثقات العجلي، ص ١٩٢ ـ ١٩٣، تاريخ بغداد ١٦٠/٩.

(٢) ثقات العجلي، ص ١٩٣.

(٣) جاء في الحلية: (جَبْر)، وفي سير أعلام النبلاء ٢٦٤/٧: (عصام جَبْر)، وكلاهما صحيح، فاسمه عصام بن يزيد الأصبهاني، ولقبه جَبّر، وهو صاحب سفيان الثوري وخادمه. انظر ترجمته في: الجرح والتعديل ٢٦/٧ت ١٤٣، طبقات المحدثين بأصبهان ١١٠/٢ت ١٢٠، ذكر أخبار أصبهان ١٠٣/٢ت ١٢٢٤، الإكمال ١٨/٢، ١١/٥، الأنساب ١٧٩/٣، توضيح المشتبه ٤٧٩/٣ ـ ٤٨٠، نزهة الألباب في الألقاب ١٦١/١ت ٥٥٠.

(٤) الحلية ٤٥/٧، سير أعلام النبلاء ٢٦٤/٧.

عليه، فإذا مجلس بيت قد لُبِّد، فناوَلْتُــه الكتاب، فجعل يَنظر فيه، فإذا في الكتاب: إني أَظهرُ على أنَّ لي الأمانَ، ولكل مَن طُولب بسببي، وعلى أن أَحلَّ من بلاد الله ﷻ حيث أشاء، فإني أرجو أن يَخير الله لي قبل ذلك. قال: فأعطاني مالاً أَحملُه إليه، فأبيتُ ولم أقبله، فقال: له الأمانُ، ولمن طُولب بسببه، ويحلّ من بلاد الله حيث يشــاء، ولكن يُوافيني بالموسم، وما على أبي عبد الله أن يضع يده في يدي، فيأمــر بالمعروف وينهى عن المنكر؟! فرجعتُ إلى سفيان، فقلت: قد جاء الله بما تُحبُّ، قال أمير المؤمنين كَيْتَ وكَيَت، قال: اسكتْ، قل له يســتعمل ما يَعلم، حتى إذا استعمل ما عَلِمَ، أتيناه فعلّمناه ما لا يعلم. قال: فَخَارَ الله ﷻ له، فتُوفي قبل ذلك)[1].

## مع أمير مكة عبد الصمد بن علي «عم المنصور»:

قال أبو سعيد الأَشَجّ: حدثنا إبراهيم بن أَعْيَن، قال: (كنتُ مع سفيان الثوري وإسحاق بن القاسم والأوزاعي، فَدَخل علينا عبد الصمد بن علي بعد المغرب ـ وهو أميرُ مكة ـ وســفيان يتوضأ، وأنــا أصبُّ عليه، كأنه بَطَّأه، وهو يقول: لا تنظروا إليَّ، أنا مُبْتَلى. فجاء عبد الصمد، فسلَّم على ســفيان، فقال له ســفيان: مَن أنت؟ قال: أنا عبد الصمد بن علي، فقال: كيف أنت؟ اتقِ الله، اتقِ الله، وإذا كبَّرتَ فأسمع)[2].

قال الذهبي: (يعني أنه كان يصلّي بالناس وما كان خَلْفَه مَن يُكبِّر)[3].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٠٩ ـ ١١٠، وانظــر روايات مقاربة في: تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٠٧، طبقات المحدثين بأصبهان ١١٤/٢ت ١٢٣، الحلية ٤٣/٧ ـ ٤٤.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١١١ ـ ١١٢، الحلية ١٤/٧، وانظر قصة أخرى في الحلية ٣٨/٧. قوله (مبتلى): أي موسوس في الوضوء.

(٣) تاريخ الإسلام، ص ٢٣٨.

وقال عبد الله بن خُبَيْق: حدَّثنا الهَيثم بن جَميل، عن المُفَضَّل بن مُهَلْهَل، قال: (خرجتُ حاجّاً مع سفيان، فلما صِرْنا إلى مكة وافينا الأوزاعيَّ بها، فاجتمعنا أنا والأوزاعي وسفيان في دارٍ، قال: وكان على الموسم عبدُ الصَّمد بن علي الهاشمي، فدقَّ داقٌّ البابَ، فقلنا: مَنْ هذا؟ قال: الأميرُ، فقام الثوري فدخل المَخْدَع، وقام الأوزاعيُّ فتلقّاه، فقال له عبد الصمد بن علي: من أنت أيها الشيخ؟ قال: أبو عَمْرو الأوزاعي، قال: حَيَّاك الله بالسَّلام، أَمَا إنّ كُتُبَك كانت تأتينا، فكنا نقضي حوائجك[1]، ما فَعَلَ سفيانُ الثوري؟ قال: قلت: دَخَل المِخْدَع. فدخل الأوزاعي في إثْره، فقال: إن هذا الرجل ما قصد إلا قصدك، فخرج سفيان مُقَطِّباً، فقال: سلامٌ عليكم، كيف أنتم؟ فقال له عبد الصمد: أتيتُك أكتبُ هذه المناسك عنك، فقال له سفيان: أَوَلا أَدُلُّكَ على ما هو أنفعُ لك منها؟ قال: وما هو؟ قال: تَدَعُ ما أنت فيه، فقال: وكيف أَصنعُ بأمير المؤمنين أبي جعفر؟ قال: إنْ أردتَ الله كَفَاكَ أبا جعفر. فقال له الأوزاعي: يا أبا عبد الله، إن هؤلاء ليس يرضون منك إلا بالإعظام لهم، فقال له: يا أبا عَمْرو، إنَّا لسنا نَقْدِر أن نضرِبَهم، وإنما نُؤدِّبُهم بمثل هذا الذي ترى. قال مُفَضَّل: فالتفتَ إليَّ الأوزاعي فقال: قُمْ بنا من هاهنا، فإني لا آمَنُ هذا أن يبعثَ مَنْ يضعُ في رقابنا حبالاً، وإنَّ هذا ما يُبالي)[2].

**عقيدته:**

** قال يحيى بن سُلَيم الطَّائِفِيُّ: (سألتُ سفيانَ الثوري عن الإيمان؟ فقال: قول وعمل)[3].

---

(١) كان الأوزاعي يترفَّع عن جوائز الحكام، وربّما قَبلها إبقاءً على كرامتهم، وإذا أخذها وضعها في ذوي الحاجة، كما بيَّنّا في سيرته.

(٢) الحلية ٣٩/٧، تاريخ بغداد ١٥٨/٩ ـ ١٥٩، وبنحوه في المعرفة والتاريخ ٧٢٤/١.

(٣) المعرفة والتاريخ ٤٩٨/٣، مقدمة الكامل ٨٦.

وقال عبد الرزاق: (سمعت مالكاً، والأَوزاعيَّ، وابنَ جُرَيْج، والثوريَّ، ومَعْمراً، يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص)[١].

وروى مؤمَّل بن إسماعيل، عن سفيان الثوري قال: (خَالَفَتْنا المُرْجِئَةُ في ثلاث: نحن نقول: الإيمان قول وعمل، وهم يقولون: الإيمان قول بلا عمل. ونحن نقول: يزيد وينقص، وهم يقولون: لا يزيد ولا ينقص. ونحن نقول: نحن مؤمنون بالإقرار، وهم يقولون: نحن مؤمنون عند الله)[٢].

وقال أبو بكر الحَنَفي: سمعت سفيان الثوري، يقول: (الصلاة والزكاة من الإيمان، والإيمان يزيد، والناس عندنا مؤمنون مسلمون، ولكن الإيمان متفاضِل، وجبريل أفضلُ إيماناً منك)[٣].

وقال يوسف بن أَسْباط: سمعت سفيان، يقول: (مَن كَرِه أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، فهو عندنا مُرجِئ ـ يمدُّ بها صوتَه ـ)[٤].

وقال مؤمَّل بن إسماعيل: (مات عبد العزيز بن أبي رَوَّاد، وكنتُ في جنازته، حتى وُضِع عند باب الصَّفَا، فَصَفَّ الناسُ، وجاء الثوري، فقال الناس: جاء الثوري، جاء الثوري، حتى خَرَق الصفوفَ والناسُ ينظرون إليه، فجاوزَ الجنازةَ ولم يصلِّ عليه، لأنه كان يُرمى بالإِرْجاء)[٥].

وقال إبراهيم بن المُغيرة: (سألتُ سفيانَ: أَأُصلّي خَلْف من يقول: الإيمان قول بلا عمل؟ قال: لا، ولا كرامة)[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٥٢/٧.
(٢) الحلية ٢٩/٧.
(٣) الحلية ٣٣/٧.
(٤) الحلية ٣٢/٧ ـ ٣٣.
(٥) الحلية ٢٩/٧.
(٦) الحلية ٢٧/٧.

قلت: هذا اجتهاد من سفيان، والإرجاءُ كما يقول الذهبي: (مذهبٌ لعدَّةٍ من جِلّةِ العُلماء، لا يَنبغي التحاملُ على قائِله)[١].

ورحم الله يحيى بنَ سعيد القطّان، الذي عَلم بما رُمي به ابن أبي روَّاد من الإرجاء، فقال: (ثقةٌ في الحديث، ليس يَنبغي أن يُترك حديثه لرأي أخطأ فيه)[٢].

وقد كان من المُرْجِئة: مِسْعَر بن كِدَام، وحمَّاد بن أبي سُليمان، وأبو حنيفة، وعَمْرو بن مرّة، وأبو معاوية الضَّرير، وعُمر بن ذَرّ، وغيرهم.

وقد كان سفيان الثوري إذا اختلف مع شعبة في حديث، ذهبا إلى مِسْعَر ليحكم بينهما، وكان سفيان يسمِّيه: (المُصْحَف).

كما حدَّث سفيان عن ثَوْر بن يزيد، وحديثُه عنه في صحيح البخاري، وثور كان يرى القَدَر.

** قال عبد الله بن المبارك: سمعت سفيان الثوري، يقول: (مَنْ زَعَم أن ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مخلوقٌ، فقد كَفَر بالله ﷻ)[٣].

وقال شُعَيب بن حَرْب: (قلت لسفيان: حدِّثْني بشيء من السُّنَّة، فقال: القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ، منه بدأ وإليه يعود، من قال غير هذا فهو كافر. والإيمانُ قول وعمل، ويزيد وينقص). وذَكَر فصلاً طويلاً[٤].

---

(١) ميزان الاعتدال ٩٩/٤ «ترجمة مسعر بن كدام». وانظر ما كتبته عن «الإرجاء» في الكتاب الذي أفردْتُه في ترجمة الإمام أبي حنيفة.

(٢) الجرح والتعديل ٣٩٤/٥ ت ١٨٣٠.

(٣) الحلية ٣٠/٧.

(٤) مختصر العلو، ص ١٤٠، والفصل بطوله في تذكرة الحفاظ ٢٠٦/١ ـ ٢٠٧.

وقال عمّار بن عبد الجبار: (سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: سمعت سفيان الثوري، يقول: الجَهْمِيَّة كفّار، والقَدَرِيّة كفّار. فقلت لعبد الله بن المبارك: فما رأيُكَ؟ قال: رأيي رأيُ سفيان)(١).

قلت: هذا فيه كثيرٌ من التجاوز، وهؤلاء وغيرهم مبتدعة لا يُقبل تكفيرهم إلا إذا كانوا ينكرون معلوماً من الدين بالضرورة، وهذا سفيان يروي عن ثور بن يزيد وهو قدري، وفي الصحيحين وغيرهما رواية كثير ممن رُمي بالبدعة، كالخوارج والقدرية والناصبة والجهمية، فهل يُروَى حديث رسول الله ﷺ عن كفار؟! والذي عليه عملُ أكثرِ المتقدِّمين من أئمتنا عدمُ الاعتداد ببدعة الراوي إن كان صادقاً أميناً(٢).

** سُئِل سفيان عن أحاديث الصِّفَات، فقال: أَمِرُّوها كما جاءت(٣).

وروى غير واحد عن مَعْدان قال: (سألتُ سفيان الثوري عن قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]؟ قال: عِلْمُه)(٤).

## خوفه من البِدَع ونهيه عنها:

قال يحيى بن يمان: سمعت سفيان، يقول: (مَن أَصْغَى سمعه إلى صاحبِ بدعةٍ، فقد خَرج من عِصْمةِ الله تعالى)(٥).

وقال شُعيب بن حَرْب: سمعت الثوري، يقول: (مَن سمع من مبتدعٍ

---

(١) الحلية ٢٨/٧.

(٢) عقد الحافظ ابن حجر فصلًا نفيساً في «هدي الساري» لمن رمي ببدعة وأخرج له الشيخان في صحيحيهما، انظر: ص ٤٥٩ ـ ٤٦٠.

(٣) جامع بيان العلم ١١٨/٢، مختصر العلو ١٣٩، سير أعلام النبلاء ٢٧٤/٧.

(٤) مختصر العلو ١٣٩، سير أعلام النبلاء ٢٧٤/٧، تذكرة الحفاظ ٢٠٦/١ وصححه.

(٥) الحلية ٢٦/٧، ومن طريق آخر بأطول منه ٣٣ ـ ٣٤.

لم يَنفعْه الله بما سمع، ومَنْ صافَحَه فقد نَقَضَ الإسلامَ عروةً عروةً)[١].

قلت: هذه مبالغة شديدة، وهو كلام لا يُقبل، ففي الكتب الستة روايات كثيرة عن جماعة من أصحاب البدع، وسفيان نفسه قد روى عن: ثور بن يزيد وقد رُمي بالقَدَر، وحمَّاد بن أبي سُليمان وقد رُمي بالإرجاء، وعَمْرو بن مرة كذلك، وعمران القصير وقد رُمي بالقدر، فكان ماذا؟!

قال أحمد بن عبد الله بن يونس: (سمعتُ رجلاً يقول لسفيان: رجلٌ يكذِّب بالقَدَر، أَأُصلِّي وراءه؟ قال: لا تُقدِّموه، قال: هو إمامُ القرية ليس لهم إمام غيره؟ قال: لا تقدِّموه، لا تقدِّموه. وجعل يصيح)[٢].

وقال أحمد بن عبد الله بن يونس: (سمعت رجلاً يقول لسفيان: يا أبا عبد الله أَوْصِني، قال: إياك والأهواءَ، إياك والخصومةَ، إياك والسلطان)[٣].

وقال سفيان: (مَن سمع بدعةً فلا يَحْكِها لجلسائه، لا يُلقيها في قلوبهم)[٤].

## موقفه من الصحابة رضي الله عنهم:

قال شعيب بن حَرْب: (ذَكروا سفيانَ الثوري عند عاصم بن محمد، فذكروا مناقبه، حتى عدّوا خمس عشرة منقبةً، فقال: فَرغتم؟ إني لأعرفُ فيه فضيلةً أفضلَ من هذه كلِّها، سلامة صدره لأصحاب محمد ﷺ)[٥].

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٦٦.
(٢) الحلية ٧/٢٦، وانظر خبراً مقارباً ص ٢٨.
(٣) الحلية ٧/٢٨.
(٤) الحلية ٧/٣٤.
(٥) الحلية ٧/٢٧.

** قال زيد بن الحُبَاب: (كان رأيُ سفيان الثوري رأيَ أصحابه الكوفيين، يُفَضِّل عليّاً على أبي بكر وعمر، فلما صار إلى البصرة رجع عنها، وهو يُفضِّل أبا بكر وعمر على علي، ويفضِّل عليّاً على عثمان)[١].

**قلت: هذا وَهَمٌ على سفيان، ونقلٌ لا يصحُّ عنه وعن الكوفيين، فأهلُ السُّنَّة جميعاً وأئمة السَّلَف والخَلَف على تقديم أبي بكر وعمر على من سواهما من الصحابة، ثم إن جمهور السَّلَف على أن ترتيبهم في الأفضلية هو كترتيبهم في الخلافة: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي.**

قال الإمام الدَّارَقُطْني: (مَن قَدَّمَ عليّاً على عثمان فقد أَزرى بالمهاجرين والأنصار)[٢].

وإنما ذهب بعض أهل الكوفة من أهل السُّنَّة إلى تقديم علي على عثمان، وهذا كان رأيَ سفيان الثوري[٣]، ثم رجع عنه كما سنبين.

وتقديمُ عثمان هو الذي استقرّتْ عليه مذاهبُ أصحاب الحديث وأهل السُّنَّة[٤].

وكأنَّ الحافظ الناقد الذهبي لَمَح ضَعْف هذا النقل عن سفيان، فاكتفى بالفصل الأخير من الخبر، فقال: (وقال زيد بن الحُبَاب: كان سفيان يُفضِّل علياً على عثمان)[٥].

---

(١) الحلية ٣١/٧.

(٢) الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، لابن كثير: ص ١٧٨.

(٣) انظر: علوم الحديث لابن الصلاح، ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩، الباعث الحثيث ١٧٨، تدريب الراوي ٢٢٢/٢ ـ ٢٢٣ (النوع ٣٩)، فتح المغيث للسخاوي ١١٢/٤ ـ ١١٧.

(٤) علوم الحديث لابن الصلاح، ص ٢٩٩.

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٧٣/٧.

قال أبو بكر بن عَيّاش: (كان سفيان يُنكِر على من يقول: العبادات ليست من الإيمان، وعلى من يُقدِّم على أبي بكر وعمر أحداً من الصحابة، إلا أنه كان يُقدِّم عليّاً على عثمان[١].

وقال قَبيصةُ بن عُقبة: سَمعتُ سفيان الثوريَّ يقول: (مَن قدَّم عليّاً على أبي بكر وعمر، فقد زرى على المهاجرين والأنصار، وأخاف ألَّا ينفعَه مع ذلك عمل)[٢].

وقال محمد بن يوسف الفِرْيَابيُّ: قال سفيان: (مَن قال عليٌّ أحقُّ بالولاية من أبي بكر وعمر، فقد خطَّأَ أبا بكر وعمر وعليّاً والمهاجرين والأنصار، ولا أَدري يرتفعُ له عملٌ إلى السماء أم لا؟!)[٣].

وقال المُسَيَّب بن واضِح: سمعت عبد الوهاب الحَلَبيّ، يقول: (سألتُ سفيان الثوري ونحن نطوف بالبيت عن الرجل يحبّ أبا بكر وعمر، إلا أنه يَجِدُ لعليٍّ من الحب ما لا يجدُ لهما؟ قال: هذا رجل به داءٌ، يَنبغي أن يُسقى دواءً)[٤].

وقال عطاء بن مُسْلم: (قلتُ لسفيانَ الثوري: رجلٌ يُقدِّم أبا بكر وعمر وعثمان، إلا أنه يجدُ لعليٍّ في قلبه ما لا يجدُ لهم؟ قال: ذاكَ يريد أن يُسقَى شربةَ دواءٍ حتى يُسْهِلَه)[٥].

وقال محمد بن يوسف الفِرْيابي: (سمعتُ سفيان ورجلٌ يسألُه عمَّن يَشتمُ أبا بكر؟ فقال: كافرٌ بالله العظيم. قال: نصلّي عليه؟ قال: لا، ولا كرامةَ. قال: فزاحَمَهُ الناسُ حتى حالوا بيني وبينهُ، فقلت للذي قريباً

(١) سير أعلام النبلاء ٢٥٢/٧.

(٢) المعرفة والتاريخ ٤٦٧/١، الحلية ٢٧/٧. زَرَى عليه وأَزرَى عليه: عابَهُ.

(٣) الحلية ٣١/٧.

(٤) الحلية ٢٧/٧.

(٥) مقدمة الكامل، ص ٨٦.

منه: ما قــال؟ قلنا: هو يقول لا إله إلا الله، ما نصنعُ به؟ قال: لا تمسّــوه بأيديكم، ارفعوه بالخشب حتى تواروه في قبره)[١].

** قال عَثّام بن علي: سمعت سفيان الثوري، يقول: (لا يَجتمعُ حبُّ علي وعثمان إلا في قلوب نبلاء الرجال)[٢].

وقال يوسف بن أَسْباط: (قال رجلٌ لسفيان الثوري: بَلَغنا أنك تبغض عثمان؟ ففزع وقال: لا والله، ولا معاوية)[٣].

وقال يوسف بن أَسْباط: سمعتُ ســفيان، يقول: (إذا كنتَ في الشام فَحدِّثْ بفضائل عليّ، وإذا كنتَ بالكوفة فحدِّثْ بفضائل عثمان)[٤].

وقال مؤمَّل بن إســماعيل: سمعت ســفيان الثوري، يقول: (مَنَعَتْني الشيعة أن أُحدِّث بفضائل علي بن أبي طالب)[٥].

## عمله بعلمه ومتابعته للسُّنَّة وحضه على ذلك:

** قال ثابت بن محمد العابِد: سمعت الثوري، يقول: (إن استطعتَ ألا تحكّ رأسك إلا بأثرٍ، فافعلْ)[٦].

وقال عبد الرحمٰن بن مهدي: سمعت ســفيان، يقول: (ما بَلَغني عن رسول الله ﷺ حديثٌ قطُّ إلا عملتُ به، ولو مرَّةً)[٧].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٥٣/٧.
(٢) الحلية ٣٢/٧.
(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٥٧٧.
(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٣٩٤، وانظر رواية أخرى في الحلية ٢٧/٧.
(٥) مقدمة الكامل ٨٢، الحلية ٢٧/٧.
(٦) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٧٧.
(٧) سير أعلام النبلاء ٢٤٢/٧.

وقال مَكّي بن إبراهيم: (دخلتُ على سفيان بن سعيد يوماً، وبين يديه رغيفٌ وكَفّ زبيب ـ أو حَفْنة ـ فقال لي: ادْنُ يا مكيّ، قلت: يا أبا عبد الله، دخلتُ إليك غيرَ مرة وأنت تأكلُ، فلم تَدْعُني قبلها، قال: اليومَ حضرتني النية)[١].

وقال أبو هَمّام الوليد بن شُجاع السَّكُونيّ: حدثني أَبي، قال: سمعت سفيان، يقول: (لا يَستقيمُ قولٌ إلا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنيّةٍ، ولا يَستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السُّنَّة)[٢].

** قال قَبِيصة بن عُقْبة: أخبرني رجلٌ، عن سفيان قال: (تعلَّموا هذا العلم، فإذا تعلَّمتُموه فاحفَظُوه، فإذا حفظتموه فاعْمَلُوا به، فإذا عَمِلتم به فانْشُروه)[٣].

وقال أبو عاصم النَّبِيل: سمعت سفيان الثوري، يقول: (كان الرجلُ إذا أراد أن يكتب الحديث، تأدَّبَ وتعبَّدَ قبل ذلك بعشرين سنة)[٤].

## صفة مجلسه، وضحكه ومزاحه:

** قال عبد الله بن المبارك: (تُعجِبني مجالسُ سفيان الثوري، كنتَ إذا شئتَ رأيتَه في الوَرع، وإذا شئتَ رأيتَه مصلِّياً، وإذا شئتَ رأيتَه غائصاً في الفقه)[٥].

---

(١) الحلية ٦٢/٧.

(٢) الحلية ٣٢/٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٧١/٦، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧٨٧، وبنحوه من طريق آخر في جامع بيان العلم ١٤٣/١.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٩٥، المحدث الفاصل: رقم ٥١، الحلية ٣٦١/٦.

(٥) الحلية ٣٥٨/٦، وبنحوه في التاريخ الكبير ٩٢/٤، والأوسط ١١٣/٢ ـ ١١٤.

وقال حَفْص بن غياث: (كنا نتعزَّى بمجلس سفيان الثوري عن الدنيا)(١).

وقال قَبِيصة بن عُقْبة: (كنا نأتي سفيان بعد العصر، لا يتكلَّم بشيء حتى يُمْسي، ولقد أتيتُه ذاتَ يوم، فرأيتُ باب المسجد مردوداً، وظننتُ أنه ليس في المسجد أحدٌ، فلما دخلت المسجد، فإذا المسجد غاصٌّ بأهلِه وهم سكوتٌ، وسفيان ساكت لا يتكلّم)(٢).

** قال يحيى بن يمان: (كان الفقراء هم الأمراء في مجلس سفيان، وما رأيتُ الغني أذلَّ منه في مجلس سفيان)(٣).

وقال محمد بن عبد الوهاب السُّكَّري: (ما رأيتُ الفقير في مجلس قطُّ كان أعزَّ منه في مجلس سفيان الثوري، ولا رأيتُ الغنيَّ في مجلس كان أذلَّ منه في مجلس سفيان الثوري)(٤).

** قال قَبِيصة: (كان سفيان مزَّاحاً، كنت أتأخّر خلفه، مخافةَ أن يحيّرني بمزاحه)(٥).

وروى الفَسَوي، عن عيسى بن محمد: (أن سفيان كان يضحك حتى يستلقي ويمدّ رجليه)(٦).

وقال زيد بن أبي الزَّرْقاء: (كان المُعافَى يَعِظُ الثوريَّ، يقول: يا أبا عبد الله، ما هذا المُزاح؟! ليس هذا مِن فعل العلماء. وسفيان يَقبل منه)(٧).

---

(١) الحلية ٨٢/٧.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٩٨.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٩٧.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٠٠، تاريخ بغداد ١٦١/٩ ـ ١٦٢، وهو في الحلية ٣٦٥/٦ عن قبيصة.

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٧٥/٧.

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٧٥/٧.

(٧) سير أعلام النبلاء ٢٧٠/٧.

قلت: لا ضَيْرَ على سفيان في ضحكه ومُزاحه، فالنفس تدخلها السآمة، والأُذن مَجّاجة، ومُكَدّرات الدنيا كثيرة، والذي يُؤاخَذ به المرءُ أن يكون المُزاح دَيْدَنَه، وتكون حياتــه كلُّها أو أكثرها لاهيةً لاعبــةً، لا جِدَّ فيها ولا اكتراث بيوم المعاد، وأما سفيان فمزاحه قياساً بِجِدِّه واجتهادِه وتعبُّدِه وحُزْنِه وتذكُّرِه للموت والآخرة؛ هو أقلّ من الملح في الطعام!

**درر من أقواله، وروائع من نصائحه ومواعظه:**

** قال يوسف بن أسباط: سمعت سفيان الثوري، يقول: (ليس شيءٌ أَقْطَعَ لظهر إبليس من قول: لا إله إلا الله، ولا شــيء يُضاعَف ثوابُه من الكلام مثل الحمد لله)(١).

وقال أبو خالد الأحمر: ســمعت ســفيان، يقول: (أفضلُ الذِّكر تلاوةُ القرآن في الصلاة، ثم تلاوةُ القرآن في غير الصلاة، ثم الصوم، ثم الذِّكر)(٢).

وقال علي بن قادم: سمعت سفيان الثوري، يقول: (يا قوم راقبوا الله، فإنما هي لحظة، وقد يُقبض اللبيب)(٣).

وقال ضَمْرة بن ربيعة: قال سفيان الثوري: (اليقين ألَّا تتهم مولاك في كل ما أصابك)(٤).

وقال وكيع: سمعت ســفيان، يقول: (لو أنَّ اليقين استقرَّ في القلوب لَطَارت شوقاً أو حُزْناً، إمَّا شَوْقاً إلى الله ﷻ، وإما فَرَقاً من النار)(٥).

---

(١) الحلية ٧/١٦، ٥٦.

(٢) الحلية ٧/٦٧.

(٣) الحلية ٧/٨٢.

(٤) الحلية ٧/٩.

(٥) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٩٣ ـ ٩٤، وبنحوه في الحلية ٧/١٧.

** قال المُعَافَى بن عمران: سمعت سفيان الثوري، يقول: (الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا)(١).

وقال سفيان: (مَن أَحبَّ الدنيا وسُرَّ بها، نُزع خوفُ الآخرة من قلبه)(٢).

وقال سفيان: (إذا أردتَ أن تعرِف قَدْرَ الدنيا، فانظرْ عند مَن هي)(٣).

وقال أيضاً: (إذا زَهِد العبد في الدنيا، أَنْبَتَ الله الحكمةَ في قلبه، وأَطْلَق بها لسانَه، وبَصَّره عيوبَ الدنيا وداءَها ودواءَها)(٤).

** قال يوسف بن أَسْباط: سمعت سفيان الثوري، يقول: (ما رأيتُ الزهدَ في شيءٍ أقلَّ منه في الرياسة، تَرى الرجلَ يزهدُ في المَطْعمِ والمشربِ والمالِ والثياب، فإذا نُوزع في الرياسة حامَى عليها وعادَى)(٥).

وقال سفيان: (عليكَ بالزُّهدِ يُبصِّرك الله عورات الدنيا، وعليك بالوَرَع يُخَفِّف الله عنك حسابك، ودَعْ ما يَرِيبك إلى ما لا يَرِيبك، وادْفَع الشكّ باليقين يَسلمْ لك دِينك)(٦).

** قال أبو أحمد الزُّبَيْري: سمعت سفيان، يقول: (كان يُقال: تعوَّذُوا بالله من فتنةِ العابد الجاهل، ومن فتنةِ العالِم الفاجِر، فإن فتنتَهما فتنةٌ لكلّ مَفتون)(٧).

---

(١) الحلية ٧/٥٢.
(٢) الحلية٧/٧٩.
(٣) الحلية ٧/٢١.
(٤) الحلية ٦/٣٨٩.
(٥) الحلية ٧/٣٩، وتصحفت كلمة (نوزع) إلى (تورّع).
(٦) الحلية ٧/٢٠.
(٧) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٥٠١، تقدمة الجرح والتعديل، ص ٩٢.

وقال يحيى بن يمان: سمعت سفيان الثوري، يقول: (الأعمالُ السيئة داءٌ، والعلماءُ دواءٌ، فإذا فَسَد العلماء، فمن يَشفي الداءَ؟!)[1].

وقال يوسف بن أَسْباط: سمعت سفيان الثوري، يقول: (إذا رأيتَ القارئ يَلُوذُ بباب السلطان فاعْلَم أنه لِصٌّ، فإذا رأيتَهُ يَلُوذ بالأغنياء فاعْلَم أنه مُراءٍ)[2].

وقال سفيان: (للهِ قُرَّاء، وللشيطان قرّاء، وصِنْفان إذا صَلَحا صَلَح الناس: السلطان والقرّاء)[3].

وعن سفيان: (قيل له: أيُّ شيءٍ شَرٌّ؟ قال: اللّهمّ غَفْراً، العلماءُ إذا فَسَدوا)[4].

وقال سفيان: (زَيِّنُوا العلمَ بأنفُسِكم، ولا تَزَيَّنُوا بالعلم)[5].

** قال أبو أحمد الزُّبَيريّ: (كَتب بعضُ إخوان سفيان إلى سفيان: أَنْ عِظْني وأَوْجِز. فكَتَب إليه سفيان: بسم الله الرحمن الرحيم، عافانا الله وإياك من السوء كلِّه، يا أخي إن الدنيا غمَّها لا يَفنى، وفرحَها لا يَدوم، وفكرها لا ينقضي، اعملْ لنفسِك حتى تنجو، ولا تتوانَ فَتَعْطَب، والسلام)[6].

وقال عبد الله بن خُبَيق: حدثنا عبد الرحمٰن بن عبد الله البَصْريّ، قال:

---

(١) الحلية ٣٦١/٦.

(٢) الحلية ٣٨٧/٦. والقارئ: الناسِك، ويراد هنا العالم.

(٣) الحلية ٥/٧.

(٤) الحلية ٦/٧.

(٥) الحلية ٣٦١/٦، جامع بيان العلم ٢٣٥/٢.

(٦) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٠٤، الحلية ٥/٧، ١٩.

(قال رجلٌ لسفيان: أَوْصِني، قال: اعملْ للدنيا بقَدْرِ بقائِك فيها، وللآخرة بقَدْر بقائك فيها، والسلام)(١).

وقال أبو نُعيم: سمعت سفيان غيرَ مرَّةٍ كَتَب: (من سفيان بن سعيد إلى محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ذِئْب، سلامٌ عليك، فإني أَحمدُ إليكَ الله الذي لا إله إلا هو، أما بعدُ: أُوصِيك بتقوى الله ﷻ، فإنك إن اتقيتَ الله كَفَاك الناسَ، وإن اتقيتَ الناسَ لم يُغْنُوا عنك من الله شيئاً، وعليك بتقوى الله ﷻ)(٢).

وكتب إلى عَبّاد(٣) بن عَبّاد الرَّمْليِّ الأُرْسُوفيِّ، أحدِ فضلاءِ أهلِ الشام وعُبَّادِهم، رسالةً فيها حِكَمٌ وأمثالٌ ومواعظُ وآداب، يقول فيها:

(أمَّا بعدُ: فإنك في زمانٍ كان أصحابُ النبي ﷺ يتعوَّذون أن يُدْرِكوه، ولهم من العلم ما ليس لنا، ولهم من القَدَم ما ليس لنا، فكيف بنا حين أدركناه على قلّة عِلْم، وقلَّة صَبْر، وقلَّةِ أعوانٍ على الخير، وفسادٍ من الناس، وكَدَر من الدنيا؟! فعليك بالأمرِ الأول والتمسُّكِ به، وعليك بالخمول فإن هذا زمن خمول، وعليك بالعُزْلَة وقلَّةِ مُخالَطةِ الناس، فقد كان الناس إذا التقوا يَنتفع بعضُهم ببعض، فأما اليوم فقد ذَهَب ذاك، والنجاةُ في تركهم فيما نَرى. وإياك والأمراءَ أن تدنَو منهم وتُخالِطَهم في شيء من الأشياء، وإياكَ أن تُخدع فَيُقال لك: تَشْفَعُ وتدرأُ عن مظلوم، أو تردّ مَظْلِمَةً، فإن ذلك خديعةُ إبليس، وإنما اتَّخَذها فجَّارُ القرّاء سُلَّماً، وكان يُقال: اتقوا فتنةَ العابد الجاهل، والعالم الفاجر، فإن فتنتَهما فتنةٌ

(١) الحلية ٥٦/٧.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٩٧.

(٣) انظر ترجمته في: تهذيب الكمال ١٣٤/١٤ ت ٣٠٨٥، وبهامشه مصادر ترجمته.

لكل مفتونٍ. وما كُفِيتَ[١] من المسألة والفُتْيَا فاغتنمْ ذلك ولا تُنَافِسْهم فيه، وإياكَ أن تكون كَمن يحبُّ أن يُعمل بقوله، أو يُنْشَر قوله، أو يُسْمَع من قوله، فإذا تُرِك ذاك منه عُرِف فيه. وإياك وحُبَّ الرِّياسة، فإن الرجل تكون الرياسةُ أحبَّ إليه من الذَّهَب والفضة، وهو بابٌ غامضٌ لا يُبْصره إلا البصير من العلماء السماسرة. فتفقَّد نَفْسَك، واعملْ بنيَّةٍ، واعلمْ أنه قد دَنَا من الناس أمرٌ يَشتهي الرجلُ أن يموت، والسلام)[٢].

ولسفيان نصائح كثيرة ورسائل مطولة جداً إلى علي بن الحسن السليمي، وهي غاية في الرقة والروعة وحسن البيان، ذكرها أبو نعيم في «الحلية»[٣].

## علمه:

**بَكّر سفيان في طَلَب العلم باعتناءِ والدِه المحدِّث الثقة، وحَثِّ أمِّه التي كانت تعمل بيدها لتكفيه مؤونة العيش فيتفرّغ بالُه للطلب، فأَقبل سفيان على علماء عصره وجهابذة الحديث وأوعية العلم، وجَثَا بين أيديهم، وثَنَى ركبتَيْه في حِلَقِهم، وسمع من أهل بلده الكوفة، ورحل إلى البصرة، واليمن، ومكة، والرَّيّ، وجُرْجَان، لتحصيل الآثار الشريفة، ولم يتحرَّج في السماع حتى من تلامذته، وكان يقول: الرجل أحوجُ إلى العلم منه إلى الخبز واللحم، ويقول: لا نزالُ نتعلَّم ما وجدنا مَن يعلّمنا، ويعتبر طَلَب العلم أفضلَ الأعمال بعد الفرائض. وبقي بهذه الهمَّة الشامخة**

---

(١) في الحلية (وما لقيت)، وما أثبته من تقدمة الجرح والتعديل ٨٨.

(٢) الحلية ٣٧٦/٦ ـ ٣٧٧، وانظر: رسالة مطولة من سفيان إلى عباد، في تقدمة الجرح والتعديل ٨٦ ـ ٨٩.

(٣) انظر: الحلية ١٠/٧ ـ ١١، ٢٤ ـ ٢٥، ٣٥، ٤٧ ـ ٤٨، ٦١ ـ ٦٢، ٧١ ـ ٧٢، ٨٢ ـ ٨٥.

والجهد الدؤوب حتى آخر أيام حياته، فقد سَمع حديثاً وهو على فراش الموت، بل إنه لمّا تُوفّي وغسَّــلوه، وجدوا في حُجْزَتِه رُقْعَةً فيها أطراف أحاديث يريد أن يَسأل عنها.

وكان الثوري يتوقَّدُ ذكاءً، ويتمتع بذاكرة مدهشة وحافظة نادرة، فما اسْــتَوْدَع قلْبَهُ شــيئاً قطُّ فخَانَهُ، وإنه ليمرُّ بالمكان لا يُريد سماعَ ما فيه، فيسدُّ أذنيه خشــيةَ أن ينتقش في صفحة دماغه ما لا يريده، ويجلس في مجلس العلم، فَيُذْكَر فيه مئةُ حديــث، فيحفظها كلَّها، لذا قدَّمه كثير من النقّاد على كبار أئمة عصره كشعبة ومالك.

ولســفيان اعتناءٌ كبيرٌ بعلم الرجال، وحُفِظتْ عنه أقوال كثيرة فيهم جَرْحاً وتعديلاً، كما كان يتحرَّى في تحمُّل الحديث، ويُوْقِف أشــياخَه على ما يســمعه من حديثهم، ويصحِّح أحاديــثَ ويضعِّف أخرى. لكنه عِيبَ بروايته عن الضعفاء وتدلِّيسِهم عنهم، وذلك معروف عنه.

ولم يكتفِ بطلب الحديث والنبوغ فيه، بل توجَّهت همّتُه إلى كتاب الله العزيز، لاكْتِنَاهِ خفاياه، وفَهْمِ مراده وأغراضه ومضامينه وتفســير آيِهِ، فكان له به علم وفهم ودراية.

وأما الفقه، فسفيانُ من كبار الأئمة المجتهدين، وهو معدودٌ في فقهاء المحدِّثين، ولم يَنتزع فقهه من أحدٍ من أئمة عصره، بل هو مجتهدٌ مُطْلَق، وفقهُهُ ـ في الجملة ـ لا يَخرج عن مدرسةِ فقهاء الكوفة، الذين يَغترفون من مَعين فقه الصحابي الأجل عبد الله بن مسعود وتلامذته أولاً، ومن فقه علماء الصحابة الآخرين الذين نزلوا الكوفة ثانياً.

وقد غدا ســفيان بكلِ ذلك واحداً من كبار أئمة الإسلام في الحديث

**والفِقه، حَمَل علماً غزيراً، وروى حديثاً كثيراً، يناهز ثلاثين ألف حديث، ونَشَـر علمه الواسـع في الناس، وتخرَّج في حَلْقَتِه أئمة كبار من فرسان الحديث وأئمة الرواية ونقّاد الأخبار.**

**طلبه العلم:**

** قال الذَّهَبيُّ: (طلب سفيان العلم وهو مُراهِق، وكان يتوقَّدُ ذكاءً). وقال في موضع آخر: (وطَلَب العلم وهـو حَدَثٌ باعتناءِ والدِه المحدِّث الصادق سعيد بن مَسْروق الثَّوريّ)[1].

عن وَكيع بن الجَرَّاح قال: (قالت أمُّ سـفيان لسفيانَ: (اذهَبْ فاطلب العلم حتى أَعُولَكَ بِمِغْزَلي، فإذا كتبتَ عِدَّةَ عشرة أحاديث، فانظرْ هل تجدُ في نفسِك زيادةً، فاتبعه، وإلا فلا تتعنَّ)[2].

وقال يحيى بن أيوب: حدثنا بعض أصحابنا، قال: قال الثوري: (لمّا أردتُ أن أطلـبَ العلم، قلت: يا ربِّ، إنه لا بدَّ لي من معيشـة، ورأيتُ العلم يَـدْرُسُ، فقلت: أَفَرِّغ نَفْسـي لطلبه، قال: وسـألتُ ربـي الكِفايةَ والتشاغلَ لطلب العلم، فما رأيتُ إلا ما أُحِبّ إلى يومي هذا)[3].

** قال سُـرَيْج بن يونس: حدثنـا يحيى بن يمـان أو وكيع، قال: سمعت سـفيان الثوري، يقول: (ما من عملٍ أفضلُ من طَلَب العلم إذا صَحَّت النيّة)[4].

---

(١) تاريخ الإسلام، ص ٢٢٤، سير أعلام النبلاء ٢٣٠/٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٧، وبسياق آخر في تاريخ جرجان ٤٩٢.

(٣) الحلية ٣٧٠/٦ ـ ٣٧١.

(٤) جامع بيان العلم ٣٠/١، وتصحف فيه (سريج) إلى (شريح).

وقال سُـرَيجْ بن يونس: حدثنا يحيى بن يَمان، قال: (ما سـمعتُ سفيان يَعيب العلم قطُّ، ولا مَنْ يَطْلُبه، قالوا: ليست لهم نيَّةٌ، قال: طلَبُهم العلمَ نية)[١].

وقال وكيع بن الجَرَّاح: سـمعت سـفيان الثوريَّ، يقول: (كنّا نطلب العلم للدنيا، فَجَرَّنا إلى الآخرة)[٢].

وقال علي بن ثابت الجَزَريُّ: سمعت سفيان الثوريَّ، يقول: (طلبتُ العلم ولم تكن لي نيَّةٌ، ثم رزق الله النيّةَ بعدُ)[٣].

** قال عبد الله بن المبارك: (سُـئل سفيان الثوري: طَلَبُ العلم أَحبُّ إليك يا أبا عبد الله أو العملُ؟ فقال: إنما يُراد العلم للعمل، لا تَدَعْ طلبَ العلم للعمل، ولا تَدَعْ العملَ لطلب العلم)[٤].

وقال وكيع بن الجَرَّاح: سمعتُ سفيان الثوريَّ يقول: (ليس عملٌ بعد الفرائض أفضَلَ من طلب العلم)[٥].

وقال أَسْباط بن محمد: سمعت سـفيان الثوري، يقول: (الرجلُ إلى العلم أحوجُ منه إلى الخبز واللحم)[٦].

---

(١) الحلية ٣٦٤/٦ وتصحف (سريج) إلى (شريح)، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧٧٩، وبنحوه من طرق أخرى في: سنن الدارمي: حديث ٣٥٨، المحدث الفاصل: رقم ٤٠، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧٧٨.

(٢) جامع بيان العلم ٢٨/٢.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٠٣٢، الحلية ٣٦٧/٦.

(٤) الحلية ١٢/٧.

(٥) الحلية ٣٦٣/٦.

(٦) الحلية ٦٥/٧.

وروى يحيى بن الضُّرَيْس، عن سفيان قال: (إذا تَرَأَّسَ الرجلُ سريعاً أَضَرَّ بكثيرٍ من العلم، وإذا طَلَب وطَلَبَ بَلَغ)[1].

** قال أبو نُعيم الفَضْل بن دُكَيْن: سمعت موسى بن قَيْس الحَضْرَميَّ، يقول: (سمعت سَــلَمة بن كُهَيْل يقول ـ وخَرج من مســجدِه، ومعه سفيان الثوري ـ: يا بَنِيَّ، هذا من ثَوْر أَطْحَل، وأنتم هاهنا لا تَسألُوني عن شيء)[2].

وقال أبو داود السِّجِسْتانيُّ: ســمعت أحمد بن حنبل، قال: (روى شعبة عن سَــلَمة ـ بن كُهَيْل ـ نحواً من ستين حديثاً، وأما سفيان فأكْثَرَ من مئة)[3].

قال عيســى بن يونُس بن أبي إسحاق السَّــبِيعيُّ: (ربَّما رأيتُ ســفيان الثوري يجيءُ إلى الأَعْمش، فيقول: سلامٌ عليكم، فيقول: ســفيانُ بن ســعيد؟ فيقول: نعم، فيقول: خُذْ بيــدي. فيأخذُ بيده، فيُدْخِلُه، فيحدّثُه ويَدَعُنا)[4].

قال أبو عُبيد الآجُرِّيُّ: سمعت أبا داود، يقول: (لمَّا قدِم جعفر بن بُرْقَان الكوفة: جاءه ســفيان فجلس إلى جَنْبه، فقال: أَيْشٍ كَتَب إليكم عمر بــن عبد العزيز فــي كــذا؟ وأَيْشٍ قــال عُمر في كــذا؟ ولقي عبدَ الرحمن بن القاســم فقــال: كيف حَجَّ أبوك؟ وكيــف قال كذا؟ يجعلها أحاديث)[5].

---

(١) سنن الدارمي: حديث ٥٥٤، الحلية ٨١/٧.
(٢) مقدمة الكامل ٨٤.
(٣) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٣٦٤.
(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٦٩.
(٥) سؤالات الآجري: رقم ٥٧٢.

** قال محمد بن كثير العَبْديّ: (قدِمَ سـفيان الثوري البصرة، فلمَّا نظرَ إلى حماد بن سَلَمة قال له: حدِّثْني حديث أبي العُشَراء عن أبيه، فقال حمّاد: حدثني أبو العُشَراء، عن أبيه..... الحديث. قال: فلما فَرَغ من الحديث، أَقْبَل عليه سفيانُ، فسلّم عليه واعْتَنَقه، فقال: مَن أنت؟ قال: أنا سفيان، قال: ابنُ سـعيد؟ قال: نعم، قال: الثوريُّ؟! قال: نعم، قال: أبو عبد الله؟! قال: نعم، قال: فما مَنَعَكَ أن تسلِّم عليَّ ثم تسألُ عن الحديث؟ قال: خَشِيتُ أن تموت قبل أن أَسمع الحديث منك)[1]. وحماد بن سلمة من أقران سفيان.

وقال عبد الرحمٰن بن مَهْدي: (رأيتُ سـفيانَ الثـوري جاء إلى حمَّاد بن زيد، وسـألَه عن حديث أبـي الصَّهْباء عن سـعيد بن جُبَيْر عن أبي سـعيد الخُدْرِي: أن الأعضاء تُكَفِّر بعضُها بعضاً؟ قال: فرأيتُ سفيانَ الثوريَّ جاثياً بين يدي حماد بن زيد، وهو يُمْلي عليه هذا الحديث)[2]. وسفيان أكبر من حماد.

قال يحيى بن مَعين: قال يحيى بن سعيد القطَّان: (كان الثوريُّ يَشتدُّ عليه إذا حدّثْتُه بما ليس عنده، وكان مِسْـعَر لا يُبالي أن أحدّثه بخمسين حديثاً ليست عنده)[3].

وقال عُبيد الله بـن عُمر القَوَارِيريُّ: قال يحيـى القطَّان: (بات عندي سـفيان الثوري، فحدَّثْتُه بحديثيـن، أحدهما عن عَمْرو بـن عُبيد، فقام يصلي، فرفعتُ المصلى، فإذا هو قد كتبهما عني)[4].

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٦٠٢، وفي الحلية ٦٥/٧ مختصر جدّاً، وأبو العُشَـراء الدارميُّ البصري، يَروي عن أبيه، ويروي عنه حماد بن سَلَمة، وحديثه هو حديث الذَّكاة، لا يُعرف له غيره، وهو في السنن الأربعة، وقد ساقه المزي في ترجمة أبي العشراء من «تهذيب الكمال».
(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٨٢. والحديث أخرجه الترمذي: رقم ٢٤٠٧.
(٣) مقدمة الكامل، ص ٨٤.
(٤) سير أعلام النبلاء ٢٤٨/٧.

ويحيى القطان من تلاميذ الثوري.

وقال خالد بن نزار: سمعت سُليمان بن المُغيرة البصري، يقول: (قَدِمَ علينا الثوري، فأَرْسَلَ إليَّ: إنه بَلَغني عنك أحاديثُ، وأنا على ما تَرى من الحال، فَائْتِني إنْ خَفَّ عليك، فأتيتُه، فسمع منِّي. وفَعَل ذلك بغيرِ واحدٍ من أصحابي)[1]. قلت: كان سفيان مختفياً بالبصرة آنذاك كما قدمنا.

** قال أبو عاصم النَّبِيل: (كنّا على شَفير قبر ابن جُرَيْج، ومعنا سفيان الثوري، فترحَّم على ابن جُريج، وقال: كم مِن أحاديثَ طنّانات، لا يُؤْبَه لها، قد أَخرجْنا عن صاحب هذا القبر في أبواب)[2].

وقال أبو داود: قال يحيى بن سعيد القَطّان: (رأيتُ مع سفيانَ خُرْجاً عن ابن جُرَيْج)[3].

قال عبد الرزاق: (قيل للثوري: مالَـكَ لم ترتحلْ إلى الزهريّ؟ قال: لم تكنْ عندي دراهم، ولكنْ قد كَفَانا مَعْمرٌ الزهريَّ، وكَفَانا ابنُ جُرَيْج عطاءً)[4].

** قال أبو داود السِّجِسْـتانيُّ: سمعت أحمد، قال: (كان سفيان ـ يعني الثوري ـ ذهب إلى اليمـن، أُراه كانت معه تجارة، وما أُراه إلا أراد مَعْمراً)[5].

وذكر الرَّامَهُرْمُزِيُّ مَن رَحَلوا إلى الأقطار، فقال: (الراحلون من الكوفة

(١) الجرح والتعديل ١٤٥/٤ «ترجمة سليمان»، وتقدمته، ص ١١٧.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٣٦.

(٣) سؤالات الآجري: رقم ٣٩٩، وانظر: علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٩١.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٧٦، المحدث الفاصل: رقم ١٣٥.

(٥) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٤٥.

إلى البصرة: سفيان الثوري، ثم رحل عنها إلى اليمن، شريك بن عبد الله، حَفْص بن غِياث ثم رحل عنها إلى المدينة)[(١)].

قال محمد بن خالد الخَزَّاز: (سمعت أبا نُعيم الفَضْل بن دُكَيْن، يقول: سمعت سفيان الثوري، يقول: قَدِمتُ الرَّي وعليها الزُّبير بن عَديّ قاضياً، فكتبتُ عنه خمسين حديثاً، ثم مررتُ بِجُرْجَان، وبها جَوَّاب التَّيْمي، فلم أكتبْ عنه، ثم كتبتُ عن رجلٍ عنه. قلتُ لأبي نُعيم: ولِمَ لمْ يَكتب عنه؟ قال: لأنه كان مُرْجئاً)[(٢)].

** قال يحيى بن أبي بُكَير: (قيل لسفيان الثوريِّ: إلى متى تطلبُ الحديث؟ قال: وأيُّ خيرٍ أنا فيه خير من الحديث، فأصِيرُ إليه؟! إن الحديث خيرُ علوم الدنيا)[(٣)].

وقال مَسْكِين بن بُكَيْر الحَرّاني: سمعت سفيان الثوريَّ، يقول: (لا نَزالُ نتعلَّم العلمَ ما وجدنا مَن يُعلّمنا)[(٤)].

وقال الحُسين بن الحَسن الحَنَّاط: سمعت فَرْقداً إمامَ مسجد البصرة، يقول: (دَخَلوا على سفيان الثوري في مرضِه الذي مات فيه، فحدَّثَهُ رجلٌ بحديثٍ، فأَعْجَبه، وضَرَب يدَهُ إلى تحت فراشه، فأَخرج ألواحاً له، فكَتَب ذلك الحديثَ، فقالوا له: على هذه الحال منك؟! فقال: إنه حسنٌ، إنْ بَقِيتُ فقد سمعتُ حَسناً، وإنْ مِتُّ فقد كتبتُ حَسناً)[(٥)].

---

(١) المحدث الفاصل: رقم ١٢٧.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٨٠ ـ ٨١، وبأخصر منه في تاريخ جرجان ١٧٤. والريّ وجرجان: هي الآن من المدن الإيرانية المشهورة.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٤٢/٧ ـ ٢٤٣.

(٤) مقدمة الكامل ٨٤، الحلية ٣٦٣/٦.

(٥) الحلية ٦٤/٧.

وقال محمد بن عبد الله بن عَمَّار الحافظ: (سمعت عبد الرحمٰن بن مَهْدي ـ وشهد موتَ سفيان الثوري ـ قال: حين أَدْخَلوه ليُغَسَّل، وَجَدنا في حُجْزَتِهِ رِقاعاً فيها أَطْرافٌ ليَسأل عنها)[١].

** قال عبد الرحمٰن بن مَهْدي: (كان لسفيانَ دَرْسٌ من الحديث)[٢]. يعني يَدْرس حديثه ويَستذكره.

وقال عبد الرزاق: (كان سفيان الثوري عندنا ليلة، قال: وسمعته يقرأ القرآن من الليل وهو نائم، ثم قام يصلي، فقضى جزأه من الصلاة، ثم قعد، فجعل يقول: الأعمش والأعمش والأعمش، ومنصور ومنصور ومنصور، ومغيرة ومغيرة ومغيرة، قال: فقلت له: يا أبا عبد الله، ما هذا؟ قال: هذا جزئي من الصلاة، وهذا جزئي من الحديث)[٣].

وقال محمد بن يحيى بن أبي عُمر العَدَني: (قال سفيان بن عُيينة: أتَرون أيُّ الناسِ أحرصُ على العلم؟ فسكتوا، فقال: أَعْلَمُهم. ثم قال: ما رأيتُ أحداً أحرصَ على العلم من سفيان، ولو سُئل: أيُّ الناسِ أعلمُ؟ لقالوا: سفيان الثوري)[٤].

## تحرِّيه في التحمُّل والأَداءِ، وإيقافُه أشياخه على الحديث، ونقدُه له:

**قال نُعَيم بن حمّاد: حدثنا حاتم الفاخِر[٥]، قال: سمعت سفيان

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٣٥.
(٢) الحلية ٨١/٧.
(٣) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٨٧٠، وبنحوه في تقدمة الجرح والتعديل، ص ١١٦.
(٤) المعرفة والتاريخ ٧٢٥/١، وبأخصر من في تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٥٧٩.
(٥) ترجم له الحافظ في نزهة الألباب ٦٣/٢ت ٢١١٤، وقال: روى عن الثوري.

الثوري، يقول: (إني لأَحملُ الحديثَ على ثلاثة أوْجهٍ: أَسمعُ من الرجل الحديثَ أتَّخِذُه دِيناً، وأَسمعُ من الرجل الحديثَ لا أستطيع جَرْحَه؛ أُوقفُ أَمْرَه، وأَسمع الحديث من رجلٍ لا أَعبأُ بحديثه؛ أُحبُّ معرفتَه)(١).

وقد بَوَّب الحافظ الخَطيب البغداديُّ في «الجامع لأخلاق الراوي» ـ لهذا الخبر وأمثالِـه، فقال: (وأمَّا أحاديثُ الضِّعــاف ومَن لا يُعتمد على روايته: فتُكْتَب للمعرفــةِ، وألَّا تُقلَب إلى أحاديث الثقــات، ويُعْتَبَرُ بها ـ أيضاً ـ غيرُها من الروايات)(٢).

قال علي بن المَديني: سمعت عبد الرحمٰن بن مَهْدي، قال: (شهدتُ سفيانَ عند العُمري، فجعل يُوقفُه في كلِّ حديث توقيفاً شديداً)(٣).

وقال عبد الرحمٰن بن مَهْدي: (قال لي سفيان الثوريّ بِمنًى: مُرَّ بنا إلى عِكرمة بن عمَّار اليَمَاميِّ، قال: فجعل يُمْلي على سفيان، ويُوقِفُه عند كل حديث؛ قلْ: حدَّثني، سمعتُ)(٤).

وقال عبد الرحمٰن بن مهدي أيضاً: (حضرتُ سفيانَ بمكة يَكتب عن عكرمة بن عمَّار، وهو جــاثٍ على رُكْبَتَيه، وجَعل يُوقِفُه: ســمعتَ فلاناً سمعتَ فلاناً، سمعتَ فلاناً. قال: قلت: يا أبا عبد الله، أكتبُ لك؟ قال: لا، ليس يَكتب سماعي غيري)(٥).

---

(١) مقدمة الكامــل، ص ٨٢، جامع بيان العلم ٩١/١، وبأخصر منه مــن طريق وكيع في الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٦٤٠.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٦٣٧.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٦٨.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١١٧، وبأخصر منه ٦٨.

(٥) ثقات العجلي، ص ١٩٢، وانظر: المعرفة والتاريخ ١٧٢/٢.

قال أبو أسامة حمَّاد بن أسامة: (كنتُ عند سفيان، فحدَّثه زائدة، عن شعبةَ، عن سَلَمة بن كُهَيْل، عن سعيد بن جُبير: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] قال: هم الشهداء، فقال له سفيان: إنك لثقةٌ، وإنك لتحدِّثُنا عَن ثقةٍ، وما يَقبلُ قلبي أن هذا من حديث سَلَمة، فَدَعا بكتاب فكتب: من سفيان بن سعيد إلى شعبة، وجاء كتاب شعبة: من شعبة إلى سفيان، إنِّي لم أُحَدِّث بهذا عن سَلَمة، ولكن حدَّثَني عُمارة بن أبي حَفْصَة، عن حُجْر الهَجَري، عن سعيد بن جُبير)[١].

** قال يحيى بن سعيد القطَّان: (كان سفيان إذا حدَّثَني بالحديث فلم يُتْقِنْه، قال: لا تكتبْه)[٢].

وقال يحيى القطان: (سألتُ سفيان عن حديث عاصم، قول ابن عباس في المرتدة، فأنكره وقال: ليس من حديثي)[٣].

وقال عبد الرحمٰن بن مهدي: (سألتُ سفيان عن حديث هُشَيم، عن خالد بن سَلَمة، عن محمد بن عَمْرو بن الحارث: أن عثمان صلَّى بالناس وهو جُنُب، فأعادَ ولم يأمرهم أن يُعيدوا؟ فقال: قد سـمعتُه من خالد بن سلمة، ولا أَجيء به كما أُريد)[٤].

وقال ابن مهدي: (سألتُ سفيانَ عن حديث عَمْرو بن مُرّة، عن أبي عُبيدة في «الوِتر لأهل القرآن»؟ فقال: لم أسمعْه ـ يعني من عَمْرو بن مرة ـ)[٥].

---

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٠٢٠.
(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٦٧.
(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٦٦.
(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٧٢٨.
(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٢٩٨. وانظر الحديث من غير طريق سـفيان، في: سنن أبي =

**قال عبد الرحمٰن بن مهدي: قال سفيان: (يُحدِّثون عن حَبيب بن أبي ثابت، عن عاصِم بن ضَمْرَة، عن عليٍّ: أنه صلَّى وهو على غير وضوء، قال: يُعيد ولا يُعيدون، ما سمعتُ حبيباً يحدِّث عن عاصم بن ضَمْرة حديثاً قطُّ)[1].

وقال عبد الرحمٰن بن مهدي: (أَخبرني سفيان بحديث زُهير، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مُضَرِّب، عن عُمر أنه قال: للفارس سَهْمان. فأَنْكَره)[2].

وقال يحيى القطَّان: (قلت لسفيانَ في أَحاديث عبد الأعلى عن محمد ابن الحَنَفِيَّة؟ فوَهَّنَها)[3].

وهناك أمثلة كثيرة على نقد سفيان للأحاديث، وبيان عللها[4].

## ذكاؤه المتوقد، وحفظه الوثيق، وإتقانه الباهر:

** قال عبد الرحمٰن بن مهدي: (رأى أبو إسحاق السَّبِيعيُّ سفيانَ الثوريَّ مُقْبِلاً، فقال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢])[5].

وقال يحيى بن أيوب العابد: حدثنا أبو المُثَنَّى، قال: (سمعت الناس

---

= داود (١٤١٧)، وسنن ابن ماجه (١١٧٠). وانظر أمثلة أخرى لاحتياط سفيان في أداء الحديث، في علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٢٣٨، ٤٩٥١، ٥٢٩٢.

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٧٩، وبأخصر منه في المعرفة والتاريخ ١/٧٠٠.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٧٠.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٨١، وانظر رواية أخرى من طريق ابن مهدي: ص ٧١.

(٤) انظر مثلًا: علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٥٠٢، ٤٩٣٠، ٤٩٣٢، ٤٩٥٢، تقدمة الجرح التعديل: ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٥.

(٥) سير أعلام النبلاء ٧/٢٣٧.

بمَرْو يقولون: قد جاء الثوري، قـد جاء الثوري، فخرجتُ أنظرُ إليه، فإذا هو غلامٌ قد بَقَل وجْهُه)(١).

وعقّب الذهبي على هذا الخبـر بقوله: (قلت: كان يُنَـوَّه بِذِكْرِه في صِغره، من أجلِ فَرْطِ ذكائه وحفظِه، وحدَّث وهو شاب).

قال عبد الرزاق: سمعت الثوريَّ، يقول: (ما استودعتُ قَلْبي شيئاً قطُّ فخَانَني)(٢).

وقال سفيان الثوري: (ما اسـتودعت أذنيّ شيئاً قطّ إلا حفظتُه، حتى إني أمرُّ بكـذا ـ وفي رواية: أَمَرُّ بالحائِك يُغَنّي ـ فأَسُـدّ أُذُنيَّ، مخافةَ أن أحفظَ ما يقول)(٣).

** قال الوليد بن شُجاع: حدَّثنا عُبيد الله الأَشجعيُّ، قال: (دخلتُ مع سفيان الثوريِّ على هشـام بن عروة، فجعل سفيان يَسألُ وهشامٌ يحدّثُه، فلما فَرغ قال: أُعِيدها عليك، قال: نعم، فأعادها عليه، ثم خرج سـفيان. وأَذِنَ لأَصحـاب الحديث، وتخلفـتُ معهم، فجعلوا إذا سـألوه أرادوا الإملاء، فيقول: احفظوا كما حَفِظ صاحبُكم، فيقولون: لا نقدِر نحفظ كما حفظ صاحبنا)(٤).

وقال العِجْليُّ: (عاد عَمْرو بن مُرّة سعيداً أبا سفيان، فَسَمِع منه سفيان في منزلهم ثمانية عشر حديثاً، حفظها كلَّها)(٥).

---

(١) الحلية ٣٦٠/٦، سير أعلام النبلاء ٢٣٦/٧. وبَقَل وجهُ الغلام وأَبقل: خَرَج شعره.

(٢) الجرح والتعديل ٢٢٤/٤، تقدمته، ص ٦٣، مقدمة المجروحين، ص ٥٠، الحلية ٣٦٨/٦.

(٣) الحلية ٣٦٨/٦.

(٤) تاريخ بغداد ١٦٣/٩.

(٥) ثقات العجلي، ص ١٩١. وجاء فيه: (مسروقاً أبا سفيان)، والصواب ما أثبته.

وقال العِجْليُّ: (سمعت بعضَ الكوفيين، يقول: قال شَريك: قدِمَ علينا سالم الأَفْطَس، فأتيتُه، ومعي قِرْطَاس فيه مئةُ حديث، فسألتُه عنها، فحدَّثني بها، وسفيان يَسمع، فلما فَرَغ، قال لي سفيان: أرني قِرْطاسَك، قال فأَعطيتُه إياه، فَخَرَّقَهُ، قال: فرجعتُ إلى منزلي، فاستلقيتُ على قفاي، فحفظتُ منها سبعة وتسعين، وذهبتْ عليَّ ثلاثة. قال: وحفِظها سفيان كلَّها)[١].

قال علي بن المَدِينيّ: قال يحيى القطّان: (قال لي سفيان بعد ثماني عشرةَ سنةً ـ أو تسع عشرة سنة ـ في حديثِ عَمْرو بن مُرَّة: هذا أليس قد حدَّثْتُك به مرة؟)[٢].

وقال عبد الرحمٰن بن مهدي: (كنتُ إذا ذاكرتُ سفيانَ الثوري بحديث حماد بن زيد، ولا أُسمِّيه له، فإذا جاءه حماد بن زيد سألَه عن تلك الأحاديث، فجعلت أتعجب من فطنته)[٣].

** روى بِشْر بن الحارث، عن سفيان بن عُيينة قال: (كان سفيان الثوري كأنّ العلم ممثَّلٌ بين عينيه، يأخذُ منه ما يُريد، ويَدَعُ ما لا يُريد)[٤].

وقال عبد الرحمٰن بن مهدي: (لَمَّا حَدَّث الثوري عن حماد[٥]، عن عَمْرو بن عَطية التَّيْمي، عن سَلْمان: «إذا حَكَكْتَ جَسَدك

---

(١) ثقات العجلي، ص ١٩٠، تهذيب الكمال ٤٧٠/١٢ «ترجمة شريك النخعي»، شرح علل الترمذي ٤٥٥/١.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٦٦.

(٣) الجرح والتعديل ٢٢٤/٤، تقدمته، ص ٦١.

(٤) تاريخ بغداد ١٦٢/٩.

(٥) هو حماد بن أبي سليمان، كما صرحت به بعض الروايات.

فلا تَمْسَحْه ببزاق، فإنه ليس بطهور»، قلت: يا أبا عبد الله، خالَفَكَ الناسُ في هذا، قال: مَن؟ قال: قلت: شعبة، عن حماد، عن رِبْعِيّ، قال: امْضِه. قلت: حدَّثنا حماد بن سَلَمة، عن حماد، عن رِبْعي، قال: امْضِه. قلت: حدثنا هشام ـ الدَّسْتُوائيُّ ـ عن حماد، عن رِبْعي، قال: هشام؟ فتوقَّف ساعة، ثم قال: كأني أسمع حماداً يقول: حدثنا عَمْرو بن عَطية، عن سَلْمان. قال عبد الرحمٰن: فمكثتُ زماناً أَحمل الخطأ فيه على سفيان، حتى نظرتُ في كتاب غُنْدَر عن شعبة، فإذا فيه: حدَّثنا شعبة، قال: حدثنا حماد، عن رِبْعي، عن سَلْمان، قال شعبة: وكان حماد قال مرّةً: عن عَمْرو بن عَطية. فعلمتُ أن الثوري كان إذا حَفِظ الشيءَ لم يُبالِ مَن خالَفَه)[1].

وروى أبو داود الطَّيالِسيُّ، عن شعبة قال: (ما حَدَّثَني أحدٌ عن شيخ، إلا وإذا سألتُه ـ يعني ذلك الشيخَ ـ يأتي بخلافِ ما حُدِّث عنه، ما خَلا سفيانَ الثوري؛ فإنه لم يُحَدِّثْني عن شيخ، إلا وإذا سألتُه وجدتُه على ما قال سفيان)[2].

وفي رواية: قال أبو داود الطيالسيُّ: سمعت شعبة، يقول: ما أَفادني سفيان الثوري حديثاً قطُّ، ثم لقيتُ صاحبَه فحدَّثني، إلا وجدتُ سفيانَ له أحفظَ من الذي حدَّثني به)[3].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٦٤ ـ ٦٥، مقدمة المجروحين، ص ٥٠ ـ ٥١، المحدث الفاصل: رقم ٤٠١، تاريخ بغداد ١٦٨/٩، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٣٩ وهذا لفظه.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦٨، ١٥٣، المعرفة والتاريخ ١٥/٣، سنن الترمذي: حديث ٢٩٠٨، العلل الملحق بالسنن ٧٥٠/٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٦٢٣، تقدمة الجرح والتعديل ٦٧، ٦٨، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٤٩٧، وألفاظهم متقاربة.

(٣) سؤالات الآجري: رقم ٥٦٠.

** قال وكيع: (روى شعبة حديثاً، فقيل له: إنك تُخَالَف في هذا الحديث، قال: مَن يُخالِفُني؟ قال: سفيان، قال: دَعُوه، سفيانُ أحفظ منِّي)[١].

وقال حَرَميُّ بن حَفْص: سمعت وُهَيب بن خالد، يقول: (ما أَدركَ الناسُ أحفظَ من سفيان)[٢].

وقال عبد الرحمٰن بن مهدي: (كان وُهيْب يُقدِّم سفيان في الحفظ ـ يعني على مالك ـ)[٣].

وقال يحيى القطَّان: (ما رأيتُ أحداً أحفظَ من سفيان الثوري، لو خالَفَه الناس جميعاً لكان القول ما قال سفيان)[٤].

وقال عَمْرو بن علي: (سمعتُ سفيانَ بن زياد يقول ليحيى بن سعيد في حديث أَشْعَث بن أبي الشَّعْثاء، عن زيد بن معاوية العَبْسيِّ، عن عَلْقمة، عن عبد الله: ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾: يا أبا سعيد، خالَفَه أربعةٌ، قال: من؟ قال: زائدة، وأبو الأَحْوَص، وإسرائيل، وشَريك، قال يحيى: لو كانوا أربعةَ آلاف مثلَ هؤلاء لكان سفيان أثبتَ منهم، قال عَمْرو: وسمعتُ سفيان بن زياد يَسأل عبدَ الرحمٰن بن مهدي عن هذا، فقال عبد الرحمٰن: هؤلاء أربعة اجْتمعوا، وسفيان أثبتُ منهم، والإنصاف لا بأس به)[٥].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٦٥، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٤٠.

(٢) مقدمة الكامل ٨٥.

(٣) الجرح والتعديل ٢٢٣/٤، تقدمته، ص ٦٣.

(٤) مقدمة المجروحين ٤٩، وانظر تقدمة الجرح والتعديل، ص ٦٣.

(٥) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٧٨ ـ ٧٩، مقدمة المجروحين، ص ٥١، المحدث الفاصل: رقم ٢٢٨، مقدمة الكامل ٨٧.

وقال عبد الرحمٰن بن مهدي: (قَدِمتُ على سفيان بن عُيينة، فجعل يســأَلُني عن المحدِّثين، فقال: ما بالعراقِ أحــدٌ يحفظ الحديث إلا سفيان الثوري)[١].

وقال الفَضْل بن زياد: (سُئل أحمد بن حنبل وقيل له: سفيان الثوريُّ كان أحفظَ أو ابنُ عُيينة؟ فقال: كان الثوريُّ أحفظَ، وأقلَّ الناس غَلَطاً)[٢].

وقال يحيى بن مَعين: (كلُّ مَن خالَفَ سفيانَ، فالقولُ قول سفيان)[٣].

**القارئ المفسر:**

** ترجم ابن الجَزَرِيّ لسفيان في «غاية النهاية»، فقال: (روى القراءةَ عَرْضاً عن حَمزة بن حَبيب الزَّيَّات، وروى عن عاصم والأعمش حروفاً. روى الحروف عنه عُبيد الله بن موسى. قال خلَّاد: قرأ سفيان على حمزة القرآن أربعَ مرات)[٤].

قال عبد الرحمٰن بن مهدي: (كان سفيان يأخذُ المصحف، فلا يكادُ يمرُّ بآية إلا فسَّــرها، فربما مرَّ بالآية فيقول: أيُّ شــيء عندك في هذه؟ فأقول: ما عندي فيها شيء، فيقول: تُضَيِّع مثلَ هذه، لا يكون عندك فيها شيء؟!)[٥].

وقال وكيع: (كان ســفيان لا يُعْجبه هؤلاء الذين يفسِّرون السورة من أوَّلها إلى آخرها، مثل الكَلْبي).

---

(١) الجرح والتعديل ٢٢٣/٤، تقدمته، ص ٦٣، تاريخ بغداد ١٧٠/٩.
(٢) المعرفة والتاريخ ١٦٣/٢، تاريخ بغداد ١٧٠/٩، وله تتمة.
(٣) تاريخ بغداد ١٦٨/٩.
(٤) غاية النهاية ٣٠٨/٢.
(٥) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١١٦.

وفي رواية عن وكيع قال: (كان سفيان يُصحِّح تفسيرَ ابن أبي نَجِيح، ويُعْجبه من التفسير ما كان حَرْفاً حَرْفاً)(١).

** قال عبد الرزاق: كان الثوري يقول: (سَلُوني عن المناسِك والقرآن، فإني بهما عالِم)(٢).

وفي رواية: (سَلُوني عن التفسير والمناسِك، فإني بهما عالم)(٣).

روى عبد الله بن داود الخُرَيْبي (عن سفيان في قوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢] قال: نُسْبَغ عليهم النِّعمَ، ونَمنعُهم الشكر)(٤).

وقال سفيان (في قوله تعالى: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية [النور: ٣٧]، قال: كانوا يشترون ويبيعون، ولا يَدَعُون الصلوات المكتوبات في الجماعة)(٥).

وقد أورد أبو نُعيم أمثلة كثيرة من تفسير سفيان لآيات من الكتاب العزيز(٦).

**المحـدِّث:**

**روى عن:**

أبيه سعيد بن مَسْروق، وإبراهيم بن عبد الأعلى، وإبراهيم بن عُقْبة، وإبراهيم بن محمد بن المُنْتَشِـــر، وإبراهيم بن مَيْسَرة، وآدم بن سُليمان،

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٧٩.
(٢) الجرح والتعديل ٢٢٤/٤، تقدمته، ص ١١٧، ١١٩.
(٣) الحلية ٥٧/٧ ـ ٥٨.
(٤) الحلية ٧/٧.
(٥) الحلية ١٥/٧.
(٦) انظر: الحلية ٦٨/٧، ٧٦ ـ ٧٨.

وأُسـامة بن زيد اللَّيْثـي، وأَسْـلَم المِنْقَرِيّ، وإسـماعيل بن أبي خالد، وإسماعيل بن عبد الرحمٰن السُّدِّي، والأسود بن قَيْس، وأَشْعَث بن أبي الشَّـعْثاء، وأيوب السَّـخْتِيانيّ، وبَهْز بن حَكيم، وثَور بن يزيد، وجعفر الصَّادق، وحُصَين بن عبد الرحمٰن السُّـلَمي، وحمَّاد بن أبي سُـليمان، وحُميد الطَّويـل، وخالد الحَـذَّاء، وداود بن أبي هِنْـد، ورَبيعة بن أبي عبد الرحمٰن، وزُبَيْد اليامِيّ، والزُّبير بن عَدِيّ، وزَيْد بن أَسْلَم، وسَعْد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف، وأبي حازم سَلَمة بن دِينار، وسُليمان الأعمش، وسُليمان التَّيْمي، وسُهَيل بن أبي صالح، وصالح بن صالح بن حَيّ، وعاصم بن بَهْدَلة، وعاصم الأَحْول، وعبد الله بن دينار، وأبي الزِّناد عبد الله بن ذكوان، وعبد الله بن طاووس، وعبد الله بن عون، وعبد الله بن أبي نَجِيـح، وأبي قيـس عبد الرحمٰن بـن ثَـرْوَان، وعبد الرحمٰن بن القاسم بن محمد، وعبد العزيز بن رُفَيْع، وعبد الكريم بن مالك الجزريّ، وعبد الملك بـن عبد العزيز بـن جُرَيْـج، وعبد الملك بـن عُميـر، وعُبيد الله بن عُمر العُمري، وأبي حَصِين عثمان بن عاصم، وعِكْرمة بن عمَّار اليَماميّ، وعَلْقمة بن مَرْثَد، وعلي بن زَيْد بن جُدْعَان، وعُمارة بن القَعْقَـاع، وعَمْرو بن دينار، وعَمْرو بن عامر الأنصـاريّ، وعَوْن بن أبي جُحَيْفَة، وعيَّاش العامِريّ، وفِراس بن يحيى الهَمْدانيّ، وفِطْر بن خَليفة، وقابوس بن أبـي ظَبْيـان، ولَيْث بن أبي سُـلَيم، ومُحَارِب بـن دِثَار، ومحمد بن أبـي بَكْر بن حَزْم، ومحمد بـن عبد الرحمٰن بن أبي لَيْلى، ومحمد بن عَجْـلان، وأبي الزُّبير محمد بن مُسْـلم المَكِّـيّ، ومُخارِق الأَحْمَسِـيّ، والمُختار بن فُلْفُل، ومَعْبَد بن خالـد، ومُغيرة بن النُّعمان، والمِقْدام بن شُـرَيْح بن هانِئ، ومَنْصور بن المُعْتَمِر، وموسى بن عُقْبة، ومَيْسَرة الأَشْجَعيّ، وهشام بن حسَّان، وهشام بن عُرْوة، ويحيى بن سعيد

الأَنْصاريّ، ويونس بن عُبيد، وأبي إســحاق السَّــبِيعيّ، وأبي إســحاق الشَّــيْبَانيّ، وأبي الجُوَيْرية الجَرْميّ، وأبي فَرْوَة الهَمْدانيّ، وأبي هاشــم الرُّمَّانيّ، وأبي يَعْفور العَبْدي، وخلائق سواهم.

**وروى عن:**

حَبيب بن أبي ثابت، وزياد بن عِلَاقة، وسَلَمة بن كُهَيْل، وعَمْرو بن مُرَّة، وقَيْس بن مُسْــلم، ومحمد بن المُنْكَدر. وهؤلاء من كبار شيوخه، وكبارُهم الذين حَدَّثوه عن أبــي هريرة، وجَرير بن عبد الله، وابن عبَّاس، وأمثالهم[1].

**وحَدَّث عنه من شيوخه:**

جعفر بن بُرْقان، وجعفر الصَّادق، وخُصَيْف بن عبد الرحمٰن الجَزَريُّ، وسُليمان الأَعمش، ومحمد بن إسحاق، ومحمد بن عَجْلان.

**ومن أقرانه:**

زائِدة بــن قُدَامــة، وزُهير بــن مُعَاويــة، وشُــعبة بن الحَجَّــاج، وعبد الرحمٰن بن عَمْرو الأَوْزاعيُّ، ومِسْعَر بن كِدَام، ومَعْمَر بن راشِد.

**وروى عنه:**

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفَزَارِيُّ، وأحمد بن عبد الله بن يونُس، وإسحاق بن يوسُــف الأَزْرَق، وإســماعيل بن عُلَيَّة، وبِشْــر بن السَّرِيّ، وثابت بن محمد العابِد، وجعفر بن عَوْن، والحُسين بن حَفْص الأَصْبَهانيُّ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/٢٣٤.

وأبو أسامة حمَّاد بن أُسامة، وحماد بن دُلَيْل، وخالد بن الحارث الهُجَيميُّ البَصْريُّ، وخلَّاد بن يحيى، ورَوْح بن عُبَادة، وسُليمان بن داود الطَّيالِسيُّ، والضَّحَّاك بن مَخْلَد، وضَمْرَة بنَ ربيعة، وعبد الله بن داود الخُرَيْبي، وعبد الله بن المُبارك، وعبد الله بن نُمير، وعبد الله بن وَهْب، وعبد الرحمٰن بن مَهْدي، وعبد الرزاق الصَّنْعاني، وعَبْدة بن سُلَيمان، وعُبيد الله بن عُبيد الرحمن الأَشْجَعيُّ، وعُبيد الله بن عمرو الرَّقِّيُّ، وعُبيد الله بن موسى، وعُبيد بن سعيد الأُمويُّ أخو يحيى، وعلي بن الجَعْد ـ آخرُ مَن روى عنه من الثقات ـ وعَمْرو بن محمد العَنْقَزيُّ، وعيسى بن يونس، وأبو نُعيم الفَضْل بن دُكَين، وقَبِيصة بن عُقْبة، ومالك بن أنس، وأخوه مبارك بن سعيد، ومحمد بن بِشْر العَبديُّ، ومحمد بن كَثير العَبْديُّ، ومحمد بن يوسف الفِرْيابيُّ، ومُصْعب بن المِقْدام، ومعاوية بن هشام، وأبو حُذيفة موسى بن مسعود النَّهْدِيُّ، ومؤمَّل بن إسماعيل، ووكيع بن الجَرَّاح، ويحيى بن آدم، ويحيى بن سعيد القَطَّان، ويحيى بن عبد الملك بن أبي غَنِيَّة، ويحيى بن يَمان، ويزيد بن أبي حَكيم العَدَنيُّ، ويزيد بن زُرَيْع، ويزيد بن هارون، ويَعْلَى بن عُبيد الطَّنَافِسيُّ، وأبو أحمد الزُّبَيْريُّ، وأبو داود الحَفَرِيُّ، وأبو سفيان المَعْمَريّ، وأبو عامر العَقَديُّ، وأممٌ سواهم.

وحديثه في كتب السُّنَّة كلها.

### عدد أشياخه والرواة عنه:

قال أحمد بن صالح: (أَدرك سفيانُ الثوري مئةً وشبيهاً بثلاثين من التابعين، وأَحْصَينا له شِبْهاً بستِّمئةِ شيخ، وروى عن الثوري أكثرُ من عشرين ألفاً)[1].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٧٣١.

ونقل الذهبي[١] ما يتعلق بعدد الرواة عن سفيان، وعزاه لابن الجوزي في كتابه «مناقب سفيان»، وعَقَّب عليه بقوله: (وهذا مدفوعٌ ممنوعٌ، فإنْ بَلَغوا ألفاً فَبالجَهْد)[٢].

## تساهله في الرواية عن رجال ضعاف:

** قال شعبة بن الحَجّاج: (إذا حَدّثكم سفيانُ عن رجلٍ لا تعرفونه، فلا تَقْبلوا منه، فإنما يُحدِّثكم عن مِثْلِ أبي شُعَيب المجنون الصَّلْت بن دِينار)[٣].

وقال قُرَاد أبو نُوح: قال شعبة: (نِعْمَ الرجلُ سفيانُ، لولا أنه يُقمِّشُ ـ يعني يأخذُ من الناس كلّهم ـ)[٤].

وقال النَّسَائي: (والثوريُّ إمامٌ، إلّا أنه كان يَروِي عن الضُّعفاء)[٥].

** قال أبو عُبيد الآجُرِّيُّ: (سألتُ أبا داود عن ضَعَفَةِ شيوخِ سفيان؟ فقال: جابر الجُعْفِيُّ، وأَبَان بن أبي عيَّاش، وأبو هارون العَبْدِيُّ، ومحمد بن سالم، وعُبيدة ـ يعني ابنَ مُعَتِّب ـ، وحَبيب بن حسَّان)[٦].

## درجة حديثه في بعض شيوخه:

### عمرو بن دينار:

قال عثمان بن سعيد الدَّارِميُّ: (سألتُ يحيى بنَ مَعين عن أصحاب

(١) تاريخ الإسلام، ص ٢٢٥، سير أعلام النبلاء ٧/٢٣٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/٢٣٤.

(٣) سؤالات الآجري: رقم ١٤٠٣، ضعفاء العقيلي ٢/٢١٠، وانظر: علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦١٢١.

(٤) المعرفة والتاريخ ١/٧٢٨ ـ ٧٢٩.

(٥) شرح علل الترمذي ١/٤٦٠.

(٦) سؤالات الآجري: رقم ١٤٣، وانظر: رقم ٤٤١، ٥٥٦، ٥٩١.

عَمْرو بن دينار، قلتُ له: ابن عُيينة أَحَبُّ إليك في عَمْرو أو الثوريُّ؟ فقال: ابنُ عُيينة أعلمُ به)[١].

## أبو إسحاق السَّبِيعيّ:

قال علي بن المَديني: (سمعتُ معاذ بن معاذ، وقيلَ له: أيُّ أصحابِ أبي إسحاق أَثبتُ؟ قال: شعبة وسفيان، ثم سَكت)[٢].

وقال عثمان الدَّارميُّ: (سألت يحيى بن مَعين عن أصحاب أبي إسحاق السَّبِيعيِّ، قلتْ: شعبةُ أحبُّ إليك في أبي إسحاق أو سفيانُ؟ فقال: سفيان. قلت: فَهُمَا أم زُهَيْر؟ فقال: ما أحدٌ أعلمَ بأبي إسحاق من سفيان وشعبة)[٣].

وقال ابن مَعين: (لم يكن أحدٌ أعلمَ بحديث أبي إسحاق من الثوري)[٤].

وقال الفَضْل بن زياد: (سألتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل: مَن أثبتُ الناس عندك في أبي إسحاق؟ قال: سفيانُ وشعبةُ. قلت: فالأعمشُ أَحَبُّ إليك أو سفيان عن أبي إسحاق؟ فقال: سفيانُ أكثرُ، وسفيان وشعبة هما أثبتُ عندنا من الأعمش عن كل مَن روى عنه ممَّن روى عنهم الأعمش)[٥].

وقال أبو زُرِعة الرَّازي: (أثبتُ أصحاب أبي إسحاق: الثوريُّ وشعبةُ وإسرائيلُ، ومن بينهم الثوريُّ أحبُّ إليَّ)[٦].

---

(١) تاريخ الدارمي: رقم ٦٧، وانظر: شرح علل الترمذي ٦٨٤/٢.

(٢) الجرح والتعديل ٢٢٤/٤، تقدمته، ص ٦٥ ـ ٦٦، ١٦٢.

(٣) تاريخ الدارمي: رقم ٨٤، وانظر: سؤالات ابن طهمان: رقم ١١٠، وتقدمة الجرح والتعديل ١٦٢.

(٤) الجرح والتعديل ٢٢٥/٤، تقدمته، ص ٦٤.

(٥) المعرفة والتاريخ ٢٠٣/٢.

(٦) الجرح والتعديل ٢٢٥/٤، تقدمته، ص ٦٦، ١٦٢ ـ ١٦٣.

**منصور بن المُعْتَمِر:**

قال يحيى بن مَعين: (لم يكن أحدٌ أعلمَ بحديث منصور من سفيان الثوري)[(١)].

وقال الدَّارَقُطْنيُّ: (أَثبتُ أصحاب منصور: الثوري، وشعبة، وجَرير الضَّبِّيّ)[(٢)].

**إسماعيل بن أبي خالد:**

قال أبو حاتم: (أَحَبُّ الناس إليَّ في إسماعيل بن أبي خالد: الثوريُّ)[(٣)].

**الأعمش:**

قال يحيى في سعيد القَطَّان: (ما سمعتُ من سفيانَ عن الأعمش، أَحَبُّ إليَّ ممَّا سمعتُ أنا من الأعمش: لأن الأعمش كان يُمَكِّن سفيان ما لا يُمَكِّنُني)[(٤)].

وقال عبد الرحمٰن بن مهدي: (ما رأيتُ سفيانَ لشيءٍ من حديثهِ أحفظَ منه لحديث الأعمش)[(٥)].

وقال يحيى بن سعيد القطَّان: (كان سفيانُ أعلمَ بحديث الأعمش من الأعمش)[(٦)].

---

(١) الجرح والتعديل ٢٢٥/٤، تقدمته، ص ٦٤.

(٢) شرح علل الترمذي ٧٢١/٢.

(٣) الجرح والتعديل ٢٢٥/٤.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٨٤، وبنحوه في الحلية ٣٥٩/٦.

(٥) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٦٣.

(٦) المعرفة والتاريخ ١٨٥/٣، تاريخ بغداد ١٦٧/٩.

وقال عَمْرو بن علي الفَلَّاس: سمعت أبا معاوية الضَّرير، يقول: (كان سفيانُ يأتيني هاهنا، فَيُذاكِرُني حديث الأعمش، فما رأيتُ أحداً أعلمَ بحديث الأعمش منه)[١].

وقال يحيى بن مَعين: (لم يكن أحدٌ أعلمَ بحديث الأعمش من الثوري)[٢].

وقال عبد الله بن أحمد: (قلتُ لأَبي: أيُّما أثبتُ أصحاب الأعمش؟ فقال: سفيان الثوري أحبُّهم إليَّ. قلتُ له: ثم مَن؟ فقال: أبو معاوية في الكثرة والعلم)[٣].

وقال ابن أبي حاتم: (سُئل أَبي عن أثبتِ أصحاب الأعمش؟ قال: سفيان الثوري)[٤].

## أصحابه وأثبتهم فيه[٥]:

قال عباس الدوري: (سمعت يحيى بن معين يقول: ليس أَحدٌ في حديث سفيان الثوري يُشبه هؤلاء: ابن المبارك، ويحيى بن سعيد، ووكيع بن الجراح، وعبد الرحمٰن بن مهدي، وأبا نُعيم. فقيل له: والأَشْجَعي؟ فقال: الأَشجعيُّ ثقة مأمون، ولكن هاتوا مَن يروي عنه. قال

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٦٤، تاريخ بغداد ١٦٧/٩.

(٢) الجرح والتعديل ٢٢٥/٤، تقدمته ٦٤، وانظر: تاريخ الدارمي: رقم ٤٧، سؤالات ابن الجنيد: رقم ١٨٨، ٣٦٥.

(٣) العلل: رقم ٢٥٤٣، وانظر رواية أخرى من طريق آخر، في: الجرح والتعديل ٢٢٥/٤، تقدمته ٦٣ ـ ٦٤.

(٤) الجرح والتعديل ٢٢٥/٤، وفي تقدمته، ص ٦٤ رواية أخرى.

(٥) انظر فصلًا مطولًا في شرح علل الترمذي ٧٢٢/٢ ـ ٧٢٦.

يحيى: وبعد هؤلاء في سفيان: يحيى بن آدم، وعُبيد الله بن موسى، وأبو أحمد الزُّبيري، وأبو حُذَيفة، وقَبِيصة، ومعاوية بن هشام القصَّار، والفِرْيابي. قلت له: فأبو داود الحَفَريّ؟ قال: أبو داود الحَفَريّ رجل صالح)[(١)].

وقال الدُّورِيُّ: (سمعت يحيى يقول: أصحابُ سفيان الثوري ستة: يحيى بن سعيد، ووكيع بن الجراح، وابن المبارك، والأَشْجَعيّ، وعبد الرحمٰن بن مهدي، وأبو نُعيم. قال يحيى: وليس أحدٌ من هؤلاء يحدِّث عن سفيان، فيُخَالِفُه بعضُ هؤلاء الستة، فيكون القولُ قولَه، حتى يجيء إنسان يفْصِل بينهما، فإذا اتّفق من هؤلاء اثنان على شيء، كان القولُ قولَهما)[(٢)].

ـ قال علي بن المَدِينيّ: (أصحابُ سفيان الثوري: يحيى، وعبد الرحمٰن، ووكيع، وأبو نُعيم، والأَشجعيّ، وعبد الله بن المبارك)[(٣)]. وهذا مثل قول ابن معين.

وقال أبو حاتم: (سألت عليَّ بن المَديني: مَن أَوْثَقُ أصحابِ الثوري؟ قال: يحيى القطَّان، وعبد الرحمٰن بن مهدي)[(٤)].

ـ وقال أبو بكر المَرُّوذِيُّ: (قلتُ لأحمد: مَن أصحابُ الثوري؟ قال: يحيى ووكيع وعبد الرحمٰن وأبو نُعيم، قلت: قدّمتَ وكيعاً على عبد الرحمٰن؟ قال: وكيع شيخ)[(٥)].

---

(١) تاريخ الدوري ٢/٢١٢ ـ ٢١٣، ٣/٤٥٠ ـ ٤٥١.

(٢) تاريخ الدوري ٢/٢١٣ ـ ٢١٤، ٣/٥٦٠. وانظر: تاريخ الدارمي: رقم ٩٠ ـ ١٠٤، وسؤالات ابن طهمان: رقم ٣٢٣.

(٣) المعرفة والتاريخ ١/٧١٦.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٥٣.

(٥) علل أحمد برواية المروذي: رقم ٤٨، وانظر أقوالًا أخرى لأحمد، في: تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٥٣، شرح علل الترمذي ٢/٧٢٥.

**تدليسه:**

وَصَفَ سفيانَ بالتدليس غيرُ واحد من الأئمة، وكان يدلِّس عن الضعفاء، لكنه قليل التدليس كما قال البخاري، وذَكَره العَلَائيُّ وتابَعَه الحافظ في «المرتبة الثانية» من المدلِّسين، وهمُ الذين احتَمَل الأئمة تدليسَهم، وخرَّجوا لهم في الصحيح، وإنْ لم يُصرِّحوا بالسَّماع؛ لإمامتهم أو لقلَّة تدليسهم في جَنْب ما رَوَوا[1].

قال البُخاريّ ـ فيما حكاه عنه التِّرمذيُّ في «علله» ـ: (لا أَعرف لسفيانَ الثوري عن حَبيب بن أبي ثابت، ولا عن سَلَمة بن كُهَيْل، ولا عن منصور ـ وذَكَر شيوخاً كثيرة ـ لا أَعرفُ لسفيان عن هؤلاء تدليساً، ما أَقلَّ تدليسَه)[2].

** قال يحيى بن سعيد القطَّان: (ما كَتبتُ عن سفيان شيئاً إلا قال: «حَدَّثني» أو «حَدَّثنا»، إلا حديثين)[3].

وقال عُبيد الله بن عُمر القَوَارِيريُّ: (كَتَب وكيعٌ إلى هُشَيْم: بَلَغني أنك تُفْسِد أحاديثَك بهذا الذي تُدلِّسها، فكَتَب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، كان أستاذاك يَفْعلانِه، الأعمشُ وسفيان)[4].

وقال يعقوب بن سفيان الفَسَويُّ: (أبو إسحاق والأعمش وسفيان يُدلِّسون، والتدليسُ من قديم)[5].

---

(١) جامع التحصيل، ص ١٣٠، تعريف أهل التقديس، ص ١٣.

(٢) جامع التحصيل، ص ١٣٠، شرح علل الترمذي ٢/٨٥٧.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣١٨، وله بقية.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢١٩٠.

(٥) المعرفة والتاريخ ٢/٦٣٣.

وقال الذهبي: (كان يُدلِّس عن الضُّعَفاء)[1].

** قال يعقوب الفَسَويُّ: (لا يَكادُ سفيان يُكنِّي رجلاً إلا وفيه ضَعْف، يَكره أن يُظْهِر اسمَه، فينفِر منه الناس)[2].

وقال الفسوي: (سُلَيمان بن قَسِيم أبو الصَّبَّاح: ضعيف، وكان سفيان يُكَنّيه لكي يُدلِّسَه، قال: حَدَّثني أبو الصَّبَّاح بن قَسِيم)[3].

وكان إذا حَـدَّثَ عن الصَّلْت بـن دِينار، يقول: حدَّثنا أبو شُـعيب، ولا يُسَمِّيه[4].

وقال أبو نُعيـم الفَضْل بن دُكَيْـن: (وكان سـفيانُ إذا حدَّث عن عَمْرو بن مُرَّة بما سَـمع، يقول: حدَّثنا وأخبرَنا، وإذا دَلَّس عنه يقول: قال عَمْرو بن مرَّة)[5].

وقال أبو عُبيد الآجُرِّيُّ: (سألتُ أبا داود عن عَبد القدوس الشاميِّ؟ قال: ليس بشيءٍ، وابنُه شَرٌّ منه، وروى عنه سفيان الثوريُّ فقال: حدَّثنا أبو سعيد)[6].

وقال يعقوب الفَسَويُّ: (عُبيدة بن مُعَتِّب الضَّبِّيُّ حديثُه لا يَسْوَى شيئاً، وكان الثوري إذا حَدَّث عنه كَنَاه، قال: أبو عبد الكريم)[7].

---

(١) ميزان الاعتدال ١٦٩/٢، سير أعلام النبلاء ٢٤٢/٧.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٤٦/٣.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٥/٣، وانظر علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٩٧٣.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٣٨٠، المجروحين ٤٧٥/١. والصَّلْت متروك.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٦٥.

(٦) سؤالات الآجري: رقم ٥٥٦، وأبو سعيد كنية عبد القدوس، وهو متروك.

(٧) المعرفة والتاريخ ١٤٥/٣ ـ ١٤٦.

وقال أبو نُعيم الفَضْل بن دُكَيْن: (كان سفيان إذا حَدَّث عن أبي جَنَاب، يقول: يحيى بن أبي حَيَّة)(١).

إرساله:

قال علي بن المَدِنِيّ: سمعت يحيى بن سعيد القَطَّان، يقول: (مُرْسَلاتُ ابن عُيينة شِبْهُ الرِّيح، ثم قال: إي واللهِ وسفيان بن سعيد)(٢).

وقال ابن المَدينيّ: سمعت يحيى بن سعيد، يقول: (مُرسَلُ مالك أحبُّ إليَّ من مرسَل سفيان)(٣).

وقال يحيى القطَّان: (سفيان عن إبراهيم شِبْهُ لا شيء، لأنَّه لو كان فيه إسنادٌ لصاحَ به)(٤).

قال ابن رجب: (يعني لو كان أَخَذَه عن ثقةٍ، لسمَّاه وأَعْلَن باسْمِه)(٥).

وقال الآجُرِّيُّ: (قلتُ لأبي داود: مراسيلُ الثوريِّ؟ قال: لا شيء، لو كان عنده شيء لصَاحَ به)(٦).

كثرة حديثه:

قال صالح بن محمد جَزَرة: (سفيان أكثرُ حديثاً من شعبة وأحفظُ، يَبْلُغ حديثُه ثلاثين ألفاً، وحديثُ شعبة قريبٌ من عشرة آلاف)(٧).

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٩٨، ٤٨٤. وأبو جناب الكلبي: ضعفوه.

(٢) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٤/٥، تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٤٤.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٨٦/١، تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٤٤.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٤٤.

(٥) شرح علل الترمذي ٥٣٥/١.

(٦) سؤالات الآجري: رقم ٢٣٩. وانظر عن إرسال سفيان: علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٧٦١، ٤١٥٢، ٥٧٣٨، تاريخ الدوري ٢١١/٢، ٢١٢، جامع التحصيل ٢٢٥ ـ ٢٢٦، شرح علل الترمذي ٥٣٠/١، ٥٣٣، ٥٣٤.

(٧) تاريخ بغداد ١٧١/٩.

وقال أبو عُبيد الآجُرِّيُّ: سمعت أبا داود، يقول: (كان عند الأَشْجَعيِّ ويحيى بن يَمان عن سفيان ثلاثون ألفاً)[١].

وقال إبراهيم بن إسـماعيل بن البَصِير[٢]: سمعت الأشجعي، يقول: (سمعت من سفيان الثوري ثلاثين ألف حديث)[٣].

وقال يحيى بن يَمان: (سمعت سفيانَ الثوريَّ يقول: ما أُحَدِّثُ من كلٍّ عشرة بواحد. وقد كتبنا عنه عشرين ألفاً)[٤].

وقال يوسف بن سـعيد بن مُسَلَّم: سـمعت خلف بن تميم، يقول: (سمعت من سفيان الثوري عشرة آلاف حديث أو نحوها)[٥].

قال علي بن المديني: (نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة: الزهري، وعمرو بن دينار، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير، وأبو إسحاق، والأعمش، ثم صار علم هؤلاء الستة من أهل الكوفة إلى سفيان الثوري)[٦].

## أصح أسانيد الكوفة:

قال أحمد بن عبد الله العِجْليُّ: (أَحسنُ إسنادِ الكوفة: سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيمَ، عن عَلْقمة، عن عبد الله)[٧].

---

(١) سؤالات الآجري: رقم ٥٧٣.

(٢) المؤتلف والمختلف للدارقطني ٢٢٢/١، ووقع في سير أعلام النبلاء ٥١٥/٨: (النَّضير)، تصحيف.

(٣) تاريخ بغداد ٣١١/١٠.

(٤) الحلية ٣٦٨/٦، تاريخ بغداد ١٦٥/٩.

(٥) المحدث الفاصل: رقم ٣٨٠، ٨٦٧.

(٦) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٥٩ ـ ٦٠، وانظر رواية أخرى مطولة من طريق آخر في جامع بيان العلم ٢٠٥/٢ ـ ٢٠٦.

(٧) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٤٠٥، وانظر: معرفة علوم الحديث، ص ٥٥، نكت الحافظ على ابن الصلاح ٢٥٣/١.

## تحديثه بالمعاني:

قال زيد بن الحُبَاب: سمعتُ سفيان، يقول: (لو قلتُ لكم: إنِّي أُحدِّثُكم كما سمعتُ، فلا تصدِّقوني). زاد في رواية: (إنما هو المَعْنى)[١].

وقال يحيى بن آدم: سمعت سفيان الثوري، يقول: (إنما نحدِّثكم بالمَعاني)[٢].

وقال عبد الرزاق: (قال صاحبٌ لنا لسفيانَ: يا أبا عبد الله، حدِّثْنا كما سمعتَ، فقال: لا واللهِ ما إليه سبيلٌ، وما هو إلا المَعاني)[٣].

وقال محمد بن يوسف الفِرْيابيُّ: سمعت سفيان، يقول: (لو أَردنا أن نحدِّثكم بالحديث كما سمعناه، ما حدَّثْناكم بحديث واحد)[٤].

وقال عُبيد الله بن موسى: سمعت سفيان الثوري، يقول: (إني لأكتبُ الحديث من سبعة أوجه، المَعنى واحدٌ)[٥].

## من أقواله في الرجال جرحاً وتعديلاً[٦]:

** قال يحيى بن سعيد القطَّان: (سألتُ سفيانَ الثوري، وسفيان بن عُيينة، ومالك بن أنس، وشعبة بن الحجَّاج، عن الرجُلِ يَغْلَط في الحديث أو يَكْذب فيه؟ قالوا: بَيِّنْ أَمْرَه، بَيِّنْ أمْرَه).

---

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٣٠٩، علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٤٧/٥، الحلية ٣٧٠/٦.
(٢) المحدث الفاصل: رقم ٦٩٤.
(٣) الحلية ٣٧٠/٦.
(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٠٤.
(٥) الحلية ٧٢/٧.
(٦) أفرد له ابن أبي حاتم فصلًا في تقدمة الجرح والتعديل، ص ٦٩ ـ ٨٣.

وفي رواية: (سـألتُهم عن الرجُل لا يَحفـظُ، أَوْ يُتّهَمُ في الحديث؟ فقالوا لي جميعاً: بَيِّن أمرَه)(١).

قال سفيان: (مَن كَذَب سَقَطَ حديثُه)(٢).

وقال عبد الرزاق: سـمعت الثوري، يقول: (إذا حَدَّثَك ثقةٌ عن غيرِ ثقةٍ فلا تَأْخُذْ، وإذا حَدَّثَك غيرُ ثقـةٍ عن ثقةٍ فلا تأخذْ، وإذا حَدَّثَك ثقةٌ عن ثقةٍ فَخُذْهُ)(٣).

وقال عبد الله بن المبارك: (قلتُ لسفيانَ الثوريِّ: إنَّ عَبَّاد بن كَثير مَن تَعْرِفُ حالَه، وإذا حَدَّث جاءَ بأمرٍ عظيمٍ، فَتَرى أنْ أقولَ للناسِ: لا تأخذوا عنه؟ قال سفيان: بَلَى)(٤).

وقال سـفيان الثوري: (لمَّا اسـتَعمل الرواةُ الكذب، اسـتعملنا لهم التأريخ)(٥).

** قال أبو داود الطيالسـي: (ذكر سفيان لشـعبة حديثاً لقتادة، فقال سفيان: وكان في الدنيا مثل قتادة)(٦).

روى ابن المبارك، عن سـفيان الثوري قال: (حدَّثنا سَلَمة بن كُهَيْل

(١) مقدمة صحيح مسلم، ص ١٧، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٦٨٤، وبرواية صالحَ: رقم ١، وسؤالات أبي داود لأحمد: رقم ١٣٤، علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٣٩/٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٧١، مقدمة المجروحين ٢٠، المحدث الفاصل: رقم ٨٥٠، ٨٥١، وألفاظهم متقاربة.

(٢) الحلية ٧٢/٧، وبنحوه في مقدمة المجروحين ٢١.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ٢٩/٢.

(٤) مقدمة صحيح مسلم، ص ١٧، وبنحوه في المحدث الفاصل: رقم ٨٥٢.

(٥) مقدمة الكامل، ص ٨٤، علوم الحديث لابن الصلاح ٣٨٠ (النوع ٦٠).

(٦) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٧٥.

وكان رُكْناً من الأركان ـ وشدَّ قبضَتَه ـ وحدَّثنا حَبيب بن أبي ثابت وكان دِعامة ـ أو كلمة تشبهها)[١].

وروى ابن المبارك، عن سفيان قال: (حُفَّاظ الناس ثلاثةٌ: إسماعيل بن أبي خالد، وعبد الملك بن أبي سُليمان العَرْزَميُّ، ويحيى بن سعيد الأَنصاريُّ. وحفَّاظ البصريين ثلاثة: سُليمان التَّيْمي، وعاصِم الأَحْول، وداود بن أبي هِنْد، وكان عاصمٌ أحفظهم)[٢].

وقال ابن عُيينة: قال لي سفيان الثوري: (رأيتَ منصوراً، وعبدَ الكريم الجَزريَّ، وأيوبَ السَّخْتيانيَّ، وعَمْرو بن دينار؟! هؤلاء الأَعين الذين لا يُشَكّ فيهم)[٣].

وقال عبد الرحمٰن بن مهدي: كان سفيان يقول: (شعبةُ أميرُ المؤمنين في الحديث)[٤].

وقال عبد الله بن المبارك: (سُئِل سفيان الثوري عن سفيان بن عُيينة؟ فقال: ذاك أَحَدُ الأَحَدَين. وسُئل عن عبد الملك بن أبي سُليمان؟ فقال: ذاكَ ميزان)[٥].

وروى ابن أبي حاتم، عن إبراهيم بن يعقوب الجُوْزَجَانيِّ، قال: سمعت علي بن الحسن بن شقيق، يقول: قال عبد الله بن المبارك: (سُئل

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٧٢، ٨٠.
(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٧٢ ـ ٧٣.
(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٧٢ ـ ٧٣.
(٤) التاريخ الكبير ٢٤٥/٤.
(٥) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٨٢. ومعنى (أحد الأحدين): ليس له نظير. انظر تقدمة الجرح والتعديل ٣٣.

سفيان بن سعيد عن ثَوْر بن يزيد الشاميِّ؟ فقال: خُذوا عنه، واتَّقُوا قَرْنَيْه ـ يعني أنه كان قَدَرِيّاً ـ)[١].

** قال ابن مهدي: (مررتُ مع سفيان الثوري برجلٍ، فقال: كذاب، واللهِ لولا أنه لا يَحِلُّ لي أن أَسْكُتَ عنه لَسَكتُّ)[٢].

وقال محمد بن عثمان بن أبي صَفْوان: سمعتُ أَبي، يقول: سمعت سفيان الثوريَّ، يقول: (ثُوَيْر بن أبي فاخِتة ركنٌ من أركانِ الكَذِب)[٣].

وقال يَعْلى بن عُبَيد: (قال لنا سفيان الثوري: اتَّقُوا الكَلْبِيّ، فقيل له: فإنك تروي عنه، قال: أنا أَعرِفُ صِدْقَه من كَذِبِه)[٤].

وقال أبو مُسْهِر: حدثنا عيسى بن يونس، قال: قدِمَ علينا محمد بن سعيد العراقَ، فقال لنا سفيان الثوريُّ: دَعُوني حتى أخبر لكم الرجُلَ، فدخَل عليه، ثم خَرج إلينا، فقال: الرجلُ كذَّاب)[٥].

وهذا باب طويل، نكتفي منه بما ذكرناه.

## من أقواله في علوم الحديث:

** قال عبد الصمد بن حسَّان: سمعت الثوري، يقول: (الإسنادُ سِلَاحُ المؤمن، إذا لم يكن معه سِلاحٌ، فبأيِّ شيءٍ يُقاتِل؟!)[٦].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٧٣ ـ ٧٤.

(٢) مقدمة المجروحين، ص ٢١.

(٣) سؤالات الآجري: رقم ٣٦٨، ضعفاء العقيلي ١/١٨٠، الكامل ٢/١٠٥.

(٤) علل الترمذي الملحق بالسنن ٥/٧٤٢.

(٥) ضعفاء العقيلي ٤/٧٠ ـ ٧١. ومحمد بن سعيد هو المعروف بالمَصْلُوب، قتلَه المنصورُ على الزَّنْدقة، وصَلَبَه.

(٦) مقدمة المجروحين، ص ٢٧.

وروى بِشْر بن الحارث، عن سفيان قال: (الإسنادُ بمنزلةِ الشهادة)[١].

وقال وكيع بن الجراح: (قال شعبة: فلان عن فلان مثلُه لا يُجْزِئ، وقال سفيان الثوري: يُجْزِئ)[٢]. يريد: الرواية بالعنعنة.

وقال الوليد بن شُجاع: سمعت الأَشْجَعيَّ، يَذكر عن سفيان الثوري، قال: (ليس يَكادُ يُفْلِتُ من الغَلَط أحدٌ، إذا كان الغالبُ على الرجُلِ الحِفظُ فهو حافِظٌ وإن غَلِط، وإذا كان الغالبُ عليه الغَلَط تُرِك)[٣].

** قال رَوَّاد بن الجَرَّاح: سمعتُ سفيان الثوري، يقول: (خُذُوا هذه الرَّغائبُ وهذه الفضائل من المِشْيَخَة، فأما الحلال والحرام فلا تأخذوه إلا عمَّن يَعرف الزيادة فيه من النقص)[٤].

قال عُبيد الله بن موسى: سمعتُ الثوريَّ، يقول: (إذا قرأتَ على العالم، فلا بأسَ أن تقولَ: حدَّثَنا)[٥].

وقال عُبيد الله بن موسى: قال سفيان الثوري: (قراءتُك على العالم وقراءتُه عليك سواءٌ)[٦].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٦٦٨.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٠٢٦.

(٣) شرح علل الترمذي ٣٩٩/١.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٣٠٠، وبنحوه في المحدث الفاصل: رقم ٤٢٣، ٤٤٩. وانظر: شرح علل الترمذي ٣٧٢/١.

(٥) البخاري، الفتح ١٤٨/١ ـ كتاب العلم (باب: ما جاء في العلم)، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٦٢، وانظر: رقم ١١٦٥، والمحدث الفاصل: رقم ٤٦٤.

(٦) المعرفة والتاريخ ٨٢٧/٢. وانظر: الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٠٥.

**مقارنة بين سفيان وشعبة:**

** قال يحيى بن سعيد القطَّان: (ليس أحدٌ أَحَبَّ إليَّ من شعبةَ، ولا يَعْدِلُه أحدٌ عندي، وإذاخالَفه سفيانُ، أخذتُ بقولِ سفيانَ)[١].

وقال يحيى القَطَّان: (كان سفيانُ أثبتَ من شعبة، وأعلمَ بالرجال)[٢].

وقال أبو بكر محمد بن خَلَّاد الباهِليُّ: (سمعت يحيى بن سعيد، يقول، وسألُوه عن سفيان وشعبة، قال: ليس الأمرُ بالمُحَاباةِ، ولو كان الأمرُ بالمحاباة لَقدَّمْنا شعبةَ على سفيان لِتَقدُّمِه، سفيانُ يَرجِع إلى كتاب، وشعبة لا يَرجع إلى كتاب، وسفيان أحفظُهما، قد رَأَيْناهُما يختلِفان، فوجدنا الأمرَ على ما قال سفيان)[٣].

قال أبو زُرْعة الدِّمَشْقيُّ: (سمعت أبا نُعيم يُسأل عن سفيان وشعبة: أيُّهما أَثْبتُ؟ فقال: قال بعضُ أصحابنا في ذلك قولاً. فرأيتُ أبا نُعيم يَذهبُ إلى أن قولَه فيه، وقولَ وكيعٍ: أنَّ سفيانَ أقلُّ خطأً في الحديث)[٤].

** روى أبو طالب، عن أحمد بن حنبل قال: (سفيانُ أحفظُ للإسنادِ وأسماء الرِّجال من شعبة)[٥].

وقال أبو عُبيد الآجُرِّيُّ: سمعت أبا داود، يقول: (ليس يَختلِفُ سفيان

---

(١) سنن الترمذي: حديث ٢٩٠٨، والعلل الملحق بالسنن ٧٤٩/٥ - ٧٥٠، الجرح والتعديل ٢٢٤/٤، تاريخ بغداد ١٦٦/٩.

(٢) تاريخ بغداد ١٦٦/٩، وانظر: تاريخ الدوري ٢١٥/٢، والحلية ٣٦٠/٦.

(٣) الحلية ٣٦٠/٦.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٥٨٠، تاريخ بغداد ١٦٦/٩.

(٥) الجرح والتعديل ٢٢٤/٤، تقدمته، ص ٦٦.

وشعبة في شيء إلا يَظفر به سفيان، وخالَفَه شعبةُ في أكثر من خمسين حديثاً، القولُ قولُ سفيانَ)[١].

وقال أبو زُرْعة الرَّازِي: (كان الثوريُّ أحفظَ من شعبة في إسنادِ الحديث وفي مَتْنِه)[٢].

وقال أبو حاتم: (سفيان أحفظ من شعبة، وإذا اختلف الثوري وشعبة فالثوري)[٣].

وقال أبو حاتم أيضاً: (كان الثوري قد غَلَب عليه شهوةُ الحديث وحِفْظُه، وكان شعبة أبصرَ بالحديث وبالرجال، وكان الثوري أحفظ)[٤].

وقد ذَكر الإمام أحمد في «العلل» الرجالَ الذين روى عنهم شعبةُ ولم يَسمعْ منهم سفيان، والذين روى عنهم سفيانُ ولم يحدِّث عنهم شعبة[٥].

**الفقيه:**

**سفيان الثوري من فقهاء المحدِّثين الكبار، يروي الآثار ويفقهها ويحتجُّ بها، وكان يَميل في فقهه إلى التيسير، ويعذر مَن يُخالفه في الرأي، وقد استُفتي ولم تنبت لحيتُه، وكان الناس يَصحبونه لتفسير الحديث، وأصبح له مذهبٌ معروف، بقي عليه طائفة من الناس زماناً طويلاً، ثم فَنِي. وقد حَفظ كثيراً من أقواله تلميذُه عبد الرزاق في «مصنفه»،**

---

(١) سؤالات الآجري: رقم ٨.

(٢) الجرح والتعديل ٤/٢٢٥.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٦٦.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٢٨ ـ ١٢٩.

(٥) انظر: العلل برواية عبد الله: رقم ١٠٩٢، ١٠٩٤.

**واحتجَّ البخاري بآرائه في مواضع من «الصحيح»، كما أكثَرَ الترمذي في «السنن» من ذِكْر اجتهاداته وأقواله.**

** قال أحمد بن عبد الله العِجْليُّ: (ألقى أبو إسحاق ـ السَّبِيعيُّ ـ فريضةً، فلم يَصْنَعوا فيها شيئاً، فقال: لو كان الغلامُ الثوري فَصَلَها الساعة، إذ أقبل سفيان، فقال له: ما تقولُ في كذا وكذا؟ قال سفيان: أنتَ حدَّثْتَنا عن عليّ بكذا وكذا، والأعمشُ حدَّثَنا عن ابن مسعود بكذا وكذا، وفلانٌ حدَّثَنا فيها بكذا وكذا، فقال أبو إسحاق: كيف تَرون من ساعة فَصْلها، ألَا تكونون مِثْلَه)[1].

وقال الحَسن بن صالح: (كنَّا في حَلْقة ابن أبي لَيْلى، فتذاكروا مسألة، وطَلَع سفيان الثوري، فقال: أَلْقُوها عليه، قال حسن: فجاء فجلس قريباً مني، فأجاب فيها، فأصابَ فيها، فسمعتُه يحمدُ الله ﷻ فيما بينه وبين نفسه. قال حسن: فكنتُ أراه يطلبه بنيَّة ـ يعني العلمَ ـ)[2].

وقال أبو داود الطَّيَالِسيُّ: (حدثنا شعبةُ، عن سعيد بن مَسْروق، فقال له رجل: يا أبا بِسْطام، مَن سعيد بن مسروق؟ فقال: أبو سفيان الثوري الفقيه)[3].

وقال أبو زُرْعَة الدِّمَشْقِيُّ: (حدثنا أحمد بن يونس قال: سمعتُ زائدة بن قُدامَة، يقول: كان سفيانُ أفقهَ الناس. قلتُ لأحمد: كان أفقهَ الناس؟! قال: نعم، كان أفقهَ الناس، وأعبدَ الناس)[4].

---

(١) ثقات العجلي ١٩٣، تاريخ بغداد ١٦٢/٩ ـ ١٦٣. وفَصَلها: أي بَيَّن الحُكْم فيها بكَلام فَصْلٍ قاطِع.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٥٨.

(٣) الحلية ٣٥٨/٦.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٦٧، ٥٧٩، وفي الحلية ٣٥٧/٦ الفصل الأول منه، وكرَّره الذهبي في «السير» ٢٤٧/٧، ٢٥٤، ٢٧٠، وثمة أكثر من خبر كرره.

وقال عبد الله بـــن المبارك: (ما أحــدٌ عندي من الفقهـــاء أفضلَ من سفيان بن سعيد، ما أدري ما عبد الله بن عَوْن)[١].

وقال علي بن المَدِينيّ: كان ابن المبارك، يقول: (إذا اجْتَمع هذانِ على شيءٍ، فذاك قويّ ـ يعني سفيان وأبا حنيفة ـ)[٢].

وقال محمد بن المُعْتَمِر بن سُــليمان: (قلت لأَبي: مَن فقيهُ العرب؟ قال: سفيان الثوري)[٣].

** قال علي بن المَدِيني: (اجتمع سفيانُ الثوري وابنُ جُرَيْج، فتذاكرا مَسَّ الذَّكَر، فقال ابن جُريج: يَتوضأ منه، وقال سفيان: لا يتوضأ منه. فقال سفيان له: أرأيتَ لو أن رجلاً أَمْسَــك بيده مَنِيّاً، ما كان عليه؟ فقال ابن جريج: يَغْسِل يدَه، قال: فأيُّهما أكبرُ، المَنيّ أو مَسُّ الذَكَر؟ فقال: ما أَلْقاها على لسانِك إلا الشيطانُ)[٤].

وعن سُليمان بن حَيّان قال: (كنَّا نَصْحَب سفيانَ الثوريَّ، وقد سَمِعْنا ممَّن سَمِع منه، إنما نُريد منه تفسيرَ الحديث)[٥].

قال محمد بن المِنْهال: ســمعت يزيد بن زُرَيْع، قال: (وكان ســفيان راوياً مُفتياً)[٦].

---

(١) تاريخ بغداد ١٥٧/٩.
(٢) سير أعلام النبلاء ٢٤٦/٧ ـ ٢٤٧.
(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٥٧، ٢٦٢.
(٤) المعرفة والتاريخ ١٥٧/٢.
(٥) الحلية ٣٦٦/٦ ـ ٣٦٧.
(٦) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٥٩.

وعن الوليد بن مُسْلم قال: (رأيتُ الثوري بمكة يُسْتَفْتَى، ولمَّا يَخُطَّ وجْهُه بعدُ)[(١)].

وقال محمد بن عُبيد الطَّنافِسيُّ: (لا أَذْكُر سفيانَ الثَوريَّ إلا وهو يُفْتي، أذكر منذُ سبعين سنةً، ونحن في الكتَّاب، تمرُّ بنا المرأة والرجل فيسترشدوننا إلى سفيانَ لِيَسْتَفتُوه، فَيُفْتِيهِم)[(٢)].

وقال علي بن سَهْل العطَّار: سمعت أبا زُنْبُور الشيخَ الذي يُنْسَب إليه سِكَّة أبي زُنْبُور، قال: (رأيتُ سفيانَ الثوريَّ بالرَّيّ في سِكَّة الزُّبير بن عَدِيّ، والزُّبيرُ على القضاء، والزُّبيرُ يَستفتي الثوريَّ في قضايا تَرِدُ عليه، ويُفتيه الثوري، ويَقضي به)[(٣)]

** قال أبو أسامة حمَّاد بن أُسامة: سمعتُ سفيانَ الثوريَّ، يقول: (إنَّما العلمُ عندنا الرُّخَص عن الثِّقة، فأمَّا التشديدُ فكلُّ إنسانٍ يُحْسِنهُ)[(٤)].

وقال حَفْص بن غِياث: (سمعتُ سفيان الثوري، يقول: (إذا رأيتَ الرجلَ يعملُ العملَ الذي قد اختُلِف فيه، وأنت ترى غيره، فلا تَنْهه)[(٥)].

وقد ساق الإمامُ الحافظ أبو عيسى التِّرمذيُّ في «العلل الصغير»[(٦)]، إسنادَه إلى سفيان الثوريِّ، في اختياراته الفقهية، التي أَوْدَعَها في كتابه «السنن».

---

(١) الجرح والتعديل ٢٢٤/٤، تقدمته، ص ٥٦.

(٢) الحلية ٣٥٧/٦.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٨٣.

(٤) الحلية ٣٦٧/٦.

(٥) الحلية ٣٦٨/٦.

(٦) العلل الملحق بالسنن ٧٣٦/٥.

قال الحافظ ابن رَجَب الحَنْبلي: (اعلمْ أن أبا عيسى - رَحِمَهُ اللهُ - ذَكَر في هذا الكتاب مذاهب كثيرٍ من فقهاءِ أهل الحديث المشـــهورين: كسفيان، وابن المبارك، ومالكٍ، والشافعيِّ، وأحمد، وإسحاق...)[١].

وقال الحافظ ابن الصلاح في «النوع المُوفي ستين» من كتابه «علوم الحديث»: (أصحابُ المذاهب الخمســـة المَتْبوعة ﷺ: سفيان بن سعيد الثوري، ومالك بن أنس، وأبو حنيفة، والشافعي، وأحمد بن حنبل)[٢].

قال ابن رَجَب: (وُجِد في آخـــرِ القرن الرابع سُـــفيانيُّون)[٣]. يعني: يَذهبون مذهبَ سفيان في الفقه.

وقد طَالَت الترجمةُ، ولولا ذلك لأوردتُ عُيوناً من أقواله واختياراته الفقهية.

**نشره العلم:**

**حَدَّث سفيان بالكوفة والبصرة ومكة واليمن وغيرها، وانتشر علمُه في الآفاق، وحَمل عنه الجَمُّ الغَفير، ولازَمَ حَلْقَتَه جهابِذةٌ كبارٌ، وغَصَّ مجلسُـــه بالعلماء وطلبة الحديث، ولربَّما اجتمع في حَلْقته خمســـمئة نَفْس، يَســـمعون حديثه ويكتبون علمه. وكان إذا حدَّث فكأنما يُفَجّر بحراً، ولربَّما أَمْلَى في المجلس الواحد أربعمئة حديث من حفظه. وبَلَغ من تواضعه أنه كان يذهب إلى بيوت أصحاب الحديث فيحدِّثُهم، ولقد أَرســـل إليه إبراهيم بن أَدْهَم أن يأتيه ليحدِّثه - يختبرُ تواضُعَه - فَخَفَّ**

(١) شرح علل الترمذي ٣٣٧/١.

(٢) علوم الحديث، ص ٣٨٤ باختصار، تدريب الراوي ٣٦٠/٢.

(٣) شذرات الذهب ٢٥١/١.

**إليه وجاءه فحدَّثَه وعندما رأى ازدحامَ الناس عليه، خَشِي من الفِتْنة والعُجْب، وقال: إنَّا لله، احتيج إليَّ!! وبَلَغ من إقباله على حُبِّ الحديث ونشره أن حَدَّث يحيى القطَّان في جنازةٍ بعشرة أحاديث، وفي الصّفا بعشرة أيضاً، فلقد كان يرى أن تعليم الناس من أحسن العبادة، وهذا فِقه دقيق، وفهم عميق.**

**ومن آدابه في التحديث: أنه كان يحدِّث مُستقبلاً القبلة، ويُؤْثِر المُتْقِنين وأهلَ الدِّراية، ويَكْرهُ تحديثَ أسافِلِ الناس ممَّن لا يَضع العلم مواضِعَه، ويُخْشَى منه حَمْلُه على غير وجِهه.**

** قال وكيع بن الجراح: سمعت سفيان الثوري، يقول: (لا أَعلمُ من العبادة شيئاً أفضلَ من أن يُعلِّم الناسُ العلمَ)[1].

وقال أبو إسحاق الفَزَاريُّ: سمعت سفيان الثوري، يقول: (مَن بَخِل بعلْمِه ابتُلي بثلاثٍ: إمّا أن يَنساه ولا يَحفظ، وإما أن يموت ولا يُنتفع به، وإما أن تَذهب كُتُبه)[2].

وقال أحمد بن أبي الحَوَاريِّ، حدثنا محمد بن يزيد وأبو بكر الأَسْلَمِي، قالا: (وقف فضيل على رأس سفيان، وحَوْله جماعةٌ، فقال له: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]، قال: فقال له سفيان: يا أبا عَليٍّ، واللهِ لا نفرحُ أبداً، حتى نأخذَ دواءَ القرآن فنضعَه على داءِ القلب)[3].

---

(١) جامع بيان العلم ١/٣١، ٥٦.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٧٩.

(٣) الحلية ٧/٧٠ ـ ٧١.

وقال زيد بن أبي الزَّرْقاء: (خَرج سفيان ونحن على بابه نَتَدَارَى في النَّسْخ، فقال: يا معشرَ الشباب، تعجَّلوا بَركةَ هذا العلم، فإنكم لا تدرون لعلكم لا تَبْلُغون ما تؤمِّلون منه، لِيُفِدْ بعضُكم بعضاً)[1].

وقال قُتيبة بن سعيد: حدثنا محمد بن يزيد الخُنَيْسِيُّ، قال: (سمعتُ رجلاً قال لسفيانَ: لو أنك نشرتَ ما عندك من العلم، رجوتُ أن يَنفع الله به بعض عباده، فتُؤْجَر على ذلك، قال سفيان: والله، لو أَعلمُ بالذي يَطلب هذا العلم يُريدُ به ما عند الله، لكنتُ أنا الذي آتيه في منزِله، فأحدِّثُه بما عندي، مما أَرجو أن ينفعَه الله به)[2].

** قال أحمد بن عِمْران الأَخْنَسِيُّ: حدثنا الوليد بن عُقْبة الشَّيْبَانيُّ، قال: (قيل لسفيان بن سعيد: لو جلستَ لنا مجلساً ـ وذاك قبل خُروجِه إلى البصرة ـ فاستَقْبَلَ القِبْلةَ، ثم ابتدأ، فكتبتُ بيدي ثلاثمئةِ حديث)[3].

وقال الفَضْل بن زياد: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، يقول: (كان سفيانُ يحدِّث بالكوفة ثلاثمئة حديث، أربعمئة حديث في اليوم، من حِفْظِه، ولم يَكنْ له كتاب، فكان الحفّاظ يَحفظون، ثم يَقومون فيَكْتُبون. وكان يحيى بن يَمان يأخُذ حِفْظاً، فإذا حَدَّث بحديثٍ عَقَد في الخيط عُقْدة، فإذا قام من عند سفيان، حَلَّ عِقدةً وكَتَب حديثاً، وحَلَّ عُقدة وكَتب حديثاً. وكان أبو نُعيم يَكتب في الألواح، فكان يَحمل عنه ما وَقع في ألواحِه. وكان الأَشْجَعيُّ لا يَحمل عنه إلا أن يكتب كتاباً، فهو أصحُ ما يكون)[4].

---

(١) الحلية ٣٧٠/٦، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٤٩٢. قوله (نتدارى): أي نتمارى ونختلف.

(٢) الحلية ٣٦٩/٦، ٣٨/٧.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٦٦.

(٤) المعرفة والتاريخ ٧٢١/١، وانظر: ٤٧٤/٣، وسؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٥٧٨.

وعن مُؤَمَّل بن إسماعيل قال: (أقام سفيان بمكة سنة، فما فَتَر من العبادة سوى من بعد العصر إلى المغرب، كان يجلس مع أصحاب الحديث، وذلك عبادة)(١).

وقال خَلَف بن تَميم: (رأيتُ سفيان الثوري بمكة، وقد كَثُر عليه أصحابُ الحديث، فقال: إنّا للهِ وإنّا إليه راجعون، أخافُ أن يكون الله ضيَّع هذه الأُمة، حيث احتيج إلى مثلي)(٢).

وقال محمد بن حُمَيْد: سمعت مِهْران الرَّازي، يقول: (كتبتُ عن سفيان الثوري أصنافَه، فضاعَ مني كتاب الدِّيات، فذكرتُ ذلك له، فقال: إذا وجدتني خالياً فاذْكُر لي حتى أُمِلَّه عليك. فحجَّ، فلما دخل مكة، طاف بالبيت وسعى، ثم اضطجع، فذكرته، فجعل يُمْلي عَليَّ الكتاب، باباً في إثْر باب، حتى أملاه جميعه من حِفْظه)(٣).

وقال ضَمْرة بن رَبيعة: (كان سفيان ربَّما حدَّث بعَسْقَلانَ، يَبتدِئُهم يقول: انفجرتِ العيون، انفجرتِ العيون ـ يعجب من نفسه ـ وربَّما حدَّث الرجلَ الحديث فيقول له: هذا خيرٌ لك من ولايتك عسقلان وصُور)(٤).

وقال وكيع: (رأيتُ سفيان الثوري أملَى على رجل شيئاً، فقال: هذا خيرٌ لك من ولايتك الرَّي)(٥).

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٧٧/٧، وبأطول منه في تاريخ الإسلام ٢٣٥.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٦١١، الحلية ٣٦٥/٦-٦٤/٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٤٧/٧.

(٤) الحلية ٣٦٩/٦ ـ ٣٧٠، وانظر الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩١٠.

(٥) الحلية ٣٧٠/٦.

وقال عبد الـــرزاق الصنعاني: (لما قدم علينا ســـفيان قال لنا: ائتوني برجلٍ يكتب، خفيف الكتاب، فأتيناه بهشام بن يوسف، فكان هو يكتب، ونحن ننظر في الكتاب، فإذا فرغ ختمنا الكتاب حتى ننسخه)(١).

وقال علي بن المديني: ســـمعت عبد الرزاق، يقول: (مكث ســـفيان يملي علينا ثمانية وأربعين يوماً)(٢).

** قال المُبارَك بن ســـعيد أخو ســـفيان: (رأيـــتُ عاصم بن أبي النَّجُود يجيءُ إلى سفيان يَســـتفتيه، ويقول: يا سفيانُ، أتيتنا صغيراً، وأتيناك كبيراً)(٣).

وقال الفريابي: (كنت بمكة فقلت لسفيان: يا أبا عبد الله، لو رأيت أن أخرج معك إلى الكوفة، على أنـــك تحدِّثُني كان أحـــبَّ إليَّ، قال لي: فاخْرُج. قال: فخرجتُ معه، ونزلت معه أو بقُرْبِه، فكان يُمْلي عليَّ. وربما قال: أريد أن أَذهب إلى شيخ، فتعالَ معي، فأقول له: اذهَبْ فاسمعْ، وإذا رجعتَ فحدِّثْني أنت عنه، قال: فكان يفعل ذلك)(٤).

وقال الفَضْل بن دُكَيْن: (جالستُ ســـفيانَ الثوري سنة سبع وأربعين ومئة، جالستُه ثمانيَ سنين، حتى خرج من الكوفة سنة خمس وخمسين ومئة، فلا واللهِ ما عادَ إلى الكوفة حتى مات)(٥).

---

(١) المعرفة والتاريخ ٧٢١/١، شرح علل الترمذي ٧٧٠/٢ ـ ٧٧١، وانظر: علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٥٤٥، الجرح والتعديل ٧١/٩ ت ٢٧١.

(٢) المعرفة والتاريخ ٧٢٦/١.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٨٤، الحلية ٣٥٧/٦، تاريخ بغداد ١٦٣/٩.

(٤) المعرفة والتاريخ ٧١٩/١ باختصار.

(٥) المعرفة والتاريخ ٧٢٨/١.

وقال عبد الرزاق: قال لي ابن المبارك: (كنتُ أقعدُ إلى سفيان الثوري، فيحدِّث، فأقولُ: ما بقي من علمه شيء إلا وقد سمعتُه، ثم أَقعدُ عنده مجلساً آخَر، فيحدِّث، فأقول: ما سمعتُ من علْمِه شيئاً)[١].

وقال ابن المبارك: (كنتُ إذا أَعْياني الشيءُ، أتيتُ سفيان أسألُه، فكأنما أَغتمسُه من بحر)[٢].

وقال مَهْديّ بن حسّان والد عبد الرحمٰن بن مَهْدي: (كان عبد الرحمٰن يكون عند سفيان عشرةَ أيام، خمسةَ عشر يوماً، بالليل والنهار، فإذا جاءنا ساعةً، جاء رسولُ سفيان في إِثْره، فيقول: سفيان يَدْعُوك، فيَدَعُنا ويَذهَبُ إليه)[٣].

وقال أحمد بن حنبل: قال عبد الرحمٰن بن مهدي: (حَجَجْتُ سنة إحدى وخمسين، وسنة اثنتين وخمسين، وسنة ثلاث، وتزوَّجتُ سنة أربع، وحججتُ سنة خمس، وستٍّ، وسبعٍ، وثمانٍ، وتسعٍ، كلها أَلْقى سفيان)[٤].

وبنحوه في رواية أخرى، وفيها: (كلّها أَلْقاهُ فيها فأسمعُ ـ يعني من سفيان ـ)[٥].

** قال أحمد بن سِنَان: (سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: عَرَض زائدة كُتبه على سفيان، فقلت: كأنَّ في هذا ضَعْفاً، قال: لا، لم يختلِفا إلا في قَدْر عشرة أحاديث)[٦].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١١٥، مقدمة المجروحين، ص ٤٩ ـ ٥٠، الحلية ٧/٧٣.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٥٧.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٥٦.

(٤) المعرفة والتاريخ ٧٢١/١، وانظر رواية أخرى من طريق ابن معين في الإرشاد ٥١٠/٢.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٥٧٩، وانظر: سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٥٣١.

(٦) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٨٠، وانظر رواية أخرى في مقدمة المجروحين، ص ٥٠.

وقال مُسَدَّد بن مُسَرْهَد: سمعت يحيى بن سعيد، قال: (قال لي سفيان بن سعيد: ائتِني بكُتُبِك أنظرْ فيها، فقلت له: تريدُ أن تصنعَ بي كما صنعتَ بزائدة؟! قال: وما ضَرَّ زائدةَ؟! قال يحيى: لَوَدِدْتُ أني كنتُ فعلتُ)[١].

وقال يحيى القَطَّان أيضاً: (مات ابن أبي خالد وأنا بالكوفة، فجلس إلى جَنْبي سفيان ننتظرُ الجنازة، فقال: يا يحيى، خُذْ حتى أُحدِّثَك عن إسماعيل بعشرةِ أحاديث، لم تسمعْ منها بشيءٍ، فحدَّثَني بعشرةٍ، وكنتُ بمكة، وبها الأوزاعيُّ، فلقيني سفيان الثوري على الصَّفَا، فقال: يا يحيى، خرج الأوزاعيُّ الليلةَ؟ قلت: نعم، قال: اجلِسْ، لا تَبْرَحْ حتى أُحدِّثَك عنه بعشرةٍ لم تسمعْ منها بشيءٍ، قلت: وأيُّ شيءٍ سمعتُ أنا منه؟ فلم يَدَعْني حتى حدَّثَني بعشرة أحاديثَ، لم أسمعْ منها بواحدٍ)[٢].

وقال أبو معاوية الضرير: (لقيني سفيان الثوري بعد موت الأعمش، فقال لي: كيف أنت يا محمد؟ كيف حالك؟ ثم قال لي: سمعتَ من الأعمش كذا؟ قلت: لا، قال: فسمعتَ منه كذا؟ قلت: لا، فجعل يحدثني بأحاديث كأنه علم أني لم أسمعها)[٣].

وقال يحيى بن يَمان: سمعت سفيان، يقول: (لو لم يأتني أصحاب الحديث لأتيتُهم في بيوتهم)[٤].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٨٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٤٧/٧ ـ ٢٤٨، وانظر تقدمة الجرح والتعديل، ص ٦٠.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٦٠ ـ ٦١. وأبو معاوية محمد بن خازم لزم الأعمش عشرين سنة، وكان أثبتَ أصحابه بعد سفيان وشعبة.

(٤) الحلية ٣٦٦/٦، جامع بيان العلم ١٤٢/١. وانظر روايات أخرى في: المحدث الفاصل: رقم ٤١، ٤٢، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧٧٧.

وقال عبد الله بن خُبَيْق: حدثنـــا عبد الله بن عبد الرحمٰن، قال: (بَعث إبراهيمُ بن أَدْهَم إلى ســفيان، يجيءُ يحدِّثه، فقيل لإبراهيم: تبعثُ إليه حتى يحدِّثَك؟! قال: أَردتُ أن أعلمَ تواضعَه. قال: فجاءَ فحدَّثه)(١).

** قال أيوب بن سُوَيْد: (ما سأَلْنا سفيانَ الثوري عن شيء إلا وجدنا عنده أَثَراً ماضياً، أو أَثَراً من عالِم قبله)(٢).

وقال محمد بن عُبيد الطَّنافسي: (كنا عند سفيان الثوري، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله، أرأيتَ هذا الحديث الذي يروى: «إن الله يُبْغِض أهل البيت اللَّحِميــن» أَهُم الذين يُكْثِرون أكلَ اللحم؟ فقال ســفيان: لا، هم الذين يُكْثِرون أكلَ لحومِ الناس)(٣).

وقال أبو عاصم النبيل: (ربما رأيت ســفيان يجذب الرجل من وسط الحلقة، فيحدثه بعشــرين حديثاً، والناس قعود. قالوا: لعله كان ضعيفاً؟ قال: لا).

وقال أبو عاصم أيضاً: (رأيتُ ســفيان وشعبة وابن عَوْن ومالكاً وابن جُرَيْج، يَدْعُو أحدُهم الرجلَ، فيحدِّثُــه بأربعمئة حديث، أو أقلّ أو أكثرَ، ويَدَعُ أصحابَه)(٤).

وقال عبد الله بن المبارك: (كنت آتي ســفيانَ فأسمعُ مع الناس، ثم يقومُ سفيان، فلا أسألُه عن شــيء، وأَتْبَعُه، فيُومئُ إليَّ، فَيَميلُ إلى بعض

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٨٦٠، وهو في الحلية من طريق آخر ٣٦٧/٦.
(٢) الحلية ٣٥٩/٦.
(٣) تاريخ الدوري ٢١٥/٢، ومن طريق آخر بأخصر منه في الحلية ٧٥/٧.
(٤) المحدث الفاصل: رقم ٧٨٥، ٧٨٦، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٧٣.

المساجد، فينام نومة جيدة، ثم يقوم فيقول لي: أَيْشٍ عندك؟ فأُخْرِج رقعةً فيها ما بين الخمسين إلى المئة حديث، فيحدِّثُني. فكان لي هذا منه في كل يوم)[١].

قال محمد بن يوسف الفِرْيابيُّ: (كان سفيان الثوري لا يحدِّث النَّبَط ولا سُفْل الناس)[٢].

**تصانيفه:**

**وَعَى سفيانُ علماً غزيراً، وكان عنده ثلاثةَ عشر قِمَطْراً من الكُتُب، وهو من السبّاقين في التصنيف، ويَعتبره البعض أولَ مَن رتَّب الأحاديث ترتيباً موضوعياً، وقد ذَكَر له العلماء عدّة مصنَّفات. وكان قد أَوْصَى أن تُحرق كتبه، واستأذنه أحدُ تلامذته أن يأخذ منها قسماً فأذِن له، وكان يقرؤها عليه. واهتمَّ جماعة من العلماء بعد سفيان بحديثه فتتبعوه وجمعوه.**

** قال أبو عُبيد الآجُرّيُّ: سمعت أبا داود، يقول: (كان للثوري ثلاثة عشر قِمَطْراً)[٣].

وقال نَوْفل بن مُطَهَّر: (أَوْصَى سفيان إلى عمّار بن سيف في كُتُبه، فقال: ما كان بِحِبْرٍ فاغْسِلْه، وما كان بأَنْقَاسٍ فَامْحُهُ. قال: فسخنَّا الماء، واستعانَ بنا، قال: فأخرج كتباً كثيرة، فجعلنا نمحوها ونغسِلُها)[٤].

---

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦٠٧٠.

(٢) الحلية ٦/٣٦٩.

(٣) سؤالات الآجري: رقم ٣٩٨. والقِمَطْرُ: ما تُصان فيه الكتب. والجمع: قَمَاطِر.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١١٦. والأنْقاس: جمع النِّقْس، وهو المِداد يُكتب به.

وعن الأَصْمَعيّ قال: (أما سفيان الثوري فأَوْصَى أن تُدفن كُتُبه، وكان نَدِم على أشياءَ كَتَبها عن قومٍ، وقال: حَمَلني عليه شهوةُ الحديث)[١].

وقال أبو سعيد الأَشَجّ: سمعتُ أبا عبد الرحمٰن الحارثي، يقول: (دَفَن سفيانُ بن سعيد كُتُبه، وكنتُ أُعِينُه عليها، فدَفَن منها كذا وكذا قِمْطَرةً إلى صَدْري، فقلتُ: يا أبا عبد الله، «وفي الرِّكَازِ الخُمْسُ» قال لي: خُذْ ما شئتَ، فعزلتُ منها شيئاً، كان يحدِّثُني منه)[٢].

** قال ابن النَّديم في ترجمة سفيان: (له من الكُتُب: كتاب الجامع الكبير، يَجري مجرى الحديث، رواه عنه جماعة. كتاب الجامع الصغير، ورواه جماعة. كتاب الفرائض. كتاب رسالة إلى عَبَّاد بن عَبَّاد الأُرْسُوفيّ)[٣].

ونقل كلامه مختصراً البغدادي في «هدية العارفين»[٤].

وذكر كتاب «الجامع» لسفيان: الإمامُ أحمد في «العلل»، والذهبي في «السير»، والكَتَّاني في «الرسالة المستطرَفة»[٥].

وذَكَر الخَلِيليُّ كتابَ «الجامع الصغير» لسفيان، وأن هارون بن هَزَاري القَزْوِينيَّ سمعه من عبد العزيز بن أبي عثمان[٦].

---

(١) الحلية ٣٨/٧، ٦٤.

(٢) الحلية ٦٤/٧، وبأطول منه في: تقدمة الجرح والتعديل، ص ١١٥، وتاريخ بغداد ١٦١/٩. قوله: (إلى صدري): أي ارتفاع القمطرة إلى صدره. والقِمْطَرة بمعنى القِمَطْر. قوله: «وفي الركاز الخمس»: جملة مقتبسة من حديث أخرجه البخاري (١٤٩٩) ومسلم (٧١٠) وغيرهما. ويعني بذلك أن يجعل له سفيان من كتبه التي يدفنها خمسها، ففعل.

(٣) الفهرست، ص ٣١٥ باختصار.

(٤) هدية العارفين ٣٨٧/١.

(٥) العلل برواية عبد الله: رقم ٣٦٠٥، سير أعلام النبلاء ٢٣٠/٧، الرسالة المستطرفة، ص ٤١.

(٦) الإرشاد ٧٠٤/٢. وانظر ترجمة عبد العزيز في الجرح والتعديل ٣٨٩/٥.

وقد ذكر الذهبي أيضاً «تفسير سفيان الثوري»، وأشار فؤاد سزكين إلى عدة تصانيف لسفيان، وذكر منها: «التفسير» و«الاعتقاد»[١].

** وقد جمع «حديثَ سفيان الثوري» الإمامُ الحافظُ محمد بن أحمد بن محمد البَحِيرِيُّ النَّيْسابوريُّ شيخ أبي عبد الله الحاكم[٢].

وجمع «حديثَ الثوريّ» أيضاً الإمامُ الحافظُ الفقيهُ أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد البَرْقَانيّ[٣].

**منزلته الرفيعة، وثناء الأئمة عليه، وأقوالهم في علمه:**

**سفيان إمام جليل، عَلَا ذِكْره، وذاع صِيتهُ، واشتَهَر في الأمة، وشاعَ الثناءُ عليه، وسارت الرُّكْبان بمناقبه، وأَجمع المتقدِّمون والمتأخِّرون على رِفْعَة محلِّه وجلالةِ قدْرِه، وأطابَ الثناءَ عليه أشياخُه ومعاصروه وأقرانُه وتلاميذُه ومَن بعدَهم من أئمة الإسلام، وهو حقيقٌ بكل إِطْراء ومديح، فلقد كان إماماً في العلم والزهد والورع والنُّصح للأُمة ونشرِ السُّنَّة والفِقه فيها، وإليه المُنْتَهى في الحفظ والإتقان، قلَّ أن ترى العيون مثلَه.**

** ١ ـ قال عبد الرحمٰن بن مَهْدي: (رأى أبو إسحاق السَّبِيعيُّ سفيانَ الثوريّ مُقْبِلاً، فقال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢])[٤].

٢ ـ روى يحيى بن الضُّرَيْس، عن سفيانَ قال: (أَتاني عاصم بن بَهْدَلة في حاجةٍ، فقلت له: أَلَا تَبعثُ إليَّ فآتيك؟! قال: في بيته يُؤتى الحَكَم)[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥٩٨/١٧ تاريخ التراث العربي: المجلد الأول، ٢٤٨/٣.

(٢) الإرشاد ٨٥٣/٣، سير أعلام النبلاء ١٦٧/١٧.

(٣) تاريخ بغداد ٣٧٤/٤، سير أعلام النبلاء ٤٦٥/١٧.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٣٧/٧..

(٥) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٨٣، وانظر، ص ٨٤.

٣ ـ قال عبد الله بن شَوْذَب: سمعت أيوبَ السَّخْتِيانيَّ، يقول: (ما قَدِمَ علينا من الكوفة أفضلُ من سفيانَ الثوري)[١].

وقال عبد الله بن شَوْذَب: سمعت صِهْراً لأيوب، يقول: قال أيوب: (ما لَقِيتُ كوفيّاً أُفَضِّلُه على سفيانَ)[٢].

٤ ـ قال البراء بن رُسْتُم البصري: سمعت يونس بن عُبيد، يقول: (ما رأيتُ أفضلَ من سفيان الثوري. فقال له رجل: يا أبا عبد الله، رأيتَ سعيد بن جُبَيْر، وإبراهيمَ، وعطاءً، ومجاهداً، وتقولُ هذا؟ قال: هو ما أقولُ، ما رأيتُ أفضلَ من سفيان الثوري)[٣].

**فهؤلاء الأربعة من شيوخ سفيان.**

** ٥ ـ قال أبو يحيى الحِمَّانيُّ: سمعت أبا حَنيفة، يقول: (لو كان سفيانُ الثوري في التابعين، لكان فيهم له شأن).

وقال محمد بن عبد العزيز بن أبي رِزْمة: سمعت أَبي، يقول: (جاء رجلٌ إلى أبي حَنيفة، فقال: أَلَا تَرى ما روى سفيان؟! فقال أبو حنيفة: أَتأمُرُني أن أقول: إنَّ سفيان يَكْذِب في الحديث؟! لو أنَ سفيان كان في عهد إبراهيمَ، لاحتاجَ الناس إليه في الحديث)[٤].

٦ ـ قال عبد الرزاق: سمعت الأَوْزاعيَّ، يقول: (لو قيلَ لي: اخترْ رجلاً يَقوم بكتاب الله تعالى وسُنَّة نبيِّه ﷺ، لاخترتُ لهما الثوريَّ)[٥].

(١) الحلية ٣٦٠/٦.
(٢) المعرفة والتاريخ ١٥/٣، تاريخ بغداد ١٥٥/٩.
(٣) تاريخ بغداد ١٥٥/٩، وانظر: المعرفة والتاريخ ٧٢٦/١.
(٤) تاريخ بغداد ١٦٩/٩. وإبراهيم هو النَّخَعِيّ.
(٥) الحلية ٣٥٨/٦، وانظر رواية أخرى في تاريخ بغداد ١٦٢/٩.

وقال ابن أبي حاتم: أخبرنا العبَّاس بن الوليد بن مَزْيَد البَيْرُوتيّ ـ قــراءةً عليه ـ قال: أَخبرني أَبــي: (عن الأوزاعيّ أنــه ذَكَر العلماء وذَهَابَهم، فقال: لم يَبْقَ منهم رجلٌ واحدٌ يَجتمع عليه العامَّة بالرِّضا والصِّحَّــة، إلا ما كان من رجلٍ واحدٍ بالكوفــة ـ قال العباس: يعني الثوري ـ)[١].

٧ ـ قال ابن إدريس: قال لــي ابن أبي ذِئْب: (ما رأيتُ رجلاً من أهل العراق يُشْبه ثوريَّكم هذا)[٢].

وروى أبو داود الحَفَرِيُّ، عن ابن أبي ذئب قال: (ما رأيتُ رجلاً أَشْبَه بالتابعين من سفيان الثوري)[٣].

وقال أحمد بن حنبل: (قيل لمالكٍ: إنَّ ســفيان يُفْتي، قال: أَوَ يفعلُ! فَبلَغَ قولُ مالك ابنَ أبي ذئب، فقال: مالَهُ ولَهُ؟! واللهِ ما قَدِم علينا مَشْرِقيٌّ قط خيراً منه)[٤].

٨ ـ قال يعقوب بن إسحاق الحضْرميُّ: سمعت شعبة، يقول: (سفيانُ أميرُ المؤمنين في الحديث)[٥].

وروى وكيع، عن شعبة قال: (سفيانُ أحفظُ مني)[٦].

---

(١) الجرح والتعديل ٢٢٢/٤، وبأطول منه في تقدمته، ص ٥٥ ـ ٥٦.
(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٥٩.
(٣) ثقات العجلي، ص ١٩١.
(٤) علل أحمد بروايــة عبد الله: رقم ١١٩٥، المعرفــة والتاريخ ٧٢٢/١ واللفظ لــه، تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٠١. وأهل المدنية يُسمُّون الكوفيَّ مشرقيّاً.
(٥) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١١٨، ١٢٨، مقدمة الكامل ٨١، الحلية ٣٥٦/٦، تاريخ بغداد ١٦٤/٩.
(٦) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٤٠٢، سؤالات الآجري: رقم ٥٦١.

وقال أبو قَطَن عَمْرو بن الهيثم: قال لي شعبة: (يا أبا قَطَن، إنَّ سفيانَ الثوري سادَ الناسَ في الوَرَع والعِلْم)(١).

٩ ـ قال أحمد بن عبد الله بن يونس: (ذُكر سفيان الثوريُّ عند زائدة، فقال: ذاكَ أَعلمُ الناس في أنفسِنا)(٢).

وقال زائدة بن قُدَامَة أيضاً: (ما رأيتُ مِثْلَ سفيان الثوري قطُّ)(٣).

**وهؤلاء الأئمة الخمســة معاصِرون وأقران لسفيان، وقد روى الثوري عن ابن أبي ذئب، وروى زائدة عن سفيان.**

**** ١٠ ـ قال الهَيْثم بن جَميل: ســمعت شَــريك بن عبد الله النَّخَعيَّ، يقول: (إن الله تعالى لا يَدَعُ الأرض من حُجَّةٍ تكون لله على عِباده، يقول: ما مَنَعكم أن تكونوا مثلَ فلان؟! قال شَــرِيك: ونُرى أن ســفيان الثوريَّ منهم)(٤).

١١ ـ قال محمد بن علي بن الحَســن بن شَقِيق: ســمعت أَبي، قال: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: (لا أَعلمُ على وجهِ الأرض أعلمَ من سفيان الثوري)(٥).

وقال ابن المبارك: (ما رأيتُ مثلَ ســفيان، كأنَّه خُلِق لهذا الشأن)(٦). يعني الحديث.

---

(١) المعرفة والتاريخ ٧٢٨/١، تاريخ بغداد ١٦٢/٩.
(٢) الجرح والتعديل ٢٢٣/٤، تقدمته، ص ٥٥، تاريخ بغداد ١٦٣/٩.
(٣) تاريخ بغداد ١٥٧/٩.
(٤) الحلية ٣٦٠/٦.
(٥) التاريخ الكبير ٩٢/٤، تقدمة الجرح والتعديل، ص ٥٦، الحلية ٣٥٧/٦.
(٦) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٥٦.

وقال ابـــن المبارك أيضاً: (كتبتُ عن ألفٍ ومئةِ شـــيخ، ما كتبتُ عن أفضلَ من سفيان الثوري)[١].

وقال إبراهيم بن محمد الشـــافعي: (قلت لعبد الله بن المبارك: رأيتَ مثلَ سفيان الثوري؟ فقال: وهَلْ رأى سفيانُ الثوري مثلَ نفسه؟)[٢].

١٢ ـ قال المُعَافى بن عِمْران: (لقد مَنَّ اللهُ على أهلِ الإســـلام بسفيانَ الثوريِّ)[٣].

١٣ ـ قال علي بن مَعْبَد: (سُئل عيسى بن يونُس: هل رأيتَ مثلَ سفيان الثوري؟

فقال عيسى بن يونس: ولا رأى سفيانُ مثلَه)[٤].

١٤ ـ قال محمد بن زُنْبُور: سمعتُ فُضَيْل بن عِياض، يقول: (إنَّ هؤلاء أُشْرِبَتْ قلوبُهم حُبَّ أبي حَنيفة، وأَفرطوا فيه حتى لا يَرون أن أحداً كان أعلمَ منه، كما أَفرطتِ الشِّـيعة في حُبّ عليٍّ، وكان ـ واللهِ ـ سفيانُ أعلمَ منه)[٥].

١٥ ـ قال أحمد بن عِمْران الأَخْنَســـي: سمعت يحيى بن يَمان، يقول: (ما رَأَيْنا مثلَ سفيان، ولا رأى سفيانُ مثلَه، كان سفيانُ في الحديث أميرَ المؤمنين)[٦].

---

(١) مقدمة الكامل، ص ٨٣، تاريخ بغداد ١٥٦/٩.

(٢) الحلية ٣٥٨/٦.

(٣) الحلية ٣٦٠/٦.

(٤) تاريخ بغداد ١٥٦/٩.

(٥) الحلية ٣٥٨/٦.

(٦) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٥٩، وانظر رواية أخرى في: مقدمة الكامل ٨١، الإرشاد ٥٦٦/٢.

١٦ ـ قال أحمد بن حميد الطُّرَيْثِيثيُّ: سمعت عبد الله بن إدريس، يقول: (ما رأيتُ بالكوفة أحداً أَوَدُّ أني في مِسْلَاخِهِ إلا سفيان الثوري)[١].

١٧ ـ قال محمد بن عبد الله بن نمير: حدثنا وكيع، قال: (حدثنا سفيان أمير المؤمنين في الحديث)[٢].

وقال أحمد بن سِنَان الواسِطيُّ: (سمعت وكيعاً وحَدَّث عن شعبة عن الحَكَم وحمَّاد في باب، ثم قال: أَيُّما أفقهُ عندكم: الحَكَم وحمَّاد أو سفيان؟ فسكَتَ الناس فلم يُجِبْه أحدٌ، فقال: كان سفيان بحراً)[٣].

١٨ ـ قال شُعيب بن حَرْب: (إني لأَحْسَب يُجاءُ بسفيان الثوري يوم القيامة حجّةً من الله على هذا الخَلْق، يُقال لهم: لم تُدْرِكوا نبيَّكم، فقد رأيتُم سفيانَ، أَلَا اقتديتُم به؟)[٤].

١٩ ـ قال نُعيم بن حمَّاد: سمعتُ عبد الله بن وَهْب، يقول: (ما رأيتُ مثلَ سفيان الثوري)[٥].

٢٠ ـ قال محمد بن يوسف الفِرْيابيُّ: (سألتُ ابنَ عُيينة عن مسألة، فأجابَني فيها، فقلتُ: خالَفَك فيها الثوريُّ، فقال: لا تَرى بعينك مثلَ سفيان أبداً)[٦].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٥٧ ـ ٥٨، الحلية ٦/٧. قوله (أَوَدُّ أنّي في مِسْلاخِه): أي يتمنّى أن يكون في مِثْل هَدْيِه وطريقته.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٢٨١.
(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٥٦.
(٤) تاريخ بغداد ١٥٨/٩ وفيه (تذكروا) بدل (تدركوا)، وما أثبته من سير أعلام النبلاء ٢٣٩/٧.
(٥) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٥٧.
(٦) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٥٨، تاريخ بغداد ١٥٥/٩ ـ ١٥٦، وانظر ١٥٤.

وعن بِشْــر بن الحارث وعبد الله بن المبارك، أنهما سَمِعا سفيانَ بن عُيينة يقول: (سفيان الثوري أميرُ المؤمنين في الحديث)[١].

وقال ابن عُيَينة: (ما رأيتُ رجلاً أعلمَ بالحلال والحرام من ســفيان الثوري)[٢].

وقال الحَسن بن قُتيبة: (قال ســفيانُ الثوري لسفيانَ بنِ عُيينة: مالَكَ لا تُحَدِّث؟ قال: أَمّا وأنتَ حيٌّ، فلا)[٣].

وقال ابن عُيَيْنة: (ما رأيتُ أحداً أفضلَ من سفيان، ولا رأَى سفيانُ مثلَ نفْسِه)[٤].

وقال أيضاً: (قد أَتيتُ الحجاز، واليمنَ، والشــامَ، وجالستُ الناس، لا واللهِ ما رأيتُ أحداً قطُّ، أبصرَ ولا أعلمَ بالحديث، من سفيانَ بنِ سعيد الثوري)[٥].

٢١ ـ قال إسحاق بن راهَوَيْه:: (ســمعتُ عبد الرحمٰن بن مَهْدي ذَكر سفيانَ وشعبةَ ومالكاً وابنَ المبارك، فقال: أعلمُهم بالعلم سفيان)[٦].

وقال ابــن مَهْدي: (ما رأيت أعقــلَ من مالكٍ، ولا رأيــتُ أعلمَ من سفيانَ)[٧].

---

(١) تقدمة الكامل، ص ٨١، وفي تاريخ بغداد ١٦٤/٩ من طريق بشر.
(٢) الجرح والتعديل ٢٢٣/٤، تقدمته ٥٥.
(٣) تقدمة الكامل، ص ٨٥، المحدث الفاصل: رقم ٢٨٦، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧٠٥.
(٤) الحلية ٣٥٧/٦.
(٥) تقدمة الكامل، ص ٨٥.
(٦) الحلية ٣٦٠/٦.
(٧) الحلية ٣٥٩/٦.

وقال ابن مهدي أيضاً: (أئمةُ الناس في زمانهم أربعة: حمَّاد بن زيد بالبصرة، وسفيان بالكوفة، ومالكٌ بالحجاز، والأوْزاعيُّ بالشام ـ يعني في الحديث والعلم ـ)[(١)].

٢٢ ـ قال علي بن المَدِيني: (سألتُ يحيى بن سعيد، قلتُ: أيُّما أحبُّ إليك رأيُ مالكٍ أو رأيُ سفيان؟ قال: سفيان، لا نشكُّ في هذا. ثم قال يحيى: وسفيان فوقَ مالك في كل شيء)[(٢)].

وقال يحيى بن سعيد القَطَّان: (ما رأيت أحداً خيراً من سفيان وخالد بن الحارث)[(٣)].

وقال يحيى القطّان أيضاً: (شعبةُ معلِّمي، وسفيانُ أحبُّ إليَّ منه)[(٤)].

٢٣ ـ قال أبو أسامة حمَّاد بن أُسامة: (مَن أَخبرك أنه نظر بعينه إلى مثلِ سفيان الثوري، فلا تُصدِّقْه)[(٥)].

٢٤ ـ قال محمد بن يحيى الأَزْدِيُّ: سمعت عبد الله بن داود الخُرَيْبِيَّ، يقول: (ما رأيتُ محدِّثاً أفضَل من سفيان الثوري)[(٦)].

٢٥ ـ قال بِشْر بن الحارث الحافي: (كان سفيان الثوري عندي إمامَ الناس)[(٧)].

---

(١) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٠/٥، تقدمة الجرح والتعديل ١١٨/١، ٢٠٣، ٢٢/٢، مقدمة المجروحين ٤٤، الحلية ٣٥٦/٦، وألفاظهم متقاربة.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٥٧، تاريخ بغداد ١٦٤/٩.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٦/٣، تاريخ بغداد ١٥٦/٩.

(٤) تاريخ بغداد ١٦٦/٩.

(٥) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٥٨، الحلية ٣٥٩/٦.

(٦) الحلية ٣٥٩/٦.

(٧) الحلية ٣٥٧/٦.

٢٦ ـ قال أَحمد بن عبد الله بن يونس: (ما رأيتُ أحداً أعلمَ من سفيان، ولا أَوْرَعَ من سفيان، ولا أفقهَ من سفيان، ولا أزهدَ من سفيان)[١].

**فهؤلاء سبعة عشر نفساً، كلهم من تلاميذ سفيان، قد رووا عنه وسمعوا منه، وفيهم جماعة من أكابر تلامذته، ومن أركان الحديث.**

** ٢٧ ـ قال الحافظ ابن سعد: (وكان ثقةً، مأموناً، ثَبْتاً، كثيرَ الحديث، حُجَّةً)[٢].

٢٨ ـ عن حَنْبل بن إسحاق وابن أبي خَيْثمة، أنهما سَمِعا يحيى بن مَعين يقول: (سفيان الثوري أميرُ المؤمنين في الحديث)[٣].

وقال ابن مَعين: (أصحابُ الحديث خمسةٌ: مالك، وابن جُريج، وسفيان، وشعبة، وعفَّان)[٤].

وقال عبَّاس الدُّوريُّ: (رأيت يحيى بن مَعين لا يُقدِّم على سفيان الثوري في زمانِه أحداً، في الفقهِ والحديثِ والزُّهدِ وكلِّ شيء)[٥].

٢٩ ـ قال أبو بكر المَرُّوذِيُّ: (سمعت أبا عبد الله، وذكر سفيان الثوري، فقال: ما يتقدَّمُه في قلْبي أحدٌ. ثم قال: تَدري مَن الإمام؟ الإمامُ سفيان الثوري)[٦].

(١) الحلية ٣٥٩/٦، وبنحوه في تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٥٧٩.
(٢) طبقات ابن سعد ٣٧١/٦.
(٣) الجرح والتعديل ٢٢٥/٤، تاريخ بغداد ١٦٥/٩.
(٤) المعرفة والتاريخ ٤٧٢/٣.
(٥) تاريخ الدوري ٢١١/٢، وبنحوه في الجرح والتعديل ٢٢٤/٤، ٢٢٥.
(٦) تاريخ بغداد ١٧٠/٩. وأبو عبد الله هو أحمد بن حنبل.

وقال أحمد بن حنبل: (حفَّاظ الحديث والمتثبِّتون في الحديث أربعة: سفيان الثوري، وشعبة، وزهير، وزائدة)(١).

وقال الإمام أحمد أيضاً: (مالك بن أنس، وزائدة، وزهير، والثوري، وشعبة: هؤلاء أئمة)(٢).

٣٠ ـ قال أحمد بن عبد الله العِجْليُّ في ترجمة سفيان: (ثقةٌ، كوفيٌّ، رجلٌ صالحٌ، زاهدٌ، عابدٌ، ثَبْتٌ في الحديث). وقال أيضاً: (وكان ثقةً، ثَبْتاً في الحديث، زاهداً، فقيهاً، صاحبَ سُنَّة واتّباع)(٣).

٣١ ـ وقال أبو حاتم الرازي: (سفيان فقيهٌ حافظٌ زاهدٌ، إمامُ أهل العراق وأَتقنُ أصحابِ أبي إسحاق، وهو أحفظُ من شعبة، وإذا اختَلَف الثوري وشعبة فالثوري)(٤).

٣٢ ـ وقال يعقوب بن سفيان الفَسَويّ: (ومالكٌ والثوريُّ وابنُ عُيينة إليهم تنتهي الإمامةُ في العلم والإتقان والحفظ)(٥).

٣٣ ـ وقال عثمان بن سعيد الدَّارِميُّ: (مَنْ لم يَجْمَع حديثَ هؤلاء الخمسة، فهو مُفْلِس في الحديث: سفيان، وشعبة، ومالك، وحماد بن زيد، وابن عُيينة، وهم أصول الدِّين)(٦).

---

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٨٥٥، وانظر: العلل برواية المروذي: رقم ٢٩٩، وسؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٤٠٤أ.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٧٧. وزائدة هو ابن قُدَامة، وزُهَير هو ابن مُعاوية الجُعْفِيُّ.

(٣) ثقات العجلي، ص ١٩٠، ١٩٢.

(٤) الجرح والتعديل ٤/٢٢٥، تقدمته ٦٦.

(٥) المعرفة والتاريخ ١/٣٤٧، ٣/٤٧٢، وفي ١/٣٤٧: (الأمانة) بدل (الإمامة).

(٦) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٧٨. وانظر تعليق الذهبي على هذا القول في السير ١٣/٣٢٣.

٣٤ ـ قال الحافظ عبد المؤمن بن خَلَف النَّسَفيّ: سألت أبا عليّ صالح بن محمد ـ جَزَرَة ـ عن سفيان الثوري ومالك؟ فقال: (سفيان ليس يَتقدَّمُه عندي في الدنيا أحدٌ، وهو أحفظُ وأكثرُ حديثاً، ولكنْ كان مالك يَنتقي الرِّجال، وسفيان يروي عن كلِّ أحدٍ)[1].

٣٥ ـ وقال النَّسَائي: (هو أجلُّ من أن يُقال فيه: ثقةٌ، وهو أحدُ الأئمة الذين أرجو أن يكون الله ممَّن جَعَله للمتَّقِين إماماً)[2].

** ٣٦ ـ قال الإمام الطَّبَري: (وكان فقيهاً، عالماً، عابداً، وَرِعاً، ناسِكاً، راويَةً للحديث، كثيرَ الحديث، ثقةً، أَميناً على ما روى وحَدَّث عن رسولِ الله ﷺ وغيرِهِ ممَّن أَثَر في الدِّين)[3].

٣٧ ـ وأثنى عليه ابن حِبَّان فقال: (وكان رحمةُ الله عليه من الحفاظ المُتْقِنين، والفقهاء في الدِّين، ممَّن لَزِم الحديث والفقه، وواظَبَ على الوَرَع والعبادة، ولم يُبالِ بما فاته من حُطام هذه الفانية الزائلة، مع سلامة دِينه له، حتى صار عَلَماً يُرْجَع إليه في الأمصار، ومَلْجأً يُقتدى به في الأقطار)[4].

٣٨ ـ وقال الخطيب البغدادي: (وكان إماماً من أئمة المسلمين، وعَلَماً من أعلام الدِّين، مُجْمَعاً على إمامتهِ بحيث يُستغنى عن تزكيته، مع الإتقانِ، والحفظِ، والمعرفةِ، والضبطِ، والورعِ، والزهدِ)[5].

---

(١) تاريخ بغداد ٩/١٧٠ ـ ١٧١.

(٢) تهذيب التهذيب ٤/١٠١.

(٣) المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٥٧.

(٤) مشاهير علماء الأمصار ٢٦٨، وانظر الثقات ٦/٤٠٢.

(٥) تاريخ بغداد ٩/١٥٢.

٣٩ ـ وقال ابن الجَوْزي: (وكان من كبار أئمة المسلمين، لا يُختلَف في إمامته وأمانته وحفظه وعلمه وزهده)[١].

٤٠ ـ وقال ابن الصَّلَاح: (شعبةُ وسفيانُ هما جَبَلان لهما من الحفظ والإتقان الدرجة العالية)[٢].

٤١ ـ وقال الإمام النووي: (الإمام الجامع لأنواع المَحَاسن... اتفق العلماء على وَصْفِه بالبراعة في العلم بالحديث والفقه والورع والزهد وخشونة العيش والقول بالحق وغير ذلك من المحاسن)[٣].

٤٢ ـ وصَدَّرَ الذهبيُّ ترجمته في «السير» بقوله: (هو شيخُ الإسلام، إمامُ الحفَّاظ، سيِّدُ العلماء العاملين في زمانه، أبو عبد الله الثوريُّ الكوفيُّ المجتهد، مصنِّف كتاب «الجامع»).

وقال في «تاريخه»: (هذا الرجلُ وأمثالُه، ما جَعَل الله لهم هذه الجلالة في القلوب سُدىً، فَحُبُّ سفيانَ من الإيمان)[٤].

٤٣ ـ وقال ابن رَجَب الحَنْبَلي: (أحدُ الأئمة المجتهدين، والعلماء الربانيّين، الحفَّاظ المُبَرِّزين)[٥].

٤٤ ـ وقال الحافظ: (ثقة، حافظ، فقيه، عابد، إمام، حُجَّة، وكان ربَّما دلَّس)[٦].

---

(١) المنتظم ٢٥٣/٨.
(٢) علوم الحديث، ص ٧٢ (النوع الحادي عشر).
(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٢٢٢/١.
(٤) سير أعلام النبلاء ٢٣٠/٧، تاريخ الإسلام ٢٤٠.
(٥) شرح علل الترمذي ٤٥٢/١.
(٦) تقريب التهذيب ٣١١/١.

### من أخباره الشخصية:

### جَدُّه مَسْرُوق:

قال أبو نُعَيم الفَضْل بن دُكَيْن: (حدَّثنا سفيان، عن أبيه سعيد بن مَسْروق بن حمزة الثوري، ومسروق شهدَ الجَمَل مع عليٍّ رضي الله عنه)[١].

### أبوه سعيد بن مسروق الثوري:

روى عن: إبراهيم التَيْمي، وسَلَمة بن كُهَيْل، وعامر الشَّعبي، وعِكْرمة مولى ابن عباس، وطائفة.

وحدَّث عنه: أولادُه سفيان وعمر والمبارك، وزائدة بن قُدَامة، والأعمش، وشعبة، وجماعة.

وحديثه في الكتب الستة[٢].

### أخوه حبيب بن سعيد:

ذكره ابن حِبَّان في ترجمة سفيان في «الثقات»[٣].

### أخوه عمر بن سعيد:

روى عن: أبيه سعيد بن مَسْروق، وأَشْعَث بن أبي الشَّعْثاء، والأَعمش، وآخرين.

وحدث عنه: ابنه حَفْص بن عُمر، وأخوه مُبارك بن سعيد، وسفيان بن عُيينة، وغيرهم.

---

(١) المعرفة والتاريخ ٨٧/٣، وانظر: سير أعلام النبلاء ٢٤٢/٧.

(٢) تهذيب الكمال ٦٠/١١ ت ٢٣٥٥.

(٣) الثقات ٤٠١/٦.

أخرج له مسلم وأبو داود والنسائي[١].

### أخوه مبارك بن سعيد:

روى عن: أبيه سعيد بن مَسْـروق، وأخويه سفيان وعُمر، والأعمش، وعاصم بن بَهْدَلة، وطائفة.

وحدَّث عنه: الحَسن بن عَرَفة، وعبد الله بن صالح العِجْلي، وأبو عُبيد القاسم بن سَلَّام، ويحيى بن مَعين، وجماعة.

أخرج له أبو داود والترمذي والنسائي في «اليوم والليلة»[٢].

### ابن أخته سيف بن محمد الثوري:

روى عن: خاله سـفيان، والأعمش، وعاصم الأَحْول، ولَيْث بن أبي سُلَيم، وغيرهم.

وحـدَّث عنه: الحَسـن بن عَرَفـة، وسُـليمان بن عُبيـدِ الله الرَّقِّيُّ، ومحمود بن خِدَاش، وآخرون.

وهو مُتَّهم، كذَّبه غيرُ واحد من الأئمة. روى له الترمذي حديثاً واحداً[٣].

### ابن أخته عمار بن محمد الثوري:

روى عن: خاله سفيان، والأعمش، وعطاء بن السائب، ولَيْث بن أبي سُلَيم، وآخرين.

---

(١) تهذيب الكمال ٣٦٦/٢١ ت ٤٢٤٣.

(٢) تهذيب الكمال ١٧٨/٢٧ ت ٥٧٦٥.

(٣) تهذيب الكمال ٣٢٨/١٢ ت ٢٦٧٨.

وحدَّث عنه: أحمد بن حنبل، والحســن بن عَرفة، وعَمْرو بن محمد الناقد، وجماعة.

أخرج له مسـلم والترمذي وابن ماجه. وثَّقه غيرُ واحد من الأئمة[1]. وهو أخو سيف بن محمد.

**تركة سفيان وموت ابنه في حياته:**

قال ابن سعد: (كان ما بيدي سفيان نحواً من مئتي دينار، وكان له ابنٌ لم يكن غيره، فكان سفيان يقول: ما في الدنيا شيء أحبَّ إليَّ منه، وإني لأُحِبُّ أن أُقدِّمه، فمات ابنُه ذاك، فجعل كلَّ شيء له بعد موت ابنه لأخته وولدهـا، وكان عمَّار بن محمد ابن أخته، ولم يُـورِّث أخاه المبارك بن سعيد شيئاً)[2].

**مولده ووفاته وعمره:**

**مولده:**

ـ قال أبو عُبيد الآجُرِّيُّ: سمعت أبا داود، يقول: (سفيان الثوري وُلد بقَزْوين)[3]. وقال يحيى بن معين: (وُلد بخراسان)[4].

قلـت: قَزْوين مدينة مشـهورة تقع على نحو مئة ميل شـمال غربي طَهْران، وخُراسـان هو إقليم واسع مقسَّـم اليوم بين إيران وأفغانستان، فالقولان متقاربان، فقزوين في خراسان.

---

(١) تهذيب الكمال ٢٠٤/٢١ ت ٤١٧٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٧٢/٦، وانظر: المعارف ٤٩٨، الحلية ٧٥/٧، سير أعلام النبلاء ٢٤٢/٧، ٢٦٨.

(٣) سؤالات الآجري: رقم ٥٠٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٤٢/٧.

- قال أبو داود: وُلد سفيان سنة خمس وتسعين[١]. وكذا قال ابن حِبَّان[٢].

وقيل: وُلد سنة ست وتسعين[٣].

وقال الواقدي: أخبرني سفيان أنه وُلد سنة سبع وتسعين[٤]. وكذا قال بأنه وُلد سنة سبع وتسعين: وكيع وابن سعد وابن معين وأحمد بن حنبل[٥].

وهذا هو الصحيح، ويؤيده ما رواه موسى بن داود قال سمعت سفيان الثوري يقول سنة ثمان وخمسين ومئة: لي إحدى وستون سنة[٦].

**وفاته:**

- قال يحيى القَطَّان، وأبو نُعيم، وأحمد بن يونس، وأبو الوليد الطَّيالِسيُّ، ويحيى بن مَعين، وآخرون: مات الثوري سنة إحدى وستين ومئة. زاد القطان: في أولها[٧].

قال ابن سعد: (وأجمعوا لنا على أنه توفي بالبصرة، وهو مستخفٍ، في شعبان سنة إحدى وستين ومئة، في خلافة المهدي)[٨].

---

(١) سؤالات الآجري: رقم ١٢٠، ٢٧٠.

(٢) مشاهير علماء الأمصار ٢٦٨، الثقات ٤٠٢/٦.

(٣) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ٩٤.

(٤) المعارف، ص ٤٩٧.

(٥) طبقات ابن سعد ٣٧١/٦، المعرفة والتاريخ ١٤٩/١، ١٥٠، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٩٥، تاريخ بغداد ١٧٢/٩.

(٦) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٤٦، التاريخ الكبير ٩٢/٤ - ٩٣، التاريخ الأوسط ٢٧١/١، ١١٤/٢.

(٧) تاريخ الدوري ٢١٣/٢، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٦١٩، التاريخ الكبير ٩٢/٤، المعرفة والتاريخ ١٤٩/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٩٨، ٢٩٩، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ١٥٨، ١٥٩، تاريخ بغداد ١٧٢/٩.

(٨) طبقات ابن سعد ٣٧١/٦.

وقال ابـــن الصَّلَاح: (مات بلا خلاف بالبصرة ســـنة إحدى وســـتين ومئة)[١].

ـ قلت: لكن قال خليفة بن خياط: مات سنة اثنتين وستين ومئة[٢].

ووهَّمه الذهبي، والحق معه، فالقول الأول هو الصحيح، ومن القائلين به ثلاثة من تلاميذ سفيان.

**عمره:**

توفي سفيان عن أربع وستين ســـنة، قاله وكيع والواقدي وغيرهما، وقيل غير ذلك، وما أثبتناه هـــو الصواب، بالنظر إلى القول الصحيح في مولده ووفاته.

وكانت وفاته بالبصرة.

**يوم وفاته، والصلاة عليه، وجنازته:**

قال عبد الرحمٰن بن مهدي: (كان سفيان يتمنَّى الموت، فقلت له في ذلك، قال: أُحبُّ أن أموت على الســـلامة من هؤلاء. قال: فلما مَرِض إذا هو قد كَره ما كان يتمنّى. قال: فكان يقول لي: كيف تراني اليوم؟ فأقول: صالحاً. فلما كان اليوم الذي مات فيه، ذهبت لأخرج لصلاة العصر، فقال: تَدعُني على هذه الحال وتخرج، قال: فصلَّيتُ عند رأســـه، فقال لي: اقرأ عليَّ ﴿يسٓ﴾ فإنه يُقال: تخفف عن المريض، قال: فقرأت عليه، فما فَرغت حتى طَفِئ)[٣].

---

(١) علوم الحديث، ص ٣٨٤.

(٢) تاريخ خليفة، ص ٤٣٧، طبقاته، ص ١٦٨.

(٣) المعرفة والتاريخ ٧٢٣/١ ـ ٧٢٤.

وعن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: (ليلةَ مات سفيان، توضأ تلك الليلة للصلاة ستين مرة، فلما كان وجه السَّحَر قال لي: يا بن مهدي، ضَعْ خَدِّي بالأرض فإني ميِّت، يا بن مهدي ما أشدَّ الموتَ! ما أشدَّ كَرْبَ الموت!! قال: فخرجتُ لأُعْلِم حماد بن زيد وأصحابَه، فإذا هم قد استقبلوني فقالوا: آجَرَكَ الله، فقلت: من أينَ عَلمتُم ذلك؟ فقالوا: إنه ما مِنَّا أحدٌ إلا أُتِي البارحةَ في منامِه، فقيلَ له: أَلَا إن سفيان الثوري قد مات، رَحِمَهُ اللَّهُ)[١].

قال ابن سعد: (حُمَّ سفيان ومَرِض مرضاً شديداً، وحضره الموت، فَجَزِع، فقال له مرحوم بن عبد العزيز: يا أبا عبد الله، ما هذا الجزعُ؟ إنك تَقْدَم على الرّبِّ الذي كنتَ تعبده، فَسَكن وهدأ، وقال: انْظروا مَن هاهنا من أصحابنا الكوفيين. فأَرْسَلوا إلى عَبَّادان، فقَدِم عليه عبد الرحمٰن بن عبد الملك بن أَبْجَر والحَسن بن عيَّاش أخو أبي بكر بن عياش، فأَوْصَى إلى عبد الرحمٰن بن عبد الملك، وأوصاه أن يصلي عليه. فأقاما عنده حتى مات، فأُخْرِج بجنازته على أهل البصرة فجأةً، وسمعوا بموته، وشهده الخلق. وصلى عليه عبد الرحمٰن بن عبد الملك ـ وكان رجلاً صالحاً، رضيه سفيان لنفسه ـ ونَزَل في حفرته، ونزل معه خالد بن الحارث، وغيرهما، ودفنوه. ثم انصرف عبد الرحمٰن بن عبد الملك والحَسن بن عياش إلى الكوفة، فأَخبرا أهلَها بموت سفيان، رَحِمَهُ اللَّهُ)[٢].

---

(١) صفة الصفوة ١٥٠/٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٧٣/٦ ـ ٣٧٤. وعَبَّادان: كانت من قرى العراق، في حدوده الجنوبية الشرقية، على ساحل الخليج، عند مصب نهر دجلة، ثم انحسر عنها البحر نحو عشرين ميلاً، وهي اليوم ميناء إيراني هام.

وعن ابن أَبْجَر قال: (لمَّا حَضَرتْ سـفيانَ الوفاةُ قال: يا بنَ أَبْجَر، قد نَزَل بي ما قد ترى، فانْظُر مَن يَحْضُرني. فأتيتُه بقوم فيهم حماد بن سَلَمة، وكان حماد من أقربهم إلى رأسـه، قال: فتنفَّس سـفيان، فقال له حماد: أَبْشِـر، فقد نجوتَ مما كنتَ تخافُ، وتَقْدَمُ على ربٍّ كريم، قال: فقال: يا أبا سَـلَمة، أَترى الله أن يغفر لمثلي؟ قال: إِي واللهِ الذي لا إله إلا هو. قال: فكأنما سُرِّيَ عنه)[1].

وقال عَمْرو بن العبَّـاس الباهِليُّ: سـمعت عبد الرحمٰن بن مهدي، يقول: (لمَّا أنْ مات سـفيان أَخرجناه بالليل، من أجلِ السُّلطان، فحملناه بالليل، فما أَنكرنا الليلَ من النهار)[2].

**رؤى وبشائر**[3]:

قال عبد الرحمٰن بن مهدي: (رأيتُ سفيانَ الثوري في المنام، فقلتُ: ما فَعَل الله بك؟ قال: لم يكنْ إلَّا أنْ وُضعتُ في اللَّحْد، حتى وقفتُ بين يدي الله ﷻ، فحاسَبَني حساباً يسيراً، ثم أمر بي إلى الجنة، فبينا أنا أَدورُ بين أشجارها وأنهارها، ولا أسمع حساً ولا حركة، إذ سمعت قائلاً يقول: سفيانَ بن سـعيد، تحفظُ أنك آثرتَ الله على هَوَاك يوماً؟ قلت: إي والله. فأخذتْني صَوَاني النِّثَار من جميع الجنة)[4].

---

(١) صفة الصفوة ١٥١/٣.

(٢) الحلية ٣٧١/٦، ٧٥/٧.

(٣) أوردت هنا طرفاً منهـا، وانظر مزيداً من ذلك في: تقدمة الجـرح والتعديل، ص ١١٩ ـ ١٢٢، الحلية ٣٥٦/٦، ٣٦٧، ٣٧١، ٣٨٢، ٣٨٤ ـ ٣٨٥، تاريخ بغداد ١٧٣/٩ ـ ١٧٤.

(٤) صفة الصفوة ١٥١/٣. والنثار. ما نثر في حَفَلات السُّرور من حلوى أو نقود.

وقال أبو حاتم الرَّازِيُّ: سمعت قَبِيصة بن عُقْبة، يقول: (رأيتُ سفيانَ الثوري في النوم، فقلت: ما فَعَل بك ربُّك؟ فقال:

نظرتُ إلى ربِّي كِفاحاً فقال لي هَنِيئاً رضائي عنكَ يا بنَ سعيدِ
فقد كنتَ قوَّاماً إذا أَقْبَلَ الدُّجى بعَبْرَةِ مُشْـتاقٍ وقلـبِ عَميدِ
فَدُونَكَ فاخْتَرْ أيَّ قَصْرٍ أَرَدْتَهُ وزُرْنِي فإنِّي منكَ غيرُ بعيدِ)[1]

وقال سُعَيْر بن الخِمْس: (رأيتُ سفيانَ الثوري في المنام، وهو يَطير من نخلة إلى نخلة، وهو يقرأ هذه الآية: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤])[2].

وقال مُصْعَب بن المِقْدَام: (رأيتُ النبيَّ ﷺ في النوم آخذاً بيد سفيان الثوري وهو يجزيه خيراً، ويقول: حسن الطريقة)[3].

وقال إبراهيم بن أَعْيَن البَجَليُّ: (رأيتُ سـفيان الثـوري في المنام، ولحيتُه صفراءُ حمراءُ، فقلت: يا أبا عبد الله، ما صنعتَ فَدَيْتُكَ؟ قال: أنا مع السَّفَرة، قلت: وما السَّفَرة؟ قال: الكِرامُ البَرَرَة)[4].

تَمَّتْ ترجمةُ هذا الإمام الجليل، ونسألُ الله أن يَرفع درجتَه في الجَنّة، ويَنفعنا بسيرته، ويَجمعنا به في مستقرّ رحمته.

* * *

(١) الحلية ٧/٧٤.
(٢) تاريخ بغداد ٩/١٧٣ ـ ١٧٤.
(٣) الحلية ٦/٣٨٥.
(٤) تقدمة الجرح والتعديل، ص ١٢٠، مقدمة المجروحيـن، ص ٥١، مقدمة الكامل ٨٢، الحلية ٦/١٨٤، تاريخ بغداد ٩/١٧٣.

## مصادر ترجمته:

مصنف عبد الرزاق: انظر «فهرس الأعلام»، طبقات ابن سعد ٣٧١/٦ ـ ٣٧٤، تاريخ الدارمي: ت٤٧، ٦٧، ٨٤، ٩٠ ـ ١٠٤، ١٧٢، ٣٦٧، ٣٧٥، تاريخ الدوري ٢١١/٢ ـ ٢١٥، سؤالات ابن الجنيد: رقم ١٢٨، ١٣٠، ١٨٦، ١٨٨، ١٨٩، ٣٦٥، ٩١٧، سـؤالات ابن طهمان: رقم ٣، ٤، ٥، ٦، ١٣، ٢٥، ٣٢، ٥٧، ١١٠، ٢٠٥، ٢٥٧، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٩، ٤٠٥، الرواة من الإخوة والأخوات لابن المديني: رقم ٣٦٤ ـ ٣٦٦، تاريخ خليفة ٣١٩، ٤٣٧، طبقات خليفة ١٦٨، علل أحمد برواية عبد الله: انظر «فهرس الأعلام» ومواضع كثيرة جداً لم يشر إليها، وبرواية المروذي: رقم ٢٠، ٤٢، ٤٨، ٢٩٩، وبرواية الميموني: رقم ٦، ٩١، ١٢٧، وبرواية صالح: رقم ١، سؤالات أبي داود لأحمد: انظر «فهرس الأعلام»، سـنن الدارمي: حديـث ٣٢٦، ٣٥٨، ٣٦٣، ٥٠٨، ٥٥٤، ٨٤٨، ٨٥٩، ١٠٧٩، ٣٠٣٢، ٣٢٥٦، صحيح البخاري: انظر فتح الباري، التاريخ الكبير ٩٢/٤ ـ ٩٣ت ٢٠٧٧، التاريخ الأوسط ٢٧١/١ ـ ٢٧٢، ٩/٢، ١١٣ ـ ١١٤، ١١٦، مقدمة صحيح مسلم ١٧، تاريخ الثقات للعجلي ١٩٠ ـ ١٩٣ت ٥٧١، الرواة من الإخوة والأخوات لأبي داود: رقم ٧٤٢ ـ ٧٤٤، سؤالات الآجري: انظر «فهرس الأعلام» ومواضع كثيرة لم تذكـر فيه، المعارف ٤٩٧ ـ ٤٩٨، المعرفة والتاريخ ٧١٣/١ ـ ٧٢٩، وانظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: مواضع كثيرة جداً من حديثه وفقهه، العلل الملحـق بالسـنن ٧٣٦/٥، ٧٣٩، ٧٤٢، ٧٤٧، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥٤، ٧٥٧، تاريخ أبي زرعة الدمشـقي: انظر «فهرس الأعلام»، الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا: رقم ٢٩٥، المحتضرين له: رقم ٢١، تاريخ واسط لبحشل: انظر «فهرس الأعلام»، المنتخب من ذيل المذيل ٦٥٧، الجرح والتعديل ٢٢٢/٤ ـ ٢٢٥ت ٩٧٢، تقدمته ٢٨/١، ٥٥ ـ ١٢٦، ١٢٨، ١٦٢، ١٦٣، ١٨٢، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٤٤، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٨٣، ١٩/٢، ٢٠، ٢٢، ٢٩، ٣٦، مشاهير علماء الأمصار ٢٦٨ت ١٣٤٩، الثقـات ٤٠١/٦ ـ ٤٠٢، مقدمـة المجروحيـن ٢٠، ٢١، ٢٧، ٤٠، ٤٤، ٤٩ ـ ٥١، المحدث الفاصل: رقم ٢٥، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٥١، ٥٣، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٥، ١٣٩، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٨، ٢٨٦، ٣٨٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٢٣، ٤٤٩، ٤٦٤، ٦٩٤، ٧٦٤، ٧٧١، ٧٨٥، ٧٨٦، ٨١٠، ٨١٥، ٨٤٠، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٦٤، ٨٦٧، ٨٩٥، ٨٩٧، ٨٩٩، تاريخ مولد العلماء ووفياتهـم ٩٤، ٩٥، ١٥٨، ١٥٩، ثقات ابن شاهين ١٥٤ت ٤٧٥، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٣٢٩/١ ـ ٣٣٠ت ٤٦٢، تاريخ جرجان للسـهمي: انظر «فهرس الأعلام»، رجال صحيح مسـلم لابن منجويه ٢٨٢/١ ـ ٢٨٤ت ٦١٤، الحلية ٣٥٦/٦ ـ ٣٩٣، ٣/٧ ـ ١٤٤ت ٣٨٧، الفهرسـت ٣١٤ ـ ٣١٥، الإرشاد في معرفة علماء الحديـث للخليلي: انظر «فهـرس الأعـلام»، جمهرة أنسـاب العـرب ٢٠١، تاريخ بغداد ١٥١/٩ ـ ١٧٤ت ٤٧٦٣، السـابق واللاحق ٢٢٠ ـ ٢٢٦ت ٨٦، الجامع لأخلاق الراوي: مواضع كثيرة جداً، التعديل والتجريح للباجي ١٢٨٨/٣ ـ ١٢٨٩ت ١٣٤٩، جامع بيان العلم ٣٠/١، ٣١، ٥٦، ٩١، ١٤٢، ١٤٣، ١٧٥، ١٩٤، ٢٣٥، ٥/٢، ١٠، ١٤، ١٩، ٢٠، ٢٨، ٤٣، ١١٨، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٧،

٢٠٦، ٢٢٦، وغيرها، الإكمال ٥٨٦/١، طبقات الفقهاء ٨٥ ـ ٨٦، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١٩٤/١ ـ ١٩٥ت ٧٣٠، الأنساب ١٤٦/٣ ـ ١٤٧ «الثوري»، صفة الصفوة ١٤٧/٣ ـ ١٥٢ت ٤٤٣، المنتظم ٢٥٣/٨ ـ ٢٥٤ت ٨٦٧ «وفيات ١٦١هـ»، اللباب في تهذيب الأنساب ٢٤٤/١ ـ ٢٤٥ «الثوري»، تهذيب الأسماء واللغات ٢٢٢/١ ـ ٢٢٣ت ٢١٥، وفيات الأعيان ٣٨٦/٢ ـ ٣٩١ت ٢٦٦، تهذيب الكمال ١٥٤/١١ ـ ١٦٩ت ٢٤٠٧، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٣٠٩/١ ـ ٣١٢ت ١٨٢، تاريخ الإسلام ـ حوادث ووفيات «١٦١ ـ ١٧٠هـ» ص ٢٢٢ ـ ٢٤٢، العبر ١٨١/١، دول الإسلام ٩٧ ـ ٩٨، الكاشف ٣٠٠/١ ـ ٣٠١ت ٢٠١٥، تذكرة الحفاظ ٢٠٣/١ ـ ٢٠٧ت ١٩٨، مختصر العلو ١٣٩ ـ ١٤٠، ميزان الاعتدال ١٦٩/٢ت ٣٣٢٢، سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٧ ـ ٢٧٩، جامع التحصيل ١٢١ت ١٧، ٢٢٥ ـ ٢٢٦ت ٢٤٩، الوافي بالوفيات ٢٧٨/١٥ ـ ٢٨٠ت ٣٩٠، البداية والنهاية ١٣٤/١٠، الجواهر المضية ٢٢٧/٢ ـ ٢٢٩ت ٦١٩، شرح علل الترمذي ٤٥٢/١ ـ ٤٥٦، ٧٠٩/٢ ـ ٧١٠، ٧١٥ ـ ٧١٨، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢ ـ ٧٢٦، وانظر «فهرس الأعلام: الثوري، سفيان، سفيان الثوري»، غاية النهاية ٣٠٨/١ت ١٣٥٧، التبيين لأسماء المدلِّسين لسبط ابن العجمي ٩٢ت ٢٨، تهذيب التهذيب ٩٩/٤ ـ ١٠٢، تقريب التهذيب ٣١١/١، تعريف أهل التقديس ٣٢ت ٥١، فتح الباري ١٤٨/١ ـ كتاب العلم ـ باب ٦، ٢٧٢ كتاب الوضوء ـ باب ٣٣، ١٤٠/٣ ـ كتاب الجنائز ـ باب ٢٥، ٣١٥ ـ كتاب الزكاة ـ باب ٣٥، ٦٢/٥ كتاب الاستقراض ـ باب ١٣، ٢٥٥ ـ كتاب الشهادات ـ باب ٨، ٤٧٦/٩ ـ كتاب الطلاق ـ باب ٤٠، والأحاديث ٥٣٥٧، ٥٣٧٣، ٥٩٩١، بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدحٍ أو ذمٍ، ليوسف بن حسن بن عبد الهادي: ت٢٢٨، ٣٠٧، ٣٧٤، ٤٣٧، ٥٥٢، ٦٠٩، ٦١٢، طبقات الحفاظ للسيوطي ٩٥ ـ ٩٦ت ١٨٨، تدريب الراوي ٣٦٠/٢ «النوع ٦٠» خلاصة تذهيب التهذيب ١٤٥، طبقات المفسرين للداوودي ١٩٣/١ ـ ١٩٦ت ١٨٦، الطبقات السُنيَّة ٤٠/٤ ـ ٤٣ت ٩١٩، شذرات الذهب ٢٥٠/١ ـ ٢٥١، الرفع والتكميل: انظر «فهرس الأعلام»، الرسالة المستطرفة ٩، ٤١، قواعد في علوم الحديث للتهانوي: انظر «فهرس الأعلام»، تاريخ التراث العربي ـ المجلد الأول ـ ج٣ «الفِقه» ٢٤٧/٣ ـ ٢٤٨.

* * *



# اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ

## (٩٤هـ - ١٧٥هـ)



### اسمه ونسبه ونسبته:

الليث بن سَعْد بن عبد الرحمٰن، الفَهْمِيُّ مولاهُم، الأَصْبَهانيُّ الأَصل، المِصْريُّ المولد والمنشأ والدار والوفاة، شيخُ الإسلام، وعالمُ الديار المِصْرية ورئيسُها.

والفَهْمِيُّ: نسبةٌ إلى فَهْم، وهم بطْن من قَيْس عَيْلان. وهو فَهْم بن عَمْرو بن قَيْس عَيْلان بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدْنان(١).

والليث مولى لهم وليس من أنفسهم(٢).

### كنيته:

يكنى أبا الحارث، كَنَاه بها الجميع، وخُوطب بها.

قال عَمْرو بن خالد الحَرَّاني: (قلتُ لِلَّيث: يا أبا الحارث، بَلَغني أنك أخذتَ بِركاب الزهري؟ قال: للعلم)(٣).

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ص ٢٤٣ ـ ٤٨٠، الأنساب ٣٥٣/٩، اللباب ٤٤٨/٢.

(٢) سيأتي تفصيل القول في أصله وولائه بنهاية الترجمة.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٤٨/٢١، وسيأتي بتمامه.

وسترد أخبار أخرى في ثنايا الترجمة.

**سيرته وشمائله:**

**وَهَب الله سبحانه الليثَ بن سعد أكملَ الخِصال، وحَبَاه أجملَ الخِلَال، وزيَّنَه بأسمى الأفعال، ووفَّقَهُ لجلائل الأعمال؛ فكان واحداً من كَمَلَةِ الرِّجال، قولاً وفعلاً، وعلماً وعملاً، وهَدْياً ومَسْلكاً.**

كان رحمه الله ورضي عنه أحدَ أئمة الدنيا ورجالِ الكَمَال، في الورع والفضل، والعلم والعقل، والنجدة والبذل، وعلوِّ المنزلة ورفعة المحلّ؛ فهو في زمانه كبيرُ الديار المصرية، ومحتشمُها ورئيسُها، بحيث إنَّ والي مصر وقضاتها من تحت إِمْرته ومشورته، يرجعون إلى رأيه، ويستنيرون بتوجيهاته، وكانت توليتُهم وعزلُهم من قبل الخليفة رهنَ موافقة الليث وإشارته، ولقد رَغِب إليه أبو جعفر المنصور ـ وهو هو ـ أن ينوبَ عنه في ولاية مصر، فاستعفى من ذلك، ودَلَّه على مَنْ هو أهلٌ للولاية.

وضَرَبَ في الكرم والجود والسخاء شأواً لا يُلْحَق، فكان واحداً من مشاهير أجواد الدنيا، وقصصه في ذلك تبهر الألباب، فحسبك أن تعلم أن دَخْلَه في السنة زهاء خمسة وعشرين ألف دينار ذهبيّ، وكان لا يحول الحَوْل وعنده منها شيء، وما وَجَبتْ عليه الزكاة قطُّ، ولربَّما رَكِبَه الدَّيْن لكثرة نفقاته وعظيم أَعْطِياته، فما يَختلِف إليه أحدٌ إلا أَدخله في جملة عياله، وغَمره بنفقته وكرمه، وإذا خرج من عنده زوَّده بما يبلِّغه إلى وطنه! وهو مع هذا يتجمَّل بأرفع اللباس، ويرتدي أغلى الثياب.

وقد متَّعَهُ الله بعقله وصحته وحواسه، فعاش أزيدَ من ثمانين سنة، وحدَّث في ذلك السنِّ. وكان طيَّب الله ثراهُ متمسِّكاً بالسُّنَّة، ملتزِماً هدي

السَّــلَف، معظِّماً للصحابة، منافِراً للبدع، مناصحاً للحكام، مرشداً لهم ومسـدِّداً لأفعالهم، وموجِّهاً لولاتهم وأمرائهم وقضاتهـم، لِمَا فيه خير البلاد والعباد.

أجلَّــهُ الحكام وعظَّمــوه ووقَّرُوه، لِمَــا رأَوْا فيه من أخــلاق العلماء وجلالتهــم واعتزازهم بعلمهم، وصلابتهم في رأيهــم ومواقفهم، وعدم تزلّفهم لمتابعة هوى خليفة أو أمير أو وزير، مما حَدَا برجلٍ كأبي جعفر المنصور أن يحمد الله أن جعل في الرعية مثلَ الليث.

## هديه الكريم وأخلاقه الرفيعة، وعبادته ورقَّته:

** قال عباس الدُّوري: سمعت يحيى بن معين، يقول: (كان ليث بن سَعْد يجيء إلى المسجد، يصلِّي فيه كل صلاة على فرس، وكان له مجلس يجلس فيه)[١].

وقال سعيد بن أبي مريم: قال الليث: (حَججتُ سنة ثلاث عشرة، وأنا ابنُ عشرين سنة)[٢].

وقال يحيى بن عبد الله بن بُكَير: (سمعت الليث يقول: أَعرفُ رجلاً لم يأتِ محرَّماً قطُّ. فعلمنا أنه أرادَ نفسَه؛ لأن أحداً لا يعلم هذا من أحد)[٣].

وقال ابن أبي مريم: (ما رأيتُ أحداً من خَلْق الله أفضلَ من ليث، وما كانت خَصلةٌ يُتَقَرَّبُ بها إلى الله، إلا كانت تلك الخَصْلة في الليث)[٤].

---

(١) تاريخ الدوري ٥٠١/٢، وللخبر تتمة، وسنورده في فقره «طلبه العلم».
(٢) تاريخ بغداد ٦/١٣، تهذيب الكمال ٢٦٥/٢٤. قوله (سنة ثلاثة عشرة): أي ومئة.
(٣) تاريخ الإسلام، ص ٣١٤.
(٤) الرحمة الغيثية، ص ٨٦، تهذيب التهذيب ٤١٦/٨.

وروى يحيى بن بُكَيْر، عن ابن وَهْب قـال: (دخلتُ على مالك بن أنس، فسألَني عن الليث بن سعد، فقال لي: كيف هوَ؟ قلت بخيرٍ، قال: كيف صِدْقُه؟ قلت: يا أبا عبد الله، إنه لَصَدوقٌ، قال: أمَّا إنه إنْ فَعَل، مُتِّع بسَمْعِه وبَصَرِه)[١].

** قال محمد بن رُمْح التُّجِيبِيُّ: (مات بَكْر بن مُضَر في ذي الحِجّة، يوم عَرَفة، سنة أربع وسبعين ومئة). قال: (ورأيتُ الليث بن سعد جالساً على قبره، وهو يُدفن، ودموعه تسيل على لحيته)[٢].

وقال محمد بن موسى الصائغ: سمعت منصور بن عمار، يقول: (كان الليث بن سعد إذا تكلم بمصر أحد قفاه، فتكلمت في مسجد الجامع يوماً، فإذا رجلان قد دخلا من باب المسجد، فوقفا على الحلقة فقالا: من المتكلم؟ فأشاروا إليّ، فقالا: أجب أبا الحارث الليث، فقمت وأنا أقول: واسوأتاه! أخرج من البلد هكذا. فلما دخلت على الليث سلمت، فقال لي: أنت المتكلم في المسجد؟ قلت: نعم، رحمك الله، فقال لي: اجلس، ورُدَّ عليّ الكلام الذي تكلمتَ به. فأخذت في ذلك المجلس بعينه[٣]، فرقَّ الشيخ وبكى، وسُرِّيَ عني. وأخذت في صفة الجنة والنار، فبكى الشيخ حتى رحمته، ثم قال لي بيده اسكت. فقال لي: ما اسمك؟ قلت: منصور، قال: ابن من؟ قلت: ابن عمار، قال: أنت أبو السَّرِيّ؟ قلت: نعم، قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك. ثم قال: يا جارية، فجاءت فوقفت

---

(١) تهذيب الكمال ٢٦٤/٢٤.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٦٤/١، و٤٤٦/٢ بأخصر منه.

(٣) أي طلب منه الليث أن يعيد الحديث الذي تكلم به في الجامع، فأخذ الرجل بالكلام بنفس موضوع حديثه وتابع فيه، حتى أبكى الليث.

بين يديه، فقال لها: جيئيني بكيس كذا وكذا، فجاءت بكيس فيه ألف دينار، فقال: يا أبا السري، خذ هذا إليك، وصُنْ هذا الكلام أن تقف به على أبواب السلاطين، ولا تمدحنَّ أحداً من المخلوقين بعد مدحتك لرب العالمين، ولك في كل سنة مثلها. قلت: رحمك الله، إن الله قد أنعم إليّ وأحسن، قال: لا ترد عليّ شيئاً أصِلُك به. فقبضتُها وخرجت، قال: لا تبطئ عليّ. فلما كان في الجمعة الثانية أتيته، فقال لي: اذكر شيئاً، فأخذت في مجلس لي فتكلمت، فبكى الشيخ وكثر بكاؤه، فلما أردت أن أقوم قال: انظر ما في ثني الوسادة، فإذا خمسمئة دينار، فقلت: رحمك الله، عهدي بصلتك بالأمس، قال: لا ترد عليّ شيئاً أصلك به، متى أراك؟ قلت: الجمعة الداخلة، قال: كأنك فتت عضواً من أعضائي. فلما كانت الجمعة الداخلة، أتيته مودعاً، فقال لي: خذ في شيء أذكرك به، فتكلمت، فبكى الشيخ وكثر بكاؤه، ثم قال لي: يا منصور، انظر ما في ثني الوسادة، فإذا ثلاثمئة دينار، قال: أعدها للحج. ثم قال: يا جارية، هاتي ثياب إحرام، إحرام منصور، فجاءت بإزار فيه أربعون ثوباً، قلت: رحمك الله، أكتفي بثوبين، فقال لي: أنت رجل كريم فيصحبك قوم فأعطهم، وقال للجارية التي تحمل الثياب معه: وهذه الجارية لك)[1].

** قال إسماعيل بن عبد الله بن مسعود العَبْديّ: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: (صحبتُ الليثَ عشرينَ سنةً، لا يتغدَّى ولا يتعشَّى إلا مع الناس، وكان لا يأكل إلا بلحمٍ، إلا أن يمرض)[2].

وقال الحَسن بن عبد العزيز: قال لي الحارث بن مِسْكين: (اشترى

---

(١) الحلية ٣٢٠/٧ ـ ٣٢١، صفة الصفوة ٣١٠/٤ ـ ٣١١، الرحمة الغيثية، ص ٨٨ ـ ٨٩.

(٢) الحلية ٣٢١/٧، تاريخ بغداد ٩/١٣، مختصر ابن عساكر ٢٥٢/٢١، تهذيب الكمال ٢٧٥/٢٤.

قوم من الليث بن سعد ثمرةً، فاستغلَوْها، فاستَقَالُوه فأَقَالَهم، ثم دعا بخريطة فيها أكياسٌ، فأمر لهم بخمسين ديناراً، فقال له الحارث ابنُه في ذلك، قال: اللّهمّ غَفْراً، إنهم قد كانوا أمَّلُوا فيه أملاً، فأحببتُ أن أعوِّضهم من أَملهم بهذا)[١].

## صدقته العريضة، وجوده وسخاؤه، وإكرامه العلماء:

** قال عبد الملك بن شُعيب بن الليث: سمعت أبي يقول: قال أبي: (ما وجَبَتْ عليَّ زكاةٌ قطُّ منذ بَلَغْتُ)[٢].

وقال قتيبة بن سعيد: سمعت شُعيب بن الليث بن سعد يقول: (يَسْتَغِلُّ أبي في السَّنَة ما بين عشرين ألف دينار إلى خمسةٍ وعشرين ألف دينار، فتأتي عليه السنةُ وعليه دَيْن)[٣].

وقال قُتيبة بن سعيد: (كان الليثُ بن سعد يَسْتَغِلُّ عشرين ألف دينار في كل سنةٍ، وقال: ما وَجَبتْ عليَّ زكاة قطُّ)[٤].

وقال إسحاق بن إسماعيل الرَّمْلِيُّ: سمعت محمد بن رُمْح، يقول: (كان دَخْلُ الليث بن سعد في كلِّ سنةٍ ثمانين ألفَ دينار، ما أَوجبَ الله عليه زكاةَ درهم قطُّ)[٥].

---

(١) تاريخ بغداد ٩/١٣، صفة الصفوة ٣١١/٤، تهذيب الكمال ٢٧٥/٢٤. والخَريطة. وعاء من جلد أو نحوه يُشَدُّ على ما فيه.

(٢) تاريخ بغداد ٨/١٣، سير أعلام النبلاء ١٤٩/٨، الرحمة الغيثية ٨٠.

(٣) تاريخ بغداد ١١/١٣، مختصر ابن عساكر ٢٥٥/٢١، سير أعلام النبلاء ١٥٢/٨، ولفظة (يستغل) تصحفت إلى (يشتغل) في تهذيب الكمال ٢٧٣/٢٤، و(ليشتغل) في تاريخ الإسلام ٣١٠.

(٤) الحلية ٣٢٢/٧، تاريخ بغداد ٨/١٣، المنتظم ١٤/٩.

(٥) الحلية ٣٢٢/٧، أخبار أصبهان ١٣٨/٢، تاريخ بغداد ١١/١٣، صفة الصفوة ٣١٣/٤.

قال الذهبي بعد أن أورد هذا الخبر وما قبلـــه: (قلت: ما مَضَى في دَخْله أصَحُّ)[١].

وقـــال ســـليم بن منصور بن عمار: ســـمعت أبي، يقـــول: (كان الليث بن سعد يَستغلُّ في كلِّ سنةٍ خمسينَ ألف دينار، فيَحُولُ عليه الحَوْل وعليه دَيْن)[٢].

**قلت: فهذه روايـــة ثالثة في دَخْـــل الليث، فلعلَّ دخْلَـــه كان في معظم السنوات زُهاءَ عشرين ألف دينار، وربما وَصَل في سنوات قليلة إلى خمسين ألفاً، وفي أخرى إلى ثمانين ألفاً، فأخبـــر كلُّ واحد بما عَلم. أوْ أنَّ تجارته كانت تنمو ويزداد دخلُه بمرور السِّنين، حتى وصل إلى ثمانين ألفاً، وهذا أمرٌ مشاهد ومعروف. وبكلِّ حال فأقلُّ ما جاء في غَلّته أنها أزيدُ من عشرين ألف دينار، وهذا مبلغ عظيم، ودخل وفير، ومع هذا فكان يُنْفِقه كلَّه رَحِمَهُ اللهُ.**

قال قُتَيبة بن ســـعيد: (كان الليـــث يركَب في جميـــع الصلوات إلى الجامع، ويتصدَّق كل يوم على ثلاثمئة مسكينٍ)[٣].

** قال قتيبة بن سعيد: (قَدِمَ منصور بن عمَّار على الليث بن سعد فَوَصَلَهُ بألف دينـــار، واحترق بيتُ عبد الله بن لَهِيعَـــة فوَصَلَه بألف دينار، ووَصَلَ مالكَ بن أنس بألف دينار، قال: وَكَسَاني قميصَ سُنْدُسٍ فهو عندي)[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٥٢/٨.

(٢) الحلية ٣٢٢/٧، صفة الصفوة ٣١٣/٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥٨/٨، تاريخ الإسلام ٣١١، الرحمة الغيثية ٨٠.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/١٣ ـ ١١، مختصر ابن عســاكر ٢٥٣/٢١، وانظر: الحلية ٣٢٢/٧ ـ ٣٢٣، تاريخ بغداد ٨/١٣.

وقال عبد الملك بن يحيى بن بُكَير: سمعت أَبي، يقول: (وَصَل الليثُ بنُ سعد ثلاثةَ أنفسٍ بثلاثة آلاف دينار: احترقتْ دارُ ابن لَهِيعَة فبعث إليه بألف دينار، وحَجَّ فأهدى إليه مالك بن أنس رُطباً على طَبَقٍ فردَّ إليه على الطبق ألفَ دينار، ووَصَل منصورَ بنَ عمَّار القاضي بألف دينار، وقال: لا تُسْمِع بهذا ابني فَتَهُونَ عليه. فبلغ ذلك شعيبَ بن الليث فوَصَله بألف دينار إلا ديناراً، وقال: إنما نقصتُك هذا الدينار لئلا أُسَاوِي الشيخَ في عطيته)[1].

وقال قُتيبة بن سعيد: (لمَّا احترقتْ كُتُب ابن لَهِيعَة، بعث إليه الليثُ بن سعد كاغَداً بألف دينار)[2].

وقال عبد الملك بن شُعيب بن الليث: سمعت أَسَد بن موسى، يقول: (كان عبد الله بن علي يطلب بني أُمية، فيقتُلُهم، فلما دخلتُ مِصْرَ دخلتُها في هيئة رثَّةٍ، فدخلتُ على الليث بن سعد، فلما فرغتُ من مجلسه خرجتُ، فتبعني خادمٌ له في دِهْليزه، فقال: اجلس حتى أَخرج إليك، فجلست، فلما خرج إليّ، وأنا وَحْدي، دفع إليّ صُرَّة فيها مئةُ دينار، فقال: يقول لك مولاي: أَصْلِح بهذه النفقة بعضَ أمرك، ولمَّ من شَعْثِك. وكان في حُجْزَتي هِمْيَان فيه ألف دينار، فأخرجت الهِمْيَان، فقلت: أنا عنها في غنًى، استأذِنْ لي على الشيخ، فاستأذَنَ لي، فدخلتُ، فأخبرتُه بنَسَبي، واعتذرتُ إليه من رَدِّها، وأخبرتُه بما مضى، فقال: هذه صِلَةٌ وليستْ

(١) الحلية ٣٢٢/٧، صفة الصفوة ٣١٢/٤ ـ ٣١٣، وبأخصر منه في الرحمة الغيثية ٨١، وانظر رواية أخرى في الحلية ٣٢١/٧ ووصله لمنصور خاصة.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/١٣، سير أعلام النبلاء ١٥١/٨، وفيه (من الغد) بدل (كاغداً). والكاغَدُ: القِرْطاس، وهو فارسيٌّ معرَّب.

بصدقةٍ، فقلت: أَكره أن أعوِّدَ نفسي عادة وأنا في غنًى، فقال: ادفَعَها إلى بعض أصحاب الحديث ممن تراه مستحِقاً لها. فلم يزلْ بي حتى أخذتُها ففرَّقْتُها على جماعة)[١].

** قال حَرْمَلة بن يحيى: سمعتَ ابنَ وَهْب، يقول: (كان الليث بن سعد يَصِلُ مالكَ بنَ أنس بمئة دينارٍ في كل سَنَة، فكَتَب مالكٌ إليه أنْ عليَّ دَيْنٌ، فبعث إليه بخمسمئة دينار)[٢].

وقال حَرْمَلة بن يحيى: سمعتُ ابنَ وَهْب، يقول: (كَتَب مالك إلى الليث: إني أُريد أن أُدْخِلَ ابنتي على زوجها، فأُحِبُّ أن تبعث لي بشيء من عُصْفُرٍ. فبعث إليه الليث بثلاثين حِمْلاً عُصْفُراً، فَصَبغ منه لابنته، وباعَ بخمسمئة دينار، وبقي عنده فَضْلَة)[٣].

وقال أبو صالح كاتب الليث: (كنا على باب مالك بن أنس فامتنع علينا، فقلنا: ليس يُشْبِه صاحِبَنا، قال: فسمع مالك كلامنا، فأَدْخَلَنا عليه، فقال لنا: مَنْ صاحِبُكم؟ قلنا: الليْثُ بن سعد، فقال: تُشَبِّهوني برجل كتبنا إليه في قليل عُصْفُرٍ نَصْبُغ به ثيابَ صبياننا، فأنفذ إلينا ما صبغنا به ثيابنا، وثياب صبياننا، وثياب جيراننا، وبِعْنا الفضْلَة بألف دينار؟!)[٤].

وقال أحمد بن عثمان النَّسائي: سمعت قُتيبة بن سعيد، يقول: سمعت

---

(١) الحلية ٣٢١/٧ ـ ٣٢٢، مختصر ابن عساكر ٢٥٤/٢١. الرحمة الغيثية ٧٨. والحجزة: موضع شدّ الإزار من الوسط. والهِمْيَان: كيسٌ للنَّفَقة يُشَدُّ في الوسط، وهو فارسي معرَّب.

(٢) تاريخ بغداد ٧/١٣، تهذيب الكمال ٢٧٤/٢٤، الرحمة الغيثية، ص ٨٠ ـ ٨١.

(٣) تاريخ بغداد ٧/١٣ ـ ٨، مختصر ابن عساكر ٢٥٣/٢١، تهذيب الكمال ٢٧٤/٢٤، سير أعلام النبلاء ١٤٨/٨.

(٤) الحلية ٣١٩/٧، مختصر ابن عساكر ٢٥٣/٢١، صفة الصفوة ٣٠٩/٤ ـ ٣١٠، الرحمة الغيثية، ص ٧٧. قوله (فامتنع علينا): أي امتنع عن عقد مجلس الحديث لنا.

شُعيبَ بن الليث بن سعد، يقول: (خرجتُ مع أبي حاجّاً، فَقَدِمَ المدينة، فبعث إليه مالكُ بن أنس بطبق رُطَب، قال: فجعل على الطبق ألفَ دينار ورَدَّهُ إليه)[١].

** قال منصور بن عمَّار: (كنتُ عند الليث بن سعد يوماً جالساً، فأتته امرأةٌ ومعها قَدَحٌ، فقالت: يا أبا الحارث، إن زوجي يَشتكي، وقد نُعِتَ له العَسَل، فقال: اذهبي إلى أبي قسيمة فقولي له يعطيك مَطَراً من عسل. فذهبتْ، فلم ألبثْ أن جاء أبو قسيمة، فَسَارَّهُ بشيء لا أدري ما قال له، فرفع رأسه إليه فقال: اذهبْ فأَعْطِها مطراً، إنها سألت بِقَدْرِهَا وأعطيناها بِقَدْرِنا. والمَطَر: الفَرْق، والفَرْق عشرون ومئة رِطْلٍ)[٢].

وقال أبو صالَح كاتب الليث: (سألت امرأةٌ الليثَ بن سعد مَناً من عسل، فأمر لها بِزِقٍّ، فقال له كاتبُه: إنما سألتْ مَناً، فقال: إنها سأَلَتْني على قَدْرِها، فأعطيناها على قَدْر السَّعَة علينا)[٣].

وقال أَشْهَبُ بن عبد العزيز: (كان الليث يُطْعِمُ الناسَ في الشتاء الهرايسَ بِعَسَلِ النَّحل وسَمْنِ البقر، وفي الصيف سَويقَ اللَّوز بالسُّكَّر)[٤].

وقال قُتيبة بن سعيد: (قَفَلْنا مع الليث بن سعد من الإسكندرية، وكان معه ثلاث سفائن: سفينةٌ فيها مطبخُه، وسفينةٌ فيها عيالُه، وسفينةٌ فيها

---

(١) تاريخ بغداد ٩/١٣، مختصر ابن عساكر ٢٥٣/٢١، تهذيب الكمال ٢٧٣/٢٤.

(٢) الحلية ٣١٩/٧ ـ ٣٢٠، الرحمة الغيثية، ص ٧٨ ـ ٧٩. وانظر رواية أخرى في تاريخ بغداد ٨/١٣ والفَرَقُ مِكْيَال يسع ستة عشر رِطْلاً. والفَرْق ـ بالسكون ـ: مئة وعشرون رِطْلاً. النهاية ٤٣٧/٣. والرِّطل المصري: (٤٥٠) جراماً.

(٣) تاريخ بغداد ٨/١٣، تهذيب الكمال ٢٧٤/٢٤. وانظر خبراً آخر في: الحلية ٣٢٠/٧، تاريخ بغداد ٨/١٣، مختصر ابن عساكر ٢٥٢/٢١ ـ ٢٥٣. والمَنَا، والمَنّ: معيارٌ يُكال به أو يوزَن، وقَدْره رِطْلان.

(٤) تاريخ بغداد ٩/١٣، مختصر ابن عساكر ٢٥٢/٢١، تهذيب الكمال ٢٧٦/٢٤.

أضيافُــه. وكان إذا حضرته الصلاة يخرج إلى الشَّــطّ فيصلّي، وكان ابنُه شــعيب إمامَه، فخرجنا لصلاة المغرب، فقال: أين شعيب؟ فقالوا: حُمَّ، فقام الليث فأذَّنَ وأقامَ، ثم تقدّم فقرأ ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾، فقرأ: ﴿فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَــا﴾، وكذلك في مصاحف أهــل المدينة، يقولــون: هذا غلطٌ من الكاتب عند أهل العراق، ويَجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، ويُسلِّم تسليمة تلقاءَ وجْهه)[1].

قال عُبيد الله بن عُمر الواعظ: (حدثني أَبي، حدثنا عليُّ بن محمد بن أحمد العَسْكَريُّ، حدثني أحمد بن محمد بن نَجْدة التَّنُوخيُّ، قال: سمعت محمد بن رُمْح، يقول: حدثني ســعيد الآدم، قال: مررتُ بالليث بن سعد فتنحنح لي، فرجعتُ إليه، فقال لي: يا سعيد، خُذْ هذا القُنْداق فاكتبْ لي فيه مَن يَلزم المســجد، ممن لا بضاعة له ولا غَلَّة، قال: فقلت: جزاكَ الله خيراً يا أبا الحــارث، وأخذتُ منه القُنْداق، ثم صِــرتُ إلى المنزل، فلما صلَّيتُ أَوقدتُ السِّراج وكتبت: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قلت: فلان بن فلان، ثم بَدَرَتْني نفسي فقلت: فلان بن فلان، قال: فبينا أنا على ذلك إذ أتاني آتٍ، فقال: هَا اللهِ يا ســعيدُ تأتي إلى قوم عاملوا الله ســرّاً فتكشِفُهم لآدميّ؟! مات الليثُ، مات شعيب بن الليث، أليسَ مرجعُهم إلى الله الذي عاملوه؟! قال: فقمتُ ولم أكتبْ شــيئاً. فلما أصبحــتُ، أتيتُ الليثَ بن سعد، فلما رآني تهلَّلَ وجْهُه، فناولتُه القُنْداقَ، فنَشَرهُ فأصاب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم ذهب ينشــره، فقلت: ما فيه غير ما كتبت، فقال لي:

---

(١) تاريخ بغداد ٩/١٣ ـ ١٠، مختصر ابن عساكر ٢٥١/٢١ ـ ٢٥٢، وفي الحلية ٣١٩/٧ الفصل الأول منه. قوله تعالى: ﴿فلا يخاف﴾ قراءة أهل الشــام والحجاز، و﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ قراءة أهل العراق، وهما قراءتان معروفتان.

يا سعيد، وما الخبرُ؟ فأخبرتُه بصدقٍ عما كان، فصاح صيحة، فاجتمع عليه الناس من الحِلَقِ، فقالوا: يا أبا الحارث، إلا خيراً؟! فقال: ليس إلا خيراً. ثم أقبل عليَّ، فقال: يا سعيد، تَبَيَّنْتَها وحُرِمْتُها، صدقتَ، مات الليث، أليسَ مرجعُهم إلـى الله؟! قال علي بن محمد: سـمعت مِقْدام بنَ داود، يقول: سعيد الآدم هذا، يُقال: إنه من الأبدال. وقد كان رآه مِقدامُ)[1].

## مع الخلفاء والأمراء، وتبجيلهم له، ومناصحته لهم، وترشيده أعمالهم:

** قال بَكْر بن مُضَر: (قَدِمَ علينا كتابُ مروان بن محمد إلى حَوْثرة والي مصر: إني قـد بعثتُ إليكم أعرابيّاً بدويّاً فصيحاً، من حالِه، ومن حالِه، فاجْمَعُوا له رجلاً يُسدِّدُه في القضاء، ويُصَوِّبُه في المنطق. فأَجْمَعَ رأيُ الناس على الليث بن سعد، وفي الناس معلِّماه: يزيد بنُ أبي حَبيب، وعُمْرو بنُ الحارث)[2].

وقال يعقوب بن سفيان الفَسَويُّ: سمعت يحيى بن بُكَير، يقول: (قال الليث: قال لي أبو جعفر: تَلِي لي مصر؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين، إني أَضْعُفُ عن ذلك، إني رجلٌ من الموالي. فقال: ما بك ضعفٌ معي، ولكن ضَعفتْ نيتُك عن العمل في ذلك لي، أَتريدُ قوةً أقوى منِّي ومن عملي؟! فأما إذ أبيتَ فدُلَّني على رجلٍ أقلِّدُه أمـرَ مصر، قلت: عثمان بن الحَكَم

---

(١) تاريخ بغداد ١١/١٣ ـ ١٢، صفة الصفوة ٣١١/٤ ـ ٣١٢، مختصر ابن عساكر ٢٥٤/٢١ ـ ٢٥٥، تهذيب الكمال ٢٧٦/٢٤ ـ ٢٧٧، سير أعلام النبلاء ١٥٢/٨ ـ ١٥٣. القنداق: صحيفة الحساب.

(٢) سـير أعلام النبلاء ١٥٩/٨، تاريخ الإسلام ٣١٢. وحَوْثَرة هو ابن سُـهيل الباهليُّ، ولي مصر لمروان بن محمد من سنةِ (١٢٨هـ) إلى (١٣١هـ)، ثم عزله مروان وبعثه إلى العراق مدداً لابن هُبيرة لقتال دعاة بني العباس، وقُتل سنة ١٣٢هـ.

الجُذَاميُّ، رجلٌ له صلاح وله عَشـيرة. قال: فبَلَغـه ذلك، فعاهَدَ الله ﷻ ألّا يكلِّمَ الليثَ بنَ سعد)[١].

وقال الفَسَويُّ: سمعت يحيى بن بُكَير، قال: (وُلِّي الليثُ بن سعد لهم ثلاثَ ولايات: لصالح بن علي، قـال صالح لعَمْرو بن الحارث: لا أَدَعُه حتى يتولى لي، فقال عَمْرو: لا يفعلُ، فقـال: لأضربنَّ عنقَه، قال: فجاء عَمْرو فحذَّرَهُ، فَوَلي ديـوانَ العطاء. وولي الجزيرة أيام أبي جعفر. وولي أيام المهدي الديوانَ)[٢].

وقـال يحيى بن بُكير: (كتـب الوليد بن رفاعة وهـو أمير مصر في وصيَّته: قد أسـندتُ وصيتـي لعبد الرحمٰن بن خالد بن مُسـافر وإلى الليث بن سعد، وليس لعبد الرحمٰن أن يَفتاتَ على الليث، فإن له نُصْحاً ورأياً. وكان الليث يومئذٍ ابنَ أربع وعشرين سنة)[٣].

وقال سعيد بن أبي مريم: (كان إسماعيل بن اليَسَع الكِنديُّ من خير قضاتنا، غير أنه كان يَذهب مذهبَ أبي حنيفة في إبطال الحَبْس، فأبغضوه، فكَتَب الليث في أَمْره، فَعُزل)[٤].

** قال عبد الله بن صالح: سـمعت الليث بن سـعد، يقول: (لمَّا قَدِمَتُ على هارون الرشـيد قال لي: يا ليث، ما صَلاحُ بلدِكم؟ قلت:

---

(١) المعرفة والتاريخ ١٢٣/١، مختصر ابن عسـاكر ٢٥١/٢١، وبأخصر منه في: تاريخ بغداد ٥/١٣، سـير أعلام النبلاء ١٤٦/٨، الرحمة الغيثيـة ٨٧. وانظر رواية أخرى فـي المعرفة والتاريخ ٤٤١/٢ ـ ٤٤٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ٤٨٦/٢، سير أعلام النبلاء ١٥٧/٨.

(٣) الرحمة الغيثية، ص ٩١.

(٤) الرحمة الغيثية، ص ٩١، وله تتمة ص ٩١ ـ ٩٢.

يا أمير المؤمنين، صلاح بلدنا بإجراء النيل وإصلاح أميرها، ومن رأس العين يأتي الكَدَرُ، فإذا صَفَا رأسُ العين صَفَتِ السواقي. فقال: صدقتَ يا أبا الحارث)[1].

وقال الحَسن بن يوسف بن مُلَيْح الطَّرائِفيُّ: حدثنا لؤلؤ الخادم ـ خادمُ الرشـيد ـ قال: (جرى بين هارون الرشـيد وبين ابنة عمّه زُبَيْدة مُناظرةٌ ومُلَاحاةٌ في شيء من الأشـياء، فقال هارون لها في عُرْض كلامِه: أنتِ طالقٌ إنْ لم أكنْ من أهـل الجنة. ثم نَدِم، واغتَمَّا جميعـاً بهذه اليمين، ونزلتْ بهما مُصيبة لموضع ابنةِ عمِّه منه. فجمع الفقهاءَ وسألَهم عن هذه اليمين، فلم يجدْ منها مخرجاً، ثم كتب إلى سـائر البلدان من عمله، أن يُحمل إليه الفقهاءُ من بلدانهم، فلمـا اجتمعوا جلس لهم وأُدْخِلوا عليه، وكنتُ واقفاً بين يديه لأمرٍ إنْ حَدَثَ يأمُرني بما شـاء فيه، فسـألهم عن يمينه ـ وكنتُ المعبِّرَ عنه ـ وهل له منها مَخْلَصٌ، فأجابَهُ الفقهاء بأجوبة مختلفة، وكان إذا ذاك فيهم الليث بن سعد فيمن أُشْخِص من مِصْر، وهو جالسٌ في آخر المجلس، لم يتكلَّم بشيءٍ، وهارون يراعي الفقهاءَ واحداً واحداً، فقال: بقي ذلك الشيخ في آخر المجلس لم يتكلم بشيءٍ، فقلت له: إن أمير المؤمنيـن يقول لك: مالك لا تتكلَّمُ كمـا تكلَّم أصحابك؟ فقال: قد سـمع أمير المؤمنين قولَ الفقهاء وفيه مَقْنَعٌ، فقال: قل: إن أمير المؤمنين يقول: لو أردنا ذلك سـمعنا من فقهائنا، ولم نُشْـخِصْكم من بلدانكم، ولَمَا أُحْضِرْتَ هذا المجلس، فقال: يُخْلِي أمير المؤمنين مجلسَه إنْ أراد أن يسـمع كلامـي في ذلك. فانصـرف مَـنْ كان بمجلس أمير المؤمنين من الفقهاء والناس، ثم قال: تكلَّمْ، فقال: يُدْنيني أمير المؤمنين،

---

(١) الحلية ٣٢٢/٧، سير أعلام النبلاء ١٥٨/٨، الرحمة الغيثية، ص ٩٣.

فقال: ليس بالحَضْرة إلا هذا الغلام، وليس عليك منه عَيْنٌ، فقال: يا أميرَ المؤمنين، أَتكلَّمُ على الأمان، وعلى طَرْح التعمُّلِ والهَيْبَة، والطاعةِ لي من أمير المؤمنين في جميع ما آمُرُ به؟ قال: لك ذلك، قال: يدعو أمير المؤمنين بمصحفٍ جامع، فأَمَر به فأُحْضِر، فقال: يأخذُهُ أمير المؤمنين فَيَتصفَّحُه حتى يَصِلَ إلى سورة الرحمن، فأخذه وتصفَّحه حتى وصل إلى سورة الرحمن، فقال: يقرأ أمير المؤمنين، فقرأ، فلما بَلَغ: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، قال: قِفْ يا أمير المؤمنين هاهنا، فوقف، فقال: يقولُ أمير المؤمنين: واللهِ! فاشتدَّ على الرشيد وعليَّ ذلك، فقال له هارون: ما هذا؟! قال: يا أمير المؤمنين، على هذا وقع الشرط، فَنَكَسَ أمير المؤمنين رأسه ـ وكانت زُبيدة في بيت مُسْبَل عليه سِتْر، قريبٍ من المجلس، تسمعُ الخطاب ـ ثم رَفَع هارون رأسَه إليه، فقال: والله! قال: الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إلى أن بَلَغ آخر اليمين، ثم قال: إنكَ يا أمير المؤمنين تخافُ مقامَ الله، قال هارون: إني أخاف مقَامَ الله، فقال: يا أمير المؤمنين، فهي جنتان وليست بجنَّةٍ واحدة، كما ذكر الله تعالى في كتابه. فسمعتُ التصفيقَ والفَرَحَ من خَلْف السِّتر. وقال هارون: أحسنتَ والله، باركَ الله فيك. ثم أَمَر بالجوائز والخِلَع لِلَّيث بن سعد، ثم قال هارون: يا شيخ، اخْتَر ما شئتَ، وسَلْ ما شئت تُجَبْ فيه، فقال: يا أمير المؤمنين، وهذا الخادمُ الواقفُ على رأسِك، فقال: وهذا الخادم، فقال: يا أمير المؤمنين، والضِّياع التي لك بمصرَ ولابنةِ عمِّك، أكونُ عليها وتُسلِّم إليَّ لأنظرَ في أمورها، قال: بل نُقْطِعُك إقطاعاً، فقال: يا أمير المؤمنين، ما أريد من هذا شيئاً، بل تكون في يدي لأمير المؤمنين، فلا يجري عليَّ حَيْفُ العمال، وأُعَزُّ بذلك، فقال: لك ذلك. وأَمر أن

يُكْتَبَ له ويُسَجَّل بما قال، وخرج من بين يدي أمير المؤمنين بجميع الجوائز والخِلَع والخادم، وأَمرت زُبيدة له بضعف ما أَمر به الرشيد، فحُمِلَ إليه، واستأذن في الرجوع إلى مصر، فَحُمل مكرَّماً)[١].

**تمتعه بعقله وصحته، ولباسُه وهيئتُه:**

** قال يحيى بن بُكَيْر: سمعت الليث بن سعد كثيراً ما يقول: (أنا أكبرُ من ابن لَهِيعَة، فالحمدُ لله الذي متَّعَنا بعقلنا)[٢].

وقال قُتيبة بن سعيد: (سمعت الليث بن سعد، يقول: أنا أكبر من ابن لَهِيعَة بثلاث سنين. وأظنُّه عاشَ بعده ثلاث سنين).

وقال قتيبة: (وكان الليث أكبرَ من ابن لَهيعَة، ولكنْ إذا نظرتَ إليهما تقول: ذا ابنٌ، وذا أبٌ ـ يعني: ابن لَهِيعة الأبُ ـ)[٣].

قال الحافظ ابن الصَّلَاح: (وقد حدَّث خَلْق بعد مجاوزة سِنّ الثمانين، فساعدهم التوفيق، وصَحِبَتْهم السلامة، منهم: أنس بن مالك، وسَهْل بن سعد، وعبد الله بن أبي أوفى من الصحابة، ومالك، والليث، وابن عُيينة، وعلي بن الجَعْد، في عددِ جَمٍّ من المتقدِّمين والمتأخِّرين)[٤].

** قال يحيى بن بُكَيْر: حدَّثنا الليث، قال: (حَجَجتُ، فلما كنتُ بالمدينة كان قد وافَى الحُجَّاج من النواحي، وكانت الطرق كثيرة الرَّوْث، فكنتُ إذا غَدوتُ إلى المسجد لبستُ زَوْجَي خِفَاف، فإذا دخلتُ المسجد

---

(١) الحلية ٣٢٣/٧ ـ ٣٢٤، الرحمة الغيثية ٨٩ ـ ٩٠، وفي تاريخ بغداد طرف منه ٤/١٣ ـ ٥.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٦٧/١، ٤٥٣/٣، تاريخ بغداد ١٠/١٣.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/١٣.

(٤) علوم الحديث، ص ٢٣٩ «النوع السابع والعشرون»، وانظر: تدريب الراوي ١٢٨/٢.

نزعتُ أحديهما وصلَّيتُ في الأخرى، فقال لي يحيى بن سعيد الأنصاري: إنك منظورٌ إليك. وأظنُّه قد قال: إنـــك إمامٌ منظورٌ إليك، فلا تفعلْ هذا، وامسحْ خُفَّكَ، وصّلِّ فيه)[١].

وقال أبو عَمْرو أحمد بن محمد الحِيْرِيُّ: حدثنا أَبي[٢]، قال: سمعتُ محمد بن معاوية ـ وسُليمانُ بن حَرْب إلى جَنْبه ـ يقول: (خرج الليث بن ســعد يوماً، فقوَّموا ثيابَه ودابَّتَه وخاتمه وما كان عليه، ثمانيةَ عشر ألفَ درهم إلى عشرين ألفاً، فقال سُليمان بن حرب: خرج شُعبة يوماً، فقوَّموا حماره وسَرْجَه ولجامه ثَمانية عشر درهماً إلى عشرين درهماً)[٣].

## عقيدته، وتمسُّكه بالسُّنَّة، وحبُّه للصحابة:

** قـــال الوليد بن مُسْــلم: (ســألت مالــكاً، والثــوريَّ، والليث، والأوزاعيَّ، عن الأخبار التي في الصِّفات، فقالوا: أُمِرُّوها كما جاءت)[٤].

وقال سعيد بن أبي مريم: ســمعت الليث بن ســعد، يقول: (بَلَغتُ الثمانين، وما نازعتُ صاحبَ هوىً قطُّ)[٥].

** قال حَرْمَلة بن يحيى: سمعتُ الشــافعيَّ، يقول: (الليث بنُ سعد أَتْبَعُ للأثرِ من مالك بن أنس)[٦].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٤٤٤/٢، وبأخصر منه ١٨٢/٢، وذكر هذه الأخيرة: المزي في تهذيبه ٢٦٩/٢٤، والذهبي في السير ١٥٤/٨، والحافظ في الرحمة الغيثية، ص ٧٦. قوله (لبستُ زَوْجَي خِفاف): أي لَبِس خُفّاً على خُفّ.

(٢) سقطت لفظة (أبي) من سير أعلام النبلاء، والصواب إثباتها.

(٣) تاريخ بغداد ٢٦٢/٩، سير أعلام النبلاء ١٥٧/٨، تاريخ الإسلام ٣١٠، تذكرة الحفاظ ٢٢٦/١.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٦٢/٨، مختصر العلو، ص ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٤٤/٨.

(٦) الحلية ٣١٩/٧، مختصر ابن عساكر ٢٥٠/٢١.

وقال جعفر بن محمد بن الفُضَيْل الرَّسْعَنيُّ: حدثنا عثمان بن صالح السَّهْمي، قال: (كان أهلُ مِصْر يَنتقِصُون عثمان حتى نشأ فيهم الليث بن سعد، فحدَّثهم بفضائل عثمان، فكَفُّوا عن ذلك. وكان أهلُ حِمْصَ يَنتقِصُون عليّاً، حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش، فحدَّثهم بفضائِله، فكَفُّوا عن ذلك)[1].

قال محمد بن رُمْح: أخبرنا الليث بن سعد، عن ابن شهاب، عن عُروة، عن عائشة: (أنَّ قُريشاً أَهَمَّهُم شأنُ المرأة المَخْزُوميَّة التي سَرَقَتْ...) الحديث، وفي آخره: قال رسول الله ﷺ: «وَايْمُ اللهِ، لو أن فاطمةَ بنتَ محمدٍ سرقتْ، لقطَعتُ يدَها»).

قال محمد بن رُمْح: سمعتُ الليث بن سعد، يقول: (قد أعاذَهَا الله ﷻ أنْ تَسْرِقَ، قد أعاذَهَا الله ﷻ أن تَسْرِقَ، وكلُّ مسلمٍ يَنبغي له أن يقولَ هذا)[2].

**علمه:**

**بَكَّر الليث في طلب العلم، وسَمع من علماء بلده مصر وأكثَر عنهم، ورحل إلى الحجاز وعُمُره عشرون سنة، فحجَّ وسَمع من علمائها الكثير الطيب، فأكْثَر عن عطاء ونافع وابن أبي مُلَيْكة وأبي الزُّبير والزهري، وهَمَّ بالرحلة إلى الرُّصَافة بالشام لِيُلازِمَ الزهريَّ ويَنْهَل من علمه، فَخَشي أن لا يكون سفره خالصاً لله فتركه، وروى عن ابن شهاب بواسطة.**

---

(١) تاريخ بغداد ١٧/١٣، مختصر ابن عساكر ٢٥١/٢١، تهذيب الكمال ٢٧١/٢٤.

(٢) أخرجه ابن ماجه بهذا اللفظ: حديث ٢٥٤٧، وأخرجه البخاري (٢٦٤٨)، ومسلم (١٦٨٨)، وأبو داود (٤٣٧٣)، والترمذي (١٤٣٠)، والنسائي ٧٢/٨ ـ ٧٥.

وتفنَّن في طلب العلم وتحصيله: فأخذ عــن عُبيد الله بن أبي جعفر مناولةً، وعن هشام بن عروة مُكاتبةً، وأَمَر غلامَه أن يَكتب له ما يحدِّثُ به معاوية بن صالح، وطَلَب كُتب هُشيم بن بَشير وكَتب منها، ولَحِقَ الأعرجَ بالإسكندرية ليسمع منه فوَصَلها وقد توفِّي فصلَّى عليه.

وبقي يَطلب العلم حتى شــاخ، فلقد رحل إلى العراق سنة (١٦١هـ) وعمره زُهاءَ (٦٨) ســنة، فســمع من علمائها، وحدَّث بها. وكان يَطلب العالي والنازل، فتراه يروي عن الزهري ونافع وغيرهما مباشرة، ثم ينزل في الرواية فيروي عنهما وبينه وبين الواحد منهما نَفْسان أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة، كراهيةَ التدلِّيس.

فحصَّل الليث في حياته المباركة وعمره المديد علماً كثيراً طيِّباً مباركاً فيه، فغدا واحداً من كبار حفاظ الحديث وأئمة الرواية وفقهاء الأُمة، بل هو كبير علماء الإســلام في ديار مصر، وهو بها نظيــرُ مالك بالحجاز، والثوري بالعراق، والأوزاعي بالشام، رضي الله عنهم جميعاً.

والليث أحدُ الكبار الذين وُصفُوا بأنهــم محدِّثون فقهاء، بل اعتبره الشافعيُّ ـ وحَسْبُكَ به ـ أفقهَ من مالك، لكن ما حُفِظَتْ آراؤه وأقوالُه في الفقه لأن أصحابه ضَعُفوا عن ذلك وما دوَّنُوه كما فَعَل أصحابُ مالك.

وكان الليث مع اتســاعه في الحديث وتبريزه في الفِقــه، عالماً بالتاريخ، يُحسن القرآن والنحو ويحفظ الشعر، قويَّ الذاكرة، بارعاً في المناقشة والمناظرة، رُئي في حَلْقة شيخه ربيعة الرَّأْي يُناظر العلماءَ في المسائل وقد كَسَرهم وغَلَبهم بحجَّته، ومَنْ تأمَّل في رسالته إلى مالك يَستبين سعةَ علم هذا الإمام وطولَ باعِه في الحديث والآثار والفِقه وعملِ رســول الله ﷺ وصحابته الذين انتشــروا في الأمصار، ويتأكد من صحة ودقة قول الشافعي فيه: (الليثُ أفقهُ من مالك).

**وقد تصدَّى الليث لنشر علمه الغزير المبارك، فأخذ عنه علماء مصر فأكثروا، وحدَّث بالشـام، والعراق، وروى عنه الغُربـاء الواردون مصر، وتفرَّدوا عنه بأحاديث ليست عند غيرهم، وحَمَل عنه الناس شيئاً كثيراً.**

**طلبه العلم:**

** روى يحيى بن بُكَيْر عن الليث قال: (سمعتُ من ابن شهاب سنة ثلاث عشرة ومئة بمكة، وأنا ابنُ عشرين سنة)[1].

وقال ابن بُكير: (حَجَّ الليث بن سعد سنة ثلاث عشرة ـ ومئة ـ فسمع من ابن شهاب بمكة، وسـمع من ابن أبي مُلَيْكة، وعطاء بن أبي رباح، وأبي الزُّبير، ونافع، وعمران بن أبي أنس، وعدَّة مشايخ في هذه السنة)[2].

وقال عَمْرو بن خالد: (قلتُ لِلَّيث: بَلَغني أنكَ أخذتَ بِركاب ابن شـهاب الزهري؟ قال: نعم، للعِلْم، فأما لغيرِ العلم فلا واللهِ ما فعلتُه بأحدٍ قطُّ)[3].

وروى عبد الله بن صالح، عن الليث بن سـعد قال: (كنَّا بمكة سـنةَ ثلاثَ عشرة ومئة، وعلى الموسم سُـليمان بن هشام، وبها: ابنُ شهاب، وعطاء بن أبي رباح، وابـن أبي مُليْكة، وعَمْرو بن شُـعيب، وقتادة بن دِعَامة، وعِكْرمة بن خالد، وأيوب بن موسى، وإسماعيل بن أُمية، فَكَسَفَتِ الشـمسُ بعدَ العصر، فقاموا قياماً يَدْعُون في المسجد، فسألتُ أيوبَ بن موسـى فقلت: ما يَمنعُهم أن يُصلُّوا صلاة رسول الله ﷺ التي صلَّاها في

(١) التاريخ الكبير ٢٤٦/٧.
(٢) المعرفة والتاريخ ١٦٦/١، ١٤٢/٢، ٤٤٣، تاريخ بغداد ٦/١٣.
(٣) مختصر ابن عساكر ٢٤٨/٢١، الرحمة الغيثية، ص ٧٦.

الكُســوف؟ فقال أيوب بن موسى: نَهَى رســول الله ﷺ عن الصلاة بعد العصر، والنهيُ يَقطعُ الأمرَ)[١].

قال الفَسَويّ: قال يحيى بن بُكير: أخبرني حُبَيش بن سعيد، عن الليث قال: (جئتُ أبا الزبير، فأخرج إليَّ كتباً، فقلتُ: سماعَك من جابر؟ قال: ومن غيرِه، قلتُ: سماعَك من جابر، قال: فأخرج إليَّ هذه الصحيفة). قال الفَسَوي: (قلت لابن بُكير: والليثُ يومئذٍ ابنُ عشرين سنة؟! قال: ابنُ عشرين سنة)[٢].

وقال الليث بن ســعد: (قدِمتُ مكــة، فجئتُ أبا الزبيــر، فَدَفَع إليَّ كتابين، فانقلبتُ بهما، ثم قلت في نفسي: لو عَاوَدْتُه فسألتُه هل سَمِعَ هذا كلَّه من جابر؟ فقال: منه ما سمعتُ، ومنه ما حُدِّثْتُ عنه، فقلتُ له: أَعْلِمْ لي على ما سمعتَ، فأعْلَمَ لي على هذا الذي عندي)[٣].

وروى غير واحد عن الليث قال: (دخلتُ على نافع، فسألَني، فقلت: أنا رجلٌ من أهل مصر، قــال: ممَّن؟ قلت: من قَيْس، قــال: ابن رفاعة؟ فقلت: أنا ابنُ رجلٍ من قومه. وقال لي: ابنُ كم؟ قلت: ابنُ عشرين سنةً، قال: أما لحيتُك فلحيةُ ابنِ الأربعين)[٤].

**قال يحيى بن بُكَير: أخبرني مَن سَمِع الليث، يقول: (كتبتُ من علم ابن شــهاب علماً كثيراً، وطَلَبتُ رُكوبَ البريد إليه إلى الرُّصَافة، فَخِفْتُ أَلَّا يكون ذلك لله ﷻ، فتركتُ ذلك)[٥].

---

(١) مختصر ابن عساكر ٢٤٨/٢١، تهذيب الكمال ٢٦٥/٢٤ ـ ٢٦٦.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٦٦/١، ١٤٢/٢، ٤٤٣.

(٣) الضعفاء للعقيلي ١٣٣/٤، الكامل لابن عدي ١٢٤/٦، تهذيب الكمال ٤٠٩/٢٦ ـ ٤١٠.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٦٦/١، ١٤٢/٢ ـ ١٤٣، ٤٤٣، مختصر ابن عساكر ٢٤٨/٢١، الرحمة الغيثية، ص ٧١.

(٥) المعرفة والتاريخ ١٦٧/١، ٤٤٤/٢، تاريخ بغداد ٥/١٣، مختصر ابن عساكر ٢٤٨/٢١.

قال الخَضِر بن عُبيد الأَكْفَاني: حدثنا عيســى بن حمــاد زُغْبَةُ، قال: حدثنا الليث، قال: (حججــتُ أنا وابن لَهِيعَة، فلمــا صِرتُ بمكة رأيتُ نافعاً، فأقعدتُه في دكان علَّاف، فحدَّثني، فمرَّ بي ابنُ لَهِيعَة فقال: مَن هذا الذي رأيتُه معك؟ قلت: مولى لنا. فلمــا قَدِمنا مصر قلت: حدَّثني نافعٌ، فوثب إليَّ ابنُ لَهِيعَة فقال: يا سبحانَ الله! فقلت: ألم تَرَ الأسودَ معي في دكان العلَّاف بمكة؟ فقال لي: نعــم، فقلت: ذاك نافع. فحجَّ[1] من قابلٍ، فوجده قد توفي. وقَدِمَ الأعرج يريد الإسكندرية، فرآه ابنُ لَهِيعة، فأخذه، فما زال عنده يحدثُه، حتى اكْتَرَى له سـفينة، وأَحْدَرَهُ إلى الإسكندرية، فخرج إلى الإســكندرية، فقعد يُحدِّثُ، فقال: حدَّثنــي الأَعرجُ عن أبي هريرة، فقلت: الأعرجُ! متى رأيتَه؟! قال: إن أردتَه هو بالإسكندرية. فخرج الليث إلى الإسكندرية، فوجده قد مات، فذكر أنه صلَّى عليه)[2].

وعلَّق الذهبي على هذا الخبر فقال: (هذه بهذه جزاءً وِفاقاً)[3].

قال أبو زُرْعَة الدِّمَشقي: ســمعت عبد الله بن صالح، يقول: (قَدِمَ علينا معاوية بن صالــح، فجالَس الليثَ بنَ ســعد فحدَّثَه، فقال لي الليثُ: يا عبد الله، ائتِ الشــيخَ واكتبْ ما يُمْلِي عليك. قال: فأتيتُه، فكان يُمليها عليَّ، ثم يَصير إلى الليث فيقرؤها عليه، فســمعتُها من معاوية مرتين)[4].

---

(١) أي ابن لهيعة.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٤٨٠، مختصر ابن عساكر ٢١/٢٤٧، تهذيب الكمال ٢٤/٢٦٦، وفي المعرفة والتاريخ رواية أخرى ٤/٤٤٢.

(٣) تاريخ الإسلام، ص ٣٠٥.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٣٩٩، تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ٢/١٣٨، وانظر رواية أخرى في مختصر ابن عساكر ٢١/٢٥٠.

وقال الفَسَويُّ: (حدَّثني بعض آل أبي مريم، عن يحيى بن أيوب قال: (كنتُ بمكة فخرجتُ مع ابـــن جُرَيْج في جنازة في يوم حَرور، فقال لي: يا أبا العباس قد استعبدك الحديث. وكان له حَلْقة في مسجد مصر، فمرَّ به الليث بن سعد يوماً فوقف عليه، فقام إليه يحيى ومَضَى معه إلى حَلْقة الليث، فكان الليث يَسأَلُه عن النوازل، وكان حافظاً للحديث، فيحدِّثُه بما عنده. قال: وبَعَثَ إليه الليث بدنانيرَ، فكان يَلزم الليث حتى مات)[١].

وقال أحمد بن منصور: حدثنا أبو صالح، قال: (خرجنا مع الليث بن ســعد إلى بغداد سنة إحدى وســتين ومئة، خرجنا في شــوّال، وشهدنا الأضحى ببغداد). وقال هشام بن يونس: حدثنا أبو صالح، قال: (قال لي الليث بن سعد ـ ونحن ببغداد ـ: سل عن قطيعة بني جدار، فإذا أرشدت إليها، فسل عن منزل هشيم الواسطي، فقل له: أخوك ليث المصري يُقْرِئُك السلامَ، ويَسألُكَ أن تَبعث إليه شيئاً من كُتُبك. فلقيتُ هُشَيْماً، فَدَفع إليَّ شيئاً، فكتبنا منه، وسمعتُها مع الليث)[٢].

** قـــال عبد الله بن يوســـف: قال الليث بن ســـعد: (لم أَســـمع من عُبيد الله بن أبي جعفر، إنما هي مُناولة)[٣].

وفي رواية عن ابن وَهْب قال: قال الليث بن ســـعد: (لم أَســـمع من عُبيد الله بن أبي جعفر، إنما كان صحيفةً كَتَب إليَّ، ولم أَعْرِضْه عليه)[٤].

قلت: حديثُ الليث عن عُبيد الله عند الجماعة سوى الترمذي.

---

(١) المعرفة والتاريخ ٤٤٥/٢ ـ ٤٤٦، وانظر رواية أخرى في تاريخ الدوري ٥٠١/٢.

(٢) تاريخ بغداد ٤/١٣، سير أعلام النبلاء ١٤٥/٨، الرحمة الغيثية، ص ٧١.

(٣) تهذيب الكمال ٢٦٧/٢٤.

(٤) المراسيل، ص ١٨٠.

قال ابن وَهْب: أَخبرني الليث، قال: (أخذتُ من خالد بن يزيد كُتُباً لم أَعْرِضْها عليه، وأنا أُحَدِّثُ بها عنه)[١].

وقال ابن وَهْب أيضاً: (ولقد كان يحيى بن سعيد ـ الأنصاري ـ يَكتب إلى الليث بن سعد، فيقول: حدَّثني يحيى بن سعيد. وكان هشام بن عروة يَكتب إليه، فيقول: حدَّثني هشام)[٢].

وقال الفَسَويُّ: (حدثني محمد بن رُمْح التُّجيبي، قال: حدَّثنا الليث بن سعد، قال: حدَّثني مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمٰن بن هُرْمُز الأَعرج، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «مَن سَأَلَهُ جارُه أن يَغرِزَ خشبةً في جداره، فلا يَمْنَعْه» قال ابن رُمْح: سمعتُ الليث حين يُحدِّثُ بهذا الحديث، قال: هذا أولُ ما لمالكٍ عندنا وآخِرُه)[٣].

** قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سمعت أبي، يقول: سَمع الليث بن سعد من بُكَير بن الأَشَجّ نحواً من ثلاثين حديثاً. فقلت: إنهم يَحْكُون عن أبي الوليد أنه سمع الليث يقول: ما سمعتُ من بُكَيْر شيئاً؟! فأَنكره وقال: الليث يقول: حدَّثني بُكَيْر بن عبد الله)[٤].

وقال أبو يَعْلى الخَليلي في ترجمة عَمْرو بن الحارث: (أَكْثَرَ عنه الليثُ بن سعد)[٥].

وقال الحافظ: (وقعتْ لي نسخةُ الليث عن نافع، فيها من الأحاديث

(١) المعرفة والتاريخ ٨٢٤/٢.
(٢) المعرفة والتاريخ ٨٢٤/٢ ـ ٨٢٥، شرح علل الترمذي ٥٢٥/١. والذي يقول (حدثني) هو الليث.
(٣) المعرفة والتاريخ ١٨٢/٣.
(٤) العلل برواية عبد الله: رقم ٢٤٠٨. وأبو الوليد هو الطيالسي.
(٥) الإرشاد ٤٠٣/١.

المرفوعة والموقوفة نحوُ المئة، ومع ذلك فكان الليثُ يروي عنه ما ليس عنده منه مشافهةً بالواسطة)[١].

**القارئ:**

قال ابن الجَزَريِّ في ترجمة الليث: (روى القراءةَ عن نافع، وروى عنه ابنُه شُعيب، وابن وَهْب، والحُلْوَانيُّ في قول الهُذَلي، ولم يُدركْه)[٢].

**المحدِّث:**

**روى عن:**

إبراهيم بن أبي عَبْلَة، وإبراهيم بن نَشِيط الوَعْلَانيِّ، وأيوب بن موسى، وبَكْر بن سَوَادة، وبُكَيْر بن عبد الله بن الأَشجّ، وجعفر بن ربيعة، والحارث بن يعقوب والد عَمْرو، وحُكَيْم بن عبد الله بن قَيْس بن مَخْرَمَة، وحُنَيْن بن أبي حَكيم، وخالد بن أبي عمران، وخالد بن يزيد المِصْري، وخَيْر بن نُعَيْم الحَضْرَميّ، والرَّبيع بن سَبْرة بن معبد الجُهَنِيّ، وربيعة بن أبي عبد الرحمٰن، وزُهْرة بن مَعْبَد، وسعيد بن أبي سعيد المَقْبُرِيّ، وسعيد بن عبد الرحمٰن الجُمَحِيّ، وسعيد بن يزيد الحِمْيَرِيّ، وشعيب بن إسحاق الدِّمشقيّ، وصَفْوان بن سُلَيْم، وأبي الزِّناد عبد الله بن ذكوان، وعبد الله بن عُبيد الله بن أبي مُلَيْكة، وعبد ربه بن سعيد الأنصاريّ، وعبد الرحمٰن بن خالد بن مُسافِر، وعبد الرحمٰن بن القاسم بن محمد، وعبد العزيز بن عبد الله بن أبي سَلمة الماجِشُون، وعبد الملك بن جُرَيج، وعُبَيد الله بن أبي جعفر المِصْريّ، وعُبيد الله بن عُمر العُمريّ، وعطاء بن

---

(١) الرحمة الغيثية، ص ٧٢.

(٢) غاية النهاية ٣٤/٢. والحلواني هو أحمد بن يزيد، انظر ترجمته في غاية النهاية ١٤٩/١ ـ ١٥٠.

أبي رباح، وعُقيل بن خالد، وعَمْرو بن الحارث، وعِمْران بن أبي أنس، وعَميرة بن أبي ناجية، وقتادة بن دِعامة، وكثير بن فَرْقد، ومحمد بن عبد الرحمٰن بن عَنْج، ومحمد بن عَجْلان، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزُّهريِّ، ومحمد بن يحيى بن حَبَّان، ومِشْرَح بن هاعان، ومعاوية بن صالح، وموسى بن أيوب، وموسى بن عُلَيّ بن رَبَاح، ونافع مولى ابن عمر، وهشام بن سَعْد، وهشام بن عروة، ويحيى بن أيوب المِصْريِّ، ويحيى بن سعيد الأنصاريِّ، ويزيد بن أبي حَبيب، ويزيد بن محمد القُرشيِّ، ويونس بن يزيد الأَيْلي، وأبي الزُّبير المَكِّيِّ، وخَلْق سواهم.

**وحدَّث عنه:**

ابنُه شُعيب، ومحمد بن عَجْلان، وهشام بن سَعْد وهما من شيوخه. وعبد الله بن لَهِيعَة، وعطَّاف بن خالد المَخْزوميُّ، وقَيْس بن الرَّبيع الأَسَدِيُّ، وهُشَيْم بن بَشير، وهم من أقرانه. وأحمد بن عبد الله بن يونس، وآدم بن أبي إياس، وأَشْهَب بن عبد العزيز، وحجَّاج بن محمد، وحُجَيْن بن المُثَنَّى، والحَسن بن سَوَّار، وداود بن منصور النَّسائيّ، وسعيد بن الحَكم بن أبي مريم، وسعيد بن سُليمان الواسِطيُّ، وسعيد بن شُرَحْبيل، وسعيد بن كَثير بن عُفَيْر، وشَبَابة بن سَوَّار، وعاصم بن علي بن عاصم الواسِطيُّ، وكاتبه عبد الله بن صالح، وعبد الله بن عبد الحَكم، وعبد الله بن المبارك، وعبد الله بن مَسْلمة القَعْنَبيُّ، وعبد الله بن نافع الصَّائغ، وعبد الله بن وَهْب، وعبد الله بن يزيد المُقْرئ، وعبد الله بن يوسُف التِّنِّيسِيُّ، وعبد الرحمٰن بن غَزْوان المعروف بقُرَاد، وعلي بن عيَّاش الحِمْصِيُّ، وعلي بن نَصْر الجَهْضَميُّ الكبير، وعَمْرو بن خالد الحَرَّاني، وعَمْرو بن الربيع بن طارق، وعيسى بن حماد المُلقَّب بزُغْبَة

وهو آخر من حدَّث عنه من الثقات، والقاسم بن كَثير الإسكندرانيُّ، وقُتيبة بن سعيد، ومحمد بن الحارث بن راشد المِصْري، ومحمد بن رُمْح المِصْري، ومروان بن محمد الطَّاطرِيُّ، ومنصور بن سَلَمة الخُزَاعيُّ، وأبو النَّضر هاشم بن القاسم، وأبو الوليد هشام بن عبد الملك الطَّيالِسيُّ، والوليد بن مُسْلم، ويحيى بن عبد الله بن بُكَيْر، ويحيى بن يحيى النَّيْسابوريُّ، ويزيد بن خالد بن مَوْهَب الرَّمْلي، ويعقوب بن إبراهيم بن سَعْد، وغيرهم كثير.

وحديثه في كتب السُّنَّة كلها.

قال الخطيب البغدادي: (حدَّث عنه محمد بن عَجْلان، وعيسى بن حماد زُغْبَة، وبين وفاتيهما مئةُ سنة)[١].

## تحرِّيه وتثبته، وإسناده العالي والنازل، وكراهيته التدليس:

** قال أبو داود: (سمعت أحمد يقول: سعيد بن أبي هلال، سمعوا منه بمصر القدماءُ، فخرج ـ زعموا ـ إلى المدينة، فجاءهم بِعِدْل ـ أو قال: بِوَسْقِ ـ كُتُب كُتِبَتْ عن الصِّغار، وعن كلٍّ، وكان الليث بن سعد سمع منه، ثم شَكَّ في بعضه، فجعل بينه وبين سعيد: خالداً. قال: خالد بن يزيد، ثقة؛ قاله أبو داود)[٢].

وقال أبو عُبيد الآجُرِّيُّ: سمعت أبا داود، يقول: (كان الليث بن سعد روى أحاديثَ عن رجلٍ، ورواها عن رجل عن الرجل. كان يَكتب على الوجه.

(١) السابق واللاحق، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨، ولكلامه بقية.

(٢) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٥٤.

كتب عن يزيد بن أبي حَبيب، سمع من الزهري، عن أنس: «مَن كَذَبَ عليَّ». ورواه عن يونس، عن الزهري، عن أنس. وروى عن يزيد بن أبي حبيب، ثم حدَّث به عن الزهري الذي حدَّث به.

روى عن يزيد، عن الجُلَاح[1]، ثم روى عن الجُلاَح. ليس أحدٌ ينزل نزوله.

روى عن خمسة عن الزهري: روى عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن يزيد بن الهاد، عن إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كَيْسان، عن الزهري)[2].

وقال أبو يَعْلى الخَلِيليُّ في ترجمته: (ومن حُسْن دِيانته أنه مع إكثاره عن الزهري سَماعاً، يروي ما فاته عن يونس بن يزيد، وعُقيل، وغيرهِما، عن الزهري)[3].

** قال الذهبي: (قد روى الليث إسناداً عالياً في زمانه، فعنده عن عطاء عن عائشة، وعن ابن أبي مُلَيْكة عن ابن عباس، وعن نافع عن ابن عُمر، وعن المَقْبُرِيّ عن أبي هريرة، وهذا النمط أعلى ما يُوجد في زمانه. ثم تراه يَنزل في أحاديثَ ولا يُبالي لسعةِ علمه: فقد روى أحاديثَ عن الهِقْل بن زياد ـ وهو أصغرُ منه بكثير ـ عن الأوزاعيِّ، عن داود بن عطاء، عن موسى بن عُقْبة، عن نافع مولى ابن عمر)[4].

وذكر الحافظ نحو هذا، ثم قال: (وقد سَمع الليث من ابن شهاب الزهري كثيراً، ويُدْخِل بينه وبين الزهريِّ: الواسطةَ بواحدٍ كعُقَيل ويونس

---

(١) هو الجلاح أبو كثير المصري، مولى عبد العزيز بن مروان.

(٢) سؤالات الآجري: رقم ١٥٠٨، والفقرة الأخيرة برقم ١٤٩٧، تهذيب التهذيب ٤١٦/٨.

(٣) الإرشاد ٢٠٢/١.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٥٩/٨ ـ ١٦٠، وانظر ١٣٨، وبنحوه في تاريخ الإسلام، ص ٣١٣.

وغيرهما، وذلك في الصحيحين. وباثنين كما روى عن إبراهيم بن سَعْد، عن صالح بن كَيْسان، عن ابن شهاب. وبثلاثة كما روى عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن يزيد بن الهاد، عن ابن شهاب. وبخمسة كما روى عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن يزيد بن الهاد، عن إبراهيم بن سَعْد، عن صالح بن كَيْسان، عن الزهري)(١).

وقال الحافظ: (وسمع من أبي الزُّبير، وحديثه عنه من أصحّ الحديث، فإنه لم يَسمعْ منه شيئاً دَلَّس فيه. وقد روى عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن محمد بن عَجْلان، عن أبي الزبير).

ثم قال: (وما من هؤلاء الوسائط إلا مَن سَمِع منه الكُتب، ولكنه كان لا يحبّ التدليس، فكان لا يُبالي إذا نَزَل في الرواية إذا لم يَسمع، فقد حدَّث عن هشام بن عروة، وسمع من ربيعة، وحدَّث عن يحيى بن أيوب، عن أيوب بن موسى عنه، وسمع من سعيد المَقْبُرِيّ(٢)، وحدَّث عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الحميد بن جعفر، عنه)(٣).

**درجة حديثه في بعض شيوخه:**

**في نافع مولى ابن عمر:**

قال عثمان بن سعيد الدَّارِميُّ: (قلت ليحيى بن معين: الليث بن سعد كيف حديثُه عن نافع؟ فقال: صالح ثقة)(٤).

---

(١) الرحمة الغيثية، ص ٧٢.
(٢) في الرحمة الغيثية: (المصري)، تحريف.
(٣) الرحمة الغيثية، ص ٧٣.
(٤) تاريخ الدارمي: رقم ٥٢٤، تاريخ بغداد ١٣/١٣.

وقَسَم علي بن المديني أصحابَ نافع إلى تسع طبقات، وقال: (الطبقة السادسة: ليث بن سعد، وإسماعيل بن إبراهيم بن عُقْبة، وسُليمان بن مساحق، وابن عَنْج المِصْري)[١].

وأما النَّسائي فذكره في الطبقة الرابعة من أصحاب نافع[٢]، وهذا أدقّ، فحديثُه عن نافع في الكتب الستة.

**في سعيد المَقْبُري:**

ـ قال عباس الدُّوري: (سألتُ يحيى بن معين: أيُّهما أثبتُ: ليثُ بن سعد أو ابنُ أبي ذِئْب في سعيد المَقْبُري؟ قال: كلاهما ثَبْتٌ)[٣].

وروى الدُّوري عن ابن معين قال: (الليث وابن أبي ذئب أثبتُ في المَقْبُري من ابن عَجلان)[٤].

وقال أبو حاتم الرازي: قال يحيى بن معين: (الليثُ بن سعد أثبتُ مَنْ روى عن المَقْبُري)[٥].

ـ قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أَبي، يقول: (أَصحُّ الناسِ حديثاً عن سعيد بن أبي سعيد المَقْبُريِّ: ليثُ بن سعد، يَفْصِل ما روى عن أبي هريرة، وما روى عن أبيه عن أبي هريرة. هو ثَبْتٌ في حديثه جداً)[٦].

---

(١) شرح علل الترمذي ٢/٦١٦.

(٢) الطبقات «ضمن ثلاث رسائل حديثية»، ص ٦٠.

(٣) تاريخ الدوري ٢/٥٠١.

(٤) الجرح والتعديل ٧/١٧٩.

(٥) الجرح والتعديل ٧/١٧٩ ـ ١٨٠.

(٦) العلل برواية عبد الله: رقم ٦٥٩، تاريخ بغداد ١٣/١٢.

وقال حَنْبل بن إسحاق: (سُئل أبو عبد الله: ابن أبي ذِئْب أحبُّ إليك عن المَقْبُرِيِّ، أو ابن عَجْلان عن المَقْبُري؟ قال: ابن عَجْلان اخْتَلَط عليه سماعُه مع سَماع أبيه، وليث بن سعد أحبُّ إليَّ منهم فيما يروي عن المقْبُري)[١].

ـ وقال الدَّارَقُطْني: (هو أحفظُ الجماعة عن المَقْبُرِيِّ)[٢].

## في بكير بن عبد الله الأشج:

قال أبو بكر الأثرم: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، يقول: (لا أَعلمُ أحداً أحسنَ حديثاً عن بُكير بن عبد الله من ليث بن سعد). وقال: (هو أحسنُ حديثاً ـ عندي ـ من عَمْرو بن الحارث، ومن ابن لَهِيعَة)[٣].

## في الزهري:

ـ قال عثمان بن سعيد الدَّارِميُّ: سألتُ ابنَ معين عن أصحابِ الزهري، قلت: (فإبراهيمُ بن سَعْد أحبُّ إليك أو ليث؟ فقال: كلاهما ثقتان)[٤].

ـ وقال يعقوب بن شَيْبة: (الليث بن سعد ثقة، وهو دونهم في الزهري؛ يعني: دون مالك، ومَعْمر، وسفيان بن عُيينة، وفي حديثه عن الزَهري بعضُ الاضطراب)[٥].

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/١٣ ـ ١٣، وانظر: علل أحمد برواية عبد الله رقم ٦٠٢، ٥٢٧٠.
(٢) طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٣٣٣/١.
(٣) شرح علل الترمذي ٧٣٢/٢، وللكلام بقية.
(٤) تاريخ الدارمي: رقم ٧.
(٥) تهذيب الكمال ٢٦٤/٢٤.

- وذكر ابنُ رجب أصحابَ الزهري، ورتَّبهم في خمس طبقات، وقال: (الطبقة الثانية: أهلُ حفظ وإتقان، لكنْ لم تَطُلْ صحبتُهم للزهري، وإنما صحِبُوه مدةً يَسيرة، ولم يمارسوا حديثه، وهُمْ في إتقانه دون الطبقة الأولى، كالأوزاعيّ، والليث، وعبد الرحمٰن بن خالد بن مُسافر، والنعمان بن راشد، ونحوِهم. وهؤلاء يخرّج لهم مسلم عن الزهري)[١].

قلت: في بعض ما ذكره نظرٌ؛ فحديثُ الأوزاعي والليث وابن مسافر، ثلاثتهم عن الزهري، في الصحيحين.

## في هشام بن عروة:

قال الدارقطني: (أثبتُ الرواة عن هشام بن عروة: الثوريُّ، ومالكٌ، ويحيى القطان، وابن نُمير، والليث بن سعد)[٢].

## ما قيل في سهولته في أخذ الحديث:

قال يحيى بن معين: (كان يتساهل في الشيوخ والسماع، وكان من أهل المعرفة)[٣].

وقال أحمد بن حنبل: (الليث بن سعد ثقة، ولكن في أخذِه سُهولةٌ)[٤].

قال الذهبي في رَدِّ ذلك: (وما تسَاهَلَ فيه الليثُ فهو دليلٌ على الجَوَاز لأنه قدوة)[٥].

---

(١) شرح علل الترمذي ٦١٤/٢.

(٢) شرح علل الترمذي ٦٨٠/٢.

(٣) ميزان الاعتدال ٤٢٣/٣.

(٤) تهذيب الكمال ٢٦١/٢٤، سير أعلام النبلاء ١٥٦/٨.

(٥) ميزان الاعتدال ٤٢٣/٣.

**قلت: قد مــرّ الحديثُ عن تثبُّتــهِ وتحرِّيه في السَّــماع، والنزولِ في الإســناد والرواية عمن هو أصغر منه، كراهيةً منه للتدليس وحِرصاً على روايــة الحديث علــى وجْهِه. وأما ما يذهــب إليه من تحمُّــلِ الحديث بالإجازة والمُناوَلة والمُكاتَبة، فهي طُرُق تحمُّلٍ صحيحةٌ أَخذ بها جمعٌ من الأئمة، وروايتــهُ بالمُناوَلة عن عُبيد الله بن أبي جعفــر، وبالمُكاتبة عن هشام بن عروة، وحديثُه عنهما في الصحيحين.**

**ما قيل في إرساله:**

ـ قال ابن وَهْب: قال الليث بن سعد: (لم أَسمعْ من عُبيد الله بن أبي جعفر، إنما كان صحيفة كَتَب إليَّ، ولم أعْرِضْه عليه)[1].

وقال أبو صالح كاتبه: (إن رواية الليث عن عبيد الله العمري من كتابه إليه)[2].

وقد ذكر العَلَائيُّ هذين الخبرين، ثم عَقَب عليهما فقال: (قلت: تقدَّم أن المُكاتَبَة أحدُ أنواع التحمُّل، فلا إرسالَ في هذين).

ـ قال أبو زُرْعة الرازي: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بُكير، وســمعتُه يقول: (لم يَسمع الليث من مِشْرَح بن هَاعَان شيئاً، ولا يروي عنه).

قال ابن أبي حاتم: (سمعتُ أبا زرعة وذَكَر هذا بعَقِبِ حديثٍ رواه أبو صالح كاتب الليث، وعثمان بن صالح السَّهْميّ، عن الليث، عن مِشْرَح بن هَاعَان، عــن عُقَبة بن عامر، عن النبي ﷺ أنه قــال: «أَلَا أُخبركم بالتَّيْس المُسْتَعَار»)[3].

---

(١) المراسيل، ص ١٨٠.

(٢) جامع التحصيل، ص ٣٢٠.

(٣) المراسيل، ص ١٨٠، جامع التحصيل، ص ٣٢٠.

قلت: قوله: (لا يروي عنه)، غير صحيح، بل روى عنه، وحديثه عنه عند ابن ماجه.

وقوله: (لم يسمع الليث من مِشْرح بن هاعَان شيئاً)، غير صحيح كذلك، فَمِشْرَح مِصْري، مات سنة (١٢٨هـ)، وسِنُّ الليث آنذاك نحو خمس وثلاثين سنة، وهو معه في بلدٍ واحد، فمن أين ينهضُ الدليل على عدم روايته عنه وسماعه منه؟! والليثُ غير مدلِّس، وقد مرَّ أنه يَنْزِل في الرواية عدَّة أنْفُس كراهيةَ التدليس. ثم إنه قد قام الدليل على سَمَاعِه من مِشْرَح، فالحديثُ المشارُ إليه أخرجه ابن ماجه والحاكم.

قال ابن ماجه: (حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح المِصْري، حدثنا أَبي، قال: سمعت الليث بن سعد، يقول: قال لي أبو مُصْعَب مِشْرَح بن هَاعَان: قال عُقْبة بن عامر: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكم بالتَّيْسِ المُسْتَعارِ»؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: «هو المُحَلِّلُ، لَعَنَ اللهُ المُحَلِّلَ والمُحَلَّلَ له»)[1].

وفي المستدرك: (قال أبو صالح: حدَّثنا الليث بن سعد، قال: سمعتُ مِشْرَحَ بن هَاعَان يحدِّثُ عن عُقْبة بن عامر)، الحديث[2].

**الليث وعلوم الحديث:**

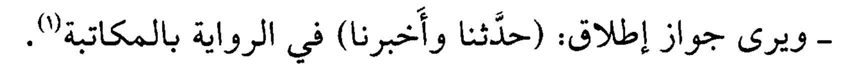
ـ أجاز الرواية بالمكاتَبَة، وهو مذهبُ كثيرٍ من المتقدِّمين والمتأخّرين[3].

---

(١) سنن ابن ماجه: حديث ١٩٣٦، وحسنه الألباني، وقال شعيب: صحيح لغيره. وانظر كلامه على سماع الليث من مشرح، في تعليقه على سنن ابن ماجه.

(٢) المستدرك ١٩٩/٢، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) علوم الحديث لابن الصلاح، ص ١٧٣ (النوع ٢٤ ـ القسم الخامس).



- ويرى جواز إطلاق: (حدَّثنا وأَخبرنا) في الرواية بالمكاتبة[١].

- وذهب في جماعة من الأئمة إلى صحة الرواية بالمُنَاوَلَة[٢].

- وقال هارون بن سعيد الأَيْليُّ: حدثنا عبد الله بن صالح كاتبُ الليث بن سعد: (أنَّ الليث بن سعد كان يُجِيز كَتْبَ العلم لكلٍّ مَن سأَلَه ذلك، ولا يَمنع، ويراها جائزة واسعة لمن أخذه وحدَّث به)[٣].

**عوالي حديثه:**

جمع عواليه الحافظ ابن حجر، وانتقى منها أربعين حديثاً ساقها بأسانيده في «الرحمة الغيثية»، وقال الحافظ: (مات الليث سنةَ خمس وسبعين ومئة، فيكون له منذ مات إلى الآن ستمئة سنة وستون سنة[٤]، لم تنقص سنة واحدة. وقد وقعتْ لنا من عوالي حديثه إليه جملةٌ، بيني وبينه فيها ثمانيةُ أنفُس، أكثَرُها بالسَّماع المتصل إليه، وفي بعضها الإجازة، وقد انتقيتُ منها أربعين حديثاً، تكلَّمتُ على حالها، ومَنْ أَخرجها من الأئمة. وإذا قسمتَ المدة المذكورة على عدد الرواة؛ كان قِسْطُ كلٍّ واحدٍ منهم ثمانين سنة وزيادة)[٥].

ثم ساقَ الأحاديثَ الأربعين، وتكلَّم على أسانيدها، وهي كلها أحاديثُ صِحَاح.

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح، ص ١٧٤، شرح علل الترمذي ٥٢٥/١.

(٢) شرح علل الترمذي ٥٢١/١.

(٣) المحدث الفاصل: رقم ٥١٢.

(٤) فيكون الحافظ قد صنف كتابه هذا سنة (٨٣٥هـ).

(٥) الرحمة الغيثية، ص ١٠٣.

وأخرج عواليه أيضاً قاسم بن قُطْلُوبُغَا، كما ذكر السَّخَاويُّ وحاجي خليفة[1]. وقد طبع محققاً.

**الفقيه، وما قيل في مذهبه الفقهي:**

** ذكر الإمامَ الليثَ: النَّسائيُّ في رسالته «تسمية فقهاء الأمصار»، وترجم له الشِّيرازي في «طبقات الفقهاء» وقال: (كان ابن وَهْب تُقرأ عليه مسائلُ الليث، فمرَّتْ به مسألة فاستحسنوها، فقال رجل من الغرباء: أحسنَ واللهِ الليث، كأنه كان يَسمع مالكاً يجيب فيجيب، فقال ابن وهب للرجل: بل لعلَّ مالكاً كان يَسمع الليث يجيب فيجيب، واللهِ الذي لا إله إلا هو ما رأينا أحداً قطُّ أفقهَ من الليث)[2].

قال أحمد بن عبد الرحمٰن بن وَهْب ـ ابنُ أخي عبد الله بن وَهْب ـ: سمعت الشافعيَّ، يقول: (الليثُ أفقهُ من مالكٍ، إلا أن أصحابه لم يَقوُموا به)[3].

وقال يحيى بن عبد الله بن بُكَير: (الليثُ أفقهُ من مالكٍ، ولكنْ كانت الحُظْوَة لمالك)[4].

قال الحافظ: (ولقد تتبَّعتُ كُتب الخِلاف كثيراً، فلم أقفْ فيها على مسألةٍ واحدة انفردَ بها الليث عن الأئمة من الصحابة والتابعين، إلا في مسألة واحدة، وهي أنه كان يرى تحريم أكل الجراد الميت، وقد نُقل ذلك أيضاً عن بعض المالكية)[5].

---

(١) الضوء اللامع ١٨٦/٦، كشف الظنون ١١٧٨/٢.
(٢) طبقات الفقهاء، ص ٧٦، وفيات الأعيان ١٢٧/٤، الرحمة الغيثية، ص ١٠١.
(٣) تهذيب الكمال ٢٧٠/٢٤، الرحمة الغيثية، ص ٨٤.
(٤) الجرح والتعديل ١٨٠/٧، مختصر ابن عساكر ٢٤٩/٢١، تهذيب الكمال ٢٧٠/٢٤.
(٥) الرحمة الغيثية، ص ١٠١.

وقال الحافظ أيضاً: (وأَخذ عنه الفِقه أيضاً مع ابن وَهْب: عبد الرحمٰن بنُ القاسم، وأَشْهَب، ويحيى بن بُكَير، وأبو صالح، وغيرهم، لكنه ما صنَّف شيئاً من الكتب، ولا دَوَّنَ أصحابُه المسائلَ عنه، ولذلك قال الشافعي: (ضيَّعَهُ أصحابُه)، يعني لم يدوّنوا فقهه كما دَوَّنُوا فقهَ مالكٍ وغيرِه، وإن كان بعضُهم قد جمع منها شيئاً)[1].

** قيل: كان حنفيَّ المذهب، وقد ترجم له بعضهم في «طبقات الحنفية»[2].

وقال ابن النَّديم: (الليث بن سعد من أصحابِ مالكٍ وعلى مذهبه، ثم اختار لنفسه)[3].

**قلت: بل هو إمام مجتهد مُطْلَق، لا يقلِّد أحداً، وقد مرَّ قول الشافعي وابن بُكير أنه أفقهُ من مالك.**

وقال ابن حِبَّان: (كان أحدَ الأئمة في الدنيا فقهاً وورعاً...)[4].

وقال الليث بن سعد: (أَحصيتُ على مالك بن أنس سبعين مسألةً كلُّها مخالفةٌ لسُنَّةِ النبي ﷺ، مما قال مالك فيها برأيه. قال: ولقد كتبتُ إليه في ذلك)[5].

ومَنْ تأمَّل رسالةَ الليث إلى مالك يرى نبوغَ هذا الإمام وبراعته في الفقه وتفوقه فيه.

---

(١) الرحمة الغيثية، ص ٩٩ ـ ١٠٠.
(٢) وفيات الأعيان ١٤٧/٤، الجواهر المضية: رقم ١١٣١، الطبقات السَّنيَّة: رقم ١٧٤٥.
(٣) الفهرست ٢٨١.
(٤) مشاهير علماء الأمصار، ص ٣٠٣.
(٥) جامع بيان العلم ١٨٢/٢.

وقد ذكر العلّامة فؤاد سزكين[١] الليثَ بن سـعد في فقهاءِ المدارس الفقهية المستقلّة، مع الأوزاعيّ وغيرِه، وقد أَحْسَنَ في ذلك وأصابَ.

## نبوغه في العلم ومناقشته بعض علماء عصره:

قال يعقوب بن سفيان الفَسَوي: سـمعت يحيى بن بُكَير، يقول: قال عبد العزيز بن محمـد الـدَّرَاوَرْدِيُّ: (رأيتُ الليثَ بنَ سـعد عند ربيعةَ يُناظِرُهم في المسائل، وقد فَرْفَرَ[٢] أهلَ الحَلْقة)[٣].

ويدخل في هذا الباب رسالةُ الليث إلى مالك بن أنس، وهي مطولة جداً، وقد ساقها بتمامها الدُّوري في «تاريخه»، والفَسَوي في «المعرفة»، ونقلها عنه ابن القيّم في «إعلام الموقعين»[٤].

## تصانيفه:

ذكر ابن النَّديم أن الليث صنَّف: «مسائل في الفِقه» و«التاريخ»، وتابعه على ذلك البغدادي في «هدية العارفين»[٥].

---

(١) تاريخ التراث العربي: المجلد الأول، ج٣/٢٥٠ «الفقه».

(٢) أثبت محقق «المعرفة والتاريـخ» الدكتور أكرم العمري بدلًا منها كلمـة: (فاق)، وكتب في الحاشية: (في الأصل «فرفر»، والتصويب من ابن حجر: الرحمة الغيثية) انتهى. قلت: الصواب ما جاء في الأصل، وقد جاءت كذلك ـ أي: فرفر ـ في المصادر المذكورة في الحاشية التالية.

(٣) المعرفة والتاريخ ٤٨٥/٢، تاريخ بغداد ٥/١٣، مختصر ابن عسـاكر ٢٤٨/٢١، تهذيب الكمال ٢٦٧/٢٤، سير أعلام النبلاء ١٤٦/٨. وفَرْفَر أهلَ الحلقة: كَسَرهم وغَلَبهم بحجّته. وإذا جعلتَ «أهل» فاعل «فرفر» فيكون المعنى: إن أهل الحلقة اسـتبدَّ بهم الطَّيْش والخِفّة لقوة عارِضة الليث وبراعة استدلاله.

(٤) تاريخ الدوري ٤٨٧/٤ ـ ٤٩٧، المعرفة والتاريخ ٦٨٧/١ ـ ٦٩٥، ٣٠٣/٢، ٤٨٥، إعلام الموقعين ٩٤/٣ ـ ١٠٠.

(٥) الفهرست، ص ٢٨١، هدية العارفين ٨٤٢/١.

ويؤيـد ذلك ما ذكره ابن شـاهين في ترجمة شُـعيب بن الليث من «الثقات»، قال: (قـال أحمد بن صالح في شـعيب بن الليث: ثقة. قيل لأحمد: سَمع شـعيبٌ الكُتب من أبيه؟ فقال: كان يقول: سمعتُ بعضاً، وفاتني بعضٌ، وهذا من ثقته. قيل له: سمعتَ منه شيئاً؟ فقال: أخذتُ منه كتابَ التاريخ لأبيه، وسمعتُ منه شيئاً قُرِئ عليه وأنا حاضِر)[1].

**المؤرخ:**

ومما يؤيد أن لِلَّيث تصانيفَ، أن بعضَ العلماء قد نَقَلوا أقوالَ الليث في كثير من الحوادث التاريخية ووَفَيات الأعيان، كما فعل الفَسَوي وابن زَبْر مثلاً.

فمن ذلك: ما رواه الفَسَوي، عن يحيى بن بُكير، عن الليث أنه قال: (توفِّي رسولُ الله ﷺ يوم الاثنين، لليلةٍ خَلَت من ربيع الأول ـ وفيه قدِم المدينة ـ على رأس عشر سنين من مقدمه).

وقال ابن بُكير: حدَّثني الليث بن سـعد، قال: (كانت اليرموك سـنة خمس عشرة).

وقال ابن بُكيـر: حدثني الليث بن سـعد، قال: (ثم كانـت الرَّمَادة وطاعون عَمَواس سنة ثمان عشرة)[2].

وغير ذلك كثير[3].

---

(١) ثقات ابن شاهين، ص ١٦٦ ـ ١٦٧ت ٥١٨.

(٢) المعرفة والتاريخ ٣/٣٠٨، ٣٧٨، ٣٨٥.

(٣) انظر: المعرفة والتاريخ ٣/٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٥، ٣٩٨، ٤٠٩، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤٩ ـ ٤٥٠، تاريـخ مولد العلماء ووفياتهم ٦٨، ٦٩، ٧٣، ٧٤، ٧٦.

**نشره العلم:**

** قال إسماعيل بن عَمْرو الغافِقِيُّ: سمعت أَشْهب بن عبد العزيز، يقول: (كان الليثُ له كلَّ يوم أربعةُ مجالس يجلس فيها: أما أَوَّلُها، فيجلس لنائبة السلطان في نوائبه وحوائجه، وكان الليث يغشاه السلطان، فإذا أَنكر من القاضي أمراً، أو من السلطان، كتب إلى أمير المؤمنين، فيأتيه العزلُ. ويجلس لأصحاب الحديث، وكان يقول: نَجِّحوا أصحابَ الحوانيت، فإن قلوبَهم معلَّقةٌ بأسواقهم. ويجلس للمسائل، يغشاه الناس فيسألونه. ويجلس لحوائج الناس، لا يسألُه أحدٌ من الناس فيردُّه، كَبُرَتْ حاجتُه أو صَغُرَتْ)[1].

وقال محمد بن صالح الأَشَجّ: (سُئل قُتيبة بن سعيد: مَنْ أَخرج لكم هذه الأحاديثَ من عند الليث؟ فقال: شيخٌ كان يُقال له: زيد بن الحُبَاب)[2].

وروى عبد الملك بن شُعيب بن الليث، عن أبيه قال: (قيل لِلَّيث: أَمْتَعَ اللهُ بك، إنّا نسمع منك الحديثَ ليس في كُتُبِكَ، فقال: أَوَ كلُّ ما في صدري في كتبي؟! لو كتبتُ ما في صدري، ما وَسِعَه هذا المرَكبُ)[3].

وقال أبو سعيد بن يونس: (وقد انفرد الغُرباء عن الليث بأحاديثَ ليست عند المِصْريين عنه، فمنها: حديث مروان بن محمد، عن الليث، عن يزيد بن عَمْرو المَعَافِريِّ، عن أبي ثَوْر الفَهْميِّ، ليس بمصر عند

---

(١) تاريخ بغداد ٩/١٣، مختصر ابن عساكر ٢٥٢/٢١، تهذيب الكمال ٢٧٥/٢٤ - ٢٧٦، سير أعلام النبلاء ١٥٠/٨.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/١٣، مختصر ابن عساكر ٢٥٣/٢١.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٤٩/٢١، تهذيب الكمال ٢٦٩/٢٤، سير أعلام النبلاء ١٥٣/٨، الرحمة الغيثية، ص ٨٣. وانظر رواية أخرى في الحلية ٣١٩/٧.

المصريين. ومنها: حديث قُتيبة بن سعيد، عن الليث، عن يزيد بن أبي حَبيب، عن أبي الطُّفيل، عن معاذ بن جَبَل، حديث الصلاة، ليس بمصر أيضاً. وأحاديث أُخَر للغُرباء عن الليث، ليست بمصر)(١).

** قال أبو زُرْعة الدِّمشقي: حدثنا أبو مُسْهِر، قال: (قَدِمَ علينا الليث بن سعد، فكان يُجالس سعيد بنَ عبد العزيز، فأتاه أصحابُنا فَعَرَضُوا عليه، فلم أرَ أخذَها عَرْضاً، حتى قدِمتُ على مالك بن أنس)(٢).

وقال أبو بكر الخطيب في صدر ترجمته: (وقدِم بغدادَ وحدَّث بها، فروى عنه من أهلها: حُجَيْن بن المُثَنَّى، ومنصور بن سَلَمة، ويونس بن محمد، وهاشم بن القاسم، ويحيى بن إسحاق البَلْخِيُّ، وشَبَابة بن سَوَّار، وموسى بن داود، وجماعة من البصريين سمعوا منه ببغداد)(٣).

وقال أبو صالح كاتب الليث: (كان الليث يقرأ بالعراق من فوق عُلِّيَّة على أصحابِ الحديث، والكتابُ بيدي، فإذا فَرَغ، رميتُ به إليهم، فنَسَخوه)(٤).

** قال يحيى بن بُكَيْر: (جاء رجلٌ إلى الليث بن سعد، فقال: كيف حَدَّثَكَ نافعٌ عن النبيِّ ﷺ في «الذي نُشِرَتْ في أبيه القَصَّة»؟ فقال الليث: وَيْحَكَ! إنما هو في «الذي يَشْرَبُ في آنيةِ الفِضَّةِ يُجَرْجِرُ في بَطْنِه نارَ جَهَنَّم»)(٥).

---

(١) تهذيب الكمال ٢٧١/٢٤.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٣٦١.

(٣) تاريخ بغداد ٣/١٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٥٣/٨، تاريخ الإسلام، ص ٣٠٦. والعلِّيَّة: الغرفة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٢٨، وانظر: المعرفة والتاريخ ١٦٦/١ ـ ١٦٧، ١٤٣/٢، ٤٤٤. والحديث أخرجه: البخاري (٥٦٣٤)، ومسلم (٢٠٦٥)، وابن ماجه (٣٤١٣).

وقال عيسى بن حماد المُلَقَّب بزُغْبَة: (سمعتُ الليث بن سعد يقول، وقد أَشرف على أصحاب الحديث، فرأى منهم شيئاً، فقال: ما هذا؟! أنتم إلى يَسيرٍ من الأدب أحوجُ منكم إلى كثير من العلم)[١].

**منزلته وثناء الأئمة عليه، وأقوالهم في علمه وتثبته وصحة حديثه:**

**الليث أحدُ كبار علماء الأُمة، ممَّن اشتَهَرتْ عدالته بين أهل النقل وغيرهم، وشاعَ الثناء عليه بالثقة والأمانة والضبط والإتقان والرفعة والجلالة، بما يُستغنى عن ذِكْر أقوال معدِّليه، فهو إمام جَبَل لا يُسأل عن مثله، بل هو يُسأل عن الناس. ومع هذا نورِدُ هنا جملةً مما جاء في تزكيته، وأقوالِ العلماء في علوّ قَدْره وجلالته وامتداحه، فقد أثنى عليه العامة والخاصة، وامتدحه الخلفاء والأمراء، وزَكَّاه أشياخُه وأقرانه وتلامذته ومَنْ بعدهم من أئمة الدين.**

** قال يحيى بن بُكير: حدثني شُعيب بن الليث، عن أبيه قال: (لمَّا وَدَّعْتُ أبا جعفر أميرَ المؤمنين ببيت المقدس، قال: أَعجبني ما رأيتُ من شدَّة عَقْلِك، والحمدُ لله الذي جعل في رعيتي مِثْلَك.

قال شعيب: وكان أَبي يقول: لا تُخْبِروا بهذا ما دمتُ حيّاً)[٢].

ـ وقال محمد بن إبراهيم العَبْديُّ: سمعت ابن بُكير يحدِّث عن يعقوب بن داود وزير المهدي، قال: قال لي أمير المؤمنين لمَّا قدمَ الليث بن سعد العراق: (الزمْ هذا الشيخَ، فقد ثبت عند أمير المؤمنين أنه لم يبقَ أحدٌ أعلمَ بما حَمل منه)[٣].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٩٦٧.

(٢) المعرفة والتاريخ ١/١٦٧، ٢/٤٤١، الجرح والتعديل ٧/١٨٠، تاريخ بغداد ١٣/١٠، مختصر ابن عساكر ٢/٢٥١.

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٥، مختصر ابن عساكر ٢١/٢٤٩، تهذيب الكمال ٢٤/٢٦٩.

ـ وقال يحيى بن بكير: حدَّثنا شُرَحْبيل بن جميل بن يزيد ـ مولى شُرَحْبِيل بن حَسَنة ـ قال: (أدركتُ الناسَ زمن هشام بن عبد الملك، والناسُ إذ ذاك متوافِرون، وكان بمصر يزيد بن أبي حَبيب، وعُبيد الله بن أبي جعفر، وجعفر بن ربيعة، وابن هُبَيْرة، والحارث بن يزيد، وغيرهم من أهل مصر، ومَن يَقْدَم علينا من علماء أهل المدينة وعلماء أهل الشام للرِّبَاط، والليثُ يومئذٍ شاب حَديثُ السِّنّ، وإنهم لَيعرفون لِلَّيثِ فضلَه وورعَه وحُسْنَ إسلامه، ويُقَدِّمُونه، ويُشار إليه على حَدَاثة سِنِّه)[1].

** قال يحيى بن بُكَير: قال لي عبد العزيز الدَّرَاوَرْدِيُّ: (لقد رأيتُ الليث بن سعد إذ أتى يحيى بنَ سعيد وربيعةَ بنَ أبي عبد الرحمٰن، وإنهما لَيَتزحْزَحَانِ له زحزحةً، ويُعَظِّمانه)[2].

ـ وقال سعيد بن زكريا الآدَم: قال العَلَاء بن كثير: (الليث بن سعد سيِّدُنا وإمامُنا وعالِمُنا)[3].

ـ وقال محمد بن إبراهيم البُوْشَنجِيُّ: سمعت ابن بُكَيْر، يقول: أُخبرت عن سعيد بن أبي أيوب، قال: (لو أن مالكاً والليث اجتمعا، لكان مالك عند الليث أبكمَ، ولَبَاعَ الليثُ مالكاً فيمن يزيد. قال: وهو يضرِب يدَه على الأخرى ـ يُرِينا ذلك ابنُ بُكَيْر ـ)[4].

---

(١) تاريخ بغداد ٥/١٣، مختصر ابن عساكر ٢٤٩/٢١، تهذيب الكمال ٢٦٨/٢٤، الرحمة الغيثية ٧٥ ـ ٧٦.

(٢) تهذيب الكمال ٢٦٨/٢٤، سير أعلام النبلاء ١٦١/٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦١/٨، تاريخ الإسلام ٣١٤.

(٤) تاريخ بغداد ٦/١٣ ـ ٧، مختصر ابن عساكر ٢٥٠/٢١.

وعقَّبَ الذهبي على هذه الرواية فقال: (قلت: لا يصحُّ إسنادُها لجهالةِ مَن حَدَّث عن سعيد بها، أو أن سعيداً ما عرف مالكاً حَقَّ المعرفة)[١].

ـ وقـال الإمام مالك في رسـالته إلـى الليث: (وأنت فـي إمامَتِك وفَضْلك، ومنزلتك من أهل بلدك، وحاجةِ مَـنْ قِبَلْك إليك، واعتمادِهم على ما جاءهم منك...)[٢] وذكر باقي الرسالة.

وقال هارون بن سعيد بن الهيثم الأَيْلِيُّ: سـمعت ابن وَهْب، يقول: (كلُّ ما كان في كُتُب مالك: «وأَخبرني مَـنْ أَرْضَى من أهل العلم»، فهو الليث بن سعد)[٣].

ـ قال الرَّبيع بن سُليمان: قال ابن وَهْب: (لولا مالكٌ والليثُ لضلَّ الناس)[٤].

وروى أبو الطاهر أحمد بن عَمْرو بن السَّـرْح، عـن ابن وَهْب قال: (لولا مالك بن أنس والليثُ بن سعد، هلكتُ، كنتُ أظنُّ كلَّ ما جاءَ عن النبي ﷺ يُعمل به)[٥].

وفي رواية عن ابـن وَهْب قال: (لولا أن الله أَنقذنـي بمالكٍ والليثِ لضللتُ، فقيل له: كيف ذلك؟ قال: أكثرتُ من الحديث فحيَّرني، فكنتُ أَعْرِضُ ذلك على مالك والليث، فيقولان لي: خُذْ هذا، ودَعْ هذا)[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤٧/٨.

(٢) تاريخ الدوري ٤٩٩/٤، المعرفة والتاريخ ٦٩٦/١، مختصر ابن عساكر ٢٤٩/٢١، تهذيب الكمال ٢٦٩/٢٤ ـ ٢٧٠.

(٣) تاريخ بغداد ٧/١٣، تهذيب الكمال ٢٦٧/٢٤.

(٤) تاريخ بغداد ٧/١٣، مختصر ابن عساكر ٢٥٠/٢١.

(٥) تاريخ بغداد ٧/١٣، تهذيب الكمال ٢٧٠/٢٤.

(٦) ترتيب المدارك ٤٢٧/١ في ترجمة عبد الله بن وهب.

ـ قال أحمد بن حنبل: سمعت أبا كامل مُظفَّر بن مُدْرِك، قال: (ما قدِمَ علينا هاهنا من ناحية الشام رجلٌ أصحُ حديثاً من ليث بن سعد)[١].

وأبو كامل شيخ أحمد، روى عن الليث، وهو خُراساني سكن بغداد.

ـ وقال عبد الملك بن يحيى بن بُكَير: سمعت أبي، يقول: (ما رأيتُ أحداً أكملَ من الليث بن سعد، كان فقيهَ البَدَن، عربيَّ اللسان، يُحسن القرآن، والنحو، ويحفظُ الشعر، والحديث، حسنَ المُذاكرة ـ وما زال يذكرُ خِصالاً جميلةً ويعقِد بيده، حتى عقد عشرة ـ لم أرَ مثلَه)[٢].

** قال يونُس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعيَّ، يقول: (ما فاتني أحدٌ فأسِفتُ عليه ما أَسِفتُ على الليث بن سعد وابنِ أبي ذِئب)[٣].

ـ وقال ابن سعد: (وكان ثقةً، كثيرَ الحديث صحيحَه، وكان قد استقلَّ بالفتوى في زمانه بمصر، وكان سَرِيّاً من الرجال، نبيلاً، سَخِيّاً، له ضيافة)[٤].

ـ وقال عثمان بن سعيد الدَّارمِيُّ: (قلت ليحيى بن مَعين: فالليثُ بن سعد أحبُّ إليك أو يحيى بن أيوب؟ فقال: الليثُ أحبُّ إليَّ، ويحيى ثقة)[٥].

وفي رواية ابن طهمان، عن ابن معين قال: (ليث بن سعد ثقة صدوق)[٦].

---

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٦١٦.

(٢) تاريخ بغداد ٦/١٣، مختصر ابن عساكر ٢٤٩/٢١، تهذيب الكمال ٢٦٨/٢٤ ـ ٢٦٩. وعزاه النووي في تهذيب الأسماء ـ ٧٤/٢ ـ للإمام أحمد، وهو خطأ، وتصحفت كلمة (المذاكرة) إلى (الذاكرة).

(٣) الإرشاد ٢٠٢/١، تهذيب الكمال ٢٧٠/٢٤، الرحمة الغيثية، ص ٩٩، توالي التأسيس، ص ٥٧ وفيه تعليق جيد لابن حجر على الخبر.

(٤) طبقات ابن سعد ٥١٧/٧.

(٥) تاريخ الدارمي: رقم ٧١٩، تاريخ بغداد ١٣/١٣.

(٦) سؤالات ابن طهمان: رقم ٣٦٩. وانظر: الجرح والتعديل ١٧٩/٧، تاريخ بغداد ١٣/١٣.

- وقال علي بن المَديني: (الليث بن سعد ثَبْت)(١).

- قال أحمد بن سعد بن إبراهيم الزُّهْرِيّ: (سمعت أحمد بن حنبل، وسُئل عن الليث بن سعد، فقال: ثقة ثَبْت)(٢).

وقال أبو بكر الأَثْرم: سمعت أبا عبد الله، يقول: (ما في هؤلاء المِصْريين أثبتُ من الليث بن سعد، لا عَمْرو بن الحارث ولا أحدٌ، وقد كان عَمْرو بن الحارث عندي، ثم رأيتُ له أشياء مناكير. ثم قال لي أبو عبد الله: ليث بن سعد، ما أصحَّ حديثَه! وجعل يُثني عليه. فقال إنسان لأبي عبد الله: إن إنساناً ضَعَّفَه، فقال: لا يَدْري)(٣).

وقال أبو داود السِّجِستاني: سمعتُ أحمد، يقول: (ليس فيهم - يعني أهلَ مصر - أصحُّ حديثاً من الليث بن سعد، وعَمْرو بن الحارث يُقارِبُه)(٤).

وروى أبو طالب والفضل بن زياد، عن أحمد بن حنبل قال: (الليث بن سعد كثير العلم، صحيح الحديث)(٥).

- قال أحمد بن محمد بن الحَجَّاج بن رِشْدين بن سَعْد: (سمعتُ أحمد بن صالح، وذَكَر الليث بن سعد، فقال: إمامٌ قد أَوْجَب اللهُ علينا حقَّه. فقلتُ لأحمد: الليث إمامٌ؟ فقال لي: نعم إمام، لم يكنْ بالبلد بعد عَمْرو بن الحارث مثلُ الليث)(٦).

---

(١) الجرح والتعديل ١٧٩/٧.
(٢) تاريخ بغداد ١٢/١٣، تهذيب الكمال ٢٦١/٢٤.
(٣) تاريخ بغداد ١٢/١٣، وبأخصر منه في الجرح والتعديل ١٧٩/٧.
(٤) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٥٩١، تاريخ بغداد ١٢/١٣.
(٥) المعرفة والتاريخ ١٣٩/٢، ١٨٢، الجرح والتعديل ١٧٩/٧.
(٦) تاريخ بغداد ١٣/١٣، تهذيب الكمال ٢٧١/٢٤.

ـ وقال عمرو بن علي الفلاس: (ليث بن سعد صدوق)[١].

ـ وقال أحمد بن عبد الله العِجْليُّ: (مِصْري فَهْمي ثقة)[٢].

ـ وقال يعقوب بن شَيْبة: (الليث بن سعد ثقة)[٣].

ـ وقال ابن أبي حاتم: (سألتُ أبا زُرْعة عن الليث بن سعد؟ فقال: صدوق. قلت: يُحتجُّ بحديثه؟ قال: إي لَعَمري).

ـ وقال ابن أبي حاتم أيضاً: سمعت أَبي، يقول: (الليث بن سعد أحبُّ إليَّ من المُفَضَّل بن فَضَالة المِصْري)[٤].

ـ وقال عبد الرحمٰن بن يوسف بن خِراش: (ليث بن سعد المِصْريّ صدوقٌ صحيحُ الحديث)[٥].

ـ وقال النَّسائي: (أبو الحارث الليث بن سعد المصري ثقة)[٦].

** ترجم له ابن حِبَّان في «مشاهير علماء الأمصار» فقال: (وكان أحدَ الأئمة في الدنيا فقهاً وورعاً، وفضلاً وعلماً، ونجدةً وسخاءً، لا يختلِفُ إليه أحدٌ إلا أَدخلَه في جملةِ عياله، يُنفق عليهم كما يُنفق على خاصَّة عيالِه، فإذا أرادوا الخروج من عنده زوَّدهم ما يُبَلِّغُهم إلى أوطانهم، رحمة الله عليه).

---

(١) الجرح والتعديل ١٧٩/٧، تاريخ بغداد ١٣/١٣.

(٢) تاريخ الثقات، ص ٣٩٩.

(٣) تهذيب الكمال ٢٦٤/٢٤، الرحمة الغيثية، ص ٨٥.

(٤) الجرح والتعديل ١٨٠/٧.

(٥) تاريخ بغداد ١٤/١٣.

(٦) تاريخ بغداد ١٣/١٣ ـ ١٤.

وقال في «الثقات»: (وكان رحمة الله عليه من ساداتِ أهلِ زمانه فِقْهاً وعلماً وورعاً وفَضْلاً وسخاءً)[١] وذكر نحو ما سبق.

ـ وقال أبو يَعْلى الخَليليُّ: (الليثُ بن سعد إمامُ وقتِه بلا مُدافَعَة)[٢].

ـ وافتتح الذهبي ترجمته في «السير» بقوله: (الإمام الحافظ شيخ الإسلام، وعالم الديار المصرية). وقال في موضع آخـر: (كان الليثُ رَحِمَهُ اللَّهُ فقيهَ مصر، ومحدِّثَها، ومُحْتَشِمَهَا، ورئيسَها، ومن يَفتخِرُ بوجوده الإقليمُ، بحيث إن متولّي مصر وقاضيها وناظِرَها، ومن تحت أوامرِه، يَرجِعون إلى رأيه ومشورتِه).

وقال فـي العبر: (وكان إماماً ثقةً حُجَّة رفيعاً، واسـعَ العلم، سـخياً جواداً، مُحتشماً).

ووصفه في الميزان بأنه: (أحدُ الأعلام والأئمةِ الأثبات، ثقةٌ حجَّة بلا نِزاع)[٣].

ـ وقال الحافظ: (ثقةٌ، ثَبْتٌ، فقيهٌ، إمامٌ مشهور)[٤].

## من أخباره الشخصية:

### أصله وولاؤه:

قال أبو الحسن الطحان: سمعت ابن زغبة، يقول: سمعت الليث بن سعد، يقول: (نحن من أصبهان، فاستوصوا بهم خيراً)[٥].

---

(١) مشاهير علماء الأمصار، ص ٣٠٣، الثقات ٣٦١/٧.

(٢) الإرشاد ٢٠٢/١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣٦/٨، ١٤٣، العبر ٢٠٦/١، ميزان الاعتدال ٤٢٣/٣.

(٤) تقريب التهذيب ١٣٨/٢.

(٥) طبقات المحدثين بأصبهان ٤٠٥/١ ـ ٤٠٦، تاريخ أصبهان ١٣٨/٢، الحلية ٣٢١/٧، تاريخ بغداد ٦/١٣، تهذيب الكمال ٢٥٦/٢٤.

وقال يحيى بن بكير: (سَعْد أبو الليث بن سَعْد مولى لقريش، وإنما افتَرَض أبوه سعد وجدّه والليث في فَهْم، كان ديوانه فيهم، فَنُسِب إلى فَهْم، وأصلُهم من أَصْبَهان)[١].

قال ابن سعد وخليفة: (الليث بن سعد مولى لِقَيْس)[٢].

ويؤيده ما رواه يحيى بن بُكَير، عن الليث قال: (دخلتُ على نافعٍ فسألَني، فقلتُ: أنا رجلٌ من أهلِ مصر، قال: ممَّن؟ قلت: من قَيْس)[٣].

**ابنه شعيب بن الليث[٤]:**

روى عن: أبيه الليث، وموسى بن عُلَيّ بن رباح.

وحدَّث عنه: ابنُه عبد الملك بن شعيب، وأحمد بن عَمْرو بن السَّرْح، والرَّبيع بن سُليمان، وعبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الحكم، ويونس بن عبد الأعلى، وطائفة.

أخرج حديثه مسلم وأبو داود والنسائي.

**ابنه الحارث بن الليث:**

مرَّ ذِكْره في ثنايا الترجمة.

---

(١) مختصر ابن عساكر ٢٤٧/٢١، تهذيب الكمال ٢٥٦/٢٤، وانظر: الرحمة الغيثية ٦٤ ـ ٦٥.
(٢) طبقات ابن سعد ٥١٧/٧، طبقات خليفة، ص ٢٩٦.
(٣) المعرفة والتاريخ ١٦٦/١، ٤٤٣/٢.
(٤) تهذيب الكمال ٥٣٢/١٢ ت ٢٧٥٥.

**حفيده عبد الملك بن شعيب بن الليث[1]:**

روى عن: أبيه شعيب، وأَسَد بن موسى، وعبد الله بن وَهْب، وغيرهم.

وحدَّث عنه: مسلم، وأبو داود، والنَّسائي، وإبراهيم بن داود الصَّيْرَفيّ، وأبو بكر عبد الله بن أبي داود، وأبو حاتم الرازي، وآخرون.

أخرج حديثه مسلم وأبو داود والنسائي.

**مولده ووفاته وعمره:**

**مولده:**

قال يحيى بن بُكَير: أَخبرني شُـعيب بن الليث، عن أبيه الليث قال: كان يقول لنا: (قال لي بعض أهلي: وُلدتَ سـنة اثنتين وتسعين، ولكن الذي أُوقِنُ: في سنة أربع وتسعين)[2].

وقال أبو صالح كاتب الليث: سـمعت الليث، يقول: (مات عمر بن عبد العزيز، وليَ سبعُ سنين) وعقَّب الحافظ على هذا فقال: (قلت: وكانت وفاة عمر سنة إحدى ومئة، فيكون مولده سنة أربع ـ وتسعين ـ)[3].

وقال يحيى بن بكير: (وُلد الليث بن سعد سنة أربع وتسعين)[4].

وقال ابن سعد: (ولد سنة ثلاث أو أربع وتسعين)[5].

---

(١) تهذيب الكمال ٣٢٩/١٨ ت ٣٥٣٣.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٦٧/١، ٤٤٤/٢، تاريخ بغداد ٦/١٣، الرحمة الغيثية، ص ٦٦.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٤٧/٢١، الرحمة الغيثية ٦٦.

(٤) التاريخ الكبير ٢٤٦/٧، التاريخ الأوسط ١٥٢/٢، المعرفة والتاريخ ١٦٦/١، ٤٤٤/٢، تاريخ بغداد ٦/١٣.

(٥) طبقات ابن سعد ٥١٧/٧.

قلت: الصحيح أنه ولد سنة (٩٤هـ)، وهو قول الليث نفسه، وتلميذه يحيى بن بكير، وصححه المِزِّي والذهبي[١].

ومولده بِقَرْقَشَنْدَة، قرية على نحو أربعة فراسخ من مصر[٢].

**وفاته:**

قال محمد بن رُمْــح التُّجِيْبيُّ: (مات الليث بن ســعد ســنة خمس وسبعين ومئة، في النصف من شعبان)[٣].

وقال يحيى بن بكير: (وُلد الليث بن سعد الفهمي سنة أربع وتسعين، وتوفي يوم النصف من شــعبان، يوم الجمعة، سنة خمس وسبعين ومئة، وصلى عليه موسى بن عيسى الهاشمي، ودُفن بعد الجمعة)[٤].

وكذا قال في تاريخ وفاته: عَمْرو بن خالد[٥]، وســعيد بن أبي مريم، وعيسى بن حماد زُغْبَة[٦].

وهؤلاء الخمسة من تلاميذ الليث.

وفيها أرَّخ وفاته: خليفة بن خياط، ودُحَيْم، وابن حِبَّان، وابن الجوزي، والذهبي، وابن حجر، وغيرهم.

وقيل: مات سنة ست أو سبع وسبعين ومئة[٧]. والصحيح الأول.

---

(١) تهذيب الكمال ٢٧٨/٢٤، سير أعلام النبلاء ١٣٧/٨.

(٢) تاريخ بغداد ٣/١٣، معجم البلدان ٣٢٧/٤، تهذيب الكمال ٢٥٦/٢٤، الرحمة الغيثية ٦٧.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٦٦/١.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٦٦/١، ٤٤٤/٢، تاريخ بغداد ١٤/١٣، مختصر ابن عساكر ٢٥٥/٢١.

(٥) التاريخ الكبير ٢٤٦/٧، التاريخ الأوسط ١٥٢/٢.

(٦) تاريخ بغداد ١٤/١٣.

(٧) تهذيب الكمال ٢٧٨/٢٤.

ووقع عند ابن سعد: (مات يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيتْ من شعبان سنة خمس وستين ومئة، في خلافة المهدي)[١].

وهو ذهولٌ شديد، أو وَقَع تصحيفٌ «سبعين» إلى «ستين»؛ فقد نقل أبو نَصْر الكَلَابَاذي[٢]، وابنُ حجر[٣] عن ابن سعد القولَ بوفاته سنة (١٧٥هـ).

**عمره:**

قال يحيى بن بكير: استكمل الليث إحدى وثمانين سنة[٤].

وفي رواية ابن زَبْر، عن ابن بكير قال: مات الليث وهو ابن اثنتين وثمانين سنة[٥].

وهذا يمكن تخريجه بإدخال سنة (٩٤) في سِني حياته، كما يُفهم من قول الليث: (حججتُ سنة ثلاث عشرة ومئة، وأنا ابنُ عشرين سنة)[٦].

**جنازته وقبره:**

قال خالد بن عبد السلام الصَّدفي: (جالستُ الليث بن سعد، وشهدتُ جنازته وأنا مع أبي، فما رأيتُ جنازة قطُّ بعدها أعظمَ منها، ورأيتُ الناسَ كلَّهم في جنازته عليهم الحزن، والناس يُعزِّي بعضُهم

---

(١) طبقات ابن سعد ٥١٧/٧.
(٢) رجال صحيح البخاري ٦٣٤/٢.
(٣) الرحمة الغيثية، ص ١٠٢ ـ ١٠٣.
(٤) التاريخ الكبير ٢٤٧/٧، التاريخ الأوسط ١٥٢/٢.
(٥) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ١٧٠.
(٦) تاريخ بغداد ٦/١٣، مختصر ابن عساكر ٢٤٧/٢١.

بعضاً ويبكون، فقلت لأبي: يا أبـــتِ، كأن كلَّ واحدٍ من الناس صاحبُ الجنازة، فقال لي: يا بني، كان عالماً كريماً، حسنَ العقل، كثيرَ الإفضال، يا بني، لا ترى مثلَه أبداً)[١].

ودُفن بمصر بالقَرَافة الصغرى[٢].

رحم الله الإمام الكبير الليث بن ســـعد، وأجزل مثوبته، ورفع درجته في أعلى درجات الجنة.

* * *

(١) مختصر ابن عساكر ٢٥٥/٢١، سير أعلام النبلاء ١٦٢/٨، الرحمة الغيثية ١٠٢.

(٢) وفيات الأعيان ١٢٨/٤.

## مصادر ترجمته:

طبقات ابن سعد ٥١٧/٧، تاريخ الدارمي: رقم ٧، ٥٢٤، ٧١٩، تاريخ الدوري ٥٠١/٢، ٤٨٧/٤ ـ ٥٠١، سؤالات ابن طهمان: رقم ٢٩٧، ٣١٦، ٣٦٩، ٣٧١، تاريخ خليفة ٤٤٩، طبقات خليفة ٢٩٦، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦٠٢، ٦٥٩، ١٤٤٥، ٢٤٠٨، ٣٦١٦، ٥٢٧٠، ٥٨٨٤، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٥٣، ٢٥٤، ٥٩١، التاريخ الكبير ٢٤٦/٧ ـ ٢٤٧ت ١٠٥٣، التاريخ الأوسط ١٥٢/٢، صحيح مسلم: حديث ٢١٧٢، تاريخ الثقات للعجلي ٣٩٩ت ١٤٣٠، سنن ابن ماجه: حديث ٢٥٤٧، سؤالات الآجري: رقم ١٤٩٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥٣٨، المعارف ٥٠٥ ـ ٥٠٦، المعرفة والتاريخ ١٢٣/١، ١٦٤، ١٦٦ ـ ١٦٧، ٦٨٧ ـ ٦٩٧، ١٣٨/٢، ١٣٩، ١٤٢ ـ ١٤٣، ١٨٢، ٤٤١ ـ ٤٤٦، ٤٨٥، ٤٨٦، ٨٢٤، ١٨٢/٣، ٤٥٣، وانظر «فهرس الأعلام»، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: انظر «فهرس الأعلام»، الطبقات للنسائي ٦٠، تسمية فقهاء الأمصار له ١٥٠ «ضمن ثلاث رسائل حديثية»، الجرح والتعديل ١٧٩/٧ ـ ١٨٠ت ١٠١٥، المراسيل ١٨٠ت ٣٢٩، مشاهير علماء الأمصار ٣٠٣ت ١٥٣٦، الثقات ٣٦٠/٧ ـ ٣٦١، المحدث الفاصل: رقم ٥١٢ طبقات المحدثين بأصبهان ٤٠٥/١ ـ ٤٠٦ت ٥٦، الأسامي والكنى للحاكم الكبير ٤١٥/٣ت ١٦٢٩، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٦٩، ١٧٠، الثقات لابن شاهين ٢٧٥ت ١١٣٤، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٦٣٣/٢ ـ ٦٣٤ت ١٠٠٥، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١٥٩/٢ ـ ١٦٠ت ١٣٩٨، حلية الأولياء ٣١٨/٧ ـ ٣٢٧ت ٣٩١، ذكر أخبار أصبهان ١٣٨/٢ت ١٣١٧، الفهرست ٢٨١، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي ٢٠١/١ ـ ٢٠٢، وانظر «فهرس الأعلام»، تاريخ بغداد ٣/١٣ ـ ١٤ت ٦٩٦٦، السابق واللاحق ٣٠٧ ـ ٣٠٨ت ١٦٠، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٢٨، ٩٦٧، ١٤٨٠، التعديل والتجريح للباجي ٦٦٤/٢ت ٤٤٨، طبقات الفقهاء ٧٥ ـ ٧٦، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٤٣٣/٢ت ١٦٥٩، الأنساب ٣٥٣/٩ «الفهمي»، صفة الصفوة ٣٠٩/٤ ـ ٣١٣ت ٨٣٥، المنتظم ١٢/٩ ـ ١٤ت ٩٤٧ «وفيات ١٧٥هـ»، معجم البلدان ٣٢٧/٤ ـ ٣٢٨ «قرقشندة»، اللباب ٤٤٨/٢ «الفهمي»، علوم الحديث لابن الصلاح ١٠٥، ١٧٣، ١٧٤، ٢٣٩، ٤٠١، تهذيب الأسماء واللغات ٧٣/٢ ـ ٧٤ت ٩٧، وفيات الأعيان ١٢٧/٤ ـ ١٣٢ت ٥٤٩، مختصر ابن عساكر لابن منظور ٢٤٦/٢١ ـ ٢٥٥، تهذيب الكمال ٢٥٥/٢٤ ـ ٢٧٩ت ٥٠١٦، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٣٣١/١ ـ ٣٣٣ت ١٩٤، تاريخ الإسلام ـ حوادث ووفيات «١٧١ ـ ١٨٠هـ» ص ٣٠٢ ـ ٣١٥، العبر ٢٠٦/١، دول الإسلام ١٠٣، تذكرة الحفاظ ٢٢٤/١ ـ ٢٢٦ت ٢١٠، الكاشف ١٢/٣ ـ ١٣ت ٤٧٦٠، ميزان الاعتدال ٤٢٣/٣ت ٦٩٩٨، سير أعلام النبلاء ١٣٦/٨ ـ ١٦٣، جامع التحصيل ٣٢٠ت ٦٦٢، البداية والنهاية ١٦٦/١٠، الجواهر المضية ٧٢٠/٢ ـ ٧٢١ت ١١٣١، شرح علل الترمذي ٥٢١/١، ٥٢٥، ٦١٤/٢، ٦١٦، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٧، ٦٦٨، ٦٧٠، ٦٨٠، ٧٣٢، وانظر «فهرس الأعلام»، صبح الأعشى ٣٩٩/٣ ـ ٤٠٠، غاية النهاية ٣٤/٢ت

٢٦٣٨، تهذيب التهذيـــب ٤١٢/٨ ـ ٤١٧، تقريب التهذيب ١٣٨/٢، الرحمـــة الغيثية بالترجمة الليثية، لابن حجر، فتح الباري: حديـــث ٢٣٤٦، ٥٨٦٢، النجوم الزاهرة ١٠٤/٢ ـ ١٠٥ «وفيات ١٧٥هـ»، حسن المحاضرة ٣٠١/١ ـ ٣٠٢، طبقات الحفاظ للسيوطي ١٠١ ـ ١٠٢ت ٢٠٠، خلاصة تذهيب التهذيب ٣٢٣، كشف الظنون ١١٧٨/٢، شذرات الذهب ٢٨٥/١ ـ ٢٨٦، هدية العارفين ٨٤٢/١، تاريخ التراث العربي ـ المجلد الأول، ج٣/٢٥٠ «الفقه».

* * *



# شَرِيكٌ النَّخَعِيُّ
## (٩٥هـ - ١٧٧هـ)



**اسمه ونسبه ونسبته:**

شَرِيك بن عبد الله بن أبي شَرِيك وهو الحارث بن أَوْس بن الحارث بن الأَذْهَل بن وَهْبِيْل بن سَعْد بن مالك بن النَّخع، النَّخَعِيُّ، الكُوفيُّ، القاضي، الحافظ، الفقيه[1].

**والنَّخَعِيُّ:**

نسبةٌ إلى النَّخَع، وهي قبيلةٌ كبيرةٌ مشهورةٌ من مَذْحِج باليَمَن، واسم النَّخَع: جَسْر بن عَمْرو بن عُلَة بن جَلْد بن مالك بن أُدَد. وقيل له: النَّخَع؛ لأنه انْتَخَعَ عن قومه، أي بَعُدَ عنهم.

نزلتْ قبيلةُ النَّخَع الكوفةَ، ومنها انتشرَ ذِكْرُهم[2].

قال يحيى بن معين: (شَرِيك بن عبد الله نَخَعيٌّ من أَنْفُسهم)[3].

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٧٨/٦، طبقات خليفة، ص ١٦٩، جمهرة أنساب العرب، ص ٤١٥، تاريخ بغداد ٢٧٩/٩ - ٢٨٠، وفيات الأعيان ٤٦٤/٢، تهذيب الكمال ٤٧٣/١٢، سير أعلام النبلاء ٢١٠/٨، توضيح المشتبه ٤٣/٤. وقيل في نسبه غير ذلك: انظر: الإكمال ٣٤٠/٣ - ٣٤١، رجال صحيح مسلم ٣٠٩/١، الأنساب ٦٢/١٢.

(٢) الإكمال ١٠٠/٢، الأنساب ٦٠/١٢، اللباب ٣٠٤/٣، وفيات الأعيان ٤٦٨/٢.

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال ٦/٤.

### كنيته:

يُكْنى أبا عبد الله، كَنَـاه بها الجميع، وخاطَبَه بهـا الخلفاء والأمراء والعلماء.

### سيرته وشمائله:

يتبدَّى للمرء وهو يقلِّب صفحات حياة شَريك أنه أمامَ واحدٍ من أئمة المسـلمين الهُداة، الذين رأَسوا في العلم والعمل، واشْـتَهَروا بالصلاح والفضل، وعُرفوا بالورع والنُّبل، وسَطَّروا في مسيرة حياتهم مواقفَ رائعة، ومشاهدَ باهرة، ومعالمَ هادية، وأدلةً ناصعة على ما كان عليه علماءُ السَّلف من استقامة وإخلاص، وشجاعة وسيادة، ونُسُك وعبادة، وسيرة طيِّبةٍ هي قَبَسٌ من هَدْي الصحابة الكرام.

لقد كان رَحِمَهُ اللهُ على جانبٍ كبيرٍ من العبادة والخشـية، حتى رُئي أثرُ السُّجود في وجهه، وإنْ كان لَيَسمعُ بالكلمة فيضطرب لها فؤادُه ويتغيَّر من أَثَرها بولُه، وشبَّهوه في سَمْتِه وخصالِه بالأعمش الإمام الجليل، وكان بعضُهم يُلازمُه ليتعلَّم من آدابه، وإذا صلّوا في جماعة قَدَّمُوه لِيَليَ الإمامَ لعلمه وحِلْمـه. وبَلَغ به التقشـف والزهد أنه كان يَغسـلُ ثيابَه وينتظر جفافها ليخرجَ للناس، وهو إذ ذاك في منصب قضاء الكوفة، ومن مشاهير قضاة الإسلام.

اشْـتَهَر رَحِمَهُ اللهُ بجرأته وشـجاعته وقوة نَفْسـه، ومواقفه الشامخة أمام الخلفاء والأمراء والكبار، وقد كانتْ أيام قضائه خيرَ شـاهد على ذلك، وأَجمع مترجموه على أنه كان قائماً بالحق، مُقيماً للعدل، كثيرَ الصواب، ما خاف غير الله، ولا دَاهَنَ في قضية، ولا خشيَ سطوةَ حاكم، ولا طَمِع

بِصِلةِ أميــر، ولا حَرِص على رضى غنــيٍّ أو ذَمِّ فقير، متمسّــكاً بنزاهة القاضي، وا ستقلالِ القضاء، وأن الكلمة للشرع، والجميعَ أمام الحق سواءٌ.

وكان تبّاعاً للسُّنَّة، قامعاً للبدعة، شديداً على أصحاب الأهواء، محبّاً للصحابة، مقدِّماً للخلفاء الأربعة الراشدين، معظِّماً للشيخين، مُنافحاً عن عَمل الصحابة وإجماعِهــم على اختيار أبي بكر ثــم عمر ثم عثمان ثم علي، وأن مَنْ شَكَّ في صواب ذلك فهو مُتَّهِمٌ للصحابة بالغشّ والخيانة للمسلمين، وحاشاهم من ذلك، ومواقفُ شَريك في هذا على الجادة التي عليها أهل السُّــنَّة والجماعة، وقــد اتَّهَمَه بعضُهم بالميل والغلوّ وسُــوءِ المذهب والتشيُّع المُفْرِط، وهذا غَلَطٌ كبير، وشريكٌ منه بَراءٌ، والذي رَمَاه بذلك قد أَفرط وجانب الصواب، وهذه مواقف شَــريك مسطورةٌ شاهدة على صحة مذهبه وسلامة مسلكه.

## طرف من شمائله وأخلاقه:

** قال سُليمان بن أبي شــيخ: حدثني عبد الرحمٰن بن شريك، قال: (جاءت أمُّ شَريك من خراسانَ، فرآها أعرابي وهي على حمار، وشَريكٌ بين يديها وهو صبيٌّ، فقال الأعرابي: إنكِ لتحملين جَندلةً من الجنادل)[1].

وقال حَفْص بن غياث: (كان شريكٌ أشبَهَ الناس بالأعمش)[2].

وقال محمد بن عيســى ابن الطباع: (رأيتُ شَريكاً قد أثَّر السجودُ في جبهتِه)[3].

---

(١) أخبار القضاة ١٥٤/٣.

(٢) الكامل لابن عدي ٨/٤.

(٣) تهذيب التهذيب ٢٩٦/٤.

وقال أبو نُعيم الفَضْل بن دُكَيْن: سمعتُ شريكاً، يقول: (إني لأسمعُ الكلمة، فيتغيَّر لها بولي)[١].

وقال يحيى بن معين: حدثني مِنْجاب بن الحارث، قال: (قال رجلٌ لشريك: كيف تَجِدُكَ يا أبا عبد الله؟ قال: أَجِدُني شاكياً، غيرِ شاكٍ للهِ ﷻ)[٢].

** قال عيسى بن يونس بن أبي إسحاق: (ما رأيتُ في أصحابِنا أشدَّ تقشُّفاً من شَريك، ربما رأيتُه يأخذ شاته يذهبُ بها إلى التَّيَّاس، وربما حزرتُ ثوبَيْه قبل أن يليَ القضاء بعشرة دراهم. وربما دخلتُ بيته، فإذا ليس فيه إلا شاة يحلُبها، ومِطْهَرَةٌ، وباريَة، وجَرَّة، فربما بلَّ الخبز في المِطْهرة فيُلقي إليَّ كتبه، فيقول: اكتبْ حديثَ جدِّك، ومَن أردتَ)[٣]

وقال عُمر بن الهَيَّاج بن سعيد الهَمْدانيُّ: (كنتُ من صحابةِ شَريك، فأتيتُه يوماً ـ وهو في منزله ـ باكراً، فخرج إليَّ في فَرْوٍ ليس تحته قميص، عليه كساء، فقلت له: قد أضحيتَ عن مجلس الحكم، فقال: غسلتُ ثيابي أمسِ فلم تَجِفَّ، فأنا أنتظر جُفوفَها، اجلس، فجلستُ. فجعلنا نتذاكر باب «العَبْد يتزوَّج بغير إذن مَوَاليه»،....)[٤].

وقال شَريك لسفيانَ الثوريِّ: (ذَهَب الناس وبقينا على حُمُر عُرْج، فقال له سفيان: إنْ كنتَ على الطريق فستبلُغ، وإنْ كان حمارُك أعرجَ)[٥].

---

(١) ثقات العجلي، ص ٢٢٠.

(٢) تاريخ الدوري ٢٥١/٢ ـ ٢٥٢، أخبار القضاة ١٥٤/٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢١٤/٨، تاريخ الإسلام، ص ١٧١ ـ ١٧٢. التياس: الذي يُمسك التّيوس. المَطْهرة: كل إناء يُتَطَهَّر منه. الباريَّة: الحَصير، فارسي معرَّب.

(٤) أخبار القضاة ١٦٩/٣، تاريخ بغداد ٢٨٨/٩، والخبر طويل سيأتي بتمامه.

(٥) الكامل لابن عدي ٩/٤.

وقال منصور بن أبي مُزاحم: سمعتُ شَريكاً، يقول: (تركُ الجواب في موضعه إذابةٌ للقلب)(١).

** قال حَجّاج بن يوسف الشاعر: سمعت أبا أحمد الزُّبيريَّ، يقول: (كنتُ إذا جلستُ إلى الحَسن بن صالح رجعتُ وقد نغَّص عليَّ ليلتي، وكنتُ إذا جلستُ إلى سفيان الثوري رجعتُ وقد هممتُ أن أعملَ عملاً صالحاً، وكنتُ إذا جلستُ إلى شَريك بن عبد الله رجعتُ وقد استفدتُ أدباً حَسناً)(٢).

وقال حَفْص بن غياث: (قال الأعمش يوماً: لِيَليني منكم أُولو الأحلام والنُّهى. فَقدَّمْنَا شَريكاً وأبا حفص الأبَّار)(٣).

وفي رواية عن حفص قال: (خَرج علينا الأعمش ذات يوم فقال: ليليني منكم أولو الأحلام والنهى، لِيَقُمْ شَريك وعمر بن عبد الرحمٰن)(٤). وهذه أغلى من الأولى وأعلى منها، لأنها شهادة من شيخه الأعمش.

وقال أحمد بن أبي خَيْثَمة: حدثنا يحيى بن أيوب، قال: (كنَّا عند شريك يوماً، فظَهر من أصحاب الحديث جفاءٌ، فانتَهَر بعضَهم، فقال له رجل: يا أبا عبد الله، لو رفقتَ، فوضع شريك يده على ركبة الشيخ، وقال: النُّبْل عَوْنٌ على الدِّين)(٥).

---

(١) الكامل لابن عدي ٩/٤.

(٢) تاريخ بغداد ٢٨١/٩.

(٣) تاريخ بغداد ٢٨١/٩. وأبو حفص الأَبَّار هو عُمر بن عبد الرحمٰن بن قيس الكوفي، من رجال التهذيب.

(٤) تاريخ بغداد ١٩٢/١١.

(٥) أخبار القضاة ١٥٥/٣، الضعفاء الكبير ١٩٥/٢، تاريخ بغداد ٢٨٥/٩، وفي أخبار القضاة: (الساعون) بدل: (النبل عون)، وفي الضعفاء الكبير: (النَّيْل) بدل: (النبل)، وكلاهما تصحيف.

وقال يعقوب السَّدوسي: حدثنا سُليمان بن منصور، حدثنا إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، قال: (قلتُ لمحمد بن الحسن: أما تَرى كثرة قول الناس في شريك ـ يعني في حَمْدِهِ ـ مع كثرة خطئِه وخَطَلِه! قال: اسكُتْ ويحكَ! أهلُ الكوفة كلُّهم معه، يتعصَّبُ للعرب فهم معه، ويتشيَّع لهؤلاء الموالي الحمقى فهم معه)(١).

**حبه للصحابة، وإجلاله للخلفاء الأربعة، وما قيل في تشيعه:**

** قال إبراهيم بن أَعْيَن: (سألت شريكاً قلت: يا أبا عبد الله، أرأيتَ مَنْ قال: لا أُفَضِّل أحداً على أحد؟ قال: ويقول هذا الأحمقُ؟! أليسَ قد فُضِّل أبو بكر وعمر؟!)(٢).

وقال علي بن خَشْرَم: حدَّثني حفص بن غياث، قال: سمعتُ شريكاً، يقول: (قُبِض النبي ﷺ، فاستَخْلَف المسلمون أبا بكر، فلو عَلِمُوا أن فيهم أحداً أفضلُ منه كانوا قد غَشُّونا. ثم استخلف أبو بكر عمرَ، فقام بما قام به من الحق والعدل، فلما حَضَرتْه الوفاة، جعل الأمر شورى بين سِتة نَفَر من أصحاب النبي ﷺ، فاجتمعوا على عثمان، فلو عَلموا أن فيهم أفضلَ منه كانوا قد غَشُّونا). قال عليٌّ: (وأَخبرني بعضُ أصحابنا من أهل الحديث، أنه عَرض هذا الحديث على عبد الله بن إدريس، فقال عبد الله بن إدريس: أنت سمعتَ هذا من حفص بن غياث؟ قال: قلت: نعم، قال: الحمدُ لله الذي أنطقَ بهذا لسانَه، فواللهِ إنه لَشِيعيٌّ، وإن شَريكاً لَشِيعيٌّ)(٣).

---

(١) أخبار القضاة ١٦٦/٣، سير أعلام النبلاء ٢١٤/٨.
(٢) الكامل لابن عدي ٩/٤، سير أعلام النبلاء ٢٠٥/٨.
(٣) الضعفاء الكبير ١٩٤/٢، سير أعلام النبلاء ٢٠٩/٨.

وعلَّق الذهبي على قول ابن إدريس، فقال: (قلتُ: هذا التشـيُّعُ الذي لا محذورَ فيه إن شاء الله، إلا من قَبيل الكلام فيمن حاربَ عليّاً رضي الله عنه من الصحابة، فإنه قبيحٌ يُؤَدَّبُ فاعِلُه، ولا نَذكر أحداً من الصحابة إلا بخيرٍ، ونترضَّى عنهم...).

وروى عباس الدُّوري، عن يحيى بن معين قال: قال شَـريك: (ليس يُقدِّم أحدٌ على أبي بكر وعُمر أحداً؛ فيه خيرٌ)[1].

وقال يعقوب السَّدوسي: حدثني الهيثم بن خالد، قال: (حَدَّث شَريك يوماً بحديث: «وُضِعْتُ في كِفَّةٍ»، فقال رجلٌ لشريكٍ: فأينَ كان عليٌّ عليه السلام؟ قال: مع الناس في الكِفَّة الأخرى)[2].

** روى موسـى بن طالب، عن أبيه قـال: (قلتُ لشَـريك: يا أبا عبد الله، إني في ناحيةٍ ما يُمكنني أن أذكـر فَضْلَ أبي بكر وعمر، قال: صاحَبَكَ الهَمُّ! ما أدركتُ أحداً يُفضِّل على أبي بكر وعمر عليّاً إلا كان مُفْتَضحاً. قلت: يا أبا عبد الله، إني لي قرابـةٌ من الرافضة، أعطيهم من الزكاة؟ قال: لا)[3].

---

(١) تاريخ الدوري ٢/٢٥٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨/٢١٤، تاريخ الإسـلام ١٧٢. والحديث رواه ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «وُضِعْتُ في كِفَّةٍ، ووُضِعَتْ أُمتي في كِفَّة، فُوُزِنْتُ بهم، فَرَجَحْتُ. ثم جيءَ بأبي بكر، فَوُزِنَ بهم، فَوَزَنَ. ثم جـيء بعُمَر، فَوُزِنَ، فَـوَزَن. ثم جيءَ بعثمانَ، فَوَزَنَ بهـم. ثم رُفعت». أي الموازين. أخرجه أحمد في مسـنده: حديث (٥٤٦٩)، وعبد الله بـن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة (٢٢٨)، وعبد بن حميد (٨٥٠)، وابن أبي عاصم في «السنة»: حديث (١١٣٨، ١١٣٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ـ ٩/٥٨ ـ ٥٩ ـ: روا أحمد والطبراني، ورجاله ثقات. وصححه الألباني، وضعَّفه شعيب!.

(٣) أخبار القضاة ٣/١٦١، وانظر: الكامل ٤/٩ ـ ١٠.

وقال سفيان بن عيينة: (قيل لشريك: ما تقول فيمن يُفضّل عليّاً على أبي بكر؟ قال: إذاً يَفْتَضِح، يقول: أخطأ المسلمون)[(١)].

وفي «أخبار القضاة» لمحمد بن خَلَف المعروف بوكيع: (تَنَاظَر عبد الله بن مصعب ـ الزُّبيريُّ ـ وشَريك بين يدي المهدي، فلم يُدرك عبدُ الله شريكاً لتبحُّره، فقال عبد الله: مِثْلُ هذا يطأُ بساطَ أمير المؤمنين؟! قال شريكٌ: فمن يَطأُ بساطَ أمير المؤمنين؟! فوالله إني لقارئٌ للقرآن عالمٌ به، راويةٌ للحديث والفِقه، وإني لرجلٌ من العرب متوسّط في قوس، فقال عبد الله: إنك تشتمُ أبا بكر وعمر، فقال شريك: والله ما استحللتُ ذلك من الزبير، فكيف أَستحِلُّه من أبي بكر وعمر؟!)[(٢)].

** وفي «أخبار القضاة» أيضاً: (تحدَّث شريك يوماً ببغداد في دار المهدي بفضائل لعلي بن أبي طالب، فأَكْثَر، فلما قام، قال له رجل من الكوفيين: يا أبا عبد الله، جئتَ اليوم بالدّرِّ، قال: بماذا؟ قال: بفضائل علي، قال: فكيف لا أَتحدّثُ بفضائل رجل كان يُشَبَّه بعمرَ بن الخطاب، فأَفْسَدَ واللهِ عليه كلَّ ما سَمع)[(٣)].

وقال أبو نُعيم: سمعت شَريك بن عبد الله، يقول: (قُدِّمَ عثمانُ يوم قُدِّمَ، وهو أفضلُ القوم)[(٤)].

وعَقَّب الذهبي على هذا بقوله: (قلتُ: ما بعدَ هذا إنصافٌ من رجلٍ كوفيّ)[(٥)].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠٤/٨.

(٢) أخباره القضاة ١٥٦/٣، وانظر رواية أخرى في تاريخ بغداد ٢٨٧/٩، وستأتي رواية ثالثة ص ٢٨٥ حاشية (١).

(٣) أخبار القضاة ١٦٣/٣.

(٤) الكامل لابن عدي ١٠/٤.

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٠٢/٨.

عن حَفْص بن غياث قال: كان شَـــريك يقول: (مَن زَعَم أنه كان في الشورى خيرٌ من عثمانَ، فقد خَوَّنَ أصحابَ محمد ﷺ)(١).

** قال محمد بن عثمان بن أبي شَيْبة: حدَّثنا علي بن حَكيم الأَوْدِيُّ: حدثنا علي بن قادم، قال: (جاء عتّاب وآخر إلى شريك، فقال له عتاب: الناسُ يقولون: إنك شاكٌّ، قال: يا أحمقُ، كيف أكونُ شاكاً؟! لَوَدِدتُ أني كنتُ مع عليٍّ، فخضّبتُ يدي بســيفي من دمائهم)(٢). أي من دماء الذين قاتلوا عليّاً.

وروى أبو داود الرُّهَاوِيّ، أنه سمع شــريكاً يقول: (عليٌّ خيرُ البشر، فمن أبى فقد كَفَر)(٣).

وعقب الذهبي في «الســير» على هذا الخبر بقوله: (ما ثَبَتَ هذا عنه، ومعناه حقٌّ؛ يعني: خير بشــر زمانه، وأمــا خيرُهم مطلقاً، فهذا لا يقولُه مسلم).

وقال في «الميزان»: (قلت: بعض الكذابين يرويه مرفوعاً، ولا ريبَ أن هذا ليس على ظاهره، فإن شَــريكاً لا يعتقد قطعــاً أن عليّاً خيرٌ من الأنبياء، ما بقي إلا أنه أراد خيرَ البشرِ في وقتٍ، وبلا شكٍّ هو خيرُ البشر في أيام خلافته).

قلت: صدق الذهبي، ففيما قدمناه دليل ناصع على أن شريكاً يقدم أبا بكر وعمر وعثمان على علي، وهو الحق الذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة.

---

(١) أخبار القضاة ٣/١٦٣.

(٢) الضعفاء الكبير ٢/١٩٤، ميزان الاعتدال ٢/٢٧٣.

(٣) الكامل ٤/١٠، سير أعلام النبلاء ٨/٢٠٥، ميزان الاعتدال ٢/٢٧١ ـ ٢٧٢.

قال عبد السلام بن حَرْب: (قلت لِشَريك: هلْ لكَ في أخٍ لك تعودُه؟ قال: مَن هو؟ قلتُ: مالك بن مِغْوَل، قال: ليس لـي بأخٍ مَنْ أَزْرَى على علي وعمار بن ياسر)(١).

** قـال إبراهيم بن يعقـوب الجُوْزَجَاني: (شَـريك سـيئ الحفظ، مضطربُ الحديث، مائِل)(٢).

وذكر الذهبي هذا الخبر، ثم قال: (قلت: فيه تشيعٌ خفيف على قاعدة أهل بلده)(٣).

وقال السَّاجي: (كان يُنسب إلى التشيع المُفْرِط).

وقال الأَزْدِي: (كان صدوقاً، إلا أنه مائِلٌ عن القَصْد، غالي المذهب)(٤).

**قلت: ما أَنْصَفَ الجوزجاني والساجي والأزدي القولَ، وقولُهم هذا في شـريك هو الذي فيه إفراطٌ ومَيْلٌ عن القَصْد، وقولُ الذهبي: (فيه تشـيع خفيف)، يردُّه ما أوردناه ـ ونَقَل الذهبي كثيراً منه ـ، والحقُّ أن شـريكاً كان على الجادة، مُنصفاً كلَّ الإنصاف فـي مذهبه ومواقفه من الصحابة، وبخاصة الخلفاء الأربعة، وهو أمرٌ لا يحتاج إلى مزيد بيان.**

**مواقفه من الخلفاء والأمراء:**

ذكر ابن خَلّكان في ترجمته فقال: (دخل يوماً على المهدي، فقال له: لا بدَّ أن تُجيبنـي إلى خَصْلة من ثـلاث خِصال، قال: ومـا هُنَّ يا أمير

(١) أخبار القضاة ١٦٠/٣، الكامل ١٠/٤.

(٢) تاريخ بغداد ٢٨٤/٩، تهذيب الكمال ٤٧١/١٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠٢/٨.

(٤) تهذيب التهذيب ٢٩٦/٤.

المؤمنين؟ قال: إما أن تلي القضاء، أو تحدِّثَ ولدي وتعلِّمَهم، أو تأكلَ عندي أكلة ـ وذلك قبل أن تلي القضاء ـ. ففكَّر ساعةً ثم قال: الأكلةُ أخفُّها على نفسي. فأَجْلَسه، وتقدَّمَ إلى الطباخ أن يُصلح له ألواناً من المخ المعقود بالسُّكَّر الطَّبَرْزَذ والعسل وغير ذلك. فَعَمل ذلك، وقدَّمَهُ إليه، فأكل، فلما فرغ من الأكل، قال له الطباخ: واللهِ يا أمير المؤمنين، ليس يُفلح الشيخ بعد هذه الأكلة أبداً. قال الفضل بن الرَّبيع: فَحَدَّثهم ـ والله ـ شريك بعد ذلك، وعلَّم أولادَهِم، وولي القضاء)[1].

وتابعه في إيرادها الذهبي والصفدي[2]، فذكراها بصيغة التمريض، دونما إسناد.

**قلت: ولو صَحّت هذه الرواية فلا عيبَ في ذلك، ما دامَ العالم مُلتزماً بدينه، معتزاً بعلمه، قوّالاً بالحق، غير هَيَّاب لأبَّهة الخلافة، ولا يُداهن في شؤون العباد والبلاد. ولئن لم يتولَّ أمثالُ شَريك تعليمَ أولاد الخلفاء، والقيامَ بأمور القضاء، فَلِمَن يُترك ذلك؟! وقد خَيَّب الله ظَنَّ ذاك الطباخ، فسيرةُ شَريك نقية صافية، ومواقفه جريئة، وأقضيته عادلة، فما عُرف عنه سكوتٌ عن حَقّ، أو غَضُّ طَرْف عن باطل، أو مُداهنة لأمير أو خليفة.**

قال مُصعب بن عبد الله الزُّبَيْريّ: حدثني أَبي، قال: (تقدَّمَ إلى شَريك بن عبد الله وكيلٌ لمؤنسة، مع خَصم له، فجعل يستطيلُ خصمَه إدْلالاً بموضعه من مؤنسة، فقال له شَريكٌ: كُفَّ لا أَبَا لَكَ، قال: أتقولُ لي هذا وأنا وكيلُ مؤنسة؟! فأَمَر به فَصُفِع عشر صفعات، فانصرفَ، ودخل

(١) وفيات الأعيان ٢/٤٦٥. والطبرزد ـ وذكره الجوهري وغيره بالذال ـ: السكر الأبيض الصلب. المعرب للجواليقي ٤٤٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨/٢٠٧، الوافي بالوفيات ١٦/١٤٩.

على مؤنسةَ وشَكَى، فكتبتْ مؤنسةُ إلى المهدي، فَعَزل شريكاً. وكان قبل هذا قد دَخل شريكٌ على المهدي، فقال له: ما يَنبغي أن تُقلَّد الحُكْم بين المســلمين، قال: ولِمَ؟ قال: لخلافِك على الجماعــة، وقولِك بالإمامة، فقال: أما قولُكَ: بخلافِــك على الجماعة، فَعَن الجماعــةِ أخذتُ دِيني، فكيف أُخالفهم وهم أصلي في ديني، وأما قولُك: وقولك بالإمامة، فما أَعرف إلا كتابَ الله وسُنَّة رســوله ﷺ. وأما قولُك: مِثْلُك ما يُقَلَّد الحُكْم بين المسلمين، فهذا شيءٌ أنتم فعلتموه، فإن كان خطأً؛ فاستغفروا الله منه، وإن كان صواباً فأَمْسِكوا عليه. قال: ما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال: ما قال فيه جداك العباس وعبد الله. قــال: وما قالا فيه؟ قال: فأما العباس فمات وعليٌّ عنده أفضلُ الصحابة، وقد كان يَرى كبراءَ المهاجرين يَسألونه عما ينزل من النــوازل، وما احتاجَ هــو إلى أحدٍ حتى لِحَــق بالله. وأما عبدُ الله؛ فإنه كان يضرب بين يديه بسيفين، وكان في حروبه رأساً مُتَّبعاً، وقائداً مُطَاعاً. فلو كانت إمامة عليٍّ جَوْراً، كان أولَ من يقعد عنها أبوك؛ لعلمه بدين الله، وفقهه في أحكام الله. فسكت المهدي وأَطْرَقَ، ولم يمضِ بعد هذا المجلس إلا قليل حتى عُزل شريك)[1].

وروى مصعب بــن عبد الله الزُّبيري، عن أبيه عبــد الله قال: (حضرتُ شَــريكاً في مجلس أبي عُبيد الله[2]، وعنده الحَسن بن زيد بن الحَسن بن علي بن أبي طالب، والجَريريُّ ـ رجلٌ من ولد جَرير، وكان خطيباً للسلطان ـ فتذاكَــروا الحديثَ في النَّبيــذ واختلافَهم فيه، فقال شــريك: حدَّثنا أبو

(١) تاريخ بغداد ٢٩٢/٩، وفيات الأعيان ٤٦٧/٢.

(٢) هو معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشــعري مولاهم الشامي، وزير المهدي، وكان من رجال الكمال. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٩٨/٧.

إسحاق، عن عَمْرو بن مَيْمون الأَوْدِيِّ، عن عُمر بن الخطاب قال: إنّا نأكُل من لحوم هذه الإبل، ونشربُ عليها من النَّبيذ، ليقطعَها في أجوافنا وبطوننا. فقال الحسن بن زيد: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٧]، فقال شريك: أجلْ واللهِ ما سمعتَهُ، شغلك عن ذلك الجلوسُ على الطنافس في صدور المجالس. ثم سكت. فتذاكر القوم الحديثَ في النَّبيذ، فقال أبو عُبيد الله: أبا عبد الله، حَدِّث القومَ بما سمعتَ في النبيذ، فقال: كلّا، الحديثُ أعزُّ على أهلِه من أن يُعَرَّضَ للتكذيب، على مَنْ يردُّ على أبي إسحاق الهَمْداني، أم على عَمْرو بن ميمون الأَودي؟!)[1].

وأخرجه الرامهرمزي وابن عَديّ من طريق آخر بأطول منه، وفيه: (قال شَرِيك للحسن: شَغَلَك عن هذا جلوسُك على الطنافس في صدور المجالس، هذا أمرٌ لم تَسْهَر فيه عيناك، ولم يَسْمُلْ فيه ثَوْباك، ولم تتمزَّق فيه خُفَّاك، أصحابُ هذا يطلبونه في مَظانِّه)[2].

عن الحَسن بن قَحْطَبَة قال: (غدوتُ على المهدي بغَلَسٍ، فدخلتُ عليه، فسلَّمتُ، فردَّ السَّلام وما قال لي اقعدْ، ثم قال للخادم: انظرْ مَنْ بالباب؟ قال: شَريك، قال: عَلَيَّ بِجِراب السُّيوف ـ قال الحسن: فاشتملتني رِعْدَةٌ ـ ثم قال: ائذنْ له. فدخل شَريك، فسلَّم، فلم يَرُدَّ عليه السَّلامَ، ثم قال: قَتَلني الله إنْ لم أَقْتُلْكَ، قال: ولِمَ ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيتُ في النوم أني مُقْبِلٌ عليك أُكلِّمُك وأنت تُجيبني من قفاك، فأرسلتُ إلى المُعبِّر، فقال: هذا رجلٌ يطأ بساطَك مُخالفاً لك. فقال له شريك: إنَّ رؤياك ليست رؤيا يوسف بن يعقوب، وإن الدماءَ لا تُستحلُّ

(١) تاريخ بغداد ٩/٢٩٤، الجامع الأخلاق الراوي: رقم ٧٦٣.

(٢) المحدث الفاصل: رقم ١٦٤، الكامل ٤/١٠ ـ ١١.

بالأحلام، قال: فَنَكَس المهديُّ ساعة، ثم قال بيده هكذا، أي اخرج. ثم أقبل عَليَّ المهدي فكلَّمني، ثم خرجتُ، فإذا شريكٌ واقف فقال لي: أمَا رأيتَ ما أراد أن يصنع هذا بنا؟ فقلت: للهِ دَرُّكَ، ما ظننتُ أني أبقى حتى أرى في الدنيا مِثْلَك)(١).

قال يحيى بن معين: (قال المهدي لشريك: كأني أرى رأس زنديق يُضرب الساعة، فقال شريك: يا أمير المؤمنين، إن للزنادقة علامات: تركهم الجماعات، وشربهم القهوات، وتخلفهم عن الجمعات. فقال المهدي: يا أبا عبد الله لم نعنك بهذا. قال يحيى بن معين: وجَدَه حاضر الجواب)(٢).

وروى إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن مهدي، عن أبيه قال: حدَّثني شَريك بن عبد الله، قال: (سَعَى بي الرَّبيع إلى المهدي، وزعم أني رافضيٌ، قال: فأَرسل إليَّ، فأُخِذْتُ أخذاً عنيفاً، وعليَّ كُمَّةٌ لاطِئة وكساءٌ أبيضُ وخُفَّان، فدخلتُ عليه فسلّمتُ، فقال: لا سَلَّم الله عليك، قلت: يا أمير المؤمنين، إنَّ الله يقول: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦]، فوالله ما حَيَّيْتَني بأحسنَ من تحيتي ولا رَدَدْتَها عليّ، قال: أَلم أُوطِئ الرجال عَقبيك، وأنت رافضيٌ ملعون، قلت: يا أمير المؤمنين، مِثْلُك لا يَمُنُّ بمعروفه، وأما قولُكَ إني رافضيٌ؛ فإنْ كان الرافضيُّ مَن أَحَبَّ رسول الله ﷺ وفاطمة وعلياً والحسن والحسين صلوات

(١) أخبار القضاة ١٥٧/٣.

(٢) سؤالات ابن الجنيد: رقم ٥١١، تاريخ بغداد ٢٩٤/٩. قوله: (القهوات): جمع القهوة وهي الخمر. لسان العرب ٢٠٦/١٥. ولشريك قصة مطولة مع الخليفة المهدي حيث وقع في الأعمش، فجابهه شريك بقوة ودافع عن شيخه الأعمش. انظر: الكامل ٢٢/٤ ـ ٢٣، سير أعلام النبلاء ٢١٥/٨ ـ ٢١٦.

الله عليهم أجمعين؛ فأنا أُشهد اللهَ وأُشهدك أني رافضيٌّ، أتبغضهم[١] يا أمير المؤمنين؟! قال: معاذَ الله. ثم قال: ما أَحْسَبُنا إلا وقد رَوَّعناكَ، هاتوا بَدْرَة. فأتوا بِبَــدْرَةٍ، فدُفعتْ إلــيَّ، فحملتُها على عنقي. فلمــا خرجتُ قال لي الربيع: كيف رأيتَ؟ قال: قلت: إذا شئتَ فَعُدْ)[٢].

## توليه القضاء، وحكمه بالعدل، ومواقفه الباهرة فيه حتى مع الأمراء:

** روى أحمد بن أبي خيثمة، عن سُليمان بن أبي شيخ قال: حدَّثني أَبي، قال: (دخلتُ سِكَّة البريد بواسط في حاجة لي، فلما خرجتُ تلقَّاني شَــريك على دابة من دوابّ البريد، معه حَرَسِيٌّ على دابة أخرى، فدخل السكة، فرجعتُ فسلَّمتُ عليه، فَعَرضتُ عليه الحاجة، فقال: إنْ كان بينك وبين صاحب البريد معرفة فكلِّمْه يحبسني ما قَدَر عليه، فإن هذا الحَرَسِيَّ قد أتعبني. فكلَّمه، فحبسه ثلاثة أيام، والحَرَسيُّ يُعَجِّلُه، حتى حمله بعد ثــلاث، فمضى به إلى الأهواز، فأجلســه على القضــاء. فجلس، فجعل لا يتكلَّم، حتى قام فَهَرب واختفــى. ويُقال: إنه اختفى عند الوالي، وهو محمد بن الحسن العَبْدي)[٣].

وقال محمد بن ســعد: أخبرنا محمد بن سُــليم العَبْدي، قال: (كان شريكٌ من رجال أهل الكوفة، فدعاه أبو جعفر المنصور فقال: إني أريد أن أولِّيك قضاء الكوفة، فقال: أَعْفِني يا أمير المؤمنين، فقال: لستُ أُعْفِيك،

(١) في أخبار القضاة: (أتبعهم)، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) أخبار القضاة ١٥٥/٣ ـ ١٥٦، وانظر: وفيات الأعيان ٤٦٦/٢ ـ ٤٦٧. قوله (كُمَّة): هي القلنســوة المدورة تغطي الرأس. (بدرة): البَدْرة: كيسٌ فيه مقدارٌ من المال، يُقدَّم في العطايا، ويختلف باختلاف العهود..

(٣) أخبار القضاة ١٦٥/٣، وانظر ١٥٣، ١٦٤.

قال: أَنصرف يومي هذا وأعود، فيرى أمير المؤمنين رأيه، قال: إنما تريد أن تخرج فتغيب عنِّي، والله لئن فعلتَ لأقدمنَّ على خمسين من قومك بما تكره، فلما سمع شريك يمينه عاد إليه ولم يتغيب، فولاه قضاء الكوفة، فلم يزل عليها حتى مات أبو جعفر، وولي المهدي، فأقرَّه على القضاء، ثم عَزله)[1].

وقال سُليمان بن أبي شيخ: حدثني المغيرة بن مُطَرِّف، قال: قال لي شَريك: (أَرسل إليَّ أبو جعفر، فدخلتُ عليه، فقال لي: أينَ وُلِدتَ؟ قلت: بِفَرْغَانَة، قال: فأين نشأتَ؟ قلت: بهذا السَّواد، وكنتُ آتي المِصْرَ أتعلمُ القرآن فيه، قال: فقد ولَّيْتَك المِصْرَ الذي كنتَ تعلَّمُ القرآن فيه، قلت: يا أمير المؤمنين، لا عِلْمَ لي بالقضاء، قال: قد بَلَغني ما صنعتَ بعيسى، وايْمُ اللهِ ما أنا كعيسى، يا ربيعُ يكون عندك حتى يَقبل. قال: فقمتُ مع الربيع، فقال لي: ليس يَدَعُكَ أو تَقبل، ولا بُدَّ لك من ذلك، فأجبتُ، فأَدْخَلني عليه، وقال: يا أمير المؤمنين قد قبل، فقال لي أبو جعفر: قد بَلَغني عنك صرامةٌ، فَازْدَد، قلت: فأعتمدُ عليك؟ قال: نعم)[2].

وقال سُليمان بن أبي شيخ: (قال شَريك بن عبد الله لبعض إخوانه: أُكْرِهْتُ على القضاء، قال له: فَأُكْرِهْتَ على أخذِ الرِّزق؟)[3].

وعن شَريك قال: (ما وليتُ القضاء حتى حَلَّتْ لي المَيْتة)[4].

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٧٨/٦ ـ ٣٧٩.

(٢) أخبار القضاة ١٥١/٣، وله تتمة ستأتي ص ٢٨٥ حاشية (٢). وعيسى هو ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي، ولي العهد بعد المنصور. انظر: سير أعلام النبلاء ٤٣٤/٧.

(٣) تاريخ بغداد ٢٨٥/٩.

(٤) تاريخ الإسلام، ص ١٧٦.

قال أحمد بن عبد الله العِجْليُّ: حدَّثني أَبي عبدُ الله، قال: (قدِمَ هارون الكوفة، فعزل شـريكاً عن القضاء، وكان موسـى بن عيسـى والياً على الكوفة، فقال موسى لشريك: ما صَنع أمير المؤمنين بأحدٍ ما صَنَع بك؛ عَزَلك عن القضاء، فقال له شـريك: هم أمراءُ المؤمنين، يَعْزِلُون القضاة ويَخلعون ولاةَ العهود، فلا يُعاب ذلك عليهم. فقال موسى: ما ظننتُ أنه مجنونٌ هكذا[1]، لا يُبالي ما تكلَّم به، وكان أبوه عيسـى بن موسى وليَّ العهد بعد أبي جعفر، فَخَلَعَه بمالٍ أعطاه إياه، وهو ابنُ عم أبي جعفر)[2].

وقال جعفر بن محمد بـن عمار: (ولَّى المهدي شَـريكاً مع القضاء صلاةَ الكوفة وأحداثَها، فولَّى على شُرْطَتِه إسحاقَ بن الصَّبّاح)[3].

** قال أحمد بن عثمان بن حَكيـم الأَوْديُّ: أخبرني أبي، قال: (كان شَـريك القاضي لا يجلس للحُكْم[4] حتى يتغدَّى ويشرب أربعة أرطال نَبيذ، ثم يأتي المسجد فيصلي ركعتين، ثم يُخْرِج رقعةً من قِمَطْرِه فينظُر فيها، ثم يدعو بالخصـوم، وإنما كان يُقَدِّمُهـم الأول فالأول، ولم يكن يُقدِّمُهم بِرِقاعٍ. قال: فقيل لابن شريك: يجب أن نعلم ما في هذه الرقعة، قال: فَنَظر فيها، ثم أَخرجها إلينا، فإذا فيها: يا شَـريك بن عبد الله، اذكر الصِّراط وحِدَّتَه، يا شريك بن عبد الله اذكر الموقفَ بين يدي الله تعالى)[5].

---

(١) يعني شريكاً، لحضور جوابه وجرأته فيه ومجابهة موسى ـ أمير الكوفة ـ بما فعل أبو جعفر بأبيه عيسى.

(٢) ثقات العجلي، ص ٢١٩، تاريخ بغداد ٢٩٢/٩ ـ ٢٩٣، ومـن طريق آخر بأخصر منه في أخبار القضاة ١٦١/٣.

(٣) أخبار القضاة ١٥٤/٣، وانظر ١٧٤.

(٤) أي للقضاء، وهذه الكلمة من سير أعلام النبلاء.

(٥) تاريخ بغداد ٢٩٣/٩ ـ ٢٩٤، سير أعلام النبلاء ٢١٦/٨. والقِمَطْرُ: شبه سَفَط تُصانُ فيه الكتب.

وقال سُليمان بن أبي شـــيخ: (كان لشريك كاتب يقال له: أبو إسرائيل، وهو أسنُّ من شريك، فجاء شريك يوماً إلى مجلس القضاء، وقام يركع، فَدَنا رجلٌ من الكاتب فسأله عن شيءٍ من أمر القاضي، قال: متى يجلس أو نحو ذلك، فانفتلَ شريكٌ، فقال: ضَعْ قَلَمنا والْحَقْ بأهلِك، فَغَضِب أبو إسرائيل وقال: ما شيءٌ أَغيظَ إليَّ من قوله: ضَعْ قلمَنا، ليتَ ذلك القلم في عينيه)[١].

قال عبد الله بن إدريس: (قَدَّمني رجلٌ إلى شَريك، فادَّعَى عليَّ ألفي درهم، فقال لي: ما تقول؟ فقلت له: نعم، له عليَّ ألفا درهم، قال: قد أَقَرَّ لك. فأَمَر بحبسي، فقلت له: أَعزَّكَ الله، إنه عَيَّنَني[٢]، فغضب شريك فقال: لمَّا أخذتَها رأيتَ العِيْنَةَ حـــلالاً، فلما أردتَ قضاءَهَا رأيتَ ردَّهَا حراماً؟! أَفْتِ بهذا حاكَةَ الزَّعَافِر)[٣].

وقال أبو نُعيم الفَضْل بن دُكَيْن: (شهد ابنُ إدريس شهادةً عند شريك، أو تقدَّم إليه في شيء، فأمر به شريك، فأُقيم ودُفِعَ في قفاه، أو وُجِئ في قفاه. وقال شريك: من أهل بيت حمق ما علمتُ)[٤].

وعَقَّب الذهبي على هذا فقال: (قلت: هذا لمَّا كان ابنُ إدريس شاباً، ثم إنه طالَ عُمره وساد أهلَ الكوفة)[٥].

---

(١) أخبار القضاة ١٦٤/٣.

(٢) هو من بَيْع العِيْنَة، عَيَّنَ التاجر يُعيِّن تعييناً وعِينةً، وذلك: إذا باعَ من رجل سلعةً بثَمَن معلومٍ إلى أَجَلٍ معلومٍ، ثم اشتراها منه بأقلّ من الثَّمن الذي باعها به. وجمهور الأئمة على تحريمها. انظر كتابي: نبوءات الرسول ﷺ: ٤٠٢/٤.

(٣) الكامل لابن عـــدي ٧/٤ ـ ٨، وبنحوه في أخبار القضاة ١٧٢/٣. وانظـــر رواية مختصرة في: تاريخ الدوري ٢٥١/٢، ســـؤالات ابـــن الجنيد: رقـــم ١٩٢، المعرفة والتاريـــخ ٦٨٢/٢، وفيه: (الدعافرة)، تحريف. والزعافر: بطن من الأَوْد، وابن إدريس منهم.

(٤) الضعفاء الكبير للعقيلي ١٩٤/٢، سير أعلام النبلاء ٢١٠/٨.

(٥) تاريخ الإسلام، ص ١٧٦.

وقال عبد الله بن إسحاق: (كان شَريك بن عبد الله على قضاء الكوفة، فَحَكم على وكيل عبد الله بن مصعب ـ الزُّبيري ـ بحكمٍ لم يوافق هوى عبد الله، فالتقى شــريكُ بن عبد الله وعبد الله بن مصعــب ببغداد، فقال عبد الله بن مصعب لشــريك: ما حكمتَ على وكيلي بالحق، قال: ومَنْ أنت؟ قال: مَن لا تُنكر، قال: فقد نكرتك أشدَّ النكير، قال: أنا عبد الله بن مصعب، قال: لا كثير ولا طيّب، قــال: وكيف لا تقول هذا وأنت تُبغض الشيخين؟! قال: ومَن الشيخان؟ قال: أبو بكر وعمر، قال: والله ما أُبغض أباك وهو دونهما، فكيف أبغضهما؟!)[1].

** قال سُــليمان بن أبي شــيخ: حدَّثني المُغيرة بن مُطَرِّف، قال: قال شَريك: (قَدِمتُ الكوفة وعليها محمد بن سُليمان بن علي، فَقُدِّم إليَّ كاتبُه حماد بن موســى، ولا أعرفه، فقضيتُ عليه، وقلت: سَلِّم، فقال: لا أُسَلِّم، فحبستُه، فأتى مَن يخبرني أن محمد بن سليمان قد أَطْلَقَه، وأنه كاتبه، فقلتُ: هذه أول وَهْلةٍ، وإن ضَعُفْتُ فيها لم أَزَلْ ضعيفــاً، فختمتُ قِمَطْرِي وقمتُ فدخلتُ عليه، فقلت: إنَّ أميرَ المؤمنين أَمرني أن أعتمد عليه لتقوى بذلك أحكامي، وإنك أَضْعَفْتَها: أخرجتَ رجلاً من حَبْســي، واللهِ لئن لم تَرْدُدْه، لا يكون وجهي إلا إلى أمير المؤمنين من بساطك، فطَلب إليَّ، فأبيتُ أن أُجِيبَه، فردَّه إلى الحَبْس، فكان صاحِبُه هو الذي كلَّمني فيه، فأخرجه)[2].

وقال عُمر بن الهَيَّاج بن ســعيد الهَمْدانيُّ: (كنتُ من صَحَابة شريك، فأتيتهُ يوماً ـ وهو في منزله ـ باكراً، فخرج إليَّ في فَرْوٍ ليس تحته قميصٌ،

(١) تاريخ بغداد ٢٨٧/٩، وفيات الأعيان ٤٦٤/٢ ـ ٤٦٥ وفيه أن ذلــك وقع بحضرة المهدي أمير المؤمنين.
(٢) أخبار القضاة ١٥١/٣ ـ ١٥٢. صاحبه: أي خصمه.

عليه كساءٌ، فقلت له: قد أَضْحَيْتَ عن مجلس الحُكْم، فقال: غَسَلتُ ثيابي أمسِ فلم تجِفَّ، فأنا أنتظر جُفُوفَها، اجلِسْ، فجلستُ. فجعلنا نتذاكرُ باب: «العَبْد يتزوَّج بغيرِ إذْنِ مَوَاليه»، فقال: ما عندك فيه؟ ما تقول فيه؟ وكانت الخَيْزُران[1] قد وَجَّهتْ رجلًا نصرانيّـاً على الطِّراز[2] بالكوفة، وكتبتْ إلى موسى بن عيسى[3] ألَّا يَعصي له أمراً، فكان مُطاعاً بالكوفة، فخرج علينا ذلك اليومَ من زُقاقٍ يخرج إلى النَّخَع، معه جماعة من أصحابه، عليه جُبَّة خَزٍّ وطَيْلَسان، على بِرْذَوْنٍ فاره[4]، وإذا رجلٌ بين يديه مكتوفٌ وهو يقول: واغَوْثا بالله، أنا بالله ثم بالقاضي، وإذا آثارُ سـياطٍ في ظهره، فسـلَّم على القاضي شـريك وجلس إلى جانبه. فقال له الرجلُ المضروب: أنا بالله ثم بك، أصلحك الله، أنا رجل أعملُ هذا الوَشْيَ، وكِراءُ مِثْلي مئة ـ درهم ـ في الشـهر، أَخذني هذا مُذْ أربعةِ أشـهر، فاحتبسـني في طِراز، يُجري عليَّ القوت، ولي عيالٌ قد ضاعـوا، فأَفْلَتُّ اليوم منـه، فَلَحِقني ففعل بظهري ما ترى. فقال شريك قُم يا نصرانيُّ فاجلِسْ مع خَصْمِك، فقال: أصلحك الله يا أبا عبد الله، هذا من خدم السـيدة، فَمُرْ به إلـى الحَبْس، قال: قُمْ ويلك فاجلِسْ معه كما يُقال لك، فقام فجلس معه. فقال شـريك: ما هذه الآثار التي بظهر هذا الرجل؟ مَن أثَّرها به؟ قال: أصلح الله القاضي، إنما ضَرَبْتُه أسواطاً بيدي، وهو يستحقُّ أكثرَ من هذا، مُرْ به إلى الحَبْس. فألقى شريك

---

(١) زوجة المهدي وأم هارون الرشيد.

(٢) الطِّراز: عَلَمُ الثوب، فارسيٌّ معرَّب. والطِّراز: ما يُنْسَـجُ من الثياب للسلطان، فارسيٌّ أيضاً. والطِّراز: موضعٌ معروف، وهو الموضع الذي تُنسج فيه الثيابُ الجياد. لسان العرب ٣٦٨/٥. والمعنى الأول: ما يُنسج من الثياب للسلطان، هو المراد هنا، والمعنى الثاني: اسم الموضع، هو المراد فيما يأتي.

(٣) هو أمير الكوفة.

(٤) البِرْذَوْن: البَغْل. فارِهٌ: جميل.

كساءَه ودخل داره، فأخرج سَوْطاً رَبَذِيّاً(١)، ثم ضَرب بيده إلى مجامع ثوب النصراني، وقال للرجل: انطلقْ إلى أهلك، ثم رَفَع السَّوط فجعل يَضرب به النصراني، وهو يقول: يا طَبْجِيُّ(٢)، قَدِّمَنَّ قَفَا جَمَل(٣) لا تَضْرِبُ واللهِ المسلمَ بعدها أبداً. فهمَّ أعوانُه أن يُخلِّصوه من يديه، فقال: مَنْ هاهنا من فِتْيَان الحيّ؟ خذوا هؤلاء فاذهبوا بهم إلى الحَبْس، فهرب القومُ جميعاً، وأفردوا النصرانيَّ فَضَربه أسواطاً، فجعل النصراني يَعصِرُ عينيه ويبكي ويقول له: سَتَعْلَم، فألقى السوط من يده في الدِّهْليز، وقال: يا أبا حفص، ما تقول في العَبْد يتزوَّج بغير إذْنِ مَواليه؟ وأَخذ فيما كنا فيه كأن لم يَصنع شيئاً.

وقام النصراني إلى البِرْذَوْن ليركَبَه فاستعصى عليه، ولم يكن له من يأخذ بِركابِه، فجعل يَضرب البِرْذَوْن، فقال له شريك: ارفُقْ به ويلك فإنه أطوعُ لله منك، فمضى. فقال لي شريك: خُذْ بنا فيما كنا فيه، قلت: ما لنا ولذا؟ قد والله فعلتَ اليوم فَعْلةً ستكون لها عاقبةٌ مكروهة، قال: اسكُتْ، أعِزَّ أَمرَ اللهِ يُعِزَّك الله، خُذْ بنا فيما نحن فيه.

قال: وذهب النصراني إلى موسى بن عيسى، فدخل عليه، فقال: مَنْ فَعل هذا بك؟ وغَضِب الأعوان وصاحب الشُّرط، فقال: شريكٌ فَعل بي كَيْتَ وكيتَ، قال: لا والله ما أَتعرَّضُ لشريكٍ، فمضى النصراني إلى بغداد فما رَجَع)(٤).

---

(١) هو السَّوط يكون له سُيور من جلد في رأسه.

(٢) طَبِجَ: حَمُقَ، وهو أَطْبَجُ أي أحمق. والطَّبْجُ: استحكامُ الحماقة. ووقع في تاريخ بغداد: (يا صبحي)، وهو تحريف.

(٣) يَصفُه بغلظ الجسم وعَرْض القفا الذي يَضربه عليه. والعبارة في تاريخ بغداد: (قد مر قفا جمل)، وفي أخبار القضاة: (قدمن فاجمل)، وقد صَوَّبها الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في «صفحات من صبر العلماء» ـ ص ٢٣٣ ـ كما أثبتُّه، وتابعتُه على ذلك.

(٤) أخبار القضاة ١٦٩/٣ ـ ١٧٠، تاريخ بغداد ٢٨٨/٩ ـ ٢٨٩.

وقال عُمر بن الهَيَّاج بن سعيد: (أَتَتْ شَريكاً امرأةٌ من ولد جَرير بن عبد الله البجلي صاحبِ النبي ﷺ، وهو فـي مجلس الحُكْم، فقالت: أنا باللهِ ثم بالقاضي، أنا امرأةٌ مـن ولد جرير بن عبد الله صاحبِ النبي ﷺ، ورَدَّدَت الـكلام، فقال: إيهـاً عنكِ الآن، مَـن ظَلَمَكِ؟ فقالـت: الأميرُ موسى بن عيسى، كان لي بستانٌ على شاطئ الفرات، لي فيه نَخْلٌ، ورثتُه عن آبائي وقاسَـمْتُ إخوتي، وبنيتُ بيني وبينهم حائطـاً، وجعلت فيه فارسـيّاً في بيت يحفظ النخل ويقوم ببستاني، فاشترى الأمير موسى بن عيسى من إخوتي جميعاً، وساوَمَني وأَرْغَبني فلم أَبِعْه، فلما كان في هذه الليلة بَعث بخمسمئة فاعلٍ فاقتلعوا الحائط، فأَصبحتُ لا أعرف من نخلي شـيئاً، واختَلَطَ بنَخْلِ إخوتي، فقال: يا غلام، طينـةً، فخَتَم، ثم قال لها: امضي إلى بابه حتـى يَحْضُر معكِ. فجـاءت المرأة بالطِّينـة، فأخذها الحاجب، ودخل على موسى فقال: أَعْدَى شـريكٌ عليكَ، قال: ادْعُ لي صاحبَ الشُّـرَط، فَدَعا به، فقال: امضِ إلى شـريك فَقُل: يا سبحان الله! ما رأيتُ أعجبَ من أمرِك؛ امرأةٌ ادَّعـتْ دعوى لم تصحَّ أعديتَها عليَّ؟! قال: يقول له صاحبُ الشُّـرَط: إنْ رأى الأمير أن يعفيني فليفعلْ، فقال: امضِ ويلك. فخرج، فأَمَر غلمانَه أن يتقدَّموا إلى الحَبْس بِفِراش وغيرِه من آلهَ الحبس، فلما جاء فوقف بين يدي شريك، فأدَّى الرسالة، قال[1]: خُذْ بيده فضَعْه في الحبس، قال[2]: قد والله ـ يا أبا عبد الله ـ عرفتُ أنك تفعلُ بي هذا، فقدَّمت ما يُصلِحُني إلى الحبس، وبَلَغ الخبرُ موسى بنَ عيسى، فوجَّه الحاجب إليه، فقال: هذا من ذاك رسول، أي شيء عليه؟ فلما وقف

---

(١) أي شريك.

(٢) أي صاحب الشرط.

بين يديه وأدى الرسالة، قال: أَلْحِقْه بصاحِبِه، فَحُبِس. فلما صلَّى الأمير العصر، بَعث إلى إسحاق بن الصَّبَّاح الأشعثي وجماعةٍ من وجوه الكوفة من أصدقاء شريك، فقال: امضوا إليه وأَبْلِغُوه السلام، وأَعْلِمُوه أنه قد استخفَّ بي، وأني لستُ كالعامة. فمضوا، وهو جالس في مسجده بعد العصر، فدخلوا فأَبْلَغُوه الرسالة، فلما انقضى كلامُهم قال لهم: ما لي لا أَراكم جئتم في غيره من الناس كلَّمتموني؟! مَنْ هاهُنا من فتيان الحيِّ؟ فيأخذ كل واحد منكم بيد رجل فيذهب به إلى الحبس، لا يتمّ والله إلا فيه، قالوا: أجادٌّ أنت؟ قال: حقاً، حتى لا تعودوا برسالة ظالم، فَحَبَسهم. ورَكِب موسى بن عيسى في الليل إلى باب الحبس، فَفَتح الباب وأَخرجهم جميعاً. فلما كان الغدُ، وجَلس شريك للقضاء، جاء السَّجَّان فأَخبره، فدعا[1] بالقِمَطْر فختمها، ووجَّه بها إلى منزله، وقال لغلامه: الْحَقْني بِثَقَلي إلى بغداد، والله ما طَلَبنا هذا الأمر منهم، ولكن أَكْرَهُونا عليه، ولقد ضَمِنُوا لنا الإعزازَ فيه إذ تقلَّدناه لهم. ومَضَوْا نحو قنطرة الكوفة إلى بغداد، وبَلَغ موسى بن عيسى الخبرُ، فركب في موكبه فَلَحِقَه، وجعل يُناشِدُه الله ويقول: يا أبا عبد الله تثبَّت، انظر إخوانك تحبِسُهم مع أعواني، قال: نعم، لأنهم مَشَوْا لك في أمر لم يجب عليهم المشي فيه، ولستُ ببارحٍ أو يُرَدّوا جميعاً إلى الحَبْس، وإلا مضيتُ إلى أمير المؤمنين فاستعفيتُه مما قَلَّدني. وأَمر بردِّهم جميعاً إلى الحبس، وهو والله واقف مكانه، حتى جاءه السجَّان فقال: قد رجعوا إلى الحبس، فقال[2] لأعوانه: خذوا بلجامه، قُودوه بين يدي جميعاً إلى مجلس الحكم، فَمَرُّوا به بين

---

(١) أي شريك.

(٢) أي شريك.

يديه حتى أُدخل المسجد وجَلَس مجلس القضاء، ثم قال: الجَرِيريَّة[١] المتظلِّمة من هذا، فجاءت، فقال: هذا خَصْمُك قد حَضَر ـ وهو جالس معها بين يديه ـ فقال[٢]: أولئك يُخرجون من الحبس قبل كل شيء، قال: أما الآن فنعم، أَخْرِجوهم. قال: ما تقول فيما تَدَّعِيه هذه؟ قال: صَدَقتْ، قال: فَرُدَّ جميعَ ما أخذتَ منها، وتبني حائطاً في وقتٍ واحد سريعاً كما هُدم، قال: أفعلُ. قال: بقي لكِ شيء؟ قال: تقول المرأة: بيتُ الفارسي ومتاعه، قال: يقول موسى بن عيسى: ويُرَدّ ذلك. بقي لكِ شيء تدَّعِينه؟ قالت: لا، وجزاكَ الله خيراً. قال: قومي، وزَبَرَها. ثم وَثَبَ من مجلسه، فأخذ بيدِ موسى بن عيسى فأجلَسَه في مجلسه، ثم قال: السلامُ عليك أيها الأمير، تأمر بشيء؟ قال: أي شيء آمُر؟! وضحك)[٣].

**قلت: هكذا فليكن العلماء والقضاة في نصرة المظلوم، وإقامة العدل، وصلابتهم بالحق، وهكذا فليكن الأمراء والمسؤولون في رضوخهم للحق ورجوعهم إليه ورضاهم به.**

** قال ابن خَلِّكان في ترجمة شريك: (وكان عادلاً في قضائه، كثير الصواب، حاضر الجواب)[٤].

وتابعه على ذلك الصَّفَدي في «الوافي بالوفيات».

وقال ابن كثير: (وكان مشكوراً في حكمه وتنفيذ الأحكام)[٥].

---

(١) في تاريخ بغداد: (الجويرية)، وما أثبته من أخبار القضاة.

(٢) أي أمير الكوفة موسى بن عيسى.

(٣) أخبار القضاة ٣/١٧٠ ـ ١٧١، تاريخ بغداد ٩/٢٨٩ ـ ٢٩١.

(٤) وفيات الأعيان ٢/٤٦٨.

(٥) البداية والنهاية ١٠/١٧١.

## عقيدته وشدته على المبتدعة:

قال أحمد بن حنبل: (كان شريك شديداً على أهل الريب والبِدَع)[١].

وقال محمد بن إسحاق الصَّاغاني: حدثنا سَلْم بن قادم، حدثنا موسى بن داود، حدثنا عبَّاد بن العوَّام قال: (قدِمَ علينا شريك من نحو خمسين سنة، فقلنا له: إنَّ عندنا قوماً من المعتزلة، يُنكِرون هذه الأحاديث: «إن أهلَ الجنة يَرَوْنَ ربَّهم»، و«إنَّ الله يَنزل إلى السماء الدنيا»، فحدَّث شريك بنحوٍ من عشرة أحاديث في هذا، ثم قال: أما نحن فأخذنا ديننا عن أبناء التابعين عن الصحابة، فَهُم عمَّن أخذوا؟!)[٢].

وقال يحيى بن معين: حدثنا حَجَّاج بن محمد، قال: سمعت شَريكاً، يقول: (المُرْجِئة أعداءُ الله، وكفَى بالرَّافضة خُبْثاً)[٣].

وذكر مسلم بن جُنَادة، عن أبي نُعَيم قال: (كان شريك لا يُجيز شهادةَ الرافضة ولا المُرْجِئة). قال أبو نُعيم: (ونَظَر شريك إلى رجلٍ يقال له زكريا بن يحيى، فقال له شريك: ألستَ الذي يقول: الصلاة ليست من الإيمان في شيء، ارجِعْ فلا شهادة لك عندي)[٤].

وقال إسحاق بن راهَوَيْه: سمعت يحيى بن آدم، يقول: (كان شَريك لا يُجيز شهادة المُرْجِئة، فَشَهِد عنده محمد بن الحسن الشَّيباني، فلم يُجِزْ شهادتَه، فقيل له: محمد بن الحسن، فقال: أنا أُجِيزُ شهادةَ من يقول: الصلاةُ ليست من الإيمان؟!)[٥].

---

(١) الضعفاء الكبير ١٩٤/٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠٨/٨، مختصر العلو ١٤٩.

(٣) تاريخ الدوري ٢٥٢/٢، وبنحوه من رواية أحمد في العلل: رقم ٢٤٧٢.

(٤) أخبار القضاة ١٦٢/٣ ـ ١٦٣.

(٥) الكامل ١٧٥/٦، لسان الميزان ١٢١/٥ ـ ١٢٢، وفي أخبار القضاة ٢٦١/٣ أن ذلك وقع في حق أبي =

قلت: هذه مبالغةٌ من شَــريك، والإرجــاءُ مذهبٌ لعــدَّة من جِلَّة العلمــاء، لا يَنبغــي جَرْحُهم بــه ولا التحاملُ عليهــم لأجله، وليس إرجاؤهم بالبِدْعيّ المذموم، كما أوضحنا ذلك الكتاب الذي أفردناه في ترجمة الإمام أبي حنيفة.

**علمه:**

**جَدَّ شَريك في طلب العلم، واجتهد في تحصيله، وتَعِب في اختلافه إلى العلماء للأخذ عنهم والســماع منهم، وكان يَضــرب اللَّبِن ويبيعه ليشــتري بثمنه الورق، ليدوِّن العلم والحديث والفِقه. وهَجَر مَضْجَعَه، وزَهِدَ في لذيذِ الطعام، فــكان يُبكِّر في الغــدوات للجلوس في حِلَق العلم، فلازَمَ أبا إسحاق السَّبِيعيَّ وصلَّى الفجر معه زهاءَ ألف مرة، وثنى ركبتيه في مجلســه، وأخذ عن جمع جَمٍّ من علماء عصره، وانتقى من حديثهم، وروى حديثاً كثيراً جــداً، فكان أحدَ الفقهاء القضاة، وبحورِ الرواية ورواةِ الآثار.**

**تكلَّم كثيرٌ من العلماء في حفظِه وإتقانِه، فوصفوه بسوءِ الحفظ وخِفَّة الضَّبْط، مع توثيقهم له وثنائهم عليه. ويبدو أن ذلك قد طَرأ عليه بأَخَرَةٍ، فقد كان في بدايةِ أمره قويَّ الحافظة كما سنشير إلى ذلك، لكنه لمّا ولي القضاء وانشغل في الحكم بين الناس؛ قَلَّتْ مذاكرتُه لحديثه ومدارستُه له، فَسَاءَ حفظُه. وتؤول جملة أقوال النقاد إلى أن حديثه من قَبيل الحَسَن كما حرَّر ذلك وقرَّره شيخُ النقاد في عصره الإمام أبو عبد الله الذهبي.**

---

= يوسف، فلعل ذلك تكرر من شريك. وفي ثقات العجلي، ص ٢١٨ رواية أخرى وقعت لشريك مع حماد بن أبي حنيفة

**طلبه العلم:**

** قال أبو خالد يزيد بن يحيى بن يزيد: حدثني أَبي، قال: (مرَّ شَريك القاضي بالمُستنير بن عَمْرو النَّخعِيِّ، فجلس إليه، فقال: يا أبا عبد الله، مَن أَدَّبَك؟ قال: أدَّبَتْني نَفْسي واللهِ، وُلدت ببُخَارى من أرض خُراسان، فحملني ابنُ عَمّ لنا حتى طَرَحني عند بني عم لي بنهر صَرْصَر. فكنت أجلس إلى معلِّم لهم، فَعَلِقَ بقلبي تعلُّمُ القرآن، فجئتُ إلى شيخهم، فقلت: يا عمَّاه، الذي كنتَ تُجري عليَّ هاهنا، أَجْرِهِ عليَّ بالكوفة أعرفُ بها السُّنَّة وقومي، ففعَل. قال: فكنت بالكوفة أَضْرِب اللَّبِنَ وأبيعُه، وأشتري دفاتر وطُرُوساً، فأكتب فيها العلم والحديث، ثم طلبت الفِقه، فبَلَغْتُ ما ترى. فقال المُستنير بن عَمْرو لولدِه: قد سمعتم قول ابن عَمّكم، وقد أكثرتُ عليكم في الأدب ولا أراكم تفلحون فيه، فَلْيُؤدِّب كل رجل منكم نفسَه، ثم مَنْ أَحْسَن فلها، ومَن أساءَ فعليها)[1].

وقال أحمد بن عبد الله العِجْليُّ: سمعتُ بعض الكوفيين، يقول: قال شَريك: (قدِمَ علينا سالمٌ الأَفْطَس، فأتيتُه ومعي قِرطاس فيه مئةُ حديثٍ، فسألتُه عنها، فحدَّثني بها، وسفيان الثوري يَسمع، فلما فَرغ، قال لي سفيان: أَرِني قِرطاسَك، فأعطيتُه إياه، فَخَرَّقَه، فرجعتُ إلى منزلي، فاستلقيتُ على قفاي، فحفِظتُ منها سبعةً وتسعين، وذَهَبتْ عليَّ ثلاثةٌ، وحَفِظَها سفيان كلَّها)[2].

قلت: هذا يدل على قوة حفظ شَريك، وسفيانُ الثوري أحفظُ منه وأتقنُ.

---

(١) أخبار القضاة ١٥٠/٣ ـ ١٥١، تاريخ بغداد ٢٨٠/٩، تهذيب الكمال ٤٧٣/١٢. وصَرْصَرُ: قريتان من سَوَاد بغداد، صرصر العليا وصرصر السفلى، وهما على ضفَة نهر عيسى. معجم البلدان ٤٠١/٣.

(٢) ثقات العجلي، ص ١٩٠، تهذيب الكمال ٤٧٠/١٢، سير أعلام النبلاء ٢١٤/٨.

قال سلمة بن شَبيب: حدثنا ابن الأَصبهاني: (قيل لشريك: يا أبا عبد الله، ما بالُ حديثِك مُنتقى؟ قال: لتَرْكي العَصَائِد بالغَدَوات)(١).

** عن شريك قال: (صلَّيتُ الغَدَاة مع أبي إسحاق الهَمْدانيِّ سبعمئةِ مرة).

وفي رواية عنه قال: (صلّيت مع أبي إسحاق ألفَ غداةٍ)(٢).

وقد أورد الخطيب البغدادي هذا الخبر في كتابه القيم «الجامع لأخلاق الراوي» في فصل: «البكور إلى مجالس الحديث».

قال أبو أحمد الزُّبَيري: حدَّثنا شَريك: (عن أبي إسحاق، عن حُبْشيّ بن جُنَادة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «عليٌّ منِّي وأنا منه، ولا يُؤدّي عني إلا أنا أو عليٌّ». قال شَريك: قلت لأبي إسحاق: أين سمعتَه منه؟ قال: وَقف علينا على فرس له في مجلس في جبَّانة السَّبِيع)(٣).

وقال إبراهيم بن مَهْدي: سمعت أبا إسماعيل إبراهيم بن سُليمان المُؤدِّب، يقول: (كنا عند هشام بن عروة، فقال لنا: اعرِضوا، ومعنا شريك، فقال شريك: لا، إلَّا إملاءً)(٤).

**المحدِّث:**

**روى عن:**

إبراهيم بن جَرير البَجَليُّ، وإبراهيم بن مُهاجر، وإسماعيل بن أبي

---

(١) المحدث الفاصل: رقم ٨٢، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٤. والعصائد: جمع العَصِيدة، وهي دقيقٌ يُلَتُّ بالسَّمْن ويُطبخ.

(٢) تاريخ بغداد ٢٨١/٩، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٣.

(٣) مسند أحمد: حديث ١٧٥٠٥، ١٧٥٠٦، والعلل برواية عبد الله: رقم ٤٣٠٨، المعرفة والتاريخ ٦٢٥/٢، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٥٢.

(٤) الكامل لابن عدي ٩/٤.

خالد، وأشعث بن أبي الشَّعْثاء، وأبي بِشْر بَيَان بن بِشْر البَجَلي، وجابر الجُعْفيِّ، وجامع بن أبي راشد، وأبي صخرة جامع بن شدَّاد، وحَبيب بن أبي ثابت، وحَبيب بن زيد الأنصاري، والحَجَّاج بن أَرْطاة، والحُرّ بن الصَّيَّاح، وحَكيم بن جُبَيْر، وخالد بن عَلْقمة، وخُصَيْف بن عبد الرحمٰن الجَزَريِّ، والرُّكَيْن بن الرَّبيع، وزُبَيْد اليامِيِّ، وزياد بن عِلَاقة، وسالم الأَفْطَس، وسَلَمة بن كُهَيْل، وسُليمان الأعمش، وسِمَاك بن حَرْب، وشعبة بن الحَجَّاج، وعاصم بن بَهْدَلة، وعاصم بن سُليمان الأحول، وعاصم بن كُلَيْب، والعباس بن ذَرِيح، وعبد الله بن شُبْرُمة، وعبد الله بن محمد بن عَقيل، وعبد الرحمٰن ابن الأَصْبهانيِّ، وعبد العزيز بن رُفَيع، وعبد الكريم بن مالك الجَزريِّ، وعبد الملك بن عُمير، وعُبيد الله بن عُمر، وأبي حَصِين عثمان بن عاصم، وعثمان بن عبد الله بن مَوْهَب، وأبي اليقظان عثمان بن عُمير، وعطاء بن السائب، وعلي بن بَذِيمة، وعمَّار الدُّهْنيِّ، وعُمارة بن القِعْقاع بن شُبرمة، وأبي إسحاق عَمْرو بن عبد الله السَّبيعيِّ، وعَوْف الأعرابيِّ، وقيس بن وَهْب، وليث بن أبي سُليم، ومحمد بن إسحاق بن يسار، ومحمد بن جُحَادة، ومُخارق الأَحْمَسيِّ، ومُخَوَّل بن راشد، والمِقْدام بن شُريح بن هانئ، ومنصور بن المُعْتمِر، وهشام بن عروة، وهلال الوزَّان، ويَعْلى بن عطاء، وأبي ربيعة الإياديِّ، وأبي هاشم الرُّمَّاني، وغيرِهم كثير.

**وحدّث عنه:**

ابنه عبد الرحمٰن، وسَلَمة بن تمَّام الشَّقَريُّ، ومحمد بن إسحاق، وهما من شيوخه.

وإبراهيم بن أبي العباس، وإبراهيم بن مَهْدي، وإسحاق بن عيسى ابن

الطَّبَّــاع، وإســحاق بن منصور السَّــلُوليُّ، وإســحاق بن يوســف الأزرق، وإسماعيل بن موسى الفَزَاريُّ، والأسود بن عامر شاذان، وثابت بن موسى، وحَجَّاج بن محمد، وحُسين بن حَسن الأشقر، وحُسين بن محمد المَرُّوذِيُّ، وأبو أســامة حماد بن أســامة، وأبو تَوْبة الربيع بن نافع الحَلَبيُّ، وسَلْم بن قُتيبة، وأبو داود سُليمان بن داود الطَّيَالِسيُّ، وطَلْق بن غنَّام النَّخَعيُّ، وعبَّاد بن العَوَّام الواسطي، وعبد الله بن صالح العِجْليُّ، وعبد الله بن المبارك، وأبو بكر عبد الله بن محمد بــن أبــي شَــيْبَة، وعبد الرحمٰن بن مَهْــدي، وأبو نُعيم عبد الرحمٰن بن هانئ النَّخَعي، وعثمان بن محمد بن أبي شَــيْبة، وعلي بن الجَعْد، وعلي بن حُجْر المَرْوَزِيُّ، وعلي بن حَكيم الأَوْدِيُّ، وعلي بن قادم، وأبو نُعيم الفَضْل بن دُكَيْن، والفَضْل بن موســى السِّينانيُّ، وقُتيبة بن سعيد، ومحمد بن ســعيد ابن الأصبهاني، ومحمد بن سُــليمان لُوَيْن، ومحمد بن الصَّبَّاح الدُّولابيُّ، وأبو أحمد محمد بن عبد الله الزُّبيريُّ، ومحمد بن عيسى ابن الطّبَّاع، ومنصور بن أبي مُزاحم، وأبو النضر هاشــم بن القاســم، وأبو الوليد هشــام بن عبد الملك الطَّيالِســيُّ، وهُشيم بن بَشــير وهو من أقرانه، وهنَّاد بن السَّــريّ، ووَكيع بن الجرَّاح، ويحيى بن آدم، ويحيى بن أبي بُكير الكِرْمانيُّ، ويزيد بن هارون، ويونس بن محمد المؤدِّب، وخلق سواهم.

استشهد به البخاري في «الصحيح» وروى له في «رفع اليدين» وغيرِه، وروى له مسلم في المتابعات، واحتجَّ به الباقون.

قال الخطيب في ترجمة شــريك من «السابق واللاحق»: (حَدَّث عنه أَبَان بن تَغْلــب، وعبَّاد بن يعقوب الرَّواجِنيُّ، وبين وفاتيهما مئة وعشــر سنين، وقيل: وتسع، أو دون ذلك)[1].

---

(١) السابق واللاحق، ص ٢٣٧، وانظر، ص ٢٣٨.

## حديثه عن أبي إسحاق السَّبيعي[١]:

ـ قال عثمان بن سعيد الدَّارمي: (قلت ليحيى بن معين: شَريك أحبُّ إليك في أبي إســحاق أو إسرائيل؟ فقال: شــريك أحبُّ إليَّ وهو أَقدمُ، وإسرائيل صدوق)[٢].

وفي رواية ابن طهمان عن ابن معين قال: (زهير وإســرائيل وشريك وأبو عوانة، هؤلاء الأربعة في أبي إسحاق واحد)[٣].

ـ قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي، يقول: (قال شريك عن أبي إسحاق، قال: كان ثَبْتاً فيه)[٤].

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: قال أبي: (سَــمِع شَريك من أبي إســحاق قديماً، وشــريك في أبي إســحاق أثبتُ من زهير وإسرائيل وزكريا)[٥].

وقال الفَضْل بن زياد: (وسُــئل أبو عبد الله عن شريك وإسرائيل عن أبي إسحاق: أيُّهما أحبُّ إليك؟ فقال: شريك أحبُّ إليَّ؛ لأن شريكاً أقدمُ سماعاً من أبي إسحاق، وأما المشايخ فإسرائيل)[٦].

وقال أبو بكر المَرُّوذِي: (قلتُ لأحمد: مَن أصحابُ أبي إســحاق

---

(١) انظر ما كتبته في ترجمة أبي إسحاق، في كتابي «مشاهير أئمة الحديث في القرن الثاني الهجري».

(٢) تاريخ الدارمي: رقم ٨٥، الجرح والتعديل ٣٦٧/٤.

(٣) سؤالات ابن طهمان: رقم ١١٠.

(٤) العلل: رقم ٣٤٨.

(٥) الجرح والتعديل ٣٦٦/٤، وانظر: ســؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٤٠٥أ، والمعرفة والتاريخ ١٧٦/٢.

(٦) المعرفة والتاريخ ١٦٨/٢، تاريخ بغداد ٢٨٣/٩.

المشهورون؟ قال: شعبةُ وسفيان. وقال: شَريك حَسَنُ الرواية عن أبي إسحاق)[١].

## حديثه عن منصور بن المعتمر:

قال عثمان الدارمي: (سألت يحيى قلت: جَرير أحبُ إليك في منصور أو شريك؟ فقال: جرير أعلمُ به)[٢].

وقال عثمان الدارمي: (قلت: فَشَــريك أحبُ إليك في منصور أو أبو الأَحْوص؟ فقال: شــريك أعلمُ به). قال عثمان: (أراه قال: وكم روى أبو الأحوص عن منصور؟!)[٣].

## إتقانه وما جاء في خطئه وسوء حفظه:

** قال عيســى بن يونس: (مَن يُفْلِتُ من الخطأ؟ ربما رأيتُ شريكاً يخطئ ويُصَحّف، حتى أستحيي)[٤].

وقال علي بن المديني: ســمعت يحيى القطّان، يقول: (قَدِمَ شــريكٌ مكة، فقيل لي: ائتِه، فقلت: لو كان بين يديّ ما سألتُه عن شيء. وضعَّفَ حديثَه جــداً. قال يحيى: ثم أتيتُــه بالكوفة، فأملَى علــيَّ إملاءً، فإذا هو لا يدري)[٥].

---

(١) العلل برواية المروذي: رقم ٢٣.

(٢) تاريخ الدارمي: رقم ٨٨. وجرير هو ابن عبد الحميد الضبي.

(٣) تاريخ الدارمي: رقم ٨٩، الكامل ٨/٤، تاريخ بغداد ٢٨٢/٩ ـ ٢٨٣. وأبو الأحوص هو سَلَّام بن سُليم الحَنَفي.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢١٤/٨، تاريخ الإسلام ١٧١.

(٥) الضعفاء الكبير ١٩٣/٢، الكامل لابن عدي ٧/٤، تاريخ بغداد ٢٨٤/٩.

وروى محمد بن يحيى بن سعيد القطان، عن أبيه قال: (رأيت تخليطاً في أصول شريك)[١].

وقال عبد الجبار بن محمد الخَطَّابي: (قلت ليحيى بن سعيد: يقولون: إنما خَلَط شريك بأَخَرَةٍ؟ فقال: ما زال مَخَلِّطاً)[٢].

وقال علي بن المديني: (وكان يحيى بن سعيد حَمل عن شريك قديماً، وكان لا يحدِّثُ عنه، وكان ربما ذَكَرها على التعجّبِ، فكان بعضُهم يحملها عنه)[٣].

- قال محمد بن يحيى الذُّهْلي: سمعت أبا الوليد الطَّيَالِسيَّ، يقول: (كان شريك يحدِّثُ بشيءٍ يَسبقُ إلى نفْسه، لا يرجعُ إلى كتاب)[٤].

- وقال محمد بن سعد: (كان يغلَطُ كثيراً)[٥].

- وقال أبو يعلى المَوْصِليّ: قال يحيى بن معين: (شريك ثقةٌ، إلا أنه كان لا يُتْقِنُ ويغلَط)[٦].

- وقال علي بن المديني: (شريك أعلمُ من إسرائيل، وإسرائيلُ أقلُّ خطأً منه)[٧].

- وروى الفَضْل بن زياد، عن أحمد بن حنبل وقيل له: (فشريك أو

---

(١) الضعفاء الكبير ١٩٥/٢، الكامل لابن عدي ٦/٤.

(٢) الكامل لابن عدي ٦/٤، الجرح والتعديل ٣٦٦/٤.

(٣) تاريخ بغداد ٢٨٤/٩.

(٤) تاريخ بغداد ٢٨٤/٩.

(٥) طبقات ابن سعد ٣٧٩/٦.

(٦) الكامل لابن عدي ٨/٤، تاريخ بغداد ٢٨٣/٩.

(٧) تاريخ بغداد ٢٨٣/٩. وتصحفت كلمة (خطأ) إلى (حظاً) في تهذيب الكمال ٤٧١/١٢.

إسرائيل؟ قال: إســرائيل كان يؤدِّي على ما سمع، كان أثبتَ من شريك، ليس على شريك قياس، كان يحدِّث الحديث بالتوهُّم)[١].

وروى عبد الله بن أحمد، عن أبيه قــال: (كان زائدة ـ بن قُدامة ـ إذا حَدَّث بالحديث يُتْقِنه، وكان شريك لا يُبالي كيف حَدَّث)[٢].

ـ وقال إبراهيم بن سـعيد الجَوْهريّ: (أخطأ شــريكٌ فــي أربعمئة حديث)[٣].

** قــال إبراهيم بن يعقــوب الجُوْزَجاني: (شــريكٌ ســيئ الحِفْظ، مُضطرب الحديث، مائِل)[٤].

ـ وقال يعقوب بن شَــيْبة: (شــريك بن عبد الله ثقةٌ صدوق، صحيحُ الكتاب، رديءُ الحفظ مضطربُه)[٥].

ـ وقال ابن أبي حاتم: (سألتُ أبا زُرْعَة عن شريك: يُحتجُّ بحديثه؟ قال: كان كثيــرَ الحديث، صاحبَ وَهَــم، يَغْلَط أحياناً. فقــال له فَضْلٌ الصائغ: إن شَــريكاً حدَّث بواســط بأحاديثَ بواطيل، فقــال أبو زرعة: لا تقلْ بَواطيل).

ـ وقال ابن أبي حاتم أيضاً: (سألتُ أَبي عن شريك وأبي الأَحْوص:

---

(١) المعرفة والتاريخ ١٦٨/٢، تاريخ بغداد ٢٣/٧.

(٢) العلل: رقم ٢٦١١، وانظر: سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٤٠٥هـ.

(٣) الكامل لابن عدي ٨/٤.

(٤) أحوال الرجال: رقم ١٣٤، الكامل لابن عدي ٧/٤، ١٠، تاريخ بغداد ٢٨٤/٩. وفي الكامل: قال ابن عدي (سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي) فذكره، وابن حماد: هو أبو بشر الدولابي، والسعدي: هو الجوزجاني.

(٥) تاريخ بغداد ٢٨٤/٩ ـ ٢٨٥.

أيهما أحبُّ إليك؟ قال: شريك أحبُّ إليَّ، شريك صدوق، وهو أحبُّ إليَّ من أبي الأحوص، وقد كان له أَغاليط)[١].

ـ وقال الترمذي: (شريك كثيرُ الغَلَط)[٢].

ونقل الترمذي عن علي بن المديني قال: (ولم يَرْوِ يحيى ـ القطَّان ـ عن شَـــريك، ولا عن أبي بكر بن عيَّـــاش، ولا عن الرَّبيع بـــن صَبِيح، ولا عن المُبارك بن فَضَالة).

ثم عَقَّب الترمذي على هذا فقال: (وإن كان يحيى بن ســـعيد القطَّان قد تَرَكَ الرواية عن هؤلاء، فلم يَتْرك الرواية عنهـــم أنه اتَّهَمَهم بالكذب، ولكنه تَرَكهم لحالِ حِفْظِهم. وذُكر عن يحيى بن سعيد أنه كان إذا رأى الرجلَ يُحدِّث عن حفظه مرة هكذا، ومـــرة هكذا، لا يَثْبُت على رواية واحـــدة، تَرَكَه. وقد حَدَّث عن هؤلاء الذين تركهم يحيى بنُ ســـعيد القطان: عبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، وعبد الرحمٰن بن مهدي، وغيرهم من الأئمة)[٣].

** قال ابن حِبَّان: (وكان في آخر أمره يُخطئ فيما يروي، تغيَّر عليه حفظه، فسماعُ المتقدِّمين عنه الذين سمعوا منه بواسط ليس فيه تخليط، مثل يزيد بن هارون وإسحاق الأزرق، وسماعُ المتأخِّرين عنه بالكوفة فيه أوهام كثيرة).

وقال في موضع آخـــر: (وكان يَهِمُ في الأحاييـــن إذا حَدَّث من غير كتابه)[٤].

(١) الجرح والتعديل ٣٦٧/٤.
(٢) السنن ٦٦/١ حديث ٤٥.
(٣) العلل الملحق بالسنن ٧٤٤/٥ ـ ٧٤٥، شرح علل الترمذي ٣٩٦/١.
(٤) الثقات ٤٤٤/٦، مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٦٩.

ـ وكذا جاء عن أحمد بن حنبل: أن سـماعَ الذين أَخذوا عنه بواسط أَصحُّ، لأنهم كتبوا عنه من كتابه[١].

ـ وقال أبـو أحمد بن عَديّ: (ولشَـريك حديثٌ كثيـر من المقطوع والمُسْـنَد وأصناف[٢]، وإنما ذكرتُ من حديثه وأخبـاره طرفاً منه، وفي بعض ما لم أتكلَّم على حديثـه مما أمليتُ بعضُ الإنكار، والغالبُ على حديثه الصحة والاستواء، والذي يقع في حديثه من النكرة إنما أُتي فيه من سوء حفظه، لا أنه يتعمد في الحديث شيئاً مما يستحقُّ شَريك أن يُنْسَب فيه إلى شيءٍ من الضعف)[٣].

ـ وقال الذهبي في صدر ترجمته في «السِيَر»: (شَريك أحدُ الأعلام، على لِينٍ ما في حديثه، توقَّف بعضُ الأئمة عن الاحتجاج بمفاريده).

وقال في «التذكرة»: (كان شَـريك حَسَـنَ الحديث، إماماً فقيهاً، ومحدِّثاً مُكْثِـراً، ليس هو في الإتقان كحماد بـن زيد.... وحديثُه من أقسام الحَسن)[٤].

ـ وقال الحافظ: (في حِفظه ضَعْفٌ).

وقال في موضع آخر: (وشَـريك كان تغيَّر حفظُـه لمّا ولي القضاء، وسماعُ مَنْ حَمل عنه قبل ذلك أصحّ)[٥].

---

(١) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٤٣٩. وسيأتي بتمامه: ص ٣٠٩ حاشية (٧).

(٢) في تهذيب الكمال: (وأضاف)، تصحيف.

(٣) الكامل ٢٢/٤، تهذيب الكمال ٤٧٢/١٢، الكواكب النيرات، ص ٢٥٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠٠/٨، تذكرة الحفاظ ٢٣٢/١.

(٥) الفتح ١٣٢/٢، ٤٢٢/٤.

**تحسين بعض مفاريده:**

١ ـ قال قُتيبة بن سعيد: حدَّثنا شَـــريك بن عبد الله النَّخَعيُّ، عن أبي إســـحاق، عن عطاء، عن رافع بن خَدِيج، أن النبي ﷺ قال: «مَنْ زَرَعَ في أَرضِ قومٍ بغيرِ إذْنِهِم، فليسَ له من الزَّرْعِ شيءٌ، وله نفقتُهُ»[١].

قال الترمذي: (هذا حديث حَســـنٌ غريـــبٌ، لا نعرفُه من حديث أبي إســـحاق إلا من هذا الوجـــه من حديث شـــريك بن عبد الله. وســـألتُ محمد بنَ إســـماعيل عن هذا الحديث؟ فقال: هو حديثٌ حســـنٌ. وقال: لا أعرفُه من حديث أبي إسحاق إلا من رواية شريك).

٢ ـ روى الفَضْل بن موســـى، عن شَريك بن عبد الله، عن عبد الله بن عُصْم، عن ابن عُمر قال: قال رسول الله ﷺ: «في ثَقيفٍ كَذَّابٌ ومُبِيرٌ»[٢].

قال الترمذي: (هذا حديثٌ حَسَنٌ غريبٌ لا نعرفُه إلا من حديث شَريك).

**ما قيل عن تدليسه:**

ذكر شريكاً في المدلِّسين الذين صنَّفوا فيهم، وقال العَلَائي: (وليس تدليسُه بالكثير)[٣].

وتابعه سِبْط بن العَجَمي[٤].

وقال الحافـــظ: (وكان يتبـــرأ من التدليـــس، ونَسَـــبه عبد الحق في «الأحكام» إلى التدليس، وسبقه إلى وَصْفِه به الدَّارَقُطْني)[٥].

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٤٠٣)، والترمذي (١٣٦٦)، وابن ماجه (٢٤٦٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٢٢٠) و(٣٩٤٤).

(٣) جامع التحصيل، ص ١٢٢.

(٤) التبيين لأسماء المدلسين، ص ١١١.

(٥) تعريف أهل التقديس، ص ٣٣.

وقد ذكره العلائي وابن حجر في «الطبقة الثانية من المدلِّسين»، وهم: (مَن احتمل الأئمة تدليسه، وخرَّجوا له في الصحيح وإنْ لم يُصرِّح بالسماع، وذلك: إما لإمامتِه، أو لقلَّةِ تدليسه، في جَنْب ما روى، أو لأنه لا يُدلِّس إلا عن ثقة).

قلت: وشَريك لم يخرِّج له البخاري في الأصول بل في التعاليق، وروى له مسلم مقروناً، فيكون قد احتمل الأئمة تدليسه لإمامته وقلَّة تدليسه في جَنْب ما روى، بل الذي يَظهر ـ والله أعلم ـ أنه لم يكن مدلِّساً، وقد كان يتبرّأ من التدليس، وما وَصَفه به أحدٌ من المتقدمين.

### ما قيل عن اختلاطه:

ذكره سِبْط بن العَجَمي في «الاغتباط» ونَفَى عنه الاختلاطَ، فنقل قولَ عبد الجبار بن محمد الخطابي ليحيى القطان: (زَعَموا أن شَريكاً إنما اختَلَط بأَخَرَةٍ)، وقول يحيى له: (ما زال مخلِّطاً)، وقول ابن حِبَّان في «الثقات»: (كان في آخر عُمره يُخطئ فيما يروي، تغيَّر عليه حفظُه). ثم قال سبط بن العجمي: (فَيَحْتَمل ألَّا يريد يحيى بن سعيد بهذه العبارة الاختلاط المعروف، والظاهر أنه لم يُرِدْه؛ لقوله: ما زال مخلِّطاً)[1].

قلت: صَدق سبط بن العجمي وأصاب، فإنما أراد يحيى القطان أن شَريكاً كان سيِّئ الحفظ، يُخطئ ويَهِم ويَغْلَط، وقد قال عنه: (رأيتُ تخليطاً في أصول شريك). وكذا قول ابن حِبَّان: (كان في آخر عمره يخطئ فيما يروي، تغيَّر عليه حفظه). فمثلُ هذا لا يُقال عنه: إنه اختَلَط، بل ساءَ حفظه بأَخَرَة، وذِكْرُه فيمن اختَلَط غَلَطٌ، والله أعلم.

---

(١) الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط، ص ٦٩.

## كلامه في الرجال:

قال يعقوب بن شَـيْبة: حدثنا موسـى بن منصور، حدثنا أو سـلمة الخزاعي قال: (سـمعت حماد بن سـلمة، ومالك بن أنس، وشريك بن عبد الله، يقولون في الرجل يحدِّث: نخبـرُ بأمره. يعنون ضَعْفَه من قوَّتهِ، وصَدْقَه من كَذِبه. قال: وقال شريك: كيف نَعرف الضعيف من القوي إذا لم نُخبِر به؟)[١].

وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه قال: (سُـليمان بن عَمْرو النَّخعي كان كذَّاباً. سُئل شريك عنه فقال: ذاكَ كَذَّابُ النَّخَع)[٢].

## سعة علمه وكثرة حديثه:

** قال عبد الرحمٰن بن شريك (كان عند أبي عشرةُ ألافِ مسألة عن جابر الجُعْفي، وعشرةُ آلاف عن ليث بن أبي سُليم)[٣].

وقال العِجلي في ترجمته: (وكان أروى الناس عنه إسحاق بن يوسف الأزرق الواسطي، سمع منه تسعة آلاف حديث)[٤].

وعن عبد الحميد بن بَيَان قال: (سمع إسحاق الأزرق من شريك نحواً من ثمانية[٥] آلاف، ويزيد بن هارون نحواً من ثلاثة آلاف)[٦].

---

(١) شرح علل الترمذي ٣٥٣/١.

(٢) الكامل ٢٤٥/٣ ـ ٢٤٦، شرح علل الترمذي ٣٦٨/١.

(٣) الكامل ٨/٤، سير أعلام النبلاء ٢٠٢/٨.

(٤) ثقات العجلي، ص ٢١٨، تاريخ بغداد ٢٨١/٩.

(٥) من تهذيب الكمال، وفي تاريخ بغداد: (خمسة).

(٦) تاريخ بغداد ٣٢٠/٦، تهذيب الكمال ٤٩٨/٢. وسيأتي بتمامه.

** قال يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني: قال لي عبد الله بن المبارك: (أَمَا يَكفيك علمُ شريك؟!)[١].

وقال سَعْدُوَيْه سعيد بن سُليمان الواسطي: سمعت ابن المبارك ـ عند حُدَيْج بن معاوية ـ يقول: (شَريكٌ أعلمُ ـ وفي رواية: أحفظُ ـ بحديث الكوفيين من سفيان الثوري)[٢].

وقال ابن طهمان: (قلت ليحيى بن معين: زَعم إسحاق بن أبي إسرائيل أن شريكاً أروى عن الكوفيين من سفيان، وأعرفُ بحديثهم؟ فقال: ليس يُقاس بسفيان أحدٌ، ولكن شريكاً أروى منه في بعض المشايخ: الرُّكَيْن، والعباس بن ذَرِيح، وبعض المشايخ ـ يعني الكوفيين ـ يعني أكثر كتاباً)[٣].

وقال علي بن حَكيم الأَوْدِيُّ: سمعت وكيعاً، يقول: (لم يكنْ أحدٌ أروى عن الكوفيين من شريك)[٤].

**الفقيه القاضي:**

شريك من كبار الفقهاء وأعيان القضاة، ولي قضاء الكوفة زمناً طويلاً، فامتُدِح حكمه، وأثنى الأئمة والناس على قضاياه ومواقفه فيها، كما فصَّلنا القول في ذلك.

وأما الفِقه فقد وصفه به الطبري وابن حِبَّان وغيرُ واحد، وترجم له

---

(١) تاريخ بغداد ٢٨٠/٩.
(٢) الجرح والتعديل ٣٦٦/٤، الكامل ٨/٤ ـ ٩، تاريخ بغداد ٢٨٢/٩.
(٣) سؤالات ابن طهمان: رقم ٣٢٢، تاريخ بغداد ٢٨٢/٩.
(٤) الجرح والتعديل ٣٦٦/٤.

الشِّيرازي في «طبقات الفقهاء»، وقال الذهبي: (كان من كبار الفقهاء، وبينه وبين الإمام أبي حنيفة وقائع)[١].

وكان رَحِمَهُ اللهُ تبّاعاً للسُّنَّة، متمسّكاً بالآثار، مقدِّما لها على آراء الرجال.

قال عبَّاد بن العوَّام: قال شَريك: (أَثَرٌ فيه بعضُ الضَّعْفِ أحبُّ إليَّ من رأيهم)[٢].

**نشره العلم:**

تصدَّر شريك لنشر العلم، وحدَّث بالكوفة وبغداد وواسط، وأخذ عنه خلق كثير، وحدَّث عنه أئمة كبار، وحملوا عنه حديثاً كثيراً جداً، وحسبك أن إسحاق الأزرق قد روى عنه زهاء تسعة آلاف حديث، ويزيد بن هارون ثلاثة آلاف.

** قال حمدان بن الأصبهاني: (كنت عند شَـريك، فأتاه بعضُ ولد المهدي، فاستند إلى الحائط وسـأله عن حديث، فلم يَلتفِتْ إليه، وأَقبل علينا، فأعاد عليه، فلم يلتفت إليه، فقال: كأنك تَسْتَخِفُّ بأولاد الخليفة! قال: لا، ولكـن العلمَ أزينُ عنـد أهله من أن يضيِّعوه. قـال: فجثَا على ركبتيه، ثم سأله، فقال شريك: هكذا يُطلب العلم)[٣].

وقال أبو نُعيم النَّخَعي: سمعتُ شريكاً، يقول: (تَرى أصحابَ الحديث هؤلاء، ليس يَطلبونه لله عَزَّ وَجَلَّ، إنما يَتظرَّفون به)[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠٢/٨.
(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٨، تاريخ الإسلام، ص ١٧٦ وفيه تصحيف.
(٣) أخبار القضاة ١٦١/٣، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٤٦، سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٨.
(٤) أخبار القضاة ١٥٥/٣، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧٧٦.

وقد أورد الخطيب هذا الخبر في «الجامع لأخلاق الراوي» في فصل: (من كان يمتنع أن يحدِّثَ من لا نيَّةَ صحيحةٌ له في الحديث).

وقد مرَّ ما حَدَث لشـريك في مجلس أبي عُبيـد الله وزير المهدي، واعتراض الحسن بن زيد على حديثه في النَّبيذ، فقال أبو عُبيد الله لِشَريك: (أبا عبد الله، حَدِّثِ القومَ بما سمعتَ في النَّبيذ، فقال: كلا، الحديثُ أعزُّ على أهلِه من أن يُعَرَّض للتكذيب).

و(حَدَّث شريك يوماً عند أبي عبيد الله بحديث، فقال عافية القاضي: ما سَمِعنا هذا الحديث، فقال شريك: وما يَضُرُّ عالماً إنْ جَهل جاهلٌ؟!)[1].

وقال علي بن حُجْر: (حَدَّث شريكٌ ذات يوم بأحاديثَ، فقيل له: يا أبا عبد الله، ليس هذا عند أصحابِك، يَعنون سفيانَ وشعبةَ، قال: شَغَلهم أكلُ العصايد، إن الكوفة أرض باردة)[2].

** قال خليل بن كُرَيْز: (قال رجلٌ لشَريك: أَفْهِمْني أبا عبد الله، قال: ليس عليَّ أن أُفهِمك، إنما عليَّ أن أُحَدِّثَك)[3].

وقال أحمد بن علي الأبَّـار (حدَّثنا منصور بن أبـي مُزَاحم، حدَّثنا شَـريك، عن عاصم بن عُبيـد الله، عن عبد الله بن عامر بـن ربيعة، عن زيد بن ثابت قال: البراءةُ من كل عَيبٍ جائزة. قال منصور: جاء أبو يوسف إلى شَريك، فسأله أن يحدِّثَه بهذا الحديث، فأبى شريكٌ أن يحدِّثه). وقال الأبَّار: سمعت علي بن حُجْر، يقول: (كنا يوماً عند شريك، فقال: مَنْ كان

---

(١) أخبار القضاة ١٦٢/٣.

(٢) الكامل ٩/٤.

(٣) الجامع أخلاق الراوي: رقم ٣٤٠، وفيه (خليل بن كُرير) و(كُرير) تصحيف.

هناهنا من أصحاب يعقوب فَأَخْرِجُوه ـ قال: يعني أبا يوسف ـ)[١].

قلت: هذا مبالغةٌ وغلوّ، والقاضي أبو يوسف من أئمة الإسلام الكبار، انعقدت الخناصر على إمامته وسعة علمه وإتقانه وثقة مروياته، وقد مرَّ بيانُ سبب هذا الموقف لشريك من أصحاب الرأي[٢].

قال عيسى بن يونس: (كان شَريك يُلقي إليَّ كُتبه، ويقول: اكتُبْ حديثَ جَدِّك، ومَن أردتَ)[٣].

** قال الخطيب في صدر ترجمته: (وقدِمَ شريكٌ بغدادَ مراتٍ، وحَدَّث بها)[٤].

وقال علي بن المديني: (وإنما كان حديثُ شريك وَقَع بواسط، قدِمَ عليهم في حفر نهر، فحمل عنه إسحاق الأزرق وغيره)[٥].

وقال أبو داود السِّجِسْتاني: (سمعت أحمد بن حنبل، يقول: إسحاق ـ يعني الأزرق ـ وعبَّاد بن العوَّام، ويزيد[٦]، كَتبوا عن شريك بواسط من كتابه، كان قَدِم عليهم في حفر نهر. قال أحمد. كان شريك رجلاً له عَقْل، فكان يُحدِّث بعقلِه. قال أحمد: سماعُ هؤلاء أصح منه)[٧].

وقال أحمد بن علي الأبَّار: (سألتُ عبد الحميد بنَ بَيَان عن إسحاق الأزرق، وكيف سَمع من شريك؟ قال: سَمع منه بواسط، قلت له: في أي

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧٦٦، وفيه (منصور بن المعتمر بن أبي مزاحم)، خطأ.

(٢) انظر: ص ٢٩١ ـ ٢٩٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢١٤/٨. وجَدُّ عيسى هو أبو إسحاق السَّبيعيُّ.

(٤) تاريخ بغداد ٢٧٩/٩.

(٥) تاريخ بغداد ٢٨٣/٩ ـ ٢٨٤.

(٦) هو ابن هارون.

(٧) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٤٣٩، تاريخ بغداد ٣٢٠/٦.

شيء جاء إلى واسـط؟ قال: جاء في كَري الأنهار، فأخذ إسحاق كتابه. قلت: أيُّما أكثرُ سَـمَاعاً من شـريك، إسـحاق أو يزيد بن هارون؟ قال: إسحاق نحو من ثمانية آلاف، ويزيد نحو من ثلاثة آلاف)[1].

وقـال عبد الله بن أحمد بـن حنبل: سـمعت أبي، يقـول: قال لي حجَّاج بن محمد: (كتبتُ عن شريك نحواً من خمسين حديثاً عن سالم، قبل القضاء؛ يعني: قبل أن يلي القضاء)[2].

وقال الفَضْل بن دُكَيْن: (حدَّثَنا شريك عن أبي مَعْشَر بأحاديثَ، قبل أن يلي القضاء)[3].

وقال أبو نُعيم أيضاً: (لم أَكتُبْ عنه بعد القضاء غيرَ حديثٍ واحد).

وعن وكيع قال: (ما كتبتُ عن شريك بعد ما وَلي القضاء، فهو عندي على حِدَة)[4].

**منزلته وثناء الأئمة عليه:**

**شـريك إمام جليل، ثقة نبيل، حافظ كبير، من بحـور العلم، وأئمة الرواية، أثنى عليه النقاد ورفعوا من شأنه، ووثَّقه جماهيرهم، ومَن تكلَّم فيه كيحيى القطان وغيره فإنما تكلَّموا فيه مـن جهة حفظه، فكان يَغْلَط ويَهِمُ في حديثه بأَخَرَةٍ بعدما وَلي القضاء، وحديثه من قبيل الحسن، كما يتضَّح من النظر في جملة أقوال الأئمة، وكما قرَّر ذلك الحافظ الذهبي.**

---

(١) تاريخ بغداد ٣٢٠/٦، تهذيب الكمال ٤٩٨/٢.

(٢) العلل: رقم ٣٦٠٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٧٨/٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠٤/٨.

** قال عمار بن رُزَيق: (كنتُ عند المُغيرة بن مِقْسَم، فكان يأتيه شريكٌ وسفيانُ والحَسن بن صالح وقيس بن الرَّبيع، فقال المغيرة: ما من هؤلاء أحدٌ أعقلَ من شريك)[١].

- وقال عبد الله بن مَسْلَمة القَعْنَبيُّ: (كنا عند ابن عُيينة فقالوا: هذا ابن الحِمَّاني، قال: هذا صاحبُ شَريك، وشعبةُ يقول: نَفَعَني الله بشريك)[٢].

- روى علي بن الحسن، عن ابن المبارك قال: (بقي بالعراق رجلان: شَريك وشعبة. فلما بَلَغ سفيانَ أن شريكاً استُقضي، قال: أيُّ رجلٍ أفسدوا)[٣].

وفي رواية عن سفيان الثوري أنه كان إذا ذَكَر شريكاً، قال: (أيُّ رجلٍ كان لو لم يُفْسِدوه)[٤]، يعني بتولّيه القضاء.

قلت: كان سفيان يرى الابتعاد عن مناصب الدولة، ويهرب من القضاء، وقد حاول الخلفاء إجبارَه على تولّي القضاء فأبَى وهرب واختفى منهم، فهو يخشى على نفسه الحَيْدة عن الحق، ومجاملةَ السلطان وأولي الأمر.

وبحمد الله فإن شريكاً لم يَفْسُد بتوليه القضاء، بل أصلح وأَحسن وعَدَل في الأحكام.

رحم الله تلك النفوس النقية الشامخة.

---

(١) أخبار القضاة ١٥٠/٣.

(٢) سؤالات الآجري: رقم ٢٩٥ وفيه: (رفعني) بدل (نفعني).

(٣) أخبار القضاة ١٦٣/٣، الكامل ٩/٤.

(٤) تاريخ بغداد ٢٨٧/٩.

** روى داود بن رُشَيْد، عن عبَّاد بن العَوَّام[(١)] قال: (قَدِم علينا مَعْمَر وشَريك، فَتَركْنا مَعْمراً وكَتَبنا عن شريك، قلت له: لِمَ؟ قال: كان شريكٌ أرجحَ عندنا منه)[(٢)].

- وقال أبو تَوْبة الرَّبيع بن نافع: سمعت عيسى بن يونس، يقول: (ما رأيتُ أحداً قطُّ أورعَ في علْمِه من شريك)[(٣)].

وقال أبو تَوْبة: (كنا بالرَّمْلةِ، فقالوا: مَنْ رجلُ الأمة؟ فقال قومٌ: ابن لَهِيعة، وقال قوم: مالك بن أنس. فسألنا عيسى بن يونس - وقَدِمَ علينا - فقال: رجلُ الأمة شريك بن عبد الله - وكان يومئذٍ حياً - قيل: فابنُ لَهيعة؟ قال: رجل سَمع من أهل الحجاز، قيل: فمالكُ بن أنس؟ قال: شيخُ أهلِ مِصْرِه)[(٤)].

- وقال سفيان بن عُيينة: (ما أدركتُ بالكوفة أحضَرَ جواباً من شريك بن عبد الله)[(٥)].

- وقال أبو نعيم الفَضْل بن دُكَيْن: (لو لم يكنْ عنده علمٌ لكان يُؤتى لعقلِه)[(٦)].

** قال ابن سعد: (وكان شَريك ثقةً مأموناً، كثيرَ الحديث، وكان يَغْلَط كثيراً)[(٧)].

---

(١) في أخبار القضاة: (عباد بن عمار)، خطأ.
(٢) أخبار القضاة ١٦٣/٣، تاريخ بغداد /٢٨١.
(٣) الجرح والتعديل ٣٦٦/٤.
(٤) الجرح والتعديل ٣٦٦/٤.
(٥) طبقات الفقهاء للشيرازي، ص ٨٧.
(٦) تهذيب التهذيب ٢٩٥/٤.
(٧) طبقات ابن سعد ٣٧٩/٦.

ـ قال ابن طهمان: سمعت يحيى بن معين، يقول: (شريك ثقةٌ، وهو أحبُّ إليَّ من أبـي الأَحْوَص وجَرير، ليس يُقاس هؤلاء بشـريك، وهو يروي عن قومٍ لم يروِ عنهم سفيان)[١].

وقال أيضاً: (قلت ليحيى: فروى يحيى بن سعيد القطان عن شريك؟ فقال: لم يكن شريك عند يحيى بشيء، وهو ثقة ثقة)[٢].

وقال عبَّاس الدُّوري: (قيل ليحيى: شَـريك أثبتُ أو أبو الأَحْوَص؟ قال: شريك)[٣].

وعَقَّب الذهبي على هذا بقوله: (قلتُ: مع أنَّ أبا الأحوص من رجال الصحيحين، وما أَخرجا لشريكٍ سوى مسلم في المتابعات قليلاً، وخرَّج له البخاري تعليقاً)[٤].

وروى معاوية بن صالح، عن يحيى بن معين قال: (شَريك بن عبد الله هو صدوقٌ ثقةٌ، إلا أنه إذا خُولِفَ فغيرُه أحبُّ إلينا منه)[٥].

وروى إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين قال: (شريك ثقةٌ، مَن يَسأل عنه؟!)[٦].

ـ قال معاوية بن صالح: سـألتُ أحمد بنَ حنبل عن شـريك؟ فقال:

---

(١) سؤالات ابن طهمان: رقم ٣٢.

(٢) سؤالات ابن طهمان: رقم ٣١ وفيه (ثقة) فقط، تاريخ بغداد ٢٨٢/٩، وفي ثقات ابن شاهين، ص ١٦٩ قوله: (ثقة ثقة).

(٣) تاريخ الدوري ٢٥١/٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠١/٨.

(٥) الكامل لابن عدي ٨/٤ تاريخ بغداد ٢٨٣/٩.

(٦) الجرح والتعديل ٣٦٦/٤ ـ ٣٦٧.

(كان عاقلاً صدوقاً محدِّثاً عندي، وكان شديداً على أهل الريب والبدع، قديمَ السَّماع من أبي إسحاق)[١].

** قال أحمد بن عبد الله العِجْلي: (كوفي ثقة، وكان حسنَ الحديث)[٢].

ـ وقال يعقوب بن شَيْبة: (وكان شريك ثقةً مأموناً، كثيرَ الحديث، أُنْكِر عليه الغَلَطُ والخطأ)[٣].

ـ وقال أبو حاتم: (شريك صدوق، وهو أحبُّ إليَّ من أبي الأحوص)[٤].

ـ وقال أبو عُبيد الآجُرِّيُّ: سمعت أبا داود، يقول: (شريكٌ ثقةٌ يُخطئ على الأعمش، زهير وإسرائيل فوقه)[٥].

ـ وقال إبراهيم الحربي: (كان ثقة)[٦].

ـ وقال صالح بن محمد جَزَرة: (شريك صدوق، ولمَّا وَلي القضاء اضطرب حفظُه)[٧].

ـ وقال النَّسائي: (ليس به بأسٌ)[٨].

---

(١) الضعفاء الكبير للعقيلي ١٩٤/٢.

(٢) ثقات العجلي، ص ٢١٧ ـ ٢١٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢١٣/٨، تاريخ الإسلام، ص ١٧١.

(٤) الجرح والتعديل ٣٦٧/٤.

(٥) سؤالات الآجري: رقم ٩١، تاريخ بغداد ٢٨٤/٩.

(٦) تهذيب التهذيب ٢٩٥/٤.

(٧) تاريخ بغداد ٢٨٥/٩.

(٨) تهذيب الكمال ٤٧٢/١٢.

** ذكره ابن حِبَّان في «الثقات»، وقال في «مشاهير علماء الأمصار»: (وكان من الفقهاء، والمذكُورين من العلما، الذين وَاظَبوا على العلم، ووَقَفُوا أنفسَهم عليه، وكان يَهِمُ في الأحايين إذا حَدَّث من غيرِ كتابه)[١].

ـ وقال ابن عَديّ: (وشَريك بن عبد الله من أجلَّة الناس، قاضي الكوفة، ولم يكنْ بالكوفة أحضرُ جواباً من الأعمش وشريك)؟

وقال أيضاً: (والغالبُ على حديثه الصحةُ والاستواء)[٢].

ـ وقال ابن عبد الهادي: (وقد كان ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ إماماً فقيها، محدِّثاً مُكْثِراً، حسنَ الحديث)[٣].

ـ وأثنى عليه الذهبي في مواضع من كتبه، فقال في «السير»: (العلَّامة الحافظُ القاضي، أحدُ الأعلام).

وافتتح ترجمته في «الميزان» بقوله: (القاضي الحافظ الصادق، أحد الأئمة)[٤].

ـ وقال الحافظ: (صدوق، يُخطئ كثيراً، تغيَّر حفظُه منذ وَلي القضاء بالكوفة، وكان عادلاً، فاضلاً عابداً، شديداً على أهل البدع).

وقال في موضع آخر: (مشهور، كان من الأثبات، ولمَّا وَلي القضاء تغيَّر حفظه)[٥].

---

(١) مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٦٩.
(٢) الكامل ٢١/٤، ٢٢.
(٣) طبقات علماء الحديث ٣٤٣/١.
(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠٠/٨، ميزان الاعتدال ٢٧٠/٢.
(٥) تقريب التهذيب ٣٥١/١، تعريف أهل التقديس، ص ٣٣.

**من أخباره الشخصية:**

**جده:**

قال محمد بن سُليم العَبْدي: سمعتُ شَريكاً يحدِّث مشايخَنا عنده، فقال: (أنا شريكُ بن عبد الله بن أبي شَريك، وأبو شَريك جَدّي شهدَ القادسية، أَروني بالكوفة أقعدَ منّي)[1].

**ابنه عبد الرحمٰن:**

روى عن أبيه شريك.

وحدَّث عنه: إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شَيْبة، وأحمد بن عثمان بن حَكيم الأَوْدي، وسُليمان بن أبي شيخ، ومحمد بن عبد الله بن نُمير، وغيرهم.

أَخرج حديثَه البخاريُّ في «الأدب المفرد».

**مولده ووفاته وعمره:**

**مولده:**

قال منصور بن أبي مُزاحم: سمعت شَريكاً، يقول: (وُلدت بِبُخارى مقتلَ قُتيبة بن مسلم، سنة خمس وتسعين)[2].

وكذا قال زكريا بن يحيى زَحْمَوَيْه، وأحمد بن حنبل، وغيرهما[3].

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٧٨/٦.

(٢) ثقات ابن حبان ٤٤٤/٦.

(٣) التاريخ الكبير ٢٣٧/٤، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦١٥٠، المعرفة والتاريخ ١٥٠/١، ١٦٨، الكامل ٧/٤، ٨، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ٩٢، تاريخ بغداد ٢٨٠/٩.

قال شريك: (وُلدت ببخارى من أرض خُراسان)[١].

**وفاته:**

قال ابن أبي خَيْثَمة: سمعت الحَسن بن حماد، يقول: (مات شريكٌ وأنا شاهدٌ بالكوفة، سنة سبع وسبعين ومئة)[٢].

وكذا قال أبو نُعيم الفضل بن دُكَيْن، وعبد الله بن أبي الأسود، وابن سعد، وأحمد بن حنبل، ومحمد بن عبد الله بن نُمير، وقَعْنَب بن المُحرَّر، وغيرُ واحد[٣].

وفيها أرخه: ابن حبان، وابن ماكولا، وابن الجوزي، والذهبي، وابن كثير، وغيرهم.

ـ وقال خليفة بن خياط: (مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومئة). وجزم في «تاريخه» بوفاة شريك سنة ١٧٨هـ[٤].

والصحيح الأول.

قال ابن سعد: (توفّي شريك بالكوفة يوم السبت مستهلّ ذي القعدة سنة سبع وسبعين ومئة، وهارون أمير المؤمنين بالحِيرة، وواليه يومئذٍ موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي، فشهد جنازةَ شريك

---

(١) أخبار القضاة ١٥٠/٣، تاريخ بغداد ٢٨٠/٩. وانظر رواية مطولة في تاريخ الدوري ٢٥٢/٢.
(٢) أخبار القضاة ١٦٨/٣.
(٣) طبقات ابن سعد ٣٧٩/٦، التاريخ الكبير ٢٣٧/٤، التاريخ الأوسط ١٥٤/٢، المعرفة والتاريخ ١٦٨/١، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٧١، تاريخ بغداد ٢٩٤/٩ ـ ٢٩٥، تهذيب الكمال ٤٧٣/١٢ ـ ٤٧٤.
(٤) طبقات خليفة، ص ١٦٩، تاريخه، ص ٤٥٠.

فصلَّى عليه، وجاء هارون أمير المؤمنين من الحِيرة ليصلِّي عليه، فوجده قد صُلِّي عليه، فانصرف من القَنْطَرة)[١].

**عمره:**

قال أحمد بن حنبل: (مات شريك وهو ابن اثنتين وثمانين سنة)[٢].

وكذا قال الذهبي[٣].

قلت: وهذا واضح بالنظر إلى سَــنَتَيْ مولدِه ووفاته، رحمه الله رحمة واسعة.

* * *

(١) طبقات ابن سعد ٣٧٩/٦.

(٢) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ١٧١.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢١١/٨.

## مصادر ترجمته:

طبقات ابن سعد ٣٧٨/٦ ـ ٣٧٩، تاريخ الدارمي: رقم ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٤٨، تاريخ الدوري ٢٥١/٢ ـ ٢٥٢، سؤالات ابن الجنيد: رقم ١٩٢، ٤٦١، ٥١١، سؤالات ابن طهمان: رقم ٣١، ٣٢، ١١٠، ٢٠٥، ٣٢٢، تاريخ خليفة ٤٣٤، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٦٤، طبقات خليفة ١٦٩، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٤٨، ٦٥٢، ٧٧٨، ٨١٦، ٢٣٠٢، ٢٤٧٢، ٢٦١١، ٢٦٦٥، ٢٩١٠، ٣٠٢٩، ٣٥٩٣، ٣٦٠٠، ٤٣٠٨، ٦١٥٠، ٦١٥٣، وبرواية المروذي: رقم ٢٣، ٢٠٩، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ١٨، ٧٦، ٣٣٥، ٣٩١، ١٤٠٥أ، هـ، ٤٠٧، ٤٣٩، سنن الدارمي: حديث ١٠٨٩، ٣٠٦٤، التاريخ الكبير ٢٣٧/٤ت ٢٦٤٧، التاريخ الأوسط ١٥٤/٢، تاريخ الثقات للعجلي ٢١٧ ـ ٢٢٠ت ٦٦٤، سنن أبي داود: حديث ٦٩١، سؤالات الآجري: رقم ٩١ ـ ٩٤، ٢٩٥، ٥٠٠، ٧٥٣، المعارف ٥٠٨ ـ ٥٠٩، المعرفة والتاريخ ١٥٠/١، ١٦٨، ٧١٧، ١٦٨/٢، ١٧٦، ٦٢٥، ٦٥٢، ٦٨٢، ٧٧٦، ٨٢٧، ٩٣/٣، ٢٢٣، ٤٣٦، وانظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ٤٥، ١٣٦٦، ٢٢٢٠، ٣٩٤٤، العلل الملحق بالسنن ٧٤٤/٥، تاريخ واسط: انظر «فهرس الأعلام»، أخبار القضاة ١٤٩/٣ ـ ١٧٥، الضعفاء الكبير للعقيلي ١٩٣/٢ ـ ١٩٥ت ٧١٨، الجرح والتعديل ٣٦٥/٤ ـ ٣٦٧ت ١٦٠٢، المراسيل ٩١ت ١٤٥، مشاهير علماء الأمصار ٢٦٩ت ١٣٥٣، الثقات ٤٤٤/٦، المحدث الفاصل: رقم ٨٢، ١٢٧، ١٦٣، ١٦٤، الكامل لابن عدي ٦/٤ ـ ٢٣ت ٨٨٨، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٩٢، ١٧١، الثقات لابن شاهين ١٦٩ت ٥٢٨، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٣٠٩/١ ـ ٣١٠ت ٦٦٩، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي ١٧٠/١، ١٧١، ٥٦٢/٢، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤١٥، تاريخ بغداد ٢٧٩/٩ ـ ٢٩٥ت ٤٨٣٨، السابق واللاحق ٢٣٧ ـ ٢٣٨ت ٩٢، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٥٢، ١٩٣، ١٩٤، ٣٤٠، ٣٤٦، ٤٢٨، ٧٦٣، ٧٦٦، ٧٧٦، ١٥٧٥، الإكمال ٣٤٠/٣ ـ ٣٤١، طبقات الفقهاء ٨٧، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٢١٤/١ت ٧٩٩، الأنساب ٦٢/١٢ «النخعي»، المنتظم ٢٩/٩ ـ ٣٤ت ٩٥٨ «وفيات ١٧٧هـ»، وفيات الأعيان ٤٦٤/٢ ـ ٤٦٨ت ٢٩١، تهذيب الكمال ٤٦٢/١٢ ـ ٤٧٥ت ٢٧٣٦، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٣٤٢/١ ـ ٣٤٣ت ٢٠١، تاريخ الإسلام ـ حوادث ووفيات «١٧١ ـ ١٨٠هـ» ص ١٦٥ ـ ١٧٧، العبر ٢٠٨/١ ـ ٢٠٩، دول الإسلام ١٠٣، الكاشف ٩/٢ ـ ١٠ت ٢٢٩٨، تذكرة الحفاظ ٢٣٢/١ت ٢١٨، من تكلم فيه وهو موثق ٩٩ت ١٥٩، المغني في الضعفاء: رقم ٢٧٦٤، ميزان الاعتدال ٢٧٠/٢ ـ ٢٧٤ت ٣٦٩٧، سير أعلام النبلاء ٢٠٠/٨ ـ ٢١٦، جامع التحصيل ١٢٢ت ٢٣، ١٣٠، ٢٣٨ت ٢٨٥، الوافي بالوفيات ١٤٨/١٦ ـ ١٥٠، البداية والنهاية ١٧١/١٠، شرح علل الترمذي ١٠١/١ ـ ١٠٢، ١١٠ ـ ١١١، ٣٥٣، ٣٦٨، ٣٩٦، ٤٠٥، ٤٥٥، ٥١٧، ٧١٠/٢، ٧١١، ٧١٢، ٧٢١، ٧٥٩ ـ ٧٦١، الاغتباط بمن رمي بالاختلاط لسبط ابن العجمي: رقم ٥٥، التبيين لأسماء المدلّسين، له ١١١ت ٣٦، توضيح المشتبه ٤٣/٤، تقريب التهذيب ٢٩٣/٤ ـ ٢٩٦، تعريف أهل التقديس ٣٣ت

٥٦، بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمـدحٍ أو ذمّ ٢٠١ ـ ٢٠٢ت ٤٣٦، طبقات الحفاظ للسيوطي ١٠٤ت ٢٠٧، خلاصة تذهيب التهذيب ١٦٥، الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، لابن الكيال: ٢٥٠ ـ ٢٥٧ت ٣٢، شذرات الذهب ٢٨٧/١.

* * *




# مالِكُ بْنُ أنَسٍ
## (٩٣هـ ـ ١٧٩هـ)



**اسمه ونسبه ونسبته:**

مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر نافع بن عَمْرو بن الحارث بن غَيْمان بن خُثَيْل[١] بن عَمْرو بن الحارث وهو ذو أَصْبَح من حِمْيَر بن سَبَأ[٢]، الحِمْيَرِيُّ الأَصْبَحِيُّ أَصْلًا، التَّيْمِيُّ حِلْفاً، المَدَنيُّ بلداً ووفاةً، الحافظ الكبير، الفقيه الشهير، إمام دار الهجرة، أحد أعلام أئمة الأُمة.

**والحِمْيَرِيُّ**: نسبة إلى حِمْيَر بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطَان.

وحمير من أصول القبائل التي باليمن[٣].

**والأَصْبَحِيُّ**: نسبةٌ إلى ذي أَصْبَح، واسمُه: الحارث بن عَوْف بن مالك بن زيد بن شداد بن زُرْعة، وهو من يَعْرُب بن قحطان، وهي قبيلةٌ كبيرة باليمن، وإليها تُنْسَب السِّياط الأَصْبَحِيَّة[٤].

---

(١) وبعضهم يقول: (عثمان بن جُثَيْل)، انظر: المؤتلف للدارقطني ٧٦٨/٢ ـ ٧٦٩، الجمهرة لابن حزم، ص ٤٣٦.

(٢) طبقات ابن سعد، ص ٤٣٣، الثقات ٤٥٩/٧، الانتقاء، ص ٣٨، التعديل والتجريح ٧٦٣/٢، الإكمال ٥٦٥/٢ ـ ٥٦٦، ترتيب المدارك ١٠٢/١ ـ ١٠٣، تهذيب الأسماء واللغات ٧٥/٢، وفيات الأعيان ١٣٥/٤، تهذيب الكمال ٩١/٢٧، سير أعلام النبلاء ٤٨/٨، ٧١، توضيح المشتبه ٣٥٣/٣ ـ ٣٥٤.

(٣) الجمهرة، ص ٤٣٢، الأنساب ٢٣٤/٤، اللباب ٣٩٣/١.

(٤) الأنساب ٢٨٧/١، اللباب ٦٩/١، وفيات الأعيان ١٣٨/٤، وانظر: ترتيب المدارك ١٠٣/١ ـ ١٠٥.

فالإمام مالك عربيٌّ صَلِيبَة، حِمْيَريّ يَعْرُبيّ، شـــريف كريم، صحيح النَّسب، ليس لأحدٍ عليه ولاءٌ ولا عهد.

قال أبو مُصعب الزُّهريُّ: (مالكُ بن أنس من العرب صَليبةً، وحِلْفُه في قريش، في بني تَيْم بن مُرّة)[١].

وسيأتي مزيدُ بيانٍ لذلك في آخر الترجمة إن شاء الله.

## كنيته:

يُكنى أبا عبد الله، كَنَاه بهـــا كل من ترجم له، وخاطبـــه بها الخلفاء والأمراء، والخاصة والعامة.

## صفته وحليته، وملبسه وخاتمه ومركوبه، ومعيشته:

**كان الإمام مالك حسنَ الصورة، بَهِيَّ الطلعة، من أحسنِ الناس وجهاً، وأحلاهم عيناً، يتأنَّقُ في ملبسه، ويتجمَّلُ في مجلسه، وبخاصة إذا جلس للحديث ونشـــرِ العلم، ويرى بذلك إعظام العلم ورفعة العالم، وكان في بداية أمره يركب بغلة سَرِيَّة، ثم ترك ذلك إجلالاً وإكراماً لتربة فيها قبر رسول الله ﷺ.**

** قال مُطَرِّف بن عبد الله اليَسَاريُّ: (كان مالك بن أنس طويلاً عظيمَ الهامة، أَصْلَع، أبيضَ الرأس واللحية، أبيضَ شديدَ البياض إلى الشُّقرة، وكان لباسُه الثياب العدنيّة الجِياد. وكان يَكره حَلْقَ الشارب. ويَعيبُه، ويراه من المُثَل، كأنه مثَّلَ بنفسه)[٢].

---

(١) الانتقاء، ص ٣٨. ومعنى (عربي صليبة): أي خالص النسب.

(٢) طبقات ابن سعد، ص ٤٣٤.

وقال عيسى بن عُمر المَديني: (ما رأيتُ قطُّ بياضاً ولا حُمرةً أحسنَ من وجه مالك، ولا أشدَّ بياضِ ثوبٍ منه)[١].

وقال مُصعب الزُّبيرِيّ: (كان مالك من أحسنِ الناس وجْهاً، وأحلاهُم عَيْناً، وأنقاهم بياضاً، وأتمِّهم طُولاً، في جَوْدة بَدَن)[٢].

وقال الحَكم بن عَبْدة: (دخلت مسجد المدينة وإذا بمالكٍ وله شعرة قد فرقها)[٣].

وقال أحمد بن إبراهيم المَوْصِليّ: (رأيتُ مالكاً مضمومَ الشعر).

قالوا: ولم يكن يخضِب، ويحتجُّ بعليٍّ رضي الله عنه، وهذا هو المشهور عنه[٤].

** قال محمد بن الضحّاك الحِزَامي: (كان مالك نقيَّ الثوب رقيقَه، ويكره أخلاق[٥] اللَّبوس).

وقال خالد بن خِداش: (رأيتُ على مالك طَيْلَساناً، وثياباً مَرويّةً جياداً).

وقال الوليد بن مسلم: (كان مالك لا يلْبَس الخَزَّ، ولا يَرى لُبْسه، ويلبَس البياض، ورأيتُه والأوزاعيَّ يلبسان السِّيجانَ، ولا يريان بلُبْسِها بأساً).

وقال بِشْر بن الحارث: (دخلتُ على مالك فرأيتُ عليه طَيْلَساناً يُساوي خمسمئة، قد وقع جناحاه على عينيه أشبهَ شيءٍ بالملوك).

---

(١) ترتيب المدارك ١/١١٢، سير أعلام النبلاء ٨/٦٩.

(٢) ترتيب المدارك ١/١١٢، الديباج المذهب ١/٩٠.

(٣) ترتيب المدارك ١/١١٣، الديباج المذهب ١/٩١. قوله (له شعرة): أي شعر، وذلك قبل أن يصلع.

(٤) ترتيب المدارك ١/١١٣، الديباج المذهب ١/٩١.

(٥) في ترتيب المدارك: (أخلاف)، وفي سير أعلام النبلاء: (ويكثر اختلاف)، وفي الديباج (اختلاف)، وكله تصحيف والصواب ما أثبته. وأخلاق اللباس: أي باليها.

وقال أشـــهب: (كان مالك إذا اعتمَّ جعل منها تحت ذَقَنِه، وأَســـدلَ طرفها بين كتفيه)[١].

وقال مصعب الزُّبيـــري: (كان مالك يلْبَـــس الثيـــاب العَدَنيَّة الجِياد والخُراســـانية والمِصْرية المرتفعة البِيض، ويتطيَّبُ بِطِيبٍ جيد، ويقول: ما أُحبِّ لأحد أَنعم الله عليه إلا ويُرى أثرُ نعمته عليه وخاصة أهلَ العلم. وكان يقول: أحبُّ للقارئ أن يكون أبيضَ الثياب).

وقال أشـــهب: (كان مالك إذا اكتحل لضرورة جلس في بيته، وكان يَكرهُهُ إلا لعلَّة)[٢]

** قال إسماعيل بن عبد الله بن أبي أُوَيْس: (كان خاتم مالك بن أنس الذي مات وهو في يده فَصُّه حجر أسود مجسَّد نقشُه سطران: «حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ». وكان يتختَّم به في يســـاره، وربما رأيت خاتمة كثيراً في يمينه، فلا أَشكُّ أنه كان يحوِّله من يساره إلى يمينه حين يتوضأ من الغائط والبـــول. وكان مالك يعمل في نفســـه ما لا يلزمه النـــاس. وكان يقول: لا يكون العالم عالماً حتى يعمل في نفسه بما لا يُفتي به الناس، يحتاط لنفسه ما لو تركه لم يكن عليه فيه إثم).

وقال مَعْن بن عيسى: (رأيتُ مالكاً متختِّماً في يساره)[٣].

وقال مطرف بن عبد الله اليساري: (قلت لمالك بن أنس يوماً: ما نقش

---

(١) انظر هذه الأخبار في ترتيب المدارك ١١٣/١ ـ ١١٤، ســـير أعلام النبـــلاء ٦٩/٨ ـ ٧٠، الديباج المذهب ٩٢/١ ـ ٩٣. والسيجان: الطيالسة السود أو الخضر، واحدها ساج. والطيلسان: الوِشاح يُلْبَس على الكتف، أو يحيط بالبدن، خالٍ من التفصيل والخياطة.

(٢) ترتيب المدارك ١١٤/١، سير أعلام النبلاء ٧٠/٨، الديباج المذهب ٩٢/١، ٩٣.

(٣) طبقات ابن سعد، ص ٤٣٤.

خاتمك؟ قال: «حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ». قلتُ: فلِمَ نقشتَه هذا النقشَ من بين ما ينقش الناس الخواتيم؟ قال: إني سمعتُ الله تبارك وتعالى يقول لقوم قالوا: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۞ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٣ ـ ١٧٤]، فقال مطرِّف: فمحوتُ نقشَ خاتمي، ونقشتُه: «حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ»)[١].

وقال أبو السمح طلق بن السمح: (رأيت مالكاً على بغلة سرية، بسرج سري عليها، وعليه ثياب سرية، وغلام يمشي خلفه، حتى إذا أتى باب داره دخل راكباً إلى موضع معرسه، فنزل وقعد، فأخذ الغلام منديلاً فمسح خفه ونزعه)[٢].

والأخبار المشهورة عنه أنه: (كان لا يركب بالمدينة مع ضَعْفِه وكِبَر سِنِّه، ويقول: لا أركب في مدينة فيها رسول الله ﷺ مدفون)[٣].

قلت: لعله كان يركب في أول أمره، ثم ترك ذلك إكراماً وتأدباً مع النبي ﷺ.

قال الشافعي: (رأيت بباب مالك كُرَاعاً من أفراس خُراسان وبِغالِ مصر، فقلت: ما أحسنَها! فقال: هي هبةٌ مني إليك، فقلت: دَعْ لنفسك منها دابة تركبُها، قال: أنا أَستحي من الله أن أطأَ تُربةَ نبيِّ الله بحافرِ دابَّة)[٤].

** قال أحمد بن صالح: (كان مالك قليل الشيء، يُظهِر التجمُّلَ،

---

(١) طبقات ابن سعد، ص ٤٣٤ ـ ٤٣٥، ترتيب المدارك ١/١١٤، الديباج المذهب ١/٩٤، وبأخصر منه في الحلية ٦/٣٢٩.

(٢) ترتيب المدارك ١/١١٥ ـ ١١٦

(٣) ترتيب المدارك ١/١١٦، وفيات الأعيان ٤/١٣٦.

(٤) ترتيب المدارك ١/١٨٠.

ضيق الأمر، ولم يكن له منزل، كان يسكن بكراء إلى أن مات، رحمة الله عليه)[١].

وقال ابن بُكيَر: (مولدُ مالك بذي المَرْوة، وكان أخوه النضر يبيع البَزَّ، وكان مالك معه بزَّازاً، ثم طلب العلم، وكان ينزل أولاً بالعَقيق، ثم نزل بالمدينة. وقيل لمالك: لِمَ تنزلُ العقيق فإنه يَشقُّ عليك إلى المسجد؟ فقال: بَلَغني أن النبي ﷺ كان يحبُّه ويأتيه، وأن بعضَ الأنصار أراد النُّقْلَة منه إلى قرب المسجد، فقال له النبي ﷺ: «أما تحتسبُون خُطَاكم»)[٢].

وقال مُطرِّف بن عبد الله: (كان مالك إذا أراد أن يَدخل بيته فأَدخل رِجْلَه قال: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩]، فقيل له: إنك إذا أردتَ أن تدخل بيتك قلتَ: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾؟ قال: إني سمعتُ الله قال في كتابه: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾، وجنَّتُه: دارُه)[٣].

وقيل: (إن ذلك كان مكتوباً على باب مالك، ليتذكَّر برؤيته قولَ ذلك متى دخل)[٤].

(وكانت داره التي ينزلها بالمدينة دار عبد الله بن مسعود، وكان مكانه من المسجد مكان عمر بن الخطاب، وهو المكان الذي يُوضع فيه فراش رسول الله ﷺ في المسجد إذا اعتكف)[٥].

---

(١) ترتيب المدارك ١/١١٤، الديباج المذهب ١/٩٤.
(٢) ترتيب المدارك ١/١١٥.
(٣) طبقات ابن سعد، ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧، ترتيب المدارك ١/١١٨ ـ ١١٩، وانظر، ص ١١٥.
(٤) ترتيب المدارك ١/١١٩، الديباج المذهب ١/٩٤.
(٥) ترتيب المدارك ١/١١٥، الديباج المذهب ١/٩٤.

وقال إسماعيل بن أبي أُوَيْس: (كان لمالك كل يوم في لحمه درهمان، وكان يأمر خبازه سلمةَ في كل جمعة أن يعملَ له ولعياله طعاماً كثيراً).

وقال مُطَرِّف: (لو لم يجدْ مالك كلَّ يوم درهمين يَبتاع بهما لحماً إلا أن يبيع في ذلك متاعه؛ لَفَعل).

وقال ابن أبي حازم: (قلتُ لمالك: ما شَرابُك يا أبا عبد الله؟ قال: في الصيف السّكَّر، وفي الشتاء العَسل).

وقال محمد بن مالك بن أنس: (كانت عمَّتي مع مالك في منزله تهيِّئ له فِطْره: خبزاً وزيتاً).

وقال ابن القاسم: (كان لمالك أربعمئة دينار يُتَّجرُ له بها، فمنها كان قِوامُ عيشه)[1].

** قال زياد بن يونس: (كان ـ واللهِ ـ مالكٌ أعظمَ الخَلْق مروءة، وأكثرَهم صمتاً، وكان إذا جلس جِلْسة لا ينحلُّ منها حتى يقوم، ورأيته كثيرَ الصَّمت، قليلَ الكلام، متحفِّظاً للسانه).

وقال ابن المبارك: (كان مالك أشدَّ الناس مُداراة للناس، وتَرْكِ ما لا يَعنيه).

وقال ابن أبي أويس: (كان مالك يَستعمل الإنصافَ، ويقول: ليس في الناس أقلُّ منه، فأردتُ المداومة عليه).

وقال الزَّهراني: (كان مالك إذا أصبح لبس ثيابَه وتعمَّم، ولا يراه أحدٌ

---

(١) ترتيب المدارك ١/١١٥ ـ ١١٦، الديباج المذهب ١/٩٥.

من أهلِه ولا أصدقائه إلا متعمِّماً لابساً ثيابه، وما رآه أحدٌ قطُّ أكلَ أو شرِب حيثُ يراه الناس، ولا يضحك ولا يتكلّم فيما لا يَعينه)[١].

**سيرته العطرة، وشمائله الكريمة، وأخلاقه الرفيعة:**

من العسير أن نُجمِل القولَ في وصف سيرة الإمام مالك وهَدْيه وأخلاقه وشمائله ومواقفه ومآثره، فلقد كتب فيه الناس قديماً وحديثاً، وأطنبوا في ذِكْر مناقبه ومكارمه وفضائله، وهو أهلٌ لكل ثناء ومديح، وحقيقٌ بكل تبجيل وتقدير، ولا تتسع الترجمة في مثل هذا الكتاب للإفاضة في بَسْط الكلام عن دَلِّه وسَمْتِه وعبادته وخصاله، فلقد كان من أكابر أئمة السلف، متمسِّكاً بالسُّنَّة، ذابّاً عن حَريمها، مُبايناً للبدعة قامعاً لأهلها، إذا ذُكر عنده النبيُّ ﷺ تغيَّر لونُه وانحنى ورَكِبه أمرٌ عظيم حتى يصعب ذلك على جلسائه، مقتدياً بأصحاب رسول الله والتابعين لهم بإحسان، شديداً على من يمس جناب الصحابة بسبٍّ أو شَتْمٍ أو كراهيةٍ أو بُغْضٍ. وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ملازماً للخشوع وتلاوة القرآن، ويصلي الصبح بوضوء العشاء، ويطيل الدعاء، يرى الناظر إليه أعلام الآخرة في وجهه، طويل الصمت، ذا هيبةٍ وحِشْمة وتجمُّل، يَقبل الهدية، ويأكل طيِّباً، ويعمل صالحاً.

ارتفع ذِكْرُه، وذَاعَ صِيتُه، وطارَ اسمُه في الآفاق، وأحبَّه الناس، وأَجَلَّه الحكام، وله معهم مواقف تُنبئ عن عزَّة العالم ورفعته واعتزازه بعلمه، وترفُّعِه عن متاع الدنيا، مما أخضع له كبارَ الخلفاء، وحَمَل واحداً منهم، هو هارون الرشيد ـ وكان ملك الدنيا آنذاك ـ أن يجلس مع بنيه بين يديه ليسمع منه الحديث النبوي.

---

(١) ترتيب المدارك ١/١١٧، الديباج المذهب ١/٩٦.

**ولم يكن مالكٌ في العبادة وكثرةِ الصلاة والقيام والصيام كما كان عليه أكابرُ العبَّاد ومشاهير الزهَّاد، ولمَّا كُلِّم في ذلك أجابَ بأنَّ كلَّ امرئٍ قد فُتِح له بابٌ من الخير وأعمال البِرّ، وهو قد صَرَف جُلَّ وقته لرواية الحديث ونشْرِه بين الناس وتفقيههم وتعليمهم، حتى تخرج به الجَمُّ الغفير، وأصبح لفقهه مدرسة انتفع بها ملايين الناس مشرقاً ومغرباً، وهذا أفضلُ من نافلة الصلاة والصوم لمن أراد به وجه الله تعالى.**

** قال الزبير بن خُبيب: (كنتُ أَرى مالكاً إذا دخل الشهر أحيا أولَ ليلةٍ منه، وكنتُ أظنُّ إنما يَفعل هذا ليَفتتح به الشهر).

وقالت فاطمة بنت مالك: (كان مالك يصلِّي كلَّ ليلة حِزْبَه، فإذا كانت ليلةُ الجمعة أحياها كلَّها).

وقال المُغيرة بن عبد الرحمٰن: (خرجتُ ليلةً بعد أن هَجَعَ الناس هجعةً، فمررتُ بمالك بن أنس، فإذا أنا به قائمٌ يصلِّي، فلما فَرغ من ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ابتدأ بـ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ حتى بَلَغ ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، فبكى بكاءً طويلاً، وجعل يردِّدُها ويبكي، وشغلني ما سمعتُ وما رأيتُ منه عن حاجتي التي خرجتُ إليها، فلم أَزَلْ قائماً وهو يردِّدُها ويبكي حتى طلع الفجر، فلما تبيَّن له ركع. فصرتُ إلى منزلي، فتوضأت ثم أتيت المسجد، فإذا به في مجلسه والناس حوله، فلما أصبح نظرتُ فإذا أنا بوجْهِه قد عَلَاهُ نورٌ حَسَن).

وقال محمد بن خالد بن عَثْمَة: (كنتَ إذا رأيتَ وجْهَ مالكٍ رأيتَ أعلامَ الآخرة في وجْهِه، فإذا تكلَّم علمتَ أن الحقَّ يَخرجُ من فيهِ).

وقال أبو مصعب الزُّهْريُّ: (كان مالك يُطيل الركوعَ والسجودَ في

وِرْدِه، وإذا وَقف في الصلاة كأنه خشـبةٌ يابسةٌ لا يتحرك منه شيء. فلما ضرِب قيل له: لو خَفَّفْتَ في هذا قليلاً؟! فقال: ما يَنبغي لأحدٍ أن يعمل لله عملاً إلا حَسَّنَه، والله تعالى يقول: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]).

وقال ابن وَهْب: (ما رأتْ عيني قطُّ أورعَ من مالك بن أنس).

وقال ابن المبارك: (رأيتُ مالكاً فرأيتُه من الخاشعين، وإنما رفَعَه الله بسريرة بينه وبينه، وذلك أني كثيراً ما كنتُ أسـمعه يقول: مَنْ أحبَّ أن يُفتح له فُرْجة في قلبه، وينجو من غمرات المـوت وأهوال يوم القيامة: فليكنْ عملُه في السِّرِّ أكثَر منه في العَلَانية).

وقال ابن مهـدي: (ما رأيتُ أحـداً اللهُ في قلبه أهيـبُ منه في قلبِ مالك بن أنس).

وقال مصعب بن عبد الله: (كان مالك إذا ذُكر النبي ﷺ عنده تغيَّر لونُه وانحَنَى، حتى يصعبَ ذلك على جلسائه، فقيل له يوماً في ذلك، فقال: لو رأيتُم ما رأيتُ لَمَا أنكرتم عليَّ ما تـرون، كنتُ آتي محمد بن المُنْكَدر، وكان سيِّدَ القُرَّاء، لا نكادُ نسألُه عن حديث، إلا بكى حتى نرحمه).

وقال ابن وَهْب: (كان أكثر عبادة مالك في السِّرِّ بالليل والنهار حيث لا يراه أحد).

وقال مُطرِّف بن عبد الله: (لقد رأيتُه يوماً وهو جالسٌ في المجلس بعد الصبح يدعو، ووجهه يصفرُّ ويخضرُّ، حتى أطالَ الدعاء، فأتاه سائلٌ عن مسـألة فقطع عليه، فالتفتَ مُغْضَباً، فقال: يأتـي أحدُكم الرجلَ وهو في دعائه، وقد فَتَح الله عليه منه ما شـاء أن يَفتحه مما يَستدعي به الإجابة، فيقطع ذلك عليه فلا يعود أبداً)[1].

(١) ذكر هذه الأخبار وغيرها القاضي عياض في ترتيب المدارك ١/١٧٧ ـ ١٨٢.

قال ابن وهب: (قيل لأخت مالك بن أنس: ما كان شغل مالك بن أنس في بيته؟ قالت: المصحف والتلاوة)[١].

وقال أبو بكر الأُوَيْسي: (كان مالك قد أَدامَ النظر في المصحف قبل موته بسنين، وكان كثيرَ القراءة طويلَ البكاء)[٢].

** قال أبو داود الطَّيَالِسيُّ: حدثنا الماجِشُون؛ أنه ذَكَر مالكاً فقال: (واللهِ ما عَلمناهُ إلا بصلاحٍ وعفاف)[٣].

وقال نُعيم بن حماد: سمعتُ ابن المبارك، يقول: (ما رأيتُ رجلاً ارتفع مثلَ مالك بن أنس، ليس له كثيرُ صلاة ولا صيام، إلا أن تكون له سَريرةٌ)[٤].

وعَقَّب الذهبي على هذا فقال: (قلت: ما كان عليه من العلم ونَشْرِه أفضلُ من نوافل الصوم والصلاة لمن أراد به الله)[٥].

وقال الحافظ ابن عبد البر في «التمهيد»: (هذا كتبتُه من حفظي، وغاب عني أَصلي: إن عبد الله العُمَريَّ العابد كَتَب إلى مالك يحضُّه على الانفراد والعمل، فكتب إليه مالك: إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فَرُبَّ رجلٍ فُتِحَ له في الصلاة ولم يُفتح له في الصوم، وآخرُ فُتِحَ له في الصَّدقة ولم يُفتح له في الصوم، وآخر فُتِحَ له في الجهاد. فَنَشْرُ العلم من أفضلِ أعمال البِرِّ، وقد رضيتُ بما فُتِح لي فيه، وما

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل ١/١٨.

(٢) ترتيب المدارك ١/١٨٠.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ١/٢٥. والماجشون هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة.

(٤) الحلية ٦/٣٣٠.

(٥) سير أعلام النبلاء ٨/٩٧.

أظـــنُّ ما أنا فيه بدون ما أنـــت فيه، وأرجو أن يكـــون كلانا على خيرٍ وبِرٍّ)[١].

** قال محمد بن عُمر الواقديُّ: (كان مالك يأتي المسجدَ، ويشهدُ الصلوات والجمعـــة والجنائز، ويعـــود المرضى، ويقضـــي الحقوق، ويجلس في المســـجد، ويجتمع إليه أصحابه. ثم تَـــرَكَ الجلوسَ في المسجد، فكان يصلِّي ثم ينصرف إلى منزله، وتركَ شهود الجنائز، فكان يأتي أصحابَها فيعزِّيهم ثم ترك ذلك كلَّه، فلم يكن يَشهد الصلوات في المســـجد ولا الجمعة، ولا يأتي أحداً يُعزِّيه، ويَقضي له حقاً، واحْتَمَل الناس ذلك كلَّه له، وكانوا أرغبَ ما كانوا فيه وأشـــدَّه له تعظيماً، حتى مات على ذلك، وكان ربما كُلِّم في ذلك فيقول: ليس كلُّ الناس يَقْدِرُ أن يتكلَّم بعُذْرِه)[٢].

قال عَتيق بن يعقوب ومصعب الزُّبيري: (فلما حضرتْه الوفاة سُئل عن تخلُّفِه عن المسجد ـ قال عتيقٌ: وكان تخلُّفُه عنه قبلَ موته بسنين ـ فقال: لولا أني في آخرِ يوم مـــن الدنيا وأوَّلِه من الآخرة ما أخبرتُكم؛ سَـــلِسَ بَولي، فكرهتُ أن آتي مسجدَ رســـول الله ﷺ على غيرِ طهارة، استخفافاً برسول الله ﷺ، وكرهتُ أن أذكر عِلَّتي فأشكو ربي)[٣].

وقال خالد بن خِدَاش: (وَدَّعْتُ مالكَ بنَ أنس، فقلتُ: أَوْصِني يا أبا عبد الله، قال: تقوى الله، وطلبُ الحديث من عند أهله)[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١٤/٨، تاريخ الإسلام ٣٢٩.

(٢) طبقات ابن سعد، ص ٤٤٢، ترتيب المدارك ١٨١/١، المنتظم ٤٤/٩، سير أعلام النبلاء ٦٤/٨.

(٣) ترتيب المدارك ١٨١/١.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٠٢، مقدمة الكامل، ص ٩٠، الحلية ٣١٩/٦، التقييد ٢٣٧/٢.

** قال عبد الله بن وَهْب: (سمعتُ مالكاً سُئِل عن تخليل أصابع الرِّجْلين في الوضوء؟ فقال: ليس ذلك على الناس. فتركتُه حتى خَفَّ الناسُ، فقلتُ له: عندنا في ذلك سُنَّة، فقال: وما هي؟ قلتُ: حدَّثنا اللَّيْث بن سعد وابن لَهِيعَة وعَمْرو بن الحارث، عن يزيد بن عَمْرو المَعَافِرِيّ، عن أبي عبد الرحمٰن الحُبُلِيِّ، عن المُسْتَورِد بن شدَّاد القُرشيّ قال: «رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَدْلُك بِخِنْصَرِه ما بين أصابع رِجْلَيه». فقال: إن هذا الحديث حسنٌ، وما سمعتُ به قطُّ إلا الساعة. ثم سمعتُه بعد ذلك يُسأل، فيأمُر بتخليلِ الأصابع)[1].

وقال ابن أبي أُوَيْس: (سمعتُ خالي مالكَ بن أنس، وسأله رجلٌ عن زَبور داود، فقال له مالك: ما أَجْهَلَكَ! ما أَفْرَغَكَ! أَمَا لنا في «نافع عن ابن عُمر عن نَبِيِّنا» ما يشغلُنا بصحيحه عمَّا بيننا وبين داود عليه السلام ؟!)[2].

** قال ابن وَهْب: (الذي تعلَّمنا من أدب مالك أكثرُ مما تعلَّمنا من علْمِه)[3].

وعن مالك قال: (ما جالستُ سفيهاً قطُّ)[4].

وقال حَرْمَلَةُ: حدثنا ابن وَهْب: سمعت مالكاً، يقول: (اعلمْ أنه فسادٌ عظيم أن يتكلَّم الإنسان بكل ما يَسمع)[5].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل ٣١/١ ـ ٣٢. والحديث المرفوع أخرجه أبو داود (١٤٨)، والترمذي (٤٠)، وابن ماجه (٤٤٦)، وأحمد (١٨٠١٠)، قال الترمذي: حديث حسن غريب، وصححه ابن القطان. انظر: التلخيص الحبير ٩٣/١ ـ ٩٤.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٥٣٢.

(٣) ترتيب المدارك ١١٧/١.

(٤) ترتيب المدارك ١١٧/١.

(٥) سير أعلام النبلاء ٦٦/٨.

وقال ابن وَهْب: قال لي مالك: (اعلمْ أنه ليس يَسْلَمُ رجلٌ حَدَّث بكلِّ ما سَمِع، ولا يكونُ إماماً أبداً وهو يحدِّثُ بكلِّ ما سَمع)(١).

قال الذهبيُّ: (قد كان هذا الإمام من الكُبراء السُّعداء، والسادةِ العلماء، ذا حِشْمةٍ وتَجَمُّل، وعَبيد، ودار فاخرة، ونعمة ظاهرة، ورِفْعة في الدنيا والآخرة. كان يقبل الهدية، ويأكل طيباً، ويعمل صالحاً. وما أحسنَ قولَ ابن المبارك فيه:

صَمُوتٌ إذا ما الصَّمْتُ زَيَّنَ أهلَهُ وفَتَّاقُ أبكارِ الكلامِ المُخَتَّمِ
وَعَى ما وعَى القرآنَ من كلِّ حِكْمةٍ وسِيطَتْ له الآدابُ باللَّحمِ والدَّمِ)(٢)

## حبه للصحابة وموقفه ممن يتنقصهم:

** قال سَوَّار بن عبد الله العَنْبَريُّ: حدَّثنا أبي، قال: قال مالك بن أنس: (مَنْ تنقَّص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، أو كان في قلبه عليهم غِلٌّ؛ فليس له حقٌّ في فيء المسلمين. ثم تلا قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ حتى أتى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا﴾ [الحشر: ٧ ـ ١٠] الآية. فمن تنقَّصَهُم، أو كان في قلبه عليهم غِلٌّ: فليس له في الفيءِ حقٌّ)(٣).

وفي رواية أنهم: (ذَكَروا عند مالك رجلاً ينتقص أصحابَ رسول الله ﷺ، فقرأ مالك هذه الآية: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾ حتى بَلَغ:

---

(١) مقدمة صحيح مسلم، ص ١١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٥٧٣.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٣٣/٨. سِيطَتْ: خُلِطتْ ومُزِجتْ.
(٣) الحلية ٣٢٧/٦، وبلفظ آخر ومن طريق آخر في: الانتقاء ٧٣، ترتيب المدارك ١٧٥/١.

﴿يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩]، فقـال مالك: مَنْ أصبحَ في قلبه غَيْظٌ على أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابتْهُ الآية)[١].

قال أشهب بن عبد العزيز: قال مالك: (لا يَنبغي الإقامةُ بأرضٍ يكون العملُ فيها بغير الحق، والسَّبُّ للسَّلَف)[٢].

** روى عبد الرحمٰن بن القاسم، عن مالك قال: (ما أدركتُ أحداً إلا وهو يرى الكَفَّ عما بين عثمان وعلي، ولا شَكَّ في أبي بكر وعُمر أنهما أفضلُ من غيرِهما)[٣].

وقال عبد العزيز بن أبي حازم: (سـألتُ مالكاً فيما بيني وبينه: مَنْ تُقدِّمُ بعد رسول الله؟ قال: أُقدِّمُ أبا بكر وعمر. لم يَزِدْ على هذا)[٤].

وقال يوسف بن عَمْرو الفارسـيُّ المِصْريُّ: (سُئل مالك بن أنس عن عليٍّ وعثمانَ؟ قال: ما أدركتُ أحداً أَقتدي به إلا وهو يُقدِّم أبا بكر وعمر، ويُمْسِك عن علي وعثمان)[٥].

وقال عبد الرزاق: (كان مالك بن أنس يقول: أبو بكر، وعمر، وعثمان. ثم يسكت)[٦].

وقال وَكيع بن الجراح: سمعتُ مالك بن أنس، يقول: (واعَجَباً! يُسأَلُ جعفر وأبو جعفر عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما)[٧].

---

(١) الحلية ٣٢٧/٦، وانظر: ترتيب المدارك ١٧٥/١.
(٢) الانتقاء، ص ٧٢.
(٣) ترتيب المدارك ١٧٥/١.
(٤) الانتقاء، ص ٧٢.
(٥) المعرفة والتاريخ ٤٦٧/١.
(٦) المعرفة والتاريخ ٨٠٦/٢. وانظر: ترتيب المدارك ١٧٥/١.
(٧) الحلية ٣٢٧/٦.

**عقيدته وأقواله في السُّنَّة والأهواء:**

** قال مُطرِّف بن عبد الله: سمعت مالك بن أنس إذا ذُكِر عنده أحدٌ من أهل الأهواء، يقول: (قال عمر بن عبد العزيز: سَنَّ رسول الله ﷺ وولاةُ الأمر بعدَه سُنَناً، الأخذُ بها اتباعٌ لكتاب الله، واستكمالٌ لطاعة الله، وقوةٌ على دين الله، ليس لأحدٍ من الخلق تغييرُها، ولا تبديلُها، ولا النظرُ في شيء خالَفَها، مَن اهتدى بها فهو مُهتدٍ، ومَن استنصر بها فهو منصور، ومَن تركها؛ اتَّبَعَ غيرَ سبيل المؤمنين، وولَّاه الله ما تولَّى، وأَصْلَاه جهنَّم وساءَتْ مصيراً)[1].

وقال أبو ثَوْر: سمعت الشافعيَّ، يقول: (كان مالكُ بن أنس إذا جاءه بعضُ أهل الأهواء، قال: أَمَا إني على بيِّنةٍ من ربي وديني، وأما أنت فشاكٌّ، فاذهبْ إلى شاكٍّ مثلِك فَخاصِمْه).

زاد في رواية ابن وَهْب: (ثم قرأ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨])[2].

قال عبد الله بن نافع: سمعت مالكاً، يقول: (لو أنَّ رجلاً ركب الكبائر كلَّها بعد ألَّا يُشركَ بالله، ثم تخلَّى من هذه الأهواء والبِدَعِ ـ وذكر كلاماً ـ دخلَ الجنة)[3].

وقال عبد الله بن وَهْب: (سُئل مالك عن أهل الأهواء: أَيُسَلَّمُ عليهم؟ قال مالك: أهلُ الأهواء بئسَ القومُ، لا يُسَلَّم عليهم، واعتزالُهم أحبُّ إليَّ)[4].

---

(١) الحلية ٣٢٤/٦، ترتيب المدارك ١٧٢/١، سير أعلام النبلاء ٩٨/٨.

(٢) الحلية ٣٢٤/٦، ترتيب المدارك ١٧٢/١، سير أعلام النبلاء ٩٩/٨، مختصر العلو ١٤٢.

(٣) الحلية ٣٢٥/٦.

(٤) تاريخ الدوري ٥٤٥/٢، ومن طريق ابن القاسم في الانتقاء، ص ٧١.

وقال عثمان بن عُمر بن فارس العَبْديُّ: (جاء رجل إلى مالك وسأله عن مسـألة، فقال له: قال رسـول الله ﷺ كذا، فقال الرجل: أرأيتَ؟ قال مالـك: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣])[١].

وقال الحسن بن عبد العزيز الجَرَوِيُّ: حدثنا شيخٌ لنا، قال: (جاء رجل إلى مالك، فقال: يا أبا عبد الله، أسألُك عن مسألةٍ أجعلُكَ حُجَّةً فيما بيني وبين الله ﷻ، قال مالك: ما شـاءَ الله لا قوّةَ إلا بالله، سَلْ، قال: مَنْ أهلُ السُـنَّة؟ قال: أهل السُـنَّة الذين ليس لهم لَقَبٌ يُعْرَفون بـه، لا جَهْمِي، ولا قَدَرِي، ولا رافِضي)[٢].

وقال إسحاق بن عيسـى الطَّبَّاع: قال مالك: (كلَّما جاءنا رجلٌ أَجْدَلُ من رجلٍ، تركنا ما نَزل به جبريلُ عليه السلام على محمد ﷺ لِجَدَلِه؟!)[٣].

** قال الوليد بن مسلم: (سـألت الأوزاعيَّ ومالكَ بنَ أنس وسفيانَ الثوريَّ والليثَ بنَ سعد، عن الأحاديث التي فيها الصِّفات؟ فكلُّهم قالوا لي: أَمِرُّوها كما جاءتْ بلا تفسير)[٤].

وفي رواية عن الوليد قال: (سألتُ الأوزاعيَّ وسفيانَ الثوريَّ ومالك بنَ أنس والليثَ بنَ سـعد، عن هذه الأحاديث التي فيها ذِكْـر الرُّؤْيَة، فقالوا: أَمِرُّوها كما جاءت، بلا كيف. وكان مالك رحمه الله كثيراً ما يتمثَّل بقول الشاعر:

---

(١) الحلية ٣٢٦/٦، وانظر: ترتيب المدارك ١٧١/١ ـ ١٧٢.

(٢) الانتقاء ٧٢، ترتيب المدارك ١٧٢/١.

(٣) الحلية ٣٢٤/٦، سـير أعلام النبلاء ٩٩/٨، مختصر العلو ١٤٠، وبأطول منه في في علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٥٨٥.

(٤) مختصر العلو، ص ١٤٢، سير أعلام النبلاء ١٠٥/٨.

وخيرُ أمورِ الدِّينِ ما كان سُنَّةً وشَرُّ الأمورِ المُحْدَثَاتُ البدائعُ)[١].

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي، قال: حدثنا سُرَيْج بن النعمان، قال: أخبرني عبد الله بن نافع، قال: (كان مالك بن أنس يقول: الإيمانُ قولٌ وعملٌ، ويقول: القرآنُ كلامُ الله، ويقول: مَنْ يقول القرآن مخلوقٌ؛ يُوجَع ضَرْباً ويُحْبَسُ حتى يتوب. وقال مالك: اللهُ في السماء، وعلْمُه في كل مكان، لا يخلو منه شيء)[٢].

وقال سُليمان بن أحمد الطَّبَراني: حدثنا الحُسين[٣] بن إسحاق التُّسْتَرِيُّ، حدثنا يحيى بن خَلَف بن الرَّبيع الطَّرَسُوسيُّ ـ وكان من ثقات المسلمين وعبَّادِهم ـ قال: (كنتُ عند مالك بن أنس، ودخل عليه رجل، فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ فقال مالك: زِنْديق، اقتلُوه. فقال: يا أبا عبد الله، إنما أَحكي كلاماً سمعتُه، فقال: لم أسمعْه من أحد، إنما سمعتُه منك. وعَظَّم هذا القول)[٤].

وقال مَيْمون بن يحيى البَكْري: قال مالك: (مَنْ قال: القرآن مخلوق؛ يُستتاب، فإنْ تابَ وإلا ضُربتْ عنقُه)[٥].

قال يحيى بن يحيى التَّمِيمي[٦] النَّيْسابوريُّ، وجعفر بن عبد الله،

---

(١) الانتقاء، ص ٧٣ ـ ٧٤.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٢٤٨، الانتقاء، ص ٧١، ترتيب المدارك ١/١٧٣ ـ ١٧٤، سير أعلام النبلاء ٨/١٠١.

(٣) في الحلية: (الحسن)، وهو تصحيف، والحسين من الحفاظ الرَّحَّالة، أكثر عنه الطبراني: سير أعلام النبلاء ١٤/٥٧.

(٤) الحلية ٦/٣٢٥، سير أعلام النبلاء ٨/٩٩، واختصره في ترتيب المدارك ١/١٧٤.

(٥) مختصر العلو، ص ١٤٣.

(٦) في مختصر العلو: (التيمي)، خطأ.

وطائفة: (كنَّا عند مالك بن أنس، فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، كيف استوى؟ فما وَجَدَ مالك من شيء ما وَجَدَ من مسألتِه، فنظر إلى الأرض، وجعل يَنكُتُ بعودٍ في يده، حتى عَلَاه الرُّحَضَاء ـ يعني العَرَق ـ ثم رفع رأسه، ورَمَى بالعود، وقال: الكَيْفُ منه غيرُ معقولٍ، والاسْتواءُ منه غيرُ مجهولٍ، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بِدْعَةٌ، وأظنُّكَ صاحبَ بِدعةٍ. وأَمر به فأُخْرِج)[1].

وقال عبد الله بن نافع وأَشْهب ـ وأحدُهما يزيد على الآخر ـ قلت: (يا أبا عبد الله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، يَنظرون إلى الله؟ قال: نعم بأعينهم هاتين. فقلت له: فإن قوماً يقولون: لا يُنْظر إلى الله، إن ﴿نَاظِرَةٌ﴾ بمعنى مُنتظِرة إلى الثواب، قال: كَذَبوا، بل يُنْظَر إلى الله، أَمَا سمعتَ قولَ موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، أَفَترى موسى سألَ ربه مُحَالاً؟! فقال الله: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ في الدنيا لأنها دارُ فناء، ولا يُنْظَر ما بقي[2] بما يَفْنَى، فإذا صاروا إلى دار البقاء نَظَروا بما بقي إلى ما بقي. وقال الله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥])[3].

وقال عبد الرزاق بن هَمَّام: (سمعت ابن جُريج وسفيانَ الثوريَّ ومَعْمَر بن راشد وسفيانَ بن عُيينة ومالكَ بنَ أنس، يقولون: الإيمان قولٌ وعملٌ، يزيد ويَنْقُص)[4].

---

(١) الحلية ٣٢٥/٦ ـ ٣٢٦، ترتيب المدارك ١٧٠/١ ـ ١٧١، سير أعلام النبلاء ١٠٠/٨، مختصر العلو ١٤١.

(٢) أي الله ﷻ، فهو الباقي، والإنسان يفنى.

(٣) ترتيب المدارك ١٧٢/١ ـ ١٧٣، ومن طرقٍ أخرى بأخصر منه في الحلية ٣٢٦/٦، الانتقاء، ص ٧٣.

(٤) الانتقاء ٧١، سير أعلام النبلاء ١٠٨/٨، وانظر: المعرفة والتاريخ ٤٩٨/٣، وترتيب المدارك ١٧٣/١ ـ ١٧٤.

وقال عبد الله بن نافع: كان مالك يقــول: (الإيمان قولٌ وعملٌ، يزيدُ ويَنْقُص)[١].

وقال ابن وَهْب: (سُئِل مالك بن أنس عن الإيمان، فقال: قولٌ وعمل، قلت: أيزيدُ وينْقُص؟ قال: قد ذَكَر الله سـبحانه في غير آي من القرآن أن الإيمان يزيد، فقلت له: أَيَنْقُصُ؟ قــال: دَعِ الكلامَ في نقصانِه وكُفَّ عنه، فقلت: فبعضُه أَفضلُ من بعض؟ قال: نعم)[٢].

** قــال إبراهيم بن المنــذر الحِزامي: حدثنا مَعْن بن عيســى، قال: (انصرف مالكٌ يوماً من المسجد وهو متكئ على يَدي. قال: فلَحِقَه رجلٌ يقال له: أبو الجُوَيْرِيَة، كان يُتَّهم بالإرجاء، فقال: يا أبا عبد الله، اسمعْ مني شيئاً أكلِّمك به، وأُحَاجُك، وأُخْبِرُك برأيي، قال: فإن غلبتَني؟ قال: اتَّبعتَنِي، قال: فإن غلبتُك؟ قال: اتَّبعتُك، قــال: فإن جاء رجل فكلَّمناه فغَلَبنا؟ قال: تَبِعْنَاه. قال أبو عبد الله: بعث الله محمداً بديــن واحد، وأراك تتنقَّل، قال عمر بن عبد العزيز: مَنْ جعل دِينَه غَرَضاً للخصومات أكثَرَ التنقّل)[٣].

وقال أشــهب بن عبد العزيز: قال مالك: (أقام الناسُ يصلّون نحوَ بيت المقدس ستة عشرَ شهراً، ثم أُمِروا بالبيت الحرام، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ [البقــرة: ١٤٣]، أي صلاتَكــم إلــى بيــت المَقْدِس. قال مالك: وإني لأَذكُرُ بهذه الآيــة قولَ المُرجئة: إن الصلاة ليست من الإيمان)[٤].

---

(١) الحلية ٣٢٧/٦، الانتقاء، ص ٧٣.

(٢) الانتقاء، ص ٦٩، ومن طريق آخر بأخصر منه في طبقات ابن سعد، ص ٤٣٩.

(٣) الانتقاء، ص ٦٨ ـ ٦٩، ترتيب المدارك ١٧٠/١، سير أعلام النبلاء ١٠٦/٨. والإرجاء هنا هو البِدْعي.

(٤) الانتقاء، ص ٧١، وبأطول منه في ترتيب المدارك ١٧٣/١.

وقال ابن وَهْب: (سمعتُ مالكاً يقول لرجل: سألتَني أمسِ عن القَدَر؟ قال: نعم، قال: إن الله تعالى يقول: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة: ١٣]، فلا بد من أن يكون ما قال الله تعالى)[١].

وقال سعيد بن عبد الجبَّار: سمعت مالك بن أنس، يقول: (رأيي فيهم أن يُسْتَتابوا، فإنْ تابوا وإلَّا قُتِلُوا؛ يعني: القَدَريّة)[٢].

وقال مروان بن محمد الطَّاطَرِيُّ: (سُئل مالك بن أنس عن تزويج القَدَريِّ، فقرأ: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢١])[٣].

وحَدَّث أشْهَب عن مالك قال: (القَدَريَّة لا تُناكحوهم، ولا تُصَلُّوا خلفهم)[٤].

وقال ابن وَهْب: سمعت مالك بن أنس، يقول: (لا تُصَلِّ خَلْفَ القدرية، ولا تحمل عنهم الحديث)[٥].

**قلت: كان منهجُ الصحابة والتابعين التسليمَ بآيات الكتاب العزيز، وعدمَ الخوض في المتشابه، والبعدَ عن البحث في الصِّفات، وعلى ذلك مَشَى مالك وغيرُه من أئمة السلف. ولمَّا نَبَغَت الأهواء وتكلَّم المتكلِّمون، تصدَّى لهم أهلُ السُّنَّة، وحاربوا البدع والمبتدعين.**

---

(١) الحلية ٣٢٦/٦، وبنحوه في الانتقاء، ص ٧٠.

(٢) الحلية ٣٢٦/٦، سير أعلام النبلاء ١٠٠/٨.

(٣) الحلية ٣٢٦/٦.

(٤) ترتيب المدارك ١٧٦/١، سير أعلام النبلاء ١٠٢/٨ ـ ١٠٣.

(٥) التقييد ٢٣٧/٢.

وقد نُقِلتْ عن الإمام مالك أقوال كثيرة وطُعون في أهل الأهواء كالقَدَرية والمُرْجئة، ولا شكَّ أن في بعضِ طعونِه فيهم وتكفيرِه لهم مبالغةً واضحةً، فالقومُ مسلمون غيرُ مشركين، واعتقادُهم بالله ونَفْي الشريك عنه من أرفع الاعتقاد وأَجَلِّه، وبِدْعَتُهم لا تُخْرِجهم من الملَّة، ولا يُكَفَّرون بها، ولا يُقتلون بالزَّنْدَقة، واستشهادُ مالك بآية: ﴿وَلَعَبۡدٌ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٌ مِّن مُّشۡرِكٍ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡ﴾ غيرُ مقبول، وليس من أحدٍ يبرأُ من الخطأ، وكلٌّ يُؤخذ من قوله ويُترك، والعِصمةُ للأنبياء وحدهم. وفي كُتُب السُّنَّة ـ ومنها الصحيحان ـ روايات كثيرة للقَدَرية والمُرْجئة والخوارج وغيرِهم[١]؛ فإذا كانوا كفرةً ومشركين وزنادقة، فكيف نتلقى عنهم سُنَّة نبيِّنا؟!.

**مع الخلفاء والأمراء:**

** قال أبو حاتم الرازي: حدثني عبد المتعال بن صالح من أصحاب مالك، قال: (قيل لمالك بن أنس: إنك تدخلُ على السُّلطان، وهم يَظلمون ويجورون، قال: يرحمك الله، فأين التكلُّم بالحق)[٢].

وسُئل عيسى بن عُمر المَدَني: (أَكانَ مالك يَغشى الأمراء؟ قال: لا، إلا أن يَبعثوا إليه فيأتيهم)[٣].

وقال مالك: (حَقٌّ على كل مسلم أو رجلٍ جَعَل الله في صدره شيئاً من العلم والفقه، أن يدخل إلى ذي سُلطان، يأمرُه بالخير، ويَنْهاه عن الشرّ، ويَعِظُه، حتى يتبيَّن دخولُ العالم على غيره؛ لأن العالم إنما يَدخل

(١) ذكر الحافظ في «هدي الساري»، ص ٤٥٩ ـ ٤٦٠، أسماءهم وبدعتهم والكتب التي روت لهم، وهو فصل نفيس.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ٢٩/١ ـ ٣٠، ترتيب المدارك ٢٠٧/١.

(٣) ترتيب المدارك ٢٠٧/١.

على السلطان يأمره بالخير وينهاه عن الشر، فإذا كان فهو الفضل الذي لا بعده فضلٌ)[١].

وقال إسحاق بن إبراهيم الحُنَيْني: كان مالكٌ يقول: (واللهِ ما دخلتُ على مَلِكٍ من هؤلاء الملوكِ حتى أصِلَ إليه، إلا نَزَعَ الله هيبتَه من صَدْري، حتى أقول له الحق)[٢].

وقال مصعب الزُّبيري: قال مالك: (لمَّا دخلتُ على أبي جعفر المنصور قال لي: إنْ رابَكَ رَيْبٌ من عامل المدينة، أو عامل مكة، أو أحدٍ من عمَّال الحجاز، في ذاتِك أو ذات غيرك، أو سوءُ سيرة في الرَّعيَّة، فاكْتُبْ إليَّ بذلك، أُنْزل بهم ما يستحقّون، وقد كتبتُ إلى عمالي بهذا، أن يَسمعوا منك ويُطيعوا في كلِّ ما تَعْهَد إليهم، فانْهَهُم عن المُنكر، وأمُرْهم بالمعروف، تُؤجَرْ على ذلك، وأنتَ حقيقٌ أن تُطاع ويُسمعَ منك. قال مالك: ثم خرجتُ، فتَبِعَتْني صِلَتهُ)[٣].

** قال يونس بن عبد الأعلى: حدثنا ابن وهب، عن مالك قال: (دخلت على أبي جعفر مراراً، وكان لا يَدخل عليه أحد من الهاشميين وغيرِهم إلا قَبَّلُوا يدَه، فلم أُقبِّل يده قطُّ)[٤].

وذكر القاضي عيَاض في ترجمة مالك خبراً قال فيه: (ناظَرَ أبو جعفر المنصور مالكاً في مسجد النبي ﷺ، فرَفَع أبو جعفر صوته، فقال له

---

(١) ترتيب المدارك ٢٠٧/١ ـ ٢٠٨.

(٢) ترتيب المدارك ٢٠٨/١، سير أعلام النبلاء ٦٦/٨.

(٣) ترتيب المدارك ٢٠٩/١.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل ٢٥/١، الانتقاء، ص ٨٣، ترتيب المدارك ٢٠٨/١. قلت: لعل تقبيلهم يد الخليفة كان يقع في بعض المناسبات.

مالك: يا أميرَ المؤمنين، لا ترفَعْ صوتَكَ في هذا المسجد؛ إن الله تعالى أدَّبَ قوماً فقــال: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجـرات: ٢] الآية، ومَدَحَ قومــاً فقــال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [الحجرات: ٣] الآيــة، وذَمَّ قوماً فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجـرات: ٤]، وإن حُرْمَتَه مَيِّتاً كحرمتِه حيّاً، فاستكانَ أبو جعفر)[١].

قال حُسين بن عروة: (قَدِمَ المهدي، فبَعَثَ إلى مالك بألفَيْ دينار أو بثلاثةِ آلاف دينار، ثم أتاه الرَّبيع بعد ذلك فقال له: أميرُ المؤمنين يحبُّ أن تُعَادِلَه إلى مدينة السلام، فقال له مالك: قال رسول الله ﷺ: «والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يَعلمون». والمالُ عندي على حالِه)[٢].

وقال ياســين بن عبد الأحد: حدَّثني عُمر بن المحبِّر الرُّعَيْني، قال: (حج المهدي فدخل المدينة، فســار إليه مالك، وأظهر المهدي من بره وإعظامه، وأَمَر ابنَيْه موسى وهارون أن يسمعا منه. فبعثوا إليه، فلم يَصلْ إليهم، وأعلموا المهديَّ، فبعث إليه: لِمَ لمْ تأتهم؟ فقال: يا أمير المؤمنين، العلمُ أهلٌ لأن يُوقَّر ويُؤتى، قال: صَدَق مالك، صِيروا إليه. فلما حَضَروه قالوا له: اقرأ علينا، فقال: إنَّ هذا البلد إنما يُقرأ فيه على العالم، كما يَقرأ الغلامُ على المعلِّم، فإذا أخطأ أفتاه، فانصرَفُوا عنه وأَعلموا المهديَّ، فَبَعث إليه فقال: امتنعتَ أن تصير إليهم فصاروا إليك، فامتنعتَ أن تقرأ عليهم، قال: يا أمير المؤمنين، ســمعتُ ابنَ شــهاب يقول: جَمَعنا هذا العلم من

---

(١) ترتيب المدارك ٢١١/١.

(٢) الانتقــاء، ص ٨٣ ـ ٨٤، وبأطول منه فــي ترتيب المدارك ٢١٠/١ ـ ٢١١، وفــي تقدمة الجرح والتعديل ٣٠/١ أن ذلك كان مع هارون الرشيد، فلعل القصة تكررت. قوله (تعادله): أي تكون له عَديلاً في المَحْمِل، وتصاحبه في سفره إلى بغداد.

رجال فــي الروضة، وهم: ســعيد بن المســيِّب، وأبو سَــلَمة، وعروة، والقاسم، وسالم، وخارجة بن زيد، وسُــليمان بن يَسَار، ونافع، ثم نقل عنهم ابن هُرْمُز، وأبو الزِّناد، وربيعة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وبحر العلم ابن شــهاب، وكل هؤلاء يُقرأ عليهم ولا يَقــرؤون، فقال المهدي: اذهَبُوا فاقرؤوا، ففي هؤلاء قدوةٌ. فكان مؤدِّبُهم يقرأ عليهم)[١].

وحدَّث عَتيق بن يعقوب الزُّبَيْريّ[٢] قال: (قدِم هارون الرشيد المدينة، وكان قد بَلَغه أن مالك بن أنس عنده «الموطأ» يَقرؤه على الناس، فوجَّه إليه البَرْمَكيَّ فقال: أقرِئْهُ السلامَ، وقل له يحملُ إليَّ الكتابَ ويقرؤه عليَّ، فأتاه البرمكيُّ، فقال مالك: أقرِئْهُ السلامَ، وقلْ له: إن العلم يُؤتى ولا يَأتي، فأتاه البرمكــي فأخبره، وكان عنده أبو يوســف القاضي فقــال: يا أمير المؤمنين، يَبلُغُ أهلَ العراق أنك وجَّهتَ إلى مالك في أَمر فخالَفَك، اعزِمْ عليه، فبينما هو كذلك إذا دخل مالك، فســلَّم وجلس، فقال له الرشيد: يا بنَ أبي عامر، أَبعثُ إليك وتخالِفُني؟! فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني الزهريُّ، عن خارجةَ بنِ زيد، عن أبيه قال: «كنتُ أكتبُ الوحيَ بين يَدي رسول الله ﷺ، فنزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٩٥]، وابنُ أم مَكْتوم عند النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني رجلٌ ضرير، وقد أَنزل الله عليك في فضل الجهاد ما قد علمتَ، فقال النبي ﷺ: (لا أَدري)، وقلمي رَطْبٌ ما جَفَّ، ثــم وَقَع فَخِذُ النبــي ﷺ على فَخِذِي، ثــم أُغْمِي على النبي ﷺ، ثم جلــس النبي ﷺ فقال: (يا زيــد اكتُبْ: ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ [النســاء: ٩٥]) ويا أمير المؤمنين، حَرفٌ واحد بُعِــثَ فيه جبريلُ والملائكة

---

(١) ترتيب المدارك ١/١٥٨، سير أعلام النبلاء ٨/٦٣ ـ ٦٤.

(٢) في شذرات الذهب: (الزبيدي)، تصحيف. وعتيق أحد رواة الموطأ، حفظه في حياة مالك.

عليهم السَّلام من مسيرة خمسين ألف عام، أَلَا يَنبغي لي أن أُعِزَّه وأُجِلَّه؟! وإن الله تعالى رفَعَكَ وجَعَلك في هذا الموضع بعلمك، فلا تكنْ أنت أولَ مَنْ يُضيِّع عِزَّ العلم فيُضيِّع الله عِزَّك، فقام الرشـيد يمشي مع مالك إلى منزله ليسمع منه «الموطأ»، فأجْلَسَه معه على المِنَصَّة، فلما أراد أن يَقرأه على مالك، قال له: تقرؤه علـيَّ، قال: ما قرأتُه على أحدٍ منذ زمان، قال: فَيُخْرَج الناسُ عنِّي حتى أقرأه أنا عليك، فقال: إن العلمَ إذا مُنِع من العامَّة لأجلِ الخاصَّة لم يَنفع الله تعالى به الخاصة. فأَمَر مَعْن بن عيسى القَزَّاز ليقرأه عليه، فلما بدأ ليقرأه، قال مالك لهارون: يا أمير المؤمنين، أدركتُ أهلَ العلم ببلدنا وإنَّهم لَيُحبُّون التواضع للعلم، فنزل هارون عن المِنَصَّةِ، وجَلَس بين يديه وسَمِعَه)[1].

**قلت: للهِ دَرُّ هذا الخليفة، ولله دَرُّ هذا العالـم، فهكذا فليكن انصياعُ الخلفاء للحق ومتابعتُهم لأهله، وهكذا فليكن العلماءُ واعتزازُهم بعلمهم وجرأتُهم في قول الحق.**

** قال عَتيق بن يعقوب: (كان مالكٌ إذا دخل على الوالي وَعَظَه وحَثَّه على مصالح المسلمين، ولقد دخل يوماً على هارون الرشيد، فحثَّهُ على مصالح المسلمين وقال له: لقد بَلَغني أن عمر بن الخطاب كان في فَضْله وقَدَمِه يَنفخ لهم عام الرَّمَادة النار تحت القدور، حتى يَخرج الدخان من لحيته، وقد رضـي الناسُ منكم بدون هذا. ودخل عليـه مرة وبين يديه شـطرنج منصوب، وهو ينظر فيه، فوقف مالك ولم يجلس، وقال: أَحَقٌّ هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، قال: فما بعـدَ الحقِّ إلا الضلالُ؟! فرفع هارون رجله وقال: لا يُنصب بين يدي بعدُ.

---

(١) شذرات الذهب ١/٢٩٠ ـ ٢٩١، ومن طريق آخر مختصراً في سير أعلام النبلاء ٨/٦٦.

وقال لبعض الولاة يوماً: افتقِدْ أمورَ الرعية؛ فإنك مسؤولٌ عنهم، فإن عمر بن الخطاب قال: والذي نَفْسي بيدِه، لو هَلَك جملٌ بشاطئ الفرات ضَيَاعاً، لَظَننتُ أن الله يَسألني عنه يوم القيامة)(١).

قال محمد بن سلمة: (دخل مالك على المهدي، فقال له: أَوْصِني، فقال: أُوصِيك بتقوى الله وَحَده، والعطفِ على أهل بلد رسول الله ﷺ وجيرانه؛ فإنه بَلَغَنا أن رسول الله ﷺ قال: «المدينة مُهاجَري، وبها قَبْري، وبها بعثتي، وأهلُها جيراني، وحقيقٌ على أُمتي حِفْظي في جيراني، فمن حَفِظَهم كنتُ له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة، ومن لم يحفظْ وصيتي في جيراني، سقاهُ الله من طِينة الخَبَال». فأخرج المهدي عطاءً كثيراً، وطاف بنفسه على دور المدينة. فلما أراد الخروجَ، دخل عليه مالكٌ، فقال له: يا مالكُ، أما إني مُحتفِظٌ بوصيتك التي حدَّثْتَني بها، ولئنْ سَلِمتُ لا غَفَلتُ عنهم)(٢).

وقال عَتيق بن يعقوب: (خرجنا مع مالك إلى المصلّى يوم عيد، ومالك يمشي، وخرج عبد الملك بن صالح أميرُ المدينة في سلاحٍ وتعبئةٍ وراياتٍ وأعلامٍ، فنَظَر إليهم مالك فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ما هكذا كان النبي ﷺ والخلفاء الراشدون، فبَلَغ ذلك عبدَ الملك فأتاه في المصلَّى، فقال: يا أبا عبد الله، ما الذي أنكرتَ؟ قال: ما رأيتُ معك، إنما أتى الناس الصلاة خاشعين يرجون المغفرة، ولقد أخبرني يحيى بن سعيد أن النبي ﷺ دخل عام الفتح مكةَ في عشرة آلاف أو اثني عشر ألفاً، وكان راكباً، وحَطَّ راحلتَهُ، وتحته قَطيفة قيمتُها أربعةُ دراهم، مُنكِّسَ الرأسِ وهو

(١) ترتيب المدارك ٢٠٨/١.

(٢) ترتيب المدارك ٢١٨/١.

يقول: الملكُ لله الواحد القهَّار. وكان يأتي المصلَّى للعيدين والاستسقاء، مُتوكِّئاً على عصاً أو قوسٍ، منكِّساً رأْسَه خاشِعاً)[1].

**محنة مالك:**

** قال محمد بن جرير الطبري: (وكان مالك قد ضُرِب بالسِّياط، واختُلِفَ فيمن ضَرَبه، وفي السبب الذي ضُرِب فيه، فحدَّثني العباسُ بن الوليد قال: حدثنا ابن ذَكْوان، عن مروان الطَّاطَريِّ، أن أبا جعفر نَهَى مالكاً عن الحديث: «ليس على مُسْتَكْرَهٍ طلاقٌ»، ثم دَسَّ إليه من يسألُه عنه، فحدَّثَ به على رؤوس الناس، فضَرَبَه بالسِّياط).

قال الطبري: (وحدَّثني العباس قال: أَخبرني إبراهيم بن حماد، أنه كان يَنظُر إلى مالكٍ إذا أُقِيمَ من مجلسه، حَمَل يدَهُ اليُمنى أو يدَه اليسرى بالأخرى)[2].

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن محمد الواقدي، قال: (لمَّا دُعِيَ مالكُ بن أنس، وشُووِرَ وسُمِعَ منه وقُبِلَ قولُه، شَنِفَ الناس له وحَسَدُوه وبَغَوْهُ بكلِّ شيء. فلما وُلِّي جعفر بنُ سليمان بن علي المدينةَ، سَعَوْا به إليه، وكَثَّروا عليه عنده، وقالوا: لا يَرى أَيْمان بيعتِكم هذه بشيء، وهو يأخذُ بحديثٍ رواه عن ثابتٍ الأحنف في طلاق المُكْرَه أنه لا يجوز. فَغَضِب جعفر بن سليمان، فَدَعا بمالكٍ، فاحتجَّ عليه بما رُفِعَ إليه عنه، ثم جرَّدَه ومَدَّه وضَرَبه بالسِّياط، ومُدَّت يدُه حتى انخلَعَ كتفاه، وارتُكِبَ منه أمرٌ عظيم، فوالله ما زال مالك بعد ذلك الضَّرب في رفعةٍ عند الناس

---

(١) ترتيب المدارك ٢١٣/١ ـ ٢١٤. وأورد عياض أخباراً كثيرة في هذا الباب، انظر ٢٠٧/١ ـ ٢١٩.
(٢) الانتقاء ٨٧، ترتيب المدارك ٢٢٨/١، سير أعلام النبلاء ٧٩/٨ ـ ٨٠.

وعلوٌ من أمرِه وإعظامِ الناسِ له، وكأنما كانتْ تلك السّياطُ التي ضُرِبَها حُلِيّاً حُلِّيَ به)[١].

وعن ابن وَهْب: (أن مالكاً لمَّا ضُرِب حُلِقَ وحُمل على بعير، فقيل له: نادِ على نفســك. فقال: أَلَا مَنْ عَرفني فقد عَرفني، ومن لم يعرفْني فأنا مالكُ بن أنس بن أبي عامر الأَصبحي، وأنــا أقول: طلاقُ المُكْرَهِ ليس بشيء. فبلغ جعفر بنَ سليمان أنه يُنادي على نفسه بذلك، فقال: أَدْرِكُوه، أَنْزِلُوه)[٢].

** قال مصعب الزُّبيرِيّ: (كان ضَرْبُه سنةَ ست وأربعين ومئة، وقيل: سنة سبع وأربعين ومئة)[٣].

وقال مَكّي بن إبراهيم: (ضُرِب مالك بن أنس في سنة سبع وأربعين ومئة، ضَرَبه جعفر بن سليمان بن علي. قال: ضُرِب سبعين سَوْطاً)[٤].

وقال مُطَرِّف بن عبد الله اليَســاري: (جَلَد جعفر بنُ ســليمان مالكاً ثمانين سوطاً). وقاله ابن القاسم[٥].

وقال مُطرِّف: (فرأيتُ آثار السّياط في ظَهْره، قد شَرَّحَتْه تشريحاً. وكان

---

(١) طبقات ابن سعد، ص ٤٤١ ـ ٤٤٢، الانتقاء، ص ٨٧ ـ ٨٨، ترتيب المدارك ٢٢٨/١، سير أعلام النبلاء ٨٠/٨. قوله (شَنِف الناس له): أي أبغضوه وتنكروه. والشاهد في حديث «ليس على مستكره طلاق» أن مالكاً يرى أن يَمين المُكْرَه على البيعة لا يُعتدُّ به، مثلما أن طلاق المُكْرَه لا يقع ولا يُعتدُّ به.

(٢) الحلية ٣١٦/٦.

(٣) ترتيب المدارك ٢٣١/١.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٣١/١، وفيه: (ضربه سليمان بن جعفر بن ســليمان بن علي)، والصواب ما أثبته.

(٥) ترتيب المدارك ٢٢٩/١ ـ ٢٣٠.

حين مَدُّوه في الحبل بين يديه، خَلَعوا كتفيه، حتى ما كان يَستطيع أن يسوّي رداءَه).

وقال: (فلما وُلّي جعفرُ عملَه الآخَر، ودخل عليه مالك، سأله جعفر أن يجعلَه في حِلٍّ، وقال: إني جَهلت واستُزْلِلت، واللهِ ما جَلَدك إلا القرشيُّون، فقال له مالك: إنك تَرى أنْ قد ظَلَمْتَني؟ قال: نعم، قال: فأنت في حِلٍّ، فوسَّع الله عليك)[١].

** قال أبو الوليد الباجيُ: (ولمَّا حَجَّ المنصور أقاد مالكاً من جعفر بن سليمان، وأرسلَه إليه ليقتصَّ منه، فقال: أعوذُ بالله، واللهِ ما ارتفَعَ منها سَوْط عن جسمي إلا وأنا أجعلُه في حِلٍّ من ذلك الوقت، لقرابتهِ من رسول الله ﷺ)[٢].

وكان مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: (ضُرِبت فيما ضُرِب فيه محمد بن المُنْكَدر، وربيعة، وابن المسيِّب. ثم قال: قال عمر بن عبد العزيز: ما أَغبِطُ أحداً لم يُصِبْه في هذا الأمر أذى)[٣].

قال الليث بن سعد: (إني لأرجو أن يَرفع الله مالكاً بكل سَوْط درجةً في الجنة)[٤].

**علم الإمام مالك:**

**كان من فضل الله على مالك أنه نشأ في مدينة رسول الله ﷺ، دارِ**

---

(١) ترتيب المدارك ٢٣٠/١. وكان جعفر قد وُلّي المدينة سنة (١٤٦هـ) ثم مكة معها، ثم عُزل، فوُلّي البصرة لهارون الرشيد.

(٢) ترتيب المدارك ٢٢٨/١ ـ ٢٢٩، الديباج المذهب ١٣١/١.

(٣) ترتيب المدارك ٢٢٩/١، ٢٣٠، الديباج المذهب ١٣٢/١.

(٤) ترتيب المدارك ٢٣٠/١.

الهجرة، ومنبع النور، وموئل الإيمان، ومهبط الوحي، ومصدر التشـــريع، ومنزل كبار الصحابة وأعيان علمائهم، ومدرسة الحديث والتفسير والفقه، ومحطِّ رِحال الطالبين، ومقصد المؤمنين، ومهوى أفئدة المســـلمين. كما كان من تمام نعمة الله عليه، ومزيد توفيقه له؛ أنه نشأ في بيئة علم ورواية، فاعتنتْ به أســـرته، ورَعَتْه أمُّه، وهيأتْـــهُ لطلبِ العلم، وألبسَـــتْه ملابسَ العلماء، ووجَّهَتْه إلى حلقات المحدّثين.

وبَكَّر مالك في طلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، وتوجَّه إلى فقيه المدينة ابن هُرْمُز، واختَلَف إليه نحو ثلاثَ عشـــرة ســـنة، فكان يَنقطع إليه النهار كلَّه. ويَمَّمَ شَطْر حَلَق ربيعة الرَّأْي، وابن شهاب الزهري، ونافع، وأبي الزِّناد، وهشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وأضرابهم من بحور العلم وأئمة الرواية وأركان الحديث. وأقبل عليهم بقلب واعٍ، وذهن وقَّاد، وحافظة باهرة، ورَفَـــقَ بهم وتأدَّب معهم، وربما أخذ بلجـــامِ دابَّة أحدِهم واســـتعادَهُ الحديثَ حتى يحفظه، وتَتَبَّعَ ظلالَ الشـــجر وأوى إليها ليتفرَّغ لحفظ الحديـــث. ووَرِث علمَ علماء الصحابـــة، كقضايا عمر بن الخطاب وأقوال ابن عمر وعائشة، والفقهاء السبعة. وجمع بين المكْثِرين من الحديث والآثار كالزهـــري ونافع ويحيى بن ســـعيد ونحوِهم، وبيـــن رأي الفقهاء واســـتنباطاتهم ومســـائلهم الكثيرة، كابن هرمز، وربيعة الرأي. فاســـتطاع بعبقريته الفذَّة أن يؤلِّف بين علم الفريقين، فكان بحق أكبرَ وأشهرَ محدِّث عُرِف بِمصْرِه، وأكبرَ فقيهٍ عُرف بِمِصْـــرِه وعَصْرِه، وأضحى أحدَ المحدِّثين الفقهاء، وقَلَّ مَنْ يجمعُ بين هذين الوصفين، ويتحقّق بهاتين الصفتين.

وامتاز الإمام مالك بتحرِّيهِ الشديد في الأخذ والتحمُّل، واحتياطِه في الأداء والفُتيا، وتفتيشه عن الإســـناد، وانتقائِه للرجال وانتقادِه لهم، حتى

أَطلق نقّاد الحديث وأصحابُ الصنعة الحديثية أنه لا يُوجد في أشـياخه غيرُ رجل أو رجلين ممن وُصف بالضَّعْفِ فـي الرواية، وبَقِيَّتُهم ـ على كثرتهم ـ ثقاتٌ معروفون. لذا اقتفى الأئمـة من بعده أَثَرَه، فإذا كَتَب عن رجل كَتَبوا عنه، ووصفوه بأنه لا يَروي إلا الصحيحَ من الحديث، وقدَّمُوه في هذا على أقرانه وأهل عصره، بل اعتبر إمامُ أئمة الحديث أبو عبد الله البخاريُّ إسـنادَ مالكٍ من أصحِّ الأسـانيد، واحتجُّوا بأقواله في الرجال جَرْحاً وتعديلاً.

وعندما صنَّف «الموطأ» تهافَتَ العلماء وطلاب الحديث عليه، وأخذوه عنه قراءة وعَرْضـاً، ورواه عنه الجَمُّ الغَفِير، وطارتْ شـهرتُه في الآفاق، واعتنى به العلماء أتم عناية من أيام مالك إلى عصرنا.

وتأهَّل مالك للفُتيا وهو شابٌّ طَرِيٌّ في ذُروة الشباب، وكانت له حَلْقة في حياة أسـاتيذه، وأصبح هو إمام أهل الحجاز والمقدَّم على الإطلاق، وضَرَب الناس إليه آبـاط المَطِيِّ، وازدحموا على بابـه، وغَصَّتْ حلقتُه بالطالبين، وتخرَّج به أئمة كبار في الحديث والفِقه.

وجَمَع أصحابُه رواياتِه ومسـائلَه ومختاراتِـه، ولخَّصوها وحَرّروها وشَـرَحوها، وخرَّجوا عليها، وتكلَّموا في أصولهـا وأدلّتها، وتفرَّقوا في نواحي الأرض، ونَشَروا مذهبَه في الآفاق.

**طلبه العلم، وأقواله فيه، وحضه عليه وعلى الالتزام بآدابه:**

** قال مُطَرِّف بن عبد الله اليَسَاريُّ: سمعت مالك بن أنس، يقول: (قلتُ لأمُي: أَذهبُ فأكتبُ العلم؟ فقالت لي أُمي: تعالَ فَالْبَس ثيابَ العلماء، ثم اذهَبْ فاكتب. قال: فأخذَتْني، فألبسـتني ثياباً مشـمَّرة،

ووَضَعَت الطَّويلة على رأسي، وعمَّمَتْني فوقها، ثم قالت: اذهب الآن فاكتب)[١].

وقال مالك: (كانت أُمي تُعَمِّمني، وتقول لي: اذهَبْ إلى ربيعة فتعلَّمْ من أدَبِه قبل علمه)[٢].

وقال مالك أيضاً: (كان لي أخٌ في سِــنِّ ابن شهاب، فأَلْقَى أبي يوماً علينا مســألة، فأصابَ أخي وأخطأتُ، فقال لي أبي: ألهَتْكَ الحمامُ عن طلب العلم، فغضبتُ، وانقطعت إلى ابن هُرْمُز سبعَ سنين ـ وفي رواية: ثمان سنين ـ لم أَخْلِطْه بغيره، وكنتُ أجعل في كفّي تمراً وأناوِلُه صبيانَه، وأقول لهم: إنْ سألكم أحدٌ عن الشيخ فقولوا: إنه مشغول)[٣].

وقال مُطرِّف بن عبد الله: قال مالكٌ: (وكنتُ آتي ابنَ هُرْمُز بُكْرةً، فما أَخرج من بيته حتى الليل، وكان من الفقهاء)[٤].

وروى مروان بن محمد الطَّاطَرِيّ، عن مالك قال: (جلستُ إلى ابن هُرْمُز ثلاثَ عشرةَ سنةً، وكنتُ في الشتاء قد اتخذتُ سراويلَ محشواً، كنا نجلس معه في الصَّحْن في الشتاء. قال: فاستَحْلَفَني ألّا أذكرَ اسمَه في الحديث)[٥].

---

(١) المحدث الفاصل: رقم ٨٠، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٨٩٩. ومُطَرِّف كان ابن أخت مالك. والطُّوِيلة: القَلَنْسُوَة.

(٢) ترتيب المدارك ١١٩/١، الديباج المذهب ١١٠/١.

(٣) ترتيب المــدارك ١١٩/١ ـ ١٢٠، الديباج المذهب ١١٠/١. وابن هرمــز: هو عبد الله بن يزيد بن هرمز، فقيه المدينة، توفي سنة (١٤٨هـ). وقول الشيخ عبد الغني الدقر ـ في كتابه عن مالك ص ٦٣ ـ أنه عبد الرحمٰن بن هرمز الأعرج؛ هو غلط.

(٤) طبقات ابن سعد، ص ٤٣٦.

(٥) المعرفة والتاريــخ ٦٥٥/١، تقدمة الجرح والتعديل ٢٨/١، وبأخصــر منه في تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٢٢. قوله (في الصحن): أي صحن مسجد النبي ﷺ.

** قال عبد الله بن مَسْلَمة القَعْنَبِيُّ: سمعت مالك بن أنس، يقول: (كان الرجلُ يختلِفُ إلى الرجل ثلاثين سنة يتعلَّم منه)(١).

وقال خالد بن نزار الأَيْليُّ: (سمعتُ مالك بنَ أنس يقول لفتًى من قريش: يا بنَ أخي، تعلَّم الأدبَ قبل أن تتعلَّم العلمَ)(٢).

وقال ابن وَهْب: (قيل لمالك بن أنس: ما تقولُ في طلب العلم؟ قال: حسنٌ جميلٌ، ولكن انظُرِ الذي يَلْزَمُك من حين تُصبحُ إلى حين تُمْسِي، فالزَمْهُ)(٣).

وقال ابن وَهْب: سمعت مالك بن أنس، يقول: (حَقٌّ على مَن طَلَب العلم أن يكون له وَقارٌ وسَكِينةٌ وخَشيةٌ، والعلم حسنٌ لمن رُزِق خيرَه، وهو قَسْمٌ من الله، فلا تمكن الناسَ من نفسك، فإن من سعادة المرء أن يُوفَّق للخير، وإن من شِقْوةِ المرء ألَّا يزال يُخْطئ، وذُلٌّ وإهانةٌ للعلم أن يتكلَّم الرجل بالعلم عند مَن لا يُطيعه)(٤).

وقال ابن وَهْب: سمعتُ مالكاً، يقول: (إنَّ حقاً على مَن طَلَب العلم أن يكون له وقارٌ وسكينةٌ وخَشيةٌ، وأن يكون مُتَّبِعاً لأثرِ مَن مَضَى قبله)(٥).

** قال أنس بن عِيَاض اللَّيثيُّ: (جالستُ ربيعة، ومالكٌ يومئذٍ معنا وما يُعرف إلا بمالك أخي النَّضْر، ثم ما زال حِرْصُه في طَلَب العلم حتى صِرْنا نقول: النَّضْر أخو مالك. وكان مالك حين طلبِه يَتتبَّع ظلال الشجر

(١) الحلية ٣٢٠/٦.

(٢) الحلية ٣٣٠/٦.

(٣) الحلية ٣١٩/٦، ترتيب المدارك ١٨٤/١ ـ ١٨٥، صفة الصفوة ١٧٩/٢.

(٤) الحلية ٣٢٠/٦، وانظر: ترتيب المدارك ١٨٦/١، ١٨٨، ١٨٩.

(٥) الحلية ٣٢٤/٦، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٢١٢.

ليتفرَّغ لما يريد، فقالت أخته لأبيــه: هذا أخي لا يأوي مع الناس، فقال: يا بُنيَّة، إنه يحفظ حديث رسول الله ﷺ)[١].

وقال ابن القاسم: (أَفضَى بمالكٍ طلبُ العلم إلى أن نَقَضَ سقفَ بيتهِ فباع خشَبَه، ثم مالَتْ عليه الدنيا بعدُ)[٢].

وقال سفيان بن عُيينة: (سمعت مالك بن أنس يَسأل زيد بن أَسْلم عن حديث عُمر: «أنه حَمل على فرس في سبيل الله»، فجعل يَرفُقُ به ويسألُه عن الكلمة بعد الكلمة والشيء بعد الشيء)[٣].

وقال إسحاق بن عيســى الطَّبّاع: حدثني مالك بن أنس، قال: (لقيتُ ابنَ شهاب يوماً في موضع الجنائز وهو على بغلةٍ له، فسألتُه عن حديث فيه طولٌ، فحدَّثني به، قال: فأخذتُ بلجام بغلته، فلم أحفظه، قلت: يا أبا بكر، أعِدْهُ عليَّ، فأبَى، فقلت: أما كنــتَ تحبُّ أن يُعاد عليك الحديث؟ فأعادَه عليَّ، فحفظتُه)[٤].

** قال ابن عبد الحَكَم: قال لي مالك: (كنا نأتي ابنَ شهاب في داره في بني الدِّيل، وكانت له عَتَبة حســنة كنا نجلــس عليها، ونتدافع إذا دخلنا عليه)[٥].

---

(١) ترتيب المدارك ١/١١٩.

(٢) ترتيب المدارك ١/١١٩، الديباج المذهب ١/١١٠.

(٣) الانتقاء، ص ٤٦.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٥٨٦، الجامع لأخــلاق الراوي: رقم ٤٦٢، الانتقاء ٤٩، ومن طرق أخرى بألفاظ مقاربة في: ســنن الدارمي، حديث ٤٥٣، المعرفة والتاريخ ١/٦٢١ ـ ٦٢٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤١٠.

(٥) ترتيب المدارك ١/١٢٠.

وقال شعيب بن حَرْب: قال مالك بن أنس: (كنّا نجلس إلى الزهري وإلى محمد بن المُنْكَدِر، فيقول الزهريُّ: قال ابن عُمر كذا وكذا، فإذا كان بعد ذلك جلسنا إليه، فقلنا له: الذي ذكرتَ عن ابنِ عُمر مَن أَخبرك به؟ قال: ابنُه سالم)[1].

وقال مُطرِّف بن عبد الله اليسَاريُّ: حدثنا مالك بن أنس، قال: (كنتُ آتي نافعاً مولى ابن عُمر نصف النهار، ما يُظِلُّني شيءٌ من الشمس، وكان منزلُه بالنَّقِيع بالصَّوْرَيْن، وكان حَدّاً، فأتحيَّن خروجَه، فيخرج، فأَدَعُه ساعة وأُرِيه أني لم أُرِدْه، ثم أَعْرِضُ له فأسلِّمُ عليه، ثم أَدَعُه، حتى إذا دخل البَلَاط أقول: كيف قال ابن عمر في كذا وكذا؟ فيقول: كذا وكذا، فَأَخْنِس عنه)[2].

وقال ابن وَهْب: حدَّثني مالك، قال: (كنتُ آتي نافعاً مولى ابن عمر، وأنا يومئذٍ غلامٌ حديثُ السّنّ، ومعي غلام لي، فينزل إليَّ فيقعد معي ويحدِّثُني)[3].

وقال إسماعيل بن عبد الله بن أبي أُوَيْس: (سُئل مالك عن حديثه، أَسَماعٌ هو؟ فقال: منه سَمَاعٌ، ومنه عَرْضٌ، وليس العَرْضُ عندنا بأدنى من السّماع)[4].

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٧٦، المعرفة والتاريخ ٨٣٠/١، ترتيب المدارك ١٢٠/١.

(٢) طبقات ابن سعد، ص ٤٣٥، ترتيب المدارك ١٢٠/١. والنقيع: وادٍ يقع جنوب المدينة النبوية والصوران: تثنية صور، وهو الجماعة من النخل، وهو: موضع بالمدينة بين المدينة وبني قريظة، قرب العوالي مما يلي المدينة. والبلاط: موضع بين المسجد النبوي وسوق المدينة، مبلَط بالحجارة، امتد فيما بعد حتى أحاط بالمسجد النبوي بمساحات مختلفة. انظر: المعالم الأثيرة.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٤٦/١.

(٤) طبقات ابن سعد، ص ٤٣٧.

وقال علي بن المَديني: سـمعت عبد الرحمٰن بن مهدي، قال: (قلتُ لمالكٍ ـ أي في سماعِه من الزهري ـ قال: أقلُّه العَرْض)[1].

وقال عبد الرزاق: قال لـي عُبيد الله بن عمـر: (ما أَخذنا ويحيى ومالكٌ عن ابنِ شـهاب إلا عِراضةً، وكان مالك يقرأ لنا، وكان حسنَ القراءة)[2].

** قال الشـافعي: (قيل لمالكِ بن أنس: عند ابن عُيينة أحاديثُ عن الزهريِّ ليسـت عندك؟! فقـال مالك: وأنـا أُحدِّث عـن الزهري بكل ما سمعتُ؟! إذاً أريد أن أُضِلَّهم).

وفي رواية: (وأنا كل ما سمعتُه من الحديث أحدِّثُ به الناسَ؟! أنا إذاً أُريد أن أُضِلَّهم)[3].

**قلت: كان مالك كثير التحري والتثبت، لا يروي إلا ما ثبتت صحته عنده ـ كما سـيأتي ـ وليس في هذا تعريض بابـن عيينة، فلقد كان من نظراء مالك، ومالك كان سـيد علماء المدينة في عصـره، كما كان ابن عيينة سيد علماء مكة في عصره، رحمهما الله تعالى.**

قال أحمد بن صالح: سـمعت ابـنَ وَهْب، يقول: قـال مالك: (لقد سـمعتُ من ابن شـهاب أحاديثَ كثيرة، ما حدَّثتُ بها قطُّ، ولا أُحدِّث بها)[4].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣/١٥٨.

(٢) المعرفة والتاريخ ٣/١٥٨.

(٣) الحلية ٦/٣٢٢، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٣٦٠، وفيه: (قيل لأنس بن مالك)، وهو سهو، وأخشى أن يكون من غلط الطباعة.

(٤) سير أعلام النبلاء ٨/٦٢، ١٠٧.

وقال إسحاق بن محمد الفَرْوِيُّ: سمعت مالكاً يقول: سمعت من ابنِ شهاب أحاديثَ لم أُحدِّث بها إلى اليوم، قلتُ: لِمَ يا أبا عبد الله؟ قال: لم يكن العمل عليها، فتركتُها)[١].

قال الحارث بن مِسْكين: أخبرنا ابن القاسم، قال: (قيل لمالكٍ: لِمَ لَمْ تكتبْ عن عَمْرو بن دينار؟ قال: أتيتُه والناسُ يكتبون عنه قياماً، فأَجللتُ حديثَ رسول الله ﷺ أن أكتبه وأنا قائم)[٢].

وقال إبراهيم بن عبد الله بن قُرَيْم الأنصاريُّ قاضي المدينة: (مرَّ مالك بن أنس على أبي حازم وهو يحدِّث، فجازَهُ، فقيل له: لِمَ لَمْ تجلسْ؟ فقال: إني لم أجدْ موضعاً أجلس فيه، وكرهتُ أن آخذَ حديثَ رسولِ الله ﷺ وأنا قائمٌ)[٣].

**القارئ المفسر:**

** أخذ مالك القراءة عَرْضاً عن نافع بن أبي نُعيم، وروى القراءة عنه أبو عَمْرو الأوزاعي ويحيى بن سعيد القطان[٤].

وقد ذكره أبو عَمْرو الداني في «طبقات القرّاء»، وأنه تلا على نافع[٥].

وقال إسماعيل بن أبي أُويس: قال لي مالك: (قرأتُ على نافع بن أبي نُعيم)[٦].

---

(١) الحلية ٣٢٢/٦، وانظر ٣٢١.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٩٧٦، سير أعلام النبلاء ٦٧/٨.
(٣) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٠/٥، الحلية ٣١٨/٦ وفيه (ابن حازم) تصحيف، مقدمة الكامل في الضعفاء، ص ٩٠، الإرشاد في علماء الحديث ٢١١/١، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٩٧٥.
(٤) غاية النهاية ٣٥/٢ ـ ٣٦.
(٥) سير أعلام النبلاء ٩٥/٨.
(٦) سير أعلام النبلاء ١١٠/٨.

** وذكروا في مصنفات مالك: «التفسير لغريب القرآن»، الذي يرويه عنه خالد بن عبد الرحمٰن المخزومي[1].

وقد صنَّف مكيُّ بن أبي طالب كتاباً فيما رُوي عن مالك في التفسير ومعاني القرآن[2].

وسَمّاه ابن خَلِّكان: (المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره) في عشرة أجزاء[3].

** قال بُهْلول بن راشد: (ما رأيتُ أنزعَ بآيةٍ من مالك، مع معرفته بالصحيح والسقيم)[4].

وقال خالد بن نزار الأَيْليُّ: (ما رأيتُ أحداً أنزعَ بكتابِ الله ﷻ من مالكِ بن أنس). قال ابن أبي حاتم: (وقد رأى خالدٌ سفيانَ الثوري، وسفيانَ بنَ عُيينة، والليثَ بنَ سعد، وغيرَهم)[5].

وقال ضَمْرة بن ربيعة: سمع مالكاً، يقول: (لو كان لي سُلطانٌ على مَن يفسِّر القرآن، لضربتُ رأسَه)[6].

وعلَّق الذهبي على هذا فقال: (قلت: يعني تفسيره برأيه، وكذلك جاء عن مالك من طريق أخرى)[7].

---

(١) ترتيب المدارك ٢٠٦/١، الديباج المذهب ١٢٥/١، سير أعلام النبلاء ٨٩/٨، طبقات المفسرين ٣٠١/٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩٥/٨.

(٣) وفيات الأعيان ٢٧٦/٥ «ترجمة مكي».

(٤) سير أعلام النبلاء ٩٥/٨.

(٥) تقدمة الجرح والتعديل ١٨/١.

(٦) الحلية ٣٢٢/٦.

(٧) سير أعلام النبلاء ٩٧/٨.

**المحدّث:**

**روى مالك عن:**

إبراهيم بن عُقْبة، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طَلْحة، وأيوب السَّخْتِيانيّ، وثور بن زيد الدِّيليّ، وجعفر بن محمد الصادق، وحُميد بن قَيْس الأعرج، وحُميد الطَّويل، وداود بن الحُصَيْن، وربيعة بن أبي عبد الرحمٰن، وزياد بن سَعْد، وزيد بن أَسْلَم، وزيد بن أبي أُنَيْسة، وزيد بن رباح، وسالم أبي النَّضْر، وسعيد بن أبي سعيد المَقْبُرِيّ، وأبي حازم سَلَمة بن دينار، وسُهَيْل بن أبي صالح، وشَرِيك بن عبد الله بن أبي نَمِر، وصالح بن كَيْسان، وصفوان بن سُلَيْم، وطلحة بن عبد الملك الأَيْليّ، وعامر بن عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عَمْرو بن حَزْم، وعبد الله بن دينار، وأبي الزِّناد عبد الله بن ذَكْوَان، وأبي طُوَالة عبد الله بن عبد الرحمٰن بن مَعْمَر، وعبد الله بن يزيد المَخْزوميّ مولى الأَسود بن سُفيان، وعبد ربِّه بن سعيد الأنصاريّ، وعبد الرحمٰن بن حَرْمَلة الأَسْلَميّ، وعبد الرحمٰن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر، وعبد الكريم بن مالك الجَزَريّ، وعبد المجيد بن سُهَيل، وعطاء الخُراسَانيّ، وعَلْقمة بن أبي عَلْقمة، وعَمْرو بن يحيى بن عُمارة المازِنيّ، والعَلاء بن عبد الرحمٰن بن يعقوب، والفُضَيْل بن أبي عبد الله، وقَطَن بن وَهْب، ومحمد بن أبي بكر الثَّقَفيّ، وأبي الأَسود محمد بن عبد الرحمٰن بن نَوْفل، ومحمد بن عَمْرو بن حَلْحَلة، ومحمد بن مُسْلم بن شهاب الزهريّ، ومحمد بن المُنْكَدِر، ومحمد بن يحيى بن حَبَّان، ومَخْرَمة بن سُليمان، ومُسْلم بن أبي مريم، وموسى بن عُقْبة، ونافع مولى ابن عُمر، ونُعيم بن عبد الله المُجْمِر، وهشام بن عروة، ووَهْب بن كَيْسان، ويحيى بن سعيد الأنصاريّ، ويزيد بن رُومان، ويزيد بن عبد الله بن

خُصَيفــة، ويزيد بن عبد الله بــن قُسَــيْط، ويزيد بن عبد الله بــن الهاد، ويونس بن يوســف بن حِمَاس، وأبي بكر بن عُمر بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عُمر، وأبي بكر بن نافع مولى ابن عمر، وأبي الزُّبير المَكِّيِّ، وأبي لَيْلى بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن سَهْل الأنصاري، وأُمم سواهم.

وروى مقاطيع عن خلق كثير، ذكر الذهبي طائفة منهم(١).

وقَلَّ ما روى عن غيرِ أهل بلدِه(٢).

**وروى عن مالك خلائق:**

وقد جمع الحافظ الخطيب البغدادي كتاباً كبيراً في «الرواة عن مالك وشيء من روايتهم عنه» ويقع في ستة أجزاء(٣).

وصنَّف عِياض كتاباً في «الرواة عن مالك» على حروف المعجم، ضَمَّ أَزيدَ من ألفٍ وثلاثمئة راوٍ، وقد عَدَّ منهم في «ترتيب المدارك» نيِّفاً على ألفِ اسم(٤).

وقال الذهبي: (وقد كنتُ أَفردتُ أســماءَ الرواة عنــه في جزء كبير، يُقارب عددُهم ألفاً وأربعمئة)(٥).

وألَّف في «الرواة عن مالك» علماء آخرون(٦).

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٥١/٨ ـ ٥٢.

(٢) تاريخ الإسلام، ص ٣١٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ٨٢/٨، ٢٩٠/١٨.

(٤) ترتيب المدارك ٢٥٤/١ ـ ٢٧٩.

(٥) سير أعلام النبلاء ٥٢/٨.

(٦) سير أعلام النبلاء ٨٢/٨.

**فممن حَدَّث عنه من شيوخه:**

عمُّه أبو سُـهَيل نافع بـن مالك، وزيد بـن أبي أُنَيْسـة، وعُمر بن محمد بن زيد، ومحمد بن مُسْلم بن شـهاب الزهريُّ، ويحيى بن سعيد الأنصاريُّ، ويزيد بن عبد الله بن الهاد، وغيرهم.

**ومن أقرانه ومن هو أكبر منه:**

جُوَيْرِيَة بن أَسـماء، وحمَّاد بن زيد، وسـفيان الثوريُّ، وشُـعْبة بن الحجَّـاج، وعبد الرحمٰن بـن عَمْـرو الأوزاعـيُّ، وعبد الملك بـن عبد العزيز بن جُريج، والليث بن سَعْد، ووُهَيْب بن خالد، وآخرون.

**وحدَّث عنه:**

أبو مُصْعب أحمد بن أبي بَكْر الزُّهريُّ، وأحمد بن عبد الله بن يونُس، وإسحاق بن سُليمان الرازيُّ، وإسحاق بن عيسى ابن الطَّبَّاع، وإسحاق بن محمد الفَرْويُّ، وإسماعيل بن أبي أُوَيْس، وإسماعيل بن عُلَيّة، وأَشْهَب بن عبد العزيز، وبِشْر بن عُمر الزَّهْرانيُّ، وخالد بن مَخْلَد القَطَوانيُّ، وخَلَف بن هشام البزَّار، ورَوْح بن عُبادَة، وزيد بن الحُبَاب، وسعيد بن الحَكَم بن أبي مَرْيم، وسعيد بن كَثير بن عُفَيْر، وسعيد بن منصور، وسفيان بن عُيينة، وأبو قُتيبة سَـلْم بن قُتَيْبة، وسُويد بن سـعيد، وأبو عاصم الضَّحّاك بن مَخْلَد، وعبد الله بن إدريس، وعبد الله بن المُبارك، وعبد الله بن مَسْـلَمة القَعْنَبِيُّ، وعبد الله بن نافع الزُّبيريُّ، وعبد الله بن نافع الصَّائغ، وعبد الله بن وَهْب، وعبد الله بن يوسُـف التِّنِّيسِـيُّ، وأبـو مُسْـهِر عبد الأعلى بن مُسْـهِر، وعبد الرحمٰن بـن غَزْوان المعـروف بقُرَاد أبي نـوح، وعبد الرحمٰن بن مهدي، وعبد العزيز بن عبد الله الأُوَيْسِيُّ، وعبد الملك بن عبد العزيز بن

الماجِشــون، وعُقْبة بن خالد السَّــكُونيُّ، وأبــو نُعيم الفَضْل بــن دُكَيْن، وقُتيبة بن سعيد البَلْخيُّ، وكامل بن طلحة الجَحْدَريُّ، ومحمد بن إدريس الشــافعيُّ، ومحمد بن خالد بن عَثْمَــة، ومُصعب بن عبــد الله الزُّبيريُّ، ومُطَرِّف بن عبد الله اليَساريُّ، ومعاوية بن هشام القَصَّار، ومَعْن بن عيسى القَزَّاز، ومكِّيّ بن إبراهيم البَلْخِيُّ، ومنصور بن أبي مُزَاحم، وموســى بن أَعْيَن الجَزَريُّ، وهشام بن عمّار الدِّمَشقيُّ، ووَكيع بن الجرَّاح، والوليد بن مُسْــلم، ويحيى بن أيــوب المِصْــريُّ، ويحيى بن زكريا بن أبــي زائدة، ويحيى بن سعيد القطّان، ويحيى بن عبد الله بن بُكَيْر، ويحيى بن أبي عُمر العَدَنــيُّ، ويحيى بن قَزَعَة، ويحيى بــن يحيى النَّيْســابوريُّ، ويونس بن عبيد الله العُمَيْريُّ، وأبو إســحاق الفَزَاريُّ، وأبو علي الحَنَفيُّ، وأبو الوليد الطَّيَالِسيُّ، وخلائق غيرهم.

**وآخِرُ أصحابه موتاً أبو حُذَافة أحمد بن إسماعيل السَّهْميُّ، عاش بعد مالك ثمانين سنة، وهو من رواة «الموطأ».**

** قال الخطيب البغدادي: (حدَّث عن مالك: محمد بن مســلم بن شــهاب الزهريُّ، وزكريا بن دُوَيْــد الكِنْديُّ، وبين وفاتيهما مئةٌ وســبعٌ وثلاثون سنة أو أكثر من ذلك).

وتابعه ابن الصــلاح والنووي والمِزِّيُّ على هــذا التمثيل بزكريا بن دُوَيْد[1]، وما كان يَنبغي لهم الاعتداد بزكريا هذا، لأنه كذَّاب وَضَّاع، ادَّعَى السَّــماعَ من مالك والثوري والكبــار، وزادَ فادَّعى أنه ســمع من حُميد الطويل، وروى عنه نسخة موضوعة.

---

(١) الســابق واللاحق، ص ٣٣١، علوم الحديــث لابن الصلاح، ص ٣١٨ «النــوع ٤٦»، تهذيب الكمال ١٢٠/٢٧، تدريب الراوي ٢٦٣/٢ وتصحف فيه (دويد) إلى (زوَيْد).

والصواب أن آخرَ أصحاب مالك أحمدُ بن إسماعيل السَّهْمي، ومات سنة (٢٥٩هـ)، فبينه وبين الزهري مئةٌ وخمسٌ وثلاثون سنة[١].

## نقدُه وتحرِّيه وانتقاؤه للرِّجـال، وروايتُه عن الثِّقات، وصحةُ حديثه، وأقوالُ العلماء في ذلك:

** قال بِشْر بن عُمر الزَّهرانيُّ: (سألتُ مالكَ بن أنس عن رجلٍ، فقال: هل رأيتَه في كُتُبي؟ قلتُ: لا، قال: لو كان ثقةً رأيتَهُ في كُتُبي)[٢].

وعقَّب الذهبي على هـذا بقوله: (فهذا القـولُ يُعطيك بأنه لا يَروي إلا عمَّن هو عنده ثقةٌ، ولا يَلزم من ذلك أنه يـروي عن كلِّ الثقات، ثم لا يَلزم مما قال أن كل مَن روى عنه، وهو عنـده ثقةٌ، أن يكون ثقةً عند باقي الحفاظ، فقد يَخفى عليه من حالِ شيخِه ما يَظهرُ لغيرِه، إلا أنه بكلِّ حال كثيرُ التحرِّي في نقد الرجال، رَحِمَهُ اللهُ )[٣].

قال إبراهيم بـن المُنذر الحِزَامـيُّ: حدثني مَعْن بن عيسـى، قال: (سـمعت مالك بن أنس يقول: لا يُؤْخَذُ العلمُ مـن أربعة، ويُؤخذ ممَّن سـوى ذلك: لا يُؤخذ من صاحبِ هوىً يدعو الناس إلى هواه، ولا من سفيهٍ مُعلِنٍ بالسَّـفَه وإن كان من أروى الناس، ولا من رجلٍ يَكْذِب في

---

(١) انظر: ميزان الاعتدال ٧٢/٢ ت ٢٨٧٤، تدريب الراوي ٢٦٣/٢، فتح المغيث ١٩٤/٤ ـ ١٩٥ «فصل السابق واللاحق».

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ٢٤/١، ٢٢/٢، المحدث الفاصل: رقم ٤٣٢، مقدمة الكامل في الضعفاء، ص ٩١، الانتقاء، ص ٤٧، وللخبر روايات مطولة سأوردها في فقرة (كلامه في الرجال).

(٣) سـير أعلام النبلاء ٧٢/٨، ونقل محقق «تهذيب الكمال» بشـار عواد معروف ـ في هامش ١١٣/٢٧ ـ هذا الكلام، وتصرف فيه قليلاً، دون أن يعزوه إلـى صاحبه، وقد رأيت كثيراً من المعاصرين يفعلون هذا، وليس ذلك من أمانة العلم.

أحاديث الناس وإن كنتَ لا تَتَّهِمُه أن يَكذِبَ على رسول الله ﷺ، ولا من رجلٍ له فَضْلٌ وصلاحٌ وعبادةٌ إذا كان لا يَعرفُ ما يُحدِّث). قال إبراهيم بن المنذر: (فذكرتُ ذلك لِمُطَرِّف بن عبد الله اليَسَاريِّ، فقال: ما أدري ما تقول، غير أني أشهدُ لسمعتُ مالكاً يقول: أدركتُ ببلدنا هذا ـ يعني المدينةَ ـ مَشْيَخَةً لهم فضلٌ وصلاحٌ وعبادةٌ يُحدِّثون، فما كتبتُ عن أحدٍ منهم حديثاً قطُّ، قلتُ: لِمَ يا أبا عبد الله؟ قال: لأنهم لم يكونوا يَعرفون ما يُحدِّثون)[١].

وأورد ابنُ عبد البر الخبر السابق، ثم قال: (قد روينا عن ابن أبي أُوَيْس، وأَشهب بن عبد العزيز، وابن كِنَانة عثمانَ، وعن بِشْر بن عُمر: عن مالك، معنى ما ذكرتُه عن مَعْن ومُطَرِّف عن مالك. وفي حديث بعضهم عن مالك في المشايخ: وإنَّ أحدَهم لو اؤتُمِنَ على بيتِ مالٍ لكان به أميناً، إلا أنهم لم يكونوا من أهلِ هذا الشأن. ثم قَدِمَ علينا ابنُ شهاب فكنا نزدحمُ على بابه)[٢].

قال ابن وَهْب: (حدَّثني مالك قال: أدركتُ بهذا البلد رجالاً بين المئة ونحوِ منها، يُحدِّثون الأحاديثَ، لا يُؤخَذ منهم، ليسوا بأئمة. فقلت لمالكٍ: وغيرهم دونَهم في السنِّ يُؤخَذ ذلك منهم؟ قال: نعم)[٣].

وقال علي بن المَديني: أخبرنا حَبيب الورَّاق، قال: قال لي مالك:

---

(١) المعرفة والتاريخ ٦٨٤/١، المحدث الفاصل: رقم ٤١٨ ـ واللفظ له ـ مقدمة الكامل، ص ٩٢، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٧١، الانتقاء، ص ٤٦ ـ ٤٧، وبأخصر منه في: تقدمة الجرح والتعديل ٣٢/٢، التقييد ٢٣٤/٢.

(٢) الانتقاء، ص ٤٧.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٧٥/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٥٧٣.

(يا حَبيب، أدركتُ هذا المسـجد وفيه سبعون شيخاً ممن أَدرك أصحابَ رسول الله ﷺ وروى عن التابعين، فلم نَحمل الحديثَ إلا عن أهلِه)[1].

وقال مُطَرِّف بن عبد الله: سـمعتُ مالكاً، يقول: (أدركتُ جماعة من أهل المدينة، ما أخذتُ عنهم شـيئاً من العلم، وإنهم لممن يُؤخذ عنهم العلم، وكانوا أصنافاً. فمنهم من كان كذَّاباً في أحاديث الناس، ولا يَكْذِبُ في علْمِه، فتركتُه لِكَذِبه في غيـرِ علْمِه. ومنهم من كان جاهلاً بما عنده، فلم يكن عندي أهلاً للأخذ عنه. ومنهم من كان يُؤْبَنُ برأي سُوْء)[2].

وقال محمد بن إسماعيل التِّرمِذيُّ: سـمعت ابنَ أبي أُوَيْس، يقول: سـمعت خالي مالكَ بن أنس، يقول: (إنَّ هذا العلمَ دِينٌ، فانْظُروا عمَّن تأخذون دِينكم، لقد أدركتُ سبعين ممن يقول: قال رسول الله ﷺ، عند هذه الأَساطين ـ وأشار إلى مسجد رسول الله ﷺ ـ فما أخذتُ عنهم شيئاً، وإنَّ أحدَهم لو اؤتُمِنَ على بيتِ مالٍ لكان به أميناً، إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، وقَدِمَ علينا ابنُ شهاب فكنا نزدحمُ على بابه)[3].

** روى عثمان بـن كِنَانة، عن مالك قال: (ربما جَلَس إلينا الشـيخُ فَيُحدِّث جُلَّ نهارِه، ما نأخذُ عنه حديثاً واحداً، ما بنا أن نَتَّهِمَه ولكنْ لم يكن من أهل الحديث)[4].

وقال ابن وَهْب: حدَّثني مالك، قال: (دخلتُ على عائشة بنت سعد بن

---

(١) المعرفة والتاريخ ٦٩٩/١، ٣٣/٣، مقدمة الكامل، ص ٩١، الحلية ٣٢٣/٦، وألفاظهم متقاربة، وهذه رواية ابن عدي. وانظر: ترتيب المدارك ١٢٣/١. والمسجد هو المسجد النبوي.

(٢) الانتقاء، ص ٤٥. يُؤْبَن: أي يُعَاب.

(٣) الانتقاء، ص ٤٦.

(٤) الانتقاء، ص ٤٨.

أبي وقاص، فسألتُها عن بعضِ الحديث، فلم أَرْضَ أن آخذَ عنها شيئاً لضعفها)[١].

قلت: بل عائشة ثقة، أخرج لها البخاري، وذكرها ابن حِبَّان في «الثقات»، ووثَّقها الذهبي في «تاريخ الإسلام»، وابن حجر في «تقريب التهذيب».

وذكر القاضي عياض خبر مالك هذا لكن سمَّى المرأة (عائشة بنت طلحة)[٢]، وهو سهو وسبق قلم، لأنها توفيت سنة (١٠١هـ) ومالكٌ آنئذٍ في الثامنة من عُمُرِه، وبكل حال فعائشة بنت طلحة ثقة حجة، أخرج لها أصحاب الكتب الستة.

قال ابن أبي أُوَيْس: سمعتُ مالك بن أنس، يقول: (إن هذا العلم هو لحمُك ودَمُكَ، وعنه تُسألُ يومَ القيامة، فانظرْ عمَّن تأخذه)[٣].

** قال إسحاق بن موسى الأنصاريُّ: سمعت مَعْن بن عيسى القَزَّاز، يقول: (كان مالك بن أنس يُشَدِّدُ في حديثِ رسول الله ﷺ، في الياء والتاء ونحوِهما)[٤].

وقال هارون بن موسى بن أبي علقمة الفَرْوِيُّ[٥]: حدثني أبي موسى بنُ عبد الله بن أبي عَلْقمة، قال: سمعتُ مالكاً، يقول: (قد رويتُ عن ابن شهاب أربعين حديثاً في مجلس، ثم شككتُ في إسنادِ حديث، فجئتُه أَستثبتُه، فَضَجِر عليَّ وقال: ما هكذا كنَّا)[٦].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٦٩٩/١.

(٢) ترتيب المدارك ١٢٤/١.

(٣) المحدث الفاصل: رقم ٤٤٤.

(٤) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٠/٥، الحلية ٣١٨/٦، التعديل والتجريح ٧٦٩/٢، ترتيب المدارك ١٦٣/١، سير أعلام النبلاء ١٠٧/٨.

(٥) في المحدث الفاصل: (العدوي)، وهو تصحيف. وهارون وأبوه موسى من رجال التهذيب.

(٦) المحدث الفاصل: رقم ٧٨٢.

وقال سعيد بن كَثير بن عُفَير: (سألتُ مالكَ بن أنس عن الرجل يَسمع الحديث، فيأتي به على معناه؟ فقال: لا بأسَ به، إلا حديث رسول الله ﷺ؛ فإني أُحبُّ أن يُؤتى به على ألفاظه)(١).

وقال الرَّبيع بن سُليمان: سمعت الشافعيَّ، يقول: (كان مالك إذا شكَّ في بعضِ الحديث طَرَحه كلَّه)(٢).

وقال عبد الله بن وهب: (كان علم الناس يزيد، وكان علم مالك ينقص في كل سنة من حديثه)(٣).

قلت: لأنه كان كثيرَ التمييز والتحرِّي، دائمَ النظر في حديثه، يَنظر فيه كلَّ سنة ويُسقطِ منه، رَحِمَهُ اللَّهُ.

** قال علي بن المَديني: سمعت سفيان بن عُيينة، يقول: (ما كان أشدَّ انتقادَ مالكٍ للرجال، وأَعْلَمَه بشأنهم)(٤).

وقال يحيى بن معين: قال سفيان بن عُيينة: (وما نحن عند مالك بن أنس؟! إنما كنا نتتبَّع آثارَ مالك، وننظرُ الشيخَ إنْ كان كَتَبَ عنه مالكٌ كَتَبنا عنه)(٥).

وقال حاتم بن الليث الجَوْهريُّ الحافظ: حدثنا علي بن عبد الله بن المَديني، حدثنا سفيان بن عُيينة، قال: (كان مالك ينتقي الرجال،

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١١٠، ١١١١، التعديل والتجريح ٧٦٩/٢ ـ ٧٧٠.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ١٤/١، الحلية ٣٢٢/٦، الانتقاء، ص ٥٥.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ٢٥/١.

(٤) الجرح والتعديل ٢٠٤/٨، تقدمته ٢٣/١، ٤٧، مقدمة الكامل، ص ٩٠، الإرشاد ٢١١/١، الانتقاء، ص ٥٢.

(٥) الانتقاء، ص ٥٢ ـ ٥٣، التعديل والتجريح ٧٦٦/٢.

ولا يحدّثُ عن كل أحدٍ). قال عليٌّ: (ومالـــك أمانٌ فيمن حَدَّث عنه من الرجال، كان مالك يقول: لا يُؤخذ العلم إلا عمَّن يَعرف ما يقول)(١).

وقال أبو داود السِّجِسْتانيُّ: ســمعت أحمد بنَ حنبل، قال: (كان ابنُ أبي ذِئْب ثقةً صدوقاً، أفضلَ من مالك بن أنس، إلا أن مالكاً أشـدُّ تنقيةً للرِّجال منه)(٢).

وقال عبد الملك بن عبد الحميد المَيْمُوني: سمعت أحمد بن حنبل غيرَ مرة، يقــول: (كان مالك بن أنس مــن أثبتِ الناس فــي الحديث، ولا تُبالي ألَّا تسألَ عن رجلٍ روى عنه مالك بن أنس، ولا سيما مديني)، وقال يحيى بن معين: (أَتريدُ أن تســألَ عن رجالِ مالك؟! كلُّ مَن حَدَّث عنه ثقةٌ، إلا رجلاً أو رجلين)(٣).

وقال يحيى بن معين: (كلُّ مَن روَى عنه مالك بن أنس فهو ثقةٌ، إلا عبد الكريم البصري أبو أمية)(٤).

وقال علي بن المدينــي: (كل مَدَنيّ لـم يُحدِّث عنه مالك ففي حديثه شيءٌ، ولا أعلمُ مالكاً تَرك إنساناً إلا إنساناً في حديثه شيء)(٥).

وهذا الإطلاق تعقَّبه الحافظ ابن رَجَــب الحنبلي؛ فقال: (وهذا على إطلاقه فيه نظر؛ فإن مالكاً لـم يحدِّثْ عن سعد بن إبراهيم، وهو ثقة جليل متفق عليه)(٦).

---

(١) الحلية ٣٢٢/٦.

(٢) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ١٩٢.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ١٧/١، مقدمة الكامل، ص ٩٠ ـ ٩١، وبأخصر منه في الإرشاد ٢١١/١.

(٤) تهذيب الكمال ١١٢/٢٧ ـ ١١٣.

(٥) مقدمة الكامل ٩١، الإرشاد ٢١١/١.

(٦) شرح علل الترمذي ٨٧٩/٢.

قلت: ولم يروِ مالكٌ عن عَمْرو بن دينار المَكّيِّ، وهو إمام جَبَل، وقد أوردنا سبب ذلك.

قال يعقوب بن سفيان الفَسَويُّ: (ومَنْ كان من أهل العلم ونَصَح نفسَه؛ عَلِم أن كلَّ مَنْ وَضَعَه مالك في «موطَّئه» وأَظهرَ اسمَه؛ ثقةٌ تقوم به الحُجّة).

وقال في موضع آخر: (لم يَضَعْ مالك في «الموطأ» إسناداً وأَظهر اسماً يحدِّثُ عنه؛ إلا وهو ثقة، خلا عبد الكريم أبي أمية، فإنه ضعيف وكان له رأيُ سُوْء)[١].

وقال النَّسائي: (وليسَ أحدٌ بعد التابعين أقلَّ روايةً عن الضعفاء من مالكِ بن أنس، ما عَلِمناه حَدَّثَ عن متروكٍ، إلا عن عبد الكريم أبي أمية حديثين، وعن يحيى بن سعيد عن عبد الغفار بن القاسم أبي مريم، وعبدُ الغفار متروكُ الحديث. وروى عن عاصم بن عُبيد الله، وعَمْرو بن أبي عَمْرو[٢]، وليسا بذاك، ولم يَرْوِ عنهما من الأحكام شيئاً. وذلك أن كلَّ مَنْ روى عنه مالك سوى هؤلاء؛ فهو فيهم حُجَّة)[٣].

** قال عبد الرحمٰن بن مَهْدي: (أخبرني وُهَيْب بن خالد ـ وكان من أبصرِ الناس بالحديث والرجال ـ أنه قَدِمَ المدنيةَ قال: فلم أَرَ أحداً إلا وأنت تَعْرِفُ وتُنْكِرُ، غيرَ مالك ويحيى بن سعيد الأنصاري)[٤].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣٤٩/١، ٤٢٥.

(٢) في التعديل والتجريح: (عُمر بن أبي عُمر)، تحريف. وما أثبتُه من سؤالات الحاكم للدارقطني، وهو الصواب، وعَمْرو هذا أخرج له أصحاب الكتب الستة واحتج به الشيخان ووثقه جماعة، وتكلم فيه آخرون.

(٣) سؤالات الحاكم للدارقطني: رقم ٥٢٣، التعديل والتجريح ٧٦٧/٢ ـ ٧٦٨.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل ١٤/١، الانتقاء ٥٨، وفي تقدمة الجرح والتعديل ١٣/١ من طريق آخر بأخصر منه.

وروى طاهر بن خالد بن نزار، عن أبيه، عن سفيان بن عُيينة، أنه ذَكَر مالك بن أنس، فقال: (كان لا يُبَلِّغ من الحديث إلا صحيحاً، ولا يُحدِّثُ إلا عن ثقاتِ الناس، وما أُرَى المدينةَ إلا ستَخْرَبُ بعد موتِ مالك بن أنس)[1].

وروى ابن وَهْب عن سفيان بن عُيَيْنة قال: (كان مالكٌ لا يأخذُ الحديثَ إلا من جَيِّده)[2].

وقال نُعيم بن حمَّاد: سمعت عبد الرحمٰن بن مَهْدي، يقول: (ما أُقَدِّمُ على مالكٍ في صحة الحديث أحداً)[3].

وقال علي بن المَديني: سمعت يحيى بن سعيد القطَّان، يقول: (ما في القوم أصحُّ حديثاً من مالك، يعني بالقوم: الثوريَّ، والأوزاعيَّ، وابنَ عُيينة. قال: مالك أحبُّ إليَّ من مَعْمَر.

وقال يحيى بن سعيد: سفيانُ وشعبةُ ليس لهما ثالثٌ إلا مالك)[4].

وقال علي بن المَديني: سمعت يحيى بن سعيد القطَّان، يقول: (كان مالكُ بن أنس إماماً في الحديث. قال: وسمعت يحيى، يقول: سفيانُ الثوري فوقَ مالكٍ في كل شيء)[5].

---

(١) الانتقاء، ص ٥٣، سير أعلام النبلاء ٧٣/٨. قوله (ستخرب بعد موت مالك): أي ستخرب من العلم.

(٢) الحلية ٣٢٢/٦.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ١٤/١، الحلية ٣٢٢/٦، الانتقاء، ص ٥٨.

(٤) الانتقاء، ص ٥٨ ـ ٥٩، وبأخصر منه في: علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥١/٥، الجرح والتعديل ٢٠٤/٨، تقدمته ١٥/١، ٢٤٤.

(٥) الانتقاء، ص ٥٩.

وقال أيوب بن سـويد الرَّمْليُّ: (ما رأيتُ أحداً قـطُّ أجودَ حديثاً من مالك بن أنس)[١].

وقال الرَّبيع بن سُليمان: سمعت الشـافعيَّ، يقول: (إذا جاءَ الحديثُ عن مالكٍ فاشْدُدْ به يديك)[٢].

وقال علي بن المَديني: (كان مالك صحيحَ الحديث)[٣].

وقال أبو داود السِّجِسـتانيُّ: سـمعت أحمد بن حنبل، قال: (مالكٌ ما أصحَّ حديثَه عن كلٍّ)[٤].

وقال أبو حاتم الرَّازي: (مالكٌ نقِيُّ الرِّجالِ نقيُّ الحديثِ، وهو أنقى حديثاً من الثوري والأوزاعي)[٥].

وقال أبو يَعْلى الخَلِيليُّ: (أحاديثُ مالك التي تصِحُّ عنه كلُّها مُحْتَجٌّ بها؛ فإنه لم يَرْوِ عن الضعفاء إلا عن عبد الكريم أبي أُمية)[٦].

**أقواله في الرجال جرحاً وتعديلاً:**

** قال يحيى بن سعيد القطَّان: (سألتُ سفيانَ الثوريَّ وشعبةَ ومالكاً وابنَ عُيينة، عن الرَّجلِ لا يكونُ ثَبْتاً في الحديث، فيأتيني الرجلُ فيسألُني عنه؟ قالوا: أَخبِرْ عنه أنه ليس بِثَبْتٍ).

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل ١٣/١، الانتقاء، ص ٦٨.
(٢) تقدمة الجرح والتعديل ١٤/١، مقدمة الكامل، ص ٩١، الحلية ٣٢٢/٦.
(٣) تقدمة الجرح والتعديل ١٤/١.
(٤) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ١٩٢.
(٥) الجرح والتعديل ٢٠٦/٨، وتقدمته ١٧/١.
(٦) الإرشاد ٢٨١/١.

وفي رواية: (سـأَلْتُهم عن الرجلِ يَغْلَط في الحديث أو يَكْذِبُ فيه؟ قالوا: بَيِّنْ أَمْرَه، بَيِّن أمرَهُ)[١].

قال بِشْر بن عُمر الزَّهْرانيُّ: (سـألتُ مالك بنَ أنس عن محمد بن عبد الرحمٰن الذي يروي عن سعيد بن المسيِّب؟ فقال: ليس بثقةٍ. وسألتُه عن صالحٍ مولى التَّوْأَمَة؟ فقال: ليس بثقةٍ. وسـألتُه عن أبي الحُوَيْرِث؟ فقال: ليس بثقةٍ. وسألتُه عن شـعبةَ الذي روى عنه ابنُ أبي ذِئْب؟ فقال: ليس بثقةٍ. وسـألتُه عن حَرَام بن عُثمان؟ فقال: ليس بثقةٍ. وسألتُ مالكاً عن هؤلاءِ الخمسةِ؟ فقال: ليسوا بثقةٍ في حديثهم)[٢].

ـ قال بِشْر بن عُمر: (نَهَاني مالكُ بن أنس عن إبراهيمَ بن أبي يحيى، قلتُ: من أجلِ القَدَر تنهاني عنه؟ قال: ليس في دِينه بذاك).

وقال يحيى بن سعيد القطَّان: (سألتُ مالكَ بن أنس عن إبراهيم بن أبي يحيى أكان ثقةً؟ قال: لا، ولا ثقةً في دينه)[٣].

ـ وقال عُمر بن عبد الواحد: (قلتُ لمالكِ بن أنس. يا أبا عبد الله، ابنُ سَمْعَان تعرِفُه؟ قال: نعم أَعْرِفُه، كان كذَّاباً)[٤].

---

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٦٨٤، وبرواية صالح: رقم ١، وسؤالات أبي داود لأحمد: رقم ١٣٤، مقدمة صحيح مسلم، ص ١٧، علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٣٩/٥، المحدث الفاصل: رقم ٨٥٠، ٨٥١، وألفاظهم متقاربة.

(٢) مقدمة صحيح مسلم، ص ٢٦، تقدمة الجرح والتعديل ٢٤/١، وانظر: المعرفة والتاريخ ٣١/٣، ٣٣. وهناك رواية أخرى عن حبيب كاتـب مالك، في: المعرفة والتاريخ ٣٢/٣ ـ ٣٣، مقدمة الكامل ٩٢ ـ ٩٣، تهذيب الكمال ١١١/٢٧ ـ ١١٢.

(٣) الجرح والتعديل ١٢٦/٢، وتقدمته ١٩/١.

(٤) المعرفة والتاريخ ٧٠١/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٣٧٩. وابن سمعان: هو عبد الله بن زياد بن سُليمان بن سَمْعان المَخْزومي.

ـ وقال عبد الرحمٰن بن القاسم: (سألتُ مالكاً عن ابن سَمْعَان؟ فقال: كَذَّاب. قلت: فيزيدُ بن عِيَاض؟ قال: أَكْذَبُ وأَكذبُ)[١].

ـ وروى عبد الله بن إدريس، عن مالك أنه قال في محمد بن إسحاق: (دَجَّالٌ من الدَّجَاجِلة)[٢].

قلت: قد أَوْسَعْنا القولَ في ترجمة الإمام ابن إسحاق في رَدِّ هذا، وأنه من كلامِ الأقران ببعضهم؛ فلا يُعتدُّ به.

** قال بِشْر بن عُمر: سمعت مالكاً، يقول: (كنتُ إذا سمعتُ نافعاً يحدِّثُ عن ابن عُمر، لا أُبالي أَلّا أسمعَهُ من غيرِه)[٣].

ـ وقال عبد الرحمٰن بن القاسم: سمعت مالكاً، يقول: (بقي ابنُ شهاب وما لَهُ في الدنيا نظيرٌ)[٤].

ـ وقال عبد الله بن مَسْلَمة القَعْنَبيُّ: (كان مالك يُثني على مسلم بن أبي مريم، وقال: كان لا يَكادُ يرفَعُ حديثاً إلى النبي ﷺ)[٥].

ـ وقال خالد بن نزار: (قال لي مالك بن أنس: ما فعل القاسم بن مَبْرُور؟ قلت: توفِّي. قال: كنتُ أحسب أنه يكون خَلَفاً من الأوزاعيّ)[٦].

ـ وقال عبد الله بن وَهْب: حدَّثني مالك بن أنس، قال: (حَدَّثني مَخْرَمة بن بُكَيْر، وكان رجلاً صالحاً)[٧].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٦٩٩/١، الجرح والتعديل ٢٨٣/٩، وفي تقدمته ٢١/١ سؤاله عن ابن سمعان فقط.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ٢٠/١.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ٢٠/١.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل ٢٠/١.

(٥) الجرح والتعديل ١٩٦/٨ وتقدمته ١٩/١.

(٦) الجرح والتعديل ١٢١/٧، تقدمته ٢٠/١ ـ ٢١. والقاسم من رجال التهذيب.

(٧) تقدمة الجرح والتعديل ٢١/١. وانظر: الجرح ٣٦٣/٨.

ـ وقال أحمد بن صالح: سمعت ابنَ وَهْب، يقول: (ما ذَكَر مالكٌ بُكَيْر بنَ الأَشَجّ إلا قال: كان من العلماء)(١).

ـ وقال إبراهيم بن المُنْذر: حدَّثني مُطَرِّف ومَعْن ومحمد بن الضَّحّاك، قالوا: (كان مالكٌ إذا سُئِل عن المغازي؟ قال: عليكَ بمغازي الرجل الصالح موسى بن عُقْبة؛ فإنه أَصَحُ المغازي)(٢).

ـ وقال سَلَمة بن عيد سعيد: (قال مالكٌ، وذُكِر عنده الأوزاعيُّ، فقال: كان إماماً يُقْتَدَى به)(٣).

ـ وقال مصعب بن عبد الله الزُّبَيْريُّ: (كان مالك بن أنس يُوثِّق الدَّرَاوَرْدِيَّ)(٤).

ـ وقال الشافعيُّ: (سُئل مالكُ بن أنس عن ابن شُبْرُمَة؟ فقال: كان مُقارِباً. وسُئل عن عثمانَ البَتِّي؟ فقال: كان مُقارِباً)(٥).

وهذا باب واسع، اكتفينا بالإلماعة إليه.

**متانة حفظه، وكثرة حديثه:**

** قال نَصْر بن علي: حدثنا حُسين بن عروة، عن مالك بن أنس قال: (قدِمَ علينا الزهريُّ، فأتيناه ومعنا ربيعةُ، فحدَّثَنا نيِّفاً وأربعين حديثاً، ثم

---

(١) الجرح والتعديل ٤٠٣/٢، تقدمته ٢١/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٢٨.

(٢) المعرفة والتاريخ ٤٧٤/٣، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٦٥١، وبأخصر منه في: تقدمة الجرح والتعديل ٢٢/١.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٤٠.

(٤) الجرح والتعديل ٣٩٥/٥، وتقدمته ٢٢/١. والدراوردي هو عبد العزيز بن محمد.

(٥) تقدمة الجرح والتعديل ٢٥/١. وابن شبرمة هو عبد الله، والبتي هو عثمان بن مسلم، وهما ثقتان؛ كما يُعلم من النظر في أقوال الأئمة فيهما.

أتيناه الغَدَ، فقال: انظروا كتاباً حتى أحدِّثكم منه، أرأيتُم ما حَدَّثْتُكم به أمسِ، أيُّ شيء في أيديكم منه؟ قال: فقال له ربيعة: هاهنا من يَرُدُّ عليك ما حَدَّثْتَ به أمسِ، قال: ومَنْ هو؟ قال: ابنُ أبي عامر، قال هاتِ، قال: فحدَّثْتُه بأربعين حديثاً منها، فقال الزهري: ما كنتُ أُرَى أنه بقي أحدٌ يحفظ هذا غيري)[1].

وقال إسماعيل بن إسحاق القاضي: حدثنا عَتِيق بن يعقوب، قال: سمت مالكاً، يقول: (حدَّثَنا ابنُ شهاب بِبِضْعَةٍ وأربعين حديثاً، ثم قال: إيهاً، أَعِدْها عليَّ، فأعدتُ عليه أربعين حديثاً وأسقطتُ البِضعة)[2].

وعن مالك قال: (شهدتُ العيد فقلت: هذا اليوم يخلو فيه ابن شهاب، فانصرفتُ من المصلَّى حتى جلستُ على بابه، فسمعتُه يقول لجاريته: انْظُري مَنْ على الباب، فنَظَرَتْ، فسمعتُها تقول: مولاك الأشقر مالك، قال: أَدْخِليه، فدخلتُ، فقال: ما أُراك انصرفتَ بعدُ إلى منزلك؟ قلت: لا، قال: هل أكلتَ شيئاً؟ قلتُ: لا، قال: فاطْعَمْ، قلت: لا حاجة لي فيه، قال: فما تريد؟ قلت: تحدِّثُني، فحدَّثَني سبعةَ عشرَ حديثاً، ثم قال: وما ينفعُكَ إنْ حدَّثْتُك ولا تحفظُها؟ قلت: إنْ شئتَ رَدَدْتُها عليك، فردَدْتُها عليه). وفي رواية: (قال لي: هاتِ، فأخرجت ألواحي، فحدَّثني بأربعين حديثاً، فقلت: زِدْني، قال حَسبُك، إنْ كنتَ رويتَ هذه الأحاديثَ فأنت من الحفَّاظ، قلت: قد رَوَيتُها، فجَبَذَ الألواحَ من يدي، ثم قال: حَدِّث، فحدَّثتُهُ بها، فردَّها إليَّ وقال: قُمْ فأنتَ من أوعيةِ العلم، أو قال: إنكَ لَنِعْمَ المستودعُ للعلم)[3].

---

(١) الانتقاء، ص ٤٩، ترتيب المدارك ١٢١/١، سير أعلام النبلاء ٧٢/٨.

(٢) الانتقاء، ص ٥٠، سير أعلام النبلاء ٧٢/٨.

(٣) ترتيب المدارك ١٢١/١ ـ ١٢٢.

قال عباس بن عبد العظيم: (قيل ليحيى بن سعيد القطان: أَمَالكٌ كان أحفظَ أم سفيانُ؟ قال: مالكٌ، ما سألتُ مالكاً عن حديثٍ فقال: أَنظرُ، قال: وقد كنتُ أسألُ سفيانَ، فيقول: حتى أَنظرَ)[١].

وقال أبو قُدَامة عُبيد الله بن سعيد السَّرَخْسِيّ: (كان مالك بن أنس أحفظَ أهلِ زمانه)[٢].

** قال علي بن المَدِيني: (نظرتُ فإذا الإسنادُ يدور على ستة، ثم صار علمُ هؤلاء الستة إلى أصحاب التصانيف ممن صَنَّف، فمن أهل الحجاز: مالك بن أنس، وابن جُرَيج، وسفيان بن عُيينة، ومحمد بن إسحاق)[٣].

وقال البخاريُّ، عن علي بن المديني: (لمالكٍ نحوٌ من ألفِ حديث).

وعقَّب الذهبي على هذا فقال: (قلت: أراد ما اشْتَهَر له في «الموطأ» وغيرِه، وإلا فعنده شيءٌ كثيرٌ، ما كان يَفعلُ أن يَرْوِيَه)[٤].

قال سعيد بن داود بن سعيد بن أبي زَنْبَر: سمعتُ مالكاً، يقول: (كتبتُ بيدي مئةَ ألفِ حديث)[٥].

وقال أحمد بن صالح: (نظرتُ في أصول كُتُب مالك؛ فإذا شبيهٌ باثني عشرَ ألفَ حديث)[٦].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٦٨٢/١. وسفيان هو الثوري.

(٢) الانتقاء، ص ٦٢.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ١٧/١، وانظر، ص ١٢٩ ففيه ذكر الستة الذين يدور عليهم الإسناد، وهم: الزهري، وعمرو بن دينار، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير، وأبو إسحاق السبيعي، والأعمش. وقد ترجمنا لهؤلاء الأكابر، ولله الحمد.

(٤) سير أعلام النبلاء ٧٣/٨.

(٥) ترتيب المدارك ١٢١/١.

(٦) ترتيب المدارك ١٢١/١، ١٤٩.

وقال أحمد بن صالح: (أخرج إليّ ابن أبي أويس سماع مالك من الزهري، فإذا نحو ثلاثمئة وخمسين حديثاً. وأخرج إليّ كتاب مالك في قراطيس، غير كتاب ابن شهاب، فقدرنا ذلك بنحو من عشرة آلاف حديث)[1].

قلت: فهذه الأخبار تؤيد ما قاله الذهبي، وسيأتي مزيد بيان لذلك عند الكلام على «الموطأ» وتصنيفه وعدد أحاديثه.

**درجة حديثه في نافع:**

ـ قال عبد الرحمٰن بن مهدي: (قال وُهَيْب لمالكِ بن أنس: لم أرَ أروى عن نافع من عُبيد الله بن عُمر إنْ كان حَفِظ، فقال مالك: صدقتَ. قال وُهَيب: وقلت له: لم أرَ أثبتَ عن نافع من أيوب، فضحك مالك؛ أي: كأنه يريدُ مالكٌ نفسَه)[2].

ـ قال عَمْرو بن علي الفَلّاس: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي، يقول: (مالكٌ في نافع أَثْبَتُ من عُبيد الله، ومن موسى بن عُقْبة، ومن إسماعيل بن أُمية)[3].

ـ قال أبو زُرْعة الدِّمَشقيّ: سمعت سُليمان بن حَرْب، يقول: (قال يحيى وعبد الرحمٰن بن مهدي: عُبيد الله ومالك أثبتُ من أيوبَ في نافعٍ ـ على التعجّب ـ)[4].

---

(١) ترتيب المدارك ١٤٩/١. وثَمَّ عدة أخبار عن كثرة حديث مالك.

(٢) الجرح والتعديل ٢٥٥/٢ ـ ٢٥٦، تقدمة ١٩/١.

(٣) الجرح والتعديل ٢٠٥/٨، تقدمته ١٥/١، الانتقاء، ص ٦٢.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٣٨.

ـ قال عثمان بن سعيد الدَّارِمي: (قلت ليحيى: فمالكٌ أحَبُّ إليك عن نافع أو عُبيد الله؟ فقال: كلاهما، ولم يُفَضِّل)[١].

وروى إسـحاق بن منصور، عن يحيى بن معين أنه قال: (مالك بن أنس ثقةٌ، وهو أَثبتُ في نافع من أيـوبَ، وعُبيد الله بن عُمر، وليث بن سَعْد، وغيرهم)[٢].

ـ قال أبو حاتم الرازي: (سُـئل علي بن المديني: مَنْ أَثْبتُ أصحابِ نافع؟ فقال: مالكٌ وإتقانُه، وأيوبُ وفضلُه، وعُبيد الله وحِفْظُه)[٣].

ـ قال أبو داود السِّجِستاني: (قلتُ لأحمد: أصحابُ نافع؟ قال: أعلمُ الناس بنافعٍ عُبَيدُ الله وأرواهم. قلت: فبعدَه مالكٌ؟ قال: أيوبَ أُقدِّم، قلت: تُقَدِّم أيوبَ على مالكٍ؟ قال: نعم)[٤].

وقـال أحمد بن حنبـل: (أصحـابُ نافع ثلاثـةٌ: مالـك، وأيوب، وعُبيد الله بن عمر، وأعلمُهم بنافع عُبيد الله بنُ عمر وهو أَقْعَدُهم به، وبعدَ هؤلاء الثلاثة في نافع ابنُ جُرَيْج)[٥].

**في الزهري:**

ـ قال هارون بن معروف: قال ابن المبارك: (أصحابُ الزهري ثلاثةٌ: مالك، وسفيان بن عُيينة، ومَعْمَر)[٦].

---

(١) تاريخ الدارمي: رقم ٥٢٥.

(٢) الجرح والتعديل ٢٠٥/٨، تقدمته ١٦/١، وانظر روايات أخرى من عدة طرق في: الانتقاء، ص ٦٤ ـ ٦٥.

(٣) الجرح والتعديل ٢٥٦/٢، تقدمته ١٧/١، الانتقاء، ص ٦٥.

(٤) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ١٧٤، وبأخصر منه في العلل برواية المروذي: رقم ٤٠، وبأطول في تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٣٨.

(٥) الانتقاء، ص ٦٣.

(٦) تقدمة الجرح والتعديل ١٦/١.

ـ قال ابن المَديني: قال يحيى بن سعيد القطَّان: (أصحابُ الزهري: مالكٌ ـ فبدأَ به ـ ثم سفيان بن عُيينة، ثم مَعْمَر. قال: وكان عبد الرحمٰن بن مهدي لا يُقدِّم على مالك أحداً)[١].

ـ قال عثمان بن سعيد الدَّارمي: (سألتُ يحيى بنَ معين عن أصحاب الزهري، قلت له: مَعْمَر أحَبُّ إليك في الزهريِّ أو مالك؟ فقال: مالك. قلت: فيونُس أحبُّ إليك، وعُقَيْل، أم مالك؟ فقال: مالك)[٢].

وقال ابن الجُنَيْد: (سمعتُ يحيى بن معين يقول: وأصحابُ الزهري: شعيب، ومَعْمَر، وعُقَيْل، ويونُس، والأوزاعيُّ. قال رجل ليحيى: فمالكُ بن أنس؟ قال: ذاك من أرفعِهِم)[٣].

وقال ابن أبي خَيْثَمة: (وحَدَّثنا إبراهيمُ بن المنذر قال: سمعتُ سفيان بنَ عُيينة، يقول: أَخَذَ مالكٌ ومَعْمَر عن الزهريِّ عَرْضاً، وأخذتُ سَمَاعاً. فقال يحيى بن معين: لو أخذا كتاباً كانا أثبتَ منه)[٤].

وقال عثمان بن سعيد الدَّارِميُّ: (قلت ليحيى بن معين: بعضُ الناس يقولون: سفيانُ بن عُيينة أثبتُ الناس في الزهري؟ فقال: إنما يقول ذلك مَن سمع منه، وأيُّ شيء كان سفيان؟! إنما كان غُلَيِّماً أيام الزهري)[٥].

---

(١) تهذيب الكمال ١١٣/٢٧.

(٢) تاريخ الدارمي: رقم ١، ٢.

(٣) سؤالات ابن الجنيد: رقم ٥٤٥. وانظر أقوالًا أخرى لابن معين في: تاريخ الدوري ٥٤٣/٢، سؤالات ابن طهمان ١٣٨، ٤٠٠، سؤالات ابن الجنيد ١٥٦، الجرح والتعديل ٢٠٥/٨، تقدمته ١٦/١، ١٧.

(٤) التعديل والتجريح ٧٦٤/٢.

(٥) تاريخ الدارمي: رقم ٤، التعديل والتجريح ٧٦٥/٢.

ـ قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (قلتُ لأَبـي: أيُّما أَثْبَتُ أصحاب الزهري؟ فقال: لكل واحدٍ منهم عِلَّة، إلا أن يونُس وعُقَيْلاً يؤدِّيان الألفاظَ وشُعيب بن أبي حَمزة، وليس هم مثلَ مَعْمَر، مَعْمَر يُقارِبُهم في الإسناد. قلت: فمالكٌ؟ قال: مالكٌ أثبتُ في كل شـيء، ولكن هؤلاء الكثرة، كم عند مالك؟! ثلاثمئةِ حديث أو نحو ذا)[1].

وقال أبو بكر الأَثْرَم: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: (مالكُ بن أنس أَحسنُ حديثاً عن الزهري من ابن عُيينة، قلت: فَمَعْمَر؟ قال: مالكٌ أتقنُ، ومَعْمَر أكثَرُ حديثاً عن الزهري)[2].

ـ قـال عَمْرو بن علي الفَـلَّاس: (أثْبَتُ مَن روى عـن الزهري ممَّن لا يُخْتَلَف فيه: مالكُ بن أنس)[3].

ـ قال أبو حاتم الرَّازي: (مالكٌ أثبَـتُ أصحاب الزهري، وإذا خالَفُوا مالكاً من أهل الحجاز حُكِمَ لمالك، وهو أقوى في الزهريِّ من ابنِ عُيينة وأقلُّ خطأً منه، وأقوى من مَعْمَر، وابنِ أبي ذئب)[4].

**أصحاب مالك وأثبتهم فيه:**

ـ قال أبو طالب: (سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن مُطَرِّف؟ فقال: كانوا يُقدِّمونه على أصحاب مالك)[5].

---

(١) العلل: رقم ٢٥٤٣ والخبر طويل، وأورده مختصراً ابن أبي حاتم في: الجرح والتعديل ٢٠٥/٨، وتقدمته ١٥/١.

(٢) الانتقاء، ص ٦٣، وبنحوه من طريق آخر في: الجرح والتعديل ٢٠٥/٨، تقدمته ١٥/١.

(٣) الجرح والتعديل ٢٠٥/٨، تقدمته ١٦/١.

(٤) الجرح والتعديل ٢٠٦/٨، تقدمته ١٧/١.

(٥) المعرفة والتاريخ ١٧٦/٢. ومطرف هو ابن عبد الله اليساري.

ـ وقال عثمان بن سعيد الدَّارِمي: (سـمعت عليَّ بنَ المَديني، وذُكِر عنده أصحابُ مالكٍ، فقيل له: مَعْن، ثم القَعْنَبِيُّ؟ فقال: لا، بل القَعْنَبِيُّ، ثم مَعْن)[١].

ـ وقال ابن أبي حاتم: سـمعت أَبي، يقول: (أثبَـتُ أصحاب مالك وأوثَقُهم مَعْن بنُ عيسى القَزَّاز، هو أحَبُّ إليَّ من عبد الله بن نافع الصَّائغ ومن ابن وَهْب)[٢].

ـ وقال ابن سـعد: (عبد الله بن نافع الصَّائغ، وكان قد لَزِمَ مالكَ بن أنس لزوماً شديداً، وكان لا يُقدِّم عليه أحداً، وهو دون مَعْن)[٣].

**أصح الأسانيد:**

قال محمد بن إسحاق السَّـرَّاج، سألت محمد بنَ إسماعيل البخاريَّ عن أَصَحِّ الأسانيد؟ فقال: مالك، عن نافع، عن ابن عُمر[٤].

قال العلَّامة المُحدِّث أحمد محمد شاكر: (الذي انتهى إليه التحقيقُ في أصحِّ الأسانيد: أنه لا يُحْكَم لإسنادِ بذلك مُطْلَقاً من غير قَيْد، بل يُقَيَّد بالصحابيِّ أو البلد)[٥].

**من أقواله في علوم الحديث:**

قال أحمد بن عبد الرحمٰن الوَهْبيُّ: حدَّثنـي عَمِّي عبدُ الله بنُ وَهْب

---

(١) سؤالات السجزي لأبي عبد الله الحاكم: رقم ٣٠٩.
(٢) الجرح والتعديل ٢٧٨/٨.
(٣) طبقات ابن سعد ٤٣٨/٥.
(٤) تهذيب الكمال ١١٠/٢٧، سير أعلام النبلاء ١١٤/٨.
(٥) الباعث الحثيث، ص ٢١.

قال: (قيلَ لمالك: ما قُرِئَ على العالم يقول فيه: حَدَّثنا؟ قال: نعم)(١).

وقال يونس بن عبد الأعلى: حَدَّثنا ابنُ وَهْب، قال: (قلتُ لمالكٍ: إذا قرأنا عليك ما نقولُ؟ قال: قُلْ: حَدَّثَنا مالكُ بن أنس، أليسَ الرجلُ يقرأُ القرآنَ فيقول: أقرأَني فلانٌ؟!)(٢).

وقال مُطَرِّف بن عبد الله: (صَحِبْتُ مالكاً سبعَ عشرةَ سنة، فما رأيتُه قرأ «الموطأ» على أحدٍ، وسمعتُه يأبَى أشدَّ الإباء على مَنْ يقول: لا يُجْزيه إلا السماعُ، ويقول: كيف لا يُجْزِيكَ هذا في الحديث ويُجْزِيكَ في القرآن، والقرآنُ أعظمُ؟! وكيف لا يُقْنِعُك أن تأخذَه عَرْضاً والمحدِّث أَخَذَه عَرْضاً؟! ولِمَ لا تجوِّز لنَفْسِك أن تَعْرِض أنتَ كما عَرَضَ هو؟!)(٣).

وقال يحيى بن عبد الله بن بُكَيْر: (لمَّا عَرَضْنا «الموطأَ» على مالك، قال له رجلٌ من أهل المغرِب: يا أبا عبد الله، أُحَدِّثُ بهذا عنك؟ فقال: نعم، قال: وأَقولُ: حَدَّثني مالكٌ؟ قال: نعم، أَمَا رأَيْتَني فَرَّغتُ نفسي لكم، وسمعتُ إلى عَرْضِكم، وأَقمتُ سَقَطَه وزَلَـلَه؟ فَمَن حَدَّثكم غيري؟! نعم حَدِّثْ بهذا عنِّي، وقُلْ: حَدَّثني مالكٌ)(٤).

وقال بُنْدار: حدثنا عبد الرحمٰن بن مهدي، قال: سمعت مالكاً، يقول: (القراءةُ والسَّماع سَواءٌ)(٥).

---

(١) المحدث الفاصل: رقم ٤٦٠، وبنحوه من طريق ابن مهدي في الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٦٣.

(٢) التقييد لابن نقطة: ٢/٢٣٤.

(٣) طبقات ابن سعد، ص ٤٣٨، معرفة علوم الحديث، ص ٢٥٩ واللفظ له.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢/٧٢٨، وبنحوه في: الجامع لأخلاق الراوي، رقم ١١٦٤، ١١٦٥، وانظر: علل أحمد برواية عبد الله، رقم ٥٤٢٥، والمحدث الفاصل، رقم ٤٥٦، ٤٥٩.

(٥) علقه البخاري في «كتاب العلم ـ باب ٦» الفتح ١/١٤٨، ووصله الدارمي في سننه: رقم ٦٤٠، والرامهرمزي في المحدث الفاصل: رقم ٤٥٧، وغيرهما.

وفي رواية عن مالك قال: (ليس العَرْض عندنا بأَدْنى من السَّماع)[١].

قال إسماعيل بن أبي أُوَيْس: (سألتُ مالكاً عن أَصَحِّ السَّمَاع؟ فقال: قراءتُك على العالم ـ أو قال: المحدِّث ـ ثم قراءةُ المحدِّثِ عليك، ثم أن يَدْفَع إليك كتابَه فيقول: اروِ هذا عنِّي. فقلت لمالكٍ: أَقْرَأُ عليكَ وأقولُ: حَدَّثني؟ قال: أَوَ لَمْ يَقُلِ ابنُ عباس: أَقرأَني أُبيُّ بنُ كعب، وإنما قرأ على أُبَيٍّ؟!)[٢].

قال الحافظ: (بالَغَ بعضُ المدنيِّين وغيرُهم فقالوا: إن القراءةَ على الشيخ أَرْفَعُ من السَّماع من لفظِه، ونقلَه الدَّارَقُطني في «غرائب مالك» عنه، ونقله الخطيب بأسانيد صحيحة عن شعبة وابن أبي ذئب ويحيى القطان. واعتَلُّوا بأن الشيخَ لو سَهَا لم يتهيَّأ للطالب الردُّ عليه. وعن أبي عُبيد قال: القراءةُ عليَّ أَثْبَتُ وأفهمُ لي من أن أتولَّى القراءة أنا. والمعروفُ عن مالك كما نقله المصنِّف[٣] عنه وعن سفيان ـ وهو الثوري ـ أنهما سَوَاءٌ. والمشهورُ الذي عليه الجمهورُ أن السَّماعَ من لفظِ الشيخ أرفَعُ رتبةً من القراءةِ عليه، ما لم يَعْرِض عارِضٌ يُصَيِّر القراءةَ عليه أولى، ومَن ثَمَّ كان السَّماعُ من لفظِه في الإملاء أرفَعَ الدرجات؛ لِما يَلزمُ منه من تحرُّزِ الشيخ والطالب. والله أعلم)[٤].

**الفقيه:**

**الإمام مالك أحدُ أكابر فقهاء الأُمة، ومن الرؤوس الذين أَغْنَوا الفقهَ**

---

(١) طبقات ابن سعد، ص ٤٣٧، معرفة علوم الحديث، ص ٢٥٩، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٠٣.

(٢) المحدث الفاصل: رقم ٥٠٦.

(٣) يعني البخاري.

(٤) فتح الباري ١/١٥٠، كتاب العلم، باب (٦). وانظر: علوم الحديث لابن الصلاح، ص ١٣٧ ـ ١٣٨ «النوع ٢٤»، وغيره من كتب الفن في هذا الباب.

الإسلامي، هيَّأ الله له من الشيوخ والأساتيذ وأوعية العلم والفقه؛ ما مكَّنه أن يتخرَّج بهم ويَبْزَّ نظراءَه بل أشـياخَه. ومن أرفعِ مَن تأثَّر بهم في هذا الميدان: الحافظُ الفقيه المجتهد ربيعة الرأي، الذي قال فيه مالك: (ذهبَتْ حلاوةُ الفِقه منذ مات ربيعة)، وقد برز تأثيرُه في مالك في الفقه والاستنباط والأصول التي بنى عليها مذهبَهُ وجعلها أساسـاً لفقهه. وكذلك تأثَّر أيَّما تأثر بابن هُرْمُز، والزهريِّ، وأبي الزِّناد، ومَنْ في هذه الحَلْبة.

وأَقبل على أئمة عصره يَنهل ما وَعَوْه من حديث، وما تَنَاهَى إليهم من فقه، فجمع العلم بكتاب الله وأحكامه، وروى حديثـاً كثيراً جداً، فكان بهما إماماً، ووَرِث الكثيـرَ من علم الصحابة وأكابـر التابعين والفقهاء السـبعة وأقوالهم وفتاويهم وآرائهم، وضَمَّ إلى ذلـك علمَ الواردين إلى الحجاز وفِقْهَهُم، فتحصَّل لديه علمٌ غزير وفقهٌ واسع كبير، حتى أضحى فقيهَ دار الهجرة، والإمامَ المشـار إليـه، والعالِمَ الذي يقصـدُه الطالبون والمستفتون، ولا يزال يترقى في نبوغه في الفقه والفتيا، حتى كان المنادي يُنادي في المدينة: (لا يُفتي إلا مالك وابنُ الماجِشُون).

وهيَّأ الله لمالك من الأتباعِ والتلاميـذ والأصحاب علماءَ كباراً، وفقهاءَ أجلَّاء، حَفِظُوا عِلْمَه ودوَّنُوه، وأَصَّلُوا عليه ووسَّـعُوه، ونشَرُوه في الآفاق، ونَقَلُوه إلى مَنْ بعدهم، وبذلك حَفِظَ الله علمَ مالك وفقهَه، وصار مذهبُه أحدَ المذاهب الإسلامية الفقهية الأربعة، التي عليها مدارُ فقه عامة هذه الأُمة.

ولقد كان في عصر مالك علماءُ كبار، من أسـاطين الفقه والرواية، نظراءُ له في العلم والجلالة، كالأوزاعي والثوري والليث، وبقي الناس يأخذون بأقوالهم، وينشرون آراءهم، ويتّبعون مذهبَهم زَمَناً، لكنهم لم يَستمرُّوا على ذلك، ولم يَقُمْ أصحابُهم بهم كما قام أصحابُ مالك به،

فتلاشـى أتباعُهم، وماتت مذاهبُهم، ولا توجـد أقوالُهم إلا في كتب الفروع والأُمهات.

وكما كان مالك متحرّياً في الحديثُ منتقياً للرِّجال، كذلك كان شديدَ التحري في الفقه، كثير الاحتياط في الفُتيـا، يُكْثِر من قول: (لا أدري)، ولا يجدُ في هذا حَرَجاً ولا غَضَاضةً، مقتدياً في هذا بأشـياخه وأسلافه الصالحين من علماء الدين.

وتصدَّر للفُتيا وهو شابٌّ، وشَهِد له سـبعون بالأهلية لهذا المنصب الجليل، وكانت له حَلْقة في حياة أشياخه.

وقد بالَغَ الأتباعُ في مَدْح مالك في هـذا الجانب، وزَعَم بعضُهم أنه جلس للناس وهو ابنُ سبعَ عشرة سنة، وقدَّموه على بعض الأئمة الذين هم أقدمُ وفاةً منه وأعلى طبقة، وهكذا شأن المحبِّين يُبالغون في إمامهم، فيجعلون من المستحيل ممكناً، ومن البعيد قريباً.

قال سفيان بن عيينة: (جلس مالك للناس وهو ابن سبع عشر سنة)، وذكر القاضي عِيَاض روايات أخرى ـ سنوردها ـ وقال: هذا كله صحيح[1].

قلت: أما هذه الرواية فليست بصحيحة، ولا هي مقبولة ولا معقولة، فلقد قال الذهبي في صدر ترجمة مالك: (طلـب العلم وهو حَدَثٌ بُعَيْد موت القاسم وسالم). وقال في موضع آخر: (وطلب مالك العلم وهو ابن بضع عشـرة سنة)[2]. وسـالم توفي سـنة (١٠٦هـ)، والقاسـم توفي سنة (١٠٧هـ)، ومالك ولد سنة (٩٣هـ)؛ فيكون عمره عند طلبه العلم نحو أربع عشرة سـنة، وقد انقطع إلى ابن هُرمُز ولم يخلطه بغيره سبع ـ أو ثمان ـ

(١) ترتيب المدارك ١/١٢٥، ١٢٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨/٤٩، ٥٥.

**ســنين، وفي رواية أنه اختَلَف إليه ثلاثَ عشرة سنة، فيكون عمره إذ ذاك زهاء إحدى وعشرين سنة في أقلِّ تقدير، ثم التقى بنافع والزهري وربيعة مدَّة، فيكون سِنُّه بضعاً وعشرين سنة، ويؤيِّد هذا الروايتان التاليتان اللتان سنوردهما.**

**وبكلِّ حــالٍ فإن الإمام مالــكاً نَبَغ في العلم مبكِّــراً، وجَلَس للناس وأفتاهم، وهو في سِنٍّ دونَ السِّــنّ التي يكون الرجل فيها صالحاً للفتوى ونشرِ العلم.**

** روى عبد الله بن يوسف، عن خَلَف بن عُمر قال: سمعت مالك بن أنس، يقول: (ما أجبتُ في الفُتيا حتى سألتُ من هو أعلمُ منِّي: هل تراني موضعاً لذلك؟ سألت ربيعة، وســألت يحيى بن سعيد، فأمراني بذلك. فقلت: يا أبا عبد الله، فلو نَهَوْك؟ قال: كنت أَنتهي، لا يَنبغي لرجل أن يرى نفسه أهلاً لشيء حتى يسألَ من هو أعلم منه)[١].

وقال أبو مُصعَب أحمد بن أبي بكر الزُّهريُّ: سمعت مالك بن أنس، يقول: (ما أَفتيتُ حتى شَهِد لي سبعون أني أهلٌ لذلك)[٢].

وقال وَهْب بن جرير وغيره، عن شــعبة، يقول: (قَدِمْتُ المدينةَ بعد موتِ نافعٍ بسنةٍ، ولمالكٍ يومئذٍ حَلْقة)[٣].

---

(١) الحلية ٣١٦/٦ ـ ٣١٧، صفة الصفوة ١٧٧/٢، سير أعلام النبلاء ٦٢/٨.

(٢) الحلية ٣١٦/٦، صفة الصفوة ١٧٧/٢، سير أعلام النبلاء ٩٦/٨.

(٣) التاريخ الكبير ٣١٠/٧، التاريخ الأوســط ٤٢٦/١، المعرفة والتاريخ ٦٨٢/١، الجرح والتعديل ٢٠٥/٨، مقدمة الكامل، ص ٩٢، الحلية ٣١٩/٦، الانتقاء، ص ٥٤، سير أعلام النبلاء ٧٤/٨، ٩٦، ١٢٧. وفي رواية عن شــعبة قال: (دخلت المدينة ونافع حَيّ، ولمالكٍ حَلْقةٌ)، تقدمة الجرح والتعديل ٢٦/١. ونحوها عن أيوب السختياني؛ انظر: الإرشاد ٢٨٤/١، والانتقاء ٥٤، وأنكر ذلك الإمام أحمد: سؤالات أبي داود: رقم ١٩٩.

ومولد مالك سنة (٩٣هـ)، ووفاة نافع سنة (١١٧هـ)، فيكون عمر مالك نحو خمس وعشرين سنة عندئذٍ.

قال علي بن المديني: (قلت لسفيان بن عيينة: رأيتَ مالكاً وهو يُفتي؟ قال: نعم، رأيتُه جاء إلى الزهريِّ سنة ثلاث وعشرين، وأحسَبُ ما بَلَغ ثلاثين، قال علي: فحَسَبنا سِنَّ مالك تلك الساعة، فقلت لسفيان: كان ابنَ ثمانٍ وعشرين، قال: نعم، ولكنه قد كان جالَسَ نافعاً قبل ذلك)[1].

وقال ابن المنذر: (أَفتى مالكٌ في حياة نافع وزيد بن أَسْلم).

وقال ابن عبد الحَكَم: (أَفتى مالك مع يحيى بن سعيد)[2].

وروى أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب، عن مصعب الزبيري، قال: (كان مالكُ بن أنس يَجلس إلى ربيعةَ بنِ أبي عبد الرحمٰن، وعنه أَخَذَ مالكُ بن أنس العلمَ، ثم اعتَزَلَه فجلس إليه أكثَرُ مَنْ كان يجلسُ إلى ربيعةَ، فكانت حَلْقَةُ مالكٍ في زمن ربيعة مثلَ حَلْقَةِ ربيعةَ وأكثَرَ، وأفتى مع ربيعةَ عند السلطان)[3].

وقال مُطَرِّف: حدَّثنا مالك، قال: (لمَّا أَجمعتُ تحويلاً عن مجلس ربيعة، جلستُ أنا وسُلَيمانُ بن بلال في ناحية المسجد، فلما قام ربيعةُ بن أبي عبد الرحمٰن من مجلسه عَدَلَ إلينا، فقال: يا مالكُ، تلعَبُ بنفسك، زَفَنْتَ وصَفَّقَ لك سُليمان بن بلال، أَبلغتَ إلى أن تَتَّخِذَ مجلساً لنفسِك؟! ارجِعْ إلى مجلسِك)[4].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل ٢٦/١ ـ ٢٧.

(٢) ترتيب المدارك ١٢٥/١.

(٣) الانتقاء، ص ٧٤.

(٤) الانتقاء، ص ٧٤ ـ ٧٥، سير أعلام النبلاء ٧٧/٨. وزَفَنْتَ: أي رَقَصْتَ.

قلت: توفي ربيعة وزيد سنة (١٣٦هـ)، وعمر مالك ثلاث وأربعون سنة، وتوفي يحيى بن سعيد سنة (١٤٣هـ)، وسن مالك خمسون سنة. وكل هذه الروايات صحيحة ومقبولة، في تحديد السن التي تأهل فيها مالك للفتيا، وأصبحت له حلقة في حياة أشياخه، وهي ترد الرواية السابقة القائلة بأنه جلس للفتيا وهو ابن سبع عشرة سنة.

** قال يحيى بن عبد الله بن بُكَيْر: حدثني إبراهيم بن صالح ـ وكان ثقةً ـ عن ابن لَهِيعَة، قال: (قَدِمَ علينا أبو الأَسْود محمد بن عبد الرحمٰن بن نوفل سنة ـ قال ابن بُكير أظنُّه ـ أربعٍ وثلاثين ومئة أو نحو ذلك، فقلنا له: هذا يحيى بن سعيد بالعراق، فمن تعدُّونه للفُتيا بعد ربيعة؟ قال: شاب من ذِي أَصْبَح، يُقال له: مالك بن أنس)[1].

وقال ابن وَهْب: (حَججتُ سنةَ ثمان وأربعين ومئة، وصائح يَصيحُ: لا يُفتي الناسَ إلا مالكُ بن أنس، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجِشون)[2].

** قال عبد الله بن شَبُّويَه: (سُئِل عبد الرحمٰن بن مهدي: مَنْ أعلمُ؛ مالكٌ أو أبو حنيفة؟ فقال: مالكٌ أعلمُ من أستاذِ أبي حنيفة ـ يعني: حمادَ بنَ أبي سُليمان ـ. قال ابنُ مهدي: ومالكٌ أعلمُ عندي من الحَكَم وحمَّاد)[3].

---

(١) المعرفة والتاريخ ٦٨٢/١، وبنحوه في الانتقاء، ص ٥٩، وترتيب المدارك ١٢٩/١، وانظر: تقدمة الجرح والتعديل ١١/١، وتهذيب الكمال ١١٣/٢٧ ـ ١١٤. وأبو الأسود هو الذي يقال له: يتيم عروة، وهو من جِلَّةِ شيوخ مالك.

(٢) التعديل والتجريح ٧٦٦/٢، سير أعلام النبلاء ١٠٨/٨.

(٣) الانتقاء، ص ٦٢ ـ ٦٣، وفي تقدمة الجرح والتعديل ١٢/١ الجملة الأخيرة.

**قلت: الحَكَم بن عُتَيْبة وحمَّاد بن أبي سُليمان من طبقة شُيوخ مالك، والصواب أن يُقارَن الرجل بأهل طبقته، والحَكَم من الحفاظ الفقهاء، وقد قال الأوزاعي: (قال لي يحيى بن أبي كَثير ونحن بمِنًى: لقيتَ الحَكَم بن عُتَيْبة؟ قلت: نعم، قال: ما بين لابَتَيْها أحدٌ أفقهُ منه. قال: وبها عطاءٌ وأصحابُه). وحمَّاد كان فقيهَ العراق في عَصْره، وهو أفقهُ أصحابِ إبراهيم النخعي.**

قال أبو بكر ابنُ أخت مروان الفَزَاريّ: سمعتُ أحمد بن حنبل، يقول: (إذا لم يكنْ في الحديث إلا الرأيُ، فرأيُ مالكٍ)[١].

وقال عبد السلام بن عاصم: (قلتُ لأحمد بن حنبل: رجلٌ يحبُّ أن يحفظَ حديثَ رجلٍ بعينِه، حديثَ من تَرى يحفظُ؟ قال: يحفظُ حديثَ مالك. قلت: فيريدُ ينظرُ في الرأي، رأيَ من تَرى ينظرُ؟ قال: رأيَ مالك)[٢].

وقال أبو داود السِّجِستاني: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: (مالكُ بن أنس أَتْبَعُ من سفيان)[٣].

**أصول مذهب مالك:**

قال الدكتور مصطفى السِّبَاعِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمة مالك من كتابه القيِّم «السُّنَّة ومكانتها في التشريع». (عُرف مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالفِقه والحديث معاً، وقد عُرف باحتجاجِه بالمُرْسَل كأبي حنيفة، وقد أَخرج من المراسيل عدداً

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل ١/١٦.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ١/١٦، ترتيب المدارك ١/١١٣، سير أعلام النبلاء ٨/١١١، وبأخصر منه في الانتقاء، ص ٦٤.

(٣) الانتقاء، ص ٦٣، ترتيب المدارك ١/١٣٢.

في «مُوطئِه»، وكانت أصولُ مذهبه هي الأصول المعتبَرة لدى الأئمة: الكتاب والسُّنَّة والإجماع والقياس، وزاد عليها شيئين: عمل أهل المدينة، والمصالح المرسَلة، أما هذه الأخيرة فقد قال بها أكثر الأئمة، وأما عَملُ أهل المدينة فقد اعتبره حُجّةً دالّةً على ما كان عليه النبي ﷺ من فعل أو حال، ولا يَعتبر عملَهم حُجَّةً إلا إذا كانوا مُجْمِعين عليه مُتَوارِثين العملَ به جيلاً بعد جيل حتى عهد الرسول الكريم، وهو يَرى أنهم لا يَلْتَزِمون أمراً ويَعملون به جميعاً إلا إذا كان أمراً مشروعاً عَمِلَ به الصحابةُ في عهد الرسول وأَقَرَّهُم عليه، ثم توارَثَهُ مَنْ بعدَهم ودَرَجُوا عليه.

وَعَمَلُ أهل المدينة عنده أقوى من حديث الآحاد، فإذا تعارَضَ خبرُ الواحد مع عمل أهل المدينة، رجَّح الثاني، ومن هنا استدرك عليه الليثُ بن سعد سبعين سنةً تَرَكَ الأخذَ بها وهي في «موطئه».

ولم يوافِقْه بقيةُ الأئمة والعلماء من بعده على هذا، وممَّن ناقشه في ذلك الإمامُ الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتتالى العلماء من بعده يُناقشونه في ذلك، ومن أشهر مَن رَدَّ حُجَّيةَ عملِ أهل المدينة ابنُ حزم، فقد ناقشه في كتابه «الإحكام في أصول الأحكام» نقاشاً قوياً، وكذلك رَدَّ عليه في بحوث متفرقة من كتابه «المُحَلَّى»، وهو شديدُ الوطأة في نقاشه العلمي مع كل من يُخالفهم)[١].

وقد أَحْصَى القَرافي أصول المذهب المالكي، وذكر أن هذه الأصول هي: القرآنُ، والسُّنَّة، والإجماعُ، وإجماعُ أهل المدينة، والقياسُ، وقولُ الصحابي، والمصلحةُ المرسَلة، والعُرْف، والعادات، وسَدُّ الذَّرائع، والاستصحاب، والاستحسان.

---

(١) السُّنَّة ومكانتها في التشريع، ص ٤٣٠ ـ ٤٣١.

وكتب الإمام مالكٌ إلى الليث بن سعد رسالةً يَحْمِلُه فيها على متابعةِ أهل المدينة وعدمِ مخالفتهم، فأجابه الإمام الليث برسالة مطوَّلة تحمل في ثناياها أدبَ العلماء في الخلاف، وعلوَّ أخلاقهم في المناقشةِ والمناظرةِ للوصول إلى الحق، وظَهَر فيها ما كان يتمتع به الليث من فقهٍ عظيم وفَهْمٍ دقيق ونَظَرٍ مُحْكَم واستنباطٍ عميق؛ رَدَّ فيه على مالك بعضَ ما ذهب إليه حتى عمل أهل المدينة، بالدليل الناصع من السُّنَّة وعمل الصحابة وكبار التابعين.

وقد أورد القاضي عياضٌ رسالة مالك كاملة، وأما رسالة الليث فأورد منها سبعة أسطر، وهي في نحو ست صفحات، وكان من الحق والإنصاف أن يسوقها بتمامها، لا أن يقتصر منها على ما يؤيد طرائق مالك[1].

**انتشار مذهب مالك:**

انتشر المذهب المالكي انتشاراً كبيراً في إِفْرِيقيَّة، من مِصْر إلى المغرب إلى الأندلس، ولا يزال أهل المغرب ـ باستثناء مِصْرَ ـ على مذهب مالك، مع قليل من مذهب داود في الأندلس.

يقول عياض: (غَلَب مذهبُ مالك على الحجاز، والبصرة، ومِصْر، وما والاها من بلاد إِفْرِيقيَّة، والأندلس، وصِقِلِّيَّة، والمَغْرب الأقصى، إلى بلاد مَنْ أَسْلَم من السُّودان إلى وقتنا هذا، وظهر ببغدادَ ظهوراً كثيراً، وضَعُفَ بها بعدَ أربعمئة سنة، وضَعُف بالبصرة بعد خمسمئة سنة، وغَلَب من بلاد خُراسَان على قَزْوين وأَبْهَر، وظهر بنَيْسَابور أولاً، وكان بها

---

(١) ترتيب المدارك ٦٤/١ ـ ٦٥. وقد أشرتُ في ترجمة الليث إلى الكتب التي أخرجتْ رسالته إلى مالك.

وبغيرها له أئمةٌ ومدرِّسون، وكان ببلاد فارس، وانتَشَر باليَمن، وكثيرٍ من بلاد الشام)[1].

**مقارنة بين أبي حنيفة ومالك:**

قال محمد بن عبد الله بن عبد الحَكَم: سمعت الشافعيَّ، يقول: (قال لي محمد بن الحَســن: أيهما أعلمُ صاحبُنا أم صاحبُكم ـ يعني أبا حنيفة ومالك بن أنس ـ؟ قلتُ: على الإنصاف؟ قال: نعم، قلت: فأنشدُتكَ اللهَ، مَنْ أعلمُ بالقرآن صاحبُنا أو صاحبُكم؟ قــال: صاحبُكم ـ يعني مالكاً ـ، قلت: فمن أعلمُ بالسُّنَّة صاحبُنا أو صاحبُكم؟ قال: اللّهمّ صاحبُكم، قلت: فأنشدُكَ الله من أعلمُ بأقاويل أصحاب رسول الله ﷺ والمتقدِّمين صاحبُنا أو صاحبُكم؟ قال: صاحبكم، قال الشــافعي: فقلت: لم يبقَ إلا القياسُ، والقياسُ لا يكون إلا على هذه الأشياء، فمن لم يَعرف الأصول فعلى أي شيءٍ يَقيس؟)[2].

وأورد الذهبي هذه الحكاية في «تاريخ الإســلام» و«السِّيَر»، وعقَّب عليها هنا فقال: (قلت: وعلى الإنصافِ، لو قال قائل: بل هما ســواءٌ في علم الكتاب، والأول أعلمُ بالقياس، والثاني أعلمُ بالسُّنَّة، وعنده علم جَمٌّ من أقوال كثير من الصحابة، كما أن الأول أعلمُ بأقاويل عليٍّ وابنِ مسعود وطائفةٍ ممن كان بالكوفــة من أصحاب رســول الله ﷺ. فرضي الله عن الإمامين، فقد صِرْنا في وقتٍ لا يَقْدِرُ الشــخصُ على النطق بالإنصاف، نسأل الله السلامة)[3].

---

(١) ترتيب المدارك ٧٩/١ ـ ٨٠، سير أعلام النبلاء ٩٢/٨، الديباج المذهب ٦١/١.
(٢) تقدمة الجرح والتعديل ٤/١، ١٢ ـ ١٣، الحلية ٣٢٩/٦، الانتقاء، ص ٥٦ ـ ٥٧.
(٣) تاريخ الإسلام، ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠، سير أعلام النبلاء ٧٦/٨، ١١٢ ـ ١١٣.

### مصنفات مالك:

كثيرٌ من الناس لا يعرفون للإمام مالك سوى «الموطأ»، مع أن له عدةَ مؤلفات أغلبُها رسـائل، وأشـهر تصانيفه «الموطأ»، فإذا ذُكِرَ مالكٌ ذُكر «الموطأ»، وإذا ذُكر «الموطأ» ذُكر مالك.

و«الموطأ» من أشهرِ كُتُب الإسـلام، ولمالكٍ فيه السَّبْق والرِّيادة من حيث محتواهُ وتركيبُه وترتيبُه وصحـةُ أحاديثه. وقد اجتمع العلماء على تقديره وتفضيله والاحتجاج به، وجعلَهُ بعض الأئمة أحدَ الكتب السـتة الكبار في السُّنَّة النبوية، واعتنى به العلماء قديماً وحديثاً على مرِّ القرون، حتى قال القاضي عِياض ـ وفي قوله نظر ـ أنه لم يُعتنَ بكتابٍ من كتب الحديث والعلم اعتناءَ الناس بالموطأ.

### مُوَطأ مالك:

### تصنيف الإمام للمُوَطَّأ والباعث له على ذلك:

** قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عُمر، قال: سمعتُ مالكَ بن أنس، يقول: (لما حَجَّ أبو جعفر المنصور، دعاني فدخلتُ عليه، فحادَثْتُه وسألَني فأجبتُه، فقال: إني قـد عزمتُ أن آمُرَ بكُتُبِكَ هذه التـي وَضَعْتَها ـ يعني «المُوَطَّأ» ـ فَتُنْسَخَ نُسَـخاً، ثم أبعثُ إلى كل مِصْر من أمصار المَسلمين منها بنسـخةٍ، وآمُرَهُم أن يَعملوا بما فيها، ولا يتعدَّوْهُ إلى غيرِه، ويَدَعُوا ما سوى ذلك من هذا العلم المُحْدَث، فإني رأيتُ أصلَ العلم روايةَ أهلِ المدينة وعِلْمَهم. قال: فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، لا تفعلْ هذا، فإن الناس قد سَبَقَتْ إليهم أقاويلُ، وسمعوا أحاديثَ، ورَوَوْا روايات، وأخَذَ كلُّ قوم بما سَبَقَ إليهم، وعَمِلُوا به، ودَانُوا به، من اختلافِ أصحاب رسول الله ﷺ

وغيرهِم، وإن رَدَّهم عما اعتقدوه شديدٌ، فَدَعِ الناسَ وما هم عليه، وما اختار أهلُ كلِّ بلد منهم لأنفسهم، فقال: لَعَمْرِي لو طاوَعْتَني على ذلك لأَمَرْتُ به)(١).

وقال يونُس بن عبد الأعلى: حدثنا خالد بن نِزار الأَيْليُّ: (بَعث أبو جعفر إلى مالك حين قَدِمَ ـ المدينة ـ فقال له: إن الناسَ قد اختَلَفُوا بالعراق، فَضَعْ للناس كتاباً نجمعُهم عليه فوضع «الموطأ»)(٢).

وروى أبو مصعب الزُّهرِيُّ: (أن أبا جعفر قال لمالكٍ: ضَعْ للناس كتاباً أحملُهم عليه، فكلَّمه مالك في ذلك، فقال: ضَعْهُ فما أحدٌ أعلمَ منك. فوَضَعَ «الموطأ»، فلم يَفْرَغ منه حتى مات أبو جعفر)(٣).

** قال الطَّبري: حدَّثني العباس بن الوليد، قال: حدَّثني إبراهيمُ بن حمَّاد الزُّهريُّ المَدِيني، قال: سمعت مالكاً، يقول: (قال لي المَهْدي: يا أبا عبد الله، ضَعْ كتاباً أحملُ الأُمةَ عليه، فقلت له: يا أمير المؤمنين، أما هذا الصُّقْع ـ وأشار إلى المغرب ـ فقد كَفَيْتُكَهُ، وأما الشام ففيهم الرجلُ الذي عَلِمْتَه ـ يعني الأوزاعيَّ ـ وأما أهل العراق فَهُم أهلُ العراق)(٤).

**قلت: يحتج كثير ممن ترجم للإمام مالك بهذه الروايات وغيرها على أن أبا جعفر المنصور أو ابنه المهدي قد طلب إلى مالك وحمله على**

---

(١) طبقات ابن سعد، ص ٤٤٠ ـ ٤٤١، المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٥٩ ـ ٦٦٠، الانتقاء، ص ٨٠ ـ ٨١، ترتيب المدارك ١٩٢/١ ـ ١٩٣، سير أعلام النبلاء ٧٨/٨ ـ ٧٩.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ١٢/١، سير أعلام النبلاء ١١١/٨.

(٣) ترتيب المدارك ١٩١/١ ـ ١٩٢. وانظر روايات أخرى في: تقدمة الجرح والتعديل ٢٩/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٣٩، ترتيب المدارك ١٩٢/١ ـ ١٩٣، سير أعلام النبلاء ٦١/٨ ـ ٦٢.

(٤) المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٥٩، الانتقاء، ص ٨٠، ترتيب المدارك ١٩٣/١.

تصنيف «الموطأ»، فاستجاب لذلك. وفي هذا نظر؛ لما يأتي:

**أولاً**: في الرواية الأولى التي سُقْناها: (قال أبو جعفر: إني قد عزمتُ أن آمُرَ بكُتُبِك هذه التي وَضَعْتَها ـ يعني «الموطَّأ» ـ فَتُنسخ نُسَخاً، ثم أبعثَ إلى كلِّ مِصْرٍ من أمصار المسلمين منها بنسخةٍ، وآمُرَهم أن يَعملوا بما فيها، ولا يَتَعدَّوه إلى غيره)؛ فهذا يعني أن مالكاً كان قد صَنَّف «الموطأ» بغيرِ أمرِ أبي جعفر وطلَبِه، وإنما أرادَ المنصور حَمْلَ الناس في الأمصار على «الموطأ» دون سواه.

**ثانياً**: تذكر الرواية الأخيرة أن المهدي هو الذي طلب إلى مالك تصنيف «الموطأ»، مع أن المهدي قد روى «الموطأ» وهو أمير، فكيف يطلب من مالك أن يصنفه وهو خليفة المسلمين؟

**ثالثاً**: قد جاء عن الشافعي أنه حفظ «الموطأ» بمكة وهو ابن عشر سنين، والشافعي ولد سنة (١٥٠هـ)، فيكون حفظه للموطأ سنة (١٦٠هـ)، بعد وفاة أبي جعفر بسنتين، وهذا يعني أن «الموطأ» كان قد اشتهر، ونسخت منه نسخ انتشرت في الأمصار ومنها مكة.

**رابعاً**: قال العباس بن الوليد البَيْروتي: حدَّثنا أبو خُلَيْد عُتْبة بن حمَّاد الدِّمَشْقيُّ، قال: (أقمتُ على مالك بن أنس، فقرأتُ «الموطأ» في أربعة أيام، فقال مالك: عِلْمٌ جَمَعَهُ شيخٌ في ستين سنة، أخذتُموه في أربعةِ أيام، لافقهتم أبداً)[1].

فلو كان هذا الكلام في آخر سنة من حياة مالك ـ وهي سنة ١٧٩هـ ـ فيكون بَدءُ تصنيف «الموطأ» سنة (١١٩هـ) ولمالكٍ ست وعشرون سنة،

---

(١) حلية الأولياء ٣٣١/٦، تهذيب الكمال ٣٠٥/١٩، مختصر ابن عساكر ٤٨/١٦.

هذا إذا قلنا بأن قوله (ستين سنة) على إطلاقه، وإذا اعتبرناه للمبالغة فيفيد بأنه صنَّف «الموطأ» منذ دهرٍ طويل.

ويؤيده ما جاء عن عُمر بن عبد الواحد ـ صاحب الأوزاعي ـ قال: (عَرَضْنا على مالك «الموطأ» في أربعين يوماً، فقال: كتابٌ أَلَّفْتُه في أربعين سنة، أخذتُموه في أربعين يوماً، ما أقلَّ ما تفقهون فيه)[1].

**فهذا كله يدلُّ على أن الإمام مالكاً قد صنَّف «الموطأ» بنفسه، دون طلب أحدٍ، أو رغبةٍ من خليفة، وانتشر عنه وحَمَله الأئمة والرواة، وصادَفَ أن جاشَتْ في نفس المنصور وابنه المهدي رغبةٌ في توحيد الأمصار على كتابٍ واحدٍ يَجمع حديثَ رسول الله ﷺ وفقهَ أصحابِه وتابعيهم، ومالكٌ من يُخْضَع لعلْمِه وفقهه وجلالته، فطلبا منه ذلك، فصَرَفهما عنه بحكمةٍ ونظرٍ سديد، فصارا إلى رأيه، والله أعلم.**

**معنى الموطأ:**

المُوَطَّأ في اللغة: المُذَلَّل المُمَهَّد، وسمَّاه بالمُوَطَّأ لأنه وَطَّأَ به الحديثَ أي يَسَّرَه للناس. فالمُوَطَّأ يعني: المُذَلَّل مورِدُه، ولا يَمتنع على الناس فَهْمُه.

قال الزُّرْقاني: (ولفظةُ المُوَطّأ: بمعنى الممَّهد المُنَقَّح).

وقال أيضاً: (قال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكَتَّاني الأَصْفَهاني: قلت لأبي حاتم الرازي: مُوطَّأُ مالك، لِمَ سُمِّي «الموطأ»؟ فقال: شيءٌ

(١) ترتيب المدارك ١/١٩٥، الديباج المذهب ١/١٢٠، شرح الزرقاني على الموطأ ١/١٠ ووقع في ترتيب المدارك ـ ونقله عنه في الديباج ـ: (صفوان بن عمر بن عبد الواحد)، والصواب: (صفوان عن عمر)، وصفوان هو ابن صالح الدمشقي، هو وشيخه عمر من رجال التهذيب. وفي ترتيب المدارك تصحيف كثير جداً، ومكتوب على غلافه: (تحقيق الدكتور أحمد بكير محمود ـ منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت!!).

صَنَعه ووطَّأهُ للناس، حتــى قيل: مُوطَّأُ مالك، كما قيل: جامعُ ســفيان. وروى أبو الحَســن بن فِهْر، عن ابــن أحمد الخَلَنْجِي، ســمعت بعضَ المشايخ يقول: قال مالك: عَرضتُ كتابي هذا على سبعين فقيهاً من فقهاءِ المدينة، فكلُّهم واطَأني عليه، فسمَّيتُه «الموطأ»)[1].

فهذا جعل تسمية «الموطأ» من المواطأة أي الموافقة، والقول الأول أحسن وأولى بالصواب.

**محتواه ومبناه:**

جمع مالك فــي «الموطأ» بيــن الحديث والأثر والفِقــه، وأورد فيه الأحاديث المسنَدة والمراسيل والمنقطعات والبلاغات، وتوخَّى فيه القويَّ من حديث أهل الحجاز، ومَزَجَه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، وأحياناً يفسِّر كلمات الحديث بعد سَــرْده، ويبيِّن المراد من بعض عباراته، وكان ينصُّ على عمل أهل المدينة في الأبواب التي جاء فيها من حديث الآحاد ما يُعارِض ذلك العمل.

ورتَّب ذلك كلَّه على أبواب العلم المختلفة[2].

**مرتبته بين كتب السُّنَّة:**

اختلفت آراء العلماء في مرتبة أحاديث «الموطأ»:

فمنهم مَنْ قَدَّمَه على (الصحيحين»، لمكانةِ مالكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، ولما عُرف

---

(١) تنوير الحوالك، ص ٧، شرح الزرقاني ١٠/١، السُّنَّة ومكانتها في التشريع، ص ٤٣١، الفضل المبين للقاسمي، ص ٢٣٢، بحوث في تاريخ السُّنَّة المشرّفة للعمري، ص ٣٠٩.

(٢) انظر شرح الزرقاني ١١/١ ـ ١٢، الرسالة المستطرفة، ص ٤ ـ ٧، السُّنَة ومكانتها في التشريع، ص ٤٣٢.

عنه من التحري والتثبت، وممن ذَهَب إلى هذا الرأي ودافَعَ عنه ابنُ العربي، وهو رأيُ جمهور المالكية.

ومن العلماء مَن جَعَلَه مع «الصحيحين» في مرتبة واحدة، وإليه يُشير كلام الدِّهلوي الحنفي في «حُجَّة الله البالغة»، حيث تحدَّث عن طبقات كتب السُّنَّة، وجَعَل الموطأ والصحيحين في الطبقة الأولى.

وفريق ثالث رأى مرتبتَه دونَ مرتبة «الصحيحين»، وهو رأيُ جمهورِ المحدثين، وذلك لاحتوائه على المُرْسَل والمُنْقَطع[1].

ولا شكَّ أن شرطَ البخاري أقوى وأدقُ وأتقنُ، بل أيضاً شرطَ مسلم، والصواب تقديمُ الصحيحين على الموطأ. قال العلَّامة المحدِّث محمد بن جعفر الكَتَّاني: (موَطَّأُ مالكٍ في الرُّتبة بعد مسلم على ما هو الأَصَحّ)[2].

وأما ما رواه يونس بن عبد الأعلى، عن الشافعي قال: (ما في الأرضِ كتابٌ من العلم أكثَرُ صواباً من موطأ مالك). وفي رواية الرَّبيع، عن الشافعيِّ قال: (ما بعدَ كتابِ الله تعالى كتابٌ أكثَرُ صواباً من موطأ مالك)[3].

فقد قال النَّووي: (قال العلماءُ: إنما قال الشافعيُّ هذا قبلَ وجودِ صحيحي البخاري ومسلم، وهما أصحُ من الموطأ باتفاق العلماء)[4].

وقال الذهبي: (هذا قالَه قبل أن يُؤلَّف الصحيحان)[5].

---

(١) تنوير الحوالك، ص ٨، حجة الله البالغة ٢٨١/١، السُنَّة ومكانتها في التشريع، ص ٤٣٢، بحوث في تاريخ السُنَّة، ص ٣١٠.

(٢) الرسالة المستطرفة، ص ١٣.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ١٢/١، الحلية ٣٢٩/٦.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ٧٧/٢.

(٥) سير أعلام النبلاء ١١١/٨.

وكذا قال ابن الصَّلَاح، وابن كَثير، وغيرهما[1].

**رواة الموطأ ونُسَخُه، وعدد أحاديثه وآثاره:**

** روى «المُوَطَّأَ» عن مالـكٍ جمعٌ جَمٌّ، من أهـل المدينة، ومكَّة، والشـام، والعراق، ومصـر، والمغرب، والأندلـس، وغيرها من أمصار الإسلام، وقد عَدَّ العلماءُ أزيدَ من ثمانين نفساً، ومن أعيانهم:

**من أهل المدينة:** مَعْن بن عيسى القَزَّاز، وعبد الله بن مَسْلَمة القَعْنَبيُّ المَدني ثم البَصْري، وأبو مُصَعب أحمد بن أبي بَكْر الزُّهريُّ، وبكَّار بن عبد الله الزُّبَيْرِيُّ، وأخوه مُصْعَب بن عبد الله الزُّبيريُّ، وعَتيق بن يعقوب الزُّبيـريُّ، ومُطَرِّف بن عبد الله اليَسَـاريُّ، وإسـماعيل بن ابـي أُوَيْس، وعبد الله بن نافع الصَّائغ.

**ومن أهل مكة:** يحيى بن قَزَعة، ومحمد بن إدريس الشافعيُّ الإمام.

**ومن أهل مصـر:** عبد الله بن وَهْـب، وعبد الرحمٰن بن القاسـم، وعبد الله بـن عبد الحَكَم، ويحيى بـن عبد الله بن بُكَير، وسـعيد بن كَثير بن عُفَيْر، وأَشْـهب بن عبد العزيز، وعبد الله بن يوسف التِّنِّيسيُّ، وأصله دمشقي.

**ومن أهل العراق وغيرهم:** عبد الرحمٰن بن مَهْدي، وقُتيبة بن سعيد البَلْخِيُّ، ويحيى بن يحيى النَّيسْابوريُّ، وإسحاق بن عيسى بن الطَّبَّاع البَغْداديُّ، ومحمد بن الحَسن الشَّيْبانيُّ، وأبو حُذَافة أحمد بن إسماعيل السَّـهْمي، ويحيى بن سـعيد القطان، ورَوْح بن عُبَادة، وجُوَيْرِيَة بن

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح، ص ١٨، الباعث الحثيث، ص ٢٨، ظفر الأماني، ص ١٢٦.

أســماء، وأبو الوليد هشــام بن عبد الملك الطَّيالِسِــيُّ، وأبــو نُعَيم الفَضْل بن دُكَيْن.

**ومن أهل المغرب من الأندلس:** زياد بن عبد الرحمٰن المُلقَّب شَبَطُون، ويحيى بــن يحيى الليثــي، وســعيد بن عبــدوس، والغاز بــن قَيْس، وقُرْعُوس بن العباس.

**ومن القَيْروان:** أَسَد بن الفُرات، وخَلَف بن جَرير بن فَضَالة.

**ومن تونُس:** علي بن زياد، وعيسى بن شَجرة.

**ومن أهل الشام:** أبو مُسْــهِر عبد الأعلى بن مُسْــهِر، وعُتْبة بن حمَّاد، وعُمر بن عبد الواحد، ويحيى بن صالح الوُحَاظِيُّ، وخالد بن نِزار الأَيْليُّ[1].

** قال العلَّامة المحــدث محمد بن عبد الباقــي الزُّرْقَانيُّ: (والذي اشْتَهَرَ من نُسَخ الموطَأ، ممَّن رويتُه، أو وَقفتُ عليه، أو كان في روايات شــيوخنا، أو نَقَل منه أصحابُ اختلاف الموطآت: نحو عشــرين نسخة، وذَكَر بعضُهم أنها ثلاثون نسخة)[2].

وقال محمد بن جعفر الكَتَّانيُّ: (وأشــهرُ رواياتِ المُوَطَّأ وأحســنُها: روايةُ يحيى بــن يحيى بن كثير الليثــي الأندلســي، وإذا أُطْلِق في هذه الأعصار «مُوَطأُ مالك» فإنما يَنصرف لها. وأكبَرُها روايةُ عبد الله بن مَسْلَمة القَعْنَبيّ. ومن أكبرِها وأكثرِها زياداتٍ روايةُ أبي مُصعب أحمد بن أبي بكر القرشــيّ الزُّهري، قاضي المدينة. ومن جُملتِها روايةُ محمد بن الحَسن

(١) ترتيب المدارك ٢٠٢/١ ـ ٢٠٣، سير أعلام النبلاء ٨٣/٨ ـ ٨٤، شرح الزرقاني ٦/١ ـ ٨، الرسالة المستطرفة، ص ١٣ ـ ١٤، بحوث في تاريخ السُّنَّة المشرّفة، ص ٣١٠ ـ ٣١١.

(٢) شرح الزرقاني ٨/١.

الشَّــيباني، صاحب أبي حنيفة، وفي «مُوطَّئِه» أحاديثُ يَسيرة يرويها عن غير مالك، وأخرى زائدة على الروايات المشهورة، وهي أيضاً خالية من عدَّة أحاديث ثابتة في سائر الروايات)[١].

** وهذه النسخ العشــرون ـ أو الثلاثون ـ تختلف فيما بينها تقديماً وتأخيراً، وزيادة ونقصاً، لاختلاف الزمن الذي رويت فيه عن مالك، مع ما كان عليه ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ من إدامة النظــر في «الموطأ»، فلا يبعد أن يزيد فيه أحياناً وينقص منه أحياناً، حسبما يقوده إليه تحريه وتثبته واحتياطه، ولهذا اختلفت الأقوال في عدد أحاديث الموطأ، نظراً لاختلاف النسخ المتداوَلة:

فَعَن سُــليمان بن بلال قال: (أَلَّف مالكٌ «الموطــأ» وفيه أربعةُ آلاف حديث أو أكثر، ومات وهي ألف حديث ونيف، يخلِّصُها عاماً بعد عام، بِقَدْر ما يرى أنه أصلحُ للمسلمين وأمثَلُ في الدِّين).

وقال أبو بكر الأَبْهَريّ: (جملةُ ما في الموطأ من الآثار عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين: ألفٌ وســبعُمئة وعشــرون حديثاً، المسنَد منها ستُّمئة حديث، والمرسَل مئتان واثنان وعشرون حديثاً، والموقوفُ ستُّمئة وثلاثةَ عشر، ومن قول التابعين مئتان وخمس وثمانون).

وقال عَتيق بن يعقوب الزُّبَيْرِيُّ: (وَضَــع مالك الموطأ على نحو من عشرةِ آلاف حديث، فلم يَزَلْ يَنظر فيه كلّ سنة ويُسقط منه حتى بقي هذا، ولو بقي قليلاً لأسقطَه كلَّه).

وقال إلْكِيَا الهَرّاسِي: (مُوطَّأ مالك كان تسعةَ آلاف حديث، ثم لم يَزَل يَنتقي حتى رَجَع إلى سبعمئة)[٢].

---

(١) الرسالة المستطرفة، ص ١٣ ـ ١٤.

(٢) ترتيب المدارك ١/١٩٣، الديباج المذهب ١/١١٩، شرح الزرقاني ١/٩ ـ ١٠، السُّنَّة ومكانتها في التشريع، ص ٤٣٤، بحوث في تاريخ السُّنَّة المشرّفة، ص ٣٠٩ ـ ٣١٠.

**اعتناء علماء الأُمة بموطأ مالك:**

قال القاضي عِيَاض: (لم يُعتنَ بكتابٍ من كُتُب الحديث والعلم اعتناءَ الناس بالموطأ)[١].

قلت: في هذا نظر، فعنايةُ الأمة بصحيح البخاري أعلى وأكثر بلا شكّ، وقد ذكر القاضي عياض نحوَ تسعين رجلاً تكلَّموا على «الموطأ» شروحاً وغيرها من تعُلقاته[٢]، والذين صنَّفوا حول «صحيح البخاري» أكثر بكثير، وقد عَدَّ منهم صاحبُ «إتحاف القاري»[٣] (٣٧٥)[٤]، كتاباً، تناولت علوماً وفنوناً مختلفة حول الصحيح، على مرِّ القرون حتى عصرنا الحاضر.

وبلا مراءٍ فقد كانت عنايةُ العلماء بالموطأ كبيرة ومتنوعة، وذلك يتناول: شروح الموطأ، وشرح غريبه، وشواهده، ومسنَد الموطآت، واختلاف الموطآت، وطرق الموطأ، وأطرافه، والكلام على أسانيده، ورجاله، ووصل ما فيه من المرسَل والمنقطِع والمُعْضَل[٥].

وأعظم تلك الكتب كتابان للحافظ أبي عمر بن عبد البر، هما: «الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار مما رسمه مالك في موطئه من الرأي والآثار»، و«التمهيد لما في الموطأ من المعاني الأسانيد».

وقد وَصَل في «التمهيد» ما في «الموطأ» من المرسَل والمُنْقَطع

---

(١) ترتيب المدارك ١/١٩٨.

(٢) ترتيب المدارك ١/١٩٨ ـ ٢٠١، شرح الزرقاني ١/١٣.

(٣) إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري، لمحمد عصام عرار.

(٤) والعدد يربو على هذا كثيراً، انظر كتابي «الإمام البخاري»: ص ٥٢٣ ـ ٥٧٦.

(٥) انظر: ترتيب المدارك ١/١٩٨ ـ ٢٠١، سير أعلام النبلاء ٨/٨٥ ـ ٨٨.

والمُعْضَل، قال: (وجميعُ ما فيه من قول مالـك: بَلَغني، ومن قوله: عن الثقةِ عنده، مما لم يُسْنِده: أحَدٌ وستون حديثاً، كلُّها مسنَدة من غيرِ طريق مالك، إلا أربعةً لا تُعرف). ثم ذكرها[1].

وصَنَّف الحافظ ابن الصَّلَاح «رسالةً في وَصْل هذه البَلَاغات الأربعة»، وَقَف عليها العلَّامة المحدِّث عبد الله بن الصديق الغُمَاري وحقَّقَها، وطُبع منها عدد قليل، ثم أعاد نشـرها العلَّامة المحـدِّث عبد الفتاح أبو غُدَّة، وألحقها بكتاب: «توجيه النظر» للعلَّامة طاهر الجزائري[2].

**مصنفات أخرى للإمام مالك:**

ذكر لمالك عدة تصانيف غير «الموطأ»، وهي:

١ ـ رسـالة إلى ابن وَهْب في «القَدَر والردّ على القَدَرية»، وهي من خيار الكُتب في هذا الباب، وإسنادها صحيح.

٢ ـ كتاب في «النجوم وحسـاب مدار الزمان ومنـازل القمر»، رواه سُـحنون، عن عبد الله بن نافع الصائغ، عن مالك. وهو كتاب جيد مفيد جداً، قد اعتمد عليه الناس في هذا الباب.

٣ ـ رسالة في «الأقضية»، كَتب بها إلى بعض القضاة، تقع في مجلد.

٤ ـ رسالة في «الفتوى» إلى أبي غسـان محمد بن مُطَرِّف، وهو من كبار أهل المدينة، من أقران مالك، وحديثه في الكتب الستة.

---

(١) شرح الزرقاني ١١/١ ـ ١٢، الرسالة المستطرفة، ص ١٥، ١١٣، ١٩٥، توجيه النظر ٤٠٨/١، بحوث في تاريخ السُّنَّة المشرّفة، ص ٣١١.

(٢) توجيه النظر ٩١٣/٢ ـ ٩٣٧.

٥ ـ رسالة مشهورة في «الآداب والمواعظ» إلى هارون الرشيد، إسنادُها مُنقطِع، قد أَنكرها إسماعيل القاضي وغيره، فيها أحاديثُ لا تُعرف، وهي رسالة موضوعة. قال القاضي الأَبْهري: فيها أحاديث لو سَمِع مالك مَن يحدِّثُ بها لأَدَّبَه، وأحاديثُ تخالِفُ أصوله.

٦ ـ جزء في «التفسير لغريب القرآن»، يرويه عنه خالد بن عبد الرحمٰن المخزومي[1].

٧ ـ رسالة إلى الليث بن سعد، مشهورة سبق الحديث عنها، وهي في «إجماع أهل المدينة».

٨ ـ كتاب «السرّ»، من رواية ابن القاسم عنه، في جزء واحد.

**تصدُّره لنشرِ العلم، وصفةُ مجلسِه، وهَدْيُه وآدَابُه في التحديث والفُتيا:**

**أضحى الإمام مالك عالماً كبيراً مليئاً وهو في ذُروة الشباب، واشتهَرَ اسمُه، ولَمَع نجمُه، وذاعَ صِيتُه في الأمصار، وسارتْ بذِكْره الرُّكْبان، وتصدَّر لنشر العلم في المسجد النبوي بعد أن شهِدَ له جمعٌ جَمٌّ من الكبار الذين تُثنَى لهم الأعناق بأنه أهلٌ للتحديث والفتيا.**

**وخَفَّ إليه العلماء وحَمَلَة الآثار، ورَحَل إليه الطالبون من الآفاق، وأَمَّه الناسُ من مختلف الأمصار، وأسرعوا إليه جماعاتٍ تهتدي بجماعات؛ ليأخذوا الحديث نقياً من منبعه، ويغترفوا الفقه غضاً من مَعِينه، ويَنْهلوا من العلم من رأس العين، فتكاثروا عليه، وتحلَّقُوا حوله في حَلْقة نافَسَتْ**

(١) انظر ما تقدم: ص ٣٥٩ حاشية (١).

حَلَق أشياخه، وازدحموا على بابه، وأضحى مجلسُه كَظِيظاً بطلاب العلم على اختلاف مشـــاربهم وتنائي بلدانهم، فكان إذا كثُر جمعُهم وتكامل مَلؤهم؛ نادى منادٍ: ليدخل أهل الحجاز، ثم أهل الشام، ثم أهل العراق.

وكانت له حَلْقة علمٍ باهرة في داره، وكان مجلسُه مجلسَ هيبة وإجلال ووقار، ليس فيه شـــيء من المِرَاء واللَّغَط ورَفْع الصـــوت، قد فَرش فيه النمارق والزرابيّ، وعطَّره بالطِّيب والبَخُور، وفي صدره فِراشٌ لا يجلس فيه غيره. ويَخرج للناس بهيبة العلماء وجلال المحدثين ووقار الفقهاء، قد اغتسل وتوضأ، وتطيَّب وتبخَّر، ومَشَطَ لحيتَه، ولَبِس أحسنَ ثيابه، وجلس جِلْســـة المتمكِّن، والناس قد رَمَقُوه بأبصارهم، وألقَوْا إليه أســـماعَهم، وفتحوا له قلوبهم، وأَصْغَوْا إليه وكأنَّ على رؤوسهم الطيرَ، لا يَلتفت أحد إلى أحد، ولا يكلِّم الرجلُ صاحبه، ولا يستطيع أحدٌ مهما بَلَغ من الجرأة والعلم أن يتكلَّم بكلمة أو يُلقي سؤالاً إلا وقد هيَّأهُ في نفسه وأَحْكم أداءَه ومناسبتَه وموضوعَه، كما لا يستطيع أن يَسأل إلا وهو في حالة رفيعة من الأدب، وصوتٍ منخفض لا يُرفع أدباً مع الحديث النبوي، وإذا رَفَع صوته أدَّبه وقال له: اغضُضْ من صوتك فإن الله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الحجـرات: ٢]. ولا يَجرؤ مســـتمعٌ أن يَستزيد من الجواب أو الحديث، أو يَستوضح مُشْكِلاً، إلا إذا كان السؤال فيما يَصعب أو يَستشـــكل على ذوي الفهم، وإلا أَخَذَتْه المَقارع، وأُخرج من المجلس.

وأســـلوبُ الإمام مالك في هذا صعب، ولو وطَّأ مجلســـه ورَكِب مع الناس الذَّلول لكان أَنْصَحَ وأَنْجَحَ، ولم يَسْلُك هذا السبيلَ من العلماء كبيرُ أحد، ولكنْ هكذا خلق الله الخلق، وللناس أحوال وأمزجة مختلفة، وكل

**ميَّسر لما خُلق له، وكل مأجور، وهَدْي النبي ﷺ الحنيفية السمحة، والرأفة بالسامعين، والتلطف بالجفاة، والعفو عن الجاهلين.**

**والناس في مجلسه سواء، الكبار والصِّغار، والفقهاء وغير الفقهاء، والأشراف وعامة الناس، يهابُهُ الخلفاء والأمراء، ويخضَع في مجلسه الوجهاء ومَنْ دونهم، لا يقدِّم الشريف لشرفه، ولا يؤخِّر الآخر لِضَعَتِه، غير أنه يقول: لِيَليني منكم أُولو الأحلام.**

**ومن آدابه أنه كان لا يُحدِّث ولا يُجيب وهو ماشٍ أو واقف، تأدُّباً مع حديث رسول الله ﷺ وإجلالاً له، ولِيَفْهمَ عن السائل مسألته، فيُحسِن إجابته. ويُكْثر من قول: «لا أدري»، حتى إنه استُفتي في ثمان وأربعين مسألة، أجاب عن اثنتين وثلاثين بقوله: «لا أدري» وإذا أغفل العالم «لا أدري» أُصِيبَ مقاتله.**

**ومكث الإمام ينشر الحديث، ويفقِّه الناس، ويُفتي في المسائل، زُهاءَ ستين سنة، فتخرّج به محدِّثون كبار، وفقهاء عظام، وانتفع به خلائق لا يُحْصَون، وحَمل الناس عنه علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ودوَّنُوه وتناقلوه، فاستمرَّ النفع على مرِّ القرون، وعَمَّ في الأمة إلى أيامنا، وسيبقى إلى أن يشاء الله.**

** قال محمد بن عمر الواقدي: (كان مالك يجلس في منزله على ضِجَاع له، ونَمارقُ مطرَّحةٌ يَمْنَةً ويَسرةً في سائر البيت، لمن يأتيه من قريش والأنصار والناس، وكان مجلسُه مجلسَ وَقارٍ وحِلْم. وكان مالك رجلاً مَهيباً نبيلاً، ليس في مجلسه شيء من المِراء واللَّغَط ولا رفعِ صوتٍ، وكان الغرباء يسألونه عن الحديث، ولا يُجيب إلا الحديثَ بعدَ الحديثِ، وربَّما أَذِنَ لبعضهم فقرأ عليه، وكان له كاتبٌ قد نَسَخَ كُتُبَه يُقال

له: حَبيب، يقرأ للجماعة، فليس أحدٌ ممَّن يحضره يدنو منه، ولا يَنظُرُ في كتابه، ولا يَستفهمُ، هيبةً لمالك وإجلالاً، وكان حَبيبٌ إذا قرأ فأخطأ فَتَحَ عليه مالك، وكان ذلك قليلاً)[١].

وقال قُتيبة بن سعيد: (كنَّا إذا دخلنا على مالك، خَرج إلينا مُزَيَّناً مُكحَّلاً مطيَّباً، قد لبِس من أحسنِ ثيابه، وتصدَّر الحَلْقَةَ، ودَعَا بالمَراوح، فأعطى لكل منا مِرْوَحَة)[٢].

وقال أبو مصعب الزهريُّ ومُطَرِّف وعبد الملك بن الماجشون وغيرُ واحد من أصحابه: (كان جلساءُ مالكٍ كأنما على رؤوسهم الطير، تسمُّتاً وأَدباً)[٣].

وقال ابن أبي أُوَيْس: (كان مالكٌ إذا جَلس للحديث قال: لِيَلِيني منكم ذَوو الأحلام والنُّهى)[٤].

وقال يحيى: (كنا نجتمع على باب مالك، فإذا توافَيْنا صَرَخ الآذِن: ليدخل أهل المدينة، ثم يُؤذَون لغيرهم، فندخل ونسلِّم عليه، ويَسكت ونَسكت ساعةً، فإذا رأى ازدحامنا قال: توقَّروا فإنه عَوْنٌ لكم، وليعرف صغيرُكم حقَّ كبيركم).

وفي رواية: (وكان مالك لا يُوسع لأحدٍ في حَلْقته، ولا يرفعُه، يَدَعُ أحدَهم يجلس حيث ينتهي به مجلسه)[٥].

---

(١) طبقات ابن سعد، ص ٤٤٢ ـ ٤٤٣، الانتقاء، ص ٨٢، ترتيب المدارك ١/١٥٣ ـ ١٥٤، الديباج المذهب ١/١٠٨، سير أعلام النبلاء ٨/٦٥، ٧٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨/٦٤، تاريخ الإسلام، ص ٣٢٤، تذكرة الحفاظ ١/٢١٠.

(٣) ترتيب المدارك ١/١٥٤، ١٥٥.

(٤) ترتيب المدارك ١/١٥٥، الديباج المذهب ١/١٠٩.

(٥) ترتيب المدارك ١/١٥٤ ـ ١٥٥.

وقال عبد الرزاق: (بَيْنا نحن في المسجد الحرام، فقيل لنا: هذا مالكٌ، فَلَقِيناه داخلاً من باب بني هاشم، وعليه رداءٌ وقميصٌ صَنْعاني، فطافَ بالبيت، وخَرج ناحيةَ الصَّفا فصلّى ركعتين، ثم احتَبى، فلما فَرغ احتَوَشْناهُ كما يَصنع أصحابُ الحديث، فلما جلسنا قام من بيننا كالمُغْضَب، فجئنا مشايخنا، فقالوا: أيَّ شيء كتبتُم عن مالك؟ فأخبرناهم بالذي فعل، فقالوا: الذي فعلتم لا يَحتملُه مالك. فلما كان من الغد، جئنا واحداً واحداً، وعلينا السُّكون، فحدَّثَنا، وقال: الذي فعلتم أمس فِعلُ السفهاء)[١].

وقال ابن الماجِشون: (دخلتُ على أمير المؤمنين المهدي، فما كان بيني وبينَه إلا خادمُه، فما هِبْتُه هيبتي مالكاً).

وقال سعيد بن أبي مريم: (ما رأيتُ أشدَّ هيبةً من مالك، لقد كانت هيبتُه أشدَّ من هيبة السلطان).

وقال مصعب الزُّبيريُّ: (ما رأيتُ قطُّ أهيبَ من مالك إلا الخليفةَ).

وقال هشام بن عمَّار: (دخلتُ المدينة، فأتيت مالك بن أنس، فلما وقع بصري عليه هِبْتُه، حتى ضَربت على خاصرتي)[٢].

وقال أبو مُصْعَب الزهريُّ: (كانوا يَزْدَحمون على باب مالك، فيقتتلون على الباب من الزِّحام، وكنَّا نكون عند مالك فلا يكلِّم ذا ذا، ولا يَلتفِتُ ذا إلى ذا، والناسُ قائِلون برؤوسهم هكذا، وكانتِ السَّلاطينُ تهابُه وهم قائِلون مستمعون، وكان يقول في مسألةٍ: لا، أو: نعم، ولا يُقال له: مِن أين قلتَ ذا؟)[٣].

---

(١) ترتيب المدارك ١٥٦/١ ـ ١٥٧. احتوشناه: أي أحطنا به وجعلناه وسطنا.

(٢) هذه الأخبار وغيرها في ترتيب المدارك ١٦٦/١ ـ ١٦٧.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ٢٦/١، سير أعلام النبلاء ١١١/٨. قوله (قائلون): من القول بمعنى الفعل، كناية عن الخضوع والتأدب والإصغاء.

وقال أبو مصعب: (ما سمعتُ مالكاً يُقيم الناسَ قَطُّ، إنما كان يقول: إذا شِئْتم فارجِعُوا)[١].

** قال أبو بكر الأَعْيَن: حدَّثنا منصور أبو سَلَمة الخُزاعي، قال: (كان مالك بن أنس إذا أراد أن يخرجَ يُحدِّث، توضأ وُضوءَه للصلاة، ولَبِس أحسنَ ثيابِه، ولبس قَلَنْسُوَتَه، ومَشَط لحيتَه. فقيلَ له في ذلك، فقال: أُوَقِّر به حديثَ رسول الله ﷺ)[٢].

وقال أبو مصعب: (كان مالك لا يُحدِّثُ بحديثِ رسول الله ﷺ إلا وهو على الطهارة، إجلالاً لحديث رسول الله ﷺ)[٣].

وقال إبراهيم بن المُنذر الحِزَاميُّ: حدثنا مَعْن بن عيسى القزَّاز، قال: (كان مالكُ بن أنس إذا أراد أن يجلِس للحديث اغتسَلَ، وتبخَّر وتطيَّب، فإذا رَفَع أحدٌ صوتَه في مجلسه زَبَرَهُ، وقال: قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ فمن رَفَع صوته عند حديث رسول الله ﷺ فكأنما رَفَع صوته فوقَ صوت رسول الله ﷺ)[٤].

وقال عبد الرحمٰن بن مَهْدي: (سألتُ مالك بن أنس عن حديثٍ وأنا أصحبُه في الطريق، فقال: هذا حديثٌ عن رسول الله، وأكرَهُ أن أحدِّثَك ونحن نستطرِقُ الطريق، فإنْ شئتَ أن أجلِسَ وأحدِّثَك به فعلتُ، وإنْ شئتَ أن تصحبَني إلى منزلي وأحدِّثَك به فعلتُ. قال: فصحبتُه إلى منزِلِه، فجلس، وتمكَّن، ثم حَدَّثَني به)[٥].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل ٢٧/١.

(٢) المحدث الفاصل: رقم ٨٣٠، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٩١٠.

(٣) الحلية ٣١٨/٦، ترتيب المدارك ١٥٥/١.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٩٦٨، تهذيب الكمال ١١٠/٢٧ ـ ١١١.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٩٧٧.

وقال يحيى بن عبد الله بن بُكَيْر: (كان مالك إذا عُرِضَ عليه «الموطأ» تهيَّأ، ولبِس ثيابَه وتاجَه ـ أو ساجَهُ ـ وعِمامَتَه، ثم أَطرق، فلا يتنخَّم ولا يبزُق ولا يَعبث بشيء من لحيته، حتى يَفْرَغَ من القراءة؛ إعظاماً لحديثِ رسول الله ﷺ)[١].

** روى ابن وَهْب، عن مالك بن أنس قال: سمعتُ عبد الله بن يزيد بن هُرْمُز، يقول: (يَنبغي للعالم أن يُورِّثَ جُلَساءَه قولَ: لا أدري، حتى يكون ذلك أصلاً في أيديهم يَفزعون إليه، فإذا سُئل أحدُهم عما لا يدري، قال: لا أدري)[٢].

وقال أحمد بن عَمْرو بن السَّرْح: سمعت ابن وَهْب، يقول (لو أردتُ أن أنصرفَ كلَّ يوم بألواحي ملأى من عند مالك بن أنس، فيما يُسأل، ويقول: «لا أدري»؛ انصرفتُ بها. قال ابن السَّرِح: وقد صار «لا أدري» عند أهل زماننا هذا عَيْباً)[٣].

وعن مالك قال: (جُنَّةُ العالم: «لا أدري»، إذا أَغْفَلَها أُصِيبَتْ مَقَاتِلُه)[٤].

وقال الوليد بن عُتْبة: حدثنا الهيثم بن جَميل، قال: (شهدتُ مالكَ بن أنس سُئل عن ثمانٍ وأربعين مسألة، فقال في اثنتين وثلاثين منها: لا أدري)[٥].

وعن خالد بن خِدَاش قال: (قَدِمتُ على مالك من العراق بأربعين

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٩٠٢.
(٢) الانتقاء ٧٥، سير أعلام النبلاء ٧٧/٨.
(٣) مقدمة الكامل، ص ٩٣، وبأخصر منه في الحلية ٣٢٣/٦.
(٤) تاريخ الدوري ٥٤٥/٢، الانتقاء، ص ٧٤.
(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٢٢، الانتقاء، ص ٧٥.

مسألةً، فسألتُه عنها، فما أجابني منها إلا في خمس مسائل، وقال مالك: كان ابن عَجْلان يقول: إذا إذا أخطأ العالم «لا أدري»، أُصِيبَتْ مَقاتِلُه)[١].

وقال عبد الرحمٰن العُمري: قال لي مالك: (ربَّما وَرَدَتْ عليَّ المسألةُ تَمنعُني من الطعام والشراب والنوم، فقلت: يا أبا عبد الله، ما كلامُك عند الناس إلا كنقشٍ في حَجَر، ما تقول شيئاً إلا تَلَقَّوه منك، قال: فمن أَحقُّ أن يكون كذا إلا مَن كان هكذا؟!).

وقال ابن القاسم: سمعت مالكاً، يقول: (إني لأُفكِّر في مسألةٍ منذُ بضعَ عشرة سنة، فما اتَّفَق لي فيها رأيٌ إلى الآن).

وقال ابن مهدي: سمعت مالكاً، يقول: (ربما وردَتْ عليَّ المسألة، فأَسهرُ فيها عامَّةَ ليلي).

وقال ابن عبد الحَكَم: (كان مالك إذا سُئل عن المسألة، قال للسائل: انصرِفْ حتى أنظرَ فيها، فينظرُ ويتردَّد فيها، فقلنا له في ذلك، فبكى، وقال: إني أخاف أن يكون لي من السائل يوم وأيُّ يوم)[٢].

** قال أبو مُسْهِر: (سألتُ مالك بن أنس عن شيء، فقال لي: لا تسلْ عمَّا لا تُريد، فإنك تنسى ما تريد. قال فَضَرب لي مالك مثلاً، فقال: من اشترى ما لا يريد يُوشِك أن يبيع ما يريد)[٣].

وقال خالد بن خِدَاش: (وَدَّعْتُ مالك بن أنس، فقلت: يا أبا عبد الله، أَوْصِني، قال: تقوى الله، وطلبُ العلم من عند أهله)[٤].

---

(١) الانتقاء، ص ٧٥. وانظر الأخبار السابقة وغيرها في ترتيب المدارك ١٤٦/١.
(٢) ترتيب المدارك ١٤٤/١، وفيه أخبار أخرى.
(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٢٣.
(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٠٢، مقدمة الكامل، ص ٩٠، التقييد ٢٣٧/٢.

وقال أبو مُسْهِر: سـمعت مالك بن أنس، يقول: (من إهانةِ العلم أن تحدِّثَ كلَّ مَن سألَك)[(١)].

وروى ابن وهب، عن مالك قال: (إن العلم ليس بكثرة الرواية، إنما العلم نور يجعله الله في القلب)[(٢)].

** قال سعيد بن سُليمان: (قلَّما سمعتُ مالكاً يُفتي بشيء إلا تَلَا هذه الآية: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجاثية: ٣٢])[(٣)].

وقال أحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقيُّ: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي، يقول: (سألَ رجلٌ مالكاً عن مسألةٍ، وذَكَر أنهم أرسَلوه يَسألُه عنها من مسيرة ستة أشـهر، قال: هاتِها، فأَخْبَره بها، فقال: لا عِلْمَ لي بها، فأَخْبِر الذي أَرسلك أني لا عِلْمَ لي بها، قال: ومَن يَعْلَمُها؟ قال: مَن علَّمَهُ الله. قال عبد الرحمٰن: قال مالك: قالت الملائكة: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢])[(٤)].

وقال ابن مهدي: (رأيتُ رجلاً جاء إلى مالك بن أنس يسألُه عن شيء أياماً ما يُجيبه، فقال: يا أبا عبد الله، إني أريدُ الخُروجَ، قال: فأَطْرَق طويلاً، ثم رفع رأسه وقال: ما شـاء الله، يا هذا إني إنما أتكلَّم فيما أحتسِبُ فيه الخير، وليس أُحْسِنُ مسألتَكَ هذه)[(٥)].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٧٢.
(٢) المحدث الفاصل: رقم ٧٥٥، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٥٧٤، الحلية ٣١٩/٦، صفة الصفوة ١٧٩/٢.
(٣) الحلية ٣٢٣/٦.
(٤) تقدمة الجرح والتعديل ١٨/١، الحلية ٣٢٣/٦، الانتقاء ٧٥، صفـة الصفوة ١٧٩/٢، وألفاظهم متقاربة.
(٥) الحلية ٣٢٣/٦. وانظر: ترتيب المدارك ١٤٥/١ ـ ١٤٦.

وروى الحارث بن مِسْكين، عن عَمْرو بن يزيد ـ شيخٍ من أهل مصر صديقٍ لمالك بن أنس ـ قال: (قلت لمالك: يا أبا عبد الله، يأتيك ناسٌ من بلدان شتّى، قد أَنْضَوا مَطاياهم، وأنفقوا نفقاتِهم، يسألونك عما جَعل الله عندك من العلم، تقول: لا أدري!! فقال: يا عبد الله، يأتيني الشاميُّ من شامِه، والعراقيُّ من عِراقِه، والمِصريُّ من مِصْرِه، فيسألونني عن الشيء لَعَليّ أن يبدو لي فيه غيرُ ما أُجِيبُ به، فأين أَجِدُهم؟! قال عَمْرو: فأخبرتُ الليثَ بن سعد بقول مالك)[1].

** قال إسماعيل بن موسى ابن بنت السُدِّي: (دخلنا على مالك بن أنس ونحن جميعاً من أهل الكوفة، فحدَّثَنا بسبعةِ أحاديث، فاسْتَزَدْناهُ، فقال: مَنْ كان له دِينٌ فَلْيَنصرفْ، فانصرفتْ جماعة وبقيتْ جماعةٌ أنا منهم، ثم قال: مَنْ كان له حَياءٌ فَلْيَنصرفْ، فانصرفتْ جماعةٌ وبقيتْ جماعة أنا منهم، ثم قال: مَنْ كانت له مُروءةٌ فلينصرفْ، فانصرفتْ جماعةٌ وبقيتْ جماعةٌ أنا منهم، فقال: يا غِلْمان، أَقْفَاءَهُم، فإنه لا بُقيا على قومٍ لا دِينَ لهم ولا حياءَ ولا مروءةً)[2].

وقال محمد بن خَلَف العَسْقَلاني: سمعت روَّاد بن الجرَّاح، يقول: (سألت مالكاً عن أربعة أحاديث، فلما سألتُه عن الخامس، قال: ما هذا؟! ما هذا بإنصافٍ)[3].

---

(١) الحلية ٦/٣٢٤.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٠٣، فتح المغيث ٣/٢٩٠ «آداب طالب الحديث». قوله (أقفاءهم): أي عليكم أقفاءَهم وأَخرِجُوهم من المجلس. وأثبتَها محققُ «الجامع لأخلاق الراوي» الدكتور محمد عجاج الخطيب: (أقف أهم)، وحاول تأويلها فأبعد النُجْعَة.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٠٢.

وقال إسماعيل بن موسى الفَزَاري ابنُ بنت السُّدِّي: (دخلتُ على مالك بن أنس، وسألتُه أن يُحدِّثني، فحدَّثني اثني عشر حديثاً، ثم أَمْسَك، فقلت له: زِدْني أكرمك الله، وكان له سُودانٌ قيامٌ على رأسِه، فأَمَرهم فأَخرجوني من داره)[١].

وقال الشافعي: (استأذنتُ على مالك، وكنتُ أريد أن أسمعَ منه حديث السَّقِيفة، فقلت: إنْ جعلتُه أولاً خَشِيت أن يَستطيلَه ولم يحدِّثْني، وإن جعلتُه آخِراً خَشِيتُ ألَّا أَبْلُغَه، فجعلتُه بعد عشرةِ أحاديث، فأخذتُ أسأله، فلما مرَّت عشرةٌ، قال: حَسْبُك، فلم أسمعْه)[٢].

** قال ابن عبد الحكم: سمعتُ الشافعي، يقول: (قال محمد بن الحسن: أقمتُ عند مالك بن أنس ثلاثَ سنين وكَسْراً. وكان يقول: إنه سَمِع منه لفظاً أكثَر من سبعمئة حديث، وكان إذا حَدَّثهم عن مالك امتلأَ منزلُه، وكَثُر الناس عليه حتى يَضِيقَ بهم الموضع، وإذا حَدَّثهم عن غير مالك من شيوخ الكوفيين لم يَجئْه إلا اليسير. وكان يقول: ما أعلمُ أحداً أسوأ ثناءً على أصحابكم منكم، إذا حدَّثْتكم عن مالك ملأتم عليَّ الموضع، وإذا حدثتكم عن أصحابكم - يعني الكوفيين - إنما تأتون مُكْرَهين)[٣].

وقال أبو مُصعب الزهريُّ: (رأيت مَعْن بن عيسى القَزَّاز جالساً على العتبة، وما يَنطِقُ مالك بشيءٍ إلا كتبه)[٤].

---

(١) الانتقاء، ص ٨٢ - ٨٣، ترتيب المدارك ١٦٥/١.

(٢) ترتيب المدارك ١٦٥/١.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ٤/١ - ٥، الحلية ٣٣٠/٦، الانتقاء، ص ٥٧ - ٥٨.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل ٢٦/١.

وقال مجاهد بن موسى: سمعت معن بن عيسى، يقول: (ما من حديثٍ أُحدِّث به عن مالكٍ، إلا وقد سمعتُه نحواً ـ أو: أكثرَ ـ من ثلاثين مرةً)[١].

وقال أحمد ابنُ أخي ابن وَهْب: حدَّثنا عمِّي، قال: (خرجتُ أنا وابن القاسم بضعَ عشرة سنةً إلى مالك، فسنةً أسألُ أنا مالكاً، وسَنةً يسألُه ابن القاسم)[٢].

وقال ابن وهب: (حَججتُ أربعاً وعشرين حَجَّةً، ألقى فيها مالكاً)[٣].

وقال الحَسن بن الربيع[٤]: (كنا على باب مالك بن أنس، فخرج منادٍ فنادى: لِيَدْخُلْ أهلُ الحجاز، فما دخل إلا أهلُ الحجاز، ثم خرج فنادى: لِيَدخُلْ أهل الشام، فما دخل إلا أهل الشام، ثم خرج فنادى: ليدخلْ أهل العراق، فكنا آخرَ من دخل، وكان فينا حماد بن أبي حنيفة، فلما دخل قال: السلام عليكم ورحمة الله، وإذا مالك جالس على الفُرش، والخَدَم قيامٌ بأيديهم المقارِعُ، فأومأ الناس إليه بأيديهم: اسكُتْ، فقال: وَيْحَكم! أَفي الصلاة نحن فلا نتكلَّمُ؟! قال: فسمعتُ مالكاً، يقول: أَستخيرُ الله، أستخيرُ الله، ثلاثاً، ثم قال: أخبرني نافع، عن ابن عُمر، فحدَّثَنا بعشرين حديثاً)[٥].

** قال ابن أبي أُوَيْس: (سمعت مالكاً، يقول: جاءني يحيى بن سعيد الأنصاري، فقال: يا أبا عبد الله، اكتُبْ لي غُرَر حديث الزهريِّ ابنِ

(١) الحلية ٦/٣٢١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/١٢١.

(٣) ترتيب المدارك ١/٤٢٥.

(٤) في المحدث الفاصل: (الحسن بن أبي الربيع)، وهو الحسن بن يحيى، توفي سنة (٢٦٣هـ) ومولده قبيل وفاة مالك بسنة أو بعدها بسنة، فكيف يرحل إليه؟! وما أثبته من ترتيب المدارك.

(٥) المحدث الفاصل: رقم ٨٣١، ترتيب المدارك ١/١٦٤.

شـــهاب. فكتبتُ له ثلاثة قراطيس، ثم لقيتُه بها، فأخذها مني. فقال له رجل: يا أبا عبد الله، قرأتَها عليه؟ قال: هو كان أفقهَ من ذلك، بل أخذها عني وحَدَّث بها)[1].

وروى ابن وَهْب، عن مالك قـــال: (قَلَّ رجلٌ كنتُ أتعلَّم منه ما مات حتى كان يجيئُني فيستفتيني)[2].

**حديث «ضرب أكباد الإبل في طلب العلم» ومن المراد به:**

روى الحُميدي، عن ســفيان بن عُيينة، عن ابـــن جُرَيج، عن أبي الزُّبير، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «يُوشِكُ أن يَضرِبَ الناسُ أكبادَ الإبل في طَلَب العلم، فلا يَجدون عالماً أعلمَ من عالِم المدينة»[3].

قال الترمذي: هذا حديث حسن، وصحَّحه ابن حِبّان، والحاكم ووافقه الذهبي، وصححه النَّووي في «تهذيب الأســماء واللغـــات»، وقال ابن عبد البر في «الانتقاء»: (وهذا الحديث لا يرويه أحد إلا بهذا الإســـناد، وهم أئمةٌ كلُّهم).

قال مصعب بن عبد الله الزُّبيري: قال لنا ســفيان بن عيينة: (نُرَى هذا الحديثَ الذي يُروى عن رســـول الله ﷺ أنه قـــال: «تُضْرَبُ أكبادُ

---

(١) المحدّث الفاصل: رقم ٥٠٧، وأخرجه الفســوي بألفاظ مختلفــة عن ابن وهب ومطرف بن عبد الله: ٦٨٣/١، ٨٢٣/٢، ٨٢٤، ٥٥٠/٣، وبنحوه في معرفة علوم الحديث، ص ٢٥٩.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٨٣/١، ٨٢٤/٢، ٥٥٠/٣.

(٣) أخرجه أحمد: حديث (٧٩٨٠)، والترمذي (٢٦٨٠)، وابن أبي حاتم في تقدمة الجرح ١٢/١، وابن حبان (٣٧٣٦)، وابن عدي في مقدمة الكامل ٨٩، والبيهقي ٣٨٦/١، والحاكم ٩٠/١ ـ ٩١، والخليلي في الإرشاد ١١٠/١، وابن عبد البر في الانتقاء، ص ٥٠ ـ ٥١، وابن نقطة في التقييد ٢٣٥/٢.

الإبل في طلب العلم، فلا يَجدون عالماً أعلمَ من عالم المدينة»؛ أنه مالكُ بن أنس)[١].

وقال عبد الرزاق: (كنا نُرى أنه مالك بن أنس)[٢].

وذكر أبو المغيرة المَخْزوميُّ أن معناه: (ما دام المسلمون يطلبون العلم، لا يجدون أعلمَ من عالم المدينة. فيكون على هذا: سعيد بن المسيِّب، ثم بعده من هو من شيوخ مالك، ثم مالك، ثم مَنْ قام بعده بعلمه، وكان أعلمَ أصحابه).

وعقَّب الذهبي على هذا فقال: (كان عالمَ المدينة في زمانه بعد رسول الله ﷺ وصاحبيه: زيدُ بن ثابت، وعائشةُ، ثم ابن عُمر، ثم سعيدُ بن المسيِّب، ثم الزهريُّ، ثم عُبيد الله بنُ عمر، ثم مالكٌ)[٣].

وبَوَّب على ذلك ابن حِبَّان فقال: (ذِكْرُ الخبر الدالِّ على أن علماءَ أهلِ المدينة يكونون أعلمَ من علماءِ غيرِهم)، ثم ساق الحديث[٤].

وهذا مصيرٌ من هؤلاء العلماء إلى أن مرادَ الحديث غيرُ محصور بالإمام مالك.

**رؤى وبشائر:**

يُلاحَظُ على كُتُب التراجم لكثيرٍ من المؤلفين السابقين أنهم يُورِدون ما رُوي من الرُّؤَى والمنامات في ترجمة الشخص المترجَم، ولا عَجَبَ

---

(١) سنن الترمذي ٤٧/٥، الانتقاء، ص ٥٠، ٥٢، ترتيب المدارك ٨٣/١.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ١٢/١، الانتقاء ٥٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥٧/٨.

(٤) صحيح ابن حبان ٥٢/٩ حديث ٣٧٣٦.

في هذا، لكــن العجيبَ والغريبَ أن يَذهب بعضُهــم إلى الاحتجاج بها والاعتمادِ عليها في المســائل العلمية، والأحكام الشرعية، والترجيحات المذهبيــة، والتضعيف والترجيــح، والجرح والتعديــل، والتفضيل بين العلماء، ونحو ذلك، وكلُّ هذا تجاوزٌ بهذه الرؤى والمنامات عن قيمتها، وزَجٌ لها في غير ميدانها، إذ غايةُ ما تُفيدُه هو الاستئناس والاستبشار، فهي لا تفيد إثباتَ حُكْمٍ، ولا ترجيحَ مســألةٍ، ولا تقويةَ مذهبٍ، ولا تفضيلَ كتابٍ، ولا تقديمَ إمامٍ على آخر، ولا غيرَ ذلك مما هو في بابه.

وما أوردناه في هذه الترجمة ـ أو غيرها ـ فإنما هو من باب الاستبشار لصاحب الترجمة بِحُسْنِ المآلِ إن شاء الله.

قال خَلَف بن عُمر: (دخلتُ على مالكٍ فقال لي: انظُرْ ما ترى تحت مُصَلَّاي أو حَصيري، فنظرتُ، فإذا أنا بكتاب، فقال: اقرأْهُ، فإذا فيه رؤيا رآها له بعض إخوانه، فقال: رأيت النبيَّ ﷺ في المنام في مســجده، قد اجتمع الناس عليه، فقال لهم: إني قد خَبَــأتُ لكم تحت منبري طِيباً أو علماً، وأمرتُ مالكاً أن يفرِّقه على الناس، فانصرفَ الناسُ وهم يقولون: إذاً يُنْفِذ مالك ما أمره به رسول الله ﷺ، ثم بكى، فقمتُ عنه)[1].

وقال محمد بــن رُمْح: (رأيتُ النبــي ﷺ في المنام، منــذ أكثَر من خمسين ليلة، فقلت له: يا رسول الله، إن مالكاً والليث يختلفان، فبأيهما نأخذُ؟ قال: مالك مالك)[2].

وروى أشــهب بن عبد العزيز، عن عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدِيِّ قال: (رأيــتُ في منامي أنــي دخلتُ مســجدَ رســولِ الله ﷺ، فوافيتُ

(١) الحلية ٣١٧/٦، صفة الصفوة ١٧٨/٢، سير أعلام النبلاء ٦٢/٨، وفي تهذيب الكمال ١١٨/٢٧ بسياق آخر.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ٢٨/١، الانتقاء، ص ٧٦ واللفظ له، وبنحوه في الحلية ٣١٧/٦.

رســـولَ الله ﷺ يخطُب الناس، إذ أَقبل مالك بن أنـــس، فدخل من باب المسجد، فلما أبصره رســـول الله ﷺ قال: إليَّ إليَّ، فأقبل مالك حتى دنا منه، فَسَلَّ خاتمه من خِنْصَرِه فوَضَعَه في خِنْصَر مالك)[1].

وقال بشر بن بكر التِّنِّيسِيُّ: (رأيت في النوم أني دخلتُ الجنة، فرأيتُ الأوزاعيَّ وســـفيانَ الثوري ولـم أرَ مالك بن أنس، فقلـــت: فأينَ مالكٌ؟ قالوا: وأينَ مالك؟! وأينَ مالـــك؟! رُفِعَ مالك. قال: فما زال يقول: وأين مالك؟ رُفع مالك، حتى تسقط قَلَنْسُوَتُه)[2].

وقال مصعب بن عبد الله الزُّبَيْرِيّ: ســـمعت أَبي، يقول: (كنتُ جالساً مع مالك بن أنس في مســـجد رســـول الله ﷺ، إذ أتاه رجل فقال: أيُّكم مالك بن أنس؟ فقالوا له: هذا، فســـلَّم عليـــه واعتنَقَه وضمَّه إلى صدره، وقال: واللهِ لقد رأيتُ رسول الله ﷺ البارحةَ جالساً في هذا الموضع، فقال: هاتوا بمالك، فأُتي بك تُرْعَدُ فَرائِصُك، فقال: ليس بك بأسٌ يا أبا عبد الله، وكَنَّاك، وقال: اجلِسْ، فجلستَ، قال: افتَحْ حِجْرِك، ففتحتَهُ، فملأه مِسْكاً منثوراً، وقال: ضُمَّه إليك وبُثَّه في أُمَّتي. قال: فبكى مالك، وقال: الرؤيا تَسُرُّ ولا تَغُرُّ، وإنْ صَدَقَتْ رؤياك فهو العلمُ الذي أَوْدَعَني الله تعالى)[3].

وقد ســـاق القاضي عياض فصلاً مطوَّلاً في هـــذا، وقال الذهبي فيه: (أورد القاضي عياض عدة مناماتٍ حسنة للإمام، وسائر كتابه بلا أسانيد، وفي بعض ذلك ما يُنْكَر)[4].

---

(١) الانتقاء، ص ٧٨، التقييد ٢/٢٣٦، سير أعلام النبلاء ٨/٧٨.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ١/٢٨.

(٣) الانتقاء، ص ٧٨ ـ ٧٩، ترتيب المدارك ١/٢٤١.

(٤) ترتيب المدارك ١/٢٣٨ ـ ٢٤٥، سير أعلام النبلاء ٨/١٣٢.

**منزلته الرفيعة وطرف من ثناء الأئمة عليه:**

يتبوَّأ الإمام مالك مكانة سامقة ومنزلة رفيعة لم يَبلُغْها إلا القليل من أعلام الأُمة والصفوة النادرة من أعيانها، فهو الإمامُ شيخُ الإسلام، رأسُ المُتْقِنين، سيِّد المتثبِّتين، محدِّثُ الفقهاء وفقيهُ المحدِّثين، قد أجمعتْ طوائف العلماء على إمامته وسيادته، واحترامه وتبجيله، وجلالته وعلوِّ قَدْرِه، عند العامة والخاصة، والخلفاء والأمراء، والمحدثين والفقهاء، وأثنى عليه القريب والبعيد، والموافق والمخالف، وهو حقيقٌ بكل ذلك وجديرٌ به، فلقد كان من أعلام الهدى، ومعادنِ الصِّدق، وهو إمامُ دار الهجرة، والمُشار إليه من بين أعلام عصره في بلاد الحجاز، وإليه تتجه الأنظار، وبفنائه تَحُط الرِّحال، والثناء عليه منتشر عريض.

ومالك كنظرائه ممن استفاضَتْ شهرتُه لا يُسْأَلُ عنه، بل هو الذي يُسْأَلُ عن الرجال توثيقاً وتضعيفاً، وجَرْحاً وتعديلاً، ويُرْبأُ به أن نستدلَّ على منزلته وعدالته ووثاقته بأقوال الرجال فيه، وإنما نُدَبِّجُ هذه الفقرة لتكامل جوانب الترجمة، ونذكر فيها شذرات مما قاله أعلام الأُمة في الثناء عليه، وذلك كما قال الإمام ابن الأثير في صدر ترجمته لأصحاب الكتب الستة: (وإنما نَذكُر فيه[١] طَرفاً مما أشرنا إليه، ونُكَتاً مما نَبَّهْنا عليه، لِيُعْرَفَ بالمذكور قَدْرُ المتروك، ويُستدلّ بالشاهد على الغائب، فإن القومَ كانوا أعلامَ الهدى، ومعادنَ الفضائل، واللسانُ في وَصْفِهم مُطْلَق العِنَان)[٢].

** قال أحمد بن عَمْرو بن السَّرْح: حدثنا أيوب بن سُويد، قال: (حَدَّثنا

---

(١) أي في الباب الذي عقده لتراجم الأئمة الستة، وهم: مالك، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

(٢) جامع الأصول ١٧٩/١.

مَن نُصدِّق عن ربيعةَ أنه كان إذا رأى مالكاً، قال: قد جاء العاقلُ)[١].

ـ وروى الليث بن سعد، عن أبي حنيفة قال: (والله ما رأيتُ أسرعَ منه بجوابٍ صادق، ونقد تام)[٢].

ـ وروي عن الأوزاعيّ أنه كان إذا ذَكَــر مالِكاً، يقول: (عالم العلماء، ومفتي الحرمين)[٣].

ـ وقال يحيى بن حسّان بن حَيَّان: (كنا عند وُهَيْب ـ بن خالد ـ فذكر حديثاً عن ابنِ جُريج ومالكِ بن أنس عن عبد الرحمٰن بن القاســم، فقلتُ لصاحبٍ لي: اكتُــبْ ابن جريج ودَعْ مالــكاً، وإنما قلت ذلك لأن مالــكاً يومئذٍ حيٌّ، فســمِعَها وُهَيْب فقال: تقول دَعْ مالكاً؟! ما بين شرقها وغربها أحدٌ آمنُ عندنا على ذلك من مالك، ولَلْعَرْضُ على مالكِ أحبُ إليَّ من السَّماع من غيره)[٤].

ـ وقال عبيد الله بن عُمر القَوارِيريُّ: (كنا عند حماد بن زيد يوماً جلوساً، فجاء نَعْيُ مالك بن أنس، فبكى حماد حتى جعل يَمسح عينيه بِخِرْقةٍ كانت معه، ثم قال: يرحمُ الله أبا عبد الله، لقد كان من الإسلام بمكان)[٥].

وقال إسحاق بن أبي إســرائيل المَرْوَزِيُّ: (كنتُ عند حماد بن زيد، فَنُعِيَ له مالكُ بن أنس، فقال: أَتحقّق عندكم ذاك؟ قالوا: جاءتْ به كتب التجار، فقال: اللّهمّ أَحْسِنْ علينا الخلافة بعده)[٦].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل ٢٧/١.
(٢) ترتيب المدارك ١٣١/١.
(٣) سير أعلام النبلاء ٩٤/٨.
(٤) الجرح والتعديل ٢٠٤/٨ ـ ٢٠٥، تقدمته ١٤/١ ـ ١٥.
(٥) تقدمة الكامل، ص ٩٢، الإرشاد ٢٨٤/١، وبنحوه في الحلية ٣٢١/٦، والانتقاء، ص ٥٤.
(٦) تقدمة الجرح والتعديل ٣١/١، وانظر رواية أخرى ص ١٣.

ـ وقال أبو إسحاق الفَزَاريُّ: (مالكٌ حُجَّةٌ رِضاً، كثيرُ الاتِّباع للآثار)[١].

ـ وقال القاضي أبو يوسف: (ما رأيتُ أعلمَ من أبي حنيفة، ومالكٍ، وابنِ أبي ليلى)[٢].

ـ وقال أشهب بن عبد العزيز: (سألتُ المُغيرة المخزوميَّ، مع تباعُدِ ما كان بينه وبين مالك، عن مالكٍ وعبدِ العزيز بن أبي سَلَمة؟ فقال: ما اعتَدَلا في العلم قطُّ، ورَفَع مالكاً على عبد العزيز)[٣].

** قال الحارث بن مِسْكين: كان عبد الرحمٰن بن القاسم، يقول: (إنما أقتدي في دِيني برجلين: مالك بن أنس في علْمِه، وسُليمان بن القاسم في وَرَعِه)[٤].

ـ وقال العباس بن محمد بن العباس: أخبرنا الحارث بن مسكين، أنه سمع بعض المحدثين، يقول: (قدم علينا وكيع فجعل يقول: حدثني الثبت، حدثني الثبت، فظننا أنه اسم رجل، فقلنا: من هذا الثبت أصلحك الله؟ قال: مالك بن أنس)[٥].

ـ وقال الحارث بن مِسْكين: سمعت عبد الله بن وَهْب، يقول: (لولا أني أدركتُ مالكاً والليثَ بن سعد لَضَلَلتُ)[٦].

---

(١) ترتيب المدارك ١٣٢/١.
(٢) سير أعلام النبلاء ٩٤/٨.
(٣) الانتقاء، ص ٥٥، والمغيرة هو ابن عبد الرحمٰن المخزومي، من رجال التهذيب، كان فقيه المدينة وممن دارت عليه الفتوى في آخر زمان مالك وبعده.
(٤) الحلية ٣٢١/٦.
(٥) مقدمة الكامل، ص ٩٢، تهذيب الكمال ١١٤/٢٧.
(٦) تقدمة الجرح والتعديل ٢٢/١ ـ ٢٣، الانتقاء، ص ٦٠ ـ ٦١.

وفي رواية عن ابـن وَهْب قال: (لـولا أن الله أنقذني بمالك والليث لَضللتُ، فقيل له: كيف ذلك؟ قال: أكثرتُ من الحديث فحيَّرني، فَكنتُ أَعْرِضُ ذلك على مالك والليث، فيقولان لي: خُذْ هذا، ودَعْ هذا)[١].

ـ قال علي بن المديني: سمعت يحيى بن سعيد القطّان، يقول: (كان مالكٌ إماماً في الحديث)[٢].

وقال عبد الرحمٰن بن عُمر رُسْتَه: قال يحيى بن سعيد القطّان: (ما أُقَدِّمُ على مالكٍ في زمانه أحداً)[٣].

ـ قال عبد الله بن مَسْلَمة القَعْنَبيُّ: (أتينا سفيانَ بن عُيينة، فرأيتُه حزيناً، فقيل: بَلَغَـه موتُ مالك بن أنـس رَحِمَهُ اللَّهُ، ثم قال سـفيان: ما تَرَكَ على الأرض مثلَه)[٤].

وعن ابن عُيينة قال: (مالكٌ عالمُ أهلِ الحجاز، وهو حُجَّةُ زمانِه)[٥].

ـ وأَطْنَب عبدُ الرحمن بنُ مهدي في مدحِ شيخه مالكٍ والثناء عليه، فروى عبد الرحمٰن بن عُمر رُسْتَه قال: سـمعت ابن مهدي، يقول: (أئمةُ الناس في زمانهم أربعةٌ: حماد بن زيد بالبصرة، وسفيان الثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام؛ يعني: في الحديث والعلم)[٦].

---

(١) ترتيب المدارك ٤٢٧/١.

(٢) التاريخ الكبير ٣١٠/٧، التاريخ الأوسط ١٥٨/٢، علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥١/٥، تقدمة الجرح والتعديل ١٤/١، تقدمة الكامل، ص ٩٠.

(٣) الحلية ٣٢١/٦.

(٤) الحلية ٣٢١/٦، سير أعلام النبلاء ١١٠/٨.

(٥) ترتيب المدارك ١٣٠/١، سـير أعلام النبلاء ٥٧/٨، وانظر أقوالًا أخرى لسفيان في: الانتقاء، ص ٥٣، ترتيب المدارك ١٣٠/١.

(٦) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٠/٥، تقدمة الجرح والتعديل ٢٠٣/١، ٢٢/٢، الانتقاء، ص ٦٢.

وقال ابن مهدي: (ما رأيتُ محدِّثاً أحسنَ عقلاً من مالك بن أنس)(١).

وقال أيضاً: (ما بقيَ على وجْهِ الأرض أحدٌ آمنُ على حديث رسول الله ﷺ من مالك بن أنس)(٢).

وقال محمد بن عثمان بن أبي صفوان الثَّقفِيُّ: قال لنا عبد الرحمٰن بنُ مهدي: (هل أُحدِّثُكم عمَّن لم تَرَ عيناي مثلَه؟! ثم قال: حدَّثنا مالكٌ عن الزهريِّ)(٣).

ـ روى يونُس بن عبد الأعلى والرَّبيع بن سُليمان، عن الشافعيِّ قال: (إذا جاء الأَثَرُ فمالكٌ النَّجْمُ)(٤).

وقال يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعي، يقول: (مالكُ وابنُ عُيينة القرِينَان)(٥).

وقال يونس والربيع، عن الشافعي: (لولا مالكٌ وابنُ عُيينة لذَهَب علمُ الحجاز)(٦).

وقال يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعيَّ، يقول: (إذا ذُكِر العلماءُ فمالكٌ النجمُ، وما أحدٌ أمنُّ عليَّ من مالكِ بن أنس).

وقال محمد بن أبي عُمر العَدَنيُّ: سمعت الشافعيَّ، يقول: (مالكُ بن أنس مُعلِّمي، وعنه أخذتُ العلم)(٧).

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل ٢٧/١، الانتقاء، ص ٦٣.
(٢) الحلية ٣١٨/٦.
(٣) مقدمة الكامل، ص ٩٢.
(٤) الجرح والتعديل ٢٠٦/٨، تقدمته ١٤/١، الحلية ٣١٨/٦، الإرشاد ٢١٠/١، الانتقاء، ص ٥٥.
(٥) الجرح والتعديل ٢٠٦/٨، تقدمة الكامل، ص ٩٢، الحلية ٣١٨/٦. والقرينان: أي في الأثر.
(٦) تقدمة الجرح والتعديل ١٢/١، الحلية ٣٢٢/٦، الانتقاء، ص ٥٣.
(٧) الانتقاء، ص ٥٥.

** قال ابن سعد: (وكان مالك ثقةً، مأمُوناً، ثَبْتاً، وَرِعاً، فقيهاً، عالماً، حجَّة)[١].

ـ قال ابن أبي مريم: (قلتُ ليحيى بنِ معين: الليثُ أرفَعُ عندك أو مالكٌ؟ قال: مالك. قلت: أليس مالك أعلى أصحاب الزهري؟ قال: نعم. قلت: فَعُبيدُ الله أثبتُ في نافع أو مالكٌ؟ قال: مالكٌ أثبتُ الناس. وقال يحيى بن معين: كان مالكٌ من حُجَجِ الله على خلقه)[٢].

وقال يحيى بن معين: (مالك أمير المؤمنين في الحديث)[٣].

ـ وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أَبي، يقول: (مالك وابن جريج حافظان). وذَكَرهما ثانية فقال: (هما مُسْتَثْبِتان)[٤].

وروى حَنْبل بن إسحاق، عن أحمد بن حنبل قال: (مالكُ بن أنس، وزائدةُ، وزهيرٌ، والثوريُّ، وشعبةُ، هؤلاء أئمة)[٥].

وقال حَنْبل أيضاً: سألتُ أبا عبد الله عن مالكٍ، فقال: (مالكٌ سيِّدٌ من ساداتِ أهل العلم، وهو إمامٌ في العلم والفِقه. ثم قال: ومَن مِثْلُ مالكٍ؟! متَّبعٌ لآثارِ مَن تقدَّم، مع عقل وأدبٍ)[٦].

وقال أبو بكر المَرُّوذِيُّ: سمعتُ أحمدَ بن حنبل، يقول: (مالكُ بن أنس عندي إمامٌ من أئمة المسلمين)[٧].

---

(١) طبقات ابن سعد، ص ٤٤٤.
(٢) الانتقاء، ص ٦٥.
(٣) مقدمة الكامل، ص ٩٠، التعديل والتجريح ٧٧٠/٢.
(٤) العلل: رقم ٥١٤٠.
(٥) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٧٧، وزهير هو ابن معاوية.
(٦) صفة الصفوة ١٧٩/٢.
(٧) العلل برواية المروذي: رقم ٢٠٠، وانظر ٤٢.

ـ قال أبو داود السِّجِستاني: (رَحِمَ الله مالكاً كان إماماً، رحمَ الله الشافعي كان إماماً، رحم الله أبا حنيفة كان إماماً)[١].

ـ وقال أبو حاتم الرازي: (الحُجَّة على المسلمين الذين ليس فيهم لَبْس: سفيانُ الثوري، وشعبةُ، ومالكُ بن أنس، وسفيانُ بن عُيينة، وحماد بنُ زيد)[٢].

وقال أبو حاتم أيضاً: (مالك بن أنس ثقة، إمام الحجاز، وهو أثبت أصحاب الزهري، وإذا خالفوا مالكاً من أهل الحجاز حكم لمالك، ومالك نقي الرجال نقي الحديث، وهو أنقى حديثاً من الثوري والأوزاعي)[٣].

ـ قال يعقوب بن سفيان الفَسَويُّ: (مالكٌ والثوريُّ وابنُ عيينة إليهم تنتهي الأمانةُ في العلم والإتقان والحفظ)[٤].

ـ قال الحسن بن رَشِيق: سمعت النَّسائيَّ، يقول: (أُمَناءُ الله ﷻ على علم رسول الله ﷺ: شعبةُ بن الحجَّاج، ومالكُ بن أنس، ويحيى بنُ سعيد القطَّان)[٥].

وقال النَّسائي أيضاً: (ما عندي أحدٌ بعدَ التابعين أنبلُ من مالك بن أنس، ولا أَجَلُّ منه، ولا أوثقُ، ولا آمَنُ على الحديث منه، ثم يليه شعبةُ في الحديث، ثم يحيى بنُ سعيد القطَّان، وليس أحدٌ بعدَ التابعين آمَنُ على الحديث من هؤلاء الثلاثة، ولا أقلُّ روايةً عن الضعفاء من هؤلاء الثلاثة)[٦].

---

(١) الانتقاء، ص ٦٧.
(٢) الانتقاء، ص ٦٦.
(٣) الجرح والتعديل ٢٠٦/٨، تقدمته ١٧/١.
(٤) المعرفة والتاريخ ٣٤٧/١، ٤٧٢/٣.
(٥) الانتقاء، ص ٦٥، سير أعلام النبلاء ١٠٦/٨.
(٦) الانتقاء، ص ٦٥ ـ ٦٦، التعديل والتجريح ٧٦٧/٢.

** وذكره ابن حِبَّان في «الثقات» وأثنى عليه، وقال في «مشاهير علماء الأمصار»: (من ســاداتِ أتباع التابعين، وجِلَّة الفقهاء والصالحين، ممَّن كَثُرتْ عنايتُه بالسُّنَن، وجَمْعِه لها، وذَبِّه عن حَريمها، وقَمْعِه مَن خَالَفَها أو رامَ مُبَاينَتَها، مُؤْثِراً لِسُــنَّة رســول الله ﷺ على غيرها مــن المُخْتَرَعات الدَّاحِضَة، قائلاً بها دونَ الاعتماد على المُقايَسَات الفاسدة)[1].

ـ وافتتح أبو نُعيم ترجمته فقال: (إمامُ الحَرمين، المشهورُ في البلدين الحجاز والعراقين، المستفيضُ مذهبُه في المغرِبَيْن والمشرِقَيْن، مالكُ بن أنس رضي الله عنه، كان أحدَ النُبلاء، وأكملَ العُقلاء)[2].

ـ وترجم ابن الأَثير لأصحابِ الكتب الستة، وقَدَّم مالكاً، فقال: (وقد بدأنا بِذِكْر مالكٍ رحمه الله، لأنه المُقَــدَّمُ زماناً وقدراً، ومعرفةً وعِلْماً، ونَبَاهةً وذِكْراً، وهو شيخُ العلم، وأستاذُ الأئمة)[3].

ـ وقال النووي: (إمامُ دار الهجرة، وأحــدُ أئمةِ المذاهب المتبوعة... وأجمعتْ طوائفُ العلماء على إمامتِه وجلالتِه، وعِظَمِ ســيادته، وتبجيلِه وتوقيرِه، والإذعانِ له في الحفظ والتثبُتِ وتعظيمِ حديث رسول الله ﷺ»[4].

ـ وأثنى عليه الذهبي جداً في مواضع من كتبه، فافتتح ترجمته في «السِّيَر» بقوله: (مالكٌ الإمام، هو شيخُ الإسلام، حجَّةُ الأمة، إمامُ دار الهجرة)، ثــم قال: (وقد كان مالــك إماماً في نقد الرجــال، حافظاً، مجوِّداً، مُتْقِناً).

(١) مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٢٣، وانظر: الثقات ٤٥٩/٧.
(٢) الحلية ٣١٦/٦.
(٣) جامع الأصول ١٧٩/١.
(٤) تهذيب الأسماء واللغات ٧٥/٢ ـ ٧٦.

وقال في «التذكرة»: (الإمامُ الحافظُ، فقيهُ الأمة، شيخُ الإسلام)، واختتم الترجمة بقوله: (وقد اتَّفَق لمالكٍ مناقبُ ما علمتُها اجتمعتْ لغيره؛ **أحدُها**: طولُ العُمر وعلوُّ الرواية، **وثانيتُها**: الذِّهنُ الثاقبُ والفهمُ وسَعَة العلم، **وثالثُها**: اتفاقُ الأئمة على أنه حجَّةٌ صحيحُ الرواية، **ورابعتُها**: تجمُّعُهم على دينه وعدالتِه واتباعه السُّنَن، **وخامستُها**: تقدُّمُه في الفِقه والفتوى وصحةُ قواعده)[١].

ـ وقال الحافظ: (مالكُ بن أنس أبو عبد الله، الفقيهُ، إمامُ دارِ الهجرة، رأسُ المُتْقِنين، وكبيرُ المُتَثَبِّتين)[٢].

ـ وقال ابن تَغْري بَرْدِي: (وكان الإمامُ مالكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ عظيمَ الجلالة، كثيرَ الوقار، غزيرَ العلم، متشدِّداً في دِينه)[٣].

ـ وقال ابن رَجَب الحَنْبلي: (إمامُ دار الهجرة، المُجْتَمَعُ على إمامتِه وجلالتِه وفضلِه وعلمِه)[٤].

## من أخباره الشخصية:

### ما قيل في حلفه وولائه:

قال عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدِيُّ: أخبرني أبو سُهيل نافعُ بن مالك ـ عمُّ مالك بن أنس ـ قال: (إنا قومُ من ذِي أَصْبَح، قَدِمَ جَدُّنا

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٨/٨، ٧١، تذكرة الحفاظ ٢٠٧/١، ٢١٢.

(٢) تقريب التهذيب ٢٢٣/٢، وفي طبعة الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف: (المتقين) بدل (المتقنين) وهو تصحيف، وجاء على الصواب في طبعة الشيخ محمد عوامة، وتحرير تقريب التهذيب للشيخ شعيب الأرناؤوط.

(٣) النجوم الزاهرة ١٢٥/٢.

(٤) شرح علل الترمذي ٤٥٦/١.

المدينة وحالُه خفيف، فتزوّج مولاة للتيميين، فكان يحفظه ويكون معهم، فَنُسِبنا إليهم، وليس لهم علينا نِعم ولا غيرها)(١).

وقال مالك بن أبي عامر الأَصبحي: (بينما نحن بطريق مكة في حَجٍّ أو عُمرة تحت قَفْلَة ـ يعني شجرة ـ إذ قال لي عبد الرحمٰن بن عثمان بن عُبيد الله التَّيْمي: يا مالكُ، قلت: ما تشاء؟ قال: هل لك إلى ما دَعَانا إليه غيرُك فأبينا عليه؟ قلت: إلى ماذا؟ قال: إلى أن يكون دَمُنَا دَمَك، وهَدْمُنا هَدْمَك، وبالله القائل: ما بَلَّ بحرٌ صُوفةً. قال مالك: فأجبتُه إلى ذلك). قال ابن سعد: (فَعِدادُهم اليومَ في بني تَيْم لهذا السبب)(٢).

وقال رَوْح بن الفَــرَج القطَّان: ســمعت أبا مصعب الزهــريَّ، يقول: (مالكُ بن أنس من العرب صَلِيبَةً، وحِلْفُهُ في قريش في بني تَيْم بن مُرَّة)(٣).

وقال الواقِديُّ: (مالكُ بن أنس بن مالك بن أبي عامر: من ذِي أَصْبَح، من حِمْيَر، له عِدادٌ فــي بني تَيْم بن مُرَّة، إلــى عثمانَ بن عُبيدِ الله أخي طلحة بن عُبيد الله)(٤).

قال ابن عبد البر: (هذا لا أَعلمُ أن أحداً أنكــر أن مالكاً ومَنْ وَلَدَهُ، كانوا حُلفاءَ لبني تَيْم بن مرَّة من قريش، ولا خالَفَ فيه، إلا أن محمد بن إسحاق زَعَم أن مالكاً وأباه وجَدَّه وأعمامَه مَوالي لبني تَيْم بن مُرَّة. وهذا كان السببَ لتكذيبِ مالكٍ لمحمد بن إسحاق، وطعنِه عليه)(٥).

---

(١) المعرفة والتاريخ ٦٨٣/١، ترتيب المدارك ١٠٦/١.

(٢) طبقات ابن سعد ٦٣/٥ ـ ٦٤، وبأخصر منه في: التاريخ الأوسط ٣٠١/١ ـ ٣٠٢، الانتقاء، ص ٣٨ ـ ٣٩.

(٣) الانتقاء، ص ٣٨، وانظر، ص ٤١، والإرشاد ٢٨٣/١.

(٤) الانتقاء، ص ٤٠، وفي طبقات ابن سعد ٤٣٣: حلفه إلى عبد الرحمٰن بن عثمان بن عبيد الله التيمي. وانظر الحاشية (٢).

(٥) الانتقاء، ص ٤٠. وانظر التحقيق في نسب مالك في ترتيب المدارك ١٠٤/١ ـ ١٠٧.

## جَدُّ أبيه أبو عامر نافع بن عَمْرو بن الحارث الأصبحي:

قيل: (إنه صحابي شـهد المغازي كلها مع النبي ﷺ خلا بَدْراً)، نقله القاضي عياض عن القاضي بكر بن العلاء القشيري. لكن قال غيره: (أبو عامر جَدُّ مالك الأعلى: كان في زمان النبي ﷺ ولم يَلْقَه، سمع عثمان بن عفان، فهو تابعي مُخَضْرَم).

قال الذهبي في «تجريد أسماء الصحابة»: (لم أَرَ أحداً ذكره في الصحابة). ونقله الحافظ في «الإصابة» ولم يزد عليه[1].

## جده مالك بن أبي عامر الأصبحي[2]:

روى عن: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وأبي هريرة، وغيرهم.

وحدَّث عنه: بنوه أنس والرَّبيع وأبو سُـهيل نافع، وسالم أبو النَّضْر، وسُليمان بن يَسَار، وآخرون.

روى له الجماعة.

## أبوه أنس بن مالك بن أبي عامر:

روى عن أبيه، روى عنه: الزهري، وابنه مالك بن أنس[3].

روى مالك، عن أبيه، عن جَدِّه، عن عُمر بن الخطاب مرفوعاً: «ثلاثٌ

---

(١) ترتيب المدارك ١/١٠٧، الديباج المذهب ١/٨٥، الإصابة ٤/١٤٤ت ٨٣٩ «الكنى»، شرح الزرقاني ١/٢.

(٢) تهذيب الكمال: ٢٧/١٤٨ ت ٥٧٤٥.

(٣) التاريخ الكبير ٢/٣٠ت ١٥٨٢، الجرح والتعديل ٢/٢٨٦ت ١٠٣٩.

يَفْرحُ لهنَّ الجسدُ فيربو عليهنّ: الطِّيبُ، والثوبُ اللَّيِّن، وشربُ العَسَل»[١].

قلت: لم يكن لأنسٍ اشتغالٌ بالحديث، ولو كانتْ له رواية لكان ابنُه مالك أولَ الرواة عنه.

### أُمه العالية بنت شريك:

هي العالية بنت شَرِيك بن عبد الرحمٰن بن شَريك الأَزْدِيّة[٢].

### أعمامه:

أويس بن مالك بن أبي عامر[٣].

الربيع بن مالك بن أبي عامر[٤].

نافع بن مالك بن أبي عامر[٥].

### أبناؤه:

ذكروا للإمام مالك من الأولاد: يحيى، ومحمد، وحماد، وفاطمة.

وذكر ابن عبد البر ابنة تُكْنَى أم البهاء بدل فاطمة، فلعلَّها كُنية فاطمة، أَوْ لا، فيكون له من الأولاد خمسة، والله أعلم[٦].

---

(١) أخرجه ابن حبان في المجروحين ١٤١/٣، وأبو نعيم في الحلية ٣٤٠/٦، وغيرهما، وضعفه الخطيب وغيره، وقال الألباني: موضوع. انظر: شرح الزرقاني ٢/١، سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢٦٥/١ حديث ١٣٨.

(٢) الثقات ٤٥٩/٧، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٣٦.

(٣) التاريخ الكبير ٥٥/٢ ت ١٦٦٧، الجرح والتعديل ٣٢٦/٢ ت ١٢٤٦، الثقات ٨٤/٦.

(٤) التاريخ الكبير ٢٧٣/٣ ت ٩٢٩، وفيه: (عن مالك) والصواب: (عم مالك)، نبّه عليه عبد الرحمن المُعَلِّمي في ترجمته من الجرح والتعديل ٤٦٨/٣ ـ ٤٦٩ ت ٢٠٩٨.

(٥) تهذيب الكمال ٢٩٠/٢٩ ت ٦٣٦٨.

(٦) ترتيب المدارك ١٠٩/١ ـ ١١٠، الديباج المذهب، ص ٨٦ ـ ٨٧.

وقد ضَعَّف ابنُ حزم يحيى ومحمداً[1].

قال هارون بن موسى بن أبي عَلْقمة الفَرْوِيُّ: حدَّثني أَبي، قال: (كان يحيى بنُ مالك بن أنس يَدخل ويَخرج ولا يجلسُ معنا عند أبيه، فكان إذا نَظَر إليه أبوه يقول: هاه! إنّ ممَّا يُطيِّبُ نفسي أن هذا العلم لا يُوَرَّث، وأن أحداً لم يَخْلُف أباه في مجلسه إلا عبد الرحمٰن بن القاسم)[2].

وقد قيل: إن يحيى بن مالك روى عن أبيه «الموطأ»، وحَدَّث به باليمن[3].

والعجيب أن ابن فَرْحون نقل هذا في «الدِّيباج» وأوردَ معه الخبرَ السابق عن الفَرْويِّ في دخول يحيى وخروجه، وعدم جلوسه للعلم في حَلْقة أبيه.

وليحيى ترجمة في «الضعفاء» للعُقَيْلي، و«ميزان الاعتدال»، و«لسان الميزان»، وذكره ابن حِبَّان في «الثقات».

## مولده ووفاته ومبلغ عمره وتركته:

### مولده وما قيل في مدة الحمل به:

** قال يحيى بن بُكَير، وعَطَّاف بن خالد: وُلد مالك بن أنس سنة ثلاث وتسعين للهجرة[4].

---

(١) الجمهرة، ص ٤٣٦.

(٢) المحدث الفاصل: رقم ١٤٩.

(٣) الثقات ٢٥٧/٩، الديباج المذهب ٨٦/١ ـ ٨٧، شرح الزرقاني ٥/١.

(٤) الانتقاء، ص ٣٦ ـ ٣٧، ترتيب المدارك ١١٠/١، الديباج المذهب ٨٨.

ـ وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحَكَم، وعُمارة بن وَثِيْمة: وُلد مالك سنة أربع وتسعين[١].

ـ وعن حُميد بن الأَسود قال: سألت مالكاً وسفيانَ، فاتفقا أنهما وُلدا في خلافة سُليمان بن عبد الملك[٢]. وكذا قال خليفة بن خياط في «تاريخه»[٣].

وخلافة سُليمان بين سنتي (٩٦ ـ ٩٩هـ).

وقيل غير ذلك[٤].

وصحح الذهبي القول الأول[٥]، ويؤيده ما رواه يحيى بن بُكير قال: سمعت مالكاً، يقول: وُلدتُ سنة ثلاث وتسعين[٦].

** وقد ذكر الواقِديُّ وغيرُ واحد أن أمَّ مالك حَملتْ به ثلاث سنين، وبعضُهم يقول: حملت أمه به سنتين!

وقد توارَدَ على ذلك كثيرٌ ممَّن ترجم للإمام مالك[٧].

قلت: وهذا باطلٌ لا يَثبُت على النقد والتمحيص، ويردُّه العلمُ

(١) الانتقاء، ص ٣٦ ـ ٣٧، ترتيب المدارك ١١٠/١، الديباج المذهب، ص ٨٨.
(٢) التاريخ الأوسط ١١٣/٢، التعديل والتجريح ٧٦٦/٢.
(٣) تاريخ خليفة، ص ٣١٩.
(٤) انظر: المعرفة والتاريخ ١٤٦/١، ١٧١، ترتيب المدارك ١١٠/١، الديباج المذهب، ص ٨٨ ـ ٨٩.
(٥) سير أعلام النبلاء ٤٩/٨، ٧١، تذكرة الحفاظ ٢١٢/١، تاريخ الإسلام ٣١٨.
(٦) تذكرة الحفاظ ٢١٢/١.
(٧) طبقات ابن سعد، ص ٤٣٤، الثقات ٤٥٩/٧، رجال البخاري للكلاباذي ٦٩٤/٢، وفيات الأعيان ١٣٧/٤، ترتيب المدارك ١١١/١ ـ ١١٢، الانتقاء ٤٠، صفة الصفوة ١٧٧/٢، تهذيب الكمال ١١٩/٢٧، سير أعلام النبلاء ١٣٢/٨، الديباج المذهب ٨٩/١.

الصحيح والنقلُ الصريح، وهو مخالِفٌ لطبيعة الأمور وما هو معهود في كل الأزمان ومألوف في كل البيئات. وما يُولَع به البعض من ذِكْر الغرائب في مناقب الأئمة لا داعيَ لـه، وقد أكرم الله مالـكاً بمناقب رفيعة ثابتة لا تحتاج إلى مثل هذا القول ليُحْشَر معها، ولو كانت كرامةً لكان الأولى بها النبي ﷺ وخيار صحابته، ولم يُروَ عنهم ذلك.

والمعلوم علميـاً وطبّياً أنه عند اكتمال الحمل في الشـهر التاسـع ـ ولربما يسـتمر الحمل حتى الشهر العاشـر في النادر ـ يتمزق الغشاء الأَمنيوني المحيط بالجنين، ويتدفق السـائل الأمنيوني ليسـهِّل خروجَ الجنين، وإذا لم يخرج خلال وقت قصير يصبح معرَّضاً للخطر والموت.

بل إن القول بالحمل ثلاث سنين يُخالف ما جاء في التنزيل الحكيم في قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]!

**وفاته:**

قال إسماعيل بن عبد الله بن أبي أُوَيْس: (اشتكى مالك بن أنس أياماً يَسيرة، فسـألت بعضَ أهلنا عما قال عند الموت، فقال: تشَّهَد، ثم قال: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الـروم: ٤]. وتوفِّي صبيحةَ أربعَ عشرة من شهر ربيع الأول، سنة تسع وسبعين ومئة، في خلافة هارون. وصلَّى عليه عبدُ الله بـن محمد بـن إبراهيم بـن محمد بـن علي بـن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وهو ابنُ زينب بنتِ سُليمان بن علي، بأمِّه كان يُعْرَفُ، يُقال: عبدُ الله بن زينـب، وكان يومئذٍ والياً على المدينة، فصلَّى على مالك في موضع الجنائز، ودُفِنَ بالبَقِيع، وكان يومَ مات ابنَ خمس وثمانين سنة).

قال محمد بن سعد: (فذكرتُ ذلك لمصعب بن عبد الله الزُّبَيريِّ، فقال: أنا أحفظُ الناسِ لموتِ مالك، مات في صَفَر سنةَ تسع وسبعين ومئة)[١].

وكذا قال أنه توفِّي سنة (١٧٩هـ): عبدُ الله بن محمد بن أبي الأَسود، ويحيى بن بُكير، وأبو نُعيم الفَضْل بن دُكَيْن[٢].

وفيها أرخه خليفة بن خياط، وعلي بن المديني، وأحمد، ودُحَيْم، وآخرون[٣].

قال الذهبي: (تواترتْ وفاتُه في سنة تسع، فلا اعتبارَ لقول من غَلط وجعَلَها في سنة ثمانٍ وسبعين، ولا اعتبارَ بقول حَبيب كاتِبه، ومُطَرِّف فيما حُكي عنه، فقالا: سنة ثمانين ومئة)[٤].

واختلفوا في الشهر واليوم الذي مات فيه، والأكثر على أنه في ربيع الأول، وصحَّح القاضي عياض أن وفاته في ربيع الأول يوم الأحد لتمام اثنين وعشرين يوماً من مرضه[٥].

وغسَّله ابنُ أبي زَنْبَر وابنُ كِنَانة، وابنُه يحيى وكاتبُه حَبيب يَصُبَّان عليهما الماء، ونَزَل في قبره جماعةٌ. وأوصى أن يُكفَّن في ثياب بيض، وأن يُصلَّى عليه في موضع الجنائز. وصلَّى عليه عبد الله بن محمد أمير

---

(١) طبقات ابن سعد، ص ٤٤٣ ـ ٤٤٤، الانتقاء، ص ٨٨ ـ ٨٩، تهذيب الكمال ١١٩/٢٧، سير أعلام النبلاء ١٣٠/٨.

(٢) التاريخ الأوسط ١٥٦/٢، المعرفة والتاريخ ١٧٠/١، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ١٧٢.

(٣) تاريخ خليفة، ص ٤٥١، طبقاته، ص ٢٧٥، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٦٤٦، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٧٢، ١٧٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٣١/٨.

(٥) ترتيب المدارك ٢٣٧/١، سير أعلام النبلاء ١٣٠/٨.

المدينة ـ المتقدم ذِكْره ـ ثم مشـــى أمام جنازته، وحَمل نعشَه. وبَلَغ كفنُه خمسة دنانير[١].

## عمره:

اختُلِف في عُمُرِه على عــدَّة أقوال[٢]، وبالنظر للصحيح في ســنتَيْ مولدِه ووفاتِه، يكون عُمُره ستاً وثمانين سنة.

## تركته[٣]:

قال ابن القاسم: (ماتَ مالكٌ عن مئة عِمامة، فضلاً عن سواها).

وقال ابــن أبي أُوَيْــسٍ: (بِيعَ ما في منــزل خالي مالك من بُسُــط، ومِنَصَّات، ومخادّ، وغير ذلك، بما يُنيف على خمسمئة دينار).

وقال محمد بن عيســى بن خَلَف: (خلَّف مالكٌ خمسَــمئة زوج من النِّعال، ولقد اشتهى يوماً كِســاء قوصيّاً، فما بات إلا وعنده منها سبعةٌ، بُعثت إليه).

(وأَهدى له يحيى بنُ يحيى النَّيْسابوري هديةً، فوجدت بخط جعفر: قال مشايخنا الثقات: إنه باع منها من فَضْلَتها بثمانين ألفاً).

وترك من الناضِّ[٤] ألفي دينار وستَّمئة دينار وسبعةً وعشرين ديناراً، ومن الدراهم ألفَ درهم.

---

(١) ترتيب المدارك ٢٣٧/١، سير أعلام النبلاء ١٣١/٨، الديباج ١٣٣/١ ـ ١٣٤.

(٢) طبقات ابن سعد، ص ٤٤٤، المعرفة والتاريخ ١٧٠/١، ترتيب المدارك ١١١/١، تهذيب الكمال ١١٩/٢٧، سير أعلام النبلاء ١٣١/٨ ـ ١٣٢.

(٣) ترتيب المدارك ٢٤٥/١ ـ ٢٤٦، سير أعلام النبلاء ١٣٢/٨ ـ ١٣٣.

(٤) الناضّ: هو النقد من الدنانير والدراهم.

وما أحسنَ قولَ ابن المبارك فيه:

صَمُوتٌ إذا ما الصَمْتُ زَيَّنَ أَهْلَهُ ... وَفتَّاقُ أبْــكَارِ الكَلامِ المُخَتَّمِ
وَعَى ما وَعَى القرآنَ من كلِّ حِكْمَةٍ ... وَسِيْطتْ له الآدابُ باللحمِ والدَّمِ[1]

**قلت: لقد تَرَك هذا الإمام ما هو أرفعُ من ذلك وأَعلى، فقد وَرَّثَ للأمة «الموطأ»، وترك لهم علماً جمّاً وفقهاً غزيراً؛ فانتَفَع به خلائق لا يُحصون على مرِّ الأعصار، وسيبقون كذلك إلى يوم الدِّين، وله بكلِّ ذلك الأجرُ الكبير، والثوابُ الجزيل، والذِّكْر الحسنُ، والثناءُ الجميل. وحَسْبُه ذلك العددُ الهائل من الناس الذين انتفعوا بالموطأ، والذين يتَّبعون المذهب المالكي الذي أَصَّلَه الإمام، وحَمَله عنه أصحابُه ونَشَروه في الخافقين، فهل وراءَ ذلك مَفْخَر، وهل فوقه منزلةٌ ومكانةٌ؟!.**

رحمَ الله الإمام مالكاً، وأَعْلَى درجتَهُ في عِلِّيين، وجَزَاه خيرَ ما جزى العلماءُ العاملين، الذين يَحملون هذا الدِّين، ويَنْفُون عنه تحريفَ الغالين، وانتحالَ المُبْطِلين، وتأويلَ الجاهلين.

وقد طالتْ ترجمة هذا الإمام، وبَقي فيها أشياء ليست ـ فيما أَحْسَب ـ من المهمّات، وقد طالعتُ عليها زُهَاءَ ألف صفحة، اعتصرتُها واختصرتُها، وهَذَّبْتُها وشذَّبْتُها، وأرجو أن أكون قد وُفِّقْتُ في هذا، وأَسديتُ لهذا السيِّد بعضَ ما يستحقّه، ففضلُه على الأمَّة كبيرٌ، وهذا جزءٌ من رَدِّ الجميل، والله حسبي ونعم الوكيل.

* * *

(١) سِيْطَتْ: خُلِطَتْ ومُزِجَتْ.

## مصادر ترجمته:

طبقات ابن سعد ـ القسم المتمم للمدنيين ٤٣٣ ـ ٤٤٤، تاريخ الدارمي: رقم ١، ٢، ٥٢٥، تاريخ الدوري ٥٤٣/٢ ـ ٥٤٦، سؤالات ابن الجنيد: رقم ١٥٦، ١٦٣، ٥٤٥، سؤالات ابن طهمان: رقم ١٣٨، ٣٧٣، ٤٠٠، تاريخ خليفة ٣١٩، ٤٥١، طبقات خليفة ٢٧٥، علل أحمد برواية عبد الله: انظر «فهرس الأعلام»، العلل برواية المَرُّوذِيّ: رقم ٤٠، ٤٢، ٥١، ٥٦، ٦٣، ٢٠٠، وبرواية الميموني: رقم ٣٦، ١٤٠، وبرواية صالح: رقم ١، سؤالات أبي داود لأحمد: انظر «فهرس الأعلام»، سنن الدارمي: حديث ٤٥٣، ٦٤٠، ٨٩٦، ٩٢١، التاريخ الكبير ٣١٠/٧ت ١٣٢٣، التاريخ الأوسط ٤٢٦/١، ١١٣/٢، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، مقدمة صحيح مسلم: ص ٨، ١١، ١٧، ٢٦، ٣٢، سؤالات الآجري أبا داود السجستاني: رقم ١١٩٠، ١٢٦٧، ١٣٤٤، ١٥١٤، المعارف ٤٩٨ ـ ٤٩٩، المعرفة والتاريخ ٦٢١/١ ـ ٦٢٢، ٦٦٣ ـ ٦٧١، ٦٨٢ ـ ٦٩٧، وانظر «فهرس الأعلام»، علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٣٦/٥، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٨، ٧٥٩، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: انظر «فهرس الأعلام»، المنتخب من ذيل المذيل ٦٥٩ ـ ٦٦٠، الجرح والتعديل ٢٠٤/٨ ـ ٢٠٦ت ٩٠٢، تقدمته ٣/١، ٤، ٥، ١١ ـ ٣٢، ٤٧، ١٨٥، ١٨٦، ٢٠٣، ٢٤٤، ٢٦٥، ٢٢/٢، ٢٧، ٣٢، المراسيل ٢٢٢ت ٤٠٣، مشاهير علماء الأمصار ٢٢٣ت ١١١٠، الثقات ٤٥٩/٧ ـ ٤٦٠، المحدث الفاصل: رقم ٧٩، ٨٠، ٩٠، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٥، ٤١٨، ٤٣٢، ٤٤٤، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٩، ٤٧٩، ٥٠٦، ٥٠٧، ٦٢٦، ٧٥٥، ٧٥٩، ٧٨٢، ٧٨٦، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٩٥، مقدمة الكامل في الضعفاء ٨٩/١ ـ ٩٣، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١١٨، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، المؤتلف والمختلف للدارقطني ٧٦٨/٢، سؤالات الحاكم له: رقم ٥٢٣، ثقات ابن شاهين ٣٠١ت ١٢٦٧، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٦٩٣/٢ ـ ٦٩٤ت ١١٣٨، سؤالات السجزي للحاكم: رقم ٣٢، ١٤٢، ٣٠٩، ٣١٤، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢٢٠/٢ ـ ٢٢١ت ١٥٤٤، الحلية ٣١٦/٦ ـ ٣٥٥ت ٣٨٦، الفهرست ٢٨٠ ـ ٢٨١، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي ٢٠٩/١ ـ ٢١٢، ٢٢٧، ٢٨١ ـ ٢٨٥، وانظر «فهرس الأعلام»، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٣٦، السابق واللاحق ٣٣١ ـ ٣٤٠ت ١٩١، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٧١، ٢١٢، ٢٩٣، ٣٠١، ٣٧٢، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٦٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٦٥، ٦٧٣، ٧٤٤، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠٢، ٩١٠، ٩٦٨، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٨٤، ١٠١٥، ١١١٠، ١١١١، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١٢٢١، ١٣٢٨، ١٣٦٠، ١٤٠٨، ١٥٣٢، ١٥٧٤، ١٧٢٤، ١٧٣٩، ١٨٤٦، ١٩٧٧، ١٩٧٨، ١٩٨٠، الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، لابن عبد البر ٣٣ ـ ١١٣، التعديل والتجريح للباجي ٧٦٣/٢ ـ ٧٧٠ت ٥٩٨، الإكمال ٥٦٥/٢ ـ ٥٦٦، طبقات الفقهاء ٥٣ ـ ٥٤، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٤٨٠/٢ت ١٨٦٢، ترتيب المدارك ١٠٢/١ ـ ٢٥٣، الأنساب ٢٨٧/١ «الأصبحي»، صفة الصفوة ١٧٧/٢ ـ ١٨٠ت ١٨٩، المنتظم ٤٢/٩ ـ ٤٥ت ٩٦٤، جامع الأصول ١٧٩/١ ـ ١٨٤، التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد، لابن

نقطة ٢٣٢/٢ ـ ٢٣٨ت ٥٨١، اللباب في تهذيب الأنساب ٦٩/١ «الأصبحي»، تهذيب الأسماء واللغات ٧٥/٢ ـ ٧٩ت ١٠٠، وفيات الأعيان ١٣٥/٤ ـ ١٣٩ت ٥٥٠، تهذيب الكمال ٩١/٢٧ ـ ١٢٠ت ٥٧٢٨، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٣١٢/١ ـ ٣١٥ت ١٨٣، تاريخ الإسلام ـ حوادث ووفيات (١٧١ ـ ١٨٠هـ» ص ٣١٦ ـ ٣٣٢، العبر ٢١٠/١ ـ ٢١١، دول الإسلام ١٠٤، الكاشف ٩٩/٣ت ٥٣٣٣، تذكرة الحفاظ ٢٠٧/١ ـ ٢١٣ت ١٩٩، سير أعلام النبلاء ٤٨/٨ ـ ١٣٥، جامع التحصيل ٣٣٣ت ٧٢١، مرآة الجنان ٣٧٣/١ ـ ٣٧٧، البداية والنهاية ١٧٤/١٠ ـ ١٧٥، شرح علل الترمذي ٣٥٢/١ ـ ٣٥٣، ٣٧٧، ٣٨٠، ٤٢٩، ٤٣٤، ٤٥٦ ـ ٤٦٠، ٦١٥/٢، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٧١، ٦٨٠، ٨٣٠، ٨٧٦ ـ ٨٧٨، وانظر «فهرس الأعلام»، الديباج المذهب ٥٥/١ ـ ١٣٩، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٥/٢ ـ ٣٦ت ٢٦٤٢، توضيح المشتبه ٣٥٣/٣ ـ ٣٥٤، تهذيب التهذيب ٥/١٠ ـ ٨، تقريب التهذيب ٢٢٣/٢، النجوم الزاهرة ١٢٥/٢ ـ ١٢٦، بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدحٍ أو ذمّ ٣٩١ت ٩٤٩، التحفة اللطيفة ٤٤٢/٣ ـ ٤٤٣ت ٣٥٥٧، طبقات الحفاظ للسيوطي ٩٦ت ١٨٩، خلاصة تذهيب التهذيب ٣٦٦، طبقات المفسرين للداوودي ٢٩٤/٢ ـ ٣٠١ت ٦١٣، مفتاح السعادة ١٩٥/٢ ـ ١٩٩، كشف الظنون ١٩٠٧/٢ ـ ١٩٠٨، شذرات الذهب ٢٨٩/١ ـ ٢٩٢، شرح الزرقاني للموطأ ٢/١ ـ ١٣، الرسالة المستطرفة ٤، ٥، ٦، ٩، ١٣، ٩٧، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٧٤/٣ ـ ٢٨٠، السُّنَّة ومكانتها في التشريع للسباعي ٤٣٠ ـ ٤٣٨، تاريخ التراث العربي لسزكين ـ المجلد الأول، الجزء الثالث «الفقه» ١٢٩ ـ ١٤٢، وغير ذلك مما يفوت الحصر، وقد أفرده بالترجمة غير واحد قديماً وحديثاً.





# عَبْدُ اللهِ بْنُ المُبَارَك

## (١١٨هـ ـ ١٨١هـ)



**اسمه ونسبه ونسبته:**

عبد الله بن المبارك بن واضح الحَنْظَلِيُّ التَّمِيميُّ مولاهم، المَرْوَزِيُّ، التُّركيُّ الأَب، الخُوَارِزْميُّ الأُمّ، الإمام العَلَم الحافظ الثَّبْت، نادرةُ الزمان، الذي جُمعتْ فيه خِصالُ الخير.

**والحَنْظَلِيُّ**: نسبة إلى بني حَنْظَلة، وهم بَطْن من تَميم، وهو: حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم[1].

وعبد الله مولى لهم وليس من أنفسهم.

**والمَرْوَزِيُّ**: نسبةً إلى مرْو الشاهِجَان أشهر مدن خراسان، وتقع الآن في شمال روسيا.

والنسبة إليها مَرْوَزِيّ على غير قياس، والثوب مَرْوِيّ على القياس[2].

قال ياقوت: (وقد أخرجت مرو من الأعيان، وعلماء الدين، والأركان، ما لم تُخرج مدينة مثلهم).

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ص ٢٢٢، ٤٦٦، الأنساب ٢٥١/٤، اللباب ٣٩٦/١. وانظر: رسم (حنظلة) في معجم البلدان ٣١١/٢.

(٢) الأنساب ٢٦٠/١١، اللباب ١٩٩/٣، معجم البلدان ١١٢/٥ ـ ١١٣.

وقد جمع تاريخ علماء مَرْو الشَّاهجان عدد من الأئمة.

## كنيته:

يُكنّى أبا عبد الرحمٰن، كَنَاه بها الجميع، وخاطبه بها تلاميذه والناس.

قال أحمد بن عيسى الخفَّاف: سمعت سَلَمة بن سُليمان، يقول: أخبرنا عبد الله، فقال له رجل: ابنُ مَنْ؟ فقال: يا سبحانَ الله! أَمَا ترضون في كل حديث حتى أقول: حدثنا عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمٰن الحَنْظلي الذي منزله في سكة صُغْد؟!)[1].

## سيرته الطيبة، وشمائله الكريمة، وخصاله الحميدة، وخلاله الفريدة:

**عبد الله بن المبارك أحد أفراد الدهر، وأكابر الأئمة، وحسنات الزمان، قلَّ أن ترى العيون مثلَه، جمع الله فيه خصال الخير، حتى شبَّهه شيخُه سفيان بن عُيينة ـ وحسبك به ـ بأنه مثلُ الصحابة في مناقبهم وفضائلهم وجلائل أعمالهم، ولا يَفضلونه إلا بشرف صحبتهم النبي ﷺ وغزوهم معه، واجتمع نفر من أصحاب ابن المبارك وأخذوا يَعدُّون خصال الخير فيه فذكروا نحو عشرين خصلة من رؤوس الشمائل وأرفع الفضائل، وصدقوا في ذلك، فلقد كان هذا السيد من رجال الكمال، الذين يُفْتَخر بذِكْرِهم على مرِّ الأعصار، ويُقتدى بهم في الأمصار.**

**كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي عنه صوَّاماً قوَّاماً، كثير الحج، تلَّاءً لكتاب الله، تقياً نقياً، ورعاً زاهداً، كريماً جواداً كالبحر سخاءً، مجاهداً غزَّاء، بطلاً شجاعاً، فارساً مقداماً، مُنصِفاً متواضعاً، تبَّاعاً للسُّنَّة، منافراً للبدعة، مبجِّلاً للصحابة،**

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٢٤٣، علوم الحديث لابن الصلاح، ص ٣٦٢ «النوع ٥٤».

**محبّاً للعلماء، موقِّراً للأئمة، متودِّداً للطلبة، لطيفَ العشرة، عَفَّ اللسان، ذا حياء ومروءة ووقار وهَيْبــة وجلالة، عالماً كبيراً، حافظــاً مكثراً، متحرياً متثبتاً، متقناً نقاداً، فقيهاً أثرياً، أديباً نحوياً، لغوياً شاعراً، فصيحاً منطيقاً، رحالة في طلب العلم، ناشراً للسُّــنَة والآثار، محتسباً في كل ذلك، يُكرِم جليسه، ويتلطف بأهل الحديث والصالحين، ويبذل لهم ماله ووقته ونفسه.**

**أطنب الأئمة بالثناء عليه، وترجمه القدماء والمحدَثون، وأجمعوا على أنه من نوادر الرجال، وأعلام الأئمة، وأكابر الأولياء.**

### إمام جمع خصال الخير:

قال وَهْب زَمْعَة: حدثنا معاذ بن خالد، قال: (تعرفتُ إلى إسماعيل بن عيَّاش بعبد الله بــن المبارك، فقال إســماعيل بن عيَّــاش: ما على وجه الأرض مثــلُ عبد الله بن المبارك، ولا أعلــمُ أن الله ﷻ خلق خَصْلة من خِصال الخير إلا وقــد جعلها فــي عبد الله بن المبــارك، ولقد حدَّثني أصحابي أنهم صحبوه من مصر إلــى مكة، فكان يُطعمهم الخَبيصَ وهو الدهرَ صائمٌ)[1].

وقال علي بن إســحاق بن إبراهيم: قال ابن عُيينــة: (نظرتُ في أمر الصحابــة وأمر ابن المبارك، فمــا رأيتُ لهم عليه فضــلاً إلا بصحبتهم النبيَّ ﷺ، وغَزْوهم معه)[2].

وقال وَهْب بن زَمْعة: قال عبد العزيز بن أبــي رِزْمة: (ما رأيتُ مثلَ عبد الله قطُّ أحداً يشبهه في العلم، والفضل، وخصال كثيرة).

---

(١) تاريخ بغداد ١٥٧/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٢، صفة الصفوة ١٤٤/٤.

(٢) تاريخ بغداد ١٦٣/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٢١، صفة الصفوة ١٣٨/٤.

وقال عبد العزيز بن أبي رِزْمة أيضاً: (لم تكن خَصْلة من خصال البر إلا جُمعتْ في عبد الله بن المبارك: حياءٌ، وتكرّمٌ، وحُسْنُ خُلْقٍ، وحسنُ صحبةٍ، وحسنُ مجالسةٍ، والزهدُ، والورعُ، وكلُّ شيء).

وروى وَهْب بن زمعة، عن خالد بن المُعتمر قال: (شَبَّهتُ عبد الله بالمِسْك، كلما حرَّكْتَه تجدُ منه ريحاً)[1].

قال أحمد بن مُحْرِز: حدثنا الحَسن بن عيسى بن ماسَرْجِس[2]، قال: (اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك، مثل الفَضْل بن موسى، ومَخْلَد بن حُسين، ومحمد بن النضر، فقالوا: تعالَوا حتى نعدَّ خصال ابن المبارك من أبواب الخير؛ فقالوا: جَمَع العلمَ، والفِقهَ، والأدبَ، والنحوَ، واللغةَ، والزهدَ، والشعرَ، والفصاحة، والوَرَع، والإنصافَ، وقيامَ الليل، والعبادة، والحجَّ، والغزوَ، والسخاءَ، والشجاعةَ، والفروسية، والشدَّة في بدنه، وتركَ الكلام فيما لا يعنيه، وقلَّةَ الخلاف على أصحابه. وكان كثيراً ما يتمثَّل:

وإذا صاحبتَ فاصْحَبْ ماجداً ... ذا حياءٍ وعفافٍ وكَرَمْ
قولُه للشيء: لا، إنْ قلتَ: لا ... وإذا قلتَ: نعم، قال: نعمْ)[3]

**عبادته:**

قال ابن أبي حاتم: حدثنا حَجَّاج بن حمزة، قال: قال علي بن الحَسن بن شَقيق: (لم أرَ أحداً من الناس أقرأَ من ابن المبارك، ولا أحسنَ قراءة ولا أكثرَ صلاةً منه، كان يصلِّي الليل كلَّه في السفر وغيره، وكان

---

(١) أخرج هذه الأخبار الثلاثة ابن عساكر في تا ريخه، ص ٣٣٥.

(٢) إمام محدث ثقة جليل، كان نصرانياً وأسلم على يد ابن المبارك، وروى عنه، وحَدّث عنه أئمة، وعُدَّ في مجلسه اثنا عشر ألف محبرة.

(٣) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٥.

يرتِّل القراءة ويمدُّها، وإنما تَرَكَ النوم في المَحْمِل لأنه كان يصلِّي، وكان الناس لا يدرون)[١].

وقال أبو حاتم الرازي: سمعت عَبْدة بن سُليمان، يقول: (كان ابن المبارك إذا صلَّى العصر أتى مسجد المِصِّيصَة ـ يعني مسجد الجامع ـ فاستقبلَ القبلة يَذكُر الله ولم يكلِّم أحداً، حتى تغرب الشمس)[٢].

وقال علي بن الحَسن بن شَقِيق: أخبرني محمد بن أَعْيَن[٣] ـ وكان صاحبَ ابن المبارك في الأسفار، وكان كريماً عليه ـ قال: (كان ذات ليلةٍ ونحن في غزاةِ الروم، ذَهب ليضعَ رأسه ليُريَني أنه ينامُ، فقلت أنا بِرُمْحي في يدي قبضتُ عليه، ووضعت رأسي على الرُّمْح كأني أنام كذلك، فظنَّ أني قد نمتُّ، فقام فأخذ في صلاته، فلم يزل كذلك حتى طَلَع الفجر، وأنا أرمقُه، فلما طَلَع الفجر جاء فأيقظني، وظَنَّ أني نائمٌ، وقال: يا محمد، فقلتُ: إني لم أَنَمْ، فلما سمعها منِّي ما رأيتُه بعد ذلك يكلِّمني ولا يَنبسطُ إليَّ في شيء من غَزَاتِه كلِّها؛ كأنه لم يُعْجِبْه ذاكَ مني، لِما فَطنتُ له من العمل، فلم أزل أعرفها فيه حتى مات، ولم أرَ رجلاً قطُّ أَسَرَّ بالخير منه)[٤].

وقال أبو إسماعيل التِّرمذي: حدَّثنا نعيم بن حمَّاد، قال: (قال رجلٌ لابن المبارك: قرأتُ البارحةَ القرآن في ركعة، فقال ابن المبارك: لكني أعرفُ رجلاً لم يزل البارحة يقرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ إلى الصبح، ما قَدَرَ أن يُجاوزها؛ يعني: نفسَه)[٥].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل ٢٦٦/١.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ٢٦٩/١.

(٣) كان خادم ابن المبارك، ووصيه، وأحد خواصه. من رجال التهذيب.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل ٢٦٦/١ ـ ٢٦٧، وبنحوه في تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٠.

(٥) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤١.

وعن عبد الكريم السُّكَّري قال: (كان عبد الله يُعجبه إذا خَتَم القرآن أن يكون دعاؤه في السجود)[١].

وقال قَطَن بن سعيد: (ما أَفطر ابن المبارك قطُّ، ولا رُئي نائماً قطُّ)[٢].

وكان يحج سنة ويغزو سنة[٣].

## ورعه وزهده وخشيته ورقَّته:

** قال علي بن الحسن بن شَقيق: (لم أرَ رجلاً قطُّ أسرَّ بالخير من عبد الله بن المبارك)[٤].

وقال الحَسن بن عَرَفة: قال لي ابن المبارك: (استعرتُ قلماً بأرض الشام، فذهب عليَّ أن أردَّه إلى صاحبه، فلما قدِمتُ مرو نظرتُ فإذا هو معي، فرجعتُ يا أبا علي ـ الحسن بن عرفة ـ إلى أرض الشام، حتى ردَدْته على صاحبه)[٥].

وقال الحسن بن الرَّبيع: (كان ابن المبارك إذا رَقَّ، فخاف أن يَظهر ذلك منه، قام، وربما أخذ في حديث آخر)[٦].

وقال الحسن بن عيسى: (رأيتُ في منزل ابن المبارك حماماً طيَّارة، فقال ابن المبارك: قد كنا ننتفع بفِرَاخ هذه الحمام، فليس ننتفعُ بها اليوم،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٠٦/٨، تاريخ الإسلام ٢٢٨.
(٢) الحلية ١٦٧/٩، صفة الصفوة ١٣٩/٤.
(٣) الإرشاد ٨٨٨/٣، ترتيب المدارك ٣٠٢/١.
(٤) تقدمة الجرح والتعديل ٢٦٩/١.
(٥) تاريخ بغداد ١٦٧/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٠، صفة الصفوة ١٤٥/٤.
(٦) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا: رقم ١٦٤.

قلت: ولِمَ ذاكَ؟ قال: اختلطتْ بها حمامٌ غيرُها فَتزاوَجَتْ بها، فنحن نكره أن ننتفع بشيءٍ من فراخها من أجل ذلك)[1].

وقال علي بن الحسن بن شَقيق: سمعت ابن المبارك، يقول: (لأَن أَرُدَّ درهماً من شُبهةٍ أحبُ إليَّ من أن أتصدَّقَ بمئةِ ألف ومئةِ ألف، حتى بَلَغ ستَّمئة ألف)[2].

وقال أحمد بن سِنان الواسطي: سـمعت عبد الله بن سنان الخُراسانيَّ، يقول: (كان لعبد الله بن المبارك أخواتٌ، وكان لأبيه المبارك بستان بمرو، فَنَحَلَه عبدَ الله، فلما كَبِر عبد الله وترعرع وجالسَ أهلَ العلم وطلب العلم، جاء إلى أخواته فقال لهـن: إن أبانا كان صنع أمراً لم يَنْبـغِ له أن يصنَعَهُ، نَحَلَني هذا البسـتان دونكُمّ، وليس أحدٌ أحقَّ أن يُخْرِج أباه مما جعل فيه مني، فقد رَددتُ هذا البستان وجعلتُه ميراثاً بيننا على كتاب الله ﷻ، فحلِّلوا أبانا مما كان دخل فيه، فقلن له: أنتَ في حِلٍّ، وأبونا في حِلٍّ، وهو لك كما كان والدنا نَحَلَك، قال: لا، ولكنه ميراثٌ بيننا، فحلِّلوه، فحلَّلوه. قال: فتزوَّجَ عبد الله، فَوُلد له ابنٌ، فَنَحَلْنَ الأخواتُ ابنَ عبد الله حِصَصَهنَّ من البستان، فمات الغلام، فَوَرِثَه عبد الله، فَرجَع إليه البستان كما كان أبوه نَحَلَهُ)[3].

وقال الحسـن بن الربيع: (لما احتُضِرَ ابن المبارك في السـفر، قال: أشتهي سَوِيقاً، فلم نجده إلا عند رجل كان يعمل للسلطان، وكان معنا في السفينة، فذكرنا ذلك لعبد الله، فقال: دعوه. فمات ولم يَشْرَبْه)[4].

---

(١) صفة الصفوة ١٣٦/٤.

(٢) صفة الصفوة ١٣٩/٤، وانظر: تقدمة الجرح والتعديل ٢٨٠/١.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ٢٦٨/١.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤١١/٨، تاريخ الإسلام، ص ٢٣٧.

** قال الحُسين بن الحسن المَرْوَزيُّ: (سُئل ابن المبارك وأنا حاضِرٌ عن أول زهدِهِ، فقال: إني كنتُ يوماً في بستان وأنا شاب مع جماعة من أترابي، وذلك في وقت الفواكه، فأكلنا وشـربنا، وكنت مُولَعاً بضَرْبِ العُود، فقمت في بعض الليل، وإذا غصنٌ يتحرك عند رأسي، فأخذتُ العود لأضرب به، فإذا بالعـود ينطق وهو يقول: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد:١٦]. قـال: فضربـتُ بالعـود الأرضَ فكسرتُه، وصرَّفتُ ما عندي من جميع الأمور التي كنتُ عليها مما شَغَل عن الله، وجاء التوفيق من الله تعالى، فكان ما سُهِّلَ لنا من الخير بفضل الله ورحمته)[1].

وقال علي بن الفُضَيل بن عياض: (سمعت أَبي يقول لابن المبارك: أنت تأمُرنا بالزُّهْد والتقلُّلِ والبُلْغة، ونراك تأتي بالبضائع من بلاد خُراسان إلى البلد الحـرام، كيف ذا وأنت تأمرنا بخـلاف ذا؟ فقال ابن المبارك: يا أبا عليّ، إنما أفعلُ ذا لأصونَ به وجهي، وأُكْرِمَ به عِرْضي، وأستعينَ به على طاعة ربي، لا أرى للهِ حقاً إلا سـارعت إليه حتى أقوم به. فقال له الفُضَيل: يا بنَ المبارك، ما أحسنَ ذا، إنْ تَمَّ ذا)[2].

** قال عثمان بن سعيد الدَّارمي: سمعت نُعيم بن حماد، يقول: (كان ابنُ المبارك إذا قرأ كتاب الرِّقاق يَصير كأنه ثورٌ منحورٌ، أو بقرةٌ منحورةٌ، من البكاء، لا يجترئُ أحدٌ منا أن يدنوَ منه، أو يسألَه عن شيء إلا دَفَعه)[3].

وقال وَهْب بن زمعة: (أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن الأشعث، قال:

---

(١) تاريخ ابن عساكر، ص ٣١٠، وانظر رواية أخرى في ترتيب المدارك ٣٠٣/١ ـ ٣٠٤.

(٢) تاريخ بغداد ١٦٠/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٦١.

(٣) تاريخ بغداد ١٦٧/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٣، صفة الصفوة ١٣٧/٤ ـ ١٣٨.

مرض ابن المبارك مرضة، فجزِعَ حتى رأوه جَزِعاً، فقيل له: إنه ليس بك كل ذلك، وأنت تجزع هذا الجزعَ، قال: مرضتُ وأنا بحالٍ لا أرضاه.

قال أبو إسحاق: وقال الفُضيل يوماً، وذكر عبد الله، فقال: أَمَا إني أحبه لأنه يخشى الله)[١].

وقال منصور بن عمَّار: (ثلاثة تفتَّتَتْ أكبادُهم من الخوف: الفُضيل بن عياض، وعيسى بن يونس، وابن المبارك)[٢].

وقال ابن المبارك لبعض أصحابه: (لا تَغْفُلْ عن يومٍ ذكره الله في كتابه في ثلاثة وستين موضعاً)[٣]. يعني يوم القيامة.

**آدابه وسَمْتُه وتواضعه:**

** قال أحمد بن سنان الواسطيُّ: (بَلَغني أن ابن المبارك أتى حماد بن زيد في أول الأمر، فنظر إليه فأعجبه سَمْتُه، فقال له: من أين أنت؟ قال: من أهل خُراسان، قال: من أي خراسان؟ قال: من مَرْو، قال: تعرفُ رجلاً يُقال له: عبد الله بن المبارك؟ قال: نعم، قال: ما فعل؟ قال: هو الذي تخاطب، قال: فسلَّم عليه، ورحَّبَ به، وحَسُنَ الذي بينهم)[٤].

وروى بِشْر بن السَّرِيّ، عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: (ابن المبارك آدَبُ عندنا من سفيان)[٥].

---

(١) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٣.

(٢) ترتيب المدارك ٣٠٣/١.

(٣) ترتيب المدارك ٣٠٣/١.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل ٢٦٧/١، تاريخ بغداد ١٥٤/١٠، سير أعلام النبلاء ٣٨٢/٨.

(٥) الحلية ١٦٣/٨.

وقال عبيد بن جناد: (ما رأيت أحداً مثلَ ابن المبارك، إذا ذَكَر أصحابه فَخَّمهم، يقول: وأين مثلُ فلان؟! ثم يقول: الرفيعُ مَنْ يرفَعُه الله بطاعته، والوضيعُ من وضعه)(١).

وقال الفَضْل بن موسى السِّيناني: (أخذتُ أنا وعبد الله بن المبارك في طريق، فانتهينا إلى موضع ينبغي لأحدنا أن يتقدَّم، فقال لي عبد الله: مكانَكَ حتى نحسِبَ أيُّنَا أكبرُ فيتقدَّم، قال: فكنتُ أنا أكبرَ منه بشيء، فتقدَّمتُ)(٢).

وقال أحمد بن سِنَان القطَّان الواسطيُّ: سمعت عبد الله بن سِنانِ الخُراساني، قال: (غدوتُ أنا وصاحبٌ لي إلى عبد الله بن المبارك في يوم شديد البرد، فاستَأْذَنَّا، فخرج إلينا وعليه قَبَاء طاق، فقال: جئتم من موضع كذا هذه الساعة، فقعد معنا، فَظَنَنَّا أنه قعد مقدارَ ما جئنا من موضعنا حتى بَلَغناه، لِيُصِيبَه من البرد كما أَصابنا)(٣).

وقال محمد بن حُميد: (عَطَسَ رجل عند ابن المبارك، فقال له ابن المبارك: أَيْشٍ يقول الرجل إذا عطس؟ قال: يقول: الحمدُ لله، قال: فقال له ابن المبارك: يرحمك الله. قال: فعجبنا كلُّنا من حُسْن أدبه)(٤).

وقال الحسن بن عيسى: (رأيتُ ابن المبارك دخل زمزم، فاستقى دلواً، واستقبل البيت، ثم قال: اللَّهمَّ إن عبد الله بن المُؤَمَّل حدثني عن أبي

---

(١) الحلية ١٦٩/٨.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٦٤١، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٢٥٣، واللفظ لأحمد.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ٢٦٨/١ ـ ٢٦٩. والقَبَاء: ثوبٌ يُلبس فوق الثياب ويُتَمنْطَق عليه. والطَّاق: ضَرْبٌ من الثياب.

(٤) الحلية ١٧٠/٨، تاريخ بغداد ١٥٥/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٥٠.

الزُّبير، عن جابر، أن النبي ﷺ قال: «ماءُ زمزمَ لِما شُــرِبَ له»، اللَّهمَّ إني أشربه لعطشِ يوم القيامة. فشرب)[1].

وقال أبو حاتم الرازي: ســمعت عَبْدة بن سُليمان، قال: (كنَّا مع ابن المبارك بالمِصِّيصَة، فأول ما جاء الليل أهديتُ إليه جام لَبَأ على يدي بُنيٍّ لي، فَقَبِل منــه، وصَرَّ فــي كفِّه دينــاراً. ثــم لقيتُه في الســوق فقلت: يا أبا عبد الرحمن، وجَّهتُ إليك، فقال: اسكتْ لا تتكلم بشيء. وكنتُ قد كتبتُ عنه قبل ذلك حديثاً كثيراً)[2].

قال عبد الرحمٰن المُعَلِّمي معلِّقاً على هذا الخبر: (كأنَّ عبدةَ أراد أن يُعاتب ابنَ المبارك على إعطاء الدينار، فبادره ابنُ المبارك فسكَّتَهُ، وكأنَّ ابنَ المبارك خَشِي أن يكون بَعَث اللَّبأَ مكافأةً على ما سمعه عبدةُ منه من العلم، فكافأَ على اللَّبَأ ليَسْلَم ثوابُ التعليم).

** قال عبد الملك المَيْموني: حدَّثني أبو جعفر الحَرَّاني، قال: سمعت عيســى بن يونس، يقول: (كنا بأرض الــروم أنا وابن المبــارك، فربَّما اســتحييتُ من خدمة ابن المبارك إيايَ، يأخذُ بِركابي، فإذا نزلنا قَدَّمَ لنا الخَبِيصَ فَيُلْقمني، ويقعدُ فيسألُني عن الحديث ويَكتب، فأقول: يا شيخ ـ من صُنْعِه وبِرِّه لي ـ لله أبوكَ، أمَا آنَ لك أن تشبعَ؟! فيقول: ومَنْ يَشبعُ من هذا الشأن؟!)[3].

وقال حَجَّاج بن حَمزة: أخبرني زُنَيْج صاحبُ الطَّيالِسَة، قال: أخبرني

---

(١) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٣، وانظر روايات وطرقاً أخرى في: تاريخ بغداد ١٠/١٦٦، وتاريخ ابن عساكر ٣٤١ ـ ٣٤٣، وكلام ابن عساكر عليه، وكذا كلام الذهبي في السير ٨/٣٩٣ ـ ٣٩٤.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ١/٢٧٧ ـ ٢٧٨. واللبأ: أول اللبن عند الولادة.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ١/٢٧٨ ـ ٢٧٩.

فلانٌ ـ رجل صالح ـ قال: (رأيتُ ابنَ المبارك وعلى عاتِقه طُنٌّ من حَطَب، يَدخل خان قريش)[١].

وقال الحسن بن عيسى: (كنا على باب سفيان بن عُيينة يوماً وأصحاب الحديث، وهم يَرون أن عنده بعضَ هؤلاء الكبار يحدِّثه. فقال رجل: أَعْياني أن أرى رجلاً يسوّي بين الناس في علمه، فقال له آخر: هذا عبد الله بن المبارك، قال: نعم، هاتِ غيره، أتعرف غيره؟ فلما قدمتُ الكوفة ذكرتُ لابن المبارك قولَ الرجل وأنه فلان، ولم أُعْلِمْه أنهم سَمَّوْه، فقال: أَفَلا قالوا الفُضيل بن عياض؟)[٢].

وقال الحسن بن عيسى: (كنت مع ابن المبارك يوماً، فأتينا على سِقايةٍ، والناس يشربون منها، فدنا منها ليشرب، ولم يَعرفْه الناس، فَزَحَمُوه ودفعوه، فلما خرج قال لي: ما العيشُ إلا هكذا. يعني حيث لم نُعْرَف ولم نُوقَر)[٣].

وقال وَهْب بن زمعة: أخبرنا علي بن عبد الله العابد قال: (كنت جالساً مع عبد الله بن المبارك، فجاءته امرأةٌ، فقالت: يا عبد الله، إني رأيتُ لك قَصْراً من الشُّرَفِ كذا وكذا، قال: وعبد الله ساكتٌ، قال: ثم قال لها بالفارسية: إنه تُرى الرؤيا الصالحة للرجل السَّوْء)[٤].

**إجابة دعوته:**

قال العباس بن مصعب: حدثني بعض أصحابنا، قال: سمعت

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل ٢٧٨/١. والطُّنُّ: حُزْمَةُ القَصَب أو الحَطَب.

(٢) صفة الصفوة ١٣٥/٤ ـ ١٣٦.

(٣) صفة الصفوة ١٣٥/٤، وانظر تقدمة الجرح والتعديل ٢٨٠/١ ـ ٢٨١.

(٤) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٥٢. والشرف: جمع شرفة، وهي ما يوضع على أعالي البناء يحلّى به.

أبا وَهْب، يقول: (مرَّ ابن المباركِ برجل أعمى، فقال: أسألُكَ أن تدعوَ الله أن يَرُدَّ عليَّ بصري، فدعا الله، فردَّ عليه بصره وأنا أنظر)(١).

وقال محمد بن نعيم: سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ يحكي عن شيوخه: (أن عبد الله بن المبارك قد كان نزل مرة رأس سكة عيسى، وكان الحسن بن عيسى يركب فيجتاز به وهو في المجلس، والحسن من أحسن الشباب وجهاً، فسأل عنه عبد الله بن المبارك، فقيل: إنه نصراني، فقال: اللَّهمَّ ارزقه الإسلام. فاستجاب الله دعوته فيه)(٢).

## ملازمته السُّنَّة وكراهيته البدع:

قال علي بن الحسن بن شَقيق: سمعت ابن المبارك، يقول: (إنَّا لنحكي كلامَ اليهود والنصارى، ولا نستطيعُ أن نحكي كلامَ الجَهْميَّة)(٣).

وقال علي بن الحسن بن شقيق: (قلت لعبد الله بن المبارك: كيف نعرف ربنا عَجَلًا؟ قال: في السماء السابعة على عرشه، ولا نقول كما تقول الجهمية: إنه هاهنا في الأرض. فقيل هذا لأحمد بن حنبل، فقال: هكذا هو عندنا)(٤).

وقال أفلح بن محمد: (قلتُ لابن المبارك: إنِّي أَكرهُ الصِّفة، عَنى صفةَ الربِّ تبارك وتعالى، فقال: وأنا أشدُّ الناس كراهةً لذلك، ولكنْ إذا نَطَق الكتابُ بشيء قلنا به، وإذا جاءت الآثار بشيء جَسَرْنا عليه)(٥).

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/١٦٧، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٠، صفة الصفوة ٤/١٤٤.

(٢) تاريخ بغداد ٧/٣٥٢، تهذيب الكمال ٦/٢٩٦ ـ ٢٩٧. وقد مرَّ التعريف بالحسن بن عيسى.

(٣) المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٦٠، سير أعلام النبلاء ٨/٤٠١. والجهمية: نسبة إلى جهم بن صفوان، غالوا في التنزيه، وإنكار صفات الله، وتأويلها المفضي إلى تعطيلها.

(٤) المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٦٠ ـ ٦٦١، سير أعلام النبلاء ٨/٤٠٢، ٤٠٣، مختصر العلو، ص ١٥١.

(٥) مختصر العلو ١٥٢. وجَسَر على الشيء: أَقْدَمَ عليه.

وقال العلاء بن الأسود: (ذُكِر جَهْمٌ عند ابن المبارك، فقال:

عَجِبتُ لشيطانٍ أتى الناسَ داعياً إلى النارِ وانشقَّ اسمُه من جَهَنَّم)[١]

** قال علي بن الحسن بن شَقيق: قال ابن المبارك: (القرآنُ كلامُ الله، ليس بخالقٍ ولا مَخلوق)[٢].

وقال أحمد بن يونس: (سمعتُ عبدَ الله بن المبارك قرأ شيئاً من القرآن، ثم قال: مَنْ زَعَم أن هذا مخلوقٌ، فقد كَفَر بالله العظيم)[٣].

** قال إسماعيل الطُّوسي: قال ابن المبارك: (لِيكنْ مجلسُك مع المساكين، وإياكَ أن تجلسَ مع صاحب بِدْعة)[٤].

وذكر عبد الله بن عُمر السَّرْخَسي: (أن الحارث قال: أكلتُ عند صاحب بِدْعة أكلةً، فبلَغ ذلك ابنَ المبارك، فقال: لا كلَّمْتُكَ ثلاثينَ يوماً)[٥].

**حبُّه للصحابة وتقديره لهم وعدم خوضه فيما جرى بينهم من فتنة:**

قال الفُضَيل بن عياض: قال عبد الله بن المبارك: (خَصْلتان من كانتا فيه نجا: الصِّدقُ، وحبُّ أصحاب محمد ﷺ)[٦].

وقال عيسى بن سَلَمةُ بن وَصيف: (سمع ابن المبارك وكيعاً يقدِّم عليّاً على عثمان، فقال له: يا أبا سفيان، وإنك لعلى هذا؟! إنك لرجل لا كلَّمتُك حتى ألقى الله ﷻ)[٧].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤١١/٨، تاريخ الإسلام ٢٣٧.
(٢) تاريخ ابن عساكر، ص ٣١٣.
(٣) تاريخ ابن عساكر، ص ٣١٣، سير أعلام النبلاء ٤٠٣/٨.
(٤) الحلية ١٦٨/٨، سير أعلام النبلاء ٣٩٩/٨، ٤١١.
(٥) الحلية ١٦٨/٨.
(٦) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٥٥.
(٧) تاريخ ابن عساكر، ص ٣١٣، مختصره ١٦/١٤.

ونقل أبو علي الغَسَّاني الجَيَّانيُّ: (أن عبد الله بن المبارك سُئل: أيُّهما أَفضلُ: معاوية بن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز؟ فقال: واللهِ إن الغبارَ الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله ﷺ أَفضلُ من عمر بألف مرة، صلَّى معاويةُ خلفَ رسول الله ﷺ فقال: سمع الله لمَن حمده، فقال معاوية: ربنا ولك الحمد، فما بعد هذا؟!)[١].

وقال نُعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك، يقول: (السَّيفُ الذي وقع بين الصحابة فتنةٌ، ولا أقول لأحدٍ منهم هو مَفْتونٌ)[٢].

## جهاده وشجاعته وفروسيته:

قال عَبْدة بن سُليمان المروزي: (كنَّا في سَرِيَّة مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو، فلما التقى الصفَّان، خرج رجل من العدو فدعا إلى البِراز، فخرج إليه رجل، فقتله، ثم آخَرَ، فقتله، ثم آخَرُ، فقتله، ثم دعا إلى البِراز، فخرج إليه رجل، فطارَدَهُ ساعةً فطعنه فقتله، فازدحم إليه الناس، فكنتُ فيمن ازدحم إليه، وهو يَلْثِمُ وجْهَه بِكمِّه، فأخذتُ بطرف كُمِّه فَمدَدْتُه، فإذا هو عبد الله بن المبارك، فقال: وأنت يا أبا عَمْرو ممن يُشَنِّع علينا؟!)[٣].

وقال محمد بن المُثنَى: حدثنا عبد الله بن سِنَان، قال: (كنتُ مع ابن المبارك والمُعْتَمر بن سُليمان بطَرَسُوس[٤]، فصاحَ الناس: النفيرَ، النفيرَ، فخرج ابن المبارك والمُعْتَمر، وخرج الناس. فلما اصطفَّ المسلمون

---

(١) وفيات الأعيان ٣٣/٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٠٥/٨، تاريخ الإسلام، ص ٢٢٧.

(٣) تاريخ بغداد ١٦٧/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٥٣، صفة الصفوة ١٤٤/٤، المنتظم ٥٩/٩.

(٤) مدينة بجنوب تركيا، قرب المِصِّيصَة، وكلتاهما من تركيا اليوم.

والعدو، خرج رجل من الروم يطلب البِراز، فخرج إليه مسلمٌ، فشدَّ العِلْجُ على المسلم فقتلَ المسـلمَ، حتى قَتَلَ ستةً من المسلمين مبارزةً، فجعل يتبختر بين الصفين يطلب المُبارزة، ولا يخرج إليه أحدٌ، فالتفت إليَّ ابنُ المبارك فقال: يا عبد الله، إنْ حَدَثَ بي حَدَث الموتِ فافعل كذا، وحرَّك دابَّتَه، وخرج العلْجُ، فعالَجَ معه سـاعة، فقتلَ العِلْـجَ، وطَلَب المبارزة، فخرج إليه عِلْجٌ آخَرُ، فقتله، حتى قَتَلَ سـتة مـن العُلُوج مبارزةً، وطَلَب البِراز فكأنهم كاعُوا عنه، فضَرَب دابَّته، وطَرَدَ بين الصفَّين، وغابَ، فلم أشـعر بشـيء، وإذا أنا بابن المبارك في الموضع الذي كان، فقال لي: يا عبد الله، لئن حَدَّثْتَ بهذا أحداً وأنا حيٌّ ـ فذكر كلمةً ـ قال: فما حَدَّثْتُ به أحداً وهو حيٌّ)[1].

وقال محمد بن أحمد بن الحسـين بن الربيع: (رأيـتُ ابنَ المبارك يُقاتل بأرض الروم في يوم شديد الحر، قد وضَع قَلَنسُوَتَه عن رأسه)[2].

### تجارته العريضة، وجوده وسخاؤه وكرم نفسه، وإنفاقه على المحدثين وطلاب العلم، وقضاؤه ديون الناس وحوائجهم:

** قال محمد بن علي بن الحسن بن شَقيق: سمعت أَبي، قال: (كان ابن المبـارك إذا كان وقتُ الحَـجِّ، اجتمع عليه إخوانه مـن أهل مَرْو، فيقولون: نَصحبُك يا أبا عبد الرحمٰن، فيقول لهم: هاتوا نفقاتِكم، فيأخذ نفقاتهم فيجعلُها في صندوق ويُقْفِلُ عليها، ثم يَكتري لهم، ويُخْرِجُهم من مَرْو إلى بغداد، فلا يزال يُنْفِقُ عليهم، ويُطعمهـم أطيبَ الطعام وأطيبَ

(١) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤، سير أعلام النبلاء ٤٠٨/٨ ـ ٤٠٩. وكاعَ عن الشيء: هابَهُ وجَبُنَ عنه.

(٢) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٠. وانظر خبراً آخر في جهاده في: تقدمة الجرح والتعديل ٢٨٠/١ ـ ٢٨١.

الحَلْواء، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زِيٍّ وأكملِ مروءةٍ، حتى يَصلوا إلى مدينة الرسول ﷺ، فإذا صاروا إلى المدينة قال لكل رجل منهم: ما أَمَركَ عيالُك أن تشتري لهم من المدينة من طُرَفِها؟ فيقول: كذا، فيشتري لهم، ثم يُخْرِجُهم إلى مكة، فإذا وصلوا إلى مكة، وقَضَوْا حَجّهم، قال لكل واحد منهم: ما أَمَرك عيالُك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا، فيشتري لهم، ثم يُخْرِجُهم من مكة، فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مَرْو، فإذا صاروا إلى مرو جَصَّصَ أبوابهم ودورهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام صَنَع لهم وليمةً وكَسَاهم، فإذا أكلوا وسُرّوا، دعا بالصندوق ففتحه، ودَفَعَ إلى كل رجل منهم صُرَّتَه بعد أن كتب عليها اسمه).

قال أبي: (أخبرني خادمُه أنه عمل آخر سَفْرةٍ سافرها دعوةً، فقدَّم إلى الناس خمسةً وعشرين خِواناً فالُوذَج.

قال أبي: وبَلَغنا أنه قال للفُضيل بن عياض: لولاك وأصحابك ما اتَّجرتُ.

قال أبي: وكان يُنْفِقُ على الفقراء في كل سنة مئةَ ألف درهم)[1].

وقال عُمر بن سعيد الطَّائي: حدثنا عُمر بن حَفْص الصُّوفي ـ بِمَنْبِج[2] ـ قال: (خرج ابن المبارك من بغداد يريد المِصِّيصَة، فصحبه الصُّوفية، فقال لهم: أنتم لكم أنفس تَحْتَشِمُون أن يُنْفَقَ عليكم، يا غلام

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/١٥٨، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨، صفة الصفوة ٤/١٤٠ ـ ١٤١، سير أعلام النبلاء ٨/٣٨٥ ـ ٣٨٦. قوله (جصَّص أبوابهم ودورهم): أي زخرفها بالنقوش، ابتهاجاً بعودة الحاج. والخوان: ما يوضع عليه الطعام عند الأكل. والفالوذج: حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل.

(٢) مدينة جميلة بسورية، تقع بين حلب والفرات.

هاتِ الطَّسْت، فألقى على الطَّسْتِ منديلاً، ثم قال: يُلقي كل رجل منكم تحت المنديل ما معه، فجعل الرجل يُلقي عشـرة دراهم، والرجل يلقي عشرين درهماً. فأنفق عليهم إلى المِصِّيصَة، فلما بَلَغ المِصِّيصَة قال: هذه بلاد نفير، فنقسم ما بقيَ، فجعل يُعطي الرجلَ عشرين ديناراً، فيقول: يا أبا عبد الرحمٰن، إنما أَعطيتُ عشرين درهماً، فيقول: وما تُنكر أَنْ يُبارك الله للغازي في نفقته؟!)[1].

وقال الحسن بن عيسـى بن ماسَـرْجِس: (صحبت ابن المبارك من خراسان إلى بغداد، فما رأيته أكل وحده)[2].

ويقال: (إنه كان يحـج عاماً، ويغـزو عاماً، لا يمـر بمدينة إلا قال لمشيختها من أهل العلم والإقلال: لِيخرجْ معي مَن أراد الحج، نكفيهم مؤونتهم، ويفعل مثل ذلك إذا أغزى)[3].

وقال حِبَّان بن موسى: (رأيت سُفْرة ابن المبارك حُملت على عَجَلة).

وقال أبو إسـحاق الطَّالْقاني: (رأيتُ بعيرين محمَّلَيْن دجاجاً مشوياً لسُفْرة ابنِ المبارك).

وروى عبد الله بن عبد الوهاب، عن محمد بن عبد الرحمٰن بن سَهْم قال: (كنت مع ابن المبارك، فكان يأكل كل يوم، فَيُشوى له جَدْي، ويُتخذ له فالـوذق، فقيل له في ذلك، فقال: إني دفعتُ إلـى وكيلي أَلفَ دينار، وأمرتُه أن يُوسِّع علينا)[4].

---

(١) تاريخ بغداد ١٥٧/١٠ ـ ١٥٨، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٥٧، سير أعلام النبلاء ٣٨٥/٨.

(٢) صفة الصفوة ١٣٦/٤.

(٣) ترتيب المدارك ٣٠٢/١.

(٤) ذكر الأخبـار الثلاثة الذهبي في سـير أعلام النبـلاء ٤٠٩/٨، وتاريخ الإسـلام، ص ٢٣٨، والفالوذق كالفالوذج.

** قال منصور بن دينار صاحبُ ابن المبارك: (إن عبد الله كان يتصدَّق لِمُقامه ببغداد كلَّ يوم بدينار)[١].

وقال علي بن خَشْـرَم: (قلت لعيسـى بن يونس: كيف فَضَلَكُم ابن المبارك ولم يكن بأسـنَّ منكم؟ قال: كان يَقْدَم ومعه الغِلْمة الخُراسانية، والبِزَّة الحسنة، فَيَصِلُ العلماء ويُعطيهم، وكنا لا نَقْدِر على هذا)[٢].

وقال جعفر بن عبد الله الورَّاق: (قَدِمَ ابنُ المبارك الكوفة ومعه مالٌ، فقسـمه، فَصَرَّ صُرَراً، فجعل يوجِّه إلى كل شـيخ بِصُرَّة، فوجَّه إلى أبي أسامة بِصُرَّة، وكتب إليه بهذين البيتين:

وفتـىً خَـلَا مـن مالِـهِ ... ومـن المـروءةِ غيـرُ خالي
أعطـاكَ قبـلَ سـؤالِه ... فكَفَـاكَ مكروهَ السـؤالِ)[٣]

وقال أبو حاتم الرازي: حدثنا موسـى بن المبارك الرازي، قال: (شكا أَبو أسامة إلى ابن المبارك دَيْناً عليه، وسألَهُ أن يكلِّم له بعضَ إخوانه، فعمد ابن المبارك إلى خمسمئة درهم من ماله فوجَّهها ليلاً مع رسول له، وتقدَّمَ إلى الرسول ألَّا يُعْلمه مَن وَجَّهَه إليه. فأتاه الرسول، فَدَفع إليه الخمسمئة، فقبضها منه، وظنَّ أنها جاءته من مكان آخر. ثم إن أبا أسامة لقي عبد الله بن المبارك بعد ذلك، فذكَّره الحاجةَ، فسـكت عنه ابـنُ المبارك، فأعاد عليه مرتين أو ثلاثاً، فقال له ابن المبارك: فلعلَّها قد أتتك)[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٠٦/٨، تاريخ الإسلام، ص ٢٢٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤١٠/٨، تاريخ الإسلام، ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

(٣) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٦١ ـ ٣٦٢، وانظر سير أعلام النبلاء ٤٠٩/٨ ـ ٤١٠. وأبو أسامة هو حماد بن أسامة.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل ٢٧٧/١.

وقال محمد بن الفُضَيل بن عياض: (أصابَتْنا مجاعةٌ بالكوفة شديدةٌ، وأنا يومئذٍ جائع، فجاء ابن المبارك، فدخل الكوفة، فأتيتُه، فلما رآني قال: كيف أبو علي؟ ثم جاء إلى البيت، فما رأى في البيت شيئاً، فذهب فبعث بثياب وبألفي درهم، فتحمَّل بها فُضيل إلى مكة)[١].

وعن داود بن رُشَيْد قال: (كان ابن المبارك عند أبي الأَحْوَص، فجاء رسولُ فلانٍ الهاشميِّ بعض الولاة فقال: يُقرئُك السلام، ويقول: يا أبا الأَحْوَص، هذا شهر رمضان، وقد وسَّعنا على عيالنا، وهذه ألفُ درهم تُوسِّعُ بها عليهم في هذا الشهر، قال أبو الأَحْوَص: فَعَل الله به وفَعَل به، وقال: قلْ له يَدَعُها عنده، حتى إذا احتجنا إليها بَعَثْنا فأخذناها. قال: وانسلَّ ابن المبارك إلى منزله، فجاء بألف درهم، فقال: يا أبا الأحوص، هذه الألف تُنفقها، فإني لا آمَنُ أن يكون قد بَلَغ أهلَكَ فَيُخاصِمُونك، وهذه من وجهٍ أرجو أن يكون أطيبَ، فَقَبِلها)[٢].

وقال نُعيم بن حماد: (قَدِمَ ابن المبارك أَيْلَة على يونس بن يزيد، ومعه غلام مُفَرَّغ لعمل الفالوذج، يتخذه للمحدِّثين)[٣].

وقال المسيَّب بن واضِح: أرسل ابنُ المبارك إلى أبي بكر بن عيَّاش أربعةَ آلاف درهم، وقال: (سُدَّ بها فتنةَ القوم عنك). وفي رواية: (أنه أرسل إليه بأربعين ألف درهم)[٤].

** قال حِبَّان بن موسى: (عُوتب ابن المبارك فيما يُفرِّق المال في

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٧٠٨. وأبو علي كنية فضيل بن عياض.

(٢) صفة الصفوة ١٤٦/٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤١٠/٨، تاريخ الإسلام، ص ٢٣٩، وأيلة: هي مدينة العقبة اليوم.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤١٠/٨، ٤٢٠.

البلدان، ولا يفعلُ في أهلِ بلده، فقال: إني لأعرفُ مكان قوم لهم فَضْلٌ وصدقٌ، طلبوا الحديث فأَحْسَنوا الطلب للحديث، وحاجةُ الناس إليهم شديدة، وقد احتاجوا، فإنْ تركناهم ضاع عِلْمُهم، وإن أغنيناهم بثُّوا العلم لأُمة محمد ﷺ، ولا أعلمُ بعد النبوة درجةً أفضلَ من بثِّ العلم)[1].

وقال أبو حاتم الرازي: سمعت الحسن بن الربيع، يقول: (ما رأينا الزُّماوَرْدَ إلا عند ابن المبارك بالكوفة، كان يتخذ طعاماً ويدعو أصحاب الحديث، ويمد كِرْباسَةً بالطول ويلقي عليه الثياب ويؤكل عليه، وكان يتخذ الفالوذجات المعقدة، ويطعم أصحاب الحديث)[2].

وروى وَهْب بن زَمْعَة، عن أبي وَهْب محمد بن مُزاحم قال: (وَرِث عبد الله عن أبيه ستَّمئة ألف درهم صامتٍ، فأنفق في طلب العلم والخير في المواضع أربعَمئة ألف وستين ـ أو خمسين ـ ألفاً، ومات عن تسعين ألفاً)[3].

وقال علي بن الحسن بن شَقيق: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: (لا أرى لصاحب عشرة آلاف درهم أن يَدَعَ الكسبَ، فإنه إنْ لم يفعلْ لم آمَنْ ألَّا يَعطف على جارهِ، ولا يوسّع على عياله)[4].

** قال المسيَّب بن واضح: (كنتُ عند ابن المبارك جالساً، إذ كلَّموه في رجل يَقضي عنه سبعَمئة درهمٍ دَيْناً، فكُتب إلى وَكيله: إذا جاءك كتابي هذا وقرأتَهُ وفهمتَهُ، فادْفَعْ إلى صاحب الكتاب سبعةَ آلاف درهم. فلما

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/١٦٠، تاريخ ابن عساكر ٣٦٠، ٣٦١، صفة الصفوة ١٣٨/٤.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ٢٧٧/١. والزماورد: الرقاق الملفوف باللحم، وحلوى يقال لها لقمة القاضي. والكِرْباسَة والكِرْباسُ: ثوب غليظ من القطن.

(٣) تهذيب الكمال ٢٢/١٦. والصامت من المال: الذهب والفضة.

(٤) المنتظم ٦١/٩.

وَرَد الكتابُ على الوكيل وقرأه، التفتَ إلى الرجل فقال: أيُّ شيء قصَّتُكَ؟ قال: كلَّموه أن يَقضي عنِّي سبعَمئة درهم دَيْناً. فقال: الكتابُ أصبتُ فيه غَلَطاً، ولكن اقعدْ موضعك حتى أُجْرِيَ عليك من مالي، وأبعثَ إلى صاحبي فأُؤامِرُه فيك. فكتب إلى عبد الله بن المبارك: أتاني كتابُك وقرأتُه وفهمتُ ما ذكرتَ فيه، وسألتُ صاحب الكتاب، فذكر أنه كلَّمك في سبعِمئة درهم، وهاهنا سبعةُ آلاف درهمٍ، فإنْ يكن منك غلطاً فاكتبْ إليَّ حتى أعملَ على حَسَب ذلك. فكتب إليه: إذا أتاك كتابي هذا وقرأتَهُ وفهمتَ ما ذكرتُ فيه، فادْفَع إلى صاحب الكتاب أربعةَ عشر ألفاً، فكتب إليه: إنْ كان على ذا الفعل تفعلُ فما أسرعَ ما تَبيع الضَّيْعَة، فكتب إليه عبد الله: إنْ كنتَ وكيلي فأَنْفِذْ ما آمُرك به، وإن كنتُ أنا وكيلَكَ فتعالَ إلى موضعي حتى أَصيرَ إلى موضعك فأُنْفِذَ ما تأمُرني به)[1].

وقال يعقوب بن إسحاق: حدثني محمد بن عيسى، قال: (كان عبد الله بن المبارك كثيرَ الاختلاف إلى طَرسُوس، وكان ينزل الرَّقَّة في خانٍ، فكان شاب يختلِفُ إليه ويقوم بحوائجه، ويسمع منه الحديث. فَقَدِمَ عبد الله الرَّقَّة مرةً فلم يرَ ذلك الشاب، وكان مستعجلاً، فخرج في النَّفير، فلما قَفَلَ من غزوته، ورجع إلى الرقة، سأل عن الشاب، فقالوا: إنه محبوس لِدَيْنٍ ركبه، فقال عبد الله: وكم مبلغُ دَيْنِه؟ فقالوا: عشرة آلاف درهم. فلم يَزَل يَستقصي حتى دُلَّ على صاحب المال، فدَعَا به ليلاً، ووزن له عشرة آلاف درهم، وحلَّفه ألَّا يُخبر أحداً ما دام عبد الله حياً، وقال: إذا أصبحتَ فأَخرِج الرجل من الحبس، وأَدْلَج عبد الله. فأُخرج

---

(١) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩، صفة الصفوة ١٤٣/٤، ومن طريق آخر بأخصره منه في تاريخ بغداد ١٥٨/١٠ ـ ١٥٩. قوله (فأؤامره): أي فأشاوره.

الفتى من الحبس، وقيل له: عبد الله بن المبارك كان هاهنا، وكان يَذكرك، وقد خرج. فخرج الفتى في أَثَره، فلحقه على مرحلتين أو ثلاث من الرقة، فقال: يا فتى، أين كنت، لم أرك في الخان؟ قال: نعم يا أبا عبد الرحمٰن، كنت محبوساً بدَيْن، قال: فكيف كان سببُ خَلَاصك؟ قال: جاء رجل فقضى دَيْني ولم أَعلم به حتى أُخرجت من الحبس، فقال له عبد الله: يا فتى، احْمَدِ اللهَ على ما وفَق لك من قضاءِ دَيْنك. فلم يُخْبِر ذلك الرجل أحداً إلا بعد موت عبد الله)[1].

**من أقواله وحكمه ووصاياه:**

** قال أحمد بن سيَّار المَرْوَزِيُّ: حدثنا حَبيب الجلَّاب، قال: (سُئل ابن المبارك: ما خيرُ ما أُعطي الإنسان؟ قال: غريزةُ عقلٍ. قيل: فإنْ لم يكن؟ قال: أدبٌ حسن. قيل: فإن لم يكن؟ قال: أخ صالح يَستشيرهُ. قيل: فإن لم يكن؟ قال: صَمتٌ طويل. قيل: فإن لم يكن؟ قال: موتٌ عاجلٌ)[2].

وقال أحمد بن علي: سمعت أبا رَوْح، يقول: قال ابن المبارك: (إنَّ البُصَراء لا يأْمَنُون من أربع خِصال: ذَنْبٍ قد مضى لا يُدْرَى ما يَصنع الربُّ فيه، وعُمرٍ قد بقي لا يُدْرَى ماذا فيه من المُهْلِكات، وفضلٍ قد أُعطي العبدُ لعلّه مكرٌ واستدراجٌ، وضلالةٍ قد زُيِّنَتْ له فيراها هدىً، وزيغ القلب ساعة ساعة أَسرع من طَرْفَة عين، فقد يُسلب المرءُ دِينَه وهو لا يشعر)[3].

---

(١) تاريخ بغداد ١٥٩/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٦٠، صفة الصفوة ١٤١/٤ ـ ١٤٢. أدلج: أي سار ليلاً. وانظر خبراً آخر مع أهل بيت فقراء قد حل لهم أكل الميتة، في: المنتظم ٦٢/٩ ـ ٦٣، ترتيب المدارك ٣٠٤/١ ـ ٣٠٥، البداية والنهاية ١٧٨/١٠.

(٢) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٦٣ من طرق.

(٣) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٤، سير أعلام النبلاء ٤٠٦/٨، وقد ذكر في الخبر خمس خصال.

وقال الحسن بن عيسى: (سُئل ابن المبارك فقيل له: مَن الناس؟ قال: العلماء. قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهَّاد. قيل له: فمن السَّفِلة؟ قال: الذي يأكل بِدِينه. قيل له: فمن الغَوْغاء؟ قال: خُزيمة بن خازم وأصحابه. قيل: فمن الدنيءُ؟ قال: الذي يذكر غَلاء السِّعْر عند الضَّيف)[١].

وروى سفيان بن عبد الملك، عن ابن المبارك قال: (حُبُّ الدنيا في القلب، والذنوب احتَوَشَتْه، فمتى يَصِلُ الخيرُ إليه؟)[٢].

** قال الحسن بن عيسى: (سُئل ابن المبارك: مَنْ أحسنُ الناسِ حالاً؟ قال: من انقطع إلى الله ﷻ)[٣].

وعن أحمد بن علي، عن ابن المبارك قال: (مَن استخفَّ بالعلماء ذهبتْ آخرتُه، ومَن استخفّ بالأمراء ذَهبتْ دنياه، ومن استخفَّ بالإخوان ذهبت مروءته)[٤].

وقال أبو نُعيم عُبيد بن هشام: سمعت ابن المبارك يقول لأصحاب الحديث: (أنتم إلى قليلٍ من الأدب أحوجُ منكم إلى كثير من العلم)[٥].

وقال عتَّاب بن زياد: سمعت ابن المبارك، يقول: (يا بنَ المبارك، إذا عرفتَ نفسكَ لم يضرَّك ما قيل فيك)[٦].

---

(١) الحلية ١٦٧/٨ ـ ١٦٨، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٧٠، صفة الصفوة ١٣٩/٤، ١٤٠، من طرق. وخزيمة ولي للرشيد وكان له منزلة عند الخلفاء.

(٢) الحلية ١٦٧/٨.

(٣) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٤.

(٤) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٥٠.

(٥) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٥٠.

(٦) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٥٢.

وقال الحُسين بن الحسن المَرْوَزيُّ: سمعت ابن المبارك، يقول: (أهلُ الدنيا خرجوا من الدنيا قبل أن يَتَطعَّموا أطيبَ ما فيها. قيل له: وما أطيبُ ما فيها؟ قال: المعرفة بالله ﷻ)[١].

وقيل: (إنَّ ابن المبارك مرَّ براهب عند مقبرة ومَزْبَلة، فقال: يا راهب، عندك كنز الرجل، وكنز الأموال، وفيهما مُعْتَبرٌ)[٢].

** روى علي بن محمد، عن عبد الله بن المبارك أنه كان يقول: (سخاءُ النفس عما في أيدي الناس أكبرُ من سخاء النفس بالبَذْل، والقناعةُ والرِّضى أكبرُ من مروءة الإعطاء)[٣].

وقال علي بن الحسن بن شَقيق: (سمعت ابن المبارك، وسأله رجل عن قَرْحَة خرجتْ في رُكْبته منذ سبع سنين، وقد عالجتُها بأنواع العِلَاج، وسألتُ الأطباء، فلم أنتفع به. فقال له: اذهب فاحفِرْ بئراً في مكان حاجةٍ إلى الماء، فإني أرجو أن ينبع هناك عينٌ، ويُمسك عنك الدَّم. ففعل الرجل، فبرأ)[٤].

وقال علي بن الحسن: سمعت ابن المبارك، يقول: (لا يَقع مَوْقعَ الكَسْب على العيال شيءٌ، ولا الجهادُ في سبيل الله ﷻ)[٥].

وقال الفُضَيْل بن عياض: قال ابن المبارك: (أكثرُكم علماً ينبغي أن يكون أشدَّكم خوفاً). وقال لي ابن المبارك: (استعدَّ للموت ولما

---

(١) الحلية ١٦٧/٨، صفة الصفوة ١٣٨/٤.
(٢) سير أعلام النبلاء ٤٠٩/٨، تاريخ الإسلام، ص ٢٣٨.
(٣) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٦٧.
(٤) سير أعلام النبلاء ٤٠٧/٨، تاريخ الإسلام، ص ٢٢٩.
(٥) صفة الصفوة ١٣٩/٤، سير أعلام النبلاء ٣٩٩/٨.

بعد الموت). قال الفُضَيْل: (فشَهِق عليٌّ شهقةً، فلم يزلْ مغشيّاً عليه عامة الليل)[١].

وذكر ابن أبي جميل، عن ابن المبارك أنه سألَهُ رجلٌ عن الرِّباط، فقال: (رابِطْ بنَفْسِك على الحق حتى تُقِيمَها على الحقّ، فذلك أفضَلُ الرِّباط)[٢].

** قال علي بن الحسن بن شَقيق: سمعت ابن المبارك، يقول: (أول العلم النيَّة، ثم الاستماعُ، ثم الفهمُ، ثم الحفظُ، ثم العمل، ثم النَّشر)[٣].

وقال أبو صالح محبوب بن موسى الفَرَّاء: سمعت ابن المبارك، يقول: (الحِبْرُ في الثِّياب خَلُوق العلماء)[٤].

وقال رُسْتَه الطَّالْقانيُّ: (قام رجلٌ إلى ابن المبارك فقال: يا أبا عبد الرحمٰن، في أيِّ شيء أجعلُ فَضْلَ يومي، في تعلُّم القرآن أو في طَلَب العلم؟ فقال: هل تقرأ من القرآن ما تُقيم به صلاتك؟ قال: نعم، قال: فاجعَلْه في طلب العلم الذي يُعرف به القرآن)[٥].

وقال الأَصْمَعي: سمعت ابن المبارك، يقول: (إنه لَيُعْجبُني من القرَّاء كل طلْق مِضْحَاك، وأما من تلقاه بالبِشْر ويلقاك بالعُبوس، كأنه يَمُنّ عليك بعمله، فلا أكثَرَ الله في القرَّاء مثلَه)[٦].

وقال سَلم بن عبد الله: سمعت ابن المبارك، يقول: (مَنْ طَلَب العلمَ

---

(١) الحلية ٨/١٦٨. وعلي هو ابن الفضيل، وكان على سَنَن أبيه في الزهد والعبادة.

(٢) الحلية ٨/١٧١، ووقع فيها: (تقيها) بدل: (تقيمها).

(٣) جامع بيان العلم ١/١٤٣، ترتيب المدارك ١/٣٠٢.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٥١٠، تاريخ ابن عساكر ٣٤٨. والخَلوق: ضَرْب من الطِّيب.

(٥) الحلية ٨/١٦٥.

(٦) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٦٣.

تعلَّم العلمَ، ومَنْ تعلَّم العلم خاف من الذَّنْب، ومَن خاف من الذنب هَرَب من الذنب، ومَن هرب من الذنب نجا من الحساب)[١].

**علمه:**

اتجه ابن المبارك إلى العلم وعُمره نحوُ عشرين سنة، وأَقبل عليه بهمَّة عالية، ونفس توَّاقة، وعزيمة صبَّارة، ودَأب متواصل، وأَدب رفيع، وأخلاق سامية، ورَحَل في سبيل ذلك، فطاف أمصار الإسلام، وشرَّق وغرَّب، وأَتْهَمَ وأَنْجَد، فأخذ عن علماء خُراسان، وجالَ على العراق، والشام، والحجاز، واليمن، ومصر، وسمع من الأئمة الأعيان، وأخذ عن أقرانه ومَن هم أصغر منه. وبَذَل له أبوه المال، فأعطاه ثمانين ألفاً، أنفقها في الطلب، واستمر عبد الله يُنفق من ماله الألوف الكثيرة على نفسه ومَنْ يرحلُ معه ويطلب هذا الشأن. وثابَرَ على الطلب إلى آخر أيام حياته، ولمَّا سُئل: إلى متى تطلب العلم؟ قال: إلى الممات.

ولم يكن عبد الله ممن يرغب في الرحلة لمجرَّد جَمْع الحديث وتحصيل العالي من الأسانيد، بل كان حريصاً مع ذلك على صحة الآثار، وعدالة الرجال، واتصال الإسناد؛ فنقَّب وفتَّش، وعَدَّل وجَرَّح، وصَحَّحَ وعَلَّل، وأَوْلَى الأسانيدَ أهمية بالغة، وله في الرجال والإسناد كلامٌ كثير قيم نافع معتدل، حفظه الأئمة مِن بعده، واعتمدوه ونهجوا على منواله، حتى إنهم كانوا يتحاكمون إليه في صحة الحديث وسقمه.

ورزقه الله ذاكرة قوية، وحافظة شابَّة، اعتمد عليها في حفظ السُّنَّة، وزاد ذلك ضبطاً بأنه كان يكتب حديثه، ويدوِّن مروياته، فصنَّف الكُتُب

(١) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٧٠.

الجليلة النافعة، وروى الحديث الكثير الذي يربو على عشرين ألفاً، كما قال شيخ الصَّنْعة يحيى بنُ معين، فعدُّوه أحدَ أمراءِ المؤمنين في الحديث.

ولم يكُ عبد الله راويةَ حديث وحمَّال آثار وحَسْب، بل كان فقيهاً بما يروي، عالماً بما تدل عليه الأحاديث من فقه، خبيراً بما يُستنبط منها من أحكام، فكان أحدَ فقهاء المحدِّثين.

وجَمَع إلى ذلك تمكُّنَه من اللغة وعلومِها، فكان فصيحاً بليغاً، لغوياً أديباً، شاعراً مبدعاً، قال الشعر الرائع الحسن الذي تناول جوانب مختلفة، تدور في معظمها حول مكارم أخلاق الإسلام ومبادئه السامية.

وجلس للناس ينشر علمه الغزير الفيَّاض، ومَشى على نفس نهجه في طلب العلم، ملتزماً آدابَه الرفيعة وأخلاقه الكريمة، في الاحتفاءِ بطَلَبة العلم وإكرامهم، وإعزاز الحديث والمحدِّثين، فأقبل عليه الناس، ونَهَلوا من مَعينه، فتخرَّج به أئمة كبار في مختلف الأمصار، حتى حَدَّث عنه بعضُ أشياخه وأقرانه ومَن هم أكبرُ منه.

**طلبه العلم، ورحلاته فيه، ومذاكرته له، ومداومته عليه:**

** قال أبو أسامة: (ما رأيتُ رجلاً أطلبَ للعلمِ من عبد الله بن المبارك؛ الشَّاماتِ ومِصْر واليمن والحجاز)[1].

وقال ابن سعد: (قدِمَ العراقَ والحجازَ والشامَ ومِصْر واليمن، وسمع علماً كثيراً)[2].

---

(١) سنن النسائي ٣٣٥/٨، تاريخ ابن عساكر، ص ٣١١.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٧٢/٧.

وقال الفَضْل بن زياد: قال أحمد بن حنبل: (لم يكن في زمان ابن المبارك أطلبُ للعلم منه، رحلَ إلى اليمن، وإلى مصر، وإلى الشام، والبصرة، والكوفة. وكان من رواة العلم وأهل ذلك. كتب عن الصغار والكبار؛ كتب عن عبد الرحمٰن بن مهدي، وعن الفزاري، وجَمع أمراً عظيماً)[١].

وروى ابنُ هانئ في «مسائله»، عن أحمد بن حنبل قال: (أقامَ ابن المبارك بالشام ثلاثَ سنين، ولا نعلَمُ أحداً كان أطلبَ منه للحديث، وإنْ كان أحدٌ طلب العلم فابنُ المبارك أطلبُ منه)[٢].

وقال أبو حاتم الرازي: (طاف ابن المبارك ربع الدنيا بالرحلة في طلب الحديث، لم يَدَع اليمن ولا مصر ولا الشام ولا الجزيرة ولا البصرة ولا الكوفة)[٣].

وقال الذهبي: (طَلَب العلم وهو ابنُ بضعَ عشرة سنة)، وقال في موضع آخر: (طلب العلم وهو ابنُ عشرين سنة)[٤].

** قال ابن المبارك: (طلبتُ الأدبَ ثلاثين سنةً، وطلبتُ العلم عشرينَ سنة)[٥].

---

(١) المعرفة والتاريخ ١٩٦/٢ ـ ١٩٧، الرحلة في طلب الحديث: رقم ١٧، تاريخ ابن عساكر، ص ٣١١، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي طالب عن أحمد بن حنبل: الجرح والتعديل ١٨٠/٥، تقدمته ٢٦٢/١ ـ ٢٦٣.

(٢) بحر الدم ٢٤٥ رقم ٥٥٢.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ٢٦٤/١، وفيه (كان) بدل (طاف).

(٤) تاريخ الإسلام، ص ٢٢١، سير أعلام النبلاء ٣٧٩/٨.

(٥) ترتيب المدارك ٣٠١/١.

وذكر الصَّدفي قال: (لمَّا بَلَغ ابنُ المبارك دَفَع إليه أبوه خمسين ألف درهم يتَّجرُ بها، فطَلَب العلم حتى أَنفقها، فلما انصرف لَقيهُ أبوه، فقال: ما جئتَ به؟ فأخرج إليه الدفاتر فقال: هذه تجارتي، فدخل أبوه المنزل، فأَخرج له ثلاثين ألف درهم أخرى، وقال: هذه تَمّمْ بها تجارتَك. فأنفقها)[1].

وقال الحسن بن عَرَفة: سمعت ابن المبارك، يقول: (كنا نطلب هذا الحديث وفي خفافنا المباخر، وكنا نطلُبه لغير الله فردَّنا إلى الله)[2].

وقال ابن المبارك: (طَلَبْنا العلمَ للدنيا، فَدَلَّنا على تَرْك الدنيا)[3].

** قال عبدان بن عثمان: (خرج عبد الله إلى العراق أول ما خرج سنة إحدى وأربعين ومئة)[4].

وقال الذهبي: (ارتحل في سنة إحدى وأربعين ومئة، وأخذ عن بقايا التابعين، وأكثر من الترحال والتطواف، وإلى أن مات في طلب العلم، وفي الغزو، وفي التجارة)[5].

وقال الذهبي أيضاً: (فأَقْدمُ شيخٍ لقيه: هو الرَّبيع بن أنس الخُراساني، تحيَّل ودخل إليه إلى السجن، فسمع منه نحواً من أربعين حديثاً)[6].

وقال ابن سعد في ترجمة الربيع: (وكان الربيع قد طُلب بخُراسان

---

(١) ترتيب المدارك ٣٠١/١.

(٢) تاريخ ابن عساكر، ص ٣١١، مختصره ١٥/١٤. وكلمة (المباخر) جاءت في تاريخ ابن عساكر (الخناجر)، وما أثبته من المختصر.

(٣) صفة الصفوة ١٤٥/٤.

(٤) تاريخ بغداد ١٦٨/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٨٠.

(٥) سير أعلام النبلاء ٣٧٩/٨، تاريخ الإسلام، ص ٢٢١.

(٦) سير أعلام النبلاء ٣٧٩/٨.

حين ظَهرتْ دعوة ولد العباس، فتغيَّب، فتخلص إليه عبد الله بن المبارك وهو مختفٍ، فسمع منه أربعين حديثاً. وكان عبد الله يقول: ما يَسرُّني بها كذا وكذا، لشيء سمَّاه)[١].

وقال عَبْدة بن سُليمان: قال ابن المبارك: (كان الرَّبيع بن أنس مختفياً عند حائك، فأتيتُه، فَجَهَدْتُ أن يأْذَنَ لي عليه فأبى، فأعطيتُه أربعين درهماً فأذِنَ لي، فدخلتُ عليه فسمعت منه أربعين حديثاً، ثم عُدْتُ فجَهَدْتُ أن يأذَنَ لي، فأبى، فتركتُه)[٢].

** قال الحسن بن عيسى: حَدَّثنا ابن المبارك، قال: (دخلنا على موسى بن عُقْبة، فسألناه أن يحدِّثَنا، فقال: إنْ أكلتُم حدَّثْتُكم، وإنْ لم تأكلوا ما حدَّثْتُكم قال: قلنا: فنأكلُ، قال: فأَخْرَج إلينا خواناً عليه أرغفةٌ كثيرة، وليس غيره شيء، فأكلتُ)[٣].

وقال الحسن بن عيسى: سمعت ابن المبارك، يقول: (كنت آتي سفيانَ فأسمعُ مع الناس، ثم يقوم سفيان، فلا أسأله عن شيء، وأَتَّبِعُه، فيومئ إليَّ، فيميل إلى بعضِ المساجد، فينام نومةً جيدة، ثم يقوم فيقول لي: أَيْشٍ عندك؟ فأُخرج رقعةً فيها ما بين الخمسين إلى المئة حديث، فيحدِّثُني، فكان لي هذا منه في كل يوم)[٤].

وقال أحمد بن حنبل: حدثنا عبد الرزاق، قال (وُلدتُ سنةَ ست وعشرين ومئة، كنا عَرَضْنا أولاً، كان يجيءُ الغريب، ونسمعُ الشيء حتى

(١) طبقات ابن سعد ٣٦٩/٧ ـ ٣٧٠.
(٢) تقدمة الجرح والتعديل ٢٦٤/١.
(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦٠٨٢.
(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦٠٧٠. وسفيان هو الثوري.

سمعنا، وكان عبد الله بن المبارك يَقرأ عليه ـ يعني على مَعْمَر ـ التفسيرَ، ويَقرأ مَعْمَرٌ عليه)[١].

وقال نُعيم بن حمَّـاد: حدَّثنا ابن المبارك، قـال: (قَدِمْتُ على مَعْمَر فسمعتُ منه، وأَمرتُ له بجارية وخمسين ديناراً، ثم وَدَّعْتُه وخرجتُ، فلما كنتُ على مرحلةٍ ذاكَرَني عنه إنسانٌ بحديثٍ لم أكنْ سمعتُه منه، فقلت: لم أسـمعْ منه هذا، فقال: ارجِعْ فإنك منه قريب، فقلـت: بعدما بررتُه! لا أَرجعُ فيكـون عليه فيه غَضَاضةٌ أن أَرجع إليه بعـد البِرّ، حَدِّثْني أنت عنه، فحدَّثَني عنه)[٢].

وقال محمد بن كَيْسان: (حدَّثنا هارون بن المُغيرة، عن إسماعيل بن مُسْلم، عن الحسن البصري قال: لا تشـترِ مودَّةَ ألفِ رجلٍ بعداوةِ رجلٍ واحدٍ. قال هارون: قَدِمَ عليَّ ابنُ المبارك، فجـاء إليَّ وهو على الرَّحْل، فسـألَني عن هذا الحديث، فحدَّثْتُه، فقال: ما وضعتُ رَحْلي من مَرْو إلا لهذا الحديث)[٣].

وقال ابن سـعد: أخبرنا عَمْرو بـن عاصم الكِلابيُّ، قـال: (حدَّثني مهديُّ بن مَيْمون، قال: حَدَّثني مُعاذ بن سـعيد[٤] الأَعْور، قال: كنَّا عند عطاء، فحدَّثَ رجلٌ بحديثٍ، فاعترضَهُ رجلٌ، فغَضِب عطاءٌ فقال: ما هذه الأخلاق، ما هذه الطِّباعُ؟! واللهِ إن الرجلَ ليحدِّثُ بالحديث لأنا أعلمُ به منه، ولَعَسى أن يكون سمعه منِّي، فأُنْصِتُ إليه وأُرِيه كأني لم أَسمعْه قبل

---

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٢٠، ٢٥٩٩.

(٢) المنتظم ٦٠/٩ ـ ٦١، وانظر رواية أخرى لهذا الخبر في: تقدمة الجرح والتعديل ٢٧٦/١ ـ ٢٧٧.

(٣) الرحلة في طلب الحديث: رقم ٦٢.

(٤) وقال بعضهم: معاذ بن سعد. ذكره المزي تمييزاً: تهذيب الكمال ١٢٤/٢٨ ت ٦٠٢٩.

ذلك. قال عَمْرو بن عاصم: فحدَّثْتُ بهذا الحديثِ عبدَ الله بن المبارك، فقال: لا أَنزعُ نعلي حتى أَذهب إلى مهديٍّ فأسمعُه منه)[١].

** قال أبو حاتم الرازي: (كان عبد الله بن المبارك يَكتب عمَّن دونه، مثل: رِشْدين بن سَعْد وغيره، فقيل له: يا أبا عبد الرحمٰن، كم تكتبُ؟ فقال: لعلَّ الكلمةَ التي فيها نجاتي لم تَقَعْ إليَّ)[٢].

وقال قُتيبة بن سعيد: (كتبتُ الحديثَ مع ابن المبارك، وكتبتُ عنه، وكتبَ عنِّي)[٣].

وقال إبراهيم بن موسى: حدثنا بَقيَّة بن الوليد، قال: (قال لي ابن المبارك: أَخْرِج إليَّ حديثَ ثابت بن عَجْلان، قلت: إنها متفرِّقة، قال: اجمعْها لي، فجعلت أتذكَّرها وأُملي عليه)[٤].

وقال عَبْدة بن سُليمان: (رأيتُ ابنَ المبارك بين يدي أبي إسحاق الفَزَاريِّ ومعه ألواح، فقلت له في ذلك، فقال: ما أُراني أَدَعُه حتى أموت؛ يعني: طلبَ الحديث)[٥].

وقال أبو جعفر الحَرَّاني: سمعت عيسى بن يونُس، يقول: (كنا بأرضِ الروم أنا وابنُ المبارك، فربما استحييتُ من خدمة ابن المبارك إيايَ، يأخذُ بِركابي، فإذا نزلنا قدَّم لنا الخَبيص، فَيُلْقِمني، ويقعد فيسأَلُني عن الحديث

---

(١) طبقات ابن سعد ٤٦٩/٥، وأخرجه دون قولة ابن المبارك: أبو نعيم في الحلية ٣١١/٣، وابن الجوزي في المنتظم ١٦٥/٧، وصفة الصفوة ٢١٤/٢. وعطاء هو ابن أبي رباح.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٧٢٦.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٧٢٥.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل ٢٧١/١.

(٥) تقدمة الجرح والتعديل ٢٨٥/١.

ويَكتُب، فأقول: يا شيخ ـ من صُنْعِه وبِرّه لي ـ للهِ أبوكَ، أَمَا آنَ لك أن تشبع؟! فيقول: ومَنْ يشبعُ من هذا الشأن؟!)[1].

وقال عبد الرحمٰن بن مهدي: (كنتُ أمشي مع ابن المبارك أُفيده عن الشيوخ، فأَذكر الحديث في الطريق، فيقول: لا أبرحُ حتى أكتبَهُ عنك)[2].

**قلت: أبو إسحاق الفزاري وبقية وعيسى بن يونس من أقران ابن المبارك، وقتيبة وابن مهدي من تلاميذه.**

** قال نُعيم بن حماد: سمعتُ ابن المبارك، يقول: (إذا سمعتَ من الشيخِ سبعة أحاديث، فلا تبالي متى مات)[3].

وقال عيسى بن سَلَمة بن وَصيف: (اجتمع ابنُ المبارك ووَكيعٌ عند شَريك يكتبان عنه، فكان وكيع إذا سَوَّد ورقتيه تركهما تجفّ وأخذ في الكلام، وكان ابن المبارك إذا سَوَّدَ ورقتيه تركهما تجفّ وقام يركع)[4].

وقال علي بن الحسن بن شَقيق: (كنتُ مع عبد الله بن المبارك في المسجد في ليلة شتوية باردة، فَقُمنا لنخرجَ، فلما كان عند باب المسجد ذاكَرَني بحديثٍ وذاكرتُه بحديثٍ، فما زال يُذاكرني وأُذاكِرُه، حتى جاءَ المؤذِّن فأذَّنَ لصلاة الصبح)[5].

وقال علي بن الحسن بن شَقيق: (قيلَ لابن المبارك: إلى متى تطلبُ الحديث؟ قال: إلى أن أموت)[6].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل ١/٢٧٨ ـ ٢٧٩.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٥٠١.
(٣) مقدمة الكامل ١/١٠٣، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٧٤٤.
(٤) تاريخ ابن عساكر، ص ٣١٣، مختصره ١٤/١٦.
(٥) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٠٤، سير أعلام النبلاء ٨/٤٠٤.
(٦) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٧٢٧، وبنحوه من طريق نعيم بن حماد في: مقدمة الكامل ١/١٠٣، وجامع بيان العلم ١/١١٥.

قال محمد بن عبد العزيز بن أبي رِزْمــة: حدَّثنا أبو وَهْب محمد بن مُزَاحم، قال: (بَلَغني أن عبد الله قيلَ له بالشام: إلى كم تطلبُ هذا العلمَ؟! قال: أرجو أن تروني فيه إلى أن أموت.

قال: وقال غيره: أليس يُقال: يَســتغفر له كلُّ شيءٍ حتى الحيتانِ في الماء؟ فلهذا مَتْرَكٌ؟!)[١].

وقــال عبد الله بــن ضُرَيْــس[٢]: (قيــل لعبد الله بن المبــارك: يا أبا عبد الرحمٰن، حتى متــى تكتبُ هذا الحديثَ؟ فقــال: لعلَّ الكلمةَ التي أنتفعُ بها ما كَتَبْتُها بعدُ)[٣].

** قال نُعيم بن حماد: (قيلَ لابن المبارك: يا أبا عبد الرحمٰن، تُكْثِر القعودَ في البيت وحْدَك؛ قال: أنا وَحْــدي؟! أنا مع النبي ﷺ وأصحابه؛ يعني: النظرَ في الحديث)[٤].

وقال شَقيق بن إبراهيم البَلْخيُّ: (قيل لابن المبارك: إذا صليتَ معنا لِمَ لا تجلسُ معنا؟ قال: أَذهبُ مع الصحابة والتابعين، قلنا له: ومن أين الصحابة والتابعون؟ قال: أذهبُ أنظرُ في علمي فأُدرِكُ آثارَهم وأعمالَهم، فما أَصنعُ معكم؟ أنتم تغتابون الناس)[٥].

---

(١) تاريخ ابن عساكر، ص ٣١٢ ـ ٣١٣، غاية النهاية ٤٤٦/١، والفصل الأول في الإرشاد للخليلي ٨٨٩/٣.

(٢) في الجرح والتعديل ٨٨/٥: (عبد الله بن أبي ضريس).

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ٢٨٠/١، جامع بيان العلم ١١٥/١، تاريخ ابن عساكر ٣١٢، صفة الصفوة ١٣٨/٢، من طرق.

(٤) مقدمة الكامل ١٠٣/١، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٨١٤، تاريخ بغداد ١٥٤/١٠، تقييد العلم، ص ١٢٦، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣، من طرق بألفاظ متقاربة.

(٥) الحلية ١٦٤/٨ ـ ١٦٥، تقييد العلم، ص ١٢٦، صفة الصفوة ١٣٧/٤.

وقال سعيد بن عيسى: ســمعت أبا داود، يقول: (قلتُ لابن المبارك: مَن تجالسُ بخُراسان؟ قال: أُجالس شعبةَ وسـفيانَ، قال أبو داود: يعني أنظر في كتبهما)[١].

### القارئ المفسِّر:

ترجم له ابن الجَزَرِيّ في «غاية النهاية» فقال: (أَخذ القراءة عَرْضاً عن أبي عَمْرو بن العَلَاء، وردت الرواية عنه في حروف القرآن)[٢].

وأورده الداوودي في «طبقات المفسرين»، وذكر له عدة تصانيف منها «التفسير»[٣].

### المحدِّث:

#### روى عن:

أبان بن يزيد العَطَّار، وإبراهيم بن طَهْمَـان، وإبراهيم بن أبي عَبْلَة، وإبراهيم بن عُقْبـة، وإبراهيم بن نافع المَكّيّ، وأسـامة بن زيد اللَّيْثيّ، وإسـماعيل بن أبي خالد، وإسماعيل بن عيَّاش، وإسـماعيل بن مُسْلم المكيّ، وبُرِيْد بـن عبد الله بن أبي بُرْدة، وجَرير بـن حازم، وجعفر بن بُرْقان، وحَجَّاج بن أَرْطَاة، وحُسـين بن ذَكْوان المُعَلِّم، وحماد بن زيد، وحماد بن سَلَمة، وحمزة بن حَبيب الزيَّات، وحُميد الطَّويل، وحَيْوَة بن شُريح المِصْريّ، وخالد بن سـعيد الأُمويّ، وخالد بن عبد الرحمٰن بن بُكير، وخالد الحَـذَّاء، وربيعة بن أبي عبد الرحمٰـن، وزائدة بن قُدَامة،

---

(١) الحلية ١٦٤/٨. وأبو داود هو سليمان بن داود الطيالسي.

(٢) غاية النهاية ٤٤٦/١.

(٣) طبقات المفسرين ٢٥٠/١.

وزكريا بن أبي زائدة، وزُهير بن معاوية، وسعيد بن إياس الجُرَيْرِيّ، وسعيد بن أبي أيوب المصْري، وسعيد بن أبي عَرُوبة، وسفيان الثوريّ، وسفيان بن عُيينة، وسُليمان الأعمش، وسُليمان التَّيْميّ، وسَلَّام بن أبي مُطيع، وشعبة بن الحجَّاج، وصالح بن صالح بن حَيّ، وصَفْوان بن عَمْرو الحِمْصِيّ، وطلحة بن أبي سعيد الإسكندراني، وعاصم الأحول، وعبد الله بن عَوْن، وعبد الله بن لهيعَة، وعبد الرحمٰن بن عَمْرو الأَوزاعيّ، وعبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، وعبد الملك بن أبي سُليمان، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج، وعُبيد الله بن عُمر العُمريّ، وعِكْرمة بن عَمار، وعلي بن المبارك، وعُمر بن ذَرّ، وعُمر بن سعيد بن أبي حُسين، وعَمرو بن ميْمون بن مهران، وَعَنْبُسه بن سعيد، وَعوف الأعرابيّ، وعيسى بن طَهْمان، وفُضَيل بنَ غَزوان، وفطْر بن خليفة، وفُلَيْح بن سليمان، وَكهمس بن الحَسن، والليث بن سَعْد، ومالك بن أنس، ومالك بن مِغْوَل، ومُجالد بن سعيد، ومحمد بن إسحاق، ومحمد بن أبي حَفْصة، ومحمد بن راشد المَكْحُوليّ، ومحمد بن عَجْلان، ومِسْعر بنِ كدام، وَمَعْمَر بن راشد، وموسى بنُ عُقبة، وموسى بنُ عُلَيّ بنْ رَباح، ونافع بنُ عمر الجُمَحِيّ، وهشام بن حسَّان، وهشام بن أبي عبد الله الدَّسْتوائيّ، وهشام بن عروة، وهمَّام بن يحيى، وَوُهَيْب بن الوَرد، ويحيى بن أبي أيوبِ المصريّ، ويحيى بن حسَّان الفلسطينيّ، ويحيى بن سعيد بن حَيَّان التَّيْمي، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ويُونس بن أبي إسحاق، ويونس بن يزيدَ الأَيلي، وخلق كثير.

**وحدَّث عنه:**

داود بن عبد الرحمٰن العَطَّار، وسفيان الثوريُّ، وسفيان بن عُيينة، ومَعْمر بن راشد، وأبو بكر بن عَيَّاش، وهم من شيوخه.

وجعفر بن سُليمان الضُّبَعِيُّ، وأبو الأَحْوَص سَلَّام بن سُلَيْم، والفُضَيْل بن عِيَاض، وهم أكبر منه.

وأبو إسحاق الفَزَاريُّ، وبَقيَّة بن الوليد، ومُعْتَمِر بن سُليمان، والوليد بن مُسْلم، وهؤلاء من أقرانه.

**وحدَّث عنه:**

أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن عيسى الطَّالْقَانيُّ، وإبراهيم بن عبد الله الخَلَّال، وأحمد بن محمد بن موسى المعروف بمَرْدُويه، وأحمد بن مَنِيع البَغَويُّ، وإسماعيل بن أَبَان الورَّاق، وبِشْر بن السَّرِيِّ، وبِشْر بن محمد السَّخْتِيانيُّ، وحِبَّان بن موسى المَرْوَزيُّ، والحَسن بن الرَّبيع البُورانيُّ، والحسن بن عَرَفة، والحسن بن عيسى بن ماسَرْجِس، والحَكَم بن موسى القَنْطَريُّ، وأبو أسامة حماد بن أسامة، وأبو تَوْبة الرَّبيع بن نافع الحَلَبيُّ، وزكريا بن عَدِي، وسعيد بن سُليمان الواسِطيُّ سَعْدُويه، وسعيد بن منصور، وسفيان بن عبد الملك المَرْوَزيُّ، وسَلَمة بن سُليمان المَرْوَزيُّ، وأبو الرَّبيع سُليمان بن داود الزَّهْرانيُّ، وعبد الله بن عثمان الملقَّب عَبْدان، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شَيْبة، وعبد الرحمٰن بن مَهْدي، وعبد الرزاق بن همَّام الصَّنْعاني، وعبد العزيز بن أبي رِزْمة، وعَبْدة بن سُلَيمان المَرْوَزيُّ، وعثمان بن محمد بن أبي شَيْبة، وعفَّان بن مُسْلم، وعلي بن الحَسن بن شَقِيق، وقتيبة بن سعيد، وأبو صالح محبوب بن موسى الفراء، ومحمد بن سُليمان لُوَيْن، ومحمد بن العَلَاء، ومحمد بن عيسى ابن الطَّبَّاع، ومحمد بن الفَضْل السَّدُوسي عارِم، ومحمد بن مُزَاحم المَرْوَزيُّ، ومحمد بن مُقاتل المَرْوَزِيُّ، ومعلى بن منصور الرازي، ومنصور بن أبي

مزاحم، وأبو سلمة موسى بن إسماعيل، ونعيم بن حماد، وهناد بن السري، والهيثم بن جميل، ووَهْب بن زَمْعَة المَرْوَزِيُّ، ويحيى بن سعيد القطّان، ويحيى بن معين، وخلائق سواهم.

وحديثُه حُجَّة وهو في كلّ الأصول وكُتب السُّنَّة.

** قال الخطيب البغدادي: (حدَّث عن ابن المبارك: مَعْمر بن راشد، والحُسين بن داود البَلْخيُّ، وبين وفاتيهما مئةٌ واثنتان وثلاثون سنة، وقيل: وثلاثون، وقيل: وثمان، وقيل: وتسع وعشرون سنة). وتابعه الحافظ المِزِّيُّ[١].

**قلت: سامَحَ الله هذين الإمامين الجليلين، فما كان يَنبغي لهما التمثيلُ بالحسين هذا، فقد قال الخطيب نفسه في ترجمته من «تاريخ بغداد»: (لم يكن ثقة)، وترجمتُه مُظلمة، وروى عن جماعة لا يَحْتمِل سِنُّه السماعَ منهم[٢].**

قال الحافظ أبو يَعْلى الخَليلي: (آخِرُ من روى عن ابن المبارك بالرَّيّ: محمد بن حُميد، وببغداد: الحَسن بن عَرَفة)[٣].

ومحمد بن حُميد توفِّي سنة (٢٤٨هـ)، وهو حافظ كبير لكنه ضعيف، والحَسن بن عَرَفة توفي سنة (٢٥٧هـ) وهو إمام محدِّث ثقةٌ مُسْنِد وقته، وبين وفاته ووفاة مَعْمر بن راشد مئةٌ وأربعُ سنين.

**عدد شيوخه:**

ذكر الخليلي عن ابن المبارك أنه قال: (كَتبتُ عن ألفٍ وستِّمئةِ شيخ)[٤].

---

(١) السابق واللاحق، ص ٢٥٢، تهذيب الكمال ٢٤/١٦.
(٢) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٤٤/٨، ميزان الاعتدال ٥٣٤/١، لسان الميزان ٢٨٢/٢.
(٣) الإرشاد ٨٨٧/٣.
(٤) الإرشاد ٢٧٢/١.

وروى العبَّاس بن مُصْعب في «تاريخ مَرْو» له، عن إبراهيم بن إسحاق البُنَاني، عن ابن المبارك قال: (حملتُ العلمَ عن أربعةِ آلاف شيخ، فرويتُ عن ألفِ شيخ). ثم قال العباس: (فتتبَّعتُهم حتى وَقَعَ لي ثمانُمئة شيخ له)[1].

**كثرة حديثه، وسعة علمه:**

قال إبراهيم بن عبد الله بن الجُنَيْد: سمعت يحيى بن معين، يقول: (كانت كُتُب ابن المبارك التي حَدَّث بها عشرينَ ألفاً، أو واحداً وعشرين ألفاً)[2].

وقال محمد بن عبد الرحيم بن سَهْم: (حَدَّث ابنُ المبارك بالمِصِّيصَة بسبعةَ عشرَ ألف حديثٍ)[3].

وقال ابن الحِمَّاني: (قَدِمَ ابنُ المبارك بغدادَ، وأنا رَديفُه، فأخذَهُ الناس يَمْنَةً ويَسْرةً، فما استُفْتِي ابنُ المبارك يومئذٍ في مسألةٍ إلا وروى في ذلك خبراً)[4].

وقال علي بن المَديني: (نظرتُ فإذا الإسنادُ يدور على ستة، ثم صار علمُ هؤلاء الستة إلى اثني عشر، ثم انتهى علمُ هؤلاء الاثني عشر إلى ستة: إلى يحيى بن سعيد، وعبد الرحمٰن بن مهدي، ووكيع بن الجرَّاح، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وعبد الله بن المبارك، ويحيى بن آدم)[5].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٨، تاريخ الإسلام، ص ٢٢٤، تذكرة الحفاظ ٢٧٦/١.
(٢) سؤالات ابن الجنيد: رقم ٤٢٢، تاريخ بغداد ١٦٤/١٠، تاريخ ابن عساكر ٣٣٧.
(٣) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٦.
(٤) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٥.
(٥) تقدمة الجرح والتعديل ٢٢٠/١، ٢٣٤ ـ ٢٣٥، ٢٥٢ ـ ٢٥٣، ٢٦٤ ـ ٢٦٥.

## أمير المؤمنين في الحديث:

قال أبو أسامة حماد بن أسامة: (ابنُ المبارك في أصحاب الحديث مثلُ أمير المؤمنين في الناس)(١).

وقال جعفر بن أبي عثمان الطَّيالِسيُّ: (قلت ليحيى بن معين: إذا اختلف يحيى القطَّان ووكيع؟ قال: القولُ قول يحيى. قلت: إذا اختلف عبد الرحمٰن ويحيى؟ قال: يحتاج مَن يَفْصِل(٢) بينهما. قلت: أبو نعيم وعبد الرحمٰن؟ قال: يحتاج من يَفْصِلُ بينهما. قلت: الأشجعيُّ؟ قال: مات الأشجعي ومات حديثه معه. قلت: ابن المبارك؟ قال: ذاك أمير المؤمنين)(٣) يعني: في الحديث.

## حديثه عن بعض شيوخه:

### مَعْمَر بن راشد:

قال محمد بن موسى: سمعت إبراهيم بن موسى، يقول: (كنتُ عند يحيى بن معين، فجاءه رجلٌ فقال: يا أبا زكريا، مَن كان أثبتَ في مَعْمَر؛ عبد الرزاق أو عبد الله بن المبارك؟ وكان متكئاً فاستوى جالساً، فقال: كان ابنُ المبارك خيراً من عبد الرزاق ومن أهل قريته، ثم قال: تضمُّ عبد الرزاق إلى عبد الله؟!)(٤).

---

(١) تاريخ بغداد ١٥٦/١٠.

(٢) في تاريخ بغداد: (يفضل)، تصحيف.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٧٦، تاريخ بغداد ١٦٤/١٠ ـ ١٦٥، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨، سير أعلام النبلاء ٣٩٢/٨. والأشجعي: هو عبيد الله بن عبد الرحمٰن، إمام حافظ ثقة مأمون، من أصحاب سفيان الثوري.

(٤) تاريخ بغداد ١٦٥/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٨.

وروى إبراهيم الحَرْبي، عن أحمد بن حنبل قال: (إذا اختَلَف أصحابُ مَعْمر في شيء، فالقولُ قول ابن المبارك)[١].

وجاء هذا عن إبراهيم الحربي من قوله[٢].

وقال الدَّارَقُطني: (أثبتُ أصحاب مَعْمر: هشام بن يوسف، وابنُ المبارك)[٣].

## الأوزاعي:

قال أبو عبد الرحمٰن النَّسائي: (أثبتُ أصحابِ الأوزاعيّ عبدُ الله بن المبارك)[٤].

## حَيْوَة بن شُريح المِصْري:

(سُئل يحيى بن معين: مَن أثبتُ في حَيْوَة: ابن المبارك أو ابنُ وَهْب؟ قال: ابن المبارك أثبتُ منه ـ يعني ابن وَهْب ـ في جميع ما يروي. ثم قال: ابنُ المبارك بابَةُ يحيى بن سعيد القطّان؛ يعني: أنه يُشْبِهه)[٥].

## سفيان الثوري:

قال أبو بكر بن أبي خَيْثَمة: (سمعت يحيى بن معين يقول، وذَكَر

---

(١) شرح علل الترمذي ٤٧٨/١، ٧٠٦/٢.

(٢) تاريخ بغداد ١٦٥/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٦.

(٣) شرح علل الترمذي ٧٠٦/٢.

(٤) ذيل الضعفاء والمتروكين، ص ٢٧٢، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٩.

(٥) شرح علل الترمذي ٤٧٥/١ ـ ٤٧٦. وانظر ما سيأتي: ص ٤٨٩ حاشية (١).

أصحابَ سفيان، فذكر ابن المبارك فبدأ به، وقال: هم خمسةٌ: ابن المبارك، ووكيع، ويحيى، وعبد الرحمٰن، وأبو نعيم)(١).

وقال علي بن المَديني: (أصحابُ سفيان الثوري: يحيى، وعبد الرحمٰن، ووكيع، وأبو نُعيم، والأَشَجعيُّ، وعبد الله بن المبارك)(٢).

**حماد بن سلمة:**

قال النَّسائي: (أَثبتُ أصحابِ حماد بن سَلَمة: عبد الرحمٰن بن مهدي، وابن المبارك، وعبد الوهاب الثقفي)(٣).

**أصحابه:**

قال أبو داود السِّجِسْتاني: سمعت أحمد بن حنبل، قال: (أصحابُ ابن المبارك القدماءُ: سفيان ـ يعني ابن عبد الملك ـ وعلي بن الحسن، وجعل يعدُّ غيرهما. قال: وعتَّاب بن زياد بعدهم، وليس به بأس)(٤).

وقال أبو عُبيد الآجُرِّيُّ: (سُئل أبو داود عن سُفيان بن زياد، فقال: من أصحابِ ابن المبارك، أثبتُ أصحاب ابن المبارك، وبعدَه سُليمان، وبعده علي بن الحَسن بن شَقِيق).

وقال أبو داود: (سمع عليُّ بنُ الحسن الكتبَ من ابن المبارك أربعَ عشرة مرة)(٥).

---

(١) تاريخ بغداد ١٦٤/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٧. وانظر: سؤالات ابن طهمان: رقم ٣٢٣، المعرفة والتاريخ ٧١٧/١.
(٢) المعرفة والتاريخ ٧١٦/١.
(٣) ذيل الضعفاء والمتروكين، ص ٢٧٣، شرح علل الترمذي ٧٠٧/٢.
(٤) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٥٦٢.
(٥) سؤالات الآجري: رقم ١٩٣٥، ١٩٣٦.

ـ قال الحافظ المِزِّيُّ: (سـفيان بن زياد المَرُّوذِيُّ: من كبارِ أصحاب عبد الله بن المبارك)[١].

وقال المِـزِّيُّ في ترجمة سُـليمان بن صالح المَـرْوَزيّ المعروف بسَلَمُويه: (قال أبو رجاء محمد بن حَمْدُويه صاحب «تاريخ المراوزة»: قـال أبو علـي محمد بن علـي المَـرْوَزيُّ: كان ابن المبـارك يخصُّه بالحديث، سـمع من ابن المبارك نحوَ ثمانمئة حديث، ممَّا لم يقعْ منه في الكتب)[٢].

ـ وقال أبـو يَعْلـى الخَليليُّ: (القُدمـاءُ من أصحاب ابـن المبارك: محمود بن غَيْلان، وعليُّ بن الحسن بن شَقِيق، وعبد العزيز بن أبي رِزْمَة، وعَبْدان، ومحمد بن مُقاتل، وسُـويد بن نَصْر، والحسـن بن عيسى بن ماسَرْجِس)[٣].

ـ وقال أبو عَمْرو ابن الصَّـلَاح: (عَبْدان عبد الله بن عثمان المَرْوَزيُّ، صاحبُ ابن المبارك وراويتُه)[٤].

**كتابته العلم وتدوينه له، وقوة حافظته:**

** قال أبو صالح محبوب بن موسى الفَرَّاء: (سألتُ ابن المبارك عن كتاب الحديث، فقال: لولا الكتابُ ما حَفِظْنا)[٥].

---

(١) تهذيب الكمال ١٥١/١١، وساق النص الذي أوردناه عن الآجري، رقم ١٩٣٥.
(٢) تهذيب الكمال ٤٥٣/١١.
(٣) الإرشاد ٨٨٧/٣ ـ ٨٨٨.
(٤) علوم الحديث، ص ٣٤٣ (النوع ٥٢).
(٥) تقييد العلم، ص ١١٤، سير أعلام النبلاء ٤٠٩/٨.

وقال الفَضْل بن زياد: قال أحمد بن حنبل: (ما كان أحدٌ أقلَّ سَقَطاً من ابن المبارك، كان رجلاً يحدِّث من كتاب، ومَن حَدَّث من كتاب لا يَكادُ يكون له سَقَطٌ كبيرُ شيء. وكان وكيع يحدِّث من حفظه، ولم يكن ينظر في كتاب، وكان يكون له سَقَط، كم يكون حفظُ الرجل؟)[1].

وقال أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير الزُّبيرِيّ: قال ابن المبارك: (مَنْ أحبَّ أن يستفيدَ فَلْينظرْ في كُتُبه)[2].

** قال نُعيم بن حماد: سمعت عبد الله بن المبارك، قال: (قال لي أَبي: لئنْ وجدتُ كتبك لأحرقنَّها، قال فقلت له: وما عليَّ من ذلك وهو في صدري)[3].

وقال محمد بن النَّضْر بن مُساوِر: قال أَبي: (قلتُ لعبد الله بن المبارك: يا أبا عبد الرحمٰن، هل تحفظُ الحديث؟ قال: فتغيَّر لونه، وقال: ما تحفَّظْتُ حديثاً قطُّ، إنما آخذُ الكتاب فأنظر فيه، فما أشتهيه عَلِق بقلبي)[4].

وقال الحسن[5] بن عيسى: أخبرني صَخْر صديق ابن المبارك، قال: (كنا غِلْماناً في الكتَّاب، فمررتُ أنا وابنُ المبارك، ورجل يخطب، فخطب خطبة طويلة، فلما فرغ قال لي ابن المبارك: قد حفظتُها، فسمعه رجل من القوم، فقال له: هاتِها، فأعادها عليهم ابن المبارك وقد حَفِظها)[6].

---

(١) المعرفة والتاريخ ١٩٧/٢، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠٣١، تاريخ ابن عساكر، ص ٣١١.

(٢) تقييد العلم، ص ١٤٠.

(٣) تاريخ بغداد ١٦٦/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٥.

(٤) تاريخ بغداد ١٦٥/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٥.

(٥) في تاريخ بغداد: (الحسين).

(٦) تاريخ بغداد ١٦٥/١٠ ـ ١٦٦، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٥.

وقال شـعيب بن حَرْب: (كنا نأتـي ابنَ المبارك فنحفـظ عنه، هل نستطيع أن نَعلق عليه بشيء، فلا نَقدر على شيء من ذاك)(١).

**انتقاؤه الأحاديث، واهتمامه بالأسانيد، وتحاكمهم إليه في الحديث في صحته وسقمه، وأقوالهم في إتقانه وضبطه:**

** قال عبد الله بن الخليل بن إبراهيم العَمِّيُّ: سمعت أبي، يقول: كان عبد الله بن المبارك يقـول: (لنا في صحيح الحديث شُـغل عن سَقيمه)(٢).

وقال عَبْدة بن سُليمان المَرْوَزيُّ: (قيل لابن المبارك: هذه الأحاديثُ المصنوعةُ؟ قال: يعيش لها الجهابذة)(٣).

وقال إسحاق بن بِشْر الرازيُّ: قال ابن المبارك: (ليس جَوْدَةُ الحديث في قُرْب الإسناد، ولكن جودةُ الحديث في صحة الرجال)(٤).

وقال عَبْدة بن سُليمان: قال ابن المبارك: (بُعْدُ الإسنادِ أحبُّ إليَّ إذا كانوا ثقاتٍ لأنهم قد تربَّصوا به، وحديثٌ بعيدُ الإسـناد صحيحٌ خيرٌ من قريبِ الإسناد سقيمٍ)(٥).

وقال المسيَّب بن واضح: (سمعتُ ابن المبارك، وسألَه رجلٌ، فقال: ما تقول يا أبا عبد الرحمٰن: مَنْ طَلَب العلم هل له أن يُشدِّد في الإسناد؟

---

(١) تاريخ ابن عساكر، ص ٣١٦.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٥٢٤، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٦.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ٣/١، ١٨/٢، مقدمة الكامل، ص ١٠٣.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٣٣٢، شرح علل الترمذي ٣٦٣/١.

(٥) تقدمة الجرح والتعديل ٢٥/٢.

قال: نعم، مَن كان طلَبُه لله ينبغي له أن يكون في الإسناد أشدَّ وأشدَّ؛ لأنك تجدُ ثقةً يروي عن ثقةٍ، وتجدُ ثقة يروي عن غير ثقة)[1].

** قال أبوإسحاق إبراهيم بن إسحاق بن عيسى الطَّالْقَانيُّ: (قلتُ لعبدِ الله بن المبارك: يا أبا عبد الرحمٰن، الحديثُ الذي جاء: «إنَّ مِن البرِّ بعدَ البِرِّ، أن تُصلِّيَ لأبويكَ مع صلاتِك، وتصومَ لهما مع صومِك»؟ فقال عبد الله: يا أبا إسحاق، عمَّن هذا؟ قلت له: هذا من حديث شِهاب بن خِرَاش، فقال: ثقةٌ، عمَّن؟ قلت: عن الحَجَّاج بن دينار، قال: ثقةٌ، عمَّن؟ قلت: قال رسول الله ﷺ، قال: يا أبا إسحاق، إن بين الحجَّاج بن دينار وبين النبيِّ ﷺ مفاوزَ تَنْقَطِعُ فيها أعناقُ المَطِيِّ، ولكنْ ليس في الصدقة اختلافٌ)[2].

وقال عَبْدان بن عثمانَ: قال عبد الله بن المبارك: (الإسنادُ عندي من الدِّين، ولولا الإسنادُ لقال مَنْ شاءَ ما شاءَ، فإذا قيل له: مَنْ حَدَّثك؟ بَقِيَ)[3].

وقال العباس بن أبي رِزْمة: سمعتُ عبد الله، يقول: (بيننا وبين القوم القوائمُ؛ يعني: الإسنادَ)[4].

وقال أبو عيسى التِّرمذي: (حدَّثنا محمد بن علي بن الحَسن، أخبرنا

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٦٧٠ بأطول مما هنا وقد اختصرته، واختصره في الحلية ١٦٦/٨.

(٢) مقدمة صحيح مسلم، ص ١٦، تقدمة الجرح والتعديل ٢٧٤/١، وبأخصر منه في الحلية ١٦٦/٨.

(٣) مقدمة صحيح مسلم، ص ١٥، علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٤٠/٥، تقدمة الجرح والتعديل ١٦/٢، كتاب المجروحين لابن حبان ٣٠/١، المحدث الفاصل: رقم ٩٦، معرفة علوم الحديث، ص ٦، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٧٠٢، وغيرهم، وألفاظهم متقاربة. بَقِي: أي بَقِيَ ساكتاً مُنقَطِعاً مُفْحَماً.

(٤) مقدمة صحيح مسلم، ص ١٥.

حِبَّان بن موسى، قال: ذُكر لعبد الله بن المبارك حديثٌ، فقال: يُحتاج لهذا أركانٌ من آجُرّ. قال أبو عيسى: يعني أنه ضَعَّفَ إسنادَهُ)[١].

وقال سعيد بن يعقوب: (سمعت ابنَ المبارك، وسألناه؛ قُلنا: نجدُ المواعظ في الكُتُب، فننظرُ فيها؟ قال: لا بأسَ، وإن وجدتَ على الحائط موعظةً فانظر فيها تتعظ، قيل له: فالفقهُ؟ قال: لا يستقيمُ إلا بالسَّماع)[٢].

** روى وَهْب بن زَمْعَة، عن فَضَالة النَّسَوي[٣] قال: (كنتُ أُجالِسُ أصحابَ الحديث بالكوفة، فكانوا إذا تشاجروا في حديث، قالوا: مُرُّوا بنا إلى هذا الطبيب حتى نسألَه يَعْنُون: عبدَ الله بن المبارك)[٤].

وقال أبو وَهْب محمد بن مُزَاحم: (العجبُ ممَّن يَسمَعُ الحديثَ من ابنِ المبارك عن رجلٍ، ثم يأتي ذلك الرجلَ حتى يحدِّثَه به)[٥].

وقال أبو حاتم الرازي: سمعت إبراهيم بن موسى، يقول: (لَوَدِدْتُ أن جميع ما عندي من حديثِ الصنعانيين ـ يعني عبد الرزاق وهشام بن يوسف وابن ثَوْر ـ عند رجل بِقُومَس ثقة مثل عبد الرحمٰن بن مهدي عن ابن المبارك عن مَعْمر، فكنتُ أُعيده عنه)[٦].

وقال أبو إسحاق الطَّالْقانيُّ: سمعت عبد الله بن إدريس، يقول: (كلُّ حديثٍ لا يعرفُه ابن المبارك فنحن منه بَرَاء)[٧].

---

(١) علل الترمذي الملحق بالسنن ٥/٧٤٠، وسنن الترمذي بتحقيق الشيخ شعيب: ٦/٤٤٧..
(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٧٠٦.
(٣) في تاريخ بغداد: (النوسي)، تحريف.
(٤) تاريخ بغداد ١٠/١٥٦، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٧.
(٥) تاريخ بغداد ١٠/١٦٦، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٦.
(٦) تقدمة الجرح والتعديل ١/٢٧٥.
(٧) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٢٧.

وقال الليث بن عَبْدة: (قال ابنُ أبي مريم ليحيى بن معين: مَن أثبتُ في حَيْوَة: ابنُ المبـارك أو ابن وَهْب؟ فقال: ابـنُ المبارك أثبتُ منه في جميع ما يروي. ثم قال: ابن المبارك بابَةُ يحيى بن سعيد القطّان)[١].

وقال اللَّيث بن عَبْدَة: حدثنا يحيى بن معين، قال: (ابنُ المبارك نائمٌ أيقظُ عندنا من الوليد)[٢]. يعني ابنَ مُسْلم الدِّمشقي الحافظ.

** قال يحيى بن المغيرة: أخبرني أبو حاتم ابنُ أخي ابن المبارك أو ابنُ أخته، قـال: (كان ابن المبارك إذا حدَّث عـن جرير عن منصور عن إبراهيم عن عَلْقمة عن عبد الله، قال: حدَّثني الصدوق، عن الصدوق، عن الصدوق، عن الصدوق، عن الصدوق، عن الصادق المَصْدُوق)[٣].

وقال عبد الله بـن عثمان بن جَبَلة المعروف بعَبْـدان: (قلتُ لعبد الله بن المبارك: مَنْ هذا الرجلُ الذي رويتَ عنه حديثَ عبد الله بن عَمْرو: «يومُ الفِطْر يومُ الجوائزِ»؟ قال: سُليمان بن الحجَّاج، انظرْ ما وَضَعْتَ في يدِكَ منه)[٤].

وعن سـفيان بن عبد الملك قال: قال عبد الله بن المبـارك: (رأيتُ رَوْحَ بنَ غُطَيْف، صاحبَ «الدم قَدْرَ الدِّرْهَم»، وجلسـتُ إليه مجلسـاً، فجعلتُ أَستحيي من أصحابي، أن يروني جالساً معه، كُرْهَ حَديثِهِ)[٥].

---

(١) مقدمة الكامل، ص ١٠٢، تاريخ ابن عسـاكر، ص ٣٣٣ وفيه: (خبره) بدل (حَيْوَة)، وهو ابن شُريح التُّجِيبي المِصْري.

(٢) مقدمة الكامل، ص ١٠٢، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٧.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ٢٥/٢.

(٤) مقدمة صحيح مسلم، ص ١٨.

(٥) مقدمة صحيح مسلم، ص ١٨. (كره حديثه): أي كراهية له. قوله (صاحب الدم قدر الدرهم): يريد وصفه وتعريفه بالحديـث الذي رواه روح هذا عن الزهري، عن أبي سـلمة، عن أبي هريرة يرفعه: «تعاد الصلاة من قـدر الدرهم» يعني من الدم. قال النووي: وهو حديث باطل لا أصل له. انظر: شرح مسلم ١٤٢/١. وقال الألباني: موضوع. الأحاديث الضعيفة رقم ١٤٨.

وقال أبو إسحاق الطَّالْقَانيُّ: سـمعت عبد الله بن المبارك، يقول: (لو خُيِّرتُ بين أن أدخلَ الجنة وبين أن أَلقى عبدُ الله بنَ مُحَرَّرٍ، لاخترتُ أن ألقاهُ ثم أَدخلُ الجنةَ، فلما رأيتُه، كانت بعرةٌ أحبَّ إليَّ منه)(١).

وقال عَبْدان: (كان عبد الله بن المبارك قـرأ أحاديثَ بَكْر بن خُنَيْس، فكان أخيراً إذا أتى عليها أَعرضَ عنها، وكان لا يَذكره).

وقال أحمد بن عَبْدَة: حدَّثنا أبو وَهْب محمد بن مُزَاحم قال: (سَمَّوا لعبدِ الله بن المبارك رجلاً يُتَّهَمُ في الحديثِ، فقال: لأَنْ أقطعَ الطريقَ أحبُّ إليَّ من أن أُحدِّثَ عنه)(٢).

وقال الآجري: سـمعت أبا داود، يقول: قال ابن المبارك: (ما يسرني أني حدثت عن عباد بن كثير ولي كذا وكذا من الدنيا)(٣).

## طرف من معرفته بعلل الأحاديث ونقد الأسـانيد، وكلامه في ناقلة الأخبار جرحاً وتعديلاً:

** قال يوسـف بن يعقوب الصفَّار: (ذُكر لابن المبارك حديثُ رواه حَبيب بن خالد المالكي، فقال: ليس بشيء، فقيل لابن المبارك: إنه شيخ صالح، فقال ابن المبارك: هو صالح في كل شيء إلا في هذا الحديث)(٤).

وقال أحمد بن سـعيد الدَّارِميُّ: قال ابن المبـارك: (حديثُ الزهري عندنا كأخذٍ باليد)(٥).

---

(١) مقدمة صحيح مسلم، ص ٢٧.

(٢) أخرجهما الترمذي في العلل الملحق بالسنن ٥/٧٤٠، ٧٤١.

(٣) سؤالات الآجري: رقم ١٣٥٣. وعباد بن كثير البصري؛ متروك.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل ١/٢٧٠ ـ ٢٧١، وساقه مطولًا ص ٢٧٠.

(٥) تقدمة الجرح والتعديل ١/٢٧٤.

وقال يحيى بن معين: (سـمعت ابنَ المبارك يَغْمِز عُمَرَ بن هارون في سماعِه من جعفر بن محمد، وكان عُمر يروي عنه ستين حديثاً أو نحوَ ذلك)[١].

وقال الحَسن بن عيسى بن ماسَرْجِس: سـمعت ابنَ المبارك، يقول: (لا يُكْتَـبُ عن جرير بـن عبد الحميد حديثُ السَّـرِيّ بن إسـماعيل، ومحمد بن سالم، وعُبيدة بن مُعَتِّب)[٢].

** قال عَبْدة بن سُليمان: (قلت لابن المبارك: يُكْتَبُ عن رجلٍ يُشَكُّ فيه ثقةٌ هو أم لا؟ قال: إن كان ثقةً ليس يَثْبُتُ عليه اسمُ السوء، وإن كان كذَّاباً ليس يَثبت عليه اسمُ الصدق)[٣].

وقال نُعيم بن حماد: (كان ابـنُ المبارك لا يَترك حديثَ الرجل حتى يَبلغه عنه الشيءُ الذي لا يستطيع أن يدفَعَه)[٤].

وقال إسحاق بن عيسى: سمعت ابن المبارك، يقول: (يُكْتَبُ الحديثُ إلا عن أربعة: غلَّاطٍ لا يَرجع، وكذَّابٍ، وصاحبِ هوىً يدعو إلى بِدْعتِه، ورجلٍ لا يَحفظ فيحدِّثُ من حفظه)[٥].

وقال علي بن الحسـين بن واقد: قـال عبد الله بن المبـارك: (قلتُ لسـفيانَ الثوريّ: إن عبَّاد بن كَثير مَنْ تعرفُ حالَهُ، وإذا حَدَّث جاء بأمر عظيم، فَتَـرى أن أقول للناس: لا تأخـذوا عنه؟ قال سـفيان: بلى. قال

(١) تقدمة الجرح والتعديل ٢٧٣/١.
(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦٠٧١، وبأخصر منه في تقدمة الجرح والتعديل ٢٧٢/١.
(٣) تقدمة الجرح والتعديل ٢٩/٢.
(٤) تقدمة الجرح والتعديل ٢٧٠/١، ٢٧٤.
(٥) شرح علل الترمذي ٣٩٩/١.

عبد الله: فكنتُ إذا كنتُ في مجلسٍ ذُكر فيــه عبَّادٌ، أثنيتُ عليه في دِينه، وأقولُ: لا تأخذوا عنه)[١].

قال الحسن بن الربيع: قال ابن المبارك: (المعلَّى بن هلال لا بأسَ به، إلَّا أنه إذا جاء الحديث يَكْذِب. قال بعــضُ الصوفية: يا أبا عبد الرحمن تغتابُ؟! قال: اسكُتْ، إذا لم نبيِّن كيف يُعرف الحقُّ من الباطل؟! أو نحو هذا الكلام)[٢].

** قال عبد الرزاق: سمعت ابن المبارك، يقول: (ما رأيتُ أحداً أروى عن الزهريِّ من مَعْمر، إلا ما كان من يونس، فإن يونس كَتَب كلَّ شيء)[٣].

وقال سَلَمة بن سُــليمان: قال عبد الله بن المبارك: (إذا اختَلَف الناسُ في حديث شعبةَ، فكتابُ غُنْدر حَكَمٌ فيما بينهم)[٤].

وقال هشام بن عُبيد الله الرازي: (سألتُ ابنَ المبارك: مَن أروى الناس ـ أو أحسنُ الناس روايةً ـ عن المُغيرة، أجريرٌ؟ قال: أبو عَوَانة)[٥].

وقال علي بن المَديني: (ســألتُ عبد الرحمٰن بــن مَهْدي عن يونس الأَيْلي، قال: كان ابن المبارك يقول: كتابُه صحيحٌ. قال عبد الرحمٰن: وأنا أقول: كتابه صحيح)[٦].

وقال ســفيان بن عبد الملك: قال عبد الله بن المبــارك: (إبراهيم بن طَهْمان والسُّكَّريُّ ـ يعني أبا حمزة ـ صحيحا الكُتُب)[٧].

---

(١) مقدمة صحيح مسلم، ص ١٧.
(٢) المعرفة والتاريخ ٥٦/٣ ـ ٥٧، ١٣٧.
(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٠٩، تقدمة الجرح والتعديل ٢٧٢/١.
(٤) تقدمة الجرح والتعديل ٢٧١/١.
(٥) تقدمة الجرح والتعديل ٢٧٢/١.
(٦) تقدمة الجرح والتعديل ٢٧٢/١.
(٧) تقدمة الجرح والتعديل ٢٧٠/١.

** قال ابن المبارك: (ما وُصِفَ لي أحدٌ ورأيتُه إلا كانتْ رؤيتُه دونَ صِفَتِه، إلا حَيْوَة بن شُرَيْح، فإن رؤيتَه كانت أكبرَ مِن صِفَتِه)[١].

ـ وقال الحَسن بن عيسى: سمعتُ ابن المبارك، يقول: (وهل الأمرُ إلا ما كان عليه داود الطَّائي)[٢].

ـ وقال الحسن بن عيسى: (كان ابن المبارك لا يُساوي بسفيانَ أحداً، ولا أبي بكر بن عياش في زمان أبي بكر)[٣].

ـ وقال علي بن الحسن بن شَقِيق: (كان عبدُ الله بن المبارك يقول: إذا اجتَمَع هذان على شيء فَتَمَسَّكْ به؛ يعني: الثوريَّ وأبا حنيفة).

وقال عَبْدان: (سمعتُ عبدَ الله بن المبارك وقد طَعَن رجلٌ في مجلسه على أبي حنيفة، فقال له: اسكُتْ، واللهِ لو رأيتَ أبا حنيفة لرأيتَ عقلاً ونُبْلاً)[٤].

ـ وقال سعيد بن صالح: (رأيتُ ابنَ المبارك مرَّ على رجلٍ بهَمَذَانَ يحدِّثُ عن يزيد بن زُرَيْع، فقال: عن مِثْلِه فحدِّثْ)[٥].

ـ وقال محمد بن عبد العزيز بن أبي رِزْمَة: (أخبرني أَبي، عن عبد الله بن المبارك، عن عمَّار بن سيف، وأثنى عليه خيراً)[٦].

---

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤١٢٤، وبرواية الميموني: رقم ١٢٠، وسؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٥١، والجرح والتعديل ٣٠٦/٣، وتهذيب الكمال ٤٨١/٧.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦٠٧٢.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦٠٧٣.

(٤) الانتقاء، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧، وثمة أقوال أخرى.

(٥) تقدمة الجرح والتعديل ٢٧٢/١.

(٦) تقدمة الجرح والتعديل ٢٧٢/١.

ـ وقال إبراهيم بن عيسى الطَّالْقَانيُّ: (قلتُ لابن المبارك: شهاب بن خِرَاش؟ فقال: ثقة)[١].

ـ وقال ابن المبارك: (لم أَرَ رجلاً أفضلَ من يحيى بن أيوب)[٢].

ـ وقال أيضاً: (لم يكنْ بالمدينة أحدٌ أشبَهَ بأهلِ العلم من ابن عَجْلانَ، كنتُ أُشَبِّهُه بالياقوتةِ بين العلماء)[٣].

ـ وقال أبو وَهْب محمد بن مُزاحم: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: (رأيتُ أَعْبَدَ الناس، ورأيتُ أورعَ الناس، ورأيتُ أعلمَ الناس، ورأيت أفقهَ الناس، فأما أعبدُ الناس فعبد العزيز بن أبي رَوَّاد، وأما أورعُ الناس فالفُضَيْل بن عياض، وأما أعلم الناس فسفيانُ الثوري، وأما أفقهُ الناس فأبو حنيفة. ثم قال: ما رأيتُ في الفقه مثلَه)[٤].

** قال نُعيم بن حماد: (سمعت ابن المبارك، وذُكِر عنده حديثٌ لسَلْم بنِ سالم، فقال: هذا من عقارب سَلْم).

وفي رواية عنه قال: (اتَّقِ حيَّاتِ سَلْم بن سالم لا تَلْسَعْك)[٥].

ـ قال أحمد بن عَبْدة: حدثنا وَهْب بن زَمْعَة: (عن عبد الله بن المبارك أنه تَرَك حديث الحسن بن عُمَارة، والحَسن بن دينار، وإبراهيم بن محمد الأَسْلَمي، ومُقاتل بن سُليمان، وعثمان البُرِّيِّ، ورَوْح بن مُسافر، وأبي

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل ٢٧٣/١، وهو في مقدمة صحيح مسلم، ص ١٦، في خبر طويل تقدم ذِكْره.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ٢٧٣/١.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ٢٧٣/١.

(٤) تاريخ بغداد ٣٤٢/١٣ ـ ٣٤٣، تهذيب الكمال ٢٨٧/٢٣.

(٥) الجرح والتعديل ٢٦٧/٤، تقدمته ٢٧٣/١.

شَيْبة الواسطيّ، وعَمْرو بن ثابت، وأيوب بن خُوط، وأيوب بن سُويد، ونَصْر بن طَرِيف أبي جَزْءٍ، والحَكَم، وحُبَيِّب بن حُجْر. الحكم روى له حديثاً في «كتاب الرِّقاق» ثم تَرَكه، وحبيب لا أدري)[١].

- وقال نُعيم بن حماد: رأيتُ ابن المبارك، يقول: (اطرحْ حديثَ محمد بن سالم)[٢].

- وقال الحسن بن عيسى: (سألتُ ابنَ المبارك عن أَسْباط - بن نَصْر -، ومحمد بن فُضَيل بن غَزْوان، فَسَكت، فلما كان بعد أيام رآني، فقال لي: يا حَسن، صاحباك لا أرى أصحابَنا يَرْضَونهما)[٣].

- وقال عبد الرزاق: (ما رأيتُ ابنَ المبارك يُفْصِحُ بقوله: كَذَّابٌ، إلَّا لعبدِ القدوس، فإني سمعتُه يقول له: كَذَّابٌ)[٤].

- وروى وَهْب بن زَمعة، عن سُفيان بن عبد الملك، عن ابن المبارك قال: (بَقيَّةُ صدوقُ اللّسان، ولكنه يأخذُ عمَّن أَقبلَ وأَدْبَر)[٥].

**قلت: وهذا بابٌ طويل، وأقواله مبثوثةٌ في كُتُب الرِّجال والجرح والتعديل، وله اجتهاداتٌ خالفَهُ فيها معظمُ أئمة هذا الفنّ، كرأيه في عبد السلام بن حَرْب، ولكن ذلك قليل، وكل إمام نقَّاد له اجتهاده.**

---

(١) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٤٠/٥، سنن الترمذي بتحقيق الشيخ شعيب: ٤٤٧/٦، شرح علل الترمذي ٣٦٣/١ - ٣٦٤. وانظر: علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦٠٧٤.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ٢٧١/١.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦٠٧٨.

(٤) مقدمة صحيح مسلم، ص ٢٦. وعبد القدوس هو ابن حبيب الشامي، انظر: الضعفاء والمتروكين للنسائي، ص ٢٠٨، الجرح والتعديل ٥٥/٦، ميزان الاعتدال ٦٤٣/٢.

(٥) مقدمة صحيح مسلم، ص ١٩.

ومن هذه الفقرة والتي سبقتها، يتبيَّن تهافتُ ما ادَّعَاهُ أحمد أمين في كتابه «فجر الإسلام» من أن عبد الله بن المبارك (كان سليمَ النيَّة يَجمعُ كلَّ ما أتاه على أنه صحيح) وأنه (يأخذ عمَّن أَقبل وأَدبر)[١].

**كراهيته التدليس وذمه له:**

قال أبو الرَّبيع سُليمان بن داود الزَّهْراني: (كان ابنُ المبارك يقول: لأن يَخِرَّ من السماء أحبُّ إليه من أن يُدلِّس حديثاً)[٢].

وقال عَبْدان: (ذُكر لعبدِ الله بن المبارك رجلٌ ممَّن كان يُدَلِّس، فقال فيه قولاً شديداً، وأنشد فيه:

دَلَّسَ للناسِ أحاديثَهُ والله لا يَقْبَلُ تَدْليسا)[٣]

وقال أبو سَلَمة موسى بن إسماعيل: سمعتُ ابنَ المبارك، يقول: (حَدَّثْتُ سفيانَ الثوريَّ بحديثٍ ثم جِئْتُه بعد ذلك، فإذا هو يُدَلِّسُه عنِّي، فلما رآني استحيا وقال: نرويه عنك)[٤].

وقال إسحاق بن راهَوَيْه: سمعتُ بعضَ أصحابِ عبد الله، قال: قال ابنُ المبارك: (نِعْمَ الرجلُ بَقيَّةُ، لولا أنه كان يَكْني الأَسامِيَ ويُسَمِّي الكُنَى، كان دَهْراً يُحدِّثُنا عن أبي سعيد الوُحَاظِيِّ، فَنَظرنا فإذا هو عبد القُدّوس)[٥] أي ابن حَبيب الشاميّ.

---

(١) فجر الإسلام، ص٢٦٠، وقد رد عليه العلاَّمة الدكتور مصطفى السباعي في كتابه «السُّنَّة ومكانتها في التشريع»، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٣.

(٢) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٨، مختصره ٢١/١٤.

(٣) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٨.

(٤) مقدمة الكامل، ص ١٠٤، الإرشاد ٨٨٨/٣.

(٥) مقدمة صحيح مسلم، ص ٢٦، المعرفة والتاريخ ٤٢٤/٢، ٤٥/٣، تاريخ بغداد ١٢٤/٧، موضح أوهام الجمع والتفريق ٢٤٧/٢. وعبد القدوس: متروك.

**من أقواله وآرائه في علوم الحديث:**

قال نُعيم بن حماد: (ما رأيتُ ابنَ المبــارك يقول قَطُّ: «حَدَّثنا»، كان يرى «أَخبرنا» أوسع)[١].

وقال عَبْدة بن سُليمان: (سمعتُ ابنَ المبارك وسُئل عن: فُلان القصير، وفلان الأعرج، وفلان الأصفر، وحُميد الطويل؟ قال: إذا أرادَ صِفَتَه ولم يُرِدْ عَيْبَه، فلا بأسَ)[٢].

وقال الوليد بن مُسْلم: (اجتمعتُ أنا وابنُ المبارك ومروان الفَزَاريُّ عند سفيان الثوري، وسعيد بن سالم القدَّاح، إذ جاء سفيان بن عُيَيْنة، فَتذاكَرْنا: مَن العَدْلُ في الإسلام؟ فكلُّنا نَظَرنا إلى ســفيان الثوريِّ أن يتكلَّم، فبادر عبدُ الله بن المبارك فقال: مَنْ رَضِيَه أهلُ العلم فكَتَبوا عنه حديثَه، فهو عَدْلٌ جائزٌ الشهادة. فتبسَّم سفيان الثوري، وقال: أَحْسَن واللهِ أبو عبد الرحمٰن)[٣].

وقال الحَســن بن الربيــع: (قيل لابن المبــارك: كيــف رَوَيْتَ عن عبدِ الوارث وتَرَكْتَ عَمْرو بنَ عُبيد؟ قــال: إنَّ عَمْراً كان داعياً)[٤]. يعني يَدْعو إل بِدْعة القَدَر.

وقال علي بن الحَسن بن شَقيق: ســمعتُ عبدَ الله بن المبارك يقول علــى رؤوس الناسِ: (دَعُــوا حديثَ عَمْرو بــن ثابتٍ، فإنَّه كان يَسُــبُّ السَّلَف)[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٠٤/٨ ـ ٤٠٥، تذكرة الحفاظ ٢٧٧/١، شرح علل الترمذي ٥١٨/١.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٢٧٣.

(٣) مقدمة الكامل، ص ١٠٤.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢٦٣/٢، ٤٦٨/٣، تاريخ بغداد ١٨٣/١٢، وانظر: تقدمة الجرح والتعديل ٢٧٣/١، وشرح علل الترمذي ٣٥٦/١ ـ ٣٥٧.

(٥) مقدمة صحيح مسلم، ص ١٦، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦٠٧٩.

وقال أبـــو حاتم الرازي: حدَّثنا عَبْدة بن سُـــليمان، قـــال: (قيلَ لابن المبارك، وروى عن رجلٍ حديثاً، فقيل: هذا رجلٌ ضعيفٌ، فقال: يَحْتَمِل أن يُروى عنه هذا القَدْر، أو مثلُ هذه الأشياء. قلتُ لعَبْدَةَ: مثلُ أيِّ شيء كان؟ قال: في أدب، في موعظةٍ، في زُهْدٍ، أو نحو هذا)[1].

**الفقيه:**

**جَمَع ابن المبارك بيـــن الحديث والفقه، وانتفـــع بجماعةٍ من أكابر فقهاء عصره، وعلى رأســـهم الإمام أبو حنيفة، فتفقَّه به، واطلع عى كُتبه واستخرج منها دِقَّاقَ المسائل، كما أخذ الفقه عن سفيان الثوريِّ ومالكٍ، وغيرِهـــم. ولهذا فقد عَدَّه بعـــضُ الحنفية من فقهائهـــم، وترجموا له في طبقات رجالهم، واعتبره آخـــرون من تلاميذ الإمام مالـــك، وذكروه في طبقـــات المالكية. والحق أنه كان فقيهاً مســـتقلاً، إماماً برأســـه، مجتهداً لا يقلِّد أحداً، ولا يتقيد بمذهب إمام من أولئك الأكابر.**

**ولقد أثنى على فقهه أشياخُه ســـفيان الثوري ومالك وابن عُيينة، كما وصفه بعض تلامذته بأنه أفقهُ الناس، وذَكَره النَّســـائي في كتابه «تسمية فقهاء الأمصار» في فقهاء خُراسان، كما ترجم له الشِّيرازي في «طبقات الفقهاء».**

**وأورد الإمامُ الترمذيُّ في «سننه» كثيراً من أقوال ابن المبارك، مقروناً مع فقهاء الأمصار كالثوري، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد، وابن راهَوَيْه، ومَنْ في هذه الحَلْبة.**

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل ٣٠/٢ ـ ٣١، شرح علل الترمذي ٣٧٢/١، وقد ذكر الحافظ ابن رجب هذا الخبر تحت عنوان: «جواز الرواية عن الضعفاء في الرقائق، وضابط ذلك».

**وفقهُ ابن المبارك يجمع بين الرأي والأثـر، وقد جاء عنه أن الرجل لا يُفتي حتى يكون عالماً بالأثر بصيراً بالرأي.**

قال أبو عثمان حمدان بن أبيّ الطُّوسي: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: (قَدِمتُ الشامَ على الأوزاعي، فرأيتُه ببيروت، فقال لي: يا خُراساني، مَنْ هذا المبتدعُ الذي خرج بالكوفة يُكْنى أبا حنيفة؟ فرجعتُ إلى بيتي، فأقبلتُ على كتب أبي حنيفة، فأخرجتُ منها مسـائلَ من جِياد المسائل، وبقيتُ فـي ذلك ثلاثة أيام، فجئتُـه يومَ الثالث ـ وهو مؤذِّن مسـجدِهم وإمامُهم ـ والكتابُ في يدي، فقال: أي شيء هذا الكتاب؟ فناولتُه، فنظر في مسـألة منها وقَّعْتُ عليها: قال النعمان بن ثابت، فما زال قائماً بعدما أذَّن حتى قرأ صَدْراً من الكتاب، ثم وضع الكتاب في كُمِّهِ، ثم أقام وصلَّى، ثم أَخرج الكتاب حتى أتى عليها، فقال لي: يا خُراساني، مَن النعمانُ بن ثابت هذا؟ قلت: شيخٌ لقيتُه بالعراق، فقال: هذا نبيلٌ من المشايخ، اذْهَبْ فاستَكْثِرْ منه، قلتُ: هذا أبو حنيفة الذي نَهَيْتَ عنه)[1].

وروى محمد بن وضَّاح، عن يحيى بن يحيـى اللَّيثي قال: (كنَّا عند مالك، فاسـتُؤْذِنَ لعبد الله بن المبارك بالدخول، فأُذِنَ لـه، فرأَيْنا مالكاً تزحزح له في مجلسه، ثم أقعده بِلِصْقِه، وما رأيتُ مالكاً تزحزح لأحدٍ في مجلسه غيرِه، فكان القارئ يقرأ على مالك، فربما مرَّ بشيءٍ فيسألُه مالك: ما مَذْهَبُكم في هذا؟ أو: ما عندكم في هذا؟ فرأيتُ ابنَ المبارك يُجاوِبُه، ثم قام، فخرج، فأُعْجِب مالكٌ بأدبـه، ثم قال لنا مالك: هذا ابنُ المبارك فقيهُ خُراسان)[2].

---

(١) تاريخ بغداد ٣٣٨/١٣، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٢٠/٨.

وقال أحمد بن جَميل المَرْوَزيُّ: سمعت ابن المبارك، يقول: (دخلتُ على الثوريِّ بمكة، وقد شــرب دواءً، وقد أصابَهُ في رأسه ريحٌ قد تحيَّر منها، فقلت: ما في البيت من بَصَلة؟ فأُتيت بها، فشققتُها، وناولتُها سفيانَ الثوري فقلت: شُمَّه يا أبا عبد الله، فشــمَّه، فعَطَس، وطابَتْ نفْسُه. فقال: يا بن المبارك، فقيهٌ وطبيبٌ؟!)[١].

وقال نَصْر بن المُغيرة البُخاري: سمعت إبراهيم بن شَمَّاس، يقول: (رأيتُ أفقهَ الناس، وأورعَ الناس، وأحفظَ الناس، فأما أفقهُ الناس فابن المبــارك، وأما أورعُ النــاس فَفُضَيْل بــن عياض، وأمــا أحفظُ الناس فَوَكيع بن الجراح)[٢].

وقال إسماعيل بن مَسْــلَمة القَعْنَبِيّ[٣]: حدثني محمد بن المُعْتَمِر بن سُليمان، قال: (قلتُ لأبي: يا أبةِ، مَنْ فقيهُ العرب؟ قال: سفيان الثوريُّ. فلما مات سفيان، قلت: يا أبةِ، مَنْ فقيهُ العرب؟ قال: عبد الله بن المبارك)[٤].

** قال عَبْدان: سمعت ابن المبارك، يقول: (ليكن الذي تعتمدون عليه هذا الأثر، وخذوا من الرأي ما يُفسِّر لكم الحديثَ[٥]).

وقال علي بن الحسن بن شَقيق: قال عبد الله بن المبارك لرجلٍ: (إن ابتُلِيتَ بالقضاء فعليك بالأثر)[٦].

---

(١) تاريخ ابن عساكر، ص ٣١٦ ـ ٣١٧، تذكرة الحفاظ ٢٧٨/١ ـ ٢٧٩.

(٢) تاريخ بغداد ١٦٤/١٠. وانظر ما تقدم: ص ٤٩٤ حاشية (٤).

(٣) في الحلية: (الفضي)، تحريف.

(٤) الجرح والتعديل ١٧٩/٥، تقدمته ٢٦٢/١، مقدمــة الكامل، ص ١٠٤، الحلية ١٦٣/٨، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٣.

(٥) الحلية ١٦٥/٨، جامع بيان العلم ١٦٨/٢.

(٦) الحلية ١٦٦/٨، جامع بيان العلم ١٦٧/٢.

وقال علي بن الحسن بن شَقيق: (سمعت عبدَ الله بنَ المبارك يُسأل: متى يَسَعُ الرجلَ أن يُفتي؟ قال: إذا كان عالماً بالأَثَر، بَصيراً بالرأي)[١].

** قال أحمد بن محمد بن شَبُّويه: (سُئل ابنُ المبارك مسألةً في المسجد الحرام، فجعل يقول: مِثْلي يُفتي في المسجدِ الحرام؟ أَوَ أنا أهلٌ أن أُفتيَ في المسجدِ الحرام؟!)[٢].

وقال عبد الرحمٰن الأَحْول: سمعت ابن المبارك، يقول: (بينا أنا في مَرْحَلة بين الكوفة ومكة، إذ جاءني رجلٌ معه حَبْلُ قَتّ، فجلس بين يدي فقال: يا أبا عبد الرحمٰن، أنا في هذه القرية ليس فيها حانوت غير حانوتي، يمرُّ بي المارُّ، فلو أَبَيْتُ بهذا الحبل إلا مئةَ درهم، لم يجدْ بُدّاً من أن يشتريَه منّي، أفَأبيعُهُ؟ قال: فالتفتَ إليَّ رفقائي، قلت: شُدُّوا متاعَكم، قال: فارتحلتُ ولم أُجِبْهُ بشيء، قال: فلما صِرْنا في المرحلة الأخرى، قلتُ لرفقائي: تَدرون لِمَ سَكَتُّ عن صاحب الحَبْل؟ قالوا: لا، قال: كَرِهْتُ أن أقول له: لا تَبِعْهُ، فأُحَرِّم عليه شيئاً قد أَحَلَّهُ الله ﷻ له، وكَرِهْتُ أن أقول له: بِعْهُ، فَيُقطع أيدي الناس وأرجلُهم بكلامي، فارتحلت وسكتُّ)[٣].

## طَرَف مما أورده الإمام الترمذي في «سننه» من أقوال ابن المبارك الفقهية:

ـ قال ابن المبارك: (قد وُسّع في البول في المُغْتَسَل إذا جَرَى فيه الماء)[٤].

---

(١) جامع بيان العلم ٥٨/٢.
(٢) تقدمة الجرح والتعديل ٢٦٣/١.
(٣) تقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٧٩. والقت: الفِصْفِصَة، وهي الرَّطْبة من عَلَف الدوابّ.
(٤) سنن الترمذي ٣٣/١ حديث ٢١.

ـ وقال: (لا آمَنُ إذا زادَ في الوُضوء على الثَّلاثِ أن يأثَمَ)[1].

ـ وقال: (إذا شَكَّ في الحَدَث فإنه لا يجبُ عليه الوضوء حتى يَستيقنَ استيقاناً يَقْدِرُ أن يَحْلِفَ عليه).

وقال: (إذا خَرج من قُبُل المرأة الرِّيحُ وَجَب عليها الوضوء)[2].

ـ وقال الترمذي: (اختَلَف العلماءُ في الوضوء من النوم: فَرَأى أكثرُهم ألَّا يجبَ عليه الوضوء إذا نام قاعداً أو قائماً، حتى ينامَ مُضطَجِعاً، وبه يقول الثوري وابن المبارك وأحمد)[3].

ـ وقال ابن المبارك والثوري ومالك والشافعي: (أنَّ المستحاضَةَ إذا جاوزتْ أيامَ أَقْرائِها، اغْتَسَلتْ، وتوضَّأتْ لكل صلاة)[4].

ـ وقال أكثرُ أهل العلم من الصحابة، والتابعين، ومَنْ بعدهم مثلُ: سفيان الثوري، وابن المبارك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق بن راهَوَيْه، قالوا: (لا تقرأ الحائضُ ولا الجُنُبُ من القرآن شيئاً، إلا طَرَفَ الآية والحرفَ ونحوَ ذلك، ورخَّصُوا للجُنبِ والحائضِ في التسبيح والتهليل)[5].

ـ وقال فيمن أتى امرأته وهي حائض: (يَستغفرُ ربَّه، ولا كفَّارةَ عليه)[6].

ـ وقال ابن المبارك: (التَّثْوِيبُ أن يقولَ في أذان الفجر: الصلاةُ خيرٌ من النوم)[7].

---

(١) سنن الترمذي ٦٤/١ حديث ٤٤.
(٢) سنن الترمذي ١١٠/١ حديث ٧٥.
(٣) سنن الترمذي ١١٣/١ حديث ٧٨.
(٤) سنن الترمذي ٢٢٠/١، حديث ١٢٥.
(٥) سنن الترمذي ٢٣٦/١ ـ ٢٣٧ حديث ١٣١.
(٦) سنن الترمذي ٢٤٧/١ حديث ١٣٧.
(٧) سنن الترمذي ٣٨٠/١ حديث ١٩٨.

ـ وقال فيمن يأتون المسجدَ وقد فُرِغَ فيه من صلاة الجماعة، قال: (يُصَلُّونَ فُرَادَى). وبه يقول الثوري ومالك والشافعي[١].

ـ وقال ابن المبارك وأكثر أهل العلم بقراءة الفاتحة خلف الإمام.

ورُويَ عن ابن المبارك أنه قال: (أنا أقرأ خلف الإمام، والناس يقرؤون، إلا قوماً من الكوفيين، وأرى أن مَنْ لم يقرأ صلاتُه جائزة)[٢].

ـ وكان يرى أن يُصلِّي الرجل قبل الجمعة أربعاً، وبعدها أربعاً. ويَذهَبُ في هذا إلى قولِ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٣].

ـ وقال الترمذي في «كتاب الطلاق ـ باب: ما جاء لا طلاقَ قبل النِّكاح»: (ذُكر عن عبد الله بن المبارك أنّه سُئل عن رجل حَلَف بالطلاق أنه لا يتزوَّجُ، ثم بَدَا له أن يتزوَّجَ، هل له رخصةٌ بأن يأخذ بقول الفقهاء الذين رخَّصُوا في هذا؟ فقال عبد الله بن المبارك: إنْ كان يرى هذا القول حقاً من قبل أن يُبتلى بهذه المسألة، فله أن يأخذ بقولهم، فأما من لم يرضَ بهذا، فلما ابتُلي أَحَبَّ أن يأخذ بقولهم، فلا أرى له ذلك)[٤].

وهذا باب طويل جداً، نكتفي بهذه الإشارة.

**الشاعر:**

**كان المبارك يحث ابنه عبد الله على طلب العلم، ويشجعه على حفظ**

---

(١) سنن الترمذي ٤٣٠/١ حديث ٢٢٠، وقد أطال العلاَّمة أحمد شاكر الكلام في هذه المسألة بكلام نفيس.

(٢) سنن الترمذي ١١٨/٢، ١٢٢ ـ ١٢٣، الحديثان ٣١١، ٣١٢.

(٣) سنن الترمذي ٤٠١/١ حديث ٥٢٣.

(٤) سنن الترمذي ٤٨٧/٣ حديث ١١٨١.

**الشـــعر، ويبذل له المال لِيُنفقَه في ســـبيل ذلك، فأَقبل ابن المبارك على الشِّعر، وحَفِظ منه الكثير الطيِّب، حتى صار شاعراً مُبَرِّزاً.**

**ويمتاز شـــعره بالرِّقة والعذوبة، والأدب السامي، والعبارة الواضحة، والسَّـــبْك القوي، والرَّبْط المحْكَـــم، والتأثير البالغ. وتناول في أشـــعاره مواضيعَ كثيرة، وطَرَقَ جوانبَ متنوعة؛ شَـــملت العقيدةَ، ومَدْحَ النبيِّ ﷺ وأصحابه الكـــرام، والزهدَ والرقائق، والفروســـية والجهـــادَ، والمواعظَ والنصائحَ، ووَصْفَ القيامـــة وأهوالها، والدنيـــا وزخارفها، والحثَّ على أعمال الخير والمكرمات، والأخلاق الفاضلة، والصفات الكريمة. وشعره في كل ذلك كثير، نومئ إلى شذرات منه.**

قال أحمد بن علي الأبار: (حدثنا أبو غسَّان محمد بن عَمْرو الرَّازيِّ المعروف بزُنَيْج، قال: قال أبو تُمَيْلَة يحيى بن واضح: كان أبي والمبارك ـ يعني أبا عبد الله بن المبارك ـ وكانا تاجرين، وكانا قد جعلا لنا مَنْ حَفِظ منا قصيدةً فله درهمٌ. قال: فكنتُ أحفظُ أنا وابن المبارك القصائد. قال أبو غسَّان: فخرجا شاعِرَيْن كلاهما)(١).

** قال إسحاق بن إبراهيم بن سُنَين: قال ابن المبارك:

(إنِّي امرؤٌ ليس في ديني لغامِزِه ... لِينٌ، ولستُ على الإسلام طَعَّانَا
شُغْلي بقومٍ مَضوْا كانوا لنا سَلَفاً ... وللرسولِ، مع الفُرْقان أَعْوانَا
فما الدُّخولُ عليهم في الذي عَمِلوا ... بالطَّعن منِّي، وقد فرَّطْتُ عِصْيانَا
فلا أَسُـــبَّ أبا بكرٍ، ولا عُمَراً ... ولا أَسُـــبُّ، معاذَ اللهِ، عُثمانَا
ولا ابنَ عَمِّ رسولِ الله أَشْتُمُهُ ... حتى أُلَبَّسَ تحت التُّربِ أَكْفَانَا

(١) تاريخ بغداد ١٢٧/١٤، تهذيب الكمال ٢٦/٣٢.

ولا الزُّبيرَ حواريَّ الرسول، ولا أُهْدِي لطلحةَ شَتْماً عَزَّ أو هانَا
ولا أقولُ «عليٌّ في السَّحَاب»[١]، إذاً قد قلتُ واللهِ ظُلْماً ثم عُدوانَا
ولا أقول بقول الجَهْم، إنَّ له قولاً يُضَارِعُ أهلَ الشِّرْك أَحْيانَا
ولا أقول: تخلَّــى من خَليقتِهِ ربُّ العبادِ، وولَّى الأمرَ شَيْطانَا
ما قال فرعونُ هذا في تجبُّرِهِ فرعونُ موسى، ولا هامانُ طُغيانَا
لكنْ على مِلَّة الإسلام، ليس لنا اسمٌ سِــوَاه، كذاكَ الله سَمَّانَا
إنَّ الجماعة حبلُ الله، فاعْتَصِمُوا بها، هي العروةُ الوُثقَى لِمَنْ دانَا)[٢]

وقال ابن المبارك:

(إني أُحِبُّ علياً حُبَّ مُقْتَصِدٍ ولا أَرى دونَه في الفَضْل عُثمانَا
أمَّا علــيٌّ فقد كانتْ لــه قَدَمٌ في السَّابقين بها، في الناس قد بانَا
وكان عثمانُ ذا صِدْقٍ وذا وَرَع بَرّاً حَيِيّــاً، جَــزَاه اللهُ غُفْرانَا
ما يَعلمُ الله من قَلْبي مُشايعةً لِلْمُبْغِضِينَ عليّــاً وابنَ عفَّانَا
إني لأمنحُهــم بُغضِي علانيةً ولستُ أَكتُمُه في الصَّدْر كِتْمانَا
ولا أَرى حُرْمــةً يوماً لمبتدعٍ وَهْناً يكونُ له منِّي وإدْهَانا)[٣]

** قال أبو أمية الأسود: قال عبد الله بن المبارك:

(الصَّمْــتُ أَزْيَــنُ بالفَتَــى مِن منطــقٍ فــي غيــرِ حِينهِ
والصِّــدقُ أجمــلُ بالفتــى في القــول عندي مــن يَمينِه
وعلــى الفتــى بوَقــارِهِ سِــمَةٌ تَلُــوحُ علــى جَبِينِــه

(١) الذي يقول بهذا عبد الله بن سبأ وأتباعه فرقة السَّبَئِيَّة. انظر: الفَرْق بين الفِرَق، ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤، المِلَل والنِّحَل ٢٠٤/١.
(٢) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٥٥ ـ ٣٥٦، سير أعلام النبلاء ٤١٣/٨ ـ ٤١٤.
(٣) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٥٦.

فَمـن الـذي يَخفـى عَلَيْـ ... كَ إذا نظـرتَ إلـى قَرينِـه
رُبَّ امـرئٍ مُـتَـيَـقِّـنٍ ... غَلَـبَ الشـقاءُ علـى يَقينِه
فَـأزالَـه عـن رَأيـهِ ... فـابْـتَـاعَ دُنـيـاهُ بِـدِيـنِـه)[1]

وقال ابن المبارك:

(لا تَضْرَعَنَّ لمخلوقٍ على طَمَعٍ ... فإنَّ ذاكَ مُضِرٌّ منـكَ بالدِّينِ
واسْـتَرْزِقِ الله مما في خَزائِنِه ... فإنما هي بين الكاف والنُّونِ
ألا تَرَى كلَّ مَنْ ترجو وتأمُلُه ... من البَرِيَّة مسكينَ بنَ مِسْكينِ)[2]

** قال أبو العباس السرَّاج: أنشدني يعقوب بن محمد لابن المبارك:

(أَبـإذْنٍ نزلتَ بي يا مَشِـيبُ ... أيُّ عيشٍ وقد نزلـتَ يَطيبُ
وكفَى الشَّيبُ واعظاً غيرَ أني ... آملُ العيـشَ والمماتُ قريبُ
كم أُنادِي الشبابَ إذْ بانَ منِّي ... ونِدائي مُوَلِّيـاً ما يُجِيبُ)[3]

وقال يونس بن عبد الأعلى: أنشـدني سَلْم بن مَيْمون الخوَّاص، عن ابن المبارك:

(رأيتُ الذُّنوبَ تُمِيتُ القلوبَ ... ويُتبِعُهـا الـذُّلَّ إدمانُهـا
وتركُ الذنوب حيـاةُ القلوبِ ... وخيـرٌ لنفسِـكَ عِصيانُهـا
وهل بَدَّلَ الدِّيـنَ إلا الملوكُ ... وأحبـارُ سَـوْءٍ ورُهْبانُهـا
وباعُوا النفوسَ فلـم يَرْبَحوا ... وفي البيـع لم تغـلُ أثمانُها
لقـد وَقَعَ القـومُ فـي جِيفَةٍ ... يَبِينُ لذِي العقـلِ إنتانُها)[4]

---

(١) الحلية ١٧٠/٨، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧.
(٢) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٦٨.
(٣) سير أعلام النبلاء ٤١٦/٨، تاريخ الإسلام ٢٤٣.
(٤) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٧١ ـ ٣٧٢.

وقال محمد بن حاتم المَرْوَزيُّ: أنشدنا سُويد بن نَصْر المَرْوَزي لعبد الله بن المبارك:

(أيا ربِّ، يا ذا العَرْش أنتَ رحيمُ وأنت بما تُخْفي الصدورُ عَليمُ
فيا ربِّ هَبْ لي منك حِلْماً، فإنني أَرى الحِلْمَ لم يندمْ عليه حَليمُ
ويا ربِّ هَبْ لي منك عَزْماً على التقى أُقِيمُ به في الناس حيثُ أُقيم
أَلَا إن تقوى الله أكرمُ نِسْبةٍ يُسامي بها عند الفَخارِ كريمُ
إذا أنت نافستَ الرجالَ على التُّقى خرجتَ من الدنيا وأنت سَليمُ
أَراكَ امرأً ترجو من الله عَفْوَهُ وأنت على ما لا يُحبُّ مُقيمُ
وإنَّ امرأً لا يَرْتَجي الناسُ عَفْوَهُ ولم يأمنوا منه الأذى لَلَئيمُ
فحتى متى تعصي الإلهَ، إلى متى تُبارِز ربِّي؟! إنه لَرحيمُ
ولو قد توسَّدْتَ الثَّرى وافترشْتَهُ لقد صِرْتَ لا يَلْوِي عليكَ حَميمُ)[1]

وقال عَبْدان بن عثمان: سمعت ابنَ المبارك، يقول:

(اغْتَنِمْ رَكعتَيْنِ زُلْفَى إلى اللهِ إذا كنتَ خالياً مُسْتَرِيحا
وإذا ما هَمَمْتَ بالزُّور والبا طِلِ فاجْعَلْ مكانَه تَسْبيحا
فاغتنامُ السكوتِ أفضلُ للمرءِ وإنْ كان في الكلامِ فَصيحا)[2]

وقال محمد بن عبد الرحمٰن بن سَهْم: قال عبد الله بن المبارك:

وطارتِ الصُحْفُ في الأيدي مُنَشَّرةً فيها السَّرائر والجبَّار مُطَّلِعُ
فكيف سَهْوكَ، والأنباءُ واقعةٌ عما قليلٍ، ولا تدري بما تقعُ
أفي الجِنَان وفوز لا انقطاعَ له أم الجحيم فما تُبقي وما تَدَعُ

(١) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٧٨. قوله (لا يلوي): لَوَى عليه لَيّاً ولَوْياً: عطف، أو انتظر. ويقال: مَرَّ لا يَلْوِي على أحدٍ: لا يُقيم عليه ولا ينتظره.
(٢) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٦٤، تهذيب الكمال ٢٣/١٦، سير أعلام النبلاء ٤١٧/٨.

تَهْوِي بساكنها طَوْراً وترفَعُهُم إذا رَجَوْا مَخْرجاً من غَمِّها وَقَعُوا
طالَ البكاءُ فلم يَنفعْ تَضَرُّعُهم هيهاتَ! لا رِقَّةٌ تُغْني ولا جَزَعُ
أَينفعُ العلمُ قبل الموتِ عالِمَهُ قد سالَ قومٌ بها الرُّجْعى فما رَجَعُوا)[١]

** قال محمد بن إبراهيم بن أبي سُكينة: (أملى عليّ عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطَرَسُوس، وودعته للخروج للحج، وأنفذها معي إلى الفضيل بن عياض في سنة سبعين ومئة:

يا عابدَ الحَرمَيْنِ لو أَبصرْتَنا لَعَلِمْتَ أنكَ في العبادةِ تَلْعبُ
مَن كانَ يَخْضِبُ جِيدَه بدُمُوعِهِ فنُحورُنا بدمائِنا تَتَخضَّبُ
أَوْ كانَ يُتْعِبُ خَيْلَهُ في باطلٍ فَخُيولُنا يومَ الكَريهةِ تَتْعَبُ
رِيحُ العَبيرِ لَكُمْ، ونحنُ عَبيرُنا رَهَجُ السَّنَابِكِ[٢] والغُبَارُ الأَطيبُ
ولقد أَتانا من مَقالِ نَبِّينا قولٌ صحيحٌ صادِقٌ لا يَكذِبُ
«لا يَسْتوي وغبارُ خيلِ الله في أنفِ امرئٍ، ودُخانُ نارٍ تَلْهَبُ»[٣]
هذا كتابُ اللهِ يَنْطِقُ بيننا «ليس الشهيدُ بميتٍ»[٤]، لا يَكذِبُ

فلقيتُ الفُضَيل بنَ عياض في مسجد الحرام بكتابه، فلما قرأه ذَرَفَتْ عيناه، ثم قال: صَدَق أبو عبدِ الرحمٰن ونَصَحني)[٥].

---

(١) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧، تاريخ الإسلام، ص ٢٤١ ـ ٢٤٢، سير أعلام النبلاء ٤١٣/٨.
(٢) الرَّهَجُ والرَّهْجُ: الغُبار. والسَّنَابِك جمع سُنْبُك، وهو طَرف حافر الخيل.
(٣) يشير إلى حديث أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَجتمعُ غبارٌ في سبيل الله ودخانُ جهنَّم في جَوْف عبدٍ، ولا يجتمعُ الشحُّ والإيمانُ في قلب عبدٍ أبداً». أخرجه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد» و«التاريخ»، والنسائي، والبيهقي، والحاكم، والبغوي، وصححه ابن حبان، والحاكم وأقره الذهبي. انظر: صحيح ابن حبان ٤٣/٨ حديث ٣٢٥١، وتخريجه فيه.
(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾. آل عمران، الآية: ١٦٩.
(٥) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥، سير أعلام النبلاء ٤١٢/٨، طبقات الشافعية للسبكي ٢٨٦/١ ـ ٢٨٧.

وقال ابن المبارك:

(كلُّ عيشٍ قد أَراه نُكْرا غيرَ رَكْزِ الرُّمْحِ في فيّ الفَرَسْ
ورُكُوبي في ليالٍ في الدُّجَى أَحْرُسُ القومَ وقد نامَ الحَرَسْ)[1]

** قال محمد بن يونس الكُدَيْمي: حدثنا عَبْدة بن عبد الرحيم المَرْوَزي، قال: (كنتُ عند فُضَيل بن عياض، وعنده عبد الله بن المبارك، فقال له قائل: إن أهلَكَ وعِيالَكَ قد أصبحوا مَجْهودِين محتاجِين إلى هذا المال، فاتّقِ اللهَ وخُذْ من هؤلاءِ القومِ ـ يعني الخلفاءَ ـ فزَجَرهُ عبدُ الله بن المبارك، ثم أنشأ يقول:

كُلْ من الجَارُوشِ والـر رزِّ ومن خبزِ الشَّعِير
واجْعَلَنْ ذاكَ حَلالاً تَنجُ من حَرِّ السَّعِير
وانْأَ ما اسْطَعْتَ هَدَا كَ اللهُ عن دارِ الأَمِير
لا تَزُرْهَا واجْتَنِبْها إنَّها شَرُّ مَزُور
تُوهِنُ الدِّينَ وتُدْ نيكَ مِن الحُوبِ الكَبِير
قَبْلَ أن تَسْقُطَ يا مَغْرُورُ في حُفْرةِ بِير
واطْلُبِ الرِّزْقَ إلى ذِي الْـ ـعَرْشِ والرَّبِّ القَدِير
وارْضَ يا وَيْحَكَ من دُنْـ ـياكَ بالقُوتِ اليَسِير
إنها دارُ بلاءٍ وزوالٍ وغُرُور
كَمْ لَعَمْري صَرَعَتْ قَبْـ لَكَ أصحابَ القُصُور
وذَوِي الهَيْئَةِ في المجـ لِسِ والجمعِ الكثير
أُخْرِجُوا كَرْهاً فما كا نَ لَدَيهِمْ مِن نَكِير
كم ببَطْنِ الأرضِ ثاوٍ مِن شَرِيفٍ وَوزِير

(١) تاريخ الإسلام، ص ٢٤٤.

وصغيـرِ الشَّـأْنِ عَبْـدٍ خامـلِ الذِّكْـرِ حَقِيـر
لـو تَصَفَّحْـتَ وُجُـوهَ الـ ـقَـوْمِ فـي يـومٍ بَصِيـر
لـم تُمَيِّزْهُـم ولـم تَعْـ ـرِفْ غَنيّـاً مِـن فَقِيـر
خَمَـدُوا فالقَـومُ صَـرْ عَى تحتَ أَشْـقاقِ الصُّخُور
واسْـتَوَوْا عنـدَ مَلِيـكٍ بِـمَـسَـاوِيـهِـم خَـبـيـر
حَكَـمٌ يَعْـدِلُ لا يَظْـ ـلِـمُ مِـقْـدَارَ الـنَّـقِـيـر
فاحْـذَرِ الصَّرْعَـةَ يا وَيْـ ـحَـكَ مِـن دَهْـرٍ عَثُـور
أيـنَ فِرْعَـونُ وهَامَـا نُ ونُـمـرودُ الـنُّـسـور
أَوَ ما تخشـاهُ أنْ يَـرْ مِيـكَ بالمـوتِ المُبِيـر
أَوَ ما تَحْـذَرُ مِـن يَـوْ مٍ عـبُـوسٍ قَـمْـطَـرِيـر
اقْـمَـطَـرَّ الـشَّـرُّ فيـهِ بِـعَـذابِ الـزَّمْـهَـرِيـر

قال: فَغُشِيَ على الفُضَيل، فردَّه ولم يأخذْهُ)[١]

** قال الحَسن بن حماد العطَّار: (سمعتُ ابنَ المبارك، وسألَه حاتم بنُ عبد الله العلَّاف حين أراد الخروجَ إلى مكة، فقال: أَمَا تُوصينا، أما تقوِّينا؟ فقال عبد الله بن المبارك:

إذا صاحبتَ في الأسفارِ قوماً فكنْ لهمُ كَذِي الرَّحِمِ الشَّفِيقِ
بعيبِ النَّفْسِ ذا بَصَرٍ وعِلْمٍ غنيَّ النفسِ عن عيبِ الرَّفِيقِ
ولا تأخـذْ بعثـرةِ كلِّ قـومٍ ولكنْ قُلْ: هَلُـمَّ إلى الطَّريقِ
فـإنْ تأخـذْ بعثرتِهـم يَقِلُّوا وتَبْقى في الزمانِ بلا صَديقِ)[٢]

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٨٤٨، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩، سير أعلام النبلاء ٤١٤/٨ ـ ٤١٦، وبين هذه المصادر بعض الاختلاف، وقد أثبت ما رأيته أولى وأحسن.

(٢) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٧٣، مختصره ٢٨/١٤.

وقال عبد السلام بن صالح: (سمع ابن المبارك رجلاً يتكلم بما لا يَعْنيه، فقال:

تعاهَدْ لسانَكَ، إنَّ اللسانَ ... سريعٌ إلى المَرْءِ في قَتْلِه
وهذا اللسانُ بَرِيدُ الفُؤادِ ... يَدُلُّ الرجالَ على عَقْلِه)[١]

وقال أبو صالح الفَرَّاء: سمعت ابن المبارك، يقول:

(المَرْءُ مثلُ هِلَالٍ عندَ رُؤْيَتِه ... يَبدُو ضَئيلاً تَراهُ ثم يَتَّسِقُ
حتى إذا ما تَراهُ ثم أَعْقَبَهُ ... كَرُّ الجَدِيدَيْن نَقْصاً ثم يَمَّحِقُ)[٢]

**تصانيفه:**

قال نُعيم بن حماد: سمعت يحيى بن آدم، يقول: (كنتُ إذا طَلبتُ الدَّقيقَ من المسائل فلم أجدْهُ في كُتُب ابن المبارك، أَيستُ منه)[٣].

وقال ابن سعد: (وصنَّفَ كُتُباً كثيرةً في أبواب العلم وصُنُوفه، حَملها عنه قومٌ، وكَتَبها الناسُ عنهم)[٤].

وقال الذهبي: (وصنَّفَ التصانيفَ النافعةَ الكثيرة).

وقال في موضع آخر: (دَوَّن العلمَ في الأبواب، والفقه، وفي الغزو، والزهد، والرقائق، وغير ذلك)[٥].

وقد ذكر العلماء عدة مصنفات لابن المبارك، هي:

---

(١) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٦٥، ومن طريق آخر، ص ٣٦٦.
(٢) سير أعلام النبلاء ٤٢٠/٨.
(٣) تاريخ بغداد ١٥٦/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٧.
(٤) طبقات ابن سعد ٣٧٢/٧.
(٥) سير أعلام النبلاء ٣٨٠/٨، تذكرة الحفاظ ٢٧٥/١.

١ ـ التفسير[١].

٢ ـ السنن في الفقه[٢].

٣ ـ المسند، برواية الحسن بن سفيان النَّسوي[٣].

٤ ـ الأربعون، في الحديث، وهو أول مَن صنَّف في «الأربعينات»[٤].

٥ ـ الزهد، مرتب على الأبواب، وفيه أحاديث واهية[٥].

٦ ـ الدقائق في الرقائق[٦].

٧ ـ البِرّ والصِّلة[٧].

٨ ـ الجهاد، وهو أول مَنْ صَنَّف في «الجهاد»[٨].

٩ ـ التاريخ[٩].

**نشره العلم:**

**لم يَفْتُر هذا الرجل المبارك عن الرحلةِ والسَّفَر، فقد جالَ في أقاليم الإسلام، ونَشَر فيها علمه، وأَقبل عليه طلابُ العلم، وعلماءُ الأمة، ونَهَلوا**

---

(١) الفهرست، ص ٣١٩، طبقات المفسرين ١/٢٥٠، هدية العارفين ١/٤٣٨.

(٢) الفهرست، ص ٣١٩، طبقات المفسرين ١/٢٥٠، هدية العارفين ١/٤٣٨.

(٣) تاريخ التراث لسزكين ١/١٧٦.

(٤) كشف الظنون ١/٥٧، هدية العارفين ١/٤٣٨، الرسالة المستطرفة، ص ١٠٢.

(٥) الفهرست، ص ٣١٩، كشف الظنون ٢/١٤٢٢، هدية العارفين ١/٤٣٨، الرسالة المستطرفة، ص ٥١، تاريخ التراث ١/١٧٥.

(٦) كشف الظنون ١/٩١١، هدية العارفين ١/٤٣٨.

(٧) الفهرست، ص ٣١٩، فتح الباري ٩/٥٦٣ ـ ٥٦٤، ١١/٥٦، الرسالة المستطرفة، ص ٤٩، تاريخ التراث ١/١٧٦.

(٨) كشف الظنون ٢/١٤١٠، هدية العارفين ١/٤٣٨، الرسالة المستطرفة، ص ٤٨، تاريخ التراث ١/١٧٦.

(٩) الفهرست، ص ٣١٩، هدية العارفين ١/٤٣٨.

من بحر علمه الفيَّاض، وحَدَّث عنه خلائق لا يُحْصَون، وروى عنه أشياخُه وأقرانُه ومَنْ هم أَكبرُ منه، وتسابَقُوا إلى مجلسه من الليل، وكان يلحُّون عليه في التحديث، فكان يَضْجَر من ذلك في بعض الأحايين، بل إن شيخَه سفيان الثوريَّ قد طَلب إليه أن يجلسَ للناس ويبثَّ علمه، والثوريُّ مات وعُمُر ابنِ المبارك ثلاثٌ وأربعونَ سنةً.

وتعددت طُرُق ابن المبارك في نَشْر علمه، وتنوَّعَتْ أساليبُه في ذلك، فكان يفتح بيته للعلماء وطلاب العلم، ويُكْرِمهم ويحدِّثُهم ويُجيب على سؤالاتهم، ويقرؤون عليه الكتب، ويبث علمه في الحضر والسفر والغزو، فحملوا عنه علماً كثيراً جداً.

وكان ـ رَحِمَهُ اللهُ ورَفَعَ منزلته ـ متأدِّباً بآداب العلماء وطلاب العلم في أرفع صورها، مُكْرِماً للأئمة، مُبَجِّلاً للعلماء، متواضعاً للطلاب، مُعِزّاً للعلم، لا يَتقدَّمُ بالجواب والحديث بين يدي الأكابر حتى يَطلبوا إليه ذلك، ولا يَعبأ بأبَّهةِ السلطان والوالي، مع تفخيم أمره وإكبار مكانه. ويَعتبر نَشْرَ الحديث وتعليمَ الناس وتفقيهَهُم أرفعَ منزلةً من صلاة النافلة، وهذا فقهٌ عظيمٌ! ويَحُضُّ على إفادة العلماء والطلاب بعضَهم بعضاً، ويرى أن مَنْ بَخِلَ بعلمه ابتُلِيَ بالنسيان وغيره. ونَهَى تلاميذَه عن الأخذ عنه في المذاكرة وأَمَرهم أن يأخذوا عنه من كتاب، ليكون ما يُحمل عنه تاماً مُتْقَناً مَضْبُوطاً، وكان لا يُحدِّثُ وهو ماشٍ، أَدَباً مع حديثِ رسول الله ﷺ، وتوقيراً للعلم.

وبهذه الصفات جَمَع ابنُ المبارك أطرافَ الخير في أداء العلم ونَشْرِه، وإفادةِ الطالبين، وتعميم نور العلم في الأُمة.

** قال محمد بن عبد المجيد: حدَّثنا عبد الله بنُ المبارك، قال: (كَتَب إليَّ سفيانُ بن سعيد: إلى عبدِ الله بن المبارك، أمَّا بعدُ: فانْشُر في الناس ممَّا علَّمَك الله، وإياكَ والسلطانَ)(١).

وقال إسماعيل بن علي بن إسماعيل الخُطَبِيُّ(٢): (بَلَغني عن ابن المبارك أنه حضر عند حماد بن زيد مُسلِّماً عليه، فقال أصحاب الحديث لحماد بن زيد: يا أبا إسماعيل، تسألُ أبا عبد الرحمٰن أن يُحدِّثنا؟ فقال: يا أبا عبد الرحمٰن، تحدِّثُهم، فإنهم قد سألوني؟ قال: سبحان الله يا أبا إسماعيل، أُحَدِّثُ وأنت حاضرٌ؟! قال: فقال: أقسمتُ لتفعلنَّ ـ أو نحوه ـ. قال: فقال ابن المبارك: خُذوا؛ حَدَّثنا أبو إسماعيل حماد بن زيد، فما حَدَّث بحرفٍ إلا عن حماد بن زيد)(٣).

(وسُئل ابنُ المبارك بحضور سفيان بن عيينة عن مسألةٍ، فقال: إنا نُهينا أن نتكلَّم عند أكابرنا)(٤).

** قال معاذ بن خالد: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: (إن أولَ منفعةِ الحديث أن يُفيد بعضُكم بعضاً)(٥).

وقال أبو صالح محبوب بن موسى الفَرَّاء: سمعت ابن المبارك، يقول: (مَن بَخِلَ بالعلم ابتُلي بثلاثٍ: إما أن يموتَ فيذهبَ علمُه، أو يَنْسى، أو يَتبع السلطان)(٦).

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل ٢٦٣/١.

(٢) انظر ترجمته في: الأنساب ١٤٧/٥، سير أعلام النبلاء ٥٢٢/١٥.

(٣) تاريخ بغداد ١٥٥/١٠، تاريخ ابن عساكر ٣٤٩، سير أعلام النبلاء ٣٨٢/٨ ـ ٣٨٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤٢٠/٨.

(٥) الحلية ١٦٦/٨، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٤٩٣، تايخ ابن عساكر ٣٤٧ وفيه (يُفَتِل) بدل (يفيد).

(٦) الحلية ١٦٥/٨، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧٢٧، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨ من طرق بألفاظ متقاربة.

وقال عَبْدة بن سُليمان المَرْوَزيُّ: سمعت ابن المبارك، يقول: (لو علمتُ أن الصلاةَ أفضلُ من الحديث، ما حدَّثتُكم)[١]. ويريد بالصلاةِ النافلةَ.

وقد مرَّ قولُه: (لا أعلمُ بعد النبوَّة درجةً أفضَلَ من بَثِّ العلم).

قال عباس بن محمد الدُّوريُّ: سمعت يحيى بن معين، يقول: (ما رأيتُ أحداً يحدِّثُ للهِ إلا ستةَ نَفَرٍ، منهم عبدُ الله بن المبارك)[٢].

** قال الحسن بن عيسى بن ماسَرْجس: (كانت دار ابن المبارك بمَرْو كبيرةَ صحن الدار، نحو خمسين ذراعاً في خمسين ذراعاً، فكنتَ لا تحب أن ترى في داره صاحبَ علم، أو صاحبَ عبادة، أو رجلاً له مروءةٌ وقَدْر بمرو، إلا رأيتَهُ في داره، يجتمعون في كل يوم خَلْقاً يتذاكرون، حتى إذا خرج ابن المبارك انضمُّوا إليه. فلما صار ابن المبارك بالكوفة، نزل في دار صغيرة، وكان يخرج إلى الصلاة ثم يرجع إلى منزله، لا يكادُ يخرج منه، ولا يأتيه كثيرُ أحدٍ. فقلت له: يا أبا عبد الرحمٰن، ألا تستوحشُ هاهنا مع الذي كنتَ فيه بمرو؟ فقال: إنما فَرَرْتُ من مرو من الذي تراك تحبُّه، وأحببتُ ما هاهنا للذي أراك تكرهه لي، فكنتُ بمرو لا يكون أمرٌ إلا أتوني فيه، ولا مسألةٌ إلا قالوا: اسألوا ابنَ المبارك، وأنا هاهنا في عافية من ذلك)[٣].

وقال عُمر بن مُدْرِك: حدثنا القاسم بن عبد الرحمٰن، حدثنا أَشْعَث[٤] بن شُعبة المِصِّيصِيُّ، قال: (قَدِمَ هارونُ الرشيد أمير المؤمنين

---

(١) مقدمة الكامل، ص ١٠٥.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/١٦٠، تاريخ ابن عساكر ٣٣٧، سير أعلام النبلاء ٨/٣٨٧.

(٣) صفة الصفوة ٤/١٣٤ ـ ١٣٥.

(٤) في تاريخ بغداد: (شعيب)، وهو تحريف، وفي بقية المصادر كما أثبتناه، وهو الصواب، وأشعث من رجال التهذيب، روى له أبو داود.

الرَّقَـةَ، فانْجَفَل النـاسُ خَلْفَ عبد الله بـن المبارك، وتقطعـت النِّعال، وارتفعت الغبرةُ، فأشـرفتْ أمُّ ولـد لأمير المؤمنين من بُـرْج من قصر الخشـب، فلما رأتِ الناسَ قالت: ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خُراسان قدِمَ الرَّقَّةَ، يُقال له: عبد الله بن المبارك، فقالت: هذا واللهِ المُلْكُ، لا مُلْكَ هارون الذي لا يَجمع الناسَ إلا بِشُرَطٍ وأعوانٍ)[١].

وقال إسماعيل بن عبد الله: حدَّثنا نُعيم بن حماد[٢]؛ (حدَّثنا الوليد بن مُسْلم، حدثنا عبد الله بن المبارك، عن خالد الحَذَّاء، عن عِكْرمة، عن ابن عباس قال: قال رسـول الله ﷺ: «البَرَكةُ مَع أَكَابِرِكـم». قلتُ للوليد: أينَ سمعتَ من ابن المبارك؟ قال: في الغَزو)[٣].

وقال سعيد بن رحمة الأَصْبَحي: (كنتُ أَستبِقُ إلى حلقة عبد الله بن المبارك بليلٍ مع أقراني، لا يَسـبقُني أحدٌ، ويجيء هو مع الأشـياخ، فقيل له: قد غَلَبنـا عليك هؤلاء الصِّبيان، فقال: هـؤلاء أَرْجَى عندي منكم، أنتم كم تعيشون؟ وهؤلاء عسى اللهُ أن يَبْلُغ بهم. قال سعيد: فما بقي أحدٌ غيري)[٤].

وقال الحَسـن بن عَرَفة: (قدِمَ عبدُ الله بن المبـارك البصرة، فدخلتُ عليه، فسألتُه أن يحدِّثني، فأبى، وقال: أنت صبيٌّ). قال الحسن بن عرفة:

---

(١) تاريخ بغداد ١٥٦/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣، صفة الصفوة ١٣٧/٤، تهذيب الكمال ٢٢/١٦، سير أعلام النبلاء ٣٨٤/٨. وانجفل الناس: أي مضوا خلفه مسرعين.

(٢) في الحلية: (جياد)، تحريف.

(٣) الحلية ١٧١/٨ ـ ١٧٢، سير أعلام النبلاء ٤١٠/٨. والحديث صحيح، صححه ابن حبان (٥٥٩)، والحاكم ٦٢/١ ووافقه الذهبـي. وانظر تخريجه في: صحيح ابن حبـان ٣١٩/٢ حديث ٥٥٩، والصحيحة للألباني (١٧٧٨).

(٤) المحدث الفاصل: رقم ٦٧، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٨٧.

(فأَتيتُ حماد بنَ زيد فقلت: يا أبا إســماعيل، دخلتُ على ابن المبارك فأبى أن يحدِّثني، فقال: يا جاريةُ، هاتي خُفِّي وطَيْلَسَــاني، وخرج معي يتوكأ على يدي، حتى دخلنا على ابن المبارك، فجلس معه على السَّرير، فتحدثا ســاعة، ثم قال له حماد: يا أبا عبد الرحمٰـــن، لِمَ لا تحدِّثُ هذا الغلامَ؟ قال ابن المبارك: يا أبا إسماعيل، هو صبيٌّ لا يَفْقَه ما يَحْمِلُه، قال له حمــاد: حَدِّثْه يا أبا عبد الرحمٰـــن، فلعلَّه في الغدِ أن يكــون آخِرَ مَن يُحدِّثُ عنك في الدنيا). قال الحســن بن عَرَفة: (رحمَ الله حماداً، ما كان أحسنَ فراسَتَه، أنا آخرُ مَنْ حَدَّثَ عن ابن المبارك)[١].

** قال المسيَّب بن واضِح: (رأيتُ أبا إسحاق الفَزَاريَّ بين يدي ابن المبارك قاعداً يُسائِلُه)[٢].

وقال أبو صالح الفرَّاء: (ســأل رجلٌ الفَزَاريَّ عن مسألة، فقال: كتبتُ فيها إلى إمام المسلمين؛ يعني: عبد الله بن المبارك)[٣].

وقال الخَضِر بن محمد بن شُجاع الحَرَّاني: (أَتينا عبدَ الله بن المبارك بالكوفة، فكنَّا عنده، فأتاه رجلٌ فقال: أرأيتَ الرَّجلَ يدعو فيبدأ بنَفْســه؟ فقال: أنبأنا سفيان، عن الشَّيْبانيِّ، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «يَرْحَمُنَا اللهُ وأَخَا عادٍ»)[٤].

---

(١) تاريخ ابن عســاكر، ص ٣٤٢. وقد توفي الحســن ســنة (٢٥٧هـ)، فيكون قد عاش بعد ابن المبارك (٧٦ سنة)!

(٢) الجرح والتعديــل ١٨٠/٥، تقدمته ٢٦٥/١، الحلية ١٦٥/٨، تاريخ بغــداد ١٦٣/١٠، وانظر تقدمة الجرح والتعديل ٢٧٦/١.

(٣) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٢٤.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٥٦. والحديث أخرجــه ابن ماجه (٣٨٥٢) من طريق آخر عن سفيان به. وأخو عاد هو هود ﷺ.

وقال عبد الرحمٰن بن مَهْدي: (لم أَكتبْ كتابَ يونس بن يزيد إلا عن عبد الله بن المبارك، فإنه أَخبرني أنه كَتَبها عنه من كتابه)(١).

** قال عتبة بن عبد الله: (رأيتُ ابـنَ المبارك وقد ألحَّ عليه أصحابُ الحديث، فَضَجِر، فقيل له: يا أبا عبد الرحمٰن، تُؤجر، فقال: الأجرُ كثير، وأبو عبد الرحمٰن وحده)(٢).

وقال أبو أسـامة حماد بن أسـامة: (مـررتُ بعبد الله بـن المبارك بطَرَسُوس وهو يحدِّثُ، فقلت: يا أبا عبد الرحمٰن، إني لأُنْكِر هذه الأبوابَ والتصنيفَ الذي وضعتموه، ما هكذا أدركنا المشيخةَ، قال: فأَضربَ عن الحديث نحواً من عشرين يوماً، ثم مررتُ به وقد احْتَوَشُوه وهو يحدِّثُ، فسلَّمت عليه، فقال: يا أبا أسامة شهوةُ الحديث)(٣).

وقال نَوْفل بن المُطَهَّر: قال لنا عبد الله بن المبارك: (لا تَحْمِلوا عنِّي في المُذاكَرة شيئاً)(٤).

وقال الحسن بن عيسـى: (بينا ابنُ المبارك بالكوفة يُقرأ عليه «كتابُ المناسك»، انتهى إلى حديثٍ وفيه: قال عبد الله: وبه نأخذُ، فقال: مَنْ كَتَب هذا من قولي؟! قلت: الكاتب الذي كتبه، فلم يزلْ يحكُّه بيده حتى دَرَس، ثم قال: ومَنْ أنا حتى يُكتب قولي؟!)(٥).

وقال عُبيد بن محمد الورَّاق: قال بِشْـر بن الحارث: (سأل رجلٌ ابنَ

---

(١) مقدمة الكامل، ص ١٠٢.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤١٩.
(٣) الحلية ١٦٥/٨. احتوشوه: أي أحاطوا به وجعلوه وسطهم.
(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٢١. وانظر: علوم الحديث لابن الصلاح، ص ٢٣٤ (النوع ٢٦).
(٥) صفة الصفوة ١٣٥/٤.

المبارك عن حديثٍ وهو يمشي، فقال: ليس هذا من توقير العلم. قال بِشْر: فاستحسنتُه جداً)[١].

** قال محمد بن حُميد ونوح بن حَبيب: (كنَّا عند ابن المبارك فألحُّوا عليه، فقال: هاتوا كُتبكم حتى أقرأ، فجعلوا يرمون إليه الكُتب من قريب، ومن بعيد، فكان رجل من أهل الري يسمع كتاب «الاستئذان»، فرمى بكتابه، فأصاب صلعةَ ابن المبارك حرفُ كتابه، فانشق وسالَ الدم، فجعل ابن المبارك يُعالج الدمَ حتى سَكَن ثم قال: سبحانَ الله، كاد أن يكون قتالاً، ثم بدأ بكتاب الرجل فقرأه)[٢].

وقال الحَجَّاج بن حمزة: (أتى ابنَ المبارك ابنُ والي خُراسان، فسألَهُ أن يُحدِّثَه، فأبى عليه ولم يُحدِّثه، فلما خَرَج خَرَجَ معه ابنُ المبارك إلى باب الدار، فقال له: يا أبا عبد الرحمٰن، سألتُك أن تُحدِّثَني فلمْ تحدِّثْني، وخرجتَ معي إلى باب الدار؟! فقال: أمَّا نفسي فَهِنْتُها لكَ، وأما حديثُ رسول الله ﷺ فإني أُجِلُّه عنك)[٣].

** قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: (ذهبتُ إلى ابن المبارك لأسمعَ منه، فلقيني رجلٌ فقال: خرج اليوم، فرجعتُ).

وفي رواية عن أحمد قال: (ذهبتُ لأسمعَ منه، فلم أُدركْه، وكان قدِمَ فخرَجَ إلى الثَّغْر، فلم أسمعْ منه، ولم أَرَه)[٤].

---

(١) الحلية ١٦٦/٨، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٩٦.
(٢) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٤٩.
(٣) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧٦٧. وانظر خبراً أطول مع والي مرو في الحلية ١٦٩/٨.
(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٢٣٠، تاريخ بغداد ١٦٨/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٨١. وانظر: المعرفة والتاريخ ١٩٧/٢، ففيه أن قدوم ابن المبارك كان سنة (١٧٩هـ).

وقال أبو بكر بن أسْلم بن سُليمان: (رَحَل أبي من نَيْسابور إلى مَرْو ليكتب عن ابن المبارك، فقال أبيات شعر أنشدَها لابنِ المبارك:

خَلَّفَتُ عِرْسي[1] يومَ السَّيْر باكيةً ... يا بنَ المبارك تَبْكِيني بِرَنَّاتِ
خَلَّفْتُها سَحَراً في النَّوم لم أَرَها ... ففي فؤادِيَ منها شِبْهُ كَيَّاتِ
أَهْلي وعِرْسي وصِبْيَاني رَفَضْتُهُمُ ... وسِرْتُ نَحْوَكَ في تلكَ المَفَازاتِ
أخـافُ واللهِ قُطَّاعَ الطَّريقِ بِها ... ومَا أَمِنْتُ بها مِن لَدْغِ حَيَّات
مُسْتَوْفِزاتٍ بها رَقْشٌ[2] مشوَّهةٌ ... أَخَافُ صَوْلَتَها في كلِّ ساعاتِي
اجْلِسْ لَنا كلَّ يومٍ ساعةً بُكْراً ... إنْ خَفَّ ذاكَ وإلَّا بالعَشِيَّاتِ
يا أَهْلَ مَرْو أَعِينُونـا بِكَفِّكُمُ ... عَنَّـا وإلَّا رَمَيْنَاكُـمْ بِأبيَـاتِ
لا تُضْجِرُونا فإنَّا مَعْشَرٌ صُبُرٌ ... وليسَ نَرْجُو سِوى ربِّ السَّمَواتِ)[3]

**منزلته الرفيعة، وأقوال الأئمة في شمائله وعلمه، وثناؤهم العريض عليه:**

ابن المبارك إمـام كبير، عالي الذِّكـر، رفيعُ المحلّ، جليـلُ القَدْر، اسـتفاضت شـهرته، وذاعَ صِيتُه في الأمصار، وطار اسـمه في الآفاق، وسارت بِطِيب سيرته الرُّكْبان، وانعقد لسان الإجماع على رفعته وجلالته وإتقانه وعلو منزلته. وهو واحد من أكابر أئمة الأمة الذين لا يُسأل عنهم، بل هم يُسألون عن الناس، ويُفْزَع إلى رَأْيهم، ويُرْجَع إلى قولهم.

أثنى عليه الكبار، وامتدحه العلماء من أشياخه وأقرانه وتلامذته ومَن

---

(١) عِرْسُ الرجل: امرأتـه، وعِرْسُ المرأة: زوجُها، وهما: عِرْسـان، والجمع: أَعْراس. والعُرْسُ: الزِّفافُ والتزويجُ، ووليمتُهما.

(٢) هي الأفعى، وسُمِّيت بالرَّقْشَاء لترقيشٍ في ظَهرها وهي خطوط ونقط.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ٢٧٥/١.

**بعدهم مِن الأئمة. وهو أهلٌ لكل ثناء، وجديرٌ بكل مديح، وحَقيقٌ بكل إطراء، فقد عَزَّ نظيرُه، وقَلَّ أن ترى العيونُ مثلَه، ولا يُوجد في الدَّهر من طِرازه إلا آحاد، رضي الله عنه وأرضاه.**

** ١ ـ قال عَبْدان بن عثمان: (ذكَر عبدُ الله الأعمشَ وما يَلْقى الناسُ منه، ثم قال: لكن إسماعيل بن أبي خالد أتيتُه لأودِّعَه، وحوله ناسٌ، فقال لي: أَقومُ إليك)[١].

٢ ـ وقال محمد بن أبي خالد: (لمَّا أَتَى ابنُ المبارك ابنَ جُرَيْج، فاستنطَقَهُ، فسَمِعَ كلامَه، فقال له: أين نشأتَ؟ قال: بخُراسان، قال: ما ظننتُ خراسانَ تُخْرج مِثْلَك. وأَمْكَنَه من كُتبه)[٢].

وقال مَكِّيُّ بن إبراهيم: (شَيَّعَ ابنُ جريج عبدَ الله بن المبارك، فقال: صَحِبَك الله، ما زِلْتَ مَوْموقاً؛ يعني: معشوقاً)[٣].

٣ ـ وقال محمد بن حسَّان[٤] السَّمْتيُّ: حدثني أبو عثمان الكَلْبيُّ، قال: (قال لي الأوزاعيُّ: رأيتَ عبدَ الله بنَ المبارك؟ قلت: لا، قال: لو رأيتَهُ لَقَرَّتْ عَيْنُك)[٥].

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢٧٨/١.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ٢٦٤/١.

(٣) مقدمة الكامل ١٠٢، تاريخ ابن عساكر، ص ٣١٤.

(٤) في الحلية: (محمد بن الحسين)، ونقله عنه هكذا ابن عساكر ونبه على أن الصواب: (محمد بن حسان)، وتصحف في السير إلى: (محمد بن حيان)، وجاء على الصواب في بقية المصادر.

(٥) الجرح والتعديل ١٨٠/٥، تقدمته ٢٦٧/١، الحلية ١٦٢/٨، تاريخ بغداد ١٥٧/١٠، تاريخ ابن عساكر ٣١٤ ـ ٣١٥، سير أعلام النبلاء ٣٨٤/٨.

٤ ـ وقال عبد العزيز بن أبي رِزْمَة: (قال لي شعبةُ: من أين أنتَ؟ قال: قلت: من أهل مَرْو، قال: تعرفُ عبدَ الله بنَ المبارك، قال: قلت: نعم، قال: ما قَدِمَ علينا مثلُه).

وفي رواية عن عبد العزيز بن أبي رزمة قال: (قال لي شعبة: عرفتَ ابن المبارك؟ قلت: نعم، قال: ما قَدِمَ علينا من ناحيتكم مثلُه)[١].

٥ ـ وقال سُنَيْد بن داود: سمعت شُعَيب بن حَرْب[٢]، يقول: سمعت سفيان الثوريَّ يقول: (لو جَهَدْتُ جَهْدي أن أكونَ في السنة ثلاثةَ أيام على ما عليه ابن المبارك، لم أَقْدِر)[٣].

وفي رواية ابن أبي العَوَّام قال: سمعت أَبي، يقول: سمعت شُعيب بن حرب، يقول: قال سفيان: (إني لأَشتهي من عُمُري كلِّه أن أكونَ سنة واحدة مثلَ عبد الله بن المبارك، فما أَقْدِرُ أن أكونَ ولا ثلاثةَ أيام)[٤].

وقال عمران بن موسى الطرسوسي: (جاء رجلٌ فسأل سفيانَ الثوريَّ عن مسألةٍ، فقال له: مِن أينَ أنتَ؟ فقال: من أهلِ المشرق، قال: أَوَليس عندكم أعلمُ أهلِ المشرقِ؟ قال: ومَنْ هو يا أبا عبد الله؟ قال: عبدُ الله بن المبارك. قال: وهو أعلمُ أهلِ المشرق؟! قال: نعم، وأهلِ المغرب)[٥].

---

(١) الجرح والتعديل ١٧٩/٥، تقدمته ٢٦٥/١، مقدمة الكامل، ص ١٠١، تاريخ بغداد ١٥٧/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٢٠.

(٢) في الحلية: (سعيد بن زاذان سمعت سعيد بن حرب) وكلاهما تحريف.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ٢٦٦/١، الحلية ١٦٣/٨، تاريخ ابن عساكر، ص ٣١٥. ووقع في طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٤٠٤/١، وتذكرة الحفاظ ٢٧٦/١: (عن شعيب بن حرب) من قوله، وهو اختصار مخلّ.

(٤) تاريخ بغداد ١٦١/١٠ ـ ١٦٢، تاريخ ابن عساكر، ص ٣١٥.

(٥) تاريخ بغداد ١٦٢/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣١٦، صفة الصفوة ١٣٨/٤.

٦ ـ وقال موسى بن إسماعيل التَّبُوذَكيُّ: سمعت سَلَّام بن أبي مُطيع، يقول: (ما خَلَّفَ ابنُ المبارك بالمشرقِ مثلَه)[1].

٧ ـ وقال عُبيد بن جَنَّاد: (سمعت العُمريَّ، يقول: ما رأيتُ في دَهْرنا هذا أحداً يَصلح لهذا الأمر إلا رجلاً أتاني إلى منزلي، فأقام عندي ثلاثاً يَسألني عن غير ما يَسألُني عنه أهلُ هذا الدَّهر، فصيحُ اللسان، إلا أن اللغة مشرقيَّة، يُكنى بأبي عبد الرحمٰن، معه غلامٌ يُقال له: سَفير. فقلنا له: هذا عبد الله بن المبارك، فقال: هكذا يَنبغي، إنْ كان بقي أحدٌ يَصلح لهذا الأمرِ فذاك. قال عُبيد: يعني الاقتداءَ بالعلم)[2].

٨ ـ وقال إبراهيم بن رُسْتُم: (سمعتُ داودَ بن عبد الرحمٰن ـ العطَّار ـ وقيل له: قَدِمَ ابن المبارك، فقال: قَدِمَ خيرُ أهل المشرق)[3].

٩ ـ وقال معاذ بن خالد بن شَقِيق: قال إسماعيل بن عَيَّاش: (ما على وجهِ الأرض مثلُ عبد الله بن المبارك، ولا أَعلمُ أن الله ﷻ خَلَق خصلة من خِصال الخير إلا وقد جعلها في عبد الله بن المبارك)[4].

١٠ ـ وقال المسيَّب بن واضِح: سمعت أبا إسحاق الفَزَاريَّ، يقول: (ابن المبارك إمام المسلمين).

وفي رواية عن أبي إسحاق قال: (ابن المبارك إمام العالمين).

---

(١) التاريخ الكبير ٢١٢/٥، التاريخ الأوسط ١٦٤/٢، مقدمة الكامل، ص ١٠١، تاريخ بغداد ١٦٤/١٠، تاريخ ابن عساكر ٣٢٤، ٣٢٥.

(٢) الحلية ١٦٢/٨ ـ ١٦٣، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٢.

(٣) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٠.

(٤) تاريخ بغداد ١٥٧/١٠، وقد مرّ بأطول منه في صدر الترجمة.

وفي رواية أخرى عنه قال: (ابن المبارك إمام المسلمين أجمعين)[١].

١١ ـ وقال أبـو الوَزير محمد بـن أَعْيَن خادِمُ ابـنِ المبارك ووصيُّه: (قدِمتُ على سفيانَ بن عُيينة، فقالوا له: هذا وصيُّ عبدِ الله، فقال: رحم الله عبد الله، ما خَلَّف بخُراسان مثلَه، قال: فقالوا: لا يَرْضَون، قال: ما يقولون؟ قال: يقولون: ولا بالعراق، قال: ما أَخْلَق، ما أَخْلَق، ما أَخْلَق، ثلاثاً)[٢].

وقال عَمْرو بن محمد الناقد: (سمعت سفيان بنَ عُيينة يقول: ما قَدِمَ علينا أحدٌ يُشْبه عبدَ الله بنَ المبارك، ويحيى بنَ زكريا بن أبي زائدة ـ أُراه قال ـ في الكَيْس والمعرفة)[٣].

وقال عثمان بن عيسى المَرْوَزيُّ: سمعت حِبَّان بنَ موسى، يقول: قال أبو عمران ـ شـيخٌ من أ صحاب ابن المبارك ـ: (ذَكرتُ عبدَ الله عند ابن عُيينة، فقال: لا تَرَى عيناك مثلَه)[٤].

وقال إسحاق بن محمد بن إبراهيم المَرْوَزيُّ: (نُعِيَ ابنُ المبارك إلى سفيانَ بن عُيينة، فقال: رَحِمَهُ اللهُ، لقد كان فقيهاً، عالماً، عابِداً، زاهداً، سخيّاً، شجاعاً، شاعراً)[٥].

**هؤلاء شـيوخ ابن المبارك، وداود العطار وأبو إسـحاق الفزاري من أقرانه، وقد روى عبد الله عنهما، ورويا عنه.**

---

(١) الجرح والتعديل ١٨٠/٥، تقدمته ٢٦٥/١، مقدمة الكامل، ص ١٠١، الحلية ١٦٣/٨، تاريخ بغداد ١٦٣/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

(٢) تاريخ بغداد ١٦٢/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢. وما أَخْلَقَه بكذا: ما أجدره وأَوْلاَه به.

(٣) الجرح والتعديل ١٨٠/٥، تقدمته ٢٦٣/١، مقدمة الكامل، ص ١٠١، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٢١. والكَيْس: العقل.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل ٤٠/١، مقدمة الكامل، ص ١٠٢، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٢٢.

(٥) الجرح والتعديل ١٨٠/٥، تقدمته ٢٦٢/١، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٢١.

١٢ ـ وقال أحمد بن عَبْدة: (كان فُضَيْل وسفيان ومشيخةٌ جلوساً في المسجد الحرام، فَطَلع ابن المبارك من الثنيَّة، فقال سفيان: هذا رجلُ أهلِ المشرق، فقال فُضيل: هذا رجلُ أهل المشرق والمغرب وما بينهما)(١).

وقال أحمد بن أبي الحَوَارِي: حدثنا أبو عِصْمة، قال: (شهدتُ سفيانَ وفُضَيْلَ بنَ عياض، فقال سفيان لفُضيلٍ: يا أبا علي، أيُّ رجلٍ ذَهَب ـ يعني ابنَ المبارك ـ فقال له فُضيل: يا أبا محمد، وبَقِيَ بعد ابن المبارك مَنْ يُستحيا منه؟!)(٢).

وقال محمد بن أَعْيَن: سمعتُ الفُضَيل بن عياض، يقول: (وربِّ هذا البيت، ما رأَتْ عيناي مثلَ عبد الله بن المبارك)(٣).

وقال عبد الرحمٰن بن عُبيد الله: (كنا عند الفُضيل بن عياض، فجاء فتىً ـ في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ـ فَنَعى إليه ابنَ المبارك، فقال فضيل: رَحِمَهُ اللهُ، أَمَا إنَّه ما خلَّفَ بعدَه مثلَه)(٤).

١٣ ـ وقال المسيَّب بن واضح: سمعتُ المُعْتَمر بن سُلَيمان، يقول: (ما رأيتُ مثلَ ابن المبارك؛ نُصِيبُ عنده الشيءَ الذي لا يُصابُ عند أحدٍ)(٥).

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/١٦٢، تاريخ ابن عساكر، ص ٣١٦.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/١٦٢ ـ ١٦٣، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٢٢، وفي تاريخ أبي زرعة الدمشقي طرف منه، ص ٥٥٧.

(٣) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٢٢.

(٤) الحلية ٨/١٦٤، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٢٣، صفة الصفوة ٤/١٣٦. وفي تاريخ ابن عساكر: (عبد الرحمٰن بن عبد الله)، وفي الحلية: (الفضل)، وكلاهما تصحيف.

(٥) الجرح والتعديل ٥/١٨٠، تقدمته ١/٢٦٣، الحلية ٨/١٦٣، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٤.

١٤ ـ وقال وَهْب بن زَمْعَة المَــرْوَزيُّ: (حَدَّث جريرُ بن عبد الحميد بحديثٍ عــن ابن المبارك، فقالــوا له: يا أبا عبد الحميــد، تُحدِّثُ عن عبد الله وقد لقيتَ منصورَ بنَ المُعْتَمِر؟! فغضبَ وقال: أينَ مثلُ عبدِ الله، حَمَل علمَ أهلِ خراســان، وأهلِ العراق، وأهلِ الحجاز، وأهلِ اليمن، وأهلِ الشام؟!)[١].

١٥ ـ وقال زكريا بن عَدِيّ: ســمعت أبا خالد الأحمر، وذَكر ابن المبارك، فقال: (ما هُدَّتِ الأرضُ منذُ مات سفيان هَدَّتَها لموتِ ابن المباركِ)[٢].

١٦ ـ وقال عُبيد بن جَنَّاد: (قال لي عطاء بن مُسْلم الخَفَّاف: يا عُبيد، هل رأيتَ ابنَ المبارك؟ قلت: نعم. قال: ما رأيتَ بعينيك مثلَه، ولا تَرى بعينيك مثلَه، حتى تموت)[٣].

١٧ ـ وقال إبراهيم بن رُسْتُم: ســمعت مَخْلَد بن الحُسين، يقول: (جالســتُ ابنَ عَوْن، وأيوبَ، ويونسَ، فلم أجدْ فيهم مَن أُفَضِّلُه على ابنِ المبارك).

وفي رواية عن مَخْلَد قال: (جالستُ أيوبَ، وابنَ عون، وهشاماً، فلم أَرَ فيهم مَنْ كنتُ أُفَضِّلُه على ابنِ المبارك)[٤].

١٨ ـ وقال عبد الصمد بن حُميد: سمعت أبا الحَسن عبد الوهاب بن

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٠٤/٨، تاريخ الإسلام، ص ٢٢٦.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ٢٧٦/١.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ٢٦٧/١ ـ ٢٦٨، الحلية ١٦٢/٨، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣، صفة الصفوة ١٣٦/٤.

(٤) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣١ ـ ٣٣٢. ويونس هو ابن يزيد الأيلي، وهشام هو ابن حسان.

عبد الحَكَم، يقول: (لمَّا ماتَ ابنُ المبارك، بَلَغني أن هارونَ أميرَ المؤمنين قال: مات سيّدُ العلماء)[١].

** ١٩ ـ وقال أبو نعيم عُبيد بن هشام الحَلَبيُّ: (شَهدتُ ابنَ المبارك عند وَكيع وهو يُذاكِرُه، فجعل ابنُ المبارك يحدِّثُه عن الشاميين، والمِصْريين...)، فذكر خبراً طويلاً وفي آخره: (وقامَ ابنُ المبارك، فقال وكيعٌ: للهِ دَرُّه ما أَعَزَّ نظيرَه!)[٢].

٢٠ ـ وقال علي بن صَدَقة: سمعت شُعيب بن حَرْب، قال: (ما لقِي ابنُ المبارك رجلاً، إلا وابنُ المبارك خيرٌ منه)[٣].

٢١ ـ وأطنب الإمام الجهبذ عبد الرحمٰن بن مهدي في مدح شيخه والثناء عليه:

قال أبو حاتم الرازي: سمعت محمد بن عيسى ابن الطَّبَّاع، يحدِّثُ عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: (الأئمة أربعة: سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وحماد بن زيد، وابن المبارك)[٤].

وقال عُبيد الله بن عُمر القَواريريُّ: (لم يكنْ عبد الرحمٰن بن مهدي يُقدِّم أحداً في الحديث على مالك وابن المبارك)[٥].

وقال يحيى بن معين: سمعت ابن مهدي، يقول: (كان ابن المبارك أعلمَ من سفيان الثوري)[٦].

---

(١) تاريخ بغداد ١٦٣/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٧٩.
(٢) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٥١.
(٣) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣١، وانظر: تاريخ بغداد ١٥٦/١٠.
(٤) الجرح والتعديل ١٨٠/٥، تقدمته ٢٦٥/١، تاريخ بغداد ١٦٠/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٢٩.
(٥) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٢٥.
(٦) تاريخ بغداد ١٦١/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٢٦.

وقال نُعيم بن حماد: (قلــت لعبد الرحمٰن بن مهــدي: أيُّهما أفضلُ عندك: ابنُ المبارك أو سفيان الثوري؟ فقال: ابن المبارك، فقلت: إن الناس يُخالفونك، قال: إن الناس لم يجرِّبوا، ما رأيتُ مثلَ ابن المبارك)(١).

وقال أبو الوزيــر محمد بن أَعْيَن: (ســمعتُ عبد الرحمٰن بن مهدي يقول ـ وقدِمَ بغدادَ في بيع دارٍ له ـ فاجتمعَ إليه أصحابُ الحديث، فقالوا له: جالستَ سفيانَ الثوريَّ وسمعتَ منه، وســمعتَ من عبد الله، فأيُّهما أَرجَحُ؟ فقال: ما تقولون، لو أن سفيان جَهَدَ جَهْدَه على أن يكون يوماً مثلَ عبد الله لم يَقْدِر)(٢).

وقال أبو موســى محمد بن المُثنَّى: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي، يقول: (ما رأتْ عينايَ مثلَ أربعــةٍ: ما رأيتُ أحفظَ للحديث من الثوريِّ، ولا أشدَّ تقشُّفاً من شعبةَ، ولا أعقلَ من مالك بن أنس، ولا أنصحَ للأمة من عبد الله بن المبارك)(٣).

وقال نوح بن حَبيب: حدثنا عبد الرحمٰن بن مهدي، قال: (حدَّثني ابن المبارك وكان نَسيجَ وَحْدِه)(٤).

وقال أبو إسحاق الطَّالْقَانيُّ: (ســمعت عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: ما رأيتُ مثلَ ابن المبارك، فقال له يحيى بن ســعيد القطَّان: ولا سفيانَ، ولا شعبةَ؟! قال: ولا سفيان، ولا شعبة، كان ابن المبارك عالماً فقيهاً في

---

(١) الجرح والتعديل ١٧٩/٥، تقدمته ٢٦٦/١، تاريخ بغداد ١٦١/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٢٦، وفيه رواية أخرى.

(٢) تاريخ بغداد ١٦١/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٢٦.

(٣) تاريخ بغداد ١٦١/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨ من طرق بألفاظ متقاربة.

(٤) الجرح والتعديل ١٨٠/٥، تقدمته ٢٦٨/١، تاريخ بغداد ١٦١/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٠.

علمه، حافظاً، زاهداً، عابداً، غنياً، حَجَّاجاً، غَزَّاءً، نَحْوياً، شاعراً؛ ما رأيتُ مثلَه)[١].

وقال أبو عُبيد القاسم بن سَلَّام: سمعتُ عبد الرحمٰن بن مهدي، يقول: (ما رأتْ عيناي مثلَ سفيان، ولا أُقَدِّمُ على عبدِ الله بن المبارك أحداً)[٢].

** ٢٢ ـ قال علي بن صَدَقة: سمعت أبا أسامة حماد بن أسامة، يقول: (كان ابن المبارك في أصحاب الحديث مثلَ أميرِ المؤمنين في الناس)[٣].

٢٣ ـ وقال عبد العزيز بن أبي رِزْمة: (ما رأيتُ مثلَ عبد الله قَطُّ أحداً يُشْبِهه في العلم، والفضل، وخصالٍ كثيرة)[٤].

٢٤ ـ وقال عبد الرزاق الصَّنْعاني: (ما رأيتُ أحداً من أهلِ المشرق أفضلَ من ابن المبارك)[٥].

٢٥ ـ وقال إبراهيم بن شَمَّاس الغازي: (رأيتُ أفقهَ الناس، وأَوْرَعَ الناس، وأحفظَ الناس، فأما أفقهُ الناسِ فابنُ المبارك، وأما أَورعَ الناس فَفُضَيل بن عياض، وأما أحفظُ الناس فوكيع بن الجراح)[٦].

٢٦ ـ وقال محمد بن مسلم بن وَارَة: قال أبو سَلَمة التَّبُوذَكيُّ: (ما رأيتُ مثلَ عبد الله بن المبارك)[٧].

---

(١) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٢٧.
(٢) الحلية ١٦٣/٨، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٢٧.
(٣) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣١.
(٤) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٥.
(٥) مقدمة الكامل ١٠١، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٠.
(٦) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٤.
(٧) تقدمة الجرح والتعديل ٢٦٨/١.

٢٧ ـ وقال أبو الوليد الطَّيَالِسيُّ: (ما رأيتُ أَجْمَعَ من عبدِ الله بن المبارك)[١].

٢٨ ـ وقال شُفَيع بن إسحاق المحتسِب: (قلتُ لسعيد بن منصور: مالَكَ لم تكتبْ حديثَ شعبة وسفيان؟ فقال: إني لقيتُ ابنَ المبارك، فلما رأيتُه هانَ عليَّ الناس!)[٢].

** ٢٩ ـ قال محمد بن يحيى: أخبرنا يوسف بن واقد، قال: (ما رأتِ العيونُ مثلَ ابن المبارك)[٣].

٣٠ ـ وقال أبو حاتم الرازي: كَتَب إليَّ عبد الله بن خُبَيْق، قال: سمعت يوسف بن أسباط، يقول: (ابنُ المبارك سيِّد القرَّاء، وهو أحبُّ إليَّ من أَبي)[٤].

٣١ ـ وقال حاتم الجَوْهريّ: حدثنا أسود بن سالم، قال: (كان ابن المبارك إماماً يُقتدى به، كان من أثبتِ الناس في السُّنَّة، إذا رأيتَ رجلاً يغمِزُ ابنَ المبارك بشيءٍ، فاتَّهِمْه على الإسلام)[٥].

٣٢ ـ وقال عيسى بن محمد بن عيسى: حدثنا العباس بن مُصْعب، قال: (جَمع عبد الله بن المبارك الحديثَ، والفقهَ، والعربيةَ، وأيامَ الناس، والشجاعةَ، والتجارةَ، والسخاءَ، والمحبةَ عند الفِرَق)[٦].

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل ٢٦٤/١، مقدمة الكامل، ص ١٠٢، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٤.

(٢) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٦.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ٢٦٨/١.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل ٢٦٩/١. وانظر ترجمة عبد الله بن خبيق في: تكملة الإكمال لابن نقطة ٣٩٨/٢.

(٥) تاريخ بغداد ١٦٨/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٣.

(٦) تاريخ بغداد: ١٥٥/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٦.

** ٣٣ ـ وقال ابن سعد: (كان ثقة، مأموناً، إماماً، حجَّة، كثيرَ الحديث)[١].

٣٤ ـ وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجُنَيْد: (سمعت يحيى بن معين، وذَكروا عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ، فقال رجل: إنه لم يكن حافظاً، فقال يحيى بن معين: كان عبد الله بن المبارك كيِّساً، مُستثبِتاً، ثقةً، وكان عالماً، صحيحَ الحديث)[٢].

وقال إبراهيم بن موسى: قال يحيى بن معين ـ وذُكر عنده ابنُ المبارك، فقال ـ: سيِّد من سادات المسلمين)[٣].

٣٥ ـ وقال عثمان بن طالوت: سمعت علي بن المَديني، يقول: (انتهى العلم إلى رجلين؛ إلى عبد الله بن المبارك، ومن بعده إلى يحيى بن معين)[٤].

وقال علي بن المديني: (عبد الله بن المبارك هو أوسعُ علماً من عبد الرحمٰن بن مهدي، ويحيى بن آدم)[٥].

٣٦ ـ وقال أبو داود السِّجِسْتاني: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: (خَرج من خُراسان رجلان: ابن المبارك، ويحيى بن يحيى)[٦].

وقال أحمد بن حنبل: (ما أخرجتْ خُراسانُ بعدَ ابنِ المبارك مثلَ يحيى بن يحيى)[٧].

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٧٢/٧.

(٢) سؤالات ابن الجنيد: رقم ٤٢٢، تاريخ بغداد ١٦٤/١٠.

(٣) تاريخ بغداد ١٦٥/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٨.

(٤) تاريخ بغداد ١٦٤/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٦.

(٥) تاريخ بغداد ١٦٤/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٦.

(٦) تاريخ ابن عساكر، ص ٣١٤. ويحيى بن يحيى هو النيسابوري، إمام حافظ كبير.

(٧) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٨٦١، الجرح والتعديل ١٩٧/٩.

٣٧ ـ وقال محمود بن وَالَان: سمعت عمّار بن الحَسن يمدح ابن المبارك، يقول:

(إذا سارَ عبدُ الله من مرْوَ ليلةً فقد سارَ عنها نورُها وجَمَالُها
إذا ذُكِرَ الأحبارُ في كلِّ بلدةٍ فَهُمْ أَنْجُمٌ فيها وأنتَ هلالُها)(١)

٣٨ ـ وقال أحمد بن عبد الله العِجْلي: (خُراسانيٌّ، ثقةٌ، ثَبْتٌ في الحديث، رجلٌ صالح، وكان يقول الشِّعر، وكان جامعاً للعلم)(٢).

٣٩ ـ وقال أبو زرعة الرازي: (عبد الله بن المبارك اجتمع فيه فقه، وسخاء، وشجاعة، وغزو، وأشياء)(٣).

٤٠ ـ وقال أبو حاتم الرازي (عبد الله بن المبارك ثقة إمام)(٤).

** ٤١ ـ وقال عبد الرحمٰن بن يوسف بن خِرَاش: (عبد الله بن المبارك مَرْوَزيٌّ ثقة)(٥).

** ٤٢ ـ قال النَّسائي: (أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن المبارك، الثقة المأمون)(٦).

٤٣ ـ وقال الطَّبري: (كان من طَلَبة العلم ورواته، وكان من الفقه والأدب والعلم بأيام الناس والشِّعر بمكان، وكان مع ذلك زاهداً سخياً)(٧).

---

(١) تاريخ بغداد ١٦٣/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٩.
(٢) تاريخ الثقات ٢٧٥، تاريخ بغداد ١٥٥/١٠.
(٣) الجرح والتعديل ١٨١/٥، تقدمته ٢٦٤/١.
(٤) الجرح والتعديل ١٨١/٥، تقدمته، ص ٢٦٥.
(٥) تاريخ بغداد ١٦٦/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٣٩.
(٦) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٠٨.
(٧) المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٦٠.

٤٤ ـ وأَطابَ ابن حِبَّان الثناءَ عليه في «الثقات»، وقال في «مشـاهير علماء الأمصار»:

(وكان أحدَ الأئمة فِقْهاً، وورعاً، وعِلْماً، وفَضْلاً، وشـجاعةً، ونَجْدة، ممَّن رَحَل وجَمَع وصَنَّف، وحَدَّث وحَفِظ وذَاكَـر، ولَزِم الوَرَعَ الخفيَّ، والصلابةَ في الدِّين، والعبادةَ الدائمة، مع حُسْـن العِشْـرة، واسـتعمالِ الأدب)[1].

٤٥ ـ وقال الحاكم: (هو إمامُ عصرِه في الآفاق، وأَوْلَاهُم بذلك، علماً وزهداً وشجاعة وسخاء)[2].

٤٦ ـ وقال أبو يَعْلى الخَليليُّ: (الإمام المُتَّفَقُ عليه، له من الكرامات ما لا يُحصى)[3].

٤٧ ـ وقال ابن الجَوْزي: (كان من أئمة المسلمين الموصوفين بالحِفْظ والفِقْـهِ والعزيمةِ والزهد والكرم والشـجاعة، وله التصانيف الحِسَـان، والشِّعْر المتضمِّن للزهد والحِكْمة، وكان من أهل الغَزْو والمُرابطة)[4].

٤٨ ـ وقال النَّوَوِيُّ: (الإمام المُجْمَعُ على إمامتِه وجلالتِه في كلِّ شيء، الذي تُستنزَلُ الرحمةُ بِذِكْرِه، وتُرْتجى المغفرةُ بِحُبِّه)[5].

٤٩ ـ وقال المِزِّيُّ: (أحدُ الأئمةِ الأعلام، وحفَّاظِ لإسلام)[6].

---

(١) مشاهير علماء الأمصار، ص ٣٠٩ ت ١٥٦٤.
(٢) تهذيب التهذيب ٣٣٧/٥.
(٣) الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٨٨٧/٣ ـ ٨٨٨.
(٤) المنتظم ٥٨/٩.
(٥) تهذيب الأسماء واللغات ٢٨٥/١.
(٦) تهذيب الكمال ٦/١٦.

٥٠ ـ وافتتح الذَّهَبِيُّ ترجمته في «السير» بقوله: (الإمامُ شيخُ الإسلام، عالمُ زمانِه، وأميرُ الأتقياء في وقته، الحافظُ، الغازي، أحدُ الأعلام).

وقال في «العبر»: (الإمامُ العَلَم، الفقيهُ، الحافظُ، الزاهدُ، ذو المَناقب... كان رأْساً في العلم، رأساً في العمل، رأساً في الذَّكاء، رأساً في الشجاعة والجهاد، رأساً في الكَرَم).

وقال في «التذكرة»: (الإمامُ الحافظُ العلَّامة، شيخُ الإسلام، فخرُ المجاهدين، قدوةُ الزاهدين، التاجر السَّفَّار، صاحبُ التصانيف النافعة، والرَّحلات الشاسعة، أفنَى عُمُرَه في الأسفار حاجّاً ومجاهداً وتاجراً.... واللهِ إنّي لأُحِبُّه في الله، وأرجو الخيرَ بحبِّه؛ لِمَا مَنَحَهُ الله من التقوى، والعبادة، والإخلاص، والجهاد، وسعةِ العلم، والإتقان، والمواساة، والفتوة، والصفاتِ الحميدة)[1].

٥١ ـ وقال ابن كثير: (وكان مَوْصُوفاً بالحفظ، والفقه، والعربية، والزهد، والكرم، والشجاعة، والشِّعر، له التصايف الحِسَان، والشِّعر الحَسن المتضمِّن حِكَماً جَمَّة، وكان كثيرَ الغزو والحج)[2].

٥٢ ـ وقال ابن رَجَب الحنبلي: (إمامُ خُراسان، الجامعُ بين الخِلَال الحِسَان)[3].

٥٣ ـ وقال ابن الجَزَريّ: (الإمامُ الكبير، أحدُ المجتهدين الأعلام)[4].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٨ ـ ٣٧٩، العبر ٢١٧/١، تذكرة الحفاظ ٢٧٤/١ ـ ٢٧٥.

(٢) البداية والنهاية ١٧٧/١٠.

(٣) شرح علل الترمذي ٤٧٣/١.

(٤) غاية النهاية ٤٤٦/١.

٥٤ ـ وقال الحافظ: (ثقةٌ، ثَبْتٌ، فقيهٌ، عالمٌ، جَوَادٌ، مجاهدٌ، جُمعت فيه خِصالُ الخير)[1].

### من أخباره الشخصية:

### أبواه:

قال العباس بــن مُصْعب: (كانت أمُّ عبد الله بن المبــارك خُوَارِزْميَّة، وأبوه تُرْكي، وكان عبداً لرجل من التجار من هَمَــذان، من بني حَنْظَلة. وكان عبدُ الله إذا قدِمَ هَمَذانَ يخضع لولدهِ ويعظِّمهم)[2].

وقال عبد العزيز بن أبي رِزْمة: ســمعتُ عبدَ الله بن المبارك، يقول: (نظر أبو حنيفة إلى أبي، فقال: أَدَّتْ أمُّه إليك الأمانة. وكان أَشْبَه الناس بعبد الله)[3].

وقال ابن خَلِّكان: (يُحكَى عن أبيه أنه كان يعمل في بســتان لمولاه، وأقام فيه زماناً، ثم إن مولاه جاءه يوماً وقال له: أريد رُمَّاناً حلواً، فمضَى إلى بعض الشجر وأحضر منها رماناً، فكَسَره فوجده حامِضاً، فَحَرِد عليه وقال: أطلب الحلوَ فَتُحضِر لي الحامِض؟! هاتِ حلواً، فمضى وقطع من شجرة أخرى، فلما كَسَــره وجده أيضاً حامضاً، فاشتد حَرَدُه عليه، وفعل كذلك دفعة ثالثة، فقال له بعد ذلك: أنت ما تعرفُ الحلوَ من الحامِض؟ فقال: لا، فقال: كيف ذلك؟ فقال: لأنني ما أَكلتُ منه شــيئاً حتى أعرِفَه، فقال: ولِمَ لَمْ تأكلْ؟ قال: لأنك ما أَذِنْتَ لي، فكَشَــف عن ذلك، فوجد

---

(١) تقريب التهذيب ٤٤٥/١.

(٢) تاريخ بغداد ١٥٣/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٠٦.

(٣) تاريخ بغداد ١٥٣/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣١٠.

قوله حقاً، فعَظُمَ في عينه، وزوَّجَه ابنتَهُ. ويُقال: إن عبد الله رُزِقَه من تلك الابنة، فَنَمَتْ عليه بركةُ أبيه)[١].

**مولده ووفاته ومبلغ عمره:**

**مولده:**

ـ قال ابن سـعد، وخليفة بن خياط، وأحمد بن حنبل، وأبو حفص الفَلَّاس، والطبري، وابن حِبَّان، وابن زَبْر، وغيرُهم: وُلد عبد الله سنة ثمان عشرة ومئة[٢].

وكان مولده بمرو.

ـ وقال عَبْدان بن عثمان: سمعت ابن المبارك، يقول: وُلدت سنة تسع عشرة ومئة[٣].

**وفاته:**

ـ قال الحسـن بن الرَّبيع: (شـهدتُ موتَ ابن المبارك، مات سنة إحدى وثمانين ومئة، في رمضان لعشرٍ مضين منه، مات سَحَراً، ودَفَنَّاهُ بِهِيت)[٤].

---

(١) وفيات الأعيان ٣٢/٣. وحَرِد: غَضِب. وذكر هذه الحكاية اليافعـي في مرآة الجنان ٣٧٩/١، وأورد قصة أخرى في سبب زواج المبارك بابنة سيده.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٧٢/٧، التاريخ الكبير ٢١٢/٥، والتاريخ الأوسط ١٦٤/٢، المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٦٠، الثقات ٧/٧، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ١١٤، تاريخ بغداد ١٥٣/١٠، ١٥٤، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥، ٣٠٧.

(٣) تاريخ بغداد ١٥٤/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٠٥.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٧١/١. وهيت: مدينة عراقية مشـهورة في لواء الدليم على جانب الفرات الغربي في محافظة الأنبار.

وقال عَبْدان: توفِّي لثلاث عشرة خلت من رمضان، سنة إحدى وثمانين ومئة[١].

وفيها أرخ وفاته: ابن سعد، وخليفة بن خياط، والمسيَّب بن واضح، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو موسى محمد بن المثنى، والطبري، وابن حبان، وآخرون.

ـ وقال سعيد بن أسد، ونعيم بن حماد، وعلي بن المديني في رواية عنه: مات ابن المبارك سنة تسع وسبعين ومئةٍ.

وذكر الحافظ ابن عساكر هذا القول في أواخر الترجمة، وجَزَم بأنه وَهَمٌ، والمحفوظ الأول.

## عمره:

قال الحسن بن الربيع: (سألت ابن المبارك قبل أن يموت، قال: أنا ابن ثلاث وستين)[٢].

وكذا قال ابن سعد، وأحمد بن حنبل، وعَمْرو بن علي، والطبري، وآخرون[٣].

## احتضاره وتلقينه وقبره:

مات ﵁ ورحمه منصرفاً من غزو الروم[٤].

---

(١) تاريخ بغداد ١٦٨/١٠.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦٠٩١، المعرفة والتاريخ ١٧٢/١، تاريخ بغداد ١٦٨/١٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٧٢/٧، المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٦٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٠٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٣٧٢/٧، المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٦٠، الإرشاد ٨٨٨/٣، صفة الصفوة ١٤٧/٤.

قال محمد بن عبد الوهـاب الفرَّاء: حدثنا عُمر بـن عُقْبة: (عن ابن المبارك: أنه كان يقول في دعائه: اللَّهمَّ إني أسألك الشهادةَ في غير جَهْد بَليّة، ولا تبديلِ نيَّة. فمنَّ الله على ابن المبارك بإجابة دعوته، فأماته شهيداً غريباً في غير تربته، من غير جَهْدٍ في الشهادة، ولا تبديل في الإرادة)[1].

وقال الحســن بن عيســى: (لمَّا حَضَرتِ ابنَ المبارك الوفاةُ، قال لنصر مولاه: اجعلْ رأســي على التراب. قال: فبكــى نَصْر، فقال له: ما يُبكيك؟ قال: أذكر ما كنتَ فيه من النعيم، وأنت هو ذا تموت فقيراً غريباً، فقال له: اسكُتْ، فإني سألتُ الله تبارك وتعالى أن يُحييني حياة الأغنياء، وأن يُميتني مِيتة الفقراء. ثم قال: لَقِّنّي، ولا تُعِد عليَّ، إلا أن أتكلم بكلام ثانٍ)[2].

وقيل: (فَتَحَ عبد الله بـن المبارك عينيه عند الوفـاة فضحك، وقال: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١])[3].

وقبره بِهِيت مشهورٌ يُزار[4].

روى أبو بكر الصُولــي عن بعضهم قال: (وَرَد علــى أمير المؤمنين الرشــيد كتابُ صاحب الحِيرة من هِيت، أنه مات رجــلٌ بهذا الموضع غريــب، فاجتمع الناس على جنازته، فســألتُ عنه، فقالــوا: عبد الله بن المبارك الخراســاني. فقال الرشــيد: إنا لله وإنا إليه راجعــون، يا فَضْل

(١) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٧٨ ـ ٣٧٩.
(٢) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٧٩. وانظر رواية أخرى في: ثقات العجلي، ص ٢٧٥، سنن الترمذي ٣٠٨/٣ حديث ٩٧٧، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٧٩، صفة الصفوة ١٤٦/٤.
(٣) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٧٩، مختصره ٣٠/١٤.
(٤) الثقات ٧/٧، غاية النهاية ٤٤٦/١.

ـ للفَضْل بـن الرَّبيع وزيره ـ ائـذنْ للناس مَن يُعزِّينـا[1] في عبدِ الله بن المبارك. فأَظْهَر الفَضْل تعجُّباً، فقال: وَيْحك!! إن عبد الله هو الذي يقول:

اللهُ يَدْفَـعُ بالسُّـلْطانِ مُعْضِلةً عن دِيننا رحمةً منه ورِضْوانا
لولا الأئمةُ لم تَأْمَنْ لنا سُبُلٌ وكان أَضْعَفُنـا نَهْبـاً لأَقْوَانا

مَن سمع هذا القول من مثلِ ابن المبارك مع فَضْله وزهدِه وعِظَمِه في صدور العامة، ولا يَعرف حقَّنا؟!)[2].

**رؤى وبشائر:**

قال محمد بن فُضَيل بن عياض: (رأيتُ عبد الله بن المبارك في المَنام، فقلت: أيُّ الأعمال وجدتَ أفضلَ؟ قال: الأمرُ الذي كنتُ فيه، قلت: الرِّباط والجهاد؟ قال: نعم، قلت: فأيُّ شيء صُنِع بك؟ قال: غُفر لي مغفرةً ما بعدها مغفرة، وكلَّمَتْني امرأةٌ من أهل الجنة، أو امرأةٌ من الحُور العِين)[3].

وقال أبو حاتم الفِرَبْرِيُّ: (رأيـتُ عبدَ الله بن المبارك في المنام واقفاً على باب الجنة بيده مفتـاح، فقلت له: يا أبـا عبد الرحمٰن، ما يُوقفك هاهنا؟ قال: هذا مفتاح باب الجنة، دفعه إليَّ محمد ﷺ، وقال: حتى أزورَ الربَّ، فكن أميني في السماء كما كنتَ أميني في الأرض)[4].

وقال إسماعيل بن إبراهيم المِصِّيصي: (رأيتُ الحارثَ بن عطيَّة في النوم، فقلت: ما فَعَل الله بك يا أبا عبد الله؟ قال: غَفَر لي. قلت: فأينَ ابنُ

---

(١) في الحلية: (من يعذرنا).
(٢) الحلية ١٦٤/٨.
(٣) تاريخ بغداد ١٦٨/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٨٨، صفة الصفوة ١٤٧/٤.
(٤) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٨٦، سير أعلام النبلاء ٤١٩/٨.

المبارك؟ قال: بَخٍ بَخٍ! ابنُ المبارك في علّيين، ممَّن يَلِجُ على الله في كلّ يوم مرتين)[١].

وقال زكريا بن عَديّ: (رأيتُ ابنَ المبارك في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غَفَر لي برحلتي في الحديث)[٢].

وقال صخر بن راشد: (رأيتُ عبد الله بن المبارك في منامي بعد موته، فقلت: أليس قَدْ مُتَّ؟! قال: بلى، قلت: فما صَنَعَ بك ربُّك؟ قال: غَفر لي مغفرةً أحاطتْ بكل ذَنْب، قلت: فسفيان الثوري؟ قال: بخٍ بخٍ! ذاكَ ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: ٦٩])[٣].

رحم الله ابن المبارك فلقد كان من رجال الكمال.

* * *

---

(١) تاريخ ابن عساكر، ص ٣٨٦ ـ ٣٨٧، سير أعلام النبلاء ٤١٩/٨.

(٢) الرحلة في طلب الحديث: رقم ١٦، وهو في تاريخ ابن عساكر، ص ٣٨٩ دون كلمة (الحديث). وانظر: مقدمة الكامل ١٠٤، سير أعلام النبلاء ٤١٩/٨.

(٣) تاريخ بغداد ١٦٩/١٠، تاريخ ابن عساكر، ص ٣٨٧. والآية: رقم ٦٩ من سورة النساء.

## مصادر ترجمته:

طبقات ابن سعد ٣٧٢/٧، تاريخ الدوري ٣٢٨/٢ ـ ٣٢٩، سؤالات ابن الجنيد: رقم ٤٢٢، سؤالات ابن طهمان: رقم ٣٢٣، طبقات خليفة ٣٢٣، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٠٩، ٤٢٠، ١٧٠٨، ٢٥٩٩، ٢٦٢٢، ٢٨٩٣، ٣٦٤١، ٣٩٤٦، ٤١٢٤، ٤١٣٩، ٤٦٩٥، ٥١٩٤، ٦٠٦٩، ٦٠٧٠ ـ ٦٠٨٢، ٦٠٩١، وبرواية المروذي: رقم ١١٠، ١١٦، وبرواية الميموني: رقم ١٢٠، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٦، ١٤٢، ٢٣١، ٢٥١، ٥٦٢، التاريخ الكبير ٢١٢/٥ت ٦٧٩، التاريخ الأوسط ١٦١/١، ١٦٤، صحيح مسلم: مقدمته: ص ١٥ ـ ١٩، ٢٦، ٢٧، ٣١، حديث ١٩١٠، ٢٧٧٠، تاريخ الثقات للعجلي ٢٧٥ ـ ٢٧٦ت ٨٧٦، سنن ابن ماجه: حديث ٢٠٨٢، سؤالات الآجري أبا داود السجستاني: رقم ١٧٧، ٣١٧، ٥٨٠، ١٣٥٣، ١٥٩٨، ١٩٣٥، ١٩٣٦، المعارف ٥١١، المعرفة والتاريخ: انظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ٢١، ٢٧، ٤٤، ٧٥، ٧٨، ١٢٥، ١٣١، ١٣٧، ١٦٨، ١٩٨، ٢٤٤، ٢٦١، ٢٩٧، ٣١١، ٣١٢، ٣٤٤، ٤٨١، ٥٢٣، ٥٤٠، ٩٧٧، ١١٨١، ٢١٦٧، وغيرها كثير جداً، العلل الملحق بالسنن ٧٣٦/٥، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٣، ٧٤٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٠٧، ٢٠٨، ٥٠٦، ٥٥٧، ٥٨٠، ٦٨١ ـ ٦٨٢، وانظر «فهرس الأعلام»، سنن النسائي ٣٣٥/٨، أخبار القضاة: انظر «فهرس الأعلام»، المنتخب من ذيل المذيل ٦٦٠ ـ ٦٦١، الجرح والتعديل ١٧٩/٥ ـ ١٨١ت ٨٣٨، تقدمته ٣/١، ٤٠، ٢٢٠، ٢٣٥، ٢٥٣، ٢٦٢ ـ ٢٨١، ٢٨٥، ١٦/٢، ١٨، ٢٥، ٢٩، مشاهير علماء الأمصار ٣٠٩ت ١٥٦٤، الثقات ٧/٧ ـ ٨، المحدث الفاصل: رقم ٦٧، ٨٧، ٩٦، ١٢٠، ١٤٤، مقدمة الكامل في الضعفاء ١٠١ ـ ١٠٥، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١١٤، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٤٢٩/١ ـ ٤٣٠ت ٦٢٦، تاريخ جرجان ٢٨١، ٢٨٣، ٣٣٨، ٤١٠، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٣٨٩/١ ـ ٣٩٠ت ٨٦٠، الحلية ١٦٢/٨ ـ ١٩٠ت ٣٩٧، الفهرست ٣١٩، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي ٢٧٢/١، ٤٩٨/٢، ٥٠٨، ٨٣٥/٣، ٨٨٧ ـ ٨٩٠، تاريخ بغداد ١٥٢/١٠ ـ ١٦٩ت ٥٣٠٦، السابق واللاحق ٢٥٢ ـ ٢٥٤ت ٩٩، موضح أوهام الجمع والتفريق ٢٠٠/٢ ـ ٢٠١، الرحلة في طلب الحديث، رقم ١٦، ١٧، ٦٢، تقييد العلم ١١٤، ١٢٦، ١٤٠، الجامع لأخلاق الراوي: مواضع كثيرة، جامع بيان العلم ١٤/١، ١٥، ١١٥، ١٤٣، ١٩١، ١٩٧، ١٣/٢، ٥٨، ١٦٧، ١٦٨، ١٩٣، الانتقاء ٢٠٤ ـ ٢٠٧، التعديل والتجريح للباجي ٩٢٤/٢ ـ ٩٢٥ت ٨١٩، طبقات الفقهاء ١٠٧ ـ ١٠٨، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٢٥٩/١ت ٩٥١، ترتيب المدارك ٣٠٠/١ ـ ٣٠٩، الأنساب ٢٥١/٤ «الحنظلي»، تاريخ ابن عساكر «عبد الله بن قيس ـ عبد الله بن مسعدة» ٣٠١ ـ ٣٨٩، صفة الصفوة ١٣٤/٤ ـ ١٤٧ت ٦٩٥، المنتظم ٥٨/٩ ـ ٦٣ت ٩٧٨، اللباب في تهذيب الأنساب ٣٩٦/١، علوم الحديث لابن الصلاح: انظر «فهرس الأعلام»، تهذيب الأسماء اللغات ٢٨٥/١ ـ ٢٨٧ت ٣٢٩، وفيات الأعيان ٣٢/٣ ـ ٣٤ت ٣٢٢، مختصر ابن عساكر لابن منظور ١٣/١٤ ـ ٣١، تهذيب

الكمال ١٦/٥ ـ ٢٥ ت ٣٥٢٠، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٤٠٢/١ ـ ٤٠٥ ت ٢٤٣، تاريخ الإسلام ـ حوادث ووفيات «١٨١ ـ ١٩٠هـ» ص ٢٢٠ ـ ٢٤٨، العبر ٢١٧/١، دول الإسلام ١٠٤، الكاشف ١١٠/٢ ت ٢٩٧٨، تذكرة الحفاظ ٢٧٤/١ ـ ٢٧٩ ت ٢٦٠، سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٨ ـ ٤٢١، الوافي بالوفيات ٤١٩/١٧ ـ ٤٢٠، مرآة الجنان ٣٧٨/١ ـ ٣٨٢، البداية والنهاية ١٧٧/١٠ ـ ١٧٩، شرح علل الترمذي ٣٥٩/١ ـ ٣٦١، ٣٦٣ ـ ٣٦٤، ٣٦٦ ـ ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٩٩، ٤٢٠، ٤٧٣ ـ ٤٧٨، ٥٢٠، ٥٥٥، ٧٠٦/٢، ٧٠٧، ٧٢٢، ٧٦٥، ٧٦٦، وانظر «فهرس الأعلام»، غاية النهاية في طبقات القراء ٤٤٦/١ ت ١٨٥٨، تهذيب التهذيب ٣٣٤/٥ ـ ٣٣٨، تقريب التهذيب ٤٤٥/١، فتح الباري ١٠٣/٥ حديث ٢٤٥٤، ٥٦٣/٩، كتاب الأطعمة ـ باب ٣٨، ٥٥/١١، كتاب الاستئذان، باب ٢٨، النجوم الزاهرة ١٣٣/٢، بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدحٍ أو ذمّ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ت ٥٥٢، طبقات الحفاظ للسيوطي ١٢٣ ت ٢٤٩، خلاصة تذهيب التهذيب ٢١١ ـ ٢١٢، طبقات المفسرين للداوودي ٢٥٠/١ ت ٢٣٢، كشف الظنون ٥٧، ٩١١، ١٤١٠، ١٤٢٢، شذرات الذهب ٢٩٥/١ ـ ٢٩٧، هدية العارفين ٤٣٨/١، الرسالة المستطرفة ٤٨، ٤٩، ٥١، ١٠٢، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٥٣/٣، ٥٦/٤، السُنَّة ومكانتها في التشريع ٢٤٩ ـ ٢٥٣، تاريخ التراث لسزكين ـ المجلد الأول، ج١٧٥/١ ـ ١٧٦ «علوم القرآن والحديث».



# الْقَاضِي أَبُو يُوسُف
## (١١٣هـ ـ ١٨٢هـ)



**اسمه ونسبه ونسبته:**

يعقوب بن إبراهيم بن حَبيب بن خُنَيْس[١] بن سَعْد بن بُجَيْر[٢] بن معاوية، البَجَليّ نَسَباً، الأنصاري حِلْفاً، الكوفيُّ ثم البغداديُّ.

وسَعْد بن بُجير بن معاوية بن سَلْمى، من بَجيلة، له صحبة، ويُعرف بأمِّه فيقال: سَعْد بن حَبْتة، وأمُّه حَبْتَة بنتُ مالك من بني عَمْرو بن عوف من الأنصار[٣].

قال ابن سعد: (وإنما يُعرف سَعْد بأمِّه، يقال له: سعد بن حَبْتة، وهم حلفاء في بني عَمْرو بن عَوْف)[٤].

والبَجلِيُّ: نسبة إلى بَجيلة، قبيلة عظيمة نزلت الكوفة[٥].

---

(١) في سير أعلام النبلاء ٥٣٥/٨: (خُبَيْش)، وهو تصحيف.

(٢) ويقال: (بَجير).

(٣) انظر: طبقات ابن سعد ٣٣٠/٧، المعارف ٤٩٩، أخبار القضاة ٢٥٤/٣، المؤتلف والمختلف ١٥٩/١، ٦٩٤/٢، ٨٧٦، ١٤١١/٣، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٩٠، تاريخ بغداد ٢٤٣/١٤، الانتقاء، ص ٣٢٩، الإكمال ١٩٩/١، وفيات الأعيان ٣٧٨/٦، توضيح المشتبه ٩٢/٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٣٣٠/٧.

(٥) طبقات ابن سعد ٣٣٠/٧، أخبار القضاة ٢٥٤/٣، الأنساب ٨٦/٢، سير أعلام النبلاء ٥٣٥/٨.

والأنصاري: نســبة إلى الأنصار، وهو مولًى لهم وليس من أنفُسِهم، فجدُّه سَعْد نسبةُ في بَجيلة، وحِلْفُه في بني عَمْرو بن عوف من الأنصار[1].

**كنيته:**

يكنّى أبا يوسف، وهو مشهور بها، وقد غلبت عليه.

**سيرته وشمائله:**

نشأ أبو يوسف في بيئة فقيرة، تجلَّت عليها العنايةُ الربانية بالرحمة والتربية، فأَسْلَمَتْه إلى واحد من أئمة الدنيا الكبار الذين طبَّقت شهرتُهم الآفاق، ذلكم هو الإمام أبو حنيفة، حيث ضمَّ إليه يعقوبَ وحَدَب عليه وتعاهَدَه بأخلاقه الرفيعة وجودِه العريــض، كان يمدُّه بالدراهم مئة بعد مئة، حتى أنساه ألمَ الفقر وأَرَقَ الحاجة والعَوَز، فتفرَّغ بالُه للعلم، وأقبل أبو يوسف بعقله المتوقِّد على شيخه الأجلِّ أبي حنيفة، ونَهَل من علمه الفياض، وتــأدَّب بآدابــه الرفيعة، وتخلق بأخلاقه الســامية وشــمائله وفضائله، فكان قبساً من نور شيخه، ولَمَع نجمه حتى كان واحداً من أئمة الدين الذين خدموا الإســلام بــكل ما أُعطوا من إمكانيــات وطاقات، فرفعهم الله بهذا الدين، وأعلى منزلتهم في العالمين، ولهم إن شــاء الله عنده خير الجزاء.

لقد كان أبو يوسف يَســرد الصوم، ويصوم رجب وشعبان، ويُطيل الصلاة والقيام، حتى إنه في زحمة أعماله وهو قاضي القضاة كان ورده في اليوم مئتي ركعة.

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٣٠/٧، سير أعلام النبلاء ٥٣٦/٨، تاريخ الإسلام، ص ٤٩٧.

وقد آتاه الله علماً جماً، ولساناً طلْقاً، ومنطقاً حلواً، وحجة قوية، فكان مع ضآلة جسمه إذا تكلَّم حيَّر الألباب.

ومع رفعة شأنه كان يجلُّ أشياخه وأساتيذه، وخاصة أبا حنيفة، فلقد كان يدعو له في صلاته قبل أبويه.

وتولى أبو يوسف القضاء لثلاثة من خلفاء بني العباس، وارتفعت منزلته عند الرشيد فأصبح قاضيه ووزيره وزميله في حجِّه، وكان يدخل دار الخلافة راكباً مبجَّلاً، وقام بواجب القضاء على أتم وجه يستوجبه هذا المنصب الخطير، من العدل والإنصاف والجرأة والنصيحة.

وفُتحت عليه الدنيا فلم تغيِّره، فكان يجود بالمال في وجوه الخير، ويَهَبُ الجزيلَ لأهل الأمصار وخاصة الحرمين الشريفين، وكان يحضُّ الناس على عمل الخير، والإخلاص لله، وتعظيم أمور الدين، وشكر الله تعالى، والتوجه للعلم وإعطائه ما يستحقه من جهد ووقت، وله في ذلك كلمات قليلة لكنها غالية وعزيزة.

### نشأته وطرف من هديه وأخلاقه:

** روى علي بن حَرْملة التيمي، عن أبي يوسف قال: (كنتُ أطلب الحديث والفِقه وأنا مُقِلٌ رَثُّ الحال، فجاء أبي يوماً وأنا عند أبي حنيفة، فانصرفتُ معه، فقال: يا بني، لا تمدنّ رجلك مع أبي حنيفة، فإن أبا حنيفة خبزه مشويّ، وأنت تحتاج إلى المعاش، فقصَّرتُ عن كثير من الطلب، وآثرتُ طاعة أبي، فتفقَّدني أبو حنيفة وسأل عني، فجعلت أتعاهدُ مجلسه، فلما كان أول يوم أتيته بعد تأخري عنه، قال لي: ما شغلك عنا؟ قلت: الشغل بالمعاش وطاعة والدي، فجلست، فلما انصرف الناس دفع

إليَّ صُرَّة وقال: استمتع بهذه، فنظرت فإذا فيها مئة درهم، فقال لي: الزم الحَلْقة، وإذا نَفِدَت هذه فأَعْلِمْني، فلزمتُ الحَلْقة، فلما مضت مدة يسيرة دفع إليَّ مئة أخرى، ثم كان يتعاهدنـــي، وما أَعْلَمْتُه بِخَلَّةٍ قطُّ ولا أخبرتُه بنفادِ شيء، وكأنه كان يُخْبَر بنفادِها، حتى استغنيت وتموَّلت)[1].

وقال الخطيب البغدادي: (وحُكي أن والد أبي يوسف مات وخلَّف أبا يوســف طفلاً صغيراً، وأن أمَّه هي التي أنكرتْ عليــه حضوره حَلْقة أبي حنيفة)، وســاق الخطيب بإســناده إلى علي بن الجَعْد أنــه قال: أخبرني يعقوبُ بن إبراهيم أبو يوسف القاضي، قال: (توفِّي أبي إبراهيمُ بن حَبيب وخلَّفني صغيراً في حَجْر أُمي، فأسْــلَمَتْني إلى قصَّــار أخْدِمه، فكنت أَدَع القصار وأمرُّ إلى حلقة أبي حنيفة فأجلس أستمع، فكانت أُمي تجيء خلفي إلى الحلقة، فتأخذ بيدي وتذهب بي إلى القصار، وكان أبو حنيفة يُعنى بي لِما يرى من حضوري وحرصي على التعلم، فلما كَثُر ذلك على أمي وطال عليها هَربي، قالت لأبي حنيفة: ما لهذا الصبي فسادٌ غيرك، وهذا صبي يتيم لا شيء له، وإنما أُطعمه من مِغْزلي، وآمُلُ أن يكتسب دانِقاً يعودُ به على نفســه، فقال لها أبو حنيفة: مُرِّي يا رَعْنَاءُ، هذا هو ذا يتعلَّم أَكْلَ الفالُوذَج بدُهْن الفستق، فانصرفتْ عنه وقالت له: أنت شيخ قد خَرِفْتَ وذَهَب عقلُك. ثم لَزمْتُه فنفعني الله بالعلم ورفعني حتى تقلَّــدتُ القضاء، وكنتُ أجالِس الرشــيدَ وآكُلُ معه على مائدته، فلما كان في بعض الأيام قُدِّمَ إلى هارون فالُوذَجة، فقال لي هارون: يا يعقوب، كُلْ منه فليس كُلَّ يومٍ يُعمل لنا مثلُه،

---

(١) تاريخ بغداد ٢٤٤/١٤، وفيات الأعيان ٣٧٩/٦ ـ ٣٨٠، مفتاح الســعادة ٢١٢/٢، شذرات الذهب ٣٠٠/١، والخبــر في «مناقب أبي حنيفــة» للمكي ٤٦٩/١، وللكــردري ٣٩٣/٢. قوله: (خبزه مشوي): كناية عن كفايته وغناه. (بِخَلّة): الخَلَّة: الفقر والحاجة. وتصحفت في تاريخ بغداد إلى: (نحلة).

فقلت: وما هــذه يا أمير المؤمنين؟ فقــال: هذه فالُوذَجَة بدُهْن الفســتق، فضحكتُ، فقال لي: ممَّ ضحكتَ؟ فقلت: خيراً، أبقى الله أمير المؤمنين، قال: لتخبرنِّي، وألحَّ عليَّ، فخبَّرتُه بالقصة من أولها إلى آخرها، فَعَجب من ذلك، وقال: لَعَمْــري إن العلم لَيرفعُ وينفعُ دِيناً ودُنيــا، وترحَّم على أبي حنيفة وقال: كان يَنظر بعين عقله ما لا يراه بعين رأسه)[١].

** قال أحمد بن عطية: سمعت محمد بن سِــمَاعة، يقول: (كان أبو يوسف يصلِّي بعدما ولي القضاء في كل يوم مئتي ركعة)[٢].

وقال الطَّحاوي: حدثنا ابن أبي عمران، حدثني فَرج مولى أبي يوسف قال: (رأيتُ مولاي أبا يوســف إذا دخل في القنوت للوتر رفع يديه في الدعاء). قال الطحاوي: (قال لنا ابن أبي عمران: لم يحدِّثنا بهذا عن أبي يوسف غيرُ فرج، وكان ثقةً)[٣].

وذكر عباس الدُّوري: (أن أبا يوسف كان معظِّماً لأمور الدِّين، لم يكن يرفع يديه تحت الثيــاب إذا دعا ربه، بل كان يُبــرز، وكان يصوم رجب وشعبان)[٤].

وقال محمد بن الصبَّاح: (لَزِمتُ أبا يوســف، وكان أبو يوسف رجلاً صالحاً، وكان يَسْرد الصوم)[٥].

---

(١) تاريخ بغداد ٢٤٤/١٤ ـ ٢٤٥، المنتظم ٧٢/٩ ـ ٧٣، وفيات الأعيان ٣٨٠/٦ ـ ٣٨١، مفتاح السعادة ٢١٢/٢. والفالوذج: حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل.

(٢) تاريخ بغداد ٢٥٥/١٤، مناقب أبي حنيفة للمكي ٤٨٩، وللكردري ٤١٠/٢.

(٣) الجواهر المضيّة ٦٩٠/٢ ـ ٦٩١.

(٤) مفتاح السعادة ٢١٥/٢.

(٥) الثقات ٦٤٦/٧ ـ ٦٤٧، لسان الميزان ٣٠١/٦.

وقال يحيى بن معين: (حدثنا أبو يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم، وكان يقول في دُبُر صلاته: اللَّهُــمَّ اغفِرْ لي ولوالديَّ ولأبي حنيفةَ. وكان يقول: سمعت السَّلَف يقولون: مَنْ لا يَعرِف لأستاذِه لا يُفلح)[١].

وفي رواية: (أنه كان يدعو للإمام أبي حنيفــة قبل أبويه، وقال: كان الإمام يدعو لحماد قبل أبويه)[٢].

** قال علي بن إشْكاب[٣]: ســمعت أَبي، يقول: سمعت أبا يوسف، يقول: (يا قومُ أَريدوا بفعلكم اللهَ، فإني لم أجلسْ مجلساً قطُّ أَنوي فيه أن أتواضعَ إلا لم أَقُــمْ حتى أَعْلُوهم، ولم أجلسْ مجلســاً قطُّ أَنوي فيه أن أَعْلوهم إلا لم أقمْ حتى أُفْتَضَح)[٤].

وقال القاسم بن رُزَيْق: (كان أبو يوسف صغيرَ الجثَّة، يكاد يَغرق في فراشِه، فأَخذ في الكلام، فتحيَّرتُ وقلت: لو شاءَ الله أن يجعلَ العلم في جوف طيرٍ لَفعل)[٥].

وعن بِشْر بن الوليد قال: (كان عيالي يدخلون على عيال أبي يوسف، فحكت امرأتُه القديمة أن أبا يوسف كان لا يَغيب عن مجلس الإمام ليلاً ولا نهاراً إلا في بعض الليالي، فذهبتُ إلى الإمام، وشكيتُ من الإقلال، قالت: فوعظني، وقال: إنما هي أيام قلائل وســتُفتح الدنيا لكم أضعاف

---

(١) الإرشاد للخليلي ٥٧٠/٢، ومن طريق آخر في: أخبار القضاة ٢٥٨/٣، والانتقاء، ص ٣٣١.

(٢) مفتاح السعادة ٢٦١/٢، وحماد هو ابن أبي سليمان، شيخ الإمام أبي حنيفة.

(٣) هو علي بن الحسين بن إبراهيم، وهو وأبوه من رجال التهذيب، وإشكاب لقب أبيه الحسين، وقد لزم الحسين أبا يوسف القاضي.

(٤) أخبار القضاة ٢٥٨/٣.

(٥) مفتاح السعادة ٢١٣/٢.

ما ترجونه، فلم تمرّ الأيام حتى فتحت. فسألتُ أبا يوسف عن مقدار ما يملك، فقال: لا أعرف الجميع، إنما أعرف أن لي سبعَمئة بغلٍ ركابهنَّ من ذَهَب، وثلاثَمئة فَرس)[1].

وقال الذهبي: (كان أبو يوسف مع سعة علمه أحدَ الأجواد الأسخياء)[2].

ونقل الحافظ عبد القادر القُرشي عن «كتاب اللؤلؤيات» لأبي مطيع النَّسفي: (أنَّ أبا يوسف القاضي أَوْصَى بمئةِ ألف لأهل مكة، ومئةِ ألفٍ لأهل المدينة، ومئةِ ألفٍ لأهل الكوفة، ومئةِ ألفٍ لأهل بغداد)[3].

**من أقواله وحِكمه ونصائحه:**

ـ قال بِشْر بن الوليد: سمعت أبا يوسف، يقول: (مَنْ طَلب غرائبَ الحديث كُذِّب، ومَن طَلَب المال بالكيمياء افتَقَر، ومَن طَلَب الدِّين بالكلامِ تَزندقَ)[4].

قال ابن كثير: (كلامه هذا ينبغي كتابتُه بماء الذهب)[5].

ـ وقال الذهبي: (وما أنبلَ قولَه الذي رواه جماعة عن بِشْر بن الوليد، سمعت أبا يوسف يقول: العلمُ بالخصومةِ والكلام جهلٌ، والجهلُ بالخصومةِ والكلام عِلْمٌ)[6].

---

(١) مفتاح السعادة ٢/٢١٣.

(٢) العبر ١/٢٢٠.

(٣) الجواهر المضية ٣/٦١٣، ونقله أيضاً ابن قطلوبغا في تاج التراجم، ص ٣١٦.

(٤) الكامل ٧/١٤٥، سيرأعلام النبلاء ٨/٥٣٧، مختصر العلو، ص ١٥٤، وفي أخبار القضاة ٣/٢٥٨ من طريق آخر، وانظر رواية أخرى في تاريخ بغداد ١٤/٢٥٣.

(٥) البداية والنهاية ١٠/١٨٠.

(٦) سير أعلام النبلاء ٨/٥٣٩، وانظر: أخبار القضاة ٣/٢٥٨.

ـ وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: سمعت أبا يوسف القاضي، يقول: (رؤوسُ النِّعَم ثلاثةٌ: فأولُها نعمةُ الإسلام التي لا تتمُّ نعمةٌ إلا بها، والثانية نعمةُ العافية التي لا تَطيبُ الحياة إلا بها، والثالثة نعمةُ الغِنى التي لا يتمُّ العيش إلا بها. فأَعجبني ذلك)[١].

ـ وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: أخبرني أبي، قال: سمعت أبا يوسف القاضي، يقول: (صحبةُ مَنْ لا يَخشى العارَ عارٌ يومَ القيامة)[٢].

ـ وقال علي بن الجَعْد: سمعت قاضي القضاة أبا يوسف، يقول: (العلمُ شيءٌ لا يُعطيك بعضَه حتى تعطيه كُلَّك، وأنتَ إذا أعطيتَه كُلَّكَ من إعطائِه البعضَ على غَرَر)[٣].

**مع الخلفاء:**

** قال ابن عبد البر: (كان أبو يوسف قاضيَ القضاةِ، قَضَى لثلاثةٍ من الخلفاء، وَلِيَ القضاءَ في بعضِ أيام المَهْدي، ثم للهادي، ثم للرشيد، وكان الرشيد يُكْرِمُه ويُجِلُّه، وكان عنده حَظِيّاً مَكِيناً)[٤].

وقال بكَّار بن قُتيبة: سمعت أبا الوليد، قال: (لما قَدِمَ أبو يوسف البصرة مع الرشيد، اجتمع الفقهاء والمحدِّثون على بابه، فأَشرف عليهم وقال: أنا من الفريقين جميعاً، ولا أُقدِّم فرقةً على فرقة. قال: وكان قاضيَ الآفاق، ووزيرَ الرشيد، وزميلَه في حَجِّه)[٥].

---

(١) تاريخ بغداد ٢٤٨/١٤.

(٢) تاريخ بغداد ٢٤٨/١٤، وفيات الأعيان ٣٨٣/٦.

(٣) تاريخ بغداد ٢٤٩/١٤، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٥٧٠، المنتظم ٧٤/٩.

(٤) الانتقاء، ص ٣٣١. وقاله غير واحد، انظر: وفيات الأعيان ٣٧٩/٦، الجواهر المضية ٦١٢/٣، تاج التراجم، ص ٣١٦.

(٥) سير أعلام النبلاء ٥٣٨/٨.

وذكر عباس الدُّوري: (أن أبا يوسف كلَّم الخليفة في أرزاق الأنصار، فأَجرى عليهم، وكان هو منهم)(١).

** وفي «مفتاح السعادة»: (كانت لأبي يوسف عند الرشيد منزلةٌ رفيعةٌ، بحيث يَبْلُغ دار الخلافة راكباً بغلتَه، فَيُرفع له السِّتْر، فيدخل كما هو راكباً، والرشيد يبدؤه بالسلام. حتى رَدَّ شهادة بعض قوَّاده، فشكاه، فسألَه الرشيد، فقال: سمعتُه يقول: أنا عبدُ الخليفة، فإن كان صادقاً فلا شهادةَ له، وإن كان كاذباً فشهادتُه مردودةٌ! قيل: قال الخليفة له: إنْ أنا شهدتُ أمراً، هل تقبلُها منِّي؟ قال: لا، فسأل عن ذلك، قال: لأنك تنكر على الحق، ولا تحضر الجماعة مع المسلمين، فبنى الرشيد مسجداً في داره، وأَذِنَ للعامَّة في الصلاة في مسجده، فحضر بعد ذلك الصلاة معهم)(٢).

(ويُروى أن الرشيد حَلَف بالطلاق ثلاثاً إنْ باتَتْ زوجتُه زُبيدة في مُلْكِه، ونَدِم وتحيَّر، فقال: إنَّ هاهنا فتًى من أصحاب الإمام، منه يُرجى المَخرج، فَدَعاهُ وعَرض عليه، فقال: استعملْ حقَّ العلم، قال: كيف؟ قال: أنتَ على السرير وأنا قائم! فوُضع له كرسيٌّ وجلس عليه، ثم قال: تبيتُ(٣) الليلةَ في المسجد، ولا يدَ لأحدٍ عليه؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾، فولَّاه الرشيد قضاءَ القضاة)(٤).

وقال محمد بن سَعْدان: حدثنا أبو سُليمان الجُوزجاني، سمعت أبا يوسف يقول: (دخلتُ على الرشيد وفي يده دُرَّتان يُقَلِّبُهما، فقال: هل

(١) مفتاح السعادة ٢/٢١٥.
(٢) مفتاح السعادة ٢/٢١٦.
(٣) أي زوجته زبيدة.
(٤) مفتاح السعادة ٢/٢١٤، وللخبر تتمة.

رأيتَ أحســنَ منهما؟ قلت: نعم، يا أمير المؤمنين، قال: وما هو؟ قلتُ: الوعاءُ الذي هما فيه، فرمى بهما إليَّ، وقال: شأنَكَ بهما)[١].

** وقد ساق الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في ترجمة أبي يوسف بعض الأخبار الواهية والأقاصيص التالفة، التي تُظْهِر هذا الإمامَ بأنه مفتٍ ماجنٌ، وقاضٍ جائرٌ، يتلاعَبُ بالأحكام لإرضاء الحكام وحاشيتهم، لينالَ بذلك دنيا وجوائز، من ذلك (أقصوصة احتيال أبي يوسف للرشيد، ليجمعَ بينه وبين جارية أَبَى صاحبُها بيعَها، لكونه حَلَف أغلظَ حلفٍ فيما سَبق بالطلاق والعَتَاق وصدقةِ ما يملكه أنه لا يبيعها ولا يهبها، والرشيد حَلَف أن يقتلَه إذا لم يفعل، فأَفتى ببيعِ نصفها، وهبةِ النصف الآخر، ونال أبو يوسف من ذلك دنيا طائلة)[٢].

وسَوَّد بها صفحتين من تاريخه[٣]، وقد نقد العلّامة محمد زاهد الكوثري هذه الأسطورة، فبين أن في سندها «محمد بن أبي الأزهر مَزْيَد» الذي قال عنه الخطيب نفسُه: (وكان غيرَ ثقةٍ، يَضَعُ الأحاديثَ على الثِّقات)، ونَقَل في آخر ترجمته أنه (كان كذّاباً قبيحَ الكَذِب ظاهِرَهُ)[٤].

وشيخ ابن أبي الأزهر، هو حماد بن إسحاق الموصلي، راوي الأسطورة عن أبيه في سند الخطيب، وهو وأبوه من المغنِّين المشاهير من رجال «الأغاني»، فيكون هو وأبوه من رجال الأَسْمار، لا ممن يُحتجُّ بهم في تراجم الأئمة الكبار[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥٣٨/٨، تاريخ الإسلام، ص ٥٠٣، النجوم الزاهرة ١٣٨/٢.
(٢) تأنيب الخطيب، ص ٣٤٢.
(٣) تاريخ بغداد ٢٤٩/١٤ ـ ٢٥١، ونقلها عنه: ابن الجوزي في المنتظم ٧٧/٩ ـ ٧٩، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٣٨٤/٦ ـ ٣٨٦، واليافعي في مرآة الجنان ٣٨٤/١ ـ ٣٨٦.
(٤) تاريخ بغداد ٢٨٨/٣، ٢٩١.
(٥) تأنيب الخطيب، ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣.

**والحقُّ أن أبا يوسف كان قوّالاً بالحق، صَدَّاعاً به، جَريئاً لا يخاف في الله لومة لائم، ومواقفُه في القضاء ـ كما سيأتي ـ تؤكِّد ذلك، وما يَظهر بجلاءٍ في كتابه «الخراج» أنه لم يكن يُحابي أحداً في بيان الحق، وحَسْبُك أن تقرأ مقدمته التي يقول فيها للرشيد:**

(يا أميرَ المؤمنين، إنَّ الله ـ وله الحمدُ ـ قد قلَّدكَ أمراً عظيماً، ثوابُه أعظمُ الثواب، وعقابُه أشدُّ العقاب، قلَّدَكَ أمرَ هذه الأمة فأصبحتَ وأمسيتَ وأنت تبني لخلقٍ كثير قد استرعاكهم الله، وائتمنَكَ عليهم، وابتلَاكَ بهم، وولَّاك أمرهم، وليس يَلْبث البُنيان إذا أُسِّس على غير التقوى أن يأتيَهُ الله من القواعد، فيهدِمَه على مَنْ بناه وأعانَ عليه، فلا تُضيعنَّ ما قلَّدَكَ الله من أمر هذه الأُمة والرَّعية، فإن القوة في العمل بإذن الله.

لا تؤخِّر عملَ اليوم إلى غدٍ، فإنك إذا فعلتَ ذلك أضعتَ، إنَّ الأجلَ دونَ الأمل، فبادِر الأجلَ بالعمل، فإنه لا عملَ بعد الأجل. إن الرُّعاة مؤدُّونَ إلى ربِّهم ما يؤدِّي الراعي إلى ربِّه، فأقمِ الحقَّ فيما ولَّاك الله وقلَّدَك ولو ساعةً من نهار، فإن أسعدَ الرُّعاة عند الله يومَ القيامة راعٍ سَعِدتْ به رعيَّتُه، ولا تَزغْ فتزيغَ رعيَّتُك. وإياكَ والأمر بالهوى والأخذَ بالغضب، وإذا نظرتَ إلى أمرين أحدُهُما للآخرة والآخَر للدنيا، فاختَرْ أمر الآخرة على أمر الدنيا، فإن الآخرة تبقى والدنيا تفنى. وكُنْ من خشية الله على حَذَر، واجعل الناس عندك في أمر الله سواءً القريب والبعيد، ولا تَخَفْ في الله لومة لائم. واحذَرْ فإن الحَذَر بالقلب وليس باللسان، واتَّقِ الله فإنما التقوى بالتوقِّي، ومَنْ يَتَّقِ الله يَقِه.

واعملْ لأجلٍ مفْضُوضٍ، وسبيلٍ مسلوكٍ، وطريقٍ مأخوذٍ، وعملٍ محفوظ، ومنهل مَوْرودٍ، فإن ذلك الموردُ الحقُّ، والموقفُ الأعظمُ،

الذي تطيرُ فيه القلوب، وتنقطع فيه الحُجَج، لعزَّة ملِكٍ قَهرهُمْ جبروتُه، والخَلْق له داخِرون بين يديه ينتظرون قضــاءه ويخافون عقوبته، وكأن ذلك قد كان. فكفى بالحســرة والندامة يومئذٍ في ذلك الموقف العظيم لمن علم ولم يعمل، يومٌ تَزِلُّ فيه الأقدامُ، وتتغيَّر فيه الألوان، ويَطولُ فيه القيامُ، ويشتدُّ فيه الحســابُ. يقول الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:٤٧]، وقال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقــاف: ٣٥]، وقال: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٦].

فَيَا لَها من عثرة لا تُقال، ويا لَها من ندامةٍ لا تَنْفَع، إنما هو اختلافُ الليل والنهار: يُبْلِيان كلَّ جديد، ويُقَرِّبان كلَّ بعيد، ويأتيان بكلِّ موعود، ويجزي الله كلَّ نفس بما كسبتْ إن الله سريع الحساب. فاللهَ اللهَ فإن البقاءَ قليلٌ، والخَطْبَ خطيرٌ، والدنيــا هالكةٌ وهالِكٌ مَنْ فيها، والآخرة هي دار القرار، فلا تَلْقَ الله غداً وأنت سالكٌ سبيلَ المعتدين، فإن ديّان يوم الدين إنما يَدينُ العبادَ بأعمالهم ولا يَدينُهــم بمنازلهم. وقد حَذَّرك الله فاحذَرْ، فإنك لم تُخلق عَبَثاً، ولن تُترك سُدىً، وإن الله سائِلُك عمَّا أنت فيه وعمَّا عملتَ به، فانظُرْ ما الجواب.

واعلَمْ أنه لن تزولَ غــداً قَدَما عبدٍ بين يدي الله تبارك وتعالى إلا من بعد المسألة، فقد قال ﷺ: «لا تزول قَدَما عبدٍ يومَ القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن علمه ما عَمِل فيه، وعــن عُمُرِه فيمَ أفناهُ، وعــن مالِه من أين اكتسَبَهُ وفيمَ أنفقَهُ، وعن جَسَدِه فيمَ أَبْلَاه»، فاعْدُدْ يا أميرَ المؤمنين للمسألة

جوابَها، فإنَّ ما عملتَ فأثبتَّ فهو عليك غداً يُقرأ، فاذكُرْ كشفَ قناعِك فيما بينك وبين الله في مَجْمَع الأشهاد.

وإنـي أُوصيك يا أمير المؤمنين بحفظِ ما استحفظك الله، ورعايةِ ما استرعاك الله، وألَّا تَنظرَ في ذلك إلا إليه وله، فإنك إن لا تفعل تتوعَّر عليك سهولةُ الهدى، وتَعْمَى عليك عينك وتتعفَّى رسومُه، ويَضيق عليك رَحْبُه، وتُنكِر منه ما تَعْرِف، وتَعْرِف منه ما تُنكر فخاصِمْ نفسَك خصومةَ مَنْ يريدُ الفَلْجَ[1] لها لا عليها، فإن الراعي المضيِّع يَضمن ما هَلَك على يديه مما لو شاء ردَّه عن أماكن الهلكة بإذن الله وأورده أماكن الحياة والنجاة، فإذا ترك ذلك أضاعَه، وإنْ تَشَاغَل بغيرِه كانت الهلكة عليه أسرعَ وبه أضرَّ، وإذا أَصلح كان أسعدَ مَنْ هنالك بذلك، ووقاه الله أضعاف ما وفَّى له. فاحذَرْ أن تُضيِّع رعيتك فيستوفي ربُّها حقَّها منك، ويُضيِّعك ـ بما أضعتَ ـ أَجرك، وإنما يُدعم البنيان قبل أن ينهدم. وإنما لك من عملك ما عملتَ فيما ولَّاك الله أمره، وعليك ما ضيعتَ منه، فلا تنسَ القيام بأمر مَنْ ولَّاك الله أمره، فلستَ تُنْسَى، ولا تغْفُلْ عنهم وعمَّا يُصلحُهم فليس يُغْفَل عنك.

ولا يُضَيِّع حظُّك من هذه الدنيا في هذه الأيام والليالي كثرةَ تحريكِ لسانك في نفسك بذكر الله تسبيحاً وتهليلاً وتحميداً، والصلاة على رسوله ﷺ نبي الرحمة وإمام الهدى ﷺ.

وإن الله بمنِّه ورحمته جَعل ولاةَ الأمر خلفاءَ في أرضه، وجعل لهم نوراً يُضيء للرعية ما أَظْلَمَ عليهم من الأمور فيما بينهم، ويبين ما اشتبه

---

(١) الفَلْجُ: الظَّفَرُ والفَوْزُ، وقد فَلَجَ الرجلُ على خَصْمِه يَفْلُجُ فَلْجاً. وفي المَثَل: مَنْ يأْتِ الحَكَم وَحْدَهُ يَفْلُجْ.

من الحقوق عليهم، وإضاءةُ نور ولاة الأمر: إقامةُ الحدود، وردُّ الحقوق إلى أهلها بالتثبت والأمر البين، وإحياءُ السُّنَن التي سنَّها القوم الصالحون أعظم موقعاً، فإن إحياء السُّـنن من الخير الذي يحيا ولا يموت. وجَوْرُ الراعي هلاكٌ للرعية، واستعانته بغيرِ أهل الثقة والخيـر هلاكٌ للعامَّة. فاسْتَتِمَّ ما آتاك الله يا أمير المؤمنين من النِّعم بِحُسْنِ مجاورتها، والْتَمِسْ الزيادة فيها بالشـكر عليها، فإن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

وقد كتبتُ لك ما أَمَرْتَ به، وشرحتُه لك وبَيَّنْتُه، فَتَفَقَّهْهُ وتدبَّرْهُ ورَدِّدْ قراءتَه حتى تحفظَه، فإني قد اجتهدتُ لك في ذلك، ولم آلُكَ والمسلمين نُصْحاً، ابتغاءَ وجهِ الله وثوابِه وخوفِ عقابه)[1].

وإنما أَطلتُ في نقل هذا الكلام ليستبين وجه الحق في قوة نَفْس الإمام أبي يوسف، وجرأته ومناصحته وقيامه بالحق، ثم بعد ذلك في هذا النص ما يدل على فصاحته وبلاغته وعلوِّ بيانه.

## عقيدته:

** قال قتيبة بن سعيد: سمعت أبا يوسف، يقول: (الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص)[2].

وقال بشار بن موسى الخفَّاف: (جاء بِشْر بن الوليد الكِنْدي إلى القاضي أبي يوسف، فقال له: تنهاني عن الكلام، وبِشْر المَرِيْسِيُّ وعليٌّ الأحول يتكلمون؟! قال: وما يقولون؟ قال: يقولون: الله في كل مكان، فقال

---

(١) مقدمة كتاب الخراج: ص ٣ ـ ٦.

(٢) الثقات ٧/٦٤٥.

أبو يوسف: عليَّ بهم، فانتهوا إليهم وقد قام بِشْر، فجيء بعلي الأحول وبالآخر شيخ، فقال أبو يوسف ـ ونظر إلى الشيخ ـ: لولا أن فيك موضعَ أدب لأوجعتُك، فأمر به إلى الحبس، وضَرَب الأحول وطوّف به)[١].

وقال أحمد بن حنبل: (كنتُ في مجلس أبي يوسف القاضي، حين أَمر بِبشْرِ المَرِيْسِيِّ، فَجُرَّ برِجْلِه فأُخْرِج، ثم رأيتُه بعد ذلك في المجلس، فقيل له: على ما فعل بك رجعتَ إلى المجلس؟! فقال: لستُ أُضَيِّعُ حَظِّي من العلمِ لِما فَعَل بي بالأمس)[٢].

وقال محمد بن إِشْكاب[٣]: سمعت أبي يقول: (سمعت أبا يوسف، وذُكر بِشْر المَرِيْسِيُّ، فقال: جيئُوني بشاهدين يشهدان أنه تكلَّم في القرآن، والله لأملأنَّ ظهره وبطنه بالسِّياط)[٤].

وقال محمد بن إِشْكاب: حدَّثني أبي والهيثم بن خارجة، قالا: سمعنا أبا يوسف، يقول: (بخُراسان صِنْفان ما على الأرض شرٌّ منهما: المُقاتلية والجَهْميّة)[٥].

وقال أبو يوسف: (أَعْلَى ما يكون بالكلام أجهلُ ما يكون بالله ﷻ)[٦].

** قال محمد بن شُجاع: سمعت الحَسن بن أبي مالك، سمعت أبا يوسف يقول: (القرآنُ كلامُ الله، مَنْ قال: كيف، ولِمَ؟ تعاطَى مِراءً ومُجادلةً

---

(١) مختصر العلو، ص ١٥٤ ـ ١٥٥.

(٢) الجواهر المضية ٣/٦١٣.

(٣) هو محمد بن الحسين بن إبراهيم، وإشكاب لقب أبيه، وهو وأبوه من رجال التهذيب، وكذا أخوه علي المتقدم ذكره ص ٥٤٨ حاشية (٢).

(٤) أخبار القضاة ٣/٢٥٧.

(٥) أخبار القضاة ٣/٢٥٨.

(٦) الجواهر المضية ٢/٦٧٥.

استوجبت الحبس والضرب المُبَرِّح. ولا يُفلحُ مَن استحلى شيئاً من الكلام. ولا يُصلّى خَلْفَ من قال: القرآن مخلوق)[١].

وقال أبو يوسف: (ناظرتُ أبا حنيفة ستة أشهر، فاتفق رأيُنا على أن من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر)[٢].

وقال بشار الخفَّاف: سمعت أبا يوسف، يقول: (مَنْ قال: القرآن مخلوق، فحرامٌ كلامُه، وفَرْضٌ مُباينتُه)[٣].

**علمه:**

**بَكَّر أبو يوسف في طلب العلم، وجَدَّ واجتهد، وصبر على الفقر والحاجة والطعام الخشن، ولازَمَ فقيهي العصر ابنَ أبي ليلى وأبا حنيفة، وكانت ملازمتُه لأبي حنيفة أتَمَّ وأطولَ، فَصَحِبه سبعَ عشرةَ سنة ما فاتَتْهُ صلاة الغداة معه، ولا فارَقَهُ في فطْر ولا أضحى، وبَلَغ به الأمر أنه توفِّي ابنٌ له فما حضر جنازته خشية أن يفوته مجلسه مع الإمام حتى تخرَّج به فكان أَنْبَلَ تلامذته، وأرفَعَهم منزلةً، وأَعلاهم شأناً، وأكثَرَهم علماً.**

**كما أخذ الحديث والآثار عن أئمة الرواية في عصره كيحيى بن سعيد الأنصاري، وهشام بن عروة، والأعمش، وسُليمان التيمي، وعُبيد الله العمري، والليث بن سعد، وغيرهم، فحمل عنهم حديثاً كثيراً. وكان ذا حافظة متينة وذاكرة شابَّة، فيحفظ في المجلس الواحد خمسين أو ستين حديثاً، ثم يقوم فيمليها.**

---

(١) تاريخ الإسلام، ص ٥٠٢، سير أعلام النبلاء ٥٣٨/٨.

(٢) مختصر العلو، ص ١٥٥.

(٣) تاريخ بغداد ٢٥٣/١٤، مختصر العلو، ص ١٥٧.

ووجَّه همته العالية إلى المغازي والسِّيَر وأيام الناس، فأخذها عن إمام المغازي غير مُدَافَع محمد بن إسحاق. وجالَس النُّحاة فأخذ عنهم العربية.

وأضحى أبو يوســف واحداً من علماء الأُمة وأئمة الإســلام، جمع الحديث والفقه وأصوله والمغازي والسير، وكان مبرزاً في كل ذلك.

قال هلال بن يحيى المعروف بهلال الرأي: (كان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وأيام العرب، وكان أَقَلَّ علومِه الفِقهُ)[١].

فأما الفِقه فإليه المنتهى فيه، فهو حامل لواء مذهب أبي حنيفة، وناشر علمه في الآفاق، وواضع أصول فقه المذهب، وقد خالف شيخه في مسائل كثيرة متابعة للنص والأقوى فيما يراه، ويكفي للدلالة على ذلك مطالعةُ كتابه «اختلاف ابــن أبي ليلى وأبي حنيفــة»، وكتابه «الرد على سِــيَر الأوزاعي»، للوقوف على بروز الإمام في هذا الباب.

كما كان أبو يوســف قاضــيَ الخلفــاء الثلاثة: المهــدي والهادي والرشيد، بل أصبح في عهد الرشيد قاضي القضاة، وسُمِّي بقاضي قضاة الدنيا، وهي منزلة ليس وراءها منزلة، ولــم يتبوأها على مرِّ التاريخ إلا القلة النادرة.

وأما في الحديــث فقد كان إماماً فيه حافظاً لــه، وقد ترجم له الأئمة الذين صنَّفوا في «تراجم الحفاظ»، ومَن اطَّلع على مسنده وكتاب الخَرَاج له، وغيرهما، عَلِم منزلة الرجل في الحديث وكثرةَ محفوظه له، وســعةَ اطلاعه ومروياته.

---

(١) تاريخ بغداد ٢٤٦/١٤ ـ ٢٤٧، سير أعلام النبلاء ٥٣٧/٨.

**وقد تحامَى أصحابُ الصِّحَاح والسُّنَن والمسانيد إخراجَ حديثه، فلا تكاد تجد له حديثاً عندهم، وكذلك محمد بن الحسن، وهما البحران الزاخران والعَلَمان الكبيران، وذلك للجفوة التي كانت بين المحدثين وأئمة الفقه ـ وبخاصة أهل الرأي ـ ممن كانوا يستنبطون الأحكام ويفرِّعون ويؤصِّلون، بخلاف رواة الآثار. ولعمرُ الحق ما أَنصفوا في ذلك، رحم الله الجميع، وجزاهم عن خدمة السُّنَّة وفقهها خير الجزاء.**

**وحَسْبُك أن تعلمَ أنه قد جلس في حلقة أبي يوسف، وروى عنه السنن والآثار أئمة جِلَّة، كالإمام أحمد بن حنبل، وابن معين، وأحمد بن مَنيع، وعَمْرو والناقد، وأضرابهم.**

**طلبه العلم:**

** قال الذهبي: (وُلد أبو يوسف بالكوفة سنة ثلاثَ عشرة ومئة، وطَلب العلم سنة ثلاث وثلاثين)[1].

وقال في موضع آخر: (نشأ في طلب العلم، وكان أبوه فقيراً، فكان أبو حنيفة يتعاهد يعقوب بمئة بعد مئة)[2].

وقال إبراهيم بن الجرَّاح: سمعت أبا يوسف، يقول: (لقد طَلَبْنا هذا العلم، وطَلَبه معنا مَن لا نُحصيه كثرةً، فما انتفع به منا إلا مَن دَبَغَ اللَّبَن قلْبَه، وذلك أن أبا العباس لما أَفْضى إليه الأمر بعث إلى المدينة فأقدم إليه عامة من كان فيها من أهل العلم، فكان أهلُنا يُعِدُّون لنا خبزاً يُلَطِّخونه لنا باللَّبَن، فنغدوا في طلب العلم، ثم نرجع إلى ذلك فنأكلُه، فأما مَنْ كان

---

(١) تاريخ الإسلام، ص ٤٩٧.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢٩٣/١.

يَنتظر أن تُصْنَع له هَريســة أو عَصِيدة فكان ذلك يشغَلُه، حتى يفوته كلُّ ما كنا نحن ندركه)[١].

** قال بشر بن غياث: سمعت أبا يوسف، يقول: (صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة)[٢].

وقال أبو يوســف: (لَزِمتُ أبا حنيفة فنفعني الله بالعلم ورفعني حتى تقلَّدت القضاء)[٣].

وروى محمد بن قُدَامة قال: سمعت شُجاع بن مَخْلَد، قال: سمعت أبا يوســف، يقول: (مات ابنٌ لي، فلم أحْضُر جِهازَه ولا دَفْنَه، وتركْتُه على جيراني وأقربائي، مخافة أن يفوتني من أبي حنيفة شيءٌ لا تذهبُ حسرتُه عني)[٤].

وقال عُمر بن حماد: ســمعت أبا يوســف، يقول: (ما كان في الدنيا أحبُّ إليّ من مجلس أجلسه مع أبي حنيفة وابن أبي ليلى، فإني ما رأيت فقيهاً أفقه من أبي حنيفة، ولا قاضياً خيراً من ابن أبي ليلى)[٥].

** قال ابن سعد والطبري: (كان أبو يوسف يَحضُرُ مجلس المحدِّث فيحفظُ خمسين وستين حديثاً، ثم يقوم فيُمليها على الناس)[٦].

وقال عُمر بن حفص بن غياث: سمعت أبي، يقول: (كان الحَجَّاج بن

---

(١) جامع بيان العلم ١/١١٧.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/٢٥٢، سير أعلام النبلاء ٨/٥٣٧.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/٢٤٥.

(٤) مناقب أبي حنيفة للموفق المكي ١/٤٧٢.

(٥) تاريخ بغداد ١٤/٢٤٥.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/٣٣٠، الانتقاء، ص ٣٣٠.

أَرْطَاة لا يُملي علينا، وكان يعقوب أبو يوســف يسأله، فإذا قام الحجاج، قام الناس إلى يعقوب فأَمْلَى عليهم عن ظهر قلب. قال حفص: وكنتُ أنا لا أكتبُ إلا ما وَقَع في ألواحي)[١].

وقال أحمد بن داود الحُدَّاني: (ســمعت عيسى بن يونس وسُئل عن أبي يوسف، فقال: يعقوب؟ كان يحفظ الحديث عند الأعمش)[٢].

** قال أبو يوسف: (أخذتُ الفرائضَ ومسائلَ الحيض عن الإمام في مجلس، والنحوَ عن رجل حاذِق في مجلس)[٣].

وقال علي بن الجَعْد: سمعت أبا يوســف، يقول: (قال لي يحيى بن خالد: كلُّ شيء تُحسن غيرَ مجالسة الملوك، فإنه لا عِلْمِ لك بأيام الناس. قال: فجلســتُ في البيت شــهراً، ونظرتُ في أيام الناس، فحفظتُ أمراً عظيماً، ثم أتيتُ يحيى بنَ خالد، فتذاكرنا، فقال لي: كأنك لا تُحسِن شيئاً إلا هذا، أكنتَ تستُره؟!)[٤].

## المحدِّث:

### روى عن:

أبَان بن أبي عيَّاش، والأَحْوص بن حَكيم، وإســرائيل بن يونس بن أبي إسحاق، وإسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر، وإسماعيل بن أبي خالد، وإسماعيل بن مُسْــلم، وأشعث بن سَــوَّار، وأيوب بن عُتْبة، وثابت أبي

(١) أخبار القضاة ٣/٢٥٥.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/٢٥٨.

(٣) مفتاح السعادة ٢/٢١٥.

(٤) أخبار القضاة ٣/٢٦٣.

حَمْزة الثُّمَالِيّ[1]، وحَجَّاج بن أَرْطاة، وحَرِيز بن عثمان، والحَسن بن دينار، وحُصين بن عبد الرحمٰن[2]، وحنظلة بن أبي سفيان، وداود بن أبي هند، والسَّرِيّ بن إسماعيل، وسعيد بن أبي عَرُوبة، وسفيان بن عُيينة، وسُليمان التَّيْمي، وسُليمان الأعمش، وطارق بن عبد الرحمٰن البَجَليّ، وعاصم بن سُليمان الأحول، وأبي أيوب عبد الله بن علي الإفريقي الكوفي، وعبد الله بن واقد الحنفي الهَرَوِيّ، وعبد الله بن الوليد المُزَني[3]، وعبد الرحمٰن بن ثابت بن ثَوْبان، وعبد الرحمٰن بن عبد الله بن عُتبة المَسْعودي، وعبد الكريم بن محمد الجُرْجَانيّ، وعبد الملك بن جُرَيْج، وعبد الملك بن أبي سليمان، وعبيد الله بن عمر العمري، وعطاء بن السائب، وعَمْرو بن ميمون بن مِهْران، وفِطْر بن خليفة، وقيس بن الرَّبيع الأَسَدي، والليث بن سَعْد، ولَيْث بن أبي سُلَيْم، ومالك بن مِغْوَل، ومُجالِد بن سعيد، ومحمد بن إسحاق، وأبي معاوية محمد بن خازم، ومحمد بن عبد الله بن عَمْرو بن شُعيب، ومحمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، ومحمد بن عَجْلَان، ومحمد بن عَمْرو بن عَلْقمة، ومِسْعَر بن كِدَام، ومُطَرِّف بن طَريف، ومُغِيرة بن مِقْسَم، ومنصور بن المُعْتَمِر، وهشام بن سَعْد المَدني، وهشام بن عُروة، ويحيى بن أبي أُنَيْسة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ويزيد بن أبي زياد، وأبي إسحاق الشَّيْبَانيّ، وأبي حَنيفة النُّعمان، وأبي مَعْشَر السِّنْديّ، وغيرهم كثير.

---

(١) في الخراج، ص ٥٣: (اليماني)، تصحيف.

(٢) وهو أكبر شيخ له كما في تذكرة الحفاظ ٢٩٣/١.

(٣) أثبته محقق «الخراج» ص ٤٩، ٦٢: (المدني)، وقال في الحاشية: في مخطوطة التيمورية: (المزني)، انتهى. قلت: وما أثبته في الحاشية هو الصواب.

**وحدَّث عنه:**

ابنُه يوسف، وأحمد بن حنبل، وأحمد بن أبي طَيْبَة، وأحمد بن مَنِيع، وإبراهيمُ بن الجرَّاح التميمي القاضي، وإبراهيم بن محمد بن عوّاد الجُرْجَانيُّ، وأَسَد بن الفرات، وبِشْر بن أبي الأزهر يزيد النَّيْسابُوري، وبِشْر بن الوليد الكِنْدي، والحَسن بن شَبيب، وأبو بِشْر حَيَّان بن بِشْر بن المُخارق الأَسَدي، وعبد الله بن بِشْر الطَّيالسي المُلقَّب عبدوس، وعلي بن الجَعْد، وعلي بن حَرْملة التَّيمي الكوفي، وعلي بن المَديني، وعلي بن مسلم الطُّوسي، وعَمْرو بن محمد النَّاقد، ومحمد بن الحَسن الشَّيْباني، ومحمد بن خالد الحَنْظلي الرازيُّ، ومحمد بن سِمَاعة التَّميمي الكوفي، ومحمد بن عوَّاد بن راشد الجُرْجَانيُّ، ومُعلًّى بن منصور، ويحيى بن معين، وخلق سواهم[1].

وليس له رواية في واحد من الكتب الستة[2].

** قال الخطيب البغدادي في ترجمة أبي يوسف من «السابق واللاحق»: (حدَّث عنه أبو حنيفة النعمان بن ثابت، وعلي بن مسلم الطُّوسيّ، وبين وفاتيهما مئةٌ وثلاث سنين، وقيل: وسنتان. وحدَّث عن أبي يوسف الليث بن سَعْد، وبين وفاته ووفاة علي ثمان وسبعون سنة)[3].

**تجافي أصحاب الكتب الستة وغيرهم عن إخراج حديثه:**

قال ابن عبد البر: قال محمد بن جرير الطبري: (وتَحَامَى حديثَه قومٌ

---

(١) استخرجت أسماء شيوخه وتلاميذه من: الخراج لأبي يوسف، والجرح والتعديل، وتاريخ جرجان، وتاريخ بغداد، وسير أعلام النبلاء، والجواهر المضية.

(٢) وقع في طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٤٢١/١، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢٩٢/١ الرمز (ع)، أي أخرج له الستة، وهو خطأ محض، لا أظنه إلا من النسَاخ.

(٣) السابق واللاحق، ص ٣٧٥.

من أهل الحديث، من أجل غلبةِ الرأي عليه، وتفريعِهِ الفروعَ والمسائلَ في الأحكام، مع صحبةِ السلطان وتقلُّدِه القضاء)[1].

وقال العلَّامة جمال الدين القاسمي: (وقد تجافَى أربابُ الصِّحاح الروايةَ عن أهل الرأي، فلا تكادُ تجد اسماً لهم في سَند من كتب الصحاح أو المسانيد أو السنن، كالإمام أبي يوسف والإمام محمد بن الحسن، فقد ليَّنهما أهلُ الحديث، كما ترى في «ميزان الاعتدال» ولعمري لم ينصفوهما، وهما البحران الزاخران، وآثارهما تشهد بسعة علمهما وتبحُّرِهما، بل بتقدُّمِهما على كثير من الحفَّاظ، وناهيك كتاب «الخراج» لأبي يوسف، و«موطأ الإمام محمد». وإن كنتُ أَعُدُّ ذلك في البعض تعصُّباً، إذا يرى المُنْصِفُ عند هذا البعض من العلم والفِقه، ما يَجدُرُ أن يُتَحمَّلَ عنه، ويُستفادَ من عقلِه وعلْمِه، ولكن لكل دولةٍ من دول العلم سلطةٌ وعُصْبةٌ ذاتُ عَصَبيَّة، تسعى في القضاء على من لا يوافقها ولا يُقَلِّدها في جميع مآتيها، وتستعمل في سبيل ذلك كل ما قُدِّرَ لها من مَسْتَطاعِها، كما عرف ذلك مَنْ سَبَر طبقاتِ دول العلم، ومظاهرَ ما أُوتِيَتْهُ من سلطانٍ وقوة.

ولقد وُجد لبعض المحدِّثين تراجمُ لأئمة أهل الرأي، يَخجلُ المرء من قراءتها، فَضْلاً عن تدوينها، وما السببُ إلا تخالفُ المَشْرب، على توهم التخالف، ورَفْضُ النظر في المآخِذ والمدارك، التي قد يكون معهم الحقُّ في الذهاب إليها، فإنَّ الحقَّ يستحيلُ أن يكون وَقْفاً على فئةٍ معينة دون غيرها، والمُنصِفُ من دَقَّق في المدارك غاية التدقيق ثم حكم بعدُ.

---

(١) الانتقاء، ص ٣٣١، وفيات الأعيان ٦/٣٧٩.

نعم كان وَلَـغ جامعي السُّنَّة بمن طوَّف البلاد، واشتهر بالحفظ والتخصُّصِ بعلم السُّنَّة وجمعِها، وعلماءُ الرأي لم يَشتهروا بذلك، وقد أُشِيعَ عنهم أنهم يُحَكِّمُون الرأيَ في الأثر، وإن كان لهم مرويات مسندةٌ معروفة، رضي الله عن الجميع، وحشرنا وإياهم مع الذين أنعم الله عليهم)[١].

وقال أبو زُرْعة الرازيُّ: (رحمَ الله أحمدَ بن حنبل، بَلَغني أنه كان في قلبه غُصَصٌ من أحاديثَ ظَهرتْ عن المُعلَّى بن منصور، كان يحتاجُ إليها، وكان المعلَّى أشبهَ القوم ـ يعني أصحابَ الرأي ـ بأهلِ العلم، وذلك أنه كان طلَّابة للعلم، ورَحَل وعُني به، فتصبَّر أحمد عن تلك الأحاديث ولم يَسمعْ منه حرفاً، وأما عليُّ بن المديني وأبو خَيْثمة وعامَّة أصحابِنا فسمعوا منه، المعلَّى صدوق)[٢].

فاقرأْ واعجبْ! والأمرُ ليس بحاجةٍ إلى مزيد بيانٍ وإيرادِ أدلةٍ وأخبار، فهو أمرٌ مُتعَالَم مشهور.

**الفقيه:**

**تتلمذ أبو يوسف على اثنين من كبار فقهاء الإسلام هما ابن أبي ليلى وأبو حنيفة، فنَبَغَ في الفقه وساد، وكان أنبلَ تلامذة أبي حنيفة، ولم يتقيَّد بكل أقوال إمامه، بل وافقه وخالفه، وأصبح مجتهداً مُطْلَقاً، صاحبَ ملكة كاملة في الفقه ودقَّة النظر والتمكُّن من الاستنباط المستقل للأحكام من أدلتها، كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والأوزاعي والثوري وأضرابهم، كما قرر ذلك وأَبَانه العالم شهاب الدين بن بهاء الدين**

(١) الجرح والتعديل: ص ٢٤.

(٢) تاريخ بغداد ١٨٩/١٣. والمعلى: ثقة مأمون فقيه، حديثه في الكتب الستة.

**المرجاني ـ المتوفى سـنة ١٣٠٦هـ ـ في كتابه «ناظورة الحق»، ونقله عنه محمد زاهد الكوثري في كتابه «حسن التقاضي».**

**وملأ أبو يوسـف بفقهه الخافقيـن، وأقبل عليه النـاس من الآفاق، وتخرج بمدرسـته جمع جم وأئمة كبار وفقهاء عظام، حتى إن شـيخه الأعمش ـ وهو هو ـ قد سـأله عن فقه حديث وتعجب من إجابته، ومن تأمل كتب «طبقات الحنفية» وتراجـم رجالهم يعجب من كثرة الآخذين عن أبي يوسف والمتفقهين به.**

قال ابن عبد البر في ترجمته من «الانتقاء». (وكان قد جالَس محمدَ بن عبد الرحمٰن بنَ أبي ليلى، ثم جالَس أبا حنيفة، وكان الغالبُ عليه مذهبَ أبي حنيفة، وكان ربما خالَفَه أحياناً في المسألة بعد المسألة)[1].

وافتتح الذهبي ترجمته في «السير» بقوله: (الإمام المجتهد)[2].

وقال العلَّامة محمـد زاهد الكوثري: (الإمـام المجتهد البالغ درجة الاجتهاد المُطْلَق، شيخ كثير من المجتهدين العظماء)[3].

** قال إسـماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: (كان أصحاب أبي حنيفة عشرة: أبو يوسف، وزُفَر، وأَسَد بن عَمْرو البَجليّ، وعافية الأَوْدي، وداود الطائي، والقاسـم بن معن المسـعودي، وعلي بن مُسْـهر، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وحِبَّان ومِنْدل ابنا علي العَنَزيُّ، ولم يكن فيهم مثلُ أبي يوسف وزُفَر)[4].

---

(١) الانتقاء، ص ٣٣٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٣٥/٨.

(٣) تأنيب الخطيب، ص ٣٣٧.

(٤) تاريخ بغداد ٢٤٥/١٤.

وعن عُمر بن حماد بن أبي حنيفة، عن أبيه قال: (رأيتُ أبا حنيفة يوماً وعن يمينه أبو يوسف، وعن يساره زُفَر، وهما يتجادلان في مسألة، فلا يقول أبو يوسف قولاً إلا أَفْسَده زُفر، ولا يقول زُفَر قولاً إلا أَفسده أبو يوسف، إلى وقت الظهر، فلما أَذَّنَ المؤذِّنُ رفع أبو حنيفة يده فَضَرب بها على فخذ زُفَر وقال: لا يُطْمع في رياسةٍ ببلدة فيها أبو يوسف. قال: وقَضَى لأبي يوسف على زُفَر)[1].

وقال الخُرَيْبيُّ: (كان أبو يوسف قد اطَّلَع الفقهَ والعلمَ اطِّلاعاً، يتناوله كيف شاء)[2].

وقال طلحة بن محمد بن جعفر: (وأبو يوسف مشهورُ الأمر، ظاهرُ الفضل، وهو صاحبُ أبي حنيفة، وأفقهُ أهلِ عصره، ولم يَتقدَّمْه أحدٌ في زمانه، وكان النهايةَ في العلم، والحُكْم، والرياسة، والقَدْر، وأولَ مَنْ وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة، وأملَى المسائل ونشرها، وبثَّ علمَ أبي حنيفة في أقطار الأرض)[3].

وقال يحيى بن خالد البَرْمكيُّ: (قدِمَ علينا أبو يوسف وأقلُّ ما فيه الفقه، وقد مَلأَ بفقهه ما بين الخافقين)[4].

** قال بِشْر بن الوليد: سمعت أبا يوسف، يقول: (سأَلَني الأعمشُ عن مسألة، فأجبتُه فيها، فقال لي: من أين قلتَ هذا؟ فقلت: لحديثك الذي حدّثْتَناهُ أنت، ثم ذكرتُ له الحديث، فقال لي: يا يعقوبُ، إني

---

(١) تاريخ بغداد ٢٤٧/١٤، وفيات الأعيان ٣٨٣/٦.

(٢) تاريخ الإسلام، ص ٤٩٩. قوله: (اطَّلعَ الفقه): أي عَلِمَهُ وأَدْرَكَ أسرارَه.

(٣) تاريخ بغداد ٢٤٥/١٤ ـ ٢٤٦، وفيات الأعيان ٣٨٢/٦. قوله (الحكم): أي القضاء.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥٣٧/٨، تاريخ الإسلام ٤٩٩.

لأحفظ هذا الحديث قبل أن يجتمع أبواك، فما عرفتُ تأويلَه حتى الآن)[١].

قال يحيى بن يحيى التميمي: سمعت أبا يوسف القاضي عند وفاته، يقول: (كلُّ ما أفتيتُ به فقد رجعتُ عنه، إلا ما وافَقَ كتابَ الله وسُنَّة رسول الله ﷺ). وفي لفظ: (إلا ما في القرآن واجتمع عليه المسلمون)[٢].

**ذكر طائفة من الفقهاء الذين أخذوا الفِقه عن أبي يوسف:**

١ ـ إبراهيم بن الجَرَّاح بن صُبَيْح التميمي الكوفي.

٢ ـ إبراهيم بن يوسف بن مَيْمون الباهليُّ.

٣ ـ إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة.

٤ ـ أشرف بن محمد قاضي نَيْسابور.

٥ ـ بِشْر بن أبي الأزهر النيسابوري القاضي.

٦ ـ بِشْر بن الوليد الكِنْدي.

٧ ـ جعفر بن يحيى بن خالد البَرْمَكيُّ.

٨ ـ الحَسن بن زياد اللُّؤلؤي.

٩ ـ الحسن بن أبي مالك.

١٠ ـ الحُسين بن إبراهيم بن الحُرّ الملقّب إشْكاب.

١١ ـ الحُسين بن حفص بن الفَضْل الأصبهاني.

---

(١) تاريخ بغداد ٢٤٦/١٤، المنتظم ٧٥/٩، وفيات الأعيان ٣٨٢/٦.

(٢) تاريخ بغداد ٢٥٤/١٤، سير أعلام النبلاء ٥٣٧/٨.

١٢ ـ حَيَّان بن بِشْر بن المُخارق القاضي.

١٣ ـ شعيب بن سُليمان بن سُلَيْم الكَيْسانيُّ.

١٤ ـ علي بن الجَعْد بن عُبيد الجَوْهري.

١٥ ـ محمد بن الحسن بن فَرْقَد الشَّيْباني.

١٦ ـ محمد بن خالد الحَنْظليُّ الرازيُّ.

١٧ ـ محمد بن أبي رجاء الخُراساني قاضي بغداد.

١٨ ـ محمد بن عبد الله بن المُثنَّى الأنصاري.

١٩ ـ معلى بن منصور الرازي.

٢٠ ـ هشام بن عُبيد الله الرازي، وغيرهم كثير(٣).

**قاضي القضاة:**

** قال ابن عبد البر: (كان أبو يوسف قاضيَ القضاة، قَضَى لثلاثةٍ من الخلفاء، وَلي القضاءَ في بعض أيام المهدي، ثم للهادي، ثم للرشيد)(٤).

وقال أيضاً: (ولا أعلمُ قاضياً كان إليه توليةُ القضاة في الآفاقِ من الشرق إلى الغرب، إلا أبا يوسف هذا في زمانه، وأحمد بن أبي دُؤاد في زمانه)(٥).

وكذا قال الخطيب وغير واحد أن أبا يوسف أولُ مَنْ دُعي بقاضي القضاة في الإسلام(٦).

---

(٣) استخرجت أسماء هؤلاء من «الجواهر المضية».

(٤) الانتقاء، ص ٣٣١.

(٥) الجواهر المضية ٣/٦١٢.

(٦) تاريخ بغداد ١٤/٢٤٢، ٢٤٣، المنتظم ٩/٧٢، البداية والنهاية ١٠/١٨٠، النجوم الزاهرة ٢/١٣٨.

قال علي بن صالح: (استُقْضِي أبو يوسف لموسى، فكان يقضي في كل شيء)[١].

وقال علي بن صالح أيضاً: (وكان أبو يوسف يُسافر مع الرشيد، ويوسف يقضي بمدينة السلام. والرشيد ولَّى أبا يوسف قضاءَ القضاة)[٢].

وقال أبو حسَّان الزِّيادِيُّ: (وَلِي أبو يوسف القضاءَ سنة ست وستين ـ ومئة ـ أيام خرج موسى بن المهدي إلى جُرْجَان، فَوَلِي القضاء إلى أن مات ست عشرة سنة)[٣].

** روى إبراهيم بن أبي عثمان، عن يحيى بن عبد الصمد قال: (خُوصِم موسى أمير المؤمنين إلى أبي يوسف في بستانه، فكان الحُكْم في الظاهر لأمير المؤمنين، وكان الأمر على خلاف ما يَظهر من الحكم. فقال أمير المؤمنين لأبي يوسف: ما صنعتَ في الأمر الذي نتنازع إليك فيه؟ قال: خَصْمُ أمير المؤمنين يَسألُني أن أُحَلِّف أميرَ المؤمنين أن شهودَه شهدوا على حقٍّ، فقال موسى: وترى ذاك؟ قال: قد كان ابن أبي ليلى يراه، قال: فارْدُد البستانَ عليه. وإنما احتال عليه أبو يوسف)[٤].

وساقَ ابنُ الجوزي هذا الخبرَ مطوَّلاً، عن الحَسن بن أبي مالك قال: (سمعت أبا يوسف يقول: وَليتُ هذا الحُكْم[٥]، وانغمستُ فيه، وليس في قلبي منه شيء، وأسأل الله ألَّا يسألَني عن جَوْرٍ ولا مَيْلٍ منِّي إلى أحد، إلا

---

(١) أخبار القضاة ٢٥٥/٣، وموسى هو ابن المهدي، الخليفة العباسي، ويعرف بالهادي.
(٢) أخبار القضاة ٢٥٦/٣. ويوسف هو ابن أبي يوسف صاحب الترجمة.
(٣) تاريخ بغداد ٢٦١/١٤ وفيات الأعيان ٣٨٨/٣.
(٤) أخبار القضاة ٢٥٤/٣ ـ ٢٥٥، تاريخ بغداد ٢٤٩/١٤، وفيات الأعيان ٣٨٤/٦.
(٥) أي القضاء.

يوماً واحداً؛ فإنه يقع في قلبي منه شيء، قالوا: وما هو؟ قال: جاءني رجل فقال: لي بستانٌ قد اغتصبني إياه أميرُ المؤمنين، فقلت: في يد مَنْ هو الآن؟ فقال: في يد أمير المؤمنين، قلت: ومَنْ يقوم بعمارته ومصلحته؟ قال: أمير المؤمنين، فأخذتُ قضيته ودخلتُ، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنَّ لك خصماً بالباب قد ادَّعَى كَيْتَ وكيتَ، فقال: هذا البستان لي، اشتراه لي المهدي، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنْ رأيتَ أن تدعو خصمك فأسمعُ منكما، قال: فَدُعِي به، فأُدْخِل، فادَّعَى، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما تقول فيما ادَّعَى؟ قال: البستان لي وفي يدي، اشتراه لي المهدي، قلت: يا رجل، قد سمعتَ فما تشاءُ؟ قال: خُذْ لي يمينَه، قلت: أَيحلِفُ أمير المؤمنين؟ قال: لا، قلت: يا أمير المؤمنين، أَعْرِضُ عليك اليمينَ ثلاثاً، فإنْ حلفتَ وإلا حكمتُ عليك، فَعَرضتُ عليه اليمين ثلاثاً، فأبى أن يَحلِفَ، فقلت: يا أمير المؤمنين، قد حكمتُ عليك بهذا البستان، فإنْ رأيتَ أن تأمر بتسليمه إليه، قال: لا أُسَلِّم، قلت: يا رجل، تعودُ في مجلس غير هذا، فقال: افعلْ لي ما يجب أن تفعل، قلت: يا أمير المؤمنين، بالحبس يُعرِّض، فأُمر به فأُخْرِج. فقال الفَضْل بن الرَّبيع: واللهِ ما رأيتُ مجلساً قطُّ إلا وهذا أحسنُ منه، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنْ رأيْتَ أن يَتمَّ حُسْنُ هذا المجلس فَرُدَّ هذا البستان. قيل له: فأيُّ شيء في قلبك؟ قال: جعلتُ أحتال في صَرْفِ الخصومة والقضية عن أمير المؤمنين، ولم أسألْهُ أن يقعدَ مع خَصْمِه، أو يَأْذَنَ لخصمه أن يقعدَ معه على السرير، وبَعَث أبو يوسف بتسليم البستان إلى الرجل)[1].

قال القاسم بن الحَكَم العُرَنيُّ: سمعت أبا يوسف عند موته، يقول:

---

(١) المنتظم ٧٦/٩ ـ ٧٧، وبأخصر منه في البداية والنهاية ١٨١/٩.

(ياليتني مِتُّ على ما كنتُ عليه من الفقر، وأني لم أدخل في القضاء، على أني ما تعمَّدتُ ـ بحمدِ الله ونعمتهِ ـ جَوْراً، ولا حابَيْتُ خصماً على خصم من سلطانٍ ولا سُوقةٍ)[1].

وقال محمد بن سِمَاعة: سمعت أبا يوسف في اليوم الذي مات فيه، يقول: (اللَّهمَّ إنك تعلمُ أنّي لم أَجُرْ في حُكْم حكمتُ به بين عبادك متعمداً، ولقد اجتهدتُ في الحُكْم بما وافق كتابَكَ وسُنَّةَ نبيك، وكلُّ ما أَشْكَل عليَّ جعلتُ أبا حنيفة بيني وبينك، وكان عندي ـ والله ـ ممن يعرف أمرك، ولا يَخرج عن الحق وهو يَعلمُه)[2].

**تصانيفه[3]:**

صنَّف أبو يوسف مصنفات كثيرة جليلة، في الحديث، والفِقه، والمغازي والسير، والذِّكر والدعاء، وأدب القضاء، وقد طُبع كثير من هذه الكتب، ولا يزال بعضها ينتظر جهودَ المحققين المتقنين.

وقد ذَكر عددٌ من العلماء مؤلّفات أبي يوسف، وعند بعضهم ما ليس عند الآخر، فجمعتُ ما وقع عند الجميع، فَبَلغ ثلاثة وعشرين كتاباً، وهذه المصنفات هي:

١ ـ الآثار، وهو مسند أبي حنيفة.

---

(١) تاريخ بغداد ٢٥٢/١٤، المنتظم ٨٠/٩.

(٢) تاريخ بغداد ٢٥٤/١٤، وفيات الأعيان ٣٨٧/٦ ـ ٣٨٨.

(٣) جمعت أسماء مصنفاته من المصادر التالية: الفهرست، كشف الظنون، هدية العارفين، الرسالة المستطرفة، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، تاريخ التراث العربي لسزكين، الأعلام للزركلي، انظر الأجزاء والصفحات المشار إليها في مصادر الترجمة.

٢ ـ اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى.

٣ ـ اختلاف الأمصار.

٤ ـ أدب القاضي على مذهب أبي حنيفة.

٥ ـ اللطائف.

٦ ـ الأمالي في الفقه.

٧ ـ البيوع.

٨ ـ الجوامع، في أربعين فصلاً، ألفه ليحيى بن خالد البرمكي، ذكر فيه اختلاف الناس والرأي المأخوذ به.

٩ ـ الحدود.

١٠ ـ الخراج.

١١ ـ الذكر والدعاء.

١٢ ـ الرد على سير الأوزاعي.

١٣ ـ الرد على مالك بن أنس.

١٤ ـ الزكاة.

١٥ ـ الصلاة.

١٦ ـ الصيام.

١٧ ـ الصيد والذبائح.

١٨ ـ الغصب والاستبراء.

١٩ ـ الفرائض.

٢٠ ـ المبسوط في فروع الحنفية.

٢١ ـ المخارج في الحِيَل.

٢٢ ـ الوصايا.

٢٣ ـ الوكالة.

**نشره العلم:**

**اشـــتهر أبو يوســـف في أمصار الإســـلام، وعَلَا ذِكْره، وطار صِيتُه، وتصدَّر لنشـــرِ العلم والفقه والآثار، في الكوفة والبصرة وبغداد وجُرْجَان وغيرها من البلدان التي أقام فيها أو سافر إليها. وقَصَده الطالبون والعلماء، واستمعوا إلى أماليه، وكتبوا عنه، ورووا كتبه ونشروها في الآفاق، وأَقبل عليه الناس فسألوه واســـتفتوه، فأجابهم على مسائلهم وحَلَّ مشكلاتهم. وحَرِص رَحِمَهُ اللَّهُ على الإفادة والاستفادة والمباحثة والمذاكرة حتى وهو في مرض الموت، فأفتى بمسألة في آخر ساعة له في الدنيا، ثم فارق الحياة، وفاضَتْ روحُه إلى بارئها راضية مستبشرة إن شاء الله.**

** قال طلحة بن محمد بن جعفر: (أملَى أبو يوسف المسائلَ ونَشَرها، وبَثَّ علمَ أبي حنيفة في أقطار الأرض)[1].

وقال القاضي إبراهيم بن الجراح الكوفي: (مَرِض أبو يوسف، فأتيتُه أَعودُه، فوجدتُه مُغمًى عليه، فلما أفاق قـــال لي: يا إبراهيمُ، ما تقول في مســـألةٍ؟ قلتُ: في مثل هذه الحالة؟! قال: ولا بأسَ بذلك، نَدْرُسُ لعلَّه

(١) تاريخ بغداد ٢٤٦/١٤، وقد مرَّ مطولًا.

ينجو به ناجٍ؟ ثم قال: يا إبراهيم، أيُّما أَفضل في رمي الجِمَار، أن يرميَها ماشــياً أو راكباً؟ قلت: راكباً، قال: أخطأتَ، قلت: ماشياً، قال: أخطأتَ، قلت: قل فيها، يرضَى الله عنــك، قال: أما ما كان يُوقَــفُ عنده للدعاء، فالأفضلُ أن يرميَهُ ماشــياً، وأما ما كان لا يُوقفُ عنده فالأفضلُ أن يرميَه راكباً. ثم قمتُ من عنده، فما بلغتُ بابَ داره حتى سمعت الصُّراخَ عليه، وإذا هو قد مات، رحمة الله عليه)[(١)].

** قال علي بن المَديني: (قدِم أبو يوسف القاضي البصرة مرتين، أولاً سنة ست وســبعين ـ ومئة ـ فلم آتِهِ، والثانية ســنة ثمانين ـ ومئة ـ فكنَّا نأتيه، فكان يحدِّث بعَشَرة أحاديث، وعَشَرة رأي)[(٢)].

أي: يحدِّثُ بعشَرةِ أحاديثَ نبويَّة مسنَدة، ويُتْبِعُها بعَشْر مسائلَ فقهية، وهذا أحسنُ وأكثرُ فائدةً، فكم من السامعين مَن لا يَفقه ما يروي.

وقال العباس بن محمد: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: (أولُ ما طلبتُ الحديث ذهبتُ إلى أبي يوسف القاضي، ثم طَلَبنا بعدُ فكتبنا عن الناس)[(٣)].

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي، يقول: (كانت في أبي يوسف لُثْغَةٌ، فكان يحدِّثُنا فيقول: حَدَّثنا مُطَرِّف بن طَرِيف الحارِثيُّ، وكان ألثغَ، مُطَيِّف بن طَيْيف الحايثيّ)[(٤)].

---

(١) مناقب أبي حنيفة للموفــق المكي ٤٨١/١، ومناقب أبي حنيفة للكــردري ٤٠٥/٢، والجواهر المضية ٧٦/١.

(٢) تاريخ بغداد ٢٥٥/١٤.

(٣) تاريخ بغداد ٢٥٥/١٤، وانظر: سير أعلام النبلاء ٥٣٦/٨ ـ ٥٣٧.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٧٠٦. واللُّثغة تحوُّل اللســان مــن حرف إلى حرف، كقلب السين ثاءً، والراء غيناً، وهو ألثغُ، وهي لثغاءُ.

وقال ابن حِبَّان: سمعت ابن قَحْطَبَة[١]، يقول: (سمعت محمد بن الصَّبَّاح، يقول، وقيل له: لِمَ لَم تَكْتُبْ عن هُشَيْم؟ قال: لأني انصرفتُ يوماً من مجلس هُشَيم، فَسُئلت[٢] مسألةً فلم أُحسْنها، فتركتُ هُشَيماً ولَزِمتُ أبا يوسف)[٣].

وذكر الحاكم في «تاريخ نَيسابور» الحسنَ بن أيوب النّيسابوريَّ، وقال: (شيخٌ قديمٌ من قدمائنا، من أصحاب أبي حنيفة، كانت رِحلتهُ إلى أبي يوسف القاضي، مع بِشْر بن أبي الأزهر القاضي، وأقرانِهما)[٤].

وقال عَمْرو بن الوليد الأَغْضَف: (رحلتُ إلى أبي حنيفة، فلم يكنْ لي من القوة على العلم ما أَقدِرُ على مجالستِه، فكنتُ أختلِفُ إلى أبي يوسف أتعلَّم منه)[٥].

وقال حمزة السَّهْمِيُّ في ترجمة محمد بن عوَّاد من «تاريخ جُرْجَان»: (له أحاديثُ ومسائلُ، سأل أبا يوسف القاضي عنها بجُرْجَان)[٦].

** قال إبراهيم بن أبي عثمان: حدثَني عبد الله بن عبد الكريم أبو عبد الله الحواري، قال: (كان يوسف بن أبي يوسف عفيفاً مأموناً صدوقاً، قرأ عليه أبو يوسف أكثر كتبه)[٧].

---

(١) هو عبد الله بن قحطبة، شيخ ابن حبان، روى عنه كثيراً في «صحيحه».
(٢) في الثقات: (فسألت).
(٣) الثقات ٦٤٦/٧.
(٤) الجواهر المضية ٤٨/٢ - ٤٩، الطبقات السُّنيَّة ٤٨/٣.
(٥) الجواهر المضية ٦٧٦/٢، وللخبر تتمة.
(٦) تاريخ جرجان ٣٧٢، الجواهر المضية ٢٩٤/٣.
(٧) أخبار القضاة ٢٥٦/٣ - ٢٥٧.

وقال عبد القادر القُرشِيُّ في ترجمة يوســف بن أبي يوسف: (رَوَى كتابَ «الآثار» عن أبيه، عن أبي حنيفة، وهو مجلد ضخم)[١].

وقال في ترجمة شَــقيق بن إبراهيــم البَلْخيِّ: (صَحِب أبا يوســف القاضي، وقرأ عليه كتاب «الصلاة»)[٢].

وقــال الصَّيْمَريُّ: (ومن أصحاب أبي يوســف ومحمــد جميعاً: أبو عبد الله محمد بن سِمَاعة، وهو من الحفَّاظ الثقات، كتب النوادرَ عن أبي يوسف ومحمد جميعاً، ورَوَى الكتب والأمالي)[٣].

ومُعَلَّى بــن منصور الحافــظ الفقيه: من كبار أصحاب أبي يوســف ومحمد، وروى عنهما الكتب والأمالي[٤].

وقال عبد القادر القُرشِيُّ: (بِشْــر بن الوليد الكِنْدي، كان متقدِّماً عند أبي يوسف، وروى عنه كتبه وأماليه)[٥].

وقال محمد بن سعد العوفي: (بِشْر بن الوليد الكِنْدي روى عن أبي يوسف كتبه وإملاءه)[٦].

وهذا باب واســع غزير المادة، فالذين حَملوا عن أبي يوسف العلم والفِقه وتخرَّجوا من مدرسته ونشروا علمه؛ أممٌ لا يُحْصَون، وإنما أردنا الإلماعَ إلى هذا الجانب.

---

(١) الجواهر المضية ٦٤٥/٣.
(٢) الجواهر المضية ٢٥٤/٢، ونقله عنه صاحب الطبقات السُنيّة ٧٤/٤.
(٣) تاريخ بغداد ٣٤٢/٥، الجواهر المضية ١٦٨/٣.
(٤) الجواهر المضية ٤٩٢/٣.
(٥) الجواهر المضية ٤٥٣/١، وانظر: تاريخ بغداد ٨١/٧.
(٦) تاريخ بغداد ٨٣/٧.

### منزلته وثناء الأئمة عليه، وما روي في جرحه:

أثنى على أبي يوسف جمهور المحدِّثين والنقَّاد، ووثَّقوه، وعلى رأسهم طائفةٌ من تلامذته كابن معين وعَمْرو الناقد وابن المَديني وأحمد بن حنبل، وتَلَاهُم مَنْ بعدَهم من أئمة الدين وعلماء الأُمة، واستفاضَتْ شهرتُه وعدالته بين الناس، فهو الإمام الذي طبَّقت شهرتُه الآفاق.

ورُوي عن بعض الأئمة أنهم جرحوه وضعفوه، وهي أخبار بعضها لا يصحُّ إسنادُه، وبعضٌ منها سَببُه الجفوةُ بين حَمَلة الآثار وبين فقهائها المُنَقِّرين عن الأحكام واستنباط المسائل، وبعضٌ آخَر من هذه الأخبار ينبو السمع عنها، ويأبى العقل السليم والمنطق القويم قبولَها؛ لبشاعتها وقُبْحِها، ويجزم المُنْصف بأن من نسبت إليه ما قالها قطُّ.

### ثناء الأئمة عليه:

١ ـ قال أَسَد بن الفُرات: سمعت محمد بن الحَسن، يقول: (مرِضَ أبو يوسف في زمن أبي حنيفة مرضاً خِيفَ عليه منه، فعادَهُ أبو حنيفة ونحن معه، فلما خرج من عنده، وضع يديه على عَتَبةِ بابه وقال: إنْ يَمُتْ هذا الفتى فإنه أعلمُ مَنْ عليها. وأومأ إلى الأرض)[١].

وقال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: قال أبو حنيفة يوماً: (أصحابنا هؤلاء ستة وثلاثون رجلاً، منهم ثمانية وعشرون يَصْلُحون للقضاء، ومنهم ستة يَصْلُحون للفتوى، ومنهم اثنان يَصْلُحان يؤدِّبان القضاةَ وأصحابَ الفتوى، وأشار إلى أبي يوسف وزُفَر)[٢].

---

(١) تاريخ بغداد ٢٤٦/١٤، وفيات الأعيان ٣٨٢/٦، سير أعلام النبلاء ٥٣٦/٨.

(٢) تاريخ بغداد ٢٤٧/١٤ ـ ٢٤٨.

٢ ـ وقال شُجاع بن مَخْلَد: (حَضَرنا جنازة أبي يوسف القاضي، ومعنا عبَّاد بن العَوَّام، فسمعتُ عَبَّاداً يقول: يَنبغي لأهل الإسلام أن يُعزِّي بعضُهم بعضاً بأبي يوسف)[1].

٣ ـ وقال هشام بن عمَّار: سمعت شُعيب بن إسحاق يقول، وذُكر أبو يوسف عنده، فقال: (لأبي يوسف أن يأخذَ على الأمة، وليس للأمة أن يأخذوا على أبي يوسف، لعلمِه بالآثار)[2].

٤ ـ وقال الصَّيْمَريُّ: (بَلَغني أن الرشيد رَحِمَهُ اللَّهُ، مشَى أمام جنازة أبي يوسف رَحِمَهُ اللَّهُ، وصلَّى عليه بنفسه، ودَفَنه في مقبرة أهله، في مقابر قريش بكَرْخ بغداد بقرب أم جعفر زُبَيْدة، وقال الرشيد حين دُفن أبو يوسف: يَنبغي لأهل الإسلام أن يعزِّي بعضهم بعضاً بأبي يوسف)[3].

٥ ـ وقال أبو يعلى المَوْصِليُّ: سمعت عَمْراً الناقدَ، يقول: (ما أُحِبُّ أن أرويَ عن أحدٍ من أصحاب الرأي إلا عن أبي يوسف، فإنه كان صاحبَ سُنَّة)[4].

٦ ـ وقال ابن سعد: (وكان عند أبي يوسف حديثٌ كثيرٌ، وكان يُعرف بالحفظ للحديث، وكان يَحضُر المحدِّث فيحفظ خمسين وستين حديثاً فيقوم فَيُمْليها على الناس، ثم لَزِم أبا حنيفة النعمان بن ثابت فتفقَّه، وغَلَب عليه الرأيُ وجَفَا الحديث)[5].

---

(١) تاريخ بغداد ٢٦٢/١٤، تاريخ الإسلام، ص ٥٠٣.

(٢) الكامل لابن عدي ١٤٥/٧.

(٣) شذرات الذهب ٣٠١/١.

(٤) الكامل ١٤٥/٧، تاريخ بغداد ٢٥٣/١٤.

(٥) طبقات ابن سعد ٣٣٠/٧.

قلت: قوله (جفا الحديث) غير صحيح، بل جمع بين الحديث والفقه، وكُتُبه ونشرُه العلمَ خير شاهد على ذلك.

٧ ـ وقال إبراهيم بن أبي داود البُرُلُّسِيُّ[١]: سمعت يحيى بن معين، يقول: (ما رأيتُ في أصحابِ الرأي أثبتَ في الحديث، ولا أحفظَ، ولا أَصَحَّ روايةً، من أبي يوسف)[٢].

وعن أحمد بن عَطيَّة قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: (ليس أحدٌ من أصحاب الرأي أثبتَ عندي من أبي يوسف، ولا في أصحاب أبي حنيفة أحفظَ للفِقه عندي منه)[٣].

وروى عباس الدُّورِيُّ: عن ابن معين قال: (أبو يوسف صاحبُ حديث، صاحبُ سُنَّة)[٤].

وقال عباس الدُّوري: سمعت يحيى بن معين، يقول: (كان أبو يوسف القاضي يَميلُ إلى أصحاب الحديث كثيراً، وكَتَبنا عنه، ولم يَزل الناسُ يَكتبون عنه)[٥].

وقال عباس الدوري أيضاً: سمعت يحيى بن معين، يقول: (أبو يوسف أَنْبَلُ مِن أن يَكذب)[٦].

وقال محمد بن سَعْد العَوْفيُّ: سمعت يحيى بن معين، يقول: (كان أبو يوسف ثقةً، إلا أنه كان ربما غَلِط)[٧].

---

(١) إمام حافظ متقن، وتصحف في الكامل إلى: (النرسي).

(٢) الكامل ١٤٥/٧، سير أعلام النبلاء ٥٣٧/٨، تاريخ الإسلام، ص ٤٩٨ ـ ٤٩٩.

(٣) تاريخ بغداد ٢٥٩/١٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥٣٧/٨، تاريخ الإسلام ٤٩٩، تذكرة الحفاظ ٢٩٣/١.

(٥) تاريخ الدوري ٦٨٠/٢، الجرح والتعديل ٢٠١/٩ ـ ٢٠٢، تاريخ بغداد ٢٥٥/١٤.

(٦) تاريخ بغداد ٢٥٩/١٤.

(٧) تاريخ بغداد ٢٥٩/١٤.

**قلت: كلُّ ثقةٍ يَغْلط، وقد وَهِمَ الكبارُ فكان ماذا؟!.**

وقال حُسين بن فَهم: سمعت أَبي يَسأل يحيى بنَ معين عن أبي يوسف، فقال: (ثقةٌ إذا حَدَّث عن الثقات)[1].

وقال أحمد بن سَعْد بن أبي مريم: (سألتُ يحيى بنَ معين عن أبي يوسف، فقال: (لا يُكْتَبُ حديثُه)[2].

**قلت: هذا مردودٌ بما جاء عن ابن معين من طُرق أنه وثَّق أبا يوسف، وسَمِع منه، وكَتَب عنه، وقد ذكر الخطيب هذا الخبر وَرَدَّه، وسَاقَ توثيقَه عن ابن معين[3].**

٨ ـ وقال علي بن المديني: (ما أُخِذ[4] على أبي يوسف شيءٌ إلا حديثُ هشام في الحَجْر، وكان صَدوقاً)[5].

٩ ـ وقال حَنْبل بن إسحاق: سمعت عمي أحمد بنَ حنبل، يقول: (كان يعقوب أبو يوسف يروي عن حَنْظلة وعن المكيين، وكان مُنْصِفاً في الحديث)[6].

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سألتُ أبي عن أَسَد بن عَمْرو، فقال: كان صدوقاً، وأبو يوسف صدوق، ولكنَّ أصحابَ أبي حنيفة لا يَنبغي أن يُرْوَى عنهم شيءٌ!)[7].

---

(١) تاريخ بغداد ٢٥٩/١٤، وكذا نقله عنه ابن شاهين في ثقاته، ص ٣٥٨.

(٢) الكامل ١٤٥/٧، تاريخ بغداد ٢٥٨/١٤.

(٣) تاريخ بغداد ٢٥٨/١٤ ـ ٢٥٩.

(٤) في تاريخ بغداد: (ما أجد)، وهو تصحيف.

(٥) تاريخ بغداد ٢٥٥/١٤، سير أعلام النبلاء ٥٣٧/٨، وحديث الحجر رواه أبو يوسف عن هشام بن عروة، وساقه الخطيب في تاريخه ٢٤٢/١٤ ـ ٢٤٣.

(٦) تاريخ بغداد ٢٦٠/١٤، سير أعلام النبلاء ٥٣٧/٨.

(٧) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٣٣٢، الضعفاء الكبير ٤٤٣/٤ ـ ٤٤٤، الجرح والتعديل ٢٠١/٩، تاريخ بغداد ٢٥٩/١٤ ـ ٢٦٠.

وقال إبراهيم بن هانئ: (سمعتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل وسُئِل عن أبي حنيفة يُرْوَى عنه؟ قال: لا، قيل له: فأبو يوسف؟ قال: كأنَّه أمثلُهم. ثم قال: كلُّ مَنْ وَضَع الكُتُب من كلامه فلا يُعْجبني، أو يُجرِّد الحديث)(١)

**قلت: هذا عجيب!! وكلُّ أحدٍ يُؤخَذُ مـن قوله ويُتْرَكُ إلا النبي ﷺ، وهذا القول من الإمام أحمد رضي الله عنه لا يُعْقَل ولا يُقْبَل، ولو أَخذنا به لَطَرَحْنا كثيرين من فقهاء الأمة وأئمة الإسـلام، ولمن يُتْرَكُ فِقهُ الآثار واستنباط الأحكام حينئذٍ يا تُرى؟!.**

١٠ ـ وقال سَهْل بن أحمد الواسِطيُّ: حدثنا أبو حفص عَمْرو بن علي الفَلَّاس، قال: (أبو يوسف صدوق، كثير الغلط)(٢).

**قلت: قد تقدَّم أنه قوي الحفـظ متقن، وقول ابن معين: (ربَّما غلط)، وقول ابن المديني أنه ما أُخذ عليه غيرُ حديث واحد، فقول الفلَّاس (كثير الغلط)، فيه ما فيه.**

١١ ـ وقال جعفر بن ياسـين: (كنتُ عند المُزَنـيّ، فوقف عليه رجلٌ فسأله عن أهل العراق، فقال: له: ما تقول في أبي حنيفة؟ فقال: سيِّدُهم، قال: فأبو يوسف؟ قال: أتبعُهم للحديث، قال: فمحمد بن الحسن؟ قال: أكثرهم تفريعاً، قال: فزُفَر؟ قال أَحَدُّهُم قياساً)(٣).

١٢ ـ وقال أبو حاتم الرازي: (يُكْتب حديثُه، وهو أحبُ إليَّ من الحَسن اللُّؤلُؤيّ)(٤).

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/٢٦٠.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/٢٦٠، تاريخ الإسلام ٥٠٠.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/٢٤٦.

(٤) الجرح والتعديل ٩/٢٢٠.

** ١٣ ـ قال النَّسائي: (أبو يوسف القاضي ثقة)[١].

١٤ ـ وقـال محمد بن جرير الطبـري: (كان أبو يوسـف فقيهاً عالماً حافظاً، كثير الحديث)[٢].

١٥ ـ وقال الحافظ أحمد بن كامل الشَّـجَري ـ تلميذُ الطبريِّ وشيخُ الدَّارَقُطْني ـ: (لم يَختلِفْ يحيى بـن معين، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، في ثقتِه في النقل)[٣].

١٦ ـ وقال ابن حِبَّان: (وكان شـيخاً مُتْقِناً، لم يكن يَسْـلُك مسـلكَ صاحبيه إلا في الفروع، وكان يُباينُهما في الإيمان والقرآن... ولسنا ممن يُوهم الرَّعَاع ما لا يَستحلُّه، ولا ممَّن يَحِيفُ بالقدْح في إنسان وإن كان لنا مُخالِفاً، بل نعطي كل شيخ حظّه مما كان فيه، ونقول في كل إنسان ما كان يَسـتحقُّه من العدالة أو الجرح، أدخلنا زفراً وأبا يوسف بين الثقات لِما تبيَّن عندنا من عدالتهما في الأخبار)[٤].

١٧ ـ وقال ابن عَديّ بعد أن سَـبَر حديثه: (ولأبي يوسـف أصنافٌ، وليس من أصحاب الرأي أكثـرُ حديثاً منه، إلا أنه يـروي عن الضعفاء الكثير مثل الحَسن بن عُمارة وغيره، وهو كثيراً ما يُخالِف أصحابَه ويتَّبع أهلَ الأثر، إذا وَجَد فيه خبراً مُسنَداً، وإذا روى عنه ثقةٌ ويروي هو عن ثقةٍ فلا بأسَ به وبرواياته)[٥].

---

(١) رسالة النسائي الملحقة بكتابه الضعفاء ص ٢٦٦.
(٢) الانتقاء، ص ٣٣٠.
(٣) تاريخ بغداد ٢٤٣/١٤.
(٤) الثقات ٦٤٥/٧، ٦٤٦.
(٥) الكامل ١٤٦/٧.

١٨ ـ وقال الحافظ أبو بكر البَرْقانيُّ: سألت أبا الحَسن الدَّارَقُطْني عن أبي يوسف صاحبِ أبي حنيفة، فقال: (هو أقوى من محمد بن الحسن)[١].

**قلت: والدَّارَقُطني قد ذَكر محمدَ بن الحسن في عداد الثقات الحفَّاظ، حيث يقول في «غرائب مالك» عــن حديث الرفع من الركوع: (حدَّثَ به عشــرون نفراً من الثقات الحفاظ، منهم: محمد بن الحســن الشَّــيْباني، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الله بن المبارك...)[٢].**

**وإذا كان أبو يوسف أقوى من محمد، فيكون أبو يوسف حافظاً ثقة وفوق الثقة عند الدارقطني.**

١٩ ـ وترجم حمزة السَّهْمِيُّ في «تاريخ جُرْجَان» لأبان بن أبي عَيَّاش ـ أحدِ الضُّعَفاء المتروكين ـ وذَكَر مَنْ حَدَّث عنه من نُبلاء الرجال وثقاتِ الرواة، فقال: (ممَّن روى عنه من الثقات: ســفيان الثــوري، وحماد بن سلمة..... وأبو حنيفة، وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي...)[٣].

٢٠ ـ وقال الحافظ أبو يعلى الخَليليُّ في ترجمته من «الإرشــاد»: (روى عن الليث بن سعد فأكثَرَ، وهو صحيحُ المذهب، وكان شديداً على الجَهْميَّة).

وقال في موضع آخر: (صَدوقٌ فــي الحديث، ومحلُّه في الفقه كبير، سمع الأعمشَ وأقرانَه من أشــياخِ الكوفة، ويَروي عن الضعفاء، ويُخطئ في أحاديثُ)[٤].

---

(١) تاريخ بغداد ٢٦٠/١٤.

(٢) نصب الراية ٤٠٨/١ ـ ٤٠٩.

(٣) تاريخ جرجان، ص ٥٥١.

(٤) الإرشاد ٤٠٣/١، ٥٦٩/٢.

٢١ ـ وساق البيهقي في «السنن الكبرى» حديثاً من طريقه، وقال: (وأبو يوسف ثقة إذا كان يروي عن ثقة)[١].

٢٢ ـ وترجم ابن عبد البر في «الانتقاء» لأشهرِ ثلاثةٍ من أصحاب الإمام أبي حنيفة، وقَدَّمَ أبا يوسف، وقال في صدر ترجمته: (فأَوَّلُهم وأعلاهُم ذِكْراً أبو يوسف القاضي)، وخَتَم الترجمة بقوله: (كان يحيى بن معين يُثني عليه، ويُوثِّقُه، وأما سائرُ أهلِ الحديث فهم كالأعداء لأبي حنيفة وأصحابه)[٢].

٢٣ ـ وقال السَّمعاني: (وكان مُتْقِناً)[٣].

٢٤ ـ وقال ابن خَلِّكان: (كان فقيهاً عالماً حافظاً)[٤].

٢٥ ـ وأثنى عليه الذهبي في كتبه، ولم يذكر كلمة جَرْح واحدة، وافتتح ترجمته في «السير» بقوله: (هو الإمام المجتهد، العلَّامة المحدِّث، قاضي القضاة)، ثم قال: (بَلَغ أبو يوسف من رئاسةِ العلم ما لا مزيدَ عليه، وكان الرشيد يُبالغ في إجلاله).

وقال في «التذكرة»: (الإمام العلَّامة، فقيهُ العراقين، صاحبُ أبي حنيفة رضي الله عنهما... وله أخبارفي العلم والسيادة، قد أَفردته وأَفردتُ صاحبه محمد بن الحسن رحمهما الله في جزء)[٥].

(١) السنن الكبرى ٣٤٧/١، باب المُسْتَحاضَة تَغْسِل عنها أثرَ الدم.

(٢) الانتقاء، ص ٣٢٩، ٣٣١.

(٣) الأنساب ٨٦/٢.

(٤) وفيات الأعيان ٣٧٩/٦.

(٥) سير أعلام النبلاء ٥٣٥/٨، ٥٣٨، تذكرة الحفاظ ٢٩٢/١، ٢٩٣.

٢٦ ـ وقال العلّامة المحدِّث محمد بن جعفر الكَتَّاني في «الرسالة المُستطرَفة»: (العلَّامة الحافظ، فقيه العراق)[١].

٢٧ ـ وقال العلَّامة المحدِّث الفقيه المحقق أحمد شاكر: (أبو يوسف من ثقاتِ أئمة المسلمين)[٢].

**أقوال جارحيه:**

١ ـ قال يحيى بن آدم: (شَهِد أبو يوسف عند شَريك، فَردَّ شهادته، فقلتُ له: رددتَ شهادة أبي يوسف؟! فقال: أَلَا أَرُدُّ شهادةَ مَنْ يَزعُم أن الصلاةَ ليست من الإيمان)[٣].

٢ ـ وقال عبد الرزاق بن عُمر البَزِيعيُّ: (كنتُ عند عبد الله بن المبارك، فجاءه رجلٌ فسألَه عن مسألةٍ، قال: فأفتاه فيها، فقال: قد سألت أبا يوسف فخالَفَك، فقال: إنْ كنتَ صلَّيت خَلْف أبي يوسف صلواتٍ تحفظُها فأَعِدُها)[٤].

وقال الحسن بن الرَّبيع: (قيلَ لابنِ المبارك: أبو يوسف أعلمُ أم محمد؟ قال: لا تقلْ: أيُّهما أعلمُ، ولكن قُلْ: أيُّهما أَكْذَبُ)[٥].

٣ ـ وقال رجاء بن السِّنْديّ: سمعت عبد الله بن إدريس، يقول: (كان أبو حنيفة ضالاً مُضِلاً، وأبو يوسف فاسِقاً من الفاسقين)[٦].

---

(١) الرسالة المستطرفة، ص ٥٢.

(٢) قال ذلك في تعليقه على كتاب «الخراج» ليحيى بن آدم ص ٨٤، عند الكلام على حديث للقاضي أبي يوسف عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة مرفوعاً.

(٣) أخبار القضاة ٢٦١/٣، الضعفاء الكبير ٤٤١/٤.

(٤) المعرفة والتاريخ ٧٨٩/٢، تاريخ بغداد ٢٥٦/١٤ ـ ٢٥٧.

(٥) الكامل ١٤٤/٧ ـ ١٤٥، ومن طريق آخر وبلفظ آخر في تاريخ بغداد ٢٥٧/١٤. وانظر أقوالًا أخرى لابن المبارك في: الضعفاء الكبير ٤٤٠/٤ ـ ٤٤١، وتاريخ بغداد ٢٥٦/١٤ ـ ٢٥٧.

(٦) الضعفاء الكبير ٤٤٠/٤، تاريخ بغداد ٢٥٧/١٤.

وقال يحيى بن محمد بن سابق[١]: سمعت ابن إدريس، يقول: (رأيتُ أبا يوسف ـ والذي ذَهَب بنَفْسِــه ـ بعد موته في المنام، يصلّي إلى غيرِ القبلة)[٢].

٤ ـ وقال يحيى بن محمد بن سابق: (سمعتُ وَكيعاً، وسأله رجلٌ عن مسألةٍ، فقال الرجل: إن أبا يوسف يقول كذا وكذا، فحوَّلَ رأسَه وقال: أمَا تتقي الله! بأبي يوسف تحتجُ عند الله ﷻ ؟!)[٣].

٥ ـ وقال محمود بن غَيْلان: (قلت ليزيد بن هارون: ما تقولُ في أبي يوسف؟ قال: لا تَحِلُّ الرواية عنه، إنه كان يُعطي أموال اليتامى مضاربة، ويجعل الربح لنفسه)[٤].

٦ ـ وقال محمد بن بِشْر العَبْديُّ: حدَّثني أخي، قال: (رأيت أبا يوسف في المنــام، وعلى عُنُقِــه صَليبٌ، قلــت: مَن أعطاك هــذا؟ قال: يحيى اليهودي)[٥].

٧ ـ وقال ابن خُزيمة: (ليس الحديثُ من صِنَاعَتِه)[٦].

٨ ـ وقال زكريا السَّاجي: (يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف صاحب أبي حنيفة مذمومٌ مُرْجِئ)[٧].

---

(١) في تاريخ بغداد: (ثابت)، وهو تحريف. ويحيى من رجال التهذيب.
(٢) الضعفاء الكبير ٤٤٢/٤، تاريخ بغداد ٢٥٨/١٤.
(٣) الضعفاء الكبير ٤٤٢/٤، تاريخ بغداد ٢٥٨/١٤.
(٤) الضعفاء الكبير ٤٤٠/٤، تاريخ بغداد ٢٥٨/١٤.
(٥) الضعفاء الكبير ٤٤٤/٤.
(٦) الإرشاد للخليلي ٥٦٩/٢.
(٧) تاريخ بغداد ٢٥٧/١٤.

**كلمة الفصل:**

قلت: لقد أخطأ الحافظ العُقَيْليُّ وأساءَ إساءةً بالغةً إذ لم يُوردْ في ترجمة هذا الحافظ الفقيه العَلَم سوى كلمات الجرح والطعن والذّمِّ، ولم يَذكر أدنى كلمة فيها ثناء ومدح، أفهذا إنصاف، أم أنَّه حَيْدة خطيرة عن منهج الاعتدال الذي يجب أن يتصف به من يتصدى للكلام في الرجال؟!.

وأما الحافظ أبو بكر الخطيب فقد ساق طرفاً صالحاً من الثناء على أبي يوسف، وجملة من الأقوال التي تناله بالجرح والتضعيف، وقد أوردتُ بعضاً من ذلك ليُستدلَّ به على ما سواه مما هو في بابه.

وإنما أوردتُ طائفةً من هذه الأقوال المجروحة، والأخبار الهالكة؛ للتنبيه عليها وبيان وَهَائِها، وحتى لا أُتَّهَم بالمحاباة والتعصب، وعدم الإنصاف، والبعدِ عن الأمانة في النقل والترجمة.

ولستُ حَنفياً ولا متعصِّباً لأئمةَ الحنفية، ولا مُحابياً لأحدٍ من أئمة المذاهب المتبوعة أو الظاهرية أو سواهم من علماء الأمة، الذين يستحقُّون كلَّ إجلالٍ وتقدير، بَيْدَ أن المتأمِّل لهذه الكلمات التي ذكرتُها ـ وفي بعض ما تركتُه أقبحُ وأشنعُ ـ يَستبعدُ صدور هذه الأوصاف عن أولئك الأئمة، ويرفض دون تردُّد قبولَها على فرض صحة النقل عنهم، فأبو يوسف حسب هذه الروايات المكلومة: فاسقٌ من الفاسقين، ومن أهلِ الباطل، ويَحتال بفقهِه فيعمدُ إلى الحرام فيجعلُه حلالاً، ورُئي في المنام وهو يصلي لغيرِ القِبْلة، ويُعلِّق في عُنقه صليباً، ومَنْ صلَّى خلفه يجب عليه إعادةُ صلاتَه... وغير ذلك من تلك التُّهَم!!

ولستُ أدري كيف استجازَ العُقَيلي والخطيب ـ وهما الحافظان

الكبيران - أن يسوِّدا كتابيهما بمثل هذا الهُجْرِ من القول، وهَلْ أصبحتِ المناماتُ حجَّةً في تضعيف الأئمة الحفاظ الثقات؟!.

وأبو يوسـف الذي روى عنه أئمةٌ من جبال العلم، وتخرَّج به فقهاء أجلَّاء عِظام، وانتشـرتْ كُتُبه وأقوالُه في المشـرق والمغرب، وأَخذ بها المسلمون على اختلاف مشاربهم وتنائي بلدانهم على مرِّ العصور، وكان قاضي قضاةِ الدولة العبَّاسية مدة ست عشرة سنة، واستمرَّ اعتمادُ فقهه في الأمة أكثرَ من اثني عشـر قرناً، ثم هو بعد ذلك كذَّاب، فاسـقٌ، ضالٌّ، لا يُروى عنه، ولا يُصلَّى خَلْفه، و... و...؟! مسكينةٌ هذه الأُمة إذاً وهي تَثِقُ بمثلِ هذا الرجل وتعمل بأقوالـه وتخضع لأحكامه وأقضيته! أفهذا كلامٌ يُقال وُيعقل ويُدوَّن في بطون الكتب على أيدي حفاظ كبار؟!.

وأنا أَرْبأ بأمثالِ ابن المبـارك وعبد الله بن إدريس ويزيد بن هارون وغيرِهم عن أن يقولوا مثلَ هذا الكلام الفظَّ في أبي يوسف رَحِمَهُ اللهُ، وتجاوَز عمَّن وَقَع فيه.

ويردُّ ذلك أيضاً ثناءُ جمهرة من الأئمة، وفيهم مَنْ عاشَـرَه وصاحبَه وأَخذ عنه، من الخبراء بالرجال، وأئمة الجرح والتعديل: كيحيى بن معين وأحمد بن حنبل وابن المديني وعَمْرو الناقد، وحسبك بهؤلاء.

وممَّا يدعمُ ما ذَهَبنا إليه من سقوطِ الأقوال الجارحة له، وعدم الاعتداد بها: أن الحافظ ابـن عبد البر قد أَشـاحَ عنها، ولم يَذكـر واحداً منها، ولا أشار إليها. وجاء ابن الجوزي فترجم لأبي يوسف في «المنتظم»، فلم يُلْقِ لها بالاً، ولم يذكر منها حرفاً. وفَعَل مثلَه ابنُ عبد الهادي في «طبقات علمـاء الحديث»، وكذا الحافـظ النقَّاد أبو عبد الله الذهبـي طَوَى تلك

**الأخبار، ولم يرفع بها رأساً، ولم يذكر في «السير، والتذكرة، وتاريخ الإسلام» إلا كلمات الثناء والتوثيق، وكذلك الإمام الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية».**

**فهؤلاء الأئمةُ الخمسةُ الحفَّاظ، ليس فيهم حنفيٌّ، وقد مرُّوا على «ضعفاء» العقيلي، و«تاريخ بغداد» للخطيب، فأسقطوا تلك الأقوال، ولم يوردوا في كتبهم منها حرفاً واحداً، وهذا منهم تصريحٌ بضَعْفِها وعدمِ الاعتداد بها أو الالتفات إليها.**

**وأختم القول بكلامٍ عظيمٍ للإمام الحافظ ابن عبد البر في كتابه الفذ الممتع «جامع بيان العلم»، في «باب حكم قول العلماء بعضهم في بعض»، يقول:**

(هذا بابٌ قد غَلِط فيه كثيرٌ من الناس، وضَلَّتْ به نابِتةٌ جاهلةٌ لا تدري ما عليها في ذلك، والصحيحُ في هذا الباب: أن مَنْ صَحَّتْ عدالتُه، وثَبَتَتْ في العلم أمانتُه، وبانَتْ ثِقتُه وعنايتُه بالعلم؛ لم يُلْتَفتْ فيه إلى قولِ أحد، إلا أن يأتي في جُرْحَته بِبيِّنةٍ عادلةٍ تصحُّ بها جرحته على طريق الشهادات، والعمل فيها من المشاهدة والمعاينة لذلك بما يُوجِب قولَه من جهة الفقه والنظر. وأمَّا مَنْ لم تَثبتْ إمامتُه، ولا عُرفت عدالتُه، ولا صَحَّتْ لعدمِ الحفظ والإتقان روايتُه، فإنه يُنْظَر فيه إلى ما اتَّفَق أهلُ العلم عليه، ويُجْتَهد في قبول ما جاء به على حسب ما يؤدِّي النظَر إليه والدليل. على أنه لا يُقبلُ فيمن اتَّخَذه جمهورٌ من جماهير المسلمين إماماً في الدِّين قولُ أحدٍ من الطَّاعنين).

وبعد أن أورد أخباراً كثيرة في هذا الباب، قال في آخره: (فمن أراد أن

يَقبل قول العلماء الثقات الأئمة الأثبات بعضِهم في بعض؛ فَلْيَقبلْ قولَ مَنْ ذكرنا قولَه من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بعضهم في بعض، فإنْ فَعَل ذلك فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً، وخَسِر خُسراناً مبيناً. وكذلك إنْ قَبِلَ في سعيد بن المسيِّب قولَ عكرمة، وفي الشعبيِّ والنخعيِّ وأهل الحجاز وأهل مكة وأهل الكوفة وأهل الشام على الجملة، وفي مالك والشافعي وسائر مَن ذَكَرنا في هذا الباب ما ذكرنا عن بعضهم في بعض، فإنْ لم يفعلْ ولن يفعلَ إن هداه الله وألْهَمه رُشْدَه، فَلْيَقِفْ عند ما شَرَطْنَا في ألَّا يُقبل فيمن صَحَّتْ عدالتُه، وعُلمت بالعلم عنايتُه، وسَلِم من الكبائر، ولَزِم المروءة والتعاون، وكان خيرُه غالباً، وشرُّه أقلَّ عملِه، فهذا لا يُقبل فيه قولُ قائل لابرهانَ له به، فهذا هو الحق الذي لا يَصحُّ غيرُه إنْ شاء الله)[1].

**من أخباره الشخصية.:**

**سعد بن بُجَيْر المشهور بسَعْد بن حَبْتَة[2]:**

من أصحاب النبي ﷺ، وممن استُصغِر يوم أُحُد، هو والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وأبو سعيد الخُدْري، وزيد بن حارثة الأنصاري.

عن جابر بن عبد الله قال: (نظر النبي ﷺ إلى سَعْد بن حَبْتَة يوم الخندق، يُقاتل قتالاً شديداً، وهو حديثُ السِّنِّ، فَدَعاه فقال له: «من أنت يا فتى»؟ قال: سعد بن حَبْتة، فقال له النبي ﷺ: «أَسْعَد الله جَدَّك، اقترِبْ منِّي»، فاقترب منه، فَمَسح على رأسِه).

---

(١) جامع بيان العلم ١٨٦/٢، ١٩٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٥٢/٦، أخبار القضاة ٢٥٤/٣، الانتقاء، ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠، الاستيعاب بذيل الإصابة ٤٨/٢ ـ ٤٩، تاريخ بغداد ٢٤٣/١٤، الإكمال ١٩٩/١، وفيات الأعيان ٣٧٨/٦، ٣٨٩ ـ ٣٩٠، سير أعلام النبلاء ٥٣٥/٨ ـ ٥٣٦، توضيح المشتبه ٩١/٣ ـ ٩٢، الإصابة ٢١/٢.

مات بالكوفة، وصلَّى عليه زيد بن أرقم، فكبَّر عليه خمساً.

**خنيس بن سعد بن حبتة[١]:**

ذكر ابن الكلبي أن أُمَّه أتتْ به إلى النبيِّ ﷺ صغيراً، فَمَسح على رأسه ودَعَا له.

وذكر ابن الكلبي أيضاً أن خُنَيْس بن سَعْد بن حَبْتَة جدَّ أبي يوسف، إليه تُنسب رَحْبَةُ خُنيس بالكوفة.

**ابنه إبراهيم بن يعقوب:**

تفقه على أبيه[٢].

**ابنه يحيى بن يعقوب:**

ذكره ابن حزم في «الجمهرة» مع أخيه يوسف، وابنه أحمد بن يحيى، وقال: (قضاةٌ كلُّهم)[٣].

**ابنه يوسف بن يعقوب[٤].**

استخلفه أبوه على القضاء، فكان يقضي معه، وهو خليفة أبيه، فلما مات أبو يوسف أقر هارون الرشيد ابنه يوسف على القضاء إلى أن مات يوسف.

وكان يوسف قد نظر في الرأي وفقه، وسمع الحديث من يونس بن أبي إسحاق السبيعي، والسري ابن يحيى، ونحوهما. وقد حدث شيئاً يسيراً.

---

(١) المؤتلف والمختلف ٦٩٤/٢ ـ ٦٩٥، الانتقاء، ص ٣٣٠، الاستيعاب ٤٨/٢. وانظر الحاشية السابقة.

(٢) الجواهر المضية ١١٥/١.

(٣) جمهرة أنساب العرب، ص ٣٩٠.

(٤) أخبار القضاة ٢٥٥/٣ ـ ٢٥٧، ٢٨٢، تاريخ بغداد ٢٩٦/١٤ ـ ٢٩٧، الجواهر المضيّة ٦٤٣/٣ ـ ٦٤٥.

توفي سنة (١٩٢هـ).

**حفيده أحمد بن يحيى بن أبي يوسف يعقوب[١]:**

ولي القضاء ببغداد سنة (٢٥٤هـ). وكان متوسطاً في أمره، شديد المحبة للدنيا، وكان صالح الفِقه على مذهب أهل العراق.

**خاله يحيى بن يعقوب أبو طالب القاص[٢]:**

روى عن إبراهيم التيمي، وعِكْرمة، وعَلْقمة بن مَرْثَد، ومُحارب بن دِثار، وغيرهم.

وحدَّث عنه أبو تُميلة، والفَضْل بن موسى السِّيناني، وإبراهيم بن عُيينة.

قال ابن أبي حاتم: (سألت أبي عنه، فقال: محلُّه الصدق، لم يروِ شيئاً منكراً، وهو ثقة في الحديث، أَدخله البخاري في «كتاب الضعفاء»، فسمعتُ أبي يقول: يُحوَّل من هناك).

وذكره ابن حبان في «الثقات».

**مولده ووفاته وعمره:**

**مولده:**

قال أبو جعفر الطَّحاوي: مولدُ أبي يوسف سنة ثلاث عشرة ومئة[٣].

---

(١) تاريخ بغداد ٢٠١/٥ ـ ٢٠٢، الجواهر المضية ٣٤٩/١ ـ ٣٥٠.

(٢) الضعفاء للبخاري: رقم ٤٠٣، التاريخ الكبير ٣١٢/٨، الجرح والتعديل ١٩٨/٩ ـ ١٩٩، الكامل لابن عدي ٢٣٣/٧، الثقات لابن حبان ٦١٤/٧، ميزان الاعتدال ٤١٥/٤، لسان الميزان ٢٨٢/٦ ـ ٢٨٣.

(٣) تاريخ بغداد ٢٤٣/١٤.

وكذا قال الشِّيرازي، وابن خَلِّكان، والذهبي. وكان مولده بالكوفة.

**وفاته:**

ـ قال ابن سعد، وبِشْــر بن الوليد، وخليفة بن خياط في «الطبقات»، والفَسَوي، ويعقوب بن شيبة، وأبو حسان الزِّيادي. مات أبو يوسف سنة اثنتين وثمانين ومئة.

قال بِشْر بن الوليد وأبو حسان الزيادي: في شهر ربيع الأول لخمس خلون منه.

وقال ابن سعد ويعقوب بن شيبة: لخمس خلون من شهر ربيع الآخر.

وأَرَّخ وفاته في هذه السنة: ابن قُتيبة، وابن عبد البر، والشيرازي، وابن خلكان، والذهبي، وغيرهم.

ـ وقال خليفة في «تاريخه»: مات سنة إحدى وثمانين ومئة.

ـ وتردَّدَ ابن حِبَّان في «الثقات» فقال توفي سنة (١٨١هـ) أو (١٨٢هـ)، وجزم في «مشاهيره» بسنة (١٨١هـ).

ـ ووقع في «وفيات ابن زبر» أنه توفي سنة (١٨٢هـ) على الجادة، لكن قال في موضع آخر: توفي أبو يوسف سنة اثنتين وتسعين ومئة[1].

وهذا سهوٌ وسَبْق قلم، أو خطأٌ من النُسَّاح، ففي هذه السنة كانت وفاة يوسف بن أبي يوسف.

وكانت وفاة أبي يوسف ببغداد، سنة (١٨٢هـ) على الصحيح.

---

(١) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ١٧٥، ١٨٣.

**عمره:**

مات أبو يوسف وله من العمر تسع وستون سنة، رحمة الله عليه.

**رؤى وبشائر:**

قال محمد بن حماد المِصِّيصِيُّ: أخبرنا أحمد بن القاسم وأحمد بن أبي رجاء قال: سمعت أبي، يقول: (رأيتُ محمد بن الحسن في المنام، فقلت: إلى ما صِرْتَ؟ قال: غُفر لي، ثم قيل لي: لم نجعل هذا العلم فيك إلا ونحن نريد أن نغفر لك. قلت: وما فَعَل أبو يوسف؟ قال: فوقنا بدرجة، قلت: وأبو حنيفة؟ قال: في أعلى علّيين)[1].

وقال محمد بن شُجاع: حدثني عبد الرحيم القوَّاس، قال: (قال معروف الكَرْخيُّ: بَلَغني أن أبا يوسف عليل ثقيل من عِلَّته، فأُحِبُّ أن تأتي منزله، فإذا مات أَعلمتَني. قال: فجئتُه؛ فحين صِرتُ إلى باب دار الرقيق إذا جنازة أبي يوسف قد أُخرجت، فقلت: لا أُدرك أن آتي معروفاً فأخبره، فصلَّيتُ عليه مع الناس، ثم أتيت معروفاً فأخبرته، فاشتدَّ ذاك عليه، وجعل يَسترجعُ، فقلت له: يا أبا محفوظ، وما أَسفُكَ على ما فاتك من جنازته؟ فقال: رأيتُ كأني دخلتُ الجنة، فإذا قصرٌ قد بُني، وتمَّ شُرَفُه وجُصِّصَ، وعلّقت أبوابه وسُتُوره، وتمَّ أمرُه، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لأبي يوسف القاضي، فقلت لهم: وبمَ نال هذا؟ فقالوا: بتعليمه الناس الخير وحرصه على ذلك، وبأذى الناس له)[2].

* * *

---

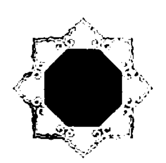
(١) جامع بيان العلم ٥٦/١ ـ ٥٧.

(٢) تاريخ بغداد ٢٦٠/١٤ ـ ٢٦١، الجواهر المضية ٤٠١/٢ ـ ٤٠٢.

## مصادر ترجمته:

طبقات ابن سعد ٣٣٠/٧ ـ ٣٣١، تاريخ الدوري ٦٨٠/٢، تاريخ خليفة ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٦، ٤٦٤، طبقات خليفة ٣٢٨، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦٧٩، ١٧٠٦، ٢٥٧٥، ٥٣٣٢، التاريخ الكبير ٣٩٧/٨ت ٣٤٦٣، التاريخ الأوسط ١٠٠/٢، ١٦٣، المعارف ٤٩٩، المعرفة والتاريخ ١٧٣/١، ٢٢٩/٢، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، رسالة النسائي الملحقة بكتابه الضعفاء ٢٦٦، أخبار القضاة ٢٥٤/٣ ـ ٢٦٤، الضعفاء الكبير للعقيلي ٤٣٨/٤ ـ ٤٤٤ت ٢٠٧١، الجرح والتعديل ٢٠١/٩ ـ ٢٠٢ت ٨٤١، مشاهير علماء الأمصار ٢٧٠ ت ١٣٥٦، الثقات ٦٤٥/٧ ـ ٦٤٧، الكامل في الضعفاء ١٤٤/٧ ـ ١٤٦ت ٢٠٥٥، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٧٥، المؤتلف والمختلف للدارقطني ١٥٩/١، ٦٩٤/٢، ٦٩٥، ٨٧٦، ١٤١١/٣، الثقات لابن شاهين ٣٥٨ت ١٥٥٦، تاريخ جرجان ٤٨٧ ـ ٤٨٨، وانظر «فهرس الأعلام»، الفهرست ٢٨٦، الإرشاد في علماء الحديث للخليلي ٣٥٨/١، ٤٠٢ ـ ٤٠٣، ٥٦٩/٢ ـ ٥٧٠، جمهرة أنساب العرب ٣٩٠، تاريخ بغداد ٢٤٢/١٤ ـ ٢٦٢ت ٧٥٥٨، السابق واللاحق ٣٧٥ت ٢٢٩، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٢٤، ٦٢٢، ٨٤٧، ١٥٧٠، ١٦٥٠، جامع بيان العلم ٥٦/١، ١١٧، الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء ٣٢٩ ـ ٣٣١، الاستيعاب بهامش الإصابة ٤٨/٢ ـ ٤٩ «في ترجمة سعد بن حبتة»، الإكمال ١٩٩/١، طبقات الفقهاء للشيرازي ١٤١، الأنساب ٨٦/٢ «البجلي»، المنتظم ٧١/٩ ـ ٨٠ت ٩٨٨، وفيات الأعيان ٣٧٨/٦ ـ ٣٩٠ت ٨٢٤، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٤٢١/١ ـ ٤٢٢ت ٢٥٤، تاريخ الإسلام «حوادث ووفيات ١٨١ ـ ١٩٠هـ» ص ٤٩٦ ـ ٥٠٣، العبر ٢١٩/١ ـ ٢٢٠، دول الإسلام ١٠٥، مختصر العلو ١٥٤ ـ ١٥٧، تذكرة الحفاظ ٢٩٢/١ ـ ٢٩٤ت ٢٧٣، ميزان الاعتدال ٤٤٧/٤ت ٩٧٩٤، سير أعلام النبلاء ٥٣٥/٨ ـ ٥٣٩، مرآة الجنان ٣٨٢/١ ـ ٣٨٨، البداية والنهاية ١٨٠/١ ـ ١٨٢، الجواهر المضيّة ٦١١/٣ ـ ٦١٣، ت١٨٢٥، وانظر «فهرس الأعلام»، توضيح المشتبه ٩٢/٣، الإصابة ٢١/٢ «ترجمة سعد بن بجير»، لسان الميزان ٣٠٠/٦ ـ ٣٠١ت ١٠٨١، النجوم الزاهرة ١٣٧/٢ ـ ١٣٨، تاج التراجم ٣١٥ ـ ٣١٧ت ٣١٣، بحر الدم فيمن تكلّم فيه الإمام أحمد بمدحٍ أو ذمّ ٤٧٧ت ١١٨٥، طبقات الحفاظ للسيوطي ١٢٧ ـ ١٢٨ت ٢٦٠، مفتاح السعادة ٢١١/٢ ـ ٢١٧، كشف الظنون ٤٦/١، ١٦٤، ١٤١٥/٢، ١٥٨١، ١٦٨٠، شذرات الذهب ٢٩٨/١ ـ ٣٠١، قواعد التحديث ٣٥٢، ٣٧١، هدية العارفين ٥٣٦/٢، الرسالة المستطرفة ٥٢، تأنيب الخطيب ٣٣٧ ـ ٣٤٨، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٤٥/٣ ـ ٢٤٦، قواعد في علوم الحديث للتهانوي ٣٣٩ ـ ٣٤١، تاريخ التراث العربي لسزكين ـ المجلد الأول، ج٣/٥١ ـ ٥٤.

* * *



# الفهرس



## ١٠ - الأَوْزَاعِيُّ

## ١١ ـ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ

## ١٢ ـ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ

## ١٣ ـ شَرِيكٌ النَّخَعِيُّ

## ١٤ ـ مالِكُ بْنُ أَنَسٍ

## ١٥ ـ عَبْدُ اللهِ بْنُ المُبَارَك

## ١٦ ـ الْقَاضِي أَبُو يُوسُف

* * *